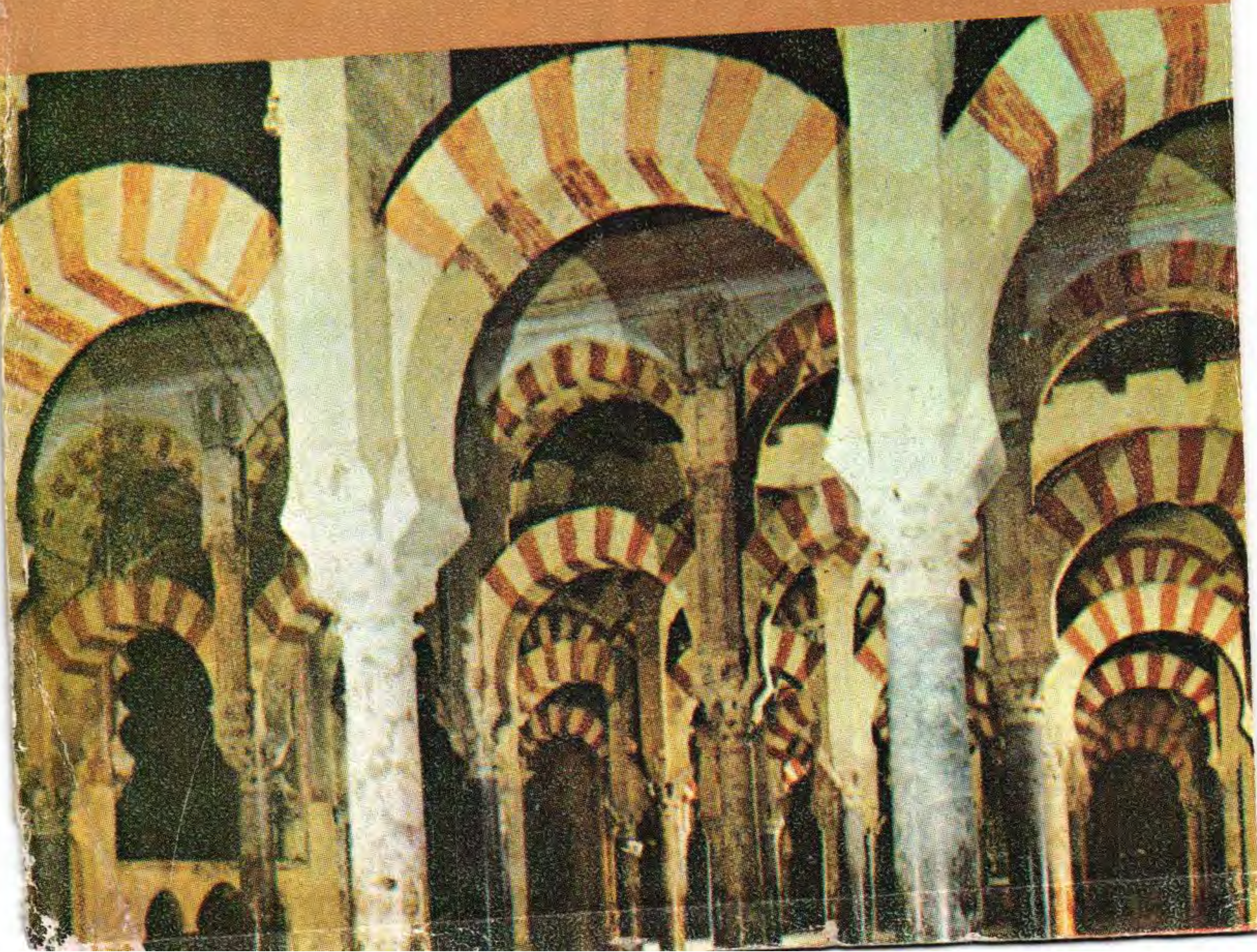
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٣ / محرم ١٤٠٦ هـ - سبتمبر ١٩٨٥ م

قرطبة.. جوهرة الدنيا الخالدة



بسم الله الرحمن الرحيم

إلا تنصروه فقد نصره الله

إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن
إن الله معنا

صدق الله العظيم

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الثانية والعشرون

- العدد ٢٥٣ / محرم ١٤٠٦ هـ - سبتمبر ١٩٨٥ م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٤٣٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠	فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠	مليما
السودان	١٥٠	مليما
السعودية		ريالان
دولة الامارات العربية		درهمان
البحرين	١٥٠	فلسا
العراق	١٥٠	فلسا
الأردن	١٥٠	فلسا
سوريا		ليرتان
لبنان		ليرتان
تونس	٢٠٠	مليم
الجزائر		ديناران
اليمن الشمالي		ريالان
قطر		ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠	بيسه
المغرب		درهمان

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

هلال خير ورشد

في مطلع شهر الله المحرم من كل عام، يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، بذكرى الهجرة المحمدية، لأنها كانت منعطفا تاريخيا لدعوة الحق التي ظلت حبيسة في مكة نحو ثلاثة عشر عاما ثم اراد الله لها أن تنطلق الى آفاق الدنيا، تفتح أمام العقل البشرى كتاب الكون، وتحرره من قيود الجهل والضلال، وتصون الحياة من السجود لغير الله، وتضع للناس موازين الحق والعدل. ودستور التعاطف والتراحم والإخاء. وكانت الهجرة اعظم حدث هز سمع الزمن بجهاد أكرم إنسان. حتى أصبح سلطان الأرض في قبضة المؤمنين بسلطان السماء، وصدق الله العظيم **(وعد الله الذين امنوا منكم وعمنوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا)** الآية ٥٥ سورة النور.

قبل الهجرة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة . فاقتنع بدعوته قوم وساروا في طريق النور ، وكفر بها قوم حسدا من عند انفسهم ، لانهم رأوا في الدعوة الجديدة خطرا يهدد كيانهم ، ويوقف طغيانهم ، ما دامت هذه الدعوة تحمي الضعيف المستعبد ، وتنصف المظلوم

المقهور ، فأعلنوا ثورتهم الحاقدة ، على كل من اسلم ولو سرا ، مع يقينهم بأنها دعوة الحق ، وإيمانهم بأن القرآن من عند الله وليس من عند محمد ، وليس من صنع البشر ، حتى قال قائلهم ، **والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن اعلاه لمثمر ، وإن اسفله لمغدق** ، وما يقول هذا بشر ، ويتصدى صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم لثورتهم بكل ما عرف البشر

من قوة وصلابة ، وعزة وإباء ، لم ينالوا منه بأسلوب الاغراء حين عرضوا عليه الملك والرئاسة ، وسلطة الحكم وخزائن المال ، وقد علمهم ان عطاء الدعوة فوق كل عطاء ، وأن ما عند الله خير وابقى ، ولما فشل اسلوب الاغراء ، لجأوا إلى التهديد والوعيد ، ثم ذهبوا إلى عمه أبي طالب ليحول بينه وبينهم ، وإلا ففي الحرب تصفية الحساب ، ويجيب الرسول الأعزل من

كل سلاح إلا سلاح الايمان قائلا ، والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على ان أترك هذا الامر ما تركته ، حتى يظهره الله او اهلك دونه ، وكانت هذه الكلمة تقريراً لمبدأ ، وتحديدا لابعاد الصراع الدائم بين الحق والباطل ، وعلى هذا المبدأ مضى صلى الله عليه وسلم في دعوته .

يواجه ومن معه الام الصراع ، ومشاق الدعوة ، وكيد الشرك ، وهو معتصم بمولاه ، مؤمن بأن النصرآت لا ريب فيه ، وأن الله سيتم نوره ولو كره الكافرون ، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله افواجا ، وترددت في كل جوانب الأرض كلمة لا إله إلا الله ، ولم تكن الهجرة ابدا فرارا من

الاذى ، او خوفا من التعذيب كما يغمز بذلك اعداء الاسلام ، ولكن كانت بداية انطلاق لأمة جديدة ، رأى العالم فيها معجزة الحياة ، كانت نقطة

تحول في مسار التاريخ ليجمع الاسلام بين القوى المتناثرة ، ويولف بين القلوب المتنافرة ، ويبدل حياة المجتمع الجديد ، من قسوة إلى رحمة ، ومن جهل إلى علم وحكمة ، ومن خوف إلى امن وطمأنينة ، ومن خلاف إلى نظام وتعمير .

وإذا جاز للمسلمين في شرق الدنيا وغربها أن يحتفلوا بذكرى هجرة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يستعيدوا أحداثها، اعتزازا بالماضي

المشرق، فما ينبغي الاقتصار على عرض جوانب السيرة بكلمات ينتهي الانفعال بها بانتهاء المناسبة، دون أن يكون لها اثر ايجابي في حركة المسلمين نحو قضاياهم ومقدراتهم، ممالاشك فيه أن الظروف الحاضرة

تفرض على الامة، وهي تجتاز مرحلة صعبة من مراحل تاريخها الطويل، أن تأخذ من الهجرة الدروس والعبر، وأن تسير على درب النبي القائد، جهادا ومثابرة، وصمودا وتضحية في ايمان يقهر الطامعين، ويرد المعتدين بغيظهم لم ينالوا خيرا ابدا، على الامة إن ارادت نصرا لا هزيمة بعده وعزا لا يعرف

المهانة أن تضع خطاها على طريق الآباء والأجداد، الذين بدلوا سير التاريخ، وصنعوا اعظم حضارة اعترف بها العالم، ولم يبلغوا ما بلغناه من اعداد بشرية، ولم يملكوا ما تملكه من إمكانات مادية، ولكنهم كانوا مع الله

فكان الله معهم، التزموا باخلاق الاسلام، واحتكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله، فلم يهنوا ولم يضعفوا، ولم يضلوا ولم يذلوا حين تنبهوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا، كتاب الله وسنة رسوله).

كم وقفنا امام هذه الأمجاد العريضة، جرحى النفوس، منكسي الرؤوس، والى متى يطول بنا هذا الوقوف؟ ونحن من سلالة من سعدت بهم الحياة، وعلت بهم كلمة الله!

لا يجوز ان نواجه العام الجديد باليأس والضيق، ما دام ديننا يدعونا الى الجد والعمل، ويفتح لنا ابواب الأمل، إذا صحت النوايا وصدقت العزائم، وواجهنا قدرنا بالهامات المرفوعة والرجاء في نصر الله.

إن الله سبحانه وتعالى جعلنا امة واحدة فقال في كتابه الكريم (**إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) الآية ٩٢ سورة الأنبياء. فلا يجوز لهذه الأمة ان تضل بعد هداية، ولا أن تتفرق بعد وحدة، ولا أن تكفر بعد إيمان.

ولذا كانت اللبنة الأولى في وضع اساس ترابط الأمة ووحدتها ، هي قضية الاخاء ، التي بدأ بها النبي صلى الله عليه وسلم عمله من أول ايام الهجرة ، وقرر فور وصوله المدينة مبدأ الاخاء ، بين المهاجرين والانصار ، وبهذا المبدا وصل الرسول الكريم الأمة بعضها بالبعض الآخر ، وفي إطار هذه الأخوة ، تحرك الفرد بروح الجماعة ومصلحتها ، فلا يرى لنفسه كيانا دونها ، ولا وجودا الا بها ، وكانت عواطف الايثار والحب والمواساة ، تملأ المجتمع الجديد بمثل عليا وقيم اخلاقية فاضلة .

نعم بوحدة الصف وجمع الشمل وتناسي الخلافات ، لا يجد عدونا مجالا لبث الفرقة ، واشعال الفتنة ، والنيل من أمة جعلها الله خير امة ، كما حدث في فجر الدعوة ان احبط الرسول الكريم محاولة يهودية لاثارة الضغائن بين الأوس والخزرج ، حين ارسلوا واحدا منهم يذكرلهم ما كان من حروبهم يوم

(**بعاث**) وظل بهم حتى حميت نفوس القوم وكادت ان تكون فتنة لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تدارك الأمر ، وجاء على عجل يقول لهم ، « وانا بين ظهرانيكم ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .. » فانزل الله (**يا أيها الذين امنوا إن تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم** » الآيتان ١٠٠ ، ١٠١ من سورة آل عمران .

فرجع إلى المسلمين وعيهم وتنبهوا الى ما يراد بهم وقام بعضهم يعانق بعضا ..

هذا والأمة المسلمة تتعرض في حاضرها الى مؤامرات يخطط لها الاستعمار الشرقي والغربي ، حتى استطاع بتعاون الصهيونية أن يفرق الأمة الى شيع واحزاب يضرب بعضهم رقاب بعض ، بقي على المسلمين ان يجيبوا داعي الله الى الاعتصام بحبل الله ، وان يستقبلوا عامهم الجديد بصفاء النفوس وتقوى القلوب مع التوجه إلى السماء وهم يطالعون هلال المحرم ان يكون هلال خير ورشد .

رئيس التحرير

حسن منّاع

من أدب القرآن الكريم

من صور الحوار في سورة الكهف

للأستاذ / عبد الغني أحمد ناجي

سيظل القرآن الكريم ، كتاب الله الحكيم حتى يرث الله الأرض ومن عليها - مصدر المعارف الانسانية في كل مناحي الحياة ، وهذا جانب من جوانب اعجازه التي لم يصل الى مداها البعيد بلغاء البشر من علماء ومفكرين ، وستظل أنوار إعجازه على الزمن تتلألأ كالنجوم التي لا يحصى لها عدد ، فما من يوم يمر الا ويسطع نجم من نجوم الاعجاز القرآني يبهر المعاندين بله المؤمنين . وجانب الحوار في القرآن نبع تربوي فريد يرسم الخط المستقيم للحوار المنتج العظيم ، وينبه إلى الحوار الذميم ، غير المنتج العقيم .

فالحوار بداهة ينحصر في نوعين حسب الركيزة التي يعتمد عليها كل منهما ، أو الخلفية النفسية التي تدفع إلى كليهما . فحوار الحق والحيدة حوار منتج مريح يصل إلى مدى صحيح ، ويدفع إليه باعث إنساني هو نشدان الحق والصواب ، وحوار اللجاج والمكابرة حوار معوج قبيح لا يصل إلا إلى سراب ، وباعثه الخواء الفكري ، والغرور البشري .

والقارىء لسورة الكهف من كتاب الله الكريم ، قراءة تدبر وإمعان ـ يجد مشاهد من الحوار تجلى نوعيه الآنفين ، وكأنها تهتف بالقارىء وغيره ممن يعي أن يلتزم حوار الحق في حياته ليحيا سويا سعيدا في كل أحواله ، وأن يتجنب حوار اللجاج والمكابرة ، لأنه ـ فوق عقمه وذمه ـ مرهق للأعصاب ، ومربك للفكر ، ومسئم للنفس . ونعيش في رحاب السورة الكريمة : سورة الكهف لنشهد المشاهد الحوارية التي تدعم ما نقول :

ولحكمة جليلة نجد السورة الكريمة تبدأ بالتذكير بحمد الله تعالى الذي أنزل الكتاب الكريم قيما لا عوج فيه ، ونقول حتى ما يتضمنه من حوار ينشد به الحق لا عوج فيه ، وكأن القرآن ضمنا ينهى عن كل حوار معوج يبتغى به الكبر والعناد لأن الحوار الانساني السوي لا عوج فيه ، وما فيه عوج هو جانح عن الفطرة البشرية السوية ، يقول بدء السورة : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه) الكهف ١ / ٢ ولما كان حوار الجدل والمكابرة ملقيا في قلب صاحب الحق ما لا يحتمل من الحزن والألم ، ولما كان ذلك هو ما يحدث من المشركين المعاندين أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى عبادة الله الحق وحده ـ جاءت الآية التالية مسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ، ورابطة على قلبه ، ومقوية أزره تجاه أي حوار جانح عن الحق ، يقول تعالى لنبيه ، ومصطفاه : **(فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)** الكهف/٦ وتأتي الآية التالية لتبين الخلفية النفسية ، أو الباعث الحقيقي والدافع الأساسي لحوار الباطل ، ذلك الباعث الذي يتركز حول الاغترار بالدنيا وزخرفها ، فذلك الاغترار يطمس على البصيرة طمسا لا يستطيع معه الانسان التمييز بين الحق والباطل فيحركه الاغترار بطاقة شيطانية الى الجدل والمكابرة ، والاشارة الى زينة الدنيا يوحي بأن عمر حوار الباطل قصير ، ومآله الخفوت ثم السكوت ، كزوال بهارج الحياة وزخارفها ، وفي الاشارة إلى تلك الزينة تسلية أخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)** الكهف/٧ وسرعان ما تزول الزينة ، أو سرعان ما تزايل الأرض زينتها الطارئة وتتركها جرداء قاحلة : **(وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا)** الكهف/٨ فكذلك حوار المعاندين سرعان ما ينطفىء أواره ، وسرعان ما تزايل أصحابه قوتهم ومكابرتهم ، وفي السورة نفسها بعد قليل نقرأ قول الله تعالى : **(واضرب لهم مثل**

الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) الكهف/ ٤٥ ففي الاطار نفسه تدور تلك الآية الكريمة ، فالبهرج يبهر ، ولكنه لا يعتمد على أساس متين ، من ثم سرعان ما يزول كالحباب فوق الماء ، وكذلك حوار العناد والمراء .

ثم تصل بنا السورة الكريمة الى أول مشهد حواري من حوار الحق والصفاء ، ذلك الحوار الذي جرى بين الفتية بعد يقظتهم أو بعثهم ، فهم يمثلون العنصر البشري السوي ، وحوارهم نموذج للحوار الصافي من أدران العناد والاستكبار ، وكأن السورة تقول : هكذا ينبغي ان يكون الحوار ، فعند يقظتهم سأل واحد منهم بقية إخوته : **كم لبثتم في الكهف** ، قالوا : « **لبثنا يوما أو بعض يوم** » ، فلم يعل صوت منكرا هذا القول ، ولم يحدث لجاج وهياج ، وانما أغلقوا باب الحديث ، والتساؤل برتاج يمنع اللجاج ، وأراحوا أنفسهم بأمثل الآراء التي تبقى على المودة والاخاء ، بقولهم : (.. **ربكم أعلم بما لبثتم)** الكهف/ ١٩ وانصاع الجميع لهذا القول الرشيد ، واشتغلوا بما هو أهم وأجدى لهم في تلك اللحظة ، اذ ماذا يفيد معرفة مدة لبثهم ، وهم يحسون وخز الجوع ، ولهيب الطوى ؟ فليبعثوا أحدهم ليأتي لهم بالطعام وكأن في سرعة لجوء الفتية الى الحديث في شأن الطعام تنبيها لمن يلجأ الى الحوار أن يمعن النظر في جدواه ليقدم عليه ما هو أهم له في دنياه وأخراه ، فبذلك النهج السليم تحسم كثير من المواقف الحوارية التي تودي بالمتحاورين الى ما لا تحمد عقباه ، تقول الآيات الكريمة في تصوير ذلك المشهد : (**وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا * إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا**) الكهف ١٩/ ٢٠ .

نقرأ هاتين الآيتين الكريمتين المصورتين لمشهد حوار بين فتية أوقظوا أو بعثوا بعد اختفائهم في الكهف فرارا بدينهم وعقيدتهم من أذى الجبابرة العتاة ـ فلا نحس صياحا أو صراخا ، ولا نلمس صراعا أو عنادا ، ولا نجد من يكذب أو يدحض ولا نسمع الايمان تصك الآذان ، وإنما نحس الهدوء والصفاء ، والاقتناع والانصياع ، وارجاع الأمر غير البين الى علم الله تعالى ، ثم الاشتغال بما يجدي ويفيد ، وما يفيد الآن هو الحصول على ما يقيم الأود بوسيلة لا يحس بها أحد من اعدائهم ومن يتربصون بهم الويل والنكال ، يذهب احدهم ليشتري لهم الطعام بمال حلال ، وليكن الطعام طيبا لا سحت فيه : « ... **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما** » أي أطهر وأطيب ، وليحسن المجادلة عند الشراء ، وليحذر شعور الأعداء حتى يأكلوا طعامهم في أمن وهناء : « ... **وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا** » فلو شعر بهم الأعداء لقتلوهم ، أو أعادوهم الى ملتهم الفاسدة ، وفي ذلك خسران مبين : « ... **انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم**

أو يعيدوكم في ملتهم ، ولن تفلحوا اذا أبدا » ففي هذه الأمور المجدية ينبغي ان يصب الحديث لا في السؤال والجدال حول المدة التي مضت عليهم وهم في كهفهم ، فالله أعلم بها ما داموا لا يتحققونها فليتنا نعي هذا النهج الحواري الرشيد ؛ لنحقق المفيد بعقل مستنير ، ونوصد أبواب الشرور !!

ثم تطالعنا الصورة الكريمة بمشهد اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف ، ويتحاورون ، وتحكي السورة ما سيكون بينهم من حوار ، وتعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين جميعا المنهج السديد في الحوار ازاء شيء لا يعلم أبعاده الحقيقية سوى الله تعالى ، فترشد الى وجوب انهاء الخلاف ، أو حسم الحوار بارجاع العلم والدراية الى علم الله تعالى ، فذلك صمام أمان يقي المتحاورين الخصومة والشنآن .

تقول الآية في تصوير ذلك المشهد المعلم : (**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا**) الكهف / ٢٢ .

واذا خرج الانسان في حدة الحوار الى قطع وعد بعمل شيء لا يطيقه ، أو ليس في مكنته ـ فيجب ان يتوب ويثوب ، ويستغفر الله تعالى ولا يعود الى إسلاس قياده لحدة الحوار التي تشبه النار تلفح الفكر فينسى الذكر : « **ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا . الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت** .. » ٢٣ / ٢٤ / الكهف .

واذا ركب صاحب حوار الباطل رأسه ، وأغلق منافذ فكره ، وسار وراء تعنته وكبره ـ جاء المشهد الذي يعلم صاحب حوار الحق كيف يصل الى الهدف بأسلوب تربوي منتج ، فما عليه الا ان يبين الحق ويجليه ، ويكشف الباطل ويعريه ، ثم يترك لمن يحاور بالباطل أن يختار بعد إطفاء جمرة الحوار : (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ..) الكهف / ٢٩ ومع تجلية الحق ، وتعرية الباطل يجدر ان يذكر المصير والمآل ، فمآل الحق فوز ونعيم ، ومصير الباطل خسران وجحيم ، تقول الآيات التالية للمشهد في بيان المآلين والمصيرين : (**إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا * أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا**) الكهف ٢٩ / ٣١ .

ثم نصل الى مشهد حيوي من مشاهد الحوار التي تتكرر بين البشر ما دام الليل

والنهار ، فهو الحوار الذي يحتدم دائما بين من يطغيهم المال والنعيم فيصرفهم عن الحق والمنهج السليم ، وبين من حرموا زخارف الحياة فحمدوا الله ، ورضوا بما قسم الآله : (**واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا * كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا . وكان له ثمر**) الكهف ٣٢ / ٣٤ وهنا يبدأ الحوار ، فيقول صاحب النعيم الذي أطغاه لمن رضي بقسم الله : (... **فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا**) الكهف ٣٤ ثم ينطق أمام صاحبه ليغيظه بعبارة الطغيان والجحود حينما دخل جنته وظنها الخلود : (**ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن ان تبيد هذه أبدا.وما أظن الساعة قائمة**) الكهف ٣٥ / ٣٦ وقد دفعه غروره وطغيانه الى حسبان أن الله سيبدله خيرا منها في أخراه ان فنيت في دنياه ، فيقول : (... **ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا**) الكهف / ٣٦ .

هذا نموذج لمتحاور فظ أغلق النعيم كل منافذ فكره السليم ، فما عاد يفكر فيما يجب عليه تجاه النعيم الذي لديه فاستخفته النعم فنسى المنعم ، وافتخر بالنعيم على صاحبه المحروم ، وكان المتوقع أن يوغر صدره ، ويخرجه عن طوره ولكن قوة ايمانه ، وثبات يقينه وجنانه منعاه ايغار الصدر ، وعصماه من الغل والشر ، فالتزم جانب النصح والتحذير لصاحبه المغرور تقول الآية في تصوير هذا الجانب من ذلك المشهد : (**قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكناْ هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله**) الكهف ٣٧ / ٣٩ فهذا نموذج بشري سوي ، لم يخرجه الحوار الداعي الى الغيظ والايغار ـ الى الأسى الموار ، فاعتصم بقوة ايمانه ، ونطق بكلمات تنم عن زهده في نعيم يودي بصاحبه الى الجحيم ، ثم نظر الى صاحبه نظرة السليم الى السقيم ، فصاحبه حقا سقيم ، فارشده الى ما كان ينبغي ان يكون منه تجاه نعمة الله التي لديه بدل الفخر والتطاول عليه : « **ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله** .. » ويستمر المشهد لنرى فيه جانب الايمان بتغير الأحوال عبر الزمان ، وهذا التغير سنة الله في الحياة ، فيقول المؤمن المحاور صاحبه مبينا هذه السنة في الحياة : (.. **إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا**) الكهف ٣٩ / ٤١ ما صاح وما هاج وما افتخر على صاحبه بنعمة أخرى لديه ، وانما نبهه الى أن الذي اعطاه هو الله ، والله قادر ان يقلب الميزان ، فيغدق الخير على المؤمن المحروم ويحرم الكافر الجاحد المذموم ، ويختم المشهد بحدوث ما توقعه ذلك المؤمن لصاحبه الملحد : (.. **وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا . ولم**

تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا) الكهف ٤٢/ ٤٣ .

وقد ذكرت آيات ختام المشهد ما توقعه المؤمن للملحد ، ولم تذكر ما توقعه لنفسه من خير حينما حاور صاحبه ، وأرشده الى ما ينبغي أن يكون منه تجاه الخير الذي أغدقه الله عليه : « **فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك** »للاشارة والله أعلم ـ الى أن نعيم الدنيا ليس هو مطمح المؤمنين الصادقين ، وإنما مبتغاهم وقرة عيونهم في ثواب الله ، ونعيمه المقيم في جنات النعيم ، ومن ثم جاءت الآية التالية تبين ذلك وتشير اليه :((**هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا**))الكهف / ٤٤

وجاء حسم المشهد الحواري بين النموذجين البشريين السابقين في آية تالية تقرر أن زينة الحياة الدنيا مال وبنون ، وتقرر أن رصيد المؤمن من عمله الصالح خير وأفضل عند الله ، والمؤمنون حقا هم الذين يعقلون تلك الموازنة ، فلا يتكالبون على زينة الحياة وينسون ذكر الله ، تقول الآية الكريمة : ((**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** » الكهف/ ٤٦ من هذا المشهد نرى حوار الحق والايمان ثابت الجنان ، قوي الدعائم والأركان ، وحوار الغرور والبهتان واهي الحجة مؤديا الى الهلاك والخسران ، ومن هذا الحوار ونتائجه يبدو لنا المنهج السوي ، والأسلوب الأريحي في مجالات الحوار الحيوي ، لنسير على هذا النهج ، ونتبع ذلك الأسلوب مصارعين الطبع البشري الذي جبل عليه الانسان من كثرة المراء والجدل ، فقد ضرب القرآن المثل ليحسن الانسان الجدل ، تقول الآيات بعد ذلك : ((**ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيء جدلا**)) الكهف / ٥٤ فما سيق المثل في القرآن ـ كمشاهد الحوار في سورة الكهف ـ الا ليتعلم الانسان نهج الله وهداه لتطيب له دنياه ، ويسعد في أخراه :((**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**))الاسراء / ٩

ثم تختم السورة الكريمة ـ سورة الكهف ـ بمثل ما بدأت به فتطالعنا قبيل آخرها بمشهد حواري تتمثل فيه جوانب المثالية الحوارية ، وهو بهذا يمثل النوع الأول من نوعي الحوار ، وهو حوار الحق ونشدانه ، لا حوار العناد وشنآنه ، ذلك هو المشهد الحواري الذي دار بين نبي الله موسى ، وولي الله الخضر عليهما السلام ، فموسى عليه السلام حينما يلتقي بالخضر بعد شأو طويل ، ونصب وتعب ـ يعرض عليه بأريحية وأدب أن يسير معه ويتبعه ليتعلم منه ما علمه الله إياه ، النبي يتعلم من الولي ، ويستأذنه في الجانب الأول من جوانب الحوار ـ في السير معه ، والأخذ عنه ، والتعلم منه :« **قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا** » الكهف / ٦٦ فجانب النبوة وان كان أسمى من الولاية ولكننا لم نلمس منه حينئذ كبرا أو شموخا أو تعاليا ، لأن الله تعالى أوحى الى نبيه موسى عليه السلام أن يذهب الى الخضر عليه السلام ليجد لديه من العلم ما لا يعلم ، فلم

يقل موسى للخضر : أنا نبي وأنت ولي ، كما قال صاحب الجنتين المغرور لصاحبه الفقير : في حوار العناد والاستكبار في مشهده السابق : « **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** » ولما رد الخضر على موسى بقوله : ((**إنك لن تستطيع معي صبرا**))الكهف ٧٢ كان الرد على الرد حوارا ينبعث منه رضا النفس ، وهدوء الطبع ، ونشدان الحق ، إذ قال موسى عليه السلام في رده : ((**قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا**))الكهف/ ٦٩ . فيتعهد في حواره بكل ما يطلبه الجانب الآخر ليريح نفسه ، ويثلج صدره ، فيختم الخضر منشوداته بقوله الذي ينم عن رضاه وموافقته :« **قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا** » ٧٠ فيسكت موسى عليه السلام دليل الموافقة والرضا أيضا وينتهي المنظر الأول من مشهد الحوار ليبدأ المنظر الثاني الذي يتضمن أعمالا من الخضر لا يطيق السكوت أمامها بشر مهما اوتي من قوة الصبر والتحمل ، كخرقه السفينة للأيتام ، وقتل الغلام ، وبناء الجدار لمن حرموهم الطعام ، فيسأل موسى عليه السلام عن الأسباب في استغراب حواري هادىء ليس فيه سوى الرغبة النفسية الأكيدة في معرفة الجواب ، ويكون الرد من الخضر عليه السلام في كل مرة تذكيرا لموسى عليه السلام بالعهد الذي أخذه على نفسه بالسكوت ، وتذكيرا بقوله له في صدق ويقين :« **إنك لن تستطيع معي صبرا** » وقبيل اشتداد الخلاف واحتدام النزاع يحسم الخضر عليه السلام الموقف بقوله لموسى عليه السلام : « **هذا فراق بيني وبينك** »وحتى لا يتسرب غضب الى النفوس يردف الخضر متعهدا ببيان الاسباب ، وتفسير المواقف التي لم يستطع موسى عليها صبرا :« **سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا** » ثم يأخذ في بيان الاسباب ليزيل الاستغراب وينتهي مشهد الحوار دون لجاج أو جدال مع احتواء المشهد ما يدعو الى اللجاج والجدال وكأن الآيات الكريمة التي ساقت المشهد تهتف بالانسان عبر الزمان أن يلتزم هذا الحوار الذي لا يشعل أوار نار ، ولا يقض المضجع بالليل والنهار ، بل يشرح النفوس والصدور ويقضي على بواعث الشرور .

وبعد ، فلعلنا بعد استعراض هذه المشاهد الحوارية في سورة الكهف الكريمة نكون قد وعينا أمثل أنواع الحوار لنلتزمه في حياتنا لنسعد ونسعد :(**ما فرطنا في الكتاب من شيء**))الانعام - الآية ٣٨ .



منذ بدء الثورة العلمية في أوائل العصر الحديث في أوروبا ، ساهم في وضع أصولها التجريبية فرنسيس بيكون « ١٥٦١ - ١٦٢٦ »، وتبعه غاليلو « ١٥٦٤ - ١٦٤٢م » الذي استخدم التجربة لاول مرة كي يثبت كروية الأرض ، واعتبر اكتشافه هذا ثورة عقلية ومنهاجية ضد الفكر الديني المسيحي آنذاك والتقاليد الكنسية التي كانت سائدة . ثم جاء إسحق نيوتن « ١٦٤٣ - ١٧٢٧م » ليكتشف قانون الجاذبية الأرضية وتوالى بعد ذلك ظهور الاكتشافات في مختلف مجالات العلوم من فلك وطب وطبيعة ورياضيات وغيرها .

أثر القرآن الكريم

في تطور مبادئ البحث العلمي

للدكتور بكر مصباح تنيرة

وقد وضع العلماء منذ ذلك التاريخ العديد من النظريات لتفسير الظواهر التي أدركها الانسان على الأرض وفي الفضاء الكوني عموما . وما زال البحث العلمي يتطور باستمرار واطراد ، سواء في مناهج التفكير أو وسائل وأدوات البحث عن الحقيقة . وفي كل يوم إن لم يكن في كل ساعة يتوصل الانسان إلى اكتشاف جديد ، أو اختراع مبتكر ، أو يضع العلماء نظرية مستحدثة قد تنفى ما سبق اثباته من قبل أو تؤكده ، أو يدخل عليها تعديلات .

وفي الواقع فان الانسان ما زال يكتشف ما هو موجود ، ويحاول أن يتعرف على خبايا الوجود ، وأسرار المخلوقات على كثرتها وتباينها من حيث النشأة والتطور والتكوين والسلوك ، ويسعى العلماء دائما إلى وضع القوانين العلمية التي تصوغ العلاقات وتنظمها بين هذه الظواهر المتعددة والمعقدة والمتفاعلة في آن واحد .

وقد وجه الله الدعوة للانسان ، كي يبحث ويتعلم ، فقال تعالى في أول سورة أنزلت من القرآن الكريم :-

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم) العلق/١ - ٥ .

هذه الدعوة المفتوحة والصريحة للعلم التي وجهها الله الى عباده ، أهملها المسلمون قرونا عديدة ، فتخلفوا عن ركب التقدم والحضارة . وأخذ بها الأوروبيون نصا وروحا وتطبيقا منذ أوائل عصر النهضة عندهم ، فبلغوا ما هم عليه في عصرنا من تقدم علمي وتقني .

فإذا كان المسلمون ، قد نسوا حظا مما ذكروا به فتخلفوا وسبقتهم الأمم ، فذلك لأنهم أساءوا فهم تراثهم العلمي ، وأغلقوا عقولهم عن فهم كل جديد ، وتمسكوا بالتقليد ، وأحجموا عن اقتحام الجديد المبتكر ، وهم يقرأون قوله سبحانه وتعالى :-

(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على عِلْمٍ هُدىً ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف / ٥٢ .

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد / ٢٤ .

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) العنكبوت / ٢٠ .

(وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) يوسف / ١٠٥ .

وعلى العكس مما هو عليه المسلمون في الحاضر ، فقد بلغ المسلمون الأول أوج الحضارة في عصورهم الزاهرة ، عندما حفلوا بالعلم وفروع المعرفة ، وانكبوا بجد واجتهاد يدفعهم الايمان والاخلاص ، والفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم ، للبحث في كل شأن من شئون الحياة ، وكل ظاهرة من ظواهر الكون ، فصنفوا المؤلفات ، وجددوا

العلم أول نعم الله تعالى بعد الحياة

مناهج البحث العلمي النظرية منها والتجريبية ، وطوروا النظريات القديمة ، مثلما اكتشفوا قوانين ونظريات جديدة . ومن يطلع على ما أورده ابن النديم في « الفهرست » يدرك ما وصل إليه المسلمون في القرن الرابع الهجري . وذلك عندما كان القرآن هو الجامعة ، التي يتتلمذ فيها الصغير والكبير ، ويتخرج منها العلماء والفقهاء واللغويون والادباء أمثال : مالك بن أنس ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وجابر ابن حيان ، والكندي ، وابن سينا ، والجاحظ ، وابن خلدون ، وغيرهم . فقد ادركوا بعمق إيمانهم قوله تعالى :

« **كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) ص / ٢٩ .

(**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**) النساء / ١٧٤ .

(**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) النحل / ٨٩ .

وقد نبههم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى جواهر القرآن ومفاتيح علومه فقال :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

وبقى المسلمون بخير وقوة وسؤدد ، يوم أن تمسكوا بالقرآن ، وحفظوه صغاراً وكبارا ، واهتدوا بهديه في القول والعمل معا واستمدوا من آياته العلم الصحيح والمنهج القويم ، فسادوا الأمم ، وفتحوا العقول ، وارتقوا في مدارج الحضارة ، حتى غدت مدنهم ومساجدهم ، منارات للعلم ، وقبلة لطلابه ، وكانت علومهم ومؤلفاتهم ، تدرس في جامعات أوروبا في روما وباريس ولندن . وصدق فيهم قول الشاعر :

أقلامهم سايرت أسياف صولتهم
للسيف فتح وللأقلام عرفان

★ ★ ★

العلم والانسان في القرآن :

العلم هو أول ما أنعم به الله على الانسان بعد الحياة ، وميزه به عن سائر مخلوقاته بما وهبه من قلب واع ، وعقل مفكر ، ولسان ناطق ، وأذن تسمع ، فقال تعالى :

تميز الاسلام بأن جعل العلم هو الطريق إلى الدين الصحيح والتوحيد الخالص

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني اعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) البقرة / ٣١ ـ ٣٣ .

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل / ٧٨ .

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره :

« هذا مقام ذكره الله تعالى ، فيه شرف آدم على الملائكة ، بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم . »

لذلك تميزت الدعوة الاسلامية عن غيرها من الدعوات السماوية ، بأن جعلت العلم هو الطريق القويم إلى الدين الصحيح ، والتوحيد الخالص ، والهداية الربانية ، ولم تكن الخوارق والمعجزات من وسائلها للايمان بالله وتوحيده وعبادته والعمل بشريعته ، بل خاطبت العقل بالبرهان ودعته الى التفكير والتأمل والاهتداء الى الصراط المستقيم ، ألا وهو الاسلام الحنيف ، فقال جل شأنه :-

(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران/ ١٩٠ ـ ١٩١ .

يفصل الامام محمد عبده ذلك في « رسالة التوحيد » فيقول :

« جاء القرآن فانتهج الدين منهجاً لم يقم عليه ما سبقه من الكتب المقدسة ، منهجا يمكن لأهل الزمن

الذي أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم أن يقوموا عليه ، فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال بـه على النبـوات السابقة وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل أقصر سورة منه ، وتناول من مقام الألوهية ما أذن الله لنا أو ما أوجب علينا أن نعلم ، لكن لم يطلب التسليم به لمجرد أنه جاء بحكايته ، ولكنه ادعى وبرهن وحكى مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة ، وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الاكوان وما فيها من الاحكام والاتقان على انظار العقول وطالبها بالامعان فيها لتصل بذلك الى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا اليه »

ولم يدع الله الانسان عند هذا الحد من العلم ، بل بين له المبادىء التي يقوم عليها البحث العلمي ، وقدم لـه الوسـائـل والأدوات الحسيـة والمعنوية ، كل ذلك كي يكتشف بنفسه الحقائق .

مبادىء البحث العلمي في القرآن :

من المعروف عند العلمـاء ، أن للبحث العلمي مبادىء لابد أن تتوفر كي يؤتي البحث ثماره المرجوة منه . وأول هذه المبادىء التي لا يستقيم البحث العلمي بـدونهـا ، حـريـة التفكير ، وهي أعم وأشمل من حرية البحث ، ولابد من أن تتوفر دون أدنى قيد حتى ينطلق الانسان بما وهبه الله من ملكات إلى رحاب العلم . وحرية التفكير تنبع في الأصل من مصدرين أساسيين ، أحدهما تكـوين العقل الانساني نفسه ، والذي تنتشر أدواته المادية في الجسد ، وتشمل أجزاء المخ والحواس المتصلة به وبوظائفه . وقد شاء الله بواسع علمه ودقة صنعه أن يكون هذا التكوين متحررا من أي قيد يحد من حرية تفكيره فيما يشاء . والمصدر الثاني الضوابط الخارجية التي تؤثر على طريقة التفكير عند الانسان ، وقد تكون هذه الضوابط عقائد دينية أو دنيوية ، أو قوانين ونظم اجتماعية ، وما يتولد عنها من مفاهيم وقيم تؤثر بالضرورة عـلى موضوعات الفكر ومنطق التفكـير ، ومن ثم منـاهج البحث وتعـرضـها للأشياء .

وهذه أيضا اقتضت حكمة الله ورحمته ان يحرر الانسان منها ، فدعا سبحانه وتعالى العباد في كثير من آيات القرآن الكريم الى التفكـير العلمي بحرية ، فيما أبدع جل شأنه في هذا الكون من كائنات حية وسمـاوات وكواكب ونجوم وبحار وأنهار وجبال وليل ونهار . فقال تعالى :ـ

(أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الارض كيف سطحت . فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر) الغاشية / ١٧ ـ ٢٢ .

(ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضلـه ولـعلكـم تشكـرون) القصص / ٧٣ .

(قل انظروا ماذا في السماوات والأرض) يونس / ١٠١.

ثم يحدد الله عز وجل الظواهر التي يجب ان يوجه إليها الانسان اهتمامه وتفكيره . ويعتبر تحديد موضوعات البحث مبدأ له أهميته وضرورته ، فقال تعالى :-

(إن في خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة / ١٦٤.

وقوله تعالى :

(ومامن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام / ٣٨.

ويفصل الله خصائص الظواهر كي تكون عونا للانسان في اكتشافها والاستفادة منها ، فقال تعالى :-

(ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار . يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار . والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير .) النور / ٤٣ ـ ٤٥ .

وقد نهى الله وحذر عباده من أن يخوضوا فيما ليس لهم به علم ، وهذا مبدأ أساسي لا يكمل البحث العلمي الا به ، حيث لا يجوز أن يقوم البحث على الرأي أو الظن أو التخمين دون أن يسند الشيء الى برهان قال تعالى :-

(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) الإسراء / ٣٦.

(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) لقمان / ٦.

ولا تستقيم الحياة البشرية وتتطور إلا بالاجتهاد لمجاراة سنن التقدم ومتابعة التجديد بمعناه الواسع والارتقاء دائما إلى الأفضل ، كما نهى سبحانه عن التقليد الأعمى وتعطيل النعم التي من بها على الانسان من عقل وحواس وجوارح فقال تعالى :-

(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة / ١٢٢.

هكذا يقرن الله في محكم آياته الجهاد في سبيله بالاجتهاد في دينه ، وبذلك جمع للانسان العلم والعمل .

ثم ينهي الله عن التقليد والجمود ، ويحذر من عواقبهما ، فيقول تعالى :-

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون

شيئا ولا يهتدون) البقرة / ١٧٠ .

ويبين سبحانه العاقبة السيئة التي تنتظر الغافلين ، الذين لا يحسنون استخدام نعم الله عليهم ، وما زودهم به من أعضاء تمكنهم من التفكير والتأمل والبحث فيقول تعالى :ـ

(ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) الأعراف / ١٧٩ .

هكذا يتضح من هذه الآيات البينات ، أن الله عز وجل بعد أن أنعم على الانسان بالعلم فصل له مناهج البحث وبين وسائله وأدواته كي يعرف الحق ويكتشف الحقيقة في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة . ذلك أن غاية العلم في الاسلام الهداية الى الطريق المستقيم والارتقاء بالانسان الى أعلى مراتب الحياة المادية والروحية التي تمكنه من تسخير ما خلق الله في هذا الكون من نبات وحيوان وجماد ليؤدي رسالته على هذه الأرض ، يقول تعالى :ـ

(ألم تروا أن الله سخرلكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان / ٢٠ .

ونعود فنقول ، لما كان القرآن هو جامعة هذه الأمة ، وكان العلماء أمناء

هذه الجامعة ، كانت الأمة الاسلامية هي رائدة الحضارة الانسانية ومعلمة الأمم والأجيال عبرالعصور ، والتراث الاسلامي الخالد يشهد بذلك . ورب قائل يقول إن العلوم تطورت ، وإن التقدم التقني استحدث مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، وهذا صحيح ولكن يبقى لكل بناء أساس يجب ان يقوم عليه ، وأساس ذلك كله القرآن الكريم الذي كان نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبليغه للناس ،

وايمان العرب به ، واجتهادهم وجهادهم في سبيل القيام بهذه الأمانة هو العامل الأساسي الذي فتح العقل وأزال الجمود . وإذا اراد المسلمون أن يجددوا بناء عقيدتهم وحياتهم وحضارتهم ، فعليهم بالأساس المتين وهو القرآن الكريم ، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما .: كتاب الله وسنتي » رواه الحاكم .

« انها ستكون فتن قلت : فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء » رواه الترمذي وغيره عن علي رضي الله عنه .

صفحات من العظمة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

الدكتور نور الدين عتر

دراسة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم هي دراسة للشخصية المختارة التي تكاملت فيها جوانب العظمة أمثل ما يكون الكمال والتكامل في الانسان ، والتي اختارها الله لتكون منارة الهداية الهامة لجميع الأمم ، الشاملة لكافة جوانب الانسان والحضارة ، والخالدة على مدى الأزمان .

مولده صلى الله عليه وسلم ونشأته :

شهد العام (٥٧١) الميلادي حادث مولد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في أم القرى مكة المكرمة ، وكانت مكة قد تعرضت في ذلك العام لغزو الحبشة الذين جاءوا لهدم الكعبة ، وتحويل العرب إلى كعبة الأحباش ، فدحر الله الغزاة : **(وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول)** سورة الفيل/ ٣ ،٥ . وكان لذلك أثره الكبير في نفوس العرب ، وايمانهم بعظمة البيت العتيق ، حتى سموا ذلك العام عام الفيل ، وجعلوه تاريخا تؤرخ به

الحوادث والوقائع ، فقالوا في المولد إنه كان لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول من عام الفيل .

ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيم الأب ، مات أبوه عبدالله وهو حمل في بطن أمه ، وتربى في بيت جده عبدالمطلب ، وكان عبدالمطلب من صميم قريش ومن ذؤابتها العليا ، وان لم يكن معدودا من أثريائها ، وقد رق له عبدالمطلب رقة فاقت شفقته على أولاده ، لما كان يظهر عليه مما يدل على أن له شأنا عظيما .

وعلى عادة أهل مكة فقد عهد عبدالمطلب بحفيده ليسترضع في البادية ، وحظيت بشرف هذا الرضاع السيدة حليمة بنت ذؤيب السعدية من بني سعد بن بكر ، وهي قبيلة مشهورة بالفصاحة ، مقصودة باسترضاع الأولاد ، ومكث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عندها مدة تربو على أربع سنوات .

ثم لم يلبث أن استكمل له اليتم فتوفيت امه آمنة بنت وهب وعمره ست سنين وحضنته أم أيمن ، بركة الحبشية . ولم يلبث عبدالمطلب أن توفي ، فكفله عمه أبو طالب ، وأحله المنزلة التي كانت له عند جده عبدالمطلب .

الأمية واليتم من كمال عظمته وإعجاز نبوته :

وقد شاءت الحكمة الالهية أن يكون مولده ومبعثه في أمة أمية ، كما وصفها القرآن في قوله تعالى : « **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » الجمعة/٢ . لما شاءت حكمته تعالى أن يكون النبي نفسه أميا ، تحقيقا للبشارة التي أعلنها الأنبياء من قبل ، بكونه صلى الله عليه وسلم أميا كما صرح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : « **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** » الأعراف/١٥٧ .

وكان في هذا الوصف للنبي الكريم حكمة جلي أيضا ، وهي أنه أجلى لآية نبوته ومعجزة رسالته العظمى .

كذلك توالى اليتم بعد اليتم على النبي الكريم ، لحكم جليلة أرادها الله تعالى به ، فإن ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة ـ التي يكون فيها الانسان أتبع شيء لبيئته ـ له دلالته ، والانسان على العموم ابن بيئته لا يستطيع عنها فكاكا ، خصوصا بالنسبة ليتيم حرم أباه وأمه وجده ، مع ما كان عليه قومه من الحمية لآبائهم والتصلب في تقليدهم والتفاخر بهم . لكن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم يأت شيئا مما كان عليه أهل الجاهلية قط ، فلم يسجد لصنم أبدا ، ولا شرب خمرا ، ولا أتى شينا ، بل كانت الأصنام أبغض شيء إليه .

خوضه غمار الحياة أظهر عظمة أخلاقه :

ثم كان على النبي الكـريم أن يخوض غمار الحياة ، ويتحمل أعباء السعي للكسب ، فعمل في رعايـة الغنم ، كما هي سنة الأنبياء ، وكان يعمل مع عمه أبي طالب في التجارة ، وسافر معه الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة . وعلى الرغم من قصر الرحلة وسرعتها فقد رئي له فيها دلالات وأمارات .

وكان هذا السعي للكسب خيرا كبيرا ، فقد أظهرت ظروفه أخلاق النبي الكـريم وسجايـاه ، وأبرزت فضائله المتميزة ، حتى طارت شهرة ذلك بين الناس ، ولقبوه « محمدا الأمين » وصار يؤتمن عـلى أموال التجار يعمل لهم شريكا فيها ، حتى عمل للسيدة خديجة بنت خويلد ، وسافر متاجرا بمالها الى الشام ، وهي رحلتـه الثانيـة في حياتـه . وأدت معرفتها به إلى أن رغبت هي في زواجها منه ، وطلبته للزواج بها ، مع ما هي عليه من الجاه والمنصب في قومها ، وكان ذلك دلالة على كمال عقلها ووفور فضلها ، كيف لا وهي سيدة نساء هذه الأمة ، رضي الله تعالى عنها .

بدء الوحي وقيامه بالدعوة صلى الله عليه وسلم :

ثم لما قارب سنه الأربعين حبب إليه التحنث وهو التعبد ، فكان يتعبد في حراء الليالي ذوات العدد ، حتى فاجأه الوحي فجأة في تمام الأربعين من عمره ، ونزل عليه الملك جبريل بابتداء الوحي : « **اقرأ باسم ربك الـذي خلق . خلق الانسـان من علق** » العلق ١ ـ ٢

وأعلمه جبريل أنه رسول الله إلى الناس ، فأخذ يبلغ دعوة ربه سرا ثلاث سنين ، ثم جهر بها فلقي من العنت والأذى هو ومن تبعه ما لا يحيط به وصف وبيان ، كل ذلك وهو يدعوهم الى عبادة الله وحده ، ويتحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، ثم تحداهم أن يأتوا بمثل عشر سور ، بل تنازل معهم إلى التحدي بأن يأتوا بسورة من مثله .

ثم كانت الهجرة فرقانا بين الحق والبـاطـل ، وواجهتـه في المـدينـة معضلات جديدة بعد انفراج الكرب في مكة بالهجرة ، لقد كان هناك النزاع بين القبائل في المدينة ، وكانت اليهود ولهم مكانتهم وقوتهم ، وكانت هناك قوة قريش والعرب ، ثم أهم من كل ذلـك إقامـة الدولـة وبنـاء الأمـة الاسلامية .

فبـدأ أولا بتحقيـق الأمـن للمسلمين ، فعقد عهودا منفصلة مع طـوائف اليهـود بـالمـودة وحسن الجوار ، وجاءت نصوص هذه العقود دقيقة ، وعجيبة في صياغتها الحقوقية التي تضمنت إقامة الدولة في المدينة ، وفي إعلانها لأول مرة في التاريـخ « الأمة » بالمفهوم العلمي ، حيث جعل المسلمين « أمة وحدهم » .

ثم أخذ يواجه القوة بالقوة ، فقام

بعدة هجمات جزئية على تجمعات للمشـركين ، حتى كـانت المعركـة الضخمة يوم غزوة بدر الكبرى ، التي دوى وقعها في التاريخ ، واستمرت بعدها المعارك حتى كان النصر الأعظم بفتح مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا . وكان نشاطا عسكريا مدهشا قام به النبي صلى الله عليه وسلم فقد وجه النبي القائد زهاء مائة معركة ، كان منها خمس وعشرون غزوة أي معركة كبيرة ، اشترك صلى الله عليه وسلم نفسه في أشدها خطورة ، وكان يتقدم جيشه ، ويخترق صفوف العدو بنفسه ، فما يطيق أشجـع الناس صنيعه . وتمت تلك العمليات الحربية الضخمة العدد في فترة وجيزة بدءا من السنة الثانية للهجرة إلى الثامنة وهي عام الفتح . حيث خضعت له الجزيرة العربية ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

لولا شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم لما كانت الفتوحات :

على أن الأمر كان أبعد من ذلك وأعظم ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان هو المؤثر والممهد لتلك الفتـوحات الشـاسعـة والمتـراميـة الأطراف التي تلت ذلك ، والتي كانت معجزة في حساب التاريخ ، ولولاه لما كانت تلك الفتوحات التي انطلق فيها المسلمون في أرجاء الأرض قط ، بل لولاه لما كان للعرب شأن يذكر ، اللهم إلا ما كانوا عليه من سوء الحال !

هـذا كله إلى جـوار التنظيمات الداخلية ، التي يتطلبها تشييد دولة منظمة تتسع للعالم ، عوضا عن نظام قبلي بدائي ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بنشر العلم ، وتعيين القضاة ، والعمال (الولاة) ، والجباة يجبون الزكاة وغيرها ، ويؤدون الأموال من زكاة وغيرها إلى مستحقيها ، وغير ذلك من مـرافق التنظيم الاداري التي يصعب حصرها .

ولم يقتصر أثر دعوته على المسلمين أتباعه ، بل أضاء نورها على العالم ، فانتقلت أوربة بفضل الاسلام إلى الحضارة والعلم والمدنية ، حتى شهد المؤرخون الأجانب أنه لولا الاسلام لظلت أوربـة في ظلمـات العصـور الوسطى .

عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم تغطي كل أوجه الكمال :

ومما تمتاز به عظمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه غطى جميع أوجه الكمال بعظمته ، فإذا كان الأفراد القلائل في التاريخ فاقوا ونبهوا في جانب ما فقد كانوا عاديين في جوانب أخرى ، أما عظمته صلى الله عليه وسلم فلا تقصر في جانب منها اطلاقا ، حتى لتجـد الكاتبـين عن عظمتـه منطلقين في كل الجوانب ، أمام مادة وافرة وافية الدلالة ، فتجد عندهم مثل هذه العناوين في عظمتـه : محمد الـداعـي ، محمـد الـعسكـري ، السيـاسي ، الاداري ، البليـغ ، الصديق ، الرئيس ، الزوج ، الأب ، السيد ، العابد ، الرجل ..

الرسول القدوة في الصبر والمصابرة :

ومما تمتاز به عظمة هذا النبي أنه في كل حياته منذ نشأته ، ثم في شبابه ، ثم في دعوته وجهاده ، كان هو موضع الأسوة الحسنة ، والقدوة المثلى لكل انسان يريد ان ينشأ في هذه الحياة بقوة وكمال ، لما دأب عليه من الصبر والمصابرة ، فكانت حياته مثالا لكل نوع من انواع المجاهدة ، اقتدت به أمته فيها من بعده ، حتى نبغ فيها من مختلف الطبقات والأجناس والألوان بنقاء لم ينبغ مثلهم ومن بيئاتهم في التاريخ .

ومما تميزت به شخصية النبي الكريم بل هي اعظم ميزة انسانية فيه وهي مكارم أخلاقه ، التي أثنى الله عليها بأبلغ وأعظم مدح فقال تعالى : « **وإنك لعلى خلق عظيم** » سورة القلم/ ٤ .

وقد استدلت بذلك السيدة خديجة رضي الله عنها ، عندما قص عليها النبي صلى الله عليه وسلم نبأ مفاجأته بالوحي لأول مرة بغار حراء ، وقال لها : « لقد خشيت على نفسي » فقالت له خديجة رضي الله عنها : « كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق » رواه البخاري .

كذلك نجد هرقل ملك الروم يسأل ابا سفيان وأصحابه من تجار مكة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (**فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال** ؟) فقال أبو سفيان : لا ، فعلق هرقل قائلا : (**فقد أعرف أنه لم يكن ليقرر الكذب على الناس ويكذب على الله**) وكان فيما سأله : (بماذا يأمركم) فأجاب أبو سفيان : (يقول : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة) فعلق هرقل بقوله : (فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين) رواه البخاري ومسلم .

عظمة أخلاقه صلى الله عليه وسلم شاهد على نبوته :

وقد اعتبر المحققون فضائل أخلاقه دلائل على نبوته ، وذكروا مجامع منها تناسب مقالنا هذا ، لما فيها من الايجاز والشمول ، ننقلها عنهم فيما يلي :

● « الأول أن أحدا لم يسمع منه كذبا لا في أمور الدين ولا في أمور الدنيا ولو صدر عنه شيء من ذلك مرة واحدة لاجتهد أعداؤه في نشره وإظهاره . قال الماوردي : (ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة . ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر ألزم ، ومن عصم منه (يعني الكذب) في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى أعصم ، وحسبك بهذا دفعا لجاحد وردا لمعاند)

● الثاني : أنه ما فعل قبيحا منفرا عنه لا قبل النبوة ولا بعدها .

● الثالث : أنه لم يفر عن أحد من

أعدائه لا قبل النبوة ولا بعدها ، وإن عظم الخوف مثل يوم أحد ويـوم الأحزاب وهذا يدل على أنه كان موقن القلب بمواعيد الله حيث قال له : **(والله يعصمك من الناس)** المائدة/٦٧ . وقال : **(حسبك الله)** الأنفال/٦٤ . وقال **(إلا تنصروه فقد نصره الله)** التوبة/٤٠ .

● الرابع : أنه كان عظيم الشفقة والرحمة على أمته كما قال الله تعالى : **(فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)** فاطر/٨ . وقال تعالى : **(فلعلك باخع نفسك)** الكهف/٦ . وقال تعالى : **(عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)** التوبة/١٢٨ .

● الخامس : أنه كان في أعظم الدرجات في الكرم والسخاء حتى ان الله تعالى علمه التوسط في ذلك حيث قال له : **(ولا تبسطها كل البسط)** الاسراء/٢٩ .

● السادس : أنه ما كان للدنيا في قلبه وقع ، (وإن قريشا عرضوا عليه المال والزوجة والرياسة حتى يترك هذه الدعوى فلم يلتفت إليهم) .

● السابع : أنه عليه الصلاة والسلام كان في غاية الفصاحة (كما قال : أوتيت جوامع الكلم) .

● الثامن : أنه عليه السلام بقي على طريقته المرضية من أول عمره إلى آخره ، والكذاب المزور لا يمكنه ذلك وإليه الاشارة بقوله تعالى : **(قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)** سورة ص/٨٦ .

● التاسع : أنه عليه الصلاة والسلام كان مع أهل الغنى والثروة في غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين وأهل الدين في غاية التواضع .

● العاشر : أنه كان عليه الصلاة والسلام في كل واحدة من هذه الأخلاق الكريمة في الغاية القصوى من الكمال ، وكان مستجمعا لها بأسرها ، فلم يتفق ذلك لأحد من الخلق فكان اجتماعها في ذاته من أعظم المعجزات .

ونستحسن في هذا المقام هذه الكلمة الموجزة التي أوردها الجاحظ في صدر كلامه عن البيان النبوي في كتابه البيان والتبيين . فقال يصف الأخلاق النبوية :

« وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ، ويجلس على الأرض ، ويلبس العباء ، ويجالس المساكين ، ويمشي في الأسواق ، ويتوسد يده الشريفة ، ويقص من نفسه ، ويلطع أصابعه ، ولا يأكل متكئا ، ولم ير ضاحكا ملء فيه ، وكان يقول : « إنما انا عبد ، آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ، ولو دعيت الى ذراع لأجبت ، ولو أهدي إلي كراع لقبلت » .

لم يأكل قط وحده ، ولا ضرب عبده ، ولا ضرب أحدا بيده إلا في سبيل ربه ، ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحة حلمه ، إلا ما كان منه يوم فتح مكة ، لقد كان ذلك من أكمل الكمال وأوضح البرهان . وذلك أنه حين دخل مكة عنوة ، وقد قتلوا أعمامه وبني أعمامه ، وأولياءه وأنصاره ، بعد أن حصروه في

الشعاب ، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب ، وجرحوه في بدنه ، وآذوه في نفسه ، وسفهوا عليه ، وأجمعوا على كيده ، فلما دخل بغير حمدهم ، وظهر عليها على ضغن منهم ، قام فيهم خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أقول كما قال أخي يوسف : « **لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** » . يوسف / ٩٢ .

أسلوبه التربوي العظيم :

ومما امتازت به عظمة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الأسلوب التربوي الناجح الفريد الذي امتاز به على الناس - وهو الأمي في قوم أميين - فقد أوجد أمة فاقت الأمم في مجموعها ، كما فاقت في أفرادها ، لقد حول العرب من أمة بداوة وبدائية إلى أمة كانت « خير أمة أخرجت للناس » ، وصنع من العرب البداة الجفاة الأميين قادة عظاما ، وأساتذة معلمين ومربين ، هم مضرب المثل عبر التاريخ في العقل والتحضر والايمان والخلق ، والأمانة ، والقيم ، والثقافة والعلم ، فقاموا من بعده بإدارة الدولة الكبرى التي بشرهم بها أحسن قيام .

الرسول صلى الله عليه وسلم هو رجل التاريخ الأول :

وبهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم : « الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في المستويين الديني والدنيوي » . « وان هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معا ، لما يخول محمدا أن يعتبر أعظم شخصية مفردة ذات تأثير في تاريخ البشرية » .

إن محمدا صلى الله عليه وسلم عظيم لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس ، عظيم لأنه على خلق عظيم ، وإيتاء العظمة حقها لازم في كل آونة وبين كل قبيل ، وحسبنا من عظمته أنه عظيم في كل ميزان ، عظيم في ميزان الدين ، وعظيم في ميزان الشعور ، وعظيم عند من يختلفون في العقائد ولا يسعهم أن يختلفوا في الطبائع الآدمية ، والبدهيات المنطقية .

إن عمل الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لكاف جد الكفاية لتخويله المكان الاسنى من التعظيم والثناء . إنه نقل قومه من الايمان بالأصنام الى الايمان بالله .

بل إنه نقل العالم كله من ركود وجمود إلى حركة وتقدم ونهوض . ومن فوضى إلى نظام ، ومن مهانة حيوانية إلى كرامة انسانية ، لم ينقله هذه النقلة قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات ، وإن عمله هذا لكاف لتخويله المكان الأسنى بين صفوة الأخيار الخالدين .

ونقول أخيرا - أسوة بصاحب العبقرية - حسبنا من مقالنا هذا أن يكون بنانا يومي الى تلك العظمة في آفاقها ، فإن البنان لاقدر على الاشارة من الباع على الاحاطة ، وأفضل من عجز المحيط طاقة المشير .

قراءة جديدة في

كتاب الهجرة

○ للدكتور / محمد أحمد العزب

- ١ -

حين نودع عاما هجريا ، ونستقبل عاما هجريا جديدا ، تتوافد علينا ذكريات عديدة بعضها مؤرق ، وبعضها حافز ، وبعضها يصل بيننا وبين جذور التحول في تاريخ إسلامنا العظيم .

هي ذكريات مؤرقة : لأن الهجرة تعرى جوهر المأساة في موقف قريش من النبى صلى الله عليه وسلم ، وموقفهم كذلك من أصحابه الموادعين .. فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ بحجزهم عن النار ، وهم يصرون على التهافت فيها كما يتهافت الفراش الأرعن .. وكانت عيناه تمتلئان بالدموع كلما ابعدوا في السقوط ، وكانوا هم يبيتون له المؤامرات ، ويحفرون في طريقه الهوات .. وذلك بعينه كان جوهر المأساة !!

وهي ذكريات حافزة : لأن تاريخ الدعوة والدعاة في مكة ـ قبل الهجرة ـ كان بمثابة اختزان لقوة الدفع التي تفجرت فيما بعد ، فمكنت للاسلام ، وأرغمت الشرك على اجترار هزائمه المتتالية ، وأعادت الصواب الغائب الى حركة التاريخ ، فبدأ هؤلاء الفقراء المطاردون ، القابضون على دينهم ومواقفهم بلا ملال ، يطاردون ليس الذين طاردوهم ، وإنما يطاردون الخرافة في رءوسهم ، وتوثين الاشياء في قلوبهم ، واهتزاز القيم في علاقاتهم ، وانحصار الآفاق في مجرد واقعهم الآني الصغير .. وكان هذا الفعل من هؤلاء المطاردين العقائديين ، دليلا مؤكدا على أن جيلا مؤمنا ما ، يمكن أن يرفض في التاريخ كل ملامح القهر والتدلي والتشويه ، طموحا الى تاريخ مختلف ، يغص

بالبكارة والطهارة وإيمانية القرار .. وهذه بعض قيم الحفز التي تنطوى عليها بعض ذكريات هذا العام الهجري الجديد !!

وهي ذكريات تصل بيننا وبين جذور التحول في تاريخ إسلامنا العظيم ، لأن هذا الاسلام المهاجر لم يقف أمام رعونة البطش بلا حركة فاهمة ، فقد استوعب الحزن والأمل ، وعبر في جسارة رائعة كل أحزانه الكبيرة ، ليؤسس في يثرب أمل الحضارة ، وحضارة الأمل .. وبالفعل لم تمض حقبة خاطفة من التاريخ ، إلا والمسلمون زاحفون على معاقل الوثنية ، ضاربون بالسيف وجه الشرك ، ورافعون في الأرض راية التوحيد ، فمكنوا لهذا التحول التاريخي الذي نقل محور الحركة في حضارة العالم من كل الأرض إلى هذا الموقع من جزيرة العرب بالذات .. وهذا هو المثير لقيم التواصل بيننا وبين جذور التحول في تاريخ إسلامنا العظيم !!

ـ ٢ ـ

وليت الذين يقرأون تاريخ الهجرة ، يقرأون فيه تاريخ قلوب حساسة ، وتاريخ معاناة فادحة ، وتاريخ إصرار فريد ، لا مجرد تاريخ لمجرد أحداث جسام .. فالذين صنعوا هذا الفعل التاريخي كانوا بشرا يعيشون المشاعر الانسانية الحميمة ، وكان رائدهم صلى الله عليه وسلم يتحسس مواطن الحب في قلبه وهو يخرج من مكة ، أحب بلاد الله الى قلبه .. وكانوا بشرا يخوضون بحار المعاناة ، حين قطعوا هذه الفيافي اللافحة الغليظة بين مكة والمدينة ، وهم يتوقعون في كل شبر هوة ، وعبر كل صيحة نذيرا ، ووراء كل حجر عدوا .. وكانوا بشرا يعتصمون بإصرار إيماني يضع الوطن والدفء والسلام في كفة ، وقضية المصير الايماني في كفة أخرى .. فيرفض حتى مجرد التفكير في غير مصيره الايماني ، مهما بذل في سبيل ذلك من تضحيات بلا حدود !!

ولأنهم بشر ، يعيشون حساسية الانسان وإيقاع نبضه الانساني ، فقد مسح نشيد الفرح ولقاء الايثار في يثرب ، كل ما علق بجباههم من تراب الرحلة ، ومخاطر الملاحقة !!

من هنا .. ينبغى أن نقرأ تاريخ الهجرة على انه تاريخ قلوب لا مجرد تاريخ لمجرد أحداث ، حتى نستطيع أن نعطيه حجمه الحقيقي ، الذي يبدأ من حتمية المبارحة للأرض والمال والولد ، وينتهى الى فرضية الشهادة في كل خطوة .. وما أفسح المدى الذي تختصره هذه الرحلة ، بكل هذا الشمول ، بين حتمية المبارحة وفرضية الشهادة !!

ـ ٣ ـ

ولماذا في حدث تاريخي هائل كالهجرة نحشد كل عقولنا في اتجاه تأمل الأشياء البارزة وحدها ، نهمل كل المفردات الصغيرة ، التي قد تحمل في أطوائها بطولة الموقف وطموح التطلع وفدائية الايمان ؟

لا بد ـ بالتأكيد ـ من تأمل أدوار البطولات الكبيرة في القائد، والصديق، وعلى .. وأيضا ملامح الأحداث الهائلة : في بيت محمد، وفي الغار وعلى أبواب المدينة .. ولكن لا بد كذلك من تأمل عديد من المفردات الصغيرة، والتي تنطق بكثير من قيم الايمان الفدائي والذكي في آن، والتي هي جزء صميم من حركة الهجرة وهجرة الحركة !!

عبدالله بن أبي بكر .. وعامر بن فهيرة ـ وأسماء بنت أبي بكر .. وعبدالله بن أريقط وأم معبد .. وشاة أم معبد .. وأوس بن حجر .. وناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

لقد نهض عبدالله بن أبي بكر بمهمة « الاستخبار » وتجميع ما يقال في مكة، وما يأتمر به الملأ من قريش، وحمل كل أولئك إلى النبى المهاجر وصاحبه الصديق في الغار، فكان جزءا من حركة النصر المقدور بما وضعه أمام المهاجر النبى من « معلومات » عرف من خلالها طبيعة العدوانية المناهضة في اتجاهها نحو مزيد من التعطش الى إراقة الدماء !!

ولقد أكمل عامر بن فهيرة ـ مولى أبي بكر ـ هذا الفعل البطولي، بما نهض به هو الآخر من إراحة غنم أبي بكر على المهاجرين، واحتلا بها لهم « فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما الى مكة، أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه » السيرة النبوية لابن هشام ص ٤٨٦، فأمن بذلك رحلة عبد الله من النبى والى النبى، ثم هو من « أردفه أبو بكر وراءه ليخدمهما في الطريق » نفس المرجع ص ٤٨٧ ولقد أجنت أسماء السر في قلبها البكر .. وجسدت بطولة الفكر في حوارها المرهف مع جدها الذي جاء يسألها إن كانوا يحتاجون لشيء، فأقنعته بأن لديهم كل شيء .. وشكلت بداية تاريخ « الامداد العسكري » حين حملت الى المهاجرين المحاصرين بقوى البطش، ما تستطيع من زاد وماء حتى استحقت عن جدارة فائقة رتبة : « **ذات النطاقين** » !! قال ابن إسحاق :« لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانطلق بها معه، قالت ـ يعني أسماء ـ : فدخل علينا جدى أبو قحافة، وقد ذهب بصره فقال : والله إني لا اراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت : قلت : كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا، قالت فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوبا، ثم أخذت بيده، فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا المال، قالت : فوضع يده عليه، فقال لا بأس، اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك » السيرة النبوية ص ٤٨٨ لابن هشام وقال ابن اسحق :« وأتتهما أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عصاما، فلما ارتحلا ذهبت لتغلق السفرة. فإذا

ليس لها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به قال ابن هشام : لما أرادت ان تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر » نفس المرجع ص ٤٨٦ .

ولقد كان عبدالله بن أريقط دليل المهاجرين في ليل المخاطر ، وكان مطالبا بالوفاء بذكاء الحيلة ، واختراق الحصارات ، وتضليل المطاردين ، وتأمين رحلة الوصول .. واستطاع بالفعل أن ينجز فعله التاريخي ؛ وأن يضع عنقه تحت نفس السيف الذي كان يترصد النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق !

ولقد أعطت أم معبد - عن فراسة عربية مرهفة - ما عندها من لبن للمهاجرين العزل ، وتركت في التاريخ أروع لوحة وصفية تحمل لنا الكثير من ملامح التكوينات الخلقية في النبى صلى الله عليه وسلم : لون عينيه .. ومساحات تكوينه .. وايقاع حركته .. ونبض البركة في حلوله على الأشياء والأحياء : « ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه نجلة ، ولم تزره صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطح ، أحور أكحل ، أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ، اذا صمت علاه الوقار ، وان تكلم علاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم وأحلاهم من قريب ، حلو المنطق ، فضل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تقحمه عين من قصر ، ولا تشنؤه من طول ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ، اذا قال استمعوا لقوله ، واذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند » زاد المعاد ج٢ - ص ٥٤ لابن القيم .

ولعل مما يؤكد تاريخية هذه اللوحة الوصفية أنها تجىء قريبة قربا حميما من اللوحة الوصفية الأخرى التي رواها التاريخ عن علي بن ابي طالب للنبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « لم يكن بالطويل الممغط ، ولا بالقصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، كان جعدا رجلا ، ولم يكن بالمطهم ، ولا بالمكلثم ، كان أسيل الخد ، وكان أبيض مشربا بحمرة ، أدعج ، أهدب الأشفار ، ذا مسربة ، شثن الكف والقدمين ، جليل المشاش والكتد ، اذا التفت التفت معا ، واذا مشى يتكفأ تكفؤا ، كأنما ينحط من صبب ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدرا ، وأشجعهم قلبا ، وأصدقهم لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه فعرفه أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، ولا يرد الحديث سردا ، يتكلم بكلام فصل ، يفهمه من سمعه » جامع الأصول ج١١ ص٢٢٤ - ص٢٢٥

ولقد وهبت شاة أم معبد ضرعها للنبى صلى الله عليه وسلم ، على

جفاف هذا الضرع ويباسه ، فما هو إلا أن مسحه بيمينه حتى تفاجّت عليه ودرت ، فدعا بإناء فحلب فيه حتى علته الرغوة ، فشربوا وشرب ، وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الاناء، ثم غادره عند صاحبتها وارتحلوا . زاد المعاد ج٢ ص٥٤

ولقد قدم أوس بن حجر للمهاجر النبى صلى الله عليه وسلم ما حمله الى المدينة ، بعد أن أبطأ عليه وعلى صاحبه بعض ظهورهم .. يقول ابن هشام :« فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم ، يقال له : أوس بن حجر ، على جمل له ـ يقال له : ابن الرداء ـ الى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال له : مسعود بن هنيدة » السيرة النبوية لابن هشام م ١ ص ٤٩١ ـ ص٤٩٢

ولقد رسمت ناقة النبى قلب خريطة الدولة الاسلامية الأولى ، ومحور التوجه في خريطة هذه الدولة ، وهو المسجد النبوى .. وحين حاول كل فريق في المدينة تخطف الشعاع ، واستقطابه فيهم ، أومأ إليهم صلى الله عليه وسلم ، وهم يتجاذبون خطام الناقة التاريخية ، قائلا في وداعة وحلم :« خلوا سبيلها فإنها مأمورة » !!

وهكذا نرى أن هذه المفردات الصغيرة التي قد نتخطاها إلى تأمل الخطوط البارزة في الهجرة ، يمكن أن تكون ناطقة هي الأخرى ببلاغة الموقف ، وطموح التطلع ، وفدائية الايمان !!

وليتنا نستطيع أن نعرف عن هذه المفردات الصغيرة وغيرها أكثر مما نعرف الآن ، فهناك ـ ربما ـ عناصر من تاريخ هذه المفردات غابت عن ذاكرة التاريخ ، وإن كان من بعض كمالات التاريخ المسلم بالذات ، إكبابه على استقصاء كثير من جوانب الوجود الخاص والعام معا ، لقائد الدعوة صلى الله عليه وسلم ، ولشكل علاقاته بالأشياء والأحياء ، ولطبيعة استجاباته المتعددة لكثير من مواقف البأس ومواقف السلام !!

تصبح الهجرة ـ من هذا المنطلق ـ تاريخ قائد ودعوة ـ ومنطلق حضارة وأمة ، وشكل علاقات واجتماع ، وذكاء وعي وحركة ، وبداية تحول واحتشاد ، وإطار فعل يشترك في تشكيله الوحي الوضيء ، والقائد النبى ، والقاعدة المؤمنة !!

وهكذا ينبغى أن نقرأ الهجرة ، وأن نستقبل هلالها الطالع ، وأن نرجو فينا بداية هجرة إلى الهجرة حتى نعثر ـ من جديد ـ على ملامحنا المفقودة ، وهوياتنا الضائعة ، وشكل أيامنا الاتية التي نحلم بها مدخلا الى بطولة مجددة ، تستعيد الراية ، وتعطى للفتح سيفه المحمدي الرائع ، ومضمونه القرآني العظيم ، وتعبر بالعالم الاسلامي مناطق احباطاته وانقساماته وهزائمه ، وكل تدلياته التي شوهت تاريخه المعاصر ، وأوشكت أن تعتدى ـ بغلاظة جاهلة ـ على بعض سطوع تاريخه القديم !

نعم

الحجاب شرع الله

للدكتور / عبدالفتاح محمد محمد سلامة

لم تعرف الدنيا كلها تشريعا سماويا أو وضعيا : أنصف المرأة ، وأعلى قدرها ، ورفع من مكانتها ، وبوأها المنزلة اللائقة بها : كما كان من أمر الاسلام الذي حمله إلى الناس جميعا محمد رسول الله .. وذلك بعد عصور ذاقت فيها الأنثى صنوف العذاب وألوان النكال مادية وأدبية ، حيث كانت تسام الخسف ، وترغم على الضيم ، وتتجرع مرارة الاذلال ، وتسقى كؤوس الاحتقار والازدراء ، وتطحنها بين شقيها رحى البغي والعربدة والطغيان !!

أجل !! لقد كانت المرأة في العصور الخوالي قبل الاسلام : مخلوقا غريبا ينظر اليه شزرا ، ومن ثم فقد اعتبرت أحبولة من أحابيل الشيطان ، بل لقد أوصلها بعض الفلاسفة الى درجة المخلوق النجس الذي يجب تحاشيه والنأي عنه ، وكثير منهم زعم أنها تحمل بين ضلوعها روحا خبيثة ، تحرمها شرف الانتماء إلى النوع الانساني !!! وهكذا سارت أودية الوهم بالفكر البشري القاصر ، فراح يتخبط بين نظرية وأخرى ، وينسج الأقاويل المتهرئة ، ليطعن الحقيقة الأنثوية ، التي أبدعها الله فأتقن ابداعها ، وصنعها فأحسن صناعتها ، وصاغها فأحكم صياغتها :

« **صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون** » (النمل / ٨٨).

وذهبت المرأة ضحية هذا الانفلات الذهني ، وصريعة الشرود العقلي ، بعد أن جنح أتباعه عن المنطق الصوابي ، ورفضوا الاحتكام إلى منهجية الفطرة ، وشفافية الوجدان !!! ومن هذا المنطلق : رأينا الأنثى ـ قبل الاسلام ـ كمّاً مهملا ، لا رأى لها ولا إرادة ، ورأيناها أَمَةً تُسترق وتُستذل ، وتباع في الأسواق وتشترى ، وإذا منحت الحرية : فهي سفيهة عابثة ، ليس لها أهلية التصرف ، ومن ثم ينبغي منعها من الولاية على نفسها وما تملك !!!

إلى هذا الدرك الدون وصلت المرأة : بل إن أرباب الهوى اتخذوها ملهاة ينفسون بها عن غرائزهم المحمومة ، وشهواتهم المسعورة ، وأصبحت بين أيديهم كالدمية ، يحركونها متى شاءوا ، ويقذفون بها متى أرادوا !!!

وتظل المرأة متردية في تلك الأوضاع المهينة ، حتى تبلغ قمة ما أريد لها من تجاهل ونكران ، وازدراء وإسفاف .. حيث تبلغ الفظاعة أقصاها ، والبشاعة منتهاها ، فاذا بها توضع في التراب حية ، بغضا لها ، وزهدا فيها ، من غير ان تنبض القلوب برحمة ، أو تنبض بعاطفة : وهذا هو الوأد ، الذي أدان القرآن فاعليه ، وأودعهم بسببه قفص الاتهام ، في تجريم مقيت ، وتعنيف غليظ :

(**وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت**) التكوير / ٨و٩ .

ثم جاء الاسلام ، وصاح في العالمين صيحته الداوية ، فخشع الدهر ، وأنصت الزمن ، ووقف التاريخ يصغي لتلك الكلمات الندية ، وهي تتنزل من علياء السماء ، على قلب محمد النبي الأمي ، لتفجر قضية الوجود الانساني ، متمثلة في « آدم » الذكر وفي « حواء » الأنثى ، ولتعلن ـ للبشرية ـ أنهما من أصل خَلقي واحد ، وأن الناس ـ قاطبة ـ ينتمون إليهما دون تمييز :

(**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**) النساء / ١.

(**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) الحجرات / ١٣.

(**والليل إذا يغشى . والنهار إذا تجلى . وما خلق الذكر والأنثى**) الليل / ١ ـ ٣ .

وبهذه النصوص : انجابت الغشاوة عن العيون ، ولم تعد القضية مجرد ظنون ، وغدت الحقيقة في تألقها وإشراقها كالصبح المبين .. فلقد صارت المرأة ـ من المنظور الاسلامي ـ أختا للرجل ، لها ما له، وعليها ما عليه ، في حدود الأطر الفطرية والخلقية التي زود الله بها كلا منهما ، بلا تنقص أو افتئات : يقول الله تعالى :

(**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**) البقرة/٢٢٨.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« إنما النساء شقائق الرجال .. » رواه أبو داود واحمد :

وفي مجال الحقوق : أعطى الاسلام المرأة ، كما أعطى الرجل :

(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قَلَّ منه أو كَثر نصيبا مفروضا) النساء / ٧.

وعندما كلف الاسلام أتباعه بالعمل ، لم يحرم المرأة من هذا الشرف ، وجعل العمل قاسما مشتركا بينهما ، فالمرأة صنو الرجل في التكاليف الشرعية ، تثاب على الطاعة ، وتؤاخذ على المعصية :

(ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء / ١٢٤.

وللمرأة ان تطلب العلم مثل الرجل ، من منطلق فرضيته على المسلم ..يقول رسول الله :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم .. » رواه الطبراني ..

وفي النواحي المدنية : منح الاسلام المرأة حقوقا ، ما كانت لتراودها في أي عصر من العصور .. فمن حقها أن تبيع وتشتري وتتملك وَتَهِبُ ، وتمارس من الأعمال ما يتفق .. وطبيعتها الأنثوية ، ولا يتنافى مع حيائها وعفتها !! بل إن الاسلام العظيم في هذا المجال : بلغ أرقى مستوى يمكن للمرأة أن تهفو إليه : فأعطاها حق الولاية على نفسها عند إرادة الزواج ، فلها أن تختار من تشاء ، ولا يتدخل الأولياء إلا في نطاق بذل النصح والمشورة : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن .. » رواه مسلم ..

هذه الحقوق التي حصلت عليها المرأة في ظل الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان : لم تستطع المرأة الغربية ـ في القرن العشرين ـ أن تحصل على بعضها ، إلا بعد جهد جهيد ، ومحاولات دائبة ، وسعى موصول !!

دعوة آثمة :

والاسلام في هذا الخضم : لم ينس أن يلفت المرأة إلى طبيعتها الرقيقة ، وما أودعه الله فيها من أنوثة غضة ، قد تطمع فيها ذئاب البشر ، والمتنمرين منهم : فأمرها بالتزام الأدب ، وعدم الظهور أمام الناس إلا في ثياب الحشمة والوقار ، حتى تسد على مرضى القلوب كل منفذ من منافذ الشيطان .. ومن هنا كان أمر الاسلام بالحجاب ، وكانت وصيته للنساء أن يلتزمن به ، ويحافظن عليه ، في أثناء خروجهن ، أو اختلاطهن بالأجانب عنهن ..

واليوم تتعرض المرأة لحملات مسعورة ، ودعوات مغرضة : هدفها اقتلاع المرأة من سور العفة المنيع الذي أحاطها به الاسلام ، عن طريق تزيين الغواية لها ، وإغرائها بالتبرج ونبذ الفضيلة ،وإيهامها أن ذلك كله : مسايرة للتقدم ومواكبة للتفتح والرقي ..

والحق أقول : إن موضوع « الحجاب » في القرآن : من الظهور بمكان ، وهو ـ في وضوحه ـ غنى عن التعليق والبيان .. ولكن ماذا نفعل وقد رزأنا الدهر بأقوام

صموا آذانهم وأعموا عيونهم وغلفوا قلوبهم عن حقيقة ثابتة ثبوت الشمس في رابعة النهار ؟؟

وحقا : لقد صدق الشاعر « البوصيري » حين قال :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

فقد نشر الكاتب « حسين أحمد أمين » مقالا في جريدة « الأهالي » المصرية .. شحنه بمفتريات وأباطيل وأغلاط فادحة .. لأنه زعم أنه :

« ليس في القرآن نص يحرم سفور المرأة أو يعاقب عليه » « وأن الرجال يتمسكون بالحجاب ليستبدوا بالمرأة فينفسون عن قهرهم سياسيا واجتماعيا ».

ولست أدري كيف فهم الرجل هذا الفهم الملتوي ؟ ومن أين له هذا التصور الشائه ؟؟ إن كل النصوص القرآنية التي دارت حول السفور والحجاب تدينه وتدمغه !!! يقول الله تعالى :

(وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب / ٣٣ .

أليس في هذا أمر للنساء بالقرار في البيوت وعدم الاختلاط إلا حيث تستدعي ذلك ضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها ؟؟ أوليس في النص ـ كذلك ـ نهي للنساء عن التبرج الذي يعني السفور ؟ اذ أن من معاني التبرج إظهار الزينة وإبداء المحاسن !!! أم أن الكاتب تقاصر استعداده اللغوي فلم يدرك ما تشير إليه الكلمات من معان ؟؟ إن كان الأمر كذلك فله عذره ، لأنه لا يعدو أن يكون تلميذا مخلصا مطيعا في مدارس الاستشراق يحمل فكرها ، وينشر سمومها !!!

نعم !! الخطاب في الآية لأزواج النبي الأعظم .. ولكنه ينسحب على النساء جميعا ، لأن خطاب النبي خطاب لأمته ، ما لم تكن هناك قرينة صارفة .. على أنهم قالوا : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب !!! ألا يعرف الكاتب هذه القاعدة ؟؟ أم أنه يعرفها ولكنه يتجاهلها ؟ بيد أن الأمر في كلا الحالين كما نطق الشاعر :

إن كنت لا تدري فتلك بلية ... أو كنت تدري فالبلية أعظم

ثم تعالوا بنا إلى نص صريح لا تأويل فيه لمتأول ، ولا قول فيه لمتقول .. ألم يقل القرآن :

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) الأحزاب / ٥٩

ثم ألم يقل القرآن ايضا :

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور / ٣١

هذه النصوص القرآنية : أليس فيها أمر صريح للنساء : أن يلتزمن بالعفة والفضيلة ، ويتحلين بالأدب والخلق ، ويتزين بالوقار والاحتشام ، فلا يبدين المفاتن ومواضع الزينة إلا ما ظهر منها « وهما الوجه والكفان » ، وما عدا ذلك فلا يجوز للمرأة ان تكشف عنه ؟؟

روى أبوداود بسنده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أسماء بنت أبي بكر الصديق : دخلت على النبي الكريم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال : « يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه .. » ..

هل هناك دليل أقوى مما ذكرناه على تأكيد مشروعية الحجاب وتحريم السفور بالنسبة للمرأة ؟

ولكن يبدو ان الكاتب ينشد الشهرة لذاته ، على طريقة « خالف تعرف .. » ..

أيها الكاتب : إن كنت تريد تحقيق شهرة لنفسك ، فلا يكونن الطريق إليها جرأة صارخة منك على شرع الله وأحكام دينه ، فإن هذا ليس من سمة العقلاء !!

ثم ماذا يريد « حسين أحمد أمين » بقوله : « إن الرجال يتمسكون بالحجاب ليستبدوا بالمرأة فينفسون عن قهرهم سياسيا واجتماعيا .. » ..

إننا نتساءل : هل علاقة الرجل بالمرأة ـ في منهج الاسلام ـ قائمة على الاستبداد والقهر ، كما يتصور هذا الكاتب الموتور ؟

يا هذا : إن صلة الرجل بالمرأة ـ في منظور القرآن ـ أسمى مما تزعم !!! إنها مبنية على المودة والرحمة والحب والسكن .. ولتقرأ ـ مثلا ـ قول الله في ذلك :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/٢١

وبهذه المعطيات القرآنية : أصبحت المرأة بضعة من الرجل ، وهو بضعة منها .. ومن ثم فلن يكون هناك مجال لممارسة أساليب الاستبداد ، التي نظن أن الكاتب يعرفها ، بدليل أنه أشار إليها !! أما الاسلام الصحيح فإنه لا يعرف ـ البتة ـ مثل تلك المفاهيم في العلاقة بين المرأة والرجل ..

ألم يقرأ الكاتب ـ ولو مرة واحدة ـ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استوصوا بالنساء خيرا » رواه البخاري .. وقوله أيضا :

وهل إذا حافظ الانسان على زوجه أو بنته أو أخته ، وطلب منهن مراعاة القواعد الدينية والآداب الاجتماعية ، وعدم التبذل في المظهر ، حرصا عليهن من التردي في مهاوي الفتنة والرذيلة .. هل إذا فعل الرجل ذلك يكون مدفوعا بعوامل من القهر مكبوتة في صدره ، آخذة بخناقه ، لا يجد لها متنفسا ؟؟

ثم لماذا اختار الكاتب الحجاب بالذات متنفسا للرجال عن الهموم الثقال التي تعتلج في صدورهم ، وتنوء بها ظهورهم ؟

إنه لا شيء إلا حياة التمرد والضياع التي يريد بعض الكتاب ـ ومنهم **حسين أحمد أمين** ـ للمرأة المسلمة أن تنزلق إليها !!

ولكن ليطمئنوا جميعا : فإن المرأة المؤمنة أصبحت تدرك جيدا ما ينصب حولها من فخاخ ، فأعدت للأمر عدته ، وتسلحت بخلق الاسلام وآدابه ، وبدأت تصوغ حياتها كما يحب الله ورسوله !! وليمت ـ بعد ذلك ـ غيظا وكمدا من يريد !!

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

تربية النفس في الإسلام

للاستاذ / سيد سيد عبد الرزاق

ورد في سورة يوسف قول الله تبارك وتعالى (**إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم**) يوسف/ ٥٣ .

فالنفس الانسانية إذن قوية ومتسلطة في أمرها بالسوء حسب قول من أبدعها وهو بها عليم .

والنفس لا تتوانى عن الزج بالانسان في بحار الغي والضلال وكلما تبعها الانسان وسار خلفها ازداد غيا وضلالا وبعدا عن رحمة الله فتكون عاقبته وخيمة ومأواه جهنم وبئس المصير (**أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) آل عمران أية ١٦٢ .

وهكذا يظل الانسان سادرا في غيه حتى تملكه نفسه فيكون عبدا لها تتصرف في أمره كيف شاءت حينئذ يكون انسانا ماديا بحتا متقوقعا في ذاته لا يرى إلا المادة ولا يعبد إلا المادة والعياذ بالله .

من أمراض النفس :

والوساوس التي تمليها النفس على صاحبها أكثر من أن تحصى في هذا

المجال وعلى وجه العموم نستطيع أن نقول : إن كل ما يفعله الانسان من مخالفات لأوامر الله وهو يعلم ذلك مرجعه الى النفس الانسانية بما تمليه على ضمير الانسان (**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا**) النساء آية ٧٩. ويتصاعد أمر النفس بالسوء كلما وجدت صاحبها مجترا وراءها مسلسلا بقيودها حتى يصل إلى أعلى درجات السوء والفحش وهو سوء الظن بالله فيقول المولى عز وجل (**وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية**) آل عمران آية ١٥٤ ، ونستطيع أن نذكر من أمراض النفس على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر ما يلي :

١ ـ الكسل والجبن :

والكسل يورث الغفله ويميت الهمم والعزائم ويبعث الاحباط والتـأخر فالانسان الكسول عن أداء واجبه من قول أو عمل دائما هو الانسان الذليل الخاضع الذي لا يستطيع أن يرفع رأسه بين اقرانه وعشيرته هو الخامل الضائع . وفوق ذلك كله يكون عاصيا لربه اذ يقول (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**) التوبة آية ١٠٥ ، والعمل هنا عام يشمل العمل بالدين وللدين فالانسان الذي يعمل للدنيا ويقصر في حق دينه أو يستهين بأمر من أموره انسان مقصر في عمله ظالم لنفسه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ». ويقول (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البخاري .

أما الجبن فكثيرا ما أضاع على أصحابه فرص الفوز بنعم لا تحصى ولا تعد فالذي يكره ميدان القتال جهادا في سبيل الله ، أي نعيم فاته ؟ وأي خلود تركه ؟ رغبة منه في خلود الدنيا . والكسل والجبن من وساوس النفس رغبة منها في التلذذ والتنعم الزائف وحبا للخلود الدنيوي الفاني .

٢ ـ الحقد والبغضاء :

وهما من أمراض النفس إيثارا لها على غيرها وتعبدا في محراب أنانيتها . وذاتيتها فالانسان الحقود لا يرى إلا ذاته ولا يهمه سوى مصلحته الشخصية والمهم عنده أن يحقق مآربه ولو على رقاب الآخرين . فإذا رأى نعمة الله على إنسان تمنى زوالها عنه وآثر أن يأخذها لنفسه إن استطاع وقد يرتكب ابشع الجرائم لتحقيق مطامع نفسه . ولعمري أين هذا من قول الله تبارك وتعالى في شأن المؤمنين (**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا**) الحشر آية ٩،١٠، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم

« لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم .

٣ ـ الحرص المهلك :

ورغبة من النفس في التلذذ بالنعيم الفاني كثيرا ما تسوق صاحبها سوقا موجها وتلح عليه إلحاحا مرا لينال من المادة . والمادة جسدية ومالية فيميل إلى الاولى بالزنا ومنه زنا البصر ويميل الى الثانية بالسرقة أو باكتسابها عن طريق غير مشروع أو بكنزها ومنع زكاتها وكل واحدة من هذه الجرائم عقوبتها تساوي الدنيا وما عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم .

وهكذا ترى أن كل ما يقع فيه الانسان من الاخطاء بسبب ما تمليه عليه نفسه من وساوس ـ نعوذ بالله منها ومن شرها .

فيخسر بذلك خسرانا مبينا في الدنيا والآخرة ومن وساوسها أيضا ، البخل وسوء الخلق والكذب والرياء والطمع والغرور والكبر ومنها الميل الى العبث واللهو وغير ذلك .

والمفروض على كل مسلم أن يروض نفسه ويربيها ويهذبها حتى تهدأ وتستكين فيكون المرء عبداً لله خالصا يستطيع أن يجاهد أعداءه وأعداء الاسلام خاصة في عصرنا المادي الذي تكالبت فيه الدنيا بأسرها على الاسلام لأن الانسان الذي يسير وراء مطامع نفسه ويتبع هواه إنسان ضائع متهافت لا يستطيع أن يدفع أعداءه عن نفسه ولا يمكن أبدا أن يكوِّن أمة ناهضة .

ومن أراد أن يجاهد نفسه ويتغلب عليها فعليه بالقرآن فهو راحة القلوب والأبدان والعيون والأرواح وهو دستور الدنيا والآخرة الذي يكمل للانسان إنسانيته إذا اهتدى بهديه وسار على قبس من نوره (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) الاسراء آية / ٩ .

ولاخلاص ولا نجاة للبشرية جمعاء إلا بالرجوع إلى ربهم الذي قدر فهدى والعمل بالكتاب والسنة فالقرآن يقول (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) الحشر آية / ٧ ، وفي سنته المطهرة وسيرته العطرة والتمثل بأخلاقه صلى الله عليه وسلم ما هو كفيل بتربية النفس وكبح هواها .

تربية النفس بالصبر ..

والذي يرنو ببصره إلى كتاب الله يرى أن الصبر هو أول الطريق لترويض النفس وتهذيبها على الأخلاق الحميدة وهو الطريق الموصل إلى النجاة بعد الاستقامة ، الطريق الذي يحتاج إلى عزيمة صادقة وإنسان قوى ، فلقد أمر الله عباده المؤمنين بالصبر والتقوى حتى يتغلبوا على شدة الابتلاء في الأموال والأنفس وحتى يتحملوا شدة أذى اليهود والمشركين لهم فقال (**لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن**

تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور) آل عمران/ آية ١٨٦.
والصبر هو دليل الايمان بالقضاء والقدر والايمان بحكمة الله وارادته وهو لابد أن يظهر في حالة الشدة لأن النفس أكثر ما تلح على صاحبها في هذه الحال والرسول صلى الله عليه وسلم يمر بامرأة تبكي على ولدها فيقول لها اتقى الله واصبري فتستمر في بكائها وتقول إنك لست تعرف ما بي وكانت لم تعرفه ـ فلما عرفته ذهبت إليه لاستسماحه فقال لها (إن الصبر عند الصدمة الاولى) رواه احمد .
فالجزع في حال الشدة يعتبر عدم رضاء بقضاء الله وقدره وعدم تسليم لارادته لذا كان الصبر عند الصدمة الاولى .

ونجد في الصبر العفة التي يتحلى بها المؤمن ويترفع بها عن كل الدنايا والصوم ما هو الا نوع من أنواع الصبر وهو الصبر عن تناول اللذات مما تشتهيه البطن والفرج ، والنفس تدعو صاحبها الى هذه الشهوات فان استجاب إليها أول مرة تردى فيها الى ما لا نهاية .
وتقول الشاعرة :

صبرت عن اللذات حتى تولت
وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت

والقناعة والزهد فيما في أيدي الغير يمكن أن يدرج تحت أنواع الصبر على طمع النفس فيما في أيدي الناس واستحواذها عليه حتى ولو بالسرقة والذي يردع نفسه عما في حوزة الناس حقيق بحب الله وحب الناس لذا عندما جاء رجل الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس قال له الرسول (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس) رواه ابن ماجة والحاكم .

والزهد في الدنيا ليس معناه العزوف عن العمل أو عدم الاختلاط بالناس بل معناه العزوف عن دناءة الدنيا ولذتها الفانية بالابتعاد عما يغضب الله والعمل بما يرضيه ويحبه . وعدم الغضب وكظم الغيظ ما هو الا نوع من انواع الصبر . والله يؤيد عباده الصابرين وقد تكرر تأييده لهم في القرآن أكثر من مرة « **إن الله مع الصابرين** » الأنفال / أية ٤٦، (**والله مع الصابرين**)الانفال / آية ٦٦، وقد بشر الله عباده الصابرين بعد ابتلائهم وأسبغ عليهم نعمته وأفاض عليهم رحمته وذلك في قوله (**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين أذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**) البقرة / آية ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧.
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ـ أرأيت تكريم الله لعباده الصابرين ؟ ـ هذا هو الصبر وهؤلاء هم الصابرون .

تربية النفس بالمراقبة ..

والصبر أول الطريق لتربية النفس والمراقبة منتهاه والمراقبة هي مراقبة الله عز وجل في السر والعلن وهي خير رادع للنفس وأمرها بالسوء لذا قرن المولى عز وجل التقوى بالصبر في الآية **(وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور)** آل عمران / آية ١٨٦ . فالتقوى هنا هي المراقبة وهي الضمير الحي الذي يراقب ربه فيزن الأمور بميزان دقيق لا يبعد عن الجادة ولا يحيد عن الصواب . والمراقبة استحضار عظمة الله تعالى وقدرته في القلب ـ وذلك بالخوف من توعده ووعيده للعاصي والاستحياء منه إزاء ما أسبغ علينا من نعم ظاهرة وباطنة « **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** » ابراهيم / ٣٤. وكيف لنا بالعصيان وقد تفضل علينا بنعمه ؟ وكيف نعصيه ولا حول لنا ولا قوة أمام قدرته وعظمته ؟ ذلك هو الغي والضلال واتباع هوى النفس ونعوذ بالله منه .

وفي هذا المقام تحضرني قصة رجل جاء إلى ابراهيم بن أدهم ـ رحمه الله ـ فقال له يا أبا اسحاق إني مسرف على نفسي فاجعل لي ما يكون لها زاجرا ومنقذا فقال له : إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية ولم توبقك لذة .

قال الرجل : هات يا أبا اسحاق ، **قال الأولى** اذا اردت ان تعصي الله عز وجل فلا تأكل رزقه ، قال الرجل، فمن أين آكل وكل ما في الارض رزقه ؟ قال يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه ؟ قال لا . **هات الثانية** يا أبا اسحاق قال : واذا أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تسكن شيئا من بلاده ، قال : هذه أعظم من الاولى . يا هذا ، اذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن ؟ قال أفيحسن بك ان تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه ؟ قال : لا **هات الثالثة** : قال واذا اردت ان تعصيه وانت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعا لا يراك فيه فاعصه فيه ، قال : يا ابراهيم ما هذا وهو يطلع على ما في السرائر ؟ قال أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به ؟ قال : لا **هات الرابعة** قال : فاذا جاءك ملك الموت لقبض روحك فقل له أخرني حتى أتوب توبة نصوحا وأعمل لله صالحا قال : لا يقبل مني قال : يا هذا انت اذن لم تقدر ان تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم انه اذا جاءك لم يكن له تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص ؟ قال الرجل : **هات الخامسة** قال : اذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك الى النار فلا تذهب معهم ، قال : إنهم لا يدعونني ولا يقبلون مني ، قال فكيف ترجو النجاة إذن ، قال يا ابراهيم حسبي .. حسبي ان استغفر الله وأتوب اليه ولزم العبادة حتى فارق الدنيا .

وفقنا الله وسائر المسلمين إلى ما فيه الخير والهداية ، ربنا لا تجعلنا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .



سنة الزوجية

بين إعجاز الإشارات القرآنية

كَوَّنَ الله عز وجل هذا الكون، وشاده وألزمه سننا ضابطة، وقواعد هادية وقوانين ثابتة، ومن ثم فهو خلو من الجزاف والخبط والاعتباط، ومن بين هذه السنن التي ثبّتها الله في هذا الوجود، وثبت الوجود بها: **سنة الزوجية**، وهي موضوع تأملنا في هذه السطور التالية إن شاء الله.

لقد حفل الكتاب العزيز بآيات عديدة تفصّل القول وتوضحه في سنة الزوجية، يقول عز من قائل:

« والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون. والارض فرشناها فنعم الماهدون. ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون »
الذاريات ٤٧ ـ ٤٩.

ويقول سبحانه:

« سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض، ومن انفسهم، ومما لا يعلمون ».

فمن الآية الأولى: « ومن كل شيء خلقنا زوجين » نفهم أن سنة الزوجية أو قاعدتها وقانونها، سنة عامة شاملة لجميع الخلق، فكل شيء في هذا الكون ـ والانسان شيء، والحيوان شيء، والنبات شيء، والجماد شيء، وأشياء متنوعة متعددة، لا يعلمها الا خالقها عز وجل ـ أبدع على قانون أو سنة الزوجية، وسبحان الخلاق العليم!!، « **سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم ومما لا يعلمون** ».
يس/ ٣٦.

فبناء الكون على قاعدة الزوجية (الثنائية) آية من آيات الله تعالى، القائل:

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي

وروعة الحقائق العلمية

الدكتور / محمد عبدالله الشرقاوي

انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » فصلت/ ٥٣ .

فمخلوقاته أو مفعولاته عز وجل ـ فيما يذكر ابن القيم ـ من أدل شيء على صفاته ، وعلى صدق ما أخبرت به رسله عنه ، فالمصنوعات أو المخلوقات شاهدة تصدق الآيات المسموعات (الفوائد لابن القيم ص٢١) أي أن ما في هذا الكون ، وهو كتاب الله المجلوّ المصنوع ، من حقائق ثابتة ، يتوافق تماما ويتطابق مع ما في كتاب الله المتلو المسموع ، فهذه آيات الله المصنوعة ، وتلك آياته المسموعة .

ويجيء العلم الحديث . المؤسس على الملاحظة والنظر او المشاهدة العلمية والتجارب ليكشف عن جانب من أسرار هذه المسألة ، فقد اكتشف العلماء في مجال علم الأحياء أو الـ: Biology بقسميها ، أعني (عالم الحيوان ، وعالم النبات) نظاما دقيقا يدعو إلى الدهشة ، والوقوف أمام عظمة الابداع الالهي وروعته بكل خشوع وإجلال له سبحانه .

إذ اكتشف العلماء التجريبيون أن كل شيء في هذين العالمين (الحيوان والنبات) مبني على أساس زوجي ثنائي ، فيتشابه الانسان والحيوان والأسماك والطيور والحشرات ، وكل الكائنات الحية ، التي أحيط الانسان بها علما ، والنبات بأنواعه وأشكاله في خاصية الزوجية ، فلا يتم التلقيح الجنسي إلا اذا اجتمع العامل أو الجانب الذكري ، بالعامل او الجانب الأنثوي .

فلا بد من هذا الاجتماع الزوجي ،

إذ الزوجية في عالمي الحيوان والنبات سنة الهية ، والسنن ثابتة لا تتبدل ولا تتحول ، ولقد هيأ الله سبلا شتى ووسائل عدة لهذا الاجتماع الزوجي ، ففي النبات مثلا : تقوم الحشرات والنمل والنحل والفراش بوظيفة هامة جدا في نقل اللقاح واحداث او إتمام التزاوج ، وكذلك الهواء يقوم بنقل اللقاح إلى مسافات ومساحات بعيدة جدا تدعونا إلى الدهشة والاعجاب .

ويسند الخالق المبدع سبحانه هذه السنة الشاملة إلى ذاته الجليلة ، فيقول :

« **وانه هو اضحك وابكى . وانه هو امات واحيا . وانه خلق الزوجين الذكر والانثى** » النجم/٤٣ ـ ٤٥ .

ويقول سبحانه :

« **ايحسب الانسان أن يترك سدى . الم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى** » القيامة/٣٦ ـ ٣٩ .

ويقول تعالى

« **والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى ، وما خلق الذكر والأنثى** »الليل/ ١ ـ ٣ .

اما الزوجية في النبات ، فقد جاءت في عدة آيات ، يقول سبحانه :

« **وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى** »طه/٥٣ .

ويقول عز من قائل :

« **والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج** »ق/ ٧ .

ونكتفي بسوق هذه الآيات ـ فهي نماذج لمثيلات لها في كتاب الله العزيز ـ لأنه ليس من هدفنا ـ الاستقراء التام ، وننبه على أن نظام الزوجية يتعدى الحيوان والنبات ليشمل الجماد أيضا :

« **ومن كل شيء خلقنا زوجين** ».

ففي عالم الكهرباء والمغناطيس مثلا ، خلقت الأقطاب الزوجية : السالبة والموجبة ، حيث لا يتم الفعل الكهربي ، ولا يقوم النشاط المغناطيسي ، إلا في ظل الزوجية القائمة على السلب والايجاب ، وكذلك التفاعلات الكيميائية تتم ـ كما هو معلوم ـ وفق نظام الشحنات الزوجية أيضا !!

هذه إشارات توضح الزوجية في عالم الجماد ، ولا شك أن هنالك جوانب تؤكد وتعمق هذا المعنى ، .. ويكشف عنها العلم تباعا ، وصدق الله إذ يقول :

« **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » فصلت آية /٥٣ .

وتأمل ـ أخي الكريم ـ بدء هذه الآية الكريمة بحرف السين ، وهي تفيد الاستقبال ، والاستقبال عملية متصلة دائمة لا تتوقف الى قيام الساعة ، وعلى ذلك يبقى الاستكشاف والتعرف على آيات الله في الكون ، أو رؤية آياته ، عملية موصولة كذلك .

ويقوم هذا الكون ـ كما هو في حسبان العلماء اليوم ـ على نظام الذرة ATOM ، فهي وحدة بنائه ، وكان المظنون إلى عهد غير بعيد ، أنها الجزء الذي لا يتجزأ ، أو الجوهر

الذي لا ينقسم ، وأنها أصغر شيء في الوجود .

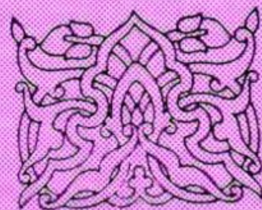
هذه الذرة ، التي هي الوحدة الأساسية لبناء الكون مؤلفة من زوجين : الاشعاع السالب ، والاشعاع الموجب ، يتزاوجان ويتحدان ، وعندما شطرت هذه الذرة أو فتتت وجد أن بها « الألكترونات » التي تطوف حول « النواة » التي تحتوي ـ فيما تحتوي عليه ـ على « البروتونات ». وتحمل الألكترونات السابحة الطائفة : شحنة كهربية سالبة ، وتحتوي البروتونات الساكنة في النواة : شحنة كهربية موجبة ، فيحدث التوازن بين الشحنتين الثنائيتين المتقابلتين ، فلا تنفجر الذرة على نفسها ، وبتوازنها يتوازن الكون كله ، فلا ينفجر على نفسه ، لأن الذرة هي وحدة بنائه كله كما تقدم ، ومعنى ذلك أن الكون كله يقوم على هذه الثنائية .

ليس هذا فحسب ، لكن لا حظ العلماء ألوفا من الثنائيات النجمية .. تتألف من نجمين مرتبطين متزاوجين ، يشد بعضهما بعضا ويرتبط به ويطوفان معا .. « **سبحان الذي خلق الأزواج كلها** .. » يس/٣٦ .

وهذه التسبيحة تنطلق في أوانها .. وفي موضعها .. وترتسم معها حقيقة ضخمة من حقائق هذا الوجود .. حقيقة وحدة الخلق .. وحدة التكوين والقاعدة . فقد خلق الله الأحياء أزواجا ، النبات فيها كالانسان ، ومثل ذلك بقية المخلوقات .. « وان هذه الوحدة لتشي بوحدة اليد المبدعة التي توحد قاعدة التكوين ، مع اختلاف الأشكال والأحجام والأنواع والأجناس والخصائص والسمات في هذا الكون الذي لا يعلم علمه الا الله » .

وهكذا يتجلى اعجاز الاشارات القرآنية الكريمة ـ في مسألة الزوجية ـ مع روعة المكتشفات العلمية الحديثة الصادقة القاطعة ، بعيدا عن الفروض والنظريات التخمينية ، التي قد تصدقها التجارب وقد لا تصدقها .

وهكذا نفيد من الحقائق العلمية الثابتة والمبرهن على صحتها في توسيع فهمنا لكتاب الله وتعميقه ، ولاريب أن كثيرا من المفسرين ـ كما يرى ـ قد فسروا الآيات الخاصة بسنة الزوجية في حدود معارفهم وثقافتهم ، بما لا يستوفي أبرز معانيها وأقرب أغراضها ومراميها



الهجرة

أبو بكر الصديق

الدكتور عز الدين السيد

يا مانح الخير الهم نورك الحاني   قلبي يصغ منه للأمجاد الحاني
اني رحلت مع التاريخ أساله   متاع روحي وطرفي الوامق الراني
فدق بابا علاه النور فانفتحت   لنا مفاتن حسن ذات الوان
يحار ناظرها في نعت ما جمعت   مهما ينل حظه من سحر فنان
ماثر الصدق في (الصديق) قد عظمت   جني لجان وإرواء لظمآن
يا أول الصحب اسلاما يدي انبسطت   لأول الصحب تبكيرا بايمان
بها احيي ابا بكر ومن بطلا   اولى ببسط يدي في دمع عرفان
من سابق عظم الوهاب منزله   وزاده رفعة في دار رضوان ؟

دعـاه للحق خـير الخلق فـانبـعثت تكبيرة الحـق مـن اعمـاق وجـدان
كـانمـا جـاءه جبـريـل يلـهـمـه صـوت المجيب بـوحي صـادق ثـان !
اعطى العهود واعطى الروح يبذلها للـديـن نصـرا عـلى كفـر وأوثـان
وهـو الـعليم بمـا يلقـاه من عنت من شـاء بث الهدى في عقل سكران

★ ★ ★

للـه مـال ابـي بكـر فمـا كسبـت كفـاه في كـف حـان، للـعلى بـان
فـاسـال بـلالا بـه تسـال اخـا ثقـة اذ سـامـه القـوم تعـذيبـا بطغيـان
مـن فـك جيـدك والأطـواق تثقلـه وصـان ظـهـرك عـن بيـد وكثبـان
تلقى طريحا عـلى الـرمضـاء محـرقـة والصـدر بالصخـر يلقى حقد غضبـان
هـذا أبـوبكـر الصـديق مـذ بـزغت شمس الـرسـالـة حمـالا لاشجـان
مـع النبـي وعـين الشر راصـدة تبيـت غـرثـى تـوالي مكـر شيطـان
يحـدو خطـاه حفيـا في مسيـرتـه بـاصـدق الحب لم يـعدل بـاقـران

★ ★ ★

دعـاه للـهجـرة الغـراء فـانفـرجـت منـه الأسـاريـر لم يحفـل بـأوطـان
ولا بمـال لـه في النـاس خلفـه ولا بشيـخ كبـير عـاجـز فـان
ابـا قحـافـة مـا في الصـدق من كـذب والبـر أوديـة فـاصبـر لحـرمـان
غـدا ستبكي حنـانـا اذ تـرى رجـلا سلطـانـه الـدين يعلـو كـل سلطـان
دعـاه والهـول مثـل الموج مصطخب يـرغي ويـزبـد في شطـان اضغـان
اذ يمكـرون وعـين اللـه شـاهـدة مـا بيت الكفـر من كيـد وعـدوان
فـاحكـم الأمـر واجتـاز الفـلا ثبتـا والليـل وسنـان يغشى عـين وسنـان
يـا ثاني اثنـين في الغـار الأمـين هنـا من آيـة اللـه مـا يـدعـو لاذعـان
مـا كان اخشـاك للبـاغـين لـو نظـروا امـام اقـدامـهم مـن عـين امعـان
حـرصـا عـلى الدين لا جبنـا ولا خـورا حاشاك عنها .. صفـات الخـالف الـواني
لقيـت مـن سيـد الأبـرار أبـدة من حكمـة الحق صـارت لحن ركبـان
ردت عليـك أمـان القلـب في ثقـة واصبحـت آيـة في نظـم قـرآن
ظللتمـا مـا اراد اللـه في دعـة مـن زاد اسمـاء زيـدت بـر حنـان
ذات النطـاقـين لـلأحبـاب تحملـه لم تخش في اللـه حينـا شـرمختـان
والشـاء تـاتيكمـا بـالـدر حـانيـة والأمـن يـغشـاكمـا في حـرز ديـان
حتى دعـا هـاتف الـرحمن فـانطلقت مسيـرة النصر عـن آفـاق عصيـان
حللـت طـابـة صـديقـا يـعـانقـه شـوق المحيطـين من شيـب وفتيـان
مقـدمـا غـير محسـود احـب الى اهـل المـدينـة مـن اهـل وجيـران
حبـا لحب رسـول الحـق انـت بـه بـر وبـرك غطـى كـل حسبـان
بـذلت في طيبـة الغـراء مـا شهـدت أم القرى من جهاد الكـاسب الغـاني
كمـا جـادك الـرزق من حـل فتنفقـه في بـر دينـك للمسكـين والـعـانـي

قسمته في وجوه الخير واحدة ... للأهل رزقا كفافا قسم وزان
وتسعة جهزت جيشا لمعركة ... وانقذت من هلاك روح غرثان
فلليتامى ثمال انت تسعدهم ... وللأرامل كهف محصن دان
وهبت عمرك للاسلام محتسبا ... بذلت مالك سمحا غير منان
لا تعرف الزهو الا انه كرم ... من التواضع ما يمني بنكران
حلبت للحي كالراعي لسيده ... بقلب راض ببذل الخير مزدان
وما تخليت عن جار ولا ألم ... دعاك في ليل هم منه دجيان
الا جلوت عن المكروب كربته ... فنال ما يبتغي من عون معوان

★ ★ ★

يا فارس الحرب في بدر وفي احد ... ما ان تخلفت عن غزو بميدان
تحمي الوطيس تثير النقع مشتعلا ... يخشاك كل جريء القلب طعان
درع الرسول وكم لي فيك من عجب ... ماذا تصوغ من الأمجاد أوزاني

★ ★ ★

يا واجف القلب في الأسحار من وجل ... وباكي العين ما لم تبك عينان
شجي صوتك بالقرآن مختنقا ... هز الضلوع على الذكرى وأبكاني
ما كان يبكيك من خوف وقد ضمنت ... لك السعادة في آيات فرقان
مبشر انت بالجنات كم غرست ... يداك أشجارها في خير بستان
ويوم جاءوا ببهتان لعائشة ... صديقة الطهر لا مست ببهتان
عذرت منها فؤادا حم من حزن ... وعشت تطوى بهم شهرا بأحزان
والأهل يبكون والأفكار كاسفة ... ولاذع الجمر يكوي قلب صفوان
وعصبة الافك في سخط لما ارتكبوا ... فرهبة الحق تغشى وجه حسان
ومسطح في عناء من كبيرته ... وامه قلبها في لفح نيران
كان ابتلاء أزال الله غمته ... براءة انزلت من عرش رحمان
جبريل جاء بها من عند بارئه ... فارتجت الأرض من تسبيح لهفان
إذ انزل الله في الأحزاب آيته ... تتلى على الدهر ما جد الجديدان

★ ★ ★

كذا عرفنا أبابكر ومنزله ... في صادق العزم سباقا لشجعان
بها اهاب رسول الحق اذ قربت ... وفاته ببيان اي تبيان
ان يقدم الناس مرضيا امامته ... كي يعرفوا حقه في كل ابان
فما تولى امام المسلمين الى ... دار البقاء فأبكاهم بهجران
الا وهامت قلوب كاد يفقدها ... فراقه الوعي من وجد وتحنان
فسكنت حكمة الصديق روعتها ... وكفكفت من غزير الدمع هتان

وفي السقيفة امضوا عقد بيعته   خليفة .. حاملا عبئا كثهلان

لم يكرموه بها بل كان اكرمهم   بحملها في محيط جد غيمان

ففي اليمامة يصليها مسيلمة   حربا على الدين راقت قلب نشوان

وقادها الاسود العنسي في يمن   بخدعة زفها في سجع كهان

والشام فيها ذوو الصلبان في فرح   قد قابلوا الخطب في اعياد صلبان

وفي العراق يقيم الفرس شوكتهم   ليصرعوا العرب ان هموا بعدوان

كانت خلافته عبئا تقلده   فكان للعزم منه خير برهان

قضى على الردة المشئوم باعثها   لم يرض عن دحرها رأيا لانسان

فرد للدين في الأعراب حرمته   وللخلافة رهب الحاكم الباني

وعلم الفرس درس الخوف من بطل   لا يعرف الخوف الا محض خسران

رمى بخالد المرمى فاغلقه   على العداة كما يرمي ببركان

مزلزلا رعبه كسرى فلو بقيت   للجند غايتهم من بعد اعلان

لداست الخيل مقصورات عزته   واستلت الملك من تاج لايوان

لكنه رد سيف الله في مدد   للجيش في الشام يلقى جيش رومان

فكان فتحا مبينا دونه منحت   من خيرة الجند روما شر قربان

وجاءه الحق يدعو ان هلم الي   دار الخلود وخل العالم الفاني

فزفها بعد ان قرت الى عمر   كلاهما في اقتحام الهول صنوان

وقال ردوا لبيت المال قطعته   من القطيفة .. لا تلفى بميزاني

ولقحة وغلاما ليس بي بهما   حق يدوم .. ولا تغلو بأكفاني

حسبي الغسيل فان الأرض موئله   تبلى الجديد ولا ترثى لجثمان

وأسلم الروح مرضيا لبارئها   لم يختلف في معالي قدره اثنان

عامان والنصف من عام كأنهما   قرن من الدهر في تدعيم بنيان

يا صاحب المصطفى في الغار هانذا   ارثي كبار المعالي بعد ازمان

فمن لردتنا من بعد عزتنا   وغربة الدين تشكو جراة الجاني

وقومنا كل يوم رهن فرقتهم   وارضنا كل حين رهن نقصان

برئت لله من عصر نعيش به   غرقى محيط بلا قاع وشطان

الطير ترقب فوق الماء ارؤسنا   وتحته نحن في افواه حيتان

وما يبالي بنا من كان لو صلحت   قلوبنا كاشف البلوى بغفران

يامن لقومي بايمان يعيد لهم   ما طوح الدهر في اكفان نسيان

مجدا بناه جهاد الراشدين على   ارض سقاها دم مستبسل قان

انا ورثناه ميراث السفيه فما   ابقت على حرزه كف لصوان

واليوم نحن بلا مجد سوى أمل   في قبضة الغيب لا يرثى لقطعان

مشردات بلا عزم ولا جلد   الا على بعضها في حقل ذؤبان

صحابة المصطفى اعطيتكم قلمي   ولست أملك الا دمع ولهان

ان كان في الدمع سلوان وتعزية   ففي بكائي عليكم بعض سلواني

لعل دمعي يواسي من يماثلني   ومن يرى وجده وجدي فيرعاني

فنرفع الصوت على الله يبلغه   الى قلوب ولاة الأمر والشان

صلى عليكم بدار الحق مانحكم   أجر الهداة وجازاكم باحسان

الفكر التربوي

للأستاذ / راتب السعود

تمهيد :

ليس من شك حول المقام الذي يجب ان يوضع فيه امثال العلامة ابن سينا ، والذي كان واحد عصره وعلامة زمانه ، فقد ذاع صيته في الشرق والغرب وترجمت كتبه الطبية الى اللغة اللاتينية ، كما ترجمت كتبه الفلسفية واتخذ كتابه « القانون » عمدة للاطباء ومرجعا لمعرفة أسباب المعالجات . وما قدمه في مجال الطب كان جزءا من مساهمته في مجالات المعرفة الاخرى كاللغة والآداب والشعر والفلسفة وعلم النفس والطبيعيات وغيرها .

ولقد كان لابن سينا فكر تربوي خاص ، ولو انه لم يول الاهتمام الذي وليت به افكاره في ابواب اخرى للمعرفة ومع ذلك فان دراسة آرائه في التربية تبرز ما لهذا الرجل من سمو عقل وجلاء ذهن وقوة فكرة حتى اننا لنجد ان كثيرا من آرائه تتفق ونظريات علم النفس التربوي ونظريات التعلم في العصر الحديث ، بحيث اننا نستطيع اعتباره مدرسة تربوية عصرية .

ولالقاء الضوء على الفكر التربوي عند العلامة المسلم ابن سينا كان هذا البحث الموجز والذي جاء تحت بابين رئيسيين : ـ

الباب الاول : ويوجز حياة ابن سينا
الباب الثاني : وبه عرض لآراء ابن سينا في التربية واكتساب العلوم ، مع مناقشة لتلك الآراء والافكار في ضوء

عند ابن سينا

معطيات النظريات التربوية الحديثة وانجازات مختبرات علم النفس في مجال التربية والتعليم .

حياة ابن سينا :

« ولد ابو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا في افشنة ، على مقربة من بخارى عام ٩٨٠ م الموافق ٣٧٠ هـ ، حيث اتى ابوه الى بلاد بخارى في زمن نوح بن منصور ، وقد كان يسكن قرية قريبة من بخارى اسمها « خرميثن » حيث كان يزاول مهنة الصرافة وقد تزوج امرأة من افشنه فرزق منها ولدين كان فيلسوفنا اكبرهما وبعد ولادة هذين الولدين انتقل أبوه الى بخارى . (١ : ٢٤٦) ولما كان ابن سينا صبيا وكل الى معلم ليتعلم القرآن ومبادىء الأدب ، ولما بلغ العاشرة من سنيه اتفق له من التقدم ما كان يثير به العجب فحوالي هذا الزمن جاء بخارى دعاة من الاسماعيلية بمصر كانوا يعلمون نظرية مذهبهم في النفس والعقل فاعتنق والد ابن سينا هذا المذهب ، اما فيلسوفنا فيقول لنا ، « وكانوا ربما تذاكروا بينهم وانا اسمعهم وادرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي » .

وكذلك كان هؤلاء الدعاة يعلمون العلوم الدنيوية كالفلسفة اليونانية والهندسة والحساب مما اتاح لابن سينا مجالا لتعلم الحساب على يد رجل اسمه محمود المساح وتعلم الفقه على يد ابي محمد اسماعيل بن

الحسيني (الزاهد) وبعد ذلك اتى بخارى رجل اسمه ابو عبدالله الناتلي الذي كان يدعى المتفلسف ، وبلغ ابو ابن سينا من الولع بالعلـوم ومن الحرص على تقدم ابنه ما انزل معه هذا الرجل داره ، وذلك رجاء ان يتعلم ابنه الفتى منه شيئا« كثيرا » ، وكان له ما اراد فقد تعلم ابن سينا من المتفلسف هذا مبادىء المنطق غير ان هذا الرجل كان غير عالم بجزيئات هذا العلم فكان كلما عرضت مسألة حلها التلميذ خيرا من استاذه . ثم درس ابن سينا بنفسه علم الطب دراسة عميقة اتاحت له ان يصبح اشهر اطباء عصره ، كما اشتغل بالمعالجات المقتبسة من التجربة ، وتذهب بعض التراجم الى انه درس الطب على يد ابي سهل المسيحي وابي منصور الحسن بن نوح القمرى .

وابن سينا قد تتلمذ على الفارابي في كتبه ، خاصة كتاب « اغراض ما بعد الطبيعة » ويقول انه لم يفهم الالهيات الا بعد قـراءة مصنفات الفارابي وهذه القراءة قد اثرت في خطته الفلسفية وحددت الى حد كبير وجهة تفكيره الفلسفي .

« ولما كان في السابعة عشرة من عمره مرض امير بخارى وهو السلطان نوح بن منصور ، ويدعى ابن سينا ويشفيه باذن الله ، ويصير ابن سينا من المقربين اليه بعد ذلك ، فأذن له بالدخول الى المكتبة مما جعله يطالع الكثـير من كتب الاوائـل ويظفـر بفوائدها ويعرف مرتبة كل رجل في علمه ، وما ان بلغ الثامنة عشرة حتى كان قد فرغ من هذه العلوم وبذلك ألم بكل معارف عصره الماما عجيبا ليبدأ بعدها بالتأليف والتصنيف ولما بلغ الثانية والعشرين من سنيه فقد أباه وتغير وضعه وذلك انه دخل باب الحياة السياسية وقلده السلطان شيئا من اعماله » . (٢ : ٣٤)

ثم اضطر الى الارتحال من بخارى فذهب الى« كركالج » وتنقل في بلدان كثيرة كان منها اصفهان التي دخلها متنكرا وحضر مجلس علاء الدولة حيث صادف في مجلسه الاكـرام والاعزاز الذي يستحقه مثله ، وفي اصفهـان ألف كتـاب « النجـاة والعلائي والانصاف » .

ثم بعد ذلك مرض ابن سينا مرضا شديدا لم ينفعه العلاج لعدم تحفظه ولعدم الاقتصاد في اللذات والشهوات من الاكل والشراب ، ثم قصد الى « همذان » مع علاء الدولة وعلم ان قوته سقطت وان العلاج لن ينفعه فاهمل مداواة نفسه وبقي على هذا الحال عدة ايام حتى توفي بهمذان ودفن بها عام ٤٢٨ هجرى ، ١٠٣٧ م بعد ان قضى من العمر ثمانية وخمسين عاما .

طرق اكتساب الانسان للعلوم :

في باب الطرق التيبـواسطتها تكتسب النفس النـاطقة للعلـوم ، ويقصد بها النفس الانسانيةتمييزا لها عن النفس الحيوانية والنفس النباتية يرى ابن سينا ان التعلم سواء حصل من غير المتعلم او حصل من

نفس المتعلم فإنه متفاوت فان من المتعلمين من يكون اقرب الى التصور لان استعداده اقوى ، فان كان ذلك الانسان مستعدا للاستكمال فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد القوى حدسا ، وهذا الاستعداد قد ينتشر في بعض الناس حتى كأنه يعرف كل شيء من نفسه ، وهذه الدرجة أعلى درجات هذا الاستعداد (٣ : ٦٧) .

ان ابن سينا وهو يضع بين ايدينا هذه الاراء التربوية الفذة ليتفق مع نظريات علم النفس التربوي الحديثة والتي تقول بوجود استعداد متفاوت عند المتعلمين للتعلم ، ثم كأنه يريد القول بأن نسبة ذكاء الافراد متفاوتة وبالتالي يوصي المعلم بضرورة مراعاة التفاوت في الذكاء والاستعداد عند المتعلمين فلا يهمل الاطفال ذوى القدرات الاقل من زملائهم .

ويسمي ابن سينا الاستعداد القوى بالحدس ، والمعرفة الحدسية تقتبس في نظره من العقل الفعال وهي نوع من المعرفة يفوق المعرفة الاستدلالية اذ انها تدرك مباشرة بعض الحقائق المطلقة للعقل ، وهذا قريب من قول ديكارت في إدراكه المباشر للحقيقة التي شيد عليها فلسفته(اني اشك اذن انا افكر اذن انا موجود .)

التربية عند ابن سينا :

لقد اودع ابن سينا اراءه في التربية والتعليم في رسالة له سماها « رسالة السياسة » وهذه الرسالة لم يكتب لها كغيرها من آثار هذا الفيلسوف حظ الذيوع والاشتهاره وقلما يوردها المصنفون مع جملة آثار ابن سينا ، وقد قسم ابن سينا مضامين رسالته هذه خمسة فصول هي : ـ

الفصل الاول : في سياسة الرجل نفسه

الفصل الثاني : في سياسة الرجل دخله وخروجه

الفصل الثالث : في سياسة الرجل اهله

الفصل الرابع : في سياسة الرجل ولده

الفصل الخامس : في سياسة الرجل خدمه

والرسالة بفصولها الخمسة لا تعدو احدى عشرة صفحة والفصل الرابع في سياسة الرجل ولده هو الذي يهمنا في مجال أراء ابن سينا التربوية ، ولا بد من الاشارة هنا الى ابن سينا قد حذا في تسميته رسالته حذو سلفه الفارابي فان له رسالة سماها السياسة ايضا اودعها آراءه في التربية الخلقية وقسمها اربعة فصول هي : سياسة المرء مع رؤسائه ، سياسة الرجل مع اكفائه وسياسته مع من دونه ، وسياسته لنفسه .

تعني السياسة عند كليهما تدبير الامر وتصريفه بالحكمة والمصلحة واصلاح الفاسد والخلل . وقد تطور مدلولها في هذا العصر فصارت تطلق على الاشتغال بقضايا البلاد العامة والمسائل الوطنية والشؤون والعلاقات

الدولية وما يتصل بها ، أما السياسة عند فلاسفة اليونان فتعني الادارة الاجتماعية أو ادارة المدينة ، ولما كانت التربية الاجتماعية او ادارة المدينة ادارة صالحة تتوقف على تربية الفرد وتوجيهه كانت السياسة شاملة لاعداد مواطن صالح في الوقت نفسه الذي تشمل شكل الحكم ودساتير الحكومة .

آراء ابن سينا التربوية :

تناول ابن سينا في الفصل الرابع من رسالة السياسة تربية الولد من مولده حتى خروجه الى ميدان العمل والكسب ، فاشار الى اهم ما يؤخذ به الناشيء من انواع التربية الجسمية والخلقية والعقلية ، ولتأثره بفلاسفة اليونان والرومان ومذاهبهم في الاخلاق والنفس ممن عرفوا في عصره واشتهروا ، نجده يتفق في طائفة من فلسفته الاخلاقية معهم مثل ارسطو وسيشرون وكونتليان .

التربية في مرحلة الرضاعة :

« يرى ابن سينا ان من حق الولد على والديه حسن تسميته أولا ثم اختيار ظئرة (مرضعته) وذلك بألا تكون حمقاء ولا ورهاء ولا ذات عاهة ، فإن اللبن يعدى كما يقول (٤ : ٣٣٧) وفي هذا نجده يتفق مع الامام الغزالي حيث دعا الى العناية بتربية الطفل منذ ولادته ، والا يوكل لحضانته الا لامرأة صالحة متدينة ، كما نجده يتفق مع الفيلسوف الروماني كونتليان(٣٥ - ٩٥ م) الذي يرى ضرورة اختيار المرضع من الصالحات الفصيحات حتى يقتبس الطفل منها ما هو صالح في اللسان والافعال . ولما كانت فترة الرضاعة تقضي في البيت وبرفقة الوالدين وجدنا ان ابن سينا يحملهما العبء الاكبر في تربية وتهذيب طفلهما ، وهو بهذا يتفق مع الفيلسوف روسو الذي يقول « ان الاب هو المعلم الطبيعي كما ان الام هي المربية الطبيعية وهذان المربيان مكلفان بتربية ابنهما في اثناء هذه المدة » .

التربية الخلقية بعد الرضاع :

يرى ابن سينا بان يبدأ بتأديب الطفل ورياضة اخلاقه بعد فطامه ، وذلك قبل ان تهجم عليه مساوىء الاخلاق وذميم الصفات ، فتتمكن منه فيصعببعد ذلك انتزاعه منها ، اذ تصبح عادة راسخة .

وهو في هذا يتفق مع الكثيرين من فلاسفة التربية القديمة والحديثة .

وسائل التربية الخلقية :

يرى ابن سينا ان خير الوسائل لابعاد الطفل عن مساوىء الاخلاق وذميم الصفات (انما يكون بالترغيب تارة ، والترهيب اخرى ، وبالايناس حينا وبالايحاش حينا آخر وبالاعراض عنه والاقبال عليه وبالحمد والتوبيخ ، فان لم تجد هذه

الوسائل لم يحجم عن الاستعانة باليد ، بالضرب القليل الموجع بعد الارهاب الشديد وبعد اعداد الشفعاء لان الضربة الاولى اذا كانت موجعة ساء ظن الصبي بما بعدها ، واشتد خوفه منها ، والعكس) (٤ : ٣٣٨)

أما الوسيلة الاخرى وهي العقوبة البدنية ، او ما يدعى بسياسة العصا في التربية فان معظم قدماء المربين وجميع المربين المحدثين ينكرونها ولا يقرونها وهو في هذا يتفق مع الفيلسوف الروماني شيشرون الذي يرى انه لا يلجأ الى العقوبة البدنية الا اذا لم تنجحكل وسائل التأديب الاخرى على الا يكون العقاب مذلا للصبي ، ماسا بكرامته .

والتربية الحديثة تحاول ما امكن وقاية الولد من سوء السلوك بأن تزيل من امامه الاسباب التي تؤدي أو قد تؤدي الى ذلك ولكنها لا تضمن وقاية جميع الاولاد من الاتجاهات الخاطئة في مختلف الظروف والاحوال فلا بد اذن في الحالات الضرورية من الاستعانة بالطرق العلاجية كالقصاص قال تعالى « **ولكم في القصاص حياة يا اولى الالباب** » **البقرة / ١٧٩** ، وإذا قرن الولد الالم الناجم عن القصاص بسوء تصرفه فانه قد يمتنع عن مثل هذا التصرف في المستقبل ، وكذلك اذا ايقن ان عملا من الاعمال المذمومة يعقبه القصاص لا محالة فانه قد يبتعد عن ذلك العمل ويعمد الى غيره مما لا حرج فيه ، ومهما يكن من نوع القصاص الذي يفرض على الولد فان له غرضا جوهريا واحدا وهو العلاج والاصلاح من هنا كانت هناك قواعد اساسية يجب على المعلم مراعاتها في العقوبة ، وهي :

أولا : ان يتحقق المؤدب من وقوع الذنب

ثانيا : ان يشعر المؤدب الولد ان ذنبه يستوجب القصاص وان يحمله على قرن القصاص بالذنب .

ثالثا : ان لا تظهر على المؤدب امارات الغضب عند ايقاع القصاص ، فليس موقفه موقف غضبوانما هو موقف حزن واسف .

رابعا : ان يكون القصاص من نوع الذنب الذي يتبعه كما لو كان نتيجة طبيعية له .

خامسا : ان يكون القصاص مع ايلامه خاليا من الاذي الجسمي .

سادسا : ان يكون القصاص سريا ومما يتلائم مع طبع الولد ومزاجه(٥ : ٨٥)

وعليه فاننا نجد ابن سينا يحدد لنا متى تستعمل العقوبة ، فحين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلا بد اذن من علاج حاسم يضع الامور في وضعها الصحيح والعلاج الحاسم هو العقوبة .

وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان ، ولكن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص ، قد يستغنى شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها الى عقاب ، ولكن الناس ليسوا سواء ، ففيهم من يحتاج الى الشدة مرة او مرات .

وليست العقوبة أول خاطر يخطر

على قلب المربي ولا أقرب سبيل فالموعظة هي المقدمة والدعوة الى عمل الخير والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب ، والموعظة وسائل مختلفة ولكن الواقع المشهود ان هناك اناسا لا يصلح معهم ذلك كله او يزدادون انحرافا كلما زيد لهم في الوعظ والارشاد وليس من الحكمة ان نتجاهل وجود هؤلاء او نتصنع الرقة الزائدة فنستنكر الشدة عليهم .

ان التربية الرقيقة الحانية كثيرا ما تفلح في تربية الاطفال على استقامة ونظافة واستواء ، ولكن التربية التي تزيد في الرقة واللطف والحنو تضر ضررا بالغا لانها تنشيء كيانا ليس له قوام » . (٦ : ٢٣٤) .

التربية العقلية :

« يرى ابن سينا أن يؤخذ بمبادىء التربية العقلية متى اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه ووعى سمعه ، وتهيأ للتلقين ، وأول ما يبدأ به من ذلك تعلم القرآن ، فتصور لـه حروف الهجاء ويلقن مبادىء الدين ، ويروي الشعر ، ويختار له من بحوره ما خف وزنه كالرجز والقصير ، مما يعين في التأدب والتهذيب وفيه بيان فضل الأدب والحث على البر وعمل المعروف وكل ما فيه من مكارم الأخلاق » (٤ : ٣٣٩)

وهذه المرحلة من التعليم تكون المرحلة الأولى في الثقافة العامة وتكاد تكون طابع التربية الابتدائية في العصور الاسلامية على اختلافها ولا يكاد ابن سينا يختلف فيها عن غيره من فلاسفة المسلمين كبير اختلاف لأن تعليم القرآن والتروي من آداب العرب هما أهم مصادر الثقافة العربية الاسلامية .

ويرى بعضهم تأخير مدارسة القرآن وحفظ آياته الى ما بعد هذه المرحلة من التعليم اذ يكون الصبي أكثر فهما لما يقرأ ، وتدبرا لما يحفظ ، وهو يتفق مع الامام الغزالي في بعض هذه الآراء ، اذ يرى الغزالي ان يعلم الطفل في المكتب القرآن وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار لينغرس في قلبه حب الصالحين وان يصان من الشعر الذي فيه العشق واهله .

كما نجده يتفق مع الفيلسوف الروماني كونتليان وشيشرون ايضا ، في تحفيظ الطفل في هذه المرحلة مختارات من أقوال الشعراء والحكماء المأثورة شحذا لذاكرته وتقوية لملكة الحفظ عنده وهذا ما يراه فردريك فروبل (١٧٨٢ ـ ١٨٥٣م) من كبار المربين المحدثين ، وان تقوى في رياض الأطفال المشاعر الدينية ويحفظوا أقوالا في الدين وأناشيد يرتلونها في حياتهم .

وبصدد تعليم حروف الهجاء وصوره فان كافة المربين يرون انه من الخطأ ان تحفظ للأطفال أسماء الحروف الهجائية غير المقرونة بصورها ، اذ متى عرف الطفل الحروف اخذ بكتابتها .

ويقول بستالوزي ، من المربين المحدثين بضرورة ربط دراسة اللغة بالملاحظة واستعمال الحواس ،

وكذلك يرى فروبل مثل هذا .

التعلم الجمعي أو الصفي :

وفي هذا المجال فان ابن سينا يرى فضل التعليم الجمعي على الفردي لأنه أدفع لسآمة المؤدب وملل الطفل معا ، ولأن اختلاط الصبي بأقرانه ادعى الى انشراح عقله وتفتح فهمه بالمحادثة والمرافقة وما في ذلك من اثارة المحاكاة والمساجلة والمباراة ، وما فيه تحريك هممهم ، وابتعاث نشاطهم » (٤ : ٣٤٠)

وقد نص على فضل التعليم الجمعي معظم رجال التربية قديما وحديثا حيث يرون ان للتعليم الجمعي محاسن عديدة أهمها :

أولا : يحقق مبادىء الاقتصاد اذ يحتاج لأقل عدد من المدرسين بعكس التعليم الفردي .

ثانيا : يربي في التلاميذ روح المناقشة ويحملهم على الدخول في ميادين المناقشات العلمية .

ثالثا : ينفث في الأطفال روح الجماعة ويساعد على تربية كل فرد منهم تربية اجتماعية حقيقية .

رابعا : يوجد بين التلاميذ الألفة والمحبة كما انه يعودهم على النظام والتعاون .

خامسا : والمدرس المتوسط يفضل التعلم الصفي على التعلم الفردي اذا كان الصف جيدا وهذا لأن طبيعة هذا التعليم تساعد على النشاط وبذل الجهد فيذوب التعب الذي يلاقيه المدرس .

التعليم الثانوي والتوجيه بحسب الاستعداد :

« ويرى ابن سينا بعد فراغ الصبي من المرحلة الأولى ان ينظر الى ما يراه ان تكون صناعته ، فيوجه بحسب ذلك ، فان اريد به الكتابة مثلا اضيف الى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومساجلات الناس ومحاوراتهم وما أشبه ذلك ، وان يعلم الحساب ويدخل به الديوان ويعني بخطه ، وان اريد به وجهة أخرى أخذ فيها »)٤ : ٣٤٠)

ويرى ان على المؤدب في هذه المرحلة ان ينظر الى استعداد الطالب وما يصلح له من الصناعات والأعمال فيوجهه بحسب ميوله واستعداداته وهو يضرب لنا الأمثلة في تباين الملكات واختلاف المواهب وان الذي لا يعينه استعداده على صناعة من الصناعات أو علم من العلوم يتعذر توجيهه اليه مهما بذل في سبيله من جهد وانفق من مال .

وهذا ما دعت اليه التربية في القديم والحديث ويقول جان جاك روسو من المربين المحدثين ان التربية الصحيحة ما قامت على معرفة غرائز الانسان أو ميوله وعلى ذلك يجب ان يخرج الانسان في صناعة من الصناعات .

ان ما قصده ابن سينا في هذا المجال هو ما نسميه اليوم بالتوجيه المهني والذي يهدف الى توجيه المتعلم الى المهنة التي تناسب امكانياته وتكون له في ممارستها لذة حقيقية ،

ولما عرفنا ان ابن سينا يضع هذا العبء على المعلم ، فما ذلك الا لأنه من أقدر الناس معرفة للمتعلم .

الغاية من التربية :

« يرى ابن سينا ان الغاية من التربية هي العمل واستثمار المعارف في الكسب والارتزاق ليتذوق الناشيء حلاوة الكسب بالصناعة ويعتاد طلب الرزق بالجد ، ولا يركن الى ما لأبيه فيجد فيه المقنع والكفاية لأن في ذلك مفسدة له » (٤ : ٣٤١) .

وفي الحقيقة ان هذا ما ترمي اليه فلسفة التربية اليوم ومن قبل ولعل ابن سينا يبدو متأثرا في هذا من مصدري التربية الاسلامية وهما القرآن والسنة النبوية ، وفي الحض على العمل تبعا لقوله سبحانه وتعالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » (الجمعة / ١٠) .

وفي هذا المعنى يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل الناس فيعطوه أو يمنعوه » وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه » صدق رسول الله . (رواه مسلم) .

خاتمة :

ابن سينا من الفلاسفة الذين يتميزون بغزارة الانتاج واذا حاولنا تتبع مؤلفاته والوقوف عليها وجدناها كلها تتفق على أن ابن سينا قد تميز بهذا الجانب من كثرة التأليف وكثير من المؤلفين قد اتفقوا على انه كان نادرة عصره في علمه وذكائه ، ففي كل اتجاه كان له الباع الطويل يتضح لنا هذا أكثر ما يتضح في مجال الطب والفلسفة وعلم النفس والأدب والشعر واللغة والتربية .

ان ابن سينا بعد ما عرفنا مساهمته في هذه العلوم بمصنفاته التي تفوق المئتين يحق لمعشر المفكرين في أرجاء العالم شرقا وغربا ومفكري العرب والمسلمين بشكل خاص ان يفخروا به كأحد الفلاسفة والعباقرة العظام .

لقد كانت كتبه الكثيرة وما فيها من عمق دليلا على نبوغه وذكائه برغم ما حدث له من أمراض ورحلات قسرية وتنقلات مفاجئة ، على ان هذه كلها ما كانت لتقف وتفت في عضده أو تضعف من عزيمته على متابعة نشاطه العلمي واطلاعه الذي يفوق حد الوصف حتى استوعب كل ثمار الثقافة المصرية والفارسية واليونانية في عصره ، وقدم لنا مادة غزيرة في كل مجال من مجالات المعرفة بدرجة تحار أمامها العقول .



تحديد النسل بين الدين والطب والاقتصاد

للأستاذ : عاطف شحاته زهران

منذ سنوات والجدل لا ينقطع حول مشكلة تحديد النسل . وطالب البعض باتخاذ اجراءات وقائية رادعة تحد من الزيادة السكانية المطردة في بعض الاقطار الاسلامية . تتمثل هذه الاجراءات في قوانين تحرم الأسر التي تنجب اكثر من طفلين اوثلاثة من ميزات مادية كثيرة . وذلك لما فشلت الحملات الاعلامية في الدعاية لمواجهة الانفجار السكاني المزعوم . وبين هذه الدعوات كانت تنطلق دعوات اهدأ وأقرب للتصور مطالبة باستثمار هذه الثروة البشرية بما يعود على الأمة بالخير . فهي نعمة من الله تستحق الشكر لا نقمة . ومن الممكن ان تكون مصدرا للخير في البلاد التي تئن منها لا سببا في تخلفها وشقائها .

وخلال هذه المناقشات كان يطلب ـ احيانا ـ من الدعاة المسلمين ان يشاركوا فيها بالفتوى بما يتفق وهذه الدعاية . ويحثوا الناس في المساجد والمحافل الدينية على ضبط النسل او تحديده . اعتمادا على اخبار ضعيفة او احكام مرجوحة . يلتقطها بعضهم من هنا او من هناك ..

وسأحاول في هذه الدراسة العجلى ان اعرض للقضية من الجوانب الثلاث الدينية والطبية والاقتصادية .. مستندا على آراء علماء متخصصين في تلك المجالات حتى تكون موضع تقدير ..

** رأى الدين :

يقول الدكتور عوض الله حجازى رئيس جامعة الأزهر السابق :

الدين يحث على الزواج ، وغاية الزواج النسل والعفه وعمارة الكون ، قال صلى الله عليه وسلم : « تزوجوا الودود الولود » رواه ابو داود والنسائى .. وقال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث « وعد منها « ولد صالح يدعو له » رواه مسلم عن ابى هريرة .

فالولد مطلوب لعمارة الكون وليدعو لوالده بعد وفاته ، ويساعده في الحياة عند كبره . اما من ناحية الكثرة او القلة فالامر يرجع لارادة الله (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) الشورى ٤٩ ـ ٥٠ ..

والاولاد مطلوبون ايضا لانهم زينة الحياة الدنيا ..

والشارع لا يمنع من تنظيم النسل بان يكون بين المولود واخيه سنتان او اكثر حفاظا على صحة الأم وصحة الاولاد وتوسعة على الاولاد ايضا ..

اما التحديد فلا يجيزه الشرع . فالرزق مكفول من الله لكل حي على وجه الارض ، والارض الموجودة لو استغلت لكفت .

وعلى سبيل المثال :

كانت المملكة السعودية صحراء جدباء ، لا تنبت فيها زراعات الا القليل الذي ينبت على الامطار ، اما الآن فقد حدثنى بعض طلبة العلم بأن شمال نجد ظهرت فيه الينابيع المائية التي انساب ماؤها . وبدؤوا يزرعون بها الموالح والاعناب والخضروات التي تملأ اسواق الرياض ومكة والمدينة في هذه الايام .

** حجة واهية :

احيانا يقع البعض على رأى ضعيف فيجد فيه ضالته ، فيرفعه ويجعله قاعدة شرعية من باب (لا تقربوا الصلاة) ويغفل كل رأي يعارض ذلك الرأي ولو كان أرجح وسنده أصح . لأن ذلك يخدم غرضه .

وهذا ما يحدث بالنسبة لموضوع ضبط النسل .. فقط ، استند بعض المحبذين له بمقولة للامام الغزالى رضى الله عنه أفتى فيها بجواز منع الحمل (ان خيف على جمال المرأة او صحتها) .. وهم بذلك يفتحون الباب على سعته امام كل امرأة لتحد من الانجاب . لأنه ما من امرأة الا وتخاف على صحتها او جمالها او كليهما .. ونسوا او تناسوا ان الإمام لم يطلق الامر . وانما اباح ذلك في حالة العزل فقط . والخوف المحقق ـ من الطبيب الثقة ـ من التأثير على الصحة او الجمال ..

وهو الذي قال في الاحياء عن افساد النطفة اذا وصلت الرحم بانه جناية فقال : (اول مراتب الوجود ان تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة .. وتستعد لقبول الحياة ، وافساد ذلك جناية .

ثم ذكر حديثا صحيحا اجاب فيه النبي صلى الله عليه وسلم على سؤال عن العزل فقال : « ذاك الوأد الخفى » وتلا قوله : « واذا الموؤدة سئلت » رواه مسلم فماذا يقول هؤلاء جوابا على هذه المقولة ؟ .. ففي الحديث بيان حكم العزل عن الحرائر في غير الضرورات القصوى التي تفرض على الرجل ان يعزل عن امرأته خوف المرض المهلك لها بسبب الحمل ، او خوف انتقال مرضها الوراثى الى الطفل . فالاسلام يبغى نسلا قويا ـ لا ضعيفا ـ يخدم اسرته وامته لاعالة ، فالمؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ..

ومن ذلك يظهر اباحة التنظيم وعدم اباحة التحديد الا لضرورة ملحة . ولكن ما هي افضل الوسائل للتنظيم او التحديد في الضرورة ؟ ذلك ما يجيب عليه الطب ..

** العزل او الاعتزال :

هناك اذن فرصة لينال الطفل حظه من الرضاعة (حولين كاملين) . ولكن بعض النسوة لديهن استعداد للحمل بعد الوضع بعدة اشهر . وهنا يجوز للأم ان تنظم ولكن كيف ؟

يقول الدكتور علي مطاوع عميد كلية الطب الاسبق بجامعة الازهر : تنظيم النسل لا يمنعه الدين لقوله تعالى : « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة « البقرة ٢٣٣ » ...

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ارضاع الطفل اذا حملت امه . لأن ذلك يؤثر على الرضيع تأثيرا سيئا مما يجعله ضعيف البنية . ولو اتبعنا هذا الهدى لوجدنا المسافة بين الحمل والآخر تستغرق ثلاث سنوات ، وهي مدة كافية لتنظيم النسل واعطاء الفرصة للام لاستعادة صحتها ، وللوالد لتنظيم حياته الاقتصادية ، اما حين تحمل الام بعد اربعين يوما فهي تخالف الطب والدين .

وافضل وسيلة للتنظيم هي ملاحظة « الدورة الشهرية » وتجنب الفترة التي تكون فيها الخصوبة اكثر ما يمكن . وهو اليوم السابع عشر ، وتستمر قابلة للاخصاب لمدة اسبوع فاذا اعتزل الرجل امرأته في هذه الفترة كان ذلك مانعا للحمل . ويسمى ذلك - (اعتزالا) تفرقة بينه وبين العزل الذي مارسه بعض الصحابة مع الاماء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ، وهو أي العزل لا يستخدم مع الحرائر الا باذنهن .

وبهاتين الطريقتين - العزل والاعتزال - يمكن للمرأة في الضرورة ان تستغنى عن الوسائل المستحدثة .

وقدرة الله لا يغلبها غالب ، فاذا اراد الله ان يهب لزوجين مولودا فلا راد لمراده وايماننا بهذا ييسر علينا امور حياتنا ، فقد يحدث الحمل بالرغم من استخدام وسائل المنع المختلفة .

** اضرار الوسائل الحديثة

تعترف الاوساط الطبية بان الوسائل المستحدثة لمنع الحمل لها اضرار على من يتعاطونها . وذلك نتيجة ابحاث كثيرة خرجت بهذه النتائج .

وحسبى هنا ان اشير الى بعض هذه النتائج ليقف المرء على جلية من الامر ولا يخدع بما يقال - بقصد الدعاية - عن تلك الوسائل ..

فقد نشرت مجلة العربي في عدد (٢٠٦) تقول : إن تعاطى حبوب منع الحمل يزيد من احتمالات التعرض للنوبات القلبية المميتة فيمن تجاوزن الثلاثين من العمر وبخاصة فيمن تخطين الاربعين . ولقد نقلت هذه النتيجة عن المجلة الطبية البريطانية . ونشرت في عدد (٢١١) تقول : نقلت وكالات الانباء خبر موت احدى السيدات البريطانيات نتيجة لحبوب منع الحمل ، فقد ظلت تتناول حبوب (فالدان) طيلة ثماني سنوات ، ثم استبدلت صنفا

آخر هو (مينو فلار) - بدلا منه . وذلك بتوصية طبية ، ومرضت بعد اسابيع مرضا شديدا مما اضطرها لملازمة الفراش . ثم انهارت صحتها بعد ايام ولما نقلت الى المستشفى اثبتت الفحوص ان سبب الوفاة المباشر هو (الانسداد الرئوى) أي حبوب منع الحمل التي كثيرا ما تسبب هذا المرض ..

وفي عدد (٢٢٠) نشرت نفس المجلة تقول عن وسيلة اخرى غير الحبوب وهي « اللولب » .. اللوالب وما اليها من وسائط منع الحمل التي توضع داخل الرحم قد تكون سببا في تشويه الأجنة . فقد وضع الدكتور (هربرت برى) تقريرا وافيا حول هذا الموضوع نشر بمجلة الطب البريطانية . ويشرح في تقريره حالتين ولد فيهما طفلان باطراف قصيرة ومشوهة . وكلاهما كان فاقدا لعظام الساق .

والسبب في ذلك هو (اللولب) الذي لجأت الأم اليه بقصد منع الحمل ، هذا واللوالب لا تمنع الحمل تماما . وتقدر نسبة من يحملن بالرغم من اللوالب ١ : ٥

وهذه التقريرات اوردناها منسوبة الى مصادرها . وهي لجهات طبية لا تبغي تأييد وجهة نظر ، او معارضتها ، بل تبحث عن الحق لتعلنه ، انصافا للحقيقة وذلك حتى لا يخدع نسوتنا بالدعايات الخلابة عن تلك الوسائط فينا لهن الضرر

** رأي الاقتصاد :

بقي ان نعرف رأي الاقتصاد في هذه القضية . وهو المشجب الذي نعلق عليه دعوتنا ، وبسببه ينادي المنادون بالحد من السكان . حتى يتوقف ما يسمى بالانفجار السكاني والذي يلتهم موارد البلاد ، فهل حقا في الزيادة السكانية خطر على الاقتصاد ؟ ام انها مجلبة خير لاي قطر ينعم بنسبة عالية من المواليد ؟

وبداءة نقول : إن هناك دولا تعاني من قلة الانجاب . وقلة السكان بالنسبة لما تتطلبه من أيد عاملة ومن ارض فسيحه تحتاج للعمران . وتبذل في سبيل زيادة السكان كل سبيل من شأنه ان يضاعف عدد المواليد . ولكن اراد الله ان يجعل البشر قسمة ورزقا كما جعل المال والارض قسمة ورزقا .

وهؤلاء بمحاولتهم لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . ضعف الطالب والمطلوب فكيف يوسعون فيما قدره الله ، سبحانه مقسم الارزاق ، لامانع لما اعطى ولا معطى لما منع ..

يقول د. سعد العشماوى : استاذ ورئيس قسم ادارة الاعمال بكلية التجارة جامعة الازهر .

من الواضح ان زيادة معدل السكان ترتبط على المستوى العالمي بالمستويات الاقتصادية ، فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي قلت نسبة السكان وهكذا ، حتى ان بعض الدول الغنية المتقدمة مثل المانيا وفرنسا والسويد تشجع زيادة النسل باساليب متعددة ـ مادية وادبية ..

والاطفال يعتبرون مصدر رزق للابوين حين يبلغون العاشرة من اعمارهم ، كما انهم يمثلون تأمينا للابوين على الحياة عندما يبلغان الكبر ، ومن الأجدى بدل ان نوجه جهدنا لتحديد النسل ان نوجه هذا الجهد والاعتمادات المخصصة له لرفع مستويات التعليم ، وتدريب العمال غير

المهرة ليصبحوا اكثر مهارة وهكذا . كما ينبغي الاتجاه لفتح مجالات اقتصادية جديدة تعطى عائدا اكبر ، حيث انه توجد هنا وهناك مشروعات عديدة تعاني من انخفاض الانتاج لعدم توافر الايدي العاملة بالمستوى المناسب ..

وما يقوله الدكتور عشماوى نرى له امثلة في غالب الاقطار الاسلامية : نقص في اعمال بذاتها يصل لحد العجز خاصة في الاعمال الحرفية . وزيادة تصل لحد الفائض في اعمال اخرى . وذلك دليل على سوء تخطيط لا يوازي

بين الطلب والعرض . ولقد اصبح العامل الحرفي (نجار ، سباك ، نقاش ، خراط ..) يتقاضى اجرا خرافيا على عمله .. وما ذلك الا نتيجة للتوجيه الجزافي العشوائى في التخطيط والتعليم ..

ولقد نادى الاستاذ محمد زكى عبد القادر برأي يؤيد الاستفادة من هذه الثروة بدل النقمة عليها . فقال على صفحات جريدة الأخبار القاهرية ..
ما اجدرنا ان نصحو ، وان نعرف ان ثروتنا البشرية هي اساس تقدمنا ورفاهنا اذا احسنا العناية بها واستغلالها وفتح المجالات امامها للعمل والابداع والتطور والفهم والاقتداء بغيرنا ..

وفي البلاد الاسلامية اقطار فيها المشروعات والمجالات والاعمال وليس فيها العمال مما يضطرها لاستيراد العمالة من خارج البلاد حتى من اسيا واوروبا لتنفيذ العمران والتمدن في هذه الاقطار . وهناك اقطار اخرى فيها زيادة سكانية تئن منها ولا تملك المال لبناء المصانع التي تتسع لهؤلاء او ايجاد اعمال لهم تعود عليهم وعلى الوطن بالرقي ، وقد اراد الله للمسلمين ان يكونوا كالجسد الواحد . فماذا لو استفاد هؤلاء من سكان أولئك واستفاد

هؤلاء السكان من اموال الاغنياء التي حصلوا عليها اجورا لاعمالهم فاستفادوا منها وافادوا فالله لم يخلق شيئا عبثا . ولكنه يعطى هنا ويأخذ من هناك ليستمر الإخاء الانساني بين المسلمين فلا يستغنى قطر عن قطر .. ذلك يترع في النعيم وذاك يكاد يموت جوعا .

ولو اننا حكمنا فينا الاسلام لما شكا قطر من الحاجة الماسة للعمالة . وآخر يشاركه في الحدود واللغة والدين من زيادة العمالة وقلة الموارد . فالله خلق الناس اخوانا ولن يضار الناس الا بخلل في تطبيق شريعة الاسلام احكامها واخلاقياتها السهلة السمحاء .

** وختاماً

ينادي البعض بحماس شديد للحد من الإنجاب ، وبعض الجهات تنفق اموالا طائلة على هذه الدعاية . وليتنا نعمل بنفس الحماس لاستثمار هذه الطاقة كمنحة من الله فضلنا بها وليست بلاء ابتلانا به . فقد يفضل الله بعض الاسر او الدول بالمال ويفضل غيرها بالعيال وهم مصدر المال .

ليتنا نجد ونصبر ليجد الناس الارض التي يزرعونها ، والالآت التي يعملون عليها ، والمياه التي تساعدهم على غزو الصحراء لتوسعة الرقعة الخضراء ، بدل ضياع المال والوقت في دعاية لا تجدي ولا تعود على المسلمين بأدنى خير ..

واختتم حديثي بهذه الابيات التي قالها شاعر مسلم يفند دعوة المنادين بتحديد النسل تحت شعار الأزمة الاقتصادية ..

يقولون تحديد فقلنا خرافة ... وكيف نحد الخير يأتي به الرب !؟
فقالوا بأن الربّ قد شح رزقه ... فياويحكم اين المطاعم والشرب ؟!
وإين عناقيد الكروم التي لها ... جمال وأين النحل والتين والقضب ؟!
وأين جنان الزيت تشفي قلوبكم ... ويا ويلكم أين الفواكه .. والأب ؟!
جنيتم على الدنيا بباطل زعمكم ... فشح كما قلتم وضاق بنا الكرب ؟!

فاللهم اعطنا ولا تحرمنا .. وزدنا ولا تنقصنا .. آمين ..



جوهرة الدنيا
قرطبة
الخالدة

للاستاذ : أحمد العناني

تمهيد ولمحة تاريخية :

لم تعرف الدنيا من بداية الوجود البشري على الأرض وحتى الانقلاب الصناعي الذي ضخم الانجاز البشرى منذ قرابة قرن ونصف ، حاضرة بلغت من الاتساع والازدهار ، وعدد السكان ، وخدمات المياه الواصلة إلى البيوت ، ونظافة الشوارع والميادين ، وخطط البناء المنسق ، وتوزيع الأحياء التجارية على أصحاب الصنائع المختلفة في شوارع متخصصة ، ورسم المسافات بين البيوت وطبيعة أحجامها في كل موقع ومدى ارتدادها عن الشارع كما كان في حاضرة عبد الرحمن الناصر الخالدة ، جوهرة الدنيا كما كانت تسمى قرطبة ..لقد ناف عدد سكانها على المليونين ، وكان بها من الجامعات و المؤسسات ونقابات العمال المنظمة ما لم يتحصل نظيره لأي مكان آخر ..

المسلمون جعلوا قرطبة منارة العلم والتدريب الفني والتنسيق العمراني

وإنه لمن أسباب افتخار الشرقيين أن أول من بنى قرطبة في موضعها على نهر الوادي الكبير هم الفينيقيون .. أما الذين جعلوا منها محط رحال طلبة العلم ، والتدريب الفني ، والتنسيق العمراني المذهل فهم المسلمون الذين دخلوها مباشرة بعد انتصارهم ،في معركة **شريش** الحاسمة ومقتل قائد القوط لذريق وهو من مواطني قرطبة .

ويقتضينا الحق القول إنها كانت عندئذ بلدة كبيرة رائقة الضواحي الخضراء ، وبها عدد من الكنائس الكبيرة ، ذلك بأنه لم يكن ممكنا لبلد



قصر الحكم الأموي بعد أن صار يدعى قصر الايسكوبال

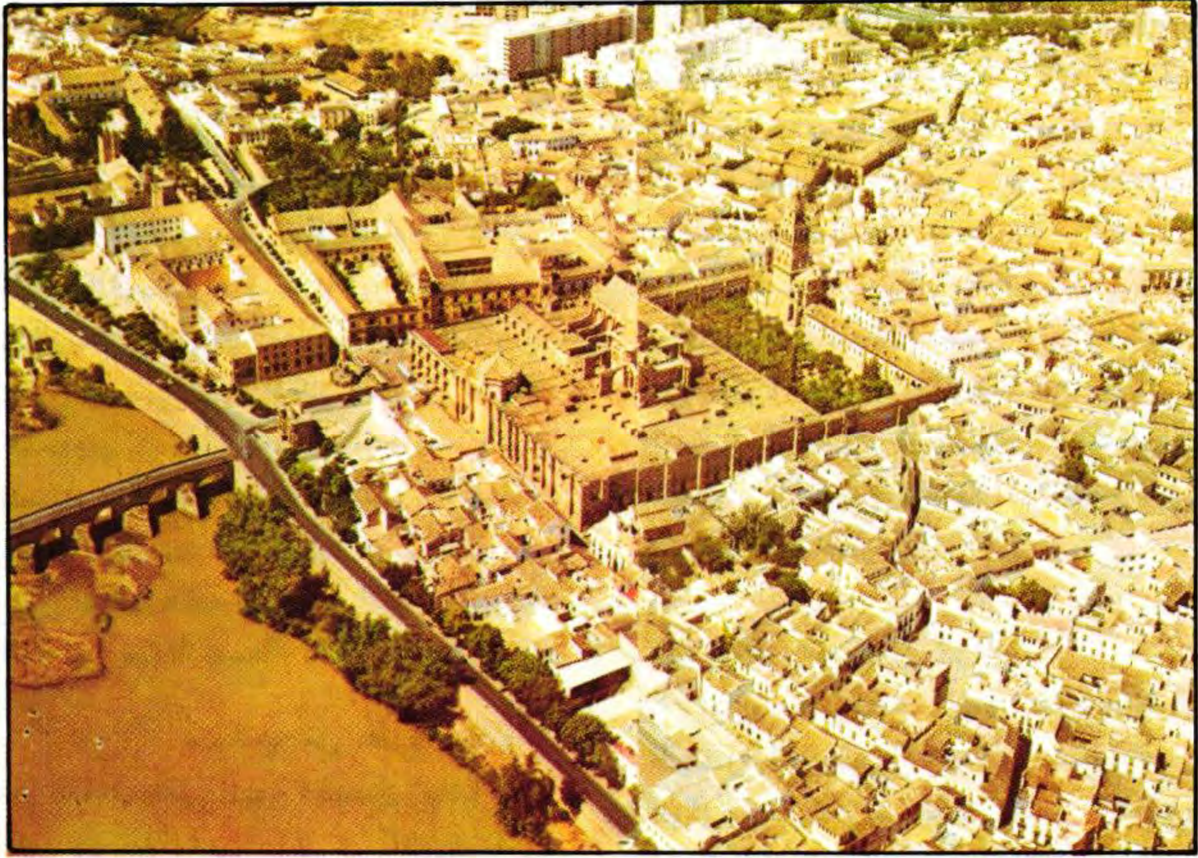
يتوسط الاندلس ، ويقع على نهر الوادي الكبير الصالح للملاحة .. إلا ان يكون كذلك ، ففي هذه المنطقة المعتدلة المناخ حيث يلتقي السهل والجبل ، وتتصل الملاحة بين لشبونة البرتغالية على المحيط الاطلسي وقرطبة العاصمة الداخلية بفضل النهر الميمون الصالح للملاحة الذي اعطاه المسلمون اسمه الأبدي « الوادي الكبير » . نقول في مثل ذلك الموقع وتلك الأحوال لابد من وجود مدن كبرى أهمها أشبيلية التي تحدثنا عنها من قبل ، وهذه الحاضرة التي حولتها حضارة الاسلام الى جوهرة الدنيا ، وكذلك ظلت تدعى منذ رفع عبد الرحمن الناصر من شأنها ..

ومنذ الفتح الاسلامي عام سبعمائة وأحد عشر للميلاد الموافق لحوالي السابع والثمانين للهجرة ، خلال حكم الوليد بن عبد الملك في دمشق وإلى مدى خمسة واربعين عاما حين سقطت الدولة الاموية عام سبعمائة واثنين وثلاثين للميلاد الموافق لاثنين وثلاثين ومئة للهجرة ، ظلت قرطبة ضمن ولاية الاندلس التابعة لدمشق .. ثم اجتازت بعد سقوط الدولة في دمشق فترة عصيبة من الاضطراب والغثيان الشديد الناتجين من فراغ السلطة وحالة الغموض والتنازع المؤسف بين قبائل القيسية واليمانية الذي امتد لهيبه إلى الاندلس نظير امتداده في الشرق إلى ما وراء النهر في بلاد الافغان .. إلى أن قيض الله جل جلاله ذلك الأمير الاموي الفار من وجه المسودة من ثوار آل البيت في حوض الفرات ، والذي ظل متخفيا والطلب وراءه حتى في صميم بلاد البربر ، إلى أن مكن الله له عبور جبل طارق إلى الاندلس ، ونجاحه والفئة التي ساندته ..

كان ذلك هو عبد الرحمن الداخل الذي لم تكن فترة حكمه في الاندلس فوق هزاهز المنازعات القبلية سهلا بحال من الاحوال ، ولكن الفتى الاموي الحازم العازم ثبت أركان ملكه بالسيف والدهاء والمال معا .

عصر الناصر الذهبي :

لكن عبد الرحمن الداخل تحاشى إعلان نفسه خليفة مع وجود الخلافة العباسية في بغداد وعبثا حاول صقر العباسيين في الشرق أن يفترس صقر الامويين في الغرب فأقر بالهزيمة وقبل الواقع واثنى على رجولة خصمه ، فيما أخلد الداخل ايضا إلى الامر الواقع . لكن مدته لم تطل ، كما قاسى حكم الامويين من ضعف ابناء الداخل بحيث تضخمت المشكلات ، واستفحلت ثورة المولدين من أبناء الامهات الاسبانية بقيادة عمر بن حفصون بحيث ضيقوا أنفاس قرطبة وما حولها من قلعتهم المنيعة في بوبشتر إلى أن قيض الله للاندلس فتى الامويين الخالد عبد الرحمن الثالث الناصر الذي ينقسم حكمه الى فترتين : فترته الاولى : حيث انطلق كالشهاب ينقض على اعداء الدولة والمنشقين عليها والطامعين بحكمها وآخرهم عمر بن حفصون الذي أعيا على سائر الامويين من قبل فما زال



منظر عام لقرطبة يبدو فيه الى الشمال جانب من الجسور على النهر

عبد الرحمن الناصر يضيق عليه الخناق حتى سحق قواته واستولى على حصنه الجبار فسواه بالأرض .. واما الفترة الثانية : فهي فترة العمران وبناء ضاحية الزهراء . ويختلف الرواة فيما وصل له عدد السكان ويقدر العارفون ذلك في بداية الازدهار من القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) بمليون نسمة ظلوا يتكاثرون لا سيما بعد ضعف المسلمين في شمال ايبيريا ونزوح الكثيرين الى عواصم الجنوب بحيث وصل السكان في القصبة والضواحي إلى مليونين لم يكن أحد منهم يشكو انعدام السكن المزود بالمياه .

رجالات الخلود :ـ وإذا كان الحديث يطول جدا عن عمران قرطبة وهذا ما نعرض له لاحقا إلا أن الانسان يظل أعظم قيم الارض جميعا ، وفي هذا المجال تتيه قرطبة بنفر كبير من أبنائها هم من ألمع نجوم التاريخ الانساني ، منهم الشاعر الفذ الذي يتوهج خيالا ويذوب رقة ورهافة حس ، كابن زيدون ومنهم الاديب الناقد اللامع ، والشاعر الفذ كابن شهيد ، ومنهم الفقيه الجرىء العالم الذي لا يشق له غبار ، ولا يجرى معه في مضمار كالفقيه المفكر العظيم ابن حزم الذي يضعه كثيرون جدا

بل وحتى من غير المسلمين بين ألمع العقول القادرة على توليد المعانى واجراء القياس في

تطبيقات شرعية غاية في الذكـاء ، ومنهم الـرياضي والفلكي والطبيب الفذ ، وعالم الاحياء والنبات والمؤرخ والاديب والفيلسوف بحيث لا يتسع المجال لاستعراض ولو عناوين كتاب المجد القرطبي الضخم في الاسلام .. والمهم في رجالات قرطبة أنهم يشكلون حالة وسطى بين أفكار القرون وآراء الشعوب ، ولذلك فإن بعضهم أثار نقمـة عظيمة كمـا كسب أنصارا متحمسين جدا ، ولعل ابن رشد هو ابرز افراد هذه المدرسة التي يعتبرها البعض مثالا لسعة الافق

فيما يحمل عليها طائفة من النقاد حتى اليوم متهمين اياها بما اتهم به الفارابي مثلا في الشرق من الميل الى الفلسفة الاغريقية الوثنية . وليس ثمة أدنى شك في أن العلم القرطبي هو الذي شق مجاهل افريقيا ودخل أمريكا بغض النظر عن جنسيته كـولمبوس أو غيـره ، فالنظـريـات والتعليم والرسوم والخرائط ووصف الرياح وتيارات المياه ونظريات الفلك وتطبيقات علم المثلثات والجبـر في شئون الجغرافيا ، كل ذلك قرطبي إسلامي وفي قرطبة كان علية نصارى أوروبا يكتسبون أهمية كبرى بأية علاقة لهم بجامعة البلد ورجالاتـه المسلمين ومفكريه .

ولاشـك بـأن حكم المـرابطـين والموحدين قد كان إلى حد ما صدمة لتلك الحركة الفكرية الزاهرة ، إلا أن الكارثة الحقيقية وقعت بنهاية الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي عندما سقطت حاضرة الاسلام في الاندلس بأيدي نصارى ايبيريا . ومع كل الاضطهاد الذي لقيه المسلمون الـذيـن قبلـوا عـهـود الامـان واستسلمـوا ، وكل الظلمـات التي حاقت بالحاضرة العظمى ، لكنها ظلت الى فترة مصدر الاشعـاع لغربي أوروبا باستمرارية الدفقة الحضارية العظمى التي شهدتها في عهد عبد الرحمن الناصر .

تكوينات بارزة في قرطبة :

أول ما يواجه المقبل على قرطبة الجسر الروماني الهـائل عـلى نهر الوادي الكبير ، وهـو جسر اعتنى المسلمون به وبترميمه وقواعده ، وهو يرد في شعر ابن زيدون وغيره ورود جسر بغداد في أشعار أهل المشرق .. كشعر علي بن الجهم

وكائن غدونا مصعدين على الجسر
الى الجوسق الغربي بين الربى الخضر
بحيث هبوب الريح عاطرة النشر .. الى آخر الموشح .

والربى الخضر تفضي في امتدادها الى ضاحية الزهراء التي جنى عليهـا النهابون واللصوص ، وأناخت عليها يد الزمان فأصبحت لسوء الحظ (أو بالاحرى الباقي منها) دون مستوى الاخبار عنها ، وتلك ارادة الله في كل شيء .

وحيث أن قـرطبـة تنقسم إلى قسمين : وكلاهما محاط بسوره الهائل وتحصيناته كان لابد في معظم الحالات أن تكون الطرق ضيقة ومع ذلك فهي لا



العلالي المطلة على جنات الدنيا البديعة ..

تشكو أي شكل من أشكال القذارة بفضل تجاوب الناس مع توجيهات ادارة السياحة .. وحين يطوف بك السائحون في تلك الأزقة والزنقات فإنك طول الوقت تستنشق عبير زهور تنتشي لهـا النفس . وهم يشيرون بافتخار إلى أن قرطبة هي بـوتقة التسامح التي تجـاور فيها المسلم والنصراني واليهودي لكنهم قليـلا جـدا ما يشيـرون إلى دين الحق والتسامح الذي ختم الله تعالى به رسالات السماء ، والذي استطاع ـ أن يصون أي أقلية من طغيان أية أغلبية ، وأن ينزع الحقد والتمييز ضد أي انسان بسبب دينه أو لونه أو أحواله أيا كانت ..

وفي عبادة الله الواحد الأحد أنشأ عبد الرحمن الناصر هذا الجامع القرطبي الذي لا نظير له في الدنيا سعة وأبهة وجمالا وكلفة بناء وسعة أبهاء، ونفاسة رخام وخشب ومواد بناء، وبدائع نقوش وزخارف تبهر الألباب ..

الجامع القرطبي :

مسجد الجمعة، أو المسجد الجامع أو مسجد الناصر، بلغت به روعة الصنعة وخوارق الآيات الفنية المذهلة، ما جعل أيدي الكاثوليك المتعصبين تتوقف دون إدخاله جميعا في الكنائس المتعددة التي اقتطعوها منه ..

ان أي بربري في الدنيا، وأيما متعصب أو مختل للشعور لا يمكن ان يبلغ به الحمق ما يجعله يمد يد التخريب أو النهب إلى مثل هذه السقوف التي تعيا الرقاب برؤوس أصحابها وهي مرتفعة تراقب النقوش الخارقة، ونفاسة الصناعة المكملة، ودقائق وتفاصيل تلك العجيبة الخالدة من عجائب الدنيا .. إن الذين غفلوا عن مسجد الناصر في قرطبة ارتكبوا أكبر الأخطاء في تعداد عجائب الدنيا السبع .. فهنا تستخذي العجائب جميعا وتتوارى كسوفا وحياء ..

وقفت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلى أو المحراب مروان
وقفت فما عرفت وضوحا لفهم هذا البيت من شعر أبي الطيب كما فهمته امام مقدمة المحراب التي تظهر هنا .. والى جانب المحراب تمثل الطريق المسقوفة التي كان يخرج منها الخليفة الاموي الاندلسي من المحراب إلى حديقة قصره وبيت المتنبي هو :

والهم يخترم الجسيم نحافة
ويشيب ناصيته الصبي ويهرم

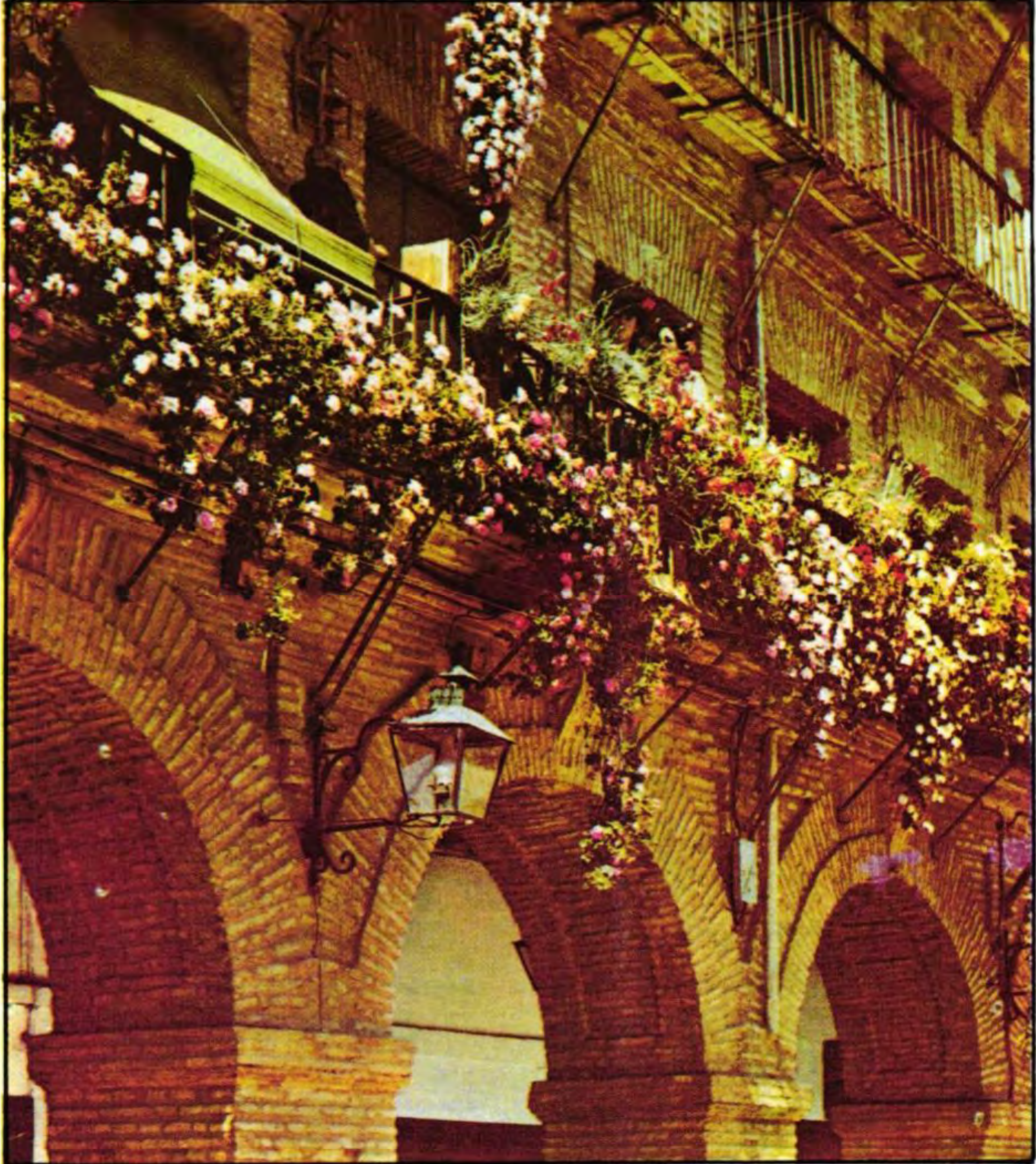
لقد مددت يدي الى فودي رأسي والدموع تناثر من عيني وإني لأحسب أن كل شيبة في رأسي أصبحت ألف حربة ..

وقلت لقلبي :

وقلت لقلبي بعد ان تجاهلت صوت دليل يريد أن يوقفني عن صلاة ركعتين في المحراب .. آه يا قلب .. ههنا يريك الله كم يصل الناس بالاسلام وكم تصبح حالهم بتركه .. نحن أهل هذا كله، والآن يقال لنا لا صلاة الى ان يتم تأجير مصلى الى المسلمين رسميا وقلت لقلبي : ههنا أيها القلب في هذا المحراب وقف العالم المؤمن الذي يحترم حقيقة علمه قاضي قرطبة المنذر بن سعيد يقول لعبد الرحمن الناصر في أول جمعة تصلى بالمسجد : كيف أبحت لنفسك يا أمير أن تنفق من مال الجهاد والزكاة في هذا الزخرف، وراح يذكره بقول الحق جل جلاله .. في سورة الشعراء : **(أتبنون بكل ريع آية تعبثون ○ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ○ وإذا بطشتم بطشتم جبارين)** ١٢٨ ـ ١٣٠ .

وقيل إن وجه عبد الرحمن الناصر

في أول الأمر تمعر وغشيه ظل قاتم ثم ما لبث أن ثاب اليه فكر آخر ، وكأنما أحس بأنه فعلا بالغ في الانفاق حتى بذر لقد قضت الركبان سنوات تحمل إلى قرطبة من أطراف شبه الجزيرة الاسبانية ، كما قضت المراكب سنوات تنقل من جهات متعددة من وراء البحار الرخام المجزع ذا الألوان المتميزة والصفاء النادر وخشب الساج وأنواع الاخشاب المعطرة ، وصفائح معدنية مرققة ، فضلا عن الصناع وأهل الزخارف والفنون وغيرهم ، أعدادا لم يسبق لها في الاندلس نظير ، ودام الحال سنوات بعد سنوات قبل أن يؤذن بالدخول إلى ذلك المسجد المعجزة ..



الشرفات العوامر بنور الزهور



عند مدخل قرطبة من طريق اشبيلية ويبدو جانب من الجسر الروماني الذي كان جزءا من الطريق العظيمة المسماة بطريق أوغسطا ومعظم الجسر يعتمد حتى اليوم على دعاماته الاسلامية سوى ما جرى مؤخرا من ترميمات اضطر القوم لها فغطت جانبا من روعة التصميم الهندسي الاسلامي .

وسمع عبد الرحمن من المنذر بن سعيد ، وجمع نفسه على أن يتقبل قائلا يقول له « اتق الله بدلا من أن يقول له أحسنت وأدهشت يا ملك الملوك مثلا » لكن الذين جاءوا من بعد الناصر كان يصعب عليهم أن يراجعهم مراجع في حق أو باطل . ونظرة إلى سقف المحراب يستخذى عندها اللسان ، ويسكت البيان .

الكتابات الكوفية المحفورة بصرة السقف مقروءة بغاية السهولة . الجامع يكاد يكون مدينة بكاملها لولا اقتطاعات الكنائس جوانبه واجنحته الاساسية والحديث عنه وحده يقتضي كتابا بكامله ..

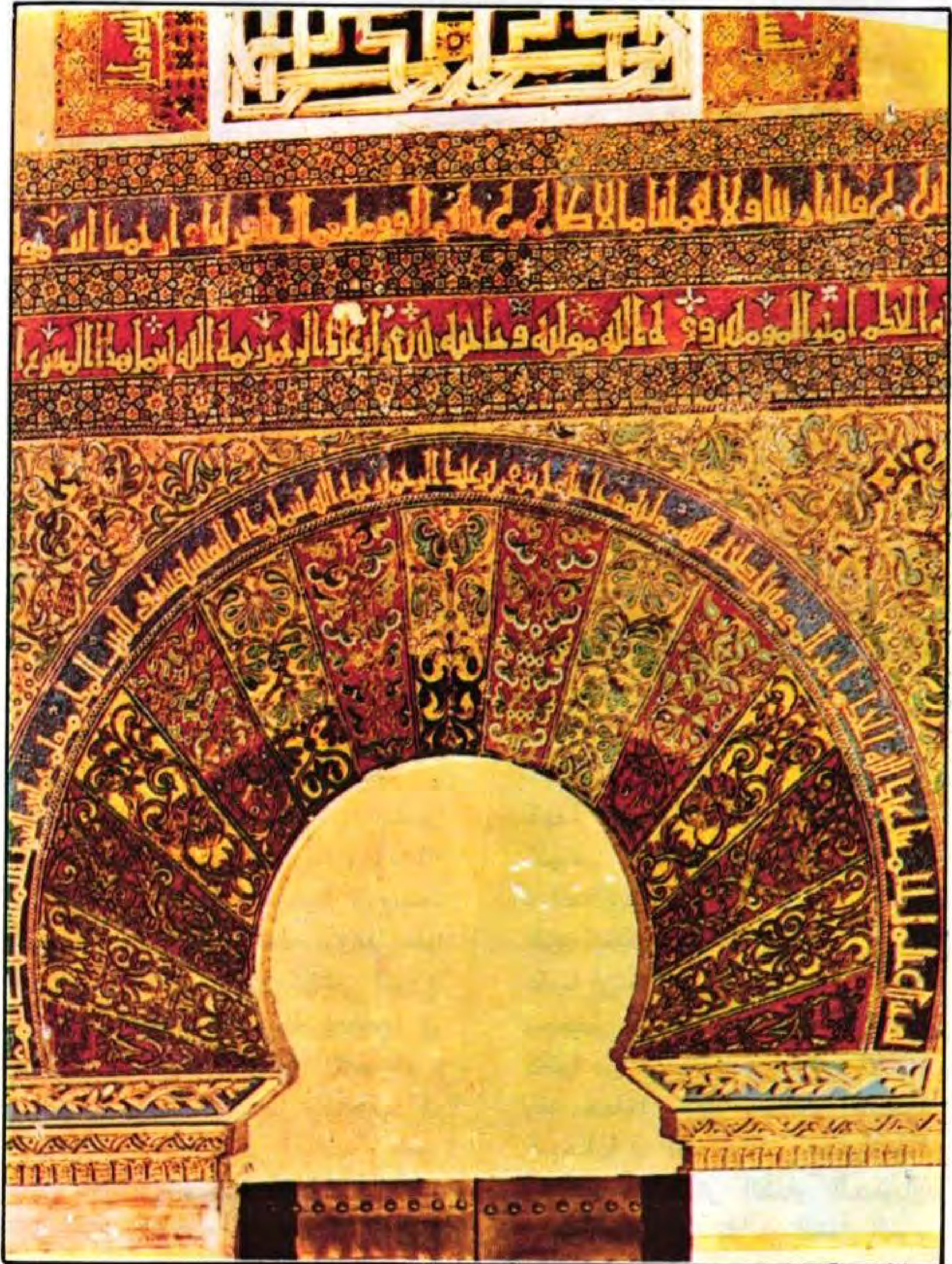
أين القصور يا قرطبة :
كل شيء في المدينة ما يزال ينم عن اسلاميتها ، ويسخر من كل محاولات التغيير التي استحدثت فيها ، وما يزال من أبرز معالم المدينة قصر الحكم الاموي بعد ان صار يدعى قصر الايسكوبال فهنا لا يمكن لأحد ان ينسب هذه الهندسة العمرانية الى غير المسلمين ، والواقع ان كل ما في المدينة القديمة يحمل في شبه إجماع روح



قسم من توسعة الخليفة الحكم للجامع القرطبي

الطراز العمراني الاسلامي ، كما أن نظام البيوت يماثل ما في سائر المدن الاخرى كإشبيلية وغرناطة مثلا حيث الساحة المكشوفة في وسط الفناء الأرضي ومن حوله ، وعلى علو الجدران وامتداداتها تنتشر انواع النباتات والزهور البديعة بعضها في أصص صغيرة وظريفة الاحجام ، وبعضها مداد مهذب ومشذب في أشكال يسر لها خاطر الرائي ، ومن حول الميدان توجد حجرات الاسرة الكبيرة ، والواقع أن انتشار الزهور وشدة العناية بها هما أبرز ظاهرات المدينة القديمة التي تبدأ من حول الجامع الاموي الكبير ، ثم تذهب عميقا في كل اتجاه من المدينة القديمة

المسورة . وسواء أكان البناء ضخما كهذا المواجه هنا أم ساحة عامة تنهض حواليها بيوت من نوع « العلالي » ذات الصبغة الشعبية الرومانتيكية في المشرق العربي .. فإن علينا أن نتذكر دائما أن جنود دمشق وحمص وحماة وقنسرين والاردن كانوا من السباقين في سكني الاندلس وقد حملوا معهم مختلف الظاهرات الجمالية في البلدان التي قدموا منها ، وعلينا أن نذكر الشأو الحضاري الذي وصل إليه تفاعل العقل العربي المسلم المميز بمنهجية العلم الاسلامي وعلوه فوق الاوهام والأساطير مع الخصائص التنظيمية للعقل الآري الاوروبي فضلا عن البربر والصقالبة



مقدمة المحراب الأعجوبة

كل ما في قرطبة القديمة يحمل روح الطراز العمراني الاسلامي

وخلفاء الفينقيين والرومان في شبه الجزيرة الايبيرية ، التي كانت دائما محط أنظار الغالبين من شعوب الله في الارض إن المرء ليخجل حقا حين يتحدث له الأدلاء الاسبان عن الأعداد الخرافية للزهور والنباتات التي ميزها المسلمون من أمثال البتاني ودرسوها في الاندلس وكتبوا عن مختلف أحوال نموها .. إن الزراعة لم تصل إلى بداية القرن الحالي ذلك البعد الذي أوصلها له المسلمون في اسبانيا سواء في السهول أم في الجبال .

واذا صح ان ينازع المسلمون في بعض جوانب من العمران القرطبي فضل العظمة والابداع ، فإن ذلك غير حاصل على الاطلاق في ضاحية كالزهراء لم يضف لها احد غير المسلمين شيئا ، بالعكس فقد سرق وهدم منها ونهب الكثير من آثارها .

لقد كانت الزهراء هي الضاحية التي شادها عبد الرحمن الناصر لتكون مثوى روحه كلما نشد السلام والراحة ، وعلى المرء اليوم أن يسافر لها مسافة ملحوظة قد تبلغ أكثر من عشرة أميال فإذا ما أطل عليها من عل ادرك كم اصابها من التدمير والنهب والتخريب ومع ذلك فإن البقية الباقية ، وما نقل الى متاحف قرطبة كفيل بأن يبلور صورة المجد الذي تمثله الزهراء .. لقد صاغها المهندسون المسلمون لتكون دارة سعادة وأمن لملك عظيم استطاع أن يعيد كلمة الاسلام في كل شبه جزيرة



الكتابات الكوفية القرآنية



منظر من « دار الملك » من آثار مدينة الناصر « الزهراء » ضاحية قرطبة على مسافة ملحوظة من قرطبة

ايبريا وان يقضي على فتنة ابن حفصون الرهيبة ، ويطهر سائر المناطق الجبلية من عصابات المجرمين والقتلة .

ومما يشهد به الاسبان بإعجاب واعتزاز أن المسلمين لم يمسوا الصوامع والأديرة ومواقع النسك القائمة في ضواحي قرطبة قريبا من الزهراء في احضان جبال **السيرة** ويقول لي اسباني مثقف ودمعات الشكر تملأ محجريه لقد كان الاسلام مفخرة التسامح وسعة المذهب . والله انها لانسانية لا اعرض منها ولا اوسع .. آه لو ان البشر الذين يبلغون رسالة الحق في الدنيا يظلون على مستوى رسالتهم ولا يفلتونها من ايديهم .

قلت له دعك من هذا الآن ، إني ليعجبني هذه القيثارة الحنون التي تصحبك فلا تبخل على ببعض العزف .. وفيما كان اللحن ينساب حتى يذوب في الروابي الخضر ، كنت أحس ان بعض الهم الضاغط على قلبي قد بدأ ينزاح فينتشر مع بداية السحب في يوم يتهيأ لمطر مقبل ، وقلت : عسى الله جل جلاله المبدىء يبدىء ويعيد فيعطينا بداية جديدة لمجد الاسلام إنه عزيز حميد .

عناصر القوّة في بناء المجتمع

للدكتور / محمود محمد محمد عماره

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : (حق المسلم على المسلم ست :

قيل : وما هن يا رسول الله ؟

قال : اذا لقيته فسلم عليه . واذا دعاك فأجبه . واذا استنصحك فانصحه . واذا عطس فحمد الله فشمته . واذا مرض فعده . واذا مات فاتبعه). جـ ١٤/١٤١ .

اذا فرض الاسلام على الفرد حقوقا ازاء أسرته ضمانا لنمائها وبقائها .. فانه ولتظل الأسرة مستمرة ـ يريد لهذه الحقوق أن يتسع مداها .. لتشع في كل اتجاه خيرا وبرا عليه وعلى الآخرين من أفراد المجتمع .. ليصبح المسلمون في ظلها اخوة متحابين .. على ما يقول الشاعر :

وقلت أخ . قالوا : أخ من قرابة ؟
فقلت لهم ان الشكول أقارب
صديقي في حزمي وعزمي ومذهبي
وان باعدتنا في الأصول المناسب

● مغزى السلام :

اذا بادرت أخاك بالسلام فقد : بدأته بالفضل .. وأعطيته الأمان من نفسك .. فامتد بينك وبينه جسر من مودة تزيدها اللقاءات عمقا .. وان نفسه التي آنستها بتحيتك لتنعطف اليك انعطافا هو انعكاس لسروره بك .. وما يترتب على ذلك كله من فرص التفاهم .. والتعاون .

من أجل ذلك يتفضل عليكما الحق سبحانه بجزاء هو غفران ذنوبكما **(إن المسلمينْ اذا التقيا . وتصافحا . وضحك كل منهما في وجه صاحبه . لا يفعلان ذلك الا غفر الله لهما).**

● الى الجنة عن طريق السلام :

واذن : فالسلام هو الخطوة الأولى على طريق الجنة !

وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده : لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا .. ولا تؤمنوا حتى تحابوا .ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم) رواه مسلم فانظر كيف كان السلام طريقا الى الحب . الذي هو عصب الايمان الواصل بك الى جنة الرضوان .

وانظر أيضا كيف كان التخويف .. وترويع المسلم الآمن سبيلا الى غضب الله تعالى :

(لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) رواه أبو داود .

لايروعه حتى بمجرد النظرة المريبة : (من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها . بغير حق . أخافه الله يوم القيامة) رواه الطبراني .

فاذا طور المسلم وسيلة تخويفه استعدى على نفسه الملائكة التي تلعنه : (من أشار الى أخيه بحديدة . فان الملائكة تلعنه حتى ينتهي . وان كان أخاه لأبيه وأمه) رواه مسلم .

● آداب السلام :

من الذي يبدأ بالسلام ؟

قد يكون المسلم في مكان أمكن من زميله .. وقد يكون في وضع يبعث على الزهو والخيلاء .. وحينئذ فمن كان هكذا فهو أجدر أن يبدأ بالسلام .. ما دام زمام المبادرة في يده .. وفرارا من مشاعر الزهو المفسدة اذا بدأ الأضعف بالسلام .. فزاد القوى زهوا :

يسلم راكب البعير . على الفارس

ويسلم الفارس على راكب الحمار ..

ويسلم الماشي على القاعد ..

ويسلم النازل على الطالع .. ويسلم الواحد على الجماعة ..

● واذا دعاك فأجبه :

ويتقدم الاسلام بالمسلم خطوة أخرى على طريق الأخوة .. بحيث لا يكتفي في علاقاته بالآخرين بالتحية العابرة ..

إن التحية إمساك بالخيط .. ومنه تتدرج الصلة في مدارج الرقى .. فاذا دعاك فأجبه .. فرصة تتأكد فيها وشائج القربى ..

● صور من دعوة الأصدقاء :

لم تكن دعوة الصديق الى سياحة تنحل فيها الروابط ..ويضيع بها الوقت .. وانما هي الدعوة التي تتنامى بها عواطف الأخوة في ظل الايمان :

(عن ابي قلابة قال : التقى رجلان في السوق ، فقال أحدهما للآخر : تعال

نستغفر الله في غفلة الناس ! ففعلا .. فمات أحدهما . فلقيه الآخر في النوم . فقال : علمت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق) ابن أبي الدنيا .

● دعوة تتباهى بها الملائكة :

(عن أنس بن مالك : كان عبدالله ابن رواحة اذا لقى الرجل من أصحاب رسول الله قال :تعال نؤمن بربنا ساعة ـ أي نذكر الله ـ فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل . فجاء النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله : ألا ترى الى ابن رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة ؟! فقال النبي : يرحم الله ابن رواحة . انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة) رواه احمد الطبراني .

● واذا استنصحك فانصحه :

اذا كانت النصيحة بذلا .. واذا أحضرت الانفس الشح .. فانها لا شك صعبة على قائلها : فقد يمنع منها : خوف . أو مجاملة . أو حسد ! لكنها في نفس الوقت أصعب في سمع المنصوح لأنها : دليل على أنه : ناقص .. فهو محتاج .. فهو ضعيف .. تابع لغيره ؟!

فاذا تخطى المنصوح هذه الحواجز وطلب النصح فقد وجب عليك ذلك... وسيظل في دين الانسان ثلمة اذا هو أعرض ونأى بجانبه فلم يوجه غيره الى الخير .. قال جرير بن عبدالله رضي الله عنه : (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم . فقلت : ابايعك على الاسلام . فشرط علي : والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا).

● أهمية إخلاص النصيحة :

ما معنى أن يطالبك أخوك المسلم بالنصيحة ؟ انه يضعك في المكان الأعلى .. فيمنحك ثقته الكاملة .. واذن .. فقد رفعك الى مكان التوجيه والارشاد .. فلتكن عند حسن الظن به ناصحا أمينا ..

وقد يستغل انسان ثقة المنصوح به .. فيغشه .. فيما لا يكلفه الا مجرد ابداء الرأي . فينزل بارادته عن مكان الصدارة الى درك الخيانة .. لقد دفعه الحسد الى ارادة الشر بالغير .. وحمله البخل على منعه من حقه في الارشاد .. وزين له الكذب اخفاء الحقيقة .. بل وتزيين الباطل بما لا يحقق مصلحة المنصوح . وبذلك تفقد الجماعة أهم عناصر بقائها وهو الثقة .. التي يحاول الاسلام تثبيت قواعدها .. والتركيز عليها دائما ..

● كيف كانوا يتناصحون :

(قال ابن عباس : ما انتفعت بشيء بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتفاعي بكلمات كتبهن الى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . قال :

كتب الى : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فان المرء يفرح بادراك ما لم يكن ليفوته .. ويغتم بفوت ما لم يكن ليدركه ! فاذا آتاك الله من الدنيا شيئا فلا تكثرن به

فرحا . واذا منعك منها فلا تكثرن عليه حزنا . وليكن همك لما بعد الموت . والسلام)

●رسالتان بين الفارسي وأبي الدرداء :

كتب سلمان الفارسي الى أبى الدرداء رضى الله عنهما رسالة : أما بعد : فإنك لن تنال ما تريد . الا بترك ما تشتهي . ولن تنال ما تأمل . الا بالصبر على ما تكره . فليكن كلامك ذكرا . وصمتك فكرا . ونظرك عبرا . فان الدنيا تتقلب . وبهجتك تتغير . فلا تغتر بها . وليكن بيتك المسجد والسلام . فأجابه أبو الدرداء برسالة قال فيها : سلام عليك . أما بعد : فأني أوصيك بتقوى الله . وأن تأخذ من صحتك لسقمك . ومن شبابك لهرمك . ومن فراغك لشغلك . ومن حياتك لموتك . ومن جفائك لمودتك . واذكر حياة لاموت فيها . في إحدى المنزلتين : إما في الجنة . وإما في النار . فانك لا تدري لأيهما تصير) النقول من بعض المجلات الاسلامية .

● واذا عطس فحمدالله فشمته :

والعطاس .. أحد المجالات التي تتأكد فيها الأخوة الاسلامية ..والتي ينبغي ان تذكر النعمة فيه وتشكر شكراً يتنادى به العاطس والذين معه ..وقد (كان اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم : يرحمكم الله . فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم) سنن الترمذي . فلو قال لهم : يرحمكم الله .. لاستغلوها . وقالوا للمسلمين : لو كنا ضالين لما دعا لنا بالرحمة !

● وجه النعمة :

أ ـ بالعطاس تخرج من الدماغ أبخرة ضارة حبيسة ..

ب ـ يضطرب الجسم اضطرابا يفقد به توازنه :

جـ يخرج الجسم عن سننه الطبيعي .. وبخاصة : وضع الرأس .والوجه . والعنق ..

وحمدالله هنا : لخروج هذه الأبخرة الضارة .. ولعودة الجسم الى وضعه الطبيعي ..والذي كان من الممكن ان تظل هكذا مضطربة كما أحدثها العطاس !

ويتدخل السامع فيدعو لأخيه العاطس بالرحمة تجاوبا معه .. ومشاركة له أن تخطى اللحظة الحرجة بسلام ..

ولا يستحق العاطس هذا الدعاء الا اذا حمد الله تعالى .. فأحس بنعمة الواهب سبحانه .. وكان بالحمد على الخط الاسلامي .. الذي يستدعي تجاوب اخوة له على نفس الطريق .

● واذا مرض فعده :

زيارة المسلم بعامة أدب عال من آداب الجامعة المسلمة .. وزيارة المريض بالذات أدخل في الأهمية .. شريطة أن يتم ذلك كله .. لوجه الله تعالى : وعنه صلى الله عليه وسلم عن

ربه عز وجل : (قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي . وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي . وقد حقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي . وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي) رواه احمد الطبراني .

فاذا تم هذا النشاط الانساني في اطار الاسلام . بعيداً عن الأغراض .. فان لفاعله عند الله الحسنى بالاضافة الى الفوز بمحبته : (من عاد مريضا . أو زار أخا له في الله . ناداه مناد : بأن طبت . وطاب ممشاك . وتبوأت من الجنة منزلا) رواه أبو داود .

● وفي الأثر :

اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك . فان دعاءه كدعاء الملائكة . وفي ذلك : رفع لروحه المعنوية باشعاره بان ذنوبه مغفورة .. وأن دعاءه لذلك صار مجابا ..

وبذلك تحقق الزيارة ثمرتها الرابطة بين قلوب المسلمين .. وتبطل في نفس الوقت ما يفعله بعض الزائرين من عادات قد تزعج المريض .. أو تحزنه .. فتؤجل فرص الشفاء .

ان المريض يعيش لحظة من لحظات ضعفه .. وواجبنا أن نقف الى جانبه .. حتى يعود الى الصف معافى .

● واذا مات فاتبعه :

وان في ذلك لعبرة لبعض الذين يثيرون الشغب والجنازة ماضية الى ربها .. ومشهد القبور يملأ ناظريها ويتساءلون :

هل نمشي خلفها ؟ أم نمشي قدامها ؟ وتغيب العبر .. وتهرب الأسئلة التي تتراكض في الذهن لحظة الوداع تبصرة وذكرى : ماذا كان ؟ وكيف أصبح ؟ أين الذي كان ملء السمع .. وملء البصر ؟ ذهب الى حيث لا يعود الذاهبون ..وعلينا أن نستعد .. فنحن من ورائه على الطريق .. وتلك عبرة الساعة التي صاغها شاعرنا القائل :

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة
تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل أنا الا مثلهم .. غير أن لي
بقايا ليال في الزمان أعيشها ؟!

وبعد : ويبقى على المربين والدعاة حقوق أخرى ـ الى جانب كونهم مسلمين ـ يشير الحديث الى بعضها :

فلم يشأ صلى الله عليه وسلم أن يسوق المعاني جاهزة مفاجئة .. لكنه أجملها أولا في ست .. فتحول الذهن الراكد .. الى عقل راكض وراء هذه الحقوق .. وهو مشوق اليها .. فمقبل عليها .. فلما نشط المستمعون وتساءلوا :

ما هن يا رسول الله .. حانت الفرصة للتفصيل في أنسب أوقات التحصيل .. فلما وجدوها ستا مع أنها أكثر .. علموا وعلمنا أنه المربى العظيم : يختار من المعاني والقضايا : ما يناسب المكان والزمان .. وما يستعد لتلقيه الانسان .. وذلك يسر للمعلم .. وأدعى لقبول المتعلم .

ظاهرة المكتبات

من أبرز الظواهر في حياة الامة الاسلامية ، ومن أبرز المعالم في التاريخ الاسلامي ظاهرة القراءة ، تلك الظاهرة التي كانت أثرا من آثار الوحي بالقرآن الكريم ، حيث جاء قوله تعالى :(**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**) العلق / ١ ـ ٥. فكلمة « **اقرأ** » **تعني** الحركة والحيوية والحضارة والعلم والمعرفة

والامر في « **اقرأ** » **يفيد القصد والاستمرار فيه ، والقصدية والاستمرارية التي وجدت في كلمة** « **اقرأ** » ـ والتي كانت أول كلمة يسمعها الرسول من وحي السماء ـ لم تتوفر في كلمة « اعلم أو تعلم » لأن العلم يعني الوقوف عند المعلوم بخلاف كلمة « **اقرأ** » فهي أكثر دلالة على العلم والمعرفة ، وما يدفع إليهما ، وما يدور حولهما .. ولهذا تلا كلمة « **اقرأ** » انتشار ظاهرة القراءة وتعلم الخط والكتابة ..

ولقد كان ذلك وما أعقبه من توسع وانتشار ، ونمو وازدهار ، استجابة واضحة لهذا الوحي ، الذي ابتدأ بالامر بالقراءة ، ونوه بشرف القلم الى درجة القسم به وبما يسطره الكاتبون فقال تعالى :(**ن والقلم وما يسطرون**) القلم / ١.

لقد صبغت ظاهرة الوحي حياة الأمة بصبغتها ، وتلتها ظاهرة القراءة ، ثم ظاهرة الكتاب ، حين تجسد ذلك الوحي المقروء المكتوب المطبق في حياة الأمة ، القائم في واقع الناس ، برزت علوم ، وأحكام ، وقواعد ، تلقاها الناس علما وتعلما وتعليما ..

في الحضارة الاسلامية

للاستاذة / فتحية محمد توفيق

وكان إقبال المسلمين على التعليم بعد ظهور الاسلام أمرا طبيعيا ، لأن العلم والتعليم أمر طبيعي في كل عمران بشري

يقول عبدالرحمن بن خلدون:« إن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة ». ولذا فقد كان طبيعيا ان تعظم بواعث النهضة ، وأن تشتد الحاجة الى العلوم والاحكام والقواعد منذ بداية الدولة الاسلامية نظرا لاتساع أمرها ، وتعدد الاقطار والبقاع الداخلة في حوزتها ، وقد كان لكثير من هذه الامم والشعوب المقبلة على الاسلام والمندمجة في الدولة الاسلامية علو في الحضارة والصناعات والعمران . وكل هذه العوامل جعلت من الضرورات الحافزة للمسلمين في هذا العصر أن يعنوا بالعلم والتدوين عناية فائقة ، حتى يسدوا حاجات العصر والمجتمع فيما تعوزه إليه الضرورة من شتى نواحي المعرفة ، وألوان الثقافة في الفنون والآداب والصناعات .

وبمرور الوقت أقبل المسلمون على قراءة كل ما يقع تحت أيديهم من كتب عربية وغير عربية ، فقد ترجموا مئات الكتب في شتى الموضوعات والعلوم ، ونشطت حركة الترجمة نشاطا ملحوظا ، حيث كانت رافدا فكريا يصب في معين الحقل الاسلامي الذي كان تواقا إلى المعرفة ، متطلعا إليها ، ومن ثم لم يلبث الحقل العلمي الاسلامي إلا قليلا حتى أضاف إلى معلومات هذه الأمم وارتقى بعلومها وهذبها وحفظها في أتم صورة وأدقها .

وبهذا ظهرت حركة علمية أخرى هي حركة التأليف والتدوين وساعدت صناعة الورق على التقدم في هذا الميدان . وكان من الطبيعي أن تظهر المكتبات وتنتشر بين الناس ..

وكانت الكتب قبل اختراع الطباعة غالية الثمن ، لأنها مخطوطات يكتبها الناسخون ، الذين يحسنون الكتابة باليد ، ويعرفون بالدقة في النقل ، والأمانة في العمل ، فكان لا يقتنيها إلا الأغنياء القادرون على شرائها .

ثم أخذ الكتاب امتداده في جوانب متعددة من حياة الناس حتى لكأنه كائن حي ، يعايش الناس ويشاركهم حياتهم ، وأصبح له في البيوت مكان خاص ، كما أصبح له في المجتمع دار بل دور خاصة .

وفتحت اللهفة على اقتناء الكتب الباب أمام مئات الألوف من البشر لكسب عيشهم ، فأصبح النساخ والخطاطون فنانين مهرة في فنهم .

وكان المسلمون الأثرياء يقومون بتعيين ناسخين في المكتبات لنسخ الكتب التي يريدونها بأجر سخي ، فنفعوا العلم والأدب ، بما نقل لهم من الكتب النفيسة ، وكان النساخ يتبادلون العمل نهارا وليلا بحيث لا ينقطع النسخ في أي وقت من أوقات النهار أو الليل .

وانتشر منتجو الورق بطواحينهم في سمرقند وبغداد ودمشق وطرابلس ، وفي فلسطين والاندلس ، وتبعهم المجلدون ، يعدون غلافات رائعة للكتب .

وكم رزم من الاوراق ،وليترات من الحبر ، استهلكتها الأيدي الدائبة على الكتابة في كل عام .

وكم من جلود امدتهم بها صغار الغزلان والماعز قد استنفدت في هذا الغرض .

وكانت المكتبات وحوانيت الوراقين تتخذ للتجارة في الكتب وبيعها وشرائها كما تتخذ للقراءة والاطلاع والمناقشات العلمية والأدبية والدينية بين العلماء والأدباء والفقهاء الذين يجتمعون فيها كل يوم للبحث والدراسة والجدل والنقاش .

وقد تعددت تلك المكتبات التجارية في عواصم البلاد الاسلامية وكثرت كثرة كبيرة ،دلت على إقبال المسلمين على العلوم والآداب والبحوث الدينية ونشر الثقافة والتربية والتعليم .

وكان بائعو الكتب في معظم الأحيان مثقفين ثقافه علمية يشاركون العلماء والادباء والفقهاء في بحثهم واطلاعهم وتأليفهم ونقاشهم .

وكان الجاحظ في مقدمة الذين هاموا بالكتب حبا ، يكترى حوانيت الوراقين ، ويبيت فيها للنظر والبحث والقراءة والاطلاع على ما فيها من كتب متنوعة ، وقد مات من أثر سقوط الكتب على رأسه وهو نائم ..

وفي حوانيت الوراقين استقبل ابن النديم زبائنه ، وتعرف بهم وكان ابن النديم تاجرا للكتب ، وكان هو نفسه عالما فذا له شهرته ، وهو مؤلف « الفهرست » الذي يحوي أسماء جميع الكتب والترجمات التي ظهرت باللغة العربية ، حتى ذلك الحين ، وقد ذيل اسم كل كتاب بشيء عن مؤلفه ، وكان أغلب ما كتبه عن المؤلفين وليد خبرته ومعرفته الشخصية بهم كتاجر للكتب .

وكان ابن النديم كأغلبية زملائه من تجار الكتب ، قد تلقى تربية علمية واسعة ، فسمع محاضرات الاعلام من فلاسفة عصره ، وزار منازلهم وتعرف بالأوساط العلمية التي انتشرت على شكل جماعات ومدارس في كل انحاء المملكة الاسلامية في القرن العاشر ، وكان ابن النديم صديقا مقربا لعلي بن عيسى ـ أشهر أطباء العيون في العصور الوسطى ـ ولغيره من أئمة العلماء الذين كان يقضي معهم السهرات الطوال في المناقشات العلمية المثمرة ، ولم يكن هذا الرجل المثقف تلك الثقافة العالية الا نموذجا للكثيرين من زملائه ناشري العلم والمعرفة في تلك العصور .

وان ابن الطقطقي الأديب الشاعر المؤرخ يروي قصة طريفة يقول فيها :

أرسل أحد الخلفاء في طلب بعض العلماء ليسامره ، فلما جاء الخادم إليه وجده جالسا وحواليه بعض الكتب ، فلما ابلغ رغبة الخليفة قال للخادم : قل للأمير إن عندي بعض الحكماء أحادثهم ، فاذا فرغت منهم حضرت ، فعاد الخادم إلى الخليفة يعلمه بما كان من أمر الحكيم العالم . فقال الخليفة : ويحك ، من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده ؟ قال : والله ما رأيت أحدا عنده يا أمير المؤمنين ..

قال : أحضره الساعة كيف كان ..

فلما حضر العالم ، قال له الخليفة : من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك ؟

قال : ياأمير المؤمنين :

لنا جلساء ما نمل حديثهم ... أمينون مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ... ورأيا وتأديبا وأمرا مسددا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة ... ولا نتقي منهم بنانا ولا يدا
فان قلت هم أحياء لست بكاذب ... وان قلت هم موتى فلست مفندا

ويرى العلماء الباحثون : أن هذا الحكيم العالم لم يكن الا الشاعر الكاتب كلثوم بن عمرو العتّابي ، فلقد كان هو صاحب الأبيات ، كما كان مغرما بالكتب غراما شديدا ، وله مكتبة غنية بمحتوياتها من نفائس الكتب .

ومحمد بن يسير الرياشي البصري الذي آثر البصرة دار اقامة وآثر الكتب أصدقاء ومؤنسين ، يقول في الكتب وأنسهم :

هم مؤنسون والاف غنيت بهم ... فليس لي في أنيس غيرهم أرب
لله من جلساء لا جليسهم ... ولا عشيرهم للسوء مرتقب
لا بادرات الأذى يخشى رفيقهم ... ولا يلاقيه منهم منطق ذرب
أبقوا لنا حكما تبقى منافعها ... أخرى الليالي على الأيام وانشعبوا

فــأيمـا أدب منهم مـددت يــدي
اليـه فهـو قـريب من يـدي كثب

إن شئت من محكم الآثار يرفعها
إلى النبـي ثقـات خيـرة نجـب

أو شئت من عـرب علمـا بـأولهم
في الجـاهليـة أنبتني بــه العـرب

أو شئت من سير الاملاك من عجم
تنبى وتخبـر كيف الـرأي والادب

حتى كأني قد شـاهدت عصـرهم
وقد مضت دونهم من دهرهم حقب

ومن الطريف في هذا المقام : ان الشاعر الرياشي ، وقد كان محبا للكتب شغوفا بالتعلق بها ، قد رزىء بجار يقتني شاة ، كثيرة العبث ، تدخل إلى بيته بغير اذن ، وتدلف الى مكتبته بغير سابق انذار ، فتعيث في كتبه فسادا ، وتوقع بأوراقه ضرا وتمزيقا ، الامر الذي جعل هذا الشاعر الظريف يهجو هذه الشاة وصاحبها :

قـل لبغـاة الآداب مـا صنعـت
منـهـا إليكـم فـلا تضيـعـوهـا

وضمنـوها صحف الـدفاتـر بـالـ
حبـر وحسن الخطـوط أوعـوهـا

فـان عجـزتـم ولـم يكـن علـف
تسيـغـه عنـدكـم فبيـعـوهـا

ويقول الجاحظ في تقدير ما في الكتاب من العلوم والآداب والمعارف والآراء والتجارب والافكار :« لا أعلم ما جاء في حداثة سنه ، ولا قرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وامكان وجوده ، يجمع بين السير العجيبة والعلوم الغريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة ، والتجارب الحكيمة ، الاخبار عن القرون الماضية ، والبلاد النازحة ، ما يجمعه كتاب ، ومن لك بزائر إن شئت كانت زيارته غبا ، وإن شئت لزمك لزوم الظل ، وكان منك كما كان بعضك ».

ويذكر الجاحظ :« أن الكتاب صامت ما أسكته ، وبليغ ما استنطقته ، مسامر لا يبتديك في حال شغلك ، ويدعوك في أوقات نشاطك ، ولا يحوجك الى التجمل له والتذمم منه ، وهو جليس لا يطريك ،وصديق لا يغريك ورفيق لا يملك ، ولا يخدعك بالنفاق ، ولا يحتال لك بالكذب ».

وكان المسلمون يقدرون الكتب كل التقدير ، ويعجبون بها كل الاعجاب ، فقد اعتكف محمد بن عبدالملك الزيات فترة من الزمن ، ونوى الجاحظ أن يزوره في بيته ، وفكر في شيء يهديه إليه فلم يرقه شيء كما راقه كتاب سيبويه ، وتسلم ابن الزيات الهدية قائلا للجاحظ « والله ما أهديت لي شيئا أحب إلي منه ».

وكان علماء المسلمين يفضلون الجلوس في مكتباتهم الغنية بالكتب للقراءة والاطلاع على أن يتولوا اعظم المناصب والمراكز ، وكانوا يرسلون من يجوبون البلاد لشراء الكتب العلمية والأدبية من البلاد البعيدة ليزودوا مكتباتهم بالكتب النادرة ، والنفيسة والجديدة .

وقد سمع الحكم صاحب الاندلس بكتاب الاغاني ، فأرسل الى مصنفه ابي الفرج الاصفهانى ألف دينار من الذهب ، فبعث اليه نسخة منه .

تقول الكاتبة الألمانية الدكتورة سيجريدهونكه : « ورب إنسان يقول إن هذا ليس بالشيء العجيب الذي يسترعي الانتباه ، فلقد وجدت في كل عصر من العصور تلك الحفنة من العلماء التي تهتم بالكتب هذا الاهتمام وإن لم يكن بهذا القدر مثل العرب ، ولكنا نرد على هؤلاء بأن عشق الكتب لم يكن وقفا على حفنة من العلماء فقط ، بل كان هواية العرب على اختلاف طبقاتهم ، فكل متعلم من أكبر كبراء الدولة إلى بائع الفحم ، ومن قاضي المدينة إلى مؤذن المسجد ، هو زبون دائم عند بائع الكتب ، إن متوسط ما كانت تحتويه مكتبة خاصة لعربي في القرن العاشر ، كان أكثر مما تحويه كل مكتبات الغرب مجتمعة ، ولم يكن المرء ليحسب من الأثرياء ، ما لم يكن يملك مجموعة من الكتب النفيسة النادرة ».

وقد روى المقريزي عن الحضرمي أحد علماء الاندلس حادثا طريفا أغضب الحضرمي ، وقع له في سوق باعة الكتب ، قال : « اقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء ، الى ان وقع ، وهو بخط جيد ، ففرحت به اشد الفرح ، وجعلت أزيد في ثمنه ، فيرجع إلى المنادي بالزيادة علي ، إلى أن بلغ فوق حده ، فقلت له : يا هذا ، أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لايساوي ؟

قال : فأراني شخصا عليه لباس رياسة ، فدنوت منه وقلت له أعزك الله مولانا الفقيه ، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك ، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده ..

فقال لي :

ـ لاأدري مافيه ، ولكن أقمت خزانة كتب ، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين اعيان البلد ، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب ، فلما رأيته حسن الخط ، جيد التجليد ، استحسنته ، ولم أبال بما أزيد فيه ».

ومما يروى انه كان لبعض الأدباء نسخة من كتاب « الجمهرة » لابن دريد بن عتاهية ، وكانت النسخة بخط ابن دريد نفسه ، وكان هذا الأديب قد أعطي في هذه النسخة ثلاثمائة مثقال فأبى فاشتدت به الحاجة فباعها بأربعين مثقالاً ، وكتب عليها هذه الأبيات :

أنست بها عشرين عاما وبعتها ... وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شئوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي ... مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين

ويحدثنا ابن النديم أن المأمون كانت بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد اشترط المأمون أن ينص في وثيقة الصلح بينهما : أن يضع ملك الروم ما في خزائنه من الكتب تحت يدي المترجمين الذين يرسلهم المأمون ليقوموا بترجمتها ففعل .

ولعل التاريخ لم يسجل أعظم من هذا الشرط ثمنا للصلح يحصل عليه ملك منتصر ليقدمه لأمته .

وتتواتر الروايات والاخبار في ذكر ما كان للمكتبات الاسلامية من نظام وشأن في خدمة طلاب العلم والمعرفة ، وكان ذلك من آثار التنافس في هذا الميدان بحيث وجد في كل بيت مكتبة تتناسب وقدرة صاحبه ، وفي كل مجتمع اكثر من مكتبة ، وفي كل مدينة ، وفي كل عصر ، وسجل التاريخ تلك الاسماء اللامعة للمكتبات مثل مكتبة عضد الدولة في شيراز ، ومكتبة السامانيين في بخارى ، والمكتبة النظامية والمستنصرية في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة ، ومكتبة الحكم في الاندلس ، وغير ذلك كثير من مكتبات الاشخاص والقصور .

وكان المسلمون يعنون عناية كبيرة بدور الكتب العامة ، وكان في تلك الدور حجر للاطلاع ، وحجر للنسخ ، وقاعات للمحاضرات ، وحلقات للدراسة وحجرات للموسيقى لتجديد نشاط القراءة ، وأثثت تلك الحجرات بأثاث فخم مريح ، وفرشت أرضها بالسجاجيد والبسط والحصر ، ووضعت على الابواب والنوافذ ستائر جميلة ، وكانت الكتب في المكتبات الاسلامية توزع في الحجرات على حسب موضوعاتها ..

وقد قامت المكتبات الاسلامية برسالتها عبر التاريخ سواء في تخريج العلماء وتربية الافراد ، او تغيير الاتجاهات الفكرية والثقافية والحضارية وتجديد مسارها ، فما من علم من اعلام الفكر والمعرفة الا وقد تتلمذ حتى تخرج على مكتبة او اكثر من هذه المكتبات .

ولا شك ان الترجمة لعبت دورا كبيرا في هذه النهضة العلمية العارمة التي عاشتها العصور الاسلامية الزاهرة ، وقد كانت النهضة اول الامر قاصرة على الدراسات الدينية واللغوية ثم كان المترجمون حلقة اتصال بين المسلمين وهذه العلوم المختلفة مماثرى المكتبة العربية ، ولا شك أن تفاعلا حضاريا في مختلف العلوم والفنون قد أخذ دوره في محيط الحضارة الاسلامية من واقع تأثرات التمازج والمخالطة ، ولا بأس من أن تأخذ حضارة من حضارة أخرى ما دامت الحضارة الآخذة ليست متطفلة ولا مغيرة ، وانما هي ذات أصول ذاتية ، وشخصية مستقلة ،من واقع مبادئها وعقائدها . وقد اجمع المؤرخون على ان مكتبات الاندلس الاسلامية وما كان بها من مدارس وحلقات علمية كانت منارات اضاءت لأوروبا طريق النهضة الحديثة ، وما عرف المسلمون كتمان العلم ولا حجبه عن طالبه وما بخلوا به على احد ، بل بذلوه للبشرية جميعا لان الاسلام يسعى لخير الانسانية كلها ..

وقد كانت بعوث الامم تفد على العواصم الاسلامية من كل ناحية فيأخذون ما شاءوا من أفانين العلوم وألوان المعرفة ، ثم يعودون الى بلادهم حاملين إليها مشاعل هذه العلوم التي نفخت فيهم روح الحياة .

من عباقرة المسلمين

جابر بن حيان
شيخ الكيميائيين المسلمين

للاستاذ محمد سيّد بركة

علم الكيمياء من العلوم ذات الجذور العميقة الضاربة في تاريخ البشرية فهو من اقدم العلوم وكان في القديم يسمى السيمياء ولم يكن علما بالمعنى المعروف لنا الآن حيث كان هم المشتغلين به تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب وكان ذلك يدخل في دائرة السحر والشعوذة .

وعلم الكيمياء هو أحد فروع العلوم الطبيعية وهذا العلم يتناول دراسة كل ما يتعلق بتركيب جميع أشكال المادة والتغير الذي يطرأ عليها وتأثير المواد في بعضها البعض وكل ما يقع عليه بصرنا هو مواد إما نواتج صناعات كيميائية واما انها قد عوملت بمواد كيميائية ويشمل ذلك الغذاء الذي نتناوله والعقاقير التي نتداوى بها والملابس والأدوات التي نستعملها .

وفي عصرنا الحاضر فاننا ننعم بما قدمه ويقدمه علم الكيمياء فنحن ننتج المخصبات الزراعية على نطاق واسع من الهواء الجوي ومن الخامات المتوفرة في الأرض والصناعات الغذائية مثل هدرجة الزيوت وحفظ الاطعمة وصناعة المعلبات وبفضل الله استخدم علم الكيمياء في تحويل منتجات البترول الى

منسوجات حلت محل المنسوجات المصنوعة من الأصواف الطبيعية والحرير الطبيعي والصابون والمنظفات الصناعية وصناعة المعادن مثل النحاس والحديد والالمونيوم وغيرها كل هذه‌الصناعات تقوم على أسس كيميائية .

وفي مجال الطب نجد أثر علم الكيمياء واضحا في العدد الهائل والمتنوع من العقاقير واستخدمت العناصر المشعة في علاج بعض الامراض المستعصية .

وصناعة اللدائن والتي استحدثت على يد العالم الالماني ادولف سبيتلر اتسع نطاق استخدامها وأصبح الاستغناء عنها غير ممكن .

ولماذا نذهب بعيدا وجسمنا يعتبر معملا كيميائيا معقدا يتوقف استمرار الحياة فيه على انتظام سير التفاعلات الكيميائية التي تتم في عمليات الهضم والامتصاص والتنفس وما يسمى بالآيض وغيرها من العمليات الحيوية الهامة .

ولقد حقق هذا العلم في عصرنا الراهن تقدما عظيما وهذا التقدم الباهر لم يكن وليد صدفة أو محض خاطر وانما جاء نتيجة جهود مخلصة ودائبة من خلال محاولات الانسان للتعرف على اسرار هذا الكون الذي يقطنه ولقد أسهم المسلمون بنصيب كبير في مجال تقدم علم الكيمياء وبفضل جهود المسلمين ونزعتهم العلمية وميلهم الى البحث والتدقيق والتجربة اصبحت الكيمياء علما صحيحا .

يقول المستشرق « درابر » إن العرب انشأوا فى العلوم العلمية علم الكيمياء وكشفوا بعض اجزائها المهمة كحامض الكبريتيك وحامض النتيريك والكحول وهم الذين استخدموا هذا العلم في المعالجات الطبية فكانوا أول من نشروا تركيب الادوية والمستحضرات المعدنية ولا تزال بعض الاسماء الكيمائية العربية لبعض المواد تستخدم في مختلف اللغات الافرنجية مثل الانبيق والكحول والزرنيخ والقصدير والخميرة ....

وتقول المستشرقة الالمانية (زيفريد هونكه) في كتابها القيم « شمس العرب تسطع على الغرب » كان العرب أول من أوجد طرق المراقبة المنظمة في ضوء الشروط التي كان بإمكانهم في كل حين أن يعيدوها وينوعوها ويراقبوها فخلقوا بذلك علم الكيمياء التجريبي في مفهومه العلمي واوصلوه قمة رفيعة اصبحت بموجبها اكتشافات علمي الكيمياء العضوية وغير العضوية الحديثين من الضرورات الماسة لارجاع الكيمياء التجريبية إلى المستوى الذي أوصلها اليه العرب ...

ولقد اضاف العرب الى الكيمياء اضافات هامة فهم الذين كشفوا القلويات والنشادر ونترات الفضة وحامض الطرطير وعرفوا كذلك عمليات التقطير والترشيح والتصعيد والتذويب والتبلور والتسامي والتكليس

وكشفوا بعض الحوامض وكانوا أول من استخدم حمض النتيريك وحامض الكبريتيك والماء الملكي والصودا الكاوية وكربونات البوتاسيوم وكربونات الصديوم وقسموا المواد الكيميائية المعروفة في زمانهم الى اربعة اقسام اساسية : المواد المعدنية والمواد النباتية والمواد الحيوانية والمواد المشتقة ويعتبر الامير الاموى خالدبن يزيد حفيد معاوية بن ابى سفيان الكيميائي المسلم الاول وظهر بعده افذاذ كثيرون امثال الرازى وابن سينا وابن رشد والتيفاشى وغيرهم من الذين حملوا مشعل الحضارة ردحا طويلا من الزمن أنارواخلا له طريق البشرية وقادوها الى شاطىء التقدم ونحن الآن بصدد الحديث عن عبقري من عباقرة المسلمين رفيع الشأن وذى باع طويل في مجال علم الكيمياء إنه العبقري المسلم « جابر بن حيان » يقول عنه ابن النديم في كتابه الفهرست « هو ابو عبدالله جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي المعروف بالصوفي ولد بخراسان سنة مائة وعشرين للهجرة ودرس الكيمياء على يد أستاذه جعفر الصادق دراسة وافية حيث كان شغوفا بها وَعلَما فيها بالمعنى الصحيح فقد وقف على ما أنتجه السابقون له وعلم كل ما يتصل بهذا العلم في زمنه ... »

والأستاذ قدرى طوقان في كتابه « العلوم عند العرب » يقول « ليست معرفة جابر بن حيان الشاملة لعلم الكيمياء هي التي جعلته علما فيها بل ان تغييره الاوضاع وجعل الكيمياء تقوم على التجربة والملاحظة والاستنتاج كل هذه العوامل جعلته خالدا في الخالدين المقدمين في تاريخ تقدم علم الكيمياء ... »

فحص جابر ما خلفه الأقدمون فخالف ارسطو في نظريته عن تكوين الفلزات ورأى أنها لا تساعد على تفسير بعض التجارب فعدل عن النظرية وجعلها اكثر ملاءمة للحقائق المعروفة إذ ذاك فظلت نظريته عن تكوين الفلزات معمولا بها حتى القرن الثامن عشر الميلادي وصور عملية الاتحاد الكيميائي وأدخل ما اسماه علم الموازين واكتشف الماء الملكي وزيت الزاج (حامض الكبريتيك) وماء العقد (حامض النيتريك) وحجر جهنم (نيترات الفضة) واستحضر كربونات الكالسيوم وكربونات الصوديوم واستعمل ثاني اكسيد المنجنيز في صناعة الزجاج ودرس خصائص الزئبق ومركباته واستحضرها وقد استعمل بعضها في تحضير الاكسجين وعرف كثيرا من العمليات الكيميائية كالتبخير والترشيح والتقطير والتكليس والاذابة والتبلور والتصعيد وكان اول من لاحظ أن محلول نترات الفضة يكون راسبا ابيض مع ملح الطعام وان النحاس يكسب اللهب لونا أخضر وبحث في السموم ودفع مضارها وقد قسم السموم إلى ثلاثة أنواع :

أ ـ سموم حيوانية مثل مرارة الأفاعي ومرارة النمور ولسان السلحفاة

والعقارب .
ب ـ سموم نباتية مثل الافيون والشليم والحنظل .
ج ـ سموم حجرية مثل الزئبق والزرنيخ والزاج وبرادة الحديد وبرادة الذهب .
لقد ثبّت جابر بن حيان دعائم علم الكمياء ولقد قال احد اعداء العرب على حد قول المستشرقة زيفريد هونكه « لقد كان ـ جابر بن حيان ـ عظيما بالرغم من انه كان عربيا » وبين جابر اهمية اجراء التجارب وعدم التسرع في الاستنتاج وفي ذلك يقول « واول واجب ان تعمل وتجرى التجارب لأن من لا يعمل ويجرى التجارب لا يصل إلى ادنى مراتب الاتقان فعليك يا بني بالتجربة لتصل الى المعرفة . » وكان يقول « ما افتخر العلماء بكثرة العقاقير لكن بجودة التدبير فعليك بالرفق والتأني وترك العجلة واقتف أثر الطبيعة فما تريده من كل شيء طبيعي ... »
ولقد خلف لنا جابر بن حيان تراثا علميا ضخما منه (انظر الفهرست ص ٥٠٠ ـ ٥٠٣)

١ ـ كتاب نهاية الاتقان .
٢ ـ رسالةالافران
٣ ـ كتاب العمالقة الصغير
٤ ـ كتاب البحر الزاخر
٥ ـ كتاب الخمائر الكبير الصغيرة
٦ ـ كتاب الايضاح
٧ ـ كتاب الخمائر
٨ ـ كتاب الصبغ الاحمر الكبير
٩ ـ كتاب الزيبق
١٠ ـ كتاب الخواص
١١ ـ كتاب السموم ودفع مضارها
١٢ ـ كتاب البحث
١٣ ـ رسالة التكليس
١٤ ـ كتاب الحيوان
١٥ ـ كتاب العنصر
١٦ ـ كتاب البول
١٧ ـ كتاب الموازين
١٨ ـ كتاب كيمان المعادن
١٩ ـ كتاب الطهارة .

وقد ترجمت بعض كتبه الى اللاتينية وكانت هذه الكتب منارا اهتدى بها العلماء الذين أتوا بعده من علماء الغرب وعلماء الشرق من الذين مهدوا للانقلاب العلمي الذي أرسى قواعد الحضارة العالمية الحديثة حيث اطلع عليها جاليلو ، وفرنسيس بيكون ، ونيوتن وكان لها ابلغ الأثر في الكشوف العلمية التي ظهرت في القرن السابع عشر والثامن عشر .

هذا بعض ما قام به العبقري المسلم« جابر بن حيان » في مجالخدمة البشرية وتقدم العلوم وخاصة علم الكيمياء وستظل بصماته على هذا العلم قائمة لأنه يعتبر بحق مؤسس علم الكيمياء الحديث وقد توفي عن عمر يناهز التسعين بعد ان كرس كل حياته للعلم ولخدمة البشرية .

مواقف ورجال

للأستاذ : أحمد عبد الرحيم السايح

يفقد المجتمع الانساني من حين لآخر وحدة الغاية التي يعمل من اجلها ، فتضطرب أموره ، وتسود الفوضى شتى نواحيه وأطرافه ، ويدب الخلل إلى القواعد التي يقوم عليها بنيانه ، فلا ترى إلا طوائف متحاربة متطاحنة ، يبطش بعضها ببعض ، ويبغى بعضها على البعض الآخر لا تعاون بينها ولا تفاهم ، ولا سلام ، ولا غاية معلومة ، تدفعهم إلى الحرب .

ولكنه الاضطراب والاختلال . فلا يعود هناك قانون او دين او عرف او تقاليد ، بل اضطراب عام في كل مكان ، وفوضى متماسكة الحلقات ، يشقى الناس في ظلها ، لا فرق بين فرد وفرد ، وانما محنة عامة ، وبلاء شامل .

وفي مثل هذه الاحوال ، يصبح العالم في حاجة إلى من يعيده إلى طريق الرشاد ، ويهديه إلى الصراط المستقيم ، ويخلصه من براثن الفوضى والانحلال ، ويحرره من براثن العبودية ، بل من الاوهام والخرافات التي تستبد بالبشر أكثر من استبداد الانسان بأخيه الانسان .

وتلك هي مهمة الرسل ومن تبعهم من الدعاة المخلصين : ولكن ماذا يفعل

الرسل والدعاة في كل زمن اذا وقف في طريقهم اهل الباطل يمنعونهم من القيام بمهمتهم في دعوة الناس الى الحق وتحريرهم من الاوهام والخرافات والعبودية والظلم عندئذ يصبح ولا سبيل لمثل هذا الاصلاح الشامل إلا عن طريق الحرب يقوم بها الدعاة المصلحون ، ليهزوا كتائب الفساد ، ويمحقوا جيوش الباطل والفوضى والاضطراب . وهذا ما قام به المسلمون ، فأسعدوا من استظل بلوائهم ، وأناروا الطريق للانسانية ، فعادوا بها إلى حظيرة النظام والحضارة ..[1]

ولقد أقبل المسلمون على هذا الميدان الشريف ، ميدان الجهاد في سبيل الله عز وجل إقبالا عظيما ، فكان كل منهم يعتبر شرفا ، واي شرف ان يشترك في قتال في سبيل الاسلام ، وكانوا يحرصون على الموت في ساحة الجهاد أكثر من حرصهم على الحياة ..

وفي ميدان الجهاد والقتال في سبيل الله ، برز رجال تفوقوا حتى على انفسهم ، فأظهروا شجاعة اصيلة ، وشهامة نبيلة ، وبطولة فذة ، وفدائية نادرة ، تعز على الوصف ، وتسمو على النظير ..

وبأعمال هؤلاء الابطال سقطت عروش البغى والطغيان .. واندكت صروح الظلم ، والجبروت .. وانزاحت العوائق من طريق الدعوة الاسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا ، ووطدت دعائم الدولة الاسلامية وقويت شوكتها ، وارتفعت رايتها خفاقة في العالمين ..

وقد صار هؤلاء الابطال بأعمالهم ـ عزا وفخرا وقدوة ، في الماضى والحاضر والمستقبل .. مما يحق للقلم ان يكشف عن الاصالة التي يتمتع بها جنودها الابطال ، لتظل العلامات مضيئة في الطريق ..

فقد عقد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لعمرو بن العاص ، اللواء على الجيش ، الذي سيره لفتح فلسطين ، فتوالت انتصاراته على الروم ، في جميع المواقع التي خاض غمارها ..

وكان لما اظهره عمرو من ضروب البسالة والكفاءة القيادية في يوم اليرموك ، وفي أجنادين ، وفي بيت المقدس ، وغيرها .. اثر كبير فيما أحرزه المسلمون من نصر مُشَرّف ، على جيوش الروم ، وتطهير ارض الشام ، والاماكن المقدسة ، من ارجاسهم وآثامهم ..

لذلك حين استأذن عمرو بن العاص الخليفة عمر في فتح مصر للقضاء على الرومان هناك كما قضى عليهم في الشام ، لم يسعه إلا أن يوافق ، بعد أخذ رأي الصحابة وموافقتهم على ذلك ..[2]

ولئن كان الخليفة عمر بن الخطاب قد تردد في بادىء الأمر ـ كما تذكر بعض روايات التاريخ ـ فإن تردده لم يكن لعدم كفاءة القائد ، أو الجنود ، أو عدم أهمية

(١) الاستاذ احمد حسين « الحرب على هدى الكتاب والسنة » ص ٣٤ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٤م .
(٢) وزارة الاوقاف لجنة من العلماء « فدائيون من فجر الاسلام » ص ١٧٥ ، ط الاوقاف ١٣٩٢هـ .

طرد الرومان الذين يشكلون عقبة كبيرة في وجه الاسلام في مصر .. وانما كان ذلك لما يحيط بفتح مصر من أخطار وصعاب .. كان يخشاها عمر على جيش المسلمين ..

لكن عمرو بن العاص كان يعرف عن مصر الكثير ، وكان واثقا من النصر والفتح ، واستطاع بحسن سياسته وكياسته أن يحصل على الإذن بفتح مصر .. وما أن أذن الخليفة حتى تحرك إليها بجيش قوامه نحوا من أربعة آلاف مقاتل[٣] .

وكان اول صدام للمسلمين مع الرومان في مصر عند مدينة « الفرما » فانتصر عليهم المسلمون .. وتوالت انتصاراتهم بعد ذلك في فتح البلاد ، حتى جاءوا إلى « حصن بابليون » فاستعصى عليهم فتحه ، فحاصره عمرو حصارا شديدا رجاء التسليم ، ولكن طال أمد الحصار دون نتيجة .

كان الحصن منيعا جدا ، وكان الممتنعون به عندهم المؤن التي تكفيهم لسنوات ، وكان الحصن عبارة عن مدينة محصنة موجودة بالقرب من موقع القاهرة الآن .. جنوب مصر القديمة وكان في الحصن مركز الحكومية وتجارة الغلال ، وكانت دار الصنعة القائمة في جزيرة الروضة ، وثيقة الصلة بالحصن المذكور ، ولا تزال بقايا هذا الحصن باقية إلى اليوم في قصر الشمع ..[٤]

وفكر عمرو بن العاص ماذا يصنع ؟ وهداه تفكيره بعد مشاورة وأخذ ورد إلى أن يرسل للخليفة عمر بن الخطاب ، يطلب منه مددا من الجنود وأمده عمر بأربعة آلاف رجل ، عليهم أربعة قواد .. هم : الزبير بن العوام ، وعبادة بن الصامت ، والمقداد بن الاسود ، ومسلمة بن مخلد ، وجميعهم من الرعيل الاول ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين تعلموا في مدرسة الرسول الصادق الأمين ..

وأرسل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص كتابا يقول فيه « لقد أمددتك بأربعة آلاف ، عليهم أربعة من مشاهير الصحابة الواحد منهم بألف رجل » ..[٥]

وكان عمر رضي الله عنه ، نعم الخبير بالرجال ، فعلى يد واحد من هؤلاء الرجال الأربعة تم فتح الحصن العنيد « حصن بابليون » ..

وذلكم الرجل هو : **الزبير بن العوام** .. فقد غامر بعملية فدائية غاية في النبل ، والشجاعة ، وقوة الايمان .. فلقد بلغ الصراع بين المسلمين والمتحصنين مرحلة دقيقة ، واصبح الامر بالنسبة للمسلمين إما ظفر ، وفتح ، وانتصار ، واما هزيمة واندحار ، والموت دون ذلك ..

هنا .. نجد الزبير بن العوام القائد الاسلامي ، يتقدم في ثبات واقدام ، وهو يقول : « إني أهب نفسي لله تعالى ، وأرجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين »[٦]

---

(٣) حسن ابراهيم ، زعماء الاسلام ، ص ١٤١ ط القاهرة .
(٤) وزارة الاوقاف ، فدائيون من فجر الاسلام ، ص ١٧٦ ، ط الاوقاف .
(٥) الاستاذ حسن ابراهيم حسن ، زعماء الاسلام ، ص ١٤١ ط القاهرة .
(٦) المصدر السابق ص ١٤٢ .

هذه العاقبة تغرى اهل الايمان بالثقة ، وتحرض قلوبهم على الفداء والوفاء لربهم ودينهم ، وحب الفناء في سبيل الحق ..

ويقوم القائد الاسلامي الزبير بن العوام ، بوضع سلم الى جانب الحصن ، ويصعد عليه ، ويأمر المسلمين إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا ..

وعلى حين غفلة من هؤلاء المتحصنين ، صعد البطل ، ثم صاح بأعلى صوته قائلا « الله اكبر » وهو على رأس الحصن ، فدوى صوت المسلمين بالتكبير ، وتسابقوا إلى السلم يصعدون عليه ..[٧]

ولما سمع أهل الحصن دوى تكبير المسلمين ، يصم آذانهم .. لم يشكوا في أن المسلمين افتتحوا الحصن واقتحموه ، ودخلوه عنوة ، فهربوا ..

أما حرس الحصن الذين كانوا على رأسه ، فلقد تتابعوا على البطل يريدون القضاء عليه ، ولكنه اخذ يحصدهم الواحد بعد الآخر ، فلا يتصدى له أحد إلا أطاح برأسه .. وسرعان ما اعتلى الحصن بعض المسلمين يعملون عمله ، فتركهم الزبير على رأس الحصن .. ونزل هو الى الباب فقاتل حراسه وحده ، حتى استطاع ان يفتح الباب للجيش الاسلامي ليدخل ، ويقتل من قاتله ..[٨]

وكانت هذه الحركة المفاجئة سببا في ان فقد الرومان رشدهم فلم يدروا ماذا يفعلون .. غير ان يطلبوا الصلح .. وأسرع عمرو فأجابهم على الرغم من احتجاج الزبير الذي كان يريد ان يقع الحصن عنوة ، ليأسر من فيه ..

وهكذا كانت هذه العملية الفدائية الجريئة سببا في فتح هذا الحصن الذي استعصى على المسلمين نحوا من ثمانية شهور .. فتح الحصن بسبب تصرف وبطولة رجل ، ولكنه كان كما قال عمر بن الخطاب « بألف رجل » وبسقوط هذا الحصن في العشر الأواخر من ربيع الثاني سنة عشرين من الهجرة[٩] تقرر مصير مصر ..

أما هذا الرجل الذي ثبت حقا انه بألف رجل فإن المؤمن بالله يتوق إلى معرفته ، إنه الزبير بن العوام يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في « قصي » وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم[١٠] وقد نشأ الزبير يتيما ، وكانت أمه صفية تريد له العزة والكرامة والسيادة .. فكانت تقسو عليه وتضربه ضربا شديدا .. فقيل لها : خلعت فؤاده ، أهلكت هذا الغلام .. فقالت إنما أضربه كي يلب ، ويجر الجيش ذا الجلب[١١] وقد اسلم الزبير وهو صغير ، وكان من السابقين الى الاسلام ، ويقال انه رابع اربعة او خامس خمسة في الاسلام ، واكرمه الله بأنه لم يسجد لصنم قط ، ولم يأت بفعل من أفعال

---

(٧) علماء الاوقاف ، فدائيون من فجر الاسلام ، ص ٧٧ ط الاوقاف .
(٨) ابن الاثير « الكامل » جـ ٢ ص ٢٣٨ ومواقف حاسمة ص ٨٣ لمحمد صبيح
(٩) دائرة المعارف الاسلامية جـ ٣ ص ٢٥١ الطبعة الاولى .
(١٠) ابن الاثير اسد الغابة في معرفة الصحابة ، جـ ٢ ص ٢٥٠ ط الشعب .
(١١) محمود سعيد الطنطاوى (من فضائل العشرة المبشرين بالجنة) ص ١٩٧ ط المجلس الاعلى بالقاهرة .

الجاهلية ، وهاجر الى الحبشة ولما رجع هاجر الى المدينة ..[١٢]

وكان الزبير رضي الله عنه اول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل .. وذلك انه عندما كان المسلمون بمكة وقع الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذه الكفار فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه .. والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فقال له : مالك يا زبير ؟ قال : أخبرت انك اخذت فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولسيفه ..[١٣]

ومضى الزبير بن العوام يجاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ، وكانت له عصابة صفراء يعتجر بها في الحروب ..

وشهد الزبير بدرا والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وجرح فيها جراحات بالغة ، حتى قال عروة : كان في الزبيرثلاث ضربات بالسيف كنت ادخل أصابعي فيها ، اثنتان في بدر ، وواحدة في اليرموك ..[١٤]

وفي غزوة الأحزاب يوم ان تحزب انصار الكفر يريدون ان يطفئوا نور الاسلام ، فلما بلغ النبي ما اجمع عليه الكفار قال : من يأتيني بخبر القوم : فقال الزبير : انا .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير »[١٥]

ويوم حنين كان الزبير فارسا مغوارا ، ومحاربا تفر من امامه صناديد الكفر ، ولقد ظل الزبير بن العوام وفيا لدينه ، حتى لقي ربه شهيدا في سبيل الله ، وهو مقيم على عهده لله ولرسوله ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه ... يوالى ولى الحق والحق اعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول اذا ما كان يوم محجل
وان امرءاً كانت صفية أمه ... ومن أسد في بيته لمرفل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطى ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض سباق الى الموت يرقل
فما مثله فيهم ، ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر مادام يذبل[١٦]

والأمة الاسلامية أحوج ما تكون الى أن تلقن أبناءها آيات المجد والسؤدد ، وتذكر لهم سيرة القيادات الاسلامية التي حققت الامجاد وأطعمت التاريخ خبز الشهادة ، وسجلت البطولات الفذة الفريدة .

(١٢) ابن حجر الاصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ ص ٦ .
(١٣) ابن الاثير اسد الغابة في معرفة الصحابة جـ ٢ ص ٢٥٠ ط الشعب .
(١٤) ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ ص ٦ .
(١٥) الشيخ منصور على ناصف التاج الجامع للاصول جـ ٣ والحديث رواه الشيخان .
(١٦) ابن الاثير ، اسد الغابة ، جـ ٢ ص ٢٥١ ، ط الشعب القاهرة .

الشركات المساهمة

للاستاذ / احمد الزيتوني

المال **هو** كل ما يتمول عروضا كان او نقـدا ، والنقد اداة لتبـادل المـال وحصوله يتوقف على جهد الانسان فالجهد هو الأصل والأساس ولذلك لم يكن بد من تقدير ذلك الجهد المبذول في الحصول عليه . فتقدير المال متوقف على تقدير جهد العامل واعتباره اصلا ولكن لما كان النظام الرأسمالي مبنيا على حرية التملك وبالتالي مبنيا على استغلال الانسان للانسان كـانت نظرته في تقدير الأجراء او تنميه الملك

كان الاعتبار للمال لا للجهد الانساني ، وسرى هذا الاعتبار في جميـع المعامـلات حتى صـار من الطبيعي عندهم ان يكون البحث في رأس المال في الوقت الذي أهمل جهد الانسان اذا استثنينا القدر الذي يمكن من بحـث رؤوس الامـوال واستغلالها ويتضح ذلك في الشركات الرأسمالية فانها اشتراك برأس المال في شكل شركات لافي شركات حقيقية وقد تفننوا في انواع الشركات تفننا يؤدي الى سيطـرة رؤوس الاموال واستغلال جهد الانسان ومن اهم الشركات الرأسماليـة الفاشيـة في بلادنا الشركات المساهمة . والأصل في الشركات المساهمة أن انتشـار الانتاج الآلي وما ترتب عليه من اتساع نطاق المشروعات الزراعية والتجارية

وا لصناعية جعل موارد الفرد لا تكفي لتمويل عمليات الانتاج الكبير الذي اصبح من خصائص الانقلاب الصناعي . ولذلك لم يكن بد من وسيلة يتم بها لهؤلاء جمع المال اللازم لتنفيذ هذه المشروعات الكبيرة مع بقاء التصرف فيها تحت يد هؤلاء الذين سينالون من الربح بقدر ما لهم من الحصص المالية . ومن أجل ذلك نشأت الشركات المساهمة لخدمة أفراد معينين يستغلون اموال غيرهم وجهودهم مع احتفاظهم بالمشروعات الكبيرة ، ويتكون رأس مال الشركة المساهمة من عدد كبير من الحصص المتساوية القيمة ، يطلق عليها اسم « الأسهم » كما يطلق على الشركاء اسم « المساهمين » وشركات المساهمة شركات مالية بحتة لا أثر فيها للعنصر الشخصي « اي الجهد » او بعبارة أخرى لا وجود للبدن فيها مطلقا مع ان البدن هو الاصل في تنمية الملك والحصول على المال الموجود في الشركة المساهمة يجعل مسؤولية المساهم محدودة بقيمة الأسهم التي يملكها ، وعلى ذلك فالمساهم يأخذ من الأرباح بمقدار ما له من أسهم ، ويصيبه من الخسارة بقيمة ما يملك منها ومهما أصاب الشركة من

الخسارة فحامل السهم لا يمكن أن يخسر أكثر من قيمة سهمه ، والشركات المساهمة تنقسم الى محدودة وغير محدودة فالمحدودة يقدر رأسمالها بمقدار معين وأسهم معينة وغير المحدودة هي الشركات المغفله .

والشركات المساهمة تجمع بين القاصي والداني وهي دائمية لا تتقيد بحياة الأشخاص بل تستطيع أن تعيش مدة طويلة مهما تبدل أعضائها لا يؤثر ذلك في كيانها ، فقد يموت الشريك ولا تنحل الشركة بموته ، وقد يحجر عليه ، ويبقى في الشركة ، وقد يبيع حصته لغيره دون إذن من الشركة فتنتقل اسهمه الى غيره وتظل الشركة سائرة لأنها أموال لأشخاص . وتتكون الشركة بإجماع أفراد قلائل ، وهم من أصحاب الأموال أو ممن لهم جاه ونفوذ او ممن لهم معرفة بطرق الاقتصاد .

فيضعون المشروع الذي يريدون القيام به ويقومون بوضعه موضع العمل ويطلق عليهم اسم المؤسسين ، يقوم هؤلاء المؤسسون بنشر بيان يتضمن الغاية من إنشاء الشركة ومقدار رأسمالها والمدة التي يمكن قبول اشتراك المساهمين في أثنائها فمن يرغب بالاشتراك في هذا المشروع بعد أن يطلع على البيان المذاع من قبل المؤسسين يراجع الشركة ضمن المدة المعينة . ويبين مقدار الأسهم التي يريد أن يشترك بها . ومتى بلغ الاشتراك الحد المعين لرأس مال الشركة تكون الشركة قد عقدت نهائيا ، ولا يشترط في الشركات المساهمة أن يتألف رأسمالها من النقود فقط ، بل يجوز أن تعتبر الأبنية والأراضي وغير ذلك من الأشياء النافعة ، رأس مال يحيي الشركة ، ويوزع رأس مالها الى أسهم : فكل من أحرز سهما منها يعد مساهما

فيها ، وليس من الضروري أن تؤدى جميع أثمان الأسهم في الحال ، بل تستوفي الشركة من أثمانها ما يكفي لقضاء حاجتها الحاضرة ، وتؤجل استيفاء الباقي للمستقبل فتتقاضاه من المساهمين حسب حاجتها إلى المال ، إلا أنه يبقى لهذه الأسهم اعتبارها فيأخذ أصحابها من الأرباح ما يستحقون ، ولو لم يدفعوا ثمن الأسهم كلها لها . فاذا أفلست الشركة يحق للدائنين أن يرجعوا إلى المساهمين بطلب ما تبقى في ذممهم من أثمان الأسهم والتي لم تكن حصصا ثابتة ، بل قيمة اعتبارية ولذلك تزيد قيمة السهم وتنقص بحسب سير معاملات الشركة ، فإذا كانت الأرباح آخذة بالنمو والزيادة تتصاعد حينئذ قيمة الأسهم وإذا كانت آخذة بالخسارة تنقص ، وهذه الأسهم على نوعين :

أ - نوع مكتوب باسم صاحبه ، ولا يجوز أن يتحول من يد لأخرى إلا بعد إعلام الشركة بالأمر كما تشير إلى ذلك في دفاترها .

ب - ونوع حر يستطيع حامله أن يتصرف به كما يشاء دون إعلامها ، هذا من حيث ماهيّة الشركة ، أما التصرف بتنمية أملاكها وأموالها فيعود لمجلس المساهمين ، ومجلس الادارة والمدراء ، ويحدد قانون الشركة عدد الأسهم التي ينبغي للشريك أن يحرزه لكي يحق له الاشتراك في هذا المجلس .

ومجلس المساهمين هذا يجتمع في كل سنة مرة للنظر في خلاصة الحسابات التي يعرضها عليه مجلس إدارة الشركة ، أما أعضاء مجلس الادارة فينتخبون بدل الذين انتهت مدتهم ويعين محاسب يدقق الحسابات :

أما مجلس الادارة فينبغي أن يكون أعضاؤه من المساهمين وغيرهم ، اذا كانت قوانين الشركة تنص على ذلك . وهذا المجلس يقوم بالأكثرية ويتقاضى أعضاؤه على حصصهم أجرة سنوية أو أجرة معيّنة لكل جلسة ، ويقوم مجلس الادارة بتعيين مدير مسؤول لديه ، على أن تكون تبعة أعمال المدير عائدة الى المجلس وهو يقوم بجميع فروع الأعمال المتعلقة بالمشروع . وبناء على ذلك فالمدير هو الذي يتصرّف بتمنمية الملك في الشركة وبإدارة الأموال . وما مجلس الادارة إلا مباشر للخطوط العريضة ، ومجلس المساهمين أمر شكلي فقط . والمدير ومجلس الادارة عادة هم المؤسسون ومن يرون ضمهم للانتفاع بهم ، أما توزيع الأرباح فيكون بطريقة تضمن توزيعها على المؤسّسين وكبار المساهمين في الشركة و يطرح من مجموع إيرادات الشركة جميع نفقات الانتاج وفوائد التحويل ثم يفرز مبلغ لأداء ربا الأسهم باسم الفائدة لها ، وهي مقدار معين باسم رأس مال الاحتياط لقاء ما قد يطرأ على رأس المال من المخاطر غير المنتظرة ، وبعد أن تطرح المبالغ المار ذكرها من مجموع إيراد الشركة السنوّي يوزّع الباقي إذا بقي شيء ، على الشركاء لكل بنسبة عدد الأسهم التي يحملها .

والشركات المساهمة باطلة ولا يجوز الاشتراك بها لمخالفتها للأحكام الشرعيّة ولعدم اندراجها تحت أحكام الشركات في الاسلام ، وبطلان الشركات المساهمة يتعين في الأسباب الآتية :

١ ـ لم تتكون في الشركة المساهمة شركة شرعا ، وإنما هي أموال تجمعت وصارت لها قوة التصرف ، وهذا لايجوز في الاسلام ، لأن الملك في الاسلام لاينمو من نفسه ، بل لابد ممن يقوم بتنميته . والأصل في إيجاد المال وفي تنمية الملك هو البدن ، والتكليف إنما هو على الانسان حتى إن الحق المفروض على المال مفروض على المال المملوك للانسان لا على المال المطلق .

فالبدن هو الأصل في الربح ، وفي الملك وفي تنميته ، ولذلك يجوز أن يشترك بدن مع بدن لينتج مالا ، ويوجد ملكا وينميه ،ويجوز أن يشترك بدن ومال لأن البدن يتصرف بالمال وينميه أما أن يشترك مال ومال دون وجود بدن يكون شريكا مع المال يتولاه فلا يسمى شركة ولا تنعقد الشركة مطلقا ، بل تظل أموالا مجمعة لأشخاص لأنها لم تضف إلى بدن يتصرف فيها كشريك ، على أنه لم يحصل في هذه الشركة عقد إذا لم يحصل فيها إيجاب وقبول بين الشركاء لأن المساهمين يدفعون مالا بدل أسهم دون أن يكون هنالك أي عقد للشركة بينهم وبين شركائهم ، مع أن الشركة عقدبين اثنين أو أكثر يتفقون فيه على القيام بعمل مالي بقصد الربح ، ولم يحصل أي إتفاق بين الشركاء إذ قد تقوم الشركة وتباشر أعمالها وبعض أسهمها لم يبع أي بعض الشركاء لم يوجدوا بعد وفوق ذلك فإن الشركة في الاسلام تكون مقصورة على المال والعمل مجتمعين أو على العمل وحده ولا تنعقد على المال فقط . والشركات المساهمة مقصورة على المال وحده .

٢ ـ اشتراط أن تكون الشركة دائمة يخالف الشرع ، فالشركة من العقود الجائزة تبطل بموت أحد الشريكين أو جنونه أو الحجر عليه او بالفسخ من أحد الشركاء ، واذا مات أحد الشركاء وله وارث فإنه وارثه إن كان غير راشد فليس له أن يستمر في الشركة ، وإن كان الوارث راشدا فله أن يقيم على الشركة ويأذن له الشريك بالتصرف ، وله المطالبة بالقسمة ، فكون الشركة المساهمة دائمية أو مستمرة بالرغم من موت أحد الشركاء ، أو الحجر عليه يجعلها شركة باطلة .

٣ ـ إن الأرباح والخسائر في الشركة المساهمة قائمة على نسبة الأسهم ولكن يشترط في الخسارة أن لا تزيد على قيمة أسهم الشريك في السوق ، وهذا يعني أن لا يخسر رأس المال مطلقا فهو يربح ولا يخسر إذ يخسر أرباحه فقط ، ولا يصل الخسران إلى فقدان رأس المال أي فقدان قيمة الأسهم . وهذا لا يجوز في الاسلام ، لأن القاعدة الشرعية تنص على أن .. « الغُرم بالغُنْم » فالمال يخسر في

الشركة ولو أدى إلى فناء رأس المال كله ، فاشتراط أن لا تصل الخسارة إلى ذهاب رأس المال يخالف الشرع وهو فاسد غير مقيد وبما أنه يعلق بتكوين الشركة وعملها فيكون عقد الشركة فاسدا على فرض وجود عقد فيها .

٤ ـ إن الشركة المساهمة تجعل لمجلس الادارة أجرة معينة سنوية أو عن كل جلسة ومع شركاء مساهمين زيادة على أرباح أسهمهم.وبحسب أحكام الشرع الاسلامي لا يجوز أن يحصل لأحد الشركاء زيادة أموال على حصة من الربح . ومتى جعل احد الشركاء مقدارا معلوما من المال لنفسه ، أو جعل الشركاء له ذلك أو اشترط لنفسه جزءا من الربح لا جزءا

من رأس المال ، فعلى هذا تكون الشركة المساهمة باطلة لأنها تجعل لأحد الشركاء مقدارا معيّنًا من المال زيادة على حصته في الربح ، ولأجل ذلك كله كانت الشركات المساهمة الرأسمالية حراما يحرم الاشتراك بها ، والمال الذي يأتي من طريقها ـ إن ملك مع العلم بحرمتها وبطلان

عقدها ـ محرم لأنه أخذ بعقد باطل وبوسيلة غير شرعية وقد وقع المسلمون في الشركات المساهمة وأقاموا الشركات بحسب أحكامها دون أن يعوا ، ولذلك وجب عليهم بعد معرفتهم حكم الاسلام فيها أن يتركوا الشركات المساهمة وأن يؤلفوا شركاتهم حسب أحكام الاسلام .

أسهم شركات المساهمة :

أسهم الشركة أوراق مالية تمثل ثمن الشركة في وقت تقديرها ، ولا تمثل رأس مال الشركة عند إنشاءها . فالسهم جزء لا يتجزأ من كيان الشركة وليس بجزء من رأس مالها ، فهو بمثابة سند لقيمة موجودات الشركة ، وقيمة الأسهم ليست واحدة ، وإنما تتغير بحسب أرباح الشركة أو خسارتها وليست واحدة في كل السنين ، بل تتفاوت قيمتها وتتغير وعلى ذلك فالسهم لا يمثل رأس المال المدفوع عند تأسيس الشركة وإنما (أي السهم) يمثل رأس مال الشركة حين البيع أي في وقت معين ، إنها كورقة النقد يهبط سعرها إذا كانت سوق الأسهم منخفضة ويرتفع حين تكون مرتفعة ، فالسهم بعد بدء الشركة في العمل انسلخ عن كونه رأس مال وصار ورقة مالية لها قيمة معينة .

والحكم الشرعي في الأوراق المالية قائم على النظر فيها فإن كانت سندات تتضمن مبالغ من المال الحلال كالنقد الورقي الذي له مقابل من الذهب أو الفضة يساويه ، أو ما شاكل ذلك ، فإن شراءها وبيعها يكون حراما ، لأن المال الذي تتضمنه مال حرام ، وأسهم شركات المساهمة سندات تتضمن مبالغ مختلطة من رأس مال حلال ومن ربح حرام في عقد باطل ومعاملة باطلة دون أي تمييز بين المال الأصلي والربح ، وهي في نفس الوقت سند بقيمة حصة من موجودات الشركة الباطلة ، وقد اكتسبت هذه

الموجودات بمعاملة باطلة فنهى الشرع عنها ، فكانت مالا حراما وبذلك صارت هذه الأوراق المالية ـ وهي الأسهم مالا حراما لا يجوز بيعها ولا شرائها ولا التعامل بها .

أما المسلمون الذين يجهلون الحكم الشرعي، ، ثم اشتركوا على جهلهم بتأسيس شركات مساهمة ، وملكوا أسهما بحكم مساهمتهم فيها ، فملكية هؤلاء المساهمين للأسهم ملكية صحيحة ، وهي أموال حلال لهم لجهلهم ببطلان عملهم جهلا يعذرون فيه ـ أما بيع هذه الأسهم للمسلمين فلا يجوز لأنها أوراق مالية باطلة شرعا وحليّة ملكيتها جاءت طارئة من كون الجهل عذرا .

أما اذا عرف الحكم الشرعي فيها أو أصبح غير مجهول المثل عند الشخص فإنه حينئذ يكون مالا حراما لا يباع ولا يشترى ولا يصح أن يبيعه على يد غيره .

وكيفية التخلص من هذه الأسهم المملوكة بسبب جهل الحكم الشرعي يتم بحل الشر[illegible] أو تحويلها إلى شركة إسلامية أو ينتظ[illegible] من يستحل أسهم الشركات المساهمة فيولونه بيعها عنهم ويأخذون ثمنها . .

الشركات في الاسلام :

يندفع الناس في التجارة والزراعة والصناعة إلى تجميع أبدان وأموال واشخاص من أجل تكثير أرباحهم ، فيندفعون ـ الى تأسيس الشركات فيما بينهم ، ومنذ أن طبق علينا النظام الرأسمالي انصرف الناس إلى تكوين الشركات بحسب أحكامه ، وأعرضوا عن أحكام الاسلام ، ومما ساعد على ذلك الغزو الثقافي والتبشيري الذي قام به الغرب وثبت فيه مفاهيم مغلوطة عن الاسلام فكرية وتشريعية ، ومن هذه المفاهيم ما أصبح شائعا عند المسلمين من أننا نأخذ من الغرب ما يوافق الاسلام ، فنشأ من هذا المفهوم أحكام تخالف الاسلام على اعتبار انها توافقه .

وشجع ذلك ما ثبته علماء السوء وجهله المشايخ من تأويلات للأنظمة الرأسمالية تكون بمثابة التبرير في أخذها والعمل بها عند الذين يقفون في حدود الشكليات من المسلمين ، ومن هذه الأحكام أحكام الشركات فقد وقع المسلمون فيها بشكل فظيع ، وماروا فيها بجملتهم وفق أحكام النظام الرأسمالي ، فألفوا شركات التضامن وشركات التوصية والشركات المساهمة ، والشركات المغفلة والشركات التعاونية وغيرها ، وبعدوا عن أحكام الشركات في الاسلام ، وقد ساروا لذلك باختيارهم باعتبار أن هذه الأحكام صالحة لمعاملاتهم منظمة لعلاقاتهم ، رافعة للنزاع فيما بينهم ، لذلك لم يكن بد من تنبيه المسلمين الى التقيد بأحكام الاسلام والابتعاد عما خضعوا له من خصائص النظام الرأسمالي لأنها أحكام يحرم على المسلم أن يطبقها على نفسه وأن يرضى تطبيقها ، ولاسيما بعد أن وضح للمسلمين أن الحكم الشرعي وما استنبط من الكتاب والسنة كان باجتهاد صحيح ، وأما ما جاء في

أحكام الأنظمة الأخرى فلا يجوز العمل بها سواء وافقت الاسلام أم خالفته لأنا مأمورون بأخذ الاسلام لا بأخذ ما يوافقه من غيره .

حكم الشركة في الاسلام :

الشركة ثابتة بالكتاب والسنة ، قال تعالى « **فهم شركاء في الثلث** » النساء/ ١٢ وقال: « **إن كثيرا من الخلطاء لايبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** » سورة ص / ٢٤ والخلطاء مع الشركاء ، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله تعالى :« أنا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه ، فإذا خان خرجت من بينهما ..» رواه ابو داوود والحاكم . وقال صلى الله عليه وسلم :« يد الله على الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه » رواه الدارقطني . وتجوز الشركة بين المسلمين مع بعضهم وبينهم وبين غيرهم ، ولكن لا تصح الشركة إلا من جائز التصرف ، لأنها عقد على التصرف في الحال فلا تصح من غير جائز التصرف في الحال .

ولذلك لا تجوز شركة المحجور عليه ، وكل من لا يجوز تصرفه والشركة عقد بين اثنين أو أكثر يتفقان فيه على القيام بعمل مالي بقصد الربح . والشركة : إما شركة أملاك او عقود وتعتبر شركة العقود موضع البحث في تنمية الملك .

وقد تبين من استقراء الشركات في الاسلام وتتبعها وتتبع الأحكام الشرعية المتعلقة بها ، أن شركات العقود تندرج جميعها تحت خمسة أنواع هي : شركة العنان ، شركة الابدان والوجوه والمضاربة والمفاوضة .

بعد هذا الاستعراض الخاطف الموجز للشركة المساهمة و الأسهم وبطلانها لما فيها من الاستغلال واهمال العقد وتأجيل الدفع وامتصاص الانسان لأخيه الانسان واستمرارية حياتها ولو بعد موت مؤسسيها واستغلال بعض عناصرها لمرابحيها سواء من رأس المال أم من الربح فإننا نعلن للملأ المسلم عامة ولأهل الذكر خاصة أن يعيدوا النظر والمراجعة في مثل هذه الشركات التي انبثقت عن مجتمعات غير مقيدة بالاسلام ونلفت انظار اهل العلم والاختصاص أن يطرحوا هذه القضية بجد ويبينوها للعامة ويكشفوا عن مخالفاتها للشريعة الاسلامية ويصدروا أحكامهم الباته حولها حتى نقف وقفة الفارس الباسل في وجه التشرب المشوه لعقيدتنا وشريعتنا وأساليب تعاملنا بل وحتى لتصورات تفكيرنا مما يجعلنا لا نحن في الاسلام ولا نحن في حضارة الغرب لا الى هؤلاء والى هؤلاء



مستفادة دروس من الهجرة

للأستاذ / محمود مصطفى الأعصر

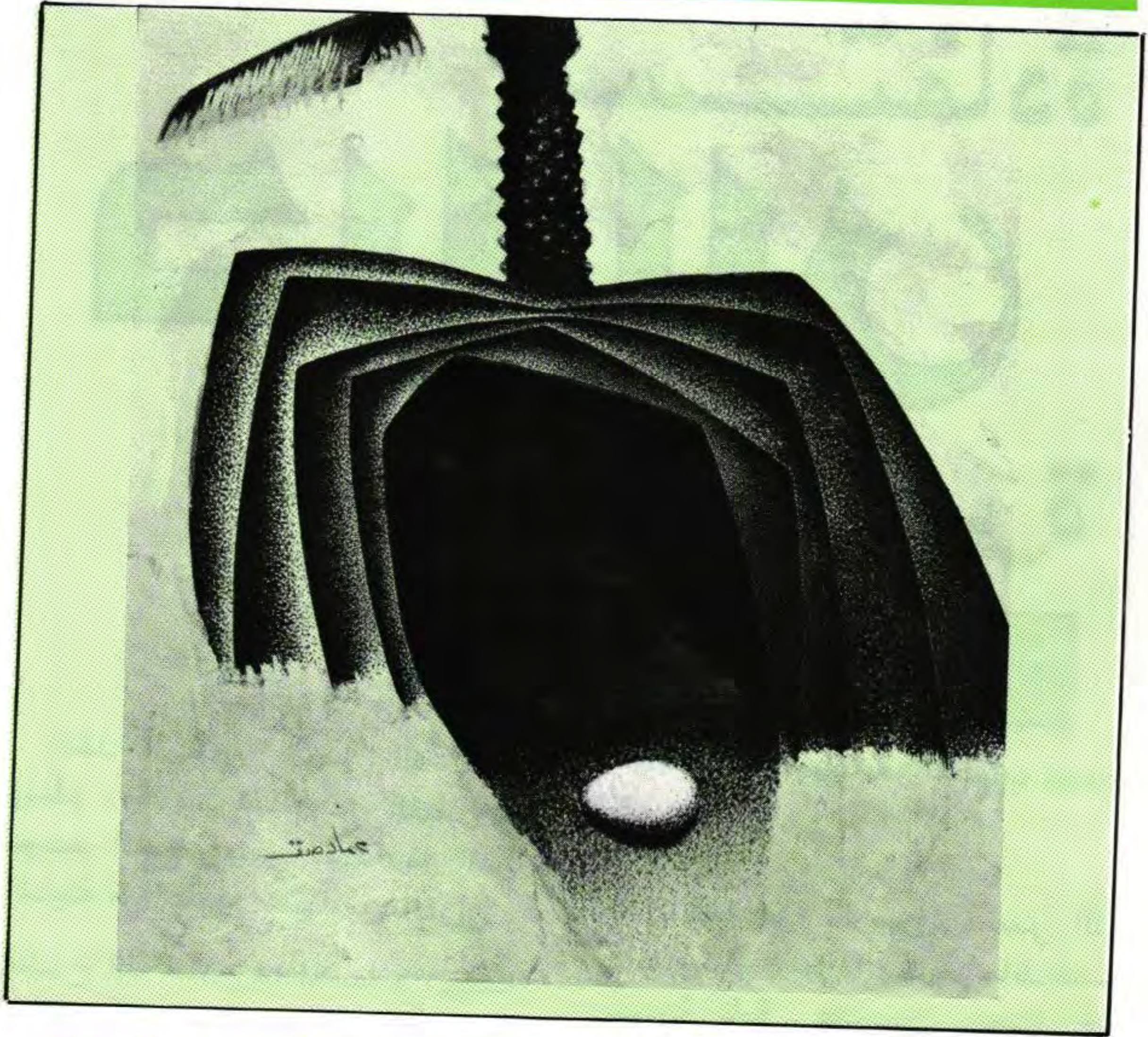
أخذ الرسول « صلى الله عليه وسلم » يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج ، ولقي طائفة من أهل المدينة قرأ عليهم شيئا من القرآن ،

فشرح الله صدورهم للاسلام ، وفشا في المدينة أمرهم فبايعه اثنا عشر رجلا منهم على الاسلام حتى اذا استدار العام قدم كثير ممن أسلم ، وواعدوا

النبى « صلى الله عليه وسلم » مقابلته ليلا عند العقبة الوسطى ، فقابله ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان هما : نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو .. وعلمت قريش بمبايعة الأنصار للنبى « صلى الله عليه وسلم » ، وأصبح للرسول « صلى الله عليه وسلم » الكثير من المؤمنين في المدينة ، حتى تهيأ الجوله فيها ، وفتحت المدينة قلبها للرسول « صلى الله عليه وسلم » .

الكتمان والسرية من أسباب نجاح الهجرة :

حينما عزم الرسول « صلى الله عليه وسلم » على الهجرة أحاط نفسه بسرية تامة ، فالرسول « صلى الله عليه وسلم » لم يفصح لأبي بكر عن أنه هو المصاحب له في هجرته الا وقت التنفيذ ، وكان الصديق « رضى الله عنه » يريد الهجرة قبل ذلك ، فكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » يقول له :« لا تعجل يا أبا بكر لعل الله يجعل لك صاحبا » بيد أن الرسول كتم عن أبي بكر من سيكون هذا الصاحب ، وعندما أنجى الله تعالى رسوله من سيوف المحاصـرين لبيته ، وذهب الرسول الى ابي بكر دخل عليه بيته فوجد عنده أهله ، فقال الرسول لأبى بكر :(أخرج عني من هنا) وهذه من رسول الله مبالغة في السرية وأخذ



بمنتهى الكتمان والحيطة ، ولقد كانت عائشة من بين الموجودين وكانت زوجته في ذاك الوقت ، ولهذا قال له أبو بكر :« يا رسول الله انما هم أهلك »

ويخرج الرسول « صلى الله عليه وسلم » وصاحبه متخفيين عن أعين الناس ليلا ، ولا يسلكان الطريق المعهود حيث الذهاب شمالا الى المدينة ، بل يسلكان جنوب مكة الى غار ثور .. ، وتقول بعض الروايات : إنه عليه الصلاة والسلام خلع نعليه وسار على أصابعه حتى لا يظهر أثر قدميه ، وما زال هكذا حتى دخل وصاحبه الغار .

من دروس الهجرة : الاعتماد على الله :

شأن المؤمن الصادق أن يعتمد على الله تعالى في كل أموره ، كما وصف الله تعالى المؤمنين في قوله : (**وعلى ربهم يتوكلون**) ، فالتوكل على الله ، والاعتماد عليه والوثوق به أعلى مقامات التوحيد .. ، وفي هجرة الرسول « صلى الله عليه وسلم » والمهاجرين الأولين من أصحابه آيات كبرى من آيات الإيمان القوي ، وصورة صادقة للتوكل على الله والاعتماد عليه ..

قال الله تعالى : **(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)** (آية ٤٠ ـ التوبة) وعندما لحق به سراقة يريد قتله ، وأصبح على مقربة منه .. ، لقد كان من مقتضى كل تلك الاحتياطات الهائلة التي قام بها ان يشعر بشيء من الخوف إذ ذاك ، ولكننا رأينا أن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » لم يكن يلتفت إطلاقا لينظر من هذا الذي يجد في اللحاق به ؟ بل كان مستغرقا في قراءته ومناجاته مع ربه ، لأنه يعلم أن الله الذي أمره بالهجرة سيمنعه من الناس ويعصمه من شرهم .

من دروس الهجرة : نصر الله تعالى لكل السالكين في طريق الدعوة :

قال الله تعالى : **(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين)** (آية ٨٥ / القصص)

خطاب موجه الى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وهو مخرج من مكة مطارد من قومه وهو في طريقه الى يثرب ، لم يبلغها بعد .. ، إنك اليوم مخرج ومطارد ، ولكنك غدا منصور ، وهكذا شاءت حكمة الله أن ينزل على عبده هذا الوعد الأكيد في ذلك الظرف ، ليمضى « صلى الله عليه وسلم » في طريقه آمنا واثقا مطمئنا الى وعد الله الذي يعلم صدقه ، ولا يستريب لحظة فيه ..

وإن وعد الله لقائم لكل السالكين في الطريق ، وانه ما من أحد يؤذى في سبيل الله فيصبر ويستيقن إلا نصره الله .

وصدق الله رسوله بعودة الرسول « صلى الله عليه وسلم » ليرد لمكة كرامتها ، ويمحو من فوق الكعبة أصنام الشرك فيها ، ويرسي قواعد التوحيد ..

من دروس الهجرة : حب الوطن :

إن حب الوطن من أعظم مظاهر الايمان بالله تعالى ، فيجب على كل مؤمن بالله رب العالمين ان يحب وطنه ، ويتمنى له كل ما تصبو اليه نفسه ، وها هو الرسول « صلى الله عليه وسلم » كلما بعد عن مكة الى المدينة بضع خطوات يتلفت الى وطنه مكة وقلبه متعلق بها قائلا :« والله اني لأخرج منك ، واني لأعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ، وأكرمها على الله تعالى ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت » .

دروس للشباب في الهجرة :

ولشباب اليوم .. أمل الأمم ودرعها الواقي أن يأخذ الدرس الشافي الكافي من زعيم الشباب وإمام الفتيان علي ابن أبي طالب « رضى الله عنه » الذي يحمى صاحب الدعوة ويفديه بنفسه .. ويذود عنه .. وهو يعلم الخطر المترتب على ذلك .. ، ومن

عبدالله بن ابي بكر الصديق الذي كان يستطلع أخبار قريش بمكة ، والوقوف على رد الفعل الذي أحدثه خروج النبي سرا ..

وإذا تأملت فيمن كان حول النبي « صلى الله عليه وسلم » إبان دعوته وجهاده وجدت أن غالبيتهم العظمى كانوا شبابا ، لم يتجاوزوا المرحلة الأولى في عمر شبابهم ، ولم يألوا جهدا في تجنيد كل طاقاتهم وقوتهم من أجل نصرة الاسلام وإقامة مجتمعه .

دروس للمرأة في الهجرة :

هاهي أسماء فدائية الاسلام الأولى تأتي النبي وصاحبه بالماء والزاد إبان اختفائهما عن أعين قريش ، وظلت على ذلك ثلاث ليال متعاقبة ، تقتحم الصحراء الموحشة في رهبة الظلام ، وهي صغيرة ، ولا تبالي العيون .. ، وقد ذهب اليها أبو جهل وحاول أن ينتزع منها اعترافا بمكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » وصاحبه فلم يستطع أن يظفر منها بجواب ، رغم أنه استعمل معها القسوة والغلظة ، ولطمها على وجهها لطمة شديدة طار منها قرطها ، فلم يتسرب اليها الوهن وظلت صامدة محتفظة بالسر .

من دروس الهجرة : الاستعانة بغير المسلمين فيما دون القتال :

استعان الرسول « صلى الله عليه وسلم » على معرفة مسالك الصحراء بعبدالله بن أريقط وكان مشركا ليدله على الطريق بعد أن توسم فيه الصدق والأمانة ..

والرسول صلى الله عليه وسلم استعان أيضا في غزوة الحديبية سنة

٦ هـ ببشر بن ابي سفيان عينا على قريش ليأتيه بأخبارهم ، وبشر كان مشركا من قبيلة خزاعة .. لم يسلك ابن أريقط الطريق المألوف مصعدا الى الشمال ، بل سار منحدرا الى الجنوب

أسفل مكة موليا وجهه نحو اليمن ، ثم توجه شرقا الى تهامة ، حتى اذا اقترب من شاطىء البحر وبعد عن الطريق المألوف اتجه شمالا في محاذاة الشاطىء ، وهو حريص أشد الحرص

على أن يبتعد عن العيون ما استطاع .. ، وعبدالله بن أريقط أخذ يهم في السير ، وهو يرتجز ، ولعل هذا كان نوعا من التضليل أريد به الا

يفطن اليهم أحد من القوم ، فإن الذي يرتجز ويعلن عن نفسه في السير لا يمكن أن يكون هاربا .

من دروس الهجرة : المحبة الشديدة للرسول « صلى الله عليه وسلم » :

استقبلت المدينة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » رجالا ونساء وأطفالا ، لقد كانوا يخرجون كل يوم الى ظاهر المدينة ينتظرون تحت لفح الشمس وصول رسول الله إليهم ،

حتى اذا هب النهار ليدبر عادوا أدراجهم ، ليعودوا الى الانتظار صباح اليوم الثاني ، فلما طلع الرسول عليهم جاشت العواطف في صدورهم ، وانطلقت السنتهم تهتف بالقصائد والأهازيج فرحا لمرآه عليه الصلاة والسلام ومقدمه عليهم ، ولقد

بادلهم الرسول نفس المحبة ، ومحمد « صلى الله عليه وسلم » محب ودود :

أطاع الله تعالى كثيرا ، لأنه أحبه كثيرا ، وبر الناس كثيرا ، لأنه يحبهم كثيرا ..

أحب الله تعالى .. ، وأحب الناس .. ، وأحب الزمان والمكان ، وأحب كل شيء في كون الله تعالى الرحيب ، ولقد انتصر حبه العظيم

الصادق ، وبلغ رسالته للناس جميعا ، ويدعو محمد الناس كي يحب بعضهم بعضا ، بل جعل الحب آية

الإيمان فقال : « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا .. ولا تؤمنوا حتى تحابوا » .

من دروس الهجرة : عمارة المساجد :

وفي عناية الرسول « صلى الله عليه وسلم » بإنشاء المسجد عقب

استقراره بالمدينة بعث للنفوس على العناية بعمارة المساجد .. ، قال تعالى

(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) (آية ١٨ ـ التوبة)

من دروس الهجرة : التعاون والوحدة والأخوة الصادقة :

في مؤاخاة الرسول « صلى الله عليه وسلم » للمهاجرين والأنصار (أهل المدينة الأول) عقب استقراره

بالمدينة توجيه قوي الى تحقيق الوحدة بين الأمة ، فالوحدة هي القوة والعزة والحرية ، وهى سبيل كل خير ..

قال الله تعالى : **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون .**

والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح

نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) (آيات ٨ ـ ١٠ سورة الحشر) .

إلهي

للأستاذ / محمود مفلح



إلهي قد طغى الموج العباب
وقد حزت معاصمنا قيـود
أنبقى والسياط تصب فينا
وتحفرنا الخناجر حاقدات
ونحن نطير من باب لباب

وقد ضلت مسيرتها الركاب
وغاصت في خواصرنا الحراب
مواقدها ويمضغنا العذاب !؟
وتقطف في مواسمنا الرقاب
ولم يفتح على الطراق باب !!

ننام على الفجيعة والضحايا ... ونصحو والتراشق والسباب
وتقرعنا القـوارع لا نبالي ... ويبقى العرس ما بقي المصاب
فيا ذلَّ القوافل والقـوافي ... أما ولغت بموردنا الكلاب !؟

* * *

وأسأل كيف لا تلد الليالي ... شهابا .. كيف لا يلد العباب ؟!
ولم تعشق رماح الفتح أفقا ... أماتت في أسنتها الرغاب ؟
وكيف تظل واجمة خيـول ... وفوق الشمس كان لها وثاب ؟
وتغفـو أمـة ولهـا حـداء ... تتيه به على الدنيا القباب

* * *

وأسأل عنك يا قمري المفدى ... اما همس لديك أما جواب ؟
ألم تبصر هوام الارض سكرى ... عـلى دمنا وجثتنـا نهـاب

صراخ القدس في أذني شواظ ... وفي لبنان قد نعق الغراب
ونحن نغط تتخمنا الليالي ... وتسكرنا الربيبة والـرباب

وأعجب كيف تقتلنا الصحارى ... وهذا الماء غمـر وانسكاب
وكيف نظـل والأيـام تيـه ... ومثل الشمس قد سطع الكتاب

* * *

أفيقي أمـة الإسلام هـزي ... سيوف الفتح فالفتح انتساب
أما آن الاوان ليوم فصل ... يعز الله فيه من استجابوا
وتخضر الحدائق في بلادي ... ويصفو في مواردنا الشراب ؟



بعد أن تهاوت القوانين الوضعية.. وفشلت

متى نسلم الزمام للإسلام

للأستاذه / رضا ابراهيم يوسف

لا شك في أن ما تنادي به الأصوات المسلمة اليوم بغية تطبيق الشريعة الاسلامية منهاجا للحكم يحمي الحاكم، ويضمن أمن وأمان المحكومين يعد هدفا ساميا ، نصل مع تحقيقه الى غايات كبري وعظيمة، على رأسها الفوز برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وليس بعد رضاء الله تعالى كسب آخر يذكر .

ومع نزول أحكام الشريعة الاسلامية ميدان العمل في الحياة .. سوف تحل تلك المشكلات الطاحنة التي سادت المجتمعات ، والتي فشلت القوانين الوضعية في وضع الحلول لها

الفوضى الأخلاقية .. والسلوك المنحرف من أخطر نتائج عزل الدين

وتخفيف حدتها .. قال سبحانه وتعالى :] (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) [النساء/ ٦٥ وقال سبحانه ايضا : (**انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون**) النور/ ٥١ .

والاسلام دين المنطق .. والوسطية .. دين ينظر الى الانسان موازنا فيه بين عنصري الروح والمادة ـ اللذين يكونان الشخصية ـ موازنة دقيقة ميسرا أمامه السبيل كي يتمم رسالته على الأرض ، وهي استخلافه فيها قال تعالى : (**واذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**) البقرة/ ٣٠ والخلافة هي التعمير والتطور نحو الكمال عن طريق عبادته سبحانه (**وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون**) الذاريات/ ٥٦ .

وكل ركن من أركان الاسلام انما هو ـ في المقام الأول ـ نفع مباشر لمن يقوم على أدائه ، والله تعالى ليست له حاجة الى اتيان الفرد العبادة قال تعالى : (**ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون**) الذاريات/ ٥٧ .

فشهادة أنه لا إله الا الله تغمر قلب الانسان بأن هناك رباً واحدا بيده مصير كل شيء ، وانه وحده القادر القاهر الذي لا ملجأ منه إلا اليه .. وبذلك يكون الانتماء الكامل لله تعالى ، فلا يذل الانسان لسواه .

وهذه العقيدة ـ الوحدانية ـ تطرد كل خوف وريبة وشك من النفس .. وتلك هي الحرية التي ارادها الله تعالى للانسان .. والحرية تقترن بها العزة التي هي من صفات المؤمنين قال تعالى : (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**) لمنافقون /٨ .

هذه الحرية التي يتمتع بها كل مؤمن في داخله تنظمها تعاليم الاسلام التي حملها الرسول صلى الله عليه وسلم الى البشرية ، وخضوع المسلم لتوجيهات الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يعد تطبيقا لعقيدة الوحدانية .. وباستقراء سيرته صلى الله عليه وسلم يتضح بجلاء أنه كان الاعتدال ، والرحمة ، والخير دون تطرف أو إسراف أو تفريط .. لقد كان رحمة وحجة وبرهانا ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

والصلاة تذكير متواتر وتدريب للانسان على الوقوف بين يدي الله لإعلان الوحدانية كما أن الصيام صبر على ما قد يصادف المرء من مصاعب في حياته تعترض سعادته ..

الصادق في عبادته صادق في معاملته

والزكاة حق لغير القادر على القادر ـ نضمن به تكافلا اجتماعيا عجزت اعظم النظم الاقتصادية والاجتماعية واكثرها شمولا ودقة عن تحقيقه والزكاة تدفع الى السمو النفسي اذ يتغلب الانسان على أكبر عقبات النفس وهي الشح .. ومن ثم يسهل عليه بعد ذلك العطاء والبذل والتضحية .

أما الحج فهو يمثل رحلة الانسان من الدنيا الى الآخرة .. تاركا وراءه ما ماله وأهله ، متجردا من أبسط مظاهر الزينة والمتاع .. وكأنه يجرب خروجه مع غيره كالجراد المنتشر في يوم القيامة .

ان كل هذه العبادات بين العبد وربه تقابلها المعاملات بين الانسان وأخيه،والصادق في عبادته صادق ولا شك في المعاملة .

هذا هو الاسلام الذي شرحه الرسول صلى الله عليه وسلم في يسر وبساطة حين قال لسفيان بن عبدالله رضي الله عنه : « قل آمنت بالله ثم استقم » [رواه الترمذي]

والمسلمون اليوم أحوج ما يكونون الى الاحتكام الى شرع الله تعالى في أمورهم على اختلافها بعد ان احاطت بهم المشكلات واستفحلت واصبحت تؤرقهم أيما تأريق ، وبعد أن اصبح الضعف والتخلف والتمزق من نصيبهم .

إن واقع المسلمين الآن يدعوهم ويستصرخهم ان يسارعوا فيسلموا الزمام لحكم الله تعالى يقول سبحانه : **(فان تنازعهم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** [النساء : ٥٩] وقال تعالى ايضا : **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)** النور : ٦٣] وقال صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى » رواه البخاري**.لماذا لا نعود الى حكم الله** ؟ أن واجب المسلمين أن يبذلوا جهدهم تحقيقا لسيادة تعاليم الاسلام على كل شيء في عصرنا الحاضر وان كانت بعض المدلولات التي كانت سائدة في عصور متقدمة قد تبدلت وتعقدت معها الحياة وزادت مشكلاتها فان الاسلام هو الدين القادر بتعاليمه وشريعته على تخليص الناس من تلك المشكلات .

إن الاسلام دين عملي يواجه مشكلات الحياة في صراحة واستقامة وفق معايير واضحة ومحددة لكل عمل وهو دين يسر،ورسوله صلى الله عليه وسلم ما خيّر بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما والله تعالى

يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فالاسلام بسيط في أحكامه ولا يشق على الانسان لأن الله تعالى يعلم خلقه ويعلم قدراتهم قال سبحانه (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**) البقرة/ ٢٧٦] وهو دين يلبي احتياجات الافراد والجماعات في دنياهم وأخراهم بما شرعه من أحكام في المعاملات والعبادات فلماذا لا نعود الى حكم الله ؟ لماذا لا نعود الى تحكيم ما أنزل الله تعالى وهو الكمال المطلق الذي لا تصدر عنه الا تعاليم كاملة مطلقة صالحة لكل زمان ومكان .

الشريعة الاسلامية وازدهار المجتمعات :

إن من يتقولون عن الاسلام بأنه دين الشدة والصرامة التي لا تتواءم مع معطيات العصر انهم مخطئون لأن الله تعالى لم يأت بتعاليم وشرائع ومناهج مستحيلة التطبيق فهذه المناهج مطوعة في البداية لخدمة الانسان نفسه وهو سبحانه غني عن عبادة العالمين ولكن رحمته أرادت ان يسلك الناس الطريق الصحيح السوي لينالوا خيري الدنيا والآخرة .

وانه لمن المؤسف حقا ان تأتي هذه المزاعم من نفر قليل ينتسبون الى الاسلام ارضاء لاعدائه تارة وحقدا وكراهية تارة اخرى ولأسباب يضمرونها في انفسهم والله يعلمها .

إن الذين يدعون ان أحكام الشريعة الاسلامية أصبحت غير قابلة للتطبيق في هذا العصر لا ينظرون إلا إلى تحت أقدامهم ، وتمنعهم من التأمل فيما حولهم والتماس الخير في الاسلام .. ولو أنهم تأملوا في أحوال البلاد التي تأخذ بأحكام الشريعة منهاجا للحكم لوجدوا استقرارا وهدوءا ، وأمنا وأمانا في مواكبة جليلة للتقدم العلمي الهائل في هذا العصر .. ولوصلوا الى الحلول السهلة للمشكلات الطاحنة التي خلفها بعدهم عن دين الله تعالى .

إن تعاليم شريعة الاسلام تكفل ازدهار المجتمع في كل مناحي الحياة المختلفة .. ففي الناحية الاقتصادية تعنى بالحث على العمل وزيادة الانتاج ، وتبعث القوة على استخدام واستغلال الطاقات والثروات الكامنة في الأرض ، قال تعالى :(**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله**) الجمعة/ ١٠ وقال صلى الله عليه وسلم :« ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده (رواه البخاري) وترفض الشريعة الاستغلال في التعامل فتحرم الربا الذي ثبت علميا انه اساس كل النكسات الاقتصادية في العالم .

ومن الناحية السياسية تؤكد الشريعة الاسلامية وحدة الجنس البشري وتوثق رابطة التفاعل المثلى بين الشعوب والأمم .. قال تعالى « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** ». وهذا ما يسمى الآن « السلام العالمي ».

تطبيق أحكام الشريعة حاجة ملحة وضرورية

كما أن الشريعة الاسلامية وضعت أساسا قويما لفض المنازعات وإنهاء الحروب ، من خلال التوسط للإصلاح بين الفريقين المتنازعين ، أو الوقوف في وجه الباغي ردا له عن الظلم .. على عكس ما يحدث الآن في حاضرنا اذ نجد انقساما .. هؤلاء يساندون هذه الفئة .. وأولئك يؤازرون تلك .. وجميعهم إنما يساهمون في الإيقاع بالمسلمين لا بأيدي أعدائهم ولكن بأيدي المسلمين أنفسهم .

وكم نحن محتاجون اليوم إلى تطبيق قوله تعالى :« **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين** » (الحجرات / ٩).

كم نحن محتاجون الى إعمال هذا النص لننهي تلك الحرب الضروس بين الشعبين المسلمين في العراق وايران .

كما عنيت الشريعة الاسلامية بالروابط الفردية بين الناس فأمرت بالتراحم والتواد والتعاطف .. وليس أسمى لتكافل المجتمع من الزكاة التي فرضها الاسلام حقا للفقير على الغني .. والتي لو جمعت بطريقة صحيحة ووزعت على مستحقيها لخلا المجتمع الاسلامي من مثالب الفقر والعوز والحاجة كما حدث في عصر عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه .. ناهيك عن الشورى في الاسلام .

العلم الصحيح .. دين !!

إن حاجة المجتمع الاسلامي الى تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية حاجة ملحة وضرورية ، والجميع ـ حكاما ومحكومين وعلماء وافرادا وجماعات ـ يحملون أمانة إعمال أحكام الشريعة في شئون الحياة .

فالحاكم بيده السلطة ، ويستطيع بأداته التشريعية ـ أيا كانت هذه الأداة ـ أن يصوغ أحكام الشريعة في مواد وقوانين ملزمة .. وهذا يوفر على السلطان الكثير من المتاعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويضمن له ريادة مجتمعة ريادة حكيمة نحو الأمن والاستقرار .

والعلماء دورهم كبير في الإرشاد والتوجيه والتعريف بالاهداف السامية لأحكام الشريعة .. وتقصيرهم له أثره السيء على المجتمعات .. وواجب العلماء ان يقوموا بواجب الدعوة الى التمسك بقواعد الدين واسلام الزمام لتعاليمه .. فهم ورثة الانبياء ، ولقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم

مقنعا بحجته وبيانه ، وقد دخل الكثيرون في دين الاسلام بالاقتناع ، والتفكير السليم .

وعلى العلماء ان يجلواللناس حقيقة صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ، وعليهم أيضا أن يجلوا حقيقة احتواء الاسلام لكل جديد من مفاهيم العصر الحاضر .. فالاسلام يقدر العلم .. والعلم الصحيح دين ، لانه يطلع الانسان على القدرة الهائلة التي لا تعادلها قدرة ، والتي تدير شئون هذا الكون .. وهكذا يستطيع العلماء ان يخلقوا رأيا عاما يتجه في سلامة الى الطريق السوي التزاما بحكم الله تعالى .

كما أن الفرد في المجتمع المسلم مسئول عن إلزام نفسه باتباع احكام الدين في حياته الخاصة والعامة .. فتطبيق أحكام الشريعة واجب على الحاكم لقوله تعالى :« **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون** » (المائدة : ٤٩).

وهو كذلك واجب على الرعية لقوله سبحانه وتعالى :**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)** (النساء : ٦٥) .. والفرد في المجتمع متى استمسك بتعاليم الله في حياته مع الآخرين فإنه بذلك يقدم القدوة الصالحة لغيره .. ويسهم بهذا في بناء المجتمع الاسلامي المتكافل المتعاون .

والذي تؤكده الأحداث المتواترة والمتجددة في كل أرجاء الأرض أن المستقبل للاسلام وحده .. فما المشكلات المتزايدة التي يمر بها الناس ، وما الظلم والأثرة والأحقاد التي طفت على السطح إلا دعوة صريحة واضحة للمسلمين كي يصلحوا بينهم وبين الله تعالى .. لعلنا نرفع عنا أيدي أعدائنا الذين باتوا يتربصون بنا الدوائر .. وحتى نصبح من الذين قال الله تعالى فيهم :« **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين** » (يونس ٩ ـ ١٠).

لقد آن الأوان ليدرك الناس ان البعد عن الدين قد سبب الفوضى اللاأخلاقية في السلوك .. فاختفت الاهداف الكريمة ، والغايات السامية ، والمثل العليا ، وحل محلها الفجور والظلم والأنانية ، وانغمس الناس في الشهوات وليس لنا مخرج من هذه المساوىء سوى العودة الى الاسلام .. والاسلام وحده .

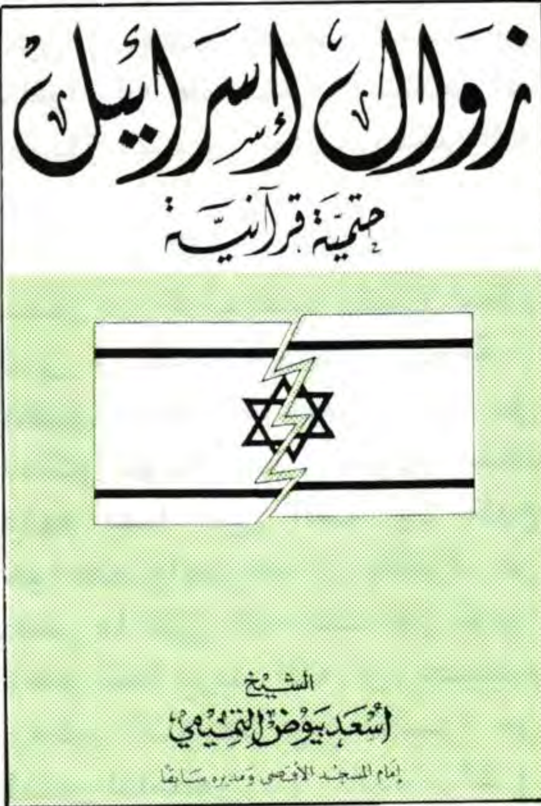




زوال اسرائيل حتمية قرآنية

● كتاب أصدره المعهد الاسلامي بلندن من تأليف فضيلة الشيخ أسعد التميمي إمام المسجد الأقصى قبل عدوان الصهاينة عام ١٩٦٧ . والشيخ التميمي يطرح في كتابه خلاصة دراساته القرآنية حول مصير دويلة اليهود التي قامت باغتصاب ارض فلسطين الاسلامية وتهجير أبنائها ويؤكد على أن هذه الدويلة في ضوء نصوص القرآن الكريم زائلة فانية على أيدي المسلمين الذين سيفتحون الأرض المباركة من جديد .

● وقد جاء الكتاب في قرابة مائة وخمسين صفحة من القطع الصغير بين المؤلف في المقدمة أن عداء اليهود وتآمرهم على الاسلام والمسلمين عبر التاريخ لم ينقطع ولم يتوقف وانهم في هذا القر ن تحالفوا مع النصارى والماسونيين والشعوبيين والشيوعيين في جبهة واحدة لتمزيق بلاد المسلمين وهدم كيانهم وابعاد الاسلام عن التأثير في الحياة ونجحوا التسلل إلى الارض المباركة حيث اقاموا دويلتهم .



● ثم بين المؤلف في الفصل الأول من الكتاب علاقة الاسراء بقضية المسلمين في الارض المباركة ودلل من خلال ذلك على أن الاسراء من مكة إلى القدس إنما هو هدية ايمان وجائزة رضوان للنبي الكريم فيفتح النبي ارض الشام،وفيه اعلان من الله للدنيا في ذلك الحين وللدنيا في كل حين ان

المسجد الاقصى اصبح مسجدا للمسلمين .

● وفي الفصل الثاني من الكتاب تحدث المؤلف عن حتمية زوال اسرائيل في ضوء آيات سورة المائدة فوضح أن معنى آيات المائدة في الموالاة بين اليهود والنصارى هو مستقبلي وأن تآمر اليهود والنصارى مجتمعين على المسلمين وأرض الاسلام هو بعض ما جاء به القرآن الكريم وان الآيات تبشر المؤمنين بأن الله سبحانه وتعالى سيغير الأمر بحكمته ويهزم الفئة الباغية .

● ثم اورد المؤلف آيات اخرى مستنتجا منها حتمية النصر على العدو الغاصب مهما حاول الكفر أن يطيل من عمره لأن عوامل النصر التي تملكها الامه بدأت تتجه الاتجاه الصحيح المتمثل في الصحوة الاسلامية التي تشهدها ديار المسلمين .

وظيفة المرأة في المجتمع الانساني

● كتاب جديد قامت بنشره مؤسسة الشرق للعلاقات العامة للنشر والترجمة في الدوحة/ قطر وعمان/ الاردن وهو من تأليف الاستاذ علي القاضي . يقع في حوالي مائة وتسعين صفحة من القطع الصغير ويتألف من خمسة فصول .

● في الفصل الأول بين المؤلف ان المرأة مختلفة عن الرجل في كل ناحية من نواحيها البيولوجية والفسيولوجية والعقلية والسيكلوجية وغيرها وفي الفصل الثاني تناولت الدراسة اهمية الرضاعة الطبيعية للطفل والام معا واثر ذلك على الاطفال من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية وبينت الدراسة المؤامرات التي تحاك لاطفال العالم الثالث من وراء التركيز على اهمية الرضاعة الصناعية . أما الفصل الثالث فهو عبارة عن دراسة عن المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة الغربية المعاصرة واثر ذلك في الأطفال والمرأة وتخلخل الأسر أما الفصل الرابع فقد تحدث فيه المؤلف عن ادراك المرأة الغربية للمخاطر التي أحاطت بها وبزوجها وأسرتها ومجتمعها وبداية استجابتها لنداء الفطرة بالعودة إلى المنزل لحمل رسالتها الأصلية في تربية الأجيال ..

ويختتم المؤلف الكتاب بالفصل الخامس متحدثا فيه عن المرأة في الشريعة الاسلامية لاتمام الدراسة من جانبها الاسلامي بصفة عامة ومن هذه الزاوية بالذات .



دروس الهجرة

لخص القارىء الأخ (نعيم محمدين) من مصر الدروس والعبر التي تستفاد من الهجرة النبوية ، والتي يجب أن يأخذ بها قادة المسلمين فذكر الدروس التالية :

١ ـ من يجاهد من أجل دينه يعطيه الله أجر الدنيا والآخرة أما من يعمل لدنياه فلن يبقى له منها شيء وسيكون في الآخرة من الخاسرين .

٢ ـ عدم افشاء السر حتى تسنح الفرصة ويأتي الوقت المناسب فلا تتسرب الأسرار الى العدو . بذلك تكون فرصة النصر أكبر ، وقد ضرب لنا الرسول مثلا رائعا في كتمان السر من خلال تخطيطه للهجرة .

٣ ـ بينت لنا الهجرة لزوم التخطيط السليم والاعداد الجيد في الأمور الهامة والتوكل على الله والاستعانة به في هذه الامور كما قال تعالى على لسان رسوله لصاحبه (**لا تحزن إن الله معنا**) .

٤ ـ تقوية عزائم الجند ورفع معنوياتهم مما يدعوهم الى الثبات وعدم الردة عن القائد وقد أشرنا إلى موقف الرسول من آل ياسر .

٥ ـ ينبغي على الجند طاعة القائد مهما كانت المخاطر والعقبات مما يظهر لنا التضحيات الفائقة وقد رأينا علياً ينام في فراش النبي كما طلب منه ـ وهو يعرف بأنه عرضة للقتل .

٦ ـ على الجند حماية القائد لأن القائد هو السلاح الأقوى في المعركة ولو ذهب لتفككت الروابط ولو ضاعت الفرصة وانهزم الجند ، وقد ضرب لنا أبو بكر مثلا رائعا في حماية القائد .

٧ ـ جاءت الهجرة انتصارا لصاحب الحق على أصحاب الباطل مهما كان عتادهم وكثرتهم لأن قوة الحق هي القوة الباقية وقوة الباطل مؤقتة زائلة : (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**) الحج/ ٤٠ .

وبعد : ..فإذا أراد المسلمون اليوم أن يستعيدوا بطولاتهم وأمجادهم فعليهم أن يسلكوا الطريق الذي سلكه السابقون من المهاجرين والأنصار ، طريق الوحدة والتضامن ، طريق التضحية والفداء والتفاني في سبيل إسعاد المسلمين ورفع راية الحق .

فياقادة المسلمين : عودوا الى الوحدة الشاملة عودوا الى نكران الذات ، عودوا الى نبذ الأنانية وترك التفرقة ولتعلموا أن القوة مقترنة بالوحدة والنصر معقود على جمع الشمل ويد الله مع الجماعة .

يارب .. سبحانك

شعر : سيف النصر الطلخاوي

يــا رب سبح ذاكـرا بعـلاكـا   هـذا الوجـود بريتـه ليراكـا
هـذا النظام خلقتـه في حكمة   يا منعما فـاضت بنا نعمـاكا
في كــل شيء آيــة وضــاءة   تهدى إلى علياك ، ما أسماكـا
فقـد ارتآك القلب في محـرابه   في وقفة الصلوات حين دعاكا
في كل خلق من صنيعك شاهد   في كـل ابداع ، بنتـه يـداكـا
في النفس تغدو في نعيم زاخر   اني تـروح بأرضهـا وسماكـا
في بحـر جودك أنعم فيـاضة   في النجم والأشجار جل علاكا
في النملة السوداء في غسق الدجى   في فلقة الاصباح نـور بهاكـا
في الزهرة الخرساء تنشر عطرها   في غصنهـا الميـاد بـين رباكـا
في خفقة العصفور بين رياضه   في نبضـة الميـلاد في لقيـاكـا
في نسمة الأسحار في أحـلامها   في نغمـة الأطيار لا تنسـاكـا
في هـدأة الأمواج في غلـوائها   في الفلك يجري ناعما برضاكا
في رملة الصحراء في أكمـاتها   في ذورة تهفـو إلى سقيـاكـا
في السحب توقر بالحمال تسوقها   ريـح لأرض ترتـوي بقـراكـا
في كل ذرات الحياة ومـا بها   من كـل شيء شئته فـوعـاكـا
كــل أتــاك مكبــرا ومسبحــا   اللــه اكبـر لا الــه سـواكـا
وانا بذلي قد أتيت مع الورى   أرجـو نداك وأحتمي بحمـاكا
فاقبل رجاء القلب في صلواته   واغفر ذنوبي وارضني برضاكا

مناجاة

تحت هذا العنوان كتب الاخ القارىء / احمد بشار بركات ـ ابو ظبي الامارات العربية . يقول :ـ

يــا رب إنــي نــادم مستغفــر   ربـاه كل منـاي بعض رضـاكـا
يا فارج الكرب الجسام وقادرا   أن تكشف البلوى وليس سواكا
يا رب قد عظم المصاب بأمتي   رحمـاك رب الكون يـا رحماكـا
هــذي شعوب الحق تغفـو تارة   عن حقهـا وتسايـر الإشـراكـا
مالوا إلى الغرب الحقود بكفـره   عجبـا لهم إذ صدقـوا الأفاكـا
والبعض قد تبع الملاحدة الألى   قـد بيتـوا شـرا لهم وهـلاكـا
يــا رب عفوك إن قــومي غرّهم   زيف الحيـاة ولا مجير سـواكا
أنـت المعــز لـدينــه وكتــابــه   ربـاه أهلك كـل من عـاداكـا

الصحافة

○ السوفيات يشنون حملة على الدعاة الاسلاميين

نشرت صحيفة ليبراسيون الفرنسية مقالا في اواخر ذي القعدة عن قمع السوفيات للحركة الاسلامية في الاتحاد السوفياتي جاءفيه :

لقد حدث ان تحدثت في الماضي اوساط المنشقين السوفيات عن عمليات اعتقال لوعاظ متجولين ومعلمي مدارس قرانية غير مرخص بها ولكن هذه هي المرة الاولى التي يتم الاعلان فيها في اوزبكستان عن حكم علني على داعية اسلامي يدعى « اكبردي اشكولوف » وجاء في حيثيات الحكم ان اكبردي منافق دجال يسعى وراء الربح المالي وقد سبق له ان اعتقل لمدة ٦ سنوات في احد معسكرات اعادة التأهيل الا انه تلقى في هذه الفترة مبادىء ومعلومات عن الاسلام استعملها بعد خروجه من المعسكر . ودون ان يمر اكبردي في قنوات التدرج الديني الشرعية راح يتصرف كداعية في سمرقند . والواقع ان عدة الوف من الدعاة الاسلاميين يعملون سرا في الاتحاد السوفياتي لان عدد الدعاة الرسميين لا يكفي لحاجات ملايين المسلمين ومن اصل ٢٥ الف مسجد كانت موجودة في الاتحاد السوفياتي قبل الثورة لا يستعمل المتدينون سوى ٤٥٠ مسجدا والباقي مقفل امام الجمهور المسلم البالغ عددهم ٥٠ مليون نسمة من المسلمين السوفيات .

وبسبب نشاط الحركة الاسلامية فان السلطات تدين من وقت لاخر عددا من الدعاة عند الحدود مع ايران « تركمانيا » ومع افغانستان « اوزبكستان » ومع الحدود الصينية في جمهورية كازاخستان ويتولى رجال الدين في كازاخستان بث منشورات اسلامية كما انهم يعملون في مدارس قرانية سرية ويعقدون الزواج ويقومون بالختان الاسلامي وينظمون المآتم . والدعاة النشطون ينظمون زيارات الى اماكن مقدسة هي عموما اضرحة لاولياء حدث احيانا ان بعضهم قد لقي مصرعه خلال مقاومة

الجيش الاحمر اثناء زحفه على اسيا الوسطى والقوقاز مما يعطى نكهة معادية للروس لزيارات الاضرحة وكل سنة يزور الوف المسلمين نصب البخاري ومزارات ومساجد تاريخية دون ان تزعجهم السلطات المحلية مما اثار غضب الصحافة السوفياتية .

ولمواجهة الفكر الديني تقوم المجموعات المكلفة بالكفاح الايديولوجي في الحزب الشيوعي بنشر العديد من المؤلفات التي كان اخرها كتاب صدر في موسكو تحت عنوان : « كيف تستعمل الامبريالية والرجعية الدين الاسلامي للتخريب » .

○ استحقاقات سوق المناخ

نشرت مجلة الحوادث اللبنانية في عددها / ١٥٠٢ / مقالا عن آثار أزمة سوق المناخ التي ما تزال تتفاعل على الصعيدين المالي والاجتماعي في الكويت .. وجاء في المقال :

ثلاث سنوات انقضت على انهيار سوق المناخ ومخلفات الانهيار لا زالت تتفاعل على الصعيدين المالي والاجتماعي في الكويت الى ان وصلت ، وببصمات ظاهرة ، الى القطاع المصرفي الكويتي .

رغم ان اعادة جدولة ديون سوق المناخ تسير ببطء وصعوبة ، فقد بدأ يتضح ان معدل القروض الهالكة تتراوح بين ٢٥ و ٤٠٪ من مجموع القروض المصرفية الكويتية . وتكتمل الصورة اذا ما تذكرنا ان المجموع الاجمالي للقروض المصرفية يبلغ ٣,٨ مليار دينار كويتي ، اي ١١,٤ مليار دولار اميركي وان اجمالي رأس مال واحتياطي النظام المصرفي الكويتي يبلغ ٩٥٠ مليون دينار كويتي يضاف اليها احتياطي غير معلن يقدر بحوالي ٨٠٠ مليون دينار .

وزير المالية الكويتي ، جاسم الخرافي ، المح الى احتمال اقدام الحكومة على ضخ حوالي الخمسماية مليون دينار في النظام المصرفي الكويتي لمساعدة البنوك الوطنية على اعادة جدولة ديون زبائنها الذين تأثروا من انهيار سوق المناخ عام ١٩٨٢ .

رغم ان مبلغ الخمسماية مليون دينار لم يؤكد رسميا بعد ، فإن نظرة سريعة على قيمة الديون الهالكة وعلى رساميل واحتياطات بنوك الكويت تظهر بأن المبلغ المقترح قد لا يكون كافيا لازالة آثار « عدوان » سوق المناخ على القطاع المصرفي الكويتي . وهذا ما ترجحه سوق الاسهم الكويتية التي شهد مؤشرها الاجمالي تراجعا من ٥٣,١ الى ٣٣,١ منذ بداية العام الجاري .

هذا لا يعني ان بنوك الكويت تفتقر الى السيولة وهي لا تزال في وضع الدائن للقطاع المصرفي الدولي . الا ان طلب الاقتراض في الكويت ضئيل جدا في الوقت الحاضر والبنوك تحتاج الى ودائع للمدى الطويل وبفوائد متدنية كي تسجل ارباحا في نهاية السنة الجارية . غير ان اوساط المصرف المركزي الكويتي تحرص على التأكيد بأن المبالغ التي ستضعها بتصرف البنوك الوطنية غايتها الابقاء على سلامة وضعها وليس تمكينها من تسجيل الارباح .

بالاضافة الى ذلك ، اوضح وزير المالية ان المساعدات المالية لن تقدم إلا بعد ان تنجز البنوك اعادة جدولة كافة ديون زبائنها الناجمة عن ازمة سوق المناخ ، وبعد ان تستهلك كامل احتياطياتها الداخلية ، المعلنة منها وغير المعلنة .

إذن المساعدة الموعودة آتية ، وان تكن غير كافية ، ولكن ببطء وبشروط صعبة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار حق التحفظ السائد في مجلس الأمة تجاه استعمال الاموال العامة لتعويم ضحايا سوق المناخ . وعليه ، تتوقع الاوساط المصرفية في الكويت ان

تقترن المساعدة المالية الحكومية بشروط يجري التداول بها حاليا في اوساط مجلس الأمة وابرزها :

● منح الحكومة حق تبديل اعضاء مجلس ادارة البنوك التي تتلقى مساعدة مالية .

● تعيين ممثلين عن الحكومة او البنك المركزي في مجالس ادارة هذه البنوك .

● تملك الحكومة لاسهم توازى قيمة المساعدة الممنوحة للبنوك .

ايا كانت الشروط التي ستقرها الحكومة الكويتية فإن ابعادها المستقبلية لا تخفى على القطاع المصرفي الكويتي ومن هذا المنظار

يمكن اعتبار المساعدة الحكومية بمثابة ادانة رسمية لدور القطاع الخاص في ادارة بنوك الكويت واقل ما يقال فيه انه لم يكن دورا حكيما . صحيح ان العديد من المصرفيين يحملون الرقابة الحكومية ، او عدمها

على سبيل التحديد ، مسؤولية كبرى في انهيار سوق المناخ التي تعاني البنوك من ذيولها ، الا ان ذلك لا يلغي دور القطاع الخاص ولا مسؤوليته في تجنيب البنوك التورط في معاملات السوق .

قد لا يكون من المبالغة بشيء القول بأن نوعية المساعدة الحكومية للبنوك الكويتية وحجمها لن تقرر سلامة هذه البنوك فحسب ، بل مستقبل القطاع الخاص في ادارة البنوك الكويتية ايضا ، واستطرادا قد تكون ازمة سوق المناخ السبب غير المباشر لتأميم كلي أو جزئي لقطاع مصرفي يقوم على نظام اقتصادي حر !

○ قالوا في القمة

● إن مظهر العرب مؤسف للغاية : لا ترابط ولا تعاون وكل واحد يضرب في الثاني ، كل واحد يعمل لحسابه .

(حسنى مبارك)

● لقد أكدت القمة نجاحها . **(محمد سياد بري)**

● إن المقاعد الشاغرة في قمة الدار البيضاء هي التي ستقرر المستقبل العربي .

(صحيفة تشرين الحكومية السورية)

○ استطاعت القمة أن تكون عند حسن ظن جماهيرنا العربية .
(الشاذلي القليبي)

○ كان المؤتمر موفقا حين عبر عن القلق العربي مما عانته المخيمات الفلسطينية من مذابح ومجازر ، وبكل اسف بأياد عربية .
(فاروق القدومي)

● القمة في متاهات التأجيل أحالت قضايا المنطقة الى ملف ريغان ـ غورباتشوف .

(مجلة الحوادث اللبنانية)

● المؤتمر لم يعلن تأييده القاطع والواضح للاتفاق الذي تم بين الملك حسين والسيد ياسر عرفات .

(فايننشال تايمر)

● ماذا بعد القمة : ١) استمرار الانقسام العربي ،٢) انهيار الجامعة العربية ، ٣) سلام امريكي سوفييتي ، ٤) حرب عربية اسرائيلية .
(مجلة الوطن العربي)

● القمة تجاهلت لبنان وعلى لبنان ان يتجاهل القمة .

(ريمون اده)

عامٌ جديد..

ثمانٍ وعشرون سنة مضت، و«الوعي الإسلامي» تجدّ في السير على طريق الدعوة ما وسعها السبيل، وتفتح نوافذها لتستقبل رياح الفكر الإسلامي من سائر أقطاره، آملة أن تكون الدوحة التي ترعى خضرتها ونضارتها كل فكرة أصيلة تنبع من الهدي الرباني، كما تفيء إلى ظلها العقول المتفتحة المشوقة إلى معرفة الحق والتبصر به والعمل في سبيله.

ثمانٍ وعشرون سنة مضت.. ولكن «الوعي الإسلامي» لا ترى أنها أوفت على الغاية التي انتدبت نفسها من أجلها، ولذلك تجد من واجبها، وهي تستهل عامًا جديدًا، أن تطرح أمام كتابها الأفاضل ما تراه إشكالًا أساسيًا في الفكر الإسلامي المعاصر: إن العلاقة بين الفكر والواقع المعاصر ما تزال بحاجة إلى جهد مركز، ليكون ما يصدر من فكر معالجات صحيحية لمشكلات الواقع القائم من خلال الرأي الإسلامي الأصيل، ولكيلا تبقى الآراء المعروضة على الصفحات مجرد استعراض لبعض ما فاضت به عبقريات السلف الصالح من ألوان الإبداع.

ومن هنا غدا الماضي التاريخي هو الذي يستحوذ على الفكر المعاصر، فلا تراه يبدأ إلا من الماضي — وهذا أمر مطلوب في الأصل — لكنه لا يلبث أن يعود إلى الماضي مرة أخرى؛ عازفًا عن النفاذ في الواقع والتصدي له لمعالجته بالفكر الأصيل وتجاوزه من ثمة نحو المستقبل. إن نهضة المسلمين بدءًا من عصر النبوة الشريفة.. فعصر الخلفاء الراشدين.. ثم من جاء في عقبهم، كانت — النهضة — من الوجهة الزمنية متوجهة نحو المستقبل دائمًا.. إلى ما يجب أن يفعل.. لا إلى ما قد فعل. إن الفرق بين الأمرين هو الفرق بين قراءة التاريخ.. وصنع التاريخ! وقراءة التاريخ مجرد كلام.. أما صنعه فهو الفعل!

في مطلع كل عام تضع «الوعي الإسلامي» نفسها أمام نفسها، قبل أن تضع صفحاتها بين يدي قرائها؛ لتراجع حساباتها، وتلتفت التفاتة لتستبين ما أفضت إليه بعد أن اجتازت مرحلة من الزمن، لتستشرف أخرى على بصيرة صقلتها التجربة، وعركتها الأقلام وعمّرتها، أملًا وحماسة، ما ترى من تفاعل القراء الأعزاء معها، وإقبالهم المتعاظم على قراءتها، مما حملها على أن تزيد من مطبوعاتها في السنوات الأخيرة وفاء بحق القراء عليها، وأداء لأمانة رسالتها من قبل.

والله المستعان.

أسرة التحرير

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5شارع قرطاج ـ ص.ب : 440
الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٣٧٥)
السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . ت : ٢٤٥٩٢
سلطنة عمان	:	وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب (١١٠٧)
البحرين	:	دار الهلال
قطر	:	دار العروبة ص.ب (٦٣٣)
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



مطابع دار السياسة - الكويت

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٤ صفر ١٤٠٦ هـ - اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٥م



قال تعالى:

إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا

إلى الله ورسوله ليحكم بينهم

أن يقولوا سمعنا وأطعنا

وأولئك هم المفلحون

محمد مؤذن

الآية ٥١ من سورة النور

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٤ صفر ١٤٠٦ هـ - اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٥م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد

(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

في ذكرى الهجرة

احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية - كعادتها - ببداية العام الهجري الجديد .. في مسجد عبدالوهاب الفارس - بمنطقة الفيحاء بالكويت .. وقد تكلم المتحدثون من العلماء في الهجرة النبوية الشريفة ، واستخلصوا منها العبر والدروس ، وربطوا بين ماضي المسلمين التليد ، وعزهم بالاسلام ، وواقعهم المؤلم وبعدهم عن منهج الله .

و« الوعي الاسلامي » ـ وهي تهنىء المسلمين بمقدم العام الهجري الجديد .. يطيب لها ان تنقل لقرائها في شتى البلاد الاسلامية نص الكلمة القيمة التي ألقاها سعادة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ/ خالد الجسار ..

● ● كلمة الوزير في الهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الدعاة وإمام المصلحين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

نلتقي اليوم في هذا الحفل الكريم ـ وفي هذه المناسبة الفاضلة بمناسبة نهاية عام هجري مضى ، وعام هجري مقبل . عام مضى بكل ما تحملت

فيه أمة الاسلام من تضحيات وآلام وشدائد وما نزل بها من بلايا ومحن .. وعام مشرق بالأمل

في الله تعالى بأن يحقق للمسلمين وحدتهم وجماعتهم ويحقق بهم آمال العزة والسعادة والتوفيق .

وفي ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، ذكرى التحول من عهد تأسيس الدعوة والتبشير بها الى عهد بناء الدولة ، وقيام الأمة التي تحمل رسالة الدعوة الى الله والتبشير بدين الله وحماية منهج الله في العالمين .. وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

وإذا كنا قد التقينا اليوم في هذا الحشد الكريم فليس لنستعرض التاريخ باعتباره قصصا يقضى بها الوقت ،.وتستثار العاطفة ، وتستثير الاعجاب . وانما لنتدبر في يوم من أيام الله شوامخ المثل من ماضينا

المجيد ، وسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم التي تمثل منهجا متكاملا جامعا لخير الدنيا ، وسعادة الآخرة .. أملا في الأسوة بها ،

* نتعلم من الهجرة الأخذ بالأسباب

مع الاعتماد على الله .

* ونتعلم منها التضحية في سبيل الله .



وتشوقا الى اتباعها وإبرزها الى عالم الواقع الحياتي منهجا ونظاما ، وخلقا وسلوكا الى جانب انها منهج عقيدة وعبادة ينير للناس طريق الدنيا والآخرة ..

ومن هنا فإن ذكرى الهجرة النبوية الشريفة بأحداثها وأطوارها المصاحبة لها والسابقة عليها المترتبة عنها لتجعلنا نقف في اجلال وتأمل لمجموعة من الدروس والعبر نحن في أشد الحاجة اليها في حياتنا التي نعيشها وظروفنا التي تمر بها أمتنا ولعله من أبرز هذه الدروس :

● درس الايمان المطلق بالله عز وجل وأنه بيده الأمر كله ، وإليه يرجع الأمر كله - (**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) . (**إلا تنصروه فقد**

نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) .

○ ونتعلم من الهجرة درس التضحية في سبيل الله ، وارخاص كل شيء في سبيل الهدف السامي والغاية النبيلة والجهاد المقدس .

○ ونتعلم منها درس الإعداد والاستعداد القائم على أسمى وأثبت الدعائم ، فما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم إلا بعد ثلاثة عشر عاما من الجهاد بالكلمة ، والدعوة بالحسنى ، والارشاد الى الله بالقدوة والحكمة ، والصبر في الله على أشد ألوان البلاء والمحنة ، الأمر الذي غمر شتى جوانب الأرض بخير الاسلام وكون الجيل الراشد من المؤمنين والدعاة والقادة والمجاهدين والعلماء والعارفين ففتح الله بهم الأرض ، ودخل على ايديهم الناس في دين الله أفواجا .

○ ونتعلم منها درس الأخذ بالاسباب مع الاعتماد التام على الله فما خرج صلى الله عليه وسلم حتى أعد الرفيق ، والوسيلة ، والدليل ، وخطة التعمية على الأعداء . وانتظر بعد ذلك نصر الله عز وجل .

○ ونتعلم منها درس الوحدة الصادقة في الله ، والأخوة التامة على كلمة الله ، فإنه كان من أول اعماله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أن انشأ المسجد الذي تَكَوَّنَ فيه جماعتهم ، وتتوحد بساحاته كلمتهم ، وتخرج منه بعوثهم وسراياهم ودعاتهم . بعد أن يكون في ذلك كله وقبله ومعه مجال اجتماعهم على الصلاة وارتباطهم بالله عز وجل في آناء الليل ، وأطراف النهار .

أيها الاخوة ..

وإذا كانت هذه الدروس وغيرها مما لا يتسع الوقت لحصره واستيعابه هو ما ينبغي أن نقف عنده في مثل هذه المناسبات الفاضلة وتلك الأيام الكريمة، فإنه ليجب علينا أن نربط بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا على ضوء هذا المنهج الكريم .

* لابد لنا من أن نتذكر ما كنا فيه باعتبارنا أمة شرَّفها الله تعالى بوراثة الدين ، وحماية الرسالة ، وخلافة الله في الارض وجعلنا خير أمة أخرجت للناس .

*** ما يجري على أرض الاسلام من حـروب وتخريب ودمار ونزف لدماء الأبرياء مدعـاة للسخرية والاستخفاف بنا في كل قارات العالم .**

*** لابد لنا أن نتذكر آمالنا التي نطمح اليها ، وآلامنا وجراحنا التي تنزف من آثارها قلوبنـا وأفئدتنا .**

*** لابد لنا ان نقيس احوالنا وان نَزِنَها بهذا الميزان المعصوم من كتَاب الله وهَدْى رسوله صلى الله عليه وسلم ولنعرف من نحن ؟ وأين نحن ؟ وأين ينبغـي أن نكون ؟ .**

ولا شك ان الحروب الدائرة في أرض الاسـلام وبـين ابنـائـه والمؤمنين به ، والدماء النازفة على أرض الاسلام ، والتي جعلت الدماء الاسلامية أرخص الدماء على وجه الأرض ، مما أصبح مجالا للمباهاة بالزيادة منه كل صبـاح ومسـاء ، والطـاقـات

المعطلة والمبددة والمدمرة عـلى ارض الاســلام التــي تفـوق الاحصاء والتقديـر، والأعراض المنتهكة والحريات المقيدة من ابناء الاسلام ، مما أصبح صورة من صور السخرية والاستخفاف بنا في كل قارات الدنيا . ليجعلنا نتطلع الى المنقذ من ذلك كله : فلا نجده الا في الاسلام بمنهجـه الصافي وما فرضه على المسلمين من الوحدة والتآلف والإخاء .

أما يحق لنا أمة الاسلام أن نراجع ما خسرنا ببعدنا عن الله ومحاربتنا لأنفسنا وتوجيه اسلحتنا إلى صدورنا وكفها عن أعدائنا ؟

أما آن لنا أمة الاسلام أن نتقي الله في دمائنا ، واعراضنا وأموالنا ، وأمتنا وطمأنينتنا ؟ لقد أصبح حالنا محرجا حقا بين جميع أمم الأرض .

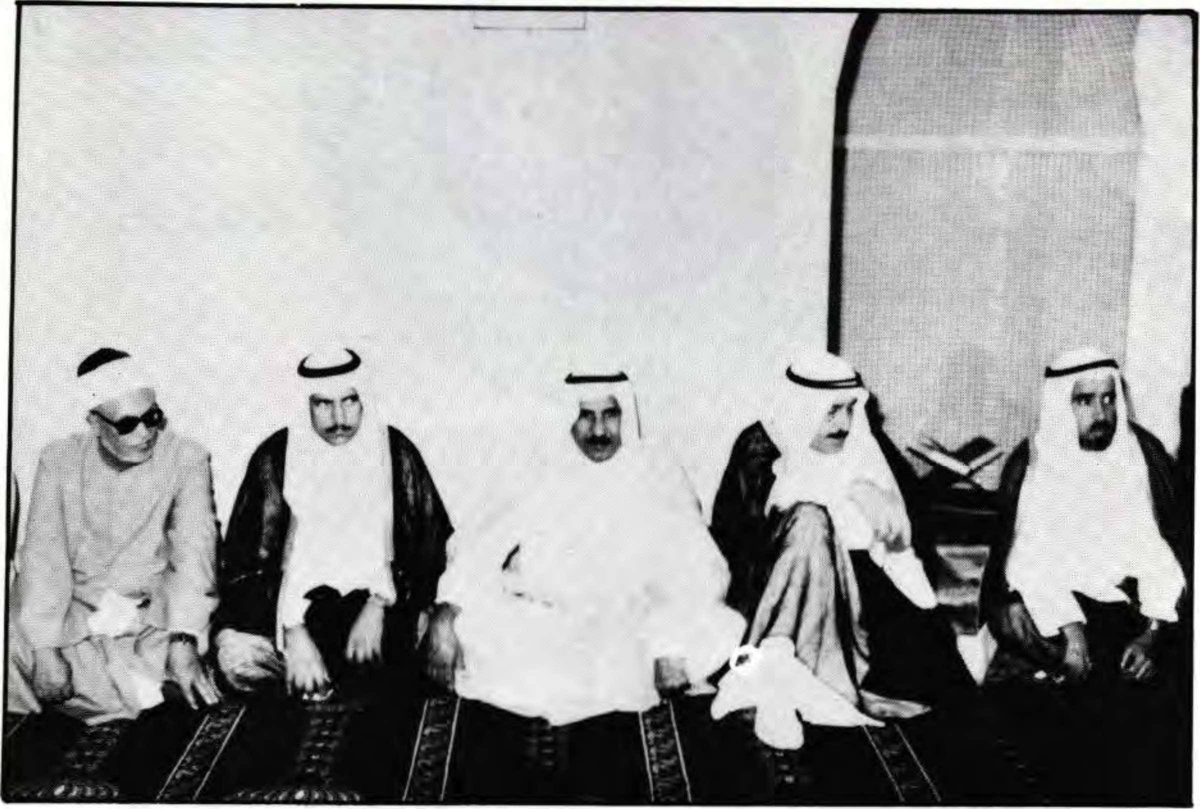
لقد استراح أعداؤنا فلم يعودوا في حاجة إلى حربنا واكتفوا بحربنا لأنفسنا .

بل لقد بلغ الأمر أن أصبح اعـداؤنا يَـرْثون لأحـوالنا . بـل يحاولون المصالحة بيننا ، وردنا إلى طريق الصواب والعقل والرشد ، بإسداء النصح والارشاد لنا .

إننا أيها الأخوة ..

في هذا الحفل المبارك .

ومن هذا البلد الطيب .. الذي



يسعى أميرا وحكومة وشعبا إلى رفع راية الحق ، ونشر ظلال الطمأنينة والأمن وتوفير الخير والسعادة للجميع .

ومن هذا المكان الكريم بيت الله عز وجل . نهيب بالمسلمين في كل موضع وموقع شعوبا وقيادات . وحكاما وروادا وعلماء نهيب بهم أن يعودوا : -

إلى داعي الايمان ، وصوت الحق ، وظلال الأخوة في الله والوحدة على منهجه وإلى ترك التنازع والتقاطع والتحارب .. حتى نكون بحق مؤمنين بالله ، ومستحقين للانتساب الى دينه ودعوته .. (**ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم**) .

ونسأل الله العلي القدير أن يجعل عامنا الهجري الجديد عام سلام وأمن ورخاء وخير وبركة .

ويسعدنا بهذه المناسبة الكريمة أن نزف إلى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله من كل سوء ومكروه أسمى آيات التهنئة بالعام الهجري الجديد وإلى سمو ولي عهده الأمين وإلى الشعب الكويتي الكريم وإلى الشعوب العربية والاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ورضيت لكم الإسلام دينا

مما هو معلوم بالضرورة من الدين والتاريخ ، أن الاسلام وهو الدين عند الله ، تعرض منذ فجر الدعوة ، لتحديات بالغة القوة والعنف ، وحملات مسعورة لها أجهزتها المتخصصة التي تقوم على أساس التخطيط الحاقد ، من أجل محاربة الاسلام والتشكيك في رسالته الخالدة ، هذه الحرب المعلنة أحيانا ، والدائرة من خلف ستار أحيانا ،

لم تتوقف يوما منذ ظهور الاسلام ، بل زادت ضراوتها في عصرنا الحاضر ، واتخذت ميدانها كل بلاد المسلمين ، يدير غرفة العمليات فيها ، الشرق الملحد ، والغرب الصليبي ، والصهيونية الحاقدة ، وعلى مرأى ومسمع من العالم كله ، تتعاون جهات الخيانة والغدر ، في انتقاص أرض ، وحصد أبرياء ، واحتلال مقدسات ، وترويع شعوب آمنة ، وهلاك للحرث والنسل ، ومما يلفت النظر ، أن أنظمة هذا العدوان ، يشتد بينهم الخلاف على المصالح والأطماع ،والسيطرة على مناطق النفوذ ، والأماكن الاستراتيجية في العالم ، وليس بينهم اتفاق في النظم الاجتماعية والاقتصادية ، لا اتفاق بينهم الا على أمر واحد ، هو ضرب الاسلام وقهر العرب والمسلمين ، إما خوفا من أن تسود رسالة الاسلام ذ'، أرجاء العالم من جديد ، وإما طمعا في خيرات اختص الله بها العرب والمسلمين هذا التحالف الماركسي الصليبي الصهيوني اقتنع أخيرا بان الغزو الفكري اقوي من الغزو العسكري ، وان احتلال العقول اقسى من احتلال الأوطان ، وذلك عن طريق الإقناع بفكر المستعمر ومبادئه وعقيدته ، لذا روّج المستعمر للماركسية فلم يجد المفتونون بها الا المتناقضات ، التي وصلت بهم الى الصراع الدامي واستخدام القوة الغاشمة ، وانتشار المجازر التي راح ضحيتها كثير ممن آمنوا بالشعارات الزائفة ، وابتعدوا عن دين الحق والعدل والمساواة ، وصدق الله العظيم « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق » الآية/١٣٧ البقرة . ولما لم يجد الإلحاد رواجا بين طوائف الأمة كما كان مقدرا له ، اعتمد المستعمرون على الصهيونية ، ومن المعلوم أن الصهيونية أشهر حركة عرفها التاريخ اليهودي من قديم الزمن ، وأنها مذهب سياسي عنصري ، اعتمدت من أول نشأتها على إثارة عواطف اليهود ، ليزدادوا ارتباطا بصهيون - أحد التلال التي تقوم عليها القدس - ومن مبادىء الصهيونية استباحة كل ما هو مقدس في الأعراف والقوانين والشرائع ، وإعلان الحرب على كل دين ، تمردوا على موسى عليه السلام ، وحاولوا قتل عيسى عليه السلام لولا أن عصمه الله ، وتآمروا على الاسلام ورسوله ، وافهموا المشركين انهم اهدى من محمد ودعوته ، وأعلنوا سخطهم يوم انتصر المسلمون في غزوة بدر ، وآلمتهم هزيمة المشركين ، مما جعل كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي يرسل

القصائد في رثاء قتلى المشركين ويطالب بثأرهم ، وهذا يدل بوضوح على أن اليهود لا صلة لهم بالدين ، ولو أنهم احترموا الأديان ما غضبوا من انتصار الاسلام على الوثنية والشرك .

وما فتئوا يتربصون بالمسلمين الدوائر ، فكانوا من وراء الفتن والكوارث التي أصابت المسلمين على مدى التاريخ ، كانوا خلف التدبير لمصرع الخلفاء ، وإثارة الفتنة الكبرى بتحريض الخوارج واستمر عداء اليهود للاسلام في سلسلة متصلة الحلقات ، وبحماية الاستعمار الشرقي وبتأييد من الاستعمار الغربي ، تسعى الصهيونية في عصرنا الحاضر الى ابادة العنصر العربي ، كما صرح بذلك بن جوريون وهو يخاطب وزير التجارة والصناعة عام ١٩٥٢ بقوله « على الشعب ان يقلل من استهلاكه ، ويتكتل وراء زعمائه ، استعدادا للساعة الفاصلة ، التي نمحو فيها الدول العربية من الوجود » وبهذا الفكر كانت الصهيونية ومازالت مصدر خطر على الأمة الاسلامية ، كما كانت احدى الجبهات الهامة التي يحقق بها المستعمر أهدافه ، أما الجبهة الثانية فهي جبهة التبشير ، قامت هذه الجبهة من أجل محاربة الاسلام ، وضرورة القضاء عليه ، وذلك عقب عودة الآلاف من الغزاة الصليبيين الى بلادهم بعد هزيمتهم وطردهم من الشام ، وقد ازعجهم ما شاهدوه من عظمة الاسلام وقوته ، وصمود رجاله ، وحرصهم البالغ على النصر أو الشهادة كما علمهم القرآن ذلك ، كما أدهشهم انتشار دين الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ! وتسابق الشعوب الى الدخول فيه أفواجا ، وجدوا في ذلك كل الخطر عليهم ، وعلى معتقداتهم ، فتآمروا على غزو العالم الاسلامي عن طريق التبشير باسم العلم والانسانية ، ورصدوا لذلك أضخم الميزانيات المختلفة ، وبالحقد كله ساهمت جميع الدول الاوربية في دعم حملات التبشير ، بل ساهمت معهم روسيا القيصرية ، وانطلق رجال التبشير في العالم الاسلامي لم يتركوا بلدا اسلاميا الا وجعلوه هدفا لهم ، حسب تخطيط رهيب وبأساليب تتسم بالخبث والمكر والدهاء ، منها زرع بذور الخلاف والفرقة واشعال الفتنة بين الطوائف المسلمة ، ومنها تشجيع بعض الدول على الاقتناع بفكرة العلمانية وتحريض الطوائف الخارجة عن دين الاسلام ، والوقوف معها لتنشر أفكارها ، مثل البهائية والقاديانية ، والاسماعيلية ، والباطنية ، وغير ذلك من الحركات التي تعادي الاسلام وتثير الشكوك حوله ، لم يتورعوا عن تحريف القرآن الكريم ، ونشر

الطبعات المحرفة في جنوب شرق آسيا وافريقيا ، وفي المناطق التي لا تجيد اللغة العربية ، عدا ما نشروه من مؤلفات زائفة ، تطعن في الاسلام وتاريخه ، كما تنافست جمعيات التبشير في دس السم في العسل ، فروجوا للأزياء الخليعة باسم المدنية ، والرقص الماجن باسم الفن ، والاختلاط المريب باسم التحرر من الرجعية ، وباسم النشاطات الخيرية أنشأوا المستشفيات والجامعات ودور الايتام والمدارس ، وما هي في حقيقتها الا مدارس تلتزم بالمنهج المسيحي ، وتشوه مبادىء الاسلام بكل الطرق والاساليب، هذا التآمر الثلاثي الذي تتعاون الماركسية والصهيونية والصليبية في إذكاء ناره ، ودعم خطره للقضاء على الاسلام وأمته لم يغب عن فكر الأمة ووعيها،وبقي أن تواجه قدرها بحزم وقوة ، وأن تقف في وجه هذا الإعصار المدمر ، بايمان وتضحية حتى لا تسير سريعة الى الزوال والفناء ، ولعل ردود الفعل للغزو الثقافي والعسكري ، ولعل الاحساس بتكالب الشرق والغرب على كل ما هو اسلامي ، يفجر حركة اسلامية تعيد للامة مجدها . وتستأنف حركة سيرها .

ومن هنا قال مستشرق خبير بالاسلام وبالشرق في كتابه (الى اين يتجه الاسلام) قال : إن الحركات الاسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو الى الدهشة ، فهي تنفجر انفجارا مفاجئا ، قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم الى الاسترابة في أمرها ، فالحركات الاسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة لا ينقصها الا ظهور صلاح الدين من جديد !! نعم ليس ذلك ببعيد على أمة تجدد صلتها بكتاب الله وسنة رسوله ، وما دامت تحمل الرسالة الخالدة ، فإن الله سيهيء لها أسباب النصر والخلود .

ليس ذلك بعزيز على أمة أكمل الله دينها وأتم عليها نعمته ، ورضى لها الاسلام دينا ، وصدق الله العظيم (اليوم أكملت دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) .

رئيس التحرير

حسن منّاع

قطرات من نا

للاستاذ / محمد لبيب البوهي

في هذه الصفحات بعض ثمرات النظر في كتاب الله عن أشياء تثير في كثير من النفوس تطلعات الى معرفة بيان سليم عنها وقد تظل تدور في الأذهان في انتظار جواب شاف ، وعلى سبيل المثال أسئلة من هذا النوع نحاول أن نجد لها تأويلا .وبداية نذكر هذا السؤال **لماذا لم يستخلف الله الملائكة في الارض حتى لا يكون فيها فساد وحتى تتم أمانة الاستخلاف على خير وجه ؟**

فقد يبدو من النظر السطحي أن الملائكة كانوا أولى بالاستخلاف في الارض ولا بأس أن يتخذوا الصور الأرضية التي تلائم ذلك وهذا يسير في قدرة الله ولكن فات هؤلاء السائلين أن الاستخلاف في الأرض يتصل بممارسة طبيعتها ومادة تكوينها ، وأن هذه الممارسة ابتلاء وامتحان لتقدير درجات الممارسين تستلزم مخلوقات من نفس طبيعتها فيهم الاستعداد للخطأ والصواب وأن يكون

بحار الحكمة

في فطرتهم الاتجاه الى الصواب وان يعانوا عليه وبذلك يتم التفاعل بين عناصر مختلفة يتمايزون فيها، وقد اقتضت الحكمة الإلهية ان يكون الملائكة من طبيعة أخرى لما أعدّه الله لهم من شئون ومهام، وقد غابت عنهم هذه الحقيقة حين رأوا معجزة كبرى هي خلق آدم من طين وخيل لهم عجز هذا المخلوق الطيني عن مهمة ظنوها أكبر من قدره **(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)** البقرة / ٣٠

ولما كان الاستخلاف في الارض يقتضي وجود ذرية يخلف بعضها بعضا فقد منح الله تعالى الانسان غريزة المتعة الحسية مع المودة والألفة بين الذكر والأنثى ليتم في نظام موزون التقارب المؤدي الى هذه الغاية، فالمتعة المذكورة وان بدت للانسان شهوة ذاتية لها مذاقها الحسي الا أننا ندرك من مظاهر الحكمة ان هذه المتعة هي الحافز على استمرارية الحياة الأرضية الى أن يأذن الله، فلو لم يكن من طبيعة الانسان الميل الى هذه المتعة وممارستها كشهوة معتدلة ولوانعدمت اللذة فيها فربما انصرف الانسان عن التكاثر . كما وجدت المودة والرحمة

كميـزان معنـوي لتحقيق التعـادل والتوازن وليكون منهـا الشوق الى مداومة المعاشرة وكذلك الشوق الى الولد ولذلك يمكن ان يقال مثلا إنه لو كان في التكوين البشري مجرد المتعة الحسية وينتهي الشوق عندها فحسب لكان في ذلك القضاء على استمرارية الحياة الأرضية .

الحكمة في أكل آدم من الشجرة :

لما كان آدم قد خلق أساسا للخلافة في الارض وممارسة طبيعتهـا فقد اقتضت الحكمة أن يقدر له الأكل من الشجـرة التي ستكون من أسس الحياة على الارض وستقتضي الممارسة الارضية جهدا وصراعا وتميزا بين هذا وذاك وتسابقا لتحقيق الذات ولكي لا يطيش هذا التحقيق الذاتي في الممارسة الارضية فقد خلق اللـه الفطرة نقية سليمة سوية تدفع به الى الخير وتشده كلما انحرفت به نوازع الطبيعـة الارضيـة (**ونفس ومـا سواها • فألهمها فجورها وتقواها • قد أفلح من زكاها**) الشمس ٧ ـ ٩

ففي استخلاف الانسان لتجربة الحياة الارضية ومعه امداده بالفطرة السوية فإنه ـ فضلا من الله ونعمة ـ لم يترك لنفسه فأرسل الله اليه الرسل وأنزل الكتب تذكرة وتبصرة بعواقب الأمور وهداية الى خير السبل وإنقاذا من كيد الشيطان الذي يمثل العنصر السلبي او عنصر الشر كمـا يمثل الوحي والرسـل العنصر الايجابي (**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) النساء / ١٦٥

تقسيم البشر الى ثلاثة أنواع :

ولما كان البشر سوف يتكاثرون على الارض بعـد هبـوط آدم وحـواء والشيطان بعضهم لبعض عدو حيث يبدأ الصراع ومن طبيعة الصراع اختلاف أنماطـه وبالتـالي اختلاف درجات أصحابه ، درجات القمة في الفوز : والوسط،والخذلان ، فقد نبه الله تعالى الانسان الى ذلك ليحاول في ممارسته الارضية بكل جهده تحقيق درجة الامتياز والهمه ان يطلبها منه سبحانه وانه عندما يحقق الانسان هذه الرغبة السامية سيأخذ بيده ويهديه اليها ويوفقه لها (**والذين جاهدوا فينـا لنهدينهم سبلنـا**) العنكبوت / ٦٩

كما أخبره سبحانه بـالدرجـات الثلاث في قوله (**اهدنـا الصراط المستقيم • صـراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) فاتحة الكتاب .واقتضت الحكمة تركيز النفس البشرية على مستوى هذه الحقيقة وتذكيره بها ودعوته الى طلبها مرات ومرات كل يوم وفي كل صلاة لأن كل صلاة بالاضافة الى ما فيها من توحيد الله والالتجاء الى رحمته والاستعانـة به تـذكره صلاته مع ذلك بالأنواع الثلاث من البشر وأن يطلب الهداية الى أرقاها

حيث درجة الذين سلمت فطرتهم من تسلط المادة وعرفوا طريق الحق فساروا اليه طائعين راضين .
ثم طائفة ثانية حادوا عن طريق الحق وعن انوار الهداية وهم الذين وصفهم الحق تعالى بقوله (**وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**) يس / ١٠ ثم طائفة أشد وأنكى وهم المنافقون الذين يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم . وكان ذلك التعريف العلوي ضروريا يذكره المصلي كل يوم مرات في صلاته عسى ان يعرف كيف يختار طريقه

من فضل الله على الناس :

وبالاضافة الى ما ذكر عن تنوير البصيرة لمعرفة مراتب الناس فإنه لما كان القرآن المجيد هو دستور الحياة المثلى الى ان تقوم الساعة فقد اقتضت الحكمة الإلهية ان يكون شاملا شمولا تاما للنظم والقواعد التي ارتضاها الله لعباده سواء على مدى استمرارية التجربة الارضية او تنظيم مسير الانسان في طريق عودته الى موطنه العلوي حيث المرجع والمآب الى جوار الله ومن أجل ذلك كانت العقائد وهي نور القلوب لتطهيرها ، ثم الاخلاق وهي غذاء النفوس لتزكيتها لتعمل كل نفس على أن تجاهد لتظل صافية نقية كما جاءت من عند ربها بما أخذت عليه الميثاق حتي يأتيها النداء وهي راضية (**يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية**) الفجر / ٢٧ ـ ٢٨ ثم كانت بعد العقائد والاخلاق ... نظم الأحكام لترشيد الانسان في معاملاته مع ربه ومع نفسه ومع الناس في الامور الدينية والدنيوية

وشر مستمر الى يوم الحساب :

ومع تحذير الانسان من غوائل الشيطان هناك شر سوف يستمر الى نهاية الدنيا وهو طوائف من بني اسرائيل ولذلك كثر ذكرهم في سورة البقرة إعلاما وتحذيرا للجنس البشري على اختلاف الأماكن والأزمان فسوف يظلون الى أبد الآبدين عناصر فساد ومن الخير للبشرية ان تظل مدركة لهذا متخذة الأسباب لمحاصرة هذا الشر المسربل باللعنة الأبدية (**أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم**) محمد / ٢٣ .

وكيف يكون أمان بمن كفروا بكل نعم الله ؟

ولقد ذكرت آيات كثيرة من سورة البقرة أنباء عادتهم في الكفر بنعم الله ومن ذلك ما كان من شأن نجاة اسلافهم من هول فرعون الذي كان يذبح ابناءهم فجاءت نجاتهم بمعجزة ما ينبغي أبدا لذي لب أن ينساها حين ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه ورأوا بأعينهم كيف أطبقت أمواجه على فرعون وجنوده أفلم تكن لهذه المعجزة التي رأوها رأي العين ان يلزموا دائما وابدا طريق من نجاهم .

(**فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم**) الشعراء / ٦٣ وآيات أخرى كثيرة وما وقفوا ابدا عند آية منها مع رسل الله فكيف نأمن نحن جانبهم ولقد ذكرت الآيات التي جحدوها ما كان من موتهم دفعة واحدة وهم ألوف ثم بعثوا ليذكروا وليشكروا فما ذكروا فضل الله وما شكروا (**ثم بعثنا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون**) البقرة / ٥٦ هناك اذن طباع تأصلت فيهم ذكرتها الآيات تنبيها وتحذيرا للبشرية

ولنذكر من ذلك إصرارهم على رؤية الله

فمن هذه الطباع تأصيل الطبيعة المادية التي تريد دائما ألا تؤمن الا بما تحس وتراه رأي العين (**فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة**) النساء / ١٥٣ .

هذه الطباع لا ترعوي حتى بعد أن تشاهد المحسوسات المادية سواء في العبادة او معاملة انبيائهم أو حتى في مأكلهم ومشربهم فبعد ما كان من معجزة انفلاق البحر التي رأوها بأعينهم تركهم موسى عليه السلام اياما لميقات ربه ليشكره على ما كان من هذا الفضل عليهم اذا به يعود ليراهم قد عبدوا العجل .

وبعد هذا وحين اعلنوا توبة كاذبة طلبوا ثمنها طعاما ماديا محاولات ـ ومراوغات ـ وطباع متأصلة جلبوا بها على انفسهم لعنة الله واستحقوا ان يعاقبوا بالذلة والمسكنة الى أبد الأبدين (**وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله**) البقرة / ٦١ .

ذلك ما يجب على الناس أن يذكروه دائما لمحاصرة هذا الفساد . ومما سلف ذكره من الآيات ندرك طبيعتهم وعدم الوفاء بأي عهد او ميثاق الا ريثما يدبرون اسلوب نقضه بالحيلة والمناورة التي صور لهم خبثهم محاولة ذلك مع الله سبحانه حين أمروا ان يتفرغوا يوم السبت لتزكية أنفسهم روحانيا فكانت الحيلة المادية الخسيسة للخروج من امر الله (**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) البقرة/٦٥ ،

ثم الشك واللجاج والمكابرة .

وتؤكد ذلك آيات من سورة البقرة ، التي سميت بهذا الاسم لأن رجلا منهم قد قتل وكان له مال كثير ، وكان ابن أخيه هو الوارث له فقتله سرا ، فقامت فتنة ونشب صراع ، فاحتكموا الى موسى عليه السلام ليسأل ربه ليكشف لهم عن القاتل فجاء أمر الله (**إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة**) البقرة / ٦٧ .

ويبدو أنهم بخلوا بهذه التضحية التي كانت امتحانا للسائلين ومن طبيعتهم البخل ، فاختلفوا فيمن يتحمل ثمنها .. وبدت طبيعتهم في اللجاج والمكابرة في سؤالهم عن البقرة .. ما سنها ؟ ما لونها ..؟ ما وصفها ؟..

وقد نسأل عن الحكمة في إحياء القتيل بضربة بجزء من البقرة ؟ ولكن لم يكن ذلك إلا علامة على تحقق أمر الله ولعله من المناسب أن نذكر هنا أن إحياء الله للموتى قبل يوم البعث قد جاء في آيات متعددة من ذلك قوله تعالى: **(ثم بعثناكم من بعد موتكم)** البقرة /٥٦ .. ثم قصة إحياء قتيل بني اسرائيل .. وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ..

وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها .. فتساءل أنى يحيي هذه الله بعد موتها ..

وقصة ابراهيم عليه السلام والطيور الأربعة .. وإحياء عيسى عليه السلام للموتى بإذن ربه ..

ثم إعادة الأجسام يوم الحساب .

ومن دلائل الكذب في بني اسرائيل

ما يزعمون أنهم لا يؤمنون بغير التوراة كما ذكر الله تعالى قولهم **(نؤمن بما أنزل علينا)** البقرة /٩١ .

أي لا يؤمنون بغير ذلك رافضين لكتاب الله الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ... ولو كانوا صادقين في إيمانهم بما أنزل عليهم . فلماذا كان دأبهم قتل أنبيائهم ؟

ولماذا عبدوا العجل في غياب موسى ؟ ولذلك الزمتهم آيات الله الحجة بقوله سبحانه **(قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين)** البقرة /٩٣ .

ومن أدلة أصالتهم في الكذب .. ادعاؤهم أن نعيم الآخرة هو لهم وحدهم فلو كانوا صادقين في ذلك حقا لتمنوا الموت ليستمتعوا بهذا النعيم الذي ظنوه خالصا لهم ولكنهم كما قال تعالى : **(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)** البقرة /٩٦ .

ومن امعانهم في الضلال والتضليل ادعاؤهم ان سبب عدم إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أن الذي يأتيه بالوحي هو جبريل وهو أشد أعدائهم .

ولو كانوا صادقين في زعمهم بثباتهم على ما أنزل عليهم فإن ما جاء به جبريل عليه السلام يصدق ما جاء في التوراة . فما وجه الخلاف إذن ؟ ولماذا الكذب والإمعان فيه ؟ وما وجه عداوة قوم من عبيد الله لوحي يأتي من عند الله ؟

وجود الشر والاشرار هو السبيل للجهاد لظهور الخير

اذ لو انعدم ذلك لما كانت هناك ضرورة في الحياة لجهاد ما .. ولانعدم التمييز ... وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يتجلى النور من جوف الظلام .. والفرج من علاج الشدائد .. والنصر من احتمال أعباء الكد .. والراحة من مكافحة اسباب المتاعب .. وفي كل ضد حكمة وعظة .. وما أصاب المسلمين مثلا يوم احد من هموم الهزيمة في أول الأمر علمهم أشياء كثيرة أفادوا منها ولأن الجهاد ممتد الى آخر الزمان كان يجب ان يتعلموا ما يجب ان يجتنبوا ..

والعبرة دائما بعواقب الأمور

فكل ما يصيب المؤمنين من هموم محسوب لهم .. وغاية الجهاد التمكين للخير في الارض وان تكون كلمة الله هي العليا .. ولابد من الشدائد كي تصقل معدن العزائم .. وهذه الدنيا هي حقل امتحان ، وهي دار ابتلاء وليست دار استواء .. ولذلك تشير آيات الله الى ذلك كي يكون المؤمنون دائما على بينة من هذا الأمر (**لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور**) آل عمران / ١٨٦ .

وبمثل هذا البيان تطمئن القلوب ، وتستعذب عناء الجهاد فالأجر عظيم ، والنصر كفله صاحبه للصابرين .. ومن أعظم العدد ذكر الله والتفكر الدائم في آياته ، وبهذا التفكير تتفتح نوافذ القلوب ليشرق فيها النور الرباني ، وتستقر فيها مباهج اليقين ويزداد المؤمنون استمساكا بحبل الله المتين (**ربنا إننا سمعنا منادیا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا**) آل عمران / ١٩٣ .

فتطمئن القلوب في فرح بانتظار الرضوان (**ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار • ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**) آل عمران / ١٩٣ - ١٩٤ .

هذا موقف الذاكرين لربهم ، الذين التزموا سبيل الجهاد ، وعرفوا أعداءهم واعداء الله فأعدوا لهم العدة فاستحقوا الحياة الكريمة في الدنيا حين يلتزمون هذا الجانب واثقين من فضل الله (**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم**) آل عمران / ١٩٥ .

والعلاج المستمر هو في شفاء النفوس من ضعفها كي تقوى دائما على مواجهة الحياة بكل ما فيها من أعباء ومكاره ، وأداء أمانة التكليف ومجاهدة النفس ، ولا يكون ذلك بغير عون الله وحده حين يظل المؤمنون على صلة بربهم متماسكين في مودة وحب كالبنيان المرصوص أعزة على أعدائهم ، حريصين على الأخذ بكل أسباب العلم السليم المتطور ، فالعلم سلاح الحياة وعدة المجاهدين فقد كان ولم يزل أول ما أوصاهم ربهم به وأنزل على نبيهم صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (**أقرأ باسم ربك**) العلق / ١ فالعلم فريضة على كل مسلم ، وكلمة فريضة تعني أنه واجب .. والاستزادة منه ضرورة ، وبه يزداد المرء معرفة بربه فلا يضل ولا تختلف به السبل ، ولا يخيب للناس جهاد ما تواصوا وعملوا بذلك ، آخذين دائما وأبدا في كل وقت وزمن وشدة ولين باسباب الصبر والصلاة ، وبذلك تتنزل أسباب النصر ، وتتفتح الأبواب ، ويتواصل لهم عون الله تعالى ، ويتم تيسير الأمور .

(**قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**) يوسف / ١٠٨ .

في المجتمع الاسلامي خطوط عريضة

للدكتور / عماد الدين خليل

ان الملامح الأساسية العريضة في المجتمع الاسلامي ، أو خصائصه الشاملة يمكن ان تركز بالخطوط التالية ، وهي خطوط يمكن ان نجد بعض امتداداتها في مجتمعات أخرى ، قد تلتقي نوعيا أو كميا مع ما

يمارسه المجتمع الاسلامي .. ولكنها على كل حال لن تكون بهذا القدر من التكامل والشمول والارتباط .. انها هناك مزق وتفاريق ، ولكنها هنا توحد وتداخل مرسوم يسعى لتحقيق أكبر قدر من الفاعلية والالتزام في نطاق هذا المجتمع .

مجتمع متوازن . -

انه أولا ، مجتمع متوازن ، على كل الأصعدة وفي كافة المستويات .. توازن بين الروح والمادة بما ان الانسان نسيج متوحد من لقاء القطبين .. بين الفردية والجماعية بما ان المجتمع الاسلامي هو مجتمع الانسان والجماعة على السواء .. بين الضرورة والجمال بما ان اهتمامات الانسان السوي موزعة بالعدل على الجانبين .. بين المنفعة والقيم بما ان عجلة الحياة المؤمنة لا تمضي الى هدفها دون تحقق الوفاق بين حاجات الناس العملية والتزاماتهم الخلقية والا جنحت بهذا الاتجاه أو ذاك وفقدت ملامحها وقدرتها على الفاعلية .. وتوازن بين التعامل مع الطبيعة والامتداد الى ما وراءها بما ان الموقف الايماني الصحيح هو الذي يمد رؤيته هنا وهناك ، يتحرك على أرضية العالم ويمتد الى الآفاق البعيدة فيما وراء العالم القريب حيث الايمان بالغيب يشكل ركيزة كل إيمان ويرتفع بالانسان الى المكانة التي تليق به كانسان .

إن الاسلام يدعو الى مجتمع تنمو

معطياته على كل المستويات الروحية والأخلاقية والطبيعية .. وثمة ما يبدو واضحا في كتاب الله : ان كل آية تتناول مسألة طبيعية أو حيوية أو مادية تنتهي بأفعال التقوى والايمان وبالدعوة الى ربط أية فاعلية بالله .. وهذا التأكيد المتكرر له مغزاه : إن منطق التوازن الحركي الذي يرفض الانحراف أو السكون هو القاعدة التي نتلمسها في القرآن الكريم بوضوح من خلال عدد كبير من آياته والتي تكفل نموا سليما لأي مجتمع يريد ان يحافظ على نقطة التوازن بين تجربتي الروح والمادة ، ولا تنحرف باتجاه احداهما مهملة الأخرى ، أو ضاغطة عليها ، مستخدمة ازاءها أساليب القمع والكبت والتحديد ... التوازن الذي يمكن المجتمع من الحركة الدائمة ، لأن الأهداف التي يضعها امامه تأخذ مستويات صاعدة لا يحدها أفق ولا يقف في طريقها تحديد صارم .. انها تبدأ بتأمين متطلبات الحياة اليومية المباشرة ، وتتقدم - بعد هذا - صوب إعمال الفكر في قلب العالم للكشف عن نواميسه ، أو في امداء الكون لادراك سره المعجز .. هذه الفاعلية الفكرية التي مالها من حدود تقف عندها .. ومن ثم يوالي المجتمع الاسلامي خطواته لتنفيذ أكبر قدر من ضمانات التجربة الروحية الشاملة ، وايصالها الى مطامحها التي تتجاوز الأرض الى اعماق السماء ، وتغادر اللحظة الموقوتة العابرة .. الى عالم الخلود .. ان مجتمعا يسعى الى تغطية متطلبات الغريزة والفكر والوجدان والروح بهذا القدر من التوازن ، لا يمكن ان يبلغ حالة السكون أبدا ...

مجتمع متحرر : -

وهو - ثانيا - مجتمع متحرر على كل المستويات .. على المستوى الفكري والوجداني والفلسفي - اذا صح التعبير - حيث يغدو الانسان سيد العالم ، وحيث لا يستعبده خوف من طبيعة أو انكماش ازاء المجهول أو أسر تجاه المصير ..

على المستوى التعبيري حيث يستطيع الانسان ان يقول ما يشاء ويكتب ما يشاء في مدى المساحة الواسعة الممتدة التي يمنحها الاسلام للمنتمين الى مجتمعه ، وهي مساحة كبيرة لم توازها أو تضبارعها أية تجربة أخرى رغم ما يضعه الاسلام من ضوابط ومعايير والتزامات ازاء حرية التعبير .

على المستوى الاجتماعي حيث لا تستعبده الضرورات أو تغل حركته ونشاطه حواجز طبقية أو حاجات يومية يعرف الاسلام كيف يضمن توزيعها على الناس بالعدل والقسطاس ، وكيف يمنع تحولها الى جدار يصد الناس عن الذهاب الى الآفاق البعيدة متحررين ، تلك التي جاء هذا الدين لكي يقود الناس اليها .

على المستوى النفسي حيث لا يميل الانسان صوب الاشباع المادي وحده فتنكمش وتضمر اهتماماته الروحية

والوجدانية ، ويفقد توازنه بالتالي ، وحيث لا ينحرف باتجاه الروح على حساب الضرورات .. ان توازن الانسان في المجتمع المسلم هو أساس تحرره لأنه بدون تلبية نداء التكوين البشري بكافة أطرافه ومساحاته لن تكون هناك حرية بمعنى الكلمة ...

مجتمع متكامل : ـ

وهو ـ ثالثا ـ مجتمع متكامل .. حيث يلتقي الفرد بالجماعة في وفاق عميق ، وحيث تتعاضد الجماعة الاسلامية وتتعاون وتتآسى في كل صغيرة وكبيرة .. من أجل التحقق بأكبر قدر من التناغم والانسجام لدفع عجلة الحياة الاسلامية الى الأمام وإعانتها على مواصلة الطريق .. ان أي مجتمع اسلامي هو ـ بالضرورة ـ مجموعة مسافرين في مركب واحد ـ كما يصورهم نبيهم ومعلمهم عليه الصلاة والسلام ـ وانه يتوجب عليهم ان يتكاتفوا من أجل مجابهة المخاطر والاستجابة للتحديات ومنع كل ما من شأنه أن يحدث ثغرة قد يتسرب منها الماء قد يقود الجميع الى الغرق المحتوم .. انه يتوجب عليهم ان يعملوا يدا واحدة من أجل ان ينطلق بهم المركب في عرض البحر وصولا الى الشواطىء البعيدة لكي يلقي مرساته بأمان ..

ان المجتمع الاسلامي كما صوره الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى !!

مجتمع أخلاقي : ـ

وهو ـ رابعا ـ مجتمع أخلاقي منضبط .. يلزم أفراده ومؤسساته بحشد من القيم والمعايير والضوابط من أجل ألا يجنح به ميل أو هوى ، وألا تنحرف به نزوة أو شهوة .. اننا نستطيع ان نعاين الصورة المضيئة لأخلاقيات المجتمع المسلم بمجرد القيام بعرض مقارن بينه وبين سائر المجتمعات تلك التي لا تهمها المسألة الأخلاقية الا بمقدار ، أو التي لا تهمها على الاطلاق ...

ان الالتزام الأخلاقي للمجتمع الاسلامي يرمي الى تكوين اخلاقية خاصة بالجماعة المؤمنة تنبثق في أعماق الفرد لكي ما تلبث ان تعطي لونها للعلاقات الاجتماعية كلها ... وان القيم الأخلاقية لتمثل ـ بحق ـ مراكز الثقل في حضارات الأمم وشحنات الدفع في مسيراتها ، وتكاد علاقتها الضرورية للنمو الحضاري تبدو طردية باستمرار على مستوى الكيف والكم ، فكلما التزمت جماعة ما بمزيد من القيم الأخلاقية وكلما سعت الى صقل هذه القيم وتأصيلها في أعماق البنية الاجتماعية ، تمكنت من حماية وحدتها وابعاد شبح التفتت والتدهور والسقوط بالتالي ... وكلما بدأت جماعة ما بالتخلي عن هذه الالتزامات ، واطراحها جانبا ، وعدم السعي لبلورتها وتعميقها في الممارسة الجماعية كلما عرضت وحدتها للتفتت وأذنت نشاطها ومستقبلها بمصير سيىء قريب ..

إننا نرى اليوم بأم أعيننا كيف ان بقايا القيم الأخلاقية التي يتميز بها رجل العالم المتقدم ومجتمعاته من صدق وأمانة وتحمل للمسؤولية وشجاعة واخلاص وصبر وتضحية ،

ومن رفض للكذب والغش والخيانة والتهرب والجبن والجزع والأثرة ، هي التي تلعب دورها الواضح ، على المستوى العملي ، (البراغماتي) في تفوق هذا الرجل وذلك المجتمع في عالم لم يعد يعترف . على المستوى النظري - بالأخلاقيات ، مما يشير الى مدى الثقل الواقعي لهذه القيم وارتباطها العضوي بأية ممارسة حضارية ..

إن القرآن الكريم يطرح سلّما من القيم الأخلاقية كثير الدرجات بعيد الامتداد من خلال مئات الآيات المنبثة هنا وهناك ، والتي لا يسعنا الاشارة اليها ، والتي تجيء في معظم الأحيان ملابسة لواقعة تاريخية قريبة أو بعيدة ، معلقة عليها ، مستمدة منها

قيما جديدة ، وذلك من أجل أن ترتبط (القيمة) الخلقية ارتباطا شرطيا في ذهن المسلم ونفسه وتزداد توغلا في اعماقه وتأصلا في علاقاته مع المجتمع الذي يتحرك فيه .. ولا جدال في أن

القيم الخلقية المنبثقة عن الرؤية الايمانية والحس الديني ، تكتسب موضوعية في ميدان العلاقات وعمقا في ميدان الذات لا نجد عشر معشارها في الأخلاقيات الوضعية المبنية على

الموقف المصلحي والتبرير البراغماتي (الذرائعي) .. انها آنذاك سوف تفقد موضوعيتها وشموليتها وتقع في أسر التحيز والنسبية ، فتحوّر وتزيف ، حينا ، من أجل أن تلائم

مصلحة ما أو منفعة معينة ، وتلغى أو تستبعد حينا آخر ، لأنها لا تنسجم أساسا ومتطلبات الموقف النسبي .. هذا الى ان هذه القيم ستفقد بعدها العمقي وتغدو أكثر قلقا واهتزازا ،

الأمر الذي يفقدها قوتها الالزامية وثباتها وديمومتها .. وإننا بمجرد القاء نظرة عجلى على التاريخ البشري سنتبين بوضوح هذا الفرق الحاسم بين قيم أخلاقية دينية موضوعية شاملة عميقة متأصلة ، وقيم اخلاقية

وضعية نسبية محدودة سطحية قلقة .. ولشد ما لعب هذا التقابل الأخلاقي دوره في التاريخ ، وغطى مساحات واسعة لا تبررها بأية حال النظرة المادية الضيقة أو المثالية الفضفاضة .

ان مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الانتاج الكمي بقدر ما يكمن في مدى اخلاقية المجتمع المتحضر وسعيه لخدمة الأهداف الانسانية الشاملة .. واننا بمجرد أن نلقي نظرة سريعة على حضارتنا الاسلامية في عصور تألقها ، ونقارن ذلك بمعطيات الحضارة المعاصرة ، على المستوى الانساني ، سنضع ايدينا على قيمة هذا (المقياس) واهميته القصوى ... ان مجتمعات

الحضارة المعاصرة تتجاوز ، حتى على مستوى الفكر والفلسفة ، حدود الموضوعية الشاملة ، وتهبط كثيرا عن أخلاقية الانسان ، بما هو انسان ، فتحصر اهدافها ومعطياتها في نطاق دولة أو عرف معين كما هو الحال عند (هيغل) ، أو طبقة معينة كما هو

الحال عند (ماركس) ورفاقه ، أو على أحسن تقدير في اطار وحدة حضارية معينة كما هو الحال عند (توينبي) هذا بينما تطرح مجتمعات الحضارة الاسلامية وحدها شعاراتها الانسانية الشاملة الرحيبة المنبثقة عن قيم الحق والعدل التي صاغها القرآن :

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة/٨ .. **(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)** الأنعام/١٥٢ .

الصدق ، الأمانة ، تحمل المسؤولية ، الشجاعة ، الصبر ، الاخلاص ، التضحية ، الإيثار ، مقاومة إغراءات الشهوة ، التجرد ، الصمود ، التزام الحق والعدل هذه كلها بمقاييسها الموضوعية لا المنفعية ... الى آخره ..

ويطرح القرآن بالمقابل ـ النقائض السالبة لهذه الأخلاقيات كالكذب والغش والتزوير والتهرب والجبن والجزع والأثرة والانسياق وراء إغراءات الشهوة والمنفعية .. الى آخره ... داعيا المسلمين أفرادا أو جماعات الى مكافحتها دون هوادة ، والى استئصالها من أعماق نفوسهم وامداد علاقاتهم الاجتماعية رابطا إياها بمسألة الصراع الدائم الذي لا يكف بين الانسان والشيطان .. بين الخير والشر .. من أجل أن يمنح الانسان المسلم قاعدة واسعة لتصور الموقف ، وايمانا عميقا بضرورة المقاومة واستجاشة لكل طاقاته من أجل الانتصار ، الذي مهما كان جزئيا فانه في النهاية سيضيف قوة الى الرصيد الأكبر في صراع الخير ضد الشر والانسان ضد الشيطان .

وتكاد المسألة تبدو في المجتمع المسلم ، أو في أي مجتمع ، أشبه بمعادلة رياضية واضحة ، كلما تجاوز الانسان والمجتمع ، في حضارة ما ، درجة أكثر في سلم القيم الخلقية ، تقدم خطوات الى الأمام وامتلك

مزيدا من ضمانات الديمومة والتطور .. وبالعكس ، يجيء الرجوع ، أو السكون ، أو التفتت والانهيار ، بالإشاحة عن هذه القيم واسقاطها في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعد أخرى ...

مجتمع حركي : -

وهو ـ خامسا ـ مجتمع حركي ، يلتزم غاية في الوجود يعيش لها ويتحرك من أجلها ! جهاد الطاغوت في

العالم كله حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله ... وجهاد النفس حتى لا يتبقى في طبقاتها ومنحنياتها ما يميل

بالانسان المسلم يمينا أو شمالا .. إنه صراع أبدي على مستوى الذات والجماعة من أجل التحقق بالسير على الصراط والتحرر من ضغوط الشرك التي يمارسها الطاغوت في كل زمان ومكان .. مجتمع لا يعرف السكون

مادامت النفس البشرية تحمل ميلها الأبدي للهوى وجنوحها للطين ، وما دامت زعامات الدنيا تحمل ميلها الأبدي للتجبر والقسر وارغام الناس على طاعة ما لم يأذن به الله ورسوله .

إن الاسلام يدعونا على المستوى النفسي ، الداخلي ، لأن نمارس باستمرار أخلاقية أو عملية التغيير الذاتي ، أوما سماه الرسول صلى الله عليه وسلم (الجهاد الأكبر) لكي

نكون قديرين دائما على المجابهه ، مستعدين ابدا لكشف المواقف اللاأخلاقية وتعريتها وعزلها (ان **الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال**) الرعد/١١ (**ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم**) الأنفال/٥٣ .

وهو يدعو المجتمع المسلم - على المستوى الخارجي العام - الى الجهاد ... والجهاد كما هو معروف ، وكما يرد في عدد كبير من معطيات القرآن والسنة ، هو حركة المسلمين الدائمة في العالم لاسقاط القيادات الجاهلية الضالة ، واتاحة حرية الاعتقاد للانسان حيثما كان هذا الانسان ، بغض النظر عن الزمان والمكان والجنس واللون واللغة والثقافة والانتماء .. انه - في الحقيقة - مبرر وجود الجماعة الاسلامية في كل زمان ومكان ومفتاح دورها في الأرض ، وهدفها العقيدي ،

ومعامل توحدها ، وضامن ديمومتها وتطورها ، وبدون هذه الحركة الجهادية يسقط هذا المبرر ، ويضيع المفتاح ، ويفقد المجتمع المسلم قدرته على الوحدة والتماسك والاستمرارية والبقاء .

ان الجهاد كهدف ايماني حركي دائم ، أشبه بمعامل عقائدي - اجتماعي يشد افراد المجتمع الواحد بعضهم الى بعض ، ويوجههم صوب بؤرة واحدة ، ويدفعهم الى تجاوز السكون والتحرك الدائم الى اهداف أبعد فأبعد ، وهذا - بطبيعة الحال - يجيء بمثابة ضمان أكبر لوحدة المجتمع المسلم وتماسكه واستمراره

وصيرورته التحريرية المبدعة . وعلى العكس ما ان تفتر روح الجهاد في نفوس المسلمين افرادا وجماعات ، قيادات وقواعد ، حتى تتفكك عرى وحدتهم وتتعدد أهدافهم ، وتميل تجربتهم الاجتماعية الى التباطؤ فالسكون ، وتتساقط مواقعهم الأمامية ، وبدلا من ان يسددوا ضرباتهم الى القوى الجاهلية ويمتلكوا زمام المبادرة الاستراتيجية

في العالم ، اذا بهم يتلقون الضربات من هذه القوى ويتراجعون صوب المواقع الدفاعية في الخطوط الخلفية .

فهي ـ الهزيمة ـ اذن ـ على كل المستويات السياسية والعسكرية والاستراتيجية والعقيدية والحضارية في نهاية المطاف .. واننا لننظر الى

تاريخنا فنرى في هذا الالتزام الكبير معادلة رياضية ، فحيثما سادت روح الجهاد مجتمعا اسلاميا تمكن من حماية وجوده وتعزيز وحدته وضمان

ديمومته العقائدية وابداعه الحضاري واتساع ميادين نشاطه في العالم ، وحيثما افتقدت هذه الروح الجهادية وطمس عليها في مجتمع آخر فقد مبرر وجوده وتمزقت وحدته ، وتباطأت اندفاعيته العقائدية واضمحلت منجزاته الحضارية وتقلص دوره في العالم وآل أمره الى التفكك والانهيار .

مجتمع عالمي : ـ

وهو ـ سادسا ـ مجتمع عالمي مفتوح ، حيث جاء الاسلام لكي يخاطب الناس كافة ويمد يديه اليهم حيثما كانوا في المكان والزمان لكي يخرجهم من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، لا تصده عن هدفه حواجز عرقية أو مذهبية أو طبقية أو جنسية أو جغرافية .. وهو في الوقت نفسه يتيح لكافة المنضوين تحت لواء قيادته وسلطانه ان يبقوا على أديانهم وعقائدهم وان يمارسوها بحرية تامة ما داموا قد غدوا مواطنين في دولة يسوسها الاسلام .. ان انفتاح هذا المجتمع المسلم على الطوائف كافة ، لهو مثل فذ في تاريخ المجتمعات البشرية لم ترق اليه أية تجربة أخرى في القديم والحديث ولن ترقى اليه . وهو من خلال هذا الانفتاح كان ينفذ

مبدأ تكافؤ الفرص لكافة المنضوين اليه أو المنتمين لسلطانه وقيادته بحيث أتيح لكل من يملك قدرة أو إبداعا في هذا الجانب أو ذاك ان يعبر عنهما بالصيغة التي يريد ويتقدم الى الأمام في موقعه الاجتماعي مسلما كان أم غير مسلم ، عربيا أم غير عربي ، غنيا أم فقيرا ، حرا أم مملوكا .

مجتمع واقعي : ـ

وهو ـ سابعا ـ واخيرا ، مجتمع واقعي لا يضرب في تيه الأخيلة والأوهام ولا يحلم بعالم مثالي وهو قاعد مستريح ، ولكنه يسعى الى تنفيذ مقولاته على ارضية الواقع ، وينسج مصيره من حيثيات الزمن والمكان ، ويستند الى ما هو كائن من أجل صياغة ما سيكون ، ويعيد تشكيل معادلات الحياة من الأرقام اليومية المنظورة التي يتعامل معها صباح مساء لكي ما يلبث ان يتجاوز القيم المحدودة لهذه الأرقام صوب قيم أكبر وأغنى وأكثر امتدادا .

ومن أجل هذا ضرب المجتمع الاسلامي جذوره في اعماق الأرض وقدر في الوقت على أن يمد فروعه الى السماء ..

في نهاية العقد العالمي للمرأة

لم يبق الا قليل وينتهي العام الميلادي ١٩٨٥ ، وينتهي معه ما سمي بـ : « العقد العالمي للمرأة » وهو الاسم الذي اختارته هيئة الأمم المتحدة ليطلق على الفترة المنصرمة ما بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٥ م ، وما زلت أذكر بداية هذا العقد وما عقد فيه من اجتماع نسائي عالمي أطلق عليه اسم « المؤتمر العالمي للمرأة » حيث ساعتها بذلت الوعود وحملت التوصيات وقيل :إن للنساء في الفترة المقبلة لشأنا .

ثم انتهي العقد العالمي للمرأة ولا أراها يسر لها إلاالمزيد من فرص التبذل تنال بها ـ بنفسها ـ من عفتها وحسن سمعتها ، ومزيد من الجهود والوسائل من أجل التعقيم تنال من وظيفتها الرئيسية ، وجملة من القوانين تقود الى تخريب علاقتها بزوجها

وبأهلها وبقية مجتمعها وبربها أيضا ، وقد طبقت بالفعل هذه القوانين في بعض الدول الاسلامية وإن تم التراجع عنها ، وأخيرا لم تنس الوحشية العالمية المتمثلة في عصابات الصهيونية ومن معها أن تشارك في « تكريم المرأة » في العقد العالمي للمرأة بقتل أطفالها وأزواجها وإخوتها وآبائها في لبنان وفلسطين ، وكذلك لم تنس الوحشية الشيوعية أن تفعل مثل ذلك في أفغانستان .

إنا وإن كانت لنا مآخذنا على ما تم باسم « العقد العالمي للمرأة » فإننا ـ في المقابل ـ سنذكر لهذا المؤتمر أنه أوصى بإدانة هذه الأعمال الوحشية في لبنان وفلسطين وأفغانستان ، ولكنا ـ أيضا ـ سننظر في ديننا الحنيف ما ينصلح به حال المرأة ، في العقد « العالمي للمرأة » وقبل « العقد العالمي للمرأة » وبعده ، وفي كل « عقد » تعيشه المرأة .

للاستاذ / محمد فوزي حمزة

منذ طفولتها :

عني الشرع الحنيف بتربية الابنة منذ هي طفلة لم تبلغ الحلم ، وأمر بتنشئتها على متطلبات العفة والحصانة والصيانة وجعل على الوالدين مسئولية عظمى نحو غرس فضائل الحياة فيها وتنميتها في تكوينها النفسي والذهني ، وأخذها بما يتناسب معها على تعود ما يجنبها الأخطار التي تحيط بها طبقا لموقعها

من الجنس البشري ، ثم إذا ما بلغت سن التكليف فإنها تكون أيضا قد بلغت السن التي فيها تتنبه طبائعها الخلقية الى الناس وطبيعة الناس اليها ، فتكون من ثم عرضة للخطر ، وهنا يتدخل الشرع الحنيف تدخلا واعيا فيخاطب عقلها ومفاهيمها ـ وكذلك عقول ومفاهيم القيمين عليها ـ ليبين ما يناسب وما لا يناسب من أنماط السلوك وأنماط الملابس والتصرفات ، وليشرح فوائد ما يرجو لها الشرع ، وأضرار ما يريد بها من يزين لها الخروج على مقتضيات الحياة الفاضلة .

منع وعطاء :

في هذه المرحلة وما يليها يأمر الاسلام بارتداء الملابس الساترة الكاسية ، وخفض الصوت ، ويمنع من التحايل لإبداء الزينة المستورة

كالضرب بالأيدي والضرب بالقدم على الأرض والجلجلة بأصوات احتكاك الحلي المعدنية وغيرها ، ولكنه في الوقت الذي أمر فيه بالامتناع عن كل

ما من شأنه تنبيه غرائز الرجال اليها من أغراء مقصود أو إغراء ناتج عن التسيب ، ترك لها الحرية فيما تريد من هذه الوسائل إذا تعلق الأمر ببعلها ، حيث هنا ـ في الحلال ـ يتسع نطاق المباح لكي يستوعب كل شيء تريده المرأة لتوافق فطرتها ، فالمرأة حتى من هذه الزاوية ، هي في المنظور الاسلامي منع وعطاء ، فالمنع ، حيث يجب المنع .. والعطاء حيث يجمل العطاء .

حتى هنا :

وحتى هنا ، حيث تتسع بشدة دائرة الحلال ليقتطف البشر ما يشاءون من المتعة ـ الحلال ـ تضيق بالتالي دائرة المحرمات ،

ولكنها ـ صيانة للمرأة ـ لا تتلاشى وإنما يبقى منها ما يضمن أن يبقي محرما كل فعل يضر بحياء المرأة أو يثير اشمئزازها وتقززها كالشذوذ في معاشرتها مثلا ، ويظل محرما أيضا ما يضر بضعفها ورقة بنيتها

كالوحشية في النيل منها ، وكذلك يبقى حراما كل ما من شأنه أن يطلع زوجها على شيء ينتقص من زينتها كمنظر الحيض أو رائحته أو ما أشبه ذلك ،

وليس القصد هو تضييق نطاق الحلال ، ولكن القصد هو تكريم المرأة ـ حتى هنا ـ بتحريم ما من شأنه النيل من كرامتها .

هذا فضلا عن عناية الدين بحسن اختيار الزوجة وجعله تدينها ومعرفتها الفضائل وتمسكها بها وثقافتها وحسن تصرفها واستعداداتها للحياة الكريمة من أسس اختيار الزوجة الصالحة ، ليكون في ذلك ما يدفع الفتيات الى ارتياد هذه الفضائل .

قراءات مغلوطة وقراءات صحيحة :

ومن كبرى المغالطات الظن بأن تنظيم الاسلام للحياة الزوجية يؤدي الى تسليط الرجال على النساء ، والصحيح في هذا الأمر هو قوامة الرجال على النساء ، وهو معنى يتسع لرعايتهن وتوفير متطلباتهن من شتى النواحي ، ويمنعهن ـ أو يمنع عنهن ـ في الوقت نفسه من السقوط

في ما من شأنه إعاقة الأداء الجيد للدور الذي اختارته لها الحكمة في الحياة الزوجية ، سواء ما كان من هذا

الدور متعلقا بزوجها ، أو بأبنائها ، أو أهلها وأهل زوجها ، أو حتى جيرانها .

ومع أن الاسلام قد منح هذه القوامة للرجال فإنه جعل فيها ما يمنع تأويلها على نحو يلحق الضرر بالنساء أو يفضي إلى تعسف الرجال ، ولشرح هذه الزاوية سنأخذ مثالا واحدا ـ ولكنه شهير على ألسنة من يفسدون عن قصد مغرض معنى القوامة

ليستعينوا بهذا الإفساد على الإساءة للاسلام ـ وهذا المثال هو حالة النشوز ، جعل الاسلام وسيلة تقويمه الهجر ، وجعل أقصاها الضرب ، فأما الهجر فنرجو أن نلاحظ ـ ونعي ـ أنه من جانب الرجل هو الوجه المقابل للنشوز من جانب المرأة ، فالهجر يحقق للمرأة الناشز ما أرادت من عدم اقتراب زوجها منها ، فما البأس في أن تكون الوسيلة هي تحقيق إرادتها حتى تعود عنها ؟ هذه هي القراءة الصحيحة ـ فيما نظن ـ لهذا الأمر ، وأما الضرب وهو أقصى الوسائل فقد أوجبت السنة المطهرة أن يكون ضربا رقيقا لا يسبب ضررا .

بيدها هي :

ولكن ، قبل الهجر ، وقبل الضرب ، أمر الرجال بأن يعظوا زوجاتهم بالطاعة وبهذا أعاد الشرع الأمر كله إلى المرأة ، فبيدها إذن أن تستجيب للموعظة وتغني نفسها عن المراحل التالية ، فأي تسليط يراه المغرضون في مسألة جعل الشرع

زمامها في يدها قال تعالى : (**واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن**)النساء / ٣٤

وطالما أن العشرة يرجى فيها الأمل ، فقد قرر الاسلام أن يكون بقاء العشرة بالمعروف ، أما إذا انقطع الأمل ، وتحير الناس في العمل ، فقد جعل الاسلام بابا هو التفريق بالإحسان ، قال تعالى : (**فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**) البقرة/ ٢٢٩ ، أما الذي نهى عنه كل النهي فهو إمساك المرأة عند زوجها رغما عنها إضرارا بها .

ليست قيودا ولكنها حصون :

ومن عجب أن يسمى « تحريرا للمرأة » تسيب النساء من متطلبات العفة والحصانة ، عفوا فنحن لا نعتبر استباحة المرأة تحريرا لها ، ومن عجب أن تيسر لهذا التسيب من أوجه الامتداد والتوسع ما علمنا في الحقب الماضية ، وما استجد خلال « العقد

العالمي للمرأة » ، وما يستجد بعده مما لم توص المؤتمرات النسائية المتعاقبة ولا الجمعيات النسائية المتعددة بمواجهته أو تضييق الطريق إليه ، إنما بالعكس تمده بما تقول عنه

بالباطل لا بالحق : « تطورات مثيرة في مسيرة استخلاص حقوق المرأة » ولعل المرأة الواعية ـ في نهاية العقد العالمي للمرأة ـ تفهم أن ما تعتبره قيودا مما جاء به الاسلام من تنظيم

دقيق لعلاقاتها ومعاملتها ومعايشتها ليس قيودا عليها بقدر ما هو قيود على الرجال في محاولتهم استباحتها أو في مختلف صور إقبالهم عليها بحكم موقعهم وموقعها من الجنس البشري كما قلنا .

إن أحكام المرأة في الزواج والطلاق والمعايشة لبني جلدتها من الرجال في البيت وفي الشارع وفي السفر وفي غير ذلك ليست كما في قراءتها المغلوطة عن قصد قيودا على « حريتها » وإنما هي - كما في قراءتها الصحيحة - مزالج تقيها الوقوع بنفسها في مزالق

الفساد ، وحقوق لها وامتيازات على « حريات الرجال » ولا أظنه تعبيرا صحيحا ولكنه هو التعبير الخاطيء المقابل للتعبير الخاطيء لما يعبر عنه في الأوساط المغرضة باسم « حريات النساء » وهذا فضلا عن أن هذه

الأحكام ليست فقط ملزمة للنساء وإنما هي ملزمة للرجال أيضا في معايشة النساء ، فالأمر ببساطة أن

الأحكام المنظمة لمعايشة المرأة في موقعها الاجتماعي من الرجل ، هي حصنها الأمين الذي يلزم لحمايتها في

موقعها البشري منه ، ومن ثم ، فهي أسلحة في أيدى النساء تقيهن من أن يكن نهبة للناظرين والمستهترين

والزناة والعصاة ، وسترا مستورا يجعل لهن منهم حمى .

كان أحرى :

وبالجملة نهي الاسلام أن تكون النساء متاعا مباحا ، ولكن زوجات يخطبن الى ذويهن ويبذل فيهن الصداق مشفوعا بالخطبة والرجاء ،

وبدلا من أن يكون الهدف من سعي الرجال إليهن ومسعاهن إلى الرجال هو المتعة - مجرد المتعة - والشهوة ، مجرد الشهوة - وهو ما قد تكونه المرأة في نهاية « الألف ميل » إذا ما استمرت تنتج آثارها التفسيرات المغرضة لعبارة « حريات النساء »

بدلا من ذلك جعل الاسلام من أهداف علاقتها بالرجل تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال ومشاعر الأمومة ومحبة الاستقرار ، وهذه كلها أمور

كان « المؤتمر العالمي للمرأة » طيلة السنوات العشر الماضية أحرى بدراستها وتقديم الفائدة منها .

المرأة أما :

أليست هذه هي المرأة في أسمى معانيها ؟ وأرقى مراتبها ؟ ومن أسف أن السنوات العشر التي مثلت العقد العالمى للمرأة - وأقصد هذه

السنوات العشر بالذات - قد عملت عملها في الاضرار بهذه المنزلة العالية ، حتى أنه في نهاية هذه السنوات العشر قيل بالفعل: إن عصر الأمومة قد انتهى واستسلمت المرأة

لعصر الأنوثة ، حيث يُسّرَ للنساء من أسباب العناية بميولهن ورغباتهن وزينتهن أضعاف ما يُسّرَ لهن من

أسباب الرعاية لأولادهن ، مثلا لم تعقد من الدراسات والمؤتمرات حول

واجباتها نحو أبنائها قدر ما أقيم من عـروض الأزياء ، ومثـلا لم تقدم المجلات النسائية من ذلك قدر ما قدمت من « نصائحها ومواعظها » في وسـائـل الـزينـة وكيفيـة ارتيـاد

الشواطىء وسواها من المباذل ، ولم تقدم لها في معايشتها لزوجها قدر ما قـدمت لها من فنـون تزعم أنهـا « تنفعها » في مخاطبة غرائز الرجال ، أي رجال ، فضلا عن وسائل التعقيم

وما يؤدي اليه ! ثم الجريمة الشنعاء في حق الاطفال وهي ان تضع شركات الأدوية في أدوية المرضعات مـواد

تؤدي إلى إيقاف لبن الأم تماما لترويج منتجاتها ، فلا يكون لبن الاطفال الصناعي عنصرا مساعدا للأمهات وإنما يكون عنصرا مدمرا .

والامثلة كثيرة لم تكن نتائجها إلا مـا نـرى مـن انحـراف النشيء وخسرانهم أمهاتهم ، ولن نستطرد في هذه الأمثلة فنحن نستعجل ان نقف على جانب من التكريم الالهي للأم ففي حين يوصى القرآن الانسان بوالديه جميعا يذكره بالذات بأفضال الأم

عليه :(**ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين**)لقمان / ١٤ يوصى الاسلام كـذلك الانسـان خيرا بـأقاربـه ، ويسميها صلة الرحم ، ثم لننظر علاقة التسمية بالرحمة التي هي من صفات الرحمن ، وجعل الاسلام للأم رخصا خاصة في العبادة سنختصرها فيما بعد ، ويقدم النبى صلى الله عليه وسلم الأم على الأب ثلاث مرات عندما يسـألـه رجـل من أحق بحسن صحابتي ؟ فيقول : أمك ، فيسأل ثم من ؟ فيقول : أمك ، فيسأل الثالثة فيقـول :« أمك » فيسـألـه ثم من فيقول : ثم أبوك » رواه البخاري وفي بلاغته الشريفة يجعل الجنة تحت أقدام الأمهات ، ويضرب المثل على رحمة الله عز وجل بحنان الأم على ولدها ، حتى الأمهات من غير الانسان لم يفته ـ وكيف يفوته ـ أن يعطف عليها ؟

وليس بغريب أنه عندما مر الجيش على منعطف فيه كلبة قد وضعت اولادا أمر بعض الجند أن يحيطوا بها حتى لا تدهمها سنـابك الخيـل وأقدام الرجال ، والقرآن يضرب المثل في الصبر والاحتساب والأمل في الله بأم موسى ، والنبى صلى الله عليه وسلم يمتدح نساء قريش بأنهن « خير نساء ركبن الإبل ، أحناه على طفل ، وأرعاه على زوج في ذات يده ، » رواه البخاري وليس أخيرا أن الله تعالى يضرب المثل على فظاعة الأمر بذهول المرضعة عما ترضع من أطفالها وذهول الأم عن جنينها الذي في بطنها وأنه تعالت قدرته يخص الأم ببعض معجزاته لتذكر بها الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهي معجزة مريم عليها السلام إذ وضعت ابنها عليه السلام في معجزة ستذكر بها إلى يوم الدين .

المرأة أختا :

وربما اقترب من حنان الأم على ولدها حنان الأخت على أخيها ، وهذه خصوصية للأخت ضرب القرآن المثل فيها بأخت موسى عليه السلام وأبقاها بالقرب من عرصات فرعون لتعرف أخاها بحنانها عند ما يلتقط من البحر ويؤتى به إلى القصر كإرادة الله ثم يكون ما يكون من شأن موسى ، وساق القرآن في سورة مريم /٢٨ أن القوم نادوها بقولهم : **(يا أخت هارون)**

فجعل الأخت كنية تنادى بها النساء ولا ينادى الناس بالكنية إلا تكريما ، ولا يفوت الشرع الحنيف أن يجعل للأخت جانبا من ميراث أخيها ، كما حفظت لنا السيرة الشريفة أطرافا من الأمثلة على حنان الأخت ، كخبر أخت عمر وإشفاقها عليه من الكفر ، حتى

الأخت من الرضاعة جعلت لهاالسيرة شأنا في الحنان كالشيماء حفظت السيرة قصة حنانها على النبى صلى الله عليه وسلم - أخيها من الرضاعة - وهو يسترضع في بنى سعد .

رخص في العبادات :

وفي العبادة رفع التكليف عن الطفلة بحكم طفولتها ، ومتى كلفت رفع عنها بعض العبادات في أوقات تحتاج هي إلى رفعها عنها ، كالصلاة في فترة الحيض ، والصوم أيضا ، والصوم حين النفاس وحين الحمل وفق أحكامه إن كان إفطارها ضروريا لها أو لرضيعها أو لجنينها ، وجعل لها ألّا تسافر الى الحج الا في عهدة زوجها أو محرم لها أمين عليها حتى تكون آمنة في سفرها ، وفي الزكاة جعلت للأرحام أهمية خاصة اذ جعل الشرع لأولى القربي أولوية خاصة في مصارف الزكاة .

وأخيرا .. الفضل للاسلام :

وهذه كنا أردنا أن ندخرها الى آخر المقال ، **وهي إبطال الاسلام لعملية**

« **وأد البنات** » وتحريمه إياها ، وهي جريمة شنعاء كان المجتمع يرتكبها في حق المرأة في قسم كبير من العالم ، أيام كان الجاهليون يقتلون ماتلد النساء من البنات خشية الفقر والإملاق ،وماقد تتعرض له الفتاة من

أخطار في عرضها وشرفها وحريتها ، فجاء الاسلام ليضرب حولها سياجا من الأحكام تقيها هذه الأخطار وتدفعها عنها ، وأبطل في نفس الوقت هذه الجريمة الشنعاء ، قال تعالى :

(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم)الاسراء/٣١ وأكد على تحريمها فقال تعالى : **(ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم)** الأنعام/١٥١ ، فأنقذ للبشرية آلافاً من البنات كن ضائعات فيما قبل الاسلام .

تهيئة الجو النفسي للصلاة

لـلاستاذ / محمـد محمد حلاوة

معنى الصلاة :

الصلاة كما عرفها الفقهاء عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم ، ويحضرني هنا قولهم : الصلاة صلة بين العبد وربه فألمح فيه أمرين تتميز بهما الصلاة عن غيرها من سائر العبادات .

الأمر الأول أن صلة العبد بربه في الصلاة صلة متجددة ، خمس صلوات في اليوم والليلة ، كما أنها صلة دائمة منذ أن يكلف الانسان بها الى أن يحين أجله المكتوب ، فهي ليست مقيدة بموسم معين .

والأمر ليس كذلك بالنسبة للعبادات الأخرى ، فللصوم وقته المحدد شهر رمضان ، وللحج كذلك وقته : شوال وذو القعدة ، وذو الحجة أو العشر الأوائل منه ، وللزكاة موسمها ، وذلك عندما يحول الحول .

الأمر الثاني أن أية عبادة من العبادات يمكن أن يزاول الانسان معها أعمالا أخرى الا أعمالا بذاتها حددها الشارع تتنافى مع حكمة التشريع فيها فالحاج مثلا يستطيع في أثناء حجه أن يأكل وأن يشرب وأن ينام ، وأن يذهب ويجيء .. وهكذا ، والصائم يستطيع وهو صائم أن يبيع وأن يشترى ، وأن يقاتل العدو ، وأن يزاول اي عمل من الأعمال في حقله أو مصنعه ، أو مع طلابه ، لكن الأمر في الصلاة يختلف اختلافا تاما فالمصلي لا يستطيع أن يقوم بأي عمل آخر مهما كان صغيرا ، لأنه يتفرغ فيها تفرغا كاملا الى خالقه .

أوّل ما يُحاسَب عليه العَبْدُ يومَ القيامَة الصَلاة فإنْ صلحَتْ صَلح سَائر عمَله وإنْ فسدَتْ فسَدَ سَائر عمَله

مكانة الصلاة في الدين الاسلامي :

تتبوأ الصلاة في ديننا الاسلامي مكانة سامية ، وتحتل مقاما محمودا ، فهي مخ العبادات ، وأهم ركن من أركان الاسلام بعد الشهادتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » رواه البخاري ومسلم . وكانت أول ما فرض الله من العبادات فنالت بذلك شرفا عاليا ، وفرضت في ليلة الاسراء والمعراج فحازت بذلك شرفا ثانيا ، وتم ذلك بمخاطبة الله عز وجل لرسوله ، وليس عن طريق الوحى فكان ذلك شرفا ثالثا ، وجعلت في الفعل خمسا وفي الأجر خمسين ، فتحقق لها شرف رابع ، وتم لها بذلك الفضل العظيم . لهذا ولغيره كانت آخر وصية أوصى بها الرسول أمته قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى ، فقد جعل صلوات الله وسلامه عليه يقول وهو يودع هذه الحياة « الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم » ولهذا أيضا ستكون أول عمل يحاسب عليه العبد يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله » رواه الطبراني ، ولعلنا لا نعجب بعد ذلك إذا وجدناها تتقدم غيرها من العبادات اذا ذكرت معها في آية أو حديث . قال الله تعالى : (**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم**

الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة) التوبة ١٨ (**فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير**) الحج/٧٨ (**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون**) النور/٥٦ الى آخره ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله » متفق عليه،وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أخبرني بعمل يدخلني الجنة . قال : تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم » متفق عليه .

لماذا حظيت الصلاة بهذه المنزلة العظيمة ؟

وإنما كانت للصلاة هذه المنزلة العظيمة لعدة أمور نجملها فيما يأتي :
أولا : أنها عبادة متجددة دائمة تنتظم العمر كله كما سبق أن ذكرنا .
ثانيا : لا عذر لأحد في تركها الا إذا كانت هناك موانع شرعية .
ثالثا : تستقبل فيها القبلة .
رابعا : يتعبد فيها بكلام الله .
خامسا : تجمع بين التسبيح ، والتهليل ، والتكبير ، والتحميد ، والتوسل ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليه ، وعلى المصلي ، وعلى عباد الله الصالحين .
سادسا : تتجلى فيها العبودية لله بأجلى مظاهرها .
سابعا : يمحو الله بها الخطايا . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ ! قالوا : لا يبقى من درنه . قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا »
ثامنا : تنهى عن الفحشاء والمنكر (**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**) العنكبوت/٤٥
تاسعا : تريح الانسان عند التعب ، وتسرى عنه وقت الضيق ، وتعينه على الشدة .

الى أي مدى اهتم الاسلام بالصلاة ؟

ولما للصلاة من هذه المنزلة العالية فقد اهتم بها الاسلام اهتماما كبيرا ، وحرص عليها الحرص كله يتضح ذلك فيما يلي :
أولا : أمر بالمحافظة عليها في كل الأحوال : إقامة ، وسفرا ، في الأمن ، وفي الخوف (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما**

علمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة ٢٣٨ / ٢٣٩ .
ثانيا : توعد من يفرطون فيها أو يتهاونون (**فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون**) الماعون / ٤ - ٧ .
ثالثا : تشدد في الحكم على تاركها ، فقال بعض العلماء بكفره ، وقال فريق آخر : يستتاب ، فإن تاب والا قتل .
رابعا : فرض التيمم بدلا من الوضوء عند فقد الماء ، أو الخوف من استعماله بالشروط التي حددها الفقهاء في ذلك .
خامسا : من لا يستطيع القيام لمرض ونحوه يجوز له أن يصلي قاعدا ، فإن لم يستطع القعود صلى على جنبه يومىء بالركوع والسجود ، ويجعل سجوده أخفض من ركوعه قال الله عز وجل : (**فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم**) النساء/١٠٣ وعن عمران بن حصين قال : كانت بي بواسير فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة ، فقال : « صل قائما ، فإن لم تستطع فقاعدا ، فإن لم تستطع فعلى جنبك » رواه الجماعة إلا مسلما وزاد النسائي « فإن لم تستطع فمستلقيا » لا يكلف الله نفسا الا وسعها .
سادسا : دعا الآباء أن يأمروا أبناءهم بالصلاة اذا بلغوا سبعا ، وأن يضربوهم على تركها اذا بلغوا عشرا . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا ، واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أحمد وأبو داود والحاكم .
سابعا : طلب من كل من الزوجين اذا استيقظ احدهما قبل الآخر ليلا للصلاة أن يوقظه ، فإن أبى نضح وجهه بالماء . عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء » رواه ابو داود باسناد صحيح .
ثامنا : عمل على توفير الجو النفسي المتكامل السليم لها .

تهيئة الجو النفسي للصلاة :

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن ذلك ان نبين أولا ما المقصود بالجو النفسي ؟ ونقول انه هو الحالة التي يكون عليها الانسان فكرا واحساسا ووجدانا عند القيام بأي عمل من الأعمال . وتهيئة هذا الجو تكون باعداد كل الظروف البيئية المحيطة بالانسان زمانية أكانت أم مكانية أم غيرهما لتجعله في (وضع الحالة القصوى استعدادا لاستقبال هذا العمل ، والقيام به في جد ، ولهفة ، وصدق ، على خير وجه) ولا يتأتى ذلك الا اذا حدث بين هذه الظروف بعضها وبعض ، وبينها وبين الانسان تلاحم كامل ، واتساق تام دقيق لا ينفك ، ولا

يهتز ، ولا يتخلف في أية لحظة من اللحظات طوال فترة القيام بالعمل . ولا فرق في ذلك بين أن يكون العمل قولا أو فعلا ، فالنقاد يعيبون على الأدباء كتابا كانوا أم شعراء اذا ما اهتز هذا الخط الشعوري ، أو تخلف ، أو اختل .

وغني عن البيان أن الحالة النفسية تختلف من موقف الى آخر ، فقد تكون سعادة وفرحة ، أو أسى وحسرة ، أو خوفا وخشية ، أو غضبا وثورة ، أو تهكما وسخرية ، أو تهديدا ، أو إنكارا ؛ أو نفيا ، أو دهشة .. الى غير ذلك .

وليس من الضروري أن تكون التهيئة للجو النفسي مساوية في الزمن للعمل نفسه ، فالأسرة التي تنتظر زائرا قد تقضي أياما طويلة في التهيؤ لزيارته ، ثم قد لا تزيد مدة زيارته عن ساعات ، وقد لا يتطلب الاعداد لرحلة طويلة تستغرق أسبوعا أو شهرا مثلا أكثر من لحظات تعد فيها حقيبة السفر .

وكلما زاد وقت التهيئة وامتد دل ذلك على أهمية العمل ، وجليل خطره . نخلص من ذلك الى أن تهيئة الجو النفسي للصلاة تعني اعداد المصلي اعدادا كاملا فكريا وروحيا ، عاطفيا وحسيا لاستقبال الصلاة ، وأدائها في رغبة ، وفرحة ورهبة ، وإخلاص ، وخشوع وذلك منذ أن يقول المصلي : الله أكبر نويت الصلاة الى أن ينتهي منها ، بحيث لا يهتز هذا الجو ولا ويتخلف ولا ينفك في أية لحظة من اللحظات .

كيف هيأ الاسلام الجو النفسي للصلاة ؟

نظم الاسلام هذه التهيئة على ثلاث مراحل :

أولا : تهيئة غير مباشرة ، تتمثل فيما يلي :

١ ـ طهارة البدن والثوب .

٢ ـ إسباغ الوضوء .

٣ ـ اختيار المكان الذي يصلي فيه بحيث يتوفر فيه جو السكينة ، ويكون بعيدا عن كل ما يشغل البال من هموم الدنيا ، خاليا من كل ما يشغل النظر من مفاتن الحياة وزخارفها ، وخير مكان يتحقق فيه كل ذلك المسجد .

٤ ـ التوجه الى المسجد . عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :« من غدا الى المسجد. أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أوراح » متفق عليه .

٥ ـ صلاة ركعتين تحية للمسجد . عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين »

٦ ـ انتظار الصلاة . عن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات » قالوا : بلى يا رسول الله . قال :« إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار

الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة

الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » رواه مسلم .
٧ ـ شغل الوقت بالذكر أو قراءة القرآن او الاستغفار حتى يحين موعد الأذان .
ثانيا : تهيئة مباشرة ، وتتركز فيما يلي :
١ ـ متابعة المؤذن ، وترديد ما يقول وراءه ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والدعاء له بالوسيلة . عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » رواه مسلم .
٢ ـ الدعاء بين الأذان والاقامة . عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » رواه ابو داود والترمذي .
٣ ـ الإقامة ، وهي بمثابة جرس التنبيه للمصلي .
٤ ـ أن يحرص على الصف الأول .. عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا » رواه البخاري .
٥ ـ أن يعمل على تسوية الصف . عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« سووا صفوفكم ، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة » متفق عليه .
ثالثا : تهيئة في أثناء الصلاة ، وفيها يكون المصلى قد وصل الى الحالة القصوى للقيام بالصلاة فعليه بمجرد أن ينوى الصلاة أن يلتزم بما يلي :
١ ـ أن ينصرف الى الله انصرافا كليا بقلبه ، وجميع جوارحه .
٢ ـ أن يكسوه الوقار ، وأن تتملكه الخشية ، وأن تستولى عليه الرهبة ، وأن يتذكر عظمة الله وعزته وقدرته فيرجو ثوابه ، ويخاف عقابه .
٣ ـ أن ينظر الى مكان سجوده .
٤ ـ أن يتابع الامام ولا يسبقه .
٥ ـ أن يتفهم ويتدبر معنى ما يقرأ وما يسمع .
٦ ـ أن ينتهزها فرصة للدعاء ، والاستغفار والندم « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

٧ ـ أن يحسن الخشوع والركوع فيستشعر التواضع في ركوعه ، والذلة لله في سجوده . عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها ، وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم .

٨ ـ ألا ينفلت من صلاته مسرعا بمجرد تسليم الامام ، بل لا بد أن يختتمها بذكر الله وحمده وتسبيحه ، ففى صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سبح لله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وقال تمام المائة : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه ، وان كانت مثل زبد البحر »

تلك هي الصلاة كما يجب أن تكون ، وكما أرادها الله سبحانه وتعالى ، والتي تمحو الخطايا ، وتغفر الذنوب ، وترفع الدرجات ، وتكفل لصاحبها الراحة والأمن والسعادة في الدنيا وفي الآخرة .

روي عن علي بن الحسين رضى الله عنهما أنه كان اذا توضأ اصفر لونه ، فقيل له يوما : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : « أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم ؟» وروى عن عبدالله بن شداد أنه قال : سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ **« إنما أشكو بثى وحزني الى الله »** يوسف/ ٨٦ وكان ابن الزبير رضى الله عنه اذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشب ، وكان اذا سجد تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذع حائط .. وأمثال هؤلاء كثير وكثير .

ألا يأخذنا العجب بعد ذلك ممن لا يسبغون وضوءهم ، أو لا يحسنون ركوعهم وسجودهم ، أو ينقرون الصلاة نقرأ كما تنقر الديكة الحب ، ألا يأخذنا العجب أكثر وأكثر ممن يؤخرونها عن وقتها ، او يفرطون فيها ، أولم يقرؤوا أو يسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في من يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا يجيب « ثلاثة لعنهم الله : من تقدم قوما وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، ورجل سمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لم يجب » متفق عليه،وقوله في تاركها « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » متفق عليه وقوله في من لا يخلص فيها « رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » ثم الا ننحنى اعجابا واجلالا لهؤلاء الذين عرفوا الله حقه ، وللصلاة قدرها ، فأدوها كما أمر الله **(رضي الله عنهم ورضوا عنه)** المائدة/ ١١٩ اللهم اجعلنا ممن يحسنون صلاتك وقيامك ، ويستمعون القول فيتبعون أحسنه . « والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » والله أعلم .

وقفة تأمّل

ومَاذا بَعدُ؟

● أعزنا الله سبحانه بالاسلام .. فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وشرفنا الله بأن كنا من حزبه وحزب الله هم المفلحون .. وأكرمنا بأن جعلنا من جنده وإن جندنا لهم المنصورون .

● ولذا فإن سلفنا الصالح عندما باعوا أنفسهم وأموالهم وديارهم من أجل دينهم ونصرة نبيهم .. كان العز في ركابهم .. وإن كان ظاهر الحال يقول غير هذا .. كانوا مستضعفين في مكة ، مضطهدين ، ومعذبين .. وخلف الاضطهاد والعذاب والتنكيل كانت تكمن القوة الحقيقية . قوة الارادة .. قوة الايمان .. قوة التمسك بالحق .. فلا مساومة على المبادىء .. ولا تراجع عن طريق النور بعد أن هداهم الله إليه .. فكانوا في ضعفهم أقوى من السادة والطغاة والظالمين في مكة .

● ثم كانت الهجرة إلى يثرب .. وهناك صنع المهاجر والانصاري دولة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ لأول مرة في تاريخ البشرية .. دولة قانونها إلهي ينظم شئون الدين والدنيا .. دولة يرسم طريقها وحي الله سبحانه إلى نبيه المصطفى .. فمن كان مستضعفا بالأمس هو اليوم مرهوب الجانب ، وفي أثوابهم البالية نفوس أبية . وهمم عالية .. بنوا المسجد قلعة الاسلام ومنارته .. وتآخوا في الله .. فكانوا الأعضاء في الجسد الواحد .. وعقدوا معاهدة مع من يقيم معهم من غير المسلمين حتى إذا ما غدروا وخانوا العهد نالوا ما استحقوا من العقاب ـ ولا يظلم ربك أحدا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

● وأراد الكفر وأصحابه ، وزينت لهم شياطينهم القضاء على هذه الدولة الوليدة ، وحاولوا مرات ومرات .. ولكنهم وجدوا رجالا صنعهم الاسلام ورباهم محمد بشرع الله .. رجالا يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة .. رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. رجالا رحماء فيما بينهم ،

وأشداء على أعدائهم .. فدالت دولة الكفر .. لتنهض دولة الايمان .. وتأخذ في الاتساع والانتشار .. وتتهاوى أمامها العروش ، وتدك القلاع .. وتنهار السدود .. ويدخل الناس في دين الله أفواجا في ظل الخلافة الراشدة .. وبعد ذلك أخذت الخلافة تنتقل من مكان إلى آخر .. في المدينة أولا تعطى كل ذي حق حقه ، وتجاهد في الله حق جهاده . وتسير بمنهاج الله في كل شيء ..

وفي دمشق ثانيا ، وفي بغداد ثالثا ، وفي تركيا رابعا .. ظلت الخلافة قائمة .. تقوى حينا ، وتضعف حينا .. تقوم بواجبها كاملا ، أو تتساهل في بعضه زمنا .. غير أنها ظلت متصلة الحلقات ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن .

● ثم وقعت الحرب العالمية الأولى .. وكانت الضربة المؤلمة والموجعة ، بل كانت الكارثة إذ وقعت بلاد المسلمين تحت سيطرة المستعمرين .. وضاعت الخلافة التي كانت رمزا ـ على الأقل ـ للرابطة التي تجمع بين المسلمين في شتى بقاع الأرض ، وانفصل الدين عن الدولة ، وزج المستعمرون بأبناء المسلمين في حروب .. كان يقتل فيها المسلم أخاه .

● وأخيرا نالت الدول استقلالها .. بعد أن أفسد المستعمر الكثير من عقول أبنائها .. وربي على مائدته عملاء .. وأدعياء سماهم علماء .. فأفسدوا الأخلاق .. وساروا في ركاب المستعمرين وما نزال إلى اليوم نعاني من هؤلاء الذين يجترئون على شرع الله ، والذين يمكنون للفساد في الأرض .

● ولما أصبحت دول المسلمين دولا مستقلة .. أراد المخلصون من أبناء الاسلام أن يجمعوا جهودها في جهد واحد .. وأن يوجدوا نوعا من الرابطة بينها على الأقل .. وكلما لاحت بادرة أمل في هذا الاتجاه فوجئنا بانتكاسات تلو انتكاسات .. حتى ما كنا نبكي منه بالأمس .. أصبحنا نبكي عليه اليوم .

● والعجب العجاب .. كما قال شيخنا ـ أنا أصبحنا في حالة نرحم فيها العدو .. ويقتل بعضنا بعضا .. فالاغتيالات .. وقتل الأبرياء .. وإذاعة الرعب .. وزرع الفتن .. وقتل النساء والأطفال والشيوخ في لبنان .. والحرب المجنونة في الخليج العربي .. وانتهاك كل الحرمات .. والاعتداء على حقوق الآخرين .. وصوت الباطل قوي ـ وهمس الحق واهن ضعيف .. وماذا بعد ؟

● هل آن لمن في يدهم اتخاذ القرار أن يرحموا هذه الأمة المسكينة ؟ هل آن للعقلاء أن يكفوا عن سوق أبنائهم الى ميادين قتال خاسرة ؟ ألا فليذكر هؤلاء أن زوال الدنيا أهون عند الله من قتل نفس مؤمنة بغير حق .. ألا فليعلم هؤلاء أنهم مسئولون أمام الله عما نحن فيه من مآس ومظالم وفتن وبعد عن شرع الله .. ندعو الله أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا .. وأن يغير الله حالنا إلى أحسن حال .

فهمي الامام

الأخلاق الاجتماعية في الإسلام

للاستاذ / محمد محمد اسماعيل فرج

يقصد بالأخلاق الاجتماعية تلك الاخلاق التي تقتضيها طبيعة الاجتماع البشري لتسيطر على السلوك والتصرفات بين الناس وهم على طريق الحياة يمارسون تبعاتهم ومسئولياتهم الدينية والدنيوية وهنا تلعب الاخلاق الاجتماعية دورا بارزا في استقرار حقوق الناس والقدرة على الاستمتاع بحرياتهم كلما كانت تلك الاخلاق فاضلة بعيدة عن الأثرة والانانية ، والحقد والبغض والكراهية الأمر الذي ينعكس على الفرد والأسرة والمجتمع فيعيش الكل في أمن وطمأنينة وسلام ، كما قد تلعب تلك الاخلاق الاجتماعية دورا خطيرا قد يؤدي الى تقويض دعائم المجتمع اذا تحول الناس من الفضائل النفسية الى الرذائل الخلقية بحيث تذهب ريح الحياة بالانسان كل مذهب ، وتسير بالناس الى الاهواء والاغراض والشهوات الى حيث الأثرة البغيضة والانانية المقوتة التي تفرضها

المصالح الجامحة الغلابة ، وعندئذ يحل الخوف محل الأمن ، وليس لخائف راحة ، فتضيع حقوق ما كان ينبغي ان تضيع وتنتهك أعراض ما كان ينبغي أن تنتهك ويعتدي على عقول وأنفس ما كان لأحد أن يعتدى عليها وهكذا ينفرط عقد الأمن والشعوب وتنحل الروابط بين الأفراد والأسر والجماعات .

لذا كان من الطبيعي ونحن بصدد استعراض الشرور للحذر منها ، ان نسوق عينات من الشرور الاجتماعية باعتبارها من أخطر الآفات التي تصيب الأفراد والأمم والجماعات ، فتسوء العلاقة بين الفرد والفرد والفرد والاسرة ، والفرد والمجتمع وتنحل الروابط بين الوالد وولده ، والأم وابنتها وتنعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم ، والمحكوم والحاكم ومن أمثلة تلك الشرور .

الأنانية والأثرة :

لقد اعتمد الاسلام في بنائه صرح الحياة الاجتماعية على تيار من الاخلاق الاجتماعية الفذة لتسيطر على السلوك والتصرفات بحيث يقف كل فرد عند حظه ونصيبه وما قسمه الله له استجابة لأحكام الدين دون ميل مع هوى أو اتجاه مع غرض ولقد تجاوز المسلمون حدود الواجب الذي يجعل الحياة ممكنة الى ما هو فوق الواجب عن طريق التطوع الذاتي الذي يجعل للحياة قيمة ومعنى عن طريق الايثار والتضحية الذي عبر عنه فقهاء المسلمين بانه إسقاط لحظوظ النفس والعمل على اعانة الخلق تطوعا وبيانا لفضيلة الايثار .

يعرف النبي صلى الله عليه وسلم الاشعريين وقد شاع بينهم خلق الإيثار فيقول « إن الاشعريين كانوا اذا ارملوا في الغزو ـ لم يصيبوا غنيمة من الغنائم ـ أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد فهم مني وانا منهم ».

ولما انتقلت امرة الشام من خالد بن الوليد الى ابي عبيدة بن الجراح بعد ان بويع ابن الخطاب بالخلافة تجلى الايثار بروعته وجلاله في نفس القائدين العظيمين ، فأبو عبيدة يكتم الخبر عن خالد خشية ان يؤثر ذلك على سير الحرب الدائرة حتى اذا تم فتح دمشق وبعد عشرين ليلة يخبر ابو عبيدة خالدا ويقول له « اني كرهت أن أكسر عليك حربك ، وما سلطان الدنيا اريد ولا للدنيا اعمل وما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن أخوان وما يضر الرجل ان يليه اخوه في دينه ودنياه » وواقع الاسلام التاريخي مشحون بمواقف الإيثار بالنفس والمال بين المسلمين الذين تخلوا عن اهوائهم واغراضهم وأنانيتهم ، فظهر أعظم صرح لحياة اجتماعية شهدته البشرية عبر القرون والأجيال .

ولكن ما أن انسحب الاسلام من ضمير الافراد ومن واقع الأمم والجماعات ، وفقد الضمير سلطانه على السلوك والتصرفات حتى حلت

الأثرة والانانية محل الايثار والتضحية ، لتسيطر الانانية على التصرفات والسلوك والمعاملات وتشيع جوا من الاحقاد والضغائن وتقطع حبل المودة بين المسلمين على مستوى الافراد والأسر والجماعات والدول ، فأصبحت حملا ثقيلا على كاهل الأمة ، وعبئا ممقوتا على عاتق المسلمين بسبب المصالح الجامحة الغلابة التي لا ترعى حقا ولا تراعي حرمة فاستحال التلاقي بين الأغنياء والفقراء والحكام والمحكومين والسادة والعبيد والاقوياء والضعفاء والعلماء والجهال ، الأمر الذي ترك رصيدا من الواقع ظهر في صورة فجوات عميقة في حياة المسلمين أفسدت عليهم حياتهم وفرقت شملهم وتركتهم في ظلمات بعضها فوق بعض ليسوا بخارجين منها مالم يتداركوا أمرهم ويتلمسوا الطريق الى كتاب ربهم وسنة نبيهم ، ليعودوا كما كانوا أمنة للبشرية وعصمة لها من التصدع والانهيار وليعودوا كما كانوا قدوة للأمم والشعوب ، ودعاة للفضائل الخلقية والقيم الاخلاقية العالية .

شيوع التقليد :

إن الاسلام وهو يعيد بناء الانسان بعد أن هانت عليه إنسانيته ، طلب منه أن يجري شوطه المقدر له في هذه الحياة مرفوع الرأس وموفور الكرامة عزيز الجانب ، لا يحني رأسه لقيمة مادية أو معنوية من قيم الحياة ، ولا يخضع لعبد مثله من عباد الله أيا كان وزنه الدنيوي وأيا كان مركزه وأيا كانت مكانته ، لأن الانسان الذي كرمه الله رفيع القدر بانتسابه اليه سبحانه لانه يعلم تماما ويدرك ويؤمن ايمانا أثبت من الرواسي واعمق من خفايا الضمائر ، أنه لا مقرب لما باعد الله ، ولا مباعد لما قرب الله ولا معطى لما منع ولا مانع لما اعطى ، ولا باسط لما قبض ولا قابض لما بسط ، فكل قوي غير الله ضعيف ، وكل عالم غير الله متعلم .

ولقد أدرك المسلمون طبيعة دينهم ومنهج ربهم الذي وافتهم به العناية الالهية من خارج النطاق الأرضي ومن خارج المحيط البشري فعاشوا عبيدا لله ، سادة لغيرهم من أمم الأرض وشعوب البشر .

ولكن ما إن تخلى المسلمون بفعلهم وفعل غيرهم عن أحكام الاسلام ، حتى تداعت عليهم أمم الأرض كما تداعى الأكلة على قصعتها ففقد المسلمون الاستقلال الشخصي وأصبح غير المسلمين في غنى عن المسلمين واصبح المسلمون في اشد الحاجة الى غيرهم من المخالفين ، لضعف المسلمين وقوة المخالفين والضعفاء بطبعهم يميلون الى تقليد الأقوياء وخصوصا في الضار من الأقوال والأفعال والاعمال وتلك ظاهرة ندركها ونحسها شاعت بين المسلمين وراجت بين أبناء الاسلام في كثير من نواحي الحياة بحيث أصبحت خطرا داهما وعبئا ثقيلا يتهدد أبناء الاسلام .

والتقليد هو نوع من التشبه والمحاكاة وأخطر ما يكون فيما يمتهن

به المرء كرامته ويخدش طبيعته ويلغي الفوارق الطبيعية التي تتمشى مع الاستعداد الطبيعي وأساس التكاليف الاجتماعية وأظهر ما يكون ذلك في تلك المحاكاة بغير نظر الى معنى المحاكاة التي يتمثلها عينات من الشباب والرجال وعينات من البنات والنساء على حد سواء فيتشبه الرجال بالنساء ،وتتشبه النساء بالرجال في تبذل رخيص بغير ضابط ولا صحة تقدير متجاوزين ومتجاوزات طبيعتهم خروجا على حد الاعتدال فثمة امتهان كرامة النساء والرجال وما أعظم وأفدح ما يجره ويجلبه ذلك على المجتمعات من شر ووبال ، ولهذا نرى النبي صلى الله عليه وسلم يلعن الصنفين عندما يخرج الصنفان عن طبيعتيهما ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، و« قال اخرجوهم من بيوتكم واخرج فلانا واخرج فلانا ».

وتلك ظاهرة ، ندركها ونحسها ولا فائدة للرجال ولا للنساء ولا للأمة في جملتها من هذا التبذل الرخيص والضياع المخيف ولا يستطيع أحد أن يدافع عن تلك الظاهرة بدعوى مستمدة من تلك الدعاوي الرخيصة باسم الحرية الشخصية لأن الفوارق بين الجنسين هي فوارق طبيعية لم يخلقها الله ليعبث بها العابثون ويستهتر بها ويعطلها الفاجرون الماجنون ولولا مركّب النقص لأحس من يمتهن رجولته ان معدلات الرجولة اغلى وأعز من أن تعطل وتمحى ، ولأحست المرأة ان زهوها بأنوثتها وضعفها اغلى لديها والصق بطبعها من أية مظاهر فارغة قد تجرها إلى حظيرة الشيطان ولا يقتصر التقليد على تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال بل يتناول التقليد خروج المرأة كاسية عارية بزينة جسدها تجد فيها متعة ولذة خاصة دون ان تحسب حسابا لاخطار الشهوات الجنسية حين تستثار بغواية الزينة المكشوفة التي لا مبرر لها الا الظن بأن الخلاعة نوع من الرقى والتبرج نوع من الحرية وهذا ما تعرفه انيقات الاندية والسهرات كما تعرفه المتسكعات في الشوارع والطرقات .

تلك هي عينات من الشرور الاجتماعية اكتفيت بالحديث عن الاثرة والانانية وشيوع التقليد وهي شرور يتعين الاحتراز منها ، ومطاردة اصحابها ، حرصا على البنيان الاجتماعي من التصدع وحرصا على دعائمه من الانهيار .



مطلوب وضع ضوابط..

لحماية المصارف

دعوة صريحة لاستثمار المال العربي

بالرغم من أن تجربة البنوك الاسلامية لم يتعد عمرها عشر سنوات تقريبا إلا انها تجربة أخذت في التحرك والانتشار السريع عبر العالم الاسلامي كله في أفريقيا وأوروبا التي أنشئت فيها بعض البنوك الاسلامية .. وهناك العديد من الابحاث والدراسات التي تناقش فكرة الاقتصاد الاسلامي وكذلك هناك عديد من المؤلفات من مصر والعالم الاسلامي تناقش قضايا الاقتصاد وجوانبه المختلفة من منظار إسلامي .

وهنا أستطيع القول إن تجربة البنوك الاسلامية والاقتصاد الاسلامي أصبحت واقعا ملموسا ، والدليل على ذلك هذه السيولة النقدية الموجودة الآن في البنوك الاسلامية حيث أن الاموال والودائع أصبحت تتدفق بكميات ضخمة الى هذه البنوك لكن هذه البنوك تواجه تناقضا حادا يحدث داخل البنوك الربوية من ناحية ، ومن ناحية اخرى هذه الاموال اصبحت تجمع بطريقة اسلامية ، وفي نفس الوقت تخضع لمعايير واسس كلها ربوية داخل المجتمعات المسلمة ، حيث ان النظام المصرفي ليس نظاما اسلاميا بالكامل ، فهناك في بلاد العالم الاسلامي النظام الربوي وهناك النظام الاسلامي الذي يخضع لهذه الاسس الربوية من

الاسلامية عن طريق البنوك الاسلامية

للأستاذ / عبد الرسول الزرقاني

ناحية الشكل العام لنظام الدولة .

○ كيف تتم إزالة هذا التناقض

لاشك أن الأمر يقتضي أن تصدر الدول والشعوب الاسلامية في العالم كله تشريعات تحرم التعامل بالفائدة ، وفي نفس الوقت يتم وضع تشريعات تضمن جلب الزكاة من المواطنين الذين يعبثون بهذا الركن الاصيل من أركان الاسلام ، ولو تم ذلك لذابت الفوارق بين الطبقات ولما تحول المجتمع إلى مجتمع طبقي ، الغني يسيطر على الفقير ويسلبه إرادته وحريته .

وايضا تقوم البنوك المركزية في بلاد العالم الاسلامي بوضع قوانين وتشريعات تتفق والنظام الاسلامي ، وتشرف من خلالها على البنوك الاسلامية ، وهنا يحدث التضارب بين ماهو ربوي وما هو إسلامي . فمعيار تتعامل به البنوك الاسلامية ، ومعيار تتعامل به البنوك الربوية حتى يتم وضع تشريع عالمي يخضع لمفهوم الاسلام ومنهاجه

وهنا لابد ان توضع التسهيلات أمام اموال المسلمين من اجل ان يتم استثمارها بالطرق الصحيحة بدلا من أن تضطر هذه البنوك الى الاستثمار

الخارجي الذي يخضع للربويات بطريقة أو بأخرى لأن هذه البنوك لو اضطرت للتعامل الخارجي واستثمار اموالها في الخارج ستجعل المسلم يحس أن أمواله لا تستثمر في الطريق الحلال الطيب ، وهذا يعرض التجربة كلها للخطر .

ويكفي أن أموال هذه البنوك وصلت لأكثر من ٩ بلايين دولار ، بدأت تدخل في التجارة والاستثمار العالميين وذلك من خلال ٣٠ فرعا لا يكاد يلحظها احد وهذه الفروع الاسلامية منتشرة في أماكن كثيرة من العالم .

وهكذا فهذه التجربة يجب ان تحاط بالحماية من المسلمين ومن الاجهزة التشريعية في بلادنا ، وهنا سينتهي التناقض الذي نراه والذي يتمثل في القوانين الربوية التي تطبق على بعض المصارف الاسلامية .

○ المشكلات الاقتصادية .. والحل الاسلامي

وبعد أن توضع هذه الضوابط ، والقوانين التي تحمى الاقتصاد الاسلامي ستحل الكثير من المشكلات الاقتصادية ، والتي تتعلق بارتفاع الاسعار وقلة الانتاج ، وانخفاض مستوى المعيشة،والاقتصاد في البلاد النامية عموما يعاني من كثير من المشاكل وذلك لقلة الانتاج في مجالات الزراعة والصناعة وأيضا لارتفاع الاجور وبالتالي سيكون ارتفاع الاسعار ، وحلا لذلك فالاسلام يؤمن بالعمل الجاد من أجل التنمية والرخاء **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** .

اعملوا في الحلال الطيب وكلوا من الحلال الطيب لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وهكذا أمرنا بقول الله سبحانه **[فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون]** ١١٤ : النحل

والاسلام يؤمن كذلك بالربح المناسب الذي يتناسب مع الثمن الحقيقي للسلعة ودون استغلال للبائع أو المشترى ، وبالنسبة للأجور فمن الواضح أنه في تزايد مستمر عاما بعد عام وبنسب مرتفعة دون أن تكون هناك خطة ثابتة وواضحة المعالم لضبط هذه الامور ، وزيادة الأجور يتم الربط بينها وبين زيادة الانتاج وعلى ذلك لابد أن يوضع في الحسبان أن زيادة الاجور تؤثر في مستوى الاسعار وتمثل بندا أساسيا من بنود التكاليف الخاصة بالانتاج وهنا يكون موقف الاسلام الذي لا يؤمن بالظلم أو الاستغلال بأي شكل من الاشكال فالاجر على قدر قيمة العمل والجهد الذي بذل فيه .

والله تعالى يقول« .. لا تظلمون ولا تظلمون ..» وتحذر من مخالفة اوامر الله **(فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم)**٦٣ : النور

وهكذا نجد الحلول الاسلامية لمشكلات الاجور والانتاج ..

● وبالنسبة للانتاج فلا يوجد الاهتمام المناسب من المسئولين

ويعتمدون على الانفاق والاستهلاك فقط ، والاسـلام يريـد الانتاج في مجالات الصناعة والزراعة والبناء والتعمـير.

وهنا يأتي دور البنوك الاسلامية في الاستثمـار الانتاجي وتقـديم القـروض بـدون فـائـدة للمحتاجين من اجل فتح مجـالات جديدة للعمل وللكسب الحلال .

○ دعوة لاستثمار المال عن طريق البنوك الاسلامية

القرآن الكريم يأمر صراحة بألا تحتكر الاموال بين أيدي القلة ، بل يجب ان تستثمر هذه الاموال عن طريق المشروعات الانتاجية الخاصة والعامة او عن طريق البنك الاسلامي الذي يستثمر امواله في الطيبات وفي الحلال ، لا في بناء الفنادق التي تقدم الخمر لروادها او في عمل المشروعات التي تضر بالفرد وبـالمجتمع عـلى السواء .

والمال في الاسلام له منفعة خاصة على المستوى الفردي وله منفعة عامة على مستوى الدولة، واكتناز الاموال واحتكارها امر مرفوض في الاسلام ، وهكذا يقول الحق سبحانه [**كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**] الحشر : ٧ [**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشـرهم بعذاب أليم**] التـوبة : ٣٤ .

والانفاق في المجتمع المسلم يبدأ بأداء الزكاة المفروضة ، ثم يتصاعد الامر بشكل اختياري يصل الى اكثر من ٩٠٪ فيأمر الاسلام الصالحين بأن ينفقوا مما زاد عن حاجاتهم بل ويستثمروه في صالح المجتمع المسلم في شتى المجالات كما يقول الحق سبحانه [**يسألونك ماذا ينفقون قل العفو**] البقرة : ٢١٩ والعفو : هو كل ما زاد عن حاجة الانسان فإذا بات الفـرد المسلم وهو جـائع فـالأمة الاسلامية كلها مسؤولة عن هـذا القصور ، وبذلـك يمتاز التشـريع الالهي بالجمع بين ركن التكليف وركن الايمان الذي نسميه الضمير بالمعنى المعاصر ، فهو يطلب من المسلم الزكاة فرضا ويطلب أكثر من ذلك تبرعا بطريق الاختيار وليس ذلك فحسب بل شـرع للحاكم في اموال الاغنياء حقوقا غير الزكاة ليسد حاجة المجتمع فله أن يأخذ الضرائب الاضافية في حالات الوباء المرضي ، والمجاعات التي تحدث بين الحين والحين، ولا ننسى المجاعات المنتشرة الآن في افريقيا وفي بلاد كثيرة من عالمنا الذي نعيش فيه .

○ والنتيجة تكون ارتفاع مستوى المعيشة

واستثمار المال بالتالي سينعكس على المستوى الحقيقي للـدخول .. الذي يتحقق ارتفاعه بزيادة الانتاج الذي يؤدي لزيادة الاجور بمعدلات مرتفعة مع ثبات الاسعار ومن ثم يكون هنـاك ارتفاع حقيقي في مستـوى المعيشة وهذا يستدعى ان توجـه

الطاقات البشرية للعمل والانتاج ومع ذلك يجب الأخذ بنظام الحوافز بمختلف انواعها .. الحوافز المادية والمعنوية ، التي تشجع العاملين على بذل المزيد من الجهد والعطاء .. والله لا يضيع أجر من يحسن عمله ويتقنه ويقدمه على خير وجه .

○ اخيرا .. هذه وقفة مع المصارف الاسلامية

وحين نريد أن نضع تصورا عاما للمصارف الاسلامية من خلال آراء المتخصصين في هذا المجال نراه كالاتي :

١ ـ يتم تحصيل الزكاة الاسلامية ويخصص جزء من هذه الحصيلة للقروض الاستهلاكية التي تعطي لمواجهة الاحتياجات الطارئة والضرورية ، وذلك بدون فائدة ويتم ذلك بالتصورات التي يراها رجال البنوك المتخصصون .

٢ ـ يتم تحويل المصارف ككل إلى القطاع الحكومي .

٣ ـ يتم إلغاء الفائدة على الودائع بأنواعها

٤ ـ بعد ذلك يتم عمل البنك الاسلامي القائم على الربح والخسارة وتوزيع الارباح بأسلوب المضاربة الاسلامي ، وهذا الاتجاه لو تحقق بالفعل في المجتمع الاسلامي سيكون النهوض والتقدم الذي نرجوه ..

وهذه شهادة للدكتور شاخت مدير بنك الرايخ بألمانيا في محاضرة له بدمشق ١٩٥٣ ذكرها المفكر الاسلامي سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن حيث قال الدكتور شاخت [إنه بعملية رياضية غير متناهية يتضح أن جميع المال في الارض صائر إلى عدد قليل جدا من المرابين ذلك أن الدائن المرابي يربح دائما في كل عملية بينما المدين معرض للربح والخسارة ومن ثم فإن المال كله في النهاية لابد وان يعود الى الذي يربح دائما]

ـ وعلى ذلك فالمال يعود في هذه الارض لبضعة الوف من الناس هم الذين يملكونه ملكا حقيقيا ، وباقي البشر ليسوا إلا عمالا وأجراء يعملون لحساب اصحاب رؤوس الاموال وذلك يخلق الاحقاد في النفوس ويزيد من وجود الصراع الطبقي داخل المجتمع الواحد ، ولو أن نظام البنك الاسلامي ونظام الزكاة وطرق الاستثمار التي دعا إليها الاسلام الحنيف ، تحققت بشكل عملي داخل المجتمع لكان تقدمه وأمنه واستقلاله .



هكذا يفكر اليهود

للأستاذ / جابر محمد حسن خليل

من أعتى الأخطار التي تواجه البشرية في حاضرها ومستقبلها الخطر اليهودي الذي يسري في كيان العالم كالسم حينما يسري في الأبدان .

وهدف اليهود الرئيسي هو تدمير العالم أخلاقيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا حتى يخلو لهم الجو ويحققوا اسطورتهم التي تقول : أنهم شعب الله المختار .

وتاريخ هؤلاء اليهود حافل بالخسة والنذالة والغدر والكراهية والحقد ، ويكفي أن نعلم أن أكثر الأنبياء إنما أرسلوا إلى بني اسرائيل خاصة وعلى رأسهم موسى وعيسى عليهم وعلى نبينا السلام .

وهؤلاء اليهود لم ينالوا البشر بالتجريح والسب فحسب ، بل إنهم تعدوا ذلك إلى الاعتداء على قدسية الله سبحانه وتعالى فوصفوه بالبخل والتعب وقلة العلم وغير ذلك ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وتاريخهم حافل أيضا بالمخزيات مع الأنبياء والرسل فهم تارة يكذبونهم وتارة يقتلونهم وتارة يسلكون معهم سبل الخداع والتضليل .

ولقد لعنهم الله وبين لنا في كتابه العزيز الكثير عنهم قال تعالى :

« **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » المائدة ٧٨ ـ ٧٩ .

وفي هذا المقال سنكتفي بالحديث عن الخطر اليهودي من خلال (بروتوكولات حكماء صهيون) ذلك الكتاب الذي يُعدُّ بحق من أخطر الكتب التي تكشف وبوضوح النوايا الحقيقية لهذه الشرذمة القذرة وكيف يفكرون وكيف يمكرون .

وبما أن هذه البروتوكولات قد بلغت أربعة وعشرين بروتوكولا فاننا سنقصر الحديث على بعض الفقرات ذات المغزى العميق لأن الحديث عن كل البروتوكولات يحتاج إلى عدة مجلدات لكشف هذا الأخطبوط الخطير الذي يرمى العالم بدائه .

وبنظرة شاملة على أهم خيوط هذه المؤامرة اليهودية على العالم نجد أن :

أولا : لليهود خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحة اليهود وحدهم . وفي هذه الناحية يجب أن نعلم أن النظم التي قد تبدو للناس أنها على طرفي نقيض كالشيوعية والرأسمالية مثلا إنما هي من صنع اليهود ، وهدفهم من ذلك ضرب القوى بعضها ببعض لكي يخلو لهم الجو للسيطرة على العالم .

ثانيا : إلقاء بذور الخلافات والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السرية السياسية ، والدينية ، والفنية ، والرياضية ، والمحافل الماسونية ، وأندية الروتاري والليونز وغيرها ، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسي والديني .

إلى جانب تنظيم انقلابات عسكرية تطيح بالنظم المعادية لهم .

ثالثا وضع أساس الاقتصاد العالمي على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود ، لا على أساس قوة العمل والانتاج والثروات الأخرى .

مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كي لا يستريح العالم أبدا ، فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه ويرضى صاغرا مسرورا بالسلطة اليهودية العالمية .

رابعا : وضع وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح والسينما وغيرها من وسائل الثقافة والإعلام في أيدي اليهود ، وذلك لافساد الشباب والقضاء على الضمائر والأديان ، وإغراء الناس بالشهوات ، وإشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى البشر فلا يجدون مفرا من القذف بأنفسهم تحت أقدام اليهود .

وبعد فهذه خطوط عريضة لسياسة اليهود التي ترمى إلى تدمير العالم ، أما عن صدى ذلك من خلال

السرطان اليهودي ينتشر في الجسد الانساني ويحتاج إلى من يوقفه

البروتوكولات فمن الناحية الأخلاقية نجد أنهم يبذلون قصارى جهدهم للقضاء على الأديان حيث يقولون في البروتوكول الرابع :

(الشعب باعتناقه الأديان سوف يخضع لرجال الدين ، ويعيش في سلام ، ومن ثم يتحتم علينا أن نقوض

أركان كل إيمان ، وننزعزع من عقل المسيحيين الاعتقاد بالله ، ونستعيض عنه بالأرقام الحسابية والمطالب المادية).

وهنا نلاحظ أن البروتوكولات خصت المسيحيين بالذكر لأنهم أكثر عددا من غيرهم من ذوي الملل والنحل ، فظنوا أنهم إذا استطاعوا تدمير المسيحية سهل عليهم تدمير غيرها من الأديان كما ذكروا في البروتوكول التاسع عشر . وعلى العموم فالمراد هدم الأديان جميعا كخطوة تتلوها خطوة أخرى وهي جعل دينهم هو الدين الأوحد فنراهم يقولون في البروتوكول الثاني عشر :

(وعندما نصبح سادة الأرض لن نسمح بقيام دين غير ديننا ، ومن أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد ، وإذا كانت النتيجة التي وصلنا إليها مؤقتا قد أسفرت عن خلق جيل من الملحدين ، فإن هدفنا لن يتأثر بذلك بل يكون ذلك مثلا للأجيال القادمة).

وفي الحقيقة ان هذا الكلام جِدُّ خطير ، ويؤيد في نفس الوقت ما يرمي إليه اليهود من صنع أنظمة مضادة ، فهم لن يتأثروا بالشيوعية ما دامت من صنع أيديهم ، ومادامت تسير على نفس الدرب وهو هدم الفضيلة ، فالهدف واحد وإن اختلفت الوسيلة .

وسوف تزول الدهشة إذا علمنا أن مؤسسي الشيوعية والنظام الماركسي كانوا يهودا وعلى رأسهم كارل ماركس .

أما عن طرق اليهود في هدم الأديان فكثيرة : منها على سبيل المثال :
أولا : إشاعة الفساد والرذيلة عن طريق أجهزة الاعلام :

وفي ذلك يقولون في البروتوكول الثاني عشر :

(إن الصحافة والأدب أهم دعامتين من دعائم التربية ، ولهذا السبب سنشتري أكبر عدد من الصحف الدورية فنقضي بهذا الشكل على الأثر السيء للصحافة المستقلة ، ونسيطر سيطرة كاملة على الروح الانسانية). وقس مثل ذلك على الاذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح وغيرها مما يشيع الفاحشة في كل مكان تصل إليه أيدي اليهود .

وهنا نجد أن معظم وكالات الأنباء بيد اليهود ، كما أن صناعة السينما بيدهم أيضا .

ثانيا : عن طريق الماسونية والأندية المشبوهة .

وذلك عن طريق بث أفكارهم في روع الطبقات الراقية ذات التأثير الكبير على الشعوب وبالتالي تنتشر افكارهم الهدامة بين الناس الذين يتخذون كبراءهم قدوة لهم .

ولأندية الروتاري والليونز دور كبير في هذا المضمار ، وفي ذلك يقولون في البروتوكول الرابع :

(ان المحافل الماسونية تقوم في العالم أجمع بدور القناع الذي يحجب اهدافنا الحقيقية).

ولما كان الايمان هو الدرع الواقي للأخلاق فاذا ما أفلح اليهود في ذلك فقد أفلحوا في القضاء على الأخلاق الفاضلة وصدق القائل :

إذا الايمان ضاع فلا أمان .

هذا فيما يتعلق بمخططات اليهود للقضاء

على الأخلاق ، أما فيما يتعلق بالقضاء على الاقتصاد العالمي فلا أرى تكرار ما كتبته عن الخطر الصهيوني على الاقتصاد الاسلامي في مجلة الدعوة المصرية العدد (٦١) الصادر في رجب سنة ١٤٠١ هـ ص ٥١.

أما عن مخططاتهم السياسية فإننا نجد اليهود يحاولون تسيير أمور العالم وفق هواهم ، ولكي يحقق اليهود أغراضهم فإنهم يعملون على ربط السياسة العالمية بما يتمشى مع سياستهم فيتحكمون في زعماء العالم بطريقة أو بأخرى ، لكي يجعلوهم عملاء لهم يسيرون في ركابهم ويحذون حذوهم وفي ذلك يقولون في البروتوكول التاسع :

(لقد حطمنا في الواقع جميع السلطات الحاكمة ، ولكنها ما زالت قائمة من الوجهة النظرية فقط) وهذه حقيقة كشفها وليم غاي كار في كتابه (أحجار على رقعة الشطرنج) حيث أوضح بالدليل والبرهان ان كثيرا من الزعماء المشهورين كانوا كالدمى في أيدي اليهود يحركونهم كما يشاءون ، و يسيرونهم كما يريدون .

وإذا ما فشل اليهود في الوصول إلى قلب الحكام لجأوا إلى سياسة بث الفتن والحروب من أجل إحلال قوة مكان قوة بحيث تكون القوة الحاكمة التي وصلت إلى كرسي الحكم تحت

تصرفهم ، وتخضع لهم تماما مقابل مساعدتهم على الوصول إلى الحكم ، ولذا نراهم يقولون في البروتوكول السابع :

(علينا أن نرد على أي دولة تتجرأ على اعتراض طريقنا بدفع الدولة المجاورة لها إلى إعلان الحرب عليها).

وما حدث من جوليوس نيريري الصليبى التنزاني مع عيدي أمين

المسلم الأوغندي ليس ببعيد ، كما أن ما يحدث في أفغانستان لا يغرب عن بالنا أبدا .

ويكشر اليهود عن أنيابهم ويظهرون الأسلوب الذي يتخذونه

للوصول إلى السلطة في أوروبا والعالم الغربي وبالتالي في العالم فيقولون في البروتوكول السابع :

(لكي نظهر أن جميع حكومات غير اليهود في أوربا خاضعة لنا سوف

نظهر سلطتنا لكل حكومة منها عن طريق الجرائم والعنف أي عن طريق حكم الارهاب).

ليس هذا فحسب بل إن الغرور يبلغ عندهم مداه فهم لا يكتفون بترديد انهم شعب الله المختار بل

يقولون في البروتوكول الحادي عشر : (غير اليهود كقطيع الأغنام ، أما نحن فإننا الذئاب ، وهل تعلمون ماذا تفعل الأغنام اذا اقتحم الذئاب حظيرتها ، انها تغمض عينيها).

وخلاصة الخطر اليهودي يتبلور في قولهم في البروتوكول التاسع :

(ان مطامعنا غير محدودة ، وجشعنا وتعصبنا شديد ، وحقدنا عنيف ، ولذا نتوق الى انتقام لا رحمة فيه) .

وهكذا نجد ان السرطان اليهودي ينتشر في الجسد الانساني ويحتاج الى من يوقفه .

ولن يقف امام هذا الإعصار الا ذوو العقيدة الصحيحة والفكر

الثاقب والفهم الناضج واذا علمنا انه لم يعد هناك من يتحلون بهذه الصفات

إلا المسلمون وجب علينا أن نتحمل مسئوليتنا أمام العالم ، ونكشف اللثام عن هذه الأخطار التي تواجه

البشرية مستمدين العون من الله الكبير المتعال الذي يعلم سرهم ونجواهم ، والذي يقول فيهم :

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره ولو كره

الكافرون » الصف/٨ **« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »** الأنفال/ ٣٠.

المقداد بن الأسود
فارس الرسول

للاستاذ / محمود محمود النجيري

نسبه وكنيته :

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة ، ينتهي نسبه الى عمرو بن الحاف بن قضاعة ينسب الى بهراء فيقال البهراني .. والى كندة ، فيقال : الكندي .. ثم الى زهـرة ، فيقال : الزهري .

أصاب عمرو أبوالمقداد دما في قومه ، فهرب الى حضرمـوت ، ثم حالف كندة ، لذلك قيل له الكندي وتزوج من امرأة ولدت له ابنه المقداد ، ولما شب الفتى وكبر وقع بينه وبين أحد أفراد هذه القبيلة نزاع فضرب رجله بالسيف ، ولكنه خشي على نفسه فهرب الى مكة ، وحالف « الأسود بن عبد يغوث » الزهري ، فتبناه الأسود فنسب اليه المقداد ، فسمي المقداد بن الأسود كما سمي ابن البهراني ، فلما نزل القرآن :

(ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) الأحزاب/ ٥ قيل : المقداد بن عمرو ، ولكن تسميته المقداد بن الأسود غلبت عليه .

وكان يكنى : أبا الأسود ، وأبا عمرو ، وأبا معبد ، وأبا سعيد .

إسلامه وهجرته :

كان المقداد في طليعة الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وصدقوه ، وكان من السابقين الأولين ، قال عبدالله بن مسعود : « أول من أظهر اسلامه بمكة سبعة منهم المقداد » .

وعمر الاسلام قلب المقداد ، وفاض على جوارحه نورا وسلاما ، وقد مكنت له عقيدته الثابتة القوية ، وهمته العالية أن يحتمل عذاب قريش وأذاهم ، وثبت رغم كل شيء على طريق الله ، لذلك كان من الأوائل الذين أعلنوا اسلامهم بمكة ، رابط الجأش ثابت الجنان . وقد أسلم المقداد وعمره يناهز الرابعة والعشرين - على أرجح الأقوال - وكان قليل المال مستضعفا في قريش ، لذلك تعرض للأذى والاضطهاد .

ودارت الأيام وسرت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم - في أرجاء البلد الحرام بين أذى المشركين وارهاقهم ، وأقبل الناس من أهل مكة على الاسلام سرا ، وواصلوا الاجتماع الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عشية كل يوم مستترين في دار الأرقم ابن أبي الأرقم ، وسمع أهل يثرب بأمر الرسول واصحابه ، وحملت اليهم الأنباء كل عجيب من ايمانهم ويقينهم وصبرهم ، فأقبلوا في مواسم الحج كل عام ليروا طرفا من ذلكم الدين الجديد .. فأسلم القليل ثم تضاعف العدد بتعاقب السنين ، فازداد الخطر على المشركين .

ودوى نذير الخطر ، فأصبحت مكة ميدانا خطيرا رهيبا لحرب العقائد وأخذ الصراع العنيف بين الوثنية والتوحيد يقصف رعوده في كل مكان ، وقامت قريش قومة رجل واحد للقضاء على كلمة التوحيد .

وكانت محنة اختبر الله بها جنود الايمان ، فظل المقداد على يقينه ، وصبر صبر أولي العزم .

ولما رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما أصاب اصحابه من البلاء ، أذن للمسلمين بالهجرة الى الحبشة ، فهاجر المستضعفون منهم الى الحبشة تاركين ديارهم وأموالهم وعشيرتهم ليفروا بدينهم في مجاهل الأرض .

وكان المقداد بين هؤلاء المهاجرين ، وبينما كان الرسول واصحابه يلاقون الشدائد في مكة،كان المقداد ومن معه يقاسون آلام الغربة في الحبشة ، ومرت بهم السنون وهم مشردون في الآفاق فلم يشف ذلك من قلوب المشركين ، فتآمروا لارجاعهم فأرسلوا من يدعوهم الى مكة باسم اهلها ، ويخدعهم بأن أهل البيت الحرام قد آمنوا بالله ورسوله ، ويطلب منهم العودة الى البلد الأمين .

وعاد المقداد ومعه بعض مهاجري الحبشة الى مكة ، فصب المشركون عليهم جام غضبهم و بالغ عذابهم ، وذاق المقداد من العذاب ألوانا جديدة ، وضيق القرشيون عليه ، فحرموه كل شيء وأذاقوه أشد العذاب .

ولم يلبث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان وجد لدعوته البيئة الصالحة في اهل يثرب التي أصبحت بعد الهجرة معقل الاسلام وركنه الشديد وملجأ جماعة المسلمين .

لكن المقداد لم يقدر على الهجرة من مكة الى المدينة ، فقد منعه القرشيون من الهجرة واللحاق بالنبي القائد ، لكن المقداد لم ييأس من روح الله ، فبقي بمكة الى ان بعث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « عبيدة بن الحارث » في سرية لقطع الطريق على احدى قوافل قريش ، وكان ذلك في شوال من السنة الأولى للهجرة .. فالتقى الجمعان عند بطن « رابغ » وهو واد بين مكة والمدينة قرب البحر ، غير انه لم يقع بينهم غير الرمي بالنبل دون المسايفة ، ورمي سعد بن أبي وقاص سهما فكان أول سهم رمي به في سبيل الله في الاسلام ، وارتد المشركون فارين بتجارتهم ، ولم يتبعهم المسلمون ، وكان المقداد في صفوف المشركين،فتحيَّن الفرصة وفر من بينهم هو و« عتبة بن غزوان » ، وكانا قد خرجا في القافلة ليصلا الى المسلمين .

وهكذا هاجر المقداد الى المدينة ، وآخى الرسول صلى الله اليه وسلم ـ بينه وبين جبار بن صخر ، ونزل على كلثوم بن الهذم ، وقطع له الرسول في بني دحيلة .

□ مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم :

استقر المقداد الى جوار النبي الكريم ، يخدمه ويقبس منه نور العلم وضياء الايمان .

قال المقداد : « قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس ، فلم يضفنا أحد ؛ فأتينا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكرنا له ، فذهب بنا الى منزله ، وعنده أربع أعنز ، فقال : « احلبهن يا مقداد وجزئهن اربعة أجزاء واعط كل انسان جزءا » فكنت افعل ذلك .

فرفعت للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على فراشي ، فقالت لي نفسي : « إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد آتى اهل بيت من الأنصار فلو قمت فشربت هذه الشربة » . فلم تزل بي حتى قمت فشربت جزأه ، فلما دخل في بطني وتقار،أخذني ما قدم وماحدث ، فقلت : يجيء الآن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ جائعا ظمآنا فلا يجد في القدح شيئا فسجيت ثوبي على وجهي .

وجاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئا ، فرفع رأسه الى السماء فقال : « اللهم اسق من سقاني واطعم من

أطعمني » . فاغتنمت دعوته ، وقمت فأخذت الشفرة ، فدنوت الى الأعنز فجعلت اجسهن أيتهن اسمن لأذبحها فوقعت يدي على ضرع احداهن فاذا هي حافل ، ونظرت الى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذا كلهن حفّل ، فحلبت في إناء فأتيته به فقلت : «اشرب » فقال : « ما الخبر يا مقداد ؟ » فقلت : « اشرب ثم الخبر ، فقال : « بعض سوآتك يا مقداد » .. فشرب ثم قال : « اشرب » فقلت : «اشرب يا نبي الله » فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هيه » .. فقلت : كان كذا وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هذه بركة منزلة من السماء ، أفلا أخبرتني حتى أسقي صاحبيك ؟! » فقلت : « اذا شربت البركة أنا وانت فلا أبالي من أخطأت » رواه احمد .

□ تكريم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ له :

جاء عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان الله عز وجل ـ أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل : يا رسول الله سمهم لنا ، قال : « علي منهم (يقول ذلك ثلاثا) وأبوذر والمقداد وسلمان » الاصابة

أية كرامة تلكم التي ينالها عبد يحب الله ورسوله .. فهي غاية تقصر دونها الغايات ، ويسلك في سبيلها كل طريق وعرة صعبة .

لا ريب اننا أمام رجل عظيم .. بلغ بحسن بلائه وقوة عزيمته شأوا عظيما فهو من نجباء ووزراء ورفقاء النبي صلى الله عليه وسلم الأربعة عشر فقد روى علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لم يكن نبي إلا أعطى سبعة نجباء ووزراء ورفقاء ، واني اعطيت اربعة عشر .. حمزة وجعفر ، وأبوبكر ، وعمر وعلي ، والحسن ، والحسين وابن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وأبوذر والمقداد وبلال » الاصابة والبداية والنهاية .

لقد كان رسول الله يعلم قدر كل رجل معه من صحابته • ايمانه وشجاعته ويقينه وقوته.وكان يكرمهم تبعا لذلك وينزل كلا منزلته وقد كان من تكريمه للمقداد ما كان شهادة على قدره ـ

ومما يذكر في ذلك ايضا ان النبي الكريم ولى المقداد احدى الولايات وزوجه ابنة عمه . كان المقداد جالسا مع عبدالرحمن بن عوف ، وكان من أثرياء قريش ، فقال له : « مالك لا تتزوج » فقال : « زوجني ابنتك » فغضب عبدالرحمن وأغلظ له القول فشكا المقداد ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « أنا أزوجك» فزوجه ابنة عمه « ضباعة بنت الزبير ابن عبدالمطلب » .

□ شجاعته وفروسيته :

كان المقداد من فرسان العرب المعدودين المشهود لهم بالقوة

والشجاعة معا .. وقد هيأت هذه الفروسية للمقداد ان يشد بها آزر الدعوة .

وقد شهد الوقائع كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فشهد بدرا وأحدا والخندق ، وكان من الرماة المذكورين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبر محمد بن عبيد القاسم قال : أخبرني المسعودي عن القاسم بن عبدالرحمن ، قال : « أول من عدا به فرسه في سبيل الله .. المقداد بن الأسود » .

ولم يتخلف المقداد في غزوة أو سرية .. بل في كل كان ساعدا قويا للمسلمين ، في السنة الأولى للهجرة ، عقد النبي الكريم لسعد بن أبي وقاص لواء ابيض حمله المقداد بن الأسود على رأس عشرين رجلا أو واحد وعشرين من المهاجرين للتصدي لقافلة قد سبقته بيوم فلم يتبعها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره الا يجاوز «الحرار» وكانوا هم قد جاوزوها .

□ موقفه يوم بدر :

كان المقداد فارس يوم بدر .. وأول من قاتل على فرس في سبيل الله ، عن كريمة بنت المقداد عن أمها ضباعة بنت الزبير ، بن عبدالمطلب ، عن المقداد بن عمرو قال : « كان معي فرس يوم بدر يقال لها سبحة » .

عن علي بن أبي طالب قال : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد بن عمرو » .

عن القاسم بن عبدالرحمن قال : « أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود » ، يقول عبدالله ابن مسعود : « لقد شهدت من المقداد مشهدا ، لأن أكون صاحبه أحب الي مما عدل به » . لا ريب ان كل من رأى هذا اليوم المشهود للمقداد يوم بدر تمنى لو كان هو صاحبه .

عندما علم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان جيش قريش خرج ليدافع عن عيرهم ، جمع مجلس حربه ووزرائه ، وطرح عليهم مسألة الساعة قائلا لهم ، ما خلاصته ومضمونه : ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول ، فما تقولون « العير أحب اليكم أم النفير ؟ أتستولون على القافلة بتجارتها أم تلقون الجيش فتحاربونه معرضين عن المال ؟

فتردد القوم واختلفت كلمتهم ، وهنا قام أبوبكر فتكلم فأحسن ثم قام عمر فتكلم فأحسن ثم نهض المقداد ليقول الكلمة التي تحرك الجماهير وترغم المترددين على الطاعة ، وترد اطماع طلاب الغنائم الباردة :

« يا رسول الله .. امض لما أمرك الله فنحن معك .. والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : (**فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون**) المائدة / ٢٤ ولكن نقول « اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، ما دامت منا عين تطرف ... فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى

برك الغماد بأقصى الحبشة لجالدنا دونك حتى نبلغه ، ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ، ومن خلفك حتى يفتح الله لك ؛ فتبسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودعا له وقال خيرا ، وقضت كلمة المقداد وحضور بديهته وشجاعته على البقية الباقية من التردد ، وإنك تقرأ هذا وتكاد تسمع كلاما في مجلس حرب حديث أو في مجلس وزراء أمة رشيدة أو برلمان قوم درجوا على النخوة والمروءة والشرف يحمل احد خطبائهم حملة جريئة كريمة ، ليخجل لها المعارضون ويمحو آية الضعف بآية القوة ولا يأنف ان يضع رأيه في قالب حماس يضع الخصوم في كفة الهزيمة ، ويتهكم بالذين يريدون ايفاد الرسول وربه للحرب وهم ينتظرون النتيجة المحتومة . فتابعه الجيش وانضم المعارضون الى الرياسة وبذلوا ثقتهم عن طيب خاطر .

وهكذا انتصر المسلمون ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وغنم المسلمون واسروا من أعدائهم ، وأسر المقداد « النضر بن الحارث » وكان النضر من أكثر المسيئين الذين اشتدوا على النبي واصحابه في مكة قبل الهجرة ، وأكثرهم عنادا وبغيا وحسدا وهجاء للاسلام واهله وكان المقداد يرجو أن يأخذ فيه فدية كبيرة لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمره : بضرب عنقه وقال« اللهم اغن المقداد من فضلك » ..

وقد أصابت دعوة الرسول هذه المقداد فآتاه الله من فضله ورزق الغنى آخر حياته ، وأثرى ثراء كبيرا حتى قيل انه ابتنى داره بالمدينة المنورة في الموضع المعروف بالجرف على بعد أميال من المدينة وجعل اعلاها شرفات وجعلها مجصصة الظاهر والباطن .

وضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم بسهم في خيبر ، ويجدر ان نذكر ان هذا الغنى والثراء لم يصرف المقداد عن تقفي آثار الرسول الكريم .. بل ظل المقداد حتى النهاية على العهد والميثاق وظل وفيا للبيعة التي بايع عليها الله ورسوله .

كما كان الى جوار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قوي الإيمان واليقين ، لا يخدعه بريق الدنيا ولا يخلب لبه زخرفها ، كذلك ظل حتى قبض الى ربه قويا في دين الله رافعا سيفه لاعلاء كلمته وإزكاء دعوته .. عن أبي راشد الحبراني قال : خرجت من المسجد فاذا أنا بالمقداد بن الأسود على تابوت الصيارفة قد فضل عنها عظما ، فقلت له : « قد أعذر الله اليك » فقال : « أبت علينا سورة البعوث (انفروا خفافا وثقالا) حلية الأولياء .

□ الفتوح الاسلامية :

اشترك المقداد في الفتوح الاسلامية وعرف له أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قدره

وشدة بلائه وحسن ايمانه .. ذلك ان عمرو بن العاص لما طلب الى الخليفة عمر مددا يستعين به على اختراق أسوار حصن «بابليون» المنيعة وابراجه الشامخة التي كان يحيط بها النيل في وقت الفيضان أمده بأربعة آلاف رجل .. على كل ألف منهم رجل مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، وقال عمر : « اعلم ان معك اثنى عشر الفا .. ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة » .

اشترك المقداد في فتح مصر وكان فارسا بألف فارس ، وقد بلغ من اعجاب المسلمين بمهارة المقداد

واصحابه الثلاثة وما أحرزوه في فتح مصر من نصر مؤزر مبين وظفر عظيم ان قالوا : « إن عمر بن الخطاب أمد عمرو بن العاص بثمانية ألف جندي » .

□ حكمته :

ان كلمات المقداد التي مرت بنا في موقفه يوم بدر - لاتصور شجاعته فحسب بل تصور لنا حكمته الراجحة ورأيه الأريب .. فقد كان المقداد اريبا حكيما حصيفا ، ولم تقف حكمته عند

حد الكلمات بل كانت تتمثل في مبادىء سامية وسلوك قويم مطرد ، ولقد كانت حكمته تنبع من تجاربه في الحياة وعلمه وفطنته في آن .

حدث أحد التابعين قال : « جلسنا الى المقداد يوما ، فمر به رجل فقال مخاطبا المقداد : « طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله لوددنا انا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت ، فأقبل عليه المقداد وقال : « ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهدا غيبه الله عنه لا يدري لو شهده كيف يصير فيه والله لقد عاصرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقوام كبهم الله - عز وجل - على مناخرهم في النار .. أولا تحمدون الله الذي جنبكم مثل

بلائهم ، واخرجكم مؤمنين بربكم وبنبيكم ، والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث اليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ما يرون شيئا أفضل من الشرك وعبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق به بين الوالد وولده حتى ان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا ، وقد فتح الله تعالى قلبه للايمان ليعلم انه قد هلك من دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حميمه في النار وإنها للتي قال الله عز وجل فيها « **ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين** » الفرقان / ٧٤ .

حكمة هذه وأية حكمة ؟! انه ما من مؤمن الا ويحب انه لو عاش ايام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واكتحلت عيناه بمرآه المبارك .. ولكن بصيرة المقداد الحاذق الحكيم ترمي الى ما وراء ذلك من ابعاد مفقودة في هذه الأمنية .

ولاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إحدى الامارات يوما ، فلما رجع سأله النبي : كيف وجدت الامارة ؟ ، فأجاب في صدق كبير : « لقد جعلتني أنظر إلى نفسي كما لو كنت فوق الناس وهم جميعا دوني ، والذي بعثك بالحق لا أتأمرن على اثنين بعد اليوم ابدا ، فكانوا يقولون له : تقدم فصل بنا فيأبى . وهذا الموقف لا يدل على قوة العزيمة في الدين وحسب ، وإنما يجلو ملامح اخرى لتلك العظمة الفذة ،

فالمقداد لا يرى نفسه إلا واحدا من الناس لا يعلو عليهم بشيء ، وهو إذ تولى الامارة خشي ان يخدع عن نفسه فيرفعها فوق الناس . ويغلب عليه ضعفه المركب في كل نفس بشرية ، فهو متواضع يخشى الكبر والعجب مما يذهب بإيمان المرء

وهو كذلك حكيم فطن .. يعلم ضعف النفس الانسانية أمام موقف الامارة بما تغشى به النفس من زهو وصلف .

□ علمه :

لم يكن المقداد فارسا صنديدا في حلبات النزال وحسب .. بل كان إلى ذلك متفقها في دين الله عالما بأحكامه ، حافظا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فهو من علماء الصحابة الأجلاء وفضلائهم ـ روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرا من الاحاديث وروى عنه من الصحابة : علي وابن عباس ، والمستورد بن شداد وطارق بن شهاب وغيرهم ، ومن التابعين : عبد الرحمن بن أبي ليلى وميمون بن أبي شبيب وعبيد الله بن عدي بن الخيار ، وجبير بن نفير وغيرهم ، وأحاديثه في الصحاح والسنن والمسانيد .

□ صفته :

وصفت كريمة بنت المقداد أباها فقالت : « كان رجلا طويلا آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، يصفر لحيته وهي حسنة ، وليست بالعظيمة ، ولا بالخفيفة ، أعين .. مقرون الحاجبين ، أقنأ » .

□ وفاته :

روى ابن سعد في طبقاته قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي ، قال : أخبرنا عمرو بن ثابت أبي المقدام عن أبيه ، عن أبي فاتر أن المقداد بن الأسود شرب دهن الخروع فمات » .

وعن كريمة بنت المقداد قالت : « مات المقداد بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع بالمدينة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة ، وكان يوم مات ابن سبعين سنة أو نحوها ـ رضي الله عنه وأرضاه .



مائدة القارئ

احذر الظالمين

قال تعالى :« ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون »
الآية ١١٣ من سورة هود



عاقبة الحاسد

قال الفقيه السمرقندي : يصل اليه خمس عقوبات قبل أن يصل جسده إلى المحسود ،
أولاها : غم لا ينقطع .
ثانيها : مصيبة لا يؤجر عليها
ثالثها : مذمة لا يحمد عليها
رابعها : سخط الرب
خامسها : يغلق عنه باب التوفيق

طباع .. وطباع

أراد أخو حاتم الطائي أن يخلفه بعد موته فقالت له أمه : هيهات هيهات ، شتان والله ما بين خلقتيكما ، وضعته - تقصد حاتماً - فبقي والله سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت إحدى ثديىّ طفلا من الجيران ، وكنت أنت ترضع ثديا ويدك على الآخر ، فأنى لك ذلك ؟ !

كن صابرا

كثيرا ما أدرك الصابر مرامه أو كاد .

وفات المستعجل غرضه أو كاد .

هون على نفسك

قال البهاء زهير :

أيها الحامل هما ـ إن هذا لا يدوم
مثلما تفني المسرا ـ ت كذا تفني الهموم
إن قسا الدهر فإ ـ ن الله بالناس رحيم
أو ترى الخطب عظيما ـ فكذا الأجر عظيم

السبع الموبقات

عن أبي هريرة رضى اله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :« اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال :« الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » أخرجه البخاري

ألا

اللغة العربية لغة ذاخرة بالمعاني والألفاظ والاستخدامات الجميلة .. ومن ذلك « ألا » فإنها للتنبيه ، وتحقق ما بعدها في الاخبار

نحو قوله تعالى :« ألا انهم هم السفهاء »

وتأتي في الأمر : مثل ألا قم

وتأتي في النهي : مثل ألا لا تقم

وتكون للتقريع والتوبيخ : مثل ألا تستحي . ألا تندم . ويرفع الفعل بعدها .

وتكون للعرض : وهي مركبة من الهمزة الاستفهامية و« لا » نحو : ألا تنزل .

وتكون للاستفتاح : مثل قول الشاعر :

ألا يا اسلمي يا دار مى على البلى

وتكون للتمني : مثل قول الشاعر :

ألا عمر ولى يستطاع رجوعه

وتكون للتحضيض:نحو قوله تعالى :« ألا تحبون أن يغفر الله لكم » .

قصيدة

ثم راح!

للأستاذ / محمود محمد بكر هلال

جاءت اليّ وفي المآقي الدمع كالتّيار ساح
تبكي وتشكو ظلم ما يأتيه جبار وَقَاح
فأجبتها : صبرا فبعد الضّيق يسر وانفتاح !!
كم ظالم ملك الحياة وعز فيها واستراح
مدت اليه حبالها ... ورمت بآمال فساح
واغتر بالدنيا فكل مراده فيها متاح
المال مذخور لديه من الحرام ولا جناح !!
والأرض والدور التي ... تبنى له في كل ساح

والباسقات من النخيل وكل كرم مستباح !!
واليانعات من الزروع ربا بها ثمر وباح !!

والنافحات من الزهور من الورود من الأقاح
والسابحات من السفائن بالمكائن والرياح



والجند والحراس تحمي كل باب او جناح
ومجالس الأنس التي ... يزهو بها كأس وراح !!
عزف وقصف وارتكاس في الخنا حتى الصباح
ثم الجواري انهن الغيد والبيض الملاح
يشرقن في القصر المشيد بكل حسن مستباح
دنيا تكامل كل ما فيها وما فيها مباح !!
لا يرعوي عن غيه ... ابدا ويعصف كالرياح
الظلم مقدرة لديه ونهب ما يبغي ارتياح !!
والفتك بالضعفاء إحسان اليهم وامتداح !!
دنيا تغر الطامعين بما تدر من انفتاح
أصحابها لا يرعوون وليس يكبجهم جماح
ماذا أقول وفي الفؤاد مساعر وبه نواح ؟!!
جاءت اليّ وقلبها ... دام وتؤلمها الجراح
تشكو الذي ظلم العباد وصار ينهب في اجتياح
فأجبتها : هذا سيفنى ثم تذروه الرياح
فتجلدي وتصبرّي وتحمّلي ألم الجراح
الليل مهما طال ياليلى سيعقبه صباح !!

تربية النحل ولغته

قال تعالى :

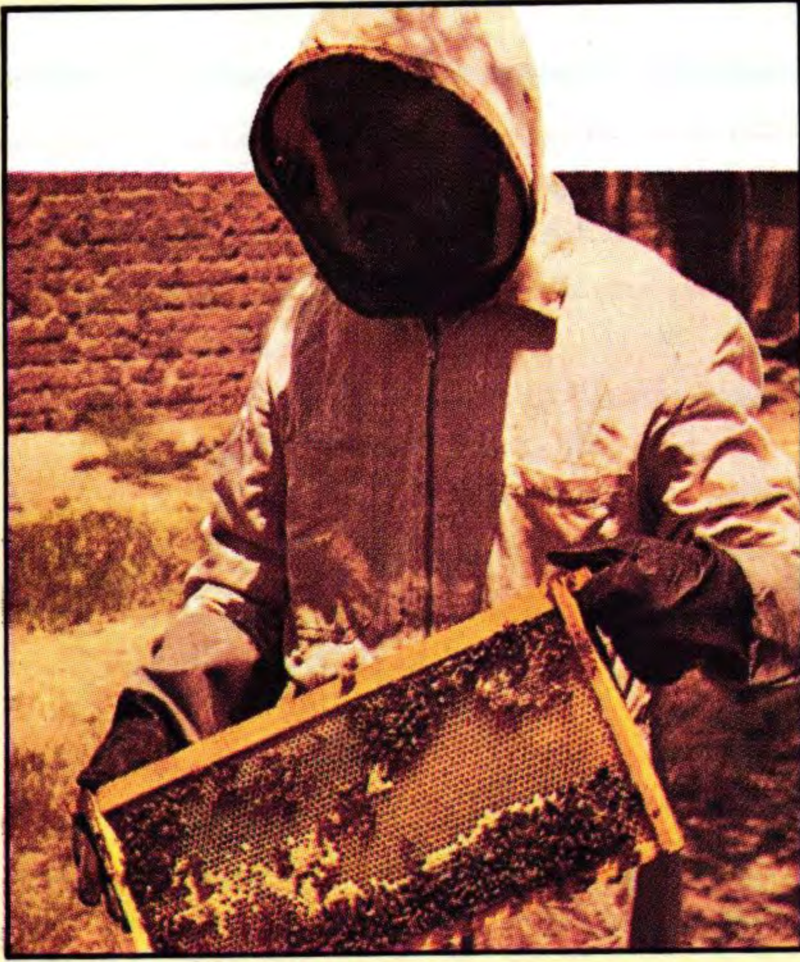
« وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » .

النحل/ ٦٨ ـ ٦٩

لقد كرم الله سبحانه وتعالى نحلة العسل أيما تكريم واختصها في كتابه الحكيم بآيات بينات ولقد دأب الانسان منذ عهد بعيد على تربيتها والانتفاع بها . وعكف على دراستها وكشف أسرارها و ما زال الكثير من كنهها يريد الانسان إماطة اللثام عنه .

تطور النحالة

تعتبر نحلة العسل من أقدم الحشرات النافعة وأوسعها انتشارا وتشهد النقوش الموجودة في معابد قدماء المصريين والتي يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد بأن قدماء المصريين هم أول من عنى بتربية النحل ، ولقد أظهرت هذه النقوش كذلك كيفية استخلاص العسل من خلايا النحل ولقد كان لعسل النحل أهميته الكبرى في ذلك الوقت حيث كان يستعمل في الطقوس الدينية ، ويقدم قربانا للآلهة كما استخدم الشمع المستخلص منه في التحنيط وفي صناعة أكفان الموتى .



للأستاذ / واصف عبد الحليم عبد الله

أما خلايا النحل التي استعملها قدماء المصريين فقد كانت اسطوانية الشكل ويرجع الفضل إليهم في أنتشار النحالة والنحل المصري في اليونان وجزيرة قبرص وفلسطين .

ولقد أوردت بعض المراجع أن النحل القبرصي هو أصلا من النحل المصري . كما ذكرت بعض المراجع أن النحل الإيطالي هو في الأصل من النحل المصري ثم ظهر التدرج في اللون الذي يتميز به النحل الموجود في المناطق الشمالية من إيطاليا نتيجة للتهجين مع النحل الأسود الموجود في أواسط أوروبا . كل هذه الأدلة توضح لنا مدى التقدم الذي أحرزه قدماء المصريين في تربية النحل .

استعمل اليونانيون خلايا مصنوعة من القش المجدول تشبه المزاجين ، ولقد تعرض أرسطو (٣٢٢ ـ ٣٨٤ سنة قبل الميلاد) لوصف أفراد طائفة النحل وبناء الأقراص الشمعية . كما كان أول من تعرف على تقسيم العمل بين شغالات الطائفة .

وفي القرن السابع عشر قام (Swammerdam) بدراسة دورة حياة نحل العسل . وتعتبر الدراسات التي قام بها العالم الضرير (Francois) بمساعدة زوجته وخادمه على نحل العسل في القرن الثامن عشر من أهم الدراسات الدقيقة التي أجريت على هذه الحشرة . لقد أمكن كشف كثير من الحقائق التي تتصل

بحياة هذه الحشرة والتي لم تكن معروفة من قبل وقد ظهرت بعد ذلك أسماء عديدة في عالم النحالة أضاف كل منها العديد من المعلومات القيمة في هذا المجال الى أن جاء العلامة الراهب (لانجستروث) (L.L.Langstroth) في الولايات المتحدة الامريكية باكتشافه العظيم سنة ١٨٥١ للمسافة النحلية وما تبعها من صناعة للخلية ذات الإطارات المتحركة .

كذلك برزت في أوروبا أسماء عديدة أدت إلى النحالة خدمات جليلة وكان (جوهانز مهرنج) (Johannes Mehring) في ألمانيا أول من قام بصناعة الأساسيات الشمعية سنة ١٨٥٧ ثم (Franz van Hkuschka) فرانزفون هروشكا في النمسا حيث أدى اكتشافه سنة ١٨٦٥ إلى صناعة الفراز وكذلك (دىزرزون) (Dzierzon) أول من كتب عن التوالد البكري في نحل العسل بهذه الاكتشافات دخلت النحالة عصرها الذهبي .

« الأهمية الاقتصادية لتربية نحل العسل »

إن أول شيء يسترعي الانتباه في تربية نحل العسل هو هذه المادة الحلوة التي تخزنها الحشرة في أقراصها ولا يزال انتاج عسل النحل إلى يومنا هذا يحتل مكان الصدارة في أهداف تربية النحل . مما جعل كثيرا من مربى النحل وبخاصة المحترفون منهم يوجهون كل عنايتهم إلى الحصول على أوفر إنتاج للعسل . وبملاحظة هذا الانتاج من العسل الذي ينتجه المربى من منحلة يتضح لنا مقدار العسل الذي يمكن للمربى الحصول عليه لو اتبع الأسلوب الحديث في التربية . وعسل النحل مادة لها أهميتها الغذائية بالنسبة لتغذية الانسان هذا بالاضافة إلى سهولة حفظها وتداولها وهذا يعزز ويوضـ قيمة التخصص في هذا النوع من إنتاج النحل ونتاجه ومن الانتاج الذي له صوره العديدة التي يباع عليها وهي :

١) إنتاج وبيع النحل والملكات :

يعتبر هذا النوع من الانتاج مصدر ربح لكثير من مربى النحل فالنحلة كأي كائن حي تتكاثر ويتزايد عددها ولا بد للمربى أن ينتفع بهذه الزيادة .

وهو شائع في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تباع طرود النحل بالوزن أو على هيئة نوايات كما هو شائع في بلادنا . وهناك مجموعة أخرى يتخصصون في إنتاج الملكات وبيعها غير أن عددهم في بلادنا ما زال محدودا .

٢) إنتاج الشمع :

يعد إنتاج الشمع في المناحل الحديثة أحد المنتجات الثانوية ولكن يجب ألا نغفل أهميته من الناحية الاقتصادية فشمع النحل يدخل في كثير من الصناعات وكذلك يفيد المربى في صناعة الأساسات الشمعية .

٣) إنتاج سم النحل :

أظهرت الأبحاث الطبية نجاح العلاج بسم النحل في شفـاء الأمراض الروماتزمية .

٤) إنتاج الغذاء الملكي :

استرعى انتباه العلماء أن الملكات سواء في طورها اليرقي أو عندما تكون حشرة كاملة تتناول نوعا من الغذاء له أثر على تكوينها ووظيفتها وخصوبتها طوال فترة حياتها فاتجه اهتمام العلماء إلى الكشف عن سر هذا الغذاء ومكوناته .

تاريخ حياة طائفة نحل العسل

يعتمد النجاح في تربية نحل العسل إلى حد كبير على الدراية التامة بتاريخ حياة هذه الحشرة والتعرف على طبائعها وسلوكها لذلك كان لا بد أن تتصدر هذه الموضوعات دراستنا لتربية نحل العسل

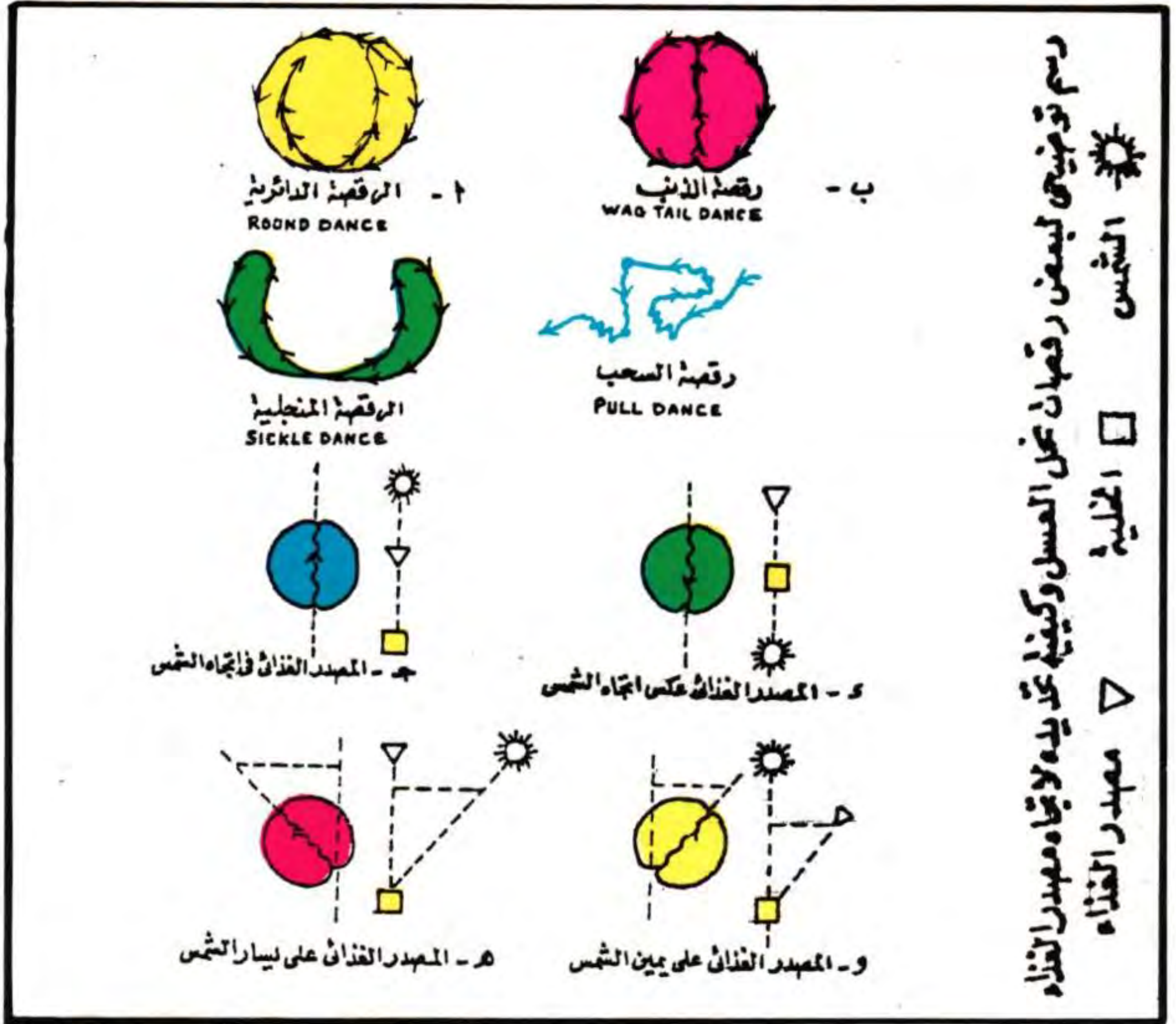
طائفة نحل العسل :

نحل العسل يتبع من الناحية التقسيمية رتبة الحشرات الغشائية الأجنحة Order Hymenoptra ويعيش أفراده على هيئة طوائف (Colonies)يتعاون فيها جميع الأفراد على خدمة المجموع والمحافظة على كيان الطائفة وبقائها فكل فرد له وظيفته التي يقوم بها ويمثل نحل العسل أرقى نظم الحياة الاجتماعية بين الحشرات وقد ساعد هذا النوع من المعيشة على انتشاره .

وطائفة نحل العسل تتكون من ملكة واحدة في كل خلية Queen تعتبر أم الطائفة وعدة آلاف من الشغالات (Workers) وبضع مئات من الـذكور (Drones) ويعيش الجميع في مسكن واحد يحتوي على كثير من الأقراص الشمعية يتناسب عددها وقوة الطائفة .

(أ) الملكة أو اليعسوب (The Queen)

يوجد بكل طائفة (اي بكل خلية) ملكة واحدة وهي أنثى كاملة التكوين ووظيفتها الوحيدة وضع البيض وتتميز عن باقي الأفراد بطول البطن وكبر المنطقة الصدرية وقصر الأجنحة نسبيا ويختلف لون الملكة باختلاف سلالة النحل وللملكة آلة لسع مقوسة ذات أسنان دقيقة تستعملها في لسع مثيلاتها من الملكات وهي لا تفقد آلة اللسع عند استعمالها كما هو الحال في الشغالات . ومتوسط عمر الملكة من



٣ ـ ٤ سنوات وقد يصل في بعض الأحيان إلى (٧) سنوات وتوجد الملكة عادة على أقراص الحضنة محاطة بمجموعة من الشغالات تقوم بتغذيتها بالغذاء الملكي وتقوم بتنظيف جسدها ولعقه والعناية بها .

والبيض الذي تضعه الملكة إهليلجي الشكل ولا يتعدى طول البيضة $\frac{١}{١٦}$ من البوصة ووزنها (٠,١) ملليجرام ويكون وضعها في اليوم الأول رأسيا وفي اليوم الثاني يميل ويصنع زاوية قدرها ٤٥ درجة وفي اليوم الثالث يكون وضعها أفقيا .

ووجود الملكة في الطائفة له أهمية كبيرة لانتظام العمل وحسن سيره بها وبالرغم من التعداد الكبير للشغالات الموجودة بالطائفة فإن الجميع يشعر بوجودها ويتغير سلوكه عند الشعور بفقدها فيسرع في تغذية بعض اليرقات ويوفر الغذاء الملكي لتربية ملكة أخرى لتحل محل التي فقدت .

ووجد بتلر عام (١٩٦٢) Butler أن ملكة النحل تفرز مادة خاصة عن طريق غددها الفكية سماها مادة الملكة (Queen Substance) ثبت من تحليلها أنها عبارة عن حمض دهني وتنتشر هذه المادة على جسم الملكة عندما تحاول تنظيف نفسها وتلعقها الشغالات ثم تتبادلها مع باقي شغالات الطائفة وبذلك يشعر

الجميع بوجود الملكة .

الشغالة (The Worker)

الملكة المخصبة تضع نوعين من البيض غير مخصب تنتج عنه الذكور ومخصب تنتج عنه شغالات أو ملكات .
واليك جدولا يمثل متوسط عدد الأيام للأطوار المختلفة لأفراد الطائفة منذ وضع البيضة حتى خروج الحشرة الكاملة

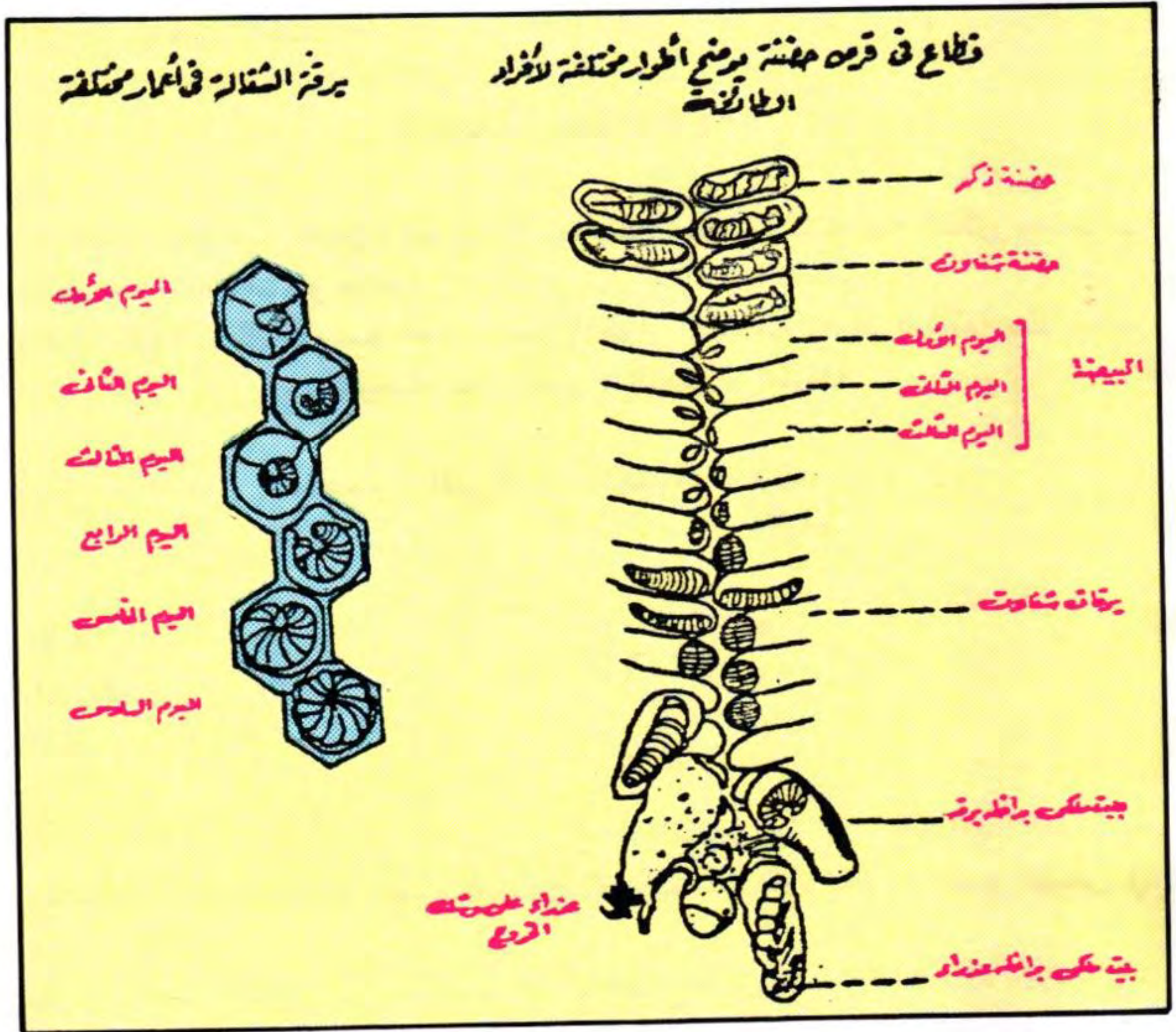
الفرد	البيضة	اليرقة	العذراء	مجموع الأيام
الملكة	٣	٥	٧	١٥
الشغالة	٣	٥	١٣	٢١
الذكر	٣	٦	١٥	٢٤

وشغالات نحل العسل إناث غير كاملة التكوين إذ أن أعضاءها التناسلية ضامرة .. كما أنها غير مهيأة للتزاوج كما أنها قد تقوم بعملية وضع البيض في ظروف خاصة .
يتراوح عدد الشغالات الموجودة في الطائفة ما بين ١٠٠٠٠ شغالة خلال فترة الركود (الشتاء) و ٥٠٠٠٠ ، ٦٠٠٠٠ شغالة في موسم النشاط . ولوحظ أن الشغالات التي بلغت من العمر ١٨ ـ ٢٠ يوما تقوم بأعمال الحراسة عند مدخل الخلية .

وعندما تتوفر الظروف الطبيعية نجد أن الشغالات تبدأ القيام بالأعمال الخارجية وذلك عندما تبلغ من العمر ٣ أسابيع فتقوم بجمع الرحيق وحبوب اللقاح والماء ونقل ذلك إلى الخلية كما تقوم الشغالات بدور « الأمهات الكاذبة » وتتضح هذه الظاهرة عندما تفقد الملكة الأصلية للطائفة لأي سبب من الأسباب . وهي إحدى الوظائف غير المرغوبة في نحل العسل

الذكر The Drone

ينتج الذكر من بيضة غير مخصبة تفقس بعد ثلاثة أيام تتحول إلى يرقة دقيقة الحجم تتغذى بغذاء ملكي مشابه لغذاء يرقة الشغالة وفي اليوم الثالث من العمر اليرقي تتغذى بغذاء من العسل وحبوب اللقاح وذلك حتى نهاية العمر اليرقي الذي



يستغرق ستة أيام وتتميز الذكور بضخامة حجمها بالنسبة للملكات والشغالات وبكبر عيونها وقصر أجزاء الفم (الخرطوم) ولا توجد للذكور آلة لسع أو غدد مفرزة للشمع أو الغذاء الملكي كما أن أرجلها غير مهيأة لجمع حبوب اللقاح والجهاز الهضمي للذكور صغير وغير مزود بحوصلة العسل .

لغة النحل
The Languach of bees

للنحل لغته الخاصه

يعتبر « Von Frisch » أول من فتح مجال الدراسة في هذا الموضوع وكشف الكثير من الحقائق التي توضح كيفية تفاهم النحل وكيف يمكن للنحل الكشاف أن ينقل إلى باقي أفراد الطائفة المعلومات المتعلقة بمصدر الرحيق وحبوب اللقاح واتجاهها فقد وجد (Von Frisch) أن النحل الكشاف يقوم بالرقصة الدائرية

(Raund Dance) وفي هذا النوع من الرقص تقوم "شغالة بعمل دوائر صغيرة متجهة مرة جهة اليمين وأخرى لليسار وقد تستمر في ذلك لعدة ثوان ثم تنتقل إلى مكان آخر على القرص لتقوم بنفس الرقصة وإذا كان بعد المصدر يتراوح من ٥٠ ـ ١٠٠ متر فإن الشغالة تقوم برقصة الذنب (Tail Dance) حيث تقوم الشغالة بعمل نصف دائرة متجهة جهة اليمين . ثم تعود بسرعة وفي خط مستقيم إلى نقطة البداية مع هز ذنبها بعنف ثم تعيد نفس الدورة جهة اليسار ولاحظ (Frisch) أن عدد الدورات التي تقوم بها الشغالة يدل على بعد المصدر بكل دقة ويعني بالمصدر مصدر الغذاء والماء اللازمين لحياة النحل . أما بالنسبة لتحديد الاتجاه فقد وجد أن النحلة الراقصة . إذا قطعت الخط المستقيم الموصل بين نقطة البداية عموديا إلى أعلى كان معنى ذلك أن المصدر يوجد في اتجاه الشمس أما إذا قطعته إلى الأسفل فإن مصدر الغذاء يكون عكس اتجاه الشمس وفي حالة إذا ما قطعت النحلة الراقصة الخط المستقيم بزاوية معينة جهة اليسار من الخط العمودي فإن المصدر يقع إلى يسار الخط الوهمي الممتد بين الشمس والخلية وبنفس هذه الزاوية وقد اهتم العديد من الباحثين أمثال Boch و Park و Ribbands وغيرهم بالدراسات المتعلقة بلغة النحل وأمكن الوصول إلى كثير من المعلومات في هذا الميدان وأمكن التعرف على أنواع أخرى من الرقصات

ولكل رقصة مدلولها وأهدافها كذلك وجد أن لكل سلالة من سلالات النحل طريقة خاصة في الرقص .

وهكذا نكون قد تعرفنا على مدى ما وصل إليه النحل من قدرات في تلك اللغة التي يستطيع أن يفي بها معظم احتياجاته الهامة لحياته وتلك صورة حية من إبداع الخالق في خلقه لعلنا نقف أمامها بتمعن وتفكر لنقول « لا إله إلا أنت سبحانك بيدك الملك وأنت على كل شيء قدير » .

الهوامش

١ ـ كتاب تربية النحل للدكتور/ صلاح الدين رشاد

٢ ـ دكتور عبد الخالق وفا كتابه نحل العسل والنحالة

٣ ـ دكتور أحمد زكي أبو شادي أوليات النحالة

ـ رابطة مملكة النحل ١٩٣٩



الخط العربي

إبداع وفن

للأستاذ / سيد خليل الأبوتيجي

إن الخط العربي عضو في شجرة ضخمة كبيرة هي شجرة الخطوط العالمية التي ابتدعتها حاجة الانسان وتطوره المستمر .. لكنه ينفرد عن باقي الخطوط برشاقته وحيويته اللتين تدهشان كل من يدقق النظر فيه ..

وهو فن عظيم نما وترعرع في ظل الاسلام وبلغ قمة جماله وكماله في كنف الخلافة الاسلامية .. وقد صحب هذا الخط الحضارة العربية الاسلامية وهي القافلة الأم ومضى مع تطورها وقام بدور هام فعال ليس

كوسيلة للتفاهم ونقل الأفكار والمعاني فحسب . وإنما كعمل فني لـه كل خصائص الفنون وقيمتها الجمالية الرفيعة ..

وبقي تراثا إنسانيا تجلى فيه ابداع الفنان (الخطاط) ومهارته ، ولم يزل ثريا خالدا متفـردا بميزات فنيـة تشكيلية تجعل لظاهره سحرا يأخذ بالألباب وهو قيمة إبداعية روحانية أكدتها البصمات المادية لأصابـع الفنان . وقد انطلق الخط العربي من جموده وكلاسيكيته مستجيبا لكـل دواعي النمو والتطور ومواكبا للمسيرة الحضارية الحديثة حافلا بروائعه ، وقد أصبح له اليوم أشكال جديدة تتلاءم وتطور الفنون العالمية .. ولا يخفي على أحد أن أجمل حرف مكتوب في كل لغات العالم هو الحرف العربي ولا ننسى أن هــذا الخط العـريق استطاع منذ اثنى عشر قرنا او اكثر أن يسجـل كـل التـراث العلمي والفلسفـي ، وأن يصلنـا بتـراث الاسلاف وتاريخ الأمة .. وأن ينقل إلى المكتبة العربيـة ذخائـر الفكر والثقافة والعلم لأعـرق الحضارات التي عرفها التاريخ وما زال يملك من القوة والحيوية والثراء والشموخ ما يجعله صالحا للبقاء ..

نشأته :

لم تتفق الروايات على اول من وضـع الخط العربي في الكتابة وتذكر بعض الروايات أن أول من وضـع الحرف العربي ثلاثة من طيء من قبيلة تدعى (بولان) وهؤلاء الرجال هم :(مرامر ابن مــره)، (واسلم بن ســدره) (وعامر بن جدره) .. وتطور الخط العربي في طفولته وتدرج في عدة لهجات مختلفة ولكنهـا ذات شكل كتابي متقارب واعطى العرب الخط العربي عناية خاصة منطلقين من مبدأ

(الخط الجميل يزيد الحق وضوحا) ورغم الحدود الحاجزة انتشر الحرف العربي حتى أصبح رابطا لجميع الشعوب العربية .

وفي ظـلال الاسلام لقي الخط العربي اهتماماً بالغا وعناية كبيرة في مناخ بالغ القدسية والسمو بين صرير أقلام كتاب الوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان الخط الجميل **موازيا في أهميته للتجويد في القرآن الكريم** ونظرا لهذا الارتباط ابدع الخطاطون وتفننوا في كتـابة المصاحف وزخرفتها وكتابة الآيات القرآنية وأخرجوا البسملة في صور متعددة رائعة وكان حافزهم الاول هو الايمان القوى والعقيدة الطاهرة كما حرص المبدعون من المسلمين على ابتكـار أشكال فنيـة تبدو عليهـا الروحانية النابعة من وجدان الخطاط المسلم الذي استقر النور في قلبه فتأثرت مشاعره وتحركت أصابعه تبتدع من الروائع ما يقف الانسان أمامه مبهورا متأملا .. ومن خلال تلك النشـأة الخاصـة توالت عمليـات

التحسين وعلى الرغم من تطور الفنون فقد بقي ليد الخطاط العربي لمستها الابداعية التي تتسم بالرشاقة والرقة والجمال .

وهذه نبذة عاجلة عن نشأة هذا الفن ..

ملامح الجمال

إن حروف الكلمة العربية بما تحوى من قيم جمالية بحتة وبما فيها من تناسق وتآلف وانسجام تعطي إيقاعا هندسيا جميلا تأخذه العين في البداية دفعة واحدة ثم تبدأ في التنقل بين حرف وآخر تحت تأثير حسن موقعه وروعة تناسقه ، فمن محاسن الحروف العربية قوة إيمانها وشدة حيويتها النابعة من مرونتها وبنائها على قواعد ثابتة وأصول هندسية أتقنها أرباب هذا الفن الذين تعشقوه وأحبوه وخلعوا على آثارهم الخطية جمال الحياة حتى أصبحت الخطوط اليابسة تبدو كأنها أزهار ناضرات ذات قامات وأغصان .. وهكذا أصبحت حروف الخط العربي بالغة الروعة بل مظهرا من مظاهر السحر والجمال والرشاقة فلكل حرف هندسته الخاصة ، كما انها حروف غنية خصبة تمتاز ببساطة صورها إذا قيست بحروف الأمم الاخرى ، فلقد روى التاريخ أن سليمان بن وهب كتب كتابا إلى ملك الروم في أيام الخليفة المعتمد فقال ملك الروم « ما رأيت للعرب شيئا أحسن من هذا الشكل وما أحسدهم على شيء حسدى على جمال حروفهم » وقيصر الروم لا يقرأ الخط العربي وإنما جذبه جماله وراقه اعتداله وهندسته فهو - بلا ريب - أجمل حرف في كل لغات العالم وهو سهل يسير وواضح ابلج. ولجماله ملامح ولجودته خصائص فقد اورد النويري في كتابه « نهاية الأدب » ذلك بقوله :

« يستحق الخط ان يوصف بالجودة إذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطوره وضاهى صعوده جذوره ، وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه ، وتساوت أطنابه واستدارت أهدابه وصغرت نوافذه ، وانفتحت محاجره وقام لكاتبه مقام بالنسبة والحلية ، وخيل إليه أنه يتحرك وهو ساكن » ..

أنماطه و أشكاله

منذ أن انبثق فجر الاسلام وانبعثت الأمة الاسلامية من الصحراء تضىء عقولهم كلمات الله وتقود راياتهم أنواره وآياته بدأ الخط العربي ينسلخ من أصله وهو الخط النبطي الذي نشأ منه ثم عرف العرب الأوائل الخط الكوفي وهو أشهر أنواع الخطوط في ذلك الحين حيث كان سائدا في كتابة اللوحات وشواهد

بسم الله الرحمن الرحيم

شكل رقم ١



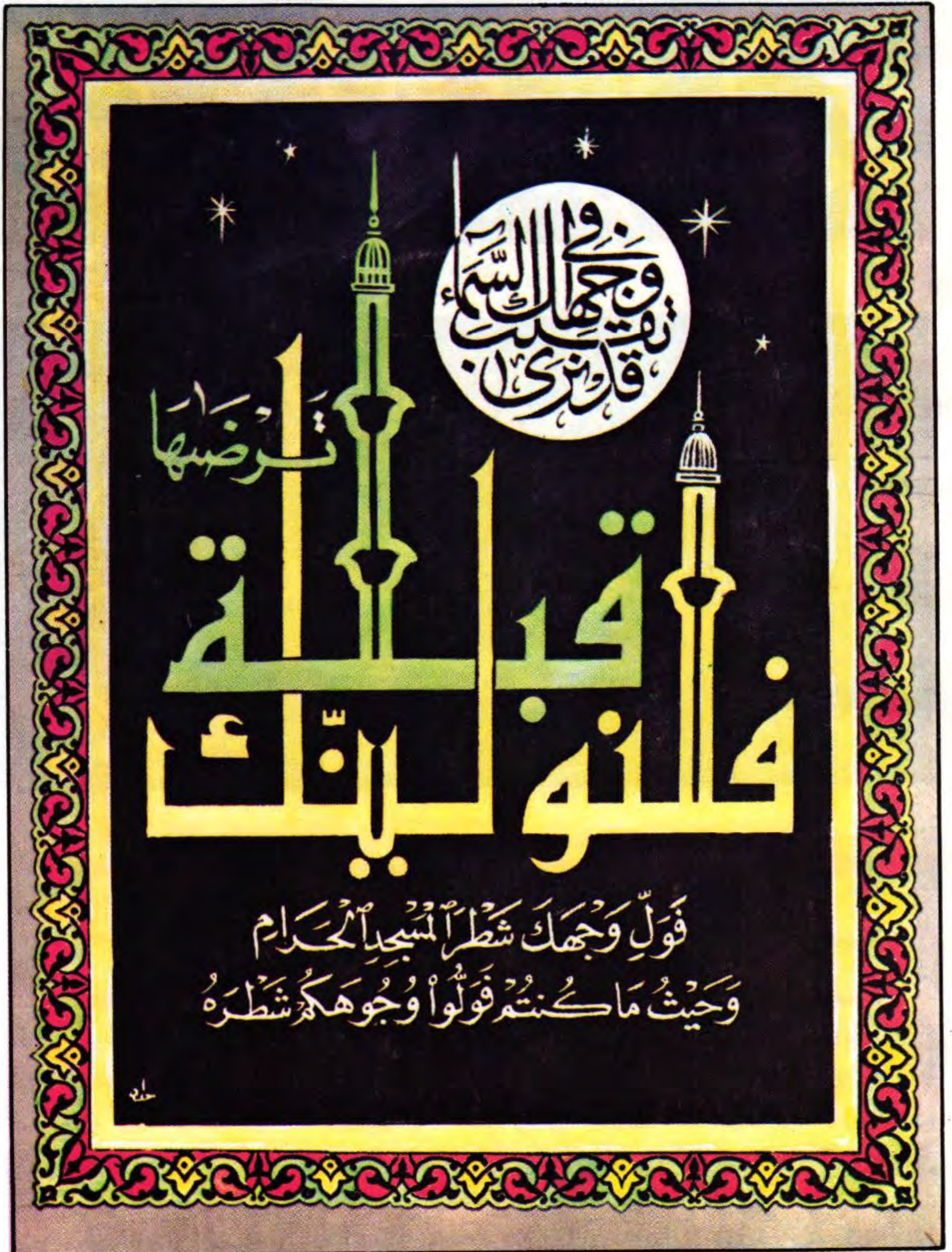
شكل رقم ٢

الخط الجميل يزيد الحق وضوحا

القبور ونقش الجدران لاعتماده على البناء الهندسي السليم ولقد كان هذا الخط في أول أمره بسيطا لا توريق فيه ولا تعقيد ولا ترابط بين الحروف ثم تطور واعتمد الخطاطون في كتاباتهم به على أذواقهم الفنية ولذا تعددت أشكاله فمنه الكوفي المربع قائم الزوايا والكوفي المورق الذي تتشابك فيه الاغصان والأزهار وتخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية محملة بالوريقات

ونتيجة للتطور المستمر ظهرت أنواع أخرى مثل الكوفي المجَّدل والمترابط ولكن الكوفي المضفر حاز شهرة كبيرة فهو يمتاز بأقواس تعترض طريق الحروف وعقد ناتجة من التفاف السيقان حول نفسها . وقد ربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة أو الكلمتين ليصنع منها شكلا هندسيا جميلا :

انظر الاشكال ١ ، ٢ ، ٣


قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

شكل رقم ٣

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله فليتوكل المتوكلون
على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

شكل ٤



شكل ٥

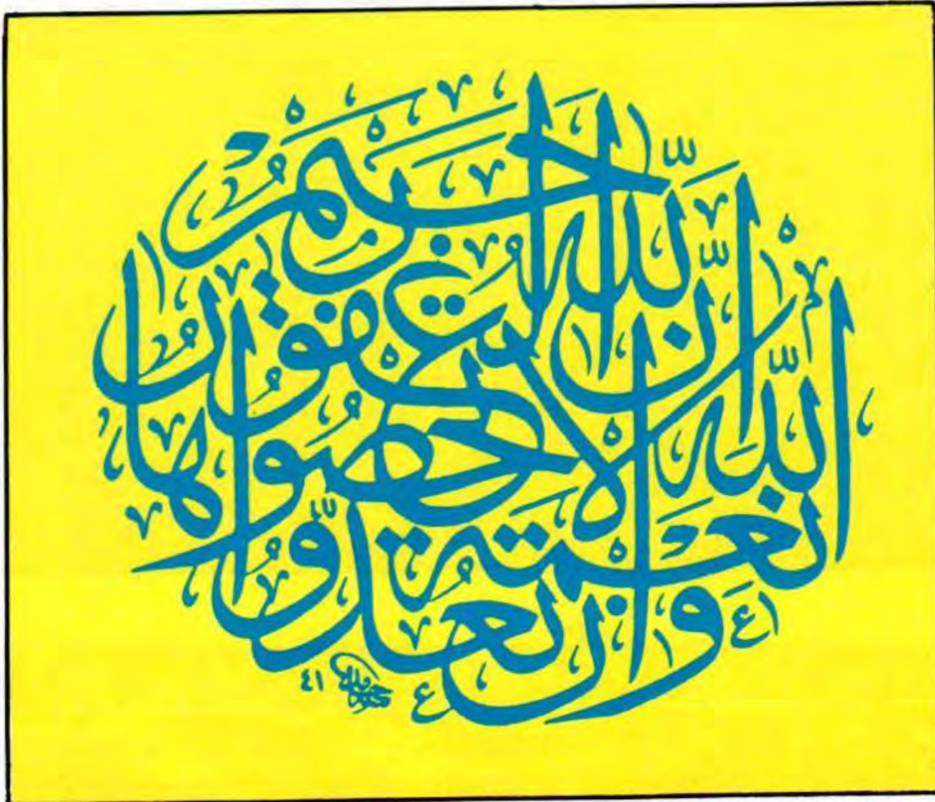
ما أحسدهم على شيء حسدي
على جمال حروفهم - قيصر الروم -



شكل ٦

وبمرور العصور تنوع القلم الكوفي في تشكيلات حروفه مرونة وجفافا وازدهرت أطراف الحروف وقوائمها وتعانقت الألفات واللامات بأشكال غاية في الابداع .. وفي منتصف القرن الثالث الهجري ظهر الخط النسخي الذي نما وتطور لأغراض **دنيوية**، وهو خط سيال متمايل قادر على أن يكون في اتساق زخرفي مميز وله نسب

هندسية قياسية حددها شيخ الخطاطين الوزير « ابن مقلة » وعنه انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها وقد ساعد في تجويده وتحسينه وضبط موازينه رائدان آخران هما « ياقوت المستعصمي » ـ « وابن البواب » واستمرت محاولات التحسين والتجميل على يد عباقرة الخط وأربابه من الخطاطين في مختلف



شكل ٧



شكل ٨



شكل ٩

البقاع ، والأقطار الاسلامية خاصة مما هيأ لهذا الخط أن يزدهر وينافس الكوفي بأنواعه انظر الشكل ٤

ثم ظهرت انواع كثيرة من الخطوط مثل الطومار والتعليق والثلث وقد برع قلم الثلث وارتقى إلى درجة عالية من الكمال والرفعة ، وقد حورت حروفه على بعض التحف الى رسوم كائنات حية في غاية الدقة تمثل بعض مظاهر الحياة حتى احتل هذا القلم مكانا

قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

«ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده». حديث شريف

شكل ١٠

مرموقا كفن تشكيلي تبوح اشكاله الزخرفية واسرار حروفه بابداعية الفنان الذي عشق فنه فكان يعمل بمرونة وطواعية حتى ليبدو هذا الخط الجميل وكأنه يتراقص في ايقاع متسق ونغمات بالغة الروعة ولذا يقال تسنم الثلث ذروة الرقي والجمال انظر الاشكال ٥ ، ٦ ، ٧

وتطور خط التعليق بادخال شيء من النسخ عليه وسمي النستعليق ثم دخلت عليه بمرور الزمن يد التطوير والتحسين في بلاد فارس وسمي بالخط الفارسي المعروف وهو قلم رفيق جميل انظر الشكلين ٧ ، ٨

ثم اخترع العثمانيون خطوطا جديدة وهي الديواني والديواني الجلى والاجازة والطغراء والرقعة وهو الخط المتداول في الكتابات والمعاملات اليوم انظر الاشكال من ٩ ، ١٢



شكل ١١

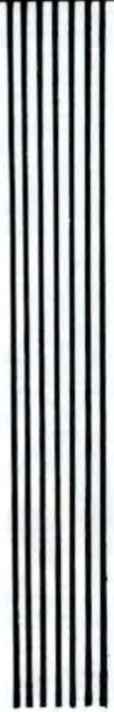


الشكل رقم ١٢

وهكذا اكتسب الخط العربي من خلال مراحل التطور مزيداً من التناسق والرشاقة كما اصبح عنصرا هاما من عناصر الزخرفة الاسلامية التي أدت خدمات جليلة بما حوته من آيات قرآنية وأدعية وكتابات بلغت روعتها حد الإعجاز ومرتبة الكمال ثم أخذ في التدهور والضعف حتى صار غريبا في اهله . ولكن نأمل الاهتمام بتحسين الخطوط والمساهمة في إحياء الخط العربي والنهوض بهذا الفن حتى يستعيد مجده ، وقوته ..

كتاب الشهر





جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك

للأستاذ / محمد احمد الرواشدة

● **مدخل :**

كثيرا ما تاقت نفسي الى قراءة تاريخ الاتراك قراءة إسلامية صافية ، حتى أتمكن من إزالة تلك الاشاعات وذلك الركام الكثيف الذي يغطي دماغي حول هذه الأمة وتاريخها ، ولقد كنت شديد الحرص على اقتناء الكتب والمجلات والبحوث التي تحدثت عن تاريخ الاتراك المسلمين ، ولطالما أكد لي عدد من الرجال الذين عاشوا إبان هذه الفترة أن بداية الدولة العثمانية كانت منطلقا اسلاميا ونظيفا وساق إليَّ هؤلاء

الرجال نتيجة مفادها ان العرب ضاعوا بعد سقوط الخلافة الاسلامية ، وما أن تلقيت كتاب الأخ المهندس « زياد أبو غنيمة » هذا حتى سررت كثيرا ، فأنا أعرف هذا القلم الجريء الصادق ، الذي جعل همه الوحيد البحث عن الحقيقة ، فالاستاذ زياد اصدر عددا من الكتب تشهد له . واهمها « السلطان المجاهد محمد الفاتح » و « مواقف إسلامية » و« عداء اليهود للحركة الاسلامية » .

والكاتب يجمع بين الأدب والتاريخ والعلوم البحتة ، فزياد شاعر وأديب ، وباحث ومؤرخ ، كتب كتابه هذا معتمدا فيه على المراجع التي لم تمس بسوء أو تشويه وهي المراجع التركية ، وبلغة القوم ، كيف لا وهو الذي تعلم في تركيا وأتقن لغتها !

● اتجاهان ●

لقد ركز المؤلف الحديث عن الجوانب المضيئة للاتراك في اتجاهين تمثلا في إزاحة الركام والأحقاد المعادية للأتراك (الاسلام) واوضح التزام العثمانيين وقادتهم بالاسلام منهجا ونظام حياة ، ناقلا أهم الوصايا والأقوال التي كان يوصيها الحكام لاتباعهم بالتزام أمر الاسلام والانطلاق في الحكم منه .

أما الاتجاه الآخر فحديث المؤلف عن الافتراءات الظالمة والمزيفة التي ألحقها الأعداء الغربيون بالأتراك ظلما وعدوانا .

وعندما تكلم المؤلف عن نشأة العثمانيين قال « يتفق المؤرخون المسلمون على القول إن الأتراك ينتسبون الى يافت بن نوح ، وبعد وفاة يافت خلفه في زعامة قومه ابنه ترك بن يافت وكان أعقل إخوانه وارشدهم فسار بقومه الى تركستان حيث اصبحت المستقر والموطن للاتراك ، ولم يلبث هذا النسل ان تكاثر الى شعوب كشعب التتار والمغول .. »

وعن الفترة الزمنية التي حكم فيها الأتراك يقول المؤلف « وتعد الفترة الزمنية التي شغلها الاتراك العثمانيون في سفر تاريخنا الاسلامي أطول فترة استظلت فيها الأمة الاسلامية براية واحدة ، فقد حكمت الدولة العثمانية اكثر من (ستة) قرون متتالية منذ ان أسسها عثمان ابن ارطغرل في عام (٦٩٩ هـ - ١٣٠٠هـ) والى أن تمكن مصطفى كمال أتاتورك بتحريض اعداء الاسلام من إلغاء السلطنة العثمانية عام ١٩٢٣ م .

● حقيقة تاريخية ●

وبعدها يقرر الاستاذ ابو غنيمة حقيقة تاريخية مفادها ان الدولة العثمانية هي دولة إسلامية المنطلق والراية والهدف ، ويعتمد في هذا الحكم على الوصايا والأدلة التي اوردها من مؤلفاتهم فاسمعه يقول ناقلا ومدللا على ما سبق ، عن المؤرخ التركى المعاصر « قادر مصراوغلو » في

كتابه « مأساة بني عثمان » وصية عثمان لابنه أورخان تقول « يا بني انني انتقل الى جوار ربي وانا فخور بـأنك ستكـون عادلا في الـرعية ، مجاهدا في سبيل الله لنشر الاسلام »

وينقل المؤلف ايضا عبارات المؤلف التركي المعاصر « عبد القادر زاده اوغلو » في كتابه « التاريخ العثماني المصور » نفس الوصية السابقة ومنها « وليكن وقتكم لخدمة الاسلام ونشر كلمة التوحيد في ربوع العـالمين .. واقول لكم : إنني ادعو الله ان يحرم من شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كل واحد فيكم يبتعد عن طريق الاسلام ويظلم الناس ويترك الجهاد » .

وهكذا نجد المؤلف يورد الدليل تلو الآخر على صـدق وصحة انتمـاء الاتراك الى الاسلام والدفاع عنـه وتحكيمه في أمور حياتهم .

وانظر أخي القاريء هذا الدليل الـواضح الـذي يمثـل نصـا من الواجبات التي يلزم بها السلطان

اولا : ان يخضع السلطان لاحكام الشريعة الاسلامية خضوعا كاملا .

ثانيا : ان يجل الشريعة ويبجل علماءها .

ثالثا : ان يحمي المقدسات وينظم شؤون الحج بعناية .

رابعـا : ان يدافـع عن تخـوم المسلمين ضد اعدائهم .

ولا نظن ان هذا حبر على ورق كما هو اليوم في عالمنا العربي وانما هو حق تشهـد له الأفعـال التي قام بهـا الاتراك .

• موقف رائع •

وينقلنا المؤلف عبر أجواء اسلوبه الأدبي الرائع الى حقيقة ثابتة لا يمكن ان ينكرها إلا مغرض او حاقد ، وهي ان الاتراك العثمانيين قد دفعوا ثمنا باهظا بسبب موقفهم الصلب في وجه المطامع الصهيونية في فلسطين وان هذا الموقف الرائع المشرف قد وقفوه وهم في أحرج الظروف واصعبها .

ففي عام ١٩٠١ قام (ثيـودور هرتزل) زعيم الحركة الصهيـونية العالمية يرافقه « ايمانويل قره صوه » زعيم الأقليـة اليهوديـة التـركيـة والحاخام « ليفي موشيه » حاخام اليهود فيها بزيارة كانت الاولى من نوعها للسلطان عبد الحميد لإقناعه بالسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين فما كان من السلطان عبد الحميد الا أن رفض رفضا قاطعا مناقشة الوفد اليهودي في ذلك الأمر .

• انتماء وولاء •

وبعـدها يقـدم لنا المؤلف دور الصليبية الحاقدة وإعلامها الماكـر الفاجر في تشويه سمعة رجالات الدولة العثمانية وتصويرهم على انهم حكام مستبدون مستهترون منغمسـون في شهواتهم .

نعم ، ان الدولة العثمانية كما يقرر « ابو غنيمة » كان انتماؤها للاسلام فوق اي انتماء وكانت تكره العرقية وتحارب القومية وتنبذ العنصرية .

ولعل هذه الاحصائية توضح هذه

الحقيقة لمن لا يؤمن الا بلغة الأرقام ، وهذه الاحصائية التي أثبتها المؤلف نقلا عن كتاب « دنشمند » « موسوعة التاريخ العثماني » تبين الذين تولوا المناصب الرفيعة عندهم « من اصل تركي « ١٣٢ » من اصل ارناؤوطي « ٤٩ » بيزنطي « ٢٣ » سلافي « ٦ » يوغسلافي « ١٣ » شركسي « ١٤ » شيشاني ، عربي « ٤ » ارمني « ٣ » روسي « ١ » يهودي « ١ » .

وكذلك فان المؤلف اثناء نقولاته الكثيرة من المراجع العديدة أوضح لنا أن الدولة العثمانية كانت تتحلى بميزة مهمة وهي ميزة التسامح الديني التي انكرها الحاقدون ولا يهمنا ان ننقل الآراء العربية والتركية والأجنبية التي تدل على هذه الحقيقة ، فليرجع اليها من اراد الاستزادة في مصادرها وفي هذا الكتاب

حقا يا استاذ زياد ان الاتراك قد لعبوا دورا طلائعيا رائدا في إعادة لحمة الوحدة الاسلامية ، ولم يكونوا مستعمرين او مستبدين كما كنا نسمع ونقرأ من مصادرنا المدرسية ، افلا نعيد كتابة تاريخ هذه الدولة ونعلمه لاطفالنا من جديد ، تاريخا صادقا حقيقيا .

الجيش والانكشارية

وهكذا نمضي مع الكتاب الصادق الذي يعتمد الدليل والمنطق في الحديث عن الجيش العثماني وانه لم يكن ابدا جيشا انكشاريا شكلته الدولة العثمانية من أطفال النصارى بل إنه كان جيشا إسلاميا ، وبعدها ينفي المؤلف الفتوى الشرعية المزعومة التي تبيح للسلاطين قتل اولادهم وإخوانهم ، ويصل بنا أخيرا الى ان الدولة العثمانية لم تكن أمة حرب فحسب ، وان كان هذا املها وغايتها ، وانما كانت دولة هداية ودعوة وحضارة .

وبعدها ينقض القول المزعوم على السلطان محمد الفاتح في أنه أباح القسطنطينية لجنوده ثلاثة ايام يفعلون خلالها ما يشاؤون .

● وبعد ●

هذا هو الكتاب الرائع الذي اصدرته دار الفرقان للأخ الكريم المهندس « زياد ابو غنيمة » يكشف ركام السحب والترهات التي ألصقها اعداء هذه الأمة بتلك الدولة الاسلامية زورا وبهتانا وظلما ، ولا نملك بعد هذا العرض السريع المبسط إلا ان نعترف بأن المؤلف لم يكن يتحسس طريقه فقط وإنما استطاع ان يرسم في هذا الكتاب معالم المنهج التاريخي الاسلامي .

واستطاع رغم وعورة الطريق ان يقول رأيه صريحا مجلجلا رغم ما يكلف هذا الرأي صاحبه ، في وسط أمة لا تؤمن الا بالشعارات .

إن هذا الكتاب جدير بالقراءة والمناقشة على مستوى الجامعات والمعاهد لأنه فتح جديد في باب مغلق .

والله الموفق



الخطيئات الثلاث

للأستاذ / أمين محمد عثمان

ثلاث خطيئات تردى فيها رجال الدين المسيحي ، لا يمكن أن يغفرها لهم المجتمع ، أو يمحوها من ذاكرته التاريخ ، لأنها أصابت الديانة المسيحية في الصميم ، وجعلت بين الدين والعقل بعدا ساحقا ، كالبعد مابين المشرق والمغرب ، كما جعلت بينهما تناقضا واسعا كالتناقض بين السواد والبياض !

(١) أولى هذه الخطيئات : أنهم تقربوا زلفى الى رجال البلاط الروماني ، في عهد الامبراطور (قسطنطين) الذي اعلن الدخول في (الدين المسيحي) وكان وثنيا ـ .. سمحوا للوثنية أن تتغلغل في أصول المسيحية القائمة على توحيد الله ..!

لقد دخلت الوثنية والشرك في النصرانية ، بتأثير المنافقين الذين تقلدوا وظائف خطيرة ، وتولوا مناصب عالية ، في الدولة الرومانية ، بتظاهرهم بالنصرانية ولم يكونوا يحفلون بأمر الدين ، ولا أخلصوا له

في يوم من الأيام ..

وكان من نتيجة ذلك أن نشأ دين جديد ، تجاتفيه النصرانية والوثنية سواء بسواء ، ومن هنا نشأت عقيدة التثليث (الأب والابن والروح القدس) وضغطت الوثنية على المسيحيين فأوهمتهم أن (المسيح) ابن الله (**تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا**) ..

ولذلك نرى القرآن الكريم ، يرد على هذه الجريمة الشنعاء ردا حاسما بقوله في الآية (٧٣) من سورة (المائدة) .

« **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد** »

ويقول في الآية (١٧) من سورة (المائدة) :

« **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن اراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا** » .

وتصور لك الآيات (١١٦ - ١١٨) من سورة (المائدة) الحوار الذي دار بين الله (سبحانه) وبين (عيسى ابن مريم) فتقول :

« **وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب.ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد.إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم** »

بل إن أول كلمة نطق بها عيسى وهو صبي في المهد ، قوله في مواجهة من جاء لتحدي والدته .. في الآية (٣٠) و (٣١) من سورة (مريم) .

« **قال إني عبدالله آتانى الكتاب وجعلني نبيا.وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا** »

نظرة الكنيسة إلى المرأة

(٢) أما الخطيئة الثانية التي تردى فيها رجال الكنيسه التي كانت تهيمن على كل شيء في القرون الوسطى ، فهي نظرتهم المريبة إلى المرأة ، وإلى العلاقة الشرعية بين الجنسين ، على أنها علاقة آثمة ، لأن المرأة رجس من عمل الشيطان ، وهي من جنس آخر غير جنس الرجال ، وكل اتصال جنسي بها اتصال قذر ولو كان ذلك عن طريق الحلال .. !

لقد أغرق هؤلاء الرهبان والحكماء بني جنسهم في طوفان من الكبت المؤلم ، والصراع النفسي المدمر ، والقلق العصبي العنيف ، حتى حلت الكارثة ، ووقعت الواقعة ، وهب الاعصار ، وعم الطوفان (فكل فعل يقابله رد فعل مساو له في القوة ، ومضادله في الاتجاه) كما يقرر العالم

الإسلام قد حرر الشرق والغرب

من استعباد الإنسان للإنسان

الكبير (نيوتن) في القانون الثالث للحركة .. ويقوم المحرك النفاث على هذا القانون ..

وبهذا انتقلت المرأة في القرن العشرين ، من النقيض إلى النقيض ، ومن الكبت الى الانطلاق ، ومن العفة إلى الفجور ، ومن الطهر الى الإباحية ، وتلك نتيجة حتمية لتزمت رجال الدين ، وضيق أفق الذين يتصدون لمنصب الافتاء في الكنيسة ولقد ترتب على ذلك أخطاء ثلاثة .

(١) المساواة بين الرجال والنساء ، مساواة فاقت الحدود ، وأزاحت السدود مع أن الله سبحانه يقول في الآية (٢٢٨) من سورة (البقرة) :

(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهنَّ درجة والله عزيز حكيم)

(٢) تمرد النساء واستقلالهن بشئون معاشهن ، وهجران البيت ، وانهيار صرح الأسرة ، ووجود جيل ضائع من الشباب ، مغلوب على أمره ، حائر يضرب في الحياة على غير هدى ، كافر بالأديان وبالمثل ، فكأنما هو ملقى به في الارض لا يدري له ملجأ أو مصيرا ، وهذا مصداق لقوله تعالى في الآية (٣١) من سورة (الحج) :

(ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) .

(٣) الاختلاط المشين ، بين الرجال والنساء ، والاباحية الجنسية ، والفجور المخزى ، وانتشار الفوضى في (الموديلات) والأزياء ، والعري المزري ..! يقول الشهيد (سيد قطب) في كتابه (أمريكا التي رأيت) .

« قالت لي إحدى الفتيات الأمريكيات في معهد المعلمين (جريلي كولوراد) أثناء مناقشة عن الحياة الاجتماعية في أمريكا .

« إن مسألة العلاقات بين الجنسين مسألة (بيولوجية) بحتة ، وأنتم - معاشر الشرقيين - تعقدون هذه المسألة البسيطة ، بإدخال عنصر الأديان فيها ، فالحصان والفرس ، والكبش والنعجة ، والثور والبقرة ، والديك والدجاجة ، لا يفكر أحد منها في حكاية الجنس ، وهو يزاول الاتصال الجنسي ، ولذلك تمضى حياتها سهلة بسيطة .. !

وكانت إحدى السيدات المدرسات في (المعهد المركزي لتعلم اللغة الانجليزية للغرباء) بمعهد

وأضاء الإسلام للفكر البشري مصابيح الهداية المستنيرة

(ديلسون) بواشنطن ، تلقي على مجموعة من الطلبة بأمريكا اللاتينية درسا في تقاليد المجتمع الامريكي ، وفي نهاية الدرس ، سألت طالبا من (جواتيمالا) عن ملاحظاته على المجتمع الامريكي فقال لها :

« لقد لاحظت فتيات صغيرات في سن الرابعة عشرة ، وفتيانا صغارا في سن الخامسة عشرة ، يزاولون علاقات جنسية كاملة .. وهذا وقت مبكر جدا لمزاولة هذه العلاقات».. وكان ردها في حماسة :

« إن حياتنا على الأرض جدُّ قصيرة ، وليس هناك وقت نضيعه أكثر من الرابعة عشرة ..!»ثم يستطرد الكاتب فيقول :

وقد اخترت هذين النموذجين بالذات من مئات الأمثلة التي شاهدتها هناك لأن صاحبتيهما مدرستان ، وتأثير المدرسة في نشر هذه الايحاءات أوسع من تأثير أي شخص آخر ..

وبسبب هذه الاباحية المطلقة لم تعد العلاقات الجنسية الطبيعية الرخيصة تشبع الميول الجنسية ، فانتشر الشذوذ الجنسي بالميل إلى الجنس المشابه (الفتى مع الفتى ، والفتاة مع الفتاة) ويحتوي تقرير (كنزى) احد القضاة الامريكيين عن السلوك الجنسي الشاذ عند الرجال والنساء إحصاءات دقيقة أنزِّه القلم عن ذكرها ..

إن الحضارة الغربية سوف تصير حتما إلى مثل ما صارت إليه الامبراطورية الاغريقية ، والرومانية القديمة ، وكلتاهما بلغت حدا من الفوضى والإباحية لا مزيد عليه ومثل ذلك وقع في الدولة العربية بالاندلس فحقت عليهم كلمة الحق (سبحانه) في الآية (١٦) من سورة (الاسراء) :

« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

اضطهاد العلماء

(٣) أما الخطيئة الثالثة التي تردى فيها الأحبار والرهبان فهي أن رجال الكنيسة دانوا في كتبهم الدينية

وحمل الإسلام في قوة وحزم مشاعل الحرية والعدل والمساواة

المقدسة بمعلومات بشرية ما أنزل الله بها من سلطان ، وتبنوا أفكار بعض العلماء في التاريخ والجغرافيا ، والعلوم الطبيعية ، وجعلوها من نصوص الدين رغم أن هذه المعلومات ، وتلك الأفكار كانت خاطئة - مع الاسف الشديد ! ربما فعل رجال الكنيسة ذلك بنية حسنة ، ولكنه كان أكبر جناية على أنفسهم وعلى الديانة المسيحية .. ولا ينسى المجتمع الانساني - أبدا - موقفهم من العالم الألمعى (كوبرنيكوس) ولا موقفهم من العالم الفلكي (جاليليو) في مسألة (دوران الأرض) وأنها ليست سجينة لا تتحرك ، بل هي عربة دائبة الدوران تحملنا معها في مغامراتها الأبدية خلال الفضاء الشاسع لهذا الكون ، كما يقول (كوبرنيكوس) ولقد كان موقف الكنيسة من هذه النظريات سببا للنزاع المشئوم بين الدين والعلم وقد انهزم في هذا النزاع رجال الدين المسيحي هزيمة منكرة ، وسقطوا سقوطا لم ينهضوا منه أبدا .. وترتب على ذلك كله أن أوروبا ومن سار على نهجها أصبحت في الواقع (لا دينية) وان كانت تدين بالمسيحية من الناحية الرسمية ..

أما الاسلام فقد قضى على الوثنية قضاء مبرما ، ولم يسمح لعقائده بدخول الغش والزيف فيها ، وبذلك حفظ للمسلمين عقائدهم ، وأخلاقهم ومثلهم الى أبد الآبدين .. وسمح للعلم والعلماء أن يتفيئوا في ظلاله حيث شاءوا فالعلم الصحيح والدين لا يختلفان بل هما توأمان متلازمان (حتى يرث الله الارض ومن عليها)

الحضارة الاسلامية

لقد ازدهرت الحضارة الاسلامية ، وأينعت ، وآتت أكلها ، وعندما انتقل المنهج الاسلامي الواقعى التجريبي إلى الفكر الاوروبي ، اتجه العقل الغربي إلى البحوث العلمية التجريبية ، وبدأ البحث العلمي يكشف حقائق فلكية وجغرافية وطبيعية ، غير تلك الأوهام والخرافات التي سيطرت على أفئدة الناس ، وتبنتها الكنيسة ، واعتبرتها حقائق مقدسة لا يصح مناقشتها أو الحوار حولها ، ومن يفعل ذلك فهو

(هــرطقــي) أو مــارق في ديــن النصرانية ..!

ولقد وقفت الكنيسة وقفة عنيفة عنيدة في وجه العلماء الذين اتجهوا اتجاها جديدا بعد ان نهلوا من الثقافة الاسلامية عن طريق الاندلس غربا .. وعن طـريق الشرق أيـام الحروب الصليبية .. يقول عـالم من علماء المسيحية :

« إنه لا يمكن لرجل أن يكون مسيحيا ويموت حتف أنفه فهو إما مقتول بتهمة (الهرطقة) أو محكوم عليه بالموت حرقا بتهمة (الخروج عن تعاليم الكنيسة) ويقدر عدد الذين عاقبتهم الكنيسة ومحاكم التفتيش بثلاثمائة ألف ، أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفا وهم أحياء ، وكان منهم العالم الطبيعي (برونو) نقمت منه الكنيسة ، لآرائه العلمية ، وحكمت عليه بالقتل واقترحت ألا تراق قطرة من دمه .. وكان معنى ذلك أن يحرق حيا .. !

وعندئذ كان ذلك الفصام النكد بين الـدين والعلم حتى مطلـع القـرن العشرين في اوروبا .. وظل اندفاع الناس في شرودهم الآبق عن الدين كله **(كأنهم حمر مستنفـرة. فرت من قسورة)**

لقد تذكروا تلك الدماء الزكية التي أريقت ، في سبيـل العلم ، وتلـك النفوس البريئة التي ذهبت ضحية لقسـوة القساوسـة ، ووساوسهم ، وتمثل لأعينهم تلك الوجوه الكالحة العابسة ، والجباه المقطبة ، والعيون التي تـرمى بـالشـرر ، والصـدور الضيقة الحرجة ، والعقول السخيفة البليدة ! فاشمأزت قلوب النـاس ، وآلوا على انفسهم كراهة هؤلاء وما يمثلونه ، ثم تواصوا به وجعلوه كلمة باقية في اعقابهم ..

وهنا يحق لنا ان نتساءل : لماذا لم يتجه هؤلاء العلماء الثائرون إلى رحاب الدين الاسلامي ، ويعيشوا في كنفه ، وينعموا بحريته ؟ كما اتجه العالم الكبير (انشتين) إلى أمريكا فرارا من طغيان وتعسف النازية ؟
يجيب عن ذلك العالم الهندي (أبو الحسن الندوي) في كتابـه القيم (مــاذا خسر العــالم بــانحطــاط المسلمين) فيقول :

« إن حمية الجاهلية ، والسدود التي أقامتها الحروب الصليبية ، بين الغرب المسيحي والشرق الاسلامي ، ودعاية الكهنة ورجال الكنيسة ضد الاسلام ، وضد نبيه (محمد) عليه الصلاة والسلام ، وقلة الحرص على النجاة في الآخرة ، والاهتمام بما بعد الموت ، زد على ذلك تفريط المسلمين في الدعوة لدينهم ، ونشر الاسلام في اوروبا .. كل ذلك منعهم من الرجوع الى الدين الاسلامي ، والأخـذ به والالتجاء إليه .. في سـاعة كـانوا يحتاجون فيها الى الاسلام حاجة « اللديغ الى راق ، والمسمـوم إلى ترياق »

بين (دانتى وأبي العلاء)

ومع ذلك فقد سطع نور الاسلام ، وسرت روحه في (أوروبا) رغم أنف التعصب الديني المقوت ..

إن (جاليليو) و (كوبرنيكوس) ومن لف لفهما من علماء أوروبا المتحررين لم يأتيا بهذه الآراء الفلكية في الكون الا نتيجة تأثرهم بعلماء المسلمين الذين سبقوهم إلى هذا المجال ، منذ مئات السنين .. لقد كانت كتب (الفارابي) و (ابن سينا) و (الغزالى) و (ابن رشد) (والبيروني) (والخوارزمي) تترجم وتدرس في شتى بقاع العالم ..

وكانت (اوروبا) ترسل علماءها وطلابها للتزود من العلم في الجامعات الاسلامية ، التي أقامها خلفاء المسلمين وأمراؤهم في (قرطبة وغرناطة وأشبيلية) بل يذكر التاريخ أن (البابا سلفستر) الرابع كان تلميذا في جامعة (قرطبة) بالاندلس بل يجزم التاريخ أن أدباء اوروبا قد تأثروا بأدباء العرب ، كما تأثروا بعلومهم وفنونهم ولست أقول هذا الكلام تعصبا لقومي ، ولا تحيزا لديني الذي أتشرف بالانتماء اليه ..

بل إن المنصفين من علماء اوروبا ومستشرقيهم ، قد جهروا بهذه الحقيقة في كثير من كتبهم ومؤلفاتهم العلمية .. وعلى رأس هؤلاء جميعا المستشرقة الالمانية (زيفريدهونكة) في كتابها القيم (شمس العرب تسطع على الغرب) وهو كتاب تشرح فيه المؤلفة كيف أثرت الحضارة العربية في (اوروبا)

ويؤكد النقاد أن (دانتى) أعظم شعراء (إيطاليا) وهو من رجالات الأدب العالمي والذي خلد اسمه بملحمته الشعرية (الكوميديا الإلهية) قد تأثر في ملحمته المذكورة بما جاء في (رسالة الغفران) للفيلسوف والشاعر العربي العظيم (أبي العلاء المعري) وقد سبق (ابو العلاء) شاعر ايطاليا (دانتى) بأكثر من مائة وخمسين عاما وتقول المؤلفة (زيفريد هونكة) في كتابها المذكور :

« لقد أثر طابع الشعر العربي على ايطاليا تأثيرا كبيرا ونشاهد ذلك واضحا في أشعار (فرنسيس الاسيزى) و (فراجا) و (دانتى) و (ميكيافيللى) قد نظموا على اسس الاوزان العربية ، كما بقى ذلك الأثر العربي اوضح ما يكون في (صقلية) و (تومسكانا) و (البندقية) .

إن الاسلام قد حرر (اوروبا) كلها بل قد حرر الشرق والغرب من ربقة استعباد الانسان للانسان ، واضاء للفكر البشري مصابيح الهداية المستنيرة ، وحمل في قوة وحزم مشاعل الحرية والعدل والمساواة وما تراه اليوم من حضارة وعلم إنما هو ثمرة من ثمرات الاسلام .

العقوبات الشرعية

بين التحديد والاعتبارات السياسية

للدكتور / محمد محمد الشرقاوي

العقوبات الشرعية ثلاث : حدود ، وقصاص ، وتعزير ..

فالحدود اسم لكل عقوبة شرعية مقدرة على وجه محدد لا يقبل الزيادة أو النقص .. وذلك مثل حد الزنا بنوعيه : الرجم للمحصن والمحصنة .. والجلد مائة للبكر ذكرا كان أم أنثى ، وحد السرقة ، وحد القذف ، وحد شرب الخمر، والأخيران مقدران بثمانين جلدة على أصح الآراء ، والسرقة بقطع الأطراف .. وبعد هذا التحديد الذي جاء به الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، وجرى عليه العمل في واقع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة اصحابه .. لا يسع الحاكم كائنا من كان أن يتدخل لتعديل هذا الواقع الجزائي .. مهما كانت الدواعي والأسباب التي يستند اليها على مدى الزمان كله والمكان بكل اختلافاته ..

فمتى ثبتت الجناية ثبوتا صحيحا ..

وانتفت الموانع من تنفيذها وجب على ولي الأمر وجوبا عينيا ان يقيم حدود الله .. كما شرعها الله .. لأنها حقه الخالص لمصلحة الكون واخلائه من

حدود الله تعالى لا تخضع لاعتبارات السياسة والحكم

عناصر الشر والفساد ، وإمداده بعوامل النمو والتقدم والاصلاح .. ومن هذا المنطلق لا يجوز للحاكم العفو عنها أو اسقاطها أو تعطيلها متى بلغته ، ودخلت في اطار المسؤولية العامة ، وتحت سيادة القانون الشامل .. وكل ما عليه ان يحتاط في اثباتها بكل الوسائل الممكنة ، وان يدرأها عن اصحابها بالشبهات المقبولة للدفع ، وذلك لأن العفو عنها .. أو قبول الشفاعة في اهدارها .. أو تهيب المخاوف لتعطيلها انما هو ترك لواجب من واجبات الاسلام المحتومة ، وتضييع لحق من حقوق الله اللازمة .. ولهذا أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد حبه وابن حبه الشفاعة لاسقاط حد السرقة عن المخزومية وقال له : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » اورده مسلم في صحيحه . عن عائشة رضي الله عنها قالت : « إن قريشا أهمهم أمر المرأة المخزومية التي سرقت .. فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .. فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه أسامة .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ؟ .. ثم قام فاختطب بالعشي فقال : يا أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » رواه البخاري ومسلم ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها وكان ذلك في غزوة الفتح من السنة الثامنة للهجرة ..

قالت عائشة : فحسنت توبتها بعد .. وتزوجت وكانت تأتيني فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في أول أمرها تستعير الشيء ثم تجحده ثم آل أمرها الى السرقة .. بمثل هذا الحسم طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم حدود الله ، ولم يقبل فيها عدلا ولا صرفا ولا شفاعة .. فالحدود إذن لا تخضع لاعتبارات السياسة والحكم ، وذلك بعد وصولها الى الحاكم ، وخلوصها من المراحل التي تسبق هذا الوصول ... أما قبل الوصول الى الحاكم .. فلا بأس من تلمس أسباب لدفعها ، وصرفها عن صاحبها بشفاعة .. أو غيرها ... وممن قال بذلك الزبير بن العوام رضي الله عنه فإنه قال : إذا بلغ الحد الى الإمام فلا عفا الله عنه إن عفا (الزيلعي) حدث مالك في الموطأ « أن صفوان بن أمية

قيل له : إن من لم يهاجر هلك .. فقدم المدينة .. فنام في المسجد وتوسد رداءه .. فجاء سارق فأخذ رداءه ، فأخذ صفوان السارق .. وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقال رسول الله : أسرقت رداء هذا ؟ قال : نعم .. فأمر به أن تقطع يده .. فقال صفوان : إني لم أرد هذا يا رسول الله .. هو عليه صدقة .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فهلا قبل أن تأتيني به » رواه النسائي وابن ماجة ، وروى ايضا عن الزبير بن العوام « أنه لقي رجلا قد أخذ سارقا ، وهو يريد أن يذهب به الى السلطان ... فشفع له الزبير ليرسله ، فقال : لا حتى أبلغ به السلطان ، فقال الزبير : اذا بلغت به السلطان فلعن الله الشافع والمشفع » ... والاسلام قبل أن يقيم الحدود على اصحابها يضع كثيرا من العراقيل في طريق وصولها الى الحكم والحاكم والتنفيذ .. حتى لا تقع الحدود الا في أضيق حيز ... ومن ذلك انه رغب الشهود في عدم التقدم من تلقاء أنفسهم للشهادة وقال عليه الصلاة والسلام : « لو سترته بثوبك كان خيرا لك » . رواه ابو داود . ومن ذلك رد المعترف المقر على نفسه ، والتماس المخارج له للإفلات من الحد كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ماعز حين أقر على نفسه بالزنى .. فرده النبي اربع مرات وهو يقول له : لعلك .. لعلك قال أبوهريرة رضي الله عنه : « أتى رجل من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال له : يا رسول الله إني زنيت فأعرض عنه حتى ثنى عليه ذلك اربع مرات .. فقال له الرسول : أبك جنون ؟ قال : لا ... قال : فهل أحصنت ؟ قال : نعم فقال : اذهبوا به فارجموه .. قال جابر : فكنت ممن رجمه فرجمناه بالمصلى .. فلما أذلقته الحجارة هرب ، فأدركناه بالحرة فرجمناه » صحيح مسلم ومن ذلك : إتاحة الفرصة أمام المقر على نفسه للرجوع .. قال مالك (الموطأ ج ٢/٨٢٦) : الذي يعترف على نفسه بالزنا ، ثم يرجع عن ذلك ، ويقول : لم أفعل ، وانما كان ذلك مني على وجه كذا وكذا ... لشيء يذكره ، ان ذلك يقبل منه .. ولايقام عليه الحد ، وذلك لأن الحد الذي هو لله لا يؤخذ الا بأحد وجهين : إما ببينة عادلة تثبت على صاحبها ، واما باعتراف يقيم عليه ، حتى يقام عليه الحد .. فإن أقام على اعترافه أقيم عليه الحد .. ومن ذلك اشتراط أربعة شهود في الزنى تضييقا لدائرة حده بقدر المستطاع ، لأن اطلاع الأربعة على حقيقته أمر نادر ، واشتراط اتحاد مجلس شهادتهم فإن تفرقوا لم تقبل شهادتهم .. ويتعرضون لحد القذف لقول عمر رضي الله عنه : « لو جاءوا مثل ربيعة ومضر فرادى لجلدتهم » .. ومن ذلك الإكثار من الشروط في اثبات الحدود ، لأن ذلك يقلل من فرص وجودها .

وهكذا نرى ان الحدود الشرعية محددة تحديدا دقيقا لا يسمح بتدخل أي اعتبارات .. وكل ما يمكن عمله

الأمن والاستقرار مع الأخذ بمنهج الإسلام

سياسيا أو اجتماعيا هو الحيلولة دونها في مرحلة الاجراءات السابقة على الوصول الى الحاكم .. والعقوبة الثانية : هي القصاص ، ولا يسمى حدا ، لأنه يغلب عليه حق العباد لا حق الله .. ولهذا يجوز اسقاطه من جانب أولياء دم المقتول ، وذلك بالعفو أو الصلح وحينئذ تسقط عقوبة القصاص التي وجبت أولا على التعيين .. ويأتي مكانها الاعتياض عن الفعل .. أو العفو عنه بلا مقابل قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى** ... الى أن قال : **فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان**) البقرة/١٧٨ فقد ذكر القصاص وحده فيما كتب علينا في شأن القتلى .. ثم عطف عليه بالفاء العفو .. والعطف بها تقتضي الترتيب والتعقيب كما يقول النحاة .. فيتم الترتيب بينهما.. لا المساواة فيهما .. فالقصاص ليس محددا تحديدا يمنع من استبداله بغيره .. وإنما له الأولوية في الاختيار لأصحاب الحق الشرعيين ، وهم أولياء الدم .. فمن حقهم أن يختاروه باعتباره الواجب الأصلي المتعين وحينئذ لا يسع الحاكم الا أن يستجيب ويحكم وينفذ .. والا كان عاصيا بتعطيله واجبا من واجبات المسؤولية التي أنيطت به .. ومن حقهم ايضا ان يسقطوه بالعفو .. أو الصلح ، وحينئذ يجب على الحاكم أن يمنحهم هذا الحق .. الا اذا رأى أن المصلحة العامة تقتضي القصاص فيكون القتل حدا لا قصاصا .. وسياسة لاحقَّ للأولياء فيها وحينئذ يدخل في باب التعزير .

والعقوبة الثالثة : التعزير ـ وهو التأديب والزجر .. وهو مأخوذ من العزر بمعنى الردع وهو في اصطلاح الفقهاء : عقوبة غير مقدرة شرعا تجب حقا لأولياء الأمور .. وهو دعامة من دعائم النظام والأمن ، وركيزة من ركائز الاصلاح ومطاردة الفساد والقضاء على الفتن ، واشاعة الهدوء والاستقرار في جوانب المجتمع ، وشرطه الا يصل الى مستوى الحدود التي جعلها الله تعالى حقا له ، ولهذا لا يسمى حدا .. وهو ثابت بالكتاب العزيز بقوله تعالى في شأن تأديب النساء وتهذيبهن : (**واضربوهن**) النساء/ ٣٤ أي ضربا غير مبرح ولا شائن . فقد روي في الأثر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس رجلا بالتهمة ، وله صور شتى .. منها : الضرب والحبس والاهانة ، بالكلام أو بشزر النظر أو الصفع أو التشهير ، أو أخذ الأموال في رأي أبي يوسف .. وهذا يدخل في صميم الاعتبارات السياسية .. اذ أن ذلك يختلف باختلاف الناس ، والمخالفات ،

والأضرار الناشئة عنها .. وعلى الحاكم أن يعطي كلا مايناسبه ... وهذا يحتاج من الحاكم أو القاضي أو الوالي الى حصافة وبعد نظر ، وتقييم للمواقف والظروف ، ووزن لكل حال بما يلائمها ويلائم المصلحة العامة .. ويدخل ضمن ذلك : الحرابة .. أو ما يسمى في الفقه قطع الطريق .. وله وجه شبه بالحد من حيث تحديد عقوباته الأربع وهي : القتل ، أو القتل والصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف ، أو النفي من الأرض ، وله وجه شبه بالتعزير من حيث ان للحاكم ان يختار منها ما يشاء لما يشاء ، ويسمي السرقة الكبرى على سبيل المجاز لا الحقيقة وهي تتحقق في الأمصار ـ كما يرى أبويوسف ـ وتتحقق في الأماكن البعيدة عن العمران وعليه الفتوى والقتل والصلب فيه من باب السياسة لا القصاص ولذا لا يسقط بالعفو أو الصلح مع أولياء دم المقتول .. قال تعالى : (**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم • إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم**) المائدة /٣٣ و٣٤ والمراد الذين يحاربون عباد الله أنه محاربة لله ورسوله تعظيما لشأن الجماعة الاسلامية ، ويرى الحنفية والشافعية ، أن الآية على التوزيع بين أنواع الجرائم وأن أو للتفضيل فمن قتل قتل سياسة لا قصاصا،ولهذا لا يسقط بعفو الأولياء ، ومن أخذ المال وقتل .. قتل وصلب ، أو قتل فقط .. أو قطع وقتل وصلب ، وان أخذوا المال فقط قطعت أيديهم اليمنى مع أرجلهم اليسرى ، وإن أخافوا الناس فقط نفوا من الأرض ، وفسر أبوحنيفة النفي بالحبس ويرى مالك : ان أو في الآية للتخيير كما في قوله تعالى في كفارة اليمين : (**فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة**) المائدة / ٨٩ فله ان يختار ما يشاء لمخالفة واحدة وهي الحنث في اليمين .. فكذلك في آية الحرابة له أن يختار واحدة من الأربع عقوبات المنصوص عليها في الآية الكريمة والمخالفة واحدة ايضا وهي محاربة الله ورسوله والسعي في الأرض فسادا .. وهذا رأي سديد يتناسب مع الاعتبارات السياسية والاصلاحات الاجتماعية للقضاء على منظمات الارهاب وعلى الحاكم أن يتخير من العقوبات الأربع ما يناسب الزمان والمكان والأقران لأي جريمة من الجرائم .

في تطبيق شرع الله قضاء على الارهاب

الوقاية خير من العلاج

للدكتور / عز الدين فراج

لو أنك دخلت عيادة أحد مشاهير الاطباء الباطنيين يوما من الأيام لوجدت صورة لا تختلف كثيرا عن الصور التالية ، تجد رجلا قلقا جالسا بالقرب من باب غرفة الانتظار لا يكف عن النظر إلى ساعته من حين إلى حين .. إنه مريض بالقلب ، وبالقرب منه رجل آخر بيده مجلة يقلب صفحاتها بسرعة وعصبية ثم يعيد تقليبها .. إنه مصاب بارتفاع في ضغط الدم . وفي ركن الغرفة شخص منطو على نفسه مصاب بمرض في كليتيه . وفي غرفة السيدات مريضة بالسكر تثرثر مع جارة لها بدينة . انزلقت قدمها فاصيبت برضوض فيها .

وقد يبدو لأول وهلة انه ليس ثمة رابطة بين أولئك المرضى .. ولكنهم في الغالب من هواة الاسراف في الطعام الذين تتراوح اعمارهم بين الأربعين والستين . إن المقلين من الطعام

يزورون الأطباء ولكن غالبية المترددين على الأطباء من البدينين المولعين بالأطعمة الدسمة وخاصة بعد سن الأربعين .

والعجيب أن الكثيرين يفوتون على انفسهم فرصة التمتع بالصحة والعافية بإقبالهم على الوجبات الدسمة .

قد تكون الأطعمة شهية يجرى اللعاب لمنظرها ولكنها تسيء إلى المعدة أكبر اساءة . ومهما قيل في الدهنيات وقيمتها الغذائية وانها وقود الجسم . تتحول داخله الى حرارة فتزوده بالقوة والحركة .. مهما قيل هذا فاعلموا أن النظريات الحديثة بل والتجارب الحديثة اثبتت أن هذا الرأى مغال فيه كثيرا . فالألمان إبان الحرب الأخيرة أنقصت مقنناتهم الدهنية الى حوالي ثلث المقدار المعترف به دون ان يصيبهم ضر من جراء ذلك .

وإذا أكل الانسان ما يزيد عن حاجته فعليه أن يتريض بالمشي لان المشي يحرق بعض هذه الكميات الزائدة عن الحاجة .

إن كل من يفرط في الغذاء يحفر قبره بأسنانه . لهذا يجب أن نعتدل في تناول الطعام وأن نحرص على ممارسة الرياضة البدنية ، لنحافظ على أجسامنا ونحميها من البدانة التي كثيرا ما نقعد بها عن مواصلة ركب الحياة .

وما قاله العلم اليوم نادى به نبى الاسلام من قرون عديدة مضت إذ قال للعرب أجمعين : « ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه » رواه احمد ، وورد في

كل مَن يفرط في الغِذاء يحفُر قبرَه بأسْنانه

الأثر : « لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يفسد إذا كثر عليه الماء » وأيضا :«المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء». وأيضا « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع »

هذا بجانب النظافة التي أوصى بها رسول الاسلام فقال : « إن الله .. نظيف يحب النظافة » رواه الترمذي في كل هذه الكلمات البليغة جمع الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه ـ أسس القواعد الصحية التي كان المسلمون يتبعونها في حياتهم وصانتهم من العلل والاسقام .

واغنتهم عن مبضع الطبيب وشتى وسائل العلاج .. إذ بعث أحد الملوك الى النبي الكريم بهدايا ثلاث : جارية . وتمر . وطبيب .. فقبل النبى الهدية الاولى والثانية ورد الطبيب شاكرا بقوله :« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » .

تنبيه حكيم وتحذير مما يحذر منه الاطباء الآن فقد اثبت الطب بعد اربعة عشر قرنا من الزمان أن المعدة بيت الداء وأن الحمية رأس الدواء ، وكثير من الأمراض لا يرجى منها برء الا باصلاح المعدة التي افسدها كثرة الطعام .

في الأكل من الطيبات والابتعاد عن المحرمات سلامة الإنسان

فالرسول عليه الصلاة والسلام بين في وضوح أنه ما من انسان يملأ بطنه بالطعام إلا كان ذلك شرا له ووبالا على صحته ، ألا ترى أن التخمة تورث الكسل والبلادة وتدعو الى النوم الكثير ، ومن نام كثيرا اضاع وقتا طويلا في غير عمل مجد أو مصلحة خاصة او عامة . وقد قيل : كثرة النوم تجلب الدمار ، وتسلب الاعمار ، وكثيرا ما كانت البطنة سببا في امراض متعددة وعلة في اوجاع لا قِبَلَ للانسان بحملها ، قال ثابت بن قره : راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة الروح في قلة الآثام ، وراحة القلب في قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام ، وهذا لقمان عليه السلام يوصي ولده فيقول له : يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء عن العبادة وهذا شر ما يبتلي به الانسان في حياته .

وهذه المضار الكثيرة التي يسببها الافراط في تناول الطعام هي التي جعلت سيدنا عمر بن الخطاب يقول للناس :«إياكم والبطنة فانها مكسلة للصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد في قوتكم ، فهو ابعد من السرف ، واصح للبدن ، واقوى على العبادة». **ماذا يفعل الأطباء الآن في علاج مرضى السكر غير الاعتدال في الطعام** .

وكثيرا ما كان الشره الزائد للطعام عند الانسان داعية الى احتقار النفوس وازدراء العيون له ، وجعله عرضة للتهكم والسخرية . حتى كان ذلك لكثير من الناس سبة لزمهم عارها طول الزمن .

وان كان امتلاء المعدة شرا مستطيرا وداء عضالا ، فان شدة الجوع تؤدي الى ضعف الجسم وهزاله .. وهيهات لمن غمر الجوع احشاءه ان يقدر على عمل او حركة . ولما كان الغذاء هو مادة الحياة والحافظ لكيان الجسم ، كان عدم تناول القدر الكافي الملائم منه ضارا الى ابعد الحدود .

ولهذا فان احسن الحالات ان يعتدل الانسان في غذائه ، فلا يسرف فيه ، ولا يقتر تقتيرا ، بل يكون بين ذلك قواما ، وهذا ما كان يعنيه الشاعر المسلم في أمور الحياة كلها عندما قال :

بين تبذير وبخل رتبة
وكلا هذين إن دام قتل

وحرّم الاسلام لحم الخنزير لأن الخنزير يأكل القاذورات والنفايات التي فيها طفيليات وميكروبات وسبب ذلك كثرة اصابته بانواع خطيرة من الديدان واهمها الدودة الشريطية وهي حين تصل الى الامعاء تكمل دورة

حياتها في جسم المريض إذ ينتقل البيض الى الدورة الدموية ، ويتوزع على الأجهزة الحيوية للجسم ، حتى تتحوصل الدودة في غلاف سميك الجدار يصل الى حجم حبة الفول ، وطهي لحم الخنزير سريع ، لا يعطي فرصة كافية لقتل الطفيليات ، ونسبة الكولستيرول في لحم الخنزير أكثر من عشرة اضعاف ما في البقر ، وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعي تترسب في الشرايين وبخاصة شرايين القلب . وتسبب ارتفاع الضغط ، وتصلب الشرايين ، وكذلك فان نسبة الذبحة الصدرية ، وتصلب الشرايين ، في اوروبا تعادل خمسة اضعاف النسبة في العالم العربي والاسلامي بسبب كثرة تناول لحم الخنزير . وهنا ندرك فضل الاسلام في تحريم اكل لحم الخنزير .

وحرم الاسلام كذلك لحم الميتة ، وذلك لان الحيوان الميت يموت لمرض اصابه او لشيخوخة ألمت به فقضت عليه، فالموت ينتج من تسمم في الجسم بسبب هذا المرض ، فيموت الحيوان بعد ان يتسمم لحمه وتستقر فيه السموم الفتاكة والجراثيم القاتلة .

وحرم الاسلام أكل الدم إذ ان وظيفة الدم أن ينقل جميع المواد الغذائية التي تمتص من الامعاء الى اعضاء الجسم وعضلاته الى جانب حمله للفيتامينات والهرمونات والاكسوجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية . وللدم وظيفة اخرى فهو يحمل افرازات الجسم الى خارجه عن طريق البول والعرق والبراز .. وبذلك يتخلص منها الانسان .. واذا كان الانسان مريضا فان الميكروبات تتكاثر عادة في دمه ، او تستعمل الدم وسيلة لانتقالها من عضو الى آخر .. كما أن افرازات الميكروب وسمياته تنتقل عن طريق الدم ايضا . ولذا حرم الاسلام أكل الدم ، وحتم الذبح الشرعي الذي يقوم بتصفية دم الحيوان بعد ذبحه ، فلا يضار الانسان به ..

من هذا كله يتبين لنا أهمية أن يسير المسلم على نظام الاسلام في التربية الغذائية فيأكل من الطيبات التي احلها الله له ويشكر نعمة الله عليه ويبتعد عن الاشياء التي حرمها عليه في الطعام والشراب ، وأن يحافظ على العادات الغذائية السليمة ، فانه بذلك يكون صحيح الجسم قوى البنية ، يستطيع أن يؤدي رسالته في هذه الحياة .

• راحة الجسم في قلة الطعام • وراحة الروح في قلة الآثام • وراحة القلب في قلة الاهتمام • وراحة اللسان في قلة الكلام

مسئولية

كلما ارتفعت منزلة الانسان عظمت مسئوليته ، وصدق المتنبي حين أراد أن يمدح سيف الدولة الحمداني فقال له :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم   وتأتي على قدر الكرام المكارم

وعظمة المسئولية تفرض على من يتحملها أن ينهض بها نهوض الرجال ، وأن يؤديها أداء أهل الكمال ، وأن يجاهد في سبيل ما يؤمن به ويتحمله جهاد الأبطال . هكذا الاسلام من أهله وعلمائه استجابة لقول الحق سبحانه وتعالى :(**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**)الحج ٤١

وهناك علاقة وثيقة بين مفهوم العالم وولى الأمر لأن كليهما مسئولان عن قيادة البشر ، بل إن بعض المفسرين قالوا : إن المقصود بأولي الأمر في قوله تعالى :(**وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) النساء . ٥٩ هم العلماء استنادا إلى ما فهموه من قوله تعالى :(**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه**

العلماء

للأستاذ / عبدالحفيظ فرغلي علي القرني

الذين يستنبطونه منهم) النساء/ ٨٣، ومستنيرين بما جاء في القرطبى في تفسير الآية الأولى : قال جابر بن عبدالله ومجاهد : أولو الأمر أهل القرآن والعلم وهو اختيار مالك ، ونحوه قول الضحاك ، قال : يعني الفقهاء والعلماء في الدين . وجاء في تفسير الآية الثانية : أولو الأمر هم أهل العلم والفقه ـ عن الحسن وقتادة وغيرهما .

فالعلماء هم أصحاب الكلمة الأولى التي يجب أن تذاع وإذا أذيعت يجب أن تطاع لأنها كلمة صادرة من موقع المسئولية التي يعرف صاحبها حدودها ، ويتحمل تبعتها ، وينهض بأعبائها وفي ضوئها ينطق ويدعو بما يدعو .

قيمة العلم وقدرته :

لقد كرم الله العلم وأثنى على العلماء ، وحسبهم أن الله قال في حقهم : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة ١١ ، واعتبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ورثة الأنبياء .

ولا يجهل أحد قيمة العلم في المجتمع ولا قدرته على تطوير العقول والنفوس وتقدم الأمم ولذلك حث الاسلام على طلبه وجعله فرضا على كل مسلم ، وفرق بين العلماء والجهال فجاء في القرآن الكريم (**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) الزمر/ ٩

ولم يقصر الاسلام العلم على العلم الديني وحده ، ولكنه وجه الأنظار الى كل أنواع العلوم التي تساهم في تقدم المسلمين وترفع مكانتهم بين الأمم ، الا أن العلم ـ على حد تعبير حجة الاسلام الامام الغزالي في كتابه (الاحياء) نوعان ـ فرض عين وفرض كفاية ، أما فرض العين ، فهو العلم الذي يهدي إلى الله ويعرف به ، ويعني به علم المعاملة الذي يحرر للمسلم عقيدته ، ويوضح له ما يأتمر ، وما ينتهي عنه .

وأما فرض الكفاية فهو العلم الذي لا يستغني عنه المسلمون في قوام أمور الدنيا كالطب والحساب والهندسة والكيمياء والفلك وغيرها . ومعنى أنه فرض كفاية أنه اذا قام به البعض سقط عن الباقين واذا قصر فيه الجميع أثموا .

ويؤكد هذا المعنى المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود في مقال بمجلة الأزهر يتحدث فيه عن نوعية العلم الذي يدعو إليه الاسلام ، جاء فيه : إن العلم الذي يدعو إليه الاسلام هو العلم بالطبيعة والأحياء والكيمياء والطب وغير ذلك من العلوم المادية ، وهو بالضرورة علم الدين من تفسير وحديث وفقه ، وإن الآية الكريمة (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) إنما وردت في معرض الحديث عن الكونيات المادية ، والله سبحانه وتعالى يقول : (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**) فصلت/٥٣ .

وما من شك في أنه بمقدار تعمق الانسان في الجانب العلمي على أساس من الايمان وفي صدق واخلاص تكون خشيته لله ، ذلك أنه يرى من نواميس الكون ومن الاتقان في الخلق ومن الحكمة في التدبير ما يجعله يسجد لمبدع الكون ومنسقه .

من هنا تاتي مسئولية العلماء :

فبقدر ايمانهم واقتناعهم بأهمية مسئوليتهم نحو دينهم ومجتمعهم وأوطانهم وبسمو الأمانة الملقاة على عواتقهم ، وبيقظة وجدانهم الديني وضميرهم الحي وشعورهم بالخوف من التقصير إن قصروا وبالرغبة في نيل الثواب والرضا من الله إن أحسنوا . من كل ذلك يأتي دورهم في إنقاذ المجتمع وهدايته والأخذ بيده مما يتردى فيه من شر وفساد .

إن على العالم دورا رائدا يبرز في أنه يهدي بقوة محبته لدينه وربه غيره من الناس ويرشدهم الى طريق السلامة ويجتهد لهم فيما ينفعهم وييسر لهم سبل الفهم في دينهم ويقرب لهم وسائل المعرفة ويأخذ بأيديهم الى طريق النور .

ولن يتم ذلك الا اذا كان العلماء أنفسهم قدوة طيبة ومثلا عليا في مجتمعاتهم ، اذ المفروض في العلم أن يهدي صاحبه أولا ليكون كالنجم الذي يهتدي به غيره ،

والا أصبح على العكس من ذلك ، فيحق فيه قوله تعالى : (**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**) البقرة ٤٤.

وقد وصف الله قوما لم ينتفعوا بما حملوا من آيات بينات بقوله :(**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين**) الجمعة/ ٥، وما أصدق قول الشاعر كأنه يعنيهم :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

وجاء في حديث أخرجه الشيخان : « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه »

مهمة العلماء :

وقد أفاض علماء الاسلام ومفكروه في بيان وظيفة العلماء ، ومن ذلك ما أشار اليه الدكتور رؤوف شلبي بقوله في مقال له : وجوب العمل بما في الشريعة كما علمها الله ورسوله والعلماء الثقات من بعده دون زيادة أو نقصان أو تخفيف أو تثقيل ، ودون خشية أو خجل إلا من الله مع رعايته للمجتمع الاسلامي ، توصيلا لحكم الله وحده عز وجل ، وليس لارضاء حكومة أو قوة أو حزب أو شهرة علمية بحتة ، على أن الاجتهاد له شروط معروفة لابد أن يستوفيها العالم يأتي في مقدمتها الورع والذكاء والقدرة والفهم للاستنباط من الموارد الأساسية كما يقرر ذلك الأصوليون ».

فالعلماء ـ إذن ـ مسئوليتهم خطيرة تجاه دينهم وأوطانهم ومجتمعاتهم ، بل تجاه العالم أجمع الذي ينظر إلى هؤلاء العلماء على أنهم مخلصوه من متاعبه وآلامه ومعالجوه من جراحاته وأمراضه .

والعلماء ـ كما سبق الاشارة ـ هم أولياء أمور المسلمين مصداقا للآية الشريفة التي تقدمت في صدر هذا الكلام ، والدليل على صحة هذا الفهم لمدلول تلك الآية لجوء الناس الى العلماء يسألونهم الفتيا فيما يعنّ لهم من أمور ، ويطمئنون إلى ما يلقيه هؤلاء العلماء إليهم ، فالعلماء مستشارون من الناس ومتى كان المستشار أمينا نجا المستشير وسعد المستشار بنجاته .

ولا تقف وظيفة العالم عند هذا الحد ، ولكن تمتد إلى أبعد من ذلك فهي تبصر الناس بحقائق الدين وتكشف أمامهم مجاهل الدنيا ، فالعلماء رواد مستكشفون ، وتبعتهم تحتم عليهم الايجابية مع المجتمع والتفاعل مع الناس والصدق مع النفس بالتطبيق العملي لما يعلم من حقائق هذا الدين وأحكامه ، وبذلك يصبح العالم صورة حية للدين تتحرك في هالة من النور تهدي الحائر وترشد الضال وتأخذ بأيدي الناس إلى طريق الهدى والصواب .

وإذا كان عالم الدنيا عليه عبء واحد فعالم الدين عليه أعباء متعددة ، عليه أن يعرف صور الفكر الاسلامي ويؤلف بينها في إطار متناسق حتى لا تتصادم وتتعادى ويتعادى من ورائها المسلمون ، ويقع بأسهم بينهم كما هو حادث الآن بكل أسف .

ولا يتم ذلك إلا اذا وقف علماء الدين في الأقطار الاسلامية كلها صفا واحدا ، وعقدوا مؤتمرات جادة هادفة لخدمة هذا الدين الذي يدعوهم إلى الألفة ويحثهم على الوحدة وتناقشوا في هدوء وإيجابية ودون تعصب فيما يعترضهم من قضايا ، حتى يتقاربوا أمامها على رأي يذهب عن المسلمين خلافاتهم الحادة وصراعاتهم الشديدة ، ولقد حذر الله من الفرقة ودعا إلى الوحدة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم حسبنا منها قوله تعالى : (**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**) آل عمران/ ١٠٥ كما دعا إلى التبرؤ من دعاة الفرقة حيث قال : (**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون**) الانعام/ ١٥٩.

وان من خصائص هذا الدين العظيم الذي ندين به المرونة واليسر والسهولة ، وهو لم يغلق باب الاجتهاد النافع لمصلحة العباد ما دام غير خارج على حدود الشريعة الغراء ومادام المجتهد قد استوفى شروط الاجتهاد ، وفي قلب هذا الدين متسع لكل مذهب من المذاهب التي تجد لها سندا من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلماذا تضيق الصدور والأذهان فتتقوقع على فكر محدود وتقف في نهاية طريق مسدود وتوقن بأنها وحدها على الحق وما عداها على الباطل ؟

فمن أوجب الواجبات على علمائنا الأجلاء أن تتصافى نفوسهم في لقاء رحب موضوعي يتكشف عن تقارب فكري وروحي ومذهبي ، يذهب الجفوة القاسية من بين المسلمين ويبدد هذه الغربة الجافية عن صفوفهم ، ويزيل الغشاوة عن العيون والأفهام الخاطئة الموجودة في أذهان أتباع المذاهب المختلفة والفرق المتباعدة ، حتى يأذن الله بجمع الشمل وتوحيد الصف وقد علم الجميع أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ومن المهام الرئيسة التي يجب على العلماء أن يضطلعوا بها دراسة المشكلات المستحدثة والحاجات الطارئة التي أصبحت مثار تساؤلات ملحة من المسلمين ووضع الحلول والاجابة عليها إجابة قاطعة تقضي على بلبلة الأفكار وحيرة الناس وأرقهم .

واجب العلماء نحو الشباب :

إن هناك شبابا حائرا ضائعا موزعا بين أفكار واردة وتيارات وافدة ونزعات

متحللة واتجاهات مادية وكثيرا ما يحدث تصادم خطير في داخل نفسه بين الواقع الذي يراه وبين ما يؤمن به من مثل ، وكثيرا ما تتغلب الجوانب المادية عليه بفعل الاغراءات الكثيرة وأعباء الحياة القاسية وافتقاد القدوة والمثل وغير ذلك من الأسباب .

فعلى العلماء أن يتصدوا لهذه النزعات والأفكار بالحوار المنطقي والنقاش الهادف والدليل القاطع والحجة الواعية التي تكشف أمام الاشهاد ما تبطنه هذه النزعات من مساوىء وما تخفيه من آثام ، وعليهم أن يظهروا أمام الأعين ذلك الزيف الذي تحاول هذه التيارات أن تغلف به فسادها ليبدو في نظر الناس صلاحا . قال الشيخ محمد الغزالي في كتابه « المسلمون في مواجهة الزحف الأحمر » : العالم الاسلامي لابد أن يواجه الأمور مواجهة صريحة ، فالشيوعية مثلا ربما خلبت بما فيها من جمال ظاهري العاطلين عن العمل والفقراء إلى الطعام ، وصراحة العالم وقوته تحتم عليه أن يبين جمال الاسلام وعظمته فيحارب الشيوعية لحساب الاسلام لا لحساب المستعمر ولا لحساب الأغنياء الذين لا يخرجون الزكاة ، ولا لحساب القادرين على تقديم الخدمات والأعمال ولا يقدمون عملا لعاطل ولا خدمة لمحتاج ، ولا إسعافا لمنكوب . عندما نقدم الاسلام للجميع كي ينشأ مجتمع متعاون متراحم مترابط فإن الاسلام لا يدع للشيوعية مجالا لكي تنصر أو تنتصر »

هذا العمل هو واجب علماء الدين كما هو واجب رجال الفكر المؤمنين بدينهم ووطنهم . الشباب ثروة الأمة الاسلامية ومن الخطر أن نتركه نهبة للقلق والحيرة والضياع ، أو فريسة التشتت والانحلال ، ولقد تفتقت عبقرية الشر عن وسائل من الاغراء تثير الغرائز وتلهب الشهوات وتيسر السقوط ، وجن بها الناس جنونا ، وتسللت هذه الوسائل إلى البيوت تقض مضاجع الغيورين لأنها تهدم القيم وتخرب الضمائر .

وما لم تتضافر الجهود على حراسة البقية الباقية في نفوس بعض الشباب من إيمان بالمثل وحفاظ على العقيدة خسرنا كل شيء وحدث ما لا تحمد عقباه .

العلماء ومناهج التربية :

إن هناك عيبا موجها إلى التربية في مناهجنا التعليمية هو عدم التكامل فيما بينها ، فما يبنيه منهج قد يهدمه منهج آخر ، فالمعلومات التي يقدمها مدرس التربية الدينية ـ مثلا ـ قد يهدمها مدرس الفلسفة أو الطبيعة ، وكيف يؤمن الطالب بحرمة الربا وهو يدرس في الحساب مسائل تعلمه سعر الفائدة وكيفية حسابها ؟

إنه لابد من الاشارة عند تدريس هذه المسائل في المنهج إلى أن الفائدة في الاسلام حرام وإلى أن تدريس مثل هذه المسائل هو من باب العلم بالشيء لا من باب

التطبيق العملي في حياتنا الواقعة .

ولكن الذي يدعو إلى الأسف حقا هو أن تكون المفاهيم الدينية التي نتعلمها متصارعة فعلا مع واقع الحياة التي تموج بالغش والخداع والكذب والاستغلال والنفاق والانتهازية والخلاعة والمجون وسفاسف الأمور وغير ذلك مما يحذر منه الدين ، بل من المخجل المؤسف أن يكون واقع المعلم في واد وما يلقنه للتلاميذ في واد آخر ، وتلك هي الطامة الكبرى .

ولا يشك أحد في أن المنهج المدرسي له أثره في حياة الدارسين ، وما لم يكن هناك تكامل بين المناهج وتكامل بين المنهج والتطبيق العملي في الحياة فلن تكون هناك الثمرة المطلوبة ، وتلك مهمة تتطلب الجهد الجهيد من واضعي المناهج ومن المسئولين عن الدولة في أن يطبقوا مفهوم الحديث الشريف « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ».

ومن العيوب الموجهة إلى المنهج أيضا أن يكون هناك فصل بين العلم والدين ، ولو تدبرنا الاسلام جيدا لوجدناه يأمر بالعلم ويحض عليه ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك ، والذي يحاول أن يجعل فجوة بين العلم والدين يجني جناية كبرى على الحقيقة والأخلاق ، وعلينا أن نجني ثمار هذا الفصل علقما حين نجد بعض الكتاب وحملة الأقلام ممن لم يتشبعوا بالثقافة الدينية جيدا أصبحوا في مواقع تمكنهم من أن يقدموا نتاج الشرق والغرب من وجهة نظر معينة لشبابنا فيتأثر بها الكثيرون ، ومنهم من اجترأ على سبيل المثال فذكر أن التشريع الاسلامي لا يصلح تطبيقه في مجتمعنا الآن ، وقد تصدى لهؤلاء علماء أجلاء فقارعوهم الحجة بالحجة ، ولكن ما زال دور علماء الدين قاصرا حتى الآن .

فنحن في حاجة إلى ثقافة واسعة لمن يتحمل تبعة العلم ومسئولية الدعوة ، وما زال كثير من الذين يقومون بعملية التعليم والوعظ والارشاد ينقصهم الكثير أو المزيد من الدربة والاستعداد ليؤدوا رسالتهم على الوجه الأكمل .

وما زالت الرغبة في الاصلاح تتطلب جهودا متضافرة ـ كل في ميدانه ـ حتى يؤتى الاصلاح أكله ، وحتى يحقق المصلح المخلص أمله .

ولكي تكمل شخصية الداعية الديني عليه أن يتقن أكثر من لغة وأن تكثر اطلا عاته حتى يقف على ما يكتبه الآخرون ليتعقب مطاعنهم ومغامزهم واتجاهاتهم بالرد المفحم والجواب المسكت .

مسئولية القلم :

وإذا كان هذا واجب علماء الدين فواجب حملة الأقلام والمفكرين لا يقل أهمية عن ذلك ، والذي أعطاه الله القدرة على التعبير ومنحه موهبة البلاغة والفصاحة عليه أن يرعى الله في هذه النعمة بأن يستعملها فيما يرفع شأن الدين ويؤيد بها الدعوة إلى الفضيلة والحرص على الأخلاق ، وعليه أن يربأ بنفسه عن أن تنزلق في مهاوي الدفاع عن الشر والتعامي عن الباطل ، ويذكرنا هذا بالأقلام المسمومة التي

تحاول نشر المبادىء الهدامة أو تصوير الرذيلة في صور تحبب الناس فيها أو تجرهم اليها .

لقد نزلت سورة من القرآن الكريم هي سورة الشعراء جاء في نهايتها قوله تعالى : (**والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لايفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**) ٢٢٤ /٢٢٧

وما سميت السورة بهذا الاسم إلا للتنبيه على أهمية الموهبة الشعرية وما يدور في فلكها ودورها في المجتمع وعلى ضرورة استعمال هذه الموهبة فيما يجب أن تستعمل فيه من دفاع عن الحق وجهاد في سبيله ودعوة الى المثل العليا وتمجيد الفضائل وهذا هو أسمى ميدان للأدب ، أما أن تنصرف هذه الموهبة إلى اللهو والعبث فهذا ما يأباه القرآن الكريم وينفر منه الخلق القويم .

إن القلم سلاح سخره الله لرد الظلم ودفع الشر ومقاومة الفساد ولا بد أن يظل كذلك والا اصبح شعبة من شعب النفاق كما جاء بذلك الأثر الكريم « الحياة والسعي شعبة من الايمان والبيان والبذاء شعبة من النفاق »

أجل فإذا ما حول القلم وجهته ليدفع عن الظالمين بدل المظلومين ويدعو الى الشر بدلا من مقاومته فهذا من قبيل من يقول الله في حقهم : « **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار** » سورة ابراهيم ٢٨ ، ٢٩.

إن صلة الفرد بالمجتمع وثيقة ، ومن هذه الصلة يبرز دور الأديب والفنان وتزداد تبعته ثقلا ـ كما يقول الدكتور عبدالحكيم بلبع في مقال له لأنه مسئول أمام نفسه بأن يتغلب على الشعور الفردي ويحاول أن يتخلص من الأنانية الذاتية وأن يحس بالأمانة الفنية ويقدر شرف الكلمة ونزاهتها ، ومسئول أمام فنه بأن يحاول أن يثقف نفسه الثقافة الواسعة الخصبة الأصيلة التي تمتد إلى مختلف آفاق المعرفة الانسانية ، ومسئول أمام مجتمعه بأن يتفاعل مع الأحداث التي يعيشها هذا المجتمع وبأن يعي جيدا طبيعة المرحلة التي يجتازها في مسيرته .. إنه مما لا شك فيه أن الكلمة لها دورها الكبير في رسم المصير الانساني وفاعليتها في التأثير على مشاعر الناس وتعبئة الأفكار نحو كل قيمة فاضلة .

وبعد ،

فإن الحفاظ على الدين الذي ائتمننا الله عليه مسئولية كل من يدين به وواجب كل فرد ينتمي إليه ، ولكن العلماء بالذات تتضاعف مسئوليتهم تبعا للمنزلة العليا التي أنزلهم الله فيها والمكانة العظمى التي احتلوها ، وولاية الأمر لها تبعاتها الجسام التي لا ينهض بها إلا كل كفء لها وعلى قدر نهوضه بها يكون جزاؤه ـ وجل الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا .

الفتاوى

● « الطلاق قبل الاسلام » ●

● قارىء من جمعية المقاصد الاسلامية بلبنان يقول:إباحة الطلاق أمر اختص به الاسلام أم أن الطلاق كان مباحا في الأمم السابقة وعلى أية صورة كان قبل الاسلام ؟

★ قبل الاسلام كان الطلاق معروفا في العالم وكان الرجل يغضب على المرأة فيطردها من داره سواء كانت على حق أم باطل ، وكانت المرأة لا تملك أن تطالب بحق من حقوقها أو أن تأخذ عوضا عما لحقها من ضرر ، ولا تقدر أن تقاوم هذا الظلم بحال من الأحوال . كان الطلاق شائعا في اليونان بلا قيد ولا شرط ، وعند الرومان كذلك حتى أن احد الزوجين اذا اشترط عدم الطلاق كانوا يحكمون ببطلان الزواج ، لأن الطلاق عندهم مباح وبلا حدود .

أما اليهود فقد توسعوا في الطلاق ، والقانون عندهم كان يجبر الزوج على الطلاق ان مكثت امرأته عنده عشر سنوات ولم تأت بذرية .

المسيحيون تشددوا في امر الطلاق ، ولم يعترفوا به إلا في حالة الخيانة الزوجية وهذه الحالة جعلت بعض المسيحيين يتمردون على هذا النظام .

وبذلك كان الطلاق بين إباحية مطلقة ومنع مطلق وكلا الأمرين لا يتناسب مع طبيعة الانسان وظروفه .

فجاء الاسلام ونظم الطلاق فلم يجعله مباحا من غير قيد او شرط ، ولم يحرمه نهائيا ، بل جعله في أضيق الحدود حينما يتعين الطلاق علاجا لزوجين تستحيل العشرة بينهما ، وحرّم استعماله كسلاح بيد الرجل يؤذي به المرأة حسب هواه ، قال صلى الله عليه وسلم « ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق » وقال ايضا : « لعن الله كل ذواق وطلاق » . واعتبر الاسلام الزواج نعمة ، حيث قال تعالى **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** .

والطلاق يعتبر كفرا بهذه النعمة إن كان لغير ضرورة ملحة .

● طلاق معلق ●

● قارىء طلب عدم ذكر اسمه في الاجابة وهو من الفنطاس بدولة الكويت يقول:الأولاد عندي مشغولون دائما بالتليفزيون وهذا يصرفهم عن تحصيل الدروس فقلت لزوجتي ان فتحت التليفزيون للأولاد وخاصة أيام الامتحانات تكوني طالقا وأمام إلحاح الأولاد فتحت لهم التليفزيون فما حكم هذا الطلاق ؟

★ **اولا** : ما كان ينبغي للزوجة أن تخالف زوجها بفتح التليفزيون لأن الزوج يقصد بذلك تفرغ الأولاد للمذاكرة وتحصيل الدروس خاصة في موسم الامتحانات التي يحتاج فيها الطلاب الى الوقت للمراجعة ، وكثير من الأولاد لا يدركون وجه المصلحة ، كان عليها أن تتعاون معه وتقنع الأولاد بذلك ، ولكن يبدو انها عاطفية الى حد بعيد ، وما ينبغي أن يكون العطف بدون حدود لما فيه من ضرر يعود على الأولاد ، وعدم حزمها مع الأولاد كان سببا في غضب الزوج وحدوث الطلاق ، والزوج في الوقت نفسه عليه أن يشاركها في توجيه الأولاد وتعريفهم بالمصلحة .

لقد تسرع الزوج بالطلاق ، وما كان الطلاق علاجا لحل المشكلات ، انه يضيق واسعا ويفتح باب الفتنة ، ما كان له أن يعرض الحياة الزوجية لهزات الطلاق والحلف به وهو يعلم أن من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت .

ثانيا : هذا طلاق معلق والزوج يسأل عن نيته فيه . ان كان يقصد التهديد والتخويف حتى لا تفتح الزوجة التليفزيون للأولاد فلا يقع به طلاق وانما هو يمين حنثته فيه وعليه كفارة يمين طعام عشرة مساكين .

أما إن كان يقصد طلاقها فعلا لو فتحت التليفزيون يكون طلاقا رجعيا له مراجعتها في العدة وتحسب طلقة اولى ان كانت الأولى او طلقة ثانية ان كانت الثانية اما ان كانت الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

● لا شك في تحريم الغش ●

● قارىء لم يذكر اسمه ولكن الطابع البريدي يوضح أن الرسالة من الجزائر يقول:في رسالته هل الغش في الامتحان حرام ؟ ثم يعبر عن رأيه الشخصي ويقول:انا ارى انه لم يترتب عليه ظلم للغير فلا بأس به .

★ نقول للابن السائل لا نرضى لشبابنا ان يضلوا الطريق السليم أو يسيروا وراء الاغواء الشيطاني وقد صرح القرآن الكريم بأن الشيطان

للانسان عدو مبين . والاعتقاد بأن الغش فرصة لم يترتب عليها ظلم الغير يعتبر انسياقا وراء الاغواء الشيطاني وتبريرا لارتكاب جناية الغش ، إن الذي يحاول الغش وهو يعرف انه جريمة نرجو أن يعصمه ايمانه ، وان يستيقظ ضميره ، فلا يعود إليه مرة اخرى ، أما من يرى أنه امر مستساغ **فهو** ضال مضل ، مثله كمثل من يروج للربا على انه فائدة وللخمر باسم المشروبات الروحية ، وللرقص باسم الفن ، انه واياهم من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انه بالغش يظلم غيره ولا شك ، بالغش يتساوى المهمل بالمجد والخامل بالنشيط ، بل يؤدي أحيانا الى تفوق المهمل على من جد وسهر الليالي وفي ذلك ضياع للحقوق ، وتثبيط للهمم ، وقتل للكفاءات ، وظلم يشيع في المجتمع وتكون النتيجة في النهاية ان الذي نجح بالغش وتخرج للحياة يكون وبالا على الأمة والمجتمع ، لو تخرج الغاش من كلية الطب مثلا كيف يعالج المرضى ؟

ومن يتخرج مهندسا سيكون اداة تخريب لا تعمير ، وبمقتضى المؤهل الذي حصل عليه سيتولى عملا هاما في الدولة وهو غير كفء له فلا يعطي ولا ينتج ، وبذلك يظلم نفسه ويضر مجتمعه . ومن هنا كان الغش بجميع صوره محرما يأثم به الغاش ومن يساعد على الغش ، ومن يستبيح الغش ، ويكفي في تحريمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من غشنا فليس منا)**

وقاك الله وأمثالك سوء السلوك ، ووفقكم لتقواه ، ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا .

● زكاة الحلى ●

● **قارئة من دمياط بجمهورية مصر العربية تقول : هل حلي المرأة عليه زكاة ؟**

★ اذا كان ما تتحلى به المرأة من الذهب والفضة يبلغ نصابا وهو ما يقدر بخمسة وثمانين جراما تقريبا فذهب الإمام ابو حنيفة الى ان فيه زكاة مادام قد بلغ النصاب وحال عليه الحول ، ولو كان للزينة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم سأل امرأتين في ايديهما أساور من ذهب قال لهما أتحبان ان يسوركما الله يوم القيامة أساور من نار ؟ قالتا : لا . قال : فأديا حق هذا الذي في أيديكما ـ أي أديا زكاته .

اما الأئمة الثلاثة غير أبي حنيفة فقد ذهبوا الى أن حلى المرأة من الذهب والفضة لا زكاة فيه ، لأنه من حوائجها الأصلية مادامت تتخذه للزينة ، أما اذا كان هذا الحلي للادخار فإن فيه زكاة بشروطها ، وقالوا ان اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما كانت تحلى بناتها بالذهب ولا تزكيه ، ويراعى ان يكون الذهب في حدود المعتاد لأمثالها،واذا زاد عن المعتاد وجبت الزكاة .

الحركة أثناء الصلاة

قارىء من الكويت يقول أرى بعض الناس يكثر من الحركة أثناء الصلاة فهل صلاته صحيحة أم باطلة وما حكم النظر الى السماء أثناء الصلاة ؟ وما حكم تغميض العينين في الصلاة ؟

من المؤكد أن الصلاة صلة ومناجاة ، وموقف تذلل وخشوع ، فهي صلة مباشرة بين العبد وربه ، واذا قويت هذه الصلة خشعت جوارح الانسان تبعا لخشوع القلب ، وجعلته لا يستحضر شيئا الا عظمة الله ، فلا يشتغل بشيء سواه . ومن اشتغل بشيء ليس من الصلاة ، دل ذلك على انصرافه عن ذكر الله ، ولذلك لا يصح المشي أو الكلام في الصلاة ، قال تعالى « **قد افلح المؤمنون.الذين هم في صلاتهم خاشعون** . »وقال صلى الله عليه وسلم . (اسكنوا في الصلاة .) التزم بذلك الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون من بعدهم ، فكان الواحد منهم اذا دخل في الصلاة لا يحس بما يدور حوله ، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنه كان واقفا يصلي فمرت قذيفة منجنيق بين صدره ولحيته ، فما أحس بها ولا اهتز لها وما قطع من أجلها قراءته ولا تعجل ركوعه لأنه كان مستغرقا بكل حواسه في مناجاة الله .

تكرار الحركة في الصلاة من المصلي ، والإكثار فيها بحيث يظن من يراه انه ليس في صلاة ، هذه الحركات تبطل الصلاة ـ اما اذا كانت الحركة قليلة او كانت بحاجة المصلي اليها فلا تبطل الصلاة .

أما توجيه النظر الى السماء فمكروه ، والأولى تركيز البصر في موضوع السجود فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا صلى طأطأ ورمى ببصره نحو الأرض ، وانه كان ينهي عن رفع البصر الى السماء ، واما غمض العينين في الصلاة فقال ابن القيم : اذا كان تفتيح العينين لا يخل بالخشوع فهو أفضل ، وان كان يحول بينه وبين الخشوع لما في القبلة من الزخرفة والتزويق او غيره مما يشوش عليه قلبه فلا يكره التغميض،والقول باستحبابه في هذا الحال اقرب الى اصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة،كما يكره النظر الى ما يلهي المصلي لما رواه البخاري عن انس قال كان قرام لعائشة رضي الله عنها والقرام ـ الستر الرقيق ـ سترت به جانب بيتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اميطي قرامك فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي .

ومن هنا كان على المصلي ان يتفرغ لمناجاة ربه وتوثيق الصلة به .

بريد الوعي الإسلامي



تعقيبات على أحاديث

الأخ الفاضل الأستاذ / محمد نجيب لطفي .. كتب إلينا معقبا على بعض أحاديث أوردها بعض كتابنا في مقالاتهم المنشورة بعدد ذي الحجة ١٤٠٥ هـ . وطالما رجونا كتابنا الأفاضل أن يتحروا الدقة فيما يذكرون من أحاديث منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وألا يكتفوا بأن الحديث مشهور فقد يشتهر الباطل والضعيف وما لا أصل له بين الناس .. ولا يسعنا إلا أن نضم صوتنا إلى صوت الأخ محمد نجيب .. شاكرين له وللقراء جميعا حرصهم على مجلتهم الوعي الاسلامي » .. ونحن من جانبنا كأسرة تحرير نبذل قصارى الجهد في التوثق من صحة الأحاديث النبوية ، فاذا جاء في « الوعي الاسلامي » ما هو دون الصحيح .. فذلك دليل الضعف البشري .. ونسأل الله أن يلهمنا السداد دائما ، ويجنبنا الزلل . ومع الأخ محمد في تعقيبه حيث يقول :ـ

أثناء مطالعتي لعدد ذي الحجة لسنة ١٤٠٥ هـ . لفت انتباهي أمر أود أن أتحدث بصدده وهذا الأمر خاص بتوثيق السنة النبوية المطهرة فيما ورد ببعض الأحاديث الواردة بمقالات هذا العدد وإني استمحيكم عذرا في التعقيب على ثلاثة أحاديث تضمنتها مواضيع المجلة وهي كالتالي :

أولا : جاء في مقال قيم تحت عنوان « الاسلام والعدالة ـ القاضي وتحقيق العدالة » قول « قبل أن يرسل النبي عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل قاضيا إلى اليمن سأله : بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله قال : فإن لم تجد . قال فبسنة رسول الله. قال : فإن لم تجد ؟ قال : « اجتهد رأيي » وهذا القول على شيوعه وذيوعه وانتشاره بصورة منقطعة النظير حتى لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الفقه وأصوله بل وفي بعض كتب الحديث ، ليس بحديث ثابت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ولقد ذهب الامام البخاري الى أنه حديث منكر ، وذهب

العلامة الألباني إلى أنه لا يصح سندا ، وذهب أيضا إلى أنه لا يصح متنا لأنه فصل بين الكتاب والسنة وجعل كلاً منهما على حدة والصواب أنه لا يجوز الفصل والفصام بينهما فارتباط السنة بالقرآن وارتباط القرآن بالسنة ثابت وقوي ومحكم .

وبمناسبة الكتابة عن هذا الحديث أرجو من السادة الكتاب والمؤلفين والخطباء والمحاضرين التأكد والتثبت والتحقق مما يرون و ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يغرهم اشتهار الحديث على الألسنة وذيوعه على الاقلام ، ولقد نشرت تصويبا خاصا بهدا الحديث وغيره في مجلة التوحيد المصرية عدد شوال ١٤٠٥ هـ .

ثانيا : جاء في مقال تحت عنوان « الحج وحكمة مشروعيته » قول « من زار قبري بالمدينة كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة » وهو ليس بحديث بل حديث موضوع كما ذهب إلى ذلك جمهور المحققين من الحفاظ والمحدثين ، وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم مندوبة وليست واجبة ، وهذا الحديث والأحاديث التي على شاكلته توحي بوجوب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وتجعل من ذلك امرا جللا ولقد قام شيخ الاسلام ابن تيمية بتحقيق الكلام في هذا الحديث والأحاديث المشابهة له في كتابه القيم « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » حيث قال في ختام ذلك رحمه الله « ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر مخصوص ولا روى أحد في ذلك شيئا لا أهل الصحيح ولا السنن ولا الأئمة المصنفون في المسند كالامام أحمد وغيره ، ويتضح من كلام الشيخ المحقق تحقيقا علميا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر ولم يد ع بزيارة أي قبر ولو كان قبره صلى الله عليه وسلم بل تندب زيارة قبره على أن تكون في الإطار الشرعي لها .

ثالثا : ورد في نفس المقال قول :ولقد قالوا قديما « السفر شقة من العذاب »أي قطعة منه .

وورود هذا القول بهذه الصيغة يوحي بأنه ليس من الحديث النبوي والحقيقة خلاف ذلك فهذا القول جزء من حديث نبوي رواه البخاري ومسلم . يقول الحديث « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فاذا قضى نهمه فليعجل إلى أهله » وهناك فرق كبير بين نسبة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم له وبين نسبته لغيره .

وختاما فأيٌّ أدعو السادة الكتاب إلى التثبت فيما يروون من أحاديث نبوية شريفة وكما أنه لا يجوز أن ننسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقله،كذلك لا يجوز أن ننسب ما قاله إلى غيره ، وأعتقد أن وفرة كتب الصحيح من ناحية ووفرة كتب الموضوعات من ناحية أخرى تجعل الباحث المسلم قادرا على الوصول إلى حكم صائب بصدد أي حديث ولكن مع شيء من الأناة والبحث والصبر والحكمة ، ولكل صارم نبوة .

من اخبار العالم

طالعتنا الصحافة الكويتية بهذا التقرير من أفغانستان .. بلد الاسلام والمسلمين ، رغم أنف الملحدين . يقول التقرير : ـ

انفجارات غامضة تهز العاصمة الافغانية وصدامات بين جناحي الحزب الحاكم

قال دبلوماسيون غربيون في اسلام اباد امس ان انفجارات دوت في ارجاء العاصمة الافغانية كابول الاسبوع الماضي من بينها سلسلة من الانفجارات في مستودع اسلحة سوفيتي في الوقت الذي هاجمت فيه القوات الافغانية مناطق قريبة من العاصمة كابول يسيطر عليها المجاهدون . وفي الوقت نفسه اكدت مصادر غربية ان اشتباكات مسلحة وقعت بين اتجاهي الحزب الحاكم في كابول ادت الى مقتل ١٤ شخصا في ١٠ سبتمبر

واضاف الدبلوماسيون قولهم ان النيران شبت في مستودع اسلحة في خيرخانا بالقطاع الشمالي في المدينة مما اسفر عن وقوع سلسلة من الانفجارات استمرت ثلاث ساعات بسبب اشتعال الذخيرة وانفجارها .

وقال الدبلوماسيون نقلا عن انباء واردة من كابول انه خلال حادث اخر سقطت اربعة صواريخ من بين ١٢ صاروخا اطلقها ثوار على مجمع السفارة السوفيتية في ١٦ ايلول سبتمبر ... غير ان صاروخين قد انفجرا فقط .

ومضي الدبلوماسيون يقولون ان عدة انفجارات غامضة هزت المدينة يوم الجمعة ... ليلا ، وفي اليوم التالي لذلك وقعت انفجارات غامضة اخرى في منطقتين سكنيتين وشوهد عمود من الدخان يرتفع في السماء من المطار القريب من المنطقة .

وقال الدبلوماسيون ان انباء غير مؤكدة ذكرت ان طائرة هليكوبتر قد سقطت او انها قد اسقطت .

ولم يعرف الدبلوماسيون سبب اندلاع حريق خيرخانا الذي قالت عنه بعض الانباء ان السلطات حاولت اخماده باستخدام مواد كيماوية من طائرات هليكوبتر حلقت فوق مكان الحريق .

مصادر اخرى اكدت الصدامات بين جناحي الحزب الحاكم « خلق » « وبارشام » وقعت في اماكن عديدة في كابول ولاسيما بالقرب من قصر الرئاسة .

وذكرت المصادر الغربية والمقاومة ان العلاقات بين خلق وبارشام كانت عاصفة بصفة دائمة كما ان خلافات في الرأي بين الاتجاهين كان يتم تسويتها في الماضي بالاعيرة النارية .

واتجاه خلق الذي ينتمي اليه الرئيسان الافغانيان نور محمد تراقي وحفيظ الله امين متأصل في الجيش اما بارشام وهو الاتجاه الذي ينتمي اليه الرئيس الحالي بابراك كارمال فيعد اضعف من الاتجاه الاول وقد تم تجنيد معظم اعضائه من بين الفئات المتوسطة .

زلزال المكسيك

شغل عالمنا في الآونة الأخيرة بزلزال المكسيك .. وما ذهب ضحيته من بشر ، وما خلف من دمار وخراب نسأل الله سبحانه أن يرفع مقته وغضبه عنا ..

قالت وكالات الأنباء :

ثلاث دقائق كانت عمر الزلزال الذي حول العاصمة المكسيكية الى انقاض وجعلها تتقبل الأمر الواقع لاسوأ كارثة طبيعية في تاريخها . صفارات الانذار لم تنقطع طوال

الليل في الوقت الذي كانت فيه سيارات الاسعاف والمطافىء تشق طريقها عبر دمار الشوارع وناطحات السحاب التي تهاوت فيما انتشر الالاف من رجال الانقاذ والمواطنين يبحثون عن الاحياء تحت انقاض

الابنية . حجم الضحايا لم يتحدد بعد وان تراوحت التقديرات الاولية بين ٣ الاف وخمسة الاف قتيل والاف الجرحى بينما اصبحت المئات من المبانى مجرد اكوام من الأسمنت المسلح المنهار يخفي بين طياته (السر الرهيب) للمحاصرين والقتلى والمصابين . وقال خبراء المعهد الايطالي للجيوفيزياء « ان القوة التدميرية للزلزال الذي ضرب المكسيك تعادل قوة انفجار ٢٥٠ قنبلة ذرية من طراز قنبلة هيروشيما المعروفة او ٥ ملايين طن من مادة (تي . ان . تي) المنفجرة » .

وامضى الملايين الذين نجوا من الكارثة الليل بطوله وسط الفوضى التي حلت بالشوارع ينتابهم فزع من تكرار الدقائق الثلاثة التي لن تنسى الى الابد والتي اطاحت بالمباني الضحمه ودفنت الالاف .

وبعد عشرين ساعة من كل ما حدث لم يكن حتى تلك اللحظة اي سبيل حتى لمجرد معرفة عدد

الضحايا . ولكن الناجين المذعورين كانوا يتبادلون في الشوارع حكاياتهم عن الذعر والفزع بينما كانت القوات تقوم بدورياتها وكذلك استمرار اعمال البحث والتنقيب .

شائعات في موسكو عن قرب تحريم الكحوليات !

الفودكا هي السلعة الوحيدة في تشكيلة منتجاتنا الغذائية التي تخلو من اية عيوب أو نقائص والان يريدون ان يسلبونا ايضا هذه النعمة .

هذه هي العبارة التي عبر بها أحد سكان مدينة موسكو عن ضجره من الانعدام الذي يبدو انه اصبح الان كاملا لمصادر الفودكا في العاصمة السوفياتية .

وقد ادت في الوقت نفسه الاجراءات العديدة التي اتخذتها القيادة للحد من المشروبات الكحولية التي انتشرت على نطاق واسع الى انتشار شائعات تقول ان البلاد ستصبح قريبا خالية تماما من اية مشروبات تحتوي على نسبة كحولية عالية .

ونشرت أمس صحيفة (برافدا) الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي اول تقرير موجز وضعته اللجنة المركزية حول القوانين الجديدة لمكافحة المسكرات ، وأشارت الى أن قرار الحزب بالقضاء على عادة الانغماس في تناول المسكرات والمشروبات الكحولية حظي بالرضا والتأييد الكاملين من غلبية الشعب السوفياتي . ومع ذلك فان هناك ـ شريحة محددة ـ من السكان اعتادت على تناول الكحوليات ومن ثم فهي ساخطة على هذا الوضع ويرى المراقبون الغربيون في موسكو ان هذه الشريحة المحددة ليست صغيرة في حجمها .

وفي الوقت نفسه قامت طوائف سكنية باكملها بتنظيم انفسهم ليضمنوا تدفق الفودكا بشكل مطرد .

ويجوب بعض افراد هذه الطوائف احياء اخرى في العاصمة أو حتى مدنا تقع بالقرب من موسكو للحصول على زجاجات من خمرهم المفضل .

وقد وصلت ندرة الفودكا الى درجة اضطر معها مدمنو المسكرات الى تناول الروائح او السوائل التي يوجد بها نسب كبيرة من الكحول أو غيرها من الاصناف التي صنعت للاستخدام في الا غراض الفنية .

وحاصر المدمنون العديد من متاجر العطور لشراء زجاجة تلو الاخرى من ماء الكولونيا وتحدث دائما وقائع من هذا القبيل بشكل يعترف به الجميع .

فهل آن الأوان لبعض بلاد المسلمين التي تبيح شرب الخمر أن تحرمها اتباعا لقول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

باكستان تحرم من التوظيف جميع خريجي الجامعات الشيوعية

قررت الحكومة الباكستانية حرمان جميع الطلاب الذين انهوا دراساتهم الجامعية والاكاديمية في الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية الاخرى من حق الحصول على وظيفة في الدوائر الحكومية او شبه الحكومية في باكستان .

وجاء الاعلان عن هذا الاجراء في كلمة للحاكم العسكري للمقاطعة الشمالية الغربية اللفتنانت جنرال

فضل الحق القاها في مجموعة من شيوخ الوكالة القبلية في مدينة بارشنار

وقال الجنرال فضل الله انه تم ابلاغ جميع الوكالات في باكستان وكذلك لجان الخدمات العامة الفدرالية والاقليمية بهذا الحظر .

وبمثل هذا الأسلوب يلجأ الأعداء دائما إلى تربية عملاء له ، يسهل لهم سبل الحصول على أعلى الشهادات ليعودوا إلى بلادهم فيتولوا مناصب قيادية ويؤثروا على مفاهيم الأمة ، ويفسدوا عقول شبابها ، وتكون الكارثة ، كواقع الحال في أفغانستان .. فليتنبه لذلك المسلمون .



صحافتنا الإسلامية



أسباب ضعف الأمة

قضية للمناقشة .. طرحتها مجلة « الأمة » القطرية في عدد المحرم ١٤٠٦هـ .. أبدى الكاتب وجهة نظره في أسباب ضعف الأمة الاسلامية .. فقال : -

لقد اشتركت مجموعة من الأسباب في إيصال الأمة إلى الدرك الذي بدأت تحاول الارتفاع عنه ، ولقد كان السبب الأول من عند أنفسنا ، فبعد أن فتحت الدنيا على هذه الأمة وبسطت عليها ، بدأت تميل بقلوبها إليها . وبعد أن اتسعت هذه الدائرة وأصبح حب الدنيا خلقا ثابتا ، ونهجا دائما فأدى بالأمة إلى الشح والظلم والكذب والتباغض والقطيعة أصابها مرض خطير عقوبة لها على انحرافها الأصلي ، فضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكثر الطامعون ، وقل الناصحون ، فأشرف لها داء ثالث هو داء التنازع ، فتنازعت الأمة في كتابها ، وتنافست على الامارة وحطام الدنيا ، ثم أصيبت بإمارة

المترفين والسفهاء ، فقطعوا أرحامها ، وسفكوا دماءها ، وضربوا بعضها ببعض ؛ ولولا أن كان في الأمة بقية من أهل العلم والعمل لا يزالون يظهرون الحق ويدعون إليه ، يحفظ الله بهم هذه الأمة من الاستئصال ، ويجدد لها أمر دينها بين الفترة والفترة ، ولولا ان في الأمة هذه البقية من أهل الحق ، على أيديهم يتحقق وعد الله بنصر دينه ـ ولو بعد حين ـ إذن لأتانا ما جاء الأمم العاصية من قبلنا من الهلاك . ولكن جعل الله عقوبة هذه الأمة بأيديها ، فضرب الله قلوب بعضها ببعض ، وجعلها شيعا وأحزابا ، وأذاق بعضها بأس بعض ، وفسدت ذات بينها فكانت الحالقة التي لا تزال تعصف بالناس إلى يومنا .

وبعد أن أبان الكاتب أسباب الضعف ، تحدث عن الخلافات داخل الصف الاسلامي .. والحركات الاسلامية المتعددة ، ثم قال : ـ

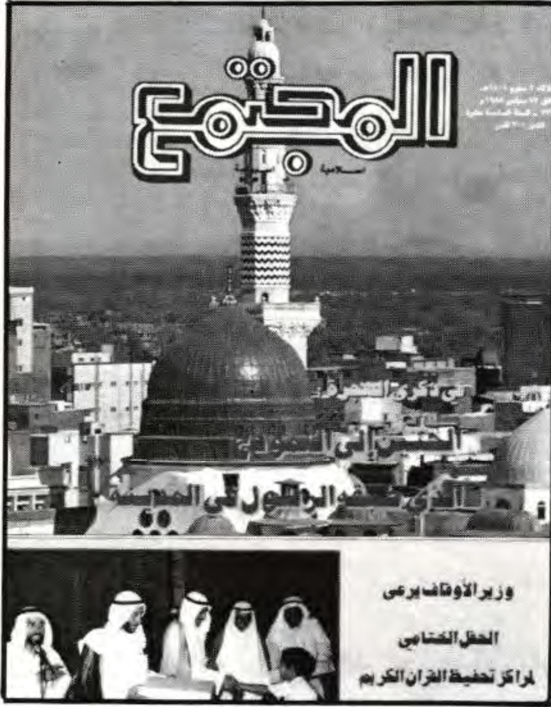
إن المسلمين لا تنقصهم الامكانات ، ولا يشكون من قلة عدد ، وهم يشكلون قوة لا يستهان بها بعد اجتماع كلمتهم ، واتحاد جهودهم ، وتنسيق أعمالهم . وقد كفل الله لهم ألا يجتاحهم عدو من غيرهم فيستأصلهم ، وألا تفنيهم كارثة كالغرق أو الجدب . وحفظ لهم كتابهم ، وجعل فيهم علماء يجددون لهم أمر دينهم ويظهرون فيهم

الحق ، ووعدهم بالنصر والتمكين حتى لا يبقى بيت في مدر ولا وبر إلا دخله الاسلام بعز عزيز وذل ذليل ، كما تشير الأحاديث النبوية الصحيحة . وهذا النصر آت لحظة يعيد المسلمون صلتهم بدينهم . ويتجردون من أهوائهم ، ويقضون على أسباب الفرقة التي شتتت

شملهم ، ويرتفعون إلى مستوى واقعهم فهما وتدبيرا وعملا ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول في الحديث الذي يرويه ابن

عمر رضي الله عنهما بإسناد حسن : « إن لله تعالى أقواما يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد . ويقرها فيهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم » [صحيح الجامع الصغير : رقم ٢١٦٠] .. وقل اعملوا ، وإن غدا لناظره قريب ■■

الأزهر يرفض



وهذا الخبر ننقله لقرائنا عن مجلة « المجتمع » الكويتية بعددها الصادر في ٢ محرم ١٤٠٦هـ يقول الخبر :

رفضت الادارة العامة للمعاهد الازهرية بالقاهرة تسلم الخرائط التي أرسلتها لها شركة « دينو يرجيبرت » الأمريكية لتدريس ما يسمى بجغرافية اسرائيل بمعاهد الأزهر المختلفة في بداية العام الدراسي الحالي .... وقد بررت ادارة الازهر رفضها تسلم الخرائط بقولها « ان الاتفاق الامريكي بشأن طبع خرائط جغرافية قد تم مع وزارة التربية والتعليم المصرية وليس مع الازهر ، وان اشتراك الأزهر مع الوزارة في المنهج الثقافي العام لا يعد إلزاما للأزهر لتدريس جغرافية اسرائيل بدلا من فلسطين لأن هذا يعد خيانة في حق الأجيال المقبلة لمحو اسم فلسطين من عقلية الطلبة وهو أمر لا يمكن أن يرتضيه الأزهر الذي وقف ضد الاستعمار والصهيونية على مدى عصور التاريخ .

وهذا الرفض الأزهري للمحاولات الرامية إلى طمس اسم فلسطين من كتب التاريخ والجغرافيا و .. ومحوها من عقول الطلبة الذين يمثلون الجيل الجديد للأمة يدل على الانتماء الحقيقي للأزهر ولرجال الأزهر الذي حاول اتباع الباطل مرارا وتكرارا تشويه مواقفه وابعاده عن التفاعل مع الجماهير المسلمة في مصر وخارج مصر .

من الشعر المقاوم



مجلة « الفكر الاسلامي » التي تصدر عن « دار الفتوى » في لبنان ـ نشرت في عددها التاسع ـ السنة الرابعة عشرة ـ تحت عنوان « من الشعر المقاوم » للقاضي محمد سويد ـ هذه الأبيات الشعرية التي تدل على عمق المأساة في لبنان ، وما يعانيه الانسان هناك نفسيا وخارجيا .. يقول الشاعر .. تحت عنوان : زيت الثأر .

زيت الثأر!

أُعْـذريـنـي نـذرتُ لـلحـقـد نـفـسـي
يـا سـمـاء تَـجـلٍّ عـن كـل رجس
لـسـتُ أرضـى بـغـيـرِ حـقـدِ حـيـاتـي
حـيـن أغْـدو، وحـيـن أُضْـحـي وَأُمْـسـي
اخـتـلافُ الأيَّـام مـن قـال هـذا؟
اخـتـلاف الـنـهـارِ والـلـيـلِ يُـنْـسـي؟
كـيـف أنـسـى الـجـراحَ تَـنْـزِفَ عـمـري
وبـلادي مـا بـيـن نـابٍ وضِـرس؟
والـيـهـودي يَـسْـتـعـيـر زنـوداً

تتحدّى الأبطال من عبدِ شمس
يَنهش النَّهْشَة الجبانَة تمحو
ما على الأرض من ديار وأُنس
غزوة بعد غزوةٍ والضحايا
في بلادي تجاوزت كلَّ حَدْسِ
ذُبِحَ الوحيُ في مشارف «سينا»
وعَلى «الشيخ» أُطفئتْ عين شمس
لستُ في الأرض يا سماءُ مسبحاً
أو ملاكاً ولستُ نَفْخَة قُدس
مات فيَّ السلامُ قد مات يأساً
بعد طول اصطباره والتأسي
أعذريني فالحقد زيت لثأري
حين يدعو التغير يا آل عبس!
حين تصحو مروءة العرب فينا
وتدبُّ الحياةُ من بعد يُبْسِ
أنا والله يا سماءُ إذا ما
عشت يوم النفير أبذل نفسي
وإذا كنتُ في التراب دفيناً
لقتال اليهود أحمل رَمْسي

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٥ - ربيع الاول ١٤٠٦ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥ م



إذا أراد الله بقوم سوءًا

منحهم الجدل ومنعهم العمل

عمر بن الخطاب

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٥ - ربيع الاول ١٤٠٦ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥ م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

المسلمون وحب النبي

من فضل الله تعالى على هذه الأمة بل على العالم كله ، أن اختار محمدا صلى الله عليه وسلم ؛ رسولا يدعو الى الله بإذنه ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم ؛ وفي فترة وجيزة من حساب الزمن ، أنشأ أمة ذات تاريخ وحضارة ، وأنقذ الانسانية المعذبة ، وهدى البشرية الضالة الى الحق والخير والى طريق مستقيم ، ما كان يملك سلاحا يحمل الناس على الخضوع له ، ولكنه كان يملك إيمانا يذيب الحديد والنار ، كان يسيطر على القلوب بالخلق العظيم ، والسيرة العطرة ، بالعدل والرحمة ، والطهر والعفة ، وشرف السلوك ، وحسبه شهادة رب العالمين له اذ يقول تعالى « **و إنك لعلي خلق عظيم** » الآية ٤ سورة القلم . وخلقه العظيم لم يتهيأ له بعد الرسالة فحسب ، ولكنه كان ملازماله من قبل ومن بعد ، مما جعله موضع التقدير والحب الذي لا يحد .

خديجة رضى الله عنها حين عاد اليها زوجها الحبيب من غار حراء ، يقول زملوني زملوني ، تطمئنه من قلق ، وتريحه من جهد ، وتذكره بما حباه الله من فضائل ، تجعله أهلا لاعزاز الله وتكريمه إياه ، فتقول أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق

الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق . بهذا وغيره من أخلاق تعلو على كل ثناء ، تفاني الناس في حبهم له حتى آثره بعضهم على أبيه وقومه ، من ذلك مايرويه الثقات ، من اختيار زيد بن حارثة البقاء معه عبدا على اللحاق بأبيه وقومه حرا ، وبعد الرسالة كان حب أصحابه له حبا لا يحيط به الوصف ، حبا يمضي بسالكيه الى ما يرضي الله ورسوله ، حبا دونه حب الآباء والأبناء والأموال والتجارة ، حبا يعز على التاريخ أن يجد له مثيلا في صفحاته .

امرأة من بني دينار خرجت تستطلع الأخبار عن معركة أحد ، فعلمت باستشهاد زوجها وأبيها وأخيها في المعركة ، فقالت ما فعل رسول الله ؟ قالوا هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت ـ الحمدلله ـ كل مصيبة بعدك يا رسول الله هينة ! دفع هذا الحب أمة التوحيد الى صدق الانقياد وإخلاص الطاعة ، والالتفاف حول النبي التفاف الشهب بالبدر ، والجند بالقائد والأبناء بالوالد الحنون ، وهكذا عشاق المبادىء يحيطون برجلها المنشود ، وإن قوما يربطهم بقائدهم هذا الاعزاز ، تتهاوي أمام عزائمهم العقبات وتهون لديهم التضحيات الغالية ، ومن الامثلة التي تؤكد بجلاء ما يفعله الحب من تضحيات وفداء ، ما كان من أمر زيد بن الدثنة رضى الله عنه ، يوم أسره المشركون وأخرجوه من الحرم ليقتلوه ، اجتمع رهط من قريش وفيهم ابو سفيان بن حرب قبل أن يسلم فقال أبو سفيان : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه وأنك في أهلك ؟

قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه تصيبه شوكة تؤذيه ! يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ! لقد وعي المسلمون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين** » .

النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم لم يطلب من قومه أن يقدسوا

شخصه وإنما اراد لهم أن يقدسوا الرسالة التي جاءهم بها ، وان يصونوا بهذا التقديس معالم الحق المنزل ، ومصادر الرحمة العامة ، وتمثل هذا الحب في التأسي بالنبي الذي أشرقت به الدنيا ، وفي الالتزام بمنهجه الذي رسم للبشر طريق التسامي الحقيقي ، وبعث في الأرواح والعقول عافية الدين والدنيا ، وبذلك ابيضً وجه التاريخ برجال رباهم محمد صلى الله عليه وسلم وتعهدهم بأدب السماء ، وما أحوج المسلمين في يوم الناس هذا ، إلى هذا الطراز من الرجال ، يؤدبون الطغاة المعتدين ويحمون الحق الذليل ، ويضعون عن كواهل الأمة ثقل المأساة والمعاناة . إن عادت الأمة الى كتاب ربها ، وشدها الحب والولاء لاتباع النبي والنور الذي أنزل معه ، أما اذا اقتصر المسلمون على حب النبي بأحفال تقام كلما وافتهم ذكرى مولده أو هجرته ، فما أحسنوا الى تراثه ، وما قدروه بذلك حق قدره ، ولا غالوا بشرف الانتساب اليه ، اذ لا قيمة لحب يقتصر فيه على تحريك اللسان بصلوات لا تتحول الى حركة وجهاد ، ولا أثر لولاء قاصر على الأقوال دون الأعمال ، ولا وزن لحب يعلنه المسلمون تجاه نبيهم ، وقد اغفلوا تراثه من نشاطهم الفكري والسياسي ! باتباع النبي الأكرم والسير على طريقه يكون الحب الذي يرضي الله ورسوله ، قال تعالى « **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** » الآية ٣١ سورة آل عمران .

في جو هذا السلوك يتم الارتباط الروحي بين المسلمين في ظل اخوة ايمانية تعلو على حدود الاجناس والأوطان ، وتجعلهم على قلب رجل واحد ، وتفجر طاقات التعاطف والتراحم بينهم ، حتى لا تجد الفرقة طريقا اليهم ولا الفتنة سبيلا الى صفوفهم .

إن صاحب الذكري لو قام من قبره لأنكر ما عليه المسلمون في يومنا هذا وقد هاموا بشرائع وضعها البشر ، وابتعدوا عن شريعة قررتها السماء ، هذا هو ما عرض الأمة الى التمزق والضياع ، وألقي بالمسلمين في تيه اليأس والاحباط ، وأورثهم الاستكانة والتخلف والانطواء .

لا يرضى الله ورسوله أن تعود الجاهلية بوجهها الكالح الى مجتمعنا المسلم ، في صورة فتن مدمرة ، وحروب نازفة ماحقة ، تدور رحاها بأيد مسلمة ، يضرب بعضهم رقاب بعض ، وفي كل يوم يزيد عدد الضحايا من رجال كنا نعدهم للنزال يوم الملحمة مع الأعداء ، في كل يوم تقصف المدن العامرة ، والمنشآت الحيوية وتزهق أرواح بريئة ، وهي في قبورها تشكو **لله بأى ذنب قتلت** ؟ مما جعل الأمة الاسلامية في حيرة وهي تطل بالهم والمرارة على دنيا العرب المسلمين ، تجللها بالسواد مصائب حرب الخليج ، ويعصرها الحزن والألم وهي ترى العنصرية المتمردة تقضي على كل ما هو اسلامي في لبنان . ولو اتحد العرب المسلمون ما قدرت اسرائيل أن تقوم بعدوانها الغادر على بلد شقيق تحاول القضاء على المنظمة المناضلة ولا ذنب لها إلا المطالبة بحق شعبها السليب ! ولعل هذه بداية النهاية لطائفة احترفت العدوان من قديم الزمن ، ومن عدل الله أن حظ الطغيان دائما خاسر ، وأنه على الباغي تدور الدوائر ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

بقي على المسلمين وقد أنعم الله عليهم بطاقات مادية وأعداد بشرية ومواقع لها أثرها العالمي ، بقي عليهم ان ينطلقوا في انتفاضة إسلامية لا يخافون فيها شرقا ولا غربا ، ولا يطلبون النصر الا من الله العزيز الحكيم إذْ لا طريق الى النصر الا طريق الاسلام ، فهو القادر على جمع القلوب في وحدة تقضي على الأحقاد والأطماع ، ومن خلال أخوة تتهاوى أمامها الثارات وتتحول العداوات الى حب وتسامح وصفاء . فليكن احتفاؤنا بذكري المولد النبوي الكريم عزما على احياء سنته واستجابة لدعوته واعتصاما بحبل الله . ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .

رئيس التحرير

حسن منّاع

الحاجة إلى التدين

للدكتور / إبراهيم علي أبو الخشب

لا يشك عاقل في أن التدين فهم روحي يحمل الانسان على أن يركز مشاعره واحساساته ، وهواجسه وخواطره ، ورغباته وتطلعاته ، ونهاية مطافه بعد القلق والاضطراب . او الحيرة والتخبط . الى جهة من الجهات . او قوة عظمى يستريح اليها ، ويلقي بهمومه لديها ، رجاء أن تزيل عنه متاعبه ، وتهوّن عليه

مصاعبه ، وترد عنه ما عسى أن يلاحقه من ضرر أو أذى ، لذلك نراه يبحث عن هذه القوة ليله ونهاره ، ويرى أن حاجته اليها لا تقل عن

حاجته الى الطعام الذي يمسك أوده ، ويقيم صلبه ، ويبقى على تلاحم أجزائه وامتداد عوده ، وجريان الدم في شرايينه ، وكأنها هي هذا العالم

الآخر الذي تعيش فيه مشاعره واحلامه ، وتخيلاته وأوهامه ، وهو عالم يجد فيه الانسان لذته المعنوية ، وسعادته الروحية . وهي أهم لديه من

اللذة المادية .. والسبب في ذلك أن المادية هذه عرضة للزوال والانقضاء ، لذلك لا يستقبلها العاقل بالهشاشة والارتياح والاطمئنان والرضا ، أو

البهجة والغبطة ، لاعتقاده أنها ضيف مفارق ، أو نزيل لا تدوم اقامته ، أو زائر قد يكون مودعا وهو يمد يد

التسليم .. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن اللذة المادية مهما كان شمولها وعمومها ، وغزارتها

وكثرتها ، محدودة أو معدودة لكن اللذة الروحية يعيش بها صاحبها في

أفق علوي ، ودنيا واسعة ، وفضاء فسيح ، لأن ساحتها من الخيال ،

وميدانها اللانهائي ، جنة عرضها كعرض السماوات والأرض ، لذلك

يحلق فيها الشعور ، ويطير فيها الوهم ، ويتنقل فيها الوعي الذي يبنى من الحبة قبة ، ومن لا شيء أشياء . وحاجة البشر الى هذه الحياة التي لا تخلو من المتعة واللذة ، والغبطة والفرح والارتياح والاطمئنان ،

والنعيم والسعادة ، لا تقل عن الحاجة الى النظام الذي يكبح جماح العدوان ، ويضرب على أيدي البغي ، ويقلم أظافر الطيش ، ويرد تمرد الفوضى ، ويوقف كل انسان عند حده ، فلا يتجاوز طوقه ، ومثل هذا

النظام لابد منه لحفظ التوازن ، وضمان الاستقرار ، واشاعة الأمانة والأمن ، واذا كان هذا النظام الذي يقوم في البشرية مقام القانون يحتاج الى ردع وكبح ، ومقاومة وصد ،

ومغالبة شاقة صعبة ، ينتصر فيها الحق على الباطل ، والعقل على الهوى ؛والرأي على الطيش ، والحلم على الجهل ، وهي معاناة قاسية لا يجد الانسان معها بدا من الهرب من هذا العالم المادي الحقير ، وحينئذ يطلب

ذلك العالم الروحي الذي يجد في أحضانه الراحة والاستقرار . والهدوء والاطمئنان . والمتعة واللذة . والأحلام الحلوة ، والأوهام الشعرية التي تحمله على أجنحتها الى هذا

الملكوت الواسع ، والفضاء الذي ترامت حدوده وابعاده . ولو أن الناس التزموا الانصاف ، وتعاملوا مع

تعلّم اللغة العربيّة خدمة لكتاب اللّه

الحق ، فلم يتطاول قوي على ضعيف او يظلم أخ أخاه . ولم يعكر صفو البشرية أحمق . ثم لجأوا جميعا الى هذه الساحة الرحبة التي يلتمسون عندها سعادتهم . ويطلبون لديها راحتهم ويجدون فيها النعمة والنعيم ، بهدي من التفكير السليم ،

وباعث من الرأي السديد ، ودافع من العقل الرشيد ، لاستراح القاضي - كما يقولون - وكانت هذه الأرض التي نمشي عليها اشبه بجنة تجري من تحتها الأنهار ، ولكن هذا الأسلوب من البغي والظلم ، والعدوان والطمع ، والتسلط وحب الذات ، هو

الذي يجعلهم في حاجة الى الردع والمنع ، والتهذيب والتأديب ، ويأخذ بأيديهم الى التي هي أقوم . لذلك كان من الضروري وجود قوة رادعة مانعة تصدهم عن الضلال وقد تمثلت هذه القوة في هؤلاء الذين كانوا يحملون لهم المشاعل من الدعاة المصلحين ، من النقباء أو الرؤساء ، الذين باشروا

هذه المهمة الا انهم لم يتجردوا من الغرض أو الهوى . ولم يترفعوا عن الميل أو الظلم ، أو الخطأ والانحراف . لذلك أرسل الله اليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، وأيدهم بالمعجزات المنزلة ومع البرهان الذي كانوا يحملونه ، والدستور الإلهي الذي كانوا يبلغونه ، أو النهار الواضح الذي كانوا يعملون فيه ، والخير المحض الذي كانوا يقدمونه للبشرية ، كانوا يقابلون بالإنكار ، ويواجهون بالتكذيب ، ويجابهون بالرد والصد ، وقد قامت عليهم قيامة قومهم الذين اتهموهم بالافتراء على الله ، ولم تزل المشادة

والمعارضة تزداد في معاملتهم معهم ، ونكايتهم بهم ، وايذائهم لهم ، وهم مع ذلك كله صامدون صمود الجبل ، وهادئون هدوء الغدير ، لم يدب الى النفوس التي يحملونها في جنباتهم اليأس من رحمة الله ، وكانوا أحسن الأمثلة في الدعوة إلى الله ، والتوجيه

الى الخير ، والترغيب في البر والمعروف ، واختيار الطريق الأمثل للحياة المثلى ، والعمل الصالح .. وقد كانوا حلقات في سلسلة طويلة كل واحد منهم حلقة في هذه السلسلة ، أو

مرحلة من مراحل تطور هذه الانسانية ، واكتمال نضوجها ، وتمام اشرافها على الغاية ، وكان هذا الذي انتهت به هذه السلسلة هو محمد صلى الله عليه وسلم ولا نبي بعده - كما

يحدث عن نفسه في بعض الاحاديث ـ لأن رسالته شاملة عامة ، لم تترك هديا الا جاءت به ، ولا تهذيبا أو تأديبا الا علمته للناس « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** » ولم يكن هنالك معنى من التشريع ، ولا بعض من الدساتير أو القوانين ، تحتاج اليه الانسانية لتحيط به بقاءها ، وتحفظ به أمنها ، وتكفل به رخاءها ، وتضمن به سعادتها ، وتعمل به على اشاعة الخير فيما بينها ، الا كان مرسوما فيه ، متضمنا له ، مشتملا عليه ، يعلنه لمن يتدبره كما يعلن المؤذن كبرياء الله وعظمته ، وذلك كله مصداق قوله جل جلاله « **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » وهو هذا الذي قد أودع الله فيه من الحصانة ما جعله يتحدى الأحداث ، ويقاوم الخطوب ، ويصارع الزمن . وخصومه طالما حاربوه وصدوا عنه ، رجاء أن يميتوا ذكره ، أو يسقطوا قدره ، ويصرفوا القلوب عنه ، فما كانوا إلا كما يقول هو عن نفسه « **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون** » الانفال / ٣٦ ، ولم يعرف احد كتابا صمد هذا الصمود ، أو خلد هذا الخلود ، أو رد كيد خصومه الى نحورهم ، ثم ظل هكذا شامخا شموخ الجبل ، هادرا هدير السيل ، زائرا زئير الاسد ، عاصفا عصف الرياح ، يسخر من هؤلاء الذين ظنوا أنهم يحاربون القضاء ، ويتحدون الخالق ، ويردون ارادة الله ، والعجب كل العجب ـ وهذا الكتاب صار مدرسة للانسانية يقدم لها ذلك الزاد من المعرفة ، وهذا الرصيد من العلم ، وتلك الاشعاعات من النور ، وهذه الألوان من الخير ان تقابله بهذا الجمود من الاحساس ، وهذا البرود من الشعور . ولم تكن وفية له ، ولا حفية به ، ولا مقبلة عليه . تأخذ منه ،

وتذود عنه ، وربما كان كثير من الناس لا يفهمون كيف كان عقوقهم له ، او انصرافهم عنه ، اذا قلنا لهم انكم تديرون ظهركم له ، وتجعلون بينكم وبينه فجوة واسعة ، لأنهم لا يزالون يسمعون صوته على ألسنة القراء ، ومن الأئمة في الصلاة ، وفي ذلك عنوان على حياته معهم ، او قيامه بينهم ، ونحن نقول لهم ان هذا كله لا يكفي لأداء حقوقه ، وصيانته من معاول الهدم التي تحاول القضاء عليه ، ولغته اوشكت على الضياع ، وكاد الانصراف عنها ، والزهد فيها ، والجهل يجعلها فيما بيننا أثرا بعد عين ، وذلك اذا انتهينا اليه ـ لا قدر الله ـ كان جديرا به أن يجعله خبرا لكان الناقصة ، فليتدبر المسلمون هذا جيدا ، ولينظروا ماذا عساه ان يعملوه لكتاب الله ليردوا له بعض بره بهم ، وصنيعه لهم وأقل ذلك كله ، أن يتعلموا لغته التي صارت فيما بينهم غريبا نازحا ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

في ذكرى مولد الرحمة

للاستاذ/راتب السعود

تمر بالمسلمين كل عام مجموعة من المناسبات العطرة ، كلها ذات صلة بدينهم الحنيف الذي يعتنقون ، وذات ارتباط بحامل لواء هذا الدين محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام . من هذه المناسبات ذكرى الهجرة النبوية ، وذكرى الاسراء والمعراج ، وغزوة بدر ، وفتح مكة ونزول القرآن في لية القدر .

ومناسبة المولد النبوي الشريف ، تعد واحدة من هذه المناسبات الجليلة التي يحتفل المسلمون بها ، ويبتهجون لقدومها ، كل ذلك من باب التذكير ، والتحدث بنعمة الله تعالى على الأمة الاسلامية بمولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والذي بعثه الله رحمة للعالمين ، فهي مناسبة كريمة ينتفع المسلمون بذكراها والذكرى تنفع المؤمنين .

محمد في التوراة والانجيل

ورد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل تحت اسم أحمد حيث بشر به كل من هذين الكتابين السماويين ، قال تعالى : « **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل**»الاعراف/١٥٧

وقد بشر به السيد المسيح عليه السلام ، كما قال رب العزة : « **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** » الصف/٦

وقد احتوى كل من التوراة والانجيل على أوصافه عليه الصلاة والسلام ، روى الإمام أحمد عن عطاء ابن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرني عن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، فقال أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن ؛« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين ، انت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل»ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا اله إلا الله ، يفتح الله بها أعينا عميا ، وآذانا صما وقلوبا غلفا" محمد الصابوني ، النبوة والانبياء ، ص ٢١٦ ..

ولادته عليه الصلاة والسلام

شاءت إرادة الله جلت قدرته ، أن يكون يوم الاثنين ، الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل (حوالي سنة ٥٧٠ ميلادية) موعدا لولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال ابن كثير : (وهذا ما لا خلاف فيه أنه ولد يوم الاثنين) ابن كثير ، البداية والنهاية ص ٢٦٠ . وقد روى ابن عباس قال : (ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبىء يوم الاثنين ، وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين) رواه احمد .

الطفل اليتيم

اقتضت حكمة الله تعالى أن يموت عبد الله بن عبد المطلب قبل أن تضع زوجه آمنة بنت وهب حملها ، ولذا فقد ولد محمد صلى الله عليه وسلم يتيما محروما من عطف الأب ، وحنانه ، ونشأ على آلام الحياة ، وترعرع على شظف العيش وخشونته ولكن الله تعهده بجميل العناية وعظيم الاحسان والرعاية حيث أدبه الله فأحسن تأديبه ، وهذا فضل من الله تعالى ، والله يؤتي فضله من يشاء من عباده . قال تعالى : (**ألم يجدك يتيما فآوى**) الضحى/٦

وانتقل عليه السلام من أمه إلى مرضعته حليمة السعدية ، وبقي عندها حتى صار عمره أربع سنين ، حيث أعادته حليمة إلى أمه في مكة المكرمة ليبقى معها وفي كنف جده عبد المطلب بن هاشم ، حتى إذا ما بلغ من العمر ست سنين أخذته أمه إلى يثرب لزيارة بني النجار أخوال أبيه وشاء الله تعالى أن تموت الأم وهي راجعة إلى مكة فأصبح عليه الصلاة والسلام يتيم الأبوين .

حنو الجد وعطف العم

بقي الطفل الصغير عند جده عبد

المطلب بعد وفاة أمه ، حيث كان له بمثابة الأب والأم ، يحبه ويكرمه ، يغمره بالحنان ويهيل عليه العطف ، ويجلسه على فراشه الذي يفرش له في ظل الكعبة ، مغايرا لحال أولاده الذين كانوا لايجلسون على فراش أبيهم إجلالا له .

وبعد سنتين من وفاة أمه ، توفي جده عبد المطلب فانتقلت كفالته إلى عمه أبي طالب وكان له من العمر حوالي ثماني سنوات ، حيث وفر له أبو طالب العطف والاكرام تنفيذا لوصية أبيه عبد المطلب أولا ، وتحقيقا لرابطة الدم التي تربطه به فهو ابن أخيه عبد الله ثانيا .

نزول الوحي

بقي عليه الصلاة والسلام في قومه يعمل ويشتغل ويرعى غنم الناس ليأكل من كسب يديه ، حيث حمل مسؤولية رعاية نفسه ولم يقبل أن يعيش عالة على عمه أبي طالب ، حتى صار له من العمر خمس وعشرون سنة ، فتزوج خديجة بنت خويلد ، وبعد زواجه بخمسة عشر عاما « تقريبا » أوحي الله تعالى إليه عن طريق جبريل عليه السلام ، واستمر نزول الوحي عليه ثلاث سنوات ، بعدها أمره رب العزة أن يبلغ الناس ما أنزل إليه ، فعمد صلى الله عليه وسلم إلى أهل بيته وأقربائه ، ثم أخذ يوسع دائرة الدعوة إلى الدين الجديد مستخدما من الحكمة الواعية والموعظة الحسنة اسلوبا لدعوته تنفيذا لأمر الله تعالى : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » النحل/ ١٢٥ ، فآمن به نفر قليل وكذبه الكثرة الباقية ، ولكنه لم ييأس عليه الصلاة والسلام بل استمر يدعو الناس عشر سنين ، في مكة وما حولها ، وهو يجد الكثير من عنت المشركين الذين صموا آذانهم عن سماع الحق ، وولوا ظهورهم لاتباع طريق الخير والهداية .

حادثة الهجرة

جاءت الهجرة بعد ثلاثة عشر عاما ، دعا خلالها الرسول الأمين أهل مكة وما حولها إلى الاسلام ، ولقي خلال هذه الفترة ألوانا من العذاب وصنوفا من الحرمان ، ولما اشتد الأذى وتعاظم الضيق من أهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الذي آمنوا بدعوته ، أذن الله لهم بالهجرة من مكة إلى يثرب لتسمى بعدها المدينة المنورة ، ولتصبح ملاذا للمسلمين وحصنا لهم .

وما كانت الهجرة قرارا فجائيا بل خطة مدبرة استمرت سنتين ، كان المسلمون خلالها يهاجرون فرادى بتوجيهات قائدهم صلى الله عليه وسلم ، وما كانت الهجرة أيضا مجرد مغادرة من أرض مجدبة إلى أخرى خصبة يجد فيها الانسان منهم جوا أفضل وحياة أسعد وعيشا أرغد ، إنما كانت بداية لمرحلة جديدة انتقل الاسلام فيها من دين تحمله جماعة

مستضعفة إلى دين تؤيده عصبة قوية وتحميه سيوف ماضية وقلوب جريئة ، وأفئدة تغمرها الحماسة تريد أن يعلوا هذا الدين جزيرة العرب كلها ، وأن يعم هذا الخير الناس جميعا ، وهذا ما حدث بالفعل حيث وصل الاسلام بإذن الله إلى مشارق الأرض ومغاربها ، واصبحت كلمة الله هي العليا ، وكلمة المشركين والذين كذبوا برسالة محمد في مكة وغيرها هي السفلى .

وفاته عليه الصلاة والسلام

بقي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة يرسي دعائم الدولة الاسلامية الجديدة ، ويعمل على تقويتها ، حتى غدت القوة الضاربة في الجزيرة كلها ، وأثناء ذلك كان عليه الصلاة والسلام يعلم المسلمين أصول دينهم ، ويرشدهم إلى كل ما هو نافع وموصل إلى السعادة ويحذرهم من كل ما هو ضار او يجلب لهم الأذى والشقاء ، حتى أكمل الله تعالى للناس دينهم وأتم عليهم نعمته .

وبعد أن صار له من العمر ثلاث وستون سنة ، لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى ؛ وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة ، بعد أن بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد

فهذه باختصار شديد لمحات من سيرة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، فما أحرانا ونحن نحتفل بذكرى مولده أن نبايعه من جديد على الالتزام بدعوته ، والانصياع لأوامره الكريمة وتوجيهاته السامية ، والابتعاد عن كل ما نهى عنه وحذر من إتيانه وقد جاء في محكم التنزيل وجوب طاعة الرسول في كل ما أمر به أو نهي عنه في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » الحشر/٧ .

إن مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف أرفع من أن تكون مجرد مناسبة للاحتفال بها يوما أو ليلة في العام ، نمجد فيها صاحب المولد ونغمره بالمدائح ، كما أنها أشرف من أن تكون مجرد مناسبة لقراءة القرآن في ليلتها أو صوم يومها أو التصدق على الفقراء والمساكين أو تنظيم المهرجانات الخطابية والاحتفالات الدينية فقط . كلا ، إنها فرصة ثمينة ومناسبة عظيمة لدراسة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتزود من أخلاقه وصفاته الحميدة ، وأن نجعله صلى الله عليه وسلم قدوة لنا في كافة مجالات حياتنا ، ونتخذ منه أسوة لنا في كافة أخلاقنا ، ومعاملاتنا ، وسلوكنا مع أنفسنا ، ومع أمتنا ، ومع البشرية كلها ، هذا إن كنا نرجو من الله التوبة علينا ، والمغفرة لذنوبنا ، والسعادة في دنيانا وآخرتنا ، قال تعالى : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » الأحزاب/٢١ .

حالة العرب والعالم حينما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم

للأستاذ : أحمد حسن القضاة

القرن الميلادي السادس هو القرن الذي ولد وبعث فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهو الفترة التي بلغت فيها الأمم والشعوب (الذروة) في الانحلال والابتعاد عن جادة التوحيد لله الخالق عز وجل .

وقد كان العالم آنذاك بحاجة قصوى إلى حركة إصلاح (جذري) شاملة ، وإلى (منقذ) عظيم يأخذ بيد هذا العالم المتدهور قبل أن يهوي نهائيا في وهدة الهلاك الأبدي ..

وإنه لمن لطف الله تعالى بعباده ورحمته بهم ـ على مر القرون والأزمنة ـ أنه كلما كان يستشري الظلم بينهم ، ويعم الفساد مجتمعاتهم يبعث الله تعالى لهم الأنبياء والرسل هداة مصلحين للناس ، كي يعودوا بهم إلى الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها ألا وهي توحيد الله وعبادته ، وإقامة ميزان الحق والعدل في الأرض .

غير انه لا نبي بعد خاتم الانبياء والرسل سيدنا محمد صلى الله عليه

مسئولية الاصلاح والدعوة إلى الاسلام تقع على عاتق العلماء

وسلم . قال تعالى : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) . الآية ٣ من سورة المائدة .

إلا أن تبعة ومسؤولية الاصلاح والعودة بالبشرية الى الاسلام تبقى من وظيفة العلماء والدعاة والمصلحين بالدرجة الأولى .. ذلك لأنهم ورثة الأنبياء .. وتبقى ايضا وبالدرجة الثانية مسؤولية كل مسلم غيور يستطيع ان يبلغ الدعوة ويرشد الضالين .. وذلك إلى أن يرث الله الارض ومن عليها .

* * *

كان يتزعم العالم في الزمن الذي ولد وبعث فيه الرسول عليه السلام دولتان كبيرتان هما : الدولة الفارسية والدولة الرومانية . وكانتا قد قطعتا في المدنية والتقدم الحضاري شوطا كبيرا ..

ومن وراء هاتين الدولتين ثلاث دول قد اصابت - هي الاخرى - من الحضارة قسطا لا بأس به هي : اليونان - والهند - والحبشة .

ولكن برغم التقدم الذي أحرزته هذه الدول في بعض المجالات إلا أنها عمها جميعا الفساد والانحلال . ولم ينج من هذا الفساد إلا من كانوا خارج نطاق هذه الدول الحاكمة وهم الجرمان والعرب .

قال المؤرخ العثماني جودت باشا : « إن الحضارة الرومانية قد أفسدت العالم المتمدن جميعه إلا جزيرة العرب وجرمانيا . فاضمحل العالم واحتفظت جرمانيا وجزيرة العرب بقواهما وأخلاقهما وطباعهما ، فانقضا بعد ذلك على الامبراطورية الرومانية من الشمال والجنوب »

وقال اللورد هدلي : عن فساد الأحوال في الامبراطورية الرومانية : « إنها كانت في أسوأ حال ، فقد اضطرب الأمن فأطمع ذلك العرب والجرمان ، وانتشرت الخزعبلات والفساد والرشوة والرذائل حتى بين رجال الكنيسة ورجال الشعب » .

* * *

ذكرنا آنفا أنه لم ينج من الفساد العالمي الذي كانت تمثله الدول المتمدنة آنذاك إلا الجرمان والعرب . وبالمقارنة بين هؤلاء وأولئك نجد أن الجرمان كانوا في حالة بربرية في هذا العهد ، فلم يعرف لهم شيء من التقدم . وقد ظلوا زمنا كالمنطوين على أنفسهم ضمن بلادهم ، لا يستطيعون التحرك خوفا من بطش الدول القوية بهم - وإن كانوا لم يسلموا في بعض

الإصلاح وتغيير المجتمع الفاسد يتطلب وجود القائد الحازم

الأحيان من شرور الرومان وغزوهم لهم ـ إلى أن أتيحت لهم الفرصة أخيرا بالانقضاض على الامبراطورية الرومانية ـ كما بينا ـ بعد ان وهنت الأخيرة وآلت الى الانحدار ..

كما نجد ان العرب كانوا في فوضى مضطربة من مختلف الوجوه . فعلى الرغم من وجود بعض العادات الحميدة والصفات الطيبة التي كانت سائدة في اوساطهم كالنجدة والمروءة والشجاعة والكرم والوفاء للصديق وحفظ العهد وحماية المستجير وعزة النفس وإباء الضيم وغيرها مما لم يكن متوفرا لدى غيرهم من الأمم والشعوب . إلا أنهم كانوا على جانب من النقائض في العادات والتقاليد والأمور السخيفة كعبادة الأوثان وتقديس الأحجار .. وكانت الجزيرة العربية في حالة انحلال سياسي وخلقي واجتماعي وديني ..

* * *

من مسلمات الاشياء ، وبديهيات الأمور ، وطبقا لما يقتضيه قانون الأضداد في الاشياء المادية والمعنوية أنه إذا وجد الخير في جانب من جوانب الحياة ، أو في مجتمع من المجتمعات فلابد أن يوجد الشر في الجانب الآخر او المجتمع الآخر . وكذا الحال ينطبق على الحق والباطل ، والجميل والقبيح ، والحسن والسيء ، والجيد والرديء ، والارتفاع والانحدار ، والتماسك والانحلال ، والسلم والحرب .. الخ .

إذا لابد أن يطغى احد هذه الأضداد أو يتفوق أو ينتصر على ضده المقابل له . ونادرا ما تجد الضدين في حالة توازن او تعادل إلا أن يتميز أحدهما على الآخر أو يتفوق عليه ، كأن ينتصر الحق على الباطل او بالعكس ، أو يتيه الجميل على القبيح أو بالعكس ، أو ترتفع أمة أو مجتمع إلى قمة الحضارة والتمدن او تنخفض ، أو يستعر أوار حرب بين أفراد أو أمم ويتعذر السلم بينهم أمدا ، أو يسود السلام وتنطفيء شرارة الحرب والخصومة ..

كما أنه عندما تصل أمة أو شعب إلى درجة كبيرة من الفساد والانحطاط والرفاهية والكفر بالنعمة فلابد أن تأتيها الساعة التي تنهار فيها من (قمة) حضارتها إلى (أسفلها) .. وأن تتهاوى تحت أقدام أمة غالبة تقضي عليها لتحل محلها .. فتلك سنة الحياة يوم خلقها الله تعالى ، وهذا ما نعنيه بقانون الأضداد وكما يقول بمثله علماء التاريخ ومؤرخو الحضارات ..

ولن يبقى (صامدا) في القمة ، ومستمرا في سيرة وتقدمه الحضاري إلا من رعى النعمة ، وصان الحضارة ، وأقام العدل ، وشكر الله تعالى على ما أعطى ..

كما أن الاصلاح وتغيير المجتمع الفاسد يتطلب إيجاد القائد الحازم ، والمنقذ الشجاع ، والنطاسي البارع لإحداث التغيير ، ورسم العلاج الناجع ، ونقل المجتمع من حضيض الفساد والانهيار إلى قمة الصلاح والترابط والعيش الكريم ..

ولذا ، فقد كان الانحلال العالمي والعربي في القرن السادس الميلادي يتطلب الاصلاح الفوري ، ويدعو لظهور شخصية قوية تقضي على تلك الفوضى العارمة وتكوِّن من قبائل وشعوب العرب المتصاولة المتقاطعة أمة واحدة شامخة البنيان ، متماسكة الأطراف ، رقيقة الأخلاق والطباع ، تعتنق دينا واحدا ، وتؤمن بإله واحد ، وتتبع نبيا واحدا .. لتكون ـ من بعد ذلك ـ الأمة الرائدة في تولي إصلاح العالم ضمن قدرتها وطاقتها ، وبما يسره الله تعالى لها من قوة روحية ومادية ..

كل ذلك بعد ان تكون قد بدأت بنفسها فأصلحت أفرادها ، ووحدت كلمتها ، وصارت عزيزة قوية ، مرهوبة الجانب لدى أعدائها ..

وكان الزمان على موعد مع نبي رسول يكون خاتما للأنبياء والرسل الذين سبقوه .. وقد أظل زمانه !

وكانت تلك الشخصية العظيمة ، والنبي الرسول الموعود هو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ـ فاندفع العرب ـ بهذا النبي العظيم ـ يثلون عرش قيصر الروم ، ويطيحون بإيوان كسرى الفرس ، وينشئون الدولة الاسلامية الفريدة القائمة على التوحيد والعدل ، والحرية والكرامة الانسانية ، والمساواة بين الناس لتحل محل الامبراطوريتين العالميتين الرومانية والفارسية اللتين كانتا قائمتين على الشرك والظلم ، والاستبداد والاستعباد ..

أجل .. !

اندفع العرب ينشئون تلك الدولة الاسلامية لتكون النموذج للدول في التاريخ كله .. والتي امتدت ـ فيما بعد ـ من المحيط الاطلسي غربا وحتى الهند شرقا .. في فترة لا تتجاوز قرنا من الزمان ..

كان الزمان على موعد مع محمد صلى الله عليه وسلم ليكون المنقذ للبشرية من الضلال ، والهادي إلى طريق الخير .

في الطريق عوائق

يجب أن تزول

للدكتور/ عز الدين علي السيد

بيننا وبين الحياة التي تجدر بالمسلم الحق عوائق كثيرة ، وحياته التي تجدر به ، هي الحياة التي صدر عنها الخير والنور في دنيا الناس حين خرس صوت الخير ، وانطفأ مشعل النور بذهاب الحقيقة الناصعة ، التي أنزلت بها السماء رسالتها الى الرسل ، فحملها حينا من حملها ، واهتدى بها حينا من اهتدى ، ثم طغى عليها من التحريف والافساد ما أفقدها الروح ، حتى أتي الاسلام الحنيف بخير لا يفني وبنور لا يطفأ ، لان الله جلت

أنت الإسلام بخير لا يفنى ونور لا ينطفئ

حكمته هو الذي ضمن له الحفظ وتعهد له بالخلود ، واقام به دولة عرف التاريخ مالها من كرامة ومجد ، وهو وحده الدين القادر على مد جناحيه على مشرق الحياة ومغربها ، بخيره ونوره في كل عصر إلى قيام الساعة ، لانه آية الله القولية ، كآية الله الكونية الشمس ، رفعة وسطوعا ، وإعجازا لكل ما يبدع البشر ، واذا كان العلم في كل زمان يكتشف في الشمس طاقة جديدة يستغلها لصلاح الحياة وارتقاء البشرية ، فإن كتاب الله اعظم عطاء لمن انعم الله عليهم بالتدبر ، فمنحهم من الهداية به واليه حظا يسعدون به دنياهم وأخراهم ، حيث تفنى الشمس ولا يفنى كتابه !

هذه الحياة التي عاشها المسلم الاول الفاتح المنتصر ، الذي ينتسب اليه شرف الوجود الحضاري دون نكير من الاعداء ـ هي الجديرة بأن تكون حياة المسلم اليوم ، لأن القيم التي اسعفتها فأسعدتها لا تزال ـ ولن تزال ـ مشرقة غضة ، يزيدها نفاسة سقوط كل بارق كذاب من انوار الحضارة الزائفة ، التي ما تبرق كالآل حتى يظهر غشها ، والندم على الجهد المبذول للحصول عليها !

ولكن المسلم اليوم والعالم حوله ، في اسر شديد المنع من هذه الحياة الرائعة ! والعوائق التي بينه وبينها في الواقع ، ليست سوى أوهام تجسمت في النفس حتى اختفت تحتها الحقائق ، وانطلق وراء هذا التجسيد إنسان العصر من مؤمن وكافر ، يبني بالعقل المخدوع اقيسة للحياة والحضارة يظن صدق نتائجها ، وما هي الا اباطيل سريعا ما ينكشف بطلانها ، الذي يهوى به صرح « عملاق » من صروح السعادة في أسرع من ثانية ، ثم يقف هذا الانسان مشدوها ، ما يدري ان المقدمات التي أدت الى نتيجة قياسه اصلها الوهم الذي خدعه !

عائق الكافر :

أما عائق الكافر الذي لو حطمه لصح قياسه وسعد وأسعد بعلمه ، فهو عقدة الحقد على الاسلام والمسلم ، التي تولد عنها الكبرياء والأنفة ، حينما رأى هذه الدولة الكبرى منشئة الحضارة في العالم ، قد انفصم شمل قادتها ، فجرب فيهم سيف المكر ينصر بعضهم على بعض ، ليزيل بيده وأيديهم هذه الأعلام العزيزة التي رفعوها في جهات الكون ، ويتملك ما أظلته الاعلام من قيم حضارية ومعالم إسلامية ، هي الى

وضع لنا الاستعمار الخطط بكل خبث في كل مناحي الحياة لتظل له السيطرة علينا

اليوم شاهد الصدق علي جلال المسلم وعظمته بإسلامه يوم يهبه النفس ، ليهب النفس به سعادة الخلود !

لم يكن هذا الحقد الاسود جديدا ، فقد بدأ مع نزول الوحي ، ولكنه - إذ ذاك - قد قهره الصدق وبهره ، إذ لم يجد من القلوب المؤمنة بربها ما تجرفه الخديعة فينهار ، وقد كشف الله حقيقة الكافرين وحقيقة المنافقين ، وحذر المؤمنين منهم فاستجابوا لأمر الله فانتصروا وعزوا !

قال تعالى :

« **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** » ١٠٩ : البقرة

« **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلي عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** » ١٠٠ و ١٠١ : آل عمران

وأمرهم في هذا السياق نفسه ان يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا ، مكررا هذه القاعدة التي هي أس النصر ، وذكرهم بتأليفه قلوبهم بعد عداوة الجاهلية ، حتى صاروا بنعمته إخوانا ، ليظل علم هذه النعمة خفاقا على ربوعهم بالنجاة من الهلكة !

كما قال في شأن أهل الكفر على الاطلاق :

« **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين** » ١٤٩ - ١٥٠ : آل عمران

وفضح لهم امر المنافقين في آيات متعددة ، وبين أنهم في الدرك الاسفل من النار ، لئلا يقعوا في شراك كيدهم وتغريرهم !

والحقيقة الناصعة في عهد النبوة وما اتصل بها ، هي عزة الاسلام وانتشاره في قرن واحد انتشار الشمس على الكون ، والسبب الواضح هو أن عقدة هذا الحقد الكافر لم تتمكن - بكل الوسائل - من عزيمة المؤمن ، لتحقنها بهذا (المصل) السام ، الذي يقتلها ليحل محلها عزيمة الكفر ، فان لم يكن فليحلْ بينها وبين الانطلاق إلى الغاية ، التي رآها تحوم من فوق رأسه هلاكا لابد منه ، ثم ظل هذا سلاحه من بعد ، في عهود لم يقدر حكامها على ما قدر عليه الأسلاف ، فكانوا وبلادهم الغالية فريسة لنصره ، وهذا ما ظلت ترثه عنهم قيادات وحكام ضاعت بهم وتضيع ديار بها بيوت اذن

الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، فما أغنى عنهم من عذاب الله ما وعدهم الخادعون !

عوائق المسلم :

وقف هؤلاء المردة في مصانع الفكر اللدود على قدم وساق ، يولدون الافكار التي تسرع بالفتك إلينا ، مقنعا تارة وسافرا اخرى ، فكانت أولى هذه الخطى ان يحتووا الحكام ، الذين هم رؤوس الأوطان المتفرقة بفتنة القومية ، فقسموا انفسهم جبهات ، تتولى كل واحدة منها جماعة توغر صدرها على غيرها ، وتعدها وتمنيها ، وتقنعها برجعيتها التي ليس لها سبب ـ بحسب الخداع الكاذب ـ الا الدين ، وتكشف لها عن ما عاصر جمودها من ثمرات العلم والحضارة في بلاد اطلقت عقولها للكشف والابداع ، وتضع لها الخطط للتقدم والازدهار بكل خبث محبوك : في سياستها ، لتمتلك القدرة على تحريكها في الداخل والخارج ، وفي تعليمها وثقافتها ، لتقلب القيم والعادات والاخلاق ، فتنتزع الأمة من دينها وتخلعها من أصالتها دون جهر بما نوت ، وفي طرق اقتصادها ، لتمتلك مواردها في البر والبحر والهواء وجوف الارض !

وما أسرع ما وجد التاريخ ديار الاسلام مستعمرات غريبا أهلها فيها ، مستعبدين بالسخرة ، تجلد ظهورهم ، وتنتهك اعراضهم ، ويستخف بدينهم ، ويحرقون بالجملة اذا ارتفع بالنكير صوت واحد منهم ، والحاكم الاعجوبة دمية فوق سريره ، حافل ما حولها بالمفاتن والمباهج ، وماذا يعنيه من امر الحياة الا ان يرى نفسه بكل هذا ممتعا مسحورا ، على حساب دين الامة وكرامتها اللذين أصبحا في نظره شيئا ممقوتا ، يحول بينه وبين العظمة المادية والشهرة الخداعة ، وهم بالثناء الكاذب ينفخونه كالزق ، ليسبحوا عليه في بحر من دم الشعب وتاريخه المذبوح !

شعاع خارق :

تحت هذا الاذلال الذي صير الذل شعارا ، انبعث شعاع من السماء يخرق هذه الغربة البليدة ، اودعه الله قلوبا آمنت بكرامة المؤمن ، وان هذه الكرامة لا توجد على الرضى بالهون ، وان هذه الشعوب الصامتة في ذل لا بد لها من سوط يلهبها ومصباح يضيء لها ، وان هؤلاء الحكام الاعاجيب لابد لهم من انتفاضة تبعث بهم الى المجد او اللحد ، فكان أصحاب تلك القلوب المشرقة ، التي وهبت نفسها لدينها وأمتها طلائع الخير والرحمة ، التي تفاقم خطرها على المستعمر ، وعلى حكامه الاعاجيب ، حتى انكشفت هذه الغمة بالكثير من الدم والجهد ، بعض الانكشاف الظاهر برحلة الكابوس عن الارض ، ولما ينكشف عن الحياة فيها ما خلف من آثار وعوائق يجب ان تحطم ، ليعود الاسلام بسعادة الاسلام أصيلا مُحْيِيا ، ولترتفع كفة الكفر الحاقد عن حياة المسلمين الى

الابد ، وانما يكون ذلك يوم ان تعود تبعية الأمة لله ورسوله :

« كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين . اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون » ٢ ـ ٣ : الاعراف

« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم . ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم »

١ ـ ٣ : محمد

التبعية الشائنة :

فالعائق الاكبر من هذه العوائق امام الاسلام هو هذه التبعية الفكرية ، التي أخضع بها أعداؤنا كثيرا من الحكام والمثقفين ثقافة التغريب للمبادىء المضادة للاسلام وفكره ، الذي هو وحده الكفيل بسعادة المسلم في حياة يظلها مجد الاسلام وحضارته وعزه الذي انبثق نوره في كل حضارة مُدّعاة نسجت حوله من اضاليلها ما صارت به حضارة هدم للروح وقيم الانسانية الشامخة ، تحت شعار علمانية متقدمة وعقلانية متفتحة يزعم انها تبنى قلاع الحياة لمنفعة الحياة !

هذا الطاغوت الطيني المموه بالذهب ، والمسحر بالدعاوي والخيال الشعري الكذوب ـ يجتذب للتمسح به والطواف حوله والركوع امامه كثيرا من اوصياء الامة ، والقائمين على شئونها ، والرعاة الأمناء عليها ، فينسون في ظلال الاغراء والنفع الذاتي امانة الله ، ويجرون في مطافه جاعلين كتاب الله وراء ظهورهم ، متخذين من سدنة هذا الطاغوت دستورهم في كل مهم ، من سياسة حكمهم داخل الأمة وخارجها ، لينذثر منهج الاسلام الفكري في السياسة والتربية والاقتصاد ، وفي كافة مجالات الحياة التي تستوعبها على مدار اربعة عشر قرنا الوف الكتب في مختلف العلوم ، تركها الافذاذ الذين يدين لهم العالم كله بالفضل ، على لسان المنصفين من اهل الملل والنحل !

وسبب هذا أمران :

اولهما : الضعف النفسي عن مقاومة المغلوب للغالب ، فيظل مشدودا ـ بعدم الثقة في النفس ـ الى ما يقدم له المتفوق في صورة الناصح المتفضل والمعلم المرشد شاكرا لأنعمه ، حريصا على دوام حمايته وتوجيهه ضد شعبه وضد انداد من حكام أمته ، الذين

> ينسون في ظلال الاغراء والنفع الذاتي أمانة الله

يظل هذا العدو يحذر بعضهم من بعض ، ويفتن بعضهم ببعض ، ليتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم ، ويمدهم جميعا بوقود البغضاء وسلاح الفناء ، ليذهبوا الى الهاوية بأيديهم ومعهم اسلامهم ، فيحصل على أغلى أحلامه التي يعمل لها جاهدا !

ثانيهما : عدم الاقتناع بأن الاسلام يملأ هذا الفراغ الدنيوي ، وهْما بأنه طقوس عبادة ، وبضعة قوانين بدائية ، إذا صح بها الايمان لا تنهض بمطالب عالم متطور متغير ، يعج كل ساعة بضجيج الاعلام عن الجديد الباهر من منجزات المصانع ، والمبتكرات الطاغية الجبارة في سوق الهدم والبناء !

تحطيم هذا العائق :

.وتحطيم هذا الصنم انما يكون بتحطيم هذين الوهمين ، وغسل المخ بالبرهان الجدلي الحي الذي لايمكن ان يكذبه المدعون ، لثبوته بالتواتر في سجلات الاحداث ، اذ يمكن كل الامكان للمغلوب ان ينتفض فينتصر على الغالب ، متي صحّتْ ارادته ، واستدت عزيمته ، واتخذ لهذا النصر عُدة الوئام وصِدْق القلب مع الله ، الذي فتح بالقلة من الصحابة هذه الدنيا هاتفا بنا كتابه الى يوم الدين :

« **يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم. والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم** » ٧ ـ ٨ : محمد

« **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** » ٢٤٩ : البقرة

« **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم** » ١٤ ـ ١٥ : التوبة إلى ما يضيق عن حصره مقال .

جُرب ذلك فصح في كل عصر اخذت فيه الصحوة قلوب المسلمين والتاريخ يشهد ، وخروج المستعمرين مدحورين من جميع المستعمرات بسلاح الصدق يشهد !

واذ يمكن لمن يتوهم في الاسلام القصر عن استيعاب الحياة الواسعة بكل صخبها التقدمي ، ان يلقي نظرة المتدبر ـ ليسخر من نفسه ـ الى القرآن والسنة بديئا ثم الى فقههما في آلاف الأسفار التي تناولت ما يقع وما يتخيل انه يقع ، وما يزال فقهاء الاسلام يملكون ـ ولله الحمد ـ مفاتيح الفتوى في كل جديد بالادلة الكريمة القويمة السمحة ، وصدق الحق جل علاه ؟

« **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » ٣٨ : الانعام .

« **اليوم أكملت لكم دينكم** » ٣ : المائدة

إذا صحّت الإرادة أمكن للمغلوب أن ينتفض فينتصر على الغالب

« ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » ٣٣ : الفرقان

ثم ليلق الواهم النظر الى ما وجه القرآن اليه افكار أولى الالباب ليتأملوا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله ، ذلك النظر الذي مكن لعلماء الاسلام وفلاسفته ان يبهروا العالم الذي كان سابقا في التحضر والذي كان غارقا في التأخر ـ على السواء ـ بما ابدعوا من مخترعات وعلوم يعجب المتأمل لكيفية استنباط مسائلها ، وإحكام قوانينها وقواعدها ، ولولا ما تنزل على الامة في عهود التفكك والتخاذل من مصائب ، لكانت هذه الغرائب المستحدثة في علوم الغرب والشرق قد سبقت زمانها على ايدي فلاسفة الاسلام وعلمائه ، كما كانت ترهص بذلك اعمالهم المستغربة !

واذا زعموا ان شهادتنا لعلمائنا الاسلاميين في محل الاتهام ، واذا لم تكفهم الآثار القائمة على ظهر الارض حتى نحتاج في إقناعهم الى قول فاتنيهم ، فليقرأ هؤلاء المفتونون بعدم الثقة عشرات الكتب التي سجلت ما يحطم الصنم ويعيدهم مؤمنين إلى الساحة .

من ذلك نجتزىء قول بريفالت : « ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الاوروبي الا ويمكن إرجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، فإن هذه المؤثرات توجد اوضح ما تكون وأهم ما تكون في نشأة الطاقة التي تكوّن ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة ، وفي المصدر القوى في ازدهاره ، اي في العلوم الطبيعية وروح البحث العلمي »

وتقول سيجريد هونكه : لقد شاء الله ان يظهر من الاوربيين من ينادي بالحقيقة ولا يغمط العرب حقهم في أنهم حملوا رسالة عالمية ، وأدوا خدمة انسانية للثقافة البشرية قديما وحديثا . ان هذا النفر من الاوروبيين المنصفين لا يأبه من تحدى المتعصبين الذين حاولوا جهد طاقتهم طمس معالم هذه الحضارة العربية والتقليل من شأنها .

هذه اشارة صغيرة جدا من مقدمة كتابها المنصف الحافل بالروائع (شمس العرب تسطع على الغرب)

ومما تنبأ به للاسلام برناردشو : « .. ولقد ادرك في القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون امثال كارلايل وجوت وجيبون القيمة الذاتية لدين محمد ، وهكذا وجد تحول حسن في موقف اوروبا من الاسلام .. وفي القرون القادمة قد تذهب اوربا الى ابعد من ذلك ، فتعترف بفائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها . بهذه الروح يجب ان تفهموا نبوءتى » .

اما الذين يشدون بعظمة روجر بيكون ومنهجه التجريبي ، فليسمعوا قول بريفالت : « إن روجر بيكون درس اللغة العربية والعلم العربي في مدرسة أكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الاندلس ، وليس لروجر بيكون وفرنسيس بيكون الذي جاء بعده ، الحق في ان ينسب اليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي ، فلم يكن

روجر بيكون الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلاميين إلى اوربا المسيحية »

لسنا بصدد كثرة النقول ، ولكنها قطرات تذيق طعوم الجداول الكبار التي انتزعت منها ، وهي مشتهرة ذائعة اكثرها منقول بيد أمينة الى العربية .

اما ما أضاف الغرب الى حضارة الاسلام المقتبسة ، فحسبنا شهادة منصف بفساده ، وانه وليد النظر الطائش غير المتريث ، فإليهم قول الكسيس كاريل في كتابه (الانسان هذا المجهول) :

« إن هذه الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب ، لانها لا تلائمنا - فقد انشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، إذ انها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس واوهامهم ورغباتهم ونظرياتهم ، وعلى الرغم من انها انشئت بمجهوداتنا الا انها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا » ص ٣٨ .

ولهذه الكتب الكثيرة والنقول القليلة دلالتها الأكيدة على امور :

(١) ان الاسلام لا يقف في طريق المسلم واستخدام الفكر في كل ما يستنبط من علم نافع لحياة الانسان في الأولى والآخرة ، بل إنه فضلا عن عدم وقوفه في الطريق ، يدفعه دفعا الى ولوجه والمضي فيه ، لان الاسرار الكائنة وراء الظواهر الطبيعية ، يكمن فيها دليل القدرة الالهية ، واقامة نظام العالم المستقر على دقيق الاسباب !

(٢) ان الذين تهيأت لهم الافادة في ظل الاسلام من العلماء قد تمكنوا من الابداع ، الذي قامت عليه كل حضارة حديثة ، ولو ان مد الاسلام قد ظل الى اليوم كما بدأ ، لكان علماؤنا هم اصحاب كل جديد عجيب صالح في هذا العصر ، كما يدل هذا الإرهاص !

(٣) ان الحياة الاسلامية لو عادت تحتضن ذوي الافكار النيرة من بنيها ، ولا تُضيِّق عليهم المسالك ، ولا تدفعهم الى الهرب الى الخارج ، أو وضع الأعناق في الأغلال بالتهم المفتراة ، لعاد قيام الحضارة الاسلامية الجديدة ، على عقول لن تقل نجاحا ودقة ابداع عن قادة الفكر الغربي ، والدليل القائم هو وجود العشرات من علماء المسلمين في معامل الدول الأخرى ومصانعها ، ومجالات الابتكار فيها ، قد يرد الينا انتاجهم الحضاري الرائع تحت اسم غيرهم ممن باعوا له نبوغهم مع عذاب ضمائرهم ، بما وفر لهم من معيشة ارقى ، ومعاملة اكرم ، والمضطر كثيرا ما يركب الصعب !

(٤) ان العلم النافع ملك الانسانية كلها ، فقد صدره الاسلام للعدو والحبيب في كل الدنيا ، وهو لا يحرم علي بنيه ان يفيدوا حكمة او علما من اي مصدر كان ، فإن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها انى وجدها ولا يضيره من اي وعاء خرجت - كما اخرجه الديلمى عن ابن عمر - وقد كثرت في الكتاب والسنة نصوص الحث على العلم اخذا وبذلا مع الاخلاص لله في

الشريعة الاسلامية هي المنهل العذب لتذويب الثقافة الوافدة .

القصد ، لأن حياة المؤمن كلها عطاء ونصح فإن كان الشر فيما يعلم اكثر من الخير ، صار في حكم الخمر والميسر في الاجتناب ، وهذا يدفعنا للنظر الى صنم آخر هو :

زحف المناهج الوافدة :

لقد اخذ المسلمون عن غيرهم نظما متعددة ، سيطرت على حياة الشعوب الاسلامية ، حتى كادت تقتلعها من تاريخها واصالتها ، فتغربها في ديارها تفكيرا ومظهرا ، ويوجب علينا الامل في الصحوة من اجل ذلك امورا تحتاج منا الى الجد :

(١) اعادة تقويم السياسة الخارجية في المعاهدات والمبادلات على اساس من الشريعة الاسلامية في الحل والحرمة ، دون حيلولة بالرهبة والرغبة بين الامة ودينها الذي هو عصمة امرها ، ونتيجة ذلك عن قرب او بعد هي اخضاع المتعاملين معنا لقبول شروطنا واحترام ديننا ، فما جرّأهم علينا الا وقوفنا موقف الضارع .

(٢) تطهير الخطط التعليمية والتربوية مما حل بها من آثار التحطيم للفكر الاسلامي ، وتسميم المتلقّي بإظهار الدين والمتمسك به في صورة تدعو الى الاستخفاف ، واحلال الاسماء والالفاظ الرامزة الى مبادىء هدامة محل الالفاظ الاسلامية محوطة بالاكبار والتقديس ، ليتمكن الاستعمار الفكري من وجوده حيث فشل الاستعمار العسكري في دوام وجوده .

ونتيجة هذا التطهير ان تعود الشريعة هي المورد العذب لتذويب الثقافات الوافدة ـ اذا احتجنا اليها ـ بلا ضرر ، وان يعود الهدف الروحي من التعليم والتثقيف ، ممتزجا بالهدف النفعي حاديا له ان يزل ، مجملا له ان يقبح ويشنع ، فلا يبْقَى لما خلفت مذاهب الغرب او الشرق لدينا مكان ، حيث تصبح اغاريد القلب والعقل الحادية هي كلمات الله وآداب النبوة ، والميراث الزكي من تراث الاجداد ، نمهره بطابع العصر ، وندفع به مُشْرقا على رأس حياة مستقلة خصبة ، لعلها تحقق نبوءة برناردشو وأمثاله ، الذين ينتظرون في قبورهم سيطرة روح الاسلام على حضارة الغرب الجديدة !

(٣) تطهير وسائل الاعلام مما يحطم روح الأمة الدينية ، بوضع المراقبة الحذرة المؤمنة ، إذ ان وسائل الاعلام اليوم امضى الى القلوب من المنهج الدراسي ، لما فيها من إغراء بالمتعة

والاختيار الحر ، ولما لها من نفوذ الى من شاء ومن لم يشأ ، فمنها ما يخترق المخادع على النائم دون رغبته ، وما يدور في المجالس وما كل جالس يهواه - وهذه الوسائل التي يساء استعمالها عن قصد حينا وعن غيره حينا ، تؤدي للتبشير ضد المسلمين اروع الخدمات ، ولا سيما في المجتمع الذي يتهم فيه كل غيور على نقاء دينه بما يقدمه للمحاكمة ، ويجعله متآمرا ضد الحكم ، على ان الأجدى لحاكم في مجتمع هذا شأنه ، ان يُشْعِر من يرى فيهم تلك الحمية بتكريمه ، وان يجمعهم صفا تحت رعايته وتشجيعه ، ليربح دينه من وجه وهو الربح الأوفى ، وليقله مضجعه ومسيره ومجلسه وهو آمن ، بين افراد أمة يجعلون ارواحهم دون روحه ، ايثارا له وحبا ، ولن يزال الدين - مهما انحطت القيم بالافساد - أغلى في القلوب واشد تحريكا للنفوس من تهديد الظالم وسيف الجلاد ، واتخاذ وسائل التعذيب الحديثة أداة إذلال واخضاع ، فقد اثبتت التجربة فشلها مع الكثيرين من ذوي الايمان الصادق ، الذين استشهدوا واثقين بالحسنى ، او امضوا اكبر مدد الحكم في السجن والتعذيب فما زادهم الا ايمانا وتوفيقا ، وهي سنة الله الماضية الباقية :

« **قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** » (٤ - ٨ : البروج)

« **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** »
٢ - ٣ : العنكبوت

هذه العوائق يجب ان تحطم ليعود مجد هذه الأمة ، وما على الله بعزيز ان ينزل رحمته في قلوب ذوي امرها ، ليكون لهم باجتماعهم على الهدى فضل المبادرة ، وليقفوا على رؤوس الصفحات اعلاما شوامخ في تاريخنا الجديد ، كما وقف اولئك الابطال الخالدون ، الذين لولاهم لما وصل الينا نور الاسلام والى غيرنا نور الحضارة ، وإن يوما لابد آت لعلهم به مؤمنون ، لا ينفع فيه نفسا ان تقول : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، ولا ان تتمنى : « **فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل** » ٥٣ : الاعراف

فما هي الا اعمالنا نفضي اليها « **ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا** » ٤٩ : الكهف

والى الله الضراعة ان يلهمنا الرشد ، ويجعل رضاه القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .





أكرم المولى سبحانه هذه الأمة المسلمة ، بأئمة أعلام ، اجتهدوا في استنباط الأحكام ، وفجروا في الفقه الاسلامي العظيم ، نظريات حقوقية ، أثرت الفقه ، وتركت فيه أسفارا ضخمة ، وتراثا تليدا ، لا تغيب عنه الشمس .

وربما كان من أهم أسباب خلود هؤلاء الفقهاء ، وانتشار مذاهبهم ، حرية التفكير والاستنباط ، والاستقلال في الاجتهاد ، في حدود الشريعة الاسلامية ومقاصدها العامة ، في إصلاح المعاش والمعاد .

ومع اختلاف الأئمة في قواعد الأحكام ، وأصول الاجتهاد ، وما يبتنى عليها من الخلاف في الفروع والجزئيات ، فقد كان إجلال كل إمام للآخرين ، وتقديره وإكباره ، ولو كان من تلاميذه ، موضع الرعاية للحق ، والاعتراف بالفضل .

وضرب الامام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذلك المثل الأعلى ، إذ كان عالم قريش ، وقد ملأ طباق الأرض علما ، وطبق مذهبه الآفاق ، وجمع فيه بين المعقول والمنقول ، واستمسك بخبر الآحاد ، وانتصر له في رسالته أيما انتصار ولم يمنعه ذلك من الأخذ بالقياس ، حتى قال في رسالته الخالدة ، كلمته الخالدة : « الاجتهاد هو القياس » . فأحب الأثريين ، وأحب القائسين ، وأحبه الأثريون ، كما أحبه القائسون .. ولم

يحجبه حبه للأثر والحديث ، عن أهل الرأي والقياس ، كما حجب غيره ، واعترف لهم بالفضل ، والتفوق والأسبقية .

وبالرغم من كثرة الخلافات بينه وبين أبي حنيفه ـ رحمه الله ـ كان يثنى عليه ، ويقول كلمته المحفوظة ، التي رواها الخطيب البغدادي في تاريخه وغيره : « من أراد أن يعرف الفقه ، فليلزم أبا حنيفة وأصحابه ، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه » .

ويقول فيه أيضا : « ما رأيت أحدا أفقه من أبي حنيفة » !

كان الخلاف الفقهي على أشده بين الشيخين الامامين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ، فارجع إن شئت إلى ما تطالعك به كتب الفقه من خلافهما في خروج الدم ، ولمس المرأة ، وقراءة الفاتحة ، وتبييت النية في الصوم ، وحولان الحول على الأنصبة في الزكاة ، وانعقاد الزواج بعبارة النساء ، والقتل بالمثقلات ، وقتل المسلم بالكافر .. لترى كيف ينصب الاحتجاج بالكتاب والسنة والآثار والأقيسة من كل إمام ، والرد على أخيه الذي يخالفه .. بكل أدب ووقار ، ودون مس بشخصه أو جرح لكرامته ، لا من قريب ولا من بعيد .

ولو أن مسألة من هذه المسائل المهمة ، بحثت في أيامنا ، أو تنوولت بالموازنة والمقارنة ، لعلت الأصوات ، وطغى النزاع ، وساءت الحال ، بين متبعي كلا المذهبين .. ومرد هذا ـ فيما يبدو ـ إلى :

١ ـ ضآلة البضاعة العلمية لدى أتباع المذاهب .

٢ ـ التعصب للأشخاص ، والتعبد بكلامهم ، وهو اجتهاد .

٣ ـ ضيق الصدور ، وعدم التحلى بمكارم الأخلاق .

٤ ـ إنكار الحرية الفكرية للآخرين .

وقد أمرنا بالاستزادة من العلم ، والتعرف على الأشخاص باتباع الحق ، وعرفنا جيدا أن سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ روي عنه قوله : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » وأن الحرية مبدأ مقرر في الشريعة ، لا تقيد إلا بما قيدتها به الشريعة التي حملتها للناس ..

إن علم الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ واجتهاده الدقيق العميق ، ورحابة صدره ، وخلقه الجم ، واحترامه للحرية الفكرية في الآخرين ، ثم إنزاله الناس منازلهم ، والكف عن بخسهم أشياءهم ، هو الذي أنطقه بقولته السابقة في الإمام الأعظم .

وليس ذلك فحسب ، بل إن الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ أخذ العلم ، فيمن أخذ ، عن الامام محمد بن الحسن ـ تلميذ أبى حنيفة ـ وكانت له معه مناظرات ومواقف وردود ، سجلها في كتبه ، ولم يمنعه كل ذلك من أن يقول :

« لقد كتبت عن محمد بن الحسن ، وقر بعير من علم ، لأنه يحمل الكثير ، ولولاه ما انفتق لي من العلم ما انفتق ، وما رأيت سمينا ذكيا إلا محمد بن الحسن » .

أضف إلى ذلك كله أنه كان يقول فيه أيضا : « لو أشاء أن أقول : نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن : لقلت ، لفصاحته » .

ثم استمع إلى لطف هذا الامام العظيم (الشافعي) وأدبه مع شيخه هذا ، تلميذ أبى حنيفة ، وكان قد طلب منه بعض الكتب ليستنسخها ، فتأخرت عليه ، فكتب إليه الشافعي ، الامام الحجة ، الاديب الشاعر الرقيق ، هذه الأبيات ، التي تؤكد إكباره للامام محمد بن الحسن وتعاتبه في رفق ، وترجوه السماح له بها ، وأنه من ذوى العلم :

فقل لمن لم تر عينا   من رآه مثله
ومن كأن من رآ   ه ، قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله   أن يمنعوه أهله
لعله يبذله ،   لأهله ، لعله

أو ليس منع الكتب ، وتأخيرها عمن طلبها ، لو حدث في أيامنا هذه ، لكان كافيا ، في نبذ الكتب ، ونبذ كاتبها ، وزرع ضروب من السيئات والشكوك ، في فكره ، وفي شخصه ، وربما في عقله وعقيدته !!

ولا يختلف مسلك الشافعي مع شيخه محمد بن الحسن ، من تلاميذ الامام أبى حنيفة ، عن مسلكه مع شيخه الامام مالك : ذاك الذي كان يخالفه في كثير من القواعد الأصولية ، والأحكام الفروعية التي تترتب عليها ، كما في المصالح المرسلة ، التي يتوسع بها مالك ، وعمل أهل المدينة الذي يتمسك به ، ويقدمه على الخبر المفرد ؟ فقد كان يجله الشافعي ، أيما إجلال ، ويكبره أيما إكبار ، ويقول فيه : « إذا ذكر العلماء ، فمالك النجم ، وما أحد أَمَنّ علي من مالك » .

ويعرف فضل تلاميذ مالك ، فيقول في أسد بن الفرات ، (الفقيه المجاهد ، الذي قاد الجيش لغزو صقلية ، فمات وهو يحاصر سرقوسة شهيدا) : « ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من أسد بن الفرات » .

وكما كان الشافعي يعرف فضل شيوخه ، كان يعرف فضل تلاميذه هو ، ويشهد لهم بالتفوق والتقدم العلمي ، فيقول في الامام أحمد بن حنبل ـ رضي الله تعالى عنه ـ : « خرجت من بغداد ، وما خلفت فيها احدا ، أتقى ولا أورع ولا أفقه ولا أعلم ، من أحمد بن حنبل » .

فانظر بعد هذا ، إلى ما يقوله الامام أحمد ، في شيخه الامام الشافعي ، لما سأله ابنه عبدالله ، قائلا : أي رجل كان الشافعي ، فإني سمعتك تكثر الدعاء له ؟ فقال لي : يابني ! كان الشافعي كالشمس للنهار ، وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض » ؟

ويقول في بيان فضله عليه في العلم : « ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه ، حتى جالست الشافعي » .

ويشيد بفضل الشافعي على العلم الديني ، ويقول : « ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام ، في زمن

الشافعي ، من الشافعي ، وإني لأدعو له في آثار صلواتي : اللهم اغفر لي ، ولوالدي ، ولمحمد بن إدريس الشافعي » .

ولم يبالغ الإمام أحمد في تقدير شيخه الشافعي - رضي الله تعالى عنهما - ، فاستمع إلى ما يقوله فيه غيره من الأئمة :

قال فيه أبو ثور : « ما رأيت مثل الشافعي ، ولارأى هو مثل نفسه » .

وقال فيه داود الظاهري : « كان الشافعي - رحمه الله تعالى - سراجا لحملة الآثار ، ونقلة الأخبار .. » .

فلا تعجب إن قال فيه أحمد بعد ذلك : « ما أحد مس محبرة ولا قلما ، إلا وللشافعي في عنقه منة » .

وبالجملة ، فشهادة الأئمة ، بعضهم لبعض ، في القمة ، من الانصاف ، والذروة في الاعتراف ، لايتسامى إليها قول عدل ، ولا صنيع مجامل ، ولا إبداع مروج .

وما نسمع في أيامنا هذه النغمة من أهل العلم في إخوانهم من العلماء ، ولا نقرأ في الكتب ولا في المجلات ، هذه الأساليب الفريدة ، في تقدير العلماء ، بل لانكاد نسمع أو نقرأ ، إلا نقدا لاذعا ، ونيلا مرا ، وهجوما عنيفا ، ومسارعة إلى أحكام التفسيق والتضليل ، وغيرهما .

ليس هذا أسلوب العلم والعلماء ، وما يليق هذا الأسلوب بالمتبصرين بشرع الله ودينه ، المتبعين لسلف هذه الأمة ، المعتزين بمنهاجهم في الحياة .

إن الأزمة في أمتنا ، ليست في المادة والثراء ، ولا في العلم والمعرفة ، لكنها في الأخلاق ، وحاجتنا إلى أئمة في الخلق ، أمس من حاجتنا إلى أئمة في الفقه .

فاللهم ، كما أحسنت خلقنا ، فأحسن خلقنا .

وصلى الله على سيدنا محمد ، سيد خلقه ، الخلق العظيم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تأسى بدينهم وخلقهم ، إلى يوم الدين .



قرأتُ لكَ

البلاغة النّبويّة

قال مصطفى صادق الرافعي يصف البلاغة النبْوية :

- هذه هِيَ الْبَلاَغَةُ الإنْسَانيَّةُ الَّتى سَجَدَتِ الأَفْكَارُ لآياتهَا ، وحَسَرَت الْعُقُولُ[1] دُونَ غَاياتِها ، لَمْ تُصْنَع ، وَهِيَ مِنَ الإحكَام كَأَنَّها مَصْنُوعَة ، ولَمْ يتكَلَّفْ لها ، وَهِيَ عَلَى السُّهُولَةِ بَعِيدَةٌ مَمْنُوعَة[2] .

أَلْفاظُ النُّبُوَّةِ يَعْمُرُها قَلْبٌ مُتَّصِلٌ بِجَلاَلِ خَالِقِه ، ويَصْقُلُهَا لِسَانٌ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بحقائقه ، فهي إنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَحْي ، ولكنّها جَاءت مِنْ سَبِيله ، وَإنْ لَمْ يكُنْ لَهَا مِنْهُ دَلِيل ، فَقَدْ كَانتْ هِيَ مِنْ دَلِيله مُحْكَمَةُ الفصُول ، حَتَّى لَيْسَ فيهَا عُرْوَةٌ مَفْصُولَة ، مَحْذُوفَةُ الْفُضُول ، حَتَّى لَيْسَ فِيا كَلِمَةٌ مَفْضُولَة .

وَكَأَنَّمَا هِيَ فِى اخْتِصَارِهَا وَإفَادَتها ، نَبْضُ قَلْبٍ يَتَكَلَّم ، وَإنَّمَا هِيَ في سُمُوِّها وإجادَتها ، مَظْهَرٌ مِنْ خَوَاطِرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . . إن خَرَجَتْ في المَوْعِظَة ، قُلْتَ : أنِينٌ مِنْ فُؤاد مَقْرُوح ، وَإنْ رَاعَتْ بالحِكَمة ، قُلْتَ : صُورَةٌ بَشَرِيَّةٌ مِنَ الرُّوح . في مَنْزَع[3] يَلِين ، فَيَنْفِر[4] بالدُّمُوع ، ويَشْتَدّ ، فَيَنْزُو[5] بالدِّماء . وإذَا أَرَاكَ القُرْآنُ أَنَّهُ خِطَابُ السَّماءِ للأرْض ، أرَاكَ هَذا أنَّهُ كَلاَمُ الأرْض بَعْدَ السَّماء .

---

(١) حسرت العقول : ارتدت وتخاذلت

(٢) أي تمتنع على من يحاول محاكاتها .

(٣) منزع - هنا - : أسلوب .

(٤) ينفربها : يدفعها .

(٥) ينزو : يثب .

لماذا عُبِدَتْ الأصنام

للدكتور/ محمد المختار العبيدي

لم يكن للعرب في الجاهلية إله واحد يعبدونه ولا مناسك مشتركة يقومون بها وقت العبادة ، بل كان لهم آلهة كثيرة صنعوها بأيديهم وعبدوها خوفا وطمعا وقدموا لها الهدايا والقرابين تقربا وتزلفا ، وظلوا لها عاكفين وقت الحاجة . فكانوا يستمطرونها وقت الجفاف ويحلفون بها لتأكيد الأيمان ويسمون أبناءهم بأسمائها تيمنا وتبركا .

ولئن كانت ديانة العرب في الجاهلية على هذا النحو من البساطة فانها تعكس عقلية الجاهلي آنذاك الذي كان يحن الى قوة غيبية ـ فوق كل القوى ـ باستطاعتها في نظره حمايته من مصائب الدهر وكوارثه . وبقدر ما خاف الجاهلي من الدهر الغامض عبد الآلهة وقدسها . لذلك كثرت الآلهة في الجاهلية وكاد يكون لكل بيت صنم يعبده أهل ذاك البيت زيادة على الآلهة المشتركة المعروفة وهي اللات والعزى ومناة .

فتعدد الآلهة قديما إنما كان سببه حاجة الانسان إلى قوة غيبية - مجسمة ، في أغلب الأحيان في ذاك الصنم الذي يصنعه بيديه - تقيه شر الكوارث والمصائب .

فلم يعبدها لذاتها بقدر ما عبدها لكونها في نظره الدرع الواقي من الأخطار والشرور ، والحرز الذي يتحرز به مما قد يلحق به من أذى مع كر الدهور . لذلك اقترن لفظ دهر عند العرب في الجاهلية بكلمة « ريب » ، فخوفهم من الدهر ساقهم الى عبادة الآلهة القادرة وحدها على الوقوف في وجه الدهر لذلك جاء في القرآن على لسان العرب في الجاهلية : « **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر** » الجاثية / ٢٤ . وقد تجلى هذا الخوف من الدهر في الشعر الكثير الذي قاله الجاهليون في ذكر الخطوب عامة والرثاء بخاصة . تقول **الخنساء** في شأن الدهر الرياب :

يا عين مالك لا تبكين تسكابا
اذ راب دهر وكان الدهر ريابا

ويقول المهلهل في رثاء أخيه كليب :

ذهب الدهر بالسماحة منا
يا أذى الدهر كيف ترضى الجماحا

فليس غريبا إن خاف العربي الدهر وحذره لأنه كان بالنسبة إليه مصدر البلايا او الرزايا وهو يخبىء له من المفاجآت . مالا يدري لذلك : « فإن لفظ « دهر » ومرادفاته يأتي غالبا (في الشعر) مسبوقا بكلمة « ريب » وتعني (تهديدات وهجومات غادرة) . فالعرب اعتبرت الدهر إذن قوة معكرة لصفاء العيش » .

ويرجع ابن الكلبي صاحب « كتاب الأصنام » سبب عبادة العرب الأصنام الى انتقال بعض أولاد إسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من مكة ظاعنين وقد ضاقت عليهم الكعبة بما رحبت فأخرج بعضهم بعضا « فكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة » فكانت هذه العبادة نقطة البدء لعبادة مستفيضة للأصنام . فنسي الناس دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وتفرغوا لعبادة الأوثان . فأشركوا بالله وكانت ابتهالاتهم تدل على ذلك فكانت « نزار » تقول وقت العبادة :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك.وهذا الإشراك نص عليه القرآن إذ يقول :« **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** »يوسف / ١٠٦ .

الشرك هو

اشراك ما دون الله

مع الله

لا وَاسْطَــة بَـين اللَّهِ وَالإنسَـان

وقد عبدت العرب في الجاهلية تماثيل وأنصابا مختلفة الألوان والأشكال لذلك كان « هبل » وهو أعظم الأصنام المنصوبة بجوف مكة من عقيق أحمر على صورة إنسان وكانت « اللات » صخرة مربعة الشكل منصوبة بالطائف وكان « ذو الخلصة » بمروة (حجارة صلبة تعرف بالصوان) بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج . وليس غريبا أن كان الصليب هو الآخر وثنا من الأوثان التي قدستها النصارى .

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في شرح لفظة « وثن » أن عدي ابن حاتم قال: « قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي :« ألق هذا الوثن عنك » أراد به الصليب .

واذا اخذنا ببيت الأعشى الذي يقول فيه :

تطوف العفاة بأبوابه
كطوف النصارى ببيت الوثن

والنصارى أصحاب دين سماوي ـ قد نصبوا الصليب وعبدوه مثلهم في ذلك مثل العرب في نصبهم للتماثيل .

وليس غريبا أن كانت كلمة الشرك ومشتقاتها كثيرة الورود في القرآن بحيث يَيْسُر القول بأن الشرك كان عقيدة عامة سائدة قبل عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبعده . ولم يقصد بالشرك عقيدة بعينها ولا مجموعة من الطقوس دون سواها بل الشرك هو إشراك ما دون الله مع الله سواء كان هذا ألدون صنما أو وثنا أو ملكا او قوة من قوى الطبيعة .

ويمكن أن نميّز بين ثلاثة أنواع من الاشراك بالله بالاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم :

١ ـ الاعتراف بالله الواحد الصمد واعتبار الملائكة شفعاء عنده مع جعل الأوثان رموزا مادية للملائكة . فقد قال الله تعالى في شأن الذين تقربوا الى الله بالملائكة :« **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** » الزمر/ ٣ وقال : « **ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون** » سبأ / ٤٠ . « **ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا** ». **آل عمران / ٨٠** .

فهذه آيات صريحة وغيرها كثير تدل على أن من الناس من جعل بينه وبين الله وسيطا ليكون له عند الله شفيعا . وقد رسخ مفهوم الوساطة أو الشفاعة في أذهان الكثير من عرب الجاهلية إلى درجة أنهم نسوا عبادة الخالق وابتهلوا إلى الملائكة وقدسوها وظلوا لها عاكفين . ومن ثم نهى القرآن عن عبادتها ونفى « النفع والضر » عنها ، إذ لا نافع الا الله ولاضار الا هو . والملائكة مخلوقات لا تقرب الى الله زلفى وليس باستطاعتها

كيف تكون آلهة وهي لا حول لها

ولا قوة ولا تستطيع نفع نفسها

أن تنفع الناس شيئا أو تضرهم .

٢ ـ اعتبار الجن شركاء لله : وهي عبادة كانت منتشرة في الجاهلية ومنشؤها اعتقاد مفاده أن مصائر الناس إنما تتحكم فيها الجن تسطرها بمشيئتها ، فكانت العرب تخاف الجن لهذا السبب وتتقرب اليها عن طريق الأوثان التي تصنعها حتى تسلم من اذاها وتأمن بطشها وغضبها . يقول تبارك وتعالى : « **وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** »الأنعام / ١٠٠ .

وقال : « **قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن** » سبأ / ٤١ .

٣ ـ إشراك ما لايعقل ولا يسمع : وعبادة ما لايسمع ولا يعقل قد وردت في شأنها آيات عديدة ، وهي معبودات أقترن ذكرها في القرآن بعبارة « **ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم** » **الأنبياء** / ٦٦ .

جاء في القرآن قوله تعالى: « **قال أفتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئا ولا يضركم** » الأنبياء / ٦٦ .

وقال : «**قل أندعو من دون الله ما لاينفعنا ولا يضرنا** » الأنعام / ٧١ .

وقال : « **يدعو من دون الله ما لايضره وما لاينفعه** » الحج / ١٢ .

فهي آلهة غير قادرة على تغيير أحوال الناس اذ لا حول لها ولا قوة ولو كان زمام الكون ومصائر الناس بأيديها لنفعت نفسها بدرجة أولى وقد نفى عنها القرآن ذلك فجاء في « الرعد » قوله تعالى :« **لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا** »الرعد / ١٦ .

ولما كانت هذه الآلهة كثيرة متنوعة وعَبَدَتُها كثيرون وقد توزعوا في كامل الجزيرة العربية فقد اختلفت أسماؤها باختلاف موقف الناس منها وباختلاف المنزلة التي خصها بها العاكفون عليها . وقد حفظ لنا القرآن جملة من التسميات لئن اختلفت في ظاهر القول فإنها اشتركت في معناها اشتراكا تاما أوتكاد .

فقد سميت الآلهة أندادا (البقرة /٢٢ ، البقرة /١٦٥ ، ابراهيم / ٣٠ ، سبأ /٣٣ ، الزمر / ٨ ، فصلت / ٩).

وسميت شركاء لاعتبارها شريكة لله في الملك (الروم /١٣ ، الانعام /٩٤ ، الأنعام /١٠٠ ، يونس /٦٦ ، الرعد /١٦ ، الرعد /٣٣ ، القلم /٤١ ، الاعراف /١٩٥ ، النحل /٨٦).

وسميت آلهة في آيات كثيرة جدا

نـذكـر منـهـا (الانعـام /١٩ ، الانعـام /٧٤ ، الاعراف / ١٣٨ ، الاســراء / ٤٢ ، الكهف / ١٥ ، مريم / ٨١ ، الانبياء /٢١).

وسميت اربـابا كمـا في الايات التـاليـة : (يـوسـف /٣٩ ، آل عمـران /٦٤ ، آل عمـران /٨٠ ، التوبة /٣١).

وسميت شهداء (البقرة / ٢٣ ، الانعام /١٥٠).

وسميـت شفـعـاء (الأعـراف /٥٣ ، الشعراء / ١٠٠ ، المدثر / ٤٨ ، الانعام / ٥١ ، الروم /١٣ ، الـزمـر / ٤٣ ، الانـعـام /٩٤ ، يونس /١٨).

و هي أيضا اولياء كما في عديد من الآيات التي نذكر منها (آل عمران / ٢٨ ، النساء / ٧٦ ، النساء / ٨٩ ، النســاء / ١٣٩ ، النساء /١٤٤ ، المائدة / ٥١ ، المائدة / ٥٧ ، الاعـراف /٣ الاعـراف /٢٧ ، الأعـراف / ٣٠ ، هـود /٢٠ الـرعـد /١٦ ، العنكبـوت /٤١ ، الزمر / ٣).

ويـرى محمـد عـزة دروزة أن :« تعابير الشفعاء والشهداء والأولياء تتضمن معنى التـوسل والتـوسط والاستنصاراوالحاجة الى المساعدة والتقرب عند الله كما هو المتبادر ، والشهداء كالسدنة المحافظين عـلى البيوت المنقطعين لخدمتها » .

ونستطيـع أن نجزم بـأن أكثر مظاهر الشرك شيوعا كان المعبودات المجسمـة وهي معبودات صنعهـا العربي بيديه كما سبق أن ذكرنا وقد توسم فيها الخير وجعلها قريبة منه تظعن مـعــه إذا ظعـن وتستقـر باستقراره فكان يجد في قربها منه حـاميـا لـه وواقيـا من الأخطـار والشرور . فكان الايمان بإله واحد غير مجسم يتعالى عن الشبه مع الانسان وجميع الكائنات من الأمور الصعبة التصور لحاجة العربي قـديما الى تحقيق غايات عاجلة ولحرصه الشديد على ايجاد قوة مادية يراها رؤية العين ويتحسسها بيديه يكون باستطاعتهافي نظره أن ترد ريب الدهر عنه او تخفف من وطأته . فكان يرى في الأصنام والتماثيل والنصب وما شابهها خير واق له من صروف الدهر ونوائبه .

ومجمل القول إن هذه الأسماء الكثيرة للآلهة المعبودة تـدل دلالة واضحة على أن المجتمع العربي قبل الاسلام-الذي كان معروفا بالترحال والظعن من ناحية وبالإغارة والبطش من ناحية أخرى-كانت له فترات يركن فيها الى السلم والراحـة ومواسم يخصصها للعبادة فيستكين ويتذلل ويذعن أمام ما صنع من ذهب أو حجر أو خشب وما استكانته وتذلله واذعانه الا دليل على شعوره بالضعف ورغبته في الاحتمـاء وضمان بقـائه فـوق الأرض .



مَابَيْنٌ

الذين أنكروا أن يكون للسنة المطهرة مكان من الشريعة الاسلامية ، وأبوا أن يقيموا لها وزنا في هذه الشريعة ، وأن يعدوها أصلا من أصول التشريع الاسلامي - هؤلاء إنما يفترون على الله الكذب ، ليرضوا بذلك شهواتهم المريضة ، من حب السيطرة ، والاستعلاء على الناس ، ولو كان في ذلك هلاكهم في الدنيا والآخرة جميعا .. فكم قتلت الشهوات من نفوس ؟ وكم أوردت أصحابها موارد الهالكين ؟

من اجل هذا ، أقول لهؤلاء المعالنين بهذا الضلال - وإن لم يجد ما أقول مدخلا إلى عقولهم - فإنه قد يجد عند من فتنوا بهم ، وانساقوا وراءهم ، آذانا تسمع ، أو قلوبا تستجيب ، فإن لم يكن هذا أو ذاك ، فقد قامت الحجة عليهم : (**ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة**) (الانفال/ ٤٢) أقول لهؤلاء ماذا تقولون في هذه الحجج القائمة من كتاب الله تعالى ، على الناس جميعا ؟

فأولا : يقول الله تعالى مبينا مقام الرسول ومكانته في الدعوة الاسلامية وما يجب على المسلم من متابعته صلى الله عليه وسلم والولاء له - يقول تعالى : (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) (الحشر/ ٧) . ويقول سبحانه فيما يجب من طاعة الله وطاعة رسوله : (**من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا**) النساء/ ٨٠ ويقول جل شأنه : (**قل اطيعوا**

القرآن والسنّة

لـلاستـاذ :
عبـد الكـريم الخطيب

وهكذا تتوارد آيات الله في كتابه الكريم ، مبينة مكانة الرسول من دين الله ، ومن شريعة الله ، وأنه الأمين على هذا الدين والمبين لما في كتاب الله من المجملات فيه ، مثل الكيفيات التي تؤدي بها الصلاة ، كما ورد في الأثر : « صلوا كما رأيتموني أصلى » فإن الأمر بأداء الصلاة قد جاء في القرآن الكريم مجملا ، وذلك في مثل قوله تعالى : (**وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين**) هود/ ١١٤ كذلك ما بينه الرسول

الله واطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا) النور/ ٥٤ .

فطاعة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من طاعة الله ، فمن لم يطع الرسول فما أطاع الله .. وفي طاعة الرسول الاهتداء إلى الله والتعرف على شريعته .. والله تعالى يقول عن موقف الذين عصوا الرسول وهم في موقف الحساب والجزاء : (**يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا**) النساء/ ٤٢ ويقول سبحانه : (**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) النساء/ ١٤

مفتاح السعادة في اتباع السنة والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم

الكريم من شريعة الله ، في تحديد أنصبة الزكاة ومواقيتها في الأموال والزروع ، وقد جاء ذلك مجملا في القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)** البقرة/ ٤٣ . كذلك ما بينه الرسول الكريم مما امر الله تعالى به من اداء فريضة الحج ، وما كان من حجه صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في السنة العاشرة من الهجرة ، فقد حج صلوات الله وسلامه عليه هذا العام بالمسلمين وأراهم عمليا مناسك حجهم .. وكذلك كثير من أحكام الشريعة السمحة الغراء ، كما يقول الله تعالى لنبيه الكريم : **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل/ ٤٤ .

فمن كان يبين للمسلمين هذه المجملات التي جاء بها القرآن الكريم فيما افترض الله تعالى على المسلمين من صلاة وزكاة وحج ، إذا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي بينها لهم مما علمه الله ؟ .. **وهذا ما يعرف بالسنة العملية .**

فاذا كان هؤلاء المضللون يؤمنون بالقرآن الكريم حقا ويتخذون منه دستورا للشريعة الاسلامية ، فهل يجرؤون على القول بأن القرآن الكريم قد بين كيفيات الصلاة ، وأنصبة الزكاة ، ومناسك الحج ؟ : **(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)** الكهف/ ٥ .

وهل يجدون في تأويلهم المنحرف الضال لقوله تعالى : **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** الانعام/ ٣٨ ما يتسع للقول بأن القرآن الكريم قد بين كيفيات الصلاة ، وأنصبة الزكاة ومناسك الحج وغير ذلك مما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام الدين ؟

وهل يجدون تأويلا للآيات القرآنية الكريمة التي تدعو إلى طاعة الرسول واتباعه والتأسي به ، والآيات التي تتوعد المخالفين للرسول ، من عذاب أليم خالد ، في نار جهنم ـ هل يجدون تأويلا لهذه الآيات يتحللون به من العمل بسنة رسول الله ، ويتبعون سبيلا غير سبيله ؟ إن في مجال الالحاد والعناد متسعا للشاردين عن الحق ، المتبعين لأهوائهم وشهواتهم !!

وثانيا : ماذا يقول هؤلاء في قول الله تعالى : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله**

واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الاحزاب/ ٢١ .

ففيم تكون الأسوة برسول الله عند هؤلاء الذين ينكرون سنة رسول الله التي تتمثل فيها اقواله وأفعاله ، وما يقر عليه ما يراه من أقوال أصحابه وأعمالهم ؟

يقول الغزالى في كتابه : « **الأربعين .. في أصول الدين** » :

« إعلم ان مفتاح السعادة ، هو في اتباع السنة ، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، في جميع مصادره وموارده ، وحركاته وسكناته ، حتى في هيئة أكله وقيامه ونومه ، وكلامه .. ولست أقول هذا في آدابه في العبادات فقط ، لأنه لا سبيل لاهمال السنن الواردة فيها ، بل ذلك في جميع العادات فبذلك يحصل الاتباع » .

واذا كان الغزالى قد ذهب الى أقصى درجة من الكمال في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فيما كان من خصوصياته البشرية ، فإنه لا شيء من الكمال ابدا لمن لم يقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الشريعة ، حيث أن من لم يقتد برسول الله في أمور الشريعة ، كان خارجا عن دين الله لاحقا بالكافرين .

وثالثا : ثم إن من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن مصداق قول الله تعالى فيه : **(والنجم إذا هوى • ما ضل صاحبكم وما غوى • وما ينطق عن الهوى)** النجم/ ١ ـ ٣ انه صلوات الله وسلامه عليه ، قد أخبر عن هذا الغيب الذي ستظهره الأيام بعده ، من ظهور هؤلاء الملحدين الذين يتهجمون في جنون مسعور على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكىء على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه .. وإن ما حرم رسول الله ، كما حرم الله » رواه الترمذي في سننه .

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقد ولدت لنا الأيام في هذا العصر ذلك الجالس على أريكته ، وهو ينكر سنة رسول الله جملة وتفصيلا ..

روي البخاري في صحيحه ، وأبو داود في سننه ، عن أبي مسعود البدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : اذا لم تستح فاصنع ما شئت » .



في ذكرى المولد

شعر :

منذر شعار

الخـــير في وطني عميم زاهي
من نور وجهك يا رسول الله
غيثان يبتعثان روح ربـوعنا
قطر الربيع وشرعك المتناهي
قلبي ، وانت غذوته ونعشته
بك دون كل العـالمين يبـاهي
ومن الحزون وم البحور ترادفت
زمـر على رشـد بكفـك بـاهي
أنت العظيم فليس كل معظم
شيئـا أمـام سمـوك الشـدَّاه
حنيت لك القمم الكبار تصاغرا
وأكب كـل منافس ومضـاهي
من ذا من الكبراء تظهر نفسه
جاها أمامك يـا عظيم الجاه
آهٍ عـلى قومي وأحسب أنني
ما عدت أملك غير قولة « آه »
يتشـاغلون بـدرهم وبـزينـة
عن حكم مبعوث وشرع آله
ورثوا الهدى حتى اذا استعلوا به
جهروا بخبء أذى وفضل سفاه
وتعسفوا فِكَراً جديبا ارضها
واذا حوت شجرا فشوك عضاه
والسنة امتلأت بكل خصيبة :
ثمـر بلا تعب ولا استكـراه



قد أقفرت منهم مساجد ربهم
وتبعثروا بملاعب ومقاهي
حدان أعظم من حدود حياتكم
ترتيل قرآن ورأس قناه
لا تعزلوا أحدا وقد عيت بكم
قصد السبيل زواجر ونواه
ساءلتم الأغراب فضل موائد
سغبا وضمن الدار أفضل طاهي
وطلبتم وشلا بعيدا نزحه
ونسيتم متدفق الأمواه
وطن العلا لا تبرمن بموعظي
انا قد وقفت على العظات شفاهي
أظهرت في أدبي عقيدة مسلم
« بمحمد » لا غيره تياه
وجعلت شرعك يا رسول الله ملـ
ـتفتي وسنتك الطهور تجاهي
يا سيدي ومليك كل فضيلة
احبس ضلالي واقطعن متاهي
صلى الاله عليك من متحنف
فينا ومن متبتل أوَّاه
لا مجد الا بالذي فتقت به
أقوالك العظمى من الأكناه



وقفة تأمّل

النضال ضد القهر

● في حفل أقيم في المدرسة المباركية ـ في الكويت ـ قديما ألقى الشاعر الكويتي فهد العسكر المتوفى سنة ١٩٥١ قصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف ، جاء فيها :

يابني العرب إنما الضعف عار إي وربي سلوا الشعوب القوية
كم ضعيف بكى ونادى فراحت لبكاه تقهقه المدفعية
لغة النار والحديد هي الفصـ حى وحظ الضعيف منها المنية
ها هي الحرب أشعلوها فرحما ك إلهي بالأمة العربية
يا بني الفاتحين حتّام نبقى في ركود أين النفوس الأبية
غيرنا حقق الأماني وبتنا لم نحقق لنا ولا أمنية
فمن الغبن أن نعيش عبيدا أين ذاك الإباء أين الحمية ؟

● ثم تمضي السنون حبلى بالأحداث والمآسي في دنيا العرب والمسلمين .. وتتوالى النكسات والنكبات ، وتتشابك الخيوط ـ خيوط المشاكل والمصاعب ـ وتنعقد العقد عقدة بعد أخرى .. فلم نعد ندري بأي عقدة نبدأ .. بعد أن ضاع منا طرفا الخيط ..

● وأيا كان الأمر فالمطلوب حلٌّ لمشاكلنا ولقضايانا المصيرية ، فالواقع مؤلم ، ونزولنا على سُلّم الانحدار سريع ، ولا بد من وقفة نتأمل فيها واقعنا ، وندرس ماضينا ونشخص أسباب ما نحن فيه ، ثم نصف العلاج المناسب لكل حالة ، فالمريض اقتصاديا يعالج اقتصاديا ، والمريض أخلاقيا يعالج أخلاقيا ، والمريض سياسيا يعالج سياسيا ، على مستوى الأفراد والجماعات ، كل واحد مسئول عن نفسه أولا ، ومسئول عن رعيته ثانيا .

● والعالم الاسلامي بعامة ، والعربي منه بخاصة ، مستهدف من قوى الشرّ والظلم والكفر ، فالحرب المنسية في الخليج العربي تنزف فيها دماء المسلمين بسلاح صنعه شياطين الإنس أعداء الحياة ، لندمر به أنفسنا ،

وفي ذلك شقاؤنا وسعادة أعدائنا .

ولبنان أكلتها الحرب الأهلية المدمرة ، واتسعت فيها الخروق ، وتداخلت فيها الفتن كقطع الليل المظلم . وفلسطين الشعب المشرّد ، وفلسطين الحق السليب ، وفلسطين الأقصى الأسير ، وفلسطين الكرامة العربية المهانة ، طال ليلها ، وكلما لاحت بارقة أمل في ضياء ، قام الأوغاد من أبناء القردة والخنازير يريدون أن يطفئوا النور ، يعاونهم في ذلك دول الكفر الحاقد .

● ضربت اسرائيل المفاعل النووي العراقي ، ونشرت الرعب والدمار والخراب في لبنان ، وقصفت مقر منظمة التحرير في تونس ، وتساقط الضحايا هنا وهناك ، والشجب والاستنكار العربي هو ردّنا الحاسم على كل هذا .

● وأمريكا تقيم الدنيا ولا تقعدها لخطف الباخرة الايطالية من الاسكندرية - في مصر - من قبل أناس شردتهم قوى الشرّ من وطنهم ، واغتصب العدوان الاسرائيلي حقوقهم في العيش والحياة .

وبعد أن نجا ركاب الباخرة ، تعترض امريكا طائرة ركاب مصرية على متنها الفدائيون وتجبرها على تغيير وجهة سيرها ، إنها قرصنة جوية من دولة كبرى في العالم ، في الوقت الذي بررت فيه ما فعلته إسرائيل في تونس بأنه دفاع عن النفس .

● عجيب أمر هؤلاء إذا نفق لهم فرد فلابدّ من الانتقام السريع والرهيب ، وإذا امتصوا دماء الشعوب وقتلوا الحياة فإنه الحق ، والدفاع المشروع عن النفس .

● ونبحث عن الحلّ عند صانعي المأساة « البريطانيين » . وتكون الخيبة العريضة ، ويعود الوفد الفلسطيني دون أن يحظى بشرف الاجتماع إلى وزير خارجية بريطانيا .

● وبعد كل هذا نبحث عن حل عند هؤلاء ، وندعوهم بالأصدقاء ومتى كانت هناك صداقة بين قوي ظالم ، وضعيف مقهور ؟!!

لابدّ من الاعتماد على النفس ، والتخطيط لما يمكن عمله ، والنضال ضد الظلم والفقر المفروض قسرا علينا ، ومحاولة النهوض على المنهج الذي ارتضاه لنا الله سبحانه ، « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** ». وإعداد ما نستطيع من قوة .. « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم** »

● إذا أحسّنا الإعداد .. إعداد النفس بالإيمان ، وإعداد ما نستطيع من القوة ، كان النصر حليفنا ، وجاءت احتفالاتنا الاسلامية ذات معنى ، فاللهم أعز الاسلام والمسلمين .

فهمي الامام

القضاة والفقهاء

يرى المستشرقون أن من مصادر التشريع الاسلامي المسماة بالمادية Material sources أعمال القضاة وآراءهم ، وهذا مصدر تشريعي خارجي بمعنى انه لا يمت الى المصادر التشريعية الاساسية بصلة ، بل هو محض رأي للفقهاء ، الذين كان لهم دور رئيس في تطوير الفقه الاسلامي بما ابتدعوه من آراء واجتهادات ، خصوصا في عهد بني أمية . كما يزعم ـ شاخت ـ بأن القضاة الامويين المتأخرين حملوا مجال القانون افكارا دينية واخلاقية واخضعوه للقواعد الاسلامية وجعلوه جزءا من مجموعة الواجبات المفروضة على كل مسلم .

وزعم غيره بأن « الامويين مسئولون عن افعال نظام القاضى ، فالقاضى كان يعمل كضابط قضائى للدعوة يعينه في العادة الحاكم في المنطقة المعنية ، وهم بهذه الصفة كانوا يلقون معارضة عدائية من العلماء في الامة ، وقد اتخذ العلماء كجماعة موقفا من القضاة خاصة بعد ان تم تعيينهم من قبل انفسهم ، أي إنهم كيفوا أنفسهم ، ومن المؤكد أن بعض القضاة ، وخاصة في العهد المبكر ، كان عرضة للتأثر الا أننا نجافي الحقيقة اذا قلنا بأن جميع القضاة كانوا يتصرفون بهذا الاسلوب ، فالواقع ان العكس صحيح فأحكام القضاة في القضايا المطروحة عليهم شكلت نفوذا محليا قويا حول مدن معينة ، وقد انتقل ذلك عبر القرون بصفته تعبيرا حيويا عن العملية القانونية الاسلامية ، ومن الطبيعي ان تطور القانون في محاكم **القضاة قد أظهر** غرائب واضحة من

ودورهم في التشريع في نظر المستشرقين

للدكتور / عجيل النشمي

منطقة لاخرى في مثل هذه الامبراطورية المترامية الاطراف ، وهي الامبراطورية الاموية ، وللمرء ان يستنتج ان الامراء كانوا يتدخلون فعلا من حين لاخر الا أن القضاة بشكل عام ومن حيث القاعدة العامة كانوا أحرارا في تفسير وتطوير القانون الاسلامي بطريقتهم الخاصة ، ويمكن ملاحظة حدوث انقسام في هذه المرحلة المبكرة بين تصرف القضاة في الكوفة بعكس التصرف في المدينة ، فمنهج المدينة بشكل عام يمثل التفسير الحرفي للاوامر القرآنية بخلاف منهج الكوفة ».

ويصور - شاخت - الفقهاء والقضاة المسلمين بأنهم كانوا يعملون في المجال التشريعي دون ان تكون لديهم خطة او منهج يهتدون به بل غايتهم هي عملية التوفيق بين القوانين والاعراف التي كانت موجودة وبين مبادىء الدين فيقول « قامت مبادىء التشريع الاسلامي لاول مرة في المدينة ثم في العراق والشام ، وأولئك الرجال الصالحون الذين عملوا بادىء الامر دون ان تكون لهم خطة مرسومة او منهج معين ، كانت غايتهم تصحيح مادة القوانين التي كانت موجودة عند ذاك ، والتوفيق بينها وبين مبادىء الدين الاسلامي وسلكها في نظام خاص » .

واذا أردنا جمع كل هذه الدعاوي فيمكن للرد عليها حصرها في **ثلاث** :

الاولى : أن رأي القاضى مصدر تشريعي من مصادر التشريع .

الثانية : أن للحاكم او الخليفة تأثيرا ودخلا في احكام القاضى .

الثالثة : ان آراء القضاة أدت الى اختلاف الاحكام من قطر الى اخر .

وسنناقش هذه القضايا تباعا :

الاولى :

يرى المستشرقون ان القاضى بما يصدره من أحكام يمثل برأيه مصدرا

تشريعيا حرا لا يتقيد فيه الا بما يمليه فكره ورأيه ، وحريته هذه يستمدها من وجود فراغات في الفقه والتشريع الاسلامي لابد من ملئها .

واذا كان من المعروف ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره ومعرفته ، فان من الواضح ان المستشرقين لم يتصوروا حقيقة القضاء ومهمة القاضي في الاسلام إذا أحسنا الظن بهم .

فيعرف علماؤنا القضاء بأنه قول ملزم يصدر عن ولاية عامة ، او هو الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام . والذي يقوم بهذه المهمة هو القاضي .

وهذا التعريف يفصح عن مهمة القاضي بشكل دقيق ، فمهمته ان ينطق بالحكم الشرعي على القضية امامه ، وحكمه هذا يأخذ صفة الالزام ، وصفة الالزام هذه استمدها من الشرع لا من عنده ، فلو قضى بخلاف الشرع لم ينفذ حكمه ، فموقع القاضي اذا هو موقع الكاشف عن الحكم الشرعي لا المنشيء له ، فليست مهمته اصدار احكام جديدة لا عهد للشارع فيها ، او بمعنى اصح ليست على وفق مقضى الشرع . وانما دوره اظهار وبيان حكم الشرع .

ولكي يتأهل القاضي لاصدار الحكم الشرعي لابد ان يحوز شروطا تأمن تأثره بمحض رأيه وهواه ولكي لا يكون قضاؤه مصدرا تشريعيا وهو حينئذ على خلاف مقتضى المصادر الشرعية المعتبرة . من أجل ذلك احاط العلماء القاضي بشروط تضمن كل ذلك .

فاشترطوا ان يكون **رجلا مسلما عاقلا عادلا معافى في سمعه وبصره ولسانه** واشترطوا فيه ايضا ان يكون عالما بأصول الاحكام الشرعية .

قال **الماوردى** : واصول الاحكام في الشرع **اربعة** : **احدها** علمه بكتاب الله عز وجل على الوجه الذي تصح به معرفة ما تضمنه من احكام ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وعموما وخصوصا ومجملا ومفسرا .

والثاني : علمه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة من أقواله وأفعاله وطرق مجيئها في التواتر والآحاد والصحة والفساد ، وما كان على سبب او اطلاق .

والثالث : علمه بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه ، واختلفوا فيه ليتبع الاجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف .

والرابع : علمه بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها الى الاصول المنطوق بها ، والمجمع عليها حتى يجد طريقا الى العلم بأحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل ، فاذا احاط علمه بهذه الاصول الأربعة في احكام الشريعة صار بها من اهل الاجتهاد في الدين ، وجاز له ان يفتي ويقضى ، وجاز له ان يستفتي ويستقضى ، وان اخل بها او بشيء منها خرج من ان يكون من اهل الاجتهاد ولم يجز ان يفتي ولا ان يقضى ، وجوز ابو حنيفة تقليد القضاء من ليس من اهل الاجتهاد .. .

ومن هذا يتبين اهمية هذا الشرط الاخير الذي يكشف عن إداة القاضي التي يكشف بها عن الحكم الشرعي وهو العلم والدراية الحاذقة في

استنباط الحكم وتقرير القضية للفصل بين الناس فاذا وجد المجتهد فهو المقدم لادارة هذا المنصب ، فان لم يوجد جاز لغيره ما دام مؤهلا للكشف عن الحكم فلن يصدر في الحكم عن رأيه وانما يعكس الحكم الشرعي بالرجوع الى النصوص الحاكمة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس وما اليها مما يرجح من الادلة المختلف فيها .

فان حكم بخلاف ذلك نقض حكمه ولا عبرة به .

لان قضاء القاضى ينقض في الاتى :

الاول : ان يكون الحكم مخالفا لنص او اجماع او قياس جلي .

الثاني : اذا كانت صلاحية القاضى للحكم في الدعوى محل خلاف كأن يكون احد طرفي الدعوى اباه او ابنه او زوجته ممن كانت قرابته له اكيدة ويحكم لصالح ذلك القريب ، وأن يكون بينه وبين احد طرفي الدعوى خصومة او عداء ويحكم عليه فان وقع قضاء في مثل هذا فانه ينقض .

وزيادة أمان فوق تلك الشروط الزم الفقهاء القاضى بالمشاورة لقوله تعالى : (**وشاورهم في الأمر**) آل عمران/ ١٥ وقوله : (**وأمرهم شورى بينهم**) الشورى/ ٣٨

قال **الماوردى** : القاضى مأمور بالمشاورة في احكامه وقضاياه وهي ضربان :

أحدهما : ظاهر جلى قد حصل الاتفاق فيه ، وانعقد الاجماع عليه ، فلا يحتاج في مثل هذا الى مشاورة .

والضرب **الثاني** : نوازل حادثة لم يتقدم فيها قول لمتبوع ، او ما اختلف فيه العلماء من مسائل الاجتهاد فهو الذي يؤمر بالمشاورة فيها ، ليبينه بمذاكرتهم ومناظرتهم على ما يجوز ان يخفي عليه ، حتى يستوضح بهم طريق الاجتهاد فيحكم باجتهاد دون اجتهادهم .

فان لم يشاور ، وحكم نفذ حكمه ، اذا لم يخالف فيه نصا او اجماعا او قياسا جليا غير محتمل .

واضافة لذلك كله فقد انشأ المسلمون ما يسمى بولاية المظالم وهي سلطة فوق سلطة القاضى ومن مهامها النظر في شكاوي الناس وتظلماتهم من القضاة .

فهل يمكن القول والحال هذه ان آراء القضاة واحكامهم غدت مصدرا من مصادر التشريع عند المسلمين ، فليراجعوا أسفار الفتاوي في كل المذاهب وعلى مدار العصور فان استطاعوا ان ينتخبوا منها ما يسند رأيهم فليفعلوا ، ولن يجدوا الا احكام الشرع يتلوها القضاة وكفى .

الثانية : يتصور المستشرقون أن علاقة الحاكم او الخليفة بالقاضى علاقة يتدخل فيها تأثير الحاكم ، وهذا التصور تم عن قصور في تصورهم لاحوال القضاة وما يتعلق في تعيينهم وعزلهم ومالهم وما عليهم .

وفيما يلي سنوضح هذه الجزئية كي نؤكد خطأ تصورهم .

تعيين القضاة وعزلهم : لابد لولاية القضاء من الانابة من الخليفة وهي فرض للفصل بين الناس في خصوماتهم .

وهذه التولية لا تعنى ان القاضى اصبح موظفا خاضعا لاوامر الخليفة ، بل ان سلطته بعد التولية

تشمل حتى الخليفة نفسه ، فاذا كان طرفا في قضية فلا يتردد القاضى في الحكم له او عليه كما قضى شريح بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه **وخصمه** اليهودي . وكما قضى ابو يوسف على امير المؤمنين هارون الرشيد **وخصمه** المسيحي . وكان الحكم في القضيتين لصالح خصمي الاميرين فتعيين الخليفة للقاضى فرض عليه لصفته لا لشخصه ، ولقد قال علماؤنا : لو خلا بلد من قاض ، فقلد اهل البلد على انفسهم قاضيا منهم ، كان تقليدهم له باطلا ان كان في المصر امام لافتياتهم عليه فيما هو احق به ، بل قالوا فوق ذلك : لم يجز للقاضى حينئذ ان ينظر بينهم ملزما ، فان نظر بطلت احكامه وصار بها مجروحا .

فالقاضى والحال هذه يستمد سلطته من منصب الامامة الذى عقدته الامة للامام ، ولذلك فان عزل القاضى من قبل الامام لا يجوز الا بمسوغ يقتضى العزل ، فان لم يوجد هذا المسوغ فلا يحق له عزله ، لان عقده لمصلحة المسلمين ، وقد تعلق به حق الأمة ، **فلا يملك عزله مع سداد حاله** ، ومثله في ذلك مثل الوكالة اذا تعلق بها حق الغير .

وكذلك لو مات او خلع السلطان او نائبه الذي ولى القاضى فانه لا ينعزل ، ولا يحتاج الى تعيين جديد ، لانه في الواقع انما يستمد ولايته القضائية من الولاية العاملة الحاصلة لولي الامر بتولية الأمة له ، فهو في الحقيقة وكيل عن الامة ويحكم باسمها ، وليس وكيلا عن السلطان ذاته .

وأما عن العلاقة المباشرة بين الامام والقاضي ، فان القاضي حر لاسلطة فكرية او مذهبية عليه من الامام ، لان القاضي يتحرى مايراه صوابا وفق اجتهاده سواء وافق رأي الامام او مذهبه او خالفهما ومن هنا فليس للامام ان يقيد القاضي بمذهبه .

فلا يلزم في تقليد القضاء ان يكون مذهب الامام موافقا لمذهب القاضي ، ولايمنع اختلاف مذهبيهما من التقليد بينهما ، فيجوز للشافعي ان يقلد حنفيا والحنفي ان يقلد شافعيا ، لان على القاضي أن يحكم بمذهبه لا بمذهب غيره ، ويعمل على اجتهاد نفسه لاعلى اجتهاد غيره . فان كان شافعيا فأداه اجتهاده في قضية أن يحكم بمذهب ابي حنيفة جاز .

ولقد اتفقت كلمة الفقهاء على بطلان تقييد الامام للقاضى بمذهب معين .

يقول ابن قدامة : « فان قلده على هذا الشرط بطل الشرط » .

وبمجموع هذا الذي ذكرنا ارتفعت منزلة القاضى عن ادنى شبهة من تأثير الامام عليه وعلى وظيفته ، ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان القاضى يتنزه في وظيفته من تأثير عموم العلماء او خصوص من يشاورهم في الامر ما دامت الشورى عليه واجبة .

فليس على اهل الشورى اذا خالفوه في حكمه ان يعارضوه فيه ولا يمنعوه منه اذا كان مسوغا في الاجتهاد ، بل ان القاضى اذا لم يصل باجتهاده الى حكم الحادثة ، فانه يتنحى ويستخلف في هذه المسألة من يحكم باجتهاده ، لانه ملزم بالحكم فلا يجوز ان يلزم مالا يعتقد لزومه .

ومفروض مع هذه المنزلة العالية انه انما يشاور العالم بالكتاب والسنة

والآثار الى جانب أقاويل الناس والقياس ولسان العرب ، وبعبارة جامعة كل من يصح له ان يفتي في الشرع يجوز للقاضي ان يشاوره . ومع ذلك لا يعول القاضي على مشاورة الواحد ، بل ان يجمع عددا ينكشف بمناظرتهم ما غمض ويتوصل بها الى ما خفي ولا يقلدهم وان كانوا عددا حتى يصل الى علم الحادثة بما يقتضيه الدليل ويوجبه .

الثالثة : **كلام المستشرقين حول اختلاف الاحكام** .

حقيقة ان هناك اختلافا في الاحكام بين الاقطار الاسلامية خصوصا بين المدينة والكوفة . الا ان هذا الاختلاف مرجعه الى ظروف الزمان والمكان والدليل الذي يرجع اليه القاضي وقدرة القاضي على ترجيح رأي دون آخر وهذا في قليل من المسائل الشائكة اما عموم القضايا بين الناس **فاطلاق عبارة الاختلاف تنقصها الدقة المطلوبة** .

ولقد خفف من تباعد الاحكام واختلافها او تعارضها فصل القضاء عن الولاية ، فبعد ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وكثرت الفتوح في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكثرت الخصومات احتاج عمر الى فصل القضاء عن الولاية ففصل بين السلطة التشريعية والتنفيذية فعين على الامصار الاسلامية قضاة وولاة ، وتخصص بعض القضاة بانواع محددة من القضايا كالخصومات المالية والمدنية دون الجنايات التي ظلت بأيدي الولاة . اضف الى هذا ان الخلفاء كانوا يتعهدون القضاة بين الفينة والاخرى بالنصيحة والارشاد كرسالة امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعرى ، وهي رسالة عميقة الدلالة تعكس أهمية القضاء وخطورة مهمة القاضى ، وفيها من الارشادات الدقيقة والتوجيهات الحميدة مالا يستغنى عنه قاض .

ولعل هذا الاختلاف والتعارض في الاحكام هو الذي دعا الامام عبد الرحمن بن مهدى ان يطلب من الامام الشافعي ليكتب كتابا يقرب من شقة الخلاف وتنافر الاحكام بين القضاة والمجتهدين فدون كتابه « **الرسالة** »

وكادت رسالة الشافعي ان تقضى على ظاهرة التعارض في الاحكام حيث جمعت علماء الامة على قواعد واسس موحدة وكيفية ثابتة لاستنباط الاحكام . وقد تلقتها الامة بالقبول وانزلتها منزلة التطبيق فتقاربت الاحكام ان لم تتطابق ، ولم تعد تلك الشكوى مشكلة القضاء بعد ذلك ، وما عهد من خلاف بعده ، فانما هو في اضيق نطاق خصوصا في القضايا العامة الهامة وبقي الخلاف المذهبي في الفروع لا في الاصول وهذا اختلاف يسير لا يرقى الى درجة الخلاف الذي يجهد المستشرقون انفسهم في تكريسه دون طائل فقد قطع الامام المطلبي الطريق عليهم بكتابه الرسالة ، وقد مهد له من قبل امام دار الهجرة بكتابه « الموطأ » فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خيرا .



وسائل

التربية الإيمانية

للدكتور / عباس محجوب

إن الايمان الذي عرفه البشر في عصورهم المختلفة والذي جاء شاملا للايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر، هو الايمان الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه التي حوت الحقائق الثابتة عن الله والكون والانسان .

والايمان الذي يقبله الله من عباده هو الايمان المتمثل في عقيدة الاسلام التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام واذا كان هناك ما يجعل لعقيدة الاسلام التي جاء بها أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام من الفضل فهي أنها العقيدة التي جاءت لتنقي عقيدة التوحيد مما لحق بها من تحريف وتبديل وتكدير وتعتيم وآلهة متعددة وأرباب متفرقة ، إنها العقيدة التي جاءت لاعادة التصور الحقيقي للوجود والانسان ، والحياة والموت ، وعلاقة ذلك كله بالله الذي لا إله غيره .

هذه العقيدة النقية الصافية لا بد من تقديمها للبشر وتعليمها للناس وترغيبهم فيها كما تتخذ الوسائل لتعليمهم أمور الحياة ومن هذه الوسائل ما هو طبيعي مرتبط بالفطرة وما هو اكتساب يتعلمه الانسان ويقتنع به وأهم هذه الوسائل ما يلي :

أولا ـ حاجة الانسان الفطرية للايمان :

إن الايمان هو الذي يمنح الانسان الطمأنينة والاستقرار في الحياة والتعلق بها والعمل لتعميرها ، وقد يؤمن الانسان بشيء باطل ولكن هذا الباطل يجعله مطمئنا في حياته إلى أن يحدث له ما يقنعه بأنه إيمان لم يوجه إلى ما يجب أن يؤمن به الانسان ، وقد قرر القرآن أن الدافع للانسان إلى التدين دافع فطري يصل الانسان عن طريقه إلى أن له إلها جديرا بالعبادة وللكون خالقا حيث يقول الله سبحانه وتعالى : (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) الروم/ ٣٠ فالله سبحانه خلق خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا عبر عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا»ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » .

ويقول كريس هورسون عن حاجة البشرية إلى الله سبحانه وتعالى واحساسها الدائم بوجوده : « إن كون الانسان في كل مكان ومنذ بدء الخليقة حتى الآن قد يشعر بحافز يحفزه إلى أن يستنجد بمن هو أسمى منه وأقوى وأعظم يدل على أن الدين فطري فيه ويجب أن يقر العلم بذلك ، وسواء أأحاط الانسان-صورة محفورة بشعوره-بأن هناك قوة خارجية للخير أو الشر أم لم يفعل فإن ذلك ليس هو الأمر المهم بل الحقيقة الواقعة هي اعترافه بوجود الله والذين أتيح لهم العلم بالعالم لا يحق لهم أن ينظروا نظرة الازدراء إلى فجاجة أولئك الذين سبقوهم أو الذين لا يعرفون الآن الحق كما نراه . بل إننا على العكس يجب أن تأخذنا الروعة والدهشة والاجلال لاتفاق البشر في نواحي العالم على البحث عن الخالق والايمان بوجوده . أوليست روح الانسان هي التي تشعر باتصالها بالله ؟ أم نخشى أن نقول بأن الحافز الديني الذي لا يملكه إلا الانسان هو جزء من الكائن الواعي كأي صفة أخرى من خصائصه ؟ إن وجود الحافز هو برهان على قصد العناية الالهية »

إن مهمة التربية في غرس الايمان تكمن في استثارة هذه الفطرة الطبيعية التي يدرك الانسان بها أن له خالقا يتولاه وملاذا يلجأ إليه ومعينا يستعين به وأن له إلها يمنحه الطمأنينة ويحرره من الأوهام والخرافات : (**فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا**) الجن/ ١٣ وهذه الفطرة التي فطر الناس عليها تحتاج إلى توجيه فالأبوان هما اللذان ينحرفان بالفطرة ان كانا غير

مسلمين فكان لزاما عليهما وقد من الله عليهما بالاسلام أن يوجها أبناءهما الى كلمة التوحيد أولا وإلى اتخاذ سلوك الطاعة لله والانقياد له عملا منتظما أمامهم لأن الأمر بالطاعة لا يكون إلا مظهرا في السلوك لا يختلف واحساسا في الضمير لا يموت وشعائر تعبدية لا يتأخر عنها الانسان والتزاما بالحلال والحرام وابتعادا عن الشبهات وحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته والتزاما بآدابه وعاداته وسلوكه وأخلاقه حتى ينشأ الأولاد وهم لا يحسون بفصل بين الايمان فكرة أو الايمان سلوكا ، والايمان تصورا عقليا والايمان واقعا مشاهدا ممارسا .

ثانيا : إبراز التوافق بين العلم والايمان :

فالدين والعلم كلاهما يعتمد على الايمان بالغيب غير أن دائرة الدين الحقيقية هي دائرة « تعيين حقائق الأمور » نهائيا وأصليا ، أما العلم فيقتصر بحثه على المظاهر الأولية والخارجية ، فحين يدخل ميدان تعيين حقائق الأمور تعيينا حقيقيا ونهائيا وهو ميدان الدين الحقيقي .. فإنه يتبع نفس طريق الايمان بالغيب » فالايمان والعلم يكملان بعضهما لأن العلم الذي يعتد به المؤمن هو العلم الذي مصدره الله سبحانه وتعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والذي خلق الانسان وعلمه البيان ، فبالعلم والايمان يوجه الانسان سلوكه ويقومه : (**وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث**) الروم/٥٦ .

إن العلم الصحيح وسيلة لترسيخ الإيمان وتأكيد أن لهذا الكون قوة عظمى تدبر وتنظم بعد أن خلقت وأن هذه القوة هي التي تقدر وتحاسب والله سبحانه وتعالى يقول : (**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد • إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد • ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) ق/١٦ ـ ١٨ فكل ما ينطق به الانسان مسجل يحاسب عليه يوم يفزع الناس حين يرون صحائفهم لا تغادر فيها كبيرة ولا صغيرة دون إحصاء ورصد ، « وإمكان وقوع هذا لا ينافي العلم الحديث فنحن نعرف قطعا أن أحدا عندما يحرك لسانه ليتكلم ، يحرك بالتالي موجات في الهواء كالتي توجد في الماء الساكن عندما نرمي فيه بقطعة من الحجر . إنك لو وضعت جرسا كهربائيا في زجاج محكم الاغلاق من كل جانب ثم ضغطت عليه فلن تسمع صوته رغم أن الجرس على مرأى منك لأنه لا يرسل الموجات الى الخارج فهو مكتوم داخل الزجاج ، وهذه الموجات في الظروف العادية تصطدم بطبلة الأذن التي تقوم آليا بإرسال هذه الموجات إلى العقل فما نفهمه من المعنى يسمى سماعا ولقد

ثبت قطعيا أن هذه الموجات تبقى كما هي في الأثير إلى الأبد بعد حدوثها للمرة الأولى ومن الممكن سماعها مرة أخرى ، ولكن علمنا الحديث عاجز حتى الآن عن إعادة هذه الأصوات ، أو بعبارة أصح عن أن يضبط هذه الموجات مرة أخرى ، مع أنها لا تزال تتحرك في الفضاء من زمن بعيد ، ولم يبد العلماء اهتماما خاصا بهذا المجال حتى الآن بعد ان سلموا ـ نظريا ـ بإمكان إيجاد آلة لالتقاط أصوات الزمن الغابر كما يلتقط المذياع الأصوات التي تذيعها محطات الارسال ـ على أن المسألة الكبرى التي نواجهها في هذا الصدد ، ليست هي التقاط الأصوات القديمة ، وإنما التمييز بين الأصوات الكثيرة ـ الهائلة الكثرة ـ حتى نتمكن من سماع كل صوت على حدة وهذه هي مسألة الاذاعة التي وصلنا فيها إلى حل ، فإن آلاف المحطات الاذاعية في العالم تذيع برامج كثيرة ليل نهار ، وتمر موجات هذه البرامج في الفضاء بسرعة ١٨٦,٠٠٠ ميل في الثانية ، وكان من المعقول جدا عندما نفتح المذياع أن نسمع خليطا هائلا من الأصوات لا نفهم منه شيئا ولكن هذا لا يحدث لأن جميع محطات الاذاعة ترسل برامجها على موجات يختلف طولها ، فمنها ما يرسل برامجه على موجات طويلة ، ومنها ما يرسل على موجات قصيرة ، ومتوسطة وهكذا تمر هذه البرامج في الفضاء بموجات مختلفة طولا فتستطيع أن تسمع أية موجة من المذياع بمجرد أن تدير عقربه إلى المكان المطلوب » وحيد الدين خان « الاسلام يتحدى » ص ٩١ ترجمة ظفر الاسلام خان .

فالعلم ليس منافيا للدين كما ذكرنا بل هو معضد له . وبالرغم من الكشوفات العلمية الهائلة التي توصل إليها الانسان فلم يثبت حتى الآن ولو ادعاء خطأ علمي واحد فيما جاء من حقائق في القرآن الكريم وان كنا لا نرى في العلم ما يتحقق منه كالقرآن وان القرآن لا نحتاج لتعضيده بالعلم بل إن العلم هو الذي يحتاج إلى أن يعضد بالقرآن حتى يكون قويا .

إن هناك ظواهر طبيعية كثيرة ذكرها القرآن لم يعرف الناس عنها في الماضي القريب شيئا ثم توصل إليها العلم فاعتبرت كشوفات علمية ونظريات حديثة فلو أخذنا مثلا في علم الأغذية تحريم القرآن للدم نجد التحليلات العلمية تثبت « ان الدم يحوي كمية كبيرة من « حمض البوليك » Uric Acid ، وهو مادة سامة تضر بالصحة لو استعملت غذاء وهذا هو السر في الطريقة الخاصة التي أمر بها القرآن في ذبح الحيوانات والمراد من الذبح في المصطلح الاسلامي هو الذبح بطريقة معينة حتى يخرج سائر الدم من جسم الحيوان،وهي أن نقطع الوريد الرئيسي الذي يوجد في العنق فقط وان نمتنع عن قطع الأوردة الأخرى حتى يمكن استمرار علاقة المخ بالقلب إلى أن يموت الحيوان لكيلا يكون سبب الموت الصدمة العنيفة التي وجهت إلى أحد أعضاء الحيوان الرئيسة كالدماغ أو القلب أو الكبد ، والمقصود من هذا هو أن الدماء تتجمد في العروق وتسري إلى أجزاء الجسم لو مات الحيوان في

الحال ـ على اثر صدمة عنيفة ـ وهكذا يتسمم اللحم كله نتيجة سريان « حمض البوليك » في أنحائه » .

ولذلك عندما تحدث القرآن الكريم عن خشية العلماء لله كان ذلك مرتبطا بما يتوصل إليه العلماء من أسرار الكون والغذاء والحيوان والبحار والجبال حيث يقول : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود • ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور**) فاطر/ ٢٧ و ٢٨ .

ثالثا : الاستجابة لدعوة القرآن في التأمل والتفكر

إن القرآن يحدثنا أن التأمل والتفكير في الظواهر الطبيعية واستعمال الحس والمشاهدة هي وسيلة المعرفة لله والدالة على وجوده وبديع خلقه وإحكام صنعه ثم هي الوسيلة لتقوية الصلة العقلية بالله سبحانه وتعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ (**أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء**) الأعراف/ ١٨٥ (**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس/ ١٠١ (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) البقرة/ ١٦٤ .

إن الانسان على مدار التاريخ يتأمل هذا الكون ويحاول اكتشاف أسراره وقد جاء القرآن ليطلب من البشر أن يتأملوا في الكون وجعل ذلك عبادة لأنها تؤدي إلى معرفة الله ضمن وسائل المعرفة ولا تزال البشرية بالرغم مما اكتشفت من أسرار تجهل الكثير جدا،والعجز نفسه دليل على عظمة الخالق ودقة صنعه . إن هذا الكون بتناسقه وأسراره الدقيقة والقليل الذي توصل إليه العلم دليل على وجود الخالق وقدرته وعظمته بل إن مجرد التسليم بوجود هذا الكون إيمان بوجود قوة خالقة له لأن العقل يرفض وجود المخلوق بلا خالق ، إن الكشوفات العلمية القائمة على التأمل والتفكر والاختبار هي التي أثبتت وجود الخالق ونفى أزلية هذا الكون ، كما أثبتت الكشوفات الفلكية عالم السماء بما فيه من ملايين النجوم وحركة الكواكب والاعداد المذهلة لمجاميع النجوم ومسافاتها ، واتساع الكون وأعماقه كما اكتشف العلم

النظام الذري المعقد الصغير بمجموعة ما فيه من ألكترونات وصدق الله العظيم اذ يقول(**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**) فصلت/٥٣ ان الانسان ليذهل حين يدرس ما ركب فيه من نظام عصبي بمركزه المتمثل في مخ الانسان الذي يوجد فيه ألف مليون خلية تخرج منها الأنسجة التي تقوم بنظام الاستقبال والارسال والتي توجه القلب والأعضاء وتتحكم في الحواس التي تعمل بنظام مذهل بديع ، إن الانسان عجيبة من العجائب إذا انتقلنا منها إلى الأرض رأينا عجبا لحجمها وقابليتها للحياة وجاذبيتها وقدرتها على إمساك الماء والهواء في توازن مدهش (**وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات/ ٢٠ و ٢١

إن التأمل والدراسة للكون الذي يعيش فيه الانسان يؤدي إلى الايمان بأن الله هو خالقه ومدبره كما أنه يؤدي إلى الايمان بالغيب حتى في الماديات كالذرات التي لا سبيل الى مشاهدتها وهو دليل على الحياة الأخرى لأن الكون بخصائصه والانسان بما ركب فيه ليسا أبديين بل يستحيل بقاؤهما واستمرارهما فالانسان لا محالة ميت والكون زائل منته عند انتهاء أجله الذي حدده الخالق ، والانسان سيبعث مرة أخرى ليحاسب على مدى ابتلاءاته في الدنيا وإحسانه فيها أو سوئه .

إن القرآن يعيب على الغافلين غفلتهم وعلى العاقلين أن يلغوا عقولهم أو يعطلوها فيكون ذلك سبب هلاكهم وتجردهم من صفة الانسانية (**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في اصحاب السعير**) الملك/ ١٠ (**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**) الأعراف/ ١٧٩ .

إن الأديان السابقة للاسلام اعتمدت في وسائل الايمان على ما تحدثه المعجزة في النفوس من اقناع ولكن الاسلام وقد نزل على البشر جميعا والانسان قد نضج فكره واكتمل عقله جاء الاسلام بمنهج يتناسب ما وصلت اليه البشرية وهو منهج التدبر والتفكر واستعمال العقل المتحرر من الأوهام والتقليد .



افتراءات حاقدة على القرآن

للدكتور / عبدالفتاح محمد سلامه

عندما يصدأ العقل الانساني ، ويتبلد الفكر ، فإنه يتحول إلى جرثومة تغيّر طبائع الأشياء ، ويصبح المورد الذي يأخذ منه هذا العقل ، ويصدر عنه ذلكم الفكر كدرا آسنا ، فيكون ديدنه إنكار الحقائق ، التي هي أشد وضوحا ، من الشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلّاها ..

وهذا ما هبط إليه مفكر شيوعي مادي يدعى: « رحماتوف » .. حيث ألّف كتيبا عن الذكر الحكيم سماه « هل يمكن الاعتقاد بالقرآن »..؟؟

ولقد راعنا ما في الكتاب من أغلاط فادحة ، واتهامات صارخة ، وافتراءات كاذبة .. ولشد ما عجبنا كيف تصدر هذه الأغلاط عن مفكر كهذا ؟ ولكن عجبنا زال عندما تذكرنا قول الشاعر :

ومن يك ذا فم مرّ مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

وأهم ما لفت نظرنا في الكتاب المذكور : هذه الأخطاء التي سنتتبعها بالردّ والابطال :

يزعم المؤلف : « أن كل ما يوجد على الأرض يعدّ من صنع يد الانسان وعقله كما هو معلوم .. » وإذا كان الأمر كما يقول الفيلسوف المفكر : فإن من جملة الأشياء الموجودة على ظهر الأرض ، الانسان نفسه .. فهل هو الذي صنع نفسه بيده وعقله ؟؟ ومتى كان ذلك ؟ وأين ؟ وكيف ؟

ترى !! كيف تكون الاجابة عند المفكر الفيلسوف ؟

ويتساءل المؤلف عن موقف القرآن من العمل فيقول :

« القرآن يذكر أن العمل هو العقاب الذي جازى الله به الانسان على خطاياه ...» .. ثم يستدل على كلامه بهذه الآية :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات / ٥٦..

وهذا كلام ماكر ، ويبدو أن المؤلف سمعه ولم يفهمه ، فنقله على علاته ، وهو يقصد بذلك « ذر الرماد في العيون .. » .. وأيا كان الأمر ، فقد طبّق ـ المؤلف ـ عقيدة المسيحيين في الخطيئة الأولى ، أو الكبرى كما يسمونها ، على الاسلام ، وحيث إن المسيحيين يعتقدون أن صلب المسيح كفارة لهذه الخطيئة .. فقد ظن هو : أن الاسلام يلتقي مع المسيحية في هذا الأمر .. فجاء بالعبادة : « وهي العمل » ـ في نظره ـ عقابا للانسان على خطاياه .. فأي خبط مثل هذا ؟؟ وما هي العلاقة بين العمل والعبادة حتى تجعل العبادة هي كل العمل ؟ ومن قال له : إن العبادةفي الاسلام هي عقاب للانسان على ما ارتكبه من آثام ؟؟

هنا يتبين أن المؤلف يهرف بما لا يعرف ، فقد حمل العقيدة المسيحية على الاسلام ، وهو منها براء ، بل هي من الأخطاء التي جاء الاسلام العظيم لتصحيحها والهيمنة عليها ..

يقول الله جل ذكره :

(ولا تزر وازرة وزر أخرى) فاطر /١٨ . **(كل نفس بما كسبت رهينة)** المدثر/ ٣٨ .

على أن خطيئة آدم التي يزعم المؤلف أن المسيح تحمل تبعتها : قد غفرها الله لآدم بعد أن تاب إليه :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) البقرة / ٣٧ .

ثم إن العبادة ليست هي كل العمل ، بل هي جزء قليل منه ، ومع ذلك فهي ليست عقابا ، وإنما هي قربى وزلفى من العبد لله ذي الجلال والاكرام ، وشكر له على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى ، واختصاص له ـ جل وعلا ـ بالعبودية التي يجب أن يتوجه بها الانسان إلى الله وحده ..

على أن العبادة في الآية الكريمة التي استشهد بها هذا المؤلف : إنما يقصد بها : توحيد الله ، ومعرفة صفاته العليا .. هكذا يرى المحققون من المفسرين ..

بعد هذا يقول المؤلف : إن من يأخذ بتعاليم القرآن ، عليه ألا يشتغل إلا بعبادة الله ، لكن كيف يمكن أن يعيش ؟ كيف يدبّر **المؤمن أمر** معيشته ؟ الاجابة حسب تعاليم الاسلام سهلة جدا .. وهي : « إن الله هو الرزاق.. » إن الاسلام وضع

المؤمن أمام أحد أمرين : إما أن يشتغل بطلب الرزق ، ويكون حظه الحرمان في الآخرة ، وإما أن يقبل الحرمان في الدنيا ويكون جزاؤه الجنة في مملكة الله .. ويستشهد على زعمه هذا بقوله تعالى :

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) الشورى / ٢٠..

لكن كلام المؤلف هذا يتداعى وينهار تماما .. عندما ندرك أن المقصود بالعبادة في قوله تعالى :**(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** هو - كما ذكرنا - معرفة الله وتوحيده .. لأن العبادة في الاسلام لا تعني الرهبنة أو الانقطاع عن الدنيا .. كيف والرسول الكريم يقول :« رهبانية أمتي الجهاد.. » رواه الحاكم وابن حبان ..

على أن من يأخذ بتعاليم القرآن ، لابد أن يسهم بما في استطاعته ، لبناء مجتمع فاضل يقوم على العدل والاحسان ، وتجنب المنكر والبغي :**(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)** النحل/ ٩٠...

بل إننا لنتساءل : كيف يستقيم منطق المؤلف ونظرته إلى العمل في الاسلام ؟.. مع هذا الاعلان القرآني الخطير :

(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة / ٩..

والانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله: كلاهما يكون بجميع أنواع العمل من صناعة وتجارة وفلاحة ، وبالسفر والتنقل في البلاد جلبا وتصديرا لخيراتها ومنتجاتها على سبيل تبادل المنافع وتنمية الموارد ..

إلى غير ذلك مما يدخل تحت هذه العبارة الفذة الجامعة :

(وابتغوا من فضل الله) ولكن أنّى للمؤلف أن يفهم سرّ البلاغة العربية ، وأساليب الاعجاز البياني للقرآن الجليل ؟؟

والحقيقة التي لا مراء فيها : أن القرآن يحض على طلب الرزق ، ويأمر المؤمنين أن ينصرفوا من الصلاة إلى السعي في الأرض لتدبير معيشتهم ، عكس ما ادعاه المؤلف من أنه إنما يلزمهم بالعبادة ، ولا يدع لهم فرصة لطلب الرزق .. اعتمادا على أن الله تعالى هو الرزاق ..

والاسلام بهذه الآية وأمثالها : تميز على غيره من الأديان ، حيث إنه لم يستثن يوما واحدا عندما أمر أتباعه بالعمل .. كما استثنت اليهود يوم السبت ، والنصارى يوم الأحد .. وإنما أمر باقامة الصلاة في جماعة ، وهي لا تستغرق إلا جزءا يسيرا من الزمن .. ثم حفز الناس على مواصلة العمل والكدح ، لتظفر الانسانية بحياة هانئة سعيدة . فما أعظم الاسلام .. وما أسمى تجاوبه مع مطالب الحياة المتطورة !!!

ومما يدخل في نطاق الحض على السعي في طلب الرزق قوله تعالى :

(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك / ١٥..

كذلك جاءت أقوال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، لتلتقي مع روح القرآن في دعوته إلى العمل ، وترك البطالة والكسل ..

يقول رسول الله :« من بات كالاًمن عمل يده بات مغفورا له .. » ابن ماجه .

ويقول عن اليد العاملة : « هذه يد يحبها الله ورسوله.. »..

« الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، وكالقائم الليل ، الصائم النهار.. » رواه البخاري ..

وبما أن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم : هي المبينة للقرآن ، وهي الشارحة لأصوله العامة ، وقواعده المجملة ..

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل ../ ٤٤..

فيكون قوله تعالى :(**إن الله هو الرزاق**) الذاريات/ ٥٨ .. ليس معناه طلب ترك الرزق ، ولكن معناه الاعتقاد بأن ما يكسبه الانسان بسعيه وكده ، هو من عطاء الله وفضله ، لأنه رب العالمين ، وخالق الكون وما فيه ، وواهب القدرة على العمل ..

ولقد أثر عن عمر بن الخطاب أنه قال: « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ثم يقول : اللهم ارزقني .. فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة.. »..

فطلب الرزق أو ابتغاؤه .. لا يتنافى مع قول المؤمن « **اللهم ارزقني** .. » وإنما هو جمع بين الايمان والعمل .. وهذا الفهم المشرق المعطاء .. لا يرقى إليه إدراك الماديين المفتونين من أمثال المؤلف ..

وأما الآية التي تقول :(**من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب)**

فهي لم تنه عن حرث الدنيا ، وإنما تلفت النظر إلى أن العمل للدنيا يجب أن يكون مقرونا بالعمل للآخرة ، فمن عمل لآخرته مع عمله لدنياه ، تطبيقا لتعاليم القرآن الخالدة في هذا الصدد ، حيث يقول :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص / ٧٦..

فإنه يكون بذلك متفهما لروح الاسلام ، والله عز وجل يبارك له عمله ، وينميه ويزكيه ، ويمنحه ـ فوق ذلك ـ خير الدارين .. أما من يعيش أسيرا لدنياه ، معرضا عن آخرته ، ناسيا لها ، غافلا عنها ، لا يفكر في العمل لها .. فإن الله يؤتيه ثمرة عمله الدنيوي ، وليس له في الآخرة حظ من الفضل أو الأجر ..

وعلى هذا : فإن الآية السابقة من قبيل الحث على الجمع بين الايمان والعمل ..

تلك أغلاط أردنا أن نوجه النظر إليها ، حتى يكون المسلمون في يقظة تامة ، لما يدبره لهم أعداؤهم ، وما يريدون إلصاقه بأعز شيء لديهم وهو القرآن .. من تخرصات وأباطيل ..

والله من وراء القصد .

سيطرة اللغات الأجنبيّة

أصبحت الأهداف المسمومة من حرب اللغة العربية واضحة المعالم تلتقي جميعها في عزل المسلمين عن القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وفي القضاء على التراث العربي الاسلامي لعدم فهمه واستيعابه ، وفي قطع الصلة بين الشعوب العربية والاسلامية لصعوبة التفاهم بلهجاتها المختلفة ، وفي ترك الفصحى لعدم صلاحيتها للعلوم التجريبية العصرية الحديثة وعدم طواعيتها للمخترعات والمناهج العلمية وغير ذلك من أهداف الغزو الفكري للقضاء على لغة القرآن الكريم .

ولتحقيق هذه الأهداف فقد تنوعت الأساليب المحكمة ، وتعددت الأشكال الجذابة الخادعة ومن أهمها .

- إحلال اللغات الأجنبية محل اللغة العربية لتشل اللسان العربي وليكون اعجميا بحتا .
- مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية لتقف معها جنبا إلى جنب وتأخذ حيزا كبيرا من اهتمام الناس قد يكون أكبر وأعظم من اعتدادهم بلغتهم الأصلية وهي اللغة العربية .
- مزاحمة اللهجات العامية في الدول العربية للغة العربية الفصيحة ، لتسيطر على اللسان العربي الفصيح ولتكون حاجزا منيعا في فهم القرآن والتراث الاسلامي الخالد .

وسيقتصر حديثنا عن الشكل الأول والثاني فقط وهو إحلال اللغات الأجنبية محل اللغة العربية أو مزاحمتها لها للقضاء عليها أو

على اللسان العربي

للأستاذ / علي مصطفى صبح

الاضعاف من شأنها وكسر شوكتها .

أما إحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية ، فقد حدث في دولة الجزائر وتونس وغيرهما، فلم يخرج الاستعمار منها ، وفيها لسان واحد يتكلم العربية ، بل ما زالت الأرقام الحسابية تكتب بالافرنجية حتى الآن بعد عمليات التعريب الجادة ، التي هب إليها الشعب التونسي والجزائري ، وأصبحت النتائج - والحمدلله - تبشر بالخير ، فقد تم التعريب بنسبة تتجاوز السبعين في المائة على الأقل حسب الاحصائيات الأخيرة منذ ثلاث سنوات .

أما إذا لم يتيسر للغزو الفكري عملية الاحلال اكتفى بأن تزاحم اللغات الأجنبية اللغة العربية في بعض الدول الأخرى ، وتحقيقا لهذا افتتح اعداء الاسلام مدارس كثيرة مثل : مدارس الروضة ، ومدارس البنات ، والكليات البروستانتية ، والتي عرفت فيما بعد بالجامعات الامريكية في بيروت وفي القاهرة وكذلك كلية جوردن بالخرطوم ، وكلية فيكتوريا بالاسكندرية .

وهكذا كان « تاريخ الأعمال التبشيرية في البلاد الاسلامية إلى حد كبير تأريخا للتعليم الأجنبي » .

وهذا هو منهج أعداء الاسلام في الغزو الفكري يقوم على تدمير أخلاق المسلمين عن طريق تحطيم لغتهم بالتعليم العلماني والغربي ونشره في الأقطار الاسلامية . يقول « جب » : « لقد فقد الاسلام سيطرته على

حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا ، حتى انحصرت في طقوس محدودة ، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيا عن غير وعي وانتباه . وقد مضى هذا التطور إلى مدى بعيد ، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه ، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الاسلامي ، وعلى الشباب منهم خاصة كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني».

لذلك شجع أعداء الاسلام إنشاء المدارس على النمط الغربي ، ووسعوا قاعدة تعليم اللغات الأجنبية

ولهذا الهدف أنشأ الفرنسيون في مصر بعد عام ١٧٩٨ م مدارس فرنسية بلغت في عام ١٨٢٨م تسعا وسبعين ومائة مدرسة ثم قضى الانجليز عليها بعد طرد الفرنسيين من مصر ، وأحلوا مكانها الثقافة الانجليزية ولغتها ،وقد أدى هذه المهمة بأمانة المستشار الانجليزي التعليمي في وزارة المعارف المصرية « دنلوب » حتى سيطرت اللغة الانجليزية على المرحلة الابتدائية كلها في عام ١٩٠١م .

ويرفع « دنلوب » اعتراضه أمام الحكومة على الجمعية العمومية التي طالبت باستعمال اللغة العربية في التدريس بالمدارس بدل الانجليزية وذكر في التقرير الذي قدمه :

- أن اللغة العربية فقيرة في مصطلحاتها الفنية ، ومعقدة في تراكيبها وإعرابها .

- لا تنهض اللغة العربية من تمكين أهلها لمتابعة النهضة العلمية الحديثة والعلوم العصرية .

- فساد التعليم في المدارس العليا إذا لم يتمكن الطالب من اللغة الانجليزية في المراحل الأولى للتعليم .

- اللغة الانحليزية هي التي تفتح باب الترقي في المناصب الحكومية وتسمو بصاحبها إلى الوظائف الحيوية

- هي الوسيلة الوحيدة للابتعاث في الخارج ، ومواصلة التعليم هناك للحصول على الدرجات العلمية في العلوم الحديثة .

وبهذا الأسلوب المسموم يخدع دنلوب دعاة مزيفين أصبحوا يرددون وجهة نظره ، وينفذون سياسته في التعليم ، ويثبتون دعوته ، وخاصة الذين تتلمذوا على ايدي المستشرقين ، وكانوا أذنابا لهم

وما حدث في مصر حدث في دول عربية اخرى يقول بنروز رئيس الجامعة الأمريكية في لبنان :

« إن المبشرين .. قد خابوا في هدفهم المباشر وهو تنصير المسلمين جماعات جماعات ، إلا أنهم قد أحدثوا بينهم آثار نهضة .. ولقد برهن التعليم على انه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان » .

وهكذا زاحمت اللغات الأجنبية اللغة العربية الفصيحة ، لتسير جنبا إلى جنب معها ، مما يؤدي إلى عدم العناية بلغة القرآن الكريم التي بها تجتمع كلمة المسلمين وتسمو بالتضامن الاسلامي إلى مواطن العزة والقوة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ليشربنّ أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير أسمائها » رواه احمد وأبوداود

أمراض الخمر

للدكتور / حسن فريد ابو غزالة

قد عرف العرب القدامى الخمر كما عرفته أمم من قبلهم وكانـوا يسمونها الخمر والطلا ولكنها اليوم قد تسمى بأسماء شتى منها الكونياك والويسكي والعرق والبيره وما اليها من أسماء ما أنزل الله بها من سلطان .. والاسلام قد حرم الخمر تحريما قاطعا ، ليس فيه خيار لأحد ، قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/ ٩٠ .

ولقد قال العرب في الخمر إنها تحيل صاحبها الى ثلاثة أشكال من

الحيوانات أول الأمر يكون الانسان كالطاووس مختالا معجبا بنفسه .

وتالي الأمر يصبح كالقرد خفيفا دون اتزان ونهايته يصير كالخنزير نجسا يتمرغ على الأرض .

● إن اسم الخمر في لغة العرب مأخوذ من أنها تخامر العقل فتحجبه وتستره عما حوله ولهذا سمي حجاب المرأة بالخمار لأنه يستر الوجه .

أو لأن الخمر تخالط العقل فيختلط عليه الأمر ومن هنا قيل خامره الشك .

كما أن هناك احتمالا ثالثا لمصدر اسم الخمر وهو الغطاء حيث قيل خمر آنيتك أي غطها أما الاحتمال الرابع فهو الترك بمعنى أن العقل يترك صاحبه ومن هنا قيل اختمر العجين أي أنه ترك جانبا .

والخمر على ما هو معروف هو نتاج عملية تخمر تجري في السكريات والنشويات بفعل ميكروبات خاصة تعمل على تحليلها إلى مركباتها فتصير كحولا وغازا وتستعمل سكريات الفواكه ونشويات الحبوب في هذا الشأن ومن هنا كان العرب يقسمون الخمر الى ثلاث درجات :

أولاها الأنبذة : وهذه هي الخمور الناتجة من تخمير الأعناب والفواكه لما فيها من سكريات .

وثانيتها الخدر : وهي ما نتج عن تخمر محتوى الحبوب من نشويات فينتج عنها ما يعرف بالبيرة والبوظة نتيجة تخمر الشعير في الأولى والأرز في الثانية .

ثالثتها : الخمور المستقطرة وهي ابتكار عربي لم يقصد به إنتاج أنواع جديدة من الخمور وإنما هي أبحاث علمية كيميائية عربية أدت إلى اكتشاف الكحول أو ما عرف في اللغة العربية بالغول فقد استعمل الكيميائيون العرب جهاز « الأنبيق » لتقطير البيرة فنتج عنه ما يعرف بشراب الويسكي وقطروا النبيذ فنتج عنه ما يعرف بالكونياك والعرق وهكذا .

إن أساس فعل الخمر هو محتواها من الكحول الذي اكتشفه العلماء المسلمون وأطلقوا عليه اسم الغول لأنه يغتال العقل ثم حرف أهل الغرب اسم الغول الى الكحول ومن هنا شاع الاسم وانتشر وهو نوعان كان الأصل فيهما استعمالهما لأغراض الكيمياء ومناحي الحياة الأخرى .

١ ـ **الكحول الميثيلي** : وهو سائل سام يستعمل في أغراض الاشتعال والانارة لهذا يصبغونه باللون الأزرق تمييزا له ومع هذا فقد لا يتورع بعض المدمنين عن شربه إذا ضاق بهم الحال مما يؤدي الى التسمم وربما الوفاة .

٢ ـ **الكحول الايثيلي** : وهو الذي يستعمل طبيا للتطهير ولاذابة بعض المواد وبخاصة الدهنية منها هو الذي يدخل في تركيب الخمور بنسب مختلفة وهذا هو محور مشكلة الخمر .

قيل له: لِمَ تركتَ الشراب وهو يزيد من سماحتك؟
قال: اكره أن اكونَ سيّدَ قومي صباحاً ثمّ أُمسي سفيههم.



الادمان هو مرض التعاسة

مفعول الخمر وتأثيرها :

إن تأثير الخمر يعود إلى محتواها من مادة الكحول وهذا أمر نسبي حيث تتفاوت النسب لمحتويات الكحول في أنواع الخمور المختلفة فكلما زادت النسبة ازداد الخطر وتضاعف الضرر ومن المتفق عليه طبيا ان لا فائدة تذكر للكحول إذا ما تجاوزنا استعماله في العصور القديمة مخدرا قبل العمليات الجراحية أو استعماله في العصور الحديثة مطهرا من الجراثيم والميكروبات بسبب فعله القاتل على الخلايا الحية ومن هنا توقف

استعماله مطهرا للجروح بل توقف استعماله لتنظيف مواقع الحقن في الجلد ايضا، ويفضله الماء الجاري والصابون أو المنظفات الأخرى غير الكحولية .. والكحول إذا أخذت عن طريق الجوف تمتص كلية وتسري في الدم إلى كل مواضع الجسم ثم يجري حرقها حيث يتولد من كل جرام منها سبعة سعرات حرارية كبيرة وهذا سر الشعور بالحرارة والدفء كما أنها تؤثر على الأوعية الدموية وبخاصة أوعية الجلد فتوسع قطرها مما يزيد جريان الدم فيها ويعطي لون الحمرة الذي يبدو على وجوه شاربي الخمر وعلى جلودهم ولكن هذا كله في حدود المائة الأولى من الجرامات أو ما يوازي ٧٠٠ سعر أي نصف كمية التمثيل الغذائي الأساسي المقدر له ١٤٠٠ سعر وأما ما زاد عن هذا فهو يذهب إلى الكبد لتتم معالجته والتصرف فيه حيث يعتبر سموما ضارة يقوم الكبد على معادلتها وإتلافها وطردها وهو في هذا يضحي بخلاياه يوما بعد يوم مما ينتهي به إلى التلف والتليف على ما هو معروف ومعهود عند مدمني شرب الخمر .

إن تأثير الخمر في واقع الأمر ينقسم الى قسمين هما :

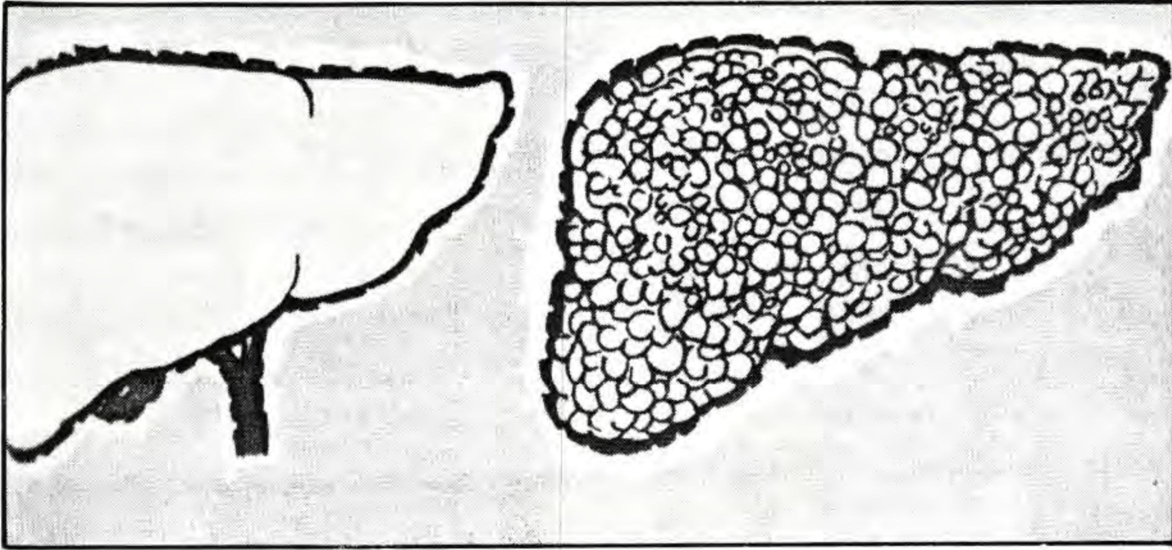
(١) التأثير الحاد أو التأثير الفوري .

(٢) التأثير المزمن أو التأثير التراكمي .

والتأثير الحاد هو التأثير السريع للكحول على جسم شاربه وينصب أساسا على الجهاز العصبي وعلى الجهاز الدوري (أي جهاز الدورة الدموية) وعلى الدم وهذا يتوقف على مقدار جرعة الكحول التي تعاطاها الانسان وعلى الاستعداد النسبي للأشخاص فربما تأثر زيد على صورة ما بقدر معين بينما يتأثر عمرو بقدر مضاعف ليصل الى ذات الصورة التي عليها زيد .

وعلى أية حال فالقدر القليل من الكحول قد يعطي صاحبه شعورا بالنشوة والنشاط ثم يتطور الى ما يسمى بالطور الأول ثم الأطوار التالية التي تعد أربعة أطوار :

الطور الأول : يتأثر الجزء الجبهي من المخ (أي مقدمة المخ) وهو الجزء المختص بالتفكير الدقيق المتوازن والذي يتحكم في توازن السلوك والأخلاقيات لهذا فان شارب الخمر



تليف الكبد عند المدمنين على الخمر ظاهرة شائعة

يبدأ بفقدان السيطرة على سلوكه المتزن المعروف به اجتماعيا بحيث يخرج عن القواعد المتعارف عليها بين الناس وهذا ما يحلو للبعض أن يصفه بالمرح والانطلاق وما هو إلا فقدان السيطرة على الشخصية والسلوك السوى .

الطور الثاني : يمتد تأثير الكحول على مراكز الكلام والبصر والسمع والحركة الموجودة في مواضع مختلفة من لحاء المخ (القشرة السنجابية المتطورة لدى الانسان العاقل والتي تميزه عن الحيوانات الأخرى) فيفقد شارب الخمر تحكمه في كلامه وقدرته البصرية والسمعية كما يفقد توازن حركاته علما بأن مركزي الكلام والسمع يوجدان في جانب اللحاء بينما مركز البصر في مؤخرة المخ أما مراكز التوازن فهي في المخيخ .

الطور الثالث : إذا زاد تأثير الخمر حتى وصل شاربها الى الطور الثالث فإنه يفقد أحاسيسه المختلفة حيث يصل تأثير الكحول الى مراكز الاحساس فيشعر بالدوار لفقدان حاسة الشعور بالمكان وهذا يوجد في الأذن الداخلية وهنا تزيد رغبة شارب الخمر في المزيد لأنه يفقد السيطرة والتحكم على نفسه وإدراكه فلا غرو أن يرتمي أرضا وهو يحتضن زجاجة الخمر .

الطور الرابع :

التأثير القاتل للكحول على الانسان هو في الطور الرابع وعنده يصل إلى مراكز المخ الحيوية في وسط المخ ويصل إلى مراكز التنفس والقلب فيشلها مما يؤدي إلى توقف التنفس وتوقف القلب وهذا يعني دون شك وفاة الانسان السكير المفرط في احتساء الخمر .

أما تأثير الخمر على الدورة الدموية فيتمثل في توسعة الأوعية الدموية الطرفية وبخاصة الشعيرات الدموية مما يؤدي إلى تدفق الدم إلى الوجه والأطراف فيشعر الإنسان بالدفء الكاذب ويبدو أحمر الوجه والجسم ولكن هذا يكون على حساب الدورة

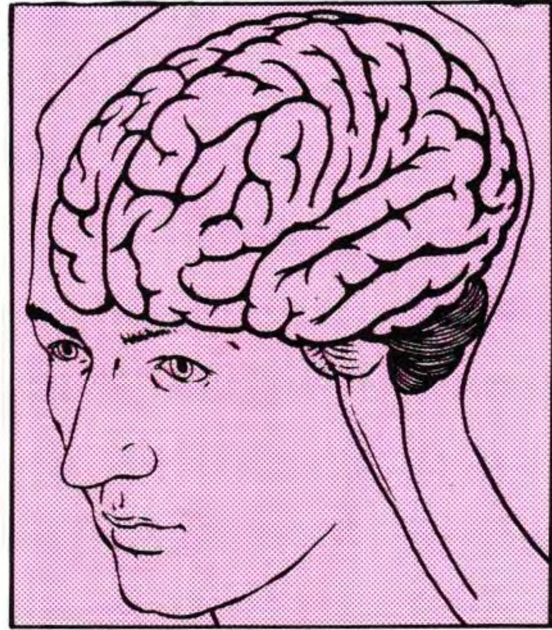
الـدمويـة الداخليـة وهـذا الـوهم الخاطىء قد يغري البعض بطلب الدفء في أيام البرد باحتساء الخمر مما يؤدي إلى نتيجة عكسية وهي فقدان حرارة الجسم لأن الدم الحار يبرد بتلامسه مع المحيط البارد الخارجي فعندما يعود إلى الاحشاء مع دوران الدم يكون قد فقد جزءا من حرارته مما يؤدي إلى الوفاة في الأصقاع الباردة وهذا ما تحذر منه منظمة الصحة العالمية وتدعو إليه حيث تقوم على توعية سكان الأصقاع الباردة بتلافي شرب الخمر طلبا للدفء الكاذب القاتل .

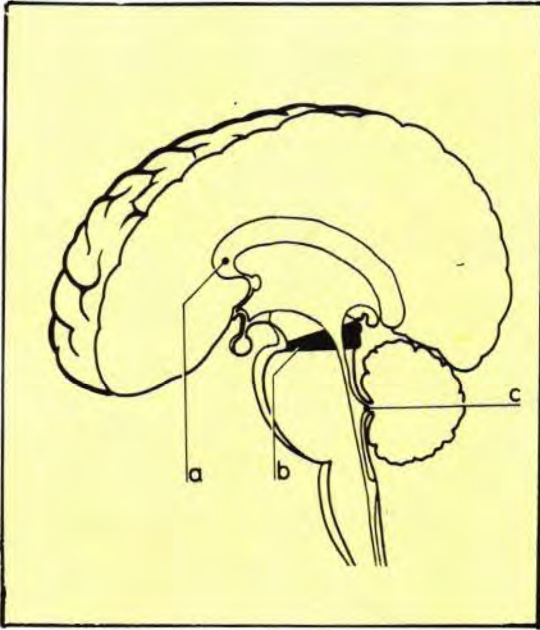
هذا إلى جانب تأثير الكحول على عضلة القلب وزيادة ضرباتها مما يجهدها وخاصة لو كانت مريضة وهو أمر ظن فيه البعض خطأ أنه يفيد القلب المريض وينشطه ويزيد ثروته الدموية مما ثبت أنه خاطىء لا أساس له من الصحة العلمية وما أكثر الجهلاء الذين يشربون الخمر ظنا منهم بفائدتها في تقوية القلب وتنشيطه وهي في واقع الأمر تقتله .

أما تأثير الكحول على الدم فهو ينصب على تطفله على التمثيل الغذائي للجسم (او الايض) حيث يحترق الكحول أولا معطيا سبعة سعرات حرارية مقابل كل جرام واحد من الكحول مما ينعكس على تراكم المواد النشوية والدهنية وهذا يؤدي إلى البدانة والسمنة وما تجره من مشكلات أما قضية التأثير المزمن للكحول أو التأثير التراكمي فهو ما زاد عما يحرق في الجسم إذ إن قدرة الجسم على حرق الكحول تتوقف عند ٧٠٠ سعر فقط وهذا ما يقدر بكمية توازي مائة جرام فقط لهذا فإن شرب ١٥٠ جراما مثلا يؤدي إلى تراكم جزء من الكحول يذهب إلى الكبد لاتلافه والتخلص منه ولو تكرر هذا مع الأيام فإنه يجهد الكبد ويتلفه ويؤدي إلى تليفه كما أنه يدخل في صميم ايض خلايا الجسم ويصبح عنصرا ضروريا ملازما لها لا يستقيم عملها إلا به وهذا هو الادمان حيث لا يمكن للانسان أن يستغني عن الكحول وإلا عانى من العصبية والهلوسة ورعشة الأيدي والخرف في الحديث .

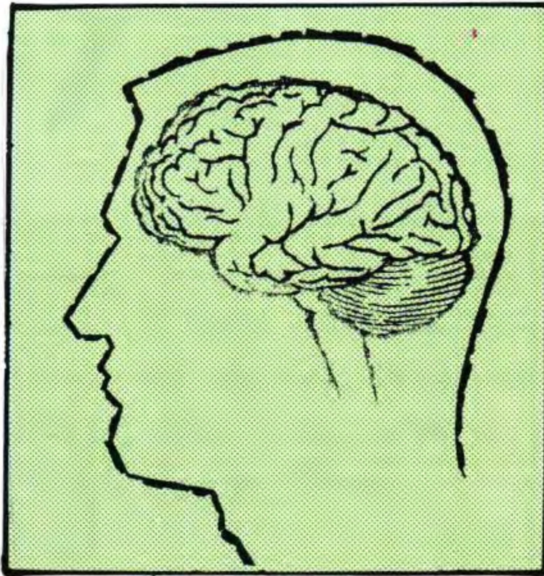
أمراض الادمان على الخمر :

(١) تليف الكبد : الكبد هو العضو المتخصص الذي يقوم بعدة وظائف حيوية منها إتلاف السموم الضارة بالجسم والتخلص منها وهو عضو يقع تحت عضلة الحجاب الحاجز في أعلى البطن من جهة اليمين غني بالتروية الدموية والخلايا النشطة المتجددة لهذا لا غرابة أن يكون الكبد هو المستهدف الأول من تأثير الكحول المدمر حيث يتنتهي الأمر بعد طول وقت الى تدمير الخلايا وإجهادها مما يؤدي إلى تحويل الخلايا النشطة الى ألياف لا وظيفة لها وبهذا يموت الكبد عمليا عن تأدية كل وظائفه الأخرى وخاصة الهضم ويتعامل مع السموم والميكروبات مما يؤدي إلى فقر الدم والهزال وتسمم الجسم وينتهي بالوفاة .





إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه



المخ والجهاز العصبي هو المستهدف عند شرب الخمر

(٢) الادمان :

فيما مضى كان الادمان يعتبر مشكلة اجتماعية أو قضية نفسية تدل على ضعف الارادة والشخصية غير أن الادمان بمفهومه الحديث صار قضية طبية مرضية تعني أن خلايا الجسم أصبحت تعتمد على مادة غريبة عنه لا تستغني عنها وإلا عانت هذه الخلايا وعانى صاحبها من ظاهرة الادمان وهذا ما ينطبق على المخدرات التي تنتمي إليها الخمر حيث إن الانسان المدمن يبدو سويا طبيعيا عندما يشرب الخمر وينحرف سلوكه ومزاجه إذا توقف عنها فهو لهذا يبحث عن الخمر بجنون وعصبية وهلوسة حتى يستقيم عمل خلايا جسمه وأنسجته وهنا

الحل الأمثل في ترك الخمر كلية

يصل الانسان إلى قمة مأساته حيث تصبح الخمر ضرورة من ضرورات حياته وفي أبحاث أخيرة وجد أن ترك الخمر كلية هو الحل الأمثل لعلاج الادمان عكس ما قيل سابقا عن أن التقليل منها هو الافضل .

٣ ـ الجنون الكحولي

لقد نشرت المجلة الطبية البريطانية بحثا للدكتور مارينسكو والدكتور بولبان أثبتا فيه وجود الكحول في سائل النخاع الشوكي بعد ثمانية أيام من تجرع الخمر وكان المريض يتخيل وجود أشخاص وحصول حوادث لا أساس لها من الصحة والوجود مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة وإلى ارتكاب جرائم بوحي من تصور عقله المريض المختل .

٤ ـ مرض كورساكو

إنه مرض يشبه خرف الشيخوخة لأن الكحول يعجل من شيخوخة الخلايا العصبية بمثل ما يعجل بشيخوخة خلايا الجسم لهذا يفقد المدمن ذاكرته القريبة وينسى ما قام به في الصباح بينما هو يتذكر أحداث سنوات عديدة مضت بل إنه يتخيل أحداثا وهمية ويفهم الأمور على غير ما هي عليه ويتصرف نحوها بحساسية مرهفة تؤدي به إلى محيط مليء بالحوادث والمشاكل .

٥ ـ البوال (السكري الكاذب)

ثبت أن للكحول تأثيرا مدمرا على الغدد النخامية وهي الغدد الرئيسة

المسئولة عن تنسيق وتوازن الغدد الصم الأخرى فهي تقع في وسط الدماغ وتفرز عدداً من الهرمونات الحيوية التي منها ما يتحكم في عمل الغدد الصم الأخرى كالغدة الدرقية

مثلا أو هرمون النمو وما إليه .

إن هناك هرمونا تفـرزه الغدد النخامية يسمى الهـرمون المضـاد للتبول وهو الذي يتحكم في كمية البول المفقود .

إن الكحول له مفعول نوعي مدمر على الخلايا المفرزة لهذا الهرمون لهذا يصاب شارب الخمر بالبوال ويشعر بحاجته دوما إلى التبول بإفراط وإذا ما استمر الحال فإنه يصاب بمرض البوال الذي يشبـه مرض البـول السكري وهذا ما يسمى بالسكري الكاذب مما يؤدي إلى جفاف الجسم وهزاله .

٦ ـ تشوه الاجنة

ثبت أن للكحول قدرة على اختراق حاجز المشيمة عند الأم الحامل ولهذا فإن الأم المدمنة على شرب الخمر تضر بجنينها من حيث لا تحتسب لأنه في الواقع يحتسي الخمر معها عنـدما تشرب وهي حامل ولكن ضرر الكحول على الجنين أشد وأفدح لأنه يؤدى إلى تدمير الخلايا وبالتالي إلى ولادة طفل مشوه هذا إلى توقف النمو في الطول والوزن .

وقد ثبت ولادة أطفال يحملون عيوبا في القلب أو الوجه أو خللا في المفاصل لأمهات مدمنات سببها تسلل الكحول عبر المشيمة من دم الأم الحامل إلى دم الجنين أثناء التخلق والنمو .

٧ ـ الأمراض العقلية

دون شك يكون الادمان على الخمر سببا من أسباب المشاكل العائلية والعمالية، التشـرد والهروب وزيـادة العبء المادي والنفسي والحوادث غير المتوقعة مما يؤدي إلى إجهاد العقل والنفس وينتهي بالمدمن إلى الانعزال عن المجتمع والهروب من الـواقع وحدوث مرض الانفصام (المعروف بـانقســام الشخصيــة) وهو أكثر أمراض الجنون انتشارا ويعتبر نهاية الانسان العاقل المتزن النافع لنفسه وأسرته ومجتمعه .



مائدة القارئ

فضل الله

قال تعالى : « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .
الآية ١١٣ من سورة النساء .

الامساك عن الشر

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : - « على كل مسلم صدقة » قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « يعتمل بيديه ، فينفع نفسه ويتصدق » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : «يمسك عن الشر ، فإنها صدقة » .

رواه البخاري ومسلم .

طبع إنساني

قال حكيم : من غريب طبع الانسان ، أنه يحب العدالة مظلوما ، ويكرهها ظالما .
ويطلب الحرية مرءوسا ، وينكرها رئيسا .

الاحالة على المعاش

كتب الأديب الشاعر محمد حفنى ناصف إلى رئيس الوزراء في عهده، يطلب منه أن يمد في أجل خدمته لما أشرف على الاحالة على المعاش ببلوغه سن الستين .. فقال :

صاحب الدولة يا شيخ الوزاره حاجتى إن شئت تقضى بإشاره
نالها قبلى ألوف لم أكن دونهم علما ولا أدنى إداره
ناهز الستين عمري إنما لم أزل جم القوى جم الجداره
وإذا لم يشك مثلى علة هل من الحكمة ان يلزم داره
إن تركى خدمة الأوطان مع طول ما مارست في الدنيا خساره
وحياتي كلها قضيتها تارة في العدل والتعليم تاره

شجاعة عنترة

قيل لعنترة العبسي : أنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال : لا .

قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الاقدام عزما ، وأحجم إذا رأيت الاحجام حزما ، ولا أدخل موضعا لا أرى لي مخرجا منه ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثنى عليه فأقتله .

الفراق

قد يكون الحل في الفراق ، ولا حل سواه ، يقول الشاعر : ـ

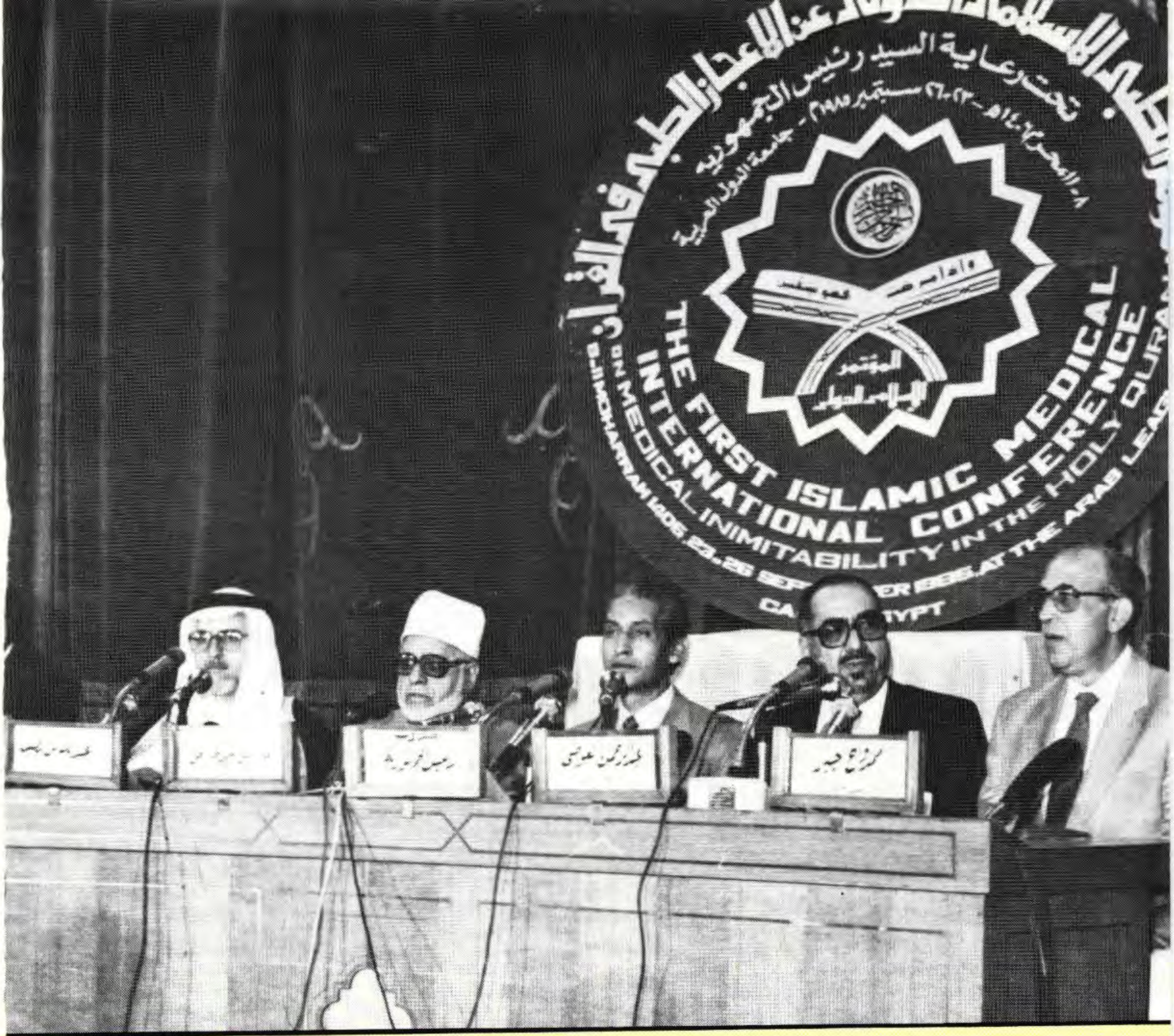
رحلت « أنيسة » بالطلاق فأرحت من غل الوثاق
رحلت فلم تألم لها نفسي ولم تبك المآقي
لو لم تبن بطلاقها لأرحت نفسي بالاباق
وشفاء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق

○ تنشيط حركة الترجمة وتعريب العلوم الطبية .

○ إنشاء هيئة عالمية لأبحاث الاعجاز الطبي في القرآن

مؤتمر الاعجاز الطبي في القرآن الكريم

وسط اهتمام عالمي كبير انتهى المؤتمر الطبي الأول الذي أقامته نقابة أطباء مصر بمبنى جامعة الدول العربية وبرئاسة فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر جاد الحق علي جاد الحق .. وقد شهد مؤتمر الاعجاز الطبي في القرآن الكريم « ٥٠٠ » عالم وطبيب من ثمان وعشرين دولة عربية وإسلامية ومن أوربا وامريكا وآسيا ، وقدم للمؤتمر مائتا بحث وقد ناقش المؤتمر « ١٩١ » بحثا طبيا عن الاعجاز الطبي في القرآن .



للاستاذ / عبد الرسول الزرقاني

وقد استمر المؤتمر ثلاثة أيام وأنهى جلساته في ١٩٨٥/٩/٢٦ وكانت جلسات المؤتمر الطبي الاسلامي الدولي محط أنظار العالم كله واكتسبت أهمية خاصة لأنها تناقش قضايا العلم من منظور إسلامي وقد حضر المؤتمر بعض الشخصيات العلمية والعالمية والاسلامية أمثال الدكتور رشدي فكار المفكر الاسلامي ، ورجاء جارودي المفكر العالمي الفرنسي ، والدكتور إليسون أستاذ علم النفس بجامعة أكسفورد ، والدكتور بيرسو أستاذ علم الأجنة بجامعة مانيتوبا بكندا ، والدكتور سمسون أستاذ علم الأجنة بجامعة شيكاغو ، والدكتور جورنجر والدكتور كيثمور والدكتور مارشال جونسون والدكتور حسين رئيس قسم الأمراض الباطنة بجامعة دلهي بالهند ، والدكتور عبدالله بن نصيف أمين رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة والدكتور محمد عبد الحكيم

أطباء الغرب يطالبون :

ـ بضرورة تدريس الطب النفسي وعلم النفس الاسلامي في الجامعات الاسلامية وجامعات الغرب .

رئيس جامعة جوبا بالسودان .

□ توصيات المؤتمر

وقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات منها :

ـ إعادة النظر في المناهج العلمية التي تتنافى أو تتعارض مع حقائق القرآن الكريم ، وتنقيتها من مظاهر التناقض بين العلم والدين .

ـ تنشيط حركة الترجمة وتعريب العلوم الطبية .

ـ الاستفادة مما ثبت من الاعجاز القرآني والسنة في العالم مع نشر أوجه الاعجاز القرآني من هيئات التدريس .

ـ إنشاء هيئة عالمية لأبحاث الاعجاز الطبي في القرآن .

●● وكانت هناك اقتراحات أخرى تتضمن :

ـ إنشاء معهد دولي للتمريض في مصر تقوم رابطة العالم الاسلامي بالانفاق عليه ، وتتعهد نقابة أطباء مصر بتيسير المكان والشئون الادارية والفنية .

ـ إنشاء جسور من التعاون بين النقابات الطبية ومهنة التمريض ، وتفادي استخدام الممرضات الأجنبيات في المستشفيات العامة والخاصة .

ـ إعطاء الصفة العلمية للمؤتمرات لتفادي الاحتكاك بالسياسات الخاصة للدول الاسلامية .

□ إعداد الأخصائي المسلم

ومن القضايا التي وقف عندها بعض الباحثين وأثارت مناقشات عديدة (قضية إعداد الأخصائي المسلم) حيث علّق على ذلك في بحثه د . عزيز عبد الحليم الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ونادى بضرورة إنشاء معهد طبي إسلامي بأمريكا بناء على رغبات العديد من المغتربين .

واقترح الباحث البدء في عمل شهادة في كل فرع ، وتخصص طبي (ولتكن زمالة إسلامية موحدة لجميع بلاد العالم الاسلامي)، ودعا لانشاء معهد إسلامي عال للتمريض لتخريج الممرضة المسلمة التي تتقن الجانب الفني في عملها بجوار إيمانها بربها .

ـ أيضا دعا الباحث في بحث آخر تقدم به للمؤتمر إلى إنشاء مركز للدوريات العلمية لكل فروع المعرفة في المجالات الطبية حتى يستفيد منها الطبيب المسلم ، وأوضح في بحثه أن المنهج التجريبي ليس ثمرة من ثمرات علماء الغرب ولكن الاسلام منذ « ١٤ » قرنا من الزمان دعانا إلى اتباع المنهج التجريبي .. يقول سبحانه وتعالى : **(وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف**

○ د. رشدي فكار في المؤتمر يقول :

ـ افتحوا الباب لهذا المارد (ويقصد الاسلام) وتعلموا من إعجازه والتمسوا منه الطريق أو السبيل

تحيي الموتى) البقرة/ ٢٦٠ .

□ **القرآن والدراسات النفسية**

في هذا الميدان :

تعرض الدكتور أحمد الطاوي (الولايات المتحدة ـ ولاية فلوريدا) للأسس الفسيولوجية للتأثير النفسي للقرآن ، والكيفية التي يؤثر بها كتاب الله على نفسية المسلم .

كما تناول الدكتور « جمال ماضي أبو العزايم » رئيس الأتحاد العالمي للصحة النفسية ، الأعجاز القرآني في ميدان الطب النفسي والصحة النفسية ، وقسم النفس الانسانية إلى النفس المطمئنة ، والنفس اللوامة ، والنفس الأمارة ، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في كثير من آياته .

ودعا أخيرا الدكتور « ألوفي أدثجيبي » (الولايات المتحدة ـ بنما) إلى تدريس مادة الطب النفسي الاسلامي لطلبة كلية الطب في العالم الاسلامي كله ، وكذلك تدريس علم النفس الاسلامي للطلاب في كافة المراحل الدراسية .

□ **الاسلام والسواك**

وقدم الدكتور « باجوساك » من الوحدة البحريه للبحوث الطبية الامريكية بحثا عن فوائد السواك للفم والأسنان واستطاع أن يبين قدرة السواك على القضاء على انواع البكتريا التي تصيب التجويف الفمي ..

ومما تجدر الاشارة إليه هنا أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » كان يوصي باستخدام السواك في نظافة الفم قبل الصلاة وبعد تناول الطعام حفاظا على سلامة فم الانسان المسلم .

وتعرض الدكتور أحمد الأشقر ـ (بجامعة زيورخ ـ سويسرا) للأسس التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم للوقاية والعناية بصحة الفم والأسنان وأكد أن السواك يضم أكثر من عشرين مادة مطهرة للفم وهي تستطيع أن تقتل الميكروبات التي تصيب الفم ، وتؤدي إلى تسوس الأسنان ، وتساعد في علاج بعض التهابات اللثة ، ووقاية الجهاز التنفسي .

□ **مرض الايدز ونظرات القرآن**

وقد أشار الدكتور « عبد الوهاب نور والى » من المملكة العربية السعودية في بحثه الذي قدمه، إلى حكمة الله في تحريم اللواط الذي يحمي الانسان من الأمراض المعدية ولقد أثبتت الدراسات خطورة الشذوذ الجنسي على صحة الانسانية جمعاء ، وهذا يوضح أسباب انتشار هذا المرض اللعين في البلاد الغربية بين

الأشخاص المصابين بالشذوذ ، وتقول الاحصائيات أن هناك « ٦ » آلاف شخص توفوا نتيجة إصابتهم بفيروس يقوم بتدمير جهاز المناعة بالكامل ، الى جانب الاصابة بالعديد من الأمراض التناسلية .

وهذا هو عقاب الله : (**ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين**) **العنكبوت** / ٢٨ و ٢٩

وليس هذا العقاب موجها إلى هذه القرية الظالم أهلها فقط بل هو عقاب كل مجتمع تضيع فيه القيم وتنتشر فيه الفاحشة ويقول الله في حقها (**إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**) العنكبوت / ٣٤

□□ بلى قادرين على أن نسوي بنانه
البصمة .. والاعجاز القراني :

وتناول الدكتور عبد المنعم الميلادي (من مصر) المدى الاعجازي في البصمة ، حيث تحدى الله سبحانه الكافرين ، بقدرته على تسوية البنان الذي قال الله عنه (**بلى قادرين على أن نسوى بنانه**) القيامه / ٤ وتعتبر البصمة هوية بيولوجية يمكن من خلالها التعرف على اي إنسان حيث لا يوجد أي تطابق بين بصمة إنسان وآخر وهنا يتضح مدى الاعجاز الالهي في خلق البصمة .

● وهناك بحث آخر من الشيخ (عبد المجيد الزنداني) رئيس الهيئة العلمية لرابطة العالم الاسلامي بمكة ، وهو بعنوان (**بعض عذاب النار بين الطب والقرآن**) يتحدث فيه عن الاحساس بالألم وبالعذاب عن طريق الجلد وشبكة الأعصاب التي تغذيه ، وكما يتحدث القرآن عن عذاب الكافرين من الخارج يتحدث عن عذابهم من الداخل قال تعالى : (**وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم**) محمد / ١٥ وهذا يدل على أن القرآن كلام الخالق ، الذي يعلم دقائق تركيب الانسان ، وأسراره النفسية والجسدية ، وفي القرن الماضي في سنة « ١٨٨٤ » استعملت انجلترا رسميا طريقة للتعرف على الشخص بواسطة بصماته وأصبحت هذه الطريقة متبعة في جميع البلاد بعد ذلك .

وذلك لأن البصمة مغطاة بخطوط دقيقة لاتتشابه وهذه معجزة إلهية في

٥٠٠ عالم وطبيب
يمثلون ٢٨ دولة
إسلامية وامريكية
واوربية يحضرون
مؤتمر الاعجاز الطبي



التركيب التشريحي للجلد وحقا كما يقول الله (**أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوي بنانه**) القيامة/ ٣ ـ ٤

□ د . عبدالرحمن العوضي ورجاء جارودي في المؤتمر

وتحدث في المؤتمر الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة الكويتي ورئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وقال : إن إقامة هذا المؤتمر الطبي الأول ما هو إلا خطوة جادة على طريق إحياء تراثنا والأخذ بمنهج البحث العلمي في مجال العلوم الطبية سبيلا لبلوغ هدفنا المنشود ..

كما تحدث الدكتور / رجاء جارودي المفكر الفرنسي المسلم في محاضرة ألقاها أمام المؤتمر وقال : إن الاسلام يساعد على المقاومة الايجابية ضد تقسيم العالم إلى قوميات ، وأضاف أن الغرب نجح في تمزيق الأمة الاسلامية ولا سبيل أمامنا الا بالتمسك بالشريعة الاسلامية التي ستساعدنا حتما على ألا ندع الثروة تتراكم في قطب واحد والفقر والجوع في قطب آخر ، وعن قضية أزمة الحضارة المعاصرة يقول : إن هناك فرقا بين العقل والكشف الالهي وبعد عدة قرون من

هيمنة الغرب ، وفر بالعلم وحده وسائل تدمير الحياة وخير شاهد على هذا قنبلة هيروشيما .

والآن يتوافر لدينا قنابل تزيد قوتها التدميرية عن قنبلة هيروشيما مليون مرة بما يكفي للقضاء على « ٦٠ » مليار من البشر ..

وعلق على هذه الكلمة الدكتور رشدي فكار (المفكر الاسلامي المعروف). فقال :

افتحوا الباب لهذا المارد القادم (ويقصد الاسلام) تعلموا من إعجازه والتمسوا منه الطريق والسبيل ، ودعا الدكتور رشدي الى الأخذ بمعيار التفهم والحوار والتأصيل فالدين الاسلامي هو دين الحوار والتفهم وليس في حاجة إلى من يؤصله ولكن العلم في حاجة لذلك ، والعالم الحقيقي هو الذي يعلم أنه بقدر ما يتعمق في علمه بقدر ما يتعمق في دينه .. ويقول اننا نعيش في القرن العشرين في مرحلة تحد ومواجهة ، وحان الوقت لمثل هذه المؤتمرات أن تعقد وتواجه لأن المواجهة هي من صميم الاسلام .

□ تطور الجنين

●● كيث مور أستاذ علم التشريح والأجنة وعميد الدراسات الطبية الأساسية بجامعة تورنتو ، صاحب سبعة مؤلفات عن التشريح وعلم الأجنة ترجمت إلى عدة لغات ، تقدم للمؤتمر بثلاثة أبحاث عن تطور الجنين في بطن أمه ، وبيّن أن هذه الأطوار لم تكن معروفة إلا في نهاية القرن التاسع عشر ، بينما نجد القرآن الكريم يصف هذه المراحل بمصطلحات تعتمد على وصف الشكل الذي يحويه الجنين ، فالخالق الحكيم حين يصف مراحل الجنين يقربها إلى الأذهان بقوله تعالى :

[يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر] الحج/ ٥ .

□ العالم البريطاني يشهر إسلامه أمام شيخ الأزهر

كانت بداية صلته بالمنهاج الاسلامي عندما كان يعد بحثا علميا حول العلاقة بين الموت والنوم مع الدكتور محمد الشرقي أستاذ الدراسات النفسية بجامعة الخرطوم ..

ويقول الدكتور أرثر الذي سمى نفسه (عبدالله أليسون) لقد عملت رئيسا لجمعية الدراسات النفسية والروحية في بريطانيا لمدة « ٦ » سنوات وكانت فرصة لأن أتعمق في دراسة كثير من الفلسفات والديانات المختلفة وكان بحثي عن العلاقة بين الموت والنوم الذي استعنت فيه ببعض نصوص القرآن الكريم .

وقد أثبت هذا البحث ـ كما يقول

□ حرّم الله الشذوذ الجنسي .. الذي نتج عنه مرض الأيدز الخطير الذي يفقد الانسان المناعة

الدكتور أرثر ـ أن النوم هو الموت وأن النفس تخرج من الجسم في الحالتين غير انها تعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت إلى جانب أن الأبحاث التي أجريت في مجال « الباراسيكولوجي » أكدت أن هناك شيئا ما يخرج من الجسم يعود في حالة النوم ولا يعود في حالة الموت .

●● كل هذا قادنا إلى أن هناك علاقة وثيقة بين ما وجدناه من بحوث وبين القرآن .. وبعد أن أشهر إسلامه قال : إن هناك قصورا في الدعوة إلى الاسلام ، والاسلام دين الفطرة يخاطب العقل والوجدان،وسأوجه إن شاء الله انتاجي العلمي في المستقبل إلى خدمة الاسلام والمسلمين وسأعمل على انشاء معهد للقرآن الكريم في الغرب ..

ويعد هذا العالم الانجليزي مدرسة علمية ولذلك فإن دخوله الاسلام يعد مكسبا حقيقيا وتأكيدا على أن الاسلام دين واقعي فطري ..

■ وليس العالم الانجليزي فقط هو الذي أعلن إسلامه بل أعلن اثنان من كبار الخبراء العالميين إسلامهما أمام فضيلة شيخ الأزهر وهما : الدكتور « أرث جيمس » رئيس أكاديمية الكهرباء والعلوم الألكترونية ببريطانيا والثاني هو الدكتور « رولاند أميل لاهي) الخبير الاستشاري بالبنك الدولي للانشاء والتعمير وهو كندي الجنسية وأطلق على نفسه اسم « علي » .

ولا شك أن دخول هؤلاء العلماء في الاسلام يعتبر مكسبا كبيرا وخاصة أنهم علماء وخبراء في ميادين العلم التكنولوجي . وما أحوجنا إلى مثل هذه المؤتمرات العلمية ليتعرف العالم على عمق الاسلام وأصالته وصلاحيته لكل أرض ولكل زمن ..



المسلمون والعلوم الفلكية

للأستاذ / محمد الحسيني عبد العزيز

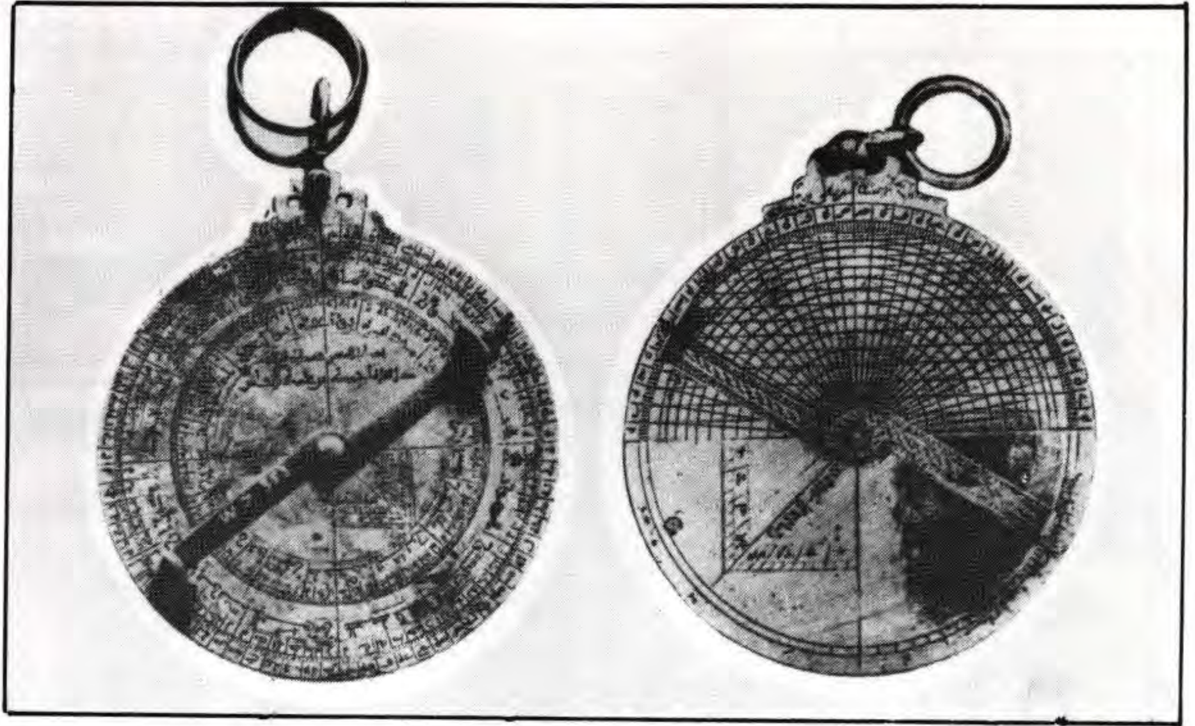
(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) .

الشمس والقمر والأرض والكواكب تدور دورات منتظمة وبدقة متناهية بحيث لا يدرك بعضها بعضا ، لأن المولى سبحانه نظّم الكون أحسن تنظيم ورتبه بهذه الدقة البالغة ويفسر العلم حركات الكواكب وعلاقات بعضها ببعض بقوة الجاذبية ،وهكذا فهي قدرة الخالق الذي أبدع ،خلق الكون وما يسير فيه من الكواكب وحدد لكل مساره الصحيح الذي لا يحيد عنه .

إن هذه الحركة التي يشاهدها كل إنسان منذ القدم وعرفها العرب خاصة عرب اليمن الذين كانوا أقدر وأبرع أهل الجزيرة العربية على الحساب الفلكي ولما جاء الاسلام



علماء المرصد يقومون برصد الكواكب وتسجيل حركاتها



اسطر لاب

وجهت آيات القرآن العرب والمسلمين الى التفكر في خلق السموات والأرض والكواكب وكان للاسلام والمسلمين فضل كبير على علم الفلك لأن الصيام

والحج يتصل حسابهما بحركة القمر مما دفع العلماء الى دراسة حركة القمر ومحاولة معرفة مواقعه في السماء بين يوم و يوم وبين شهر وشهر كما درسوا أوجه القمر دراسة وافية

وحسبوها حسابا دقيقا ودرسوا الخسوف والكسوف دراسة علمية وعرفوا صلة تبدل أوجه القمر وصلة الخسوف والكسوف بكروية الأرض كما حددها وأشار اليها محمد بن زكريا القزويني .

كما اطلع علماء العرب في صدر الاسلام على ما كتبه اليونان عن حركات النجوم والكواكب وعرفوا فكرة الاسطرلاب اليوناني الذي كان عبارة عن آلة بسيطة تتألف من ذراعين متحركين تنشأ من تحركهما زوايا مختلفة الدرجات وكان الهدف من هذه الآلة معرفة درجة ارتفاع الكواكب والنجوم فوق خط الأفق ، لكن العرب واصلوا أبحاثهم ومشاهداتهم وعملوا على تطوير الاسطرلاب وحققوا بواسطته نتائج طيبة وتقديرات صحيحة لا تختلف عما توصل اليه علماء العصر الحديث . والاسطرلاب يحمل نقوشا وكلمات تحمل أدلة فلكية تتعلق بالموضع الذي استعمل فيه لأن كل اسطرلاب يتعلق بموضع رصد معين كما يحمل معلومات تتعلق بالصانع واصله . وتمتلك متاحف العالم نماذج من هذه الآلة الحاسبة الفلكية .

كيف يعمل ؟

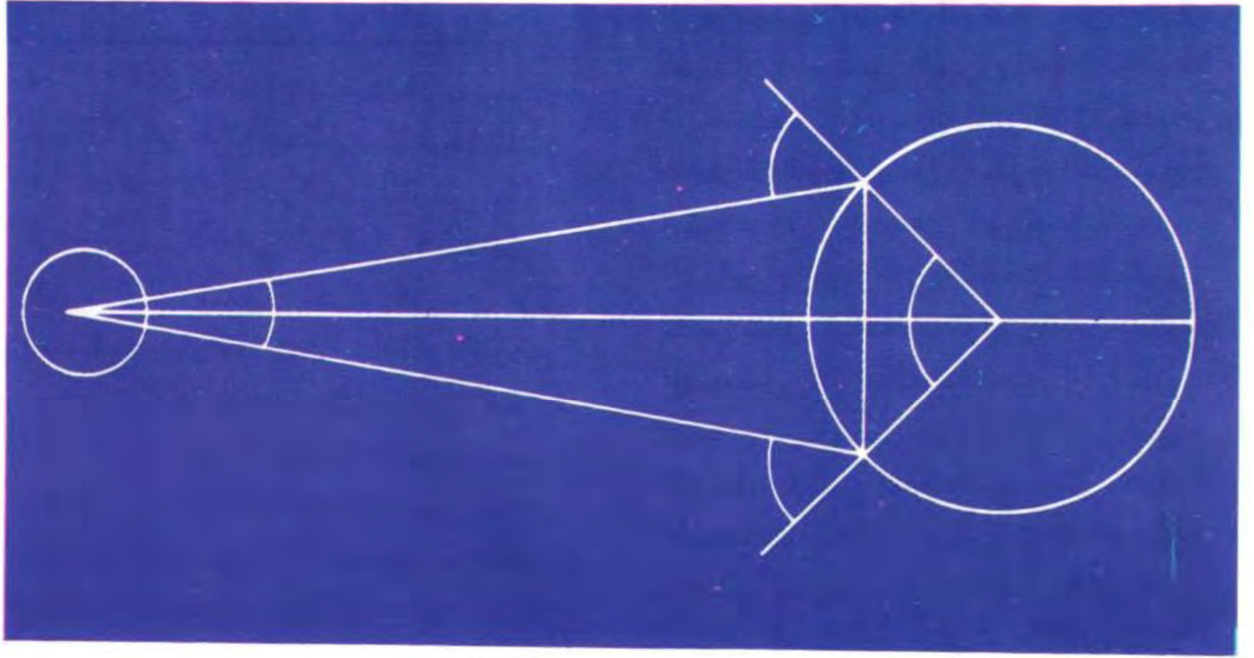
بما أن الكواكب تبعد مسافات بعيدة عن الارض فإنه يمكن اعتبارها ثابتة على سطح كرة مركزها الأرض واذا فرضنا أن الأرض ثابتة فإن هذه الكرة السماوية تدور حول الأرض ولا يستطيع المراقب على سطح الأرض سوى رؤية نصف واحد من الكرة السماوية ، وباسقاط نصف قطر الكرة السماوية على سطح مستو نحصل على وجه الاسطرلاب الذي يشبه العنكبوت ويشار الى مواقع النجوم الرئيسية بمؤشر معدني مدبب ، أما الشمس والقمر والكواكب السيارة فنتيجة لقربها من الأرض وسرعة حركتها الظاهرية الكبيرة لا يمكن اعتبارها ثابتة ولكن يمثل مسارها بدائرة ترسم على وجه الاسطرلاب الذي يطلق عليه عنكبوت الاسطرلاب .

المجموعة الشمسية

وتسمى النقطة الواقعة على الكرة السماوية رأسيا فوق رأس المراقب « بالسمت » وترسم الدوائر الوهمية لخطوط العرض على الكرة السماوية ابتداء من السمت ثم تسقط هذه الدوائر رأسيا على السطح المستوي الذي يمثل خط الاستواء ,هكذا يمكن الحصول على منحنيات تمثل خطوط العرض وترسم على مسننة الاسطرلاب . وبالطبع فان هذه المنحنيات تختلف حسب خط العرض للموقع الذي يوجد فيه الشخص الذي يستخدم جهاز الاسطرلاب ولهذا فلا بد أن يستخدم عدة مسننات يناسب كل واحد منها خط عرض معين من تلك التي سيمر فيها المسافر أثناء سفره . وعلى هذا النحو

فا لاسطرلاب يفيد في تعيين الوقت والساعة بدقة وذلك من خلال معرفة ارتفاع النجوم خاصة التي تكون قوية الإضاءة مثل القمر ليلاً والشمس نهارا .

وأشهر اسطرلاب هو ما تزهو به مكتبة مدينة نورمبرج بالمانيا صنعه بسوريا احمد محمد النقاش من مدينة حماه خصيصا للملك المظفر والي المدينة وهو من النحاس الأصفر المطعّم بالفضة وزخارفه رسوم آدمية وحيوانية وكتابات عربية ، وتاريخ الصناعة عام ٦٩٨ هـ وللاسطرلاب اهمية خاصة لأنه صنع في نهاية الحروب الصليبية ويعتقد انه نقل الى مدينة جنوة الايطالية وقد تمكن عالم



حساب المسافة بين الارض والقمر

ألماني من أخذه والحصول عليه حين كان يدرس علم الفلك العربي في جامعة بادوا الايطالية .

ومثل هذا الاسطرلاب دليل علمي على نبوغ المسلمين في صناعة الأجهزة الفلكية وتقدم الفلك عند المسلمين وعلى مهارة الصانع العربي الذي صنعه وأجاد نقوشه وتزيينه بالذهب .

ويتكون سطحه من صفيحة معدنية معلقة على حلقتين وتعرف بالقالب وقد قسمت اطراف الوجه الأمامي الى درجات ، وهناك الشبكة التي تدور لتعين مواقع النجوم وتظهر عليه النقوش الآدمية والحيوانية التي تشير الى مواقع النجوم ، وتحت هذه الشبكة أربع صفائح محفورة على الجانبين وقابلة لتغيير الدرجات المدونة وهي ٣٠ ، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤٥، ٤٨، وهذه الدرجات تحدد مواقع المدن التي تقع على خطوط العرض المذكورة .

ولازالت أسماء النجوم تحتفظ باسمائها العربية في اللغات الأجنبية ومنها الغول ، الغراب، الجدي ، الواقع ، الشعرى ، السمت ، العقرب وغيرها .

إن جهود علماء الفلك المسلمين والمراصد التي شيدوها والنتائج التي توصلوا اليها نتيجة لعمليات الرصد تستحق الاعجاب والتقدير .

المراصد

وقد اهتم المسئولون من رجالات الدولة الاسلامية ببناء المراصد لمتابعة تحركات النجوم والكواكب ، ومعرفة أوقات ظهورها واختفائها . ومن أشهر العلماء الذين نبغوا في العلوم الفلكية « أبو الريحان البيرونى » الذي اختار

جبلا في بلاد الهند يطل على المحيط وعلى مساحة مستوية من الأرض ، وقام بقياس ارتفاع الجبل ووجده نحو (٥٦٢) ذراعا ونصف ذراع ، ولما قاس درجة الانحطاط وجدها (٣٤) دقيقة ويقاس الانحطاط (الزاوية) المحصورة بين الاتجاه الرأسي لقمة الجبل والخط المماس للأفق والممتد من نقطة الغروب إلى القمة وقد سجلها في كتابه الاسطرلاب وأوضح التجربة التي أجراها والقانون الذي استخدمه . كما دون في كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » جداول منفصلة للأشهر الفارسية والهندية والروسية ، وطريقة استخراج التواريخ بعضها من بعض .

مرصد القاهرة :

وقامت القاهرة بدور طليعي في مجال الفلك بعد إنشاء دار الحكمة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي اختار للاشراف عليها العالمين الحسن بن الهيثم - وابن يونس الذي أشرف على المرصد المشيد فوق جبل المقطم واستطاع العالم ابن يونس رصد كسوفين للشمس ، وقد ذاع صيته لتقدم أبحاثه وما ابتكر من نظريات أدهشت علماء أوربا ويعتبر رائد ابتكار بندول الساعة الدقاقة،وقد توصل إليها عن طريق معادلة استخرجها بالتجربة ، وربط فيها بين طول البندول وفترة ذبذبته . كما سجل ابن يونس



الآلة التي تحدد مواقع الشمس في مرصد جيبور



مكان رصد تحركات الشمس والنجوم

ملاحظات عن الكواكب وكسوف الشمس ، وخسوف القمر ، وأجرى مقارنات بين تجاربه وما كتبه العلماء السابقون .

وتعتبر الدراسات التي أجراها والملاحظات التي توصل إليها دليل عبقريته ومن يشاهد « الزيج الحاكي » والنسخة الخطية الموجودة في دار الكتب المصرية يتأكد من صحة ذلك ويتضح منها أنها قد حسبت بدقة متناهية ترتقي إلى مستوى الجداول الرياضية الحديثة مثل : جداول الجيب والظل الأول المعكوس وهو المستعمل في الحساب ، والظل الثاني المستوي لمعرفة أنصاف النهار ، وجداول الميل الأول لأجزاء فلك البروج ، وكذلك الميل الثاني ، وجدول مطالع البروج بخط الاستواء ، وجدول الساعات عند خط عرض (٣٨) شمالا وجداول حركات القمر عبر الأيام والشهور .

ومن العلماء المشهورين في هذا الميدان « شمس الدين أبو عبدالله محمد الخليلي » الذي اشتغل بالتدريس في الجامع الأموي بدمشق في القرن الرابع عشر الميلادي ومن أهم أعماله تأليفه « جداول الميقات » وفيها تحديد لمواعيد الصلاة ونحوها مما يتصل بحياة المسلم الدينية ، وله جداول تعيين الزمن بالشمس لخط عرض دمشق ، وجداول رياضية لكل خطوط العرض ، وجدول يحدد اتجاه

الكعبة في مكة المكرمة ، وقد استخدم الخليلي في حسابها مقدار ميل محور الأرض ، وبهذا اعطى ابحاثا فلكية رائدة ظلت مستخدمة لعدة قرون ، كما اخترع « آلة الربع » وهي آلة فلكيــة لقيــاس الارتفــاع ويمكن الاستعانة بها في معرفة موقع النجم القطبى .

ومن مخطوطاته « جداول الميقات » في مكتبة باريس بفرنسا ودار الكتب المصرية وشرح آلة الربع في رسالة ألفها لهذه الغاية ، وجـداول لحل

مسائل الفلك وقد ساعدت دراساته ونظرياته كثيرا من العلماء الأوربيين أمثال « كوبرنيكوس » و« غليليو » و « نيلــوتن » ومــا ثمــار أبحــاثهم وابتكاراتهم إلا نتيجة ما ألف علماؤنا الرواد في هذا الميدان الذين عنوا به

أكبـر عنايـة لأنه يحقق أهـدافهم الدينية ، التي تحضهم عـلى فهم ظواهر الكون مما يعمق إيمانهم ويثبت الآيات الالهية ويساعدهم على أداء الفرائض في أوقاتها لينالوا رضوان الله وثوابه .

وهكذا كانت آيات القرآن ودعوته للعلم والتفكر في خلق السموات والأرض ودراسة الكواكب حـافزا مشجعـا لعلمائنا ، وقبسا لهم وصدق اللــه العظيم إذ يقول « **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منــازل لتعلمـوا عـدد السنــين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** » يونس/٥ هذا فضلا عن أن آيات الكتــاب المبــين سبقــت الـعلــوم

والاكتشافات الحديثة حين أشارت إلى دوران الأرض والقمر وسير كل من الكواكب في فلك خاص بنظام دقيق معلوم أحكم صنعه وأبدع خلقه القادر سبحانه .

وفي تركستان وعاصمتها سمرقند

في القرن السابع الهجري كان العالم « جمشيد غياث الدين » أستاذ الفلك في الجامعة قد وضع مفتاح الحساب الذي قامت على أســاسه المسطرة الحاسبة والتي تعتبر من أهم الاكتشافات العلميــة . وعن طريق

رسم مستطيل يقسم بخطوط متوازية إلى مثلثات صغيرة ، وتوضع الأرقام المطلــوب ضــربهــا عــلى حــافتي المستطيل ، وبعملية حسابية بسيطة هي عملية جمع آحاد ، ينتج حاصل الضرب ولو كانت الأرقام المضروبة تتكون من عشرة أرقام وأكثر .

هؤلاء علماء المسلمون ورواد الفلك الــذيــن وضعــوا أسس الـعلم ، واستنبطـوا النظريـات ، وابتكـروا الآلات التي أسهمت في ازدهاره كانوا قبسا للنهضة العلمية التي ننعم بها في عصــرنــا الحــديـث عصر العلـم والتكنولوجيا .

السلوك المنافي للإسلام

تعد وسائل الاعلام من الأسلحة الأساسية للغزو الفكري والثقافي الذي هو في حقيقته أشد خطرا من الغزو العسكري .. ذلك أن الغزو العسكري محدد المعالم واضح البداية والنهاية ، أما الغزو الفكري فإنه يتم في ظروف الحياة العادية وتتأثر به نفوس الناس على غير وعي منهم وينتقل من جيل إلى جيل بحيث يجد هذا الجيل نفسه في ثقافة وأفكار - أو بمعنى أدق في بيئة ثقافية وفكرية - مختلفة بدرجة أو بأخرى عن البيئة الثقافية والفكرية التي كان يعيشها سابقوه من الأجيال .

وتأتي الدول الاسلامية في مقدمة المناطق التي يستهدفها الغزو الفكري والثقافي الذي تمارسه الدول الكبرى بأساليبه المختلفة وأدواته المتعددة .. ولما كان الاسلام هو المحور الأساسي للذاتية الثقافية الخاصة بالدول الاسلامية ، فإن الغزو الفكري والثقافي لها من جانب الدول الغربية إنما هو غزو للاسلام كدين وحياة بشكل مباشر أو غير مباشر .

وإذا كانت وسائل الاعلام بصفة عامة هي وسائل وأدوات الغزو الثقافي

في الدراما التلفزيونية المستوردة

للأستاذ / بركات عبدالعزيز محمد

للدول الاسلامية من جانب الدول الغربية ، فإن التليفزيون يعتبر أهم هذه الوسائل لمجموعة من الأسباب أهمها :

أولا : تبين الاحصائيات الصادرة عن المنظمات الدولية انتشار التليفزيون بشكل مضطرد ، ففي إحصائية عن منظمة الـ I.T.U الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية "International Telecommunication Union" يتبين الانتشار المتزايد للتليفزيون في العالم بما في ذلك الدول الاسلامية كما يتضح من الجدول الآتي :

السنة	افريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا الجنوبية	آسيا	أوروبا	استراليا	المجموع
١٩٦٠	١٢٢	٦٠٧٨١	٢١١٠	٧٠٦٤	٢٠٩٧٣	١١٢٥	٩٢١٧٧
١٩٦٥	٥٦٢	٧٧٨٢٢	٥٥١١	١٩٣٣٠	٧٤٣٥٢	٢٣٩٥	١٧٩٩٧٢
١٩٧٠	١٢٠٦	٩٦٥٤١	١٢٥٧١	٢٧٤٢٧	٥٢٥٥	٣٤٧٩	٢٦٦٧٤٩
١٩٧٦	٢٧٥٦	١٤٢٧٠٠	٢٠٣٠٠	٣٩٤٠٠	١٧٤٢٠٠	٥٧٣٣	٣٨٥٠٨٩

عدد أجهزة الاستقبال التليفزيوني بالآلاف في العالم

من وسائل الغزو الثقافي أجهزة الاعلام، وأخطرها التلفزيون

وإذا كانت هذه الاحصائية لا تبين بالتحديد موقع العالم الاسلامي من هذا التوزيع فإن هذا العالم يتركز بصفة أساسية في قارتي آسيا وأفريقيا اللتين يتزايد فيهما عدد أجهزة التلفزيون كما تبين الاحصائية ، وباعتبار أن العالم العربي من أكثر الدول النامية امتلاكا لأجهزة التليفزيون .

ثانيا : يتخطى التلفزيون حاجز الأمية ، ولا يخفى علينا انتشار الأمية في معظم الدول الاسلامية مما يحول دون التعرض للصحف وبالتالي فهناك جمهور كبير من أبناء هذه الدول يعتمد على التلفزيون كمصدر للترفيه والتثقيف .

ثالثا : يجمع التليفزيون بين الصوت والصورة أي أنه يعتمد على حاستي السمع والبصر وهما الحاستان اللتان لهما الدور الأول والأساسي في إرسال واستقبال المعلومات ، كما ان الصورة الملونة قد أضفت على التليفزيون سحرا وجاذبية صرفت جمهورا كبيرا عن الراديو .

رابعا : الامكانيات الفنية الخاصة بالتلفزيون كوسيلة اتصال من حيث استخدامه للرسوم والحركة والموسيقى والمؤثرات الصوتية .. الخ .

خامسا : اقتصاديات التليفزيون : فالتليفزيون بالنسبة للجمهور أقل تكلفة من الذهاب الى السينما والمسرح .. كما أنه الأكثر انتشارا في العالم الاسلامي منهما .

هذه بعض وأهم الأسباب التي تجعل التلفزيون من أهم الوسائل الاعلامية في العالم الاسلامي مما يحتم على المسؤولين في هذه الدول العمل على أن يكون التلفزيون وسيلة إعلام وتثقيف وترفيه إسلامية ... لكن المشكلة هي انه مع انتشار التليفزيون في الدول الاسلامية التي تنتمي غالبا إلى الدول النامية وجدت هذه الدول أنها في حاجة ضرورية إلى استيراد مواد وبرامج تليفزيونية لملء ساعات الارسال التلفزيوني ، إذ أن إنتاج هذه المواد والبرامج يتطلب أموالا ونفقات ضخمة كما يحتاج إلى خبرات وكفاءات بشرية وهذا غالبا غير متوافر لدى الدول الاسلامية ومن هنا استطاع منتجو المواد والبرامج التليفزيونية في الغرب استغلال هذا الوضع لتحقيق أهدافهم في النفاذ الى تليفزيونات الدول الاسلامية والدول النامية بشكل خاص ، وأصبحت نسبة كبيرة من البرامج والمواد التي تعرض في تليفزيونات الدول الاسلامية مستوردة من الدول المتقدمة بما تحمله

من قيم وأفكار تناقض الاسلام دين الله الحنيف .

والجدول الآتي يبين حجم المادة التليفزيونية التي استوردتها بعض الدول الاسلامية

الجهـــة	المستورد ٪	المحلي ٪
تلفزيون الرياض	٣١	٦٩
تليفزيون ماليزيا	٧١	٢٩
تليفزيون الكويت	٥٦	٤٤
تليفزيون العراق	٥٢	٤٨
تليفزيون مصر	٤١	٥٩
تليفزيون باكستان	٣٥	٦٥

نسبة المادة والبرامج المستوردة إلى نسبة المادة والبرامج المحلية في تليفزيونات بعض الدول الاسلامية .

ويبين الجدول لأول وهلة ارتفاع نسبة المادة المستوردة بدرجة مخيفة حتى إنها تتفوق كميا على المادة المنتجة محليا بشكل كبير .. وخطورة المادة التليفزيونية المستوردة ليس لمجرد أنها مستوردة ولكن لأنها تعكس وتؤكد سلوكا يناقض ديننا الاسلامي الحنيف ، سلوكا سلبيا مرتبطا بسلوك حذرنا منه الاسلام وحثنا على تجنبه .. ولتوضيح ذلك سنتعرض هنا لنتائج إحدى الدراسات التي تناولت بالتحليل العلمي الدقيق مضمون المسلسلات الأجنبية التي عرضها تليفزيون احدى الدول الاسلامية وذلك خلال الفترة من أول مارس حتى آخر يونيو ١٩٧٩ - هذه الدراسة تعرضت لجوانب كثيرة من بينها : القيم السلبية التي تعكسها المسلسلات الأجنبية المستوردة التي يعرضها التلفزيون .. وسوف تتفق معي في أن هذه القيم كلها متنافية مع الاسلام في الوقت الذي تستهدف شعبا مسلما والجدول الآتي يوضح تلك القيم " Values " :

مسلسل	السلوك	التكرارات
١	الفردية	٩٤
٢	القسوة والعنف	٧٩
٣	التعصب	٦٤
٤	العدوانية	٥٧
٥	الخيانة	٥٤
٦	السرقة والاختطاف	٤٦
٧	الخداع	٤١
٨	الخوف من المستقبل	٣٥
٩	عدم تحمل المسؤولية	٣٠
١٠	سوء الظن	٢٧
١١	الغش	٢٥
١٢	الجبن	٢٢
١٣	الانتهازية والتسلط	٢١
١٤	الغاية تبرر الوسيلة	٢٠
١٥	عدم احترام النظام	١٩
١٦	البخل	١٨
١٧	الهمجية	١٧
١٨	البيروقراطية	١٧
١٩	الكسل	١٦
٢٠	ازدواجية السلوك	١٦
٢١	الكذب	١٥
٢٢	التواكل	٩
٢٣	الميل الى الحرب	٨
٢٤	عدم الاهتمام بالوقت	٥
٢٥	الديكتاتورية	-
	المجمـــوع	٨١٩

القيم السلبية التي تناقض الاسلام كما تظهرها المسلسلات الاجنبية المستوردة التي عرضت في تليفزيون احدى الدول الاسلامية



ويبين الجدول ان المسلسلات الأجنبية المستوردة التي تعرضها تليفزيونات الدول الاسلامية تعكس قيما تنافي الاسلام وتدمر الذاتية الثقافية لهذه الدول .. فلا أحد ينكر ان الأنانية والتعصب والخيانة والكذب إلى آخر هذه القائمة قد نهانا عنها الاسلام ولا يتسع المقام هنا لسرد آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي جاءت بصدد هذه الأفعال والحث على تركها والنهي عنها ولكن الذي أريد تأكيده هو « أنه بالدراسة العلمية والتحليل الدقيق اتضح أن القوى المعادية للاسلام تصدر إلى الدول الاسلامية ما من شأنه تدمير الذاتية الثقافية الاسلامية لتلك الدول » .

هل يعني ذلك أن تمتنع تليفزيونات الدول الاسلامية عن عرض المسلسلات الأجنبية ؟ الاجابة على هذا السؤال هي بالنفي لكن النفي المقيد .

إن التفاعل بين الثقافة والحضارة الاسلامية والثقافات الأخرى أمر مطلوب ، لأن هذا التفاعل من شأنه نمو ازدهار الحضارات والثقافات .. والحضارة الاسلامية لم تنشأ

مقطوعة الصلة بالعلوم والفنون القديمة التي سبقتها في الشرق والغرب سواء عند الفرس أو الهند أو اليونان .. واستيراد المواد والبرامج التليفزيونية من الغرب المتقدم إنما هو أحد مظاهر الانفتاح على الثقافة الغربية بما فيها من علوم وفنون ولكن لا بد أن يخضع ذلك لشروط تطبق بكل صرامة ومن أهم هذه الشروط :

١ ـ ألا تتضمن المواد المستوردة ما من شأنه مخالفة الدين الاسلامي أو الاساءة الى المسلمين .

٢ ـ أن تكون المواد المستوردة هادفة وتتواءم مع عادات وتقاليد المجتمع الاسلامي وأن تسير في إطار خطط التنمية الشاملة لهذا المجتمع .

٣ ـ أن تكون المواد المستوردة بقدر محدود وبحيث لا تطغى على المواد المحلية .

٤ ـ أن تكون اتفاقيات استيراد هذه المواد محددة الآجال وان تنص على تقديم تسهيلات الانتاج التليفزيوني المحلي للدول الاسلامية .

٥ ـ ان يكون لتلفزيون الدولة الاسلامية حق رفض أو قبول المادة المستوردة .

ولا شك أن الدول الاسلامية تملك قوة لا يستهان بها فيما يتعلق بالاعلام التلفزيوني .. ومن الواجب ان يستخدم هذا الاعلام في التثقيف الاسلامي والترفيه الاسلامي والدفاع عن القضية الاسلامية .. وأن تتخذ من الاجراءات ما هو كفيل بتحقيق التعاون والتنسيق الفعال فيما بينها ..

وقد نبه العديد من الكتاب والمفكرين الى أهمية **ايجاد الوعي الاسلامي** في الأمة الاسلامية نذكر منهم فضيلة الأستاذ الجليل/ أبو الحسن الندوي حيث يقول بالحرف الواحد « إن أخوف ما يخاف على أمة ، ويعرضها لكل خطر ، ويجعلها فريسة للمنافقين ولعبة للعابثين ، هو فقدان الوعي في هذه الأمة وافتتانها بكل دعوة ، واندفاعها إلى كل موجة ، وخضوعها لكل متسلط ، وسكونها على كل فظيعة » .. وهل هناك ما هو أفظع من أن يقتحم فكر غريب علينا منازلنا ليدمر الاسلام في نفوسنا ..

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لقد آن الأوان لأن تتحرك في نفوسنا النخوة والشهامة والغيرة على شرف الاسلام ديننا الحنيف الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .. أليس من قبيل التخاذل أن نرى احدى بطلات الفيلم الأجنبي وهي تقول لحبيبها : « لماذا نفسد علاقة الحب السعيدة بالزواج » أليست هذه العبارة تحمل من الخطورة ما لا يمكن أن يقدره المسؤولون عن عرض مثل هذا الفيلم ؟ ان هذه العبارة مجرد مثل بسيط من الأمثلة المتعددة التى تفسد المبادىء والقيم يجب أن نتحرك كي نصحح مسار التلفزيون في الدول الاسلامية بحيث نبث القيم والمبادىء من خلال منظور اسلامي وننمي الابداع والمواهب في الانسان المسلم ونعمل على غربلة وتصفية المسلسلات والمواد الأجنبية من الرذائل التي تتضمنها قبل عرضها في تليفزيونات الدول الاسلامية .

تعد موقعة « حطين » من المواقع الخالدة على مر الأيام وتوالي العصور ، ولسوف يذكرها التاريخ على الدوام باعتبارها التعبير الحقيقي عن المرحلة التي بلغ فيها الصدام ذروته بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ، ذلك الصراع المرير الذي دار بين المسلمين والبيزنطيين ، والذي تستر خلف الدين ليكتسب عنوان « الحروب الصليبية » في التاريخ ، بينما هو في الحقيقة كان صراعا سياسيا ، فقد أرادت الدولة البيزنطية أن تستعيد ما كان لها في « مصر » ، « والشام » « وفلسطين » ، منذ فتح « بيت المقدس » ، في عهد عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه .

من المواقع الخالدة

في تاريخ الاسلام

موقعة حطين

للاستاذ /
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ولهذا جرت عدة اشتباكات بين المسلمين وأعدائهم ، وكان من أشهرها موقعة « عمورية » ، التي انتصر فيها الخليفة العباسي المعتصم بالله في العصر العباسي الأول ، ثم المواقع التي دارت بين البيزنطيين والدولة الحمدانية والتي استطاع فيها سيف الدولة الحمداني ان يقوم بصد هجمات البيزنطيين جميعها ، وغزوهم في أراضيهم ، والحاق الهزيمة بهم في ثغورهم ومدنهم ، بيد أنهم تمكنوا في آخر الأمر من اخراج العرب من جزيرة « كريت » ، والاستيلاء على بعض مدن « الشام » ، واستمر الأمر كذلك حتى قامت الدولة الفاطمية في « مصر ، والدولة السلجوقية في « الشام » ، فاستعيدت المدن والحصون ، وشدد النكير على البيزنطيين .

وظلت الامبراطورية البيزنطية تتحين الفرصة حتى تستعيد نفوذها ، وتسترجع ماكان في يدها ، فلما قامت حركة « بطرس » الراهب ، ونجح في اثارة الحمية الدينية في « أوروبا » ، كانت هناك فكرتان تدفعان الى الحروب الصليبية ، وهما :

١ ـ فكرة شرقية : وتنطوى على أهداف عسكرية وسياسية .
٢ ـ فكرة غربية : وتنطوى على الغيرة الدينية .

وعندما تولى صلاح الدين الأيوبي حكم « مصر » راح يجمع الصفوف ، ويحشد القوى ، ويستعد للدفاع عن العروبة والاسلام .

تمهيد :

لم يستطع الصليبيون أن يقيموا امارات لهم في بلاد « الشام » الا حينما ضعف المسلمون ، ولقد عمل البطل صلاح الدين على أن يوحد بين « مصر » ، و« الشام » ، وأن يسيطر على بلاد « اليمن » ، وجزء كبير من بلاد « المغرب » .

وكان من حسن حظه أن الامارات الصليبية ، التي أسست في بلاد « الشام » ، كانت كالبناء الضخم الشامخ الذي أقيم على غير أساس ، فسرعان ما تشققت جدرانه ، لأنهم كانوا أشتاتا ، تجمعت من بلاد « أوروبا » المختلفة ، ولئن كانت قد وحدت بينهم المطامع ، الا أنهم اصطدموا بالواقع فتفككت وحدتهم ، وضعف أمرهم ، فكان على صلاح الدين الأيوبي أن يغتنم هذه الفرصة المواتية ، ليزيدهم ضعفا على ضعف ، ووهنا على وهن ، وليبني على أنقاضهم مجدا وسلطانا وللمسلمين .

سبب الموقعة :

لقد كان السبب في تلك الموقعة أن « أرناط » أمير « الكرك » لم يحترم الهدنة المعقودة بينه وبين صلاح الدين ، والتي تنص على عدم التعرض للقوافل التجارية المارة بين « مصر ،و« الشام » .

وقد حدث في عام ٥٨٢ من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن مرت به قافلة ،كانت تتخذ طريقها من « مصر » الى « الشام » ، وكانت

« أمور الحرب ضد العدو لا تصلحها الشركة ، وانما أمور الحرب لا تحتمل التدبير الا بالوحدة »

* الناصر صلاح الدين *

كثيرة الأموال والرجال ، فغدر بالرجال ، وصادر القافلة بأموالها ودوابها .

وعندما علم صلاح الدين بما حدث أرسل اليه يلومه ، ويقبح ما فعله ، ويطلب منه أن يطلق سراح الأسرى ، ويرد الأموال ، فلم يستجب « أرناط » بل انه تمادي في غيه ، واشتط في تعذيب الأسرى ، وقد غضب صلاح الدين غضبا شديدا حينما بلغه ذلك ، واعتبر ذلك اعلانا بالعدوان ، وانتهاء للهدنة ، وبدأ يتهيأ ويستعد للحرب مع الصليبيين ، فجمع جيوشه التي بلغت حوالي عشرين ألفا من الجنود .

وقد قدر الصليبيون خطر صلاح الدين ، ورأوا ضرورة اتحادهم في محاربته ، لوقف خطره ، فجمعوا جيوشهم ، والتي زادت على الستين ألفا ، ووزعت قيادتها بين « أرناط » ، أمير « الكرك » ، و« جاى » ملك « بيت المقدس » ، و« ريموند » أمير « طرابلس » ، وقد وقفت جيوش صلاح الدين عند « طبرية » ، بينما تجمعت جيوش الصليبيين عند « صفورية » وبين هذين المكانين صحراء جرداء لا يمكن عبورها في وقت الصيف بحره اللافح الا بعد جهاد ومشقة .

الظروف التي أحاطت بالمعركة :

من الظروف التي أحاطت بالمعركة ، وكانت سببا في فشل الصليبيين ونجاح صلاح الدين ، أن الخلاف قد نشب بين الصليبيين حول الطريقة التي يجب أن يسلكوها ، فرأى « ريموند » أن يقفوا عند « صفورية » ، حتى يجشم صلاح الدين مشقة الانتقال اليهم بجيوشه عبر الصحراء ، بيد أن « أرناط » - وكان مندفعا بحماقته وسوء تقديره للأمور - اتهم « ريموند » بأنه يبالغ في التخوف من المسلمين ، وبأنه يرى الاسراع بالهجوم والتقدم نحو « طبرية » ، مؤملا بذلك أن يفاجىء صلاح الدين قبل أن تصل اليه بقية امداداته ، فيزداد بها قوة على قوته .

وتغلب رأى « أرناط » بالزحف نحو « طبرية » ، وكان هذا الرأى من العوامل الهامة التي أضعفت الصليبيين وأنهكت قواهم ، فقد كانت روحهم المعنوية منحطة ، وجزء كبير منهم لم يكن من أنصار السير ، فساروا مكرهين ، هذا بالاضافة الى حرارة الشمس التي كانت تتسلط على ما يحمله الجنود من أسلحة ،

وخوذات ودروع ، وكلها مصنوعة من الحديد ، فتكاد أجسادهم تشتعل اشتعالا ، فلما تم لهم عبور تلك المنطقة الصحراوية ، ووصلوا الى « حطين » بالقرب من « طبرية » كان قد استولى عليهم الاعياء والاجهاد ، ونال منهم العطش كل منال ، فأسرعوا الى الآبار القريبة ليرووا ظمأهم ، ولكن خاب ظنهم حينما عرفوا أن المسلمين قد دمروا تلك الآبار .

وكان صلاح الدين ينتظرهم وقد اكتملت له ولجيوشه أسباب الراحة والطمأنينة ، وأعدوا العدة لجولة فاصلة ، يضربون فيها أعداءهم ضربة قاصمة ، لا تقوم لهم بعدها قائمة .

الموقعة :

لم يستطع الصليبيون مواصلة الزحف ، والقيام بمحاربة المسلمين في يوم وصولهم ، ورأوا أنه من الخير لهم قضاء الليل فوق هضبة جبل « طبرية » ، المشرفة على سهل « حطين » ، وهي ترتفع عن سطح البحر بأكثر من ثلاثمائة متر ، ولها قمتان ، مما جعل العرب يطلقون عليها اسم « قرون حطين » .

وشاءت الظروف أن تجتاح هذه المنطقة موجة حارة من الموجات غير العادية ، التي يشهدها هذا الفصل من فصول السنة ، فبلغت درجة الحرارة حدتها ، الأمر الذي جعل الصليبيين يبلغون حدا من العطش لا يجدون معه ريقا يبلعونه .

وهكذا تم لصلاح الدين ما أراد ، فقد قضى الصليبيون ليلتهم يئنون من العطش والانهاك وهم يسمعون أصوات المسلمين في سهول « حطين » ، وقد أكثروا من التهليل والتكبير طوال ليلتهم ، وقد دفع العطش بعض الصليبيين الى التسرب ليلا لمحاولة الوصول الى الماء ، بيد أن المسلمين كانوا لهم بالمرصاد ، ليقضوا عليهم قبل أن يصلوا الى غرضهم .

ولقد قام المسلمون باشعال النيران في الأعشاب والأشواك التي تكسو الهضبة ، وكانت الرياح تسير نحو الصليبيين ، فحملت اليهم النار والدخان ، فاجتمع عليهم العطش ، وحر النار والدخان ، وحر ذلك الوقت من السنة ، وسهام المسلمين الموجهة اليهم .

وعندما أشرقت الشمس في صباح اليوم التالي ، وهو يوم السبت ، وجد الصليبيون أن صلاح الدين قد استغل ستار الليل ليحيط بهم إحاطة الدائرة بقطرها .

ونشب القتال بين الفريقين ، وحاول الصليبيون التقدم للوصول الى الماء ، حيث الينابيع الموجودة حول قرية « طبرية » ، فمنعهم صلاح الدين وحاصرهم ، وأحدث ارتباكا بين فرسانهم ومشاتهم ، وفصل مؤخرتهم عن بقية الجيش ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم .

وعندما رأى « ريموند » ما حل بالجيش الصليبي حاول الافلات

كان انتصار المسلمين فيها بوحدتهم

والهرب إلى « صور » ، ومنها إلى « طرابلس » ، ففنيت جنوده ، وضعفت صفوف الصليبيين لخروجه ، وحينما شاهد المسلمون هذا التصدع في صفوفهم مالوا عليهم في قوة وايمان ، فقتلوا منهم عددا كبيرا ، وعندئذ أدرك « جاى » أن لا نجاة له من الموت الا بالاستماتة والاستبسال في القتال ، فهجم على المسلمين بشدة ، عله يحرز نصرا ، أو يستطيع الافلات بجنوده ، ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ، وتحطمت قواته أمام بطولة المسلمين وشجاعتهم وإقدامهم ، فسقطت خيمته ، واستولى المسلمون عليها .

وهنا رفع الصليبيون أيديهم علامة للخضوع والاستسلام ، فسجد صلاح الدين شكرا لله عز وجل ، وبكى من شدة فرحه ، وقد أسر من بقي من الصليبيين ، ومن بينهم الملك « جاى » والامير « أرناط » .

ويعلق « ابن الأثير » في كتابه « الكامل في التاريخ » ـ الجزء التاسع ، صفحة (١٧٨) و(١٧٩) ـ على هذه الموقعة ، فيقول :« كثر القتل والأسر فيهم ، فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا أحدا ، ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحدا ، وما أصيب الافرنج منذ خرجوا الى الساحل سنة ٤٩١ هـ والى الآن بمثل هذه الموقعة » .

ثم يقول :« ولقد اجتزت بموضع الموقعة بعد عام من وقوعها ، فرأيت الأرض ملأى من عظامهم ، وهي تتبين على البعد ، منها المتجمع ، ومنها المفترق ، هذا سوى ما جمعته السيول ، وأخذته السباع في تلك الآكام والوهاد » .

ومما لا شك فيه أن الصليبيين لم يهزموا منذ مجيئهم الى « الشام » هزيمة نكراء مثل هذه الهزيمة ، ولقد سمى المسلمون موقعة « حطين » بـ « وقعة حطين المباركة » . ويقول « ونستون تشرشل » في مذكراته عن عظماء التاريخ ممن أسهموا في الحرب الصليبية :« إن نصر المسلمين راجع الى كثرتهم العددية » .

وهذا القول مردود من الناحية العقلية والناحية الواقعية ، إذ إن النصر الذي أحرزه المسلمون إنما هو راجع إلى تنظيم قواتهم على يد صلاح الدين ، واتحاد هدفهم ، بالعمل على استرجاع أراضيهم المحتلة ، هذا فضلا عن التكتيك الحربي الرائع الذي استخدمه صلاح الدين ، بفهم عميق لطبيعة الأرض التي يحارب عليها ، ودراسة واعية لآكامها ووهادها ، وادارة دفة المعركة بأسلوب حكيم ، فأحرزوا النصر .

في أعقاب حطين :

ان هزيمة الصليبيين في موقعة « حطين » كانت ضربة قاصمة لهم ، لأنهم فقدوا فيها قادتهم ، وذوي الرأي فيهم ما بين قتيل وأسير ، ولأن جميع الحصون والمدن الصليبية صارت في ذلك الوقت خالية من الجيوش ، وأصبح من السهل على صلاح الدين أن يتعقبهم في مخابئهم وجحورهم ، ليقف منهم موقفا حاسما تتحدد فيه نهايتهم ومصيرهم .

ولقد كان من الطبيعي أن ينتهز صلاح الدين فرصة ضعف الصليبيين وتخاذلهم لينقض عليهم قبل أن يفيقوا وينتبهوا لأنفسهم ، فاستولى على قلعة « طبرية » ، ثم بدأ يتجه مسرعا الى الساحل ، حتى وصل الى « عكا » فحاصرها ، ثم ما لبث أهلها أن طلبوا الأمان ؛ فأمنهم صلاح الدين على أنفسهم وأموالهم ، ثم خيرهم بين أن يقيموا فيدفعوا الجزية أو يرتحلوا ، فاختاروا الرحيل ، وأخذوا معهم ما أمكن حمله من المتاع ، وتركوا الباقي ، فدخل المسلمون المدينة ، وأدوا صلاة الجمعة فيها .

ثم أمر صلاح الدين أخاه العادل بالزحف من ناحية « مصر » ، فاستولى على « يافا » وأسر كثيرا من أهلها ، ثم اتجهت القوات الاسلامية الى « الناصرة » ، و« حيفا » و« صفورية » و« نابلس » ففتحوها كلها بدون جهد أو عناء .

وما كاد أمير « صيدا » يسمع بخبر زحف صلاح الدين ، حتى استولى عليه الخوف ، والرعب والفزع ، وأمر أصحابه بالرحيل عنها ، فاستولى عليها صلاح الدين ، ثم استولى على « بيروت » ، بعد حصار دام ثمانية أيام .

ولقد حشد صلاح الدين قواته وسار بها الى « بيت المقدس » وبعد سبعة أيام من الحصار الشديد ، والهجوم المرير ، فقد الصليبيون قدرتهم على المقاومة ، وطلبوا التفاوض وقبلوا شروط التسليم ، ودخل المسلمون« بيت المقدس » وأدوا الصلاة في المسجد الأقصى .

وعن « القدس » قال صلاح الدين الأيوبي ، لـ« ريتشارد قلب الأسد » ، آخر القواد الصليبيين في «فلسطين » ، في رسالة وجهها اليه :« أما القدس فهو لنا كما هو لكم ، وهو عندنا أعظم مما عندكم ، فانه مسرى نبينا ، ومجمع الملائكة ، فلا تتصور أن ننزل عنه ، وأما البلاد فهي لنا في الأصل ، واستيلاؤكم عليها كان طارئا ، لضعف من كانوا فيها من المسلمين ، في ذلك الحين » .

هذه هي موقعة « حطين » ، إحدى المواقع الحاسمة في التاريخ الاسلامي ، وهذه الموقعة ليست مجرد نصر حربي أحرزه المسلمون على الصليبيين ، بل كانت موقعة تقرير مصير ، فقد استطاع المسلمون بانتصارهم في هذه الموقعة القضاء على أكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطي .

الفتاوى

(النصيحة والغيبة)

قارئة من المدينة المنورة تقول : أنا أعلم أن الغيبة محرّمة في الاسلام ولكني منذ شهر مضى صرحت بعيوب صديقة لي حين جاءتني أم خطيبها تسألني عنها فهل أنا آثمة بهذا التصريح الذي اعتبرته نصيحة ؟ أرجو بيان الحكم على صفحات مجلتكم التي نحرص عليها شهريا علما بأني في ألم نفسي لأن الخاطب انصرف عنها ؟

لا شك في تحريم الغيبة ولكن هناك صور مباحة للضرورة اذا كان المقصود منها مجرد النصيحة ويجب الاقتصار في النصيحة على قدر بيان الواقع في حدود المطلوب بيانه .

لما جاءت أم الخاطب تسأل القارئة جاءت تستوثق منها لصلتها بالخطيبة فكان على القارئة الا تغش السائلة وأن تذكر ما تعرفه عن صديقتها بكل أمانة وصدق وعليها ان تقتصر على قدر المطلوب منها من غير مجاملة لصديقتها ومن غير تحامل عليها ، ليس للسائلة ان تتألم نفسيا ما دامت لم تظلم صديقتها وما دامت لم تتحدث عنها بما ليس فيها من صفات ولم تتخذ النصيحة وسيلة للتشهير أو الغش والتضليل فقد روى ان امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تأخذ رأيه في رجلين تقدما لخطبتها فقال لها : « عن احدهما انه لا مال له » وقال عن الآخر « إنه لا يضع عصاه عن عاتقه »..
يعني أنه كثير الضرب للنساء .. بهذا نصح السائلة لتكون على بينة من أمرها . مثل هذه الحالة إذا جاء من يسأل عن امانة شخص معين ليشاركه في تجارة أو في عمل من الاعمال فعلى المسئول أن يقول ما فيه من خير ومن شر بقدر ما يعلمه عنه ويباح كذلك للمظلوم أن يذكر ظالمه بما فيه من سوء وله ان يكشف جانب الشر في الظالم للحاكم . قال تعالى **(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم وكان الله سميعا عليما)** .

فالنصيحة لا تعتبر غيبة ما دامت في حدود بيان الواقع وفي نطاق الضرورة والأعمال تعتمد على النيات ولكل امرىء ما نوى .

(حول حمل السيدة مريم)

جاءت رسالة من بعض الشباب على اثر نقاش دار بينهم حول حمل السيدة مريم يطلبون فيها بيان كيفية الحمل ومدته

اجتهد المفسرون في تأويل كيفية الحمل ومدته وذهبوا إلى أن جبريل عليه السلام لما جاءها قال : انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا فانكرت ذلك وقالت أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر يعني ليس لي زوج ولم أك بغيا ـ قال لها إن هذا أمر من الله وأكد ذلك بقوله . كذلك قال ربك . فرضيت بحكم ربها . فحملت بعيسى عليه السلام .

قال علماء السلف إن جبريل نفخ في جيب درعها ووصلت النفخة الى جوفها فحملت باذن الله تعالى ولما ظهرت عليها أمارات الحمل اتهمها اليهود في رجل صالح كان معها في المسجد اسمه يوسف النجار ـ كان يخدم معها البيت المقدس . ويوسف هذا كان يعلم براءتها وطهارتها ويقدر صلاحها لما كان يراه من قربها الى الله وصلتها به ، أما مدة الحمل فالأصح انها كانت تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر . وتميز عيسى عليه السلام بذلك لأن الاكثر الغالب أن ما يولد لثمانية أشهر قل أن يعيش . وهناك رأى ضعيف أنها حملت فوضعت مباشرة لقوله تعالى (**فحملته فانتبذت بة مكانا قصيا فأجاءها المخاض**) بناء على أن الفاء للترتيب والتعقيب وأجيب عن ذلك بأن تعقيب كل شيء على حسبه ـ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ـ مع أن الارض لا تخضر إلا بعد مدة من الزمن أي بعد سقيها بالماء .

الجمهور على ان مدة الحمل كانت طبيعية . وبهذا الحمل تعرضت السيدة مريم للتهم فأظهر الله براءتها على لسان وليدها عيسى لما نطق بأمر الله وهو في المهد قائلا (**وبرا بوالدتي**) والويل لمن يظلم الابرياء وحسبهم الوعيد الرهيب في قوله تعالى (**ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والأخرة ولهم عذاب عظيم**) .

(حكم الجنين اذا مات)

ممرضة في مستشفى الولادة في دولة الكويت تسأل : أحيانا ينزل الجنين من بطن أمه في الشهر الخامس او السادس فهل يغسل ويصلى عليه ؟ وأحيانا ينزل الجنين قطعة لحم عمره شهران تقريبا فهل يغسل ويصلى عليه أم ندفنه بدون ذلك ؟

الجنين الذي تكامل خلقه وهو مازاد عمره عن أربعة اشهر فصاعدا ان حصل منه استهلال يعنى علامة تدل على أن فيه حياة مثل العطاس او الصراخ او الحركة ثم مات فهذا يغسل ويكفن ويصلى عليه ، واذا لم تظهر عليه امارة من امارات الحياة المذكورة فيرى فريق من الائمة أنه يغسل ويكفن ولا صلاة عليه وذهب فريق آخر انه يغسل ويكفن ويصلى عليه لأن الله نفخ فيه الروح وإن كان قد نزل ميتا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينفخ فيه الروح لاربعة اشهر اما السقط الذي لم يبلغ الاربعة اشهر فانه لا يغسل ولا يصلى عليه ويلف في خرقة ويدفن احتراما لخلق الله . فلا يرمي ولا يلقى مع القمامة وإنما يدفن كصورة من صور الاحترام .

حكم المفقود

جاءت رسالة من احدى المقيمات بدولة الكويت تقول فيها جاءني كتاب فيه ان زوجي يعتبر في حكم المفقودين فهل تلزمني عدة الوفاة ؟ وهل تركته تقسم بين الورثة ؟

السائلة لم تذكر من اين جاءها الكتاب ولم تبين الجهة المرسلة له . على أي حال . الفقهاء لهم في المفقود آراء فبعضهم يحكم بموته بعد مضي أربع سنوات على غيابه ، وجمهور الفقهاء يرى عدم تقدير المدة بل ذلك مفوض الى اجتهاد القاضي حسب كل بلد وكل عصر فإن رأى ان المفقود لم يتأكد هلاكه فلا يقسّم ماله ولا تتزوج امرأته ولا تعتد عدة الوفاة ، اما اذا تأكد موته فإن تركته توزع على المستحقين للميراث وتعتد زوجته عدة الوفاة وذلك عند حكم القاضي بوفاته بعد التحري عنه بجميع الطرق الممكنة والموصلة الى معرفة حياة المفقود او موته ، والاتصالات الآن ميسورة مهما بعدت المسافات واختلفت اللغات .

(إباحة التيمم)

قارىء يسأل هل يجوز لي التيمم اذا اشتدت برودة الماء ؟

اذا كان الماء شديد البرودة وغلب على ظنك حصول ضرر باستعماله جاز لك التيمم وذلك اذا عجزت عن تسخينه ولو بالأجر ويلاحظ ان تسخين الماء ممكن وأجهزة التسخين اصبحت في كل بيت حتى في كثير من المساجد يمكن بواسطتها استعمال الماء من غير ضرر .

هذا يتأتي لأهل البادية او اهل بعض السفن اذا لم يجدوا حطبا او موقدا وكان البرد شديداً جاز لهم التيمم ، يروى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال في غزوة ذات السلاسل احتلمت في ليلة شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت ان يلحقني هلاك فتيممت ثم صليت الصبح بأصحابي فسألني في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : اني ذكرت قول الله تعالى (**ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما**) فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليّ ذلك وبهذا يجوز التيمم ان كان في استعمال الماء ضرر وهذا من يسر الاسلام وسماحته .

صلاة مكروهة

قارىء يعمل في ميناء الاسكندرية يقول احيانا أصلى وأنا محصور بالبول فهل صلاتي صحيحة أم لا ؟

الفقهاء كرهوا مثل هذه الصلاة وإن كانت صحيحة ، حيث ينقصها الخشوع المطلوب والتفرغ للمناجاة وهذه تسمى صلاة الحاقن أو الجائع وبهذا ان كان الوقت ضيقا لا يسع الوضوء . والصلاة يُصلي مع حصر البول او غيره بشرط عدم الاخلال بشروط الصلاة واركانها ، أما من لا يخاف

خروج الوقت وصلى محصوراً فالصلاة مكروهة ـ كذلك الجائع المشغول بالطعام إن وجد نفسه غير متفرغ للصلاة بسبب حضور الطعام فالأولى أن يأكل ثم يصلي مادام في الوقت متسع اما اذا ضاق الوقت فعليه ان يقدم الصلاة ويحاول التفرغ لها .

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصلي بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان » والمراد بالأخبثين البول والغائط .



دور الانعقاد الثاني

لمجلس الأمة الكويتي

سمو أمير البلاد :

○ علينا أن نعبر عن الشكر والصبر بالعمل الدائب من أجل الكويت .

افتتح أمير البلاد سمو الشيخ / جابر الأحمد الصباح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي السادس لمجلس الأمة صباح الثلاثاء ١٦ من صفر ١٤٠٦ هـ . في مقره الجديد ، وحضر حفل الافتتاح كبار المسئولين في الدولة ورجال السلك الدبلوماسي وممثلون للهيئات الشعبية والقطاعات المختلفة في البلاد .

و« الوعي الاسلامي » يطيب لها أن تسجل وقائع حفل الافتتاح الذي بدأ بتلاوة آيات مباركة من القرآن الكريم .

○ ثم ألقى أمير البلاد المفدى نص الكلمة التالية :

ستظل الوحدة في وطننا تماسكا

لا تخترقه عوامل الفتنة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على رسول الله .

اخواني :

بعون من الله وعلى بركته نفتتح دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي السادس لمجلس الامة .

واهنئكم بالمقر الجديد ذاكرين قول الله سبحانه وتعالى«وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين .»

○ سيظل قرارنا حرا لا يخضع لابتزاز أو إرهاب أو انفعال .

اخواني لقد شاءت ارادة الله ان يختبرنا بالسراء فنكون من الشاكرين وان يختبرنا بالضراء فنكون من الصابرين وعلينا ان نعبر عن الشكر والصبر بالعمل الدائب من اجل الكويت فلا تجعلوا مراجعات الماضي تجور على حق اليوم وامل الغد فوازنوا بين مسؤولياتكم نحو وطنكم وبين الاوقات والامكانات المتاحة لكم واحرصوا على وحدة ارادتكم مع حرية حواركم وعلى استقامة قراركم مع المودة بينكم .

اخواني ان بناء الارادة الوطنية الحرة وحمايتها من عزم الامور وهي مسؤولية نتحملها جيلا بعد جيل طيبة بها نفوسنا متآلفة عليها قلوبنا مرفوعة بها رؤوسنا نذكر فضل من أحسن وندفع بالتي هي احسن وبعون من الله وصدق في القول ووضوح في القصد ستظل الوحدة في وطننا تماسكا لا تخترقه عوامل الفتنة وسيظل قرارنا حرا لا يخضع لابتزاز او ارهاب او انفعال .

اخواني اذا كان الواقع العربي والاسلامي قد مزقته الصراعات واستنزفت الكثير من طاقاته البشرية والمادية فان الطريق الوحيد هو استمرار السعي ليحل الاخاء محل العداوة ويتحقق التعاون على بناء الحياة في عالم اصبح فيه العلم قوة والقوة علما واذا تخلفنا عن ركب العلم والقوة اصبحنا معزولين عن بناء الحياة وان كنا من الشاهدين .

اخواني ان مسؤوليات الكويت هي قدرنا الذي عاهدنا الله جميعا على القيام به وان تعاون سلطاتها واجهزتها هو السبيل الافضل الى حمل هذه المسؤوليات .

اسأل الله العون لنا جميعا على انجاز الاعمال وتحقيق الامال ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



سمو ولي العهد :

○ أمن الكويت أمانة في أعناقنا جميعا وهو حق الكويت على كل من يحيا فوق أرضها .

○ الانسان أهم عناصر التنميــة وأعظمها تأثيرا .

القى سمــو ولي العهـد ورئيس مجلس الــوزراء الشيــخ سعــد العبدالله السالم الصباح الخطاب الاميري امام دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي السادس . وفيما يلي نص الخطاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله وبنور من الايمان بالله وعلى بصيرة من اليقين بمسيرتنا في الحق والخير يسعدني ايها الاخوة رئيس واعضاء مجلس الامة الموقر ان نلتقي اليوم ونحن نفتتح دور الانعقاد الثاني من الفصــل التشريعي الســادس لمجلسكم المــوقر فــاهنئكم بــاسمي وباسم اخواني اعضاء الحكومة على انتقال المجلس الى مقره الجديد داعيا الله سبحانه وتعالى ان يرعى خطانا وان يمدنا بتــأييد منــه ليتضاعف احساسنا بالمسؤوليات الجسيمة التي نحملها جميعا في هذه الظروف الدقيقة ويتعمق فهمنا لحقيقة التحديات التي تواجه مسيرتنا في عــالم مضطرب لتكون ثمرة ذلك مزيدا من الجهد والعطاء وتمسكا بــالترابط الــوثيق وعمق الحوار وسعة الرؤية والاصرار على التجرد في سبيل اداء الواجب والنهوض بتبعــاته في انكار للذات واخلاص لخدمة الوطن والمواطنين جميعا .

التنمية الاقتصادية والاجتماعية

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..

لقدتقد مت الحكومة الى مجلسكم الموقر في دور الانعقاد الماضي ببرنامج عملها متمثلا في خطة انمائية شاملة للسنوات ٨٥ ـ ٨٦ الى ٨٩ ـ ٩٠ . وما تقوم عليـه تلـك الخطـة من تـوجهـات اساسية . وتحرص الحكومــة اليوم على شرح موقفها من قضايا لها اولوية في مسيرة العمل الـوطني واولى هذه القضــايا قضيــة تخطيط التنميــة الاقتصادية والاجتماعية وقد روعي فيها التحرر التدريجي من الاعتماد الكامل على مصدر وحيد للدخل القــومي وذلـك عن طـريق زيــادة النشاطات غير النفطية والسعي الى تكوين قاعدة اقتصادية تنمو ذاتيا حتى لا يرتبط مصيرها بمصير النفط ولا تخضع لتقلبات سوقه العالمية واقتضى ذلك توجه الخطة الى تعديلات في الخريطة السكانية للبلاد وذلك بتنمية العمالة الوطنية رأسيا وافقيا والتــوسع في تــدريبها المكثف وفي مشاركتها الايجابية في قوة العمل .



الاخوة الاعضاء ..
ان الانسان هو اهم عناصر التنمية واعظمها تأثيرا فهو صاحب المصلحة فيها والقوة التي تحرك عناصرها وتتحرك بها نحو اهدافها من اجل ذلك عهدت الحكومة الى لجنة وطنية من ذوي الخبرة والدراية يعاونهم فريق عمل من جامعة الكويت وخارجها من الخبراء المختصين في شؤون التربية والتعليم باعادة تقييم التجربة التعليمية في البلاد في ضوء المتغيرات العالمية واحتياجات عملية التنمية الشاملة والحاجة الملحة الى تأكيد مبدأ البحث العلمي في التصدي لمشاكلنا وهذا الاجراء تقوم به الدول المتقدمة ولا تجد فيه حرجا ولا انتقاصا من جهود ايجابية سبق بذلها وتهدف المرحلة الاولى من عمل هذا الفريق والتي بدأت بالفعل الى اقتراح اجراءات عملية كفيلة بمعالجة المشاكل ذات الاولوية وسوف تتلوها مرحلة اخرى لتقييم شامل يتناول اهداف التربية وسبل التنفيذ واداء كل جهاز مشارك في تحقيق تلك الاهداف .

أمن الكويت :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
ان امن الكويت في الداخل والخارج امانة في اعناقنا جميعا وهو حق الكويت على كل من يحيا فوق ارضها ويستظل بسمائها وان الظروف التي تمر بها الكويت والمنطقة كلها تستوجب نقل هذه الامانة الى مستوى اعلى في الاحساس بها وحسن ادائها ومع التطور الذي تمر به الحياة تطور الامن وتطور العدوان على الامن وتنوعت اساليب الارهاب كما تنوعت اساليب الردع وصيانة الامن

والحكومة مهتمة كل الاهتمام برفع كفاءة الاجهزة الامنية وقدرات افرادها ومستوى اداء ما تملكه من ادوات ووسائل .
كما انها تولي اهتماما خاصا لحماية وطننا من اي عدوان خارجي وصيانة سياسته واستقلاله وحرية ارادته من خلال تطوير كفاءة قواتنا المسلحة وتنويع مصادر تسليحهاواذكاء الروح الوطنية والقومية في رجالها وتشجيع الشباب للاقبال على الخدمة العسكرية .

الاسكان :-

الاخوة اعضاء المجلس ..
ان الحكومة لتولي الاسكان اهتماما خاصا فقد راجعت سياستها الاسكانية في ضوء تجربة السنوات الماضية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية المرتقبة والزيادة المتوقعة في عدد السكان وذلك لتحديد ابعاد الرعاية الاسكانية لمستحقيها في حدود الامكانات المتاحة . وقد شرعت الحكومة في دراسة توحيد الاجهزة التي تعمل في مجال الرعاية الاسكانية ومدى استطاعة القطاع الخاص الاسهام بدور ايجابي في هذا المجال ولما كانت السياسة الاسكانية القائمة تستهدف توسيع قاعدة الاختيار امام المواطنين فقد صدرت القرارات اللازمة لاستحداث البدائل السكنية كما اعيدت دراسة جميع طلبات السكن وتم تحديث بياناتها للتعرف على رغبات اصحابها وقد استخدمت الوسائل المتطورة في تخزين المعلومات والبيانات وتحليلها للمساهمة في سرعة تجهيز وانجاز معاملات المواطنين وعلى ضوء هذه البيانات اعدت الهيئة العامة للاسكان خطتها الخمسية متضمنة انشاء واعداد ما يقرب من ٢٥ الف وحدة سكنية بين بيت وقسيمة وشقة بكامل خدماتها ومرافقها واعادة جدولة مشاريعها ومضاعفة انجازها السنوي هذا وفي نهاية شهر ديسمبر من هذا العام سيكون قد تم طرح ما يقرب من ثمانية الاف وحدة سكنية .

الشئون النفطية :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
وحول الشؤون النفطية فان الظروف التي تمر بها السوق العالمية البترولية صعبة كما تعلمون نتيجة لاختلال التوازن بين العرض والطلب وما يعكسه من اثار سلبية على العائدات النفطية شأننا في ذلك شأن الاعضاء الاخرين في منظمة الاوبك ويدعونا ذلك الى الحرص في التزاماتنا المالية الا انه لا ينبغي مع ذلك ان نفرط في التشاؤم لان انخفاض اسعار النفط في الامد القصير قد يؤدي في الامد المتوسط الى انتعاش الطلب وانخفاض العرض مما يؤدي الى تحسين الاسعار مستقبلا .

الاخوة اعضاء المجلس ..
لقد قدمت الحكومة لمجلسكم الموقر تقريرا ضمنته القرارات والتوصيات

المناسبة لتحسين الاوضاع الاقتصادية في البلاد وهي تجدد تأكيدها لمساندة ودعم المؤسسات المصرفية وتحرص اشدا لحرص على مواصلة جهودها لانهاء ازمة السوق المالية ومعالجة ما يترتب عليها من اثار واستكمال دراسة اوضاع الشركات المساهمة والمقفلة والخليجية تمهيدا لوضع الاقتراحات المناسبة في القريب العاجل ان شاء الله لاداء دورها في انعاش اقتصادنا الوطني . هذا بالاضافة الى الاجراءات التنظيمية الاخرى التي ترى الحكومة فيها علاجا للاوضاع الاقتصادية وقد اعادت الحكومة النظر في اساليب التعامل في السوق ووضع التنظيمات اللازمة لتطوير هذه الاساليب في اطار قانوني وفني كفيل بضبط عمليات السوق وحماية المتعاملين فيه حتى يؤدي دوره الطبيعي في تشجيع الاستثمار المحلي وتوزيع المدخرات على المشروعات الوطنية المختلفة .

وتوالي الحكومة متابعة دعم وتطوير المؤسسات العاملة والمنتجة في الاقتصاد القومي بهدف التوسع في نشاطها انعاشا للسوق المحلي واستقطابا لاستثمار رؤوس الاموال الوطنية داخل البلاد .

التعاون الاقتصادي ودول مجلس التعاون :-

وفي مجال التعاون الاقتصادي على مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تتجه الحكومة الى دعم المصالح المشتركة لهذه الدول عن طريق التنسيق فيما بينها في المجالات الاقتصادية حتى تتحول الى سوق مالية واقتصادية متكاملة تقوم على سياسة موحدة . وعلى الصعيد الدولي تواصل الحكومة اهتمامها بتقوية علاقاتها الاقتصادية مع الدول العربية والاسلامية ودول العالم الثالث وتوالي متابعة المؤسسات العربية المشتركة للتأكد من تحقيق الاهداف المرجوة من انشائها .

كما يتابع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية دوره الرائد في تقديم المساعدات الانمائية والفنية للدول العربية والاسلامية ودول العالم الثالث مما اكسب الكويت سمعة طيبة واحتراما كبيرا في المجتمع الدولي .

تطوير الجهاز الاداري :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..

وتطويراً للجهاز الاداري وتحديثا لاساليب عمله شكلت الحكومة لجنة عليا لتطوير الجهاز الاداري وتحديثه وبدأت تلك اللجنة نشاطها مستعينة بالدراسات السابقة فشكلت لجانا تحضيرية لمساعدتها في تحقيق اهدافها بوضع خطة شاملة لتطوير الجهاز الاداري وتوفير القوى البشرية المؤهلة والقادرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية وقد قطعت اللجنة شوطا كبيرا في اداء مهمتها ونأمل ان تتقدم بتقريرها وتوصياتها قريبا ومع ذلك فان الحكومة لم تتوقف

انتظارا لاتمام عمل هذه اللجنة عن اتخاذ العديد من القرارات العاجلة التي اقتضاها التطوير الاداري .

مسيرة العمل الخليجي :-

الاخوة اعضاء المجلس ..
يأتي في مقدمة اهتمامات الحكومة على الصعيد الخارجي تلك العلاقة الخاصة التي تربطنا باشقائنا في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ولهذا فاننا نتابع بارتياح بالغ تلك النتائج الايجابية والمثمرة التي تحققت عبر مسيرة عملنا الخليجي المشترك وما يمكن ان تؤدي اليه هذه النتائج من دعم لجهودنا الهادفة الى تحقيق الامن والاستقرار والرخاء في ربوع منطقتنا وعلينا جميعا مؤازرة هذهالمسيرة الخليجية الخيرة وان نوفر لها كل اسباب النجاح كما نتطلع الان الى لقاء القادة الاشقاء في الدورة السادسة للمجلس الاعلى في سلطنة عمان الشقيقة لنواصل مسيرة الخير بعون من الله .

الحرب العراقية الايرانية :-

الاخوة اعضاء المجلس ..
لكم يؤلمنا ان يستمر النزاع المسلح بين الجارتين المسلمتين العراق وايران وذلك بالرغم من اننا لم نأل جهدا

بالتعاون مع اشقائنا واصدقائنا على كافة المستويات -في السعي لوضع نهاية عاجلة لهذه الحرب . وسوف نواصل العمل بلا كلل ولا ملل من اجل هذه الغاية النبيلة كما اننا نناشد الجارة ايران ان تظهر قدرا اكبر من التجاوب والتعاون مع جهودنا وجهود الاخرين في سبيل الصلح والسلام لنتمكن جميعا من تخليص ابناء هذا الجزء من العالم الاسلامي من ويلات هذه الحرب .

القضية الفلسطينية :-

والكويت اذ تستعرض الموقف العربي تضع القضية الفلسطينية محورا اساسيا لجهودها باعتبارها القضية الاولى للعرب ولعله من المؤسف ان نشير الى ان التمزق الذي اصاب الصف العربي انعكس سلبا على هذه القضية مما أتاح الفرصة لاعدائها لبدء المحاولات الشريرة لتطويقها واختراقها اعتقادا منهم بأن الوقت قد حان للاجهاز عليها ولكننا واثقون من قدرة هذه الامة ولا سيما الشعب الفلسطيني على تجاوز هذه المحنة .

لبنان :-

إن وجداننا جميعا لينوء بالاسى والالم ونحن نتابع ما يجري في لبنان الشقيق وقد آن الآوان للاخوة اللبنانيين لايقاف هذا النزيف والعمل على اعادة الحياة الطبيعية ضمن الوحدة الوطنية .

واقعنا العربي :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
اننا لمطالبون بالوقوف طويلا لفهم

○ نناشد ايران أن تظهر قدرا من التجاوب والتعاون مع جهودنا وجهود الآخرين في سبيل الصلح

ابعاد هذه المرحلة الدقيقة والحرجة التي تمر بها امتنا العربية والتي تمثلت بسلسلة من التراجعات على صعيد وحدتنا وتلاحمنا وتصدينا لمخططات استهدفت ولا تزال تستهدف امتنا العربية باسرها ويجب من ثم الانطلاق نحو موقف عربي موحد نسعى من خلاله الى تحديد ادق لابعاد المستقبل ونكون به اقدر على تجاوز كل ما من شأنه اعاقة تحركنا نحو واقع اكثر اشراقا لامتنا . ومن اجل السعي الى موقف عربي موحد حرصت الكويت على المشاركة في اجتماعات مؤتمر القمة العربي الطارىء في الدار البيضاء في اغسطس الماضي الذي هدف الى توحيد الجهد والعمل العربي المشترك .

الاخوة اعضاء المجلس ..

ان الواجب ليدعونا جميعا ان نوجه نداء الى الاخوة القادة العرب ان يبادروا الى حل الخلافات العربية بروح الاخوة وبوحي الحرص على تغليب المصلحة القومية العليا سعيا الى تحقيق تفاهم وتضامن عربي يدرأ عن الامة العربية الاخطار المتربصة بها كما نأمل ان توفق المساعي العربية الحميدة لتهيئة المناخ المناسب لمؤتمر القمة العربي المزمع عقده قريبا وصولا الى ما تتطلع اليه امتنا العربية من اعادة تضامن ووضع استراتيجية للعمل العربي المشترك يعيد لها عزتها ووحدة صفها .

واجباتنا تجاه القضايا الاسلامية والعالمية :ـ

الاخوة اعضاء المجلس ان آلامنا في عالمنا العربي لا تنسينا واجباتنا تجاه كافة القضايا الاسلامية والدولية . ومن هذا المنطلق فاننا نناشد المجتمع الدولي والامم المتحدة ان تتصدى لعلاج المشاكل المطروحة عليها لايجاد الحلول المناسبة سواء كانت في افغانستان التي تأخذ مكان الصدارة من تلك القضايا او في دول اخرى لا تزال تعاني من نير الاستعمار والهيمنة وان نقف بحزم امام تلك الاعتداءات على حقوق الانسان وانتهاك حرية العبور والتنقل في الاجواء والبحار .

المواطنة :

الاخوة الاعضاء ..

ان اي مجهود تبذله الحكومة لتحقيق التنمية وبناء المجتمع لا يمكن ان

يكتب له النجاح الا اذا اقتنع به المواطنون وشاركوا بانجازه . وجدير بنا جميعا مجلسا وحكومة ان نذكر انفسنا بأن المواطنة اخذ وعطاء وان المواطن الذي يطالب الحكومة بتوفير

الخدمات ورفع مستواها وتأمين كل فرد من افراد المجتمع على رزقه وامنه ورخائه لا بد ان يقدم للوطن عطاء

موصولا لا منّ فيه ولا تقصير والحكومة من جانبها ستواصل العمل على تطوير الخدمات التي التزمت بها

تجاه ابناء الوطن وستعمل على ان يرتفع مستوى الخدمات وان تسد فيه الثغرات التي يشكو منها بعض المواطنين .

ولا شك ان مجلسكم الموقر يشارك الحكومة ايمانها بأن الوقت قد حان لنكون جميعا اكثر استعدادا للمساهمة في نفقات هذا الجهد وفي تكلفة هذا الطموح الكبير .

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
ان طموحاتنا كبيرة والطريق امامنا شاق وطويل وهو محتاج منا لمزيد من البذل والعطاء ومزيد من التحمل والثبات وليكن ما نقدمه لوطننا اكبر مما نطلب منه ولنذكر جميعا ان الحاجة الى التعاون والتكاتف في مواجهة الظروف الصعبة اصبحت الان فرضا مفروضا لا يجوز التفريط فيه او التردد في التذكير به .
ولا يقف هذا التعاون عند حدود المؤسسات الدستورية وانما يضم المواطنين جميعا وهم يعملون جاهدين لخدمة وطنهم والحفاظ على امنه وتأمين رخائه ومواجهة التحديات التي يلقاها .
ولنذكر جميعا قول الله سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. صدق الله العظيم .
نسأل الله التوفيق والعون والرشاد في ظل قائد مسيرتنا حضرة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



رئيس مجلس الأمة :-

○ ندرك حجم المخاطر حولنا ، ولن نتوانى عن مواجهة التحديات بكل حزم



وألقى رئيس مجلس الأمة السيد / احمد عبدالعزيز السعدون كلمته في حفل الافتتاح فقال -

حضرة صاحب السمو امير البلاد
ايها الاخوة الزملاء
يسعدني ان استهل كلمتي في هذا اليوم المشهود الاغر بالتوجه الى سموكم باسمي وبلسان زملائي اعضاء هذا المجلس بتحية ترحيب واجلال مقرونة ببالغ الامتنان والاعتزاز على تفضلكم بتشريف صرح ديمقراطيتنا الشامخ الذي حظي بعونكم وتأييدكم منذ ارساء دعائم الحياة الدستورية بالكويت وعلى امتداد مسيرتها الصاعدة بنفحات متفانية من المساندة شدت ازره وثبتت خطاه على طريق التسامي الى افاق الامل الفسيح الذي يراود كل محب للعدل والحرية والامان حتى

غدا حصنا منيعا تهفو اليه افئدة ابناء هذا الوطن الذين امنوا بربهم فاسبغ عليهم من لدنه عزة وزادهم هدى . بعد ان اجتمعت كلمتنا على هدى واحد ومصلحة عليا تسمو على كل اعتبار او اختلاف في الرأي او في اسلوب المعالجة، بيقين ثابت بالمسؤولية الكبرى التي نتحملها جميعا في مشاركة متبادلة يحدوها التعاون الصادق الوثيق والتآزر الحق الذي يصون القوى ولا يبددها ويؤلف بين القلوب ولا يشتتها سواء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية او بينهما وبين جماهير الشعب وبوحي من ضمائرنا الحرة .

وانها لمناسبة تاريخية تذكر ومصادفة تروي على مر الزمن ان نفتتح اليوم دور الانعقاد العادي الثاني للفصل التشريعي السادس تحت قبة هذا المجلس المتسع الرحاب في مقره الجديد المترامي الافاق في الاشعاع الفكري للعمل النيابي الذي يضطلع به ويؤدي حق امانته ماوسعهم البذل ممثلو شعبنا الكرام الذين عاهدوا الله بصدق والتزام على البذل والتفاني في خدمة الوطن ورعاية مصالحه العليا وتحقيق مآرب ابنائه البرره وطموحاتهم وامانيهم نحو مستقبل مشرق وضاء ولا ريب انه بتعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية معا يتكامل البنيان ويعلو وتزداد الكويت توحدا ومنعة و نكون في المحيط العربي والدولي جبهة قوية عزيزة الجانب ومثلا يحتذى به .

حضرة صاحب السمو امير البلاد .. اننا ندرك حجم المخاطر المتكاثفة التي يتنامي تصاعدها وتخيم ظلالها على

المنطقة باسرها في هذه الاونة الدقيقة الحساسة وتتابع الاحداث والمتغيرات المتلاحقة المحيطة بنا ببصيرة ثاقبة تترامى الى أفاق المستقبل البعيد اخذين العدة لها والحذر الشديد كل الحذر مما تطوي في مكنونها ولن نتوانى عن مواجهة التحديات

المعاصرة بكل حزم وحكمة وشجاعة والتصدي بقوة للواجب الذي فرضته الظروف الراهنة باحساس كامل للمسؤولية وعقيدة مؤمنة بحق الوطن في اعناقنا لما أولانا ابناؤه من ثقة وما حملونا امانته من التزام بصيانة مصالحه والذود عن حماه والدفاع عنه بكل ما نملك وما أوتينا من قوة وايمان .

ولن تفتر عزيمتنا عن مواصلة العمل في سبيل اعلاء كلمة الحق ومؤازرة اخواننا في الوطن العربي والعالم الاسلامي بارادة اكيدة صادقة واعتزاز بالديمقراطية الحقة التي تسود مجتمعنا ولا يتحقق كل ذلك على الوجه المبتغي الا بالتعاون والاسهام المتبادل والمشاركة المتوازنة في المسؤولية الموزعة بين المجلس والحكومة على حد سواء ضمن اطار الدستور من اجل بلوغ الاماني التي يصبو اليها الجميع وتأكيد الاستقرار والاماني والرخاء في ربوع بلدنا الطيب لمجتمعنا المتعاطف المتكامل المستظل بهدى عقيدته

○ سنبقى ما حيينا ـ باذن الله ـ أشداء على الأعداء ، رحماء بيننا .



الاسلامية السمحة مع رغبة جادة في توطيد علاقاتنا الخارجية مع الدول الشقيقة والصديقة على أفضل الاسس وأقوم المبادىء تحت شعار الاستقلال في السياسة واحترام السيادة وكفالة الحرية والسلام وسنبقى ما حيينا بأذن الله اشداء على الاعداء رحماء بيننا .

اننا نستقبل مطلع دور انعقاد جديد لمجلسنا بفيض من التفاؤل والعزم الاكيد على البذل في العمل الوطني الذي وهبنا له انفسنا وكرسنا من أجله ما ندخر من طاقات وقدرة على العطاء في ظل الحياة الدستورية سائلين الله العزيز الحكيم ان يمدنا بروح من عنده ويتوج جهودنا بالنصر والتوفيق وأن يجعل هذا البلد أمنا مطمئنا .

وختاما ادعو الله مخلصا ان يحرس الكويت ويحفظها وابناءها بعين عنايته من كل سوء تحت رعاية رمزها وقائد مسيرتها حضرة صاحب السمو امير البلاد وبمعاونة سمو ولي العهد وان يوفقنا جميعا الى ما فيه خير هذا الوطن العزيز وسؤدده ومجد امتنا العربية وعالمنا الاسلامي ولينصرن الله من ينصره وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم .

من أخبار العالم الإسلامي

كفالة اليتامى من ابناء طرابلس

بيروت - كونا - اعلنت هيئة بيت الشهيد وكافل اليتيم في مدينة طرابلس بشمالي لبنان انها ستقبل كفالة أيتام جدد من أبناء المدينة وذلك بالتعاون مع مؤسسة كافل اليتيم في بيت الزكاة الكويتي .

وحددت الهيئة الأطفال الذين ستكفلهم بالذين فقدوا آباءهم خلال الحرب الأخيرة في مدينة طرابلس -العاصمة الإقليمية لشمالي لبنان على أن يكون المكفول طالبا وأن لا يزيد عمره على عشر سنوات ويخضع لامتحان ومقابلة .

خبير يشهر اسلامه

استقبل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السيد ريتشارد بريان خبير مضخات البترول الاميركي بولاية اكلاهوما شيبي والذي أشهر اسلامه بالازهر الشريف وسمى نفسه أحمد بريان .

وقد أعرب عن سعادته باعتناق الدين الاسلامي اذ انه لمس فيه كل المعاني الخالدة التي تتلاءم مع متطلبات العصر .

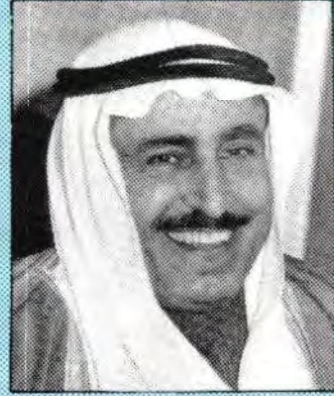
الصومال يدعو الى دعم عملية التعريب

دعا السيد عبد الرحمن عبدالله شوكي-وزير التربية والتعليم الصومالي-الدول العربية الى المساهمة في الحملة الوطنية للتعريب في بلاده باعتبار أن ذلك واجب قومي ووطني يقع على عاتق كل دولة عربية .

وأكد السيد شوكي بأن عملية التعريب نابعة من إرادة الشعب الصومالي لان اللغة العربية هي لغة الدين الاسلامي ولغة القرآن الكريم مشيرا الى انه بإمكان الدول العربية ان تقدم المدرسين والبرامج الاذاعية والتلفزيونية الخاصة بمحو الأمية وتعليم اللغة العربية للعمل باسرع وقت وبأكبر قدر في سد الحاجة في عملية التعريب .

واوضح الوزير الصومالي أن المرحلة الثانية من التعريب ساعدت الكثير من المواطنين على الكتابة والقراءة والنطق باللغة العربية .. مشيدا بالدور الذي قامت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا المجال .

وزير الأوقاف شارك فى مؤتمر السيرة النبوية



شارك وزير الأوقاف والشئون الاسلامية / خالد أحمد الجسار فى المؤتمر الرابع للسنة والسيرة النبوية الشريفة الذى عقد فى القاهرة فى الفترة من الأول حتى الثامن من نوفمبر ١٩٨٠م.

وشارك فى المؤتمر ٣٥٠ من الوزراء والعلماء والشيوخ حيث تمت مناقشة الأبحاث المقدمة فى السيرة النبوية.

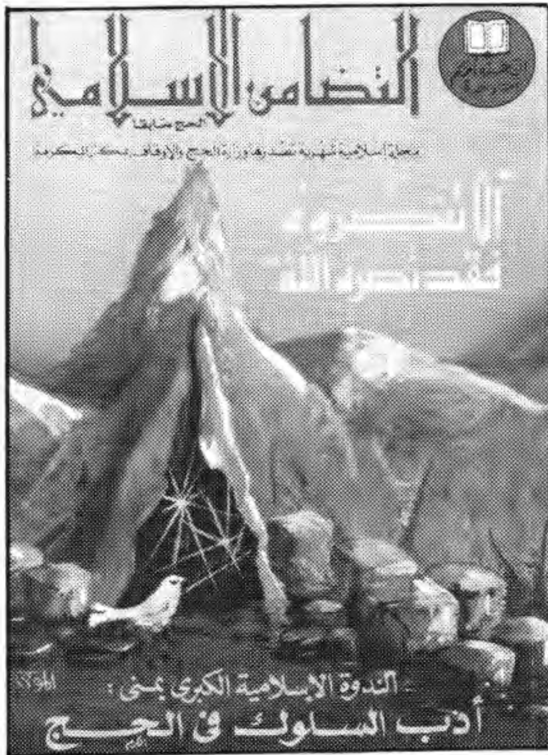
هذا : وكان المؤتمر الثالث للسنة والسيرة النبوية الشريفة قد عقد فى قطر عام١٩٧٩ م.

المصارف الاسلامية

اصدر المؤتمر الثالث للمصارف الاسلامية الذي اختتم اعماله في دبي عدة توصيات استهدفت تأكيد المفاهيم الاقتصادية الاسلامية والتعامل في البنوك الاسلامية في العالم وتأكيد استفادة البلاد الاسلامية من الأموال التي تتعامل فيها البنوك الاسلامية.

ودعا المؤتمر الى وضع نظام لتبادل السيولة بين المصارف الاسلامية وتهيئة سبل استثمارها في مجالات التنمية في البلاد بدلا من توجيهها الى الاسواق العالمية بهدف استثمارها هناك. وأوصى بالعمل على انشاء معاهد متخصصة لتخريج الكوادر القادرة على العمل في البنوك الاسلامية ومع ضرورة انتقائهم وتهيئتهم لتحمل امانة العمل بالبنوك الاسلامية. وأوصى بإنشاء نظام معلومات متكامل يعمل في خدمة البنوك الاسلامية لمدها بالمعلومات الدقيقة والأمينة. ودعا المؤتمر مختلف المصارف الاسلامية إلى العمل على دعم الاتحاد الدولي للمصارف الاسلامية سواء في الناحية المادية أو المعنوية بهدف استمراره في تحمل مهامه في تعزيز التعاون بينها وأوصت لجنة العلماء بالمؤتمر بضرورة الاسراع في تأسيس المصرف الاسلامي الدولي لتولي رعاية مصالح التنمية الاجتماعية اضافة الى مهمة التنسيق بين المصارف الاسلامية لتحقيق الاستثمارات الطويلة الاجل وتوفير الفرص للبنوك الاسلامية للاستغناء عن التعامل مع البنوك غير الاسلامية.

صحافتنا الإسلامية



تدريس اللغة العربية والدراسات الاسلامية في المرحلة الابتدائية

كان ذلك هو عنوان الندوة الاسلامية العالمية الرابعة عشرة . التي نظمتها « رابطة العالم الاسلامي » بمكة ، والتي نشرت مضمونها ونص جلساتها مجلة التضامن الاسلامي بعدد المحرم ١٤٠٦هـ

ويطيب لنا أن نشير هنا إلى بعض التوصيات التي صدرت عن الندوة :

أولا اللغة العربية ..

● الالتزام باستخدام اللغة العربية السليمة في إعداد المنهج الدراسي .

● وضع الأهداف التعليمية التي تناسب الدارسين على مختلف نوعياتهم واحتياجاتهم على أن تحقق هذه الأهداف درجة من الكفاءة اللغوية التي تمكن الدارسين من استعمال اللغة العربية استعمالا وظيفيا في المجالات المتعددة في حياتهم الدينية والعملية كمسلمين .

● توصى الندوة بتدريس المهارات اللغوية حسب الترتيب التالي الاستماع والاستيعاب ، القراءة والفهم ، الكلام ، الكتابة ، التذوق والاستمتاع .

● البدء بتدريس الأبجدية والأصوات باتباع طريقة التعليم المبرمج إذا أمكن ، مع مراعاة ظروف الدارسين التربوية والبيئية .

● مراعاة صلاحية المادة الدراسية لأحوال الدارسين وتنوع فئاتهم وأغراضهم على ان تشمل معلومات ثقافية وحضارية إسلامية مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي والتراث الاسلامي مما يساعد على تنمية الشخصية الاسلامية والتعاون بين الأمم .

ثانيا : التربية الاسلامية

● توجيه التربية الاسلامية نحو تكوين شخصية المسلم كفرد من أمة نزل فيها قوله تعالى (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) .

● توجيه عناية خاصة في صياغة الكتب المخصصة لأبناء المسلمين في المهجر الذين يتعرضون لتربية في المدارس التي يرتادونها تختلف ومفهوم التربية الاسلامية .

● يستحسن استخدام اللغة العربية في تعليم التربية الاسلامية كلما كان ذلك ممكنا وفي حالة عدم إمكانية تعليم التربية الاسلامية باللغة العربية يجب استعمال اللغة العربية لكتابة الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، مع ترجمة المعاني الترجمات المعتمدة لدى الرابطة ، والتغييرات والمصطلحات والأعلام الاسلامية .

● توجيه عناية خاصة بالسيرة النبوية والآداب والثقافة الاسلامية ، وكذلك توجيه اهتمام خاص للحضارة الاسلامية بكافة جوانبها عند إعداد المنهج الدراسي .

● تدريس القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية والتدرج في حفظه وتجويده بما يناسب عقليات ومدارك الدارسين ووضع الحوافز للمبرزين منهم .

● الاستفادة من نتائج دراسات علم النفس الاسلامي المعتمدة على الكتاب والسنة والثقات من المفكرين المسلمين عند إعداد المناهج والكتب .

● الدعوة إلى إنشاء مركز أبحاث لأسلمة العلوم ومطالبة المؤسسات التعليمية الاسلامية الاهتمام بتدريس علم النفس وفق المنهج الاسلامي .

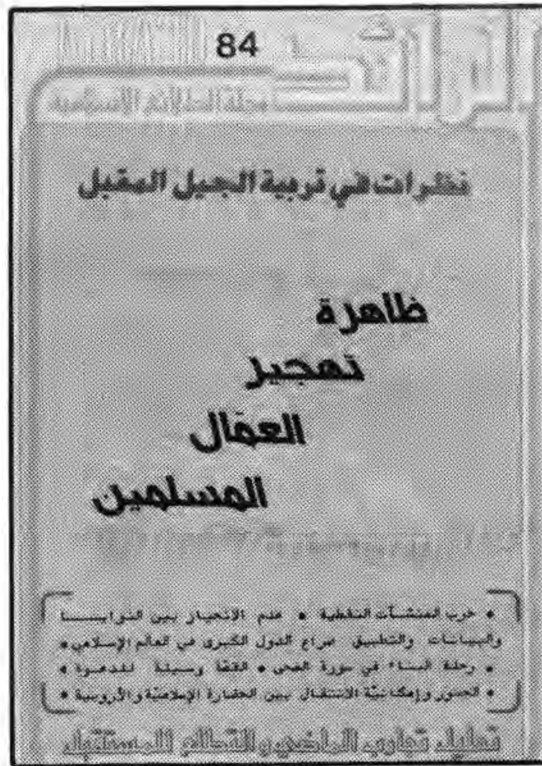
ثالثا توصيات عامة

● الاهتمام بالجانب الفني في إخراج الكتب المدرسية في اللغة العربية والتربية الاسلامية .

● توصى الندوة أن تقوم الرابطة بتوجيه عناية خاصة بإنشاء مدارس إسلامية متكاملة على مراحل في الدول التي يتوافر فيها أعداد كبيرة من المسلمين .

● توصى الندوة بالتفكير في تأسيس مجلس إسلامي أعلى على غرار المجلس الأعلى العالمي للمساجد تكون مهمته تأمين الموارد لانشاء مدارس إسلامية ووضع المناهج التعليمية والتربوية الملائمة لها .

● السعي لتشكيل لجنة لتأليف سلسلة مدرسية لتدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية في المدارس الاسلامية اللبنانية من منطلقات حضارية إسلامية بدعم ومؤازرة من رابطة العالم الاسلامي .





نظرات في تربية الجيل المقبل



تحت هذا العنوان كتبت مجلة الرائد - التي تصدرها الدار الاسلامية للاعلام - بألمانيا الغربية - بعددها ٨٤ - كتبت المجلة تقول : لعل الدور المناط بجيل الشباب الآن بعدما امتلأت المكتبات الاسلامية بالدراسات المختلفة هو التعرف على الاسلام بعمق ووعي وإخلاص أولا : ثم العمل ثانيا على تطبيقه أخلاقا وسلوكا ومعاملة لتقديمه للناس كواقع معاش ، ثم استعرض الكاتب الجيل الحاضر فقال عنه :

إذا عدنا نحن إلى أنفسنا - ونحن من جيل الحاضر - قد ندرك في ثنيات شخصيتنا الكثير من الثغرات . فمنا من تنقصه الشجاعة الكافية ، ومنا من تعوزه المروءة اللازمة ؛ وآخر يفتقد الوعي الضروري ،

ورغم إدراكنا لهذه النقائص ، يبقى دائما من العسير علينا بل من المستحيل أحيانا التغلب عليها بشكل جذري لأنه من شبَّ على شيء شاب عليه كما يقولون ، وهذا الأمر يرجع بالطبع إلى التربية الناقصة التي تلقيناها في صغرنا .

ثم خلص المقال الى أنه :

لا سبيل للنهوض بالأمة إلا عبر الجيل المقبل من أبنائنا : فيجب علينا أن نربيه على كل المؤهلات التي من شأنها أن تجعله قادرا على تجاوز كل عجز ، واقتحام كل العقبات ورفع مشعل النصر بإذن الله .

وركز المقال على عناصر ثلاثة في تربية الأبناء .. وهي :

١ ـ الاعتزاز بالاسلام :

لعل أهم ما يجب الاهتمام به بعد تلقين الأبناء المتطلبات الشرعية هو جعلهم يعتزون اعتزازا عميقا بهذا الدين ويشعرون شعورا خالصا بأنهم بالاسلام على حق وان غيرهم بغير الاسلام على باطل . وأن الانتساب لهذا الدين ميزة فضلهم الله بها ويجب عليهم أن يكونوا وبكل تواضع فخورين بهذه المنة الربانية .

فتعميق الايمان بالله عز وجل عند الطفل وتعليمه نصيبا من كتاب الله تعالى وتحفيظه بعض الأدعية المأثورة وتحبيبه بكل ما يعتبر رمزا للاسلام وتعريفه على رجالات الاسلام قد يساهم مساهمة جيدة في هذا المجال .

غير أن المنزلق الذي يجب أن نحذر منه هو أن نتصور ان تلقين الطفل ما سبق ذكره يكفينا لنعتبره قد صار مكتمل التربية وأن الأب قد أدى ما عليه من واجب . مما لا شك فيه أن حسن تلاوة القرآن وترديد المأثور من الأقوال في المناسبات المختلفة يعتبر جانبا لا يستهان به في تكوين الطفل ، لكن هذه المعارف تبقى في حقيقة الأمر ذات مفعول شخصي بالنسبة له ولا تؤثر إلا بشكل محدود في علاقاته مع الناس . فإذا اقتصرنا عليها في التكوين فسنكون قد وجهنا اهتمامنا فقط إلى الجانب الخارجي من شخصية الطفل ، ولم نصل الى أعماقه لكي نهذب قلبه ، وهنا يأتي دور المحور الثاني الا وهو :

٢ ـ الخلق السامي الذي يجلب محبة الناس :

إذا اقتصرنا في تربيتنا للأبناء على الجانب الخارجي وصار الطفل يلبس لباس الاسلام ويتحدث بحديث الاسلام لكنه في علاقته مع الناس قليل الحياء ، فاقد المروء منعدم الشخصية ، فإنه إذا ترعرع في هذا الاتجاه فسيسيء للاسلام أكثر مما يفيده وسيكون نسخة من علماء اللسان الذين حذرنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلا بد أن تكون تربية الطفل قلبا وقالبا ، علما وسلوكا ، معرفة وأخلاقا .

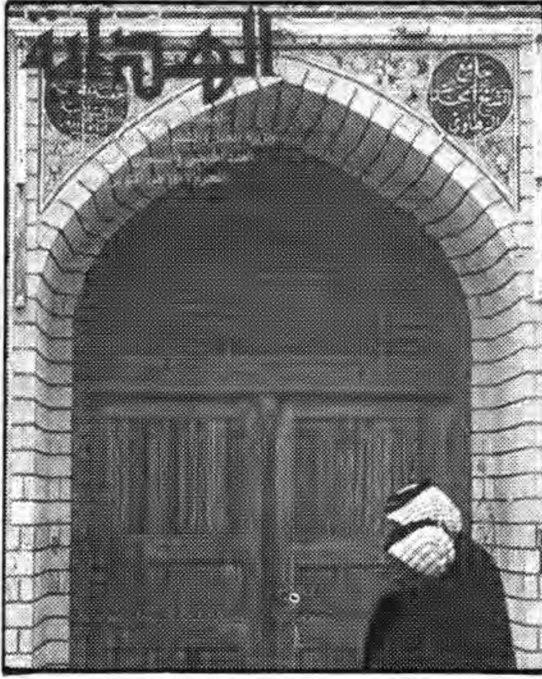
والأخلاق التي يجب التركيز عليها هي تلك التي تجلب محبة الناس وتجعل للولد حظا في قلوبهم مثل : الحياء والعفة والكرم والتواضع والصبر وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق .

٣ ـ الشجاعة :

إن الشجاعة بكل أشكالها ومستوياتها من أهم الخصال التي يجب كذلك التركيز عليها كمحور ثالث في تربية الطفل ، حتى يكون مؤهلا ليحمل الرسالة ويبلغ الدعوة .

والشجاعة الأدبية تعتبر أهم الضروريات في هذا المجال ، فالعلم الغزير والخلق الحسن لا يكفيان ليصبر المؤمن مصلحا إذا كان خجولا يفتقد الجرأة اللازمة التي تمكنه من الحديث الى الناس ودعوتهم الى ما يحمله من خير ونور .

والشجاعة هذه تكتسب من الصغر فيجب أن نربي في الطفل منذ الصغر القدرة على الأمر بالمعروف ودعوة الناس بكل طلاقة إلى الخير كما يجب أن نربي فيه كذلك المبادرة الى النهي عن المنكر دون تردد ولا وجل ولا خجل .





الاسلام

والتفرقة العنصرية



عنوان مقال للمرحوم الدكتور/ محمد البهي .. نشرته مجلة « الهداية » ـ التي تصدرها دولة « البحرين » ـ في عددها الخامس والتسعين .. نقتطف منه

ان عمر رضى الله عنه هو من هو ، في الجاهلية والاسلام ، كان يقول عن بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يروى عن جابر رضى الله عنه :

« أبو بكر سيدنا ، واعتق سيدنا ـ ويعني بلالا ـ وبلال حبشي الأصل : أسود اللون ، وكان مملوكا لبني جمح . فلما سمع بالاسلام بادر اليه فصار أسياده يعذبونه عذابا شديدا على الاسلام فلا يرجع ، ....

فتكريم عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبلال الاسود الحبشي ، بالتعبير عنه بأنه « سيده » .. يدل دلالة واضحة على أن روح « التفرقة العنصرية » لم تكن قائمة في التطبيق العملي في المباديء الاسلامية

يروى ان أبا سفيان « قبل اسلامه » مر على سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، في نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها (ويقصدون انه كان يجب ان يزول أبو سفيان عدو الله من هذا الوجود ، وقاية للاسلام من شره وعداوته) . فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم : يعنى أبا سفيان ! وأتى النبي عليه السلام فأخبره . فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟ ان كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك : فأتاهم أبو بكر فقال يا اخوتاه أأغضبتكم ؟ فقالوا : ما غضبنا . يغفر الله لك .

فالثلاثة : سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، من « عروق » و« أجناس » ثلاثة . وأبو سفيان قرشي . فرد أبي بكر وهو قرشي أيضا على الثلاثة ربما يوقظ في نفوسهم معنى « العنصرية » يوقظ ان قريشا تتميز على غيرها من قبائل العرب ، والأجناس الأخرى عداها . وهذا مما يثير الفتنة أو روح الفرقة من جديد أو على الأقل مما يضعف روح الأخوة الاسلامية القائمة على الروح الانسانية العامة والتي هي فوق الجنسيات والعنصريات .

ولذا كان رد الرسول عليه السلام على أبي بكر : انه ربما أغضبهم بما قال . وطلب اليه أن يرضيهم ويطمئنهم على ان الروح الانسانية العامة ـ وليست الروح العنصرية ـ هي السائدة في المجتمع الاسلامي ، وان المسلم أخو المسلم في الايمان والاعتبار وأمام المسئولية .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٦ - ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ - ديسمبر - يناير ١٩٨٦م



حوار حول المعاملات الإسلامية

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً

فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٦ ـ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ ديسمبر ـ يناير ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

الذكرى العطرة

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى المولد النبوي الشريف في مسجد عمر بن الخطاب بضاحية « الدسمة » بالكويت و « الوعي الاسلامي » تغتنم هذه الذكرى العطرة فتهنىء المسلمين بها في الكويت وفي العالم العربي والاسلامي ، متمنية أن يعيد الله أمثالها وقد تغيرت حال المسلمين إلى أحسن حال .. وندعو الله أن يردهم إلى دينه ردا جميلا .

○ هذا ويطيب لنا أن نسجل هنا الكلمة القيمة التي ألقاها وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ / خالد أحمد الجسار . في الحفل المبارك .



التكريم الحقيقي بإحياء معالم الدين الذي ولد من أجله رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

كلما أظلتنا هذه الذكرى العزيزة على نفوسنا تجدد إدراك الخير العظيم الذي كتبه الله للانسانية حين أكرمها بمولد خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان وجوده وبعثته تحقيقا لبشارة أخيه عيسى بنبي يأتي من بعده تختم به الرسالات ، وإجابة لدعوة أبيه ابراهيم حين قال : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) .

ذلك أن يوم مولده (عليه الصلاة والسلام) هو الغرسة التي كانت هي وما بعدها تمهيدا لاصطفائه نبيا ورسولا . ففي ذلك اليوم لاح بريق الامل للانسانية الحائرة ، وفيه ركز الله في الأرض مقبس النور الذي صنعه على عينه لتنبثق منه أشعة الرسالة السماوية الخاتمة . وإن استعادة تلك الذكرى فرصة تشتد



إليها حاجتنا الى معرفة طرف من السيرة العطرة واستجلاء أخباره مولودا مباركا ثم صادقا أمينا ثم رسولا ورحمة للناس بشيرا ونذيرا . وليس كثيرا إحياء هذه المناسبة سنويا ، فضلا عن المؤتمرات المخصصة للسنة والسيرة النبوية الشريفة هنا وهناك .

إن تجديد معاني هذه الذكرى وتخليد أثرها العظيم لا يفي به اي مظهر من مظاهر الاحتفاء الذي هو بعض الواجب مالم ينضم اليه التكريم الحقيقي بإحياء معالم الدين الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجله ، فبذلك وحده تتكرر

إن تجديد معاني الذكرى وتخليد أثرها لا يفي به أي مظهر من مظاهر الاحتفال

ولادة هديه في كل نفس ومنهجه في كل مجتمع ، وهو الذي يكتب الخلود للدين الذي نذر له عمره المبارك لتظل شريعته متجددة الحياة في الواقع الملموس ، وإن أي نظرة فاحصة على أوضاع العالم العربي والاسلامي يتبين منها المدى الخطير الذي وصلت إليه العلاقات بين الكثير منها ، فقد تفاقم خطر الخلافات الدامية واتسع الشقاق بين الأشقاء ، حتى شغلتنا مضاعفات ذلك عن اتخاذ الموقف الموحد المناسب تجاه قضايانا الدولية ، فضلا عن حل مشكلاتنا في التنمية والثقافة والتوعية . وقد سبق لأمتنا ان تغلبت في ماضيها على جميع الأخطار الخارجية بفضل ما كانت تنعم به من وحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله وتوجيه الطاقات للذود عن الحمى وبناء المقومات الاساسية للمجتمع المسلم . وليس هناك شر أعظم على الأمة من أن يصبح بأسها بينها

سبق لأمتنا أن تغلبت في ماضيها على جميع الأخطار الخارجية بفضل ما كانت تنعم به من وحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله .

شديدا ولم نكن يوما أحوج من الآن الى تناسي الخلاف وتنقية الأجواء واستعادة علاقات الأخوة والجسد الواحد ودعم جهود التضامن الاسلامي وإصلاح ذات البين وجمع الصف لمواجهة العدو المشترك .

أكرم الله الانسانية بمولد خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم

لقد آن للأمة الاسلامية أن تحقق في سلوكها دعوة الاسلام فتلتزم كلية بعقيدته وشريعته ، لتضع حدا للتناقض بين المبدأ والتطبيق ، وتنهي حالة البون الشاسع بين الحاضر والماضي . وتستشعر جسامة العبء الذي حملت أمانته:

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) والحد الأدنى لهذا الواجب ان نكون عونا للبشرية على الفهم الصحيح للاسلام عن طريق الواقع العملي المشهود ، فتدرك شعوب العالم أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) جاء رحمة للعالمين . وهذه هي أجدى الوسائل للدعوة الى الاسلام بعيدا عن عرضه مبادىء مجردة لا وجود لها الا في ذمة التاريخ وموروث الامجاد .. وإن واقعنا المؤلم وما له من آثار سلبية لهو جناية على صاحب الذكرى ، وغربة عن دعوته ، وحجر عثرة دون نفوذ شعاعها الى ظلمات الجاهلية المعاصرة ..

وأخيرا ، إن من نفحات هذه الذكرى أن تتحقق الأمة المحمدية بشعار الجسد



إن أي نظرة فاحصة على أوضاع العالم
العربي والاسلامي يتبين منها المدى الخطير
الذي وصلت إليه العلاقات بين الكثير منها .



ليس هناك شر أعظم على الأمة من
أن يصبح بأسها بينها شديدا



آن للأمة الاسلامية أن تحقق في سلوكها

دعوة الاسلام فتلتزم كلية بعقيدته وشريعته

لتضع حداللتناقض بين المبدأ والتطبيق

الواحد ، فيمد المستطيع منا يد العون المادي والمعنوي لكل من تجمعنا بهم أخوة الاسلام وأواصر الايمان ، ممن تعرضوا للخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات ، فنشعر بآلامهم ونواسيهم في توفير الكفاية والأمن ، وفيما يسعون اليه من تحرير البقاع الاسلامية التي تئن تحت وطأة الغزو والاحتلال ، وتطهير المقدسات التي غدت نهبا للغاصبين ، وحماية النفوس التي روعت والديار التي ضيعت ممن لا يرقبون في مؤمن عهدا ولا ذمة ولا يحفظون لشعائر الله مكانة أو حرمة . ويستضعفون الجاليات والأقليات الاسلامية التي تتعرض للفتنة عن دينها وتحرم من حقوقها التاريخية في المجتمعات التي تعيش فيها ..

وقد ظهرلكل ذي بصيرة أن السبيل الوحيد لاسترداد عزة المسلمين واستعادة دورهم الريادي المنقذ للبشرية إنما هو في احترام عقائد الاسلام والالتزام بمبادئه وإحياء روح الأمة المجاهدة التي تدرك المسئولية وتحمل الأمانة وتثق بوعد الله في النصر لمن ينصر دينه .

سلام عليك يا صاحب الذكرى يوم ولدت ، وسلام عليك يوم لحقت بالرفيق الأعلى ، ويوم تبعث حيا مستبشرا بمن بلغ دعوتك وذاد عن دينك واتبعك باحسان؛ ويسعدني في هذه المناسبة الكريمة أن أرفع الى صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الامين وحكومة وشعب الكويت والبلاد العربية والاسلامية والمسلمين في كل مكان أطيب التهاني بهذا اليوم الاغر ، داعيا الله عز وجل أن يجمع كلمتهم ويعيد اليهم العزة والمنعة ، وكل عام وأنتم بخير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

القرآن الكريم والتغيير النفسي

للاستاذ /توفيق محمد سبع

ماذا يعنى التغيير النفسي؟

هو تحول عميق في أغوار النفس الانسانية تؤازره إرادة قوية في التخلص من واقع سيىء مهين إلى مستقبل عزيز كريم ، تنتقل فيه النفوس من الشر إلى الخير ، ومن الرجس إلى الطهر ،ومن الباطل والضلال إلى الحق والواجب ، ومن المهانة والمذلة إلى العزة والكرامة .وتلك معان كريمة قد نذهل عنها ونحن نخوض معركة الحياة ، ونحصل مطالب العيش ،ونمضى مع أهدافنا القريبة غير ملتفتين إلى ما وراءها من تسام وجلال .

إن هذا التغيير : يعني بتعبير أدق - نقلة معنوية في عالم النفس تصعد بضمير المؤمن ووجدانه الى الملأ الأعلى ، ليعيش مع ذلك المستوى الأسنى حياة النقاء والسمو والطهر ، بعيدا عن الشهوات والآثام ، لينطلق بذلك إلى حياة إسلامية رائدة ترفض

الواقع المزري ، وتنشد المستوى الكريم .. ومتى تولدت في النفس تلك القوة التي تسيطر على وساوسها وتهيمن على مسالكها واتجاهاتها فمحال أن يخضع صاحبها لمذلة أو هوان .. وذاك هو ما تنشده التربية

الايمانية وتعول عليه .. وبهذا تكون تلك النفس في ثورة دائمة على الهبوط والاسفاف ، جانحة الى التسامي والعلاء لتحقق العالم النظيف الذي يتلاءم مع فطرتها التي فطرها الله عليها .

ولا يمكن لهذا التغيير أن يحدث آثاره الهائلة في الحياة الا إذا كان نابعا من أغوار النفس - ومن باطنها ، فأما التغيير الظاهري الذي لا ينبع من الأعماق فهو تغيير سطحي لا يحدث أثرا ، ولا يغير واقعا ، ولا يعتمد عليه في منهج الاصلاح !

ومن ثم كان تغيير الأشباح والأشخاص والوجوه لا يعني شيئا في هذا التحول الكبير !! وكثيرا ما تخدع به شعوب ودول فتعتقد أن مجرد تغيير فرد بفرد ، أو وزارة بوزارة كفيل أن يحل المشكلة ويزيل المعوقات .. ويقود الى الفلاح والخير .. ولكن هيهات هيهات !! فما لم تنبع الرغبة في الاصلاح من أعماق النفس ، فإن هذا الاصلاح يصبح صيحة في واد أو نفخة في رماد ، لا تحصل منه الأمة الا على قبضة الريح أو حصاد الهشيم !! وهذا ما نراه بأعيننا اليوم على ساحة الحياة .

مجالات التغيير النفسي

عندما تشعر الأمم بأن مكانتها قد ضعفت ، وأن منزلتها قد هبطت ، وأن ريحها قد ذهبت ، وأنها قد غدت هينة تافهة .. لا يقام لها وزن ولا يعمل لها حساب .. كما يقول الشاعر العربي :

ويقضي الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود

حينئذ يجب على هذه الأمة - اذا كانت جادة - ان تبحث في أسباب هذا الهوان الطارىء ، ثم تعمد على الفور الى احداث عملية تغيير نفسي - يعيد اليها مجدها ، ويرد عليها عزها .. لتأخذ مكانها بين الأمم ، وتقول كلمتها في سياسة الحياة .. كذلك عندما تغرق الأمم في المعاصي ، وترتع في جو الخطيئة .. فتتحول حياتها إلى فسوق وعصيان .. وبعد عن الله عز وجل .. في هذه الحالة ينبغي أن ترجع هذه الأمم سريعا إلى ربها بالتزام منهج الطهر ، والابتعاد عن حياة الخطيئة .. ولا يكون ذلك الا بالاصرار النفسي على التغيير !

وعندما تترهل عزيمة الأمم بالترف ، وتسرف في الملذات والشهوات وتقعد عن حياة الجهاد والعمل ، وتخلد الى الراحة والاستكانة ، فإنها تفتح على نفسها أبوابا من الفساد .. الذي يدمر حياتها ، ويأتي على بنيانها من القواعد . وقديما أهلك الترف أمما وقضى على ممالك وأسقط حضارات .

عندما تصل الأمم الى هذا الوضع الفاسد فإنها تطالب بعملية تغيير نفسي يقودها الى حياة الكفاح والجد .. لتصقل عزيمتها في جو العمل والجهاد .. وعندما تصاب الأمم بتمزق الصف ، واختلاف الكلمة ، وتناقض الأهداف ، بحيث يصبح بأسها بينها ، فيكيد بعضها لبعض ويحارب بعضها بعضا وتتفنن في اختلاف الأزمات وتلفيق التهم ، ذاهلة عن عدوها الأصيل ، تاركة اياه يعربد

في أرضها ، ويقتل أبناءها ، ويعبث بمقدراتها ومقدساتها .. عندما تصل الامة الى هذا المستوى المهين .. فانها مطالبة بعملية تغيير نفسي تصلح به الفاسد ، وتنقذ الضائع ، وتعيد التماسك الى صفوفها ، والوحدة الى شعوبها .

عندما تتردى الأمم في التبعية الذليلة ، فترتمي في أحضان الدول الكافرة ، وتفضي اليها بأسرارها ، وتتخذ منها البطانة ، فإنها مطالبة سريعا بأن تستمع الى قول الحق تبارك وتعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)** الممتحنة / ١ وحينئذ تعمد الى عملية تطهير نفسي .. يعيد اليها شخصيتها المستقلة ، وإرادتها المتحررة فتمضي على درب الايمان .. مع الله ورسوله . وكم من مجالات لا يحصيها العد تحتاج الى تغيير نفسي يعصمها من الزلل ، ويحميها من الضياع ، ويحفظ عليها كرامتها وعزها !

من سنن الله الكونية :

يوشك التغيير النفسي الذي أشرنا اليه أن يكون سنة مطردة من سنن الله في الكون ، يخضع لقوانين عامة شاملة ، لا تختلف فيها أمة عن أمة ، ولا يتمايز فيها جيل عن جيل ، **(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)** آل عمران/ ١٣٧ من أجل ذلك كان التقصير فيه عندما تتجمع أسبابه معجلا بفناء الأمم ، مؤذنا بغروب شمسها .. وللأمم آجال كما أن للأفراد أعمارا .. وأعمار الأمم طويلة بالنسبة الى أعمار الأفراد : **(ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)** الاعراف/ ٣٤

وانما تغرب شمس الأمم عندما تتنكر للدين الحق ، وتعبث بفضائله ، وتتجاهل صوت النبوات ، وترتع في جو الآثام والشهوات **(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)**مريم/ ٥٩ .

ولله عز وجل سنن يجربها ، وقوانين يمضيها على الخليقة جمعاء لا يحابي شعبا ، ولا يستثني أمة وهذه القوانين تكفل للأمم مجدا عريقا ، وعزا سابغا ، وتمكينا في أرض الله مادامت قائمة على أمر الله ، منفذة لتعاليمه ، سالكة سبيل الرسالات السماوية .**(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز.الذين إنْ مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)**الحج / ٤٠و٤١

وليس المقصود بالنصر في الآية الكريمة النصر على العدو فحسب ، بل

هو نصر مطلق شامل ، نصر في شتى الميادين على التخلف والجهل - وعلى عوامل الضعف - وعلى شهوات النفس - وعلى كل معوقات الحياة ! إن هذا النصر انما يتم بهذا المنهج المتماسك الذي رسمته الآية الكريمة .. وذاك هو التغيير الشامل الذي تنتصر به الأمم على كل المعوقات والازمات ! وبذا يتم لها التمكين في أرض الله : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد / ١١ .. وهذا هو طريق الحياة الكريمة يقوم على دعامتين : رعاية حقوق الله - والوفاء بمطالب الحياة :(**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**) الأنبياء / ١٠٥

فالتمكين في أرض الله انما يتم بصلاح الأنفس ، وهو صلاح مادي ومعنوي .. فالعباد الصالحون بهذا التصور هم وراث الأرض - وصناع الحضارة - ورواد الخير الى يوم الدين .. انهم يملكون منهجا أخلاقيا - وبرنامجا حضاريا .. وكلا الأمرين صلاح .. كلاهما عبادة لله .. وعندما تأخذ الأمة بقوانين العلم المادي - وهو ركن من أركان العقيدة - فتبني وتعمر ، وتزرع وتحصد ، وتنشيء وتخترع ، وتستخدم وسائل العلم التجريبي .. منطلقة في بناء الحضارة .. لتعيش في صميم العصر - وفي جوهر الحياة - تحرسها عقيدتها - وتدفعها مواهبها .. فانها بذلك تحيا حياة مباركة - وتمضي في مضمار السبق بخطا حثيثة .. لا تنحرف ولا تنزلق ، ولا تزل لها قدم بعد ثبوتها ، وهكذا تمضي العقيدة متعانقة مع العلم على درب قاصد سديد ، وتأبى الحضارة الحقة الا أن تكون كما صورت مزيجا متناسقا من الماديات والروحيات !! وهذا هو الاسلام في جوهره الأصيل .

إن هذا الدين يأبى أن يكون نظرية تحتبس في المصحف ، أو مشاعر تختبىء في الضمير ، أو شعائر تقتصر على التعبد .. ولكن يجب أن تشع فضائله في المجتمع المسلم .. وأن تتجسد في سلوك ، وأن تتحول إلى نبض حي يسرى في الحياة ، فيتعامل به الناس ، ويجدون فيه علاج مشكلاتهم ، ودواء أمراضهم ، وأسباب سعادتهم ونصرهم ، كما أن هذا الدين الواقعي يأبى أن يُسلِم أبناءه الى التخاذل واختلاف الكلمة ، إنه يؤلف بين قلوبهم ، ويجمع بين صفوفهم ، ويخلق منهم صفا متماسكا كالبنيان المرصوص ، فلا يتخاذلون في المواقف ، ولا يتنابذون بالألقاب ، ولا يتقاذفون الشتائم ، وعندما تعيش المجتمعات على هذا النحو فإنها تملك قوة ذاتية تزلزل الجبال الرواسي ، وتفرض كلمتها وإرادتها على أعداء الله .

وعندما تتعرى السياسة عن الدين .. فتمضي فاجرة رعناء .. فإنها تشتت الشمل ، وتفرق الصف ، وتحدث الوهن ، وتجرد الأمة من درع المهابة والوقار .. فيطمع فيها العدو ، ويذيقها سوء العذاب !! إذ أن قوانين

النصر والهزيمة ليست خاصة بالأمم السابقة دون اللاحقة ، لأن التاريخ البشري كله ، وحـدة متماسكـة ، وسلسلة محكمة السرد لا وهن فيها ولا انقطاع ، وسننه المطردة لا تختلف من قديم الى جديد .

التغيير النفسي وكرامة الانسان

لنقرأ في هذا المقام قول ربنا سبحانه : (**ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الأنفال/٥٣ وقوله سبحانه : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) فسوف نجد ان الآيتين تقرران قاعدة عامة من قواعد الاجتماع البشري كما أسلفنا ، وهي أن الله لن يسلب النعمة

إلا آن تتغير النفوس ، وتفسد الطبائع ، وينحط السلوك ، عند ذلك يغير الله نعمة أولئك الأقوام ، التي لم يرعوها حق رعايتها ، ولم يؤدوا شكرها ، الى نقمة ونكال ، يشقى بها أولئك الأقوام ، وينحدرون الى درك المهانة والتخلف ، وعندما نتأمل الآيتين السابقتين ستتضح لنا حقيقة

رائعة .. وهي الارتفاع بالانسان الى أقصى درجات التكريم .. فإن قدر الله لا ينفذ فيه إلا من خلال نيّته ، وحركة عمله ، وطبيعة سلوكه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر :(**فأمَّا من أعطى واتقي. وصدق بالحسني . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغني. وكذب بالحسني. فسنيسره للعسري**) الليل/٥ ـ ١٠

إن تصرف القدر في حياة البشر مبني على التغيير الواقعي في قلوبهم ، ونفوسهم ، وضمائرهم ، وجميع أوضاعهم ، التي يؤثرونها بارادتهم الحرة في اطار المشيئة الالهية . هذا التكريم للانسان يبرزه القرآن في اطار من الايجابية البناءة .. فهو ليس كائنا سلبيا لا علاقة له بصنع مصيره : (**قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها**)الشمس/٩و١٠ ومن ثم يجب احترام مشيئته ، وتقدير خصائصه .

أما المذاهب المنحرفة فإنها تلغي ارادة هذا الانسان الكريم على ربه ، وتجعله أسيرا لشهواته ، عبدا للآلة والمادة ، صريعا للنظم والتقاليد ..

فهو كائن سلبي أمام حتمية التاريخ ، وحتمية الاقتصاد .. لأنها الآلهة التي تصنع له مصيره !! فأين هذا الوضع المهين من كرامة هذا المخلوق في ظل النظام الاسلامي ؟

وانظر بعد ذلك كيف يتمكن الانسان من خلال التغيير النفسي الى الأفضل من صنع مصيره ، وصياغة مستقبله ، بل كيف تبرز إرادته الحرة طليقة من كل قيد يكبلها ، أو قهر يعنتها ، او استبداد يحول بينها وبين تحقيق ذاتها ، وانها لنعمة جليلة من نعم الله علينا نذكرها دائما في مجال

السماحة التي أسبغها رب العباد على ذلك الانسان الضعيف !! وجاء بها الاسلام ليصنع عالم الأحرار في ارض الله !!

شهادة التاريخ :

عندما نتأمل أحداث التاريخ .. ونتدبر وقائعه نرى أن الأمم عندما تتخلى عن الأخذ بأسباب الفلاح ، فإن مشيئة الله تتخلى عنها ، فتتخطفها الطير ، أو تهوى بها الريح في مكان سحيق ، وعندما تأخذ بأسباب الصلاح فإن مشيئة الله تؤازرها ، وترفعها الى حيث ينبغي أن ترتفع !!

سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .. فعندما انطلق العرب عموما بخصائص دينهم الجديد يفتحون البلاد ويدكون الحصون ويقهرون الظلم ، ويواجهون أعتى الدول وينازلونها في ميادين الجهاد انتصروا على أعدائهم .. وأقاموا الدولة الكبرى .. التي كانت أمل العالم في ذلك الوقت .. تلك الدولة التي أنصفت المظلوم ، وأغاثت الملهوف ، وأعانت على نوائب الحق ،

ذلك لأن المسلمين آنذاك كانوا كما قال المرحوم مصطفى صادق الرافعي :« ينبعثون من حدود دينهم ـ لا من حدود أنفسهم وشهواتها ، لأنهم ارتفعوا فوق هذه الانفس فما يحملون السيف الا بقانون ، وما يضعونه الا بقانون »

ولقد فتح العرب الأندلس بأخلاقهم ، وحكموه بدينهم ، وضبطوه بفضائلهم ، ونشروا علوم القرآن وآدابه في مدنه وعواصمه ، فعاشوا سادة كراما في ظل هذا الصلاح زهاء ثمانية قرون ، صنعوا خلالها مجدا ، وكتبوا تاريخا ؛ وأنشأوا حضارة !

وعندما استكانوا للدعة ، وبشمت بطونهم ، وخويت أفئدتهم وقلوبهم ، واستباحوا المآثم والشهوات ولفهم الترف في ثياب الأبهة ، فأمعنوا في الأثاث والرياش ، وتسرب اليهم داء الأمم القديمة من التفرق والحسد ، فانقسموا على أنفسهم ، واستعانوا بعدوهم ، وحارب بعضهم بعضا أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، فغربت شمسهم ، وانطوت اعلامهم ، وأصبحت حضارتهم اثرا بعد عين ..

وعادت البلاد الى النصرانية المتعصبة .. ذلك بما قدمت ايديهم !! وهكذا عندما تسرف الأمم على نفسها في المعاصى والآثام ، وتستمرئ حياة اللذائذ والترف ، وتستنيم على هدهدة الأماني ، وتستجيب لصوت الشهوة ـ تنحل ارادتها وتترهل عزيمتها ، وتخور قوتها في جو البذخ الصارخ الذي يهيىء أجواء الرذيلة ، وجراثيم العفن الخلقي ، فتسقط من عين الله لأنها قد تخلت عن سننه ، وتنكبت طريق الصلاح ! ولا شك أن من نسى الله أنساه نفسه فأذهله عن حاضره ومستقبله جميعا .

وصدق ربنا سبحانه اذ يقول : **(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** الاسراء / ١٦

فانظر كيف يخلق الترف أجواء تزدهر فيها الرذائل ، وتنمو جراثيم الفساد ، ويكون في النهاية مصدر عصيان وفسوق ، وسبيل اهلاك وابادة ، وطريق انتحار للأمم والشعوب والحضارات .. وكم من حضارات ازدهرت في جو الدين ثم انتحرت في جو الفساد ! إن التدمير في الآية الكريمة لا يقتصر فقط على التدمير المادي بالاستئصال والابادة - كما حدث للامم القديمة من امثال **قوم** هود ولوط وصالح بل قد يكون تدميرا معنويا وأدبيا وهو انكي وأشد من الاول .. كما يقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الأحياء
انما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

إنه تدمير الضياع في أرض الله .. فتمضي الأمة هائمة على وجهها ، مبعثرة في كل ناحية ، فاقدة الشخصية .. فتذهب ريحها كأمة وان بقيت كأفراد .. وتظل على ذلك حتى تغير منهجها ، وتصحح وضعها مع الله ، عندئذ يغير الله ما بها الى احسن حال ! وهكذا تأخذ الأمم بأسباب الحياة فتحيا ، وتنحرف عن سنة الحياة فتنتحر ، وصدق ربنا اذ يقول :**(ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)** ولنأخذ مثلا آخر من التاريخ : عندما كان بنو اسرائيل على حظ من تقوى الله ، مكن الله لهم في الارض ، وأنزل عليهم المن والسلوى ،

وقال مذكرا لهم حتى لا ينحرفوا عن هذا النهج : **(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين)** البقرة/ ٤٧ وعندما انحرفوا عن الجادة ، وتوزعتهم المآثم والشهوات ، فعبدوا العجل ، واكلوا السحت ، وقتلوا انبياء الله ! وتعاملوا بالربا ، وغرقوا في الحياة المادية الى الاذقان سقط اللواء من ايديهم .. لقد صاروا بهذا التغير اخبث اهل الارض ونزل فيهم :**(لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** المائدة/ ٧٨ إنها سنة الله التي لا تحابي ، ومن ثم تحول القوم الى شذاذ أفاقين ، ولن أطيل بذكر فارس والروم وغيرهما من ممالك الأرض القديمة والحديثة لأن ذلك معلوم يعرفه كل مثقف ولا يختلف فيه أحد .

عبرة الساعة من هذا المقال

الحقيقة أن واقع المسلمين الراهن واقع سيىء ، والانهيار المستمر في حياتهم يهدد وجودهم نفسه ، وعلى

الرغم من أننا لا نبالغ في تجسيم الأخطاء ، فإنه لا ينبغي أن نتجاهل ما نحن فيه من ترد وهبوط ، لأن ذلك يفصلنا عن الواقع ، فيجعلنا نستمرىء الأخطاء ، ونتعود الحياة الواهنة الذليلة بكل أبعادها المادية والمعنوية ، يجب الا نهول والا نهون ،

فكلا الامرين خطر لا تحمد مغبته ، بل ينبغي ان تكون النظرة متزنة ، حتى نبرأ من واقعنا السيىء والذي انحدرنا اليه ، فنعمل على الفور على احداث عملية تغيير نفسي يشمل الامة الاسلامية من اقصاها الى اقصاها ،

وكل قطر اسلامي اعرف بأدوائه .. وهو مطالب سريعا بأن يرتفع من واقعه المؤسف الى وضع افضل يمكنه من اداء رسالته الخالدة في الحياة !

والسؤال الذي يطرح نفسه على الموقف تلقائيا هو : **أين يمكن ايقاف ذلك الانهيار في حياة هذه الامة ؟**

والجواب الحاسم : هو أن هذا التحول ينبغي أن يبدأ في أنفسنا ، قبل أن يبدأ في أوطاننا ،فان النفس اذا صلحت من الداخل امكن ان تنقل صلاحها الى المجتمع الواسع العريض فتستقيم مسيرته ، وتتضح وجهته .. أما اذا ظلت الأنفس على ما بها من دخل وغش وفساد ، فمحال ان تستقيم مسيرتنا مهما خطبنا وصحنا وألقينا الشعارات .. لان مثل ذلك لا يكون تغييرا من داخل النفس .. بل من خارجها .. فهو تغيير صوري لا يلبث ان يذهب مع الريح وتبقى نقائض المجتمع على ما هي عليه !

إن على المسلمين ـ اذا ارادوا النهوض من هذه الكبوة .. أن ينتزعوا انفسهم من حياة الشهوات والنقائص الى حياة اسلامية نظيفة ، فاذا تحولنا

الى مسلمين حقيقيين كما يريد الاسلام ، تحول بنا مجتمعنا ، وتحول بنا المسلمون في كل مكان ، وتحول العالم كله بنا ، وحدث التغيير الكبير في

هذه الآفاق ، وبذلك نكون أداة كريمة لهذا التغيير الرائد والعميق في الدنيا بأسرها .. كما أراد لنا رب العزة

والجلال :(**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** البقرة/١٤٣

تلك هي وظيفتنا وهذه رسالتنا .. ان نحرس معاقل الوحي حتى لا يطغى عليها السفهاء ، وأن نوقظ رقابة الضمير حتى لا يطغى اللصوص ، وأن نكافح الرذائل كيلا تطفح الشهوات ، ولا يمكن بغير هذا ان يتم التحول الكبير في حياة هذه الأمة ..

مهما تكلمنا وعقدنا المؤتمرات !! بل ان جهودنا تتحول الى ضروب من الخداع والعبث لأن التحولات الكبيرة في حياة الشعوب والأمم لا تحدث بالاقوال دون الافعال .

وقد ابتلينا بكثرة الكلام حتى غدا طوفانا يغرق ، وقل حجم الأعمال حتى تلاشت او كادت .. وبحق ما يقوله الخليفة الراشد عثمان بن عفان عندما صعد المنبر ليخطب فتعذر عليه القول فأطرق مليا .. ثم فتح الله عليه بكلمات هن فصل الخطاب قال :« أما بعد ـ ايها المسلمون فسيجعل الله بعد ضيق فرجا ، وبعد عسر يسرا ، وأنتم الى إمام فعّال أحوج منكم الى إمام قوّال » ولقد كان الرسول المعلم يؤثر بأفعاله أكثر مما يؤثر بأقواله .. ولهذا ربى أجيالا من الصحابة قل كلامها وكثر فعالها .

بهذا الصدق في المصارحة ، والاخلاص في العمل ، يحدث التغيير الجذري في حياتنا ، فنأخذ مكاننا في قيادة أمتنا وقيادة العالم من حولنا .. نعم ، يجب ان نصعد بأنفسنا وسلوكنا الى مستوى حملة الرسالة الاوائل ، ايمانا وصدقا ، وعلما ووعيا ، وجهادا وبذلا ، يجب ان نجسد الايمان في حياتنا فما يجوز ان يصبح القرآن نظرية تدرس ، بل يجب ان يتحول الى مبادىء تغرس !

يجب ان يتحول القرآن بنا الى نبض حي ، وحركة ايجابية تصطبغ بها الحياة ، ويتمثلها المجتمع ، لأن القرآن روح الحياة الذي بدونه تذوي وتضمحل . كما يجب ان يختفى من حياتنا هذا الانفصام المروع بين القول والعمل ، وهو ما يرفضه الاسلام ويعلن الحرب عليه .

بهذا يختفي الوهن من حياتنا ، وتزول تلك الجفوة العارضة بين المسلمين ، فتسكت الحرب المدمرة وتهدأ نيرانها ، وتنقي وسائل الاعلام من الشتائم والسباب .. ونتفرغ لأعدائنا الحقيقيين الذين يتربصون بنا الدوائر ، ويثيرون المشكلات ، ويلتهمون ارض المسلمين ويعتدون على دمائهم ومقدساتهم .. سواء في فلسطين او لبنان او افغانستان وهذا هو درس الساعة من هذا المقال .



حتمية المواجهة والمنهج العلمي

للأستاذ / أحمد عبد الرحيم السايح




جاء الدين الاسلامي الحنيف لتحرير الانسان من عبودية الانسان للانسان ، وعبودية الهوى ، وعبودية الطاغوت .. ولتعبيد الانسان لله تعالى وحده ، دون أن يشركه في العبادة شريك :« **إياك نعبد وإياك نستعين** » وقد قام الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وأصحابه الكرام ، بالدعوة الى عبادة الله ، ونبذ الأصنام البشرية وغير البشرية . ولم يحاول المسلمون في يوم « ما » أن يضايقوا الناس في عقائدهم أو يلجئوهم إلى عقيدة الاسلام قسرا ورغما عنهم . لأن النفوذ الى ضمائر الناس ودخائل نفوسهم بالقوة أمر مستصعب ولأنه لا يمكن التأثير على أفكار الناس وعقائدهم عن غير طريق الاقتناع الذاتي والاطمئنان . والاسلام يقر هذه الحقائق النفسية ، ويؤكدها بشكل لم يبق معه مجال للتساؤل

والجدل ، قال تعالى :« **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** »البقرة / ٢٥٦ .

ولم تتخذ الرسالة الاسلامية وسيلة لدعوة الناس إلى هذه العقيدة الجديدة على البيئة الجاهلية يومذاك غير التوعية والاقناع ، أداة الدعوة المفضلة في الاسلام ، لتبديد ظلام الجاهلية التي كانت تحجب الناس عن إدراك قيمهم الانسانية ، وفهم واقعهم البشري ، وصلتهم بالله تبارك وتعالى .

والصراع بين الأحياء من طبيعة الحياة ، وقوى الشر والالحاد تعمل دون هوادة ، والمعركة مستمرة بين الخير والشر ، والصراع قائم بين قوى الايمان ، وقوى الطغيان ، والشر جامح ، والباطل مسلح .. ومن هنا حرص الاسلام على أن يكون المسلمون على استعداد لمواجهة الباطل وقوى الالحاد ، والاضلال ، والطغيان ، والجاهلية .

فليس بإمكان الدعوة الاسلامية أن تشق طريقها إلى أسماع الناس وقلوبهم ، وتخرق الحجب الكثيفة التي حاكتها الجاهلية حولهم ، لتحجب النور عنهم ، دون أن تضع حدا للتحرشات التي كان يقوم بها أقطاب الجاهلية بين حين وآخر ، لصد الدعوة الاسلامية وعرقلة سيرها حتى لا يتاح لها أن تأخذ طريقها الى قلوب الناس .

وفي مثل هذه الظروف لا يمكن أن تقف الدعوة الاسلامية مكتوفة الأيدي وهي تحمل للانسانية أكبر رسالة لتحرير الانسان على وجه الأرض . فحتمية المواجهة تقتضي ضرورة الاستعداد . وليس شرطا أن ينتظر المسلمون حتى يروا إمارات الشر والعدوان . وإنما على المسلمين أن يدركوا طبيعة الحياة من واقع الناس ، فيبذلوا قصارى الجهد في إعداد القوة ، وإلى هذا يوجه القرآن الكريم المؤمنين بقوله تعالى :« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** » الأنفال/ ٦٠ فالاستعداد بما في الطوق هو فريضة الجهاد في الاسلام ، وإعداد القوة في الاسلام والتي جاء الأمر بها ليس المقصود بها إعداد قوة مادية مماثلة لقوة الأعداء ، لأن فريضة الجهاد في الاسلام لا تنتظر حتى يتم إعداد مثل هذه القوة ، لأن ذلك قد يطول ، ليس المقصود القوة المادية وحدها ، بل والمعنوية أيضا التي عليها الاعتماد الأول ، وهو ما فعله النبي ، وكانت هذه القوة من أهم عوامل انتصار المسلمين .

« ولقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أن أصحابه أصبحوا قوة ، من النظام الذي بثه فيهم ، والروح المعنوي الذي نماه في نفوسهم ، واجتماع الكلمة ، وحب الاستشهاد في سبيل الله . بحيث يستطيع أن يلقي

بهم أقطاب الجاهلية وسادة الجزيرة العربية في أول معركة منظمة . ولو لم يكن يعلم هذا ، وكان يخشى لقاء قريش مجتمعة في بدر . لذهب الى طريق الشام يلقي عيرها ، ولكان ذلك أهون عليه . لأنه يلقاها في مكان أبعد عن مكة من المكان الذي لقيها فيه . فهو اذن لم يقصد قافلة التجارة لذاتها ، ولكنه أحب أن يلقي معها جيش قريش »

والرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه ـ فضلا عن إيمانهم العميق بالله وتوكلهم عليه ، واعتقادهم أن النصر من عنده سبحانه وتعالى ـ كانوا يأخذون بالأسلوب العلمي في كل ما يخوضون من معارك . ففي غزوة بدر نجد أنه صلى الله عليه وسلم استعمل أسلوبا علميا دقيقا .

حيث تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بدر بكتيبة ليس لها من معدات الجيوش ما لقريش . فقد كانت الخيالة فيها لا تزيد على فارسين في رواية . وثلاثة فرسان في رواية أخرى . ولم تكن لها دروع ولا أسلحة غير السيوف . بل لم يكن لها ما يكفي من الابل لحمل العتاد والرجال . هذا على حين كان لقريش العدد والعدة فكان عدد فرسانها مائة فارس ، وكان مشاتها ثلاثة أضعاف المشاة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان معها من الابل ما يكفي لأن يذبحوا لطعامهم عشرة كل يوم . وكان كل ما يعرف من أنواع السلاح إذ ذاك متوفرا لها بسبب ثرائها واستعدادها الدائم للحرب ، وخصوصا هذه المعركة ولكن شيئا آخر عظيما كان متوافرا لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فاستعاضوا به عما كان ينقصهم من العدة والعدد . أما هذا الشيء العظيم . فهو أمور ثلاثة :

الأول :

التربية ، فان اهتمام التربية الاسلامية بتنشئة أتباعها على العبادة الخالصة ، وتلقين عقيدة التوحيد ، وإرجاع الأمر الى الله مع حسن العمل ، والايمان بالمساواة في عمل الدنيا والآخرة ، وإيثار الشهادة في سبيل العقيدة على الحياة والأهل والعشيرة . وكذلك انطباع نفوسهم بطاعة الله والرسول وأولى الأمر منهم .. إن هذه التربية قد أحدثت فيهم قوة جديدة لم يكن العرب يعرفونها من قبل ، وهي التي رجحت بها كتيبة المؤمنين على جيش المشركين .

والثاني :

القوة المعنوية التي ملأ بها الاسلام نفوسهم ، فانهم دون مشركي العرب كانوا يؤمنون بالبعث ، فهم لذلك لا يرون في الموت فناء مطلقا ، بل يرون أن وراء إدراك فضل الشهادة حياة أبقي وأسعد من هذه الحياة .

والثالث :

وحدة القيادة . فقد كان المسلمون ممتازين بها ، يتفانون في الاخلاص والطاعة لقائدهم ، وذلك من الأمور

التي ضاعفت قواهم ـ عبد الرحمن عزام « بطل الأبطال» ١٣٦ .

وكان صلى الله عليه وسلم يرسل العيون ليعرف أخبار العدو . وكان يخرج بنفسه ليعرف الأخبار . وكان لا يتعصب لرأي ولو كان هذا الرأي مخالفا رأيه . وهذه الصفة من أبرز صفات القائد الناجح الذي لا هم له إلا النصر . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر قال الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل .. أمنزل أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه ؟ ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » فقال : يا رسول الله : فان هذا ليس بمنزل .

فانهض بالناس حتى نأتي أدني ماء من القوم . فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأي » ونفذ ما أشار به رضى الله عنه (سيرة ابن هشام ٢/٤٥٢)

ورغم أن بدرا تعد أول غزوة من غزوات المسلمين ، ورغم أنها المرة الأولى التي يقف فيها الرسول الكريم موقف المحارب ، فإن الباحث يستخلص من هذه الغزوة دروسا حربية لها قيمتها العلمية في مجال الحرب ، ويستخلص أيضا مبادىء خطيرة لها شأنها .. ورغم اختلاف العصر الذي نعيش فيه ، والعصر الذي تمت فيه معركة بدر الكبرى ، فان هذه المبادىء لم تتغير ، ولم تتبدل ، لأنها الأساس السليم لكل حرب في كل عصر . ومن أهم هذه المبادىء :

١ ـ **الاستكشاف والاستطلاع** : ونلاحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام اهتم اهتماما بالغا بالاستكشاف والاستطلاع ، وانه كان يقوم به بنفسه تقديرا منه للنتائج الخطيرة التي تترتب على الاستكشاف السليم الصحيح .

كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يختار من يثق بهم لأداء هذه المهمة الخطيرة ، وتنظيم القناصة واختيار الصالحين لهذه العملية ، وعدم فرض فرد معين للقيام بهذا العمل الذي يحتاج إلى روح عالية ورغبة أكيدة

٢ ـ **سرية التحرك** ، وتكتيك الحرب يبدو واضحا في السرية التامة في التحركات وخاصة في العمليات . فاحتلال المسلمين لمواقع المياه تنفيذا لرأي الحباب بن المنذر تم في منتصف الليل حتى لا يشعر بهم العدو ، والرسول كان يأمر جنده بأن يظلوا في أماكنهم لا يتحركون أو يتحدثون أو يأتون بما يثير انتباه أعدائهم . وكانوا بذلك يتركون عدوهم يتقدم ويتقدم . ويظل في تقدمه حتى إذا أصبح في مرمي النبال ألقوها عليه ، فتصيب منه العدد الكبير ، فوق ما تحدثه المفاجأة في نفسه فيرتبك ويضطرب وتكثر إصاباته ، ويزيد عدد قتلاه . (محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ١٣٥ ـ ١٣٧) .

٣ ـ **رفع الروح المعنوية** : والقوى المعنوية للمحاربين هامة جدا ، والقوى المعنوية هي العامل الأساسي الذي دفع بالمسلمين الى النصر رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم .

٤ ـ **الشورى** : والشورى مبدأ من المبادىء الاسلامية الهامة ، اهتم به الاسلام وحرص عليه وأكده ، ودعا إليه ، وأوجب على المسلمين العمل به ، بحيث إنهم لا يقدمون على أمر ، ولا يعملون عملا إلا بعد التشاور فيما بينهم . فإن في ذلك ألفة للجماعة وسببا إلى الصواب ، واستخراجا للوجه الصالح الذي تستلزم به الجماعة فتهتدى إلى الحق ، وتحقق لنفسها العزة والتقدم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ،« **ما تشاور قوم قط بينهم إلا هداهم الله لأفضل ما يحضرهم** »البخارى والقائد الحكيم هو الذي يستشير جنده وخبراءه ليعرف منهم الخطة السليمة الصحيحة التي تؤدي إلى النصر .

٥ ـ **القضاء على اقتصاد العدو** : ولا شك أن القضاء على قوة العدو الاقتصادية قضاء على القوة العسكرية . ولقد أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك واهتم به اذ يثبت هذا الاهتمام من الغزوات الأولى والسرايا التي بعث بها الرسول قبل معركة بدر . فقد كان من الأهداف القضاء على تجارة قريش . وتهديد القوافل . ؟

والرسول عليه الصلاة والسلام لم يستعمل الأسلوب العلمي وهو في قلة من أصحابه فقط . وانما استعمله أيضا وهو في كثرة ومنعة من أصحابه . ولقد ظهر هذا واضحا حينما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بتجهيز الحملة إلى مكة ، وقرر أن توضع خطة الاستيلاء عليها على أساس عدم إراقة دماء ، ولهذا اعتمدت الخطة على المفاجأة اي مباغتة القوم فلا يجدون لهم دفعا فيسلمون دون إراقة الدماء . وبلغ حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على إخفاء تحركاته إلى مكة أنه دعا الله عز وجل ان يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا تعرف شيئا عن تحركه .

« اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » كما أمر الرسول بحراسة الطريق إلى مكة ، والتحفظ على كل من يستراب فيه .. وإن الأسلوب العلمي في غزوة الفتح يقدم للتاريخ العسكري والعسكريين دروسا هامة ، نذكر منها ما يأتي :

١ ـ أن الرسول عليه الصلاة والسلام وضع نصب عينيه اغراضا معينة ، وأنه خلال العمليات لم يتحول عن هذه الاغراض ومن ذلك أنه كان قد قرر دخول مكة . فلما جاءه ابو سفيان يطلب مد مدة الصلح الذي بينه وبين قريش رأى الرسول عليه الصلاة والسلام أن في ذلك المد تعطيلا للغرض الرئيسي الذي يهدف إليه ، ولهذا رفض الرسول دعوة أبي سفيان

بمد مدة العقد أو العهد ، ومن ذلك أيضا أن الرسول عليه الصلاة والسلام قرر عند وضع خطته أن يدخل مكة دون قتال أو إراقة دماء . وأصدر أوامره هذه الى قادة الفرق التي أعدت لدخول مكة . فلما شاهد عليه الصلاة والسلام خالدا وهو يحارب في الجبهة الجنوبية ، غضب ودعاه إلى إيقاف الحرب ، حتى إذا علم بما قوبل به خالد من المقاومة قال :« إن الخيرة فيما اختاره الله » .

٢ ـ المفاجأة أو المباغتة : لوحظ في هذه الغزوة ان الرسول عليه الصلاة والسلام قرر مباغتة قريش رغبة منه في عدم اراقة الدماء او اثارة القتال ، ولهذا فانه دعا الى الاعداد للحملة في سرية تامة . وذلك بأن دعا الله ان يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا تعرف شيئا عن تحركاته . بأن اصدر اوامره بمراقبة الطرق الى مكة والتحفظ على من يشك فيه ضمانا لعدم نقل او وصول اخبار تجمعاته وتحركاته الى قريش . ولما عرف الرسول عليه الصلاة والسلام برسالة حاطب ارسل ثلاثة من رجاله حتى عثروا على الرسالة ، واعادوا المرأة الى المدينة ..

ولضمان تحقيق رغبة الرسول في دخول مكة فجأة وبسرعة وبدون قتال حشد الرسول عليه الصلاة والسلام قوات كثيرة ليدخل بها مكة ، وكان الرسول يرى في هذا الحشد الكبير تفتيتا لقوة قريش ، وإضعافا لرغبتها في القتال إن رغبت .

٣ ـ الحرب النفسية : لقد اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام اهتماما بالغا بها فقد علم أهمية الروح المسيطرة على المحاربين في الميدان . ولهذا دفع بالعباس رضى الله عنه على بغلته البيضاء ليكون سفيرا له يحمل إلى قريش أنباء الجيش الكبير القادم إليها .

ولما جاء العباس بأبي سفيان طلب منه الرسول أن يأخذه إلى مكان ضيق في الجبل ليرى الجيش ، وليعرف قوته ، وليلمس بنفسه ما تجلبه قريش على نفسها . لو أنها قررت القتال والمقاومة .. وكان للحشد الهائل الذي

أعده الرسول صلى الله عليه وسلم أثر كبير في نفسية أبي سفيان . حتى انه اعترف بالنبوة وأعلن إسلامه .. ثم أسرع إلى قريش يدعوها إلى التسليم .

فالباحث في التاريخ الاسلامي يرى أن الاسلام اهتم بالدعوة إلى الاسلوب العلمي في المعارك . لأن ذلك مما يرفع معنويات الجند ، ويزيد من صمودهم . قال تعالى : **(يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين)** الأنفال/ ٤٥ و٤٦ وقال تعالى :**(يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم**

يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الأنفال/١٥ و١٦

وإذا كان الثبات والصبر من أهم عوامل النصر ، فإن من ألزم لوازم ذلك حرص أفراد الجيش على تنفيذ مايوكل إليهم بمنتهى النظام والدقة والتعاون حتى يبدو الجيش كله كأنه بنيان مرصوص قال تعالى(**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** الصف/٤ .

ومن أهم خصائص المؤمن الحذر ، والتحفظ ، والحيطة ، لأن هذه الخصائص في الواقع اعتراف من الانسان بسنة الحياة ، واحترام منه لنظام الأسباب والمسببات الذي خلقه

الله . قال تعالى :(**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا)** النساء/٧١ فالحذر المقصود هو الحذر النافع الذي يحمي الانسان من الأضرار حتى يصل إلى أغراضه المشروعة التي تخدم أمته ودينه ووطنه .. وإنه لأمر طبيعي أن يحذر الله سبحانه وتعالى أهل الايمان من الأسباب الضارة من ضعف أو غفلة أو غرور أو غير ذلك ومن أخطر أسباب الهزيمة التي يحذر القرآن الكريم المسلمين منها أمران .

الأمر الأول : أن تصاب الأمم والجماعات الانسانية بخلل في تقييم الأمور ووزنها ، حيث تقدم المصالح

الشخصية والرغبات الدنيوية على حب التضحية والجهاد في سبيل الله ، في معركة الصراع بين الحق والباطل .

وإلى هذا المعنى يشير القرآن الكريم في صراحة وحسم فيقول تعالى : (**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين)** التوبة/٢٤ .

والأمر الثاني : وهو من أخطر اسباب الضعف أن ينصرف المسلم عن الارتباط بأمته الاسلامية في مقاصدها وأهدافها ووسائلها . وقد يصل الخطر إلى حد الافتتان بأعداء الاسلام من أهل البغي والطغيان .

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من هذا السلوك الضار تحذيرا شديدا . قال تعالى : (**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)** آل عمران/ ٢٨ وهكذا تبلغ درجة التحذير أن

تتداخل تحذيرات متعددة بعضها مع بعض في آية واحدة .. مما يدل دلالة صريحة على خطورة هذا الفعل في إلحاق الأذى والمضرة بالأمة الاسلامية .

حملت إلينا الأنباء الواردة من شبه القارة الهندية نبأ اعتناق (١٣٠٠) فرد من طائفة المنبوذين الهنود للاسلام ـ وهم يشكلون تعداد قرية (ميتا كشيبورام) تحولت بأكملها إلى الاسلام .

والمنبوذون في الهند وإن كانوا طائفة من الهندوس إلا أنهم محرومون من المساواة معهم في العدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية ـ مع أن عددهم في عموم بلاد الهند يبلغ مائة مليون نسمة من مجموع سكان الهند الذين يبلغ عددهم (٦٨٤) مليونا طبقا لآخر أحصاء أجري هناك ومن هذا العدد الأخير أيضا (٨٠) مليونا من المسلمين .

للاستاذ / محمد عزت الطهطاوى

هل بشرت بنبي الإسلام أسفار الهندوس والمجوس

ومع أن أول دستور صدر في بلاد الهند عام ١٩٥٠ بعد الاستقلال نص على بعض المزايا للمنبوذين لتعويضهم عن فقرهم وبؤسهم وتخصيص نسبة لهم في المعاهد والمدارس وكذا في الوظائف إلا أن غالبيتهم العظمى بقيت على حالها التي كانت قبل الاستقلال تعاني صنوف الذل والمهانة والشقاء فكانوا أحط من البهائم وأذل من الكلاب طبقا لما يقضي به القانون المدني الديني هناك ويسمى (منوشاستو) بالآتي :

● على المنبوذين أن يقوموا بخدمة البراهمة وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك .

● ليس لهم أن يقتنوا مالا أو يدخروا كنزا فإن ذلك يؤذى البراهمة .

● وإذا مد أحد من المنبوذين إلى برهمي يدا أو عصا ليبطش به قطعت يده .

● وإذا رفسه في غضب فدعت رجله .

● وإذا هم أحد المنبوذين أن يجالس برهميا يعاقب بالكي والنفي من البلاد .

● وأما إذا مسه بيده أو سبه فيقتلع لسانه .

● واذا ادعى أنه يعلمه سقي زيتا فائرا .

● للبراهمة أن يأخذوا من مال عبيدهم المنبوذين من غير جريرة ما شاءوا ـ لان العبد لا يملك شيئا وكل ماله لسيده .

● والبرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق المنبوذ الذي ناهز مائة سنة .

● وكفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

وقد وصلت حالة الاضطهاد بأولئك المنبوذين إلى محال العبادة فهم محرومون من دخول معابد الهندوس ولا يسمح لهم الا بالتردد على معابدهم الخاصة وفي القرى يحال بينهم وبين أن يشربوا الماء من آبار طائفة البراهمة كما وأنهم يمنعون من دخول مجال تجارتهم وقد ظل هؤلاء المنبوذون مغلوبين على امرهم باستثناء بعض المحاولات الفردية حتى بدأوا يكتشفون الاسلام ويعتنقونه على نطاق فردى في البداية ثم زاد عددهم حتى جاء هذا الاعتناق الجماعي للاسلام من إحدى قرى هؤلاء المنبوذين فوجدوا في الاسلام طريقا للخلاص مما لم يتحقق لهم قبل استقلال الهند عام ١٩٤٧ ولا منذ هذا الاستقلال حتى الان .

وقد هدد زعيم المنبوذين بأن ٢٢ ألفا في قرية مجاورة سيتحولون إلى الاسلام وفي قرية ثالثة اعتنق الاسلام ٢١ فردا ـ وفي قرية رابعة اجتمع مائة منبوذ وأقسموا أنهم سيتحولون إلى الاسلام .

وفي ولاية اخرى اكتشف أن خمسة عشر ألف منبوذ يخططون لحركة مماثلة كما هدد خمسة وعشرون ألفا في قرية سادسة وخمسة أسر في قرية سابعة وكذا خمسمائة في قرية ثامنة ـ وستمائة في قرية تاسعة هددوا جميعا بأنهم في طريقهم للاسلام .

هذا ما ورد بمجلة آخر ساعة بتاريخ ١٩ شـوال سنة ١٤٠١هـ الموافق ١٩ اغسطس سنة ١٩٨١م وجريدة الجمهورية القاهرية بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٤٠١هـ الموافق ٢٧ اغسطس سنة ١٩٨١ .

لماذا كان اعتنـاق المنبوذين للاسلام وليس لأي دين آخر ؟

مع التسليم بأن هؤلاء المنبوذين وجدوا في الاسلام المسـاواة التي ينشدونها والكرامة التي يبحثون عنها فهم بعد إسلامهم تمتعوا بالمساواة التامة مع المسلمين في كافة الحقوق والواجبات فشربوا معهم من نفس الآبار وصلوا معهم في نفس مساجدهم دون أي تفرقة ودخلوا بيوتهم ومحال أعمالهم ولم يشعروا معهم بأي تفرقة أو عنت أو اضطهاد أو شذوذ في المعاملة .

وفضلا عما أمتاز به الاسلام من عقيدة سهلة في الالوهية هي عقيدة الوحدانية بأن يكون الايمان بالله وحـده فلا تعقيـد ولا تناقض ولا أضطراب والكفر بالطاغوت مهما كان وأينما كان الا أن هذا الحدث الجليل والاعتناق الجماعي للاسلام يخفي وراءه أسرارا قد تكشف عنها أسفار الهندوس والمجوس المقدسة فهي قد بشرت بشريعة الاسلام وبرسالـة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مما قد يكون من البواعث الهامة والمؤثرة على هؤلاء المنبوذين في اختيـارهم للاسلام واعتناقهم له دون غيره من العقائد والملل الأخرى .

كيف بشـرت كتب الهندوس بنبي الاسلام ؟

أولا : في السامافيـدا (Sama Vida) وهي من كتب براهمة الهند ورد في الفقـرة السادسـة والفقرة الثامنة من الجزء الثاني في السامافيدا المذكورة أن (أحمد تلقى الشريعة من ربه وهي مملوءةبالحكمة وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس) .

ثانيا : في كتاب الآثار فـافيدا (Atharva Vida) وهو من كتب البراهمة في الهند مذكور به النبي محمد صلى الله عليه وسلم بوصفه الذي يعني الحمد الكثير والسمعة البـعيـدة وهـو اسم سشـرافـا (Sushrava) حيث يثار إلى حرب أهل مكة وهزيمة (العشر والستين ألفا مع تسعة وتسعين) وهم تقدير أهل مكة وزعماء القبائل الكبار ووكلائهم الصغار كما كانوا يوم قاتلوا النبي صلوات الله وسلامه عليه .

ثالثا : قد يكون كتاب الآثار فافيدا أشار إلى وصف الكعبة المشرفة حيث يسميها بيت الملائكة ـ ويذكر من أوصافه أنه ذو جوانب ثمانية وذو أبواب تسعة .

ويفسر مولانا (عبـد الحق قد بارئى) من علماء الهند أن الابواب التسعة هي الابواب المؤدية إلى الكعبة وهي :

١ ـ باب أبراهيم .
٢ ـ باب الوداع .
٣ ـ باب الصفا .
٤ ـ باب علي .
٥ ـ باب عباس .

٦ - باب النبي .
٧ - باب السلام .
٨ - باب الزيارة .
٩ - باب الحرم .

أما أسماء الجوانب الثمانية حيث ملتقى الجبال فيقول عنها مولانا عبد الحق قد بارئى أنها :

١ - جبل خليج .
٢ - جبل فيقعان .
٣ - جبل هندى .
٤ - جبل لعلع .
٥ - جبل كنداً .
٦ - جبل أبي حديدة .
٧ - جبل أبي قبيس .
٨ - جبل عمر .

رابعا : ومن عجائب الصدف أن يعرض أحد الطلبة الهنود بحثا عن الهندوكية على أحد أساتذته من المسلمين وقد تضمن بشارات عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أسفار الهندوس وقد جمعت بين اسمه ونعته كما ورد في كلام النبي أشعياء في أسفار اليهود وفي كلام المسيح عليه السلام في أناجيل النصارى المتداولة .

فقد جاء في كتاب (يهوشيابران) أن رجلا جاء في المنام إلى الملك يهوج ملك السند فقال له (عليك أن تلحق بدين رجل ظهر في الصحراء - وهو مختون له كلام يسمع - اصطفاه برهما يأكل الطيبات من اللحوم - تظهر على يديه معجزات كثيرة - وهو محفوظ من أعدائه - اسمه محامد يعني كثير الحمد) .

وبرهما يعني الاله في كتب وعقيدة الهندوس .

وقد تكرر لفظ أحمد وأحامد في آثار ويد (منتر ٨ سوكت ٦ - منتر ٣٠) وكذلك تكررت كلمة « حامد » سام ويد (منتر ١٥٢ - منتر ١٥) .

وقد نقل ذلك عن مجلة كانتي الهندية الصادرة في مدينة دلهي عدد ٨ يوليو ١٩٦٩ سنة بقلم (ويد بركاش) .

كتب زرادشت والتي أشتهرت باسم الكتب المجوسية تبشر بنبي الاسلام :

أولا : في كتاب زندافستا : (Zend Avista)

يوجد بهذا الكتاب وصف للرسول بأنه رحمة للعالمين (سوشيانت)

ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة ابن لهب ويدعو هذا الرسول إلى إله واحد لم يكن له كفوا أحد وليس له أول ولا آخر ولا صاحب ولا أم ولا أب ولا صاحبة ولا ولد ولا ابن ولا سكن ولا جسد ولا شكل - ولا لون ولا رائحة وهذه هي جملة الصفات التي يوصف بها الله سبحانه في الاسلام

ثانيا :

كما يوجد بكتب الزراد شتيه ما يشير الى دعوة الحق التي يجىء بها النبي الموعود وفيها إشارة

إنَّ اللهَ أرسَلَ إلى كُلِّ أمَّةٍ رسُولاً ليَهديها، ويحذرها

إلى البادية العربية وذلك في قوله (إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ويخضع الفرس المتكبرين ـ وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة ابراهيم التي تطهرت من الاصنام ويومئذ يصبحون وهم اتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة لفارس ـ ومديان ـ وطوس ـ وبلخ وهي الاماكن المقدسة للزراد شتيين ومن جاورهم ـ وأن نبيهم ليكونن فصيحا يتحدث بالمعجزات .

وشبيه بذلك ما ورد بالتوراة السامرية التي تقدسها طائفة اليهود السامريين فهي تشتمل على ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم طبقا لما يلي :

يقول المرحوم الاستاذ أحمد زكي شيخ العروبة أنه حصل سنة ١٩١٣ على نسخة من التوراة كانت لدى شلبي سامري من طائفة اليهود السامريين وهي منقولة من أقدم نسخة من التوراة تحتفظ بها تلك الطائفة المتوطنة في مدينة نابلس

ولما كانت مكتوبة بلغة لا أفهمها أو صيت صديقي نور الدين مصطفى بشرائها وفي أثناء زيارتي لفلسطين ذهبت الى جبل جرزيم الذي يقدسه السامريون بمدينة نابلس واجتمعت بصديقي شلبي وبطائفته وتعددت مباحثاتي معهم ومع كبير كهنتهم « اسحق بن عمران » على الأخص .
وقال : إن التوراة التي اشتراها

مترجمة الى العربية عبارة عن مجلد يحتوي على ٦١٥ صفحة من قطع الورق الصغير وهو لا يشمل سوى الأسفار الخمسة الأولى من التوراة لان اليهود السامريين لا يعتقدون في صحة شيء من الأسفار المضافة الى هذه الأسفار الخمسة .

وقال إن كل صفحات **الكتابة** مكتوبة بلغة عربية وقد تخللتها كتابات بـاللغة السامرية والعبارات المكتوبة بهذه اللغة هي التي تؤدي في معناها أسرار السامريين ـ ولم يشأ مترجم التوراة أن ينقلها الى العربية بل أبقاها سامرية كما هي ـ ومن هذه العبارات جملة في آخر الاصحاح السابع عشر . أي في الصفحة رقم ٣٩ من الكتاب ـ وقد كتب الكاهن السامري الاعظم بخط يده على هامشها عبارات رتبها كما يلي .

٩٢

بماد ماد (محمد)
أي جدا جدا
لجوى جدول
أي شعبا عظيما
اي محمد

٩٢

ثم وضع في ذيلها الجملة الآتية : « أنظر كيف أن لله في كل كلمة من كلامه تعالى أسرارا مدموجة وآيات عظيمة » حرره العبد الفقير أسحق الكاهن السامري .

هذا ما أورده أحمد زكي باشا في جـريدة البـلاغ القاهـرية في ٢١ أغسطس ١٩٣٣ .

١ ـ والجملة التي في آخر الاصحاح السابع عشر نصها الآتي : كما وردت بسفـر التكـوين (وفي اسمـاعيـل استجبت منك هوذا باركته وأثمره وأكثره جدا جدا اثنا عشر رئيسا يولد وسأجعله شعبا عظيما) وهذا النص يقارب في كثير ما ورد بتوراة العبرانيين في نفس سفر التكوين .

٢ ـ وقد قال كثير من علماء اليهود السامريـين والعبرانيـين إن كاتب التوراة قدوضع إن بماد ماد ولجوى جدول ـ في سياق بركة اسماعيل لتدل كل كلمة منهما على اسم النبي الآتي من اسماعيل للبركة بحساب الجمل أي إذا أتي من آل اسماعيل من يدعي النبوة يقارنون اسمه على (بماد ماد) أو (لجوي جدول) فإذا وجدوا اسمه مساويا بحساب الجمل لحساب بماد ما د أو لجوي جدول يعرفون أنه النبي المنتظر من آل اسماعيل .

وكلمـة محمد بحسـاب الجمـل عددها اثنان وتسعون وهي تساوي بحساب الجمل (بماد ماد) لان ـ عددها اثنان وتسعون أيضا ـ كما أن عدد (لجوي جدول) بحساب الجمل أثنان وتسعون أيضا .

٣ ـ ومن العبرانيين الذين اعترفوا بالاسلام واعتنقوه (شموئيـل بن يهوذا بن أيوب) وقد ألف رسالة في ذلك باسم (بذل المجهود في إفحام اليهود) رد فيها على طائفتـه من اليهود العبرانيين في إنكارهم للاسلام وذلك بنصوص من التوراة تـدل على صدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن السامريين الذين اعترفوا ولم يسلموا (أبو الفتح بن أبي الحسن السامري الدنغي) مؤلف كتاب (التاريخ مما تقدم عن الآباء) فقد كتب فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومحمد ما أساء الى أحد من أصحاب الشرائع) .

بماذا يعلل الباحث وجود هذه البشارات بنبى الاسلام بتلك الأسفار ؟

رغم أن الباحث تتملكه الدهشة من وجود هذه البشارات عن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم بل ويتملكه العجب من صراحتها عن اسمه تارة وعن بلده تارة اخرى او عن صفاته الواردة بتلك الأسفار الا أنه يخرج بنتيجة واضحة هو أن ديانة الهندوك وكذا ديانة زرادشت هما أثران من آثار ديانة سماوية قديمة لا نعلمها قام

بالدعوة اليها بعض رسل الله المجهولين لنا وقد ذكر القرآن الكريم ان الله ارسل الى كل امه رسولا ليهديها الى طريق الحق ويحذرها من سلوك طريق الضلالة وذلك حتى لا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل

فتضمنت ضمن ما تضمنت من تعاليم تلك البشارات عن نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول المكلف بتبليغ خاتمة رسالات السماء الى أهل الارض جميعا فيقول جلت كلماته .

(وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) سورة فاطر/٢٤ . **(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)** سورة النساء / ١٦٤ و١٦٥ .

أما ما جاء في توراة السامريين عن اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو مصداق قوله تعالى :

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) سورة الاعراف / ١٥٧ .

ويقول سبحانه وتعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) سورة آل عمران/ ٨١ و٨٢ .

فقد أخذ الله العهد على النبيين جميعا إبلاغ أممهم بنبوة ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

بوصفها الرسالة العامة للناس جميعا الخاتمة لرسالات السماء الى الارض حتى اذا ما أرسل وبعث في الزمان الذي شاء الله له قامت تلك الأمم بتصديقه ونصره وتأييده فيما جاء به من الحق وفي ذلك يقول الامام علي كرم الله وجهه فيما رواه عنه أبو جرير (لم يبعث الله نبيا ـ آدم فمن بعده ـ الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ـ ويأمره فيأخذ العهد على قومه) ثم تلا الآية الكريمة السابقة .

ويبدو أن هاتين الديانتين (الهندوكية والزرادشتية) مع مرور الأزمان والحقب ضاع من أصولها الكثير وأضاف اليها الكهنة الكثير مما جعلهما بعيدتين عن الحق وعن التوحيد الخالص لله رب العالمين وعن الايمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأما عن السامريين فشأنهم شأن العبرانيين أنكروا عقيدة الاسلام ورسالة نبيه صلى الله عليه وسلم حسدا من عند انفسهم وجحودا وكفرا .

يقول جلت كلماته (**فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**) سورة آل عمران / ٨٢ اي فمن أعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد هذا الميثاق والاقرار والشهادة فأولئك هم الخارجون في الكفر الى أفحش مراتبه المستحقون لأشد أنواع العقاب والعذاب .

ولما كان دين الانبياء واحدا ودين محمد صلى اله عليه وسلم هو دين الله وهو دين الأنبياء جميعا ـ أتبع الله التهديد في الآية السابقة قوله تعالى (**أفغير دين الله يبغون وله أسلم من السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) سورة آل عمران/ ٨٣ وصدق الله العظيم اذ يقول (**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) سورة آل عمران/٨٥ .



الدعوة والتحديات المعاصرة

للأستاذ / محمد الدسوقي محمد

عودة الأمة الى هويتها الاسلامية في كل المناحي ضرورة لـدحض عمليات الغـزو الفكري !!

الدعوة إلى الله تعالى .. دعوة الى الاسلام الذي كمل به الدين ، وتمت به النعمة ، وختمت به النبوة .. والاسلام الذي أمر الله سبحانه وتعالى بالدعوة إليه ينتظم العقيدة التي تفسر للناس الكون من حولهم ، والحياة التي يعيشونها ، والوجود الانساني .. كما تنتظم القوانين التي تتضمن المصالح التي لا قيام للمجتمع الا بها ، والمصالح التي تيسر للناس الحياة ، والمصالح التي ترشدهم إلى العادات الحسنة والعرف الصالح ، وتعرفهم بنظام العبادة والسلوك الطيب الحسن .

والاسلام ينتظم - أيضا - المبادىء التي تحفظ حقوق الفرد ،

وتحمي حريته ، وتصون كرامته ، وتدعو إلى العمل الجاد لدين الله سبحانه وتعالى ، ولدنيا الناس .

كما ينتظم العلاقات الانسانية التي يمكن أن ترسي قواعد السلام العالمي ، وتعاليمه تناهض النظام الطبقي ، والتمايز العنصري ، وتدعو الى احترام العقل وقبول حكمه فيما له قدرة على الفصل فيه .

وهذه القضايا هي في حقيقة أمرها قضايا الحياة التي جاء بها الوحي ليستقيم أمر الناس ، ويأمنوا الضار وهم يحاولون التقدم الصحيح ، والرقي المنشود .. ومن ثم عظم أمر الدعوة إلى الله تعالى ، وجل شأنها ، ويبدو ذلك جليا في آيات القرآن الكريم .. يقول عز وجل آمرا بالدعوة : (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران/ ١٠٤ .

وهي وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووظيفة أتباعه من بعده .. يقول عز وجل : (**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**) يوسف/ ١٠٨ .

والدعوة إلى الله عز وجل أحسن قول ، وأهدى عمل .. يقول سبحانه : (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**) فصلت/ ٣٣ .

وقد أخذ الله تعالى الميثاق على أهل الكتاب أن يدعوا إلى كلمة الله الحقة فقال عز وجل : (**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) آل عمران/ ١٨٧ .

وإهمال الدعوة من كبائر الاثم ، ومن موجبات العقاب .. يقول سبحانه وتعالى : (**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**) البقرة/ ١٥٩ ـ ١٦٠ .

والأمة الاسلامية تميزت عن غيرها من الأمم بقيامها بهذه الفريضة .. يقول عز وجل : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/ ١١٠ .. وبهذا تستحق الأمة الاسلامية رعاية الله سبحانه وتعالى ، والاستظلال بظلال رحمته الوارفة .. قال تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**) التوبة/ ٧١ .

الدولة الاسلامية . وظيفتها الدعوة الى الاسلام ، ونشر تعاليمه وقيمه ومثله

صفات الدعاة !!

إن الدعوة إلى الله عز وجل دعوة إلى الحق والخير ، ووراثة للنبوة ، ولا يصلح لها إلا عظماء الرجال ، وصفوة الأمة ، والذين منّ الله تعالى عليهم بصفات متميزة تعينهم على النجاح في أداء مهمتهم السامية .. ومن هذه الصفات :

- العلم بالدعوة ، والرسوخ في الدين ، ومعرفة العلوم التي تعين الداعية على النجاح فيما هو بصدده ، ووعي المذاهب الاجتماعية ، والاتجاهات الفكرية المعاصرة .
- العمل الذي يتمثل في قوة الايمان ، وشدة الاقبال على الله سبحانه وتعالى ، والزهد فيما لا ينفع ، وتذكر الآخرة والاستعداد لها .
- التزام القانون الأخلاقي من الصدق والاخلاص والشجاعة في الجهر بالحق والصبر والمصابرة ، والأمل في النجاح حتى لا يتسرب اليأس إلى النفس .
- القدرة على التعبير والتأثير ، وحسن العرض ، وقوة الحجة .
- فهم أساليب الدعوة ، واختيار الأسلوب العصري والسهل والفصيح .
- لا بد أن يكون الداعية قدوة حسنة فيما يدعو إليه من خلق حسن ، وعزوف عن سفاسف الأمور ، وتحمس للحق والخير .

نقول هذا .. بعد أن دخل ميدان الدعوة إلى الله نفر ممن لا يحسنون عرض الاسلام ، ويمثلون في الواقع عبئا عليه اذ تحسب تصرفاتهم وأفعالهم الشخصية على الاسلام وهو منها براء !

أسلوب الدعوة !! :

وضع الاسلام للدعوة أسلوبا حكيما ، ومنهجا رشيدا .. فهو يقسم المدعوين أقساما ثلاثة ، ويجعل لكل قسم أسلوبا خاصا به :

○ **القسم الأول** : **جماعة العلماء** .. وهؤلاء يدعون بالحكمة .. وهي أعلى أنواع المعرفة ، والمعبر عنها بالفلسفة التي يذعن لها العقل ، ولا يجد بدا من الخضوع لها .

○ **القسم الثاني** : **عوام الناس** .. وهؤلاء تكون دعوتهم بالموعظة .. وهي التعاليم التي تشعر النفس البشرية بنقصها ، وخطر أمراضها الاعتقادية والخلقية ، وتحملها على معالجتها حتى تشفى وتهتدي .

○ **القسم الثالث** : **طائفة المجادلين** .. وهؤلاء ينبغي أن يكون الجدل معهم حسنا لا يشوبه عنف ، ولا تخالطه غلظة .. وإنما تواجه الحجة بالحجة ، وتقاوم الفكرة بالفكرة على أساس من المنطق السليم ابتغاء تجلية الحق والكشف عن وجه الصواب .

وهذا الأسلوب هو الذي ذكره رب العزة سبحانه وتعالى في قوله : (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**) النحل/١٢٥ .

الشباب حائر .. أمام غيبة التوجيه ، وانعدام القدوة .. وهذه كارثة !

طرق الدعوة إلى الله ! :

الحقيقة التي لا مراء فيها أن الدعوة إلى الله عز وجل لها طرق كثيرة .. منها الخطابة والمحاضرات والندوات ودروس الوعظ والتذكير .. وهذه يكون تأثيرها كبيرا في النفوس متى صدرت عن إخلاص ، ومتى أعدها الداعية وأداها باسلوب حسن ، وكانت تعالج واقع الناس ، ومشكلات الحياة .

ومن طرق الدعوة : المساجد ، والمعاهد ، والمدارس ، والصحف ، والاذاعة ، وسائر أجهزة الاعلام الحديثة التي لا بد من أن توضع لها سياسة مرسومة ، وخطة حكيمة حتى تثمر ثمارها ، وتنتج آثارها من الاستضاءة بنور الوحي ، والاهتداء بهداية الاسلام .

وحري بنا أن نؤكد أن أجهزة الاعلام الحاضرة ـ من تلفاز وفيديو وسينما ـ تمثل الخطر القادم على المثاليات والأخلاقيات إذ تستطيع أن تهدم في دقائق معدودة ما يبنيه الدعاة في أزمان طويلة لما لها من قدرة على اختراق المجتمعات المختلفة .. وهذا ما يدعو إلى ضرورة العمل لتطويعها في خدمة الاسلام والمسلمين .

إن أجهزة الاعلام الحاضرة مهيأة تماما لأن تكون سلاحا مشهرا في وجه أبناء الأمة الاسلامية بعد أن برع خصومنا في استخدامها ترويجا لدعاواهم الكاذبة ، وانتصارا لفكرهم السام فأصبحت في كثير من الأحيان يدا ضاربة للمسلمين ، ووسيلة للتشكيك في الدين ، والحض على الرذيلة .

وواجب الحكومات في تطويع تلك الأجهزة يسبق بكثير واجب الأفراد ، فالحكومات هي المالكة لها ، وهي المشرفة عليها ، والمخططة لكل ما يقدم بها من برامج . وعلى الحكومات الاسلامية أن تعيد إلى أجهزتنا الاعلامية هويتها الاسلامية ، وأن تنتشلها من تلك التبعية المخزية لاعلام الغرب أو الشرق .

ومن طرق الدعوة أيضا :

القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة التي لها شأن كبير ، وأثر بعيد المدى اذ هي علم هاد يشير إلى المثل الحي ، والفضيلة المجسمة ، وعرض للنموذج البشري الصالح الذي يراد محاكاته والاقتداء به .

ومنها ـ أيضا ـ تأليف الكتب السهلة الجذابة الجادة التي تعرف الناس بالاسلام ، وتشرح لهم تعاليمه ، وتقنعهم بأنه وحي الله تعالى

إلى نبيه ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه منهج كامل يتناول شؤون الحياة جميعا وأنه كفل للناس جميع حقوقهم الكافية لاسعادهم وجلب الرخاء والأمن والسلام لهم .. وأنه أوجد حضارة مشرقة وتاريخا مجيدا يوم أن طبق تطبيقا صحيحا .

ومن طرق الدعوة :

إحياء الشريعة بتعلمها وتعليمها ، والعمل بها ، ودفع الشبهات عنها ، وإظهار تفوقها على كل نظم الأرض وقوانينها الوضعية .

ومن الطرق التي يجب العناية بها تنقية الثقافة الاسلامية من الرواسب التي أضيفت إليها كالتفسير للقرآن الكريم الذي لا أصل له ، والأحاديث المردودة والضعيفة ، ومسائل الفقه التقليدية التي تمثل الجمود والتعصب ، والقضايا التي لا صلة لها بالاسلام .. فهذه وأمثالها من الحجب التي تحجب وجه الاسلام المشرق الجميل .

ومنها قيام الدولة الاسلامية برسالتها ، فالدولة في الاسلام رسالتها الدعوة إلى الاسلام ، ونشر تعاليمه العقائدية والعبادية ، وقيمه الخلقية والاجتماعية .. وواجب الدولة ينحصر في أمرين :

● **الأول** : بذل المال وإنفاقه في نشر الدعوة وإعلانها حتى يدوي صوتها في العالمين .

● **الثاني** : وضع خطة منظمة للدعوة ، وإتخاذ الأساليب التي

أجهزة الاعلام في ديار المسلمين تعوق حركة الدعوة ما دامت تعيش تابعة لاعلام الشرق أو الغرب !!

تضمن لها النجاح ، والتمكين في الأرض .

تكوين الدعاة ! :

ان هذا العصر عصر صراع فكري بقدر ما هو عصر صراع عسكري .. ولا يمكن للاسلام أن يقف أمام هذا الصراع إلا اذا كان مسلحا بقوى هائلة من دعاة مؤمنين به ، فاهمين له ، مشبعين بروحه ، واقفين عليه جميع قواهم وكل طاقاتهم .

وصراع الأفكار في العصر الحاضر قوي عتيد ، ولا بد من مقاومته بقوة تفوقه ، وتتغلب عليه ، والاسلام في ذاته قوة ! .. ذلك أن الاسلام ليس فيه ما يشق على الناس فهمه ، أو يصعب عليهم العمل به .

إن روحانية الاسلام روحانية مهذبة لا تغمط الفطرة حقها ، ولا تميل بالانسان يمينا أو يسارا .. كما انه

ليس فيه مادية بعض الأديان ، ولا رهبانية البعض الآخر .

إن الجو مهيأ في الحاضر لتقبل الاسلام بعد أن فشلت النظم الوضعية في التخفيف من معاناة الناس ، وبعد أن تنكرت تلك النظم للوجود وتحللت من كل الفضائل والأخلاق والمثل والمكارم .. وبعد أن منيت بالفشل في المناحي السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية .

ولذا يلزم اختيار الدعاة من بين ذوي العقول المستنيرة ، والنفوس الطاهرة ، والعواطف الجياشة ، والارادة القوية ، والسمت الحسن .

إن شخصية الداعية القوية هي التي تستطيع أن تؤثر التأثير المنشود في العقول والقلوب **بعد أن يكون قد تزود بحفظ القرآن الكريم وفهمه فهما صحيحا ، ومعرفة السنن الصحيحة والسيرة ، وهدي السلف ، والاطلاع على العلوم التي تبين مشيئة الله تعالى في المجتمع البشري** .

يضاف إلى هذا ضرورة الاختلاط بالناس لمعرفة عاداتهم وتقاليدهم ، وأمراضهم وعللهم .. فيكون الداعية مثل الطبيب في تشخيص الداء ووصف الدواء .

والدعوة إلى الله عز وجل أحوج ما تكون إلى دعاة يخلصون الدعوة إلى الله لا للوظيفة .. ويصدعون بالحق دون مجاملة لأحد من الناس ، ويكون سلوكهم صورة صحيحة لما يقولون ، ويكونون قدوة حسنة في العلم والعمل والزهد ومكارم الاخلاق .

ولاشك في أننا بحاجة شديدة إلى أن نوفر لهؤلاء الدعاة معينا صافيا من الثقافة الاسلامية الرفيعة ، وأن نوفر لهم التوجيه السديد والقيادة الواعية المستنيرة التي تقود مسيرة الدعوة قيادة صحيحة .

إن غيبة التوجيه ، وفقدان القيادة الواعية ، وانعدام القدوة ، وحدوث التمزق بين أفراد الأمة وجماعاتها أمام كثرة التيارات اللاإسلامية التي يعجز شبابنا منفردا عن المعادلة بينها والتعرف على الصالح منها والطالح .. كل هذا أضر بالشباب المسلم ، فأحدث عند البعض فراغا شديدا جعلهم يتوجهون وجهات لا إسلامية ليملؤوا هذا الفراغ ! .. ومن ثم أصبح هذا البعض لا يجيد التفريق بين ما هو إسلامي وما هو دخيل على حياة المسلمين ! .. كما أحدث عند جماعة اخرى من الشباب نوعا من السلبية المميتة تجاه قضايا الاسلام .

الدعوة الى الله أحوج ما تكون لأناس يصدعون بالحق دون خوف أو مجاملة !

والواقع الذي نعيشه اليوم يؤكد وجوب العناية بتكوين الدعاة تكوينا خاصا يتوازى مع عظم مهمتهم على أيدي المخلصين لله تعالى ، والمحبين لدينه الحنيف .

وأول ما يحتاج إليه الواقع الحاضر الدعاة الصامتون ـ الذين يقدمون الاسلام سهلا وميسورا في معاملاتهم مع الناس .. كما أننا نحتاج إلى الداعية القدوة .. الذي يرى الناس فيه إسلاما يمشي على قدمين .

والتاريخ الاسلامي يعرف دولا كاملة دخلت في الاسلام ، ونعمت بنور الله تعالى ، وهجرت إلى غير رجعة السير وراء هواها ، وعرفت هداها في دين الله فاستمسكت به .

حدث هذا على أيدي التجار المسلمين الذين اختلطوا بشعوب تلك الدول فرأوا فيهم عفة اللسان ، والصدق ، وعرفوا معهم أمانة الكلمة ، وحسن المعاملة ، والرفق والرحمة ، وتعلموا منهم الايثار والتضحية .. فكانت مثل هذه الخصال بمثابة ألسنة واقع حي تدعو إلى الله عز وجل .

وواجب المسلمين العظيم أن ينطلقوا ـ حكومات وأفرادا ـ بالدعوة إلى الخارج .. بين غير المسلمين ممن أعياهم القلق ، وأتعبتهم الحيرة ، وأنهكهم البحث عن الحقيقة بعد أن اصطدموا بالزيف والوهم فيما كانوا يعتقدون من مذاهب ونظريات فاسدة ، فهم الآن مهيأون ـ أكثر من أي وقت مضى ـ لتقبل الاسلام .

إننا إن نفعل نكن قد وضعنا أقدامنا على طريق رد كيد أعدائنا عنا .. أولئكم الأعداء الذين ينتظرون الفرصة تلو الأخرى للانقضاض علينا ، والنيل من ديننا والتشهير .. وربما كان انطلاقنا بالدعوة بين غير المسلمين سببا في هداية البعض إلى الحق .. إلى الاسلام !! فهل نحن فاعلون ؟! .



قرأت لك

حقّ المرأة في عقد الزواج

تحت هذا العنوان كتب الشيخ محمود شلتوت .. شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله في كتابه « الاسلام عقيدة وشريعة » فقال :-

إني في هذا المقام أتخيل صوتا ينبعث من بعض الجهات ويناديني ، كيف يمنح الاسلام المرأة أهلية التصرف في سائر العقود المدنية ثم هو في الوقت نفسه وفي بعض المذاهب الاسلامية ، بل في أكثرها ، يرى حرمانها من مباشرة حق الزواج لنفسها ولغيرها ؟ ويرى أن لولى أمرها الحق - إذا كانت بكراً - في أن يجبرها على التزوج بمن لا تريد ، وحتى لا تستشار ولا يؤخذ رأيها فيه ؟ وليس من ريب في أن نفسها ألصق بها من مالها وكيف يكون شعورها إذا حرمت من إبداء الرأي في نفسها ومنعت من مباشرة عقد زواجها مهما أوتيت من حرية التصرف وابداء الرأي فيما وراء نفسها ؟

وجوابنا على ذلك هو : « أننا التزمنا في كلماتنا هذه عرض الوضع الذي وضع القرآن فيه المرأة ، وما دام القرآن هو المصدر الأول للتشريع الاسلامي : فإنا إذا رجعنا إليه وجدناه يضيف بصريح العبارة هذا التصرف أيضا إلى المرأة نفسها . ووجدناه في الوقت نفسه يحذر الرجال أن يمنعوا المرأة من هذا الحق « **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** » . « وإذا طلقتم النساء فبلغن

أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تـراضوا بينهم بالمعروف » . « فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف » .

وقد صحت الأحاديث الكثيرة في وجوب استئذان المرأة عند زواجها ، وحتمت على الثيب أن تصرح بالاذن ، واكتفت من البكر ترخيصا لها أن تجري على عادتها في الحياء الذي يمنعها من التصريح ، وأن يكون منها ما يدل على الرضا ، فالحق حقها ، والشأن شأنها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها ، وإذنها صماتها ».

وليس من المعقول ولا المعهود أن يعتبر رضا إنسان في صحة تصرف . ثم يحكم ببطلانه إذا باشره بنفسه . فصحة التصرفات لا تستدعي أكثر من أهلية التصرفات .

ومادامت البكر كالثيب في العقل والبلوغ ، فإنا لا نكاد نفهم أنها تجبر على عقد الزواج بمن لا تحب ، أو أنها إذا باشرت عقد الزواج يكون باطلا .

وقد جاء في كتب الحنفية « إن المرأة بعقد الزواج تتصرف في خالص حقها ، وهي من أهل التصرف لأنها عاقلة مميزة ، ولهذا كان لها حق التصرف في المال ، ولها حق اختيار الأزواج ».

وجاء في الصحيحين أن خنساء بنت جذام زوجها أبوها وهي كارهة ، وكانت ثيبا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها .
وفيما يروي عن ابن عباس : أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قالت بعد أن جعل الحق لها : قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أعلن النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء .

نعم ، جعل الاسلام للآباء ولسائر الأولياء إذا انحرفت المرأة في اختيار الزوج ، حق الاعتراض ، أو حق المنع متى ظهر لهم سوء

اختيارها ، وأنها تزوجت غير كفء ، وذلك لأن عقد الزواج له اتصال بالأسرة ، فينبغي أن يكون للأولياء فيه بعض الشأن ، وحسبهم فيما لهم من حق ، أن يمنحوا حق الاعتراض أو المنع .

وقال ابن القيم في هذا المقام : وهذا ـ يريد رضاها بالزواج وعدم إجبارها ـ هو ما ندين الله به ولا نعتقد سواه ، وهو الموافق لحكم رسول الله ، وأمره ونهيه ، وقواعد شريعته ، ومصالح أمته ، إلى أن قال: إن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل من شيء من ملكها إلا برضاها ولا يجبرها على إخراج اليسير منه إلا بإذنها . فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها ؟ ومعلوم أن إخراج ما لها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره ».

هذا هو حق المرأة في العقود والتصرفات مدنية أو شخصية كما يدل عليه القرآن وكما تدل عليه سنة الرسول وقضاؤه ، وكما تقضي به أصول الشريعة الاسلامية .

السباحة

قال بعض الأمراء لمعلم ابنه : علمه السباحة قبل الكتابة ، فإنه يجد من يكتب له . ولايجد من يسبح عنه .

أمسك لسانك

قال رجل لآخر : إن فلانا عابك بكذا وكذا .
فقال : لقد واجهتني أنت بما استحى الرجل من استقبالي به .

أجل ليست الديمقراطية الليبرالية هي الحل

للدكتور / محمد عبدالله الشرقاوي

مدخل :

إن القارىء المتتبع ، والناقد الحصيف ، لكتابات بعض المفكرين الاسلاميين ، أو المصلحين ورجال الإعلام في نصف القرن الأخير (والمجال لا يتسع لتقديم قائمة إحصائية بالأسماء والكتب والبحوث والمقالات في هذا الشأن) ليجد دعوة ملحة جرت على السنتهم واقلامهم لاستنقاذ المجتمعات الاسلامية المعاصرة مما تعانيه من تخلف ، واستخذاء ، وذيلية ، واستلاب ، وغياب كامل عن الحضارة والتاريخ ؛ عن طريق استيراد النظام الديمقراطي الليبرالي الذي تمارسه المجتمعات الغربية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية .

وإنا لا نشك أن ما دفعهم إلى ذلك هو ما رأوه في أكثر مجتمعاتنا الاسلامية من فقدان يكاد

يكون تاما لأدنى ما تتمتع به الشعوب والمجتمعات الغربية من حقوق وامتيازات ، في ظل النظم الديمقراطية الليبرالية ؛ مما دفعهم إلى المناداة باستجلاب « النظم الديمقراطية الليبرالية » إلى مجتمعاتنا الاسلامية لتحل مشكلاتها المتراكمة ، ويتمتع الانسان المسلم فيها ، بما يتمتع به الانسان الغربي ، في ظل هذه الديمقراطية الليبرالية .

ولقد تبع هذه الدعوى محاولات اجتهادية للبحث والتنقيب في الأصول الاسلامية والتراث الاسلامي ، عن النظائر والظواهر المشابهة للديمقراطية ، وإجراء مقارنات بين الاسلام والديمقراطية لإبراز وجوه التشابه والتطابق بينهما.. ولقد نشرت بحوث كثيرة حول : ديمقراطية الاسلام ، وديمقراطية محمد صلى الله عليه وسلم .. وأن الاسلام دين الديمقراطية .. إلخ .

وان ذيوع هذا الفكر وشيوعه ، أوجد تيارا نفسيا طاغيا من التعاطف العقلي والوجداني ـ في العالم الاسلامي ـ مع الديمقراطية ، ولقد أثر ذلك ـ دون ريب ـ في درس النظرية الديمقراطية وتحليلها تحليلا إسلاميا علميا موضوعيا ، أي غير متأثر بمقارنة ما عليه حال أكثر مجتمعاتنا الاسلامية ، وما عليه تلكم المجتمعات الديمقراطية الغربية .

وإن تصويب أو تخطئة دعوى تطبيق الديمقراطية الليبرالية في العالم الاسلامي ينبغي أن تكون فرعا عن نظرة تحليلية تقويمية إلى هذه النظرية : نشأة .. وظروف نشأة .. وما تحقق لمجتمعاتها من مكاسب ومزايا .. وكيف تحقق .. وما اكتنفها من مثالب وسلبيات .. كل هذا على ضوء تحليل النموذج الواقعي المطبق فعلا في عالم حي ، وليس على ضوء تحليل النموذج المتوهم في الأذهان .. المتخيل في متون الكتب وشروحها ، وهذا ما سنتناوله في العجالة : إشارة والماعا فحسب .

نظرة تاريخية إلى الديمقراطية

الديمقراطية (Democracy) كلمة إغريقية قديمة تتكون من مقطعين هما : (Demos) أي : الشعب ، (Kratos) أي : حكم أو سلطة ، ويقصد بها : أن تكون السلطة للشعب وهي تطلق على نظام الحكم الذي يكون الشعب فيه رقيبا على أعمال الحكومة بوساطة المجالس النيابية ، ويكون لممثلي الشعب سلطة إصدار القوانين وسن التشريعات .

ومعلوم أن هذا المذهب قد طبق في مدينتي (أثينا) و(إسبرطة) الاغريقيتين منذ آلاف السنين .. حين كان يجتمع رجالها ـ دون النساء ـ في ساحة المدينة ويقررون من الذي يحكمهم ، ثم يحاسبونه وينقدونه فيما يفعل ، وفيما يدع ... ثم طوي ذكر الديمقراطية من صفحة التاريخ تماما إلى أن جاء عصر النهضة في أعقاب العصور الوسطى في أوروبا وشهد

ميلاد الديمقراطية في عصر جديد .. وثوب جديد ... وظروف جديدة .

كيف ظهرت الديمقراطية في عهدها الجديد ؟

أما كيف ظهرت الديمقراطية في عهدها الجديد فيمكن القول ـ على ضوء حقائق الواقع ووثائقه ـ بأنها جاءت حلا مخصوصا محليا لمشكلات واقع مجتمع بعينه ؛ هو المجتمع الأوربي .. في عصر ما بعد « العصور الوسطى ». ولقد انقسم هذا الأخير الى طبقتين : ينتمي الى الأولى الملوك والأباطرة ورجال الكنيسة والأشراف والنبلاء والطبقة الثانية : هم جماهير الشعب وأكثرهم من العبيد ورقيق الأرض .. ولقد جثم ثالوث : الحكام ورجال الدين ورجال الاقطاع على صدر الشعب لمئات من السنين سوداء طويلة ثقيلة مظلمة ، ثم ظهرت ـ في الأخير ـ طبقة جديدة تشكل عناء جديدا على هذا الشعب المغلوب المستلب المسترق ، ألا وهي طبقة رجال الصناعة والأعمال الذين احتلوا مكانة رجال الاقطاع ونازعوا الشعب حقوقه .

وفي ظل نظام الاقطاع لم يكن للشعب وجود إلا بوصفه ـ على حد تعبير الأستاذ محمد قطب ـ قطعا آدمية ملتصقة بالطين ، لا كرامة لها ولا حقوق .

وكان الملوك يحكمون بمقتضى زعمهم بالحق الإلهي المقدس ، باعتبارهم ظل الله في الأرض : أوامرهم مقدسة !! ،وأهواؤهم مقدسة !!.. وحتى نزواتهم مقدسة كذلك !!

وَيُثبّت أمراءُ الاقطاعيات مُلْكَهم هذا مقابل إطلاق يد هؤلاء في إقطاعياتهم يتصرفون فيها كيف شاؤوا وأنى رغبوا ؛ فكان الاقطاعي يملك الأرض ومن عليها .. يمتص عرق البشر وجهدهم ليسدد للحاكم الأعلى ما يفرضه عليه من أموال وأتاوات وضرائب ، كما أن على الشعب اتاوات مالية يقدمها للكنيسة إشباعا لجشع قساوستها ورهبانها .. وكان على الاقطاعي أن يقدم كثيرا من شباب الاقطاعية إلى الملك والكنيسة ليكوّن كل منهما له جيشا !!

« وغني عن البيان أن رجال دينهم ـ بصلفهم وغبائهم ـ قد

الديمقراطية استجابة خاصة لأوضاع خاصة سيطرت على أوروبا.

بغضوهم ، ليس فقط في النصرانية المحرفة ، بل في الأديان جميعا .. فعلت إذ ذاك موجة الشك والارتياب والالحاد ، ودفعها اليهود وغذوها ، وركبوها إلى أبعد مدى ، ولا يزالون . »

ولقد احتدم الصراع العنيف بين الظالمين والمظلومين ، وازداد حدة .. ويهمنا أن نذكر هنا : أن المشكلة قد تعقدت ، والأزمة قد اشتدت إلى الحد الذي آذن بانفراجها كما يصور الأمر هذا البيت الحكيم من الشعر العربي :

اشتدي أزمة تنفرجي
قد آذن ليلك بالبلج

فانفرجت الأزمة ، وانبلج ليلها ، وتمخضت عن المطالبة بالديمقراطية التي كانت لا تزال حلما جميلا موروثا من أجدادهم الاغريق .

وكانت الديمقراطية هي الحل الوسط المناسب الذي يرضي جميع الأطراف المتنازعة على السلطة .. لذلك يمكننا القول دون تردد :إن هذه الديمقراطية لم تكن إلا استجابة خاصة لأوضاع سياسية ، واقتصادية وفكرية وتراثية ودينية خاصة ، سيطرت على أوروبا في تلك الحقبة من الزمان .

مكاسب الديمقراطية

لا جرم أن الحال قد تغير في المجتمعات الأوربية ، بعد الأخذ بالنظام الديمقراطي ، وكان من أبرز ملامح هذا التغيير الايجابي :

إلغاء الحق الإلهي المقدس للأباطرة والحكام ، وإخضاع أعمال الحكومة لمراقبة ممثلي الشعب ، وفصل السلطات ، وجعل الحكومة سلطة تنفيذية فحسب ؛ بعد أن كانت سلطة تشريعية تنفيذية في آن واحد ، واعطاء الشعب حقوقه الانسانية التي استلبت منه لأكثر من ألف عام .

وعليه فقد تشكلت المجالس النيابية لمراقبة أعمال الحكومة ، وكان التركيز كبيرا على الإشراف على الميزانية العامة : موارد ومصارف . وبدل أن كانت الضرائب والتبعات المالية لا تقع إلا على كاهل الفقراء والجياع .. دفعها الجميع ؛ كل بقدر حاله .

وبعد أن كان الناس يولدون ويموتون في الاقطاعية ، لا يغادرونها لأنهم ملك للاقطاعي النبيل صاحبها ، أصبح حق الانتقال والسفر والدخول والخروج حقا مقررا ، كما تقرر حق العمل الذي يناسب قدرة العامل واختصاصه ، وتقرر حق التعليم وأصبح الزاميا على الحكومات ان تقدم الخدمة التعليمية لكل أفراد الشعب ، وأبرز هذه الحقوق التي تقررت هي الحقوق السياسية ، مثل حق الانتخاب والترشيح في المجالس النيابية ، وحرية الكلام ، وحرية الاجتماع ، وحق الاحتجاج والنقد : سواء في الصحف أو في الاجتماعات ، أو في مظاهرات سلمية .. الخ .

ولقد تمتع الانسان الغربي في ظل الديمقراطية الليبرالية ـ بضمانات

إنّ أكثر معاناة العالم الثالث ومآسيه
الفادحة بسبب من هذه الدول الديمقراطية

عظيمة لم يكن خياله ليجرؤ على التحليق إلى سمائها : مثل ضمانة الاتهام أي لا يؤخذ ، ولا يعتقل بالظنة أو الريبة ، ولا يحبس إلا بمقتضى تهمة حقيقية تستوجب ذلك ، وضمانة التحقيق التي تقضي بألا يستخدم مع المتهم أية وسيلة من وسائل الضغط لحمله على الاعتراف بما لايريد أن يُقرّ به ترغيبا أو ترهيبا . وضمانة الحكم التي تقضي بألا يحكم على متهم ما بأكثر أو أزيد من العقوبة التي يقررها قانون العقوبات المعمول به ، وأن للمتهم حق الاستئناف والنقض إذا ما أحسّ بالحيف عليه أو الزيف به . وضمانة التنفيذ كذلك ، وهي تتمثل في أن جهة تنفيذ الحكم لا يحق لها أن تزيد في العقوبة عما حكمت به المحكمة بتاتا .

وخلاصة القول : ان الانسان الغربي تمتع ـ في ظل النظام الديمقراطي بمكاسب وحقوق وضمانات وامتيازات كثيرة لا تتمتع بعشر معشارها مجتمعات العالم الثاني ، فضلا عن العالم الثالث !!

لكن السؤال هو : هل هذه المكاسب من ضرورات الديمقراطية ؟!

نقول : لا

فالديمقراطية ليست جهازا تقنيا اذا ما استوردته ، ووضعته في مجتمع ما ، وضغطت على مفتاح به ، يمنحك حقوقا ومكاسب وضمانات مفقودة !!

كما أنها ليست واجهة أو لافتة ، أو عنوانا بمجرد أن يذكر في اسم دولة أو نظام يتحصل الشعب على حقوقه وميزاته !!

وبالاستقراء نجد أن معظم مجتمعات العالم الثالث ، التي ترفع شعار الديمقراطية ، وتشكل كلمة (الديمقراطية) جزءاً من اسمها او وصفها او قاموسها السياسي ، لا تتمتع شعوبها بحق واحد ، أو أقل من ذلك .

وأمامنا تاريخ الديمقراطية في الغرب ؛ ندرسه ونحلله لنرى أن الديمقراطية لم تبعث من أضابير التاريخ الاغريقي السحيق الا لترضي الاطراف المتصارعة على السلطة إبان عصر النهضة .. فتبقي للحكام بعض امتيازاتهم ، ويحصل الشعب في ظلها على جزء من مطالبه .. وحتى هذا الجزء اليسير لم يحصل عليه الشعب بسهولة ويسر ، ولا كان من مقرراتها

حين قامت ، فقد كانت قائمة ـ في أول عهدها ـ والشعب مطارد مضطهد بلا ضمانات تحميه ، وحين بدأت الديمقراطية تتخذ شكل التمثيل النيابي ، فإن الشعب لم يكن ممثلا هناك ، ولا كان مسموحا له ان يلج هذا الميدان ، رغم انه كان مكتوبا في ديباجة الدساتير عبارة : الحرية ... الإخاء .. المساواة.

واعترض الارستقراطيون الأغنياء على مطالبة الشعب بحق التعليم بأنهم سوف لا يجدون الخدم والعمال الذين يعملون عندهم ، وأن مستوى التعليم ، ومستوى الخلق سينهار ، لجلوس أبناء العلية مع أبناء السفلة يتلقون من معلم واحد !! في مدرسة واحدة !! ولم يصبح التعليم حقا للشعب ـ في الغرب ـ الا بعد كفاح مرير ، في الوقت الذي كانت فيه الديمقراطية شعارا مرفوعا .

إذا ، فتلك الشعوب لم تأخذ حقوقها لأن الديمقراطية منحتها إياها في تلقائية ويسر ، ولكن أخذتها ـ والديمقراطية شعار مرفوع ـ بالمغالبة ، والمصارعة ، والمناضلة ، والكفاح الطويل والمرير ، والعرق ، والدم ، وبذل الارواح ، فكان وراء كل حق من هذه الحقوق معارك ومجاهدات .. وكانت المكاسب تجيء متقطعة جزئية ، ولم تستو على صورتها التي نراها اليوم في الغرب إلا بعد صراع دام أكثر من قرن من الزمان .

وإنا نذكر هذا النفر الكريم من مفكرينا وعلمائنا الذين أدمى قلوبهم وقطع أكبادهم الواقع السيء الذي تئن تحته أكثر المجتمعات الاسلامية ، وأدهشهم وراقهم ما تتمتع به المجتمعات الغربية ـ في ظل الديمقراطية ـ من حقوق ومكاسب ، فراحوا ينادون بها حلا مثاليا لمشاكل مجتمعاتنا ـ نذكرهم أيضا بالصورة القاتمة لما انطوت عليه الديمقراطية المطبقة في الواقع في الغرب .

مثالب الديمقراطية الغربية

لا مرية أنه من الموضوعية أننا حين نقوم نظاما بشريا ما ، نقومه من خلال التجربة الواقعية ، وليس من خلال تصورات الأذهان التي لم تطبق بالفعل في دنيا الواقع .

ولو نظرنا إلى المجتمعات الديمقراطية الغربية نظرة مدققة ، لوجدنا أن المناخ الديمقراطي هو المناخ الرأسمالي ، أي أن بين الديمقراطية والرأسمالية ـ في الواقع ـ ارتباط وثيق لا ينفك ، وهذا يسحب خساسة الرأسمالية على الديمقراطية ، فتسود وجهها المشرق الذي بينا أهم قسماته وملامحه . فرأسمالية الغرب تقوم على قاعدتين اقتصاديتين مدمرتين ، هما :

ـ الربا .

ـ والاحتكار .

كما تقوم على امتصاص عرق العمال وجهدهم دون مقابل مناسب (والشيوعية ـ في هذا ـ أضل وأدهى وأمر).

وليس شيء يجعل العالم اليوم يعيش ضنكا اقتصاديا مريعا - مع وفرة الموارد - مثل الربا الذي ساد العالم أجمع .. أجمع ، وذلك بسيادة الغرب على اقتصاد العالم . وكذلك الاحتكار : ففي الوقت الذي تموت فيه ألوف البشر في أفريقيا وآسيا من الجوع والعطش والجفاف ومنهما الخيرات والأرزاق ، تشرب أسماك الغرب الديمقراطي الليبرالي القهوة واللبن ، وتطعم القمح والزبد والقشدة !!!

وإن ارتباط النظم الديمقراطية الليبرالية بالاستعمار لا يقل حقارة ودناسة عن ارتباطها بالرأسمالية !! فقد سطت الدول الديمقراطية على العالم الثالث بأسره : تستعبد البشر ، وتنهب الموارد والارزاق ، وتفرض عليه الجهل والفقر والمرض والتخلف .. حدث ذلك في ظل الديمقراطية .. وتحت سمعها وبصرها . وإن أكثر معاناة العالم الثالث ومآسيه الفادحة بسبب من هذه الدول الديمقراطية .. التي تسببت فيها ولا تزال ..

وهل يُنسى ما تقوم به وكالات مخابرات الدول الديمقراطية من إثارة الفتن والقلاقل والحروب المدمرة بين الدول الصغيرة والفقيرة ؟!

وهل ننسى حماية الدول الديمقراطية للنظم الطاغوتية العنصرية المغتصبة المستبدة في العالم ؟! وأما احتضانها لاسرائيل وجنوب افريقيا فما أدراك ما هو ؟!

كما ان ارتباط النظم الديمقراطية بالعلمنة في الغرب ، أي بالفصل بين الدين وتوجيه حركة الحياة في كل مناشطها : سياسة واقتصادا ، واجتماعا وتربية .. الخ لا يخفى . وحري بنا أن نُذكِّر بأنه لم تطبق ديمقراطية إلا في ظل هذا الفصل النكد بين الدين والحياة ، وهذا يجعلنا - معاشر المسلمين - نشمئز منها ونزورّ عنها ، ولا نرى فيها حلا لمشاكلنا المتراكمة .

فالرأسماليه القبيحة والاستعمار الوحشي اذا وجهان للديمقراطية الليبرالية الغربية ، لا تنفك عنهما ولا ينفكان عنها !!

هذا ، ولو أمعنا النظر في واقع الحقوق التي تمتع بها الديمقراطيون ، رأينا صدق مقولة الشيوعية (قاتلهم الله) فيهم ، وهي :« أن الذي يملك .. هو الذي يحكم .. هو الذي يشرع ». أي ان الأمور تجري لصالح المتمولين إلى حد كبير . خصوصا إذا كان التشريع في يد البشر من ألفه إلى يائه . ويترتب على ذلك تقليص الحرية السياسة ، وندرك ذلك لو حللنا كيفية بناء الرأي العام وتوجيهه في هذه الدول ، وليس المقام - هنا - مقامه .

وعلى الجانب الآخر ، فقد تضخمت الحرية الشخصية الفردية إلى حد الفوضى الخلقية والتفكك الأسري والاجتماعي في تلك المجتمعات الديمقراطية ، والأمثلة لا تحصى كثرة .

وإن الضنك النفسي والاجتماعي الذي يتفشى في هذه المجتمعات ـ رغم الوفرة المادية لتتحدث عنه أرقام الجرائم المروعة ، وأعداد المستشفيات النفسية .. وحالات الانتحار الروتينية .. وما تعج به هذه المجتمعات من تدنٍ خلقي وتسفل قيمي .

وكأن الحرية ـ في ظل الديمقراطية ـ هي الحرية الشخصية ، وحرية الإلحاد ، وحرية الفساد الخلقي ، والشذوذ في كل مجال .

وكأنها تقيد في الحرية حيث ينبغي ان توسع ، وتوسع حيث يجب أن تضبط .

وخلاصة الأمر ان الديمقراطية الليبرالية أنتجت :

إنسانا ماديا ميكانيكيا ـ.. بلا دين ـ وبلا خلق ـ وبلا وجدان ،!.. يلهبه التكاثر بكل مايمكن أن تؤديه هذه الكلمة الجامعة من معنى ،، ويغرق في جحيمه ، ويقطع جذوره بأعماق وجوده .. ونشأته .. ومصيره .. أي بانسانيته الحقة .

وهكذا ، فإن حضارة النظم الديمقراطية الليبرالية ـ وتنضم اليها الشيوعية بجدارة ـ تبني صروحها في الخارج : شوارع فسيحة .. وعمارات شاهقة .. وناطحات سحاب .. ومصانع ضخمة .. ومنتجات ضرورية وترفيهية لانهائية .. ونظماادارية ..، هذه الحضارة التي قربت مسافات الأرض الشاسعة ، وفجرت المياه الحلوة في الصحاري ، وفتت الذرة ، وأصعدت الانسان الى سطح القمر ، هذه الحضارة لم تلتفت الى الانسان الا بقدر ما يتعلق بعلاقاته الخارجية الظاهرة ، وتهمل حقيقته الجوهرية وفطرته ، ومن أجل ذلك تشهد تلك الحضارة تمردا عليها من صفوة ابنائها ، ولنقرأ كتابي « اللا منتمي » و« سقوط الحضارة » لكولن ولسون .

وهذا غيض من فيض نذكر به اخواننا المنادين بالنظم الديمقراطية حلا لمشاكل أمتنا المتراكمة .

كلمة أخيرة :

إذا كانت النظم الديمقراطية ليست حسنات بلا سيئات ، وليست مزايا بلا سلبيات ، وليست محامد لا ترقى اليها المثالب ، وحسناتها ومكاسبها وضماناتها لا تتمتع بها الشعوب ولن .. الا بعد المصارعة والمغالبة والمجاهدة .. **أقول** : إذا كان ذلك كذلك فَلِمَ لا يكون جهادنا وصبرنا ومصابرتنا من أجل تطبيق الاسلام تطبيقا صحيحا والالتزام به التزاما حيا فاعلا .. وساعتئذ يكون ما كان لنا من قبل في ظل الاسلام ، حسنات ولا سلبيات .. مزايا ولا عيوب .. محامد ولا مثالب ..

فالديمقراطية الليبرالية الغربية ليست هي الحل الأمثل لمشكلات مجتمعاتنا الاسلامية ، وهي والشيوعية في سلة واحدة ، ولا فرق ..

وانما هو الاسلام .. الاسلام وكفى ..والله الموفق والمستعان .

يا رحمة العالمين

للأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري

إشــراقُ حُبّــكَ فــي قَلْبــي لــهُ طَــرَبٌ
كــأنّمــا خَفْــقُ قَلْبــي مِنــهُ تَــرْديــدُ
وفــي خَــلايــا كِيَــانِ الــعَقْــل مِنْــكَ سَنــىً
والــعَقْــلُ ، كُــلُّ كيــانِ الــعَقْــلِ ، تَمْجيــدُ
يــا خَــاتَــمَ الأَنبيــاءِ الحــقِّ ، يــا مَــدَداً
غَــاثَ البَــرايــا ، وَوَحْــيُ اللهِ تَسْــديــدُ
يُقيــمُ للكَــوْنِ بــالقُــرآنِ شَــرْعَ هُــدَىً
كــالأَزْرِ للجَــذْرِ ، والإسْــلامُ تَــوْكيــدُ
دِيــنٌ مِــنَ اللهِ لا يَــرْضــىٰ سِــواهُ ، ولا
تَبْــديــلَ فــي أُسّــهِ ، فــالأَصْــلُ تَــوْحيــدُ

يـا « مُصطفـىٰ » واصْطِفـاءُ اللهِ مَنْـزِلَـةٌ
فَـوْقَ الـزّمـانِ لـهـا فـي الحَمْـدِ تـأْبيـدُ
يـا مَـنْ بـعِـزَّتِـهِ فـي اللهِ ، مُتَّضِـعـاً
للنَّـاسِ ، خَـرّتْ لَـهُ مِـنْ أَوْجِـهـا الصّيـدُ
إليـك يـا رَحْمَـةً للـعـالَميـنَ ، وَيـا
عِيـدَ الـوُجـودِ الّـذي مـا مِثْلَـهُ عِيـدُ ..
إليـكَ ! فـي يَـوْم ذكـراكَ الّـذي نَضَـرَتْ
مِـنْ يُمْـنِ طَلْـعَتِـهِ فـي مَحْلِـهـا البيـدُ ..
وكـانَ مُنْطَلَـقَ الخَيْـر الّـذي اقتَـدَحَ
النَّـهْـجَ الأَغَـرّ ، فَتَـوْطيـدٌ وتَجْـديـدُ
إليـكَ يـا قَـدَرَ اللهِ الـعَليـمِ وَيـا
أمـراً حَكيمـاً ، وللهِ المقـاليـدُ ..
أُزجـي مَشَـاعِـرَ رُوحٍ صُـغْـتُ وَهْجَتَـهـا
شِـعْـراً لَـهُ فـي ضَمِيـرِ الـدّهْـرِ تَـغْـريـدُ
ومِـنْ فُيـوضِـكَ مـا زَالَـتْ ومـا بَـرِحَـتْ
تُـغْـذىٰ النُّفـوسُ وَتُسْتَـوحـىٰ الأَنـاشيـدُ

* * *

أصـداؤهـا فـي السَّمـاواتِ الـعُلـىٰ نَـغَـمٌ
كـأنّـهُ مِـنْ هُيـامِ الـوَجْـدِ تَنْـهيـدُ ...
وَمَـنْ يَصُـغْ لك شِـعْـرَ الـرُّوحِ كـان لَـهُ
مِـنْ سِـرّ رُوحِـكَ تـأْييـدٌ وَتَخْليـدُ





خواطر علمية

للمهندس / محمد عبد القادر الفقي

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

لقد خلق الله الانسان وكرمّه وفضله على سائر الخلق، وأنعم عليه نعمة ظاهرة وباطنة بحيث لا يمكن للانسان أن يحصيها عددا، وكيف يحصيها وهي كثيرة؟ وكثير منها غير معروف.

لقد أودع الحق - جل وعلا - في جسم الانسان من الأسرار ومن الأجهزة ما يمكن الانسان من العبادة والعمل والحركة والسعي وراء الرزق والراحة، وبالرغم من أن هذه الأجهزة توجد في كثير من الحيوانات، إلا أن الانسان يتميز بالتطور الكبير والكفاءة العالية في تصميم هذه الأجهزة وفي أدائها لوظيفتها، فعلى سبيل المثال، يظل قلب الإنسان يخفق طوال فترة حياته دون انقطاع أو تأخير في عمله، يظل يعمل لا يحتاج إلى صيانة دورية أو وقائية، ولا يحتاج

إلى استبدال أجزاء تالفة أو الى إجراء عمليات إصلاح ، إنـه يظل يخفق حوالي ٢٥٠٠٠ مليون مرة على مدى حياة متوسطها سبعون عاما ومع ذلك لا يكل ولا يمل من العمل ، ذلك إنه : (**صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون**) النمل / ٨٨ .

وصدق الحق سبحانه وتعالى حين يقول في محكم كتابه : (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**) التين / ٤ وحين يقول : (**وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات / ٢٠و٢١ إن الإنسان ليقف مشدوها أمام الأسرار الهائلة التي يكشفها العلم الحديث عن خفايا جسم الإنسان ، وسأكتفي هنا بمثال على الاتزان الكيميائي ، حيث توجد في الجسم عدة أجهزة ووسائل تحافظ على هذا الاتزان ، الذي بدونه يضطرب تركيب الدم ، وتتحول كيمياء الخلايا والأنسجة إلى نوع من الفوضى ، فتذبل الخلايا وتنتهي الحياة .

ومن أهم الوسائل التي تحافظ على التوازن الكيميائي في الجسم : الهرمونات ، وهي لفظة تطلق على الافرازات الكيميائية للغدد المختلفة الموجودة في جسم الانسان ، ولكنها تعمل بطرق كثيرة مختلفة ، ومن بين هذه الهرمونات نوع معروف باسم الهرمونات الاستيرويدية ، وهي هرمونات تفرزها قشرة الكظر ، وتقوم هذه الهرمونات ـ بمساعدة الكليتين ـ على تنظيم التوازن الدقيق بين الماء والملح الموجودين في سوائل الجسم داخل الخلايا وخارجها ، كما تؤثر الهرمونات الاستيرويدية أيضا في قدرة الجسم على بناء البروتينات وتقويضها ، وعلى تكوين مواد مضادة تقاوم البكتريا والفيروسات داخل جسم الانسان .

وقد يغير أحد الهرمونات أغشية الخلايا كي تمكن كلوكوز الدم من أن يدخل الخلايا في حرية أكثر ، ويغير آخر من نشاط الانزيمات لكي تزيد في سرعة تفاعلات التمثيل الغذائي .

وما زلنا لا نستطيع أن نحدد في دقة كيف يعمل أي من هذه الهرمونات بل إن علماء الكيمياء الحيوية يعتبرون ذلك واحدا من أعظم التحديات التي تجابههم ، ولكن ثبت يقينا أن النشاط الهرموني يجب أن يبقى في توازن دقيق ـ كالملح في الطعام ـ وإلا اختل توازن الجسم كله .وصدق الحق سبحانه وتعالى : (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**)الإسراء / ٨٥ .

أزمة الغذاء .. والزراعة في البحر

مع أزمة الغذاء ، وموجات الجفاف التي تجتاح بعض دول العالم ، يقف البعض حائرا ومتسائلا : ما الحل ؟ وما الخلاص ؟ وهل هناك أمل لانهاء هذه الأزمة ؟ ولا أنكر أن هذه المشكلة ـ وإن برزت بشكل مقلق وخطير مؤخرا ـ إلا أن جذورها تمتد إلى سنوات مضت ، منذ أن بدأ الإنسان يهمل التفكير في التخطيط لغده ، معتمدا على مذهب

« الاتكالية » ، ومنذ أن بدأت موجات التلوث تجتاح البر والبحر والجو ، لتهلك الحرث والنسل ، وتفسد التوازن الطبيعي ، الذي هو أحد النواميس التي سنها المولى ـ عز وجل ـ للمحافظة على الوجود بكل ما هو موجود فيه ، حتى يأتي أمر الله .

وإذا كان البعض يعزو أزمة الغذاء ونقصه في العالم إلى التزايد السكاني الهائل في السنوات الأخيرة ، فإن التزايد السكاني من وجهة نظري بريء من هذه الأزمة ، وعلى النقيض من هذا الرأى المضلل الذي يروج له البعض ، فإن هذا التزايد السكاني هو أحد الوسائل الهامة التي يمكن عن طريق الاستغلال الأمثل لها ، توفير كافة متطلبات الحياة للانسان من غذاء وماء وكساء وطاقة ، فالأرض عامرة بالخيرات ، والبحر مملوء بالثروات وكل ما نحتاج اليه هو التخطيط للاستفادة من البشر ومن قدراتهم ، واستخدام العلم والانجازات العلمية في زيادة معدلات الانتاج الزراعي والحيواني ، وتحسين جودة المنتجات الغذائية ، والبحث عن مصادر جديدة للغذاء ، وتوسيع نطاق الزراعة من الأرض الى الماء ، والمحافظة على التربة الزراعية من تلوث ومن زحف الصحراء عليها ، وحل مشكلة هجرة الفلاحين لأراضيهم بحثا عن العمل في المصانع أو في مجال الخدمات السكانية أو غيرها .

إن الأزمة جاءت كمحصلة طبيعية لعدة عوامل ، تراكمت وتجمعت معا ، حتى حدث ما حدث والأمل معقود حاليا على ثورة غذائية يجب القيام بها . ثورة تستفيد من الهندسة الوراثية « هندسة الجينات » في استنباط سلالات جيدة ذات إنتاجية عالية من الحبوب والثمار .. ثورة تستفيد من الآلات الحديثة في الزراعة وفي توفير مياه الرى ، وفي القضاء على الأساليب العقيمة المتبعة في الفلاحة منذ آلاف السنين . ثورة تجعل الاهتمام بالزراعة يحتل المرتبة الأولى في التفكير البشري ، بدلا من التفكير في غزو الفضاء ، وحرب النجوم ، وصناعة السينما ، والمخدرات ! ثورة تستطيع أن توقف زحف الصحراء الكبرى على غرب السودان ، وصعيد مصر ، وأن تعوق تقدم الصحراء المستمر على الأراضي الزراعية في أوغندا وكينيا ، وغيرها من البلدان .

إن حوالي ثلثي سطح الكرة الأرضية ماء ، ويمكن استغلال هذه المساحة في إنتاج الغذاء عن طريق ما يعرف باسم الزراعة المائية ، لكن علينا أولا أن نمنع تلوث البحار ، حتى لا يفسد الماء ، وتتلوث المنتجات الغذائية التي يمكن الحصول عليها من المسطحات المائية .

إن الزراعة المائية ـ كما يرى بعض الباحثين ـ تحتاج الى قدر قليل من الطاقة والمخصبات والمبيدات ، إلا أنها تحتاج الى الاكثار من تنوع المحاصيل والاستفادة من التكنولوجيا الحيوية في إنتاج الطحالب التي تعتبر أحد المصادر المعول عليها لحل أزمة الغذاء .

نحتاج إلى ثورة أخلاقية تنظم إنتاج الغذاء

إن حضارة الأزتك القديمة استفادت من الطحالب المائية في غذائها عن طريق تجفيفها وأكلها ، والطحالب غنية بالبروتينات ، بل إن بعضها مثل طحلب (سبريولينا بلاسنتس) قد ظل لعدة قرون مصدرا رئيسيا لبعض القبائل في تشاد ، حيث تتغذي **منه** ، وتعتمد عليه في الحصول على البروتينات اللازمة للجسم .

إن هناك أنواعا مختلفة من الأعشاب البحرية تعتبر من لذا ذ الأطعمة في بعض أنحاء العالم ، يمكن الاستفادة منها ، ونحن نحتاج الى ثورة أخلاقية تنظم إنتاج الغذاء ، حتى لا يظل الجائع جائعا ، والمتخم متخما ، متحكما في بيع الغذاء ، حتى ولو اضطر الى إلقائه في البحر للمحافظة على السعر الذي يريده !

عن الجريمة وقوانينها وأسبابها

الجريمة : ما أسبابها ؟

سؤال كثيرا ما شغل ذهني ودار بخاطري . وقد اختلف العلماء في تفسير أسباب الجريمة ، فالتربويون لهم رأي ، والاجتماعيون لهم رأي ، والجغرافيون ، والأنثروبولوجيون ، والكميائيون ، والبيولوجيون ، بل والمنجمون أيضا .

وقد شغل موضوع الجريمة الناس على الأرض ، منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل ، وتفاوتت الآراء ، واختلف أسلوب المعالجة تبعا للعرف أو القانون السائد أو الفلسفة المهيمنة . إن التربويين ينظرون إلى الجريمة على أنها ظاهرة تنشأ نتيجة لتفاعل أفراد المجتمع مع الوسط الاجتماعي ككل ، بما فيه من مؤسسات ونظم وعلاقات وأنماط سلوكية سائدة وغيرها ، وهم يرون أن بعض أفراد المجتمع قد يعجزون لسبب ما عن مسايرة ذلك التفاعل ، ومن ثم فإنهم لا يجدون لأنفسهم مكانا يستطيعون فيه تأكيد ذواتهم ، ولذلك يخرجون على أعراف المجتمع ونظمه وقوانينه ، ويقفون من ذلك موقف المعارضة والعداء ، وهذا هو الإجرام .

غير أن التربويين لم يقدموا سببا يفسر لنا لماذا يخرج البعض على العرف أو النظام السائد ، بينما لا يخرج البعض الآخر ؟

الجغرافيون ردوا سبب الجريمة إلى تقلبات المناخ ، واختلاف الأماكن ، واخترع لنا بعضهم قانونا دعاه « القانون الحراري للجريمة » زعم فيه أن جرائم الأشخاص : « كالقتل والاغتصاب والضرب المبرح » تزداد كلما نزلنا جنوبا حيث الجو الحار ، ومن الجهة الأخرى فإن جرائم الأموال : « السرقة والابتزاز والرشوة » تميل الى الارتفاع كلما صعدنا شمالا حيث الجو البارد .

وهو قانون تفوح منه رائحة العنصرية . وشبيه بقول الجغرافيين زعم بعض علماء التغذية الذين يرون أن النباتيين يمتازون عادة بالهدوء والرقة في الطبع ، بينما يتميز اللحميون على العكس بالخشونة والميل إلى العنف ، ولذلك ، فمع كثرة تناول اللحوم تجيء البلادة والغفلة والانحراف عن الاعتدال ! وهو قول يتناقض مع تجارب أحد العلماء

الايطاليين « دي كوليو » الذي أثبت أن كثيرا من الأحداث الذين يميلون إلى الخروج على النظام وإلى التسول والسرقة يعانون من سوء التغذية ، وأنه إذا وضعنا هؤلاء الأحداث في نظام يكفل لهم حسن التغذية ، بحيث يحصلون على احتياجات أجسامهم من البروتينات والفيتامينات والمعادن ، فسوف يحصل لهم تحسن نفسي وخلقي ، ويصيرون أكثر هدوءا واحتراما للنظام .

أما الانثروبولوجيون فإن رأيهم يعتبر امتدادا لرأي علماء الفراسة القدامي حيث يتميز المجرم - في رأيهم - بملامح أو سمات أو طباع خاصة تميزه عن سواه من البشر ، وتختلف هذه الملامح والسمات من حالة إلى حالة ، أي تختلف بحسب ميوله الإجرامية ، فالمجرم ذو الميل إلى ارتكاب الجرائم الجنسية يتميز بطول الأذنين وفرطحة الأنف وضخامتها ، وتقارب العينين وطول الذقن وانخساف الجبهة ، والمجرم ذو الميل إلى السرقة يتميز بخفة في الحركة تشمل بوجه خاص عضلات وجهه ويديه وعينيه ، كما يتميز بصغر العينين وكثافة شعر الحاجبين وانخفاضهما وضخامة الأنف ، وندرة شعر الذقن والجسم ..الخ .

علماء هندسة الوراثة يرون أن الدوافع وراء ارتكاب الجريمة تعود الى أسباب خلقية « بفتح الخاء وسكون اللام » ولا تعود إلى أسباب اجتماعية ، وهم يردون ذلك إلى وجود بعض أنواع الكروموسومات ، فقد تبين لهم أن فئران التجارب التي كانت تحتوى على كرموسوم (y) في أنسجتها تميل إلى العنف والقتل ، فهل ذلك ينطبق على بنى البشر ؟

علماء الكيمياء يرون أن الهرمونات هي السبب ، فزيادة إفراز بعضها يؤدي إلى التوتر النفسي ، ومن ثم يجنح المرء إلى الجريمة ..

الاجتماعيون يرون أن الجريمة قد تكون وسيلة أو ذريعة لتحقيق

الشهرة ، أو إثبات الشخصية ، أو التعبير عن الأنا .. ربات البيوت يردون الجريمة إلى الأنانية وحب الذات والتملك والغيرة والحقد وغير ذلك من الرذائل ..

وأذكر أني سمعت رأيا لأحد رجال الدين يرد فيه الجريمة الى نوازع نفسية تفتعل في رأس المجرم نتيجة لعدة عوامل ، يأتي في مقدمتها ضعف الوازع الديني ، وسوء التربية ، وعدم التكيف مع المجتمع . والمجرم من هذا النوع يمكن علاجه وإصلاحه بتطبيق أحكام الشريعة ، أو بالعمل على اقتلاع ومحو العوامل المسببة للجريمة أو المساعدة عليها .

وذلك مثل الذي شرح الله صدره للهدى ، وتاب من سيئاته فتاب الله عليه ؛ (**فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم**).

هذا نوع من العصاة والمذنبين رجع الى الله ، فغفر الله له .

وهناك نوع آخر غلبت عليه شقوته فاستحب العمى على الهدى ، وأغلق قلبه أمام الضياء ، واختار الانحراف بفطرته عن منهج الله السوي ، فلم يعد ينفعه نصح أو إرشاد ولا وعد أو وعيد ، ولم تعد تؤثر فيه رغبة أو رهبة ، رانت على قلبه الآثام ، وأغواه الشيطان ، فكان جزاؤه أن (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**).

إذا نشبت حرب نووية فلن تبقي ولن تذر

٤ ـ أوقفوا هذه الأبحاث الذرية فورا

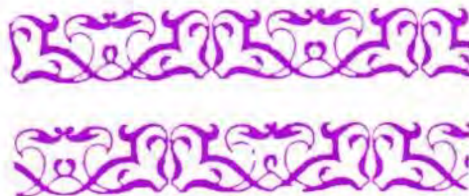
في إحدى القصص العلمية للعالم والكاتب الأمريكي « كلود فانس » تنشب حرب رهيبة على الأرض في سنة ٢٨٠٠ م ، يستخدم فيها الإنسان آخر ما وصل إليه التقدم العلمي والتكنولوجي في تلك الفترة البعيدة من المستقبل ، وحينما يحس العقلاء على الأرض أن الحرب سوف تنتهي بتدمير كوكب الأرض تماما ، فإنهم يجمعون بعضهم ويستقلون عددا من سفن الفضاء ينطلقون بها الى أحد الكواكب البعيدة تاركين وراءهم عالمهم الأرضي بما يجتاحه من كراهية وحروب ، ويقول العالم الأمريكي « كارل

ساجان » إن هذا السيناريو المزعج من المفروض أنه سيحدث في المستقبل ، على الرغم من أنه يعكس تشاؤم المؤلف بمستقبل الجنس البشري ، إلا أن الإنسان في تلك الفترة الزمنية من المستقبل سوف يجد لنفسه مسلكا وطريقا يهرب عبرهما من جحيم الحرب ، مغادرا الأرض على متن سفن الفضاء ، قاصدا كوكبا آخر من ملايين الكواكب التي يحفل بها الكون الذي نعيش فيه .

ويتساءل ساجان ماذا يحدث لانسان العصر الحالي لو نشبت نيران الحرب العالمية الثالثة واشتركت في القتال الأقمار الصناعية التي تسبح في الفضاء المحيط بكوكب الأرض ، بالإضافة إلى استخدام القمر في إدارة المعارك ؟ ويجيب ساجان إن الانسان في المستقبل سوف يستطيع الهرب ، ولكننا في عصرنا الحاضر لا نملك سفنا للفضاء تساعدنا على الهرب ومغادرة الأرض ؛ أي أنه من الممكن لو نشبت حرب عالمية أخرى أن يفني الجنس البشري عن بكرة أبيه ، أو على أقل تقدير ، سيحل الدمار بالجزء الأكبر من عالمنا الأرضي وقد يرتد الإنسان الى مرحلة البدائية .

وسواء تمكن الانسان في المستقبل من الهجرة إلى كوكب آخر يكون مناسبا للحياة أو لم يتمكن ، وسواء نشبت حرب عالمية ثالثة أم لم تنشب ، فإنها مأساة أن يستمر البشر في صنع آلات الدمار وأجهزة الفناء ووسائل الإبادة بالرغم من خطورتها ، ومما يزيد الأمر تعقيدا ، أن الضعفاء هم الذين يتعرضون لويلات هذه الآلات والأساليب والأجهزة أولا ، كما فعل الأمريكيون في فيتنام ، وكما يصنع الشيوعيون في أفغانستان ، ويصنع الصليبيون واليهود في لبنان .

إن مستقبل البشرية حاليا وفي السنوات القادمة يرتبط ارتباطا وثيقا بايقاف كل التجارب والابحاث النووية والبيولوجية والكيميائية التي تستغل نتائجها أسوأ استغلال ، ولقد بلغ السيل الزبي كما كان يقول أجدادنا ، ومن العبث أن يعتقد الأمريكيون أو الشيوعيون أن التطور في الأسلحة النووية يضمن لهم البقاء والتفوق لأنه إذا نشبت حرب نووية فلن تبقى ولن تذر ولن يهرب العقلاء منها كما يتصور ساجان : **(وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** العنكبوت / ٤٠ .





قام الكيان الصهيوني على وسائل عديدة من الغش والخداع والانضواء تحت حماية دولة من الدول الكبرى ولكن من أبرز الوسائل التي قامت عليها قوات الكيان الصهيوني العنف، فالكيان الصهيوني يتخذ العنف والارهاب وسيلة هامة في حياته وتعامله، بل الخطورة تكمن في أن التوراة المتداولة التي كتبها الصهاينة بانفسهم تعطي الشرعية التامة للعنف، ويقوم الكيان الصهيوني بتنفيذ هذا العنف على اوسع نطاق، كما أن العنف اصبح إحدى الركائز التي تحقق للكيان الصهيوني البقاء والاستمرار في احتلال أراضي المسلمين.

الصهيونية والعنف

تأليف : **حسين طنطاوي**

عـرض وتعليق وتلخيص : **معالي عبد الحميد حمودة**

والعنف الصهيوني كما نعـرف ليس واجهة محلية أو قضية داخلية ولكنه ـ إذا جاز التعبير ـ عملة اسرائيلية عالمية ذلك أن الكيان الصهيوني يمارس إرهابه في العالم العربي عن طريق عرض هذا الإرهـاب وتجربته في الأمة العربية لتقدم الصهيونية الدليل العملي وتطمئن الدول الاستعمارية الغربية والشيوعية على ان الدويلة اللقيطة تنفذ خيوط المؤامرة ضد العرب والمسلمين خير تنفيذ .

والكتاب الذي نقدمه يتعلق بكل ما تفعله الصهيونية من عنف من حيث الفلسفة والاستراتيجية ، نقدم هذا الكتاب ليس إلى القارىء العربي المسلم فحسب ولكن نقدمه إلى هؤلاء الذين زرعوا إسرائيل في منطقتنا .. ونقدمه إلى القارىء غير المسلم نقول له أن هذا العنف الصهيوني الذي يمارس داخل مجتمعاتنا العربية الاسلامية من نتاج افتعال دويلة اسرائيل .. ومن ناحية أخرى فإن العنف الصهيوني سوف

يرتد يوما ليعمل - وبشدة - داخل المجتمعات الغربية نفسها التي افتعلت الكيان الصهيوني المسمى باسرائيل فتلك هي سنة الحياة .

الكتاب :

الكتاب الذي بين أيدينا طبعة دار المسيرة - بيروت - لبنان الطبعة الأولى يناير ١٩٧٧ . يتحدث الكتاب في الفصل الأول عن العنف والفكر الصهيوني ويستهل الكتاب صفحاته بالحديث عن مذابح أريحا التي جاءت وقائعها في التوراة المتداولة بل لنقل التوراة الدموية فيما يطلق عليه سفر (يشوع) حيث نقرأ (أهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار) .

ثم يؤرخ الكتاب - في إيجاز - للحركة الصهيونية بدءا من حركة المكابيين ثم حركة باركوخبا (١١٧ - ١٣٨ م) فحركة موزس الكريتي ثم حركة دافيد روبين وتليمذه سولون مولخو (١٥٠١ - ١٥٣٢ م) ثم حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤ - ١٦٥٧ م) ثم حركة ثبتاى تسفي (١٦٥٦ - ١٦٧٦ م) حتى ظهور بواكير الحركة الصهيونية التي حمل لواءها تيودور هرتزل .

بل إنه من شدة سيطرة العنف حتى على فكر حاخامات الصهاينة أعادوا كتابة ما يسمى بالتاريخ اليهودي مبرزين جوانب العنف فيه ومصورين ما يسمى بالأمة اليهودية على أنها خلقت كجماعة محاربة من الغزاة وسوف تبقى كذلك .

ولسنا في حاجة أن نكرر ما ذكره المؤلف عن ترسيخ مفهوم العنف في فكر قادة الكيان الصهيوني ولكن علينا أن نقول : إن العنف في السياسة والفلسفة الصهيونية يخضع لتنظيم دقيق كما أن كل زعماء العصابة الصهيونية منذ وعد بلفور الملعون وحتى ساعة كتابة هذه السطور عندهم للعنف تصور واحد وهدف واحد وتخطيط واحد وقد يختلفون جميعا في العديد من الأشياء ولكنهم لا يختلفون مطلقا في العنف .. ثم العنف .. ثم العنف .

ويقدم الكتاب بعد ذلك نماذج لارتباط الفكر والأدب الصهيوني بالعنف . ويتحدث الكتاب في الفصل الثاني عن رواية التاريخ البشري عن اليهود وتاريخ مذابحهم وما فعلوه من حرق للمدن ثم سلوكهم وعبادتهم العجل ومرورا بالحوادث كلها حتى نهاية التاريخ اليهودي بعد السبي الأول والثاني ويبرز هذا الفصل أن اليهود تاريخهم فقط هو تاريخ العنف وأن تراثهم التاريخي فقط هو العنف ولا شيء سوى المذابح وارتكاب الجرائم وإتيان الموبقات كلها .

أما الفصل الثالث من الكتاب فيقدم أوراقا من وثائق الحركة الصهيونية ويفند الكتاب قصة الوعد الإلهي ويقدم البرهان العلمي من دراسة للاستاذ « غليوم » استاذ العهد القديم في جامعة لندن الذي يقول : إن التوراة لا تنص على أن الوعد اعطى لليهود . كما يبرز الكتاب عنصرية اليهود وإجرامهم وحقدهم على صنوف البشرية كلها فعلى سبيل المثال يجيء هذا القول في كتاب السندرهين أحد كتب اليهود المعتمدة :

(أنتم يا أمة اسرائيل تدعون بشرا أما ما عداكم من الأمم فوحوش) ويوضح الكتاب الأسس التي تقوم عليها دعوة الكيان الصهيوني كما يلي :

- ان الارض وما فيها من ميراث هي لبني اسرائيل تلزمهم إرادة الحرب بالاستيلاء عليها
- إن كل شريعة غير الشريعة اليهودية فاسدة .
- آن كل شعب غير شعبهم قابض على السلطة هو شعب مغتصب .
- ان الرب - نستغفر الله - حرم عليهم استعمال الشفقة والرحمة .

وبديهي أن الكيان الصهيوني يلجأ إلى العنف لتحقيق أسس دعوة كيانه الإرهابي لأن هذه الأسس لا تتحقق أو تستمر الا بإرهاب وعنف ومذابح .

ويبين الكتاب المحاولات العديدة التي قام بها أعداء الاسلام والمسلمين إقامة وطن للصهاينة في فلسطين ولن تتحقق إقامة الوطن أبدا لأنها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا ويتناول الفصل الرابع الحديث عن صك الانتداب الذي صدر عندما اجتمعت عصبة الأمم عام ١٩٢٣ م وقررت - في ٢٤ تموز - وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني . والذي يلفت النظر من الجهد الفكري الذي قدمه مؤلف كتاب الصهيونية والعنف أنه يبرز أن أعداء العرب والاسلام جميعا بكل جنسياتهم نظموا أنفسهم غاية في النظام ووضعوا كل الامكانيات من اجل خلق الكيان الصهيوني ووقفوا باختلاف مشاربهم على إيجاد هذه البؤرة الخطيرة الموجهة ضد العرب والمسلمين في تلك المنطقة .

ويبرز دور الاستعمار البريطاني الخطير في هذه المأساة التي يحياها العرب والمسلمون في المنطقة فبعد وعد بلفور سمحت بريطانيا بكل ما هو مشروع وغير مشروع لتطوير وتنمية قوات العصابة الصهيونية فقامت بريطانيا بالسماح لليهود بشراء اراضي العرب في فلسطين ثم تدفق اليهود في موجات هجرة وقامت بريطانيا نفسها بتدريبهم وانتظامهم في جماعات وفيالق مسلحة تحولت بعد ذلك إلى ما يسمى بجيش الدفاع الاسرائيلي وبدأت العمليات الاجرامية في منطقة الشرق الاوسط وتكونت المنظمات العسكرية وشبه العسكرية الصهيونية وكانت البداية مع فرق الحراس (الهاشومير) وبدأت قوات الكيان الصهيوني في إنشاء المستعمرات وتطوير حركة الكيوبتزات وقدمت بريطانيا كل العون من أجل إنشاء فيالق عسكرية صهيونية تكون مهمتها الاستيلاء على اراضي العرب وطردهم والعمل على إبادتهم .

مازلنا نواجه إسرائيل بالمقالات والبيانات الرنانة والنداءات إلى المجتمع الدولي



وبدأ بعد ذلك تنظيم فرق الهاجانا من أجل فتح الطريق لفلسطين أمام المهاجرين اليهود ومما يذكر أنه كان للهاجانا مصانع حربية تنتج الأسلحة الصغيرة والذخيرة كما كان لها فروع في معظم دول العالم التي تضم رعاياها يهودا .

وبعدها تم انشاء قوة الصاعقة الاسرائيلية (البالماخ) وكانت هذه القوة هي الطليعة التوسعية التي تدفعها عقيدة عسكرية لتحقيق الحلم الصهيوني .

أما الفصل الخامس فيخصص صفحاته للحديث عن مذبحة دير ياسين وما قام به جيش العصابات الصهيونية خاصة الإرهابي مناحم بيغن ففي يوم (١٩) أبريل (١٩٤٨)م تعرضت قرية دير ياسين لمذبحة لم تحدث من قبل وفي هذه المذبحة كمثال تم ذبح (٢٥٠) من العرب المسلمين ذبح الشياه ومثل بأجسامهم وقطعت أوصال البعض وبقرت بطون البعض أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا في أحضان أمهاتهم وأمام أعينهن .

ويقدم مؤلف كتاب : الصهيونية والعنف عدة بحوث قام باعدادها غير المسلمين وكشفوا بها عن هذه المذبحة الخطيرة منها كتاب (الأعمدة السبعة المنهارة) لجون كيمش اليهودي البريطاني الجنسية ، منها كتاب

(دراسة للتاريخ) للمؤرخ البريطاني أرنولد توينبي ، ومنها كتاب (الصراع على فلسطين) لوليم بولك وغيرهم . ويختتم هذا الفصل ورقاته بعبارة قالها (كرستوفر سايكس) في كتابه مفترق الطرق الى اسرائيل فيها .(النازيون الجدد يجب أن يقدموا للمحاكمة) وذلك ردا على ما فعلته القوات الصهيونية بالعرب المسلمين في دير ياسين وغيرها .

وبالنسبة للفصل السادس فهو يحمل عنوان (العنف الاسرائيلي في الأرض المحتلة) ويوضح هذا الفصل المؤامرة التي تعرض لها الفلسطينيون تجاه قوات اسرائيل وما تواطأ به كل اعداء العرب والاسلام كما يورد المؤلف احصائيات رقمية هامة للغاية تبين ما قامت به العصابات الصهيونية من استيلاء على أراضي العرب وقيام إسرائيل بإصدار تشريعات تبيح الاستيلاء على ممتلكات الفلسطينيين .

ويضع المؤلف إحصائية عامة عن عدد الاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية كمثال في الفترة ما بين عام (١٩٤٨) وعام (١٩٦٧) ويبلغ العدد (٤٣) ألف عدوان عسكري اسرائيلي ثم يشرح الكتاب المذابح الصهيونية التي قامت بها إسرائيل ومدى استهانة هذه الدويلة الباغية بقرارات الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية .

ويوجز المؤلف ما قامت به إسرائيل حتى الآن :

١ ـ تغيير الأوضاع في الأراضي المحتلة .
٢ ـ تعديل القوانين .
٣ ـ إلغاء النظام الإداري في غزة والضفة الغربية والجولان .
٤ ـ إنشاء المستعمرات .
٥ ـ نهب الموارد والبترول واستنزاف الثروات في الأراضي المحتلة .
٦ ـ تدمير الآثار الثقافية والمدنية .

٧ ـ طرد السكان ونسف منازلهم وفرض العقوبات الجماعية عليهم واستعمال اساليب التعذيب النازية .

وما لم يذكره المؤلف في كتابه أن الأمم المتحدة وغيرها من الأجهزة والهيئات الرسمية لم تفعل أي شيء حتى الآن .. وما لم يذكره المؤلف كذلك اننا مازلنا نتعاون مع من ساعدوا اسرائيل ومازالوا بل الأدهي والأمرّ أننا نعطى مواردنا وثرواتنا وأموالنا لأعدائنا من أجل استثمارها ـ كما نسمع ـ ثم تعود فوائد تلك الاستثمارات لمن ؟ لاسرائيل ؟!

أما الفصل السابع فهو عن القدس وما قامت به إسرائيل من إحراق المسجد الشريف في ٢٣ أغسطس (١٩٦٨) ثم المحاولات الخطيرة التي تقوم بها حكومة العصابات في تل أبيب من أجل ضم القدس ومحاولة جعل القدس عاصمة أبدية لاسرائيل .

وما زلنا للاسف نواجه إسرائيل بالمقالات والبيانات الرنانة والنداءات الى المجتمع الدولي ومازلنا في الوقت الذي يتحد فيه اليهود نختلف نحن .. وفي الوقت الذي يقوى فيه اليهود نضعف نحن أنفسنا بانفسنا .

وما زلنا نذكر القارىء أن المسجد الأقصى مازال أسيرا في ايدي القوات الاسرائيلية الغاصبة الارهابية المجرمة

ويفرد الفصل الثامن الحديث عن الجريمة والارهاب الذي مارسته العصابات الصهيونية منذ عام (١٩٤٧) ومرورا بعام (١٩٥٦) ثم خلال الحرب الثانية من الصراع العربي الاسرائيلي عام (١٩٦٧) ثم الارهاب

الصهيوني خلال توقف النار بعد حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣)م وقد أورد المؤلف شواهد رقمية ووثائقية وصوراً فوتوغرافية توضح مذابح وجرائم وإرهاب العصابات الصهيونية ضد العسكريين والمدنيين على السواء .

أما الفصل الأخير من الكتاب فهو الفصل التاسع يقدم نبذة عن بروتوكولات حكماء صهيون (مترجمة عن الأصل الانجليزي) ثم الحديث عن بعض الشخصيات اليهودية وبعدها تعريف ببعض الشخصيات العالمية .

وبعد

فقد رأينا فيما تقدم مدى ارتكاز الكيان الصهيوني على العنف وجعله وسيلة الوسائل لتحقيق الحلم الشيطاني المسمى بإقامة مملكة اسرائيل . والكتاب شرح لنا الفلسفة والاستراتيجية للعنف الصهيوني في الفكر والسلوك والتصرف

ومازالت إسرائيل حتى ساعة كتابة هذه السطور سائرة في طريق العنف والارهاب والتدمير .

والسؤال الذي نطرحه في ختام عرضنا لكتاب : الصهيونية والعنف . إلى متى سوف نتحمل هذا العنف الصهيوني المستمر على مجتمعاتنا ؟

أليس هناك من ولاة أمورنا من يجمع كلمتنا ويوحد صفوفنا ويجمع قوتنا لنقف ولو لمرة واحدة وقفة عربية اسلامية نرد الصاع صاعين وننهي الى الأبد دولة العنف والإرهاب ؟

إن العنف سيبقي إسرائيل حيث هي .. والعنف سيجعل إسرائيل هكذا في حالة عدم استقرارا وسيجيء اليوم بعد ذلك لنثبت لاسرائيل والكون كله أن العرب في وسعهم أن ينهوا وإلى أبد الآبدين هذا العنف وكل ما نشأ منه .

وإسرائيل تعتمد على نظرية خاطئة وضعها زعماء العنف في الصهيونية هذه النظرية تقول:إن من يمارس العنف يكون بعيدا عن العنف .. وهي نظرية خاطئة تثبت فشلها الحوادث اليومية التي تتعرض لها قوات الكيان الصهيوني الغادر .

ولقد أثبت التاريخ أن من يحيا بالعنف يجب أن يشمله هو العنف مثنى وثلاث ورباع إلى أن يطويه الزمن ويلقيه في زوايا النسيان .

أثر التعامل بالربا على النشاط الاقتصادي

للاستاذ / مجدى عبد الفتاح سليمان

يحدث الربا اضطرابات متتالية في النظام الاقتصادي ، ويشكل عبئا كبيرا على كاهل الافراد والحكومات ، ويسبب أزمات دورية ، وقد بين اللورد بويد أور : « ان الفائدة سبب أصيل من أسباب الاضطراب الاقتصادي الراهن ، سواء أخذ هذا الشكل ازمات دورية ، أم أخذ شكل التفاوت الظالم في توزيع الدخول الاهلية أم أخذ شكل عقبات في سبيل السير نحو التوظيف الكامل ، وأن الذي يشجع نظام الفائدة هو عدم الوصول إلى حل عملي للتغلب على هذه المشكلة التي تمس الاقتصاد في الصميم » وفي دراسة : أعدها الدكتور زكريا أحمد نصر ، بين فيها ان الربا من أهم العوامل التي تعوق نمو الاقتصاد القومي ، نظرا لأن صاحب المال لا يجد ما يدفعه الى الاستثمار من اوجه منتجة من الصناعة او الزراعة طالما أنه يجد في سوق الربا مصدرا خصبا لتوظيف موارده .

ومن المعلوم أن **القرآن الكريم** حرم الربا في أكثر من موضع ، ثم جاءت السنة النبوية لتبين ما جاء في القرآن من الاحكام مجملا ، فبينت أحكام الربا بيانا شافيا .

○ آثار الربا على النشاط الاقتصادي :

● يؤدي الربا الى تعطيل الطاقات

الربا سبب في البطالة، ويزيد من الضغط الطبقي لأصحاب رؤوس الأموال

البشرية المنتجة :

في ظل التعامل بالربا ، نجد أن قطاعا كبيرا من أصحاب رؤوس الاموال ، يعمدون إلى توظيف أموالهم في الإقراض بالفائدة ، ويحصلون جل دخلهم من هذا الطريق السهل ، فما عليهم إلا ان يقدموا اموالهم إلى المؤسسات المالية أو الأفراد وينتظرون المقابل وفي نفس الوقت يتمكن هؤلاء - بفضل الربا - من إنماء ثرواتهم ، فيخف عليهم الكسب ، وتسهل أمامهم أسباب العيش ، فيتركون العمل ، ويتجهون إلى الكسل ، ويترتب على ذلك ان يفقد المجتمع طاقة بشرية منتجة ، فيزداد عدد العاطلين بزيادة اصحاب الثروات ، وقد تعرض **العلامة الفخر الرازي** في تفسيره - المسمى بالتفسير الكبير - في الجزء الرابع إلى ما يوضح مدى مسئولية الربا عن تعطيل الطاقات البشرية فقال « إنما حرم الربا من حيث انه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب ، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا كان او نسيئه ، خف عليه اكتساب أوجه المعيشة ، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة ، وذلك يفضى إلى انقطاع منافع الخلق ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات » .

وذهب إلى هذا **الامام الدهلوى** ، في كتابه حجة الله البالغة ، حيث بين أن استنماء المال بهذا الوجه - أفضى إلى ترك الزراعات والصناعات التي هي أصول المكاسب . وفي دراسة اقتصادية قدمها اللورد كينز سنة ١٩٣٦ ، قرر فيها ان المستثمر الذي يقدم امواله للصناعة والتجارة ، ويقعد عن السعي ، في انتظار الثمرات الدورية تجيئه تباعا ، لا يعتبر عضوا عاملا في المجتمع ، بل هو عضو اشل او بغير وظيفة . ولا اعتقد أن هناك خلافا بين ما ذكره الإمام الرازي منذ أكثر من ثمانمائة سنة وبين ما ذكره اللورد كينز ، وفي موضع آخر من دراسة كينز يقرر أن معدل الاستثمار يزداد لو أن سعر الفائدة كان منخفضا ، أي أن من صالح المجتمع أن يهبط سعر الفائدة بحيث يتمشى مع معدل الكفاية الحدية لرأس المال ويستمر ذلك حتى يتحقق التوظف الكامل ، ويرى أحد الدارسين للفكر الكينزي - دكتور جمال الدين سعيد - ان كينز كان يود لو يلغي عائد اقراض رأس المال وبالتالي يود لو يشهد مصرع الضغط الطبقي الذي يمارسه اصحاب رؤوس الأموال .

وتعطيل الربا للطاقات البشرية المنتجة لا يتوقف على تعطيل طاقة أصحاب رؤوس الأموال فحسب ، بل إن كثيرا من طاقات العمال ورجال الأعمال قد تقل أو تتوقف عن العمل ، وذلك أن التعامل بالربا يوقع العمال في مشكلات اقتصادية صعبة ، إذ أنه برفع سعر الفائدة يجد العاملون في التجارة والصناعة أنه لا فائدة لهم من استخدام هذه الأموال ، لأنها لا تدر عليهم ما يوفون به الفائدة ويتبقى لهم منه حظ ، وهنا فإن حجم المال المستثمر من هذه النشاطات سيقل ، ومن ثم تتجه المصانع إلى تضييق دائرة انتاجها ، وبالتالي خفض عدد عمالها وهذا يفضي إلى انتشار البطالة بين عدد كبير من العمال .

○ يؤدي الربا إلى تعطيل راس المال

من الأمور المتعارف عليها أن المنظم لا يقدم على الاستثمار إلا إذا توقع الحصول على عائد نقدي ، ويجب أن يكون هذا العائد مغريا ، وبدرجة كافية لاتخاذ قرار الاستثمار ، وبعبارة اخرى يجب ان تكون الغلة التي يدرها الاستثمار اعلى من الغلات البديلة التي يمكنه ان يحصل عليها بتوجيه النقود الى استخدامات اخرى ، كشراء سندات مثلا ،والا لما تحمل المنظم المخاطرة برأسماله وينبغي ان يكون العائد أو الغلة مساويا لسعر الفائدة على اسوأ الفروض ومن المشاهد عمليا أن عددا كبيرا من المستثمرين لا تتوفر أمامهم فرصة امتلاك رأس المال ، ومن ثم تتجه أنظارهم الى الاقتراض بفائدة وفى هذه الحالة يجب ان تغطى الغلات الصافية المتوقعة من الاستثمار الفائدة التي سيدفعها على المال المقترض على الاقل .

وفى دراسة للدكتور رفعت المحجوب ـ الطلب الفعلي مع دراسة خاصة بالبلاد الآخذة في النمو ـ اوضح فيها ان اللورد كينز يرى أن الميل للاستثمار يتوقف على العلاقة بين الكفاية الحدية لرأس المال ، وسعر الفائدة ين أن المستثمر يوازن بين هاتين . تين ، فإذا كانت الكفاية الحدية ى .ن سعر الفائدة أدى ذلك الى زيـ .ة الاستثمار ، ويتوقف الاستثمار عند تسـ ى هاتين الكميتين .

ففي ظل منحنى معين كفاية الحدية لرأس المال يجب أن يـ نخفض سعر الفائدة لكي يزد . حجم الاستثمار ، وفي رأى كينز أن . بدل سعر الفائدة يعطل حركة الأموال نحو الاستثمار في حرية وانطلاق ، ويرى انه اذا امكن إزالة هذا العائق فإن رأس المال سيتحرك وينمو بسرعة (لمزيد من التوسع انظر : د. ابراهيم الطحاوي ، الاقتصاد الاسلامي مذهبا ونظاما ص٢٩٥) وقد ذهب الى هذا الاتجاه الاقتصادي المشهور آدم سميث ، حيث حبذ سيادة سعرالفائدة مخفض ، حتى تجد المدخرات سبيلها الى الاستثمارات الجديدة بدلا من الاقراض(راجع ، د. جمال الدين

سعيد ص ٤٥٢) وذهب الى هذا مدير بنك ستوكهولم إنسكلدا بالسويد (ماركوس والنبرج) فقال: لا بد ان تكون لدينا اسعار فائدة منخفضة من أجل التوسع الاقتصادي حتى يمكن تسهيل تمويل التقدم في الدول الصناعية (انظر بحثه عن التكلفة المرتفعة للنقود ص٧٥)

نخرج مما سبق ، بمدى مسئولية الربا عن تعطيل استثمار الاموال ومدى إصرار عمالقة الاقتصاد الوضعي على تخفيض سعر الفائدة وأملهم في أن يكون سعر الفائدة صفرا ، لأن سعر الفائدة لو زاد عن الصفر ، لأضيف عنصر جديد للنفقة تزداد أهميته نتيجة لطول المراحل الانتاجية ، ومن وجهة نظرنا أن الربا يعمل على تعطيل رأس المال لتوجيهه إلى طرق الاستثمار المشروعة نظرا لأن المال المستدان بالربا ليس همه أن يقيم أنفع المشروعات للبشرية ، بل هدفه الأساسي إقامة المشروعات الاكثر ربحا ولو كان هذا الربح يجيء استثماره نتيجة الاشتراك في مشروعات تحطم أخلاق المجتمع .

○ يؤدي الربا الى تغيير وظيفة النقود :

أن النظام الربوي القائم على الفائدة قد أدى بالنقود الى الخروج عن وظيفتها الاصلية أداة للتبادل ومقياسا للقيمة ، إلى ان تكون سلعة تباع وتشترى ، بالاضافة إلى جعلها كعامل اكتناز ، ففي ظل التعامل بالربا تصبح النقود أداة تنمية للمال عن طريق الفائدة التي يتقاضاها الدائنون من مدينيهم ، او يتقاضاها الدائنون من أصحاب المصارف التجارية التي يودعون أموالهم فيها : وهذا يؤدي الى اخلال التوازن الاقتصادي العام ؛ مما يؤدي الى اضطراب الاقتصاد بأكمله ، والسبب يرجع أساسا إلى جعل النقود أداة لتنمية المال من ذاتها وانحرافها عن دورها الطبيعي الذي تباشره بوصفها وكيلا عاما للسلع واداة لقياس قيمتها وتسهيل تداولها والنقود في حد ذاتها كما يقول الدكتور عيسى عبده في كتابه بنوك بلا فوايد - لا تشبع حاجة والربا تركز فيها .

فالنقود فى هذا النظام الربوي هي في ذاتها سلعة كسائر السلع وبالتالي يكون لها ثمن وان كان ثمنها يدفع من جنسها ويعلق د. محمود ابو السعود في بحثه عن الاستثمار الاسلامي في العصر الراهن بمجلة المسلم المعاصر العدد ٢٨ - يقول وهو خلاف صميم معني الثمن اقتصادا وفقها .

فالنقود ينبغي ان تتمتع كوحدة للقياس بنوع من الثبات النسبي في القوة الشرائية على الأقل والا فقدت قدرتها على القيام بوظيفتها كأساس للقيم ، فالنقود جعلت اساسا لتكون للتمول ، وميزانا لتقدير قيم الاشياء التي ينتفع بها الناس في معاشهم ولم تجعل سلعا يتجر فيها .

والنقد فى النظام الاسلامي لا يلد نقدا ، بل لا بد من أن يزيد الكسب

شيئا فى الثروة ، إما بالعمل ، وإما بالمخاطرة ، وإما بغلة الارض ، فالنقود وفقا لهذا النظام لا ينبغي ان تلد بذاتها نقودا ولا يمكنها أن تنتج بذاتها شيئا من الطيبات .

○ يؤدي الربا إلى ارتفاع الأسعار وظهور التضخم :

وفي ظل التعامل بالربا ، فإن التجار واصحاب المشروعات يمولون مشروعاتهم بالاقتراض من البنوك والافراد بفائدة ثابتة مشروطة ، ومن ثم يقوم هؤلاء بإضافة هذه الفائدة ، إما إلى ثمن الآلات أو ثمن المواد الخام المشتراة وغير ذلك ، مما يترتب عليه تضخم فى تكاليف الانتاج بمقدار تلك الفائدة ، ثم ينقلون هذه الفائدة الى الأسعار النهائية للسلع ويتحملها المستهلك في نهاية المطاف وقد فطن الى هذه الناحية الاقتصادية العلامة الشيخ سيد قطب رحمه الله في تفسيره المسمى **في ظلال القرآن** ـ فقال إن أصحاب الصناعات والتجار لا يدفعون فائدة الأموال التي يقترضونها بالربا الا من جيوب المستهلكين فهم يزيدونها في أثمان السلع الاستهلاكية فيتوزع عبؤها على أهل الأرض لتدخل في جيوب المرابين في النهاية .

ونخلص مما تقدم الى أن هناك علاقة بين سعر الفائدة واسعار السلع والخدمات فإذا ما ارتفع سعر الفائدة ، تأخذ اسعار السلع في الارتفاع لأن سعر الفائدة كما ذكرنا يؤدي بدوره الى ارتفاع تكاليف الانتاج مما يؤدي الى ارتفاع آخر في أسعار السلع وهكذا تدور الدورة ولسبب مضاعفاتها ، تكون هناك ارتفاعات متتالية في أسعار السلع والخدمات وهذا ما يؤدي الى ظهور التضخم .

هذا عن علاقة الافراد بعضهم ببعض من ناحية التعامل بالربا ، الا اننا نرى أن بعض الحكومات تلجأ الى المؤسسات المالية ـ سواء عالمية أم محلية لتقترض بالربا ـ وذلك من أجل الوصول الى معدلات تنمية اقتصادية مرتفعة ـ ولما كانت موارد الدولة غير كافية لسداد هذه الديون وفوائدها ، ففي هذه الحالة تقوم الدولة ـ عن طريق أجهزتها المالية ـ باصدار نقود ورقية وهذا يؤدي الى زيادة كمية النقود المتداولة ، عن كمية السلع والخدمات مما يساعد على ظهور التضخم ، وفي هذه الحالة تلجأ الدولة الى رفع سعر الفائدة لامتصاص الزيادة في كمية النقود من السوق ، الا ان هذا سوف يؤدي الى نتائج عكسية حيث تتمثل في ارتفاع الاسعار باعتبار ان الفائدة عنصر من عناصر تكاليف الانتاج وتستمر حالة ارتفاع الاسعار وتزداد الأجور تعقيدا وذلك بفضل التعامل بالربا .

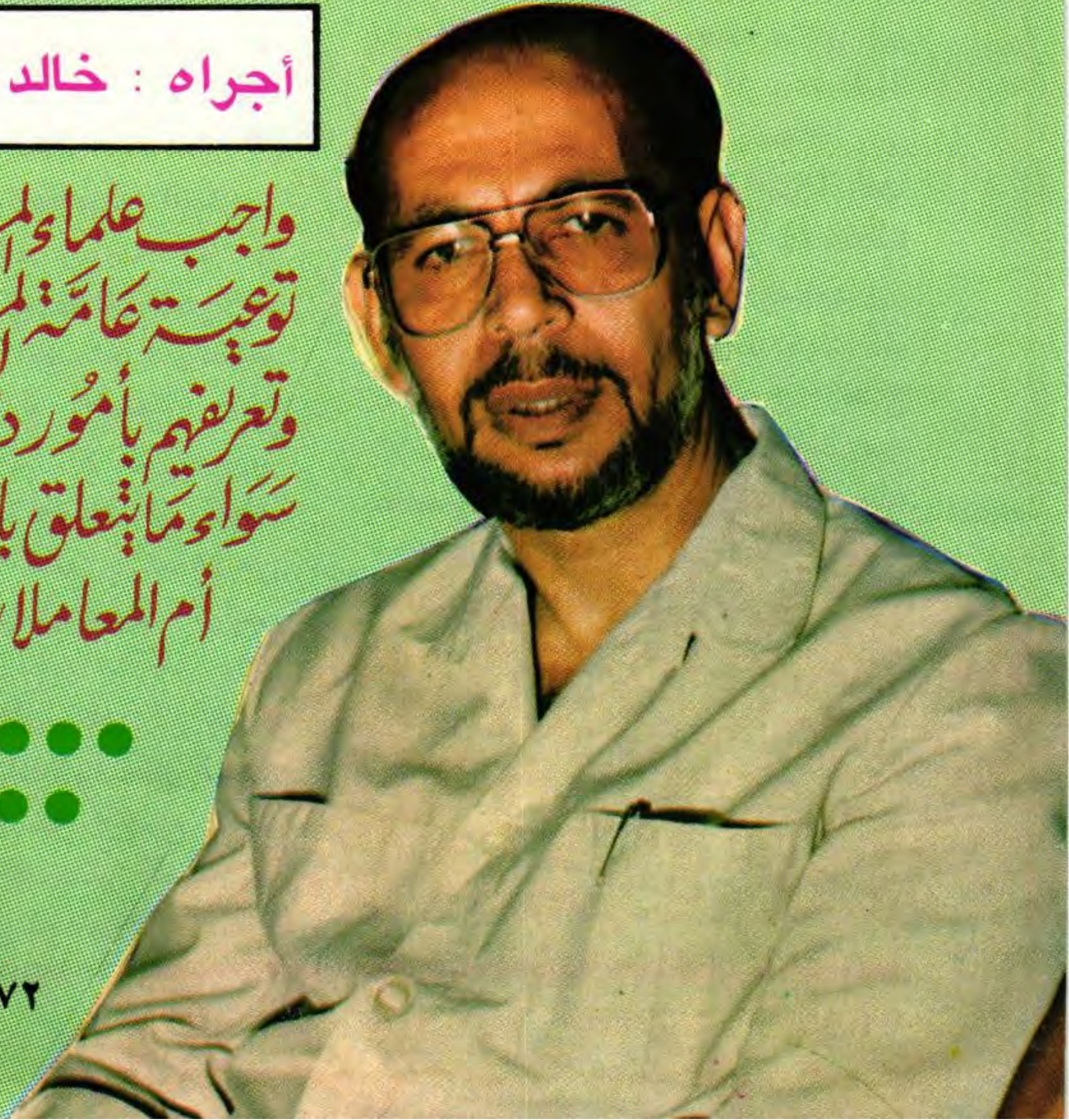


تهتم مجلة الوعي الاسلامي كعادتها دائما بالأمور التي تشغل أذهان المسلمين والتي تكون مثار أسئلة ومناقشات الهدف منها معرفة الحقيقة ورأى الدين فيها ، وقد انتهزت المجلة زيارة الدكتور /حسن عباس أبو العلا / الذي يعمل مستشارا اقتصاديا للمصرف الاسلامي بالدانمرك للكويت ، فأجرت معه الحوار الآتي ليبدي رأيه في المعاملات الاسلامية المعاصرة إسهاما منها في بيان التعامل المشروع ودور بيت التمويل الكويتي في هذا المجال .

حوار حول

المعاملات الاسلامية

أجراه : خالد بو قماز



واجب علماء المسلمين توعية عامة المسلمين وتعريفهم بأمور دينهم سواء ما يتعلق بالعبادات أم المعاملات





س : أرجو من سيادتكم إلقاء الضوء على الفكرة الأولى لانشاء المصارف الاسلامية ؟

ج : بدأت فكرة المصارف الاسلامية ـ في الأربعينات في مصر حين بدأ الاتجاه الى التمسك بمبادىء الدين الاسلامي يتسع وينتشر ، فإذا كان الناس يؤدون صلواتهم وشعائر دينهم على وجه يرضون به ربهم ، فلماذا لا تسير معاملاتهم على نفس الطريق الاسلامي ، ومن هذا المنطلق بدأ كثير من الشباب المسلم وبعض المفكرين الاسلاميين يدرسون فكرة التعامل الاسلامي الذي يسير على منهج الكتاب والسنة، منهم / د. محمود أبو السعود ، / وجمال الدين عطية ، والمرحوم د/ عيسى عبده / وكان من نتيجة الدراسة المستفيضة أن تم إنشاء « بنك دبي الاسلامي » ويعتبر هذا البنك رائداً في هذا المجال ، كما قام بعده « بيت التمويل الكويتي » ثم أخذت البنوك الاسلامية تنتشر بين ربوع العالم الاسلامي .

س : ما قصة الشركة القابضة في لكسمبورج ؟

ج : كان الفكر يتجه لدى بعض المفكرين الاقتصاديين الى ان يكون للبنوك الاسلامية في الدول العربية بنك مراسل في الدول الأوربية ، واهتم بإبراز هذه الفكرة وإخراجها الى حيز الوجود مجموعة من أصحاب الغيرة الاسلامية والفكر الاسلامي ، فاستطاعوا أن يؤسسوا الشركة القابضة في « لكسمبورج » وكان اسمها أنذاك « المصرف الاسلامي الدولي » في لكسمبورج والذي تغير اسمه هذا العام فأصبح « بيت التمويل الاسلامي » وهو شركة قابضة لا تقوم بكل معاملات البنوك لأنها لم تأخذ التصريح لها بالعمل كبنك ؛ حيث ان الدول الأوروبية تقف حتى الآن في سبيل إعطاء تصاريح لاقامة البنوك الاسلامية فيها ، ولكن الشركة في لكسمبورج استمرت في نشاطها حتى وفقها الله للحصول على تصريح بإقامة بنك في « كوبنهاجن » عاصمة الدانمرك في أواخر عام ١٩٨٢ وتم افتتاح المصرف الاسلامي الدولي في ١٨ ابريل ١٩٨٣ وتملك الشركة القابضة في لكسمبورج رأسمال البنك بالكامل (١٠٠٪) .

س : هل لبيت التمويل الاسلامي العالمي فروع في الدول الأوربية الأخرى ؟

ج : ليس لبيت التمويل الاسلامي العالمي فروع في الدول الأوربية الأخرى ولكنه يملك شركات بأكملها ويسهم في شركات أخرى مقرها بعض الدول العربية والأوربية ، ولكن كان من فضل الله أن نجحت هذه الشركة القابضة في تأسيس المصرف الاسلامي الدولي في الدانمرك وهذا هو البنك الاسلامي الوحيد حتى يومنا هذا خارج العالم الاسلامي .

س : هل يمكن لسيادتكم أن يوضح لنا الفرق بين البنك الاسلامي والبنك الربوي ؟

ج - يرتبط اسم البنك الربوي بالربا ومع ذلك نجد معاملاته مع الشركات والمؤسسات والأفراد واسعة ومنتشرة حيث يقرض المال ويأخذ عليه نسبة أرباح باهظة وإذا وقع في قبضته « عميل » معسر لم يستطع الوفاء بالتزاماته قام البنك ببيع أملاكه والاستيلاء على شركاته دون رحمة أو هوادة .

بينما نجد الدين الاسلامي يحثنا على الرحمة بالمعسر ويجزل الأجر والثواب لمن ينظره الى وقت ميسرته قال تعالى (**وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة**) البقرة / ٢٨٠ أما البنك الاسلامي فيدخل في حسابه الجهد كما يدخل المال فاذا ربح « العميل » كان ربحه حلالا واذا خسر لم يتألم لأن الخسارة لم تكن نتيجة إهمال وانما جاءت نتيجة أمور أخرى لم توضع في الحسبان .

س : كيف تتعامل البنوك الاسلامية مع البنوك الربوية ؟

ج : من وجهة نظري متى وجد البديل عن البنوك الربوية فلا حاجة لنا للتعامل مع البنوك الربوية ، ولا يسمح بالتعامل مع البنوك الربوية الا عند الضرورة الملحة وحينئذ يجب أن يقوم التعامل على شيء من الحذر والوعي ، فالأموال التي نودعها عندها إنما تكون لتغطية نفقات أو معاملات تجارية ، ولا داعي للاحتفاظ عند هذه البنوك بحسابات جارية ، لمدد طويلة لأنها توجه جميع الأموال التي تدخل في حساباتها (بعد الاحتفاظ بنسبة السيولة المصرح بها ، وهي في الغالب لا تزيد عن ١٨ في المائة) الى التعامل على أساس ربوي محض وعندهم القدرة على توظيف هذه الأموال ربويا ولو ليوم واحد .

لا يتعامل البنك الاسلامي مع البنوك الربوية



س : كيف تستغل الاموال المودعة في البنوك الاسلامية ؟

ج : تستغل الأموال في البنوك الاسلامية عامة على اساس الشريعة الغراء . فتستثمر هذه الاموال مع كثير من التجار او الشركات في عقود مشاركة او مضاربة او مؤاجرة مما يبيحه الشرع ، وبناء على اتفاق مسبق يوزع الربح بين البنك والمودع فيأخذ المصرف الاسلامي نسبة مئوية من الربح المتحقق نظير عمله ويأخذ المودع نسبة أخرى نظير ماله .

وهناك ودائع متخصصة يدخل بها المودع على أساس أن توضع بمشروع بعينه ، وهناك ودائع تدخل في سلة عامة يوكل البنك في استغلالها لصالح المودعين فتستغل في الأوجه التي اتفق عليها ، علما بان البنك الاسلامي لا يدخل مشاركا في أي عمل حرام أو فيه شبهة حرم كشركات صنع الخمور او اللحوم المحرمة شرعا وما الى ذلك .

س : ما الصعوبات والمشكلات التى تواجه البنوك الاسلامية ؟

ج : هناك العديد من المشكلات فمنها عدم الوعي الكامل بالمعاملات الاسلامية داخل عالمنا الاسلامي وهذا يشكل أكبر صعوبة والدليل على

ذلك أن البنوك الربوية مازالت قائمة تزاول نشاطها ولو أن عامة المسلمين يعرفون ويتمسكون بامور دينهم لما بقي للبنوك الربوية أثر .

وهناك مشكلة أخرى وهي فقدان البنوك الاسلامية خارج العالم الاسلامي باستثناء (المصرف الاسلامي الدولي) في الدانمرك مما يشكل صعوبة من الناحية الشرعية للبنوك القائمة في عالمنا الاسلامي حيث تضطر الى التعامل مع البنوك الربوية خارج العالم الاسلامي .

كما تواجه البنوك الاسلامية حربا من البنوك الربوية ومحاولة منها للتشويش عليها كما توجد عوامل أخرى داخلية في البنوك الاسلامية تتمثل في نقص الكوادر البشرية المدربة والتي لديها وعي إسلامي صحيح والتي لو توفرت في البنوك الاسلامية لأعطت صورة ناصعة مشرفة وانطباعا عظيما عنها يغرس في نفوس المتعاملين معها الثقة والاطمئنان ومن المشكلات انه اذا وقع خطأ فردي من أحد العاملين بالبنك الاسلامي فان العامة لا تنسب هذا الخطأ الى من ارتكبه ولكنها تنسبه الى البنك الاسلامي نفسه وتستغل هذه الأخطاء من قبل البنوك الربوية ، والكوادر المدربة تقضي على كل هذه الأخطاء وما ينجم عنها .

س : هل يوجد تنسيق وتعاون بين البنوك الاسلامية ؟

ج : هناك محاولات صادقة للتنسيق بين البنوك الاسلامية ، وبين البنك الاسلامي في الدانمرك ومن ثمار هذا التنسيق أن عددا من البنوك الاسلامية تسهم في رأس ماله والأمل كبير في أن يتعمق هذا التنسيق وتزداد تلك الروابط بين البنوك الاسلامية جميعها حتى تدفع عن نفسها أخطار البنوك الربوية وأن يكون لها بنك مركزي يغطي نشاطها وكل معاملاتها وحبذا لو اهتمت البنوك الاسلامية في بلادنا الاسلامية بالبنك الاسلامي العالمي بالدانمرك فطورته وقوته ليكون المنطلق الى إقامة بنوك اسلامية أخرى على غراره في معظم الدول الأوربية .

س : ما تقييمك للبنوك الاسلامية بعد التجربة ؟

ج : انني أعتبر البنوك الاسلامية

من مصلحة البنوك الإسلاميّة التعاون والتنسيق فيما بينها لتدفع عنها أخطار البنوك الرّبويّة

مازالت تحت التجربة خاصة وأن الممارسات في المعاملات الاسلامية قد حجبت لفترة طويلة وهي في تطبيقها تقع في بعض الأحيان في أخطاء طفيفة ولكن هذه الأخطاء لا يمكن أن تقلل من قيمة هذا النجاح الباهر الذي حققته في مجال المعاملات المالية، ونسأل الله تعالى أن يثبت أقدامها، وهي الآن في حاجة الى جيل مدرب من العاملين الواعين المسلمين بالفكر الاسلامي ونظم معاملاته.

وقد علمت أن بيت التمويل الكويتي يقيم دورات تدريبية للعاملين به تحت إشراف المستشارين الشرعيين كما ان بنك الدانمرك الاسلامي سوف يقيم دورات تدريبية اسلامية لموظفيه.

إننا بحاجة الى الكوادر والسواعد المؤمنة التي تعتبر الاتقان جزءا من عقيدتها، وتعتبر الروتين والكسل والاستهتار بمصالح الناس ظلما يجب أن تتجنبه، إننا بحاجة الى جيل يبتعد عن المغامرة بأموال الناس في مشروعات لم تدرس دراسة جيدة جيل يقدم الخدمة الممتازة للمتعاملين معهم حتى ينال إعجابهم بما يبذل في هذه البنوك من جهد وما تتسم به من إخلاص.

س: ما مدى تجاوب المسلمين مع البنوك الاسلامية؟

ج: يمكن تقسيم المسلمين في هذا المجال الى قسمين؛ فمنهم المسلم الواعي المدرك لحقيقة دينه وأصوله، والذي يعتبر التعامل مع البنوك



فكرة المصارف الاسلامية بدأت في الأربعينات في مصر.

الاسلامية فرض عين ويقف وراءها بعقيدته ودينه، ومنهم المسلم بعاطفته الذي يتمنى لها النجاح ولكنه عندما يريد إيداع أمواله يتجه الى البنوك الربوية لأن الربح عن طريقها مضمون ومؤكد ومكفول والخسارة عندها غير واردة ولو أدرك المسلمون أن دينهم لم تشرع أحكامه عبثا وأن ما حرمه الله عليهم يجب الالتزام به، وأن من يتعامل بالربا فعليه الوزر والعقاب من الله الذي قال (**فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله**) البقرة / ٢٧٩ ومن أين

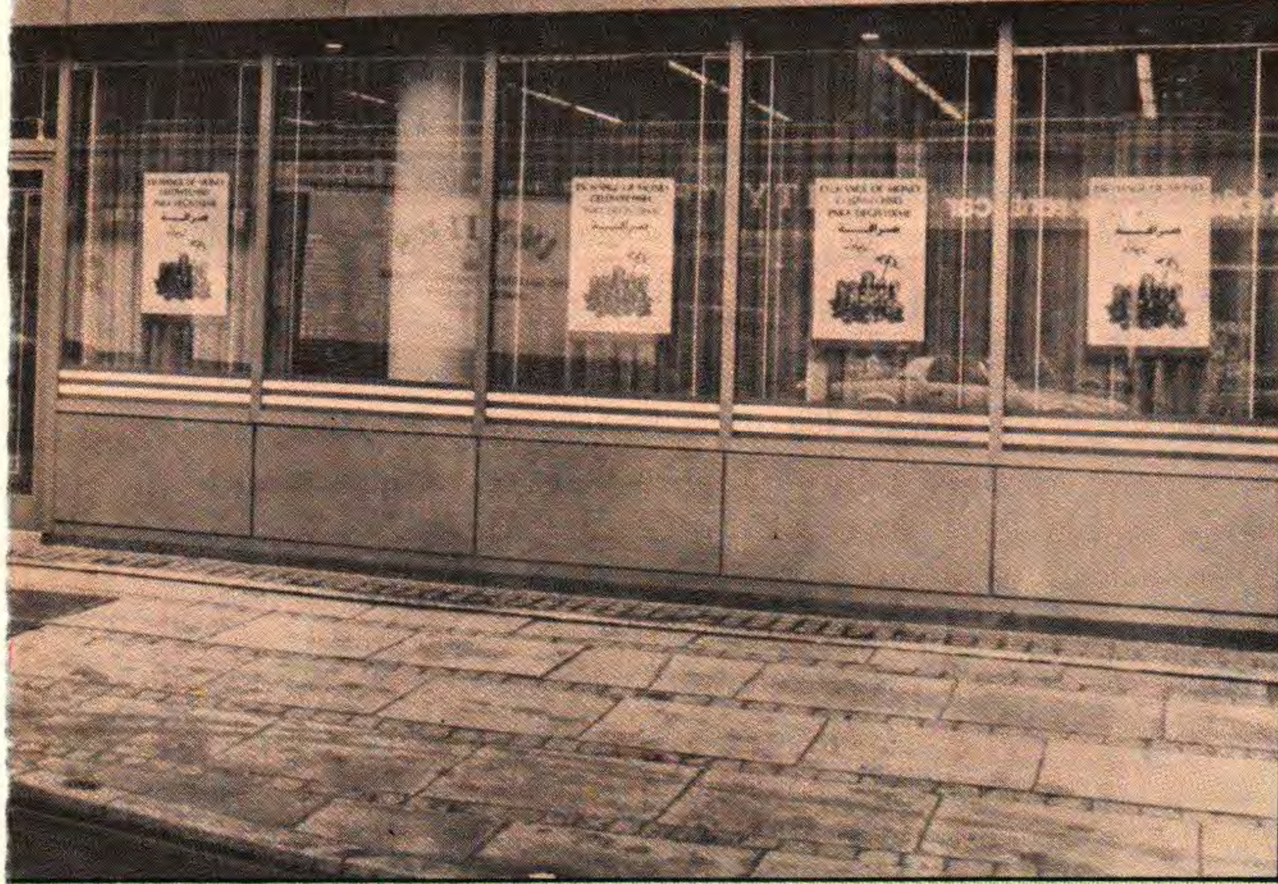
حوار حول المعاملات الاسلامية

تأتي النجاة لمن يتعامل بالربا وقد وقع في حرب مع الله، ولو أدرك المسلمون ذلك ما تعاملوا مع هذه البنوك الربوية ولا شجعوها وبخاصة اذا علموا أن قيام البنوك الاسلامية ليس سهلا أو هينا أمام البنوك الربوية التي يصرح لها بالعمل في بلادنا ، وهذا يلقي على البنوك الاسلامية وعلى العلماء تبعة وواجبا أساسيا وهو توعية الغالبية من عامة المسلمين وتعريفهم بأمور دينهم سواء منها ما يتعلق بالعبادات أم المعاملات حتى يعرف المسلم حينما يودع أمواله في أحد البنوك الاسلامية أنه يستثمرها استثمار حلالا طيبا وأن القليل عن طريقها خير من الكثير الحرام الذي يأتي عن طريق البنك الربوي واذا لحقته خسارة رضى بما قسم الله له لأن المال مال الله وإنما الأعمال بالنيات ومتى حسنت النية كان الجزاء عظيما في الدنيا والآخرة .

س : هل هناك مؤتمرات أو ندوات لنشر الوعي والتعريف بقيمة المعاملات الاسلامية ؟

ج : نعم تعقد مؤتمرات وندوات لهذا الغرض ، وأستطيع مثلا أن أتحدث عن النشاط في غرب أوربا لأن المراكز الاسلامية هناك تقيم ندوات شهرية ، وكثيرا ما يكون موضوع هذه الندوات الاقتصاد الاسلامي ويقوم بها لفيف

بيت التمويل الكويتي يعتبر رائدا في مجالات المعاملات الاسلامية



من العاملين في مجال الاقتصاد وكذلك تقوم بعض المجلات بنشر العديد من المقالات عن هذا الموضوع ، كما تعقد ايضا ندوات لعلماء المسلمين وتناقش البحوث المتعلقة بالأحكام الشرعية في المعاملات ، كذلك يجتمع المسئولون عن البنوك الاسلامية في دورات موجهة ، حبذا لو قام علماء المسلمين في المساجد والندوات والصحافة التي يشرفون عليها بنشر هذا الوعي ، إنهم بذلك يخدمون عقيدتهم ويؤازرون بنوكهم الاسلامية ويعلمون القاعدة الشعبية المسلمة أمور دينها فيما يختص بالمعاملات حتى يتم للأمة الاسلامية تصحيح عباداتها ومعاملاتها وبهذا نكون بحق تلك الأمة التي أخرجت للناس » **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » .

س : ما رأيكم في بيت التمويل الكويتي ؟

ج : أتمنى لبيت التمويل الكويتي من قلوبنا التوفيق والسداد وهو بلا شك رائد في هذا المجال ، كما أتمنى أن أرى امثال هذا البنك في العالم الاسلامي كله لانه يحقق للمسلمين الكسب الطيب الحلال وأرجو أن يهتم بيت التمويل اهتماما بالغا بتدريب الكوادر الفنية ، وأدعو ان تقام في الاجازات الصيفية لطلبة المدارس دورة تدريبية وأن ينشأ معهد لتأهيل هذه الكوادر فنيا وعقائديا حتى نرى صورة واضحة لهذا الكادر المؤمن المتمسك بأصول دينه وشريعته .

مائدة القارئ

حذار من الفرقة

قال تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم »

الآية ١٠٥ من سورة آل عمران

الخوف من الله

عمر بن خطاب ـ أمير المؤمنين ـ الخليفة العادل ـ كان يقول ـ وكله خوف من عذاب الله ، خشية ان يكون قد فرط في المسئولية ، كان يقول : « اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط » .

التوكل على الله

قال حكيم : ما أكلته مقتصدا فلجسمك ، وما تصدقت به فلروحك ، وما خلفته فلغيرك ، والمحسن حي ، وإن نقل إلى دار البلا ، والمسيء ميت وإن بقي في دار الدنيا ، والقناعة تستر الخلة ، والتدبير يكثر القليل ، وليس لابن آدم أنفع من التوكل على الله .

نسأل الله السلامة

عن أنس رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر صلى سبحة الضحى ثماني ركعات ، فلما انصرف قال : « إني صليت صلاة رغبة ورهبة ، سألت ربي ثلاثا . فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة : سألته ألا يبتلي أمتي بالسنين ففعل ، وسألته ألا يظهر عليهم عدوهم ففعل ، وسألته ألا يلبسهم شيعا فأبى علي » .

رواه احمد ، والنسائي ، والحاكم ، وابن خزيمة وصححاه

نقلا عن كتاب « فقه السنة »

القوة تواجه بالقوة

قال احمد شوقي : -

ومن لقي السباع بغير ظفر ... ولا ناب تمزق أو تفادى

حفضنا من علو الحق حتى ... توهمنا السيادة أن نسادا

ثم يقول :

هنيئا للعدو بكل أرض ... إذا هو حل في بلد تعادى

وبعدا للسيادة والمعالى ... إذا قطعا القرابة والودادا

مقياس الزهد

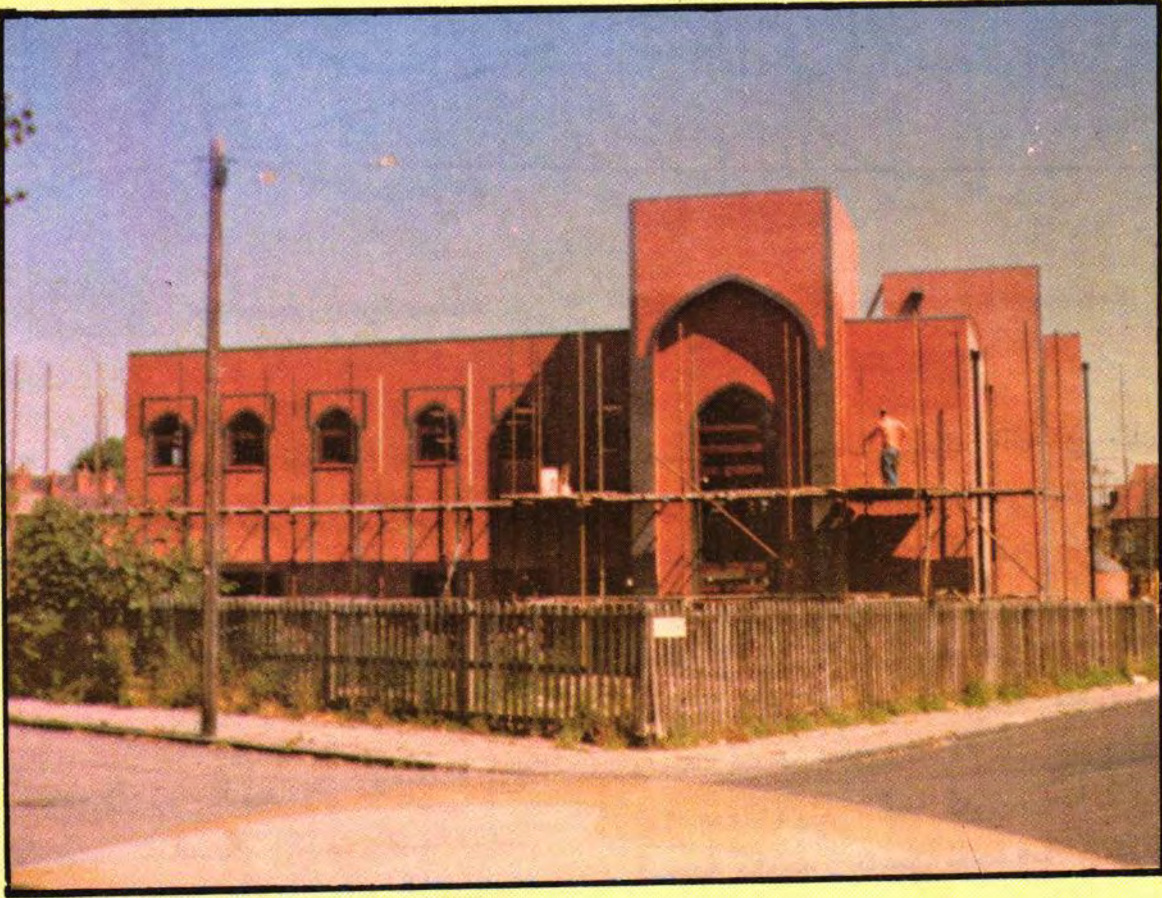
قال الفضيل بن عياض : مقياس الزهد حرفان في كتاب الله . « لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .

نانيتون مدينة صغيرة هادئة وجميلة تقع في وسط الريف الانجليزي بانجلترا على بعد مئة وعشرة أميال إلى الشمال من لندن يقطعها القطار السريع خلال ساعة واحدة .

في هذه المدينة جالية إسلامية نشطة ملتزمة حريصة على تطبيق شعائر الدين ، معظم أفرادها من المهاجرين الهنود من منطقة تسمى ججرات . ويبلغ تعدادها حوالي الف شخص يعيشون في أحياء متقاربة في المدينة .

جَاليَة إسْلاميَّة نشطَة

للأستاذ / عرفات العشي



هذه الجالية أحست منذ وجودها في الستينات بالحاجة الماسة إلى مركز إسلامي تأوي إليه لأداء شعائر دينها ، ويكون مركز اشعاع لشبابها . فتبرع بعض المسلمين ببيوتهم التي يسكنونها لتكون بيتا لله .

وعلى عادة الجاليات المسلمة في ديار الغربة فقد تحولت هذه الدار إلى خلية نحل يؤمها الكبار والصغار والشباب والشيوخ منذ الصباح الباكر إلى ساعة متأخرة من الليل كل يوم . ولكثرة الإقبال على هذا المسجد الصغير أحس المسلمون بالحاجة الماسة إلى مركز اسلامي متكامل يقدم لهم الخدمات الدينية والتعليمية والاجتماعية .

ورب ضارة نافعة ، وكم من نعمة جاءت في صورة نقمة . إذ فوجىء المسلمون في عام ١٩٦٩ بقرار من بلدية المدينة يأمرهم باغلاق المسجد بحجة عدم صلاحيته للفعاليات الدينية . وكان الأمر صاعقا للمسلمين . فلجأوا إلى المحاكم ، وفي أحد أيام الجمع توجهوا إلى أكبر حديقة عامة في المدينة وأقاموا فيها صلاة الجمعة حيث حضرها مئات منهم وكانت الصلاة تظاهرة إسلامية ضخمة حركت الرأي العام الانجليزي بالمدينة للتعاطف معهم .

وكانت النتيجة أن قررت المحكمة : أنه يحق للجمعية الاسلامية في نانيتون



الجهاد الاسلامي الذي تتحمله الجاليات الاسلامية



استخدام بنايتها القديمة مؤقتا إلى حين الحصول على مقر أفضل . وكان هذا القرار نصرا للمسلمين إذ أمر بلدية المدينة كذلك بتأمين قطعة أرض مناسبة تقدم للمسلمين لإقامة المركز الاسلامي عليها .

وفعلا تم الحصول على قطعة الأرض المناسبة وكانت مساحتها ٢٣٣٥ مترا مربعا ودفع المسلمون ثمنها . وكان الحماس عظيما بينهم إذ اجتمعوا ليوفروا المبلغ المطلوب وهو اثنا عشر الف جنيه استرليني ، وهو مبلغ بسيط في العادة لكنه كبير بالنسبة لجالية معظم أفرادها من العمال وصغار الموظفين . لكن الإخلاص يحقق الأعاجيب . فقد انهالت التبرعات بكل غال ورخيص وتوفر المبلغ ودفع ثمن الأرض وبدأت مرحلة جديدة من التحدي . فها هي أرض فضاء للمسلمين وليس لديهم أي مال ليقيموا عليها مركزهم المنشود . فماذا حدث ؟

لقد كلفت الجمعية أمينها العام السيد نصر الله باتان بعمل جولة في بعض الأقطار العربية لجمع التبرعات للمشروع . وفعلا بارك الله في تلك الجولة وجمعت بعض التبرعات وبدأ المشروع في مراحله الأولى . ثم نفد المال ثانية وتوقف كل شيء . فماذا حدث ؟ لقد أقبل المسلمون بكل ما وفروه . فهذا لديه بضعة جنيهات وفرها ليذهب لأداء مناسك الحج في يوم من الأيام . فما كان منه إلا أن قدمها كقرض حسن للجمعية وعيناه تذرفان أن لا يجد ما ينفق أكثر من ذلك في سبيل الله . وهذا أب كبر أبناؤه وقد وفر لهم مالا ليزوج الكبير منهم ، فجاء بهذا المهر وقدمه للمشروع .. وهكذا . ومضت مرحلة ثانية من البناء . لكنها ما لبثت ان توقفت هي الأخرى . ونضب المال من جديد . فماذا حدث ؟

إن هذه الأمة سيظل فيها الخير باقيا إلى يوم القيامة بإذن الله . لقد شاء الله أن تنشر صحيفة الشرق الاوسط الصادرة في لندن باللغة العربية استطلاعا عن هذا المشروع الاسلامي الذي تتعلق به آمال مئات المسلمين في مدينة من مدن انجلترا .

ودعي الناس للتبرع له . فماذا حدث ؟ لقد اتصل أحد المحسنين من أبناء الخليج العربي وأبدى رغبته في زيارة موقع المسجد . وجاء وبعد مداولات وحسابات ولقاءات مع مهندس المشروع قرر أن يتكفل ببناء المشروع على حسابه وحساب أفراد أسرته ، بشرط ألا يذكر شيء عن أسمائهم لأحد ، لأنهم يبتغون بهذا العمل وجه الله تعالى الذي لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم . وفعلا بدأ البناء من جديد . وكان المحسن الكريم المجهول يأتي بين الحين والحين ليطلع بنفسه على سير العمل في البناء ويبدي بعض الملاحظات ويسدد الفواتير ويمضي . وما هي الا أشهر قليلة حتى تحقق الأمل المنشود وصار الحلم حقيقة واقعة .

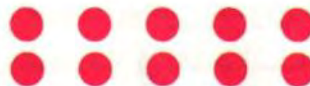
والطريف أن هذا المحسن الكبير الذي دفع قرابة نصف مليون جنيه استرليني لاكمال هذا المشروع دعي إلى حفل الافتتاح الرسمي فوعد بالحضور شريطة ألا يعرفه أحد وأن يجلس بين المسلمين كأي واحد منهم دون لفت الأنظار إليه . وفعلا هذا ما حدث في يوم الافتتاح الأغر .

أقبل المسلمون في نانيتون على مركزهم الاسلامي المحبوب وأرسلوا إليه أبناءهم لتعلم القرآن الكريم حيث يضم الطابق العلوي من المركز اثني عشر فصلا دراسيا . تضم أكثر من ثلاثمائة طالب وطالبة يدرسون القرآن الكريم كل يوم لمدة ساعتين بعد يوم دراسي مضن .

لكن الجالية الاسلامية في نانيتون لم تكتف بذلك .

إذ بدأت تفكر في مستقبل أبنائها ورأت أن تعليمها القرآن لمدة ساعتين كل يوم لا يكفي لتنشئتهم تنشئة إسلامية جيدة . ومن هنا فكرت في إقامة مدرسة مستقلة لأبنائها تعلمهم أمور دينهم وتربيهم التربية الاسلامية العملية الصحيحة ، وحصلت فعلا على مبنى مستقل للمدرسة ولكنها لا تزال بحاجة إلى المدرسين المؤهلين للقيام بالتدريس فيها ، وإلى بعض الامكانات الأخرى حتى تكمل المدرسة المسيرة التي بدأها المسلمون في مركزهم الاسلامي الميمون .

وقد ساهمت دولة الكويت والمملكة العربية السعودية بجانب من تكاليف هذا المركز الذي يعتبر بحق مفخرة للجهاد الاسلامي الذي تتحمله الجاليات المسلمة في ديار الغربة . نسأل المولى العلي القدير أن يبارك في هذه الجهود المخلصة وأن يثيب المسلمين عنها كل خير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



يقولون إنها لعنة قوم لوط التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على أهل قرية سدوم عندما ضلوا السبيل واتخذوا من اللواط متعة بديلة لما أحل الله لهم من النساء . ولكن مشيئة الله جاءت هذه المرة في صورة وباء لم يعرف الطب له بداية ولا نهاية ولم يصل الأطباء معه الى سبب ولا علاج . بهذا لا عجب إن أطلقوا عليه اسم « وباء الدعارة » بينما يتحايل أصحابه فيسمونه باسم « مرض الحب » .



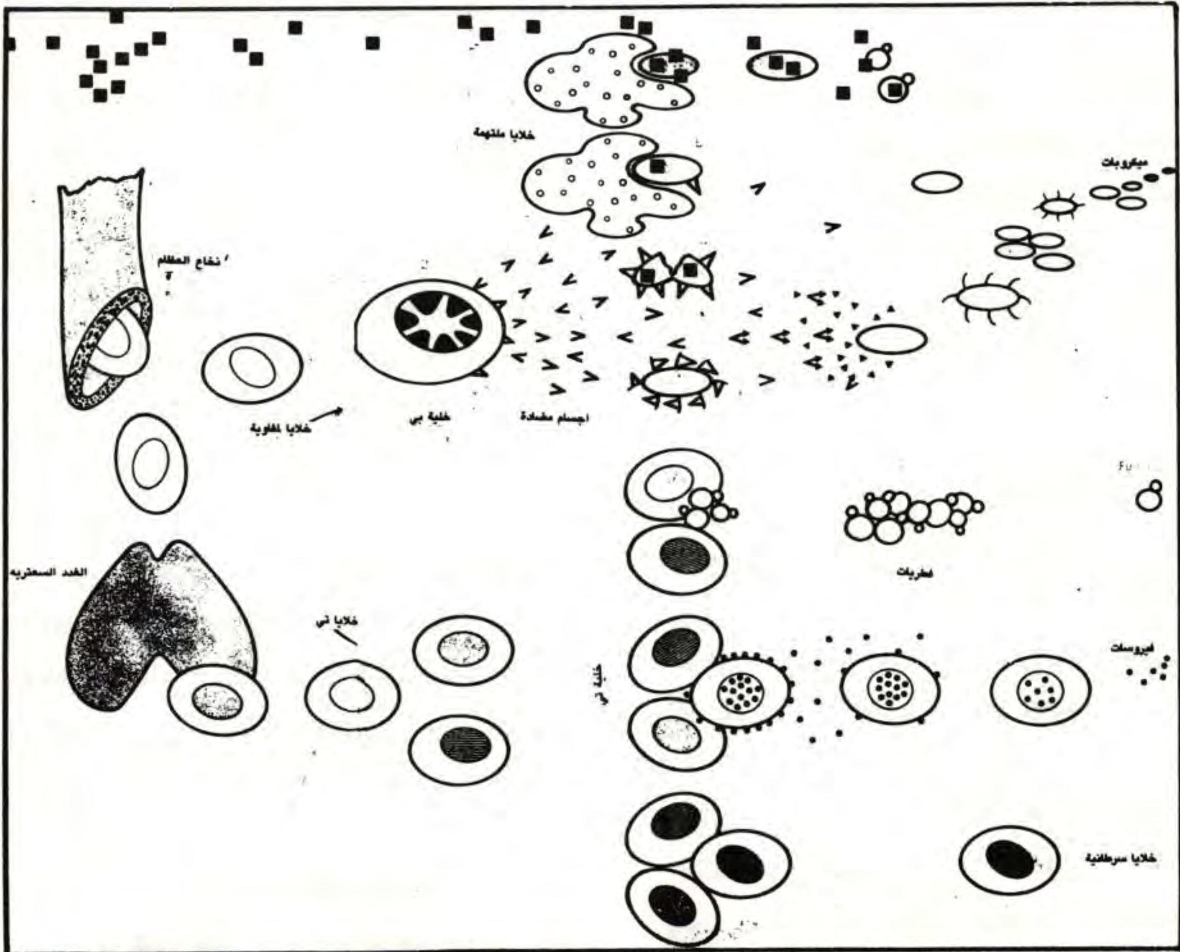
بدأت القصة عام ١٩٧٩ عندما لاحظ الأطباء في الولايات المتحدة الأميركية زيادة في عدد حالات الاصابة بين الشباب بسرطان يدعونه « كابوسي » من سرطانات الجلد النادرة التي لا تصيب سوى كبار السن أو من هم تحت العلاج بالعقاقير الكابحة للمناعة حتى في حال زرع الأعضاء أو علاج الأورام الخبيثة .

لم يكن سرطان كابوسي هذا المتميز بتلون الجلد وقروح الفم يعتبر في عرف الطب ذا خطر كبير غير انه في هذه الحالات المتواترة كان ضاريا وقاتلا هذا الى أن جميع ضحاياه كانوا من الشواذ جنسيا .

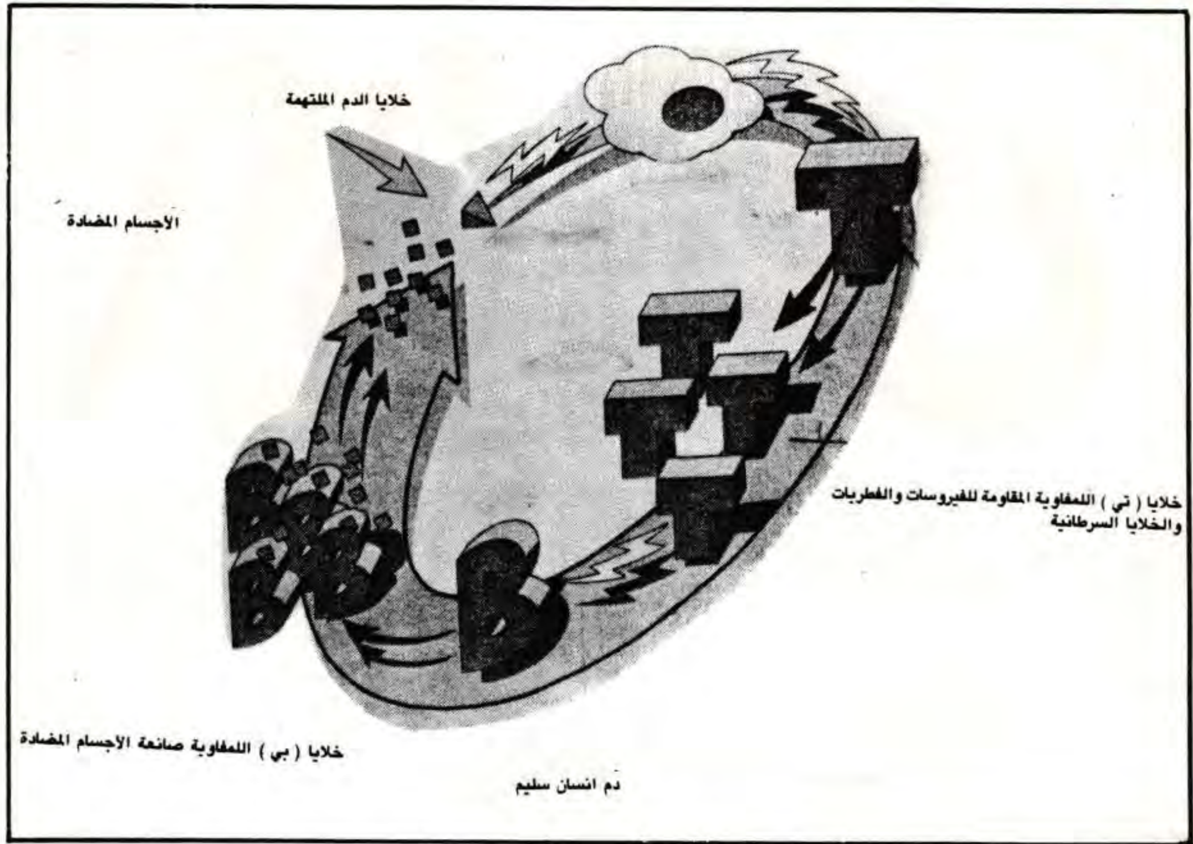
الأيدس

«مرض انهيار المناعة المكتسب»

أو وباء الدعارة



جهاز المناعة في الجسم



وما أن حل عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨١ حتى بدأت الحالات تتواتر وزادت عن المئات من المصابين بالتهابات شديدة في الجهاز التنفسي بسبب ميكروبات وجراثيم تعتبر في عرف الطب مسالمة ولكنها تسمى بالميكروبات والجراثيم نهازة الفرص لأنها تصبح ضارية اذا ضعفت مناعة الجسم فلا يقدر على صدها .

ويصاحب هذا هزال مفاجىء شديد ، وتورم في العقد اللمفاوية ، وهبوط عام ، وفقدان للشهية مع حمى وتوعك عام . ولا يمضي وقت طويل حتى تنتهي المأساة بوفاة صاحبها .

لقد انحصر هذا الوباء الوافد في فئات معينة لا يتعداها ،أهمها وأكثرها شيوعا هي فئة « الشواذ جنسيا » اذ يشكلون حوالى ٧٨ في المائة من نسبة المصابين ثم يليهم « مدمنو المخدرات » التي يتعاطونها بواسطة الحقن الوريدية وهؤلاء يشكلون حوالي ١٥ بالمائة من المصابين ، أما الفئة الثالثة فهم من أهل جزيرة « هايتي » القاطنين في الولايات المتحدة الأميركية . وفي نهاية المطاف

تأتي فئة مرضي « الهيموفيليا » او « مرضي النزان » الذين يحتاجون الى عمليات نقل الدم بين حين وآخر ولا يخلو الأمر من حالات استثنائية تصاب بهذا المرض مع عدم انتمائها الى إحدى الفصائل الأربع السابقة ولكن الملاحظ ان الرجال هم الضحايا المفضلون لهذا الداء دون النساء وخاصة الشواذ جنسيا الذين يشكلون الغالبية العظمى من المرضي .

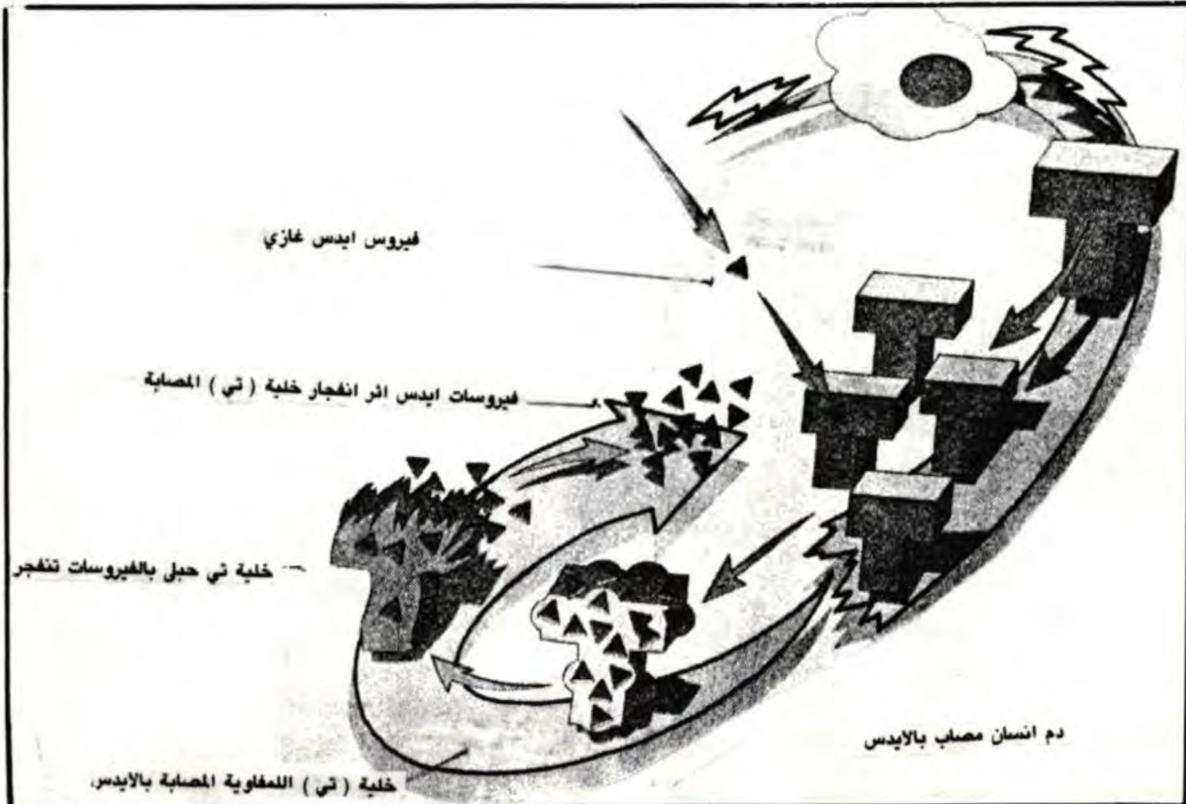
ان هذا المرض القاتل الذي لا ينجو منه احد يبدو وكأنه قد تملكته الشهوة لدم الانسان فأخذ ضحاياه يتضاعفون كل عشرة أشهر تقريبا وامتدت مخالبه الى أغلب الولايات الأميركية بل وأغلب البلدان الأوربية كفرنسا وألمانيا وانجلترا والدانمارك .

إن الظلمة التي أحاطت بهذا الوباء الفتاك الوافد جعلت الأطباء يتخبطون في تشخيصاتهم وتعليلاتهم فمنهم من قال «إنه ربما كان فيروس الالتهاب الكبدي الوبائي» لان هذا الأخير يتسرب الى الجسم عبر الاتصال الجنسي الشاذ كما يتسرب عبر الدم من اختلاط الدم الملوث بالدم النظيف ولكن فيروس التهاب الكبد الوبائي يتخير خلايا الكبد وله أعراض محددة لا تتفق مع أعراض المرض الجديد .

وقال البعض الآخر : إن الاجهاد الجنسي هو السبب في هذه المأساة بدليل أن الضحايا هم من المفرطين في نشاطهم الجنسي غير أن الانحراف الجنسي أمر قديم عند الانسان فما الذي استجد هذه الايام ؟

وقال آخرون : إن المني عندما يتحلل ويمتصه جسم الانسان يؤدي الى التسمم وتدمير المناعة وهذا تعليل لم يقبله الوسط الطبي .

واجتهد البعض في التعليل وألقوا اللوم على نوع من المنشطات الجنسية التي يتعاطاها المنحرفون وهي عقاقير خاصة بمرضي القلب ولكن كثيرا من المرضى لم يتعاطواهذه العقاقير بالرغم من شذوذهم الجنسي . ناهيك بمرضى القلب الذين لم ينزلقوا الى منحدر الشواذ ومع هذا لم يصابوا بالوباء الجديد .



اكتشاف الفيروس في مايو عام ١٩٨٣ بمعهد باستير بباريس بعد تكبيره مئات الآلاف بواسطة المجهر الاليكتروني



غير ان الاتفاق الطبي قد انعقد بعد العديد من الفحوصات والتحليلات على أن الأمر يتعلق بانهيار مناعة الجسم أمام غزو ميكروبات وفيروسات وافدة تجد فرصتها في الفتك بضحيتها في غياب قدرته على مقاومتها .

والواقع أن الله سبحانه وتعالى قد منح الجسم البشري جهازا مناعيا يحميه من ضواري البيئة وغزو الميكروبات والجراثيم التي تتربص به .

ومحور جهاز المناعة يرتكز على خلايا خاصة تتولد في نخاع العظام يسمونها الخلايا اللمفاوية منها نوعان : الاول منهما : يسمى « خلايا بي » (Bcells) » وتقوم على تصنيع الأجسام المضادة للميكروبات والجراثيم والسموم لتبديدها وإبطال مفعولها لتصبح لقمة سائغة للخلايا الملتهمة في الدم .

والثاني منهما : يسمى« خلايا تي (Tcells) » وهي تتولى أمر الفيروسات والفطريات والخلايا السرطانية وتعين زميلتها خلايا « بي » ، وتتوالد هذه الخلايا ، وتتزايد وتنشط عند اي هجوم او عدوى من أي كائن غريب عن الجسم ، كالميكروبات او السموم او السرطان او الأعضاء المزروعة .

وقد يعمد الأطباء الى محاولات إخماد نشاط هذه الخلايا وكبح جماحها في حالات معينة كما في زراعة الأعضاء كالقلب والكليتين حتى لا تعمل على إتلاف العضو المزروع ، غير أن المريض في مثل هذه الحالة يكون معرضا أيضا لاحتمالات العدوى الخارجية .

إن ما يحدث لمريض الأيدسهو انهيار تام لهذا الجهاز المناعي الذي يحميه من عوادي البيئة الخارجية فيقع ضحية للعديد منالالتهابات النادرة النهازة للفرص والتي منها

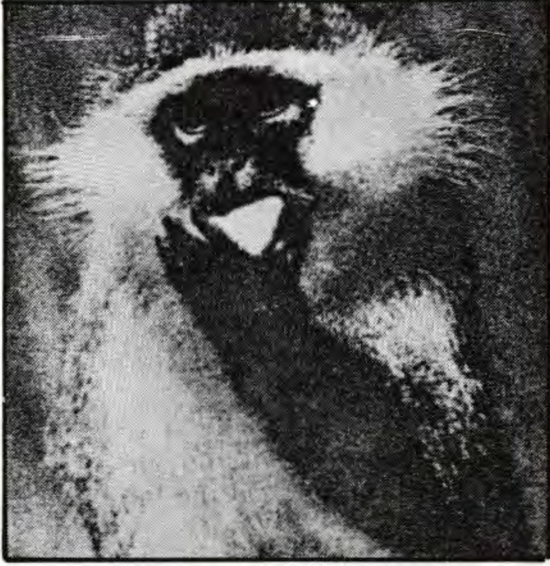
سرطان كابوسي النادر المتسبب من فيروس خاص ، ومنها الالتهاب الرئوي بسبب طفيليات وحيدة الخلية ، أو ميكروبات مرض نادر يسمى « مرض المحاربين القدماء »او مرض ليجينير .

إنها قائمة طويلة من الأمراض المتربصة بهذه الضحية وأغلبها من الميكروبات والفيروسات النهازة للفرص حيث إنها ضعيفة أمام جهاز المناعة الطبيعي الذي منحه الله لعباده الصالحين ولكنها شرسة في غياب مناعة الجسم .

والسؤال الذي راود الأطباء وكان يلح عليهم ليل نهار هو : ما السبب في انهيار المناعة بهذه الصورة المفاجئة المدمرة ؟



سرطان كابوسي النادر المسالم الذي شاع وانتشر لدى مرضي الايدس واصبح ضاريا قاتلا

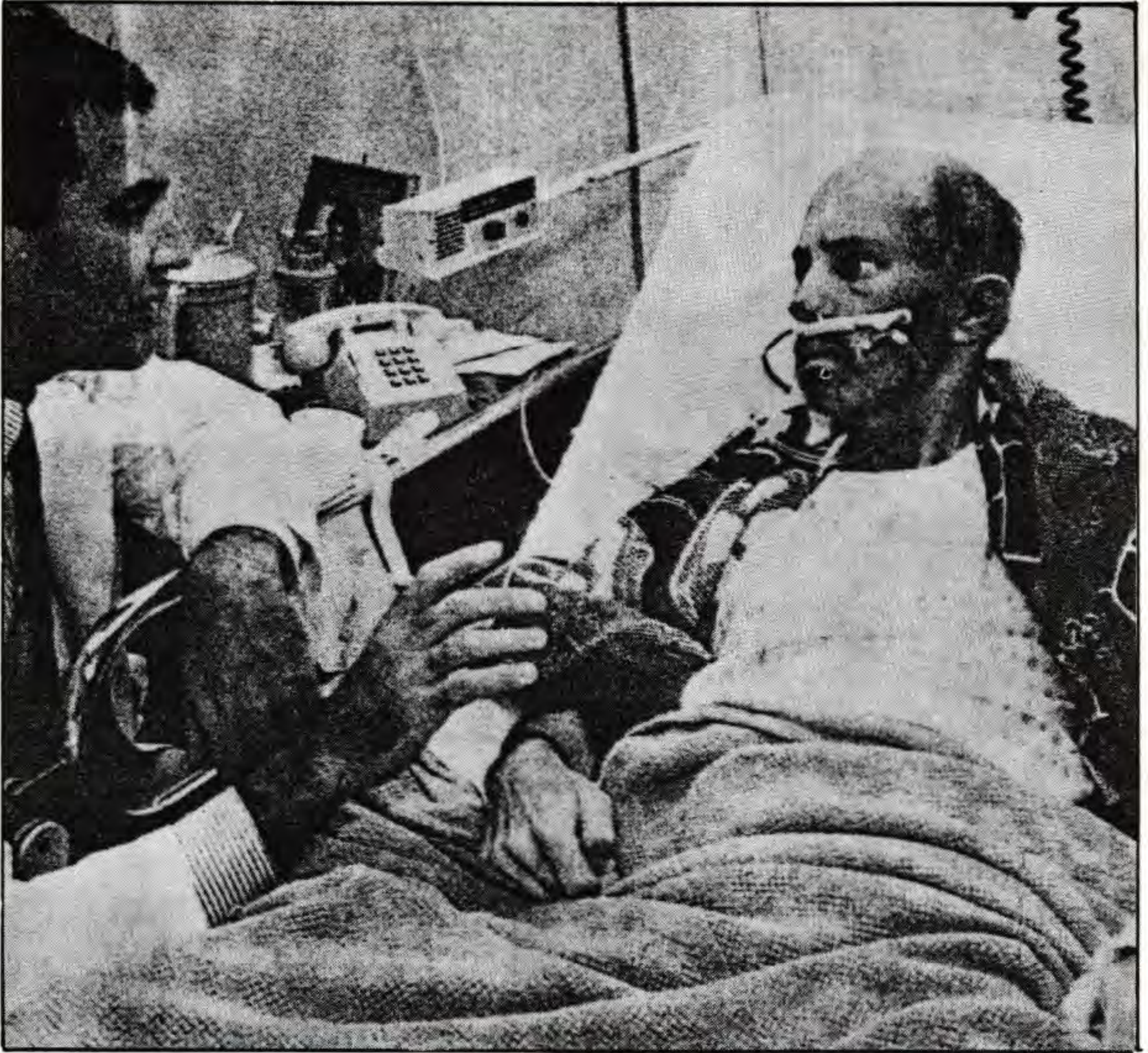


القرد الافريقي الاخضر الذي يعتقد انه المصدر الاول للعدوي بفيروس الايدس ، يصطاده الناس في أواسط افريقيا ، زائير وكينيا واوغندا ، حيث ياكلون لحمه .

لقد أجاب عن هذا السؤال علماء معهد باستير في باريس عندما اكتشفوا عام ١٩٨٣ بقيادة الدكتور لوك مونتاجنير أن غريمهم هو فيروس متخصص يسير عبر الدم بعد أن يخترق الأنسجة حتى يصل الى خلايا« تي » المناعية اللمفاوية ويعشش فيها وهو يمتلك قدرة على التكاثر تفوق غيره من الفيروسات ألف مرة وبالتالي فإن الخلية المناعية اللمفاوية المتخمة بملايين الفيروسات

تتعطل عن وظيفتها بل وتنفجر لينطلق منها هذا الحشد الهائل من الفيروسات التي تهاجم بدورها خلايا لمفاوية أخرى من نوع « تي » ومن هنا تنهار المناعة يوما بعد يوم الى أن تنعدم .

إن مدة الحضانة « وهي المدة التي تمضي بين دخول الفيروسات الى جسم



التهاب رئوي من جراثيم نهازة للفرص هو احد معالم المضاعفات القاتلة لمرض الايدس

الضحية وظهور الأعراض عليه » غير محددة المعالم ولكن التكهن هو انها طويلة المدى وتعد بالسنوات غير أن المصاب خلالها ينشر العدوى بين من حوله أو بين من يعاشرهم جنسيا وهو لا يدري ، وهم لا يدرون ، لأنه لا يشعر بأية أعراض .

ان السؤال الحيوي الذي طرح نفسه عقب اكتشاف فيروس الأيدس في مايو عام ١٩٨٣ هو من اين جاء هذا العدو الشرس الذي لا يرحم ولا يرضى من ضحيته بغير الموت ؟ هل هو فيروس مسالم أصابته لوثة فصار ضاريا شرسا ؟ أم أنه نزل من السماء ؟ لقد أجاب الدكتور مايرون اسكس خبير الفيروسات في جامعة هارفارد الاميركية ـ فقال : إن هذا المرض متوطن منذ القدم في بلدان وسط افريقيا مثل زائير وكينيا وأوغندا ورواندا وتنزانيا حيث وجدت أجسام مضادة لهذا الفيروس في دماء ٢٠ الى ٥٠ بالمائة من السكان لأن هناك نوعا من القرود تسمى بالقرود الافريقية الخضراء ، يعيش هذا الفيروس في



عائلة الايدس الأب يعاني من مرض الهيموفيليا (النزاف) وقد وصلت له العدوي عن طريق نقل الدم ومن ثم انتقل الى الزوجة التي نقلته الى جنينها ولم يسلم سوى الطفلة الصغيرة

دمائها دون ان يؤذيها او يمرضها فقد وجدت هذه الفيروسات في دماء مائة وأربعين قردا من مجموع مائتي قرد دون أن يؤذيها أو يمرضها وقد قام باختبارها وتحليل دمها ، ووجد أن هذه القرود المتوحشة التي هي مطمع هؤلاء الافارقة اذ يصطادونها ويأكلون لحومها ربما تعض بعضهم فتنقل اليهم المرض عبر الجرح الذي سببته عضة القرد .

وقد صادف أن هاجر بعض سكان جزيرة هايتي في أوائل الستينات الى وسط أفريقيا واستقروا هناك حتى أواسط السبعينات ثم هاجروا الى الولايات المتحدة الاميركية وربما نقلوا المرض معهم فظهر وانتشر واستشرى عقب مدة الحضانة الطويلة .

لقد تعدى الأمر حدود التكهنات والتحليلات ليصبح الناس أمام حقيقة مرة قاسية هي وباء لاينجو من قبضته أحد اسمه وباء الايدس التي هي اختصار لكلمات اربع تعني (ظاهرة انهيار المناعة المكتسبة) غير أن الأمر الاقسى هو تضاعف ضحاياه كل بضعة أشهر وامتداد ناره لتحرق مناطق جديدة وبلدانا أخرى في أوقات متلاحقة غير أن الأمر الجديد المثير للخوف من الايدس هو تسربه عبر دم المشيمة من أمهات مريضات الى الأجنة البريئة التي لا ذنب لها لتدفع ثمن خطيئة لم تقترفها،ربما كان الأمل معقودا على ايجاد علاج لهذا الداء او على الأقل ايجاد تطعيم يوقف الفيروس عند حده،غير أن هذه الآمال بعيدة المنال حيث إن الفيروس يتوطن داخل الخلايا والعقاقير القاتلة للفيروسات،مدمرة ايضا للخلايا كما أن لها آثارا جانبية خطيرة .

ويؤكد العلماء أن فيروس الايدز هو فيروس مراوغ متقلب يغير جلده من حين لآخر مما يصعب معه استحداث تطعيم فعال للوقاية من شروره .

ومن هنا تبقى الوقاية الوحيدة من وباء الدعارة هي التزام الفضيلة .

وقفة تأمّل

مرونة لا ميوعة

● درج بعض الكتاب في الآونة الأخيرة على ان يستعرضوا قضايا اسلامية بنية ماكرة خبيثة ، فيعرضون أراء الفقهاء الاسلاميين في مسألة بعينها ، ويركزون على وجه الخلاف في الرأي بينهم ، وكيف يختلف الحكم الفقهي من مذهب لآخر .. ثم يحاول هؤلاء الكتاب المغرضون النيل من الفقهاء ، والسخرية من آرائهم ، ثم يقولون بعد استعراض رأي كل فقيه .. أين حكم الله إذن والآراء متعارضة والمعايير مختلفة والمقاييس متباينة ؟ وهكذا يحاولون النيل من الاسلام بجملته .

● ونقول لهؤلاء الذين يحاولون زرع الفتن ، والوصول الى مآربهم الخبيثة عن طريق التدليس والخداع والغش . . إن الرد على مكركم أهون ما يكون .. و« **يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ».

● فالدين الاسلامي ، وحكم الله وشرعه ، لا يخضع لأهواء البشر ، وعلماء الاسلام رجال ثقات اعملوا مواهبهم وما آتاهم الله من قدرة على الفهم ، ونور في القلب ، اعملوا ذلك في استنباط الأحكام من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .. وكل منهم اتخذ لنفسه منهجا اسلاميا لمعرفة حكم الله .. ومصادر الأحكام في الاسلام معروفة .. الكتاب ، والسنة ، والاجماع والقياس ، والاجتهاد .. وهكذا .. ولما كانت مفاهيم الناس مختلفة ، وشاءت حكمة الله أن يكل تنفيذ شرعه الى عباده ، وكلفهم ما يطيقون .. كان شيئا طبيعيا أن يختلفوا في طرائف الفهم ووسائل استنباط الأحكام ، وفي ذلك رحمة بالناس ورأفة بهم .

● المهم أن كل إمام من هؤلاء كان هدفه معرفة حكم الله .. بصرف النظر عن مصلحته الشخصية ، أو مصلحة أقاربه ، أو مصلحة مجتمعه ، أو مصلحة جنسه ، وكانوا ـ والحمدلله ـ مبرئين من الأهواء والغرض ـ « **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** ».

• ثم إن حكم الله لا يعرف عرفا يخشاه ، ولا يخضع لتقويم بشري ، بل جاء شرع الله ليبدل داخل الانسان ، ومن حوله ، ويهيمن على كل شئون الحياة .. وعلى المؤمن بعد أن يعرف حكم الله أن يعلن الإذعان والطاعة شأن الكون كله .. « **إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا** ».

• **والأصل هو تسليم الأمر لله الذي يعلم ونحن لا نعلم** .. « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » وهو سبحانه يعلم ما يصلح عباده ويسعدهم في دنياهم وآخرتهم .. « **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** »

• القضية ببساطة تسليم الأمر لله أولا .. ومن هنا ترى المسلم يطوف حول الكعبة ويقبل الحجر الأسود وهو يعلم أنه لا يضر ولا ينفع .. ويرجم أحجارا أخرى في الجمرات وهو يعلم أنها أحجار .. ولكن الله أراد منه محض الطاعة فأطاع . وهذا هو الأساس ..

• ومتى سلم هذا الأساس . فلا ضير من الاختلاف في الأحكام ما دام كل منها مبنيا على الأصول الاسلامية الثوابت .. بل بهذا الاختلاف كان الاسلام دين بشرية في كل العصور ، لا دين قوم ، ولا جنس ، ولا زمن معين . هي مرونة الاسلام إذن ، لا ميوعة الانحلال ، وشتان ما بين المرونة والميوعة . فالمرونة التزام بالأصل من غير تحجر ، والميوعة عدم التزام بشيء ، وهذا ما يريده المغرضون الماكرون ، ان يحلوا عرى الإسلام عروة عروة ، وأن يقتلعوا جذوره من النفوس المؤمنة ، بعد أن نحّوه عن قيادة الواقع . ولكن الله غالب على أمره .

• فالإسلام .. شجرة طيبة أصلها ثابت ، وفروعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وفى تعدد الفروع ظل ونعمة ، وأمن ورحمة ، ذلك شأن المذاهب الاسلامية ، والأصل هو الأصل شجرة طيبة جذورها راسخة في أعماق النفس الانسانية .. ولكن الناس أنفسهم يظلمون فينحرفون عن الهدى الى الضلال ، وامنيتنا أن يلجأ المسلمون الى فيء شجرة الايمان فيشعرون بالراحة والطمأنينة .. وسعادة العيش ، ونعيم الآخرة ..

فهمي الامام

قضيـــة

تعريب الشعوب الاسلامية في آسيا

تحقيق الاستاذ / محمود بيومي حسن

● اللغة العربية هي وسيلتنا لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة .

إن أعظم ثروة تملكها الأمة الاسلامية .. هي ثروتها الفكرية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .. لأن هذه الثروة هي التي تنمي طاقات الشعوب الاسلامية ، وتعطيها القدرة على النهوض والابداع ، وتمنحها الحركة القادرة على حل مشكلاتها وإزالة

● القرآن الكريم هو مصدر القوة الاسلامية لأنه حقق الوحدة الاسلامية .

المعوقات التي تقف في طريقها .

وقد ابتليت الشعوب الاسلامية .. بتحديات كثيرة .. كان في مقدمتها تلك الغزوات الثقافية المتلاحقة .. التي تستهدف « تغريب » الشعوب الاسلامية وإبعادها عن عقيدتها الاسلامية .

فإبعاد الشعوب الاسلامية عن لغة القرآن الكريم ـ اللغة العربية ـ قد تم وفق مخطط دقيق اشترك في تنفيذه جميع المنظمات المعادية للاسلام والمسلمين .. وما زالت هذه المخططات تتوالى وتشتد يوما بعد يوم .. ولم ينقطع تيارها الجارف .

لكن الشعوب الاسلامية .. مازالت مستعصية ـ نفسيا ـ عن التسليم والركوع أمام هذه الغزوات الغربية ..

رافضة التفريط في لغة القرآن الكريم العربية .. بعد أن أدركت أن الابتعاد عن اللغة العربية ابتعاد عن المفاهيم الاسلامية الصحيحة .. وأن الترجمات التي تحمل عليها معاني القرآن الكريم والمفاهيم الاسلامية قد احتوت على العديد من الأخطاء المتعمدة .

وفي هذا التحقيق .. نتابع مسيرة تعريب الشعوب الاسلامية في القارة الآسيوية وجهود المنظمات والحكومات والافراد في هذا المجال .

التحديات التي تواجه اللغة العربية :

من أبرز التحديات التي تقف في سبيل نشر اللغة العربية .. بين الشعوب الاسلامية .. هي الارساليات المنتشرة في دول العالم الاسلامي وما تقوم به من دور للقضاء على اللغة العربية وتشجيع دراسة اللغات الأجنبية واللغات المحلية .. يضاف اليها حركة الاستشراق وما يقوم به المستشرقون من دراسات شاملة عن الاسلام والمسلمين لمعرفة أحوالهم وشئونهم .. والسيطرة على وسائل التعليم والاعلام وتشجيع البعثات الى الدول الغربية .. وتنحية الدين عن مجال السياسة والتربية والتعليم والاقتصاد والاجتماع والحكم والفكر .

القرآن هو مصدر القوة الاسلامية

فقد أدرك الغرب .. أن القرآن الكريم هو مصدر القوة الاسلامية ،

وأنه لا أمل له في السيطرة على المسلمين ، مادام القرآن بينهم .. وقد أيقظت مخططات الغرب ومحاولاتهم الجادة للقضاء على اللغة العربية المسلمين .. الذين بدأوا بجهودهم الفردية - في إنشاء المدارس العربية والاسلامية بإمكانياتهم المتواضعة .. وذلك لنشر اللغة العربية بين ابنائهم .. فانتشرت الكتاتيب والفصول الملحقة بالمساجد بهدف المحافظة على اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - وباعتبارها اللغة التي تمكن المسلم من إقامة شعائر دينه .. وتصاعدت أهداف المسلمين لتطوير تدريس اللغة العربية .. لتصبح لغة تخاطب بين الشعوب الاسلامية وعدم الاقتصار او الاكتفاء على كونها لغة دينية .

خطوات جادة في مجال التعريب

إن معني التعريب ببساطة تامة هو : إحلال اللغة العربية بدل لغة الأجنبي المستعمر .. ولقد كانت حاجة الشعوب الاسلامية الى التعريب ماسة لأنه ضرورة لامناص منها .. بعد أن تعرض العالم الاسلامي للغزو

● الاقليات المسلمة
تدرك أن اللغة العربية
هي اللغة التي تربطها
بدينها الاسلامي .

الأجنبي في القرون الأخيرة .. والآن وبعد أن عرفت معظم دول العالم الاسلامي الاستقلال .. أصبح لزاما عليها أن تلجأ الى التعريب كضرورة هامة .

•

حتى دول العالم العربي .. كانت مسألة التعريب من أولى المسائل التي ظلت تلح عليها جميع الدول العربية غداة استقلالها . وقد تمثلت ردود الفعل الطيبة لهذا الأمر في سائر المجتمعات الاسلامية .

التعريب في مواجهة التبشير في اندونيسيا

يقول لقمان هارون رئيس لجنة التضامن في اندونيسيا :

لقد تكاتفت جهود المسلمين في اندونيسيا لاعادة الأمة الى القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة والى لغة القرآن .. فتم إنشاء الجمعيات الاسلامية للقيام بهذا الدور .. فالجمعية المحمدية التي تأسست منذ عام ١٩١٢ ميلادية .. تمكنت من إنشاء ١٢ ألف مدرسة تدرس فيها العلوم الاسلامية واللغة العربية ، وتمكنت من إنشاء ٣ آلاف مسجد ملحق بها فصول لتحفيظ القرآن الكريم ومبادىء اللغة العربية .. وقد لاقت هذه المدارس تأييد المسلمين في اندونيسيا .. لأن هذه المدارس تواجه مدارس التبشير .. فإذا كانت المدارس التبشيرية تعمل على إبعاد أبناء المسلمين عن دينهم ولغة قرآنهم .. فإن المدارس الاسلامية

● اقتراح بإنشاء مركز لتنسيق التعريب تشرف عليه منظمة إسلامية عالمية .

تعمل على جذب أبناء المسلمين للدراسة بها ..

وكل مسلم في اندونيسيا اليوم .. يقرأ القرآن ويفهم معانيه بفضل حملة التعريب ..

ومن أجل هذا .. نرسل الطلبة للدراسة بالجامعات والمعاهد الاسلامية بالدول العربية .. وذلك لتوفير الدعاة والمدرسين اللازمين للقيام بمهمة التعريب التي أصبحت حقيقة في بلادنا .

ويضيف لقمان هارون : ان هدفنا أن نجعل اللغة العربية لغة المسلمين .. ولهذا فإن حلقات تعليم العربية وإنشاء المعاهد والمدارس العربية في اندونيسيا تلقي دائما التأييد الشعبي والحكومي على حد سواء .

التعريب في الباكستان

يقول الشيخ خوشى محمد .. أحد علماء الدعوة الاسلامية في باكستان :

بعد تقسيم القارة الهندية .. برزت الى الوجود دولة باكستان لتكون دولة المسلمين في شبه القارة الهندية .. فقامت بدورها في نشر العقيدة الاسلامية والمحافظة عليها من الذوبان في ذلك المحيط الهندوسي المعادي للاسلام والمسلمين .

ولما كانت اللغة العربية .. هي لغة القرآن الكريم .. ولغة الشعائر الاسلامية .. فمن الطبيعي أن تهتم دولتنا الاسلامية بلغة قرآنها ولغة شعائرها .. واليوم تدرس اللغة العربية في جميع المدارس الباكستانية باعتبارها مادة اساسية .. وذلك حتى يتمكن الطلبة من تلاوة القرآن الكريم وفهم معانيه .. والتحدث بهذه اللغة الربانية .

ويضيف الشيخ خوشى محمد : ولدينا العديد من المعاهد العربية ومعاهد لقراءات القرآن الكريم وتجويده لتخريج القراء الذين يجيدون اللغة العربية وتلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة .. وتوجد لدينا كلية الشريعة الاسلامية التي انشئت منذ عام ١٩٧٨ ميلادية لتكون نواة الجامعة الاسلامية .. ولدينا أيضا العديد من الصحف والمجلات التي تصدر باللغة العربية .

● اللغة العربية فرضت نفسها ●

ويقول الشيخ محمد عبد القادر آزاد من هيئة كبار علماء الباكستان :

إن سياسة التعريب .. قد صادفت استعدادا طيبا لتحقيقها من جانب المسلمين في الباكستان .. بحماسة

منقطعة النظير .. وذلك لأن الشعب الباكستاني شعب مسلم يحب الاسلام ويرتل القرآن الكريم .

والشيء الذي أريد أن أؤكده في هذا المجال .. أن اللغة العربية قد فرضت نفسها بصورة تلقائية .. وليست بالقوة .. كما هو الشأن بالنسبة الى لغات المستعمر .. فنشر اللغة العربية لا يحتاج الى دعاية أو ممارسة الضغوط أو الاغراء .. فنحن ندرك أنه لا سبيل الى ضبط المعرفة بالدين الاسلامي إلا بضبط اللسان وربطه باللغة العربية .. فاعتدنا التحدث باللغة العربية لأنها لغة ديننا الاسلامي ..

ويضيف الشيخ محمد عبد القادر آزاد : إن نجاح سياسة التعريب أمر مؤكد بين الشعوب الاسلامية .. لأن المسلم يقبل بإرادته على تعلم لغة دينه .. والمسلم بطبيعته يعرف قدرا من اللغة العربية .. ولكن المطلوب هو أن نجعل من اللغة العربية لغة الأمة الاسلامية ، لنحقق وحدة هذه الأمة في لسانها وشعارها بعد وحدتها الشاملة في دينها ورسالتها .. وهذا ما نعمل من أجل تحقيقه بإذن الله .

بنجلاديش واللغة العربية

ويقول أبو البشر محمد نور الاسلام .. رئيس لجنة شئون الاسلام في بنجلاديش :

إن بلادنا من أكثر الشعوب الاسلامية تمسكا بالاسلام .. واللغة الاساسية للدين الاسلامي هي اللغة العربية .. واذا كانت بلادنا اليوم .. قد جعلت من اللغة الانجليزية لغة رسمية .. الا انه على المستوى الشعبي .. وغالبية المسلمين .. قد جعلوا من اللغة العربية لغتهم الثانية .. فيقرأون القرآن بالعربية ـ لزوما ـ ويؤدون بها شعائر الصلاة .. وخطبة الجمعة في مساجدنا باللغة العربية التي يفهمها المصلون ..

أما في مجال تعريب شعب بنجلاديش المسلم .. فإنني أقول : إن الشعب المسلم قد عرف طريقه الى التعريب منذ عرف الاسلام .. ولدينا اكثر من ٢٠ ألف مدرسة لدراسة العلوم الاسلامية باللغة العربية .. لأنها تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وهو لا يتم إلا باللغة التي أنزل بها على نبينا عليه الصلاة والسلام .. والأحاديث النبوية كما رواها نبينا عليه الصلاة والسلام .. والمدارس الاسلامية تسهم بشكل إيجابي في نشر اللغة العربية في بنجلاديش .

إلا انه صراحة .. يمكن القول .. إن العربية هي لغة الدين .. واللغة البنجالية هي لغة التخاطب اليومي .. والانجليزية هي لغة المكاتبات ، أي اللغة الرسمية في بلادنا حتى اليوم .

الحاجة الى مساعدة الدول العربية

ويقول أبو البشر محمد نور الاسلام : إن على الدول العربية واجبا ، لا بد أن تقوم به تجاه المسلمين في الدول غير المتحدثة باللغة

العربية في آسيا وكافة أنحاء العالم .. لتساهم في نشر اللغة العربية بينهم ، وذلك بزيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لابناء المسلمين للدراسة في المدارس والجامعات العربية .. وإيفاد المدرسين اللازمين للقيام بهذا الواجب والدول العربية قائمة بهذا الواجب فعلا ـ ولكن المطلوب هو زيادة اعداد المبعوثين .

ماليزيا .. وقضية التعريب

ويحدثنا الحاجي داتو ماجي محمد بن ناصر وزير الشئون الدينية والحج في ماليزيا فيقول :

إن شعب ماليزيا قد تعرض للاحتلال من خمس دول كلها تعادى الاسلام .. ولكن الشعب الماليزي قد مارس إرادة التحدي امام هذه القوى .. من أجل الحفاظ على دينه الاسلامي .. وقد انتشر عبر التاريخ العديد من المدارس التي تقوم بأداء دورها في نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين المسلمين .. ودورها في تحفيظ القرآن الكريم بلغة عربية سليمة .

وبعد أن نالت ماليزيا استقلالها منذ عام ١٩٥٧ ميلادية .. وإعلان دستورها الذي نص على أن الاسلام هو الدين الرسمي للدولة .. أخذت اللغة العربية من اهتمام الحكومة واهتمام الشعب الماليزي .. فانتشرت المدارس والكليات الاسلامية .. وعندما نتحدث عن معاهد تدريس العلوم الاسلامية .. فإننا ندرك أننا نتحدث أيضا عن اللغة العربية .. وذلك لأن القرآن الكريم .. مرتبط باللغة العربية .. وهذه قضية بديهية .. ومن أبرز ما يؤكد حرص شعب ماليزيا على الاسلام وعلى اللغة العربية .. هو ذلك المهرجان السنوي الذي يقام في شهر رمضان .. وهو المؤتمر العالمي لتلاوة القرآن الكريم والذي تشارك فيه ٣٢ دولة اسلامية .

ومجمل القول .. ان القرآن الكريم .. هو الدعامة الأولى في نجاح سياسة تعريب الشعوب الاسلامية .. وعلينا أن نفكر كيف نحقق التوازن بين انتشار الاسلام ونشر اللغة العربية في العالم ؟ فالقرآن الكريم هو أقوى حصن لحماية اللغة العربية وهذا هو الأساس الأول الذي تقوم عليه سياسة التعريب في ماليزيا .

مركز تنسيق التعريب .. باسيا

ويقول عبد الباقي أبو بكر أحد زعماء الحركة الاسلامية في الفلبين :

الأقليات المسلمة في آسيا ـ ومنها الأقلية المسلمة بالفلبين ـ تدرك أن اللغة العربية هي اللغة التي تربطها بدينها الاسلامي الحنيف .. ونحن نحرص على نشر اللغة العربية بين صفوفنا .. ومعروف أن الأقليات لا تستطيع تغيير الواقع المفروض من الأغلبية في أغلب المجالات ومنها ما يتصل باللغة ..

ومن هذا المنطلق .. فإنني أرى لنجاح سياسة التعريب بين الأقليات

المسلمة .. إنشاء مركز لتنسيق التعريب بين هذه الأقليات .. ولتنسيق الجهود بين هذه الأقليات في ميدان التعريب .. تشرف عليه منظمة إسلامية عالمية .. بحيث تزود الأقليات بما تنتهى اليه البحوث في هذا المجال .. فالأقليات في حاجة الى برامج جاهزة للتنفيذ ، وذلك لعدم استطاعتها القيام بكل المهام ، وهي لا تملك من الوسائل والامكانيات ما يمكنها من مباشرة ذلك كله .

وعلى العموم .. فإن الأقلية المسلمة بالفلبين قائمة بجهود طيبة في مجال تعريب الشعب المسلم في جنوب الفلبين .

المالديف وتعليم اللغة العربية

ويقول محمد زاهد حسين وزير التعليم في المالديف :

إن شعب جمهورية المالديف كله من المسلمين .. ومع دخول الاسلام الى المالديف تأثرت اللغة المالديفية باللغة العربية .. فأصبحت تشبه العربية الى حد كبير .

وبرزت أهمية تعريب الشعب المسلم في المالديف بعد الاستقلال عام ١٩٦٥ ميلادية .. وقبل إدخال التعليم الحديث .. كان التعليم يتميز بالطابع التقليدي في التلقين المباشر اي التحفيظ .. وقد تركز ذلك في التعليم الديني .

وقد تم إنشاء معهد الدراسات الاسلامية ليكون نواة للدراسات الاسلامية والعربية في المالديف .. وكان ذلك في غرة المحرم عام ١٤٠١ هجرية .. ومن أهدافه .. تعليم اللغة العربية ونشرها بين افراد الشعب المالديفي المسلم .. وإعداد الطلبة الذين سيوفدون للدراسة في الدول العربية .. وتخريج مدرسي التربية الاسلامية واللغة العربية وتعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظا .

إن المالديف .. ماضية في نشر اللغة العربية .. لغة القرآن الكريم .. وتعريب مناهجها الدراسية .. ويساعد على تنفيذ هذه الخطة التعريبية .. عدة مدرسين من الأقطار العربية .

إن قضية تعريب الشعوب الاسلامية .. قضية من أهم القضايا التي يجب أن تهتم بها منظمات العالم الاسلامي وحكوماته .. إذا أردنا أن نتصدى لكل أخطار التغريب التي يعاني منها العالم العربي والاسلامي .. فاللغة العربية هي وسيلتنا لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين المسلمين .. فالشعوب الاسلامية تبذل جهودها لانجاح قضية التعريب .. حتى تصبح اللغة العربية لغة المسلمين في كافة انحاء العالم .



الغزوات التدميرية للقيم الإسلامية

للأستاذ/ عبد الفتاح الزيات

من المبادىء الأساسية للإسلام، غرس القيم الأخلاقية. والفضائل الانسانية والخصال الحسنة، والسجايا الحميدة. في الفرد المسلم، وقد نبه إليها وأمر بها وحث عليها، وقرر أنها من كمال الايمان إذا تمسك بها المسلم وحافظ عليها.

وقد سار على هذا النهج السابقون الأولون من السلف الصالح، وظلت هذه القيم تعلن عن نفسها قولا وفعلا مادامت تنبع من ضمير حي وقلب يقظ: (**ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم**) آل عمران/ ١٠١

إلى أن جاء هذا الزمان الذي وجد فيه من المسلمين من ضل الطريق وحاد عن الجادة. وجرفهم تيار الحياة المادية و: (**نسوا الله فأنساهم أنفسهم**) الحشر/ ١٩

حل المكر والدهاء محل السيف والمدفع في غزو قيمنا الاسلامية

فأصبحوا أرضا خصبة لإنبات الأفكار المسمومة وغرس الآراء الموصومة . وبذر بذور التشتت والضياع ، وعملت فيهم معاول الهدم . فأطاحت بما لدى بعضهم من قيم وعادات . لأن عزيمتهم أوهن من بيت العنكبوت ، ومع ذلك ظلت القيم الاسلامية متأصلة راسخة في أعماق كثير من المسلمين . لأنها جزء من كيانهم . هذه القيم أوغرت صدور أعداء الاسلام . فدبروا المكائد ضدها ، وجهزوا الغزوات لها . وشنوا الحروب عليها ، وظلت روح الشر تدفعهم حتى يومنا هذا .

ففي القديم كانت الحروب التترية مدفوعة بدافع التخريب وسفك الدماء فعاثت في الأرض فسادا . ونشرت الرعب والفزع ، وأشاعت الخراب والدمار في ربوع الأقطار الاسلامية . حتى هددت الخلافة الاسلامية نفسها : (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**) الصف/٨ ولكن الله سخر لهم من دحرهم وردهم على أعقابهم خائبين .

ثم كانت الحروب الصليبية مدفوعة بدافع الحقد والتعصب ضد الاسلام وقيمه وحضارته ، وكانت الغلبة في النهاية للاسلام وقيمه وحضارته .

وجاء الاستعمار فكان غزوا من نوع جديد . إذ لعبت الحيل والأكاذيب والخداع دورا بارزا في هذا النوع من الغزو للقيم الاسلامية . فحل المكر والدهاء محل السيف والمدفع . في محاولة للسيطرة على مقدرات الأمة الاسلامية وبالتالي زعزعة القيم الاسلامية في قلوب المسلمين . واستعملوا سلاح الاقتصاد بذكاء ونفذوا به إلى قلب الأمة الاسلامية وفتحوا بذلك بابا واسعا لهم ، وأغروا به الملوك والحكام فأوقعوهم في حبائلهم ، وأصبحت لأقوامهم مواطىء ثابتة في البلاد الاسلامية . ودعمت هذه المواطىء بحملات تأديبية ، وحروب استعمارية مازالت آثارها باقية حتى الآن .

- وظهر أخطبوط الشيوعية ومد أذرعه هو الآخر نحو البلاد الاسلامية فكان غزوا جديدا في هدفه ومفهومه ، لأنه جاء بسمات معينة أطلق عليها أيدلوجية ذات طابع معين وتعاليم خاصة أبرزها : أنها لا تعترف بالديانات السماوية وبالتالي فهي ضدها ، وكان لفلاسفتهم تعبيرات مشهورة عن هذا . مثل « الدين أفيون الشعوب » ومن هذا المنطلق شنت ومازالت تشن الحروب الشعواء ضد كل ما هو إسلامي وطاردت المسلمين

الخاضعين لحكمهم وضيقت عليهم الخناق في إقامة شعائرهم فهدموا المساجد وحولوها إلى أي شيء الا أن تكون دورا للعبادة . (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**) البقرة/ ٧ فوصل جبروتهم وطغيانهم الى غزو البلاد الاسلامية المجاورة . ومحاولة صبغها بالصبغة الشيوعية ومازالت تحاول وتحاول حتى يومنا هذا .

ـ واليهود تجار الشرور . قتلة الأنبياء أفرزوا الصهيونية ، فكانت بئس النتاج ، زرعها الاستعمار في قلب العالم العربي ، وحماها ودافع عنها وغذاها حتى باتت ذات ناب ومخلب ، فسرقت . وقتلت . ونهبت . وبغت وظلمت . واستأسدت واستشرى خطرها واستفحل داؤها ، وباتت بالمرصاد لكل ما هو اسلامي ، ومع استمرار هذه العوامل وسعيها الدؤوب في سبيل تحطيم القيم الاسلامية . إلا أن هذه القيم رغم كل هذا ظلت باقية لدى الكثرة الكاثرة من الأمة الاسلامية . تعلن عن وجودها يوما بعد يوم مما أوقع أعداءها في حيرة . وبلبلة . وعجز . وإخفاق ، فاجتمع أعداء القيم الاسلامية وقرروا أن يستعينوا بشيطانهم علّه يدلهم على ما يخلصهم من تلك القيم التي تؤرقهم . فقال لهم شيطانهم : لقد عجزتم عن تدمير هذه القيم في نفوس المسلمين بأساطيلكم وجيوشكم وجحافلكم ، يا أتباعي دعوني أقولها لكم : أولا : إن هذه القيم لا تدمر بمدفع أو سيف أو سفينة . لأنها كامنة في النفس ، إن ما تفعلونه ما هو إلا تدمير ظاهري فقط . إن ما نحتاجه هو تدمير المسلم من داخله بأدوات غريبة عنه لا عهد له بها . فقالوا له : وكيف ذلك يا معلمنا ؟ قال : هناك عدة طرق لتدمير القيم الاسلامية داخل الفرد المسلم . فقالوا اضرب لنا مثلا لاحرمنا الله من توجيهاتك ، قال : هناك الأفلام السينمائية ، أفلام الجنس . المخدرات ، القمار ، الاتجار في الرقيق الأبيض ، الكتب التي تنشر فيها ما تستطيع تحت مبدأ البحث العلمي ، بذر بذور الشقاق بين المسلمين وهذا طبعا على سبيل المثال لا الحصر . ولا تنسوا فن الإعلان باللغة الأجنبية ، فإن في هذا جذبا لأنظار المسلمين ومحاولة لتقليدكم . لأنهم متأثرون من قديم بشيء يسمونه : عقدة الخواجة . وهذا السلاح من أخطر الاسلحة على المسلمين ، لأنهم سوف ينصرفون عن لغتهم التي هي لغة القرآن شيئا فشيئا .

فقالوا : لافض فوك . ولا حرمنا توجيهاتك الشيطانية . ولكن : قل لنا عن كيفية الغزو بهذه الأسلحة حيث إنها جديدة علينا . فقال :

ـ أما الأفلام السينمائية فعليكم بانتاج الأفلام التي تعتمد على العنف والإثارة بشرط أن تكون بسيطة التركيب سهلة الاخراج حتى يستوعبها المشاهد فيسهل عليه تقليدها في حياته العملية .

ـ وأما أفلام الجنس ، فكما هو معلوم فإن الزنا محرم عند المسلمين . والنفس دائما تهفو الى الممنوع ،

زرع الأعداء فينا بذور الشقاق والخلاف

وانتاج افلام الجنس والدعارة وتوسيع دائرة نوادي العراة ، وادخال هذه الاسلحة الى البلاد الاسلامية مع إلباسها ثوب البراءة .
وهذان العنصران يا أبنائي من أشد العناصر فتكا بالروح والجسد . بل إنهما من أقوى الأسلحة في تدمير القيم الاسلامية .
والمخدرات والمسكرات حرام أيضا لدى المسلمين ، فإذا أردتم أن تجذبوهم إلى هذه الحلبة عليكم أن تزينوا لهم الجو المناسب . والمكان الملائم ، مع إدخال عنصري التشويق والترغيب وإضفاء جو البهجة والفرح وإظهار كل هذا على أنه أمر طبيعي ، فتتشوف نفس المسلم إلى هذا وما يلبث أن يمارسه عملا .
ـ عليكم بنشر الصور العارية في المجلات والصحف ولو اقتضى الأمر إنشاء مجلات لهذا الغرض . ونشر المقالات ذات العبارات المكشوفة تحت مبدأ البحث العلمي .
ـ وأما عامل اللغة أو سلاح اللغة فأوسع باب للدخول منه هو باب الاعلانات ، الاعلان . عن أي شيء حقيقي أو موهوم على أن يكون هذا بطريقة مبتكرة وجذابة ، حتى يستطيع المسلمون أن يكتبوها على محلاتهم ومنتجاتهم ومنشآتهم فتنزوى اللغة العربية شيئا فشيئا .
ـ وثمة عامل حيوي هام : هو بذر بذور الشقاق والخلاف بين المسلمين وإشاعة روح الشك والريبة بينهم والظهور بمظهر الناصح الأمين وإياكم وصدق النية وشرف القصد مع المسلمين . لابد من جعل العرب يعيشون حياة قلقة . اشغلوهم بمسائل فرعية وساعدوا على إذكاء نار العداوة والبغضاء بينهم . أغروهم بالمغريات المادية . تفننوا في إنتاج وسائل اللهو واللعب والزينة .

اصنعوا الأسلحة وأخرجوا كل يوم جديدا ، وأمدوا بها العرب ليقتل بعضهم بعضا . وفي هذا فائدتان لكم : إطالة أمد الحرب فيما بينهم . واستنزاف ثرواتهم ومواردهم فيظلوا عاجزين محتاجين .
وقد كان . نفذ أبناء الشيطان تعاليم أبيهم ، وتسابق كل منهم في إخراج ما عنده من مغريات وغزا بها العالم الاسلامي .
ونظرة واحدة على الساحة الاسلامية . تريك العجب العجاب ، ظهرت نواد للقمار في قلب البلاد الاسلامية ، وأصبح بعض المسلمين فرسانا في هذا الميدان .
انتشرت المسكرات والمخدرات على اختلاف انواعها . ورغم كل المحاولات التي تبذل في سبيل إيقاف هذا السيل المدمر إلا أن الخرق يزيد اتساعا ..
ظهرت أفلام الجنس وتسابق

المؤلفون والمنتجون في انتاج أقوى الأفلام اثارة للغرائز الجنسية . أما الأفلام التي تحض على العفة والفضيلة فقد انزوت حزينة ذليلة .

ـ ولم تبخل (الثقافة) أن تدلي بدلوها هي الأخرى . فقد ظهرت في الأسواق وعلى الأرصفة كتب تدعو إلى الفساد الأخلاقي والاجتماعي تحت أي شعار أو ستار وأصبحت مثل السم في العسل .

ـ اكتسبنا من أفلام العنف والإثارة . أدوات جديدة نغزوا بها الحياة ، فهذا يسرق على الطريقة الامريكية .. وذاك يقتل على الطريقة الانجليزية ، وآخر يغتصب على الطريقة الفرنسية ..

وآخر ينتحر على الطريقة اليابانية .

ـ حلت اللغة الاجنبية محل اللغة العربية في كثير من مجالات الحياة عندنا وخصوصا فن الأعلان . لقد أصبح لدينا متاجر وشركات تكتب اسمها باللغة الفرنسية أو الانجليزية مع ان نسبة الأمية فينا عالية جدا ، وصدقوني أننا نجد صعوبة في نطق هذه الأسماء أحيانا ، مع أن اللغة العربية من أغنى لغات العالم .

والتاريخ الاسلامي حافل ومليء بكل ما هو جميل ومشوق ليحل محل هذه الطفيليات .

ـ خدعنا فصدقنا العدو وحسبناه صديقا . وكره بعضنا بعضا وتربص كل منا بالآخر . وأصبحت نظرة الشك والارتياب تحيط بنا من كل جانب واستطاعت قوى الشيطان أن تسيطر على عقول الكثير ، فعمي . وضل سواء السبيل ، واختلط الأمر وتفشى عمى الألوان فينا ووقعنا في شرك الوقيعة والفتنة . ذلك لأن قوى الشر استطاعت أن تنال منا وأن تهز قيمنا الاسلامية الأصيلة من داخلنا ، وأعطينا عدونا فرصة لتكون له الكلمة علينا فأمر ونهى ونحن له طائعون ، وكانت النتيجة : **(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)** الروم/ ٤١ .

فياحكام الأمة الاسلامية اعيدوا النظر فيما آل إليه حالنا .

لقد أصبح الكثير منا مسلما بالاسم فقط وأما الفعل فهو فعل الشياطين .

أعيدوا ترتيب أوراقكم وردوا عن القيم الاسلامية هذه الحملات المسمومة والأفكار الهدامة والآراء المضللة ..

دعموا مكانتكم في قلوب المسلمين بالذود عن القيم الأصيلة التي أتى بها الاسلام ، إن الاسلام دين ودنيا . زينة وجمال . ولكن في حدود الشرع الالهي **(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)**



الطلاق ودور المرأة

للاستاذة
سامية عبداللطيف

مقدمة :

قبل الشروع في عرض الأساليب المقترحة لعلاج مشاكل الطلاق والتقليل من نسبة انتشارها ، يجدر

بي أن أنوه الى الآثار السيئة : اجتماعية كانت أم نفسية أم أسرية والتي يترتب عليها وقوع الطلاق ، واذا كنا نبحث معا رجالا ونساء في الأساليب التي تقلل من وقوع هذه الحادثة الأليمة ، فانه يلزم أن نتعرف أولا على الأسباب التي تؤدي الى حصول الطلاق ، وبطبيعة الحال فإن

دراستي للموضوع أسفرت عن ان لكل من الزوج والزوجة تأويلهما الخاص في حدوث الطلاق ، فكل طرف يرتد بالمسؤولية على الطرف الآخر ، وان كانت هناك قلة ، من الطرفين ايضا أكثر موضوعية وصدقا وتعترف بأنها كانت المسؤولة عن الطلاق .

الآثار السيئة للطلاق :

الطلاق ، ولا شك ، تجربة قاسية مريرة ، ليس بالنسبة للمرأة فحسب وانما بالنسبة للرجل ايضا . ذلك لأن حادثة الانفصال تهز أركان الاستقرار

العـائلي والنفسي والاجتمـاعي لكل الأطراف ، وتؤدي الى الشعور بالفشل والاحباط والحرمان وما يصاحب ذلك من الشعور بالنقص ، وفقدان الثقة ، وقد تشعر المرأة ، إثر واقعة الطلاق ، بجرح في كبريـائها ، ومسـاس في أنـوثتها ، وفقـدان ـ ولو نسبيا لشعورها بالثقة في نفسها . وبقدرتها على الاحتفاظ بعش الزوجية قائما .
وقد تشعر بالضياع واليأس والقنوط والسخط على الرجـال عامـة وعلى الزواج وفكرته . وقد يعتريها شعور ، وهمي أو حقيقي ، بأن فرصتها في الزواج قد ولت الأدبار ولن تعود اليها ثانية ، وقد تتوهم المرأة ، أو الرجل أنهما جرب كل منهما حظه ، وان هذا الحظ قليل فيما يتعلق بـالزواج ، وعلاوة على هذه المشاعر ، فالمرأة قد تشعر بالحزن والاكتئاب لفقـدانها الشخص الذي أحبته وأخلصت له وبنت أحلامها الوردية في رحلة الحياة معه . وقد تعاني المرأة ، بعد الطلاق ، من نظرات النقد واللوم بل والشك والريبة وهمسـات الشماتـة ، وقد يطاردها اصحاب النفوس الضعيفة والقلوب المريضـة بالقيـل والقال ، وتخضـع لفضـول الفضـوليـين والانتهازيين وغير ذلك من الاتجاهات العامة لدى المجتمع نحـو المطلقة وخاصة التي تخالط الرجال .
هذه الصورة القاسية لا تمنع ، بطبيعة الحال ، من أن هناك حالات يؤدي الانفصـال فيهـا الى راحـة الطرفين أو أحدهما ، ولا تمنع ايضا هذه الصورة من أن المطلقة قد تكون أحسن حظا في التجربة الثانية عن تجربتها الأولى ، ولا تمنع ايضا من ان هذه التجربة على مرارتها ، قد تستفيد منها المرأة ، وتتعلم الكثير ، ومن ثم تتحاشى الوقوع فيما وقعت فيه من أخطاء من قبل ، لكن الغالبية العظمى من المطلقـات يعانـين من احساس أو آخر من الأحـاسيس السلبية أنفة الـذكر .. أمـا الأثر الاجتماعي الذي يتركه الطلاق ، فهو ولا شك ، أثر سلبي ينعكس على العلاقات بين أفراد أسرتين ، حيث تنفصم العلاقات العـائلية وصلـة المصـاهرة والقـرابة وتحـل محلها الخصـومة بـين الطرفـين ويحتدم الصراع والتطاحن الذي قد يبلغ ، في بعض الأحيان ، حد العراك والشجار واستخدام العنف ، ومؤدى هذا ان الطلاق عامل من العوامل التي تنال من التمـاسك والتـرابط والـوئـام الاجتماعي ، وانه أحد عوامل التفكك الاجتماعي والأسري ، ما لم تعمل النفوس الخيرة على رأب الصدع وحل النزاع وانهاء الصـراع بالمعـروف والحسنى ، أو عودة الشمل ، ان كان هناك أمل في ذلك عملا بقوله تعالى : **(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان »** البقرة/ ٢٢٩ .

الحياة العصرية وعوامل الطلاق :

وبطبيعة الحال لقد وجد الطلاق منذ أقدم العصور ، ولكن لكل عصر ظروفه وملابساته ، ولذا يتعين ان نضع أيدينا على الأسباب التي تكمن

في حياتنا العصرية ، والتي تؤدي الى وقوع الطلاق . وكما قلت كشفت دراستي للموضوع واستطلاع رأي الكثيرين والكثيرات أن لكل من الزوج والزوجة أسبابه الخاصة ، وان كان هذا لا يمنع من وجود أسباب مشتركة يعترف بها كلا الطرفين .

الأسباب من وجهة نظر الأزواج :

لا شك ان خيانة الزوجة أو احساس الزوج بأن زوجته تخونه من أكبر العوامل المدمرة للحياة الزوجية والمؤدية للانفصال . والخيانة ، ولا

شك ، جرم لا يقبله أحد ولا يتسامح فيه أحد مهما بلغت عاطفة الزوج نحو زوجته ، فالخيانة سلاح بتار يهدم عش الزوجة في الحال .

ومن الأسباب الشائعة كذلك ميل الزوجة للاسراف الزائد ، والمغالاة في الانفاق ، ولا سيما في وجوه الانفاق على نفسها ، بما يفوق قدرة الرجل المالية ، مما يؤدي الى شعوره بالفشل والاحباط ، وجعله يلهث أنفاسه دائما في محاولة يائسة لسد احتياجاتها المتزايدة ، والتي قد توقعه في الديون ، أو تشعره بأنه مقهور أمام زوجته ، ومن العوامل التي تجعل الزوج يضيق ذرعا بزوجته الاهمال في شؤون نفسها وفي شؤونه وشؤون المنزل والأولاد . وهناك حالات حدث فيها الطلاق بسبب ميل المرأة للعصبية والنرفزة الزائدة والثورة والتهيج وسرعة الانفعال والعجز عن الضبط الانفعالي والتسرع والاندفاع . وقد يصاحب هذا خروج المرأة عن حدود الأدب واللياقة والاحترام في تعاملها مع زوجها أو أهله .

ومن تلك العوامل كذلك تعلق المرأة الزائد بأهلها ، وشدة ولعها واعجابها بهم وتفضيلهم عليه ، أو التعلق بأمها ، والتمسك باستشارتها في كل كبيرة وصغيرة ، والاسراف في زيارتها ، ومن ثم تدخلها في شؤون الزواج ، وتحتاج مثل هذه الزوجة الى ما يعرف باسم « الفطام العاطفي » عن أمها .

من بين هذه العوامل الاختلاف الشديد في المستوى التعليمي والثقافي لكل من الزوجة والزوج ، فقد يشعر الزوج أن زوجته عاجزة عن مجاراته في مستواه الثقافي ، ومن ثم يشعر بالبعد تدريجيا عنها .

ولقد وجد ان الدمامة قد تكون مسؤولة عن نسبة من الطلاق ، وكذلك أنانية الزوجة المفرطة وحبها لذاتها ورغبتها في الارتفاع مستخدمة الزوج كمصعد اجتماعي ترتقيه للصعود الى اعلى .

وكذلك يعد عدم الإنجاب سببا رئيسيا في حدوث حالات الطلاق ، وكذلك الأمراض المزمنة أو المعدية أو الخطيرة . وهناك حالات يستخدم فيها أحد الأطراف الأولاد سلاحا يشهره ضد الطرف الآخر ، كأن تلجأ الزوجة لتكوين تكتل أو معسكر من الأولاد يقف ضد الزوج ، مما يؤدي

الى لجوء الزوج الى هدم الحياة الزوجية والتخلص من الزوجة ، ذلك الخصم العنيد وقد تلعب الخلافات بين اسرتي اهل الزوج واهل الزوجة دورا في حدوث الطلاق ، وهناك يصبح الزوجان ضحية لخلافات غيرهم ، كما ان شيوع نزعات التفرنج والتبرج ، ورفض الزوجة الالتزام بطاعة زوجها والالتزام بالحجاب في ملبسها والتحشم في مسلكها قد يؤدي هذا الى حدوث الطلاق وفي ذلك خروج عن تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف الذي يدعو المرأة لطاعة زوجها عملا بالحديث الشريف «لو كنت آمرا أحدا ان يسجد لغير الله لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » متفق عليه . اشتغال المرأة العصرية خارج المنزل واستغلالها الاقتصادي ، وتفاعلها مع رفقاء السوء له دور هام في حدوث الطلاق هذه بعض الأسباب التي يغلب ان يبديها الأزواج .

الأسباب من وجهة نظر الزوجات

أما الأسباب ، من وجهة نظر الزوجة ، فمن بينها ضعف شخصية الزوج ، ذلك الضعف الذي قد يتخذ عدة مظاهر منها خضوعه لتأثير أمه عليه وسيطرتها على آرائه واتجاهاته وميوله وسلوكه نحو زوجته ، أو تردده وعجزه عن الحسم واتخاذ القرارات المناسبة في وقتها الملائم ، والحكم الصائب على الأمور والالتزام بالروية والاتزان وحسن التصرف .. الخ .

ومن العوامل المؤرقة للزوجة ان يعمد الزوج الى اهانتها أو تحقيرها أو اساءة معاملتها ، أو القسوة عليها ، وضربها ، ونقدها أمام الغير في كل كبيرة وصغيرة ، وجرح شعورها والغلظة في التعامل معها وعدم مراعاة مشاعرها الرقيقة . ومن العوامل التي تهدد الزواج المعاصر عدم توفير المسكن المستقل للزوجة ، والاقامة اما في مسكن غير مناسب أو الإقامة مع أهل الزوج أو الزوجة ، مما يؤدي الى نشوب الخلافات التي قد تنتهي بالانفصال . والغيرة الشديدة من العوامل التي تسبب الطلاق الغيرة التي تدفع الرجل الى فرض قيود حديدية على زوجته وعلى سلوكها وتصرفاتها ، وقد تنقلب الى حالة من الشك والريبة ، فتشعر المرأة بالاختناق من هذا الحصار الحديدي المفروض عليها ، وقد يلعب بخل الرجل دورا أساسيا في حدوث الطلاق وخاصة اذا كان ميسورا وكان من عادته البخل والشح والتقتير على زوجته ، ومن ثم فانها تشعر بالحرمان وبالعجز عن شراء ما كانت تحلم به قبل الزواج أو ما كانت تتمتع به في بيت أسرتها .

ومن الأسباب المؤدية للطلاق كذلك خيانة الرجل لزوجته أو حتى مجرد انتباهه الزائد الى النساء الأخريات .

وفارق السن الشاسع سواء أكان هذا الفرق في صالح الزوجة أو الزوج ، واختلاف المستوى الاجتماعي

والاقتصادي لكل منهما ، واختلاف العادات والتقاليد والميول والقيم والمثل والمعايير ، وفلسفة كل منهما في تربية الأطفال تلعب دورا هاما في الطلاق .

وقد يرغب الزوج في تربية أبنائه على الأسلوب العصري بينما قد تكون الزوجة تقليدية في هذا الصدد أو العكس تماما،وفي الحالات التي لا يكون للزوجه دور في اختيار زوجها ، وانما يكون اختياره قد تم بناء على رغبة اهلها ، قد يعزى لهذا العامل حدوث الطلاق.

ومن الظروف العصرية غير المواتية للحياة الزوجية اشتغال المرأة خارج المنزل ومضاعفة الأعباء الملقاة على عاتقها وعجزها عن الوفاء بتلك الأعباء والواجبات وقد يمنعها زوجها من العمل ، وهنا يصبح عليهاان تفاضل بين الزواج أو الطلاق فتختار الطلاق ؟!

وهكذا يتضح أن الأسباب كثيرة ومتنوعة ، وانها تختلف باختلاف الحالات . ولكن المهم هو أن كثيرا من هذه الأسباب يمكن تحاشيها والوقاية من وقوع كارثة الطلاق .

أساليب الوقاية والعلاج :

لا بد من تضافر القوى الخيرة في المجتمع لمنع حصول الطلاق ، أو على الأقل خفض نسبته لكي لاتصبح الحياة مستعصية ، وخطيرة على الزوجين والأبناء معا . وبذل كافة الجهود والمحاولات لاصلاح ذات البين وازالة اسباب الخلاف وهذا يتطلب من المرأة سعة الأفق والتروي والصبر والاحتمال ومن الزوج التنازل

عن بعض مطالبه والعطف على زوجته ، والتفاهم ، والنظر للأمور من الزاوية التى تنظر هي من خلالها ،

والتوسط والاعتدال في كل شيء . وعلى المجتمع ان يقيم مكاتب أو لجانا للاصلاح بين الأزواج ومساعدتهم في حل مشكلاتهم وتقديم العون المادي

والفكري لهم ، بما في ذلك توفير المسكن المناسب والمساعدة في توفير وسائل النقل والمواصلات ، وتحسين ظروف ومواعيد العمل بالنسبة للزوجة

لتتمكن من رعاية بيتها ، والتوفيق بين مطالب البيت وأعباء العمل وكذلك انشاء دور للحضانة لكي تساعد الأمهات العاملات على رعاية اطفالهن

وتربيتهم والاكثار من مراكز رعاية الأمومة والطفولة لارشاد الأمهات والحوامل وحمايتهن من الأزمات

الصحية .. والحقيقة ان مسؤولية الطلاق لا تقع على الزوج أو الزوجة وحدهما ، وانما ترجع الى المجتمع بأسره ، والى امكاناته وظروفه ، وعاداته ، وتقاليده ، ولذلك يتعين ان تتضافر الجهود الخيرة لمنع الطلاق ، وعدم ترك الزوجة وحدها ضائعة في

الميدان وان كانت مدعوة لطاعة زوجها واحترامه والحرص على ماله وابنائه مصداقا لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » متفق عليه. والعطف عليه ومشاركته مشاركة وجدانية والاحساس بما يحس من السعادة أو الألم ، والاهتمام به ، وتقدير رجولته وشخصيته والثناء عليه وحسن الاستماع اليه وحسن استقباله واسداء النصح له فيما يعترضه من مشكلات ، ومحاولة تفهم طباعه وعاداته وتقاليد وأنماط تفكيره ، وما يحب أو يكره وتحاشي الأمور التي تثير غيظه أو غضبه وعمل الأشياء المحببة اليه وطاعته في غير معصية الله عملا بقول الرسول الكريم : « اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور » رواه الترمذي باسناد حسن . وقوله صلى الله عليه وسلم « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » رواه الترمذي باسناد حسن .. وقوله صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » رواه الترمذي باسناد حسن .

« والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها » رواه البخاري ومسلم .

والزوج مطالب بأن يعمل مثل هذه الأمور تجاه زوجته وان يشعرها دائما بالعطف والحنان والشفقة والتراحم ويشعرها بقيمتها وبدورها في الأسرة وبحاجته اليها وانها ليست مجرد متاع في المنزل وانها غريبة عنه وألا ينسى وصية الرسول الكريم بالنساء « واستوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » متفق عليه .

أما اذا حدث الطلاق بعد بذل كافة الجهود فإن الاسلام أقر حقوقا للزوجة وعلى الزوج منحها كافة حقوقها بالحسنى دون صراع أو نزاع ، وذلك عملا بقول الله تعالى : **(وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين)** البقرة/٢٤١ .
والله ولي السداد والرشاد .



أضواء على

الفن في المفهوم الاسلامي

للاستاذ : علي القاضي

ما المقصود بالفن ؟

يقصد بالفن : التعبير عن الحال بمختلف الأساليب والأدوات من أدب الى رسم الى موسيقى الى غير ذلك من أساليب التعبير .

والانسان يتأثر وينفعل فيعبر ويخرج الى العالم الخارجي صدى وقع الحياة التي تلقاها احساسه الداخلي - فقد تكون هذه الصورة الفنية كلمة أو رسما أو تصويرا - المهم أنها تعبير عن الاحساس الداخلي الذي يحس به الانسان وينفعل ويتأثر - فيعبر بصورة من صور الفن التي يجيدها .

الفن قديما

كان الفن عند اليونان والرومان فنا دنيويا - فلما جاءت المسيحية بدأت في التوجه به الى الآخرة وأصبحت التماثيل العارية ممنوعة - واتجه الفن الى تصوير النزعات السامية في الانسان والخصال الحميدة فيه كالتوبة والاستشهاد في سبيل الدين وتحمل الآلام والعذاب في سبيله - وقد اتجه الفن في المسيحية الى موضوعات جديدة مثل تمجيد الله واعلاء كلمة المسيح عليه السلام والاشادة بطهارة العذراء واستشهاد القديسين - وكان هذا مجال فنانيها

الذي أمدهم بالموضوعات الفنية في القرون الوسطى حتى حظي الفن بخطوات واسعة .

والمسيحية بوجه عام كانت ترى أن الفنون التصويرية وسيلة طيبة لتثقيف المسيحيين في دينهم ـ ولذلك قال بعض قديسيهم : إن اللوحات الفنية في الكنائس تشرح للأميين ما لا يستطيعون قراءته في بطون الكتب ـ حيث أن النظر كان أقدر من السمع في القدرة على الايحاء والتأثير .

الاسلام والفن :

موقف الاسلام من الفن انبثق من صميم العقيدة الاسلامية ـ وهو لذلك يرتبط بالفكر الاسلامي وفلسفته ومثاليته ويتلاءم تلاؤما فذا مع الاسلام ومبادئه ـ فليس في الاسلام إله يصلب وليس في الاسلام وساطة بين العبد وربه بل إن كل مسلم يمكنه أن يناجي ربه مباشرة **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان)** البقرة / ١٨٦ وعلماء الاسلام ليس لهم قداسات

خاصة ـ بل هم مبلغون لما درسوه من مبادىء الاسلام وتعاليمه ـ ومن حق أي مسلم أن يناقشهم فيما يقولون وأن يطلب منهم الدليل المقنع على عكس الديانات الأخرى ـ ومن هنا فان الفن الاسلامي لم يوجد لخدمة الدين ولم يستخدم في نشر العقيدة الاسلامية ـ كما حدث بالنسبة لغيره من الأديان ـ حيث كانت تماثيل الآلهة وصورها في أماكن العبادة من أهم المظاهر الفنية ـ وفي مساجد المسلمين لا نرى تماثيل الآلهة ولا صور القديسين ولا اللوحات الفنية التي تروى القصص الدينية وتسجل أحداث الدين ـ كما لا نرى رجال الدين في ملابسهم الفضفاضة ذات الألوان المتعددة الزاهية المنقوشة بالزخارف الفنية الدقيقة ـ وهم ممسكون بالمباخر والأدوات الدينية والأدعية التي يتجلى فيها جمال الفن وروعة الزخرفة ودقة الصناعة .

واذا كان الاسلام يمنع ذلك كله فلأن هذه المناسك بعيدة الصلة عن الحياة الاسلامية فلا وساطة بين العبد وربه ولا مكان خاصا بالعبادة فالأرض كلها مساجد للمسلم ـ ومعنى العبادة في الاسلام يتسع حتى يشمل كل شيء يفعله المسلم ليحقق به رسالته في هذه الحياة باعتباره مستخلفا في الأرض سواء أكان ذلك في البيت أم في المسجد أم في مكان العمل أم في الطريق مادام يبتغي وجه الله تعالى به وهو بذلك يشمل الزمان كله والمكان كله .

المستشرقون والفن الاسلامي :

المستشرقون يجعلون الفن المسيحي ـ بكل خصائصه ـ هو الأساس ـ ثم يُبدءون في نقد الفن الاسلامي ـ فاذا كان الفن الاسلامي ـ مثلا ـ لا يبيح التجسيم فهو خال من الجمال ـ ذلك لأن الفن ـ كما يقولون هو في المأساة والدراما ـ في عناصر متحركة ـ ولذلك فانهم

يقولون : ان إله الاسلام جامد ـ أما اله المسيحية فهو حي . متحرك يشعر ويتألم وينزل ويتجسد ويصلب ويموت ويحيا ـ كما يقولون : إن عبادات الاسلام فيها جفاف على عكس طقوس المسيحية ؟ فهي ثروة درامية هائلة ـ لأن دم المسيح وجسمه يعطيان للمتعبد في كل طقس ـ وهذه دفعت بالوجدان المسيحي الى الابداع الفني وهو غير موجود في الاسلام .

ورتبوا على هذا أن الفن الاسلامي يدل على جهل الفنان المسلم بالفن وأموره واتخذوا مثالا لذلك النمنمات .

ولكننا نلاحظ أن بعض المستشرقين وعلماء الغرب تنبهوا إلى خصائص الاسلام في النظرة الى الفن ـ يقول العلامة « كروسيل » ليس في الاسلام أقداس دينية تتطلب مراسمها كاهنا مقدسا فأي مسلم يستطيع أن يقوم بأية شعيرة دينية ـ ويستطيع ـ إلا في حالات معينة ـ أن يقود الناس فيها .

وبين العالم الاستاذ « كوبلربونج » اختلاف الاسلام عن المسيحية في ذلك في قوله (إن الاسلام يختلف عن المسيحية الرومانية في أنه لا يتخذ لنفسه نظم الكنيسة والقرابين والقسيسين ـ ولقد تبدو البروتوستانتينية الخالصة دينا كهنوتيا إذا وازناها بالاسلام الذي يحرص على التوحيد الخالص والذي لا يحتمل اي تدخل بين الانسان وخالقه)

الاسلام يخلص العبودية :

يقول « ويماند » في معرض حديثه عن صلة الاسلام بالفن (ان انعدام الصلة بين الدين الاسلامي والفن امر ظاهر على عكس ما هو معهود في الديانات الأخرى كالديانة المصرية والبوذية والمسيحية ـ وقد قيل : إن

الفن ـ ولا سيما في منتجاته العليا ـ يعبر عن فكرة دينية من الانسان او بوساطته ـ وان الفن والدين توأمان منذ البداية ـ ولكن هذا لا يصدق على الدين الاسلامي والفن الاسلامي ـ ذلك لان أهم ما يميز الاسلام : انه يخلص العبودية لله وحده لا شريك له ـ ويبعد هذه العبودية عن أية شائبة يمكن أن تؤثر على مدى الأيام في هذه الناحية).

الفن الاسلامي والمذاهب الفنية :

موقف الاسلام من الفن انبثق من صميم العقيدة وارتبط ارتباطا وثيقا بالفكر الاسلامي وفلسفته ومثاليته ويتلازم تلازما فذا مع دين الاسلام وتعاليمه ومبادئه وقد وضع الاسلام معالم وحدودا وألزم أتباعه بها لتعويد المسلم الالتزام اولا ولكيلا يتحول المسلم الملتزم الى اداة رخيصة مبتذلة تافهة ثانيا .

وعظمة الرسول تتجلي عندما كان عليه الصلاة والسلام يربي أصحابه على الفردية والابداع الذاتي كي يكون

كل مسلم نسيج وحده وبدأ الاسلام في قضية الابداع والتعبير عن الذات والاحساس الصادق المرهف بالتعبير الأدبي .

والفن الاسلامي منفتح على شتى المذاهب الفنية ـ ما دامت منسجمة مع حركة الكون والانسان في سبيل الحق والعدل ومبادىء الدين الاسلامي فهذا الفن كلاسيكي ـ حين يعبر عن التناسق الرائع للأشياء والقيم الخارجية ويبتعد عن تأليه الانسان ـ وورومانسي حين يعبر عن أعماق الانسان المؤمن وعن تجاربه الشعورية المنبثقة من الايمان بالله تعالى ويبتعد عن اغراقه الذاتي الأناني ـ وواقعي حين يثور على كل القيم المنحرفة وعلى الطواغيت ويبتعد عن تمجيد لحظات الضعف البشري وعن تصوير الانحراف الفكري أو النفسي .

والفن الاسلامي ـ ليس فيه عبث ـ كما يرى « كامي » وليس فيه لا معقولية الحياة ـ كما يرى « كافكا » وليس فيه حرية اخلاقية مطلقة ـ كما يرى سارتر ـ وليس فيه تناقضات نفسية تنتهي بالضياع كما يرى دستوفسكي .

بل ان الفن الاسلامي قد قام في الوعي الديني بدور عظيم ـ ولكنه في مجال بعيد عن المألوف في الديانات الأخرى وإن كان بطرق أكثر عمقا وأبعد أثراً من الطرق المباشرة التي سلكتها الفنون الأخرى في الحضارات السابقة على الاسلام ـ وفي الحضارة الغربية المعاصرة على السواء ـ فالفن في الاسلام يستمد خصائصه وشخصيته من روح الاسلام ومبادئه وتعاليمه وهو بذلك ـ يعبر عن الروح الاسلامية ومثاليتها خير تعبير ـ فقد قام على التوحيد والتجريد وهو بذلك يمثل الذاتية التي تميز بها الفن الاسلامي على اختلاف المكان والزمان .

وقد تنبه الى ذلك المؤرخ والناقد الأمريكي « ريتشارد ابنيجاورن » في كتابه « فن التصوير عند العرب » فقال : إن الرسول محمدا لم يعتبر نفسه سوى انسان قد اختاره الله لاداء رسالته فهو لم يزعم أنه يصنع المعجزات أو أنه يتمتع بقوة خارقة للطبيعة فلم يرع الاسلام التصوير الديني الذي يدور حول حياة الرسول ـ وبدلا من ذلك رفعت الرسالة السماوية بشكلها المكتوب إلى منزلة عظمى ـ وبدلا من التصاوير المقدسة استعملت أقسام من نصوصها في أشكال زخرفية في الأبنية .

وتقول الاستاذة عايدة عبد الكريم في مقال لها بمجلة الثقافة العربية عدد يناير ١٩٧٨ (ان غياب الصورة لم ينقص شيئا من جوهر الفن للتمكن من الوعي الديني في قلوب الناس .
فمازال الفن الاسلامي يأخذ بتلابيب القلب البشري الواعي من مختلف

المسلم الذي يقرأ القرآن أقرب الناس إلى التفاعل الجمالي بكل عناصر الكون

أنحاء الأرض يملي عليه من جماله وجلاله وروعته وسحر جاذبيته وإعجاز اخراجه وأنس حضرته وشموله لكل ما احتاجه الانسان في دينه ودنياه .

فنون اسلامية خاصة

فن الكلمة :

لم تعرف أية أمة أحست بجمال الكلمة او تأثرت بها مثل الأمة الاسلامية - ولم تعرف أية أمة أثرت على لغات عدة بمبادىء الجمال اللغوي والأدبي كاللغة العربية - والأدب الاسلامي أرسى قواعده كلها على اعجاز القرآن الكريم .

فالمسلم الذي يقرأ القرآن كل يوم بهذا الاسلوب المعجز - يتربي بالقرآن على الجمال وتعمق حساسيته ويصقل ذوقه فيكون أقرب الناس الى التفاعل الفني الجمالي بكل عناصر الكون وكل قيمة من قيم الحياة فيهتز وجدانه ويدفعه ذلك الى التعبير عن تجربته والقيام بمحاولات جادة لاغناء تلك التجارب والفتح الحسي على عوالم اعمق وأبعد .

والمسلم الذي يتربي بالقرآن يعيش في كينونته - بالحق والجمال معا - ويكون رقيق العاطفة حين يتذكر الآخرة وما أعدّ فيها للمتقين أو الباغين .

والأدباء والفنانون أعطتهم الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الكثير من التعاليم وحركت أفئدتهم وأعطتهم شعلة المعرفة والقيم والمقاييس في عالم جديد .

يقول الدكتور عماد الدين خليل في مجلة حضارة الاسلام عدد شوال سنة ١٣٩٨ هـ :عندما دعا الاسلام الى التأمل في الطبيعة كانت النظرة الى الجانب التجريبي العملي لاستغلال كنوزها وامكاناتها - والى الجانب الانفعالي الجمالي من أجل تنمية وتهذيب الاحساس البشري ورفعه الى الدرجة التي يستحقها الانسان مخلوقا متذوقا حساسا وهو ما يهدف اليه الفن .

ويقول كيلر : إن الطبيعة تحدث هزة روحية في نفس الانسان وتدفعه دفعا الى التعبير عن طريق العقل والحركة والجهد والابداع - فليس في تصور الفنان المسلم ثنائية او ازدواج بين فن

العبادة والحدس السلبي - لأن تلك خطوة الى هذه - ان العبادة في الاسلام انما هي حركات تعبير عن التأمل - ان المعنى العميق للآية **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض) آل عمران / ١٩١** تبين لنا أن تأملهم في الكون دفعهم بعفوية وانسجام الى ان يصلوا لله بحركات تعبيرية يقيمون عن طريقها منافذ وأبوابا حركية للتخفيف من التوتر النفسي الايجابي الذي ولدته تجربة الحدس والتعمق في كيانهم المحبوب .

وتلاوة القرآن الكريم لها مبادىء ثابتة وهي ما يسمى بعلم التجويد ويشترك في هذا الفن المسلمون في جميع أنحاء الارض .



فن الرسوم الهندسية :

لما كان الاسلام يقوم على التوحيد وتنزيه الله تعالى (**ليس كمثله شيء**) الشورى/ ١١ فان الفنان المسلم استعمل الرسوم الهندسية وأكثر من استعمالها وكرر الفنان نفسه وأقام التكرار بتوازن كامل - وجعل الفنان يخرج عن الحدود المادية-الصفحة أو الشيء-وذلك بتكرار الرسم نصفا أو ربعا أو خمسا فيحس الناظر بكمال الرسم فيما يلي الشيء وفي جميع الاتجاهات - والناظر الى الرسم الاسلامي مكلف بتكراره بالتوازن في جميع الاتجاهات الى ما لا نهاية - والتكميل الى مالا نهاية مستحيل وهنا

تعمد الصور المختلفة التي حركها الرسم الى اكمال ما لا نهاية له معترفة بالعجز وهذا تصور مرئي غير مرئي الى ما لا نهاية له - فادراكها ذلك هو

اداركها بصفة الله الأولى أو التنزيه - وهذه النظرية تنطبق على جميع الفنون الاسلامية في كل إنتاج من إنتاجها .

الخط :

الخط استعمل في تجميل العبارة من الداخل والخارج وفي تجميل الأثاث والسجاد والملابس والمباني على اختلاف انواعها وفي الآلات كلها - حتى المدافع - وفي الكتب وذلك بجميع انواع الخط .

فن التزويق :

وفـن التـزويق فـن اسـلامي محض ـ والمسلمون هم الذين رتبوا كل شيء من المطبخ الى الحمام الى الأثاث والحوانيت والمساجد والكتاب والفوانيس ـ بل حتى الأحذية .

وهـو رسم يقوم عـلى أسـاس الخطوات المستقيمة او المستـديرة بأشكال الـزهور والنبـات

ويرسم على لوحة أو ينقش نقشا في حجر أو جبس أو خشب أو معدن بألوان أو بغير ألوان والهندسة

المعمـارية التي تظهـر في المبـاني والمساجد نـرى أن الأصول فيهـا واحـدة ـ ولكن التعبـير يختلـف باختلاف الأقاليم ـ فقد ابتدعوا بذلك

هنـدسة ارتـاحت اليهـا نفـوسهم وعاونتهم على تـركيز فكـرهم على وحدانية الله تعالى .

النمنمة :

النمنمة فن الارستقراطية ـ وهي فن التصوير في صفحات الكتب بقصد مساعدة القارىء على تصور ما يقرأ ومساعدة مخيلته على تحويل ما أدركه عقله من القراءة الى صور مرئية تزيد في ثروة المخيلة في حدود ما أقره ديننا الحنيف .

خاتمة :

وقد استطاع الاسلام أن يغير الاحساس الجمالي عند المسلم في أي بلد من بلاد العالم الاسلامي ـ فجعل إحساسهم بالجمال واحدا ـ لأنه بني على أساس القـرآن الكريم الـذي أعطانا الجمال والدين معا ـ وهو قائم على وحدانية الله وتنزيهه في آية صورة من صور الفن .

ولا يوجد دين أوحى بنسبة فنون ظهرت وانتشرت في جميـع البلاد الاسلامية كما فعل الاسلام ـ فأخذ الفن الاسلامي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الاسلامي لهذا الوجود ـ وذلك بالتعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان من خلال تصور الاسلام ـ فالفن الاسلامي هو يهيىء اللقاء الكامـل بين الجمـال والحق ـ فالجمال حقيقـة في هذا الكون والحق هو ذروة الجمال ـ ومن هنا فانهما يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود . وبذلك ابتعد الفن الاسلامي عن الصور المشخصـة التي يتميـز بهـا الفن المسيحي والديني غير الاسلامي ـ وقد تناول الفن الاسلامي بالتكوين المتناسق وحسن التركيب كثيرا من الآيات واخرج بها روائع الزخارف التـي تكسـو جـدران القصـور والجوامع . وبذلك أصبحت شخصية الفن الاسلامي متميزة عن سـائر الفنون الأخرى قديما وحديثا .



الفتاوى

الزواج من الجن

قارىء من تشاد : **يقول لي صديق يؤكد أنه متزوج من جنيّة وأنها تظهر له وتحدثه وتخبره بأمور تحصل فيما بعد فهل هذا صحيح ؟**

موضوع الزواج من جنية لم يثبت في عصر من العصور بصفة قطعية وصريح القرآن الكريم يثبت أن الله امْتنَّ على الرجال بأن جعل الزوجات من جنسهم وجعل المرأة سكنا للرجل وأنها وعاء البنين والبنات قال تعالى (**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**) ويقول ايضا (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) الآية ٢١ سورة الروم .

يا أخي دعوى زواج صديقك من جنية غير صحيحة كذلك دعوى أنها تظهر له أمر مبالغ فيه . الجن وان كانت له قدرة على التشكل بأشكال مختلفة لكنهم لا يظهرون بصورتهم الحقيقية قال تعالى(**إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم**) كما أن كلامه حول إخبارها بالغيب ظاهر البطلان بصريح القرآن الكريم حيث جاء في شأن سليمان عليه السلام قوله تعالى (**فلما قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين**) الآية ١٤ سبأ .

وهذا دليل على أن الجن لا تعلم الغيب واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم الغيب كما قال تعالى (**ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون**) الآية ١٨٨ الأعراف .

فكيف تعلم الغيب جنية مزعومة ؟
على القارىء الكريم أن ينصح صديقه بعدم الخوض في أمور لم تثبت شرعا ولا عرفا ولن كان يحتاج إلى علاج فليبادر بالعرض على الأطباء .

من الغش المحرم

قارىء من عمان بالأردن يقول : تقدم شاب لأختي وتزوجها ولم تستمر الحياة الزوجية بينهما مدة طويلة وتبين أن به عيبا وقد نصحه الأطباء بعدم الزواج ولكنه أخفى عنا حالته فهل عليه إثم في ذلك ؟ وأختي التي طلبت الطلاق تعتبر آثمة أم أن هذا حقها ؟

من المعلوم أن الزوج لا يحل له أن يتورط في زواج يعلم فشله فيه مقدما وما كان له ان يغرر بكم ويخفي عيبه بل كان عليه أن يبين العيب قبل العقد كصاحب السلعة المعيبة يجب عليه أن يبين ما فيها من عيب للمشتري وإلا يكون غاشا والاسلام ينهى عن الغش بجميع صوره .

وما دام الأطباء قد نصحوه بعدم الزواج فلماذا أقدم على زواج ظلم به زوجة بريئة وخيب أملها في حياة زوجية سعيدة وأحسّت بالحرمان من المودة والسكن ؟ إنها ليست آثمة في طلب الطلاق لأن ذلك حقها حيث لا ضرر ولا ضرار ومادام يلحقها ضرر بهذا العيب فالطلاق للضرر جائز خاصة وأنه خدعها وغشها عن عمد وإصرار .

كذلك إن كان بالمرأة عيب أو علة تمنع استمتاع الرجل بها عليها أن تبين ما بها من عيب فاذا غررت به كان من حقه أيضا أن يرد هذا الزواج عند اكتشاف عيب أخفته عنه .

ومن المقرر شرعا أنه متى وجد أحد الزوجين بصاحبه عيبا لا يحقق الهدف من الزواج له ان يرد هذا الزواج . بالطلاق والتسريح بإحسان ولكن بدون تشهير به أو فضيحته لأن من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج أسماء بنت النعمان الكندية وجد بها بياضا فلم يدخل بها ومتعها وسرحها سراحا جميلا وردها إلى أهلها مصونة مكرمة .



حول عمل المرأة

قارئة تعمدت عدم ذكر اسمها تقول : توفي زوجي وترك لي اولادا صغارا ومسئوليات كثيرة وله محل تجاري مغلق فهل يجوز لي أن أعمل وأباشر البيع والشراء أم لا يجوز ؟

ما دامت السائلة مضطرة الى العمل يجوز لها شرعا أن تعمل مادام ذلك يحقق لها كسبا شريفا لانقاذ أطفال ويتامي قد يتعرضون للضياع ومعلوم أن الاسلام أجاز للمرأة أن تتولي البيع والشراء وكل أنواع التعامل المشروع واعترف بأهليتها في مثل هذه التصرفات في حدود تصون شرفها وتحمي أنوثتها فلو استطاعت ان تجد من يقوم بهذا العمل في أمانة كان ذلك أفضل لتتفرغ هي لشئون بيتها وتربية أولادها .

أما إذا كانت الحالة المادية لا تسمح بتعيين عمال أو بائعين أو أنها لم تجد الشخص الأمين فلها أن تباشر التجارة بنفسها مع مراعاة الآداب الاسلامية بمعنى أنها لا تختلط ولا تخلو بأجنبي ولا تخرج سافرة ولا تزاول العمل بلباس غير شرعي بل تحرص على المحافظة على سمعتها وكرامتها .

والاسلام بذلك لم يسلب المرأة حق العمل خارج البيت ما دامت في حاجة الى العمل والكفاح .

بل إنها بكفالتها لليتامي يبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وضم اصبعيه » أعانها الله وأصلح بالها ورزقها واولادها رزقا طيبا مباركا .

طلاق السكران

ورد إلينا أكثر من سؤال حول طلاق السكران ونمسك عن ذكر الأسماء منعا للحرج وتدور في مجموعها حول الرجل يشرب الخمر ويأتي الى البيت ورائحة الخمر تفوح منه ويطلق زوجته وهو في

حالة السكر وبعد الإفاقة ينكر هذا الطلاق ثم يأتي التساؤل عن حكم هذا الطلاق ؟

فريق من الفقهاء يرى ان طلاق السكران يقع لأنه تسبب في إفساد عقله باختياره . وفريق آخر من الفقهاء يرى ان طلاق السكران لا يقع لأنه كالمجنون لا يعي ما يقول وهو في حالة السكر ذاهب العقل . وسيدنا عثمان رضي الله عنه وبعض الصحابة كانوا لا يرون طلاق السكران وكانوا ينفذون عليه عقوبة حد الشرب وكثير من المحاكم الآن تأخذ بهذا الرأي ولا يوقعون طلاق السكران .

ومن المؤسف حقا ان يعتدي بعض المسلمين على عقولهم بجريمة الشرب وباختيارهم يقدمون على معصية الله تعالى وفي الوقت الذي يحطمون فيه أنفسهم يعرضون الأسرة للتشريد والتمزق والضياع وقد ثبت أن الإصابة بالجنون والأمراض الخطيرة سببها الخمر وأن الانتحار غالبا ما يكون بسبب

الخمر وقتل الغير كثيرا ما يكون بسبب الخمر وكذلك الإفلاس والغش والتزوير وكثير من الجرائم التي يعاني منها المجتمع تكون الخمر من أهم دوافعها عدا ما تعانيه زوجة الشارب من رعب وهم ونكد وما يتعرض له

الاولاد من إزعاج وضياع ومما لا شك فيه أن الامة ترقى بالاخلاق النظيفة والسلوك الشريف وتنحط بكثرة السكارى وفساد الاخلاق لقد حرمها القرآن الكريم في كثير من آياته وحرمتها السنة بأحاديث كثيرة حماية للافراد والمجتمع من خطرها وأضرارها .





بيت الزكاة : افتتاح صندوق للصدقة الجارية والوصايا

قال مدير ادارة تنمية الموارد في بيت الزكاة حمد القادر العجيل ان البيت قام مؤخرا بافتتاح صندوق الصدقة الجارية والوصايا ضمن سلسلة المشاريع الخيرية المهمة والمتعددة التي انشأها .

واضاف في تصريح خاص لوكالة الانباء الكويتية ان اقامة هذا المشروع يأتي تجسيدا عمليا لقول الرسول ﷺ « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » وقوله سبحانه وتعالى :(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم).

وذكر العجيل أن الغرض من انشاء الصندوق هو ايجاد موارد ثابتة للمشاريع الخيرية والانشطة الانسانية التي يقوم بها بيت الزكاة بشكل دائم .

واوضح أن فكرة الصندوق تقوم على ايجاد اصول ثابتة توفر مداخيل نقدية سنوية للصرف منها على خطط ومشاريع الصندوق او للصرف على بعض المشروعات التي تنطبق عليها مواصفات الصدقة الجارية كالمدارس والمساجد والمستشفيات وغيرها .

وقال العجيل ان هذا المشروع سيدعم الانشطة الخيرية والانسانية في الكويت خاصة وفي ارجاء العالم الاسلامي عامة في ضوء الاولويات والحاجات وسيساهم بالقضاء على الفقر وسد الحاجات الاساسية من خلال توفير موارد ثابتة تضمن تنفيذ خطط بعيدة المدى للعمل الخيري .

وحول موارد الصندوق ذكر العجيل انها تتكون من اموال الصدقات والخيرات التي يقدمها الافراد والمؤسسات شهريا او سنويا او مقطوعة حيث اعد بيت الزكاة كوبونات من فئة ١٠ ـ ٥٠ ـ ١٠٠ ـ ١٠٠٠ دينار كما تتكون هذه الموارد من التبرعات وسائر الخيرات التي يرغب اصحاب الوصايا او الورثة في اسناد مهمة الاشراف عليها وادارتها لبيت الزكاة .

واكد العجيل على اهمية هذا المشروع وقال ان الصندوق سيقوم بصرف ايرادات استثمار الاموال في مجالات خيرية متنوعة تشمل الخدمات الطبية والملاحية كبناء المستشفيات والمستوصفات وتوفير الادوية والاطباء والمعدات ودعم الانشطة التعليمية والثقافية سواء بابتعاث الطلبة للدراسة في الخارج او بناء الجامعات والمدارس كما تشمل بناء دور الايتام وتوفير الخدمات المعيشية والصحية والتعليمية لهم بالاضافة الى حفر الابار وتدريب المستحقين وانشاء المراكز الانتاجية والتأهيلية وغيرها .

ضياء الحق : اجراءات لمواجهة احتمال هجوم اسرائيلي على منشآتنا

ابو ظبي - ق - ن أ - أثناء زيارة الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق لدولة الامارات العربية المتحدة وهو في طريق عودته الى بلاده بعد جولة شملت دولة قطر والمملكة العربية السعودية ومصر . اجرى الرئيس الباكستاني خلال الزيارة محادثات مع الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان .

وتركزت هذه المحادثات حول سبل تعزيز التعاون بين البلدين في مختلف المجالات اضافة الى استعراض التطورات في منطقة الخليج وازمة الشرق الأوسط والقضايا الاسلامية الراهنة .

وامتدح الرئيس الباكستاني في مؤتمر صحفي عقده في الدوحة مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية ووصفها بانها مثال يحتذى به للتعاون والتنسيق بين الدول التي تجمعها ظروف متشابهة .

ووصف العلاقات التي تربط بلاده ودولة قطر بأنها علاقات ممتازة يسودها التفاهم في شتى المجالات .

وحول الحرب العراقية - الايرانية اعرب الرئيس ضياء الحق عن أمله في أن تنتهي هذه الحرب وان يتم التوصل الى حل سلمي مشيرا الى أن لجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المؤتمر الاسلامي التي يرأسها الرئيس الغامبي داودا جاوارا طلبت في اجتماعها الاخير الذي عقد في جدة منتصف سبتمبر الماضي الاستمرار في بذل المساعي لايجاد السبل الكفيلة لوقف الحرب المشتعلة منذ حوالي ست سنوات وذلك عن طريق المفاوضات بين الجانبين المتحاربين .

كما ندد الرئيس ضياء الحق بالغارة الاسرائيلية الاخيرة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس ووصفها بانها (ارهاب رسمي) .

وانتقد تأييد الولايات المتحدة الاميركية لهذه الغارة الغاشمة ولاجبارها الطائرة المصرية المدنية المقلة لمختطفي السفينة الايطالية اشيل لاورو على الهبوط في جزيرة صقلية الايطالية .

واشار الى ان بلاده اتخذت مجموعة من الاجراءات الوقائية لمواجهة احتمال قيام اسرائيل بغارة مشابهة على المنشآت النووية الباكستانية الا انه لم يفصح عن طبيعة هذه الاجراءات .

البنك الاسلامي للتنمية يمول شراء البترول لتركيا

ذكر بيان صدر في مقر البنك الاسلامي للتنمية في جدة ان البنك قرر تقديم مبلغ ٢٠ مليون دولار لتمويل استيراد بترول خام لصالح تركيا . واضاف بيان البنك الاسلامي ان مفيد الرحمن نائب رئيس البنك الاسلامي وتونكاي التان المستشار السياسي والتجاري لقنصلية تركيا في جدة وقعا الاتفاق .

الاحتكـارات تبيـع السموم للعالم الثالث

قالت صحيفة « برافدا » السوفياتية ان عشرات المستحضرات الطبية الممنوع تداولها في اوروبا الغربية والولايات المتحدة بسبب تأثيراتها الجانبية المهلكة تنقل الى اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية واضافت انه تباع في ليما عاصمة بيرو سموم قاتلة حقيقية بلا وصفة من الطبيب مثل اليود وكلوهيدروكيسنولين باعتبارها ادوية لعلاج المعدة مع ان هذا العقار الذي يولد داء « اللزمة » قد اصاب عشرة آلاف شخص في اليابان بعاهات .

وقالت ان فضيحة اثيرت في اليابان بسبب ذلك اضطرت شركة سيبا جيجي السويسرية الى دفع تعويضات للمصابين بمبلغ اربعمائة وتسعين مليون دولار .

واضافت انه يباع في هذه القارات البيرياكتين الذي يصيب الاطفال بالتشنج والتخلف العقلي ويمكن ان يؤدي للوفاة على انه مادة منعشة تستحث الشهية .

مليون قتيل افغاني منذ الغزو السوفياتي

بون - ر : قال احد زعماء المجاهدين الافغان ان اكثر من مليون افغاني قتلوا فيما يقرب من ست سنوات من القتال بين المجاهدين والقوات التي يدعمها السوفيات في افغانستان .

وقدر قلب الدين حكمتيار رئيس حركة المجاهدين الاسلامية التي تضم ثمانية احزاب ان عدد القتلى منذ غزو القوات السوفياتية لافغانستان في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ اكبر بكثير من التقديرات الغربية التي تقول ان عدد القتلى من الجنود السوفيات ١٠,٠٠٠ ومن الافغان ١٠٠,٠٠٠ قتيل .

ونقلت مجلة « دير شبيجل » عن حكمتيار الذي يزور الجالية الافغانية وعدد افرادها ١٠,٠٠٠ شخص في المانيا الغربية قوله « لقد فقد الروس ٥٠,٠٠٠ جندي حتى الان . اما نحن الافغان فلدينا ١,١ مليون قتيل منهم ما يتراوح بين أربعة وخمسة في المئة فقط من المقاتلين في سبيل الحرية ، والباقون مدنيون ونساء وشيوخ واطفال او جنود جندتهم الحكومة ».

امرأة مسيحية تعتنق الاسلام

اعلنت امرأة مسيحية متزوجة من اخ مسلم اسلامها خلال الحفل الذي اقامته الجالية الاسلامية ببرونزويك احتفالا بافتتاح المدرسة الاسلامية بالمدينة . وقد كانت لفتة بارعة جذبت انتباه الحاضرين .

هذا وقد لقنها الدكتور علاء الدين خروفة نائب مدير مكتب الرابطة كلمة الشهادة باللغتين العربية والانجليزية ، والقى كلمة على الحاضرين بين فيها بساطة الدين الاسلامي وسهولته وشرح اركانه وبعض مبادئه وما يحرم في الاسلام من مأكولات ومشروبات وما يحل .

وقد كبر الحاضرون وهللوا حينما فرغت الاخت المذكورة من كلمة الشهادة .

١٥ الف مسلم احتفلوا بالمولد النبوي بالهايدبارك



ـ لندن ـ كونا ـ اقام عدة الاف من المسلمين في لندن احتفالا كبيرا بساحة الهايدبارك المعروفة احياء لذكرى المولد النبوي الشريف . وقالت اللجنة المشرفة على هذا الاحتفال انه قد لبى الدعوة ١٥ الف مسلم ممن يعيشون في انحاء متفرقة في بريطانيا واستخدموا في وصولهم للمشاركة مواصلاتهم الخاصة او خطوط المواصلات العامة .

وقد سار المسلمون في موكب مهيب حول المناطق الرئيسية في العاصمة احتفالا بالمناسبة .

ويبلغ تعداد المسلمين في بريطانيا مليوني نسمة جاءت الاغلبية العظمى منهم من الهند .

طائرات اميركية الى اسرائيل .. مجانا

تتم الان اجراءات النهائية لابرام العقد الجديد بين البحرية الاميركية واسرائيل الذي بمقتضاه ستتسلم اسرائيل بلا مقابل ١٢ طائرة هليوكوبتر من طراز س ـ هـ / ١٥٣ سي ستاليون . ولاحظ مصدر عربي في واشنطن امام « التضامن » ان هذا الاتفاق الذي يجري الاعداد له منذ عدة شهور ينص على ان هذه الصفقة المجانية ، هي في مقابل ما تقدمه اسرائيل من قرض للبحرية الاميركية في صورة اعطائها عددا من الطائرات المقاتلة من طراز س ـ ١ كافير .وهذه الطائرات مهمتها ان تستخدم في المناورات كبديل للطائرات السوفياتية .

مركز اسلامي في جامعة سانت كروز البريطانية

رحبت جامعة اكسفورد البريطانية بانشاء مركز للدراسات بجامعة سانت كروز وهي واحدة من الجامعات البريطانية التي لها روابط وثيقة مع جامعة اكسفورد .
ويقام مركز لتطوير الدراسات الاسلامية التي تؤدي الى تفهم افضل للاسلام .

وسيتم تدعيم الروابط العلمية والثقافية بين جامعة اكسفورد والجامعات الاخرى عبر البحار وبين المركز الاسلامي عن طريق التبادل الاكاديمي والاعداد لمشروعات البحث .

اسرائيل تصادر اراضي الجليل

اعلن المجلس الاسلامي الاعلى بالقدس المحتلة ان المسلمين سيمنعون اليهود من الصلاة في ساحة المسجد الاقصى المبارك .
وأدان المجلس تصريحات قائد الشرطة التي قال فيها انه لا يعارض اداء اليهود الصلاة في ساحة المسجد الاقصى .
من ناحية ثانية اعلنت لجنة تمثل المجالس المحلية العربية في المثلث والجليل رفضها لقرار سلطات الاحتلال مصادرة الف وخمسمائة دونم من الاراضي العربية .
وهددت اللجنة بتصعيد النضال ضد الاحتلال في حال عدم الغاء هذا القرار .

اعتداءات جديدة على المسلمين في الهند

اعلن ميان طفيل محمد امير الجماعة الاسلامية في الباكستان في بيان الى العالم الاسلامي ان المسلمين في الهند ، تعرضوا خلال الاسابيع الماضية لاعتداءات وحشية من الجماعات الهندوسية المتطرفة .

وقال : ان الهندوسيين هاجموا المسلمين اثناء اداء الصلاة في مدينة احمد اباد بولاية كجرات ، وقذفوا المصلين بالنار ثم اشعلوا النار في المظلات التي أقامها المسلمون للاستظلال بها .

واضاف انهم توجهوا بعد ذلك الى المناطق السكنية للمسلمين حيث القوا عليهم قنابل يدوية تسببت في انهيار عدد من المساكن وحدوث اصابات بين عدد من الاطفال والنساء .
وناشد الدول الاسلامية التحرك للضغط على السلطات الهندية ، لوضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة ومحاسبة القائمين بها .

ثلاثمائة بوذي هندي يشهرون

اسلامهم باحدى القرى الهندية

اشهر ثلاثمائة شخص من البوذيين اسلامهم في قرية من مديرية بهرايج بولاية اندرا برد ايش .

وتقول السلطات المعنية إن السبب المباشر لاعتناق الدين الاسلامي الحنيف هو الظلم والعدوان على البوذيين من قبل قوات البوليس .

وقالت صحيفة « قومي اواز » بان حاكم الناحية نفى بشدة ما تناقله البعض من اشاعات بأن الأموال العربية لعبت دورا مهما في تحويلهم الى الاسلام ولكن السبب هو المشاكل والقضايا التي يعانون منها في مجتمعاتهم وتخلفهم في امور الاقتصاد واسباب المعيشة .

ونشرت صحيفة « تايمز اوف انديا » بأن رئيس المجلس التشريعي بولاية اندرا برد ايش لفت انتباه الحكومة الى هذه القضية وابلغ الحكومة المحلية بمشاعر المعارضة في هذا الصدد ونصح الحكومة باتخاذ الاجراءات الامنية العاجلة نظرا الى الجو المشحون بالتوتر الشديد في المنطقة .

دعم سعودي للدعاة المسلمين

جريا على عادة المسؤولين في حكومة المملكة العربية السعودية خدمة للاسلام ودعما للمسلمين ودفعا لمسيرة الدعوة الاسلامية وتيسيرا على الدعاة الى الله فقد صدرت موافقة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام بالمملكة الامير سلطان بن عبدالعزيز على شحن خمسين كيلو غراما مطبوعات او كتب دينية مجانا لكل داعية يتم تعينه من قبل رابطة العالم الاسلامي على رحلات السعودية الداخلية والدولية من بلده او البلد المقيم فيها الى البلد المعين فيها هذا وسيتم تعميم ذلك على جميع محطات السعودية باعتماده وتنفيذه .

بنك التنمية الاسلامي يقدم منحة لبنغلادش

ذكر في دكا ان بنك التنمية الاسلامي الذي مقره جدة قد وافق على منح بنغلادش ٤٦٧ الف دولار كمساهمة بالتساوي على ثلاثة مشروعات صناعية في بنغلادش .

وطبقا للاتفاقيات التي وقعت بين البنك ومسؤولين بنغال فان المساهمة المتساوية ستوجه الى وحدات تشغيل في مصنعين للنسيج والاخرى الى مشروع للمستحضرات الطبية في شمال بنغلادش .

وقد وقع الاتفاقيات الثلاث بعثة من البنك تتألف من عضوين يقومان حاليا بزيارة بنغلادش وعن الجانب البنغالي البنك الصناعي الذي يقوم بتمويل هذه المشروعات .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



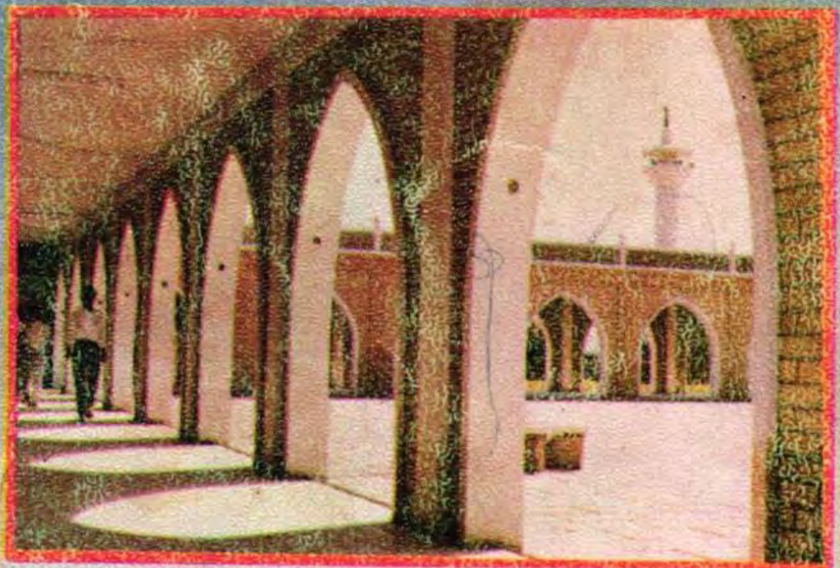


مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٧ - جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ - يناير فبراير ١٩٨٦م







هديتك مع العدد
مجلة براعم الايما[ن]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء

صدق الله العلي العظيم

١٣٠٦

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٧ ـ جمادي الاولى ١٤٠٦ هـ ـ يناير/ فبراير ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



ما أشبه الليلة بالبارحة

مما لا شك فيه أن الدعوة الاسلامية في بداية تاريخها ، واجهت كثيرا من ألوان الحقد الكافر ، والكيد الفاجر ؛ وكان أعداء الدعوة يتمثلون في مشركي الجزيرة ، وفي عبدة النار من أهل فارس ، وفي الرومان واليهود ، وهم على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم ، نشطوا في محاولاتهم لاجهاض الدعوة وكتم أنفاسها ، خوفا على سيادتهم الموروثة وسلطانهم الذي تمكنوا به من إذلال الناس واستعبادهم ، ما دام الدين الجديد يقاوم القهر والتسلط ، ويكشف زيف عبادة الأوثان ، وهم يرونها لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ، وما دام من مبادئه حماية المستضعفين ، وتحرير العقل البشري ، من قيود

الجهل وأغلال التقاليد ، بل أزعجهم كثيرا ما وضعه الاسلام من موازين الحرية والعدل والمساواة ، كما خاف اليهود ، وهم أهل كتاب . من انتقال القيادة الروحية من ذرية اسرائيل إلى ذرية اسماعيل أزعجهم تحويل النبوة ، التي ظلت دهورًا طوالا وقفا عليهم ، وعز عليهم ان يرثها العرب ؛ واشتعل غضبهم لهذا التحول ، واصلوا حربهم ضد الاسلام وأهله وصدق الله العظيم **(بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين)** الآية ٩٠ من سورة البقرة .

وتآمر الشرك والكفر على نبي الاسلام ودعوته وكان من حلقات هذا التآمر ، أن استعان مشركو مكة بعلم اليهود ، ليقيموا مناظرة على الملأ ، توقف تأثير القرآن في نفوس سامعيه ، وتعطل تيار الدعوة بعد احراج النبي على أساس من المعرفة على حد زعمهم ، وأوفدت قريش النضر بن الحارث وكان على علم باللسان الفارسي ، وأوفدت معه عقبة بن أبي معيط الى يثرب ، للقاء اليهود ومحاولة تعلم أشياء مما وردت في التوراة ، فلما عاد مزودا بما علمه اليهود ، ذهب على رأس جماعة من مشيخة قريش ، الى النبي صلى الله عليه وسلم في مكانه المختار بقرب الكعبة ، وقال النضر ـ يا محمد ! أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، قد كانت لهم قصة عجب . وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ وبعد فترة وجيزة ينزل الوحي بالجواب وتفصيل الأمر ، وتتولى سورة الكهف بيان الفتية أنهم أهل الكهف ، وأن الرجل الطواف في الأرض هو ذو القرنين ، وتولت سورة الاسراء الرد على موضوع الروح (آية ٨٥) **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** وهكذا من كان مع الله كان الله معه ، يؤيده وينصره ولو اجتمعت الدنيا على حربه ، صورة أخرى تبرز تعاطف اليهود مع الشرك وأهله يوم

انهزم المشركون في موقعة بدر ، ولم تنفعهم كثرتهم ولا عدتهم امام فئة قليلة صابرة ، وقفت تدافع عن عقيدتها بسلاح الايمان ، فنصرها الله نصرا عزيزا ، يومئذ آلمتهم الهزيمة التي اصابت قريشا ، وأعلنوا سخطهم على محمد ومن معه ، بل إن كعب بن الاشرف الشاعر اليهودي أرسل القصائد في رثاء قتلاهم ، وطالب بثأرهم ، ثم حاول اليهود أن يحقروا من النصر الذي فرح به المسلمون ، وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ـ بكل حقد وغيظ ـ لا يغرنّك أنك لقيت قوما لاعلم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، أما والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس فنزل قوله الله تعالى **(قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد)** الآية ١٢ سورة آل عمران ، يدل هذا بوضوح على أن اليهود من أجل أطماعهم وأهوائهم لا يهتمون بالدين ، ولو كانوا يحترمون الأديان ما غضبوا من انتصار الاسلام على الوثنية والشرك ، ولذا عجل الرسول صلى الله عليه وسلم بطردهم والتخلص منهم ؛ فأجلاهم وطهر الجزيرة من شرورهم وخياناتهم .

ومع التخطيط الحاقد من هذه الجبهات التي تكيد للاسلام ، أذل الله أهل الشرك والكفر ، ونصر أولياءه المؤمنين به لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وابيض بايمانهم وجه التاريخ ، وبالحب والفداء ايدوا نبيهم ، واتبعوا النور الذي انزل معه ، وانطلقت الدعوة في كل الآفاق تجتاز الحدود والسدود ، يحمل لواءها المؤمنون في سياج من التوحيد المحض ، والعبادة النقية ، والسلوك القويم إلى ان تمكنت قوي الشر من جديد من وحدة المسلمين ، ففرقتهم إلى شيع وأحزاب ، واشعلوا بينهم نار الفتنة ، بأساليب الدس والخيانة في مكر ودهاء ، وتمثلت هذه القوى في الشيوعية الملحدة ، والصليبية الحاقدة ، والصهيونية الكافرة ، وعلى اختلاف بينهم شديد ، اتفقوا على ضرب الاسلام وتذويبه ،

والعمل على غربته بين أهله وأمته ، وبين زحف صليبي قدم من الغرب ، وزحف تتاري قدم من الشرق ، قدم المسلمون الكثير من الضحايا ، في صراع مرير ، وفي حرب لا تضع أوزارها إلا لتعود أشد ضراوة ، وأقسى تدميرا ، واتصلت حلقات الحاضر بالماضي كرها للاسلام وخوفا منه . فالصليبية لا تخفي ضيقها بالاسلام ، لما فيه من قوة ذاتية لمسوها في انتصار مبادئه المجردة من المال والسلاح على قوى التبشير وهي تملك الذهب وكل الامكانات من مدارس وملاجىء ومستشفيات ، وقفت الصليبية مبهورة ، والاسلام مع ضعف أهله ، ينتشل الملايين في افريقيا وغيرها من قاع الكفر الى قمة الهداية والايمان .

أما كراهية اليهود للاسلام ، فهي موروثة ، لأنهم يرون العرب من قديم مغتصبين للنبوة التي كانت وقفا على بني اسرائيل ، كما يرون الانتقام من العرب لطرد اسلافهم من الجزيرة ، وفي الوقت ذاته لا يقدرون على محاجة القرآن الذي فضحهم في كثير من آياته . أما الملاحدة فقد تمكنوا بفكرهم المادي من صرف بعض الأمم عن مواريثها الروحية ، ولكن الاسلام وقف حصنا منيعا ، يحمي العقيدة ، ويدعو إلى الله وعبادته ويفضح المذهب الشيوعي الآثم ، ولذا فانهم يسعون جاهدين على إطفاء نوره وابطال جاذبيته ، خاصة وأنه الدين الوحيد الذي تهاوت على صخرته دعوتهم الضالة ، وأنه كشف للناس فساد مذهبهم الغوي الباطل . وما أفلح المذهب الشيوعي في إغراء الطبقة الكادحة من بين المجتمع المسلم ، لأن المسلم مهما عانى في حياته من قسوة الضواغط المادية ، يظل متشبثا بعقيدته ، غيورا على دينه ، يعود إليه كلما أبعدته الظروف عنه ، ومن تأثر بالفكر الالحادي في بعض الأوساط الاسلامية ، فهم لندرتهم لا يقام لهم وزن ، ولا يحسبون على الاسلام ، ما داموا قد خرجوا من دائرته .

أما الخوف من الاسلام فقد تأكد بالنصوص الاستعمارية السرية ، التي أفصح عن بعض جوانبها وزير المستعمرات البريطانية في تصريح له جاء فيه ـ إن الحرب علمتنا أن الوحدة الاسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه ، ومن دواعي فرحنا أن الخلافة الاسلامية زالت ـ لقد ذهبت ونتمني أن يكون ذلك إلى غير رجعة ، إلى ان قال ان الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيدية لاقامة وحدة اسلامية وهذا يعني ضرورة الحذر من هذا الاتجاه ، حتى لا يواجه الاستعمار خطر عودة الاسلام !

اذا كان هذا هو تصور المعسكر الغربي ، فالمعسكر الشرقي من جانبه أشد خوفا من الاسلام ، ولذا فانه يشدد في الحظر على استجلاب القرآن الكريم للأقلية المسلمة هناك ، ويصادره من الوافدين إليهم كما تقوم وسائل الاعلام في مناطق المسلمين هناك بتركيز حملاتها الداعية للالحاد والسخرية من الاسلام ، وكما دارت الحرب قديما ضد الاسلام فانها في عصر الناس هذا تدور رحاها من اقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، بقصد تصفية الاسلام وإذلال المسلمين لئلا يتجمعوا من جديد تحت رايته وحتى لا تعود اليهم أمجادهم مرة أخرى ، ومن يدري ، لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ، ولعل الصحوة الاخيرة تعيد الى الوجود الكيان المحظور ، إذا استجابت الأمة إلى قول الحق سبحانه (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) ١٠٢ ، ١٠٣ من سورة آل عمران

رئيس التحرير

حسن منّاع

أدركوا اللغة

الكتاب والسنة

للأستاذ / محمد محمد حلاوة

اللغة العربية بين لغات العالم

قد لا يجد الباحث كثير عناء إذا أراد أن يستدل على مكانة اللغة العربية بين لغات العالم ، فهي إحدى اللغات العريقة ذات الماضي الأصيل ، والتاريخ الحافل ، وهي لغة ثرية بأبجديتها الوافية التي تضم من الحروف ما لا يوجد كلا أو بعضا في لغات أخرى كالثاء والحاء والذال والظاء والعين والغين وغيرها ، فضلا عن حرف الضاد الذي تنفرد به دون سائر اللغات ، وهي لغة كذلك خصبة باشتقاقها الذي يكسبها مرونة خاصة ، ويمنحها عطاء متجددا ، يشهد بذلك المستشرق جو بيوم فيقول في مقدمة كتاب تراث الاسلام : (إن اللغة العربية لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها وخاصة فيما يتصل بالفعل والاسم فمثلا مادة الفعل دار يشتق منها أدار ، ودوّر ، وتَدَوَّرَ ، وتداور ، وداور ، واستدار ، ودَوْر ، ودَوَرَان ،

ودُوّار ، ودَارَة ، ودوَّاره ، ومَدَار ، ومَدَارة ، ومدير .. وهكذا) هذا إلى أنها اللغة ذات الصوت الواضح المميز ، وذلك راجع إلى دقة مخارج حروفها ، وإلى التأكيد على إظهار هذه الحروف ، ولا سيما ما يحتاج منها في نطقه إلى ضغط أو نبرة معينة كحروف القلقلة ، والحروف التي تخرج من بين الثنايا ، وغيرها ، بعكس ما هو ملحوظ في بعض اللغات الأخرى التي لا تحفل بذلك ، فلا يكاد الحرف فيها يبين ، أو تكثر بكلماتها الحروف الساكتة ، أو التي يتلاشى بعضها في بعض في أثناء النطق ، واللغة العربية مع هذا اللغة التي تملك من مقومات الجمال ما تستحق به عن جدارة أن يطلق عليها لغة الجمال ، يتجلى ذلك فيما حوته من روائع الكتاب والسنة ، وفيما زخرت به من حكم وأمثال ، وفي خطها العربي بأنواعه المختلفة : النسخ ، والرقعة ، والثلث ، والفارسي ، والديواني ، وغيرها مما لا تضارعها فيه لغة أخرى ، وفي موسيقاها النابضة المعبرة الشجية الملونة التي تجد مجالها فسيحا في التنوين ، والادغام ، والمد ، والإمالة ، والسجع ، وغيره ، وفي ألوان البديع ، وفي بعض بحور الشعر كالمتقارب ، والمتدارك ، والهزج ، والرجز ، ومجزوء بعض البحور ، كالوافر والكامل وغيرهما .

أما الميزة التي تنفرد بها ، وتتربع على عرش اللغات جميعا فهي أنها لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على سيد الخلق أجمعين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم « **وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين** » الشعراء ١٩٢ ـ ١٩٥ ، فقد جعل منها لغة عالمية لأن محمدا صلوات الله وسلامه عليه أرسل للناس كافة ، كما جعل منها لغة باقية بما جاء به من تشريع صالح لكل زمان ومكان ، وارتقى بها بما اشتمل عليه من عقيدة سليمة ، ومثل سامية ، وقيم رفيعة تتمثل في تحرير العقول من السفه ، والقلوب من العمى ، وفي الدعوة إلى الإيثار ، والتضحية ، والحب والتسامح ، والرحمة والحق والعدل ، والتنفير من الرذيلة في أي مكان وفي كل زمان .

وقد استطاعت اللغة العربية أن تؤدي رسالتها كاملة ، فتنتشر الدين الاسلامي في جميع الآفاق ، وأن تستوعب بوفاء وأمانة علوم وثقافات الأمم الأخرى ، وهاهي ذي اليوم تواصل رسالتها بغير كلل أو إعياء . يقول المستشرق الألماني بروكلمان : (بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا . والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية من زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى) .

أوليس عجيبا بعد كل ذلك أن يرميها الحاقدون بالقصور حينا ، وبالجمود أحيانا أخرى ! .

إن أية دعوة تحاول النيل من اللغة العربية في قليل أو كثير مهما لبست من أقنعة إنما هي دعوة مسمومة مفضوحة يريد بها أصحابها أن يطفئوا نور الله ، ولكن

هيهات هيهات !! فاللغة العربية خالدة ، لأنها لغة القرآن ، والقرآن خالد قال تعالى : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر/٩ .

ظاهرة مريرة :

إذا قمنا بجولة في مدارسنا الاعدادية والثانوية العامة وما في مستواها ، وزرنا معلمي اللغة العربية الذين تخرجوا منذ السبعينات حتى الآن ، واطلعنا على دفاتر إعدادهم ، واستمعنا إلى قراءتهم ، وإلى شرحهم للدروس ، وطريقة تناولهم للموضوعات ، ومدى إيجابيتهم مع تلاميذهم ، ثم فحصنا أعمالهم التحريرية من تعبير ، وإملاء ، وتدريب وغيرها ـ طالعتنا بكل أسف ومرارة الحقائق الرهيبة التالية :

١ ـ رداءة الكتابة الى حد كبير .
٢ ـ كثرة الأخطاء : لغوية ونحوية وإملائية .
٣ ـ الضعف البادى في القراءة وفي النطق .
٤ ـ خطأ المادة العلمية ، والخلط في الأفكار والمعاني .
٥ ـ سوء العرض والتناول .
٦ ـ فقدان الايجابية مع الطلاب .
٧ ـ ترك الأخطاء بدون تصويب ، أو تصويبها خطأ .
٨ ـ اهتزاز شخصية المعلم .
٩ ـ شرود الطلاب وعدم انتباههم .
١٠ ـ سخريتهم المكبوتة ، والتي تظهر أحيانا بصورة أو بأخرى في السنوات المتقدمة .
١١ ـ قلة العائد من العملية التعليمية .

ثم إذا عقدنا مقارنة بين هؤلاء وبين المعلمين القدامى لهالنا الفرق الكبير ، ولرأينا إلى أي حد انحدر مستوى اللغة العربية ، ومدى الجناية التي نجنيها في حق أبناء هذا الجيل ، والأجيال المقبلة ، بل في حق اللغة العربية ، لغة التراث ، لغة الكتاب والسنة !!

فقد كان المعلم قديما يتعب كثيرا قبل أن يعد درسه ، يطلع ، ويبحث ، ويراجع ما أعد مرة ومرات ، لذلك فقد كان إعداده نظيفا ، منظما ، جيد الخط ، سليم المادة ، خاليا من الأخطاء ، يحسب لها ألف حساب ، وياللكارثة إذا عثر له مدرسه الأول أو رئيسه أو موجهه على همزة ، أو نقطة متروكة أو زائدة ، أو علامة ترقيم منسية أو موضوعة في غير موضعها !

وكان يتحدث ويناقش ويشرح باللغة العربية ، ويحاول جاهدا ألا يحيد عنها ، والويل كل الويل له لو أخطأ في القراءة أو تعثر فيها . يحرص على النطق السليم ، والوقف الجيد ، وتمثيل المعنى ، ويضع يده على روائع اللغة مكلفا طلابه أن

يثبتوها في كراسات خاصة أعدت لذلك لحفظها واستعمالها في كتاباتهم وأحاديثهم ، كانت مادته العلمية سليمة ، والأفكار لديه واضحة ، ومعلوماته منظمة ، وطريقة العرض جذابة ومشوقة . التلاميذ صامتون كأن على رؤوسهم الطير ، والتجاوب تام بينهم وبينه ، والاحترام مكفول ومتبادل .

تلك حقائق ثابتة ، ولا تزيد فيها ، وإن تخلفت فلن تتعدى النسبة خمسة في المائة هنا أو هناك ، على أن الفارق الذي كان يميز معلما عن آخر فيما مضى كان في الطريقة لا في المادة العلمية ، فقد كانت المادة العلمية - في جملتها - بخير والحمدلله ، أما مشكلة المعلم الحديث فتتركز في مادته العلمية ، فلقد بلغت من السوء حدا لا يمكن السكوت عليه !!

شكوى وكراهية :

ونتيجة حتمية لكل ما ذكرنا كثرت شكاوى الطلاب من مادة اللغة العربية ، وانتقلت شكواهم إلى أولياء الأمور ، ثم ترددت في الأوساط المختلفة ، وسرعان ما انقلبت عداء وكراهية للغة العربية .. تلك الكراهية التي صرفتهم عنها ، والتي نراها بجلاء في رغبتهم عن الالتحاق بالكليات التي تخرج معلميها ، بل إن هذه الكراهية لتمتد إلى ما بعد تخرجهم ، فيعزف كثير منهم عن الانخراط في مهنة التعليم ، ويلجئون إلى البحث عن وظيفة أخرى ، أو الاشتغال بعمل حر .

هؤلاء هم طلاب اليوم .. رجال الغد .. أمل ومعلمو المستقبل . حقا إن اللغة العربية لفي مأساة !!

من مقال للأستاذ فاروق جويده تحت عنوان (قبل أن تصبح اللغة العربية غريبة بيننا) منشور بصحيفة الأهرام في عددها الصادر يوم الخامس والعشرين من شهر فبراير عام : ١٩٨٥

(اللغة العربية في محنة : هذه حقيقة نكاد ندركها ونلمسها جميعا ، ولكننا للأسف الشديد نقف أمامها مكتوفي الأيدي ، كمن يشاهد ابنه وهو يصارع أمواج البحر ، ولا يحاول إنقاذه . ومحنة اللغة العربية ظاهرة يتصاعد دخانها أمام أعيننا منذ سنوات طويلة حتى وصلت الأحوال بها إلى درجة توشك فيها أن تصبح غريبة بيننا) .

أسباب هذه الظاهرة :

لفتت هذه الظاهرة انتباه الكثيرين في الآونة الأخيرة ، وأثارت اهتمام المسئولين في التربية والتعليم ، ولاسيما المعنيين منهم بشئون اللغة العربية ، فعرضوا لها بالبحث والدراسة ، وأرجعوها إلى أسباب عدة نجمل أهمها فيما يلي :

- العزوف عن الالتحاق بالكليات والأقسام التي تخرج معلم اللغة العربية ، بل

المعلم بوجه عام .

ـ عدم استقرار المناهج الدراسية ، وقصورها عن الوفاء بتحقيق الأهداف المرسومة .

ـ زيادة الكثافة في الفصول والمدرجات الدراسية إلى درجة يتعذر معها العطاء المطلوب .

ـ تزايد الأمية يوما بعد يوم سواء أكانت أمية جهل بالقراءة والكتابة أم أمية ثقافة عامة .

ـ استخدام اللغة العامية في الأفلام السينمائية ، كل الأفلام تقريبا ، وفي معظم المسرحيات والمسلسلات والأغاني ، وفي حوار بعض البرامج الاذاعية .

ـ وقوع بعض أرباب الألسنة والأقلام في الأخطاء اللغوية والنحوية .

ـ التطوير الذي يحدث أحيانا على غير أساس سليم ، ودون دراسة كافية .

غير أن هذه الأسباب ـ مهما بلغت ـ فلا يمكن أن تؤدي إلى الحالة المؤلمة التي وصلت إليها اللغة العربية .

وفي رأيي أن السبب الحقيقي والجوهري يكمن في المعلم .. نعم إنه المعلم الحديث الذي كان طالبا بالأمس القريب يتلقى تعليمه على يد معلم حديث ، والذي التحق بعد حصوله على شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة بإحدى أقسام اللغة العربية أو كلياتها في جامعات الدول العربية خاضعا في ذلك لنظام التنسيق ، ولم يكن إلا واحدا من ضعاف الثانوية العامة الذين حصلوا على أقل درجات أي مابين ٥٥٪ ، ٦٥٪ قد تهبط قليلا أو تزيد قليلا .

وبتتبع هؤلاء الطلاب في سني دراستهم منذ دخولهم المدرسة الاعدادية ، وربما من قبل ذلك ، وببحث إحصائي في سجلات نتائجهم اتضح ما يلي :

١ ـ بعضهم ينقصه الاستعداد اللغوي .

٢ ـ عدد غير قليل منهم متخلف دراسيا قطع في المرحلة الدراسية أكثر من سنيها المقررة .

٣ ـ أكثرهم ضعيف في جميع المواد .

٤ ـ هم جميعا ـ إلا من شذ ـ لا يحسنون القراءة ولا الكتابة ، ولا التعبير ، فضلا عن الفهم والتذوق .

تلك هي حالهم من واقع الاحصاءات والبيانات الرسمية ، ومع ذلك يلتحقون بهذه الكليات . أليست هذه مهزلة ؟! وماذا تصنع الكليات لهؤلاء ، ومع هؤلاء ؟! إن أي مجهود يبذل معهم محكوم عليه بالضياع ، وأي محاولة مهما كانت فلن تجدي شيئا ! ذلك لأن الأساس واه ، والتكوين هش ، والهوة سحيقة بين ما يقدم لهم في هذه الكليات ، وبين مستواهم العقلي والعلمي ، فإذا أضفنا إلى ذلك تلك الأعداد الغفيرة التي تزدحم بها مدرجات هذه الأقسام والكليات لعرفنا إلى أي مدى يتعذر التقويم والاصلاح .

وما العمل ؟

لا فائدة من الحوافز المادية التي يرغّب بها الطلاب للإقبال على هذه الكليات والأقسام ، ولا جدوى من تطوير لا يقوم على أساس سليم ، ولا قيمة لما يعقد لهؤلاء من ندوات أو تدريبات للارتفاع بمستوى أدائهم ، فالمشكلة أكبر من ذلك وأفدح ، ولا يدركها على الحقيقة إلا من يعيشها ويعانيها ، ويحس بالانتماء الحقيقي لدينه ولغته ووطنه وعروبته .

ولا أملك إلا أن أقول ـ من وجهة نظري ـ ما يفرضه على هذا الانتماء :

أولا : يجب ـ وعلى الفور ـ إنشاء شعبة للغة العربية بالمدارس الثانوية على غرار الشعب الثلاث الحالية يتجه طلابها بعد حصولهم على الثانوية العامة إلى كليات ، وأقسام اللغة العربية .

ثانيا : إلى أن يتم هذا ـ ونرجو أن يتم ـ تجرى مسابقة بين الطلاب الذين يحق لهم الالتحاق بهذه الكليات والأقسام في ظل التنسيق الحالي يمتحنون فيها شفويا وتحريريا بعد الاعلان عنها وتحديد موضوعاتها وموعدها ، وفي ضوء ما تسفر عنه نتيجة هذه المسابقة يختار أصلح المتقدمين .

ثالثا : استمرار دراسة اللغة العربية في المرحلة الجامعية بجميع الكليات والأقسام الأخرى كمادة إضافية ، حتى لا تنقطع صلة الطالب بلغته ، فطلبة الجامعة اليوم هم ألسنة اللغة العربية في أي مكان ، وفي جميع المجالات .

رابعا : يجب تعديل الخطة والمنهج في الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية بحيث يقتصر على حصة واحدة في اليوم للتربية الرياضية ، وحصة للقراءة والكتابة ، وحصة بالتناوب بين التهذيب والحساب ، وتخصص الحصص الثلاث الباقية من اليوم المدرسي لتحفيظ ما يلي من كتاب الله تحفيظا على طريقة (الكتّاب) القديمة : جزءا تبارك ، وعمّ

- سورة البقرة من قوله تعالى : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم** » إلى آخر السورة
- سورة النساء من أولها إلى قوله تعالى « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** »
- سورة المائدة من أولها إلى قوله تعالى : « **يأيها الرسول لا يحزنك** »
- سورة الاسراء من أولها إلى قوله تعالى: « **قل كونوا حجارة أو حديدا** »
- سورة الأنبياء من أولها إلى آخرها
- سورة النور من أولها إلى آخرها
- سورة الأحزاب من أولها إلى آخرها
- سورة الحجرات من أولها إلى آخرها
- سورة المجادلة من أولها إلى آخرها .

وقد اختير هذا القدر من الآيات والسور لاشتماله على أكثر ما يهم المسلم معرفته من أمور دينه :

ـ فمن العقائد الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (البقرة)
ـ ومن العبادات الصلاة (المائدة) ، والصيام والزكاة والحج (البقرة)
ـ ومن المعاملات البيع والربا والدين والشهادة والكتابة (البقرة) ، والوصية والمواريث ورعاية الأيتام (النساء والبقرة) .
ـ ومن الحدود القصاص (البقرة) ، والسرقة والسعي في الأرض فسادا (المائدة) ، والزنا والقذف (النور) .
ـ ومما يحل وما يحرم من الأطعمة والأشربة (المائدة والبقرة) .
ـ ومما يتعلق بالمرأة : الخطبة والنكاح والطهر والطلاق والعدة والنفقة والرضاعة .. (البقرة) ،
والظهار (المجادلة) ، والمحرمات (النساء) ، والعفة وغض البصر ، وعدم التبرج .. (الأحزاب) ومن القصص (الأنبياء) .

ومن الفضائل والآداب (الاسراء ، والأحزاب والحجرات والمجادلة)

هذا إلى طائفة أخرى من الأوامر والنواهي متفرقة هنا وهناك ، وبعض أخبار السابقين ومسائل شتى .

وبالنسبة لجزئي تبارك وعمّ فقد اختيرا لتركيزهما على اليوم الآخر ، وعلى أن القرآن حق أنزله الله على محمد وأرسله للناس كافة ، ولملاءمتهما للتلاميذ المبتدئين لقصر الآيات فيهما ، وشدة وقعها في الأذن ، وتأثيرها في النفس ، وروعة موسيقاها .

أما شرح هذه النصوص وفهمها ، واستنباط ما بها من أحكام وعبر فيتم ذلك تباعا في حصص التربية الدينية بعد توزيعها توزيعا يناسب السن والمرحلة بدءا من الصف الرابع الابتدائي ، وحتى الصف الثالث الثانوي .

إن هذا المنهج وحده يغنينا عن كل ما عداه إذا نفذ تنفيذا دقيقا وأمينا ، فيه يستقيم النطق ، وتزكو الذاكرة ، وتقوى الحافظة ، وتزداد الثروة اللغوية ، وتتكون ملكتا القراءة والتعبير مبكرتين ، فينطلق اللسان ، وتجود الكتابة ، ويسهل ويصح الفهم ، ويحدث التذوق ، ويقبل الطالب على لغته في رغبة وشوق ، بل في لهفة ونهم ، وعندئذ ينتهي الضعف ، ويختفي أو يقل التخلف وينعكس هذا كله على بقية المواد الأخرى فاللغة عامل مشترك بينها . وقد ثبت بالتجربة أن التلميذ إذا كان قويا في اللغة كان قويا في جميع المواد ، ويكاد لا يتخلف عن ذلك إلا القليل .

نداء :

إنني باسم لغتنا العربية لغة الكتاب والسنة أنادي كل الغيورين عليها ، والمسئولين عنها ، والمخططين لمناهجها في جميع البلاد العربية والاسلامية أن يبادروا بدراسة هذا المنهج وتجريبه دون إبطاء ، ففيه وحده الانقاذ العاجل ، والحل الحاسم . والله الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

في نظر المستشرقين

القرآن المكي

للدكتور / عجيل النشمي

مشتملات القرآن المكي :

ترتيبا على الفكرة العامة للقرآن الكريم يرى المستشرقون أن القرآن قد اشتمل على أمور كثيرة متعارضة ومتناقضة في كثير من الأحيان وغير معقولة في أحيان أخرى ، وهذا أمر طبيعي ينسجم ومصدر القرآن البشري في نظرهم المتصف بالضعف والقصور وكثرة الخطأ وما الى ذلك مما هو من صفات البشر . ما دام مستندا الى جهد بشر واحد ، حتى جوانب العقيدة التي تدور حولها معظم الآيات وتقررها بشكل واضح ادعوا انها متناقضة وغير متجانسة ، فيقول جولد تسيهر . من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقيديا موحدا متجانسا وخاليا من التناقضات ، ولم يصلنا من المعارف الدينية ، الأكثر أهمية وخطرا ، إلا آثار عامة نجد بينها اذا بحثناها في تفاصيلها ، أحيانا تعاليم متناقضة .

وهذا التصور المتسلسل يؤدي حتما الى النتيجة المقررة عندهم ان القرآن والحال هذه لا يمكن أن يكون مصدرا تشريعيا يعتمد عليه .

ولننظر الى المؤشرات والمشتملات التي تضمنها القرآن الكريم والتي على ضوئها قرروا تلك النتيجة آخذين في اعتبارهم تصنيف مشتملات القرآن الى مكية ومدنية متباينة وهذا ما كلفهم مفارقات وتناقضات كثيرة كما سنرى .

يقول جولد تسيهر : والى القارىء أهم ما يشمله أقدم أجزاء هذا الكتاب الموحى به ، المعروف باسم القرآن ، والذي هو أيضا أثر من آثار الأدب العالمي ، صور مرسومة بألوان قوية عن نهاية العالم والحساب الأخير ، حض على إعداد المرء نفسه لهذا اليوم بترك الكفر ونبذ الحياة الدنسة التي كان يحياها أولا ، قصص عن سلوك الأمم القديمة نحو من أرسل اليها من الأنبياء والرسل وعن مصايرها ، تدليل بخلق العالم وتكوين الانسان تكوينا عجيبا ، على قدرة الله المُطْلَقَةِ وتبعية المخلوق له ، حتى ان الله يستطيع أن يميته ويبعثه كما يشاء .

وهكذا يقرر أن هذه هي مشتملات القرآن جوانب أخلاقية ومقاصد ايمانية بالله سبحانه وتعالى تتمثل في نبذ الكفر والحياة الدنسة ، والاستعداد لليوم الآخر ، مع إيمان وتسليم مطلق لله سبحانه وتعالى .

وهذا كله حق لكنه عرض لجانب واحد من حقيقة الاسلام ، هذه الحقيقة التي لا مزية ولا اختلاف فيها بينه وبين اليهودية والنصرانية .

أما جوانب الحكم والسياسة والتنظيم والادارة والتشريع والفصل في ذلك كله وفق دلالات الآيات القرآنية فهو جزء غير داخل في مشتملات القرآن ، بل انه ليس من مهمة القرآن كما لم تكن تلك مهمة دين اليهود عامة والنصارى خاصة فالوحي الذي نشره محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أرض مكة لم يكن ليشير الى دين جديد ، فقد كان تعاليم واستعدادات دينية نماها في جماعة صغيرة ، وقوى في أفراد هذه الجماعة فهما للعالم مؤسسا على الحكم الالهي (أي حكم الله وتقريره) ، ولكن لم يحدد تحديدا دقيقا حينئذ أشكال هذا الحكم أو مذاهبه ، لقد كان يطلب من المسلمين ان يكونوا من المتقين ، لكن هذه التقوى كانت تبدو في شكل شعائر عملية زهدية كما كان الحال كذلك لدى اليهود ولدى المسيحيين ، وفي شكل صلوات ذات ركوع وسجود ، وفي شكل امتناع اختياري عن الطعام والشراب (الصيام) وفي أعمال خيرية لم تحدد كيفيتها وأوقاتها وعددها تحديدا يقوم على قواعد دقيقة ، وبالإجمال فإن الحدود الخارجية لمجتمع المؤمنين كانت لم ترسم بعد .

فالوحي القرآني عموما والمكي على وجه الخصوص ـ في نظر المستشرقين ـ لم يكن دينا جديدا بل كان مجرد تعاليم دينية كالتي عند اليهود والنصارى .

وهذا زعم يعوزه الدليل لإثباته ، فقد كان التنزيل المكي يبني في نفوس العرب تصورات وعقائد ومفاهيم جديدة فريدة لم تكن معروفة لديهم من قبل ، أو كانت أصولها الاعتقادية في اليهودية والنصرانية لكن التشويه والتحريف غطى على تلك الأصول ، وطمس كذلك حنيفية ابراهيم عليه السلام .

لقد كانت الفترة المكية مرحلة الصياغة العقائدية والفكرية للجماعة المسلمة الأولى ، لقد كانت مرحلة بناء التصور الشامل المتكامل للدنيا والآخرة .. للوجود ، للكون .. للحياة للاستسلام والطاعة المطلقة لله ورسوله والخضوع لحكم الله تبارك وتعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

لقد كان هذا الدين جديدا على العرب والبشرية قاطبة ، جديدا في شموله وتكامله وتكفل الله بحفظه ، كان دينا جدد قلوب وعقول وتصورات الناس يومئذ ، واستحق كل ما بذل المسلمون في سبيله من الجهد والدماء ، وصبروا في سبيله على أنماط من الأذى والابتلاء حتى تصفى معدنهم وخلص إيمانهم لله وحده .

يقول الشيخ محمد الغزالي ـ في الرد على دعوى أن « الوحي الذي نشره محمد صلى الله عليه وسلم في أرض مكة لم يكن ليشير الى دين جديد » : إن أهل مكة الذين يعرفون النصرانية جيدا قد قالوا لما سمعوا دعوة الاسلام :(**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة**) ص/٧ أي أن ما قرع أسماعهم هو شيء جديد غير معهود في الديانات الوثنية والكتابية المحرفة ، وذلك حق .

فان التوحيد المطلق ، المنكر للبنوة والولادة ، الرافض لتسوية أي مخلوق بالله ، كان شيئا جديدا طريفا أنطق الألسنة بهذا الاستغراب :(**أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد**) ص /٥و٦

فهل يصح القول بأن دعوة الاسلام لا جدة فيها ولا طرافة ؟

واذا كان القرآن النازل في مكة لا يكون دينا جديدا فماذا يكون ؟

إن الوحي المكي جمع كل الآداب والوصايا والمبادىء الرفيعة الموزعة في صحائف العهدين القديم والجديد وزاد عليها آدابا ، ووصايا ومبادىء أخرى احتاج اليها العالم في تقويم فطرته وصيانة حياته ، وذلك كله الى جانب ما صحح من عقائد ، واستن من شرائع لم تكن معروفة في العبادات

الأصلية ، إن سورة الأنعام وحدها أو سورة الإسراء وحدها ـ وهما مكيتان ـ تضمنتا من حقائق الدين ما يربو على الأناجيل كلها .

فاذا لم يكن الاسلام في مكة دينا ، فلن تكون اليهودية ولا المسيحية ديانات .

لقد كانت مهمة القرآن المكي الأولى ترسيخ معنى التوحيد الخالص لله عز وجل وإفراده بالعبودية ، وهو ما تمثله شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، هذه الشهادة التي دارت حولها معاني الايمان بالله وباليوم الآخر ونبذ الشرك في كل صوره مدة ثلاثة عشر عاما . حتى رسخ في الأذهان والقلوب أن لا اله إلا الله وأنه وحده القاهر القادر من دون من اتخذوهم أربابا **(إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** الحج / ٧٣. **(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)** ،الاعراف / ١٩٤،

وكان القرآن المكي يهذب أخلاق المسلمين ويغرس معنى الإيمان الصحيح والخوف والخضوع والاستسلام له عز وجل وحده والعمل الخالص ابتغاء لمثوبته والفوز بما وعد المؤمنين من جنات ونعيم والنجاة من نار الجحيم .

والقرآن المكي بمجموع ذلك يعيد للمسلمين فطرتهم الصافية ويجلو ما ران عليها من طول العهد، بالهدى والرشاد . ويمهد سبلها لتقبل شرع الله والتجاوب معه ، فخطاب القرآن

هو الخطاب الوحيد الذي ينسجم والفطرة السليمة ، وهو الوحيد الذي يعرف متطلبات هذه الفطرة ، فيحكمها ويوجهها بما فيه سعادتها وهناؤها .

وأما ما يريد المستشرقون أن يثبتوه من أن الفترة المكية لم تكن سوى فترة تهذيبية تبني النفوس على التقوى وابتغاء رضوان الله ، وليس

لها أدنى صلة بالسياسة والحكم والتشريع وأن ذلك فرضته الظروف في المدينة ـ كما سيأتي ـ فإن هذه دعوى يعوزها الدليل أيضا بل انها في ذاتها دليل على خلاف مبتغاهم .

فليس صحيحا في الجملة أن القرآن المكي لم يشتمل على جوانب تشريعية ، فقد وضعت كثير من الأسس والقواعد التشريعية في مكة وهذا ما يعترف به جولد تسيهر

مناقضا نفسه حيث يقول « وهذه القواعد التي اتخذت أساسا للتشريع التالي ، على أن بعض هذه النظم كانت قد وضعت في صور أولية في مواعظ مكة ، أي وضعت مبادؤها ، ثم نقلت هذه المبادىء مع المهاجرين المكيين الى مدينة النخل في الجزيرة العربية » .

ومن ناحية أخرى فان غرس معنى لا إله الا الله يحمل في طياته جوانب تشريعية بل هو مرحلة تمهيدية لازمة وضرورية لمرحلة التشريع التفصيلي .

فالقرآن المكي كان يغرس الجوانب التطبيقية التشريعية بغرسه للجوانب الأخلاقية من تزكية النفس وتطهيرها وحسن التعامل مع الناس بالصدق والعدل ونصرة الضعيف والمظلوم وبر الوالدين والعفو عن المسيء والبعد عن الفحشاء وفي ذلك نزلت الآيات المكية

قال تعالى :(**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**) النحل / ٩٠، ويجمل المحرمات فيقول تبارك وتعالى :(**قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون**) الانعام / ١٥١ـ ١٥٢.

وهذه كلها أوامر من الله وتشريعات تستهدف التربية أولا

التنزيل المكي تضمن أحكاما كلية فصّلت في المدينة

والتطبيق في حياة المسلم ثانيا . وهي أمور تشريعية بلا ريب .

ويكفينا دليلا في ذلك أن القرآن المكي ركز في النفوس المسلمة ان لا سلطة ولا حكم ولا تشريع ولا تقنين لأحد من البشر ولا حق لأحد منهم في التحليل والتحريم ، إن ذلك كله لله وحده فله الحاكمية المطلقة على البشر فهو الإله وهو الرب .

قال تعالى :(**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب**) الشورى/ ١٠، وقال عز من قائل :(**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**) النحل / ١١٦

وفوق ذلك كله فإن الصلاة فرضت في مكة والآيات الأولى في الخمر نزلت في مكة وهي قوله تعالى :(**ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**).

وكذلك آيات الترغيب بتحرير الرقاب وهي قوله تعالى :(**فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة**) البلد ١١ ـ ١٣، وكذلك الآيات الأولى في تحريم الربا وهي قوله تعالى :(**وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**) الروم/ ٣٩.

بل إن الزكاة في أصل تشريعها إنما كان في مكة، يقول تعالى في الآيات المكية :(**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون**) الاعراف / ١٥٦.

(**قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون**) المؤمنون / ١ ـ ٤.

(**وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) الأنعام /١٤١.

والمراد بالزكاة في الآيات « الصدقة الواجبة » على بعض خلاف بين العلماء.

قال ابن كثير:في تفسير آية سورة المؤمنون « **والذين هم للزكاة فاعلون** » : الاكثرون على أن المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال مع أن هذه الآية مكية ، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة .

والظاهر أن التي فرضت بالمدينة انما هي ذات النصب والمقادير الخاصة ، والا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجبا بمكة قال تعالى في سورة الأنعام وهي مكية « **وآتوا حقه يوم حصاده** » وقد يحتمل ان يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والدنس كقوله تعالى :« **قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها** » وكقوله :« **وويل للمشركين. الذين لا يؤتون الزكاة** » على أحد القولين في تفسيرهما ، وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مرادا ، وهو زكاة النفوس و زكاة الأموال ، فإنه من جملة زكاة النفوس والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا وهذا ، والله اعلم .

ونخرج من هذا الى أن القرآن النازل في مكة إنما استهدف بناء العقيدة الاسلامية الصافية في نفوس المسلمين وترسيخ (معنى لا إله الا الله محمد رسول الله) . وإفراد الله تعالى بالألوهية والربوبية واستشعار الحاكمية له وحده .

ورغم أن ذلك كان هو الغاية من الفترة المكية إلا أن التنزيل المكي تضمن أحكاما كلية عامة ومجملة

تاركا تفصيلها الى الفترة المدنية كتحريمه عموما لأكل مال اليتيم في الآية المكية (**ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن**) الاسراء / ٣٤ وترك التفصيل للآيات المدنية كقوله تعالى :(**وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا**) النساء / ٦.

وكذلك تحريم القتل والفواحش وغير ذلك بصفة اجمالية في مكة ثم ترك التفصيل والتنفيذ الى مرحلة التشريع في المدينة حيث الدولة الاسلامية القادرة على تنفيذ تلك الأحكام .

ولم يمنع ذلك كله من تقرير بعض التشريعات على سبيل التحديد كفريضة الصلاة والزكاة وذكر الخمر وتحريم الربا وتحرير الرقاب من الرق ـ كما سبق ـ وأيما كان الأمر فلا مدخل للمستشرقين في التفرقة بين التنزيل في مكة والمدينة وتصويرهما كقرآنين متباينين . فإن القرآن في مكة كان يتنزل متناسبا تناسبا كاملا وتاما ليغطي احتياجات المرحلة الأولى في الدعوة ، واحتياجاتها في المرحلة الأولى هي التربية والتركيز لا التشريع وتفريع الأحكام .

ولا شك أنه في تلك المرحلة الأولى لم يكن المسلمون في حاجة الى تشريعات شاملة كعقوبات الجنايات والحدود والقصاص وما الى ذلك فإن هذه تشريعات تستلزم سلطة قادرة على تنفيذ تلك الأحكام والعقوبات .

فتشريع ذلك لا يتناسب وواقع المسلمين باعتبارهم قلة مضطهدة لا تستطيع مزاولة معتقدها بحرية في مكة فكيف بتشريع يحتاج الى تطبيق .

ومن ناحية أخرى فإن حكمة التدرج في التشريع تستدعي هذه المرحلية ، حتى يكون الامتثال عن قناعة وايمان وقدرة . يوضح ذلك ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: « إنما نزل من القرآن أول ما نزل منه سورة فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء « لا تشربوا الخمر » لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل « لا تزنوا » لقالوا: لا ندع الزنا ابدا».

فأساس تطبيق الأحكام الشرعية إذاً الايمان بالله عز وجل ، الإيمان المطلق والاعتقاد الصحيح فإذا وجد ذلك ووجدت السلطة والدولة جاز بل وجب مطالبة الناس بأحكام تشريعية تفصيلية ووجب ترتيب العقوبة على مخالفتها .



إلى الإسلام أيها التائهون

للأستاذ / محمد المجذوب

يعيش عالمنا المعاصر حالة من الفوضى والاضطراب في القيم والمعايير والمثل ، فاختلت الموازين ، فأمسى المفسدون هم المصلحون .. واللصوص هم الشرفاء ، والقيادة في يد الشيطان ، والرعب والفساد والظلم يسود العالم كله ، فما الخلاص ؟ وكيف نعيد البشرية الى طريق الحق والخير والهداية ؟ هذا ما يحدثنا فيه الأستاذ / محمد المجذوب . فيقول :

ولكي نتذكر أهمية الموضوع يحسن بنا أن نستحضر أولا صورة الواقع الذي تعيشه البشرية على سطح هذه الكرة ، التي لم يعد ينقصها إلا القذيفة الهيدروجينية او الكوبالتية ، او التي لم يتقرر اسمها بعد في عالم المخابر التي تتنافس في مجال التحضير للاداة الصالحة لتدمير الحياة الانسانية بأسرها .

هذه طائرة وعليها مئات الركاب من أطفال ونساء وشيوخ ومرضى .. تفاجأ وهي في عرض الفضاء بمسدسات تسدد ، فيضطر السائق لتغيير وجهة سيرها الى حيث لا يعلم ، ولا يعلم حتى المختطفون .. وهذه مركبة أخرى تنفجر في جو الأطلسي فتتناثر مع حطامها مئات الجثث الى جوف المحيط .. دون ان يرفع فيها مسدس او يعرف لها مفجر !

وهذه سيارة توقف عند مسجد وقد وقتت لساعة ازدحامه بالمصلين يوم الجمعة ، فما ان تحين ساعة الصفر حتى تهتز الارض بالمسجد ومن فيه وما حوله ، فتأتي في لحظة على عشرات الأبرياء وسقوط المسجد والمنازل المحيطة به .

وهناك سيارة أخرى ركزت بعناية عند مدخل معرض للحلوى يتقاطر اليه افواج المرتادين لشراء حاجات أهليهم واطفالهم بمناسبة العيد القادم بأفراحه في صبيحة الغد فما أن تحل لحظة انفجارها حتى تترنح الارض وتتطاير السيارات القريبة وينهار المعرض بمن فيه وما فيه ليسفر التدبير النبيل عن خمس وسبعين ضحية بل ربما سبعمائة وخمسين شريحة من الأشلاء التي لا تعرف هويتها ويتعذر التأليف بين أجزائها .

وهنالك مخيمات لجأ الى ظلها منكوبون شردهم الطغيان وظلم الانسان عن ديارهم ليزرع مكانهم شذاذا جمعهم من آفاق الدنيا ووضع في أيديهم أحدث ما ابتدع المجرمون من وسائل الدمار ، ليطاردوهم على كل أرض ، ويحولوا بينهم وبين كل استقرار ، ثم يغروا بهم كل الاشقياء من قراصنة التعصب الأعمى ، فيلاحقوا بقاياهم بالتقتيل والتدمير على مرأى ومسمع من الأقرباء الالداء ، والأعداء الاشداء والقتلة المحترفين ينثرون جثثهم على كل صعيد .

وهنالك آلاف الفواجع يفجرها موتى الضمائر من الطواغيت وعملائهم في كل رقعة من الأرض وفي كل ساعة من ليل أو نهار .. حتى لكأن البسيطة كلها في قبضة مجنون اتخذ من الترويع هوايته فلا راحة له الا على نشيج الحزانى وأنين المصرّعين !

عبيد الشياطين :

وأسأل نفسي ، وحق لكل ذي ضمير أن يسأل نفسه .. لم كل هذه الرزايا ؟ وأي مصلحة لهؤلاء الساديين في إيقاد كل هذه الفتن ، ونشر كل هذا الرعب في حياة عباد الله ! وما أدرى كيف وافتني هذه الكلمة « عباد الله » وكأنما هي الجواب الحاسم لكل هذه التساؤلات !

فليت شعري .. لو أن المسئولين عن هذه الفواجع - من محرضين وعملاء - كانوا من الذين يشملهم مضمون هذه الكلمة .. أكانوا يسمحون لانفسهم بالإقدام على شيء منها ! مستحيل .. مستحيل .. لأن مجرد إيمان الانسان بشرف الانتساب إلى هذه العبودية الخالصة لله كافٍ لتحويله من صفوف الهدامين الفجار الى جماعة الأصفياء الأبرار الذين يوقنون انهم ملاقو ربهم في يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فيشفقون ان يؤذوا حشرة بغير الحق الذي سيسألون عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ..

لكن هؤلاء الضائعين قد مسخت آدميتهم وفرغت أدمغتهم وقلوبهم من كل أثر للايمان بخالقهم ، فهم مسوقون بشهواتهم الى العبودية الخالصة لمستعبديهم من شياطين الجن والإنس ، الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا .

ولقد بلغت المحنة قمتها بغلبة هؤلاء الفجرة على مرافق الارض ، فيوشكون الا يدعوا فيها منفذا للأمل بالخير ولا فرجة لمن يبحث عن نفحة من الاطمئنان .

وصدق الله العظيم الذي يصف واقع الانسانية في مراحل ضياعها وانحرافها عن سبيله القويم بقوله في هذا النذير المبين :(**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**)الروم / ٤١ .

وياله من فساد لم يكتف مفجرو براكينه بالقضاء على أمن الانسان في كل مكان ، بل تجاوزوا ذلك بجنايتهم على اللغة فأفسدوا معانيها ، وضللوا بمفترياتهم دلالاتها ، حتى ليسمون أكابر مجرميها بالبنائين الأحرار ويزورون على الناس حقيقة واقعهم فيسبغون على استعبادهم للمنكوبين بهم شعار الحرية والاشتراكية والديمقراطية والمساواة ويتباكون على المظلومين في جانب من الأرض وأيديهم وافواههم مخضبة بدماء ضحاياهم من الشعوب المقهورة في كل جانب !

المسوخ الكبار :

فهل أنت موافقي أيها القارىء على أن أساس المحنة التي تجتاح الارض في هذه المرحلة الرهيبة من حياة الانسانية انما ينحصر في انصرافها عن ربها ، وانسياقها وراء أهوائها ،وتخبطها في تجاربها التي لا تقيم وزنا للحق ،وليس فيها للايمان بالله أي اعتبار ! هذه المؤتمرات التي لا تحصى عددا .

وتلك المؤسسات الدولية التي تحمل لافتات الانقاذ .. وقبلها وبعدها هاتيك الهيئة الضخمة التي يسمونها الأمم المتحدةومجلس الأمن الدولي ،ومايمتد من تفرعاتها في كل اتجاه .. هل استطاعت قط أن ترفع سكين الجزار عن ضحيته ؟

وهل ارتفع في أروقتها العالمية صوت مخلص للحق يذكر أعضاءها الدوليين بأنهم عباد الله ، وأن الناس كلهم سواسية كأسنان المشط ، لا ميزة لأحد على أحد ولا دولة على غيرها إلا بصالح العمل لصالح الجميع !

وهذا مجلس الأمن الذي وضعت في كفه أزمة الدنيا .. هل استطاع قط أن ينفذ قرارا أجمع عليه أعضاؤه لرد عادية طاغ او لتوبيخ باغ !

وأنى لهذا المجلس أن ينصر مظلوما أويلوم ظالما مادام تحت سلطان الخمسة الدائمين ، وما دام لكل فرد منهم حق النقض لكل قرار لا يتفق مع منفعته العابرة ولو جنى موقفه الغاشم على أمن الانسانية بأسرها !

فكيف وبأي حق يفرض هؤلاء الأطفال الكبار الوهيتهم على أهل الأرض فيتصرفوابهم حسب أهوائهم ويسوقوهم راضين اوكارهين الى حماية نفوذهم دون أي اهتمام بصالح السلام العام ، ودون أي تقدير لما يهيئون له العالم من انفجار يذهب بهم وبأتباعهم ، بل بالارض كلها وما عليها .. وهل أتيح لهؤلاء المسوخ من كبار الشياطين من يسألهم دون أن يتوقع منهم جوابا : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا؟

مصلحة اللصوص في بقاء الفساد :

قبل زمن يسير انعقد في احدى عواصم أوروبة التائهة ذلك التجمع الذي اطلقوا عليه اسم (مؤتمر الدول الغنية) وهي التي جعل القدر اليها أمر التصرف بمصير المجاميع البشرية المتخلفة .. وبعد (شيـاط ومياط) تفرقوا دون أن ينتهوا الى قرار ..إلا واحدا أجمع عليه كل مفكري العالم ، وهو أن نظام العالم الاقتصادي القائم لا مندوحة عن تغييره اذا أريد للبشرية بعض الاستقرار .

ولكن تغيير هذا النظام الفاسد من شأنه ان يسد بوجه هؤلاء القابضين على أزمة التكنولوجية والمصارف الربوية منافذ الاستنزاف لدماء العالم الثالث ، التي عليها يتجمعون ومن شرايينها يتغذون .. ومن أجل ذلك يجب ان يبقى الفساد هو الغالب على الارض لكي يبقى هؤلاء الطواغيت على قمة السلطان في عالم الانسان .. وعلى الانسانية كلها بعد ذلك العناء والفناء .. ومهما يختلف اللصوص فيما بينهم فلا ينبغي ان ينسوا ان قوتهم في استبقاء الأوضاع الفاسدة لمصلحتهم المشتركة ومن هذا المنطلق ينظرون الى ملايين المساكين تحصدهم المجاعة في افريقية فيأخذهم المخاض طويلا ثم يمدون اليهم أيديهم ببعض الفتات الذي لا يسد حاجة ولا يدفع جائحة ومع ذلك لا يكتمون أفكارهم الشيطانية إذ لا يرون من علاج للمحنة الجارفة الا تقييد النسل في أوساط المحرومين لا في افريقية وحدها بل على مستوى الشرق المتخلف كله ! ولعل اذاعة صوت أميركا لم تتجاوز حدود التعبير عن هذه الأفكار حين ذكرت في بعض برامجها العلمية ان بين مفكري الغرب من يرى أن أفضل سبيل لتعديل معيار التوازن السكاني في تلك الشعوب هو القضاء على الأعداد الكثيرة من مواليدهم ،للتوفيق بين الإنتاج الغذائي والواقع البشري ..على اساس القاعدة الذهبية البرغماتيزية :(ليمت النصف من أجل حياة أفضل للنصف الآخر) ؟

هذا الصراع الأبدي :

ونعود للسؤال نفسه : لو كان هؤلاء القساة الغلاظ على شيء من الإيمان بالله أكان لهم مثل هذه النظرة إلى أولئك المساكين ؟

ولكن الإجابة الصحيحة على هذا السؤال لن تستوفي حقها ما لم نعد النظر في مفهوم الايمان بالله ، وأثر هذا الايمان في سلوك الانسان مع الحياة والناس والوجود كله ..وأول ما يواجهنا من مفهوم الايمان ذلك الشعور الحي الذي يستغرق قلب المؤمن بأن له خالقا حكيما قد أبدعه على خير مثال ، وزوده بالطاقات الصالحة لعمران الكون ،وقد سخر له كل محتوياته من العلويات والسفليات وأخذ عليه العهد الذي غرسه في أعماقه الا يتصرف بشيء من ذلك إلا وفق التوجيه الأعلى ، الذي أكرمه به على لسان من يصطفيهم لهدايته وتذكيره من أبنـاء جنسه المميزين بأكمل الصفات .. ليحقق الحكمة من وجوده على هذه الأرض

بانشاء المجتمع الصالح ، الذي يكون كل حركة فيه من نوع العبادة الخالصة لذلك الخالق الرحيم الحكيم .. وكما أحاطه بكل الوسائل المساعدة على تحقيق تلك الغاية أعلمه بالبينات القاطعة أن وراء هذا الوجود المحدود وجودا آخر لا نهاية له ، أعدّ فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من ألوان النعيم لمن يحسن أداء هذه الأمانة ومن ألوان العذاب للناكثين بعهده الظالمين لعباده .

ومن هنا بدأ انطلاق الجنس الآدمي الى الضرب في اكناف هذا الكون فكان منهم السعيد الملتزم بالتوجيهات العاصمة الذي أدى ما عليه بالتعاون مع إخوانه فكان المجتمع النموذجي الذي توافر له كل أسباب الأمن ، فهو كالجسم السليم المتكامل ، كل عضو فيه عون للأخر ، واذا اشتكى أي جزء منه تداعى له الجميع بالسهر والحمى .. ثم كان منهم الشقي الذي غلبه الهوى فاتبع سبيل المفسدين من شياطين الجن والإنس ، فإذا هو النموذج الرهيب للبغي والتعادي .. وافتعال كل الأسباب المضاعفة للشقاء .

وهكذا كان على المجتمع البشري أن يخوض غمرات الصراع يتغلب الحق على الباطل الى حين فتسعد الحياة ويتوارى الباطل مترقبا غفلة أهل الحق حتى اذا سنحت فرصته انطلق يتبر ويدمر حتى تضيق الحياة بأهلها ويصبح بطن الارض خيرا من ظهرها .. وهل نحن في حاجة الى توكيد هذه الحقيقة ، حقيقة انتصار الشر والشقاء الغامر الذي تتعرض له الانسانية وهي التي لا تزال تعاني مرائر ظلماته منذ بدأت حضارة المادة انفجارها الجهنمي في عالم الغرب ، الذي ما برح يتحلل من آثار الوحي السماوي حتى انسلخ من إنسانيته ، واستحالت جماهيره قطعانا من الذئاب التي لا تفهم للحياة معنى إلا من زاوية الشهوتين شهوة الجنس وشهوة البطن .

أجل .. إن الانسانية لتعيش هذه الايّام في غمرات الضلال الشرير الذي أفرزه انتصار الفريق الذي قطع صلته بخالقه فهو يتصرف بعباده كما يتصرف المخمور بنفسه حين يغيب وعيه فيغرق بقيئه وبوله وروثه .

عندما يفسد الملح !

فما السبيل الى وقف هذا السكران المنزوف وما الوسيلة لانتزاع السيف الذي يهدد به المارة من يده التي لا تحس مسئولية ما تفعل ؟

الشيوعية ؟ وهي التي تفرض الانفصال عن الخالق بقوة الحديد والنار وآلاف الصور من أشكال الارهاب العالمي ؟

أم الديمقراطية .. وهي التي كشفتها الوقائع اليومية وما هي إلا مجموعة من الفضائح التي أثبتت أنها لا غاية لها الا الحصول على المنفعة من أي سبيل ؟

أم الوثنية الشرقية ، وهي إما بوذية لا تشير الى مبدع هذا الكون من قريب او بعيد .. وإما هندوسية تعتبر التمييز العنصري قضاء محتوما من مجمع الآلهة الذين قرروا أن الخلق من أصلهم

طبقات فمن خلق من رأس الإله لا مكان له الا فوق ومن خلق من قدمه فليس له مطمع في مفارقة موضعه الأسفل ؟

أم هو ما تبقى من الديانة السماوية في الغـرب ، وليست سوى اليهـودية الكوهينية ، والنصرانية البولسية ؟ أما الأولى فهي حتى بنظر أصحابها لا تعترف بغير الشعب المختار ، وعلى البشر جميعا ان يكونوا لهم أرقاء او مطايا لا حق لهم في الحياة ولا في المال ، لأن كل شيء في هذه الارض إنما خلق لمتعة الشعب المختار ؟ وقد أثبتت فلسفة هذا الجنس في فلسطين ولبنان والعالم لكه ، انهم أخطر على الانسانية من الوحوش والأفـاعي ومن الحـروب التي هم مصدرها دائما وأبدا وموقدوهـا في العالمين !

والنصرانية المسكينة .. ماذا بقي لها في الغرب كله سوى الاسم الذي لا دليل على مسماه ! وهذه كنائسها التي هجرها المصلون فسلمت الى الوثنيين او المسلمين .. وهي في بريطانيا المعروفة بأنها اكثر الشعوب النصرانية محافظة لا تجد سبيلا لاجتذاب الشباب الى الكنائس إلا بإقامة المراقص وحانات الخمر بجوار كل منها ، لاقناعهم بأنها لا تحول دون شهوتهم بل انها لتوفرها لهم على مدى الايام مقابل ساعة واحدة يمنحونها للكنيسة يوم الأحد من كل اسبوع !

وماذا بقي من هذه النصرانية في أرقى الشعوب الاوروبية : الدانيمارك والنروج ولكسمبورج بعد ان أباحت قوانينها زواج الأخت والاقارب وتحرير المرأة فيها من كل سلطة للكنيسة .. وها هي ذي ايطاليا وهي حاضنة الفاتيكان ترفع أخيرا يدها عن التعليم في مدارس الدولة ، حتى لا يبقي للنصرانية من سلطان على الاجيال الايطالية فيما بعد ! وقبلها بريطانيا التي أصدر مجلسها الكنائسي الاعلى قراره الشهير بشرعية اللواط !

وهكذا .. تفقد الديانتان السماويتا الأصـل كل سلطـان عـلى نفـوس اصحابها ، بعد ان فقدتا صلاحيتهما للحياة كما يفقد الملح صلاحيته لحفظ الطعام .

ولا ننسى ان اسرائيل نفسها وهي التي قامت باسم النبي اسرائيل ويحاول مؤسسوها تعميق انتمائها الديني يعلن السواد الأعظم فيها انهم لا يقيمون شعائر اليهودية ويصرح سواد هذا السواد أنه لا علاقة له باسرائيل الا من حيث التابعية القومية وعلى رأس هؤلاء شارون الذي أدلى بـاعترافـه هذا للصحيفة التي نشرته مع حـديثه الصريح في أكبر صحف العالم عقيب مجزرة صبرا وشاتيلا .

الاسلام هو الملاذ :

واذن فقد انقطع كل أمل بالإنقاذ عن طريق هاتين الديانتين اللتين أستنفدتا اغراضهما .. فلم يبق للانسانية من ملاذ سوى الدين الخاتم ، الذي صانه الله من كل تحريف وأودعه الأسس التي عليها يمكن ان ينهض الكيان الأمثل لهذه الانسانية وقد أدرك هذه الحقيقة

الكبيرة اكابر فلاسفة الغرب نفسه وفي مقدمة المتأخرين منهم برناردشو الذي يقول قبل نصف قرن ما خلاصته : (إن الحل الصحيح لمشكلات العالم انما يكمن في شريعة ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ تلك الشريعة التي يصفها الاستاذ شبرل عميد كلية الحقوق في حاضرة النمسا بقوله (ان من الفخر للانسانية ان ينتسب اليها رجل كمحمد صلى الله عليه وسلم وسنكون نحن الاوروبيين أسعد الخلق اذا بلغنا مستوى شريعته ولو بعد الفي سنة) .

ولا غرابة ان يعترف كبار مفكري الغرب الضال بهذه الحقيقة اذ تبينوا بتحقيقهم العلمي الفرق بين قانون يضعه الانسان مستمدا إياه من تجاربه القاصرة على الماضي وحده ، فيضطر الى تعديله وتغييره كلما جَدّ حَدَث دون أن ينتهي الى القرار المحقق للعدالة ، وبين شريعة أنزلها اللطيف الخبير الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض فهو الذي يرى الماضي والحاضر والمستقبل في الوقت الواحد فاذا قضى أمراً كان هو الحق الذي لا يأتيه الباطل ، وكما خلق الانسان من جسد وروح خصه بالشريعة التي ترعى مصالح روحه وجسده جميعا وبدافع من إيمان المسلم بربه وكمال شريعته يستقبل أحكامها بالرضى والاطمئنان فلا يخالفها ولو في سره لأنه موقن أن عين الله تراقبه وأن في أحكامها سعادته في الدنيا والأخرة .. وكيف لا يكون المسلم كذلك وهو الذي ينشأ في حضن أمه على هذه الحقيقة فلا يتصور البعد عنها لحظة واحدة واذا اكرهه الطغيان على قبول حكم غيرها ، كما هو الحال في معظم بلاد المسلمين هذه الايام شعر بالقلق يغمر وجوده حتى يعود اليها أو يجرفه الضياع الذي يذهله حتى عن نفسه !

فمتى يعي حكام المسلمين هذه الحقائق فيستجيبوا لله وللرسول إذا دعاهم لما يحييهم ؟ ويحكّموا شرع الله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتستعيد أنفاسها في جَوّ القرآن ثم لتسترد صبغتها الربانية التي بها كانت خير أمة أخرجت للناس ومن ثم تنطلق لتبني المجتمع الأمثل الذي يشد أبصار أمم العالم التائهة الى أن الاسلام الحق هو السبيل الوحيد لعودة الانسانية الى نور ربها ، الذي لا مجال سواه لتحريرها من الخوف والضياع والهوان .

وبعد .. فما أحوج هؤلاء الحكام الى التأمل في هذا التذكير الإلهي الخطير : **(يأيها النـاس إنما بغيكم عـلى أنفسكم)** يونس/٢٣ .



الضمان الاجتماعي في الإسلام

للشيخ / أحمد العجوز

جاء الاسلام بتشريعه القويم والعرب في تشتت وانقسام وفي عداوة وخصام ، والخلال في اختلال ، لا تآلف ولا تعاطف ، فهم في مؤخرة الأمم ، ومستقر الحضيض السحيق فعمل على هدايتهم ، واصلاح شئونهم ، ومقاومة ما نشب بينهم ، من عوامل الفساد ، وأسباب الشقاء ، وربط بينهم برابطة المحبة والمودة ، والعطف والرحمة وإرادة الخير للغير ، وجعل ذلك شرطا في صحة الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » متفق عليه .

فتماسكت الأفراد ، واتحدت الجماعات ، وتبادلوا صنوف الرحمة ، وسعى بعضهم في مصالح بعض .

فكان ذلك ركيزة الضمان الاجتماعي ، الذي هو من أجلّ الأعمال الانسانية التي حققها الاسلام منذ نشأته وغاية رفيعة من الغايات الاساسية التي وردت بها الآيات الكريمة على كثرتها ، والأحاديث النبوية على وفرتها بكل ناحية من نواحي الحياة .

فكان لكل مؤمن حقوق مرعية ، وعليه واجبات عملية فالحقوق المرعية هي : الرعاية ، والحماية ، وقضاء الحاجة والواجبات العملية : هي القيام ببعض مصالح المؤمنين بقدر الاستطاعة .

فالرعاية : هي نصحه وإرشاده ، وتوجيهه ، وتقويم معوجه إذا مال ، وتعليمه إن جهل ، وعيادته إذا مرض ، وتشييعه إذا مات ، وتهنئته إذا أصابه خير ، ومواساته إن أصابه مكروه ، وما إلى ذلك .

والحماية : هي إنقاذه من الأذى ، ونصره من الظالم ، وكف الغيبة والنميمة والسعاية عنه ، وحفظ كرامته في حضوره وغيابه ، وصيانة نفسه وماله وعرضه والحيلولة بينه وبين تعاطي المحرمات ، وعمل المنكرات والتعرض للموبقات ، وما إلى ذلك .

وقضاء الحاجة : هي كسوته إذا عري ، وإطعامه إذا جاع ، وسقيه إذا عطش ، ومعونته إذا افتقر ، وإيواؤه إذا شرِّد ، ومساعدته إذا عجز ، ومعالجته إذا مرض ، وقضاء دينه إذا عسر ، وكشف كربته ، إذا أصيب ، وستره إذا فضح ، وما إلى ذلك .

وهذه الأمور المتنوعة ، تكون بالعمل المفرد ، وبتضافر الجماعة حسب الظروف الممكنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

فيقضي كل امرىء بذلك ما فيه مصلحته ، ويسد بدوره مصلحة سواه بقدر المستطاع ، فيتم الضمان الاجتماعي بهذا التعاون الأخوي ، بتبادل المنافع ، ودفع المضار مع شمول المحبة ، وإشاعة الخير ، وصيانة الحرمات والاصلاح بين ذوي الخصومة ، والكف عن مذمات الأمور تحت ظلال قول الله تعالى :

(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ۝ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساءٍ عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ۝ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم »
الحجرات/ ١٠ ـ ١٢ .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نَفّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفسَّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه مسلم .

إلى كثير من الآيات الشريفة ، والأحاديث المنيفة فإنها كلها تصب في اصلاح أحوال الناس ، وقضاء مصالحهم وبث الفضائل النفسية ، والكمالات الأدبية ، والشئون الاجتماعية بينهم ، على أتم حال وأكمله .

حصيلة الضمان الاجتماعي :

إن حصيلة الضمان الاجتماعي هي تأمين متطلبات الحياة في نواح ثلاث هي :

(١) شمول الرعاية في التوجيه .

(٢) وإحاطة الحماية في التأمين .

(٣) وبذل العناية في المعونة .

ويجمع هذه الثلاث كلمتان هما : معونة مادية ومعونة عملية .

المعونة المادية :

هى توفير المتطلبات العينية ، من مال وكساء ، وطعام وإيواء وعلاج وغير ذلك .

وأهمها المال الذي هو العصب الفاعل في كل الأمور وقد حض الله على بذله ، ووعد عليه الاجر الجميل ، والجزاء الحسن بمضاعفة بالغة :

قال تعالى : « **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**) البقرة/ ٢٦١

وقال أيضا : « **يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد** » البقرة/ ٢٦٧

إلى كثير جدا من الآيات الشريفة التي تحض على بذل المال وإنفاقه .

والنبي صلى الله عليه وسلم خطط أعمال الأخوة ، ونفذ رسومها وحقق عمليا مناهجها ، ودعا إليها بهمة ، وبين مالها من عاقبة حميدة ، ومضاعفة مفيدة ، وكانت نفسه سخية ، ويده ندية ، وما كان يرد طالبا ، ولا يخيب راغبا .

ومن عظائم أموره عليه الصلاة والسلام بث التعاطف والتراحم من أول ظهور الاسلام في نفوس من أسلم نحو إخوانهم الفقراء والبؤساء

والأرقاء الذين كانوا في بحبوحة من النعم عند آسيادهم فآثروا الاسلام والحق ، فعذبوهم ، فاشترى أبو بكر الكثير منهم وأعتقهم ، مثل : بلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ، وأبيه وأخيه وأمه ، وصهيب الرومي ، وخباب بن الأرت وأبي عامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وغيرهم .

وبعد الهجرة إلى المدينة آخى بين المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة ، وهاجروا بدينهم وأهل المدينة من الأنصار فأنزلـوهم دورهم ، وقاسموهم أموالهم ، وآثروهم على انفسهم ، واحتاطوهم بالرعاية والمحبة والرحمة العظيمة فأنزل الله فيهم قوله تعالى :

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ۞ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر/ ٨ و ٩ .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وبعدها مرجعا للفقراء والمساكين ، وملجأ للأيتام والأرامل ، وسندا للضعفاء البائسين .

وكان يقول : « كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته ، فيحمل عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة ، ودل الطريق صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة » متفق عليه،وغير ذلك مما يبني عليه الضمان الاجتماعي .

مصادر المعونة المادية للضمان :

إن مصادر المعونة المادية في الاسلام كثيرة الأنواع ، وهي : الزكاة ، والكفارات ، والنذور ، والأوقاف الخيرية والوصايا ، وغنائم الحرب ، والخراج ، والمواريث والمرجع الاوفر بيت مال المسلمين .

وكلها تحقق الضمان الاجتماعي ، وتوفر المعونة المادية لكل محتاج .

الزكاة :

جعل الله الزكاة نظاما خاصا للضمان الاجتماعي بفرضيتها على كل مكلف مستطيع ، يملك النصاب المالي ، ويمضي على هذا النصاب عام كامل .

وجعل الله هذه الزكاة ركنا من أركان الاسلام الخمس وقرنها بالصلاة في كثير من الآيات ، اشارة لتلازمهما فقال تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** البقرة/ ٤٣ وقال : **(قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم**

خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون) أول سورة المؤمنون وليست الزكاة صدقة اختيارية . بل جعلها الله حقا معلوما في مال ذوي اليسار الى اصناف المحتاجين ، فهم شركاؤهم في اموالهم ، فلا يجوز قطعا منعهم من حقهم .

قال الله تعالى : **(والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم)** المعارج/ ٢٤ و ٢٥ .

وقد هدد الله على منع الزكاة بعذاب النار ، وسوء القرار وقال ابوبكر رضي الله عنه في أول عهد خلافته : « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه .»

انواع الزكاة :

انواع الزكاة كثيرة ، ولها تفاصيل كما يلي :

(١) زكاة النقدين ، الذهب والفضة سواء أكانا مسكوكين دراهم ودنانير ، أم ليرات وجنيهات ، أم سبائك وقطعا وفي معناهما الأوراق النقدية ، والسندات المالية .

فتقدر قيمتها بالذهب أو الفضة وتخرج منها الزكاة وهي ربع العشر ، أي اثنان ونصف في المائة .

وقد كثرت الأموال وفاضت في أيدي الناس ، ولو أنهم آخرجوا كلهم زكاة أموالهم لما بقي فقير . كما كان الحال في عهد عمر بن عبد العزيز ، فإن المزكي لم يجد من يتقدم ليأخذ زكاته المفروضة .

(٢) وزكاة عروض التجارة ، فلا يشترط فيها أن يمضي على الصنف منها عام ، بل يقومها التاجر في كل عام ، ويخرج عنها زكاتها كالنقدين .

(٣) وزكاة الزروع

قال تعالى : **(وآتوا حقه يوم حصاده) الأنعام/** ١٤١

(٤) وزكاة المواشي ، الغنم ، والبقر ، والإبل على أنصبتها .

(٥) وزكاة الركاز وهو استخراج الدفين تحت الأرض فتخرج زكاته عقب إخراجه .

الكفارات :

هي كفارة اليمين ، وكفارة الصوم ، وكفارة الحج وكفارة الظهار ، وكفارة القتل الخطأ .

والنذور الخيرية :

قال الله تعالى : **(وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار)** البقرة/ ٢٧٠

والاوقاف الخيرية :

هي لجهات الخير كالفقراء والمساكين ، والايتام ، والأرامل ، وطلاب العلم والمسافرين المقطوعين .

والوصايا الخيرية :

كالوصايا لبعض الأقارب ، أو أصناف المحتاجين .

وغنائم الحرب :

تصرف على المجاهدين ، وعيالهم ، وفي مصالح الفقراء وفي سبيل الله ، لتنظيم الجيوش وإعداد العدد ، وتأمين النفقات .

والخراج :

هو موارد الدولة من ريع أملاكها ، ومن الجزية .

والمواريث :

هي صرف التركات على المستحقين من أقارب الميت على حسب القرابة والقرب والاستحقاق .

بيت المال :

هو المرجع الأهم في جمع هذه الأصناف إذا انتظم . فينفق منه لتأمين مصالح الدولة والأمة والمعوزين منها .

وقد رأى عمر بن الخطاب في دمشق رجلا أعمى يتكفف الناس فقال له ما دينك ؟ قال : يهودي . قال : وما أحوجك إلى ما أرى ؟ قال : الجزية ، والحاجة ، والسن . فأخذ بيده الى منزله ، وأعطاه ما وجد ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له : انظر هذا وأمثاله ، فو الله ما انصفناه إذ أكلنا شبيبته ، ثم نخذله عند الهرم ، ووضع عنه الجزية ، وأجرى المعونة الكافية له ولأسرته . .

المعونة العملية :

المعونة العملية هي الخدمة ، واصلاح الشأن في شتى المجالات الواسعة التي ملأت كتب السير ، والتاريخ الاسلامي ، وتفيض كثيرا عن إطار هذا الموضوع ، ولكن نكتفي بلمحات قصيرة .

وقد جاء في إكرام اليتيم والعاجز قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :« خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه » رواه البخاري .

وقد روى طلحة أنه رأى في ليلة عمر بن الخطاب قد دخل بيتا ثم خرج منه ، فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها طلحة : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ فقالت: انه يتعهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ، ويخرج عني الأذى .

وأخرج ابن عساكر أن عمر كان يتعهدها ، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ، فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة فسبقه اليها ، فرصده عمر ، فاذا هو بأبي بكر وهو يومئذ خليفة ، فقال عمر: انت هو لعمري ؟

وكان أبو بكر وعمر يخرجان ليلا يتفقدان أحوال الناس البائسين من الأمة ، حتى لا يكون لأحد عليهما حجة .

وكان أبو بكر قبل خلافته وبعدها يحلب الغنم للأرامل ، وكان عمر يحمل الدقيق على ظهره ليوصله الى الفقراء والمساكين ، وكان عثمان بن عفان يعطي الجزيل من أمواله ، وفي يوم المجاعة في المدينة جاءته عير كبيرة تحمل السمن والقمح والتمر وغير ذلك ، ولما حطت ملأت البطاح فجاء التجار لشرائها بأرباح كثيرة ، ولكنه أبى ووهبها للناس كاملة .

وكان الإمام علي كرَّم الله وجهه يعطي المسكين واليتيم والأسير الطعام ، ويفطر هو وزوجه وخادمته على الماء ، فأنزل الله :(**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا**).الانسان / ٨ ـ ١٢.

إلى كثير جدا من الوقائع الباهرة ، والأحداث الفاخرة ، التي ترفع رأس الأمة عزا وفخرا ،بأعمالها ومعاملاتها وإحسانها وخدماتها ، وكل ذلك دلائل واضحة، وبراهين ساطعة على ما كان من الآثار النبوية العظيمة في تربية النفوس ، وتطبيعها على الكمال ، وعلى الخير ، وحب الخدمة وعلى المآثرة النفسية البالغة .

فأي ضمان اجتماعي في الوجود أعظم من هذا الضمان الاجتماعي الاسلامي الذي ضمن للناس على اختلاف مذاهبهم الأمن والسلام في معيشتهم ، وحريتهم في حياتهم وحافظ على مصالحهم ، وصان أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ورحم العاجز ، واليتيم والأرمل ، وأعان الفقير والمسكين وابن السبيل ، ما ترك شيئا إلا شمله ، ولا خيرا إلا عمله .

قال تعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة / ١٠٥.

الإحسان من قيم المجتمع المسلم

للأستاذ / عاطف شحاته زهران

الإحسان قيمة كبرى من القيم التي ينبغي أن يتحلي بها المسلم لينفع مجتمعه ويفيد أمته وهي قيمة طالما حثت عليها التعاليم الاسلامية وتخلق بها المسلمون الأول مهتدين بهدي القرآن الكريم وبهدي النبي الأمين ، ثم بسيرته صلى الله عليه وسلم التي أمروا بالتأسى بها .

وبرزت أهمية الإحسان كقيمة من قيم المجتمع المسلم يوم أن جاء جبريل عليه السلام في صورة رجل مجهول للصحابة شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولا يرى عليه أثر السفر . ثم جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم واضعا ركبتيه قبل ركبتي النبي ، ويديه على فخذي النبي ثم سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة . وقد كان يعقب على كل جواب للنبي بقوله : صدقت مما أثار عجب الصحابة الحاضرين منه ،

يسأل ويصدق ، ولما انصرف أخبر النبي أصحابه بأن ذلك الرجل هو جبريل عليه السلام « جاء يعلمكم أمر دينكم » والحديث بطوله رواه مسلم برواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهذا الحديث له شأن خطير في الدين وقد قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم عنه : « وهو حديث عظيم الشأن جدا يشتمل على شرح الدين كله » قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن الإحسان : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك » رواه مسلم . ولذا رأيت أن أقف مع هذا الجزء في مقالي هذا لعلّي أوفق في تقديم صورة مبسطة عن الإحسان وحديث القرآن والسنة عنه لنصل الى أثر هذا الخلق في المجتمع المسلم ، والثمرة المرجوة من تلك القيمة الغالية .

الإحسان في القرآن :

ترددت مادة الاحسان في القرآن عشرات المرات بمشتقاتها المختلفة ، أحسن ـ حسنا ـ محسن ـ إحسانا ـ محسنون ـ محسنات ـ حسنة ـ الخ ، فجاء مرة مقرونا بالايمان ، وثانية بالاسلام وثالثة مقرونا بالتقوي والعمل الصالح . فمن الأول قوله تعالى : (**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا والله يحب المحسنين**) ٩٣/ المائدة وقوله : (**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**) ٣٠/ الكهف ومن الثاني قوله تعالى : (**بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه**)١١٢/ البقرة وقوله :(**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقي**) ٢٢/لقمان ـ ومن الثالث قوله تعالى :(**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) ١٢٨/ النحل .

وحين نعرض لحديث القرآن عن الإحسان وأمره به . فأول ما يجب ذكره قول الله تعالى : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربي**)٩٠ /النحل ، وكنماذج لما جاء في القرآن من آيات ورد فيها ذكر الإحسان قوله تعالى في بيان أن المحسن المسلم من أحسن الناس دينا :(**ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن**) ١٢٥/ النساء وقوله في بيان وصف الله للمحسنين : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**) ٦٩/العنكبوت والقارىء لكتاب الله تعالى سيرى كثيرا من هذه المادة تتردد بين آيات الذكر الحكيم مما يدلك على أهمية هذه الفضيلة وعلو منزلتها في المجتمع الاسلامي . وحسبنا ما أوردناه دليلا على ما نقول .

الإحسان في السنة :

لم تقلّ عناية السنة بالحديث عن الإحسان عن عناية القرآن الكريم ،

فزيادة على تخلق النبي صلى الله عليه وسلم بأخلاق المحسنين التي بينها القرآن في مواضع متفرقة وهو القدوة الحسنة فقد رويت عنه أحاديث تحث على التخلق بهذه الخليقة الطيبة .

وسنكتفي هنا بإيراد بعض الأحاديث بما يتناسب مع المقام . عن أبي يعلي شداد بن أوس رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة . واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه مسلم . ففيه بيان أن الله أمر بالإحسان في الأمور كلها وفي الأشياء جميعها . وعلى كل ما يمكن أن يسمى شيئا حيث حذف المكتوب عليه الاحسان . ومعنى الكتابة الوجوب أو الفريضة . فالله كتب علينا الصيام أي فرضه علينا .

وروي عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا حكمتم فاعدلوا وإذا قلتم فأحسنوا فإن الله محسن يحب المحسنين » رواه الطبراني وفيه أمر بالإحسان في القول . ولا يخفي علينا خطر الكلمة في شئون الحياة .

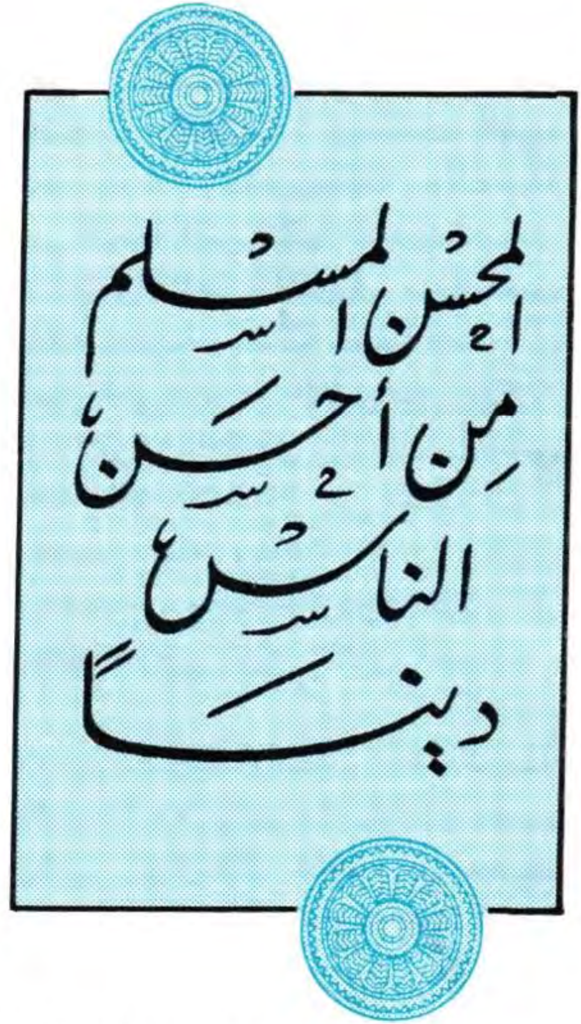
الإحسان ومعانيه :

مما مر رأينا عناية القرآن والسنة بالإحسان .. فما معني الإحسان ؟

وما حدوده ؟ حتى يقف المسلم على حقيقته ويعمل للوصول اليها ؟ تدور مادة الاحسان في مختلف مشتقاتها حول معنى الجمال والإتقان والإجادة تقول : أحسنت الشيء إذا أجدت صنعه وأتقنته . وحسّنت الشيء تحسينا اذا زيّنته وجمّلته ، والحسنة هي النعمة التي ينالها المرء وتطلق على الخير والطاعة والمعروف ، والحسن حالة معنوية وحسّية جميلة تدعو الى قبول الشيء وترغب الناس فيه ، وتكون في الأقوال والأفعال والذوات والمعاني كما يطلق الاحسان على مقابلة الخير بأحسن منه ومقابلة الشر بالعفو والصفح . والمحسن هو المخلص في عمله المرضي لربه المتقن لصنعته ، الباذل للمعروف والخير . يدفع السيئة بالحسنة ولا يظهر منه إلا كل حسن وطيب . وكل ذلك نأخذه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان .

قال ابن رجب عن معنى الإحسان :« هو استحضار قرب الله وأنه بين يديه كأنه يراه » وهذا يوجب إكمال العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها . وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى :(**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) أي فعلوا الطاعات وتركوا المنكرات واكثروا من الحسنات وقللوا من السيئات .

وقال سفيان الثوري في معنى قوله تعالى :(**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**) ٩٠/النحل ـ العدل هو استواء السريرة بالعلانية من كل



عامل لله عملا والاحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته .

ومن هذا يتضح لنا أن الإحسان خلق حسن .. يكسو حياة المؤمن بتاج يزينه ويخلق لديه ضميرا يقظا ويجعل عليه من نفسه رقيبا يدفعه لملاقاة كل خلق بأحسن منه وكل معروف بأجمل منه ، كما أنه حُسنٌ صلة بالله .. ورقابته واستشعار قربه واطلاعه على كل ما نأتي وما نذر من قول أو فعل .

ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم نرى انه قسم الاحسان **هو** ان يتمثل العبد الله أمامه يشعر بمراقبة الله له ومعيته التي لا تنقطع .

وعينه التي لا تنام ..

أن يعلم المؤمن أن الله معه حيث كان . قال تعالى : **(وهو معكم أينما كنتم)** ٤/ الحديد وقوله :

(ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)١٦/ق .

من صفات المحسنين في القرآن :

من اللازم أن نتوقف مع بعض آيات الكتاب المجيد التي تجسد تجسيدا حيا بعض صفات القوم . وتعرض صورة حية من حياتهم التي يعيشونها . قال تعالى :**(إن المتقين في جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)** ١٥ ـ ١٩ الذاريات . ومن الآيات ترى أن المحسنين يقضون أوقاتهم بين قيام اكثر ليلهم والاستغفار في الأسحار .

ومع كل ذلك فلا يهضمون حقوق الغير المادية بل فرضوا من أموالهم نصيبا معلوما لذوي الحاجات للسائل والمحروم . إنهم قسموا ليلهم بين العبادة البدنية والعبادة القولية . علموا أن الإحسان لا يتوقف على العبادة المتعارف عليها وحسب بل يتعداها الى كل ما هو حسن الأثر طيب

الثمرة وكل ما هو عمل صالح .

فالعبادة عند المحسنين لا تعني فقط همهمات شفاه ، وسهر عيون .

فذلك جزء من كل . وحياة المسلم كلها رحلة عبادية متصلة من أول يومه حتى منتهاه .. ونتيجة ذلك أنهم سكنوا الجنات والعيون بإكرام الله تعالى لهم وأخذهم عنه ما يعطيهم . فهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل .

وتأكيدا لهذا المعنى وأن العبادة شاملة كل عمل صالح روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها » فقال أبو موسى الاشعري : لمن هي يا رسول الله ؟

قال :« لمن ألانَ الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام » رواه احمد . فما دام قيام الليل تعود فائدته على القائم نفسه فلين الكلام للناس وإطعام الطعام للمسغبين في منزلة لا تقل عن قيام الليل ان لم تزد عنها .

ونلمح ذلك من تأخير القيام على لين الكلام وإطعام الطعام في الحديث الشريف .

وننظر الى المحسنين وقد نامت العيون وغارت النجوم وخلا كل حبيب بحبيبه . ينشطون ليقوموا ليلهم فقد وجدوا في ذلك لذتهم ورضاهم كما وجد غيرهم لذتهم في نومهم وراحتهم ثم بعد قيام أغلب الليل وحين يأتي السحر نراهم يلهجون بالدعاء والاستغفار كأنهم قد اقترفوا إثما او اجترحوا جرما وما فعلوا هذا ولا ذاك بل ظنوا انهم قصروا في جنب خالقهم ورازقهم . فاشتغلت السنتهم بطلب العفو والمغفرة من الغفور الرحيم سبحانه . وهم بذلك نالوا الحسنيين .. الذكر والاستغفار. قال ابن كثير في تفسير الآيات : « بعد أن وصفهم الله بالصلاة وصفهم بالزكاة والصلة والبر »

الإحسان إلى من ؟

واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن أن الله كتب الإحسان على كل شيء فقد فَصَّلَ القرآن الكريم في آية منه الأصناف التي يجب الإحسان إليها .

قال تعالى :(**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) ٣٦/ النساء .

فبعد الأمر بعبادة الله وحده أمر بالاحسان الى الفئات المذكورة في الآية دعما للروابط الاجتماعية بين كافة طبقات المجتمع المسلم وأفراده والآية

جمعت أصنافا تسعة وأمرت بالاحسان اليهم :

فأولى الناس بالطاعة وأجدرهم بالاحسان ، الوالدان . وكثيرا ما نرى المولى عز وجل يقرن طاعتهما بطاعته سبحانه كما نرى في الآية التي معنا . ثم بعدها تتسع الدائرة .. دائرة الإحسان لتشمل المجتمع المسلم كله تقريبا ، تتسع لذوي القربي . وهم أولى بالصلة بعد الأبوين ، ولن يقوم المجتمع على قاعدة متينة إن أهمل تلك الطائفة ، ولا خير فيمن لا يصل رحمه وإن عم خيره غيرهم . فصلتهم وصل وقربي الى الله سبحانه واليتامى الذين حرموا حنان الأبوة وحنوها . فليكن المجتمع المسلم بمثابة الأبوة الرحيمة بهم وليعوضهم عطف الآباء ، والمساكين هم المحاويج . وليس من خُلُق المسلم الحق أن يرى أحد المسلمين محتاجا وهو في سعة من العيش ولا يسد حاجته ، بعد أن علم أنه مثاب على الحسنة أضعافا كثيرة . المهم أن يغني القادر غيره عن ذل السؤال ويحفظ ماء وجهه.

وانتقلت الآية بعد ذلك الى الوصية بالاحسان الى الجيران .. والجار كلمة عامة تشمل من جاورك في عملك أو في مسكنك أو في حقلك أو في سفرك حتى وان كان جليسك . والجار هنا مطلق لا فرق فيه بين المسلم وغيره .

روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » رواه البخاري .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة نكتفي لضيق المقام بإيراد ما يفيد في هذا الموضوع وما يتصل به دليلا على أثر خليقة الإحسان في المسلمين . ولقد عَلّقَ الإمام القرطبي على الآية فقال :وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب اليها مسلما كان او كافرا وهو الصحيح . والاحسان قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكفّ الأذي والمحاماة دونه .

وتأمر الآية بالإحسان بعد هؤلاء وأولئك الى الصاحب بالجنب ويحدده العلماء فيقولون : هو الزوجة . ويذهب الى هذا الرأى ابن مسعود رضي الله عنه وآخرون . وهو ما يرجحه القرطبي في تفسيره ويقولون : إنه أعم من ذلك فيدخل فيه : الذي يصحبك ويكرمك رجاء نفعك وهو رأى ابن جريج . وكلا المعنيين يفهم من الآية وآخر من أوصت بهم الآية هم ملك اليمين . ولقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم حدود الإحسان إليهم في أحاديث كثيرة نذكر منها ما رواه ابو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق » رواه مسلم .

وفي حديث آخر بيّن أن إطعام المملوك والزوجة يعد من الصدقات بل في إطعام أحدنا نفسه صدقة . عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما

اطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة » رواه النسائي بإسناد صحيح .

ثم عقب الله على كل ذلك بقوله (**إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) لمناسبة هذا التعقيب لما في الآية من وصايا .. يوضح ذلك الإمام القرطبي فيقول : « وخص هاتين الصفتين بالذكر ـ مختالا فخورا ـ هنا لأنهما تحملان صاحبهما على الأنفة من القربي والفقير والجار وغيرهم ممن ذكر في الآية

فجزاء من لم يحسن الى الأصناف التسعة التي خصتها الآية بُغْض الله سبحانه وتعالى له .

اثـر الإحسان في حيـاة المجتمع المسلم :

مما مر تبين لنا عناية التعاليم الاسلامية بفضيلة الاحسان . وبقي لنا ان نعرض للجانب التطبيقي لهذه التوجيهات . فليس الهدف مما قدمنا ان نعرف الاحسان ومعانيه كَخُلُق مثالي بعيد المنال او خيال نحلم به . وليس ذلك من مراد هذه التعاليم وغيرها وانما اراد الاسلام ان يظلل الاحسان حياة المسلم وان يكون منهج حياته في اعماله وفي عباداته فالمعرفة والعلم انما هما وسيلتان . والتطبيق والتنفيذ والأخلاق والمعـاملات هي الغاية والهدف ، فالمقصود من هذه العناية ان تتحول هذه المبادىء الى التطبيق المحس والواقع المعـاش ، وتنزل من عالم المثـالية الى دنيـا الواقع . فالاسلام عقيدة وعمل . علم وسلـوك ولا يليـق بـالشخصيـة الاسلامية على أية حال أن تنعزل عن تعاليم دينها . فلم تجىء الشرائع لذلك .

وحين نتحول معاذ الله ـ لحفظة وطلاب علم او لعلماء ومربين ، دون ان يظهر لذلك كله أثر في حياتنا فسيحدث انفصام في الشخصية الاسلامية . فيصبح هناك مثال نطالب به ونعلمه لأبنائنا وهو بعيد كل البعد عن واقعنا والاحسان فضيلة ذات أثر خطير في كل مناحي الحياة . اذا حاول كل منا ان يجعلها شعارا له في كل أموره . رغبة في مثوبة الله وسعيا الى الرقي بالمجتمع الذي يعايشه . وهذا مـا حاول النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبت أركانه بين اصحابـه في كل أحواله . كان يعلم ويطبق ما يقوله . ثم عاش الصحابة بعده على نفس المنهج فأصلحهم الله وأصلح بهم . قال الشاعر :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطـالما استعبـد الانسان احسـان
أُحسن اذا كـان إمكـان ومقـدرة
فلن يـدوم على الإحسـان إمكـان
فـالروض يـزدان بالأنـوار فاغمـة
والحُـرّ بالعـدل والاحسان يـزدان

وليكن شعار كل منا في حياته هذه الكلمات المنيرات (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رزقنا الله أخلاق المحسنين ، وهدانا لأقوم سبيل .

الاسلام

موضوع العقيدة الاسلامية من أهم الموضوعات التي ينبغي أن يكتب فيها الباحثون والدارسون ، كما أنه من أخطر الموضوعات وأدقها في الكتابة ، وترجع أهمية الكتابة فيها الى ان الكتابة في العقيدة ـ في أيامنا هذه ـ تقوم مقام الدعوة اليها ، تلك الدعوة التي ندب الاسلام اليها أو أوجبها في قوله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**) آل عمران / ٦٤ والتي افتتحها الرسول صلى الله عليه وسلم بإرسال كتبه الى ملوك الأمم المجاورة يدعوهم فيها الى الاسلام ويبين لهم فيها فضله ، والتي جاء في بعضها : « أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين » .

فالكتابة في العقيدة هي بمثابة الدعوة الى الاسلام والتعريف به ، أما خطورة تلك الكتابة ودقتها فراجعة الى أن الكتابة في العقيدة تحتاج الى ثلاثة أمور :

وطريق الدعوة إليه

للدكتور / عبدالفتاح أحمد الفاوي

١ ـ ايمان صادق بالعقيدة .
٢ ـ فهم صحيح لها .
٣ ـ اخلاص في الكتابة عنها .

● **أما الايمان** : فقد يكتب عن العقيدة غير المؤمنين بها ، وقد تكون كتابتهم غاية في الجودة . ولكنها غالبا ما تكون كتابة مغرضة مليئة بالمغالطات ، والصحيح منها والمنصف تنقصه حرارة الايمان واشراق العقيدة في نفسه . فهو يكتب فيها وهو خارج عنها يصفها وصفا خارجيا دون أن ينبض بها قلبه ، أو يطمئن بها روحه ، أو يستشعر حلاوة الايمان بها « وليس الخبر كالعيان » .

● **وأما الفهم** : فلأن من يكتب عن العقيدة من غير الباحثين والمتخصصين والدارسين والحافظين

لا ينبغي أن يكتب في العقيدة الا من تخصص في علومها

للقرآن الكريم والمحيطين بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسيئون الى العقيدة في كتاباتهم أكثر مما يحسنون . واذا كنا لا ننتظر خيرا كثيرا في كتابة من يكتب عن الطب دون أن يدرسه أو يتخصص فيه ولا ننتظر نفعا في كتابة من يكتب عن الهندسة ولم يدرسها فمن باب الأولى لا ينبغي أن يكتب في العقيدة الا من تخصص في علومها . وإن اعترض معترض بأن العقيدة يعرفها كل من آمن بها ، فإننا نستدرك عليه بأن هناك فرقا بين معرفة العقيدة و الكتابة فيها ، فكلنا يعرف من أمور عقيدته ما يصح معه ايمانه ، ولكن لا يستطيع الكتابة منا في العقيدة الا الأقلون عددا ، وهم الذين نصبوا أنفسهم لدراستها ووقفوا حياتهم عليها ، فهموا القرآن وأحاطوا بالسنة وقرؤوا كتب العلماء ، وألموا بمسائلها ووقفوا على قضاياها ومشكلاتها . هؤلاء هم الذين قد يستطيعون الكتابة في العقيدة .

أما المعرفة العامة للعقيدة والقراءة العابرة فهي إن أغنت المرء في معرفة دينه لنفسه فإنها غير مؤهلة أن يكتب عن دينه للآخرين .

ومن هنا جاء الخطأ والاضطراب وفوضى الكتابة في العقيدة ، والدين الاسلامي من غير المتخصصين والجرأة في الحديث عنه والفتوى فيه من كل من سولت له نفسه ذلك غير مقدرين حرمة ذلك ولا خطورته على دينهم . وقد تكون الغيرة على الاسلام هي التي تدفع بأمثال هؤلاء الى ذلك ، ولكن الغيرة وحدها ليست كافية ولا مبررة . ويمكن لامثال هؤلاء ان يخدموا الاسلام في مجالات أخرى كثيرة غير مجال العقيدة ، بل ان كفهم عن الكتابة في مجال العقيدة في هذه الحال هو اجل خدمة يمكن ان يقدموها للاسلام ، ولا ينبغي ان يفهم من ذلك انه يوجد في الاسلام «رجال دين» او «طبقة كهنوت» تحتكر الكتابة في الدين فينبغي ان تكون للعلماء في هذا المجال . كما ان الكتابة في اي علم او اي مجال تكون لعلمائه : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون)** الزمر/ ٩ .

اما **الشرط الثالث** للكتابة في العقيدة فهو الاخلاص في تلك الكتابة وان يكون مقصودا بها التعريف بالعقيدة والدعوة اليها عن طريق الكلمة الصادقة الخالصة ، والكتابة التي تعدم الاخلاص وتتنكب هذا الطريق تأتي قليلة الجدوى والتأثير مهما كانت صحيحة .

هذا ومن قبيل الدعوة الى الاسلام اظهار عقائده وشرائعه بالصورة المثلى التي اختطها الاسلام للمسلمين والموازنة بينها وبين ما آلت اليه عقائد

الأديان الأخرى وشرائعها على أيدي أتباعها . والأديان السماوية وان كانت تتحد من حيث العقائد حتى ليعتبر اطلاق لفظ الأديان بصيغة الجمع عليها من باب التجوز والتوسع لأنها جميعا من حيث العقائد دين واحد أسماه الله الاسلام في قوله : **(إن الدين عند الله الاسلام)** آل عمران/ ١٩ وهو المقصود بالكلمة السواء في قوله تعالى : **(قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم)** فانها من حيث الشرائع قد تختلف من نبي الى نبي ومن تشريع الى تشريع اختلافا يتناسب مع طبيعة عصر كل دين وأهله ، ولهذا الاختلاف الموجود في الشرائع جاء الحديث عن الدين في كثير من المناسبات بصيغة الجمع ، وهو هنا على حقيقته لأنها أديان متعددة من حيث الشرائع ودين واحد من حيث العقائد .

وأركان كل دين من الأديان عشرون ركنا :

● خمسة للعقائد هي : الايمان بالله ، وملائكته ، ورسله ، وكتبه واليوم الآخر . قال تعالى : **(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا)** النساء/ ١٣٦ .

● وخمسة للعبادات هي : الصلاة والزكاة والصيام والجهاد والحج . قال تعالى : **(لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه)** الحج/ ٦٧ .

● وخمسة للمعاملات هي : البيوع : كالبيع والاجارة ، **والمناكحات** : كالزواج والطلاق ، **والمخاصمات** : كالدعاوى والبينات ، **والأمانات** : كالودائع والعوارى . **والتركات** : كالوصايا والمواريث .

● وخمسة للحدود هي : حد قتل النفس كالقود والدية ، وحد أخذ المال كالقطع والصلب ، وحد هتك الستر كالجلد والرجم ، وحد سلب العرض كالجلد مع التفسيق ، وحد خلع البيضة كالقتل عن الردة .

● وأركان العقيدة هي أهم تلك الأركان وأفضلها حتى أن الرجل قد يكون موسوما بطهارة الأخلاق والعفة والسداد ولا يلتفت الى فضائله اذا كان مدخول العقيدة بل تنفى عنه صفة العدالة وينزل منزلة الفجار في الشهادة ومنزلة الأباعد في الميراث ومنزلة السفل في النكاح .

وأديان الله أو شرائعه السابقة على الاسلام قد انتهى العمل بها بعد ظهور الاسلام ، ولم تعد هي الدين أو الشريعة التي يرتضيها الله لأحد من خلقه أو التي تصلح ؛ لأنها شرائع وأديان مرحلية ـ إن صح التعبير ـ نزلت محدودة الزمان والمكان والدعوة ، ومن ثم فان خيريتها وفضيلتها مرتبطة بزمانها ومكانها وقومها : أما الاسلام فهو خاتم هذه الأديان جاء عام الزمان والمكان والدعوة ، لأنه نزل للبشرية بعد اكتمال نموها وتطورها ، وجاءت تشريعاته ملائمة لمصالحها ومتساوقة مع ظروفها وأحوالها حتى تقوم الساعة . وأهل الأديان الأخرى قاموا بالتحريف والتزييف والتغيير والتبديل فلم تبق على ما نزلت عليه ، وما كان

بعيداً عن التشبيه اليهودي والتثليث النصراني

للبشرية حاجة الى ان تبقى أصلا لأنها أديان مرحلية كما قلنا . أما الاسلام فقد بقي وسيظل باقيا الى يوم القيامة كهيئته يوم أنزله الله على نبيه : (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) فصلت/٤٢ وقد عني الاسلام بتثبيت أركان العقيدة وتوضيحها ودحض شبهات المعاندين ومغالطات المغالطين حولها ، حتى جاءت عقيدة الايمان بالله توحيدا خالصا بعيدا عن التشبيه الذي اعتقده اليهود والتثليث الذي اعتقده النصارى ، والضد الذي اعتنقه المجوس ، والشرك الذي اعتنقه عبدة الأوثان .

وعقيدة الايمان بالله لها جانبان : **جانب اثبات ، وجانب تنزيه** وقد اتفقت جميع الأديان ـ تقريبا ـ على جانب الإثبات فما من دين سماوي كان أو غير سماوي الا وجاء بهذه العقيدة حتى تلك الفلسفات أو النظم التي تدعي الإلحاد وتنكر الإله اذ تؤمن بالله دون أن تشعر لأنها عندما تنسب كل شيء في الوجود الى المادة أو الطبيعة فمعنى ذلك انها جعلت تلك المادة أو تلك الطبيعة إلها لأن كل ما ننسبه نحن الى الله ينسبونه هم الى المادة أو الطبيعة والفرق عندئذ في الأسماء لا في المسميات عندما نسمي القوة الغيبية المسيطرة على الكون إلها ويسمونها طبيعة أو مادة .

فالايمان أو عقيدة اثبات الإله محل اتفاق ولذلك لم يجد الرسل عليهم السلام كبير عناء في حمل الناس على هذه العقيدة فقد وجدوهم مستعدين لقبولها : (**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**) لقمان/ ٢٥ .

أما العناء كل العناء فقد وجدوه في عقيدة تنزيه الله ويختلف الاسلام في عقيدة التنزيه عن اليهودية والمسيحية كما آلت اليه عند اصحابها لا كما نزلت على موسى وعيسى عليهما السلام .

وعقيدة التنزيه لها جانبان : جانب التوحيد ، وجانب الكمال فمن حيث التوحيد ، نجد ان الاسلام جاء به خالصا وجادل منكريه في مثل قوله تعالى : (**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**) الأنبياء/٢٢ وقوله : (**وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض**) المؤمنون/ ٩١ حتى ان عقيدة التوحيد لتعتبر لب الاسلام وجوهره وعموده وقطب رحاه : (**قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد**) سورة الاخلاص .

أما المسيحية كما آلت اليها عند النصارى فقد اعتقدت التثليث أو

قل ـ ان شئت ـ ان النصارى هم الذين اعتقدوه دون أن تـأتي به المسيحيـة : (**أأنت قلت للنـاس اتخـذوني وأمي إلهين من دون الله**) المائدة/١١٦ .

(**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**) المائدة/٧٣ (**لن يستنكف المسيح أن يكون عبـدا لله ولا الملائكة المقربون**) النساء/١٧٢ الى غير ذلك من الآيات التي تحكي عقيدة النصارى في التثليث وإبطال الله لها .

ومن العقائد ما جاء بالاثنينية مثل أديان فارس من زرادشتية كانت تؤمن بإله للخير وإله للشر، ومانويه كانت تؤمن بإله للنور وإله للظلمة وغير ذلك من الأديان الوضعية غير السماوية : وكما عرفت عقيدة التوحيد : التثليث عند النصارى والاثنينية عند الفرس فقد عرفت التعدد المطلق عند اليونان فقد كان لكل ظاهرة من ظواهر الكون والحياة عندهم إله . فهناك إله للحرب وإله للسلام وإله للحب وإله للشر ... الخ ووجد مثل ذلك التعدد المطلق في مصر القديمة وفي الهند وفي فارس ايضا حتى جاء الاسلام بالتوحيد الخالص . (**هل من خالق غير الله**) فاطر/٣ .

أما جانب الكمال في التنزيه فنعني بـه وصف الله بمـا يليق به من الصفـات ، من صفـات الجـلال والكمال ، ونفي ما لا يليق عنه ، وقد جاء الاسلام بالتنزيه الخالص في ذلك بعيدا عن التعطيل وعن التجسيد والتشبيه ، بينما نجد اليهود مثلا يضفون على إلههم من التجسيد ما لا يليق به ، حتى بلغ بهم الأمر ان قالوا بان الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ندم على طـوفان نـوح فبكى حتى احمرت عيناه ... الى هذا الحد من سخف القول وسوء الاعتقاد بلغ الأمر باليهود ووصفوه فقالوا : (**يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان**) المائدة/٦٤ .

وهكذا جاءت عقيدة الاسلام في الايمان بالله صحيحة وسامية من حيث الاثبات ومن حيث التنزيه ، وبلغ من عناية الاسلام والمسلمين بها انك تجـد العملة والصنـاع والمحاربـة وغيرهم يتنادون بها في البر والبحر والسهل والجبل ليلا ونهارا وصباحا ومسـاء مصداقـا لقـولـه تعـالى : (**وألزمهم كلمة التقوى وكانـوا أحق بها وأهلها**) الفتح/٢٦ .

أما أهل الأديـان الأخرى فـلا يذكرونها إلا بالفرط النادر . وموقف الاسلام من العقائد الأخرى لا يختلف عن موقفه من عقيدة الايمان بالله من حيث صحة الاعتقاد وسواء الكلمة . وهي هي عقيدة كل دين سماوي كما نـزل من عند اللـه لقولـه تعالى : (**و أنـزلنا إليـك الكتاب بـالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله**) المائدة/٤٨ .



الوحدة الإنسانية

انبثق نور الاسلام على شبه الجزيره العربية فأبدل ظلامها بالضياء ، وأحقادها بالاخاء وشقاءها بالوئام وحروبها بالسلام ، وصدق قول الله تبارك وتعالى(وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) الانفال/٦٣ فالعوامل الطبيعية طبعت بصماتها على هذه الأمة ، فالبدوية والقبلية نظامها ، والتفكك والانحلال قوامها ، بأسها بينها شديد والعداوة والأحقاد فيها متأصلة ، ومناط مجدها إراقة الدماء .. في هذه البيئة التي تئد الأطفال وترمّل النساء وتريق الدماء وتحفل بأشد العداء،بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلوات الله وسلامه عليه ليدعو الناس إلى صراط مستقيم وليعبدوا الله وحده لا شريك له قال تعالى :**(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)**الاخلاص،وليكونوا أمة واحدة رأيها واحد وكلمتها واحدة قوامها إعطاء كل ذي حق حقه والانتصار للضعيف حتى يصبح بين الأقوياء قويا قال تعالى **(وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأتقون)** المؤمنون / ٥٢

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى جلّ شأنه أن يبعث رسولا ، فمن استمع إلى رسالته وتدبر فيها واهتدى بها استحق الثواب والنجاة ، ومن أغلق دونها قلبه وسمعه وبصره استحق النكال والعقاب ، وأنعم الله على الانس والجن برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء

في كنف الإسلام

للاستاذ سليمان الشهامي

والمرسلين للبشر أجمعين قال تعالى: (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**) الأعراف/١٥٨ .

وإذا هذه الأمة تبسط سلطانها على العالم وتؤسس حضارة مادية وروحية لم تعرف لها الأرض من قبل مثيلا ، وإذا هذه الأمة هي المثل الاعلى للحرية والمساواة والاخاء يقول الله تعالى(**واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) آل عمران/١٠٣ .

ودعوة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام إلى أن يكون الناس جميعا سواسية كأسنان المشط لافضل لقوى على ضعيف ، ولا لغني على فقير ، ولا لحر على عبد ، إلا بالتقوى والعمل الصالح . عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : « يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم » رواه البيهقي .

وقال تعالى (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم**) الحجرات/١٣

ودعوة الدين إلى المساواة سارت جنبا إلى جنب مع دعوته إلى الوحدة ، فالناس جميعا ينتمون إلى نفس واحدة وإن اختلفوا أشكالا وأجناسا وشعوبا وقبائل ومؤمنين وجاحدين ، وينتهون إلى نهاية واحدة وهي لقاء الخالق عز وجل . وإن اختلف الحساب لكل منهم خيرا أو شرا نعيما مقيما أو عذابا أليما .

وحدة العقيدة أولى دعائم الوحدة

الإنسانية التي دعا إليها الإسلام

قال تعالى (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**)النساء/١ وبلا شك فإن نزعة الأخلاق بين البشر متأصلة في خلقتهم الأولى وليس ذلك الاختلاف معارضا لأصل الوحدة بل يجب أن يكون مدعاة للتواد والتماسك والتعارف .

والتعارف ليس هو المعرفة المجردة بل المعرفة المثمرة التي تتلاقى فيها كل القوى الانسانية لخير ورخاء الانسان .

ولكن عناصر الاختلاف والتضاد بين بني آدم كانت دائما سببا للتناكر والتناحر والتنازع على ما رزقهم الله به من خيرات وما أنعم به عليهم من نعماء ، ولقد بين الله تبارك وتعالى ذلك الاختلاف مع إثباته سبحانه وتعالى لمعنى الوحدة .. التي تتضمن وحدة الأصل والتكوين والاستعداد للخير والشر ؛ والله جل شأنه ذكر أن كل نفس فيها نزوع الى الخير وفيها نزوع الى الشر كما قال تعالى (**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها**) الشمس / ٧ ـ ٨ومن هذه الوحدة في الغرائز ومن الوحدة في الاستعداد للخير والشر كان اختلاف الناس ، فمنهم من غلبت شقوته فسار في طريق الشر مستجيبا لداعيه . ومنهم من سعدوا فغلب عليهم جانب الخير ، فكان لا بد من أن يختلف الفريقان بسبب اختلاف المنزعين ، ولذلك جاء النبيون لبيان الخير ، ومع ذلك استمر الاختلاف فمن الناس من استجاب لدعوتهم ، ومنهم من عصى واستمر في الغواية وتنكب عن طريق الهداية وكانت حينئذ العداوة بين الأخيار والأشرار .

ومنبع هذا الاختلاف هو إبليس عليه لعنه الله منذ امتناعه عن السجود لآدم .

ومنذ ذاك الوقت جرى التناكر بدل التعارف ، والتعاون على الاعتداء والاثم بدل التعاون على البر والتقوى وحب الغلبة والامتلاك والسلطان ، مما جعل التعارف الدولي الذي يقوم على التعاون يختفي ويحل محله الرغبة في التحكم والتسلط بمختلف مسبباته وأشكاله عبر عصور الحضارة في ماضيها وحاضرها .

ودعوتنا للوحدة ليست إلا تذكرة .. قال تعالى (**إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا**) الانسان / ٢٩ فالوحدة هي القوة الحقيقية والقانون السماوي الذي دعا اليه الاسلام ، لا

يشكك في قيمتها إلا عدو حاسد ، ولا يماري في أمرها إلا غبي جاهل ، فهي منبع القوة لا الضعف .. لذا كانت وصية الله لعبادة المؤمنين ، وفريضته المحكمة إلى يوم الدين إنما هي الوحدة والمحبة فيما بين أفرادهم ومجتمعاتهم ، فكما أمر الله عباده المؤمنين بتقواه حق تقاته وبالحرص على الموت على دين الاسلام فقد أمرهم كذلك بالاعتصام بحبله المتين والاستمساك بالوحدة قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) آل عمران / ١٠٢ ـ ١٠٣ .

وكان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حرصا على تربية أصحابه على الوحدة والأخوة فيما بينهم واعتبار التفرق والنفور والاختلاف والشقاق طريقا الى إسوداد الوجوه واستحقاق الشقاء والارتداد إلى العصيان والبعد عن الايمان ، وذلك ما حذر الله منه عباده في قوله تعالى (**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**) آل عمران / ١٠٥ .

وكان صلى الله عليه وسلم شديد التحذير لهم من عواقب الفرقة ، ودائم التذكير بفضل التجمع والألفة والوحدة والحرص على الاستمساك بهما . فمن تحذيره صلى الله عليه وسلم من عواقب الانعزال والافتراق ما رواه مالك عن سعيد بن المسيب : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشيطان يهم بالواحد ، والاثنين ، فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم » وكان صلى الله عليه وسلم يقول « شركم من يأكل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده . » .

ويحكي أبو داود عن أبي ثعلبة قال : كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال صلى الله عليه وسلم : « إن تفرقكم هذا من الشيطان .. فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمهم » ؟

ومن تذكيره بفضل الوحدة والتجمع والألفة ودعوته لاتباعها والحرص عليها والاستمساك بأسبابها يقول صلوات الله عليه وسلامه « ثلاث لا يغل عليهم قلب امرىء مؤمن ، إخلاص العمل لله ، والمناصحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم » أخرجه البزار .

وحينما دعا الاسلام البشرية جمعاء إلى الوحدة الانسانية ارتكز في دعوته على دعائم هذه الوحدة .

الدعائم التي شيد صرح الوحدة الانسانية على أساسها لتكون ملاذ الذين آمنوا بالله ورسوله الكريم واليوم الآخر .. (**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) يونس / ٦٢ ووحدة العقيدة أولى لبنات

الاسلام يمقت البطالة الناشئة عن التواكل والنعيم والترف

دعائم الوحدة الانسانية التي دعا الاسلام إليها .

فقد أختار الله جل شأنه لهذه البشرية دين الاسـلام والتوحيـد المطلق لله سبحانه وتعالى فمن لم يهتد بهديه فقد ضل سواء السبيل وخسر الدنيا والآخرة ذلك هـو الخسران المبين .

والشرك بالله جرم عظيم لا يغفره الله لأحد من العالمين قال تعالى :(**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**) النساء / ١١٦ ، ولهذا أمر الاسـلام بقتال المشركين اعنف قتال حتى يفيئوا إلى أمر الله ، فاذا فاءوا اليه وأمنوا به ، فقد شاركـوا المسلمين في الأخـوة والوحدة الانسانية التي دعا إليها الاسـلام يقـول تعـالى(**وقـاتلـوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلمـوا أن الله مـع المتقين**) التوبة/ ٣٦ ، وقال جل شأنه (**فإن تابوا وأقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصّل الآيات لقوم يعلمون**) التوبة / ١١ أما أهل الكتاب فقد مد رسول الله صلى الله عليـه وسلم يده إليهم بـالحمايـة والمساعدة لأن من اهتدى إلى وحدانية الله فقد اهتدى إلى الأساس المتين الذي يهديه إلى صراط مستقيم ، يقول الله عز وجل(**قل يـأهل الكتـاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بانا مسلمون**) آل عمران ٦٤ .

وقد قرر الاسـلام عدة دعـائم اقتصادية يسرت السبل لسمو روح الوحدة الانسانية بين أهل الأرض كافة . فالاسلام لا يقـر التواكـل والقعود عن العمل قال تعالى (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة/ ١٠٥ ، والعمل الطيب المثمر للانسان له حسن الجزاء من رب العزة سبحانه وتعالى قال جل شأنه (**إن اللـه لا يضيع أجـر المحسنين**) التوبة / ١٢٠ .

وطلب الحـلال بالعمـل والجـد والتوكل فريضة على كل مسلم لأنه حماية ورفعة وشرف له بين الناس ومثال يحتذى به كما جاء عن أبي هريرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغني به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه » رواه البخاري ومسلم .

لذا فإن أطيب المكاسب هي التي

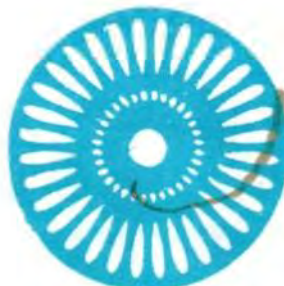
تجنى بعد جهد وعرق ومشقة ولا يرضى الاسلام عن طبقات المتعطلين بالوراثة الذين يقضون حياتهم بدون عمل اتكالا على ما لديهم من أموال توارثوها ، لم يبذل الواحد منهم جهدا ولا عناء في كسبها،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » أخرجه الترمذي .

مع أن نبى الله داود كان ملكا في غنى عن العمل ولكنه آثر أن يكون كسبه من عمل يديه . وقال تعالى **(وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم)** الانبياء/ ٨٠ . وقال عليه الصلاة والسلام « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له »أخرجه الترمذي .

فالاسلام يمقت البطالة سواء الناشئة عن التواكل والتراخي أو عن النعيم والترف ويدعو الى العمل لما فيه خير المرء ومجتمعه . وبعض الاغنياء يوسوس لهم شيطانهم ان يتخطوا حدود الله في استغلالهم لفقر الفقراء عن طريق التعامل بالربا فيحث الأغنياء على العمل وان يكتسبوا عن طريق مشروع ، ويعرفوا لله حقه في أموالهم ، فيعطوا السائل والمحروم فهذه حدود الله التي أنزلها على نبيه الكريم لتقريب الفوارق الطبقية وتقوية روابط الوحدة الانسانية فمن كان عنده فضل زاد فليجد به على من لا زاد له ، قال تعالى **(آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)** الحديد / ٧ .

وقد سن الاسلام سننا تكفل رعاية المحتاجين ، ومساعدة المتضررين ، فقد روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قابل يهوديا مسنا يتسول فسأله عن نفسه فأخبره ان الشيخوخة قعدت به عن الكسب ، فعين له نصيبا في بيت المال ، وقال لقد انتفعنا بالجزية التي كان يقدمها الينا في شبابه ، فوجب علينا ان نتكفل به في شيخوخته .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال : فقد قسم فيء بني النضير على المهاجرين دون الأنصار الا ثلاثة منهم رأى فاقتهم فأعطاهم نصيبا ، وقد راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا التقسيم أن المهاجرين تركوا أموالهم وديارهم بمكة وعاشوا عيشة يائسة بائسة . وفي هذا نزل قوله تعالى **(ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وا بن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم)**الحشر /٧ .



دعائم العلم في الإسلام

للدكتور / محمد الدسوقي

من القضايا التي يكاد يجمع عليها المؤمنون بالإسلام وغير المؤمنين به أن هذا الدين دين التفكير والنظر ، ودين العلم والمعرفة ، وأنه لا يسوي بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

إن أول آية نزلت من كتاب الله وهي (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) تعد مفتاح العلم أياً كان نوعه ، والقرآن الكريم ومجاميع السنة النبوية ليس فيهما آية واحدة أو حديث واحد يقف في طريق العقل وتقدمه ، بل على العكس تدعو الآيات القرآنية الكثيرة وكذلك الأحاديث النبوية إلى النظر في الأنفس وفي خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وغير ذلك مما أبدع الله في هذا الكون الفسيح .

وإلى جانب الآيات والأحاديث التي تأمر بالتفكير وتحض على التدبر هناك آيات وأحاديث تنهي عن التقليد ، وتحذر من اتباع الظن ، والقول دون علم ، وتبين أن الذين ألغوا عقولهم واتبعوا سواهم دون برهان كالأنعام أو أضل سبيلا ، وهذا يقطع بأن الاسلام دين العلم بمعناه الشامل ، العلم الذي يكفل للانسان حياة كريمة تليق بمكانته في الكون ورسالته في الحياة .

ومن دلائل احترام الاسلام للتفكير ، وإنزاله منزلة الفريضة أن مناط التكليف والثواب والعقاب هو العقل الذي هو أداة التفكير والنظر والتمييز بين الحق والباطل ، وأن المجتمع الانساني قبل الاسلام كان متخلفا علميا ، حيث سادت الخرافات والأوهام وعبادة الأوثان والأصنام ، فلما جاء الاسلام انتشل العقل الانساني من وهدة التخلف في الايمان والتفكير ، ومن ثم تبدل وجه الحياة بعد أن أشرق نور هذا الدين وأخذت تتهاوي أعلام الخرافة والجهالة والضلالة ، ويتبوأ العقل المؤمن مكانته في قيادة الحياة وكان المسلمون خير صورة معبرة عن ذلك فقد كانت لهم أصالتهم الفكرية النابعة من أصالة إيمانهم ، وصدق يقينهم ، وخلفوا لنا تراثا ضخما في العلوم النظرية والتجريبية ، يشهد لهم بالنبوغ والابداع ، وكان هذا التراث النور الذي أضاء للبشرية ـ وبخاصة أوربا التي كانت تعيش على فتات علوم الاغريق ـ سبيل النهضة والحضارة .

إن الاسلام ما دخل بلدا إلا كان هذا الدخول فتحا مباركا له ، فتحا في كل الميادين الروحية والمادية ، ولم يكن أبدا احتلالا واستغلالا كما يردد المستشرقون وأضرابهم ، وما ذلك إلا لأن هذا الدين دين الانسانية الذي يحترم العقل ، ويحض على التقدم ، ويحارب الجهل ، ويمقت التخلف ، ويدعو إلى العلم ، لأنه طريق القوة بمعناها الشامل ، وقد أمر المسلمون بإعدادها . حتى يستطيعوا عمارة الأرض كما أمر الله ، وحتى يعيشوا أعزة لا يهنون ولا يخضعون إلا لفاطر الأرض والسماء .

والحديث عن العلم في الاسلام حديث ذو شجون ، إنه حديث عن الجانب النظري الذي اشتملت عليه النصوص ، والجانب العملي الذي أفاض العلماء فيه ، ولكني أقصر حديثي في هذا الموضوع على الأصول الكلية دون الدخول في جزئيات أو مسائل فرعية .

والأصول الكلية أو الدعائم الأساسية للعلم في الاسلام هي :

أولا : ان دعوة الاسلام إلى العلم غايتها تكريم الانسان ، ومن ثم كان الأمر للملائكة بالسجود له ، لأنه منح القدرة على المعرفة والتعلم ، فالانسان الذي حباه ربه بهذه القدرة ، وأصبح بها في منزلة تفوق منزلة الملائكة ، فهو مكرم مفضل مستخلف في الأرض مسخر له كل شيء ، عليه أن يضع هذه الطاقة في موضعها ، وأن يحرص على تزكيتها وتنميتها ، ليظل جديرا بالفضل والتكريم ، وإن هو أهمل هذه النعمة ، وقصر في رعايتها فقد أهان نفسه ولم يعد خليقا بالتقدير والتكريم .

ولكن للعلم في الاسلام مجال لا ينبغي تجاوزه ، وهو ما يمكن أن يسمى بالمتغيرات ، أي بما لا يثبت على حال ، ولا يعرف القطع من الأحكام والقوانين ، فهذه لا مجال للعقل بأن يقضى فيها بغير ما قضي الله ، إنه يصدق بالأمور القطعية والثابتة ، ولا يتناولها بالبحث والنظر إلا من حيث دلالتها على وجود الخالق وقدرته وحكمته . أما الأمور المتغيرة والتي لا تأخذ حكم الثبات ، فهي المجال الفسيح لطلب العلم واستعمال العقل **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض)** يونس/١٠١ إنها دعوة للنظر في هذا الكون سماواته وأرضه وما فيها وهو نظر يتغيا الوقوف على أسرار ما خلق الله ، ليزداد المؤمنون إيمانا ، كما يتغيا الانتفاع على أكمل وجه بما سخر الحق للانسان من كائنات ، حتى ينهض برسالته في الحياة ، كما ينبغي أن تكون .

فأولى دعائم العلم في الاسلام هي معرفة مجاله الصحيح وهو مجال المتغيرات لا الثوابت من الأشياء .

ثانيا : الغيب والشهادة :

وإذا كانت المتغيرات هي ميدان العلم والنظر العقلي فإن هذه الدعامة تقود إلى قصر البحث على عالم الشهادة دون عالم الغيب ، فهذا العالم ينبغي الايمان به كما أخبر الله عنه ، وعلى العقل أن يحذر الخوض فيه ، لأن طاقته أعجز من أن تحيط به أو تعرف طرفا منه ، دون اعتماد على وحي السماء .

إن العالم المنظور هو ميدان العلم ، وفي هذا العالم من الأسرار والنواميس ما يستنفد كل الجهود العلمية دون الوقوف على كنهها .

وقصر العلم على عالم الشهادة دون عالم الغيب يكفل للانسانية العطاء المبدع ، لأن العقل سيجول في الميدان الذي أعد له ، فإذا تطلع إلى غير هذا الميدان ، فقد أقحم نفسه فيما لا قدرة له عليه ، ولن يرجع من رحلة النظر والبحث فيه إلا بالعجز والاضطراب .

ثالثا : الاستمرار :

والعلم في الاسلام مطلوب مادام الانسان قادرا على طلبه فليس له مرحلة تعليمية يقف عندها ، فهذا الدين الذي نزلت أول آية من دستوره الخالد تأمر بالقراءة لا بد أن يكون أتباعه غير جاهلين ، ومن قصر منهم في طلب العلم وهو متاح له فهو مسلم غير حقيقي ، فلا يجوز أن يدعي أنه ممثل صحيح للاسلام .

باعث العلم في الإسلام رقي الإنسان وتكريمه وغايته خشية الله وإعلاء كلمته .

إن الأمة التي خاطبها الوحي الإلهي أول ما خاطبها بالقراءة والتعلم بالقلم (**إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم**) العلق/١ ـ ٥ هذه الأمة التي خاطبها الوحي بهذه الآيات لن تفارق العلم ، لأنها تلازمه ملازمة الظل أو ملازمة الغريم .

والمسلم فضلا عن حرصه البالغ على التزود بالعلم وطلبه له من المهد الى اللحد يشعر بأنه مهما يبلغ من العلم يظل منهوما إلى المزيد منه ، فهو لا يشبع أبدا ، ومن ثم كان دعاؤه (**وقل رب زدني علما**) طه/ ١١٤ لأنه كلما حصل نصيبا من العلم تطلع نحو نصيب آخر ، وأدرك أنه يجهل أكثر مما يعلم (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) . الاسراء/ ٨٥ فلا يفتأ مواصلا جهاده في الطلب ، موقنا بأنه إن لم يفعل ذلك فلن يحتفظ بما ناله من العلم ، فطلبه له أشبه ما يكون بالتجديف ضد التيار ، والذي يتابع التجديف يتقدم بكل ضربة خطوة إلى الأمام فإن حل به الوهن أو جنح إلى الكسل ، ولم يتابع مقاومة التيار فلن يحتفظ بما بلغ إليه ، لأن التيار سيدفعه إلى الخلف ، حتى يرجع به إلى نقطة البداية ويذهب كل ما بذله من جهد سدى ، وهكذا العلم يزكو وينمو بالمتابعة والاستمرار ، ويخبو ويضمحل بالإهمال والهجران .

وما كان علماء المسلمين ليتركوا ذلك التراث الزاخر بالمعرفة لو لم يعيشوا حياتهم رهبانا للعلم ، لا يبتغون به جاها ولا مالا ، وإنما يريدون أداء الرسالة كاملة غير منقوصة ، وكم هلك منهم من هلك والكتاب فوق صدره والقلم في يده ، ومنهم من لفظ أنفاسه الأخيرة تحت ركام المؤلفات التي انهالت عليه وهو يقلب صفحات بعضها في جنح الليل .

رابعا : الانفتاح :

وكما ينهض العلم في الاسلام على دعامة الاستمرار والطلب الموصول ينهض كذلك على الانفتاح على كل الثقافات والعلوم ، فهو لا يعرف الانغلاق ولا يهاب ما لدى الآخرين من فكر وعلم ، أو ينظر إليه نظرة عداء وازدراء ، فالحكمة ضالة المؤمن ، أني وجدها أخذها وعند من رآها طلبها ، والاسلام بتعاليمه ، ومفاهيمه يربي المسلم تربية استقلالية تنتفع بما لدى غيرها من خير ، وتهمل ما عداه ، فالشخصية الاسلامية في طلبها للعلم لا تقنع بما في محيطها وإنما ترتاد كل منابع الفكر والثقافة مهما تباعدت أو اختلفت عقائد القائمين عليها ، وهي إلى هذا الحرص البالغ على طلب العلم وأخذه دون نظر إلى مصدره تتمتع بحصانة تحول بينها وبين أن تذوب في سواها ، وهي فيما تلم به من ثقافات ، تحيله إلى صبغة جديدة فيصبح وكأنه فكر إسلامي خالص ، فهذه الشخصية كالنحلة التي تجمع الرحيق من شتى الأزاهير ، ثم تخرجه بعد ذلك شهدا ذا مذاق خاص ونفع خاص .

وإن صدق هذا الموقف على ما يسمى بالعلوم النظرية او الانسانية فإنه يصدق كذلك على ما يسمى بالعلوم التجريبية ـ وإن كانت هذه لا وطن لها بخلاف تلك العلوم ـ لأن المسلم في طلبه العلم أيا كان نوعه لا يكون بمعزل عن عقيدته ، ومن ثم يحكمه في دراسته القيم والمفاهيم الاسلامية ، فهو حين يعكف على العلوم التجريبية ، وينتهي من بحثه فيها إلى الوقوف على طرف من السنن الكونية يزداد إيمانا بتلك القيم ويرفض أن تصبح ثمرات هذه العلوم أداة لامتهان كرامة الانسان بل ينبغي أن تظل وسيلة للخير والبر .

ولأن العلم في الاسلام يقوم على الاستمرار والمتابعة ولا يعرف التوقف أو التخلف عن ركب الفكر ، ولأنه أيضا يقوم على الانفتاح ، وتلمس المعرفة حيث تكون، كان علما حيا ناميا متطورا ، يلاحق كل جديد ، ويسهم في تقدم الحياة الانسانية ، ولا ينفصل عن مشكلات الزمان والمكان ، مؤثرا فيها ومتأثرا بها ، فهو يعيش الواقع ويدفع به الى الأمام ، ولا يحيا في الغابر أو يجمد على الموروث .

خامسا : الأمانة :

يتسع مفهوم الأمانة في الاسلام ليشمل كل ما يسأل عنه الانسان ، لأن كل ما هو مكلف به ومحاسب عليه ودائع وأمانات لا يجوز أن يفرط فيها أو يضيعها .

وقد امتدح الله المؤمنين الذين يرثون الفردوس ، هم فيها خالدون بعدة صفات منها: (**والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**)المؤمنون/٨ إنهم لا ينقضون العهد ولا يضيعون الأمانات على اختلافها ، فهم يحافظون عليها ولا يقصرون في أدائها ، ومن ثم كانوا أهلا للنعيم المقيم .

وللأمانة في العلم جوانب مختلفة أهمها :

١ ـ عزو العلم الى أهله .
٢ ـ الأخذ بمبدأ « لا أدري » .

٣ ـ عدم كتمان العلم .
٤ ـ عدم وضع العلم في غير موضعه الصحيح .

إن الانسان كما أخبر القرآن يولد لا يعلم شيئا (**والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا**) النحل/٧٨ ثم يأخذ في التعرف على الأشياء وطلب العلم شيئا فشيئا ، طوعا لنمو مداركه ونضج تفكيره ، وإن من السنن الماضية في كل معرفة إنسانية أن المتأخر يستعين بالمتقدم ، وأن الانسان لو رام من تلقاء نفسه أن يقف على قدميه في مجال العلم دون أن يعتمد في ذلك على جهد الذين مضوا من قبله لكان أهلا للسخرية منه ، ولما استطاع أن يصل إلى شيء ، فالعلم حلقات متصلة والبدء فيه من فراغ أمر غير مستطاع إن لم يكن مستحيلا .

وإذا كان الانسان ينتفع بما خلفه الآخرون من العلم فإن الأمانة تفرض عليه أن يعزو الفضل إلى أهله ، وألا ينسب لنفسه ما أخذه من سواه ، فقد قالوا : « من بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله » فمن انتفع بجهد غيره ، ولم يعترف بما انتفع به فلا أمانة له ، ولا ثقة بما يصدر عنه ، وهو يعد بهذا سارقا ومدلسا .

وإذا كان الانسان مهما يمتد به أجله لا يدرك من العلم إلا قليلا ، فلا عار في أن يجهل منه أكثر ما يعلم ، ولا تثريب في أن يقف عند حد ما يعلم ، وأن يقول فيما يسأل عنه دون أن يكون عارفا به : « لا أدري » .
إن مبدأ « لا أدري » من أعز ما يقدمه الاسلام إلى المنهج العلمي ، يقول الله تعالى : (**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) الاسراء/٣٦ .

هذه الآية الكريمة تقيم منهجا كاملا للعقل والقلب يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا جدا ، ويضيف إليها استقامة القلب ومراقبة الله ميزة الاسلام على المناهج العقلية الجافة .

إن التثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم ومنهج الاسلام الدقيق ، ومتى استقام القلب ، والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة ، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل ، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم .

وإذا كان من أمانة العلم أن يقف الانسان عند حد ما يعلم ، وأن يكل علم ما لا يعلمه إلى الله (**وفوق كل ذي علم عليم**) يوسف/ ٧٦ فإن من أمانة العلم أيضا ألا يكتمه الانسان أو يبخل به ، لأن هذا لون من الخيانة لمهمة العالم التي هي امتداد لمهمة الأنبياء ، مهمة التعليم والإرشاد والتوجيه والتذكير .

إن البخل بالعلم لؤم وظلم ، والمنع منه حسد وإثم ، ولو استن الناس بذلك ما انتقل علم من جيل إلى جيل ، وقد قال الله تعالى :(**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) آل عمران/ ٨٧ .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » رواه الترمذي .

وجاء عن الامام علي كرم الله وجهه : « ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم أن يعلّموا » .

إن كل شيء ينقص بالأخذ منه إلا العلم فإنه ينمو ويزكو ، فالعالم الذي لا يبخل بما أنعم الله عليه يزداد بما يعطي تمكنا من علمه واستظهارا له ، فضلا عما ينتظره من ثواب جزيل يوم الدين ، بسبب نشر العلم وعدم كتمانه .

فمن الأمانة العلمية أن يذاع العلم بين الناس ، وألا تحتكره طائفة منهم : ليظل نورا يبدد ظلمات الجهل والتخلف ، ويهدي الجميع سواء السبيل .

أما وضع العلم في غير موضعه فهو ضياع له وخيانة لأمانته ، فالذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا من الثناء الخادع والمجد الزائف والعلو الكاذب والذين تستبد بهم الأهواء ، ولا يعرفون الموضوعية فيما يدرسون ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويمالئون الطغاة ويستعينون

بحزب الشيطان على معصية الرحمن ، هؤلاء لا أمانة لهم، إنهم يزينون الباطل ، ويخونون أنفسهم فيما يبحثون ، فهم ضالون مضلون لايحفظون للعلم حرمة ولا ميثاقا .

والذين يسخرون علمهم في قهر الضعفاء ، ونهب ثرواتهم واحتلال أوطانهم وإفساد عقائدهم ، قد نأوا بالعلم عن محرابه ووضعوه في غير موضعه .

تلك أهم ما يتعلق بالأمانة العلمية ، من قضايا ، إنها احترام الانسان لنفسه فلا يدعي ما ليس له ، ولا يجحد فضل الآخرين عليه ، ولا يدعّي معرفة كل شيء ولا يرى حرجا في أن يعترف بعجزه ، وأنه لايدري ، وهو إلى هذا يجود بعلمه في سخاء ويأبي أن يواري الحقيقة العلمية ، طمعا في عرض زائل ، أو رهبة من سلطان قاهر كما يربأ بنفسه أن يكون العلم على يديه مصدر فتنة وشر للناس لا مورد نور وخير لهم .

سادسا : الجمع بين الروح والمادة :

ليس في الاسلام مفاضلة بين أنواع العلوم ، ولا صراع بينها ، فكل علم يحقق للانسان خيرا ينبغي التعمق فيه والاهتمام به ، ومن العبث أن يوازن بين علم نظري وعلم عملي ، فلكل مجاله ورسالته ، وهما متكاملان لا مختصمان ، والعالم الجدير بهذا الوصف هو الذي يتمتع الى جانب تخصصه الدقيق بإلمامه ، بكل الثقافات والمعرفة التي يموج بها عصره ، حتى لا يطغى على شخصيته لون من الثقافة والعلم فيفقد التوازن الفكري ، أو يعيش في عالم المادة دون شعور إنساني ، أو يجرفه هذا الشعور في دنيا الأوهام والأحلام الرومانسية ، فهو لا يحيا واقعه ومشكلاته اليومية .

لقد كان من أوزار الحضارة المعاصرة أنها أولت العلم المادي كل الاهتمام فكان من ثمرة هذا أن نشأت أجيال من العلماء لا قلوب لها ، وأصبح العلم لديها سلاحا للطغيان والعدوان ، وقد أدركت بعض جامعات العالم هذا الخطأ الذي أورث البشرية في العصر الحديث استعمار الشعوب الضعيفة ، والحروب الكونية الرهيبة ، وأخيرا الرعب النووي ـ فأدخلت في مناهج الكليات العلمية دراسات إنسانية ، كما أضافت إلى مناهج الكليات النظرية بعض المقررات العلمية ، وهي بذلك تحاول علاج الخلل الذي لحق بالبحث العلمي المعاصر من جراء الصراع بين الدين والعلم في الغرب ، والتركيز على العلوم المادية دون النظرية ، كما تحاول أن تعد للمستقبل علماء لا يعرفون الانفصام بين الروح والمادة ، علهم يجنبون البشرية أخطار الحرب النووية .

ولأن العلم في الاسلام ينطلق من عقيدة التوحيد ، والايمان بالوحي الإلهي مصدرا للمعرفة الانسانية كلها كان الصراع منفيا بين العلم والدين ، وكان البناء الفكري للعالم المسلم مزاجا من الجمع بين الروح والمادة ، وكان العلم بهذا في خدمة العقيدة والحياة الانسانيـة الكريمة ، لا في خدمة الاطماع الاستعمارية ونشر الرعب والقلق بين الناس .

سابعا : النظر والتطبيق :

إن العلم في الاسلام ليس ترفا عقليا ولا متعة ذهنية ولا غاية في ذاته ، إنه وسيلة للعمل والتطبيق ، فإذا علم الإنسان شيئا ولم يترجمه إلى سلوك فلا جدوى منه ، بل يصبح هذا العلم حجة عليه وسببا لعذاب عظيم ، ومن هنا كان الإيمان الصادق هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وكان هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون ضعاف الايمان ، إن لم يكونوا منافقين ، وقد حذر الله من التفريق بين القول والعمل ، ومن فرق بينهما تعرض لأكبر المقت وأشد البغض من خالقه (**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون**) الصف/ ٢ ـ ٣ .

وقد شبه القرآن الكريم اليهود بالحيوان الأعجم ، لأنهم حملوا التوراة غير أنهم لم يعملوا بها ، فهم قد فرقوا بين النظر والتطبيق ، أو بين الفهم والادراك والعمل (**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا**) الجمعة / ٥ .

وهذا المثل ينطبق على كل من علم علما ولم ينتفع به ، أو لم يحققه سلوكا في حياته ، إنه بذلك كأنه قد صار حيوانا لا يعقل ، ولا ينال من حمل الأسفار سوى العناء والمشقة .

إن غاية المعرفة الاسلامية هي تجافي الانسان عن كل ما يهبط به عن درجة عبوديته لربه ، وعن درجة إنسانيته التي رفع الله منزلتها ، لكي يحسن استخلافه في الأرض ، ويحقق لنفسه سعادة الدارين ، ولذلك كان طلب العلم فريضة ، والعمل به فريضة ، وكان الذين يعلمون ولا يعملون بما يعلمون لا يعبدون الله حق عبادته ، ولا يحترمون إنسانيتهم ويدفعون عنها كل ما يسيء إليها ، وينحط بها إلى درك العجماوات ، فضلا عما ينتظرهم يوم الدين من العقاب والعذاب .

قال الإمام الشاطبي في المقدمة الثامنة من المقدمات التي صدر بها كتابه الموافقات : « العلم الذي هو العلم المعتبر شرعا ، أعني العلم الذي مدح الله ورسوله أهله على الاطلاق هو العلم الباعث على العمل

الذي لا يخلي صاحبه جاريا مع هواه كيفما كان ، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه الحامل له على قوانينه طوعا أو كرها » .

وما قاله الشاطبي ليس مقصورا على ما يسمى بالعلم الشرعي أو العلم الخاص ببيان الحلال والحرام من الأحكام ، وإنما يشمل كل علم نافع للانسان وأن العمل بالعلم أيا كان لونه ينبغي أن يكون في خدمة عبودية الانسان لبارئه ، فلا يحيد به عن طريق الحق والعدل ، ولا يتخذه سلما للإلحاد والضلال والفساد في الأرض .

إن تطبيق العلم هو الأساس في طلبه ، فمن طلبه دون أن يعمل به كان وبالا عليه ، ومن ثم كان النظر والتطبيق في الاسلام متلازمين او وجهين لعملة واحدة .

ثامنا : ترسيخ الإيمان :

ان العلم بكشفه عن بعض سنن الله في كونه ، وبكشفه عن أحكام الله فيما يقع من أحداث ويمارس الانسان من تصرفات ، ينبغي إسلاميا أن يكون هاديا لليقين ومرسخا للايمان : لأن الوقوف على تلك السنن ومعرفة هذه الأحكام يوثق علاقة الانسان بربه ، ومن ثم لايستوي في الايمان الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، فالعالمون إيمانهم قوي لا تنال منه عواصف الشك والمروق لأن علمهم يظهر لهم عظمة الخالق وسلطانه ، فلا يخافون إلا منه ، ولا يعملون إلا له ، ولا يلقون بالا لما قد ينسيهم ذكره وشكره .

أما الجاهلون فهم أشبه ما يكونون بالنبتة الضعيفة لا تصمد أمام رياح الفسوق والعصيان ، فتقتلعها من جذورها ، وترمي بها في أودية الضلال والخسران .

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ وكلمة العلماء في الآية عامة ، تنسحب على كل عالم يفقه علما نافعا ويعمل به ، فكل من يدرس فرعا من فروع العلم تتجلي له الأسرار والنواميس الدقيقة التي تملأ وجدانه إيمانا خالصا وخشية صادقة وطاعة موصولة ، ومن هنا جاءت هذه الآية الكريمة لتقصر خشية الله على العلماء ، ولتدل بمفهوم المخالفة على أن الجهلاء لا يخشون ربهم ، ولا يعرفون واجبهم نحو خالقهم .

واذا كنا نرى أن كثيرا من العلماء والمترهبين في محاريب البحوث العلمية المختلفة يثيرون الشكوك والأوهام حول فاطر الأرض والسماء فإن هذا لا يقدح في أن الأصل في العلم أنه يرسخ الإيمان ، ويقوي اليقين ، لأن هؤلاء العلماء فسدت فطرتهم منذ نشأتهم فشبوا على

مفاهيم فاسدة قادت خطواتهم العلمية بعيدا عن نور الهداية ، ومع هذا كان العلم وما يزال ينتصر على هذه المفاهيم فيطلع علينا عالم كان يتباهي بإلحاده يؤكد أن الانسان لا يعيش وحده ، وأن هذا الكون تحكمه قوة قادرة مدبرة ، وأن الإيمان بالله هو المنقذ من كل ما يضغط على نفسية الانسان بالقلق والخوف والحرمان .

وصدق الله العظيم: **(ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد)** سبأ/٦ فالذين أوتوا العلم هم الذين يفرقون بين الحق والباطل ، والنور والظلام ، وانحراف بعضهم أو ضلاله ليس حجة على العلم ذاته وإنما الذين ضلوا حجة على أنفسهم ، أنهم لم ينتفعوا بعلمهم ، لقد وضعوه في غير موضعه ، فصار نقمة لا نعمة ، وأمسى بلاء وخسرانا مبينا .

وبعد فهذه أهم دعائم العلم في الاسلام ، العلم الذي يأخذ بيد الانسان نحو خالقه ، العلم الذي يهدي وينجي ويحمي من أمراض التخلف ويجعل من الانسان قوة ترهب أعداء الله وأعداء الحياة ، فتسود دائما رايات الحق والفضيلة والتعاون على البر والتقوى .

وبذلك يختلف العلم في الاسلام عن العلم في غيره من الملل والنحل ، يختلف من حيث الباعث والغاية ، فباعث العلم في الاسلام رقي الانسان وتكريمه ، والغاية خشية الله وإعلاء كلمته ، وليس العلم لدى غير المسلمين كذلك ، إنه وسيلة القوي ليزيد الضعيف ضعفا ، والجاهل تخلفا والمستكبر طغيانا وفساداً ، إن المجتمع البشري في العصر الحاضر بلغ في العلم شأوا بعيدا ، وانتقل به من عالم الأرض الى عالم الفضاء ، ولكن هذا المجتمع شقي في ظل هذا التقدم والتطور العلمي ، وآية ذلك ما يسوده من قلق ورعب من نشوب حرب كونية تدمر كل شيء وترجع بالانسان إلى عصر البدائية وحياة الغابة ، لقد أصبح العلم بغيا بين أهله ، فتباروا في استخدامه في غير ما يجب أن يكون ولن يحول بين العالم وكارثة الفناء والدمار الشامل إلا أن يفيء إلى ما قرره الاسلام من تعاليم تضع العلم في موضعه الصحيح ، وتتخذه طريقا للسلام والوئام ، والتقدم الذي لا يعرف العنصرية أو احتكار المعرفة ، وإنما يقوم على مفاهيم الأخوة والعدالة واحترام آدمية الانسان ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .



قرأت لك

الجهاد والاجتهاد

في الفصل الثاني من كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لمؤلفه السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي .. تعرض المؤلف للحد الفاصل بين القمة أو الكمال والانحطاط والضعف فاستشهد بقول أحد الأدباء:« أمران لا يحدد لهما وقت بدقة.، النوم في حياة الفرد ، والانحطاط في حياة الأمة ، فلا يشعر بهما إلا اذا غلبا واستوليا ».

والخط الفاصل بين الكمال والانحطاط في حياة الأمة الاسلامية هو ذلك الخط التاريخي الفاصل بين الخلافة الراشدة وغيرها .

ثم مضى المؤلف مستعرضا أسباب نهضة الاسلام ، وقال عن جيل الصحابة رضوان الله عليهم : لو تمثل القرآن بشرا لما زاد على أن يكون كأحدهم ، كانوا أمثلة كاملة وأقيسه تامة للدين والدنيا والجمع بينهما ».

وانتقل الكاتب بعد ذلك ليجمل شروط الزعامة الاسلامية : فيقول :ـ

جهاد المسلم تنفيذ شريعة الله

ان الزعامة الاسلامية تقتضي صفات دقيقة ؛ واسعة جدا نستطيع أن نجمعها في كلمتين « الجهاد » و« الاجتهاد » ؛ فهاتان كلمتان خفيفتان بسيطتان ، ولكنهما كلمتان جامعتان عامرتان بالمعاني الكثيرة .

الجهاد :

أما الجهاد فهو بذل الوسع وغاية الجهد لنيل أكبر مطلوب ، وأكبر وطر للمسلم طاعة الله ورضوانه والخضوع لحكمه والاسلام لأوامره ، وذلك يحتاج إلى جهاد طويل شاق ضد كل ما يزاحم ذلك من عقيدة وتربية وأخلاق وأغراض وهوى ، وكل من ينافس في حكم الله وعبادته من آلهة في الأنفس والآفاق ، فإذا حصل ذلك للمسلم وجب عليه أن ياجاهد لتنفيذ حكم الله وأوامره في العالم حوله وعلى بني جنسه ، فريضة من الله وشفقة على خلق الله ، ولأن الطاعة الانفرادية قد تصعب وتمتنع أحيانا بغير ذلك ، وذلك ما يسميه القرآن « الفتنة ». ومعلوم أن العالم كله بما فيه من جماد ونبات وحيوان وانسان خاضع لمشيئة الله وأحكامه التكوينية وقوانينه الطبيعية (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون) « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ».

فيتعين أن جهاد المسلم إنما هو لتنفيذ شريعته التي جاء بها الأنبياء ، وإعلاء كلمته ونفاذ أحكامه ، فلاحكم الا لله ولا أمر الا له ، وهذا الجهاد مستمر ماض إلى يوم القيامة ، وله أنواع وأشكال لا يأتي عليها الحصر ، منها القتال ، وقد يكون أشرف أنواعه ، وغايته أن لا تبقى في الدنيا قوتان متساويتان متنافستان تتجاذبان الأهواء والأنفس « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ».

ومن مقتضيات هذا الجهاد أن يكون الانسان عارفا بالاسلام الذي يجاهد لأجله وبالكفر والجاهلية التي يجاهد ضدها ، يعرف الاسلام معرفة صحيحة ويعرف الكفر والجاهلية معرفة دقيقة ، فلا تخدعه المظاهر ولا تغره الألوان ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنما ينقض الاسلام عروة عروة من نشأ في الاسلام ولم يعرف الجاهلية . ولا يجب على كل مسلم أن تكون معرفته دقيقة بالكفر والجاهلية . ومظاهرهما

وأشكالهما وألوانهما ، ولكن على من يتزعم الاسلام ويتولى قيادة الجيش الاسلامي ضد الكفر والجاهلية ، ان تكون معرفته بالكفر والجاهلية فوق معرفة عامة المسلمين وأوساطهم .

كذلك يجب أن يكون استعدادهم كاملا وقوتهم تامة ، يقرعون الحديد بالحديد بل بأقوى من الحديد ، ويقابلون الريح بالاعصار ، ويواجهون الكفر وأهله بكل ما يقدرون عليه ، وبكل ما امتدت اليه يدهم ، وبكل ما اكتشفه الانسان ووصل اليه العلم في ذلك العصر ، من سلاح وجهاز واستعداد حربي ، لا يقصرون في ذلك ولا يعجزون: « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ».

الاجتهاد :

أما الاجتهاد فنريد به أن يكون من يرأس المسلمين قادرا على القضاء الصحيح في النوازل والحوادث التي تعرض في حياة المسلمين وفي العالم وفي الأمم التي يحكمها ، وفي المسائل التي تفاجىء وتتجدد ، والتي لا يستقصيها فقه مدون ومذهب مأثور وفتاوي مؤلفة ، ويكون عنده من معرفة روح الاسلام وفهم أسرار الشريعة والاطلاع على أصول التشريع الاسلامي وقوة الاستنباط ـ انفرادا او اجتماعا ـ ما يحل به هذه المشاكل ويرشد الأمة في الغمة .

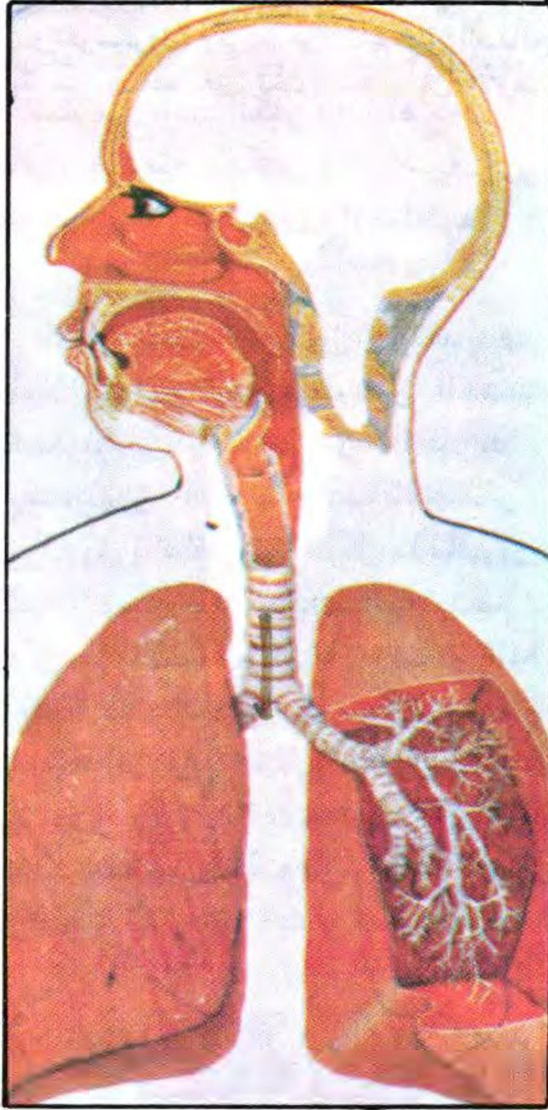
ويكون عنده من الذكاء والنشاط والجدوالعلم مايستخدم به ما خلق الله في هذا الكون من قوى طبيعية ، وما بث في الأرض وتحت الأرض من خيرات ومنابع ثروة وقوة ، وأن يسخرها لمصلحة الاسلام بدل أن يستخدمها أهل الباطل لأهوائهم ، ويتخذوها وسيلة للعلو في الأرض ، ويسخرها الشيطان لتحقيق أغراضه والافساد في الأرض .





عندما يبدأ الشتاء .. يهب النسيم البارد الذي يعرف طريقه الى الأنوف والصدور حاملا معه الرشح والعطس والسعال وما يتبعها من صداع وآلام وهزال لجميع أجزاء جسم الانسان .





التهاب الجهاز التنفسي .

للدكتور : نبيل سليم علي

وأمام هذه المجموعة المتباينة من الأعراض يجب أن نقف قليلا لنتدبر الأمر معافي طريقة تفادي نزلة البرد الوافدة أو « الانفلونزا » ، فهي تحدث بين الأفراد في جميع الممالك ، وقد تنتشر بشكل وبائي محدود وخاصة في فصل الشتاء ولكنها أحيانا تنطلق في جميع أنحاء العالم دون أن تعرف حدودا جغرافية ، أو حواجز طبيعية ، أو ترسانات عسكرية ،.. وقد يسبب هذا الانتشار الوبائي إحداث الوفاة بنسبة كبيرة .

وتاريخ هذا المرض يدل على أن أوبئته انتشرت في أكثر من قارة مرات عديدة ففي عام (١٥٨٠) ظهرت النزلة الوافدة في جزيرة مالطة وسرعان ما انتشرت منها إلى أوروبا فأصابتها كلها ، ويقول المؤرخون :

النزلة الوافدة
أسبابها وعلاجها

إنه لم تنج عائلة واحدة في تلك القارة من ان يصاب احد افرادها على الاقل بهذا المرض وفي عام (١٥٨٠) اجتاحت موجة المرض اوروبا واسيا وافريقيا وامريكا ، وفي عامي (١٧٨١ ، ١٧٨٢) انتشرت النزلة الوافدة انتشارا وبائيا في أوروبا ففتكت بالكثير ويقال : إن ثلثي سكان روما وثلاثة أرباع سكان ميونيخ اصيبوا بالمرض ، وأما مدينة فيينا فقد اضطرت الى اغلاق مسارحها ثمانية أيام كاملة نتيجة لكثرة الاصابات بين الأهالي .

وكان يظن حتى ذلك التاريخ ان المرض يحدث نتيجة لتأثير بعض الكواكب السماوية في الانسان وهذا هو سبب تسمية المرض « بالانفلونزا » وهي كلمة ايطالية معناها« التأثير » كما أطلق الفرنسيون على هذا المرض كلمة « لاجريب » ومعناها « الممسوك » وقصدهم من ذلك ان المريض قد أمسك به الجان والعفاريت .

وفي خلال الأربعمائة سنة الماضية مات الكثيرون من كثرة انتشار أوبئة النزلة الوافدة ويقدر عدد الحالات التي سجلت بالمليارات .

ويعتقد الكثيرون ان ضحايا هذا المرض أكثرهم من العجائز والأطفال والضعفاء ، والواقع أن من سيئات

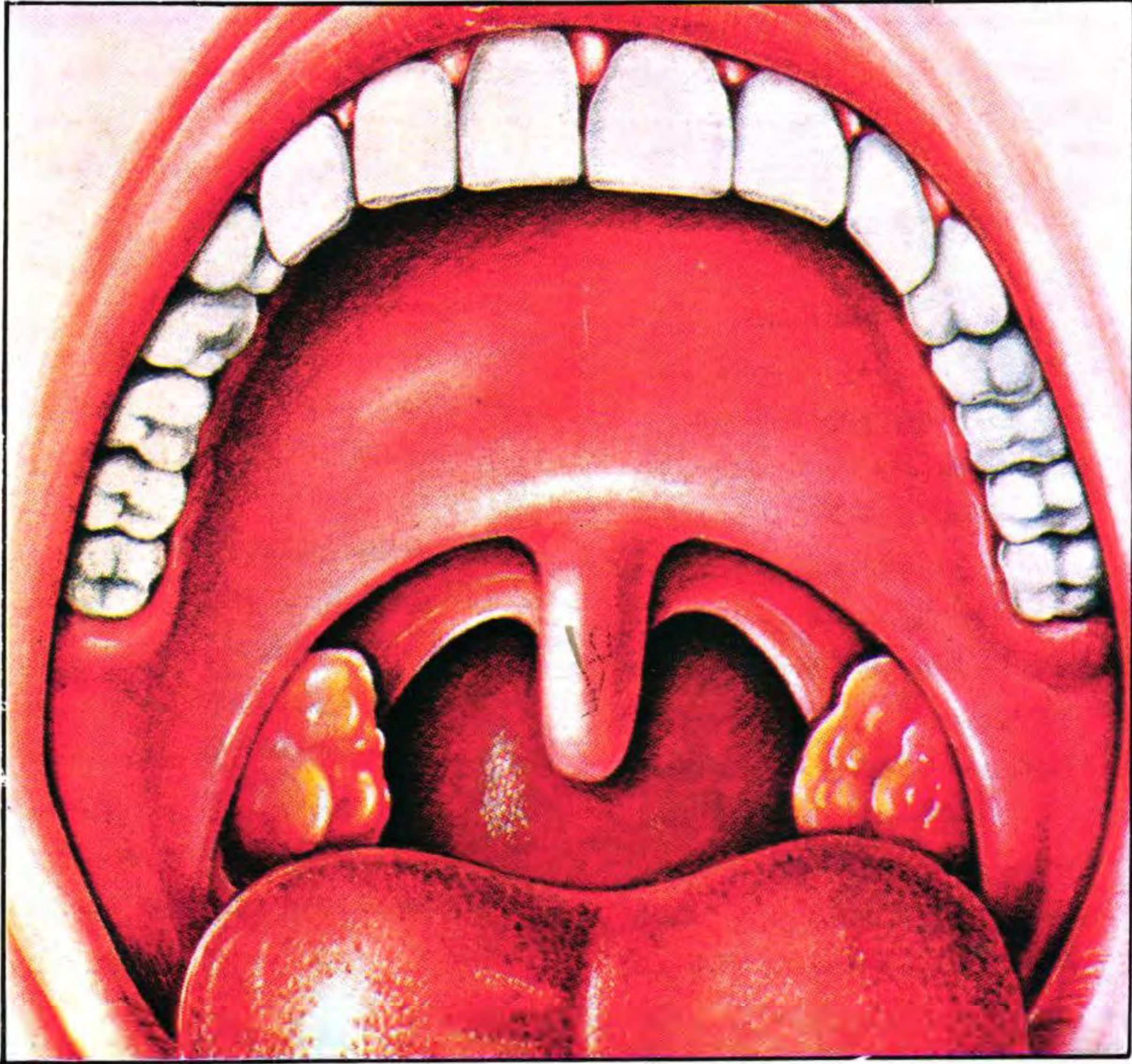
أقراص الاسبرين والفيتامين والكودايين عقاقير ناجعة التأثير في علاج النزلة الوافدة الى حد كبير .





النزلة الوافدة أنها تصيب متوسطي العمر والاشداء الذين يستهينون بالمرض فيصاب الكثير منهم بالمضاعفات الرئوية في غمضة عين ، وفي غمضة عين أخرى ربما يفارقون الحياة .. وجميع الذين عاصروا وباء النزلة الوافدة الذي حدث في مصر عام (١٩١٨) لا شك يذكرون حوادث وفيات كثيرة حدثت في المساء لأشخاص كانوا اصحاء معافين في الصباح .

أماالجرثومة المسببة للانفلونزا فلم تعرف الا منذ عهد قريب ، وسبب التأخر في معرفتها كان يرجع الى عدم العثور على حيوان يمكن اصابته بالعدوي بالنزلة الوافدة . وفي عام (١٩٣٣) تمكن ثلاثة من الأطباء من إصابةفأرة بالنزلة الوافدة ، ومنذ ذلك التاريخ اتسعت الابحاث وتعددت التجارب حتى اكتشف الاطباء الانجليز ان الجرثومة المسببة للنزلة الوافدة من نوع الفيروس ، والفيروس نوع من الميكروبات البالغة الدقة لا يمكن رؤيتها بالمجهر العادي ولكنها ترى بالميكروسكوب الالكتروني وقد اتضح ان للنزلة الوافدة انواعا عديدة من الفيروسات المسببة لها وهذا يفسر لنا لماذا يمرض الانسان بهذا المرض اكثر من مرة في وقت قصير ،، فقد يكون المرض أول الأمر نتيجة العدوى بنوع من هذه الفيروسات ، وفي الثانية



التهاب اللوزتين والفم والحلق بسبب الاصابة .

نتيجة العدوى بالنوع الثاني وهكذا .

وليت الأمر اقتصر على ذلك ، فقد أثبتت الأبحاث أن فيروسات النزلة الوافدة تتغير بعض خصائصها بمرور الزمن ، والنتيجة الطبيعية لذلك ان تعددت الفصائل للنوع الواحد من الفيروس وهذا في رأي الكثيرين هو سبب اختلاف أعراض المرض في وباء عنه في الآخر ، فقد تكثر المضاعفات الصدرية في أحد الأوبئة بينما تكون الاعراض المعوية هي البارزة في وباء آخر .

ومرة أخرى ليت الأمر اقتصر على هذا ، إذ ثبت أيضا أن الفيروس المسبب لوباء مَّا قد تتغير بعض صفاته او خصائصه اثناء الوباء نفسه فقد يصبح أكثر شدة وضراوة فتكون الاصابات بالمرض في بداية الوباء .

العدوى .. أس البلاء

ومن المعتقد أن العدوى تنتقل بوساطة الرذاذ المتطاير في الهواء او بوساطة أدوات المريض وحاجاتـه

الملوثة ، ومما يساعد على انتشار هذا المرض سوء التهوية والازدحام داخل المساكن ، أو المدارس ، أو المحلات العامة أو وسائل النقل .. الخ .

أما الأوبئة العالمية فتتبع خطوط السفر من بلدة الى أخرى ، وقد لوحظ ان الموانىء تنتقل اليها العدوى قبل وصولها الى البلدان الداخلية .

وهناك عاملان هامان هما أس البلاء في انتشار الانفلونزا بشكل وبائي في أي مجتمع ، أولهما عدم حجز المريض نفسه في منزله اثناء المرض وتوجهه الى عمله ، ونتيجة لذلك يتسبب في نقل العدوي الى الآخرين ، والعامل الثاني هو السماح لأهله وأصدقائه ومعارفه بزيارته فيلتقطون العدوى ويحملونها للآخرين .

وقد تحدثت الدوائر الطبية الأمريكية في الآونة الأخيرة وهي تواجه موسم الانفلونزا هذه الأيام عن نجاح فريق من الباحثين الأمريكيين في جامعة فرجينيا ، وويسكونسن في التوصل الى نتائج طبية هامة بخصوص مرض النزلة الوافدة الذي بدأت عدواه تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصا في الشرق والشمال ، وقد توصل فريقا البحث الى نتائج جديدة تقول : إن عدوى انتقال فيروس النزلة الوافدة تتم عن طريق اليد بالدرجة الأولى ولا تنتقل كما كان معروفا عن طريق الرذاذ الصادر من الأنف أو الفم أثناء العطس أو أثناء استخدام المناديل ، وقال البحث : إن انتشار الوباء يتم بصورة سريعة جدا عن طريق اليد .

الأعراض وتداخلها

إن مدة الحضانة في هذا المرض قصيرة جدا ، وهي تتراوح بين عدة ساعات الى اربع وعشرين او ثمان وأربعين ساعة ، وقد تطول في بعض الحالات الى ثلاثة أو خمسة أيام .

والنزلة الوافدة من الامراض القليلة التي ليست لها أعراض مميزة خاصة بها كالدفتيريا مثلا أو الحصبة ، إذ إن أعراضها أعراض عامة تتفق أحيانا مع الأعراض الأولى لمطلع كثير من الحميات .

وأهم أعراض النزلة الوافدة هو المطلع (أي دخول المرض) المفاجيء مع ارتفاع درجة الحرارة مصحوبا في أغلب الأحيان بقشعريرة أو شعور بالبرودة ويشكو المريض من الصداع والآلام المفصلية والعضلية ، وتكسير ونشر فظيعين في العظام ، وألم في أسفل الظهر مع ضعف عام دون مبرر ، ولا يلبث المريض أن يشكو من جفاف في حلقه .

وفي جميع حالات النزلة الوافدة يصاب المريض بسعال جاف مؤلم ، ويشعر اثناء السعال وكأن به شرخا أو جرحا في صدره خلف عظمة القص ، وهي (العظمة الأمامية للصدر) .. وهذا العرض من الأعراض المميزة للنزلة الوافدة ويندر وجوده في النزلات البردية العادية .



تعدد الفصائل من فيروس النزلة سبب صعوبة القضاء عليها .

ويتميز سعال النزلة الوافدة بأنه جاف ومتقطع ونقصد بالسعال الجاف أنه لا يخرج بلغما ، ونعني بالسعال المتقطع أنه يتكرر على فترات قصيرة وتشتد نوبات السعال ليلا فتؤرق المريض وتزيد في إنهاكه . والنزلة الوافدة العادية تستمر بضعة أيام (٢/٥) تبقي درجة الحرارة فيها عالية الى حد ما ، ثم تزول جميع الأعراض تقريبا .

ومع زوالها لا يسترجع المريض قوته بل يبقى غير قادر على المجهود

الجسماني ، وهذه العلامة لا نجدها في نزلات البرد العادية .

ومصيبة النزلة الوافدة ليست في الانهاك والضعف الشديدين اللذين يصـاب المـريض بهمـا ، ولكن في مضاعفاتها ، فالمعروف أن فيروس النزلة الوافدة يمهد الطريق للعدوى بميكروبات أخرى موجودة في حلوق المرضى وأهمها المكور السبحي والمكور العنقودي وغيرهمـا ، وهذه تسبب التهابات مختلفة رئوية وغير رئوية ، وتعد المضاعفات الرئوية مضاعفات خطيرة خصوصا إذا وقعت للأطفال وكبار السن لأن مقاومتهم أقل بكثير من مقاومة الشباب ومتوسطي العمر .

أساليب العلاج

لا يـوجد عـلاج نوعي للنـزلة الوافدة ، ومعنى ذلك أنه لا يوجد عقار يقضي على فيروسها المتحور ، ولذلك يقتصر العلاج على الراحة التامة ، وهذا الأمر في غاية الأهمية لسببين : أولا ان الراحة تساعد الجسم على مقاومة المرض ، اذ ان إنهاك الجسم بالعمل يقلل من قدرته على مقاومة

الفيروسات فتستشري ، وهذا بدوره يعطي فرصة للميكروبات الثانويـة الأخرى (المكورات السابق ذكرها)

لأن تدخـل الميدان فتهجم عـلى الرئتين فتصيب احداهما أو كلتيهما بالالتهاب ، وقد ثبت بالاحصاءات الرسمية القاطعة ان الاستهتار بهذا الأمر اودى بحياة الكثيرين ، كما أن راحة المريض تقلل من فرص نقله العدوى للآخرين .

ومن الأدوية الصالحة لعلاج هذا المرض أقراص الاسبرين والفيتامين والكوداايين ، وهي ناجعة التأثير في علاج الصداع والآلام وخفض درجة الحرارة ، وفي بعض الأحيان يستفيد المريض من إعطائه جرعة معرقـة تحتوي على سائل خلات النشادر وجرعة « طود » لتنبيه القلب والدورة الدموية ، وكذلك يعطى بعض الأدوية التي تحتوي على الكوداايين لعلاج السعال ، ويعالـج الأرق بمهدئـات الأعصاب كالكلورال وغيره ، وينبغي أن ننوه أن كل هذه العقاقير يجب ان تعطى تحت إشراف طبي من طبيب متخصص .

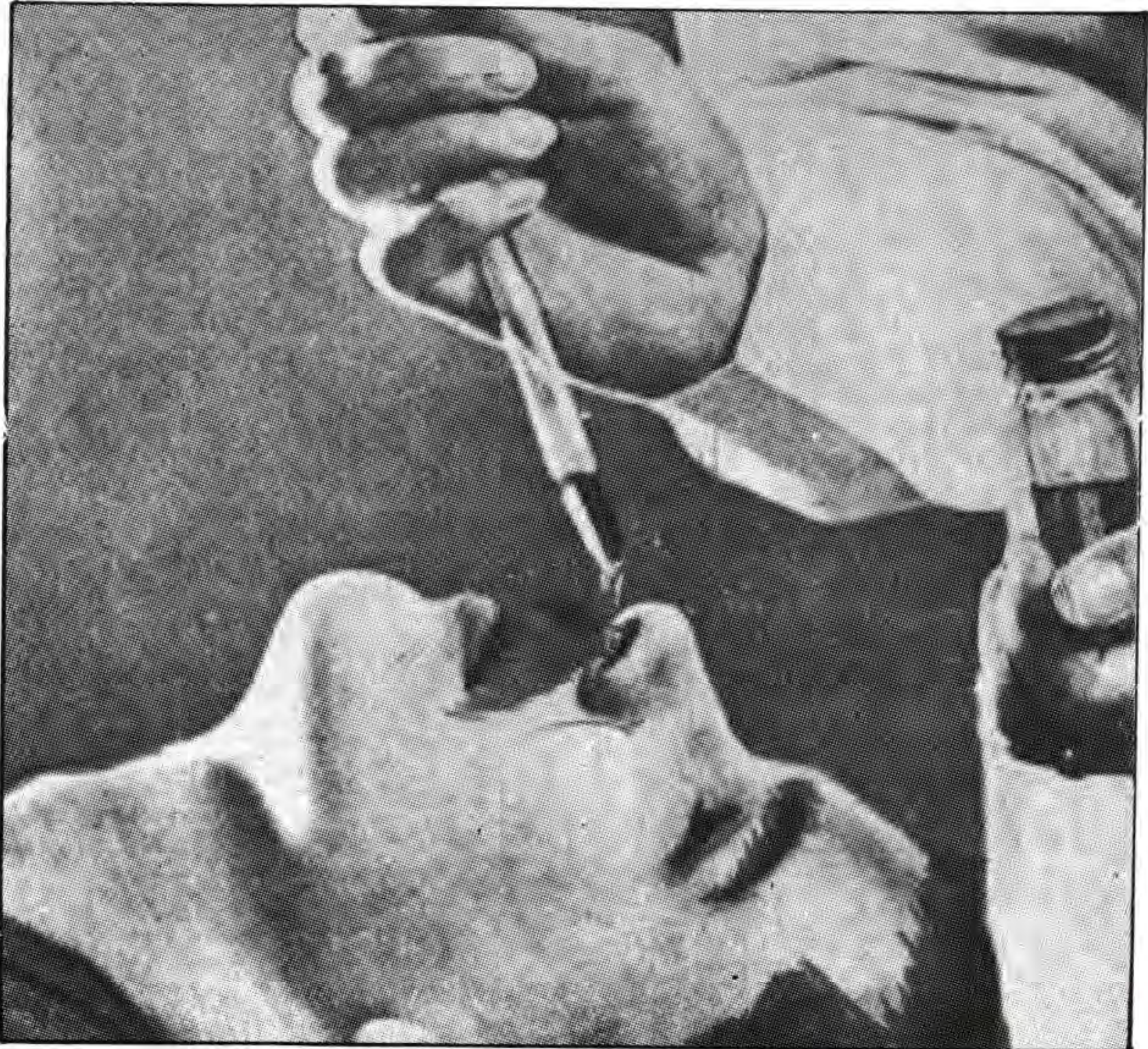
وعـلى المريض ألا يسـارع الى مغادرة الفراش قبل أن يتم شفاؤه وهناك قاعدة سليمة يتبعها الطب وهي أن يظل المريض في داره مستريحا فترة تسمى فترة النقاهة وهي تعادل في عدتها فترة الرقاد أو فترة الحمى ، بمعني أن المريض إذا استمر في فراشه ثلاثة ايام قبل نزول درجة الحرارة فعليه أن يمضي مثلها في المنزل بعد انخفاض درجة الحرارة .

أما غذاء المريض فيستحسن أن يكون بسيطا سهل الهضم كحساء الخضار أو حساء اللحم او الطيور كما يحسن الابتعاد عن المأكولات الدهنية او التوابل والمواد الحريفة . كما يجب عليه الاكثار من تناول السوائل .

اعتقاد خاطىء

ويعتقد البعض أو يظن أن تعاطي السلفا أو أخذ حقن البنسلين يفيد او يقي من حدوث الالتهاب الرئوي ، وهـذا رأي خاطىء بـل وخطر اذ الواجب إرجاء تعاطي هذين العقارين حتى تظهر بوادر الالتهاب وعندئذ يستعملهما المريض في الحال ، ويجب ان يستعمـل هذان العقاران معـا حتى يستطيع المريض التغلب على الالتهاب الرئوي . ويجب على المريض استدعاء الطبيب فـورا اذا ارتفعت درجـة حرارته بعد انخفاضها او اصابته رعشة اثناء المرض او شعر بنهجان وضيق في التنفس .

وعن الجديد في الأبحاث العلمية عن هذه النزلة الوافدة هو ما أعلنه العلماء مؤخرا ، فقد تمكن الباحثون الأمريكيون من ابتكار أنواع جديدة من المناديل الورقية معالجة بطريقة كيماوية تستطيع ان توقف المرض وتقتل الفيروس بحيث لا تؤثر على الصحة العامة .. وتقتل الفيروس قبل



استطاع احد العلماء التوصل الى مصل واق من النزلة الوافدة .



ان يصل الى اليد ، وبعد أن درس فريقا الجامعتين أسلوب حياة الفيروس الذي يمتد العمر به ما بين ساعات الى عدة ايام . صرح الدكتور أليوت رئيس فريق الباحثين بجامعة ويسكونسن أن العناصر القوية من الفيروسات أمكن القضاء عليها باستخدام المناديل الورقية المعالجة بنسبة ١٠٠٪ وقد اجريت تجارب عديدة على طلبة متطوعين من الجامعة واستمرت هذه التجارب ١٤ عاما وشملت ٢٤ طالبا وقد استخدم في هذه التجربة المناديل الورقية الجديدة المعالجة كيماويا والمناديل القطنية .

وأكدت التجارب أن المناديل الجديدة قضت على الوباء بنسبة ١٠٠٪ وحطمت (١٠٠) ألف فيروس موجود في بوصة واحدة خلال دقيقة .

وقد عرض الباحثون هوية هذه المناديل التي تضم ثلاثة عناصر هي « المسترات » وعناصر حمضية وفواكه وسلفات صوديوم ، وهي كلها عناصر غير سامة للانسان لكنها قادرة على قتل كل مجموعات الفيروسات الناقلة لمرض الانفلونزا .

وفي تجربة مستقلة قال الدكتور أزن بجامعة فيرجينيا إن المواد الكيماوية المعالجة كان لها فعل السحر مع المصابين بالبرد وقد سيطرت على المرض بدون اي علاج آخر . وكانت فعالة تماما مع حالات كانت لا تجدي معها كل أنواع العلاج بالعقاقير او غيرها وقد أشارت الدراسة الى ان هناك مصابا واحدا من بين كل ثلاثة مواطنين أمريكيين يصابون بالبرد مما يكبد الخزانة الامريكية مصاريف



عصير البرتقال أو الليمون أفضل وسائل العلاج والوقاية من النزلة الوافدة .

علاج واجازة مرضية عدة ملايين من الدولارات .. وقد أعلن هذا البحث في المؤتمر السنوي الرابع والعشرين الطبي ، والخاص بالمضادات الميكروبية والعلاج الكيماوي الذي نظمته الجمعية الاميركية للميكروبيولوجي وشهدته امريكا مؤخرا .

الوقاية

وللوقاية من الاصابة بنزلات البرد عموما وخاصة النزلة الوافدة يجب ان نقتصد بقدر المستطاع في ارتياد الأماكن المزدحمة المغلقة وذلك لانتشار الميكروبات في الهواء بكثرة ، وكذلك التعرض للبرودة بعد الدفء .. وهناك اعتقاد خاطئ كثيرا ما يقع فيه بعض الناس الا وهو تعاطي المشروبات الروحية ظنا منهم انها تبعث الدفء في الجسم .. وفي الواقع ان هذا الدفء كاذب وضار .. فهو كاذب لأنه سطحي ينتج من ارتفاع الدم الدافئ من داخل الجسم الى الجلد ، فيزيد من احمراره وحرارته ، ولكن سرعان ما تتسرب اليه البرودة من الخارج .. ومن هنا يأتي الضرر ، لأن الجسم يفقد جزءا كبيرا من حرارته عن طريق هذه العملية الشاذة ، ناهيك عن الأضرار المعروفة عن تناول المشروبات الكحولية والتي منها الخمور ويكفينا تأكيدا على ضررها تحريم الاسلام لها بقول الله عز وجل (**يأيها الذين أمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/ ٩٠

ولكي نتغلب على تسلل الفيروس الى داخل أجسامنا وقبل أن يتفاقم دوره ويتضاعف ويتحول الى صور أخرى أكثر ضررا ينبغي علينا العناية بمقاومة الجسم عامة عن طريق الغذاء الجيد الكامل المحتوي على الدهنيات والبروتينات والنشويات والفيتامينات ، خصوصا فيتامين « ج » وبهذه المناسبة فإن الطبيعة تتعاون معنا هي الأخرى فتنتشر بين أيدينا الفاكهة المالحة في الشتاء ، وبالذات البرتقال والليمون اللذان يحتويان على كمية ضخمة من فيتامين « ج » الذي نسعى وراءه في « الصيدليات » على شكل أقراص وحقن .

مائدة القارئ

ادعو الله

قال تعالى :« ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ».
الآيتان ٥٥ و٥٦ من سورة الأعراف .

دعاء

عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان إذا أتى مريضا ، أو أتي به ، قال : « أذهب الباس ، رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لاشفاء الا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما ».

اخرجه البخاري



مقياس

أقرب رأييك الى الصواب أبعدهما عن هواك .

نفوس كريمة

طلق رجل امرأته ، فلما أرادت الارتحال قال لها : اسمعي وليسمع من حضرني ، والله لقد تزوجتك برغبة ، وعاشرتك بمحبة ، ولم أجد منك زلة ، ولم يدخلني منك ملة ، ولكن القضاء قد غلب ، وليس منه مهرب .

فقالت المرأة : جزيت من صاحب ومصحوب خيرا ، فما استقللت خيرك ، ولا شكوت ضيرك ، ولا تمنيت غيرك ، ولا أجد لك في الرجال شبيها . وليس لقضاء الله مدفع ، ولا من حكمه ممنع .

المزاح

قال حكيم : لكل شيء بذر ، وبذر العداوة المزاح »

خشية الله

جاء في القاموس - مادة هبط :

وأما قوله عز وجل « وإن منها لما يهبط من خشية الله » فأجود القولين فيه أن يكون معناه : وإن منها لما يهبط من نظر إليه من خشية الله ،وذلك أن الانسان اذا فكر في عظم هذه المخلوقات تضاءل وخشع ، وهبطت نفسه لعظم ما شاهد ، فنسب الفعل الى تلك الحجارة لما كان الخشوع والسقوط مسببا عنها وحادثا لأجل النظر اليها ، كقول الله سبحانه : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » هذا قول ابن جنى .



موازنة

قال اعرابي : اسوأ ما في الكريم أن يكف عنك خيره .
وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره .

الهجر الجميل

قال الشاعر :

صدقت وقلت حقا غير اني ... ارى الا أراك ولا تراني
ولست أقول سوءا في صديقي ... ولكني أصد اذا جفاني

المعهد الديني

في الكويت

اعداد : خالد بو قماز

في منطقة قرطبة ، إحدى مناطق الكويت الحديثة يقوم بناء ضخم على طراز إسلامي بديع ، يطل على طريق دمشق الذي يخترق عددا من الضواحي ، ويربط بينها .

تصوير :
عبدالرحيم أبو شماله

هذا البناء هو المعهد الديني الذي يحظى باهتمام الكويت ،ويلقى من الرعاية ما لاتلقاه مؤسسة أخرى من مؤسسات التعليم .
وقد تم إنجاز هذا البناء ، وانتقل اليه الطلاب في عام ١٩٧٥ ، من المبنى القديم في قلب مدينة الكويت .
والذي يزور المعهد الديني في مبناه الحديث يرى جمال التصميم ، وبساطته ، وسعة الأرجاء التي ينشرح لها الصدر ، وتنفرج بها النفس ، فقد أعد هذا المبنى ليكون مجمعا إسلاميا تهوى إليه الانفس الراغبة في التزود من روح العلوم الاسلامية والحريصة على التمكن من لغة القرآن الكريم .

انه يشتمل على جناحين كبيرين لفصول الدراسة يتكون كل منهما من طابقين، وتحيط حجرات الدراسة ومرافقها في كل جناح بساحة كبيرة تحقق لهذه الحجرات والمرافق استقبال الشمس والهواء ، وتكون مكانا لاصطفاف الطلاب في الصباح ، ومجالا لحركتهم ونشاطهم في الفرص المتاحة لهم خلال اليوم الدراسي .

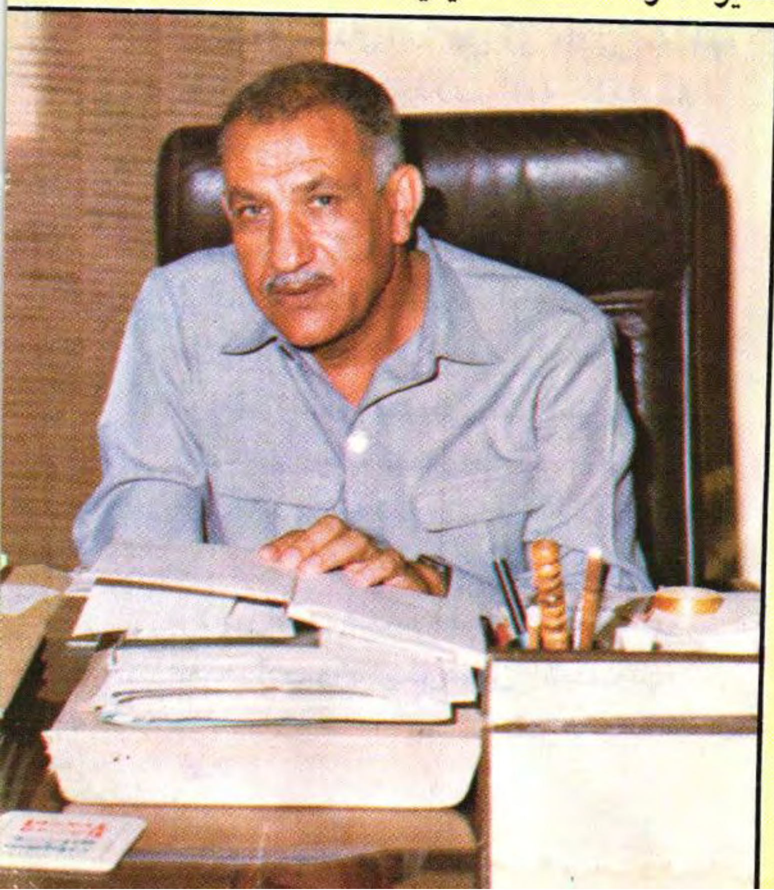
ويتصل الجناحان بممرات تربط بينهما ، مما يجعلك تشعر أن المبنى واحد ، وإن توفرت أسباب الاستقلال لكل جناح .

ويمتد وراء جناحي الدراسة مساحات واسعة هيئت لتكون ملاعب يمارس فيها الطلاب دروس التربية الرياضية بأنواعها المختلفة ككرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة .

والمرافق التي تخدم العملية التعليمية بالمبنى متعددة ، وموزعة بين جناحيه ، فهناك أربعة مختبرات للعلوم ، ومختبر للصوتيات يستعان به في دروس اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وفي دروس القرآن الكريم لطلاب البعوث الاسلامية من غير العرب .

وبالمعهد مكتبة ضخمة تضم قرابة عشرين ألف مجلد من المراجع الكبرى في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية واللغات الأخرى وشتى المعارف وبه كذلك مرسم متسع يتلقى

الاستاذ / محمد شمس الدين ..
مدير ادارة المعاهد الدينية .





بعض الطلبة في المكتبة .

فيه الطلاب دروس التربية الفنية .

وعلى يسار الداخل الى المبنى مطعم كبير يتناول الطلاب فيه طعامهم ، ومسرح ضخم تستغل قاعته في النشاط الثقافي ، والى جوار المطعم (صالة) لألعاب القوى ، تتصل في نهايتها بعيادة طبية لرعاية الطلاب صحيا .

وقد ألحق بالمبنى الدراسي مبنيان كبيران يسكنهما طلاب البعوث الاسلامية ، وهما يتسعان لاقامة أكثر من (٤٠٠) أربعمائة طالب يقوم بالاشراف عليهم فيهما أخصائيون اجتماعيون يرعون شئونهم ، ويتابعون أحوالهم ، ويقومون على توجيههم .

ويتصل مبنى المعهد الديني بمسجد أعد له ، وأقيم خارجه لتقام فيه الصلوات والمحاضرات ، وليكون في خدمة الطلاب وساكني المنطقة ، ومن يقصدونه من المواطنين .

ويلاصق المسجد مكتبة كبيرة للخدمات الطلابية يرتادها الطلاب من شتى مدارس الكويت .

تاريخ المعهد الديني :

افتتح المعهد الديني بالكويت لأول

السكن
الداخلي
لطلبة
المعهد .

مسجد المعهد الديني .



منظر لساحة المعهد الداخلية .

مرة عام ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧م ، ولم يكن ذلك أول العهد بالتعليم الديني بالكويت ، فقد كان أساس التعليم هو حفظ القرآن ، ودراسة ما ينبغي أن يلم به المسلم من أحكام دينه ، ومعرفة ما يلزمه لحياته من رياضيات وغيرها من العلوم الأساسية ، وذلك في المدرسة المباركية الأولى ، وما سبقها من محاولات التعليم .

ولكن الحاجة دعت الى إعداد طليعة من شباب الكويت تتخصص في فقه دينها ، وتتعمق في سائر العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية ، فافتتح المعهد الديني على غرار المعاهد الدينية بالأزهر الشريف وقام بالتدريس فيه إلى جوار بعض علماء الكويت بعثة من علماء الأزهر موفد منه لينهضوا بالرسالة التي دأب الأزهر على أدائها منذ قيامه في كثير من البلاد الاسلامية .

ولم تمض سنوات على افتتاح المعهد الديني بالكويت حتى أخذ يدفع بطلائع من شباب الكويت اتجهت الى كليات الأزهر وجامعة القاهرة لإتمام الدراسة بها ، ثم عادت الى الكويت تشغل كثيرا من مواقع التأثير

والتوجيه في دفة الحياة .

ومع تغير وجه الحياة في الكويت ، ونزوعها إلى التحديث والتوسع في كل جوانبها ، واستجابة للرغبات المتزايدة في الالتحاق بالمعهد الديني كان الاتجاه الى إقامة هذا المبنى الذي أشرنا إلى وصفه في بداية هذا التحقيق ، والذي يمثل المركز الرئيسي للتعليم الديني في الكويت .

وقد حظى التعليم الديني بعناية ورعاية كبيرة ، فافتتح معهد ديني للبنين ، وآخر للبنات في منطقة الفحيحيل ، فضلا عن خمسة مراكز دينية مسائية لتعليم الرجال والنساء منتشرة في أنحاء الكويت .

المراحل الدراسية والمناهج :

في المعهد الديني ثلاث مراحل دراسية : مرحلة متوسطة ومدتها أربع سنوات ينتقل بعدها الطالب إلى المرحلة الثانوية مدتها أربع سنوات أيضا ، ويوازي المرحلة المتوسطة مرحلة لإعداد البعوث الاسلامية يلتحق بها طلاب البعوث الاسلامية في دراسة مركزة مدتها ثلاث سنوات ينتقل بعدها الطالب إلى المرحلة الثانوية مع الطلاب العرب .

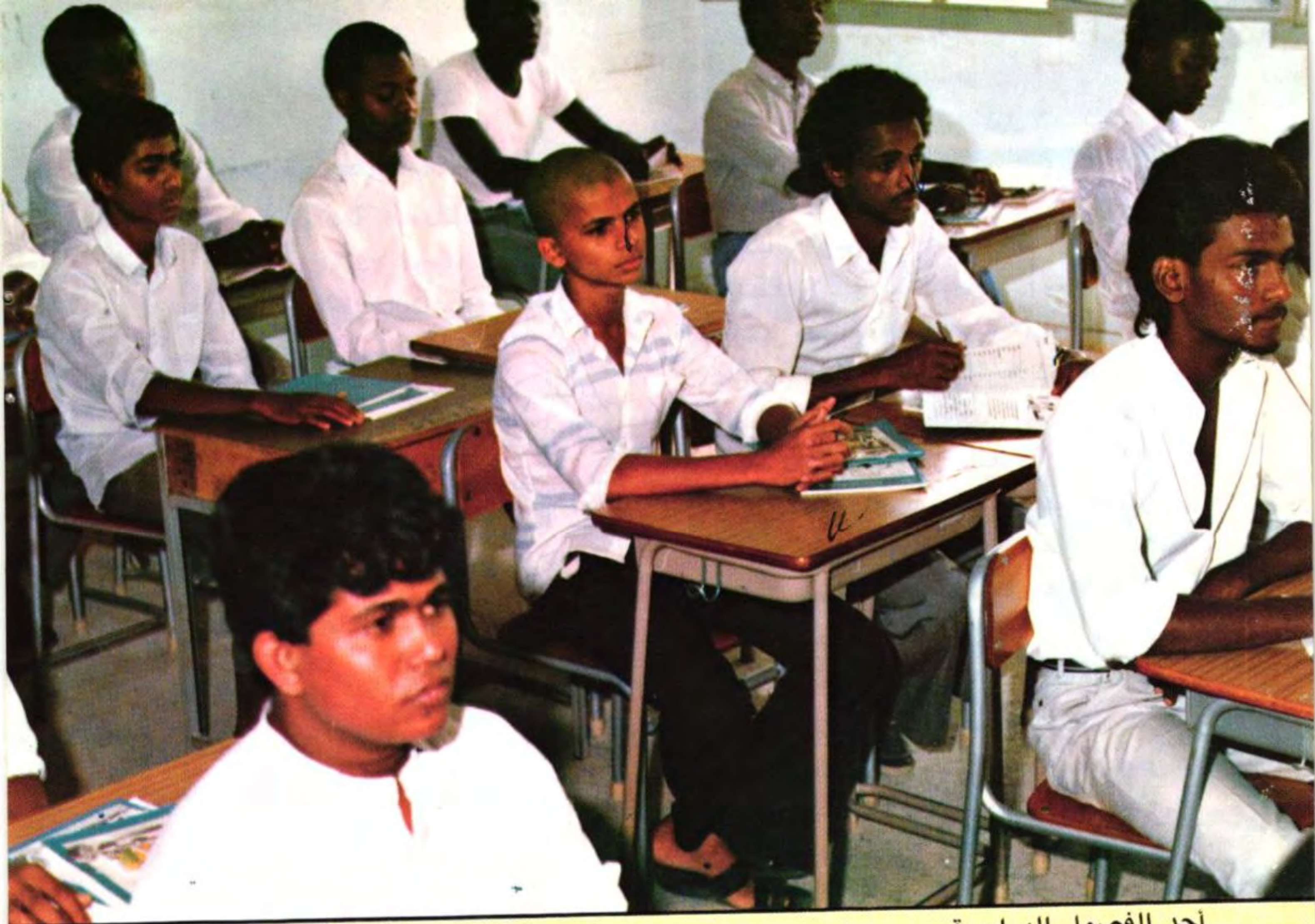
ومناهج الدراسة بالمعهد الديني تحقق غايتين أساسيتين هما :

● أن يلم الطالب بنصيب من الثقافة التي تجعل منه مواطنا صالحا يشارك غيره في قدر موحد من المعارف اللازمة لخلق وحدة في التفكير ، والتقاء على حب الوطن ، وقدرة على ممارسة عمل نافع في المجتمع ، وينهض بذلك في مجالات اللغة العربية ، والاجتماعيات ، والرياضيات ، واللغات الأجنبية ، والعلوم ، والتربية الرياضية ، والتربية الفنية إلى جوار دروس القرآن الكريم والسيرة النبوية والفقه الاسلامي . وتلك مناهج المرحلة





الشيخ / احمد عبدالقادر ناظر المرحلة الثانوية .



أحد الفصول الدراسية .

المتوسطة .

● أن يتجه الطالب الى استكشاف طاقته على التعمق في العلوم الاسلامية والتوجه إلى التخصص فيها ، وذلك في المرحلة الثانوية حيث تشغل ثلثي الخطة الزمنية لدراسة علوم القرآن ، والتفسير والحديث والفقه والتوحيد والمنطق ، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ونقد وبلاغة ونصوص أدبية وتعبير وقراءة ويشغل الثلث الباقي ما لابد للطالب من أن يظل على صلة به من بعض حقائق الرياضيات ، وحقائق العلوم التي تتصل بمظاهر الكون ، وقضايا العالم الاسلامي في جغرافيته ، واقتصاده المادي والبشري .

وبهذا النهج في الدراسة خرج المعهد عن العزلة التي كان يستشعرها أحيانا الدارسون في بعض المعاهد الدينية في كثير من بلاد العالم الاسلامي ووجد المتخرجون فيه من أنفسهم القدرة على أن يتوجهوا إلى مجالات متعددة لاتمام دراستهم ؛ فمنهم من اتجه إلى مواصلة الدراسة الاسلامية في كليات الشريعة في جامعة الكويت وغيرها من الجامعات ، ومنهم من اتجه إلى دراسة الحقوق أو الآداب بشتى أقسامها ، ومنهم من مال نحو الدراسة العسكرية في الكلية العسكرية أو الطيران أو الشرطة .. وهم في كل هذه المجالات مهياءون لها بالتنوع الذي امتازت به المناهج العلمية التي ألموا بأطراف منها في أثناء دراستهم بالمعهد الديني .

الطلاب :

ويستقبل المعهد الديني طلابه في المرحلة المتوسطة ممن أتموا دراسة المرحلة الابتدائية بالتعليم العام ، أما طلاب المرحلة الثانوية فإنه يستقبلهم ممن أتموا دراسة المرحلة المتوسطة فيه أو في التعليم العام حيث الصفوف الدراسية متعادلة بين التعليم الديني والتعليم العام حتى نهاية الصف الرابع المتوسط ، وذلك ما ييسر للطالب الانتقال من أحد التعليمين الى الآخر حين يكتشف هو أو ذووه خطأ التوجه لديه عند البداية .

ومع ظهور التوجه عند الشباب نحو الرغبة في الاستـزادة من المعارف الدينية هيئت الفرصة للراغبين في الالتحاق بالصفين الثاني والثـالث الثانويين اذا اجتازوا بنجاح امتحانا للمعادلة في القرآن والفقه والتفسير



الأستاذ / خالد الوقيان ناظر المرحلة المتوسطة .



مجموعة من الطلبة في المختبر .


الأستاذ / ابراهيم اللوقاني - وكيل المرحلة الثانوية .

المسجد في ضاحية قرطبة .

والحديث والتوحيد والنحو والصرف والنقد والبلاغة .

وكان هذا إضافة جديدة في التقريب بين مجالي التعليم الديني والتعليم العام .

البعوث الاسلامية :

وفي المعهد الديني قسم للبعوث الاسلامية يلتحق به الطلاب الذين تستقدمهم الكويت من بلادهم في منح دراسية على نفقتها يتلقون علوم الدين واللغة العربية ليعودوا إلى أهليهم مبشرين ومعلمين ، وهم ينتمون إلى أكثر من أربعين دولة من دول إفريقيا وآسيا وأوربا .

والحديث عن أحوالهم وما يحققونه لدينهم وبلادهم يحتاج الى تحقيق منفرد نرجئه الى عدد آخر .

وبعد . فهذا هو المعهد الديني بالكويت . صرح من الصروح الاسلامية الشامخة ، ومعلم من المعالم الناطقة بحرص الكويت على أن توفي بنصيبها في نشر الاسلام والدعوة الى الله ، والحفاظ على تراثنا الاسلامي العربي الأصيل .

يبلغ عدد طلاب المعاهد الدينية والمراكز المسائية ٣٩٠٠ طالب وطالبة منهم ١١٨٠ في المعاهد الصباحية و٢٧٢٠ في المراكز المسائية .

أعاصير التنصير تهب على اندونيسيا

للدكتور : غريب جمعة

كلنا يعرف أن جحافل الغرب عادت مدحورة مقهورة في الحروب الصليبية على يد جيوش المسلمين بقيادة القائد المسلم الشجاع والحاكم الورع صلاح الدين الأيوبي . ويومها أحس أولئك الصليبيون أن لا طاقة لهم بقتال المسلمين ومنازلتهم عسكريا ، وعلى ذلك فلا بد من تغيير ميادين المواجهة وتغيير الأشخاص وتوزيع الأدوار توزيعا صحيحا . وكان أشد هذه المواجهات خطورة هي المواجهة العقائدية التي تصوب السهام فيها الى عقيدة المسلمين ، ولكن جيوشها لا ترفع الصليب شعارا ولا تحمل أسلحة الحرب التقليدية ، وإنما تحمل ما هو أشد فتكا من هذه الأسلحة .إنها تحمل الغذاء والدواء والكساء في يد وتحمل الانجيل في اليد الأخرى ، ولا انفصال لاحدهما عن الآخر بأي حال من الأحوال . وقد تم رصد الإمكانيات الهائلة من المال والرجال اللازمين لهذه الحرب منذ أمد بعيد ، وبدأ الزحف على العالم الاسلامي فرأينا وسمعنا أن قادتها وجنودها من قسس على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم والوانهم وراهبات أيضا يغزون المسلمين في عقر

دارهم ، مهما تناءت تلك الديار حتى ولو كانت في مجاهل افريقيا أو في أطراف آسيا أو في قلب الوطن العربي نفسه ، وتسموا بأسماء براقة فهم « المبشرون » ورسالتهم هي : « التبشير » .

وقفة مع هذه التسمية :

وأحب أن نقف أخى القارىء وقفة يسيرة مع هذه التسمية لنرى أهي صحيحة أم أنها في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب ؟ إننا اذا رجعنا الى معاجم اللغة العربية لفهم معنى كلمة « مبشر » و« تبشير » وجدنا ما

يلي : في مختار الصحاح : « باب البا ء مادة ب.ش.ر » « بشره » من البشري وبابه نصر ودخل . « وأبشره » أيضا « وبشره تبشيرا » والاسم « البشارة » بكسر الباء وضمها . وتقول « أبشر بخير » بقطع الألف ومنه قوله تعالى **(وأبشروا بالجنة)**فصلت / ٣٠ « والبشارة » المطلقة لا تكون الا بخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى : **(فبشرهم بعذاب أليم)** التوبة / ٣٤ « وتباشر » القوم بشر بعضهم بعضا « والبشير » « والمبشر » « والمبشرات » الرياح التي تبشر بالغيث .

والله سبحانه وتعالى قد نعت رسله أصحاب الرسالات « بالمبشرين » قال تعالى :**(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)** النساء / ١٦٥ كما وصف خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف أيضا في قوله تعالى : **(يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)** الأحزاب / ٤٥ فهل هؤلاء الغزاة أصحاب رسالات إلهية

أو هل يسيرون على هدى أصحاب الرسالات حتى ينالوا شرف هذه التسمية ؟ أو على أضعف الأقوال : هل ما يقومون به هو تبشير بالخير للمسلمين ؟ كلا والف كلا . إذن ما التسمية الصحيحة لهؤلاء الغزاة : إنهم المنصرون ومهمتهم هي « التنصير » ونعود الى معاجم اللغة أيضا لنجدفيها ما يسعفنا إن شاء الله . جاء في مختار الصحاح « باب النون مادة ن. ص. ر » « نصران » بوزن نجران قرية بالشام ينتسب اليها النصارى ويقال اسمها ناصرة . والنصارى جمع « نصران » « ونصرانة » كالندامى جمع ندمان وندمانة و« نصره تنصيرا » جعله « نصرانيا وفي الحديث « فأبواه يهودانه أو ينصرانه » رواه البخارى ومسلم .

هذه وجهة نظر حول هذه التسمية ونحسبها حسنة فمن جاءنا بأحسن منها قبلناها شاكرين .

وانطلق المنصرون يجوسون خلال ديار المسلمين كما ذكرنا من قبل ووصل زحفهم الى أكبر دولة اسلامية وهي اندونيسيا في تحد صارخ للاسلام والمسلمين في هذه الدولة واذا

كان الحديث عن نشاط المنصرين فيها له طعم العلقم كما أنه يورث الغصص ويصيب بالدوار الا انها الحقائق التي لا بد أن نفتح اعيننا عليها والا فسوف نصطلي جميعا بنيران هذا الزحف الحاقد ولكل منا دوره وساعته لا قدر الله .

تاريخ التنصير وأكاذيبه في أندونيسيا :

لقد ذاقت أندونيسيا الأمرين من التنصير حيث انها تعرضت لغزواته منذ القرن العاشر الهجري « الرابع عشر الميلادي » في وقت لم يكن الاسلام قد انتشر في جميع ربوعها وكان المنصرون يصلون اليها من الدول الاوربية مع الجيش الاستعماري ومن يومها بدأ الصراع الحاد بين الاسلام والتنصير ولا يزال مستمرا حتى يومنا هذا وكان دور المنصرين هو التمكين للاستعمار في اندونيسيا ونشر النصرانية بين أبنائها ، ولم يقف دورهم عند ذلك . بل كانوا يبدون عداء شديدا للاسلام والمسلمين وينشرون الاكاذيب والاباطيل عن نبى الاسلام وعن تعاليمه . فالنبى في نظرهم قد اقتبس التعاليم الاسلامية من اليهود والنصارى والقرآن من تأليفه !! وليس من عندالله . والاسلام قد انتشر بالسيف ، وهو دين مادى تنقصه الناحية الروحية ، وهو دين يظلم المرأة ويحرمها حقوقها . كما أنهم يشيعون في الناس قيما وتقاليد تخالف تعاليم الاسلام ويشجعونهم على الا نسلاخ من إسلامهم . وكانت الحكومة الاستعمارية تمنحهم تأييدها الأدبي وعونها المادي . (لاحظ أن أبواق المنصرين في الوطن العربي يرددون هذه الاكاذيب)

فرية والرد عليها :

لما كثر الحديث عن التنصير في اندونيسيا حاول بعض المسئولين فيها أن ينكرواوجوده بينهم قائلين : إن مروجي انباء التنصير بأندونيسيا متسولون يريدون الحصول على التبرعات من الغيورين على الاسلام من مسلمي العالم بترويج تلك الانباء .

وهذه فرية مردودة لأن أنباء تفاقم جهود التنصير مسجلة في تقارير هيئات التنصير المرفوعة الى مؤسساتهم المركزية في أوربا وأمريكا وتنشرها صحفهم السيارة كما أن أحد الباحثين ويدعى الدكتور / مغفور عثمان وهو اندونيسي الجنسية تقدم برسالة لنيل شهادة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٤ هـ وكان موضوع الرسالة هو : التبشير وآثاره في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري .

يقول ذلك الباحث : إن ما حفزه على دراسة هذا الموضوع هو أنه لا

يوجد حتى ذلك الحين من درس موضوع النشاط التبشيري وآثاره في اندونيسيا في هذا القرن دراسة متكاملة مع ربطه بنشاط الدعوة الاسلامية فيها سواء كانت هذه الدراسة باللغة العربية أم الاندونيسية ويقول أيضا : بعد أن استقلت اندونيسيا وانتزعت استقلالها بقوة السلاح من أيدى المستعمرين لا يزال المنصرون يتمتعون بحريتهم في نشر النصرانية ونشر أباطيلهم بين المسلمين ، ولا تزال الأموال الاجنبية تتدفق على اندونيسيا لتمويل النشاط التنصيري في ربوعها كما أن النصارى الاندونيسيين أنفسهم نشطون في الدعوة الى النصرانية مع هؤلاء المنصرين وقد بلغ النشاط التنصيري ذروته في القرن الرابع عشر الهجري حيث أنشئت فيه آلاف المدارس التنصيرية وعدة جامعات ومئات من المستشفيات والمستوصفات كما أن الكنائس تزرع هناك كما تزرع الاشجار . وقد اعتنقت بعض القبائل الوثنية النصرانية وأصبحت بعض المناطق في اندونيسيا ذات أغلبية نصرانية واضحة . وفيما كنت لا أزال طالبا حدث توتر بين المسلمين والنصارى واضطرت الحكومة الاندونيسية لعقد مؤتمر بين ممثلي الاديان لبحث موضوع نشر الاديان في اندونيسيا وقد فشل المؤتمر لأن زعماء النصارى رفضوا إيقاف النشاط التنصيري بين المسلمين وغيرهم !! ومن الغريب أن الحكومة الاندونيسية لا تريد أو لا تقدر على ممارسة الضغط على هؤلاء الزعماء النصارى المتعنتين .

وقد شملت الرسالة **أربعة أبواب** . كل باب منها فيه أربعة فصول وكان الباب الاول بعنوان :

اندونيسيا المسلمة وجهود المسلمين في مقاومة التبشير قبل القرن الرابع عشر الهجري . ويعتبر هذا الباب مدخلا للحديث عن اندونيسيا قبل الاسلام . وأصل الشعب الاندونيسي والممالك البوذية والهندوكية ثم دخول الاسلام اندونيسيا وجهود المسلمين في نشره . ثم يأتي بعده حديث عن التبشير في اندونيسيا قبل القرن الرابع عشر الهجري وجهود المسلمين في مقاومته . أما **الباب الثاني** فقد أفرده للحديث عن التبشير في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري وجهودهم في عهد الاستعمار وفي عهد الاستقلال . وفيه بحث لجهودهم بصفة عامة ، وفي المناطق التي حصلوا فيها على نتائج جيدة بصفة خاصة ومصادر تمويله ووسائل التبشير وأهدافه وفي **الباب الثالث** يتحدث المؤلف عن آثار التبشير وانتشار العقائد والشرائع النصرانية بين الاندونيسيين وظهور المفاهيم الدينية المنحرفة التي تمس الاسلام وانتشارها في المجتمع الاندونيسي ثم وضح آثار التبشير الاجتماعية والثقافية والسياسية . وفي **الباب الرابع** والاخير تناول الكاتب جهود المسلمين في مواجهة التبشير في القرن الرابع عشر الهجري

المنصّرون يمكّنون للاستعمار في أندونيسيا وينشرون النصرانية بين أبنائها

وعرض بعض المقترحات في مواجهة التنصير .

فهل يصح بعد ذلك أن يقال ان الذين يروجون أنباء التنصير في اندونيسيا من المتسولين الذين يريدون الحصول على التبرعات من الغيورين على الاسلام من مسلمي العالم بترويج تلك الانباء ؟

بعض ثمرات التنصير الخبيثة :

وقد أثمر التنصير ثماره الخبيثة حيث تحول بعض المسلمين الى النصرانية أمثال القسس : برهان الدين رفاعي ويوسف روني وهمبران

إمرى الذين أصبحوا من أشرس وأخطر المنصرين على الاسلام والمسلمين. إذ يقتبسون بعض تعاليم الاسلام بحكم انتمائهم السابق ثم يحرفونها لترويج أباطيلهم وضلالاتهم بين المسلمين كما يقومون بمؤامرات محبوكة الاطراف ضد الاسلام والمسلمين والدليل على ذلك الرسائل المتبادلة بين أمين عام مؤسسة الكتاب المقدس باندونيسيا والقس هندريكس رئيس كنيسة الادفنتست السبتيين لمنطقة جاكرتا العاصمة وما حولها .

لقد كتب أمين عام مؤسسة الكتاب المقدس باندونيسيا الى القس هندريكس ما يلي :

بالاشارة الى خطابنا بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٨٢ نرجو التفضل بالمساعدة بالسماح للقس برهان الدين رفاعي لحضور تشاور مؤسسات الكتاب المقدس لمنطقة آسيا والباسفيك الذي سينعقد في بانكوك في الفترة من ٢١ الى ٢٥ يونيو ١٩٨٣ كما هو معلوم فإن هذا التشاور سيعقد خصيصا لدراسة خدمات مؤسسة الكتاب المقدس الموجهة الى المسلمين ضمن قطاع تبليغ الكتاب المقدس بالطريقة المثلى والمفيدة ، وإننا نرجو بالحاح ان خبرات القس برهان الدين ستساعد كثيرا في هذا المضمار . وقد رد عليه هندريكس بما يلي :

أود أن أشكركم على هذا الكتاب المرسل الينا حول طلب استعداد القس برهان الدين لحضور تشاور مؤسسات الكتاب المقدس في بانكوك .

وبعد أن قدمنا المقترح الى اجتماع كنيسة الادفنتست السبتيين لمنطقة جاكرتا والمركز فقد قررنا السماح

للقس برهان الدين لحضور التشاور المذكور عسى ان يثمر تشاور مؤسسات الكتاب المقدس لمنطقة اسيا والباسفيك عن قرارات تساعد اخواننا المسلمين لمعرفة الرب يسوع ربا ومخلصا لهم . « بتشديد اللام مع الكسر »

وهكذا يبدو جليا أن محاولات التنصير وجعل المسلمين يتقبلون الكتاب المقدس ويرضون بالمسيح ربا مخلصا لهم تمضي قدما وباستمرار ولا تقف على مسلمي اندونيسيا وحدهم بل تشمل مسلمي مناطق آسيا والباسفيك لأن القوم يخشون على المسلمين في هذه المناطق ان يموتوا على الكفر !! خاصة وأن قرآنهم من تأليف محمد وليس من عندالله كما يزعمون - ألا قاتل الله الافك والافاكين .

كيف ينفذ المنصرون مخططهم لاحتواء اندونيسيا ؟

يقوم المنصرون بتنفيذ مخططهم بوسائل متعددة وكم كنا نود ان نطلع على الدراسة التي اعدها الدكتور مغفور سالف الذكر بالكامل ولكنا لم نطلع الا على ملخص لها لا يتجاوز صفحة واحدة وعلى ذلك فان ما نكتبه هنا مستمد من مصادر اخرى.

من بين وسائل المنصرين ما يلي .

١ - تقلد النصاري للمناصب العليا والهامة في الوزارات والادارات الحكومية والقوات المسلحة وهذه الفكرة من ايحاء الجنرال المتقاعد سيما توبانغ قطب مجلس الكنائس العالمي ومجلس الكنائس الاندونيسي وقد عرضها عام ١٩٧٨. وقد نفذت هذه الفكرة بالفعل وها هي بعض اسماء النصارى التي تشغل المناصب الهامة :

الجنرال بنيامين موردانی « كاثوليكي » القائد الاعلى للقوات المسلحة الاندونيسية !! الجنرال بانجابيان « بروتستانتي » رئيس مجلس الشورى / الأميرال سودو مو « بروتستانتي » وزير الثروة الحيوانية والسمكية والدكتور/ يومانيس نومارلين « بروتستانتي » وزيرا للتخطيط والتنمية / الجنرال مانيهوروك « بروتستانتي » رئيس جهاز الادارة الوطنية ورئيس اللجنة المركزية لتنظيم جولكار الحاكم.كما يسيطرون على الافرع الاساسية للقوات المسلحة وجهاز الامن والمخابرات على الرغم من قلة عدد النصارى .

ولكي يتبوأ النصارى مثل هذه المناصب فانهم يقومون بابتعاث ابنائهم لمواصلة دراستهم في أوربا وأميركا بمنح دراسية شاملة كاملة تقدم اليهم من الهيئات المحلية او الخارجية فلا يعودون الى اندونيسيا الا بعد حصولهم على اعلى الدرجات العلمية في مختلف التخصصات العلمية والفنية . وبهذا يتحقق لهم السبق والسيطرة العلمية والادارية على ابناء المسلمين . ولعل في هذا عبرة لبعض الاخوة الذين يهجرون الدراسة

في الكليات بحجة التفرغ للدعوة وكأن من مؤهلات الداعية المسلم هجر العلوم الدنيوية والجهل بها وترك غير المسلم يتفوق فيها ويخدم مذهبه من خلال علمه ، ولا بأس ان كان طبيبا شيوعيا او نصرانيا او بوذيا او هندوكيا او وثنيا ان يطلع على عورات المسلمات والحكم الشرعي في هذا معروف .

فهل هذا هو الفهم الصحيح للاسلام ؟ وهل هذه هي خدمة الدعوة الاسلامية ، ان الجلوس على مقعد العلم للتعلم هو مرابطة حقة في تصوري على ثغر علمي من ثغور الاسلام اذا قصد به وجه الله فليحذر كل طالب علم مخلص ان يؤتي الاسلام من قبله .

٢ ـ التغلغل وسط المهجرين تهجيرا

الإسلام هو الدين القادر على قيادة البشرية كلها إلى الخير

داخليا والانفراد بهم ومعظمهم من الفقراء والاميين .

٣ ـ استخدام احدث وسائل المواصلات بواسطة المنصرين ولا شك ان سهولة المواصلات من أهم الوسائل لكثرة الحركة وسرعتها ولهذا نجد ان هيئات التنصير تمتلك البواخر والطائرات لتنقلات افرادها وسط المناطق المختلفة والنائية في اندونيسيا وآخر ما استخدمته هو : زمالة طيران الارساليات التي اسسها طيارون امريكيون بعد تسريحهم حين انتهت الحرب العالمية الثانية وتمتلك هذه المؤسسة ٢٥ طائرة وعدة مطارات منها سبعة في مناطق ايريان الغربية الداخلية كما تمتلك ايضا عددا من طائرات الهيلوكوبتر واصبحت هناك هيئة زمالة طيران ارساليات وطنية وفي منطقة كاليمنتان الغربية يمتلك الطيران الخاص بها ٤٨ مطارا تيسر الوصول الى المناطق الداخلية النائية التي يصعب الوصول اليها نظرًا لكثرة الانهار الكبيرة والمستشفيات ونجد في الطريق المقابل دعاة الاسلام يتنقلون بالقوارب نظرا لعجز المجلس الاعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية عن توفير وسائل مواصلات متقدمة لهم أسوة بالمنصرين ، ولذلك فهم « أي دعاة الاسلام » فدائيون حقا يعملون في صمت واحتساب مقابل مكافآت لا تتجاوز ٢٠ دولارا في الشهر ! وليت اثرياء المسلمين يسهمون بشيء مما أفاء الله عليهم لمساعدة هؤلاء الدعاة الفدائيين فهم ليسوا اقل غيرة على

دينهم من النصارى على ملتهم وحتى لا يكون ضعف الامكانيات على الجبهة الاسلامية سببا في ضعف فاعليتها امام تلك الحشود الضخمة من المال والرجال .

واذا كان ما سبق دورًا للهيئات التنصيرية والافراد النصاري فان الجهات الرسمية لها دور في غاية الخطورة بالنسبة للاسلام والمسلمين ويتمثل هذا الدور فيما يلي :

● تعليم أخلاقيات البانتشا سيلا وهي مادة جديدة في مناهج التعليم الاندونيسية قررها وزير التربية والثقافة كبديل لمادة التربية الوطنية ، ويريد أن يوحى الى السذج والبسطاء أن البانتشاسيلا يمكن ان تكون مصدرا للأخلاقيات كالاديان ، وقد قررت وزارة التربية اثنى عشر كتابا في هذه الأخلاقيات للمرحلة الابتدائية والثانوية ، وهذه الكتب محشوة بكل ما من شأنه زعزعة التعاليم الدينية وما يروج مفاهيم المساواة التامة بين مختلف الاديان والمعتقدات في الرب المتفرد . ومن ذلك فقرة جاءت في حوار احد الآباء مع ابنه وهو يسأله : أبتاه ترى ما ديانة العم سودير ، فلم يره أحد يدخل مسجدا او كنيسة او معبدا ؟ فيجيب الأب : ان العم سودير لا يدين بأي دين من هذه الأديان ولكنه رجل صالح يحب فعل الخير ومساعدة الغير !! اي ان من لا يدين بأحد الاديان لا مانع من كونه صالحا ومحبا للخير . وقد ثارت ثائرة رجال التربية من المسلمين واحتجوا على اقرار تلك الكتب ، ولكن وزير التربية آنذاك لم يعبأ بهذه الاحتجاجات . وحينما جاء وزير التربية الجديد السيد / نوفرو هونوتو سوسانتو قرر إلغاء هذه الكتب وإرسالها الى مصنع الورق لاعادة تصنيعها .

● فرض مبادىء البنتشاسيلا كعقيدة واحدة على أفراد الشعب الاندونيسي والمنظمات السياسية والاجتماعية ، وقد أعلنت منظمة الطلبة الجامعيين المسلمين في مؤتمرها العام المنعقد بمدينة ميدان سنة ١٩٨٢ أنها ستبقى على أساسها الاسلامي حتى يصدر تشريع دستوري يقضي بغير ذلك وعندئذ سيكون لكل حادث حديث . أما منظمة المحمدية فقد أعلنت على لسان رئيسها الحاج عبد الملك احمد انها لن تستطيع استبدال البنتشاسيلا بالاسلام .

● منع طالبات المراحل المتوسطة والثانوية من ارتداء الخمار فوق الزي المدرسي ، وإذا أصرت الطالبة على ارتدائه ، فعليها أن تختار لنفسها مدرسة أخرى ، وقد استعان نظار المدارس بجنود الحكومة الذين استخدموا العنف ضد الطالبات لتنفيذ هذه التعليمات . كما أن حصص الدين خفضت الى النصف في المدارس الحكومية على الرغم من عدم كفاية المقرر قبل التخفيض .

● السماح بسيطرة الصينيين على الاقتصاد الاندونيسي بعد أن أزاحوا رجال الأعمال الاندونيسيين

واستحوذوا على مؤسساتهم في ظل العهد الجديد . وهل يبذل مثل هؤلاء أموالهم من أجل الاسلام والمسلمين ؟

وبهذا نرى أن الحرب دائرة بين التنصير والاسلام في اندونيسيا . ومؤتمرات التتنصير لا تنتهي لادارة هذه الحرب الشرسة ، وكان آخرها ما عقده مجلس الكنائس الاندونيسي في اكتوبر الماضي في مدينة أميون عاصمة جزر ملقا وهي معقل من معاقل التنصير . وظاهر هذا المؤتمر أنه عقد لتأييد مبادىء البانتشاسيلا كعقيدة للدولة ولكن باطنه هو اتخاذ قرار يدعو فيه الى تحويل اندونيسيا من دولة اسلامية الى دولة نصرانية مؤيدا بذلك القرار الذي اتخذه منذ عشر سنوات والداعي الى تنصير جزيرة جاوة على مدى عشرين عاما واندونيسيا كلها على مدى خمسين عاما !!

جهود الاسلاميين :

وعلى الرغم من شراسة المعركة وضراوتها فان الاسلاميين في اندونيسيا كان ولا يزال لهم جهدهم وجهادهم للوقوف في وجه هذا الزحف الصليبي وقد تمثل فيما يلي :

● قرر المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية تفريغ طائفة من الدعاة المؤهلين ميدانيا وعينهم في الثغور ومناطق الوهن الاسلامية التي تعاني من الجهل والفقر والمرض والتخلف وهي مستوطنات المهجرين ومواطن البدائيين وأصبح للمجلس ٢٩١ داعية يقيمون فيها ويعيشون وسط سكانها يرشدون ويوجهون الى جانب دعاة آخرين من مركز « قبلة » ومن رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

● معالجة المعاهد والمدارس الاسلامية الأهلية وتصعيد مستوياتها التعليمية باصلاح مناهجها وتأهيل معلميها والتنسيق فيما بينها . وأنشأ المجلس لذلك اتحاد المعاهد الاسلامية في كل من محافظة جاوا الشرقية وجاوا الوسطى وجاوا الغربية وسومطرة الغربية .

● رفع مستوى الدعاة والمبلغين بعقد دورات تدريبية لهم يتلقون فيها العلوم ومختلف الفنون ذات العلاقة التقنية بالدعوة .

● يتولى المجلس أيضا اصدار ونشر الكتب الاسلامية والمجلات مثل :

أ ـ نشرة خطب الجمعة وهي أسبوعية ويصدر ٢٥٠,٠٠٠ نسخة من خطبة الجمعة المختارة ليطلع عليها أفراد العائلات .

ب ـ مجلة « صوت المساجد » شهرية وتقدم مختلف علوم الشريعة وأنباء العالم ومختلف شعب العلوم والفنون الأخرى .

جـ ـ مجلة « ميديا دعوة » ، أي « وسائط الدعوة » شهرية وتنشر بحوثا ومقالات دسمة تزود الداعية والقارىء بما يغذى الثقافة والفكر .

د ـ مجلة « صحابات » الاسلامية للأطفال

هـ ـانشاء المساجد الخاصة بأحرام الجامعات الحكومية والأهلية بعامة ، وهذه المساجد تقوم بدور هام لبناء طلبة الجامعات اسلاميا وتؤدي دور المراكز الطلابية بخاصة . من ذلك مسجد صلاح الدين ومركز ديبو نيقورو إلى جانب مسجد سلمان الفارسي بحرم جامعة باندونج للتكنولوجيا .

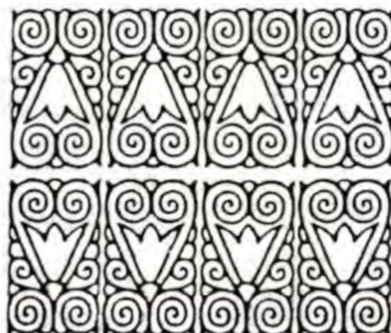
● اقامة المستشفيات والمستوصفات ومنشآت الخدمة الصحية الأخرى في المناطق الداخلية مثل مستشفى ابن سينا الاسلامي المتكامل في بوكت تنقى وفروعه التي تؤدي دور المستوصفات ومستشفيات الولادة ومستوصف الشفاء في جامبي ولامبونغ .

وقد أقام المجلس هذه المنشآت بمساعدة الغيورين على مستقبل الاسلام والعمل الاسلامي في اندونيسيا وأقطار الشرق العربي . كما يقوم المجلس بالتنسيق بين مختلف الجمعيات والجماعات الاسلامية العاملة وتزكية الهيئات الاسلامية التي تتقدم بطلب المساعدات من الخارج .

وبعد ..

فهذه كلمة عن دور التنصير في اندونيسيا وهي غيض من فيض ووشل من بحر فهل ينتبه المسلمون ؟ كفانا فرقة وخلافا .

ان الاسلام الذي رضيه الله لنادينا هو اصلح الأديان وأقدرها على قيادة البشرية كلها على اختلاف أزمنتها وأمكنتها وإخراجها من أزماتها الطاحنة وظلماتها الحالكة . وأن مكانة المسلمين الصحيحة هي مكانة القيادة والريادة لهذا العالم الذي تولى غيرهم قيادته ، فشقى بهذه القيادة المنحرفة ، وذاق لباس الجوع والخوف واكتوى بنيران الحروب في أماكن متفرقة .. ولا يزال يكتوي بها واسألوا التاريخ أيضا أيها المكذبون .





في فطرة البشر

للدكتور/ عبد الرشيد صقر

إن الولاء لله مركوز في فطرة البشر ، مستكن في أعماق النفس ، مستبطن سويداء القلب ، متدفق في شرايين الدم ، مستظهر خلايا العقل .

وما درجت أمة على الأرض ، وأنعمت النظر في الكون ، إلا وشادت لنفسها معابد تتزلف فيها إلى القوة الكبرى ، وتقدّم إليها القرابين لتنعم برضاها المنشود .

وما عرف التاريخ شعبا تجاهل نداء فطرته ، وصم آذانه عن سماع دويها ، واستغشى ثيابه استكبارا على براهينها .

إن الفطرة المستقيمة تتجه إلى الله في كل عصر ومصر ، كما تتجه الإبرة المغناطيسية في البوصلة الى قطبها الدائم لا تنحرف عن غايتها إلا إذا عطبت أجهزتها أو تلف بعضها .

هذه حقائق سجلها حكماء البشر بأمانة ، واقتنع بها الأسوياء عن صدق . وهذا أبلغ دليل على نصاعة هذه الحقائق ووضوحها . فالكون كله مؤسس على الحق.والباطل نغم نشاز

الولاء لله يطهر القلوب من الأمراض النفسية

في أوتاره تستهجنه النفس وتوصد دونه الأذن .

بصيص نور في الجاهلية :

قبل انبثاق فجر الاسلام على الدنيا أقر بالولاء مشاهير المؤرخين وعباقرة السياسة وكبار الأدباء . منذ أكثر من ألفي سنة قال المؤرخ اليوناني المشهور « بلوتارك »

ـ بعد فحص واستقراء ـ « من الممكن أن نجد مُدُناً بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا آداب ولا مسارح ، لكن لم ير إنسان قط مدينة بلا معبد أو لا يمارس أهلها العبادة » .

توسط المدن معابدُ ، وأدى بعض أهلها الشعائر ، وهذه متطلبات الروح التي لا تحيا إلا في ظلها ، فإن التوجه إلى المعابد إشباع للنفوس الظمأى ، وتبصرة للعقول الحيرى ، وتهدئة للقلوب الغضبى ، وتذكرة برب النعمى ، لهذا ما خلت مدينة من معبد ولوا وجوههم شطره ، على ساحته في السراء يشكرون ، وفي الضراء يجأرون ، وفي السلام يعتصمون ، وفي الحرب يستعيذون ، والذي دفعهم الى المعبد هو المعبود ، والذي صبرهم على هجير الحياة ولأوائها هو الصبور ، فما تجد الأمم سلواها إلا في ساحة المعابد ، ولا تستشعر راحتها إلا في عبادة الخالق ، قال الفيلسوف الفرنسي برغسون : (لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ، ولكن لم توجد ـ قط ـ جماعات بدون ديانة) . .

أثر الولاء :

ليس في العالم قوة تكافىء قوة الولاء لله ، أو تدانيها في تماسك الأمم ، واستقرار المجتمعات ، والتئام أسباب الطمأنينة بين الأفراد ، ولا قيام لجماعة إلا إذا تضافرت قواها على البر والتقوى ، وتواصت بالحق والصبر ، وذلك لا يتأتي إلا بولاء لله ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات ، ويحدد الحقوق والواجبات .

إن تصرفات الانسان الاختيارية التي فضلته على سائر الحيوانات المتوحشة والمستأنسة يتولى قيادتها من داخله شيء اسمه العقيدة ، إذا فالإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره .

إن قوانين الشعوب وسلطان الحكومات وقوة الجيوش وكثرة عيون الشرطة اندحرت عندما حاولوا تأسيس مدينة فاضلة في دنيا الواقع لكن كل ما فعلوه أن فلاسفتهم رسموها بأقلامهم على ورق إن من

يتحادر العرق على جبهته في العمل رهبة السياط الكاوية لجلده أو الرغبة في المكافأة الرافعة لمستواه لا يلبث أن يعبث متى اطمأن إلى تفلته من طائلة القانون أو يأسه من وصول المكافأة وذلك غير الولاء لله الـذي يؤدي خدمات جلى للأمم لا تقف عند تهذيب السلوك وتطبيق قواعد العدل ومقاومة الفوضى وتصحيح المعاملة فحسب بل إن له مهمة إيجابية أعمق أثرا في كيان الأفراد والشعوب التي انعقدت بها أدوم الوشائج وأقواها .

لقـد فشلت الروابط المـادية في إسعاد الانسان ، ووقف نزيف الدم في حروب طاحنة دارت رحاها في سنين عجاف ، سالت فيها دماء وأزهقت أرواح ، وترملت نساء ، وتيتم أطفال ، وذلك كله بسبب التجاهل لنداء الفطرة الداوي من الأعماق .

كم من الجرائم ارتكبت ؟ وكم من الأعراض انتهكت ؟

وكم من الأوطان نهبت ؟ وكم من حضارات بادت ؟

وكم من مدنيات أقفرت ؟ وكم من مقدسات استبيحت ؟

إن الولاء لله يطهر القلوب من الأمراض النفسية ، ويجمعها على الود الصافي ، ويقيم موازين العدل ، ويمحق الكفر بشتى ألوانه ، ويحارب النفاق بكل ضروبه ، ويسحق الفساد بجميع صوره ، ويجعل لكل فرد حدا لا يتعداه .

« **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** » الطلاق آية ١ وقوله تعالى : « **تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** » النساء ١٣ ، ١٤ .

إن الولاء لله يتغلغل في كيان المرء من مخبره والقوانين البشرية تتعامل مع مظهره دون جوهره ، والبـون شاسع بـين استجابـة عن رغبة ، واستكانة من خوف .

الولاء لله مركوز في الفطر :

الولاء لله روح لا تحيا البشرية إلا به ، ولا تسعد الا في وارف ظله ، ولا تهنأ إلا في الاعتصام بحبله ، ولا تستريح إلا في التمسك بعراه ، ولا تستضىء إلا بسناه .

مامن طفل دفعت به الأرحام إلا نزل وبين جنبيه فطرة أشد بياضا من الثلج وعليها طابع الخالقية ، فالأطفال زاروا الدنيا ومعهم أنقى الفطـر ، والسعيد منهم من عاد بها سالمة من شوائب الكفر ومعايب النفاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول « **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** » رواه البخـاري عن ابـي هريرة .

فطـر الله خلقـه على معـرفتـه واستخرجهم لتوحيده وتنزيهه عن كل

نقص ، ووصفه بكل كمال ، وتشريفهم بعبادته واستئناسهم في حضرته .

فما من طفل وضعته أمه كرها إلا نزل كالصفحة البيضاء ، لكن عكرت الشياطين رونقه ، وسودت بياضه ، واستدرجته إلى سراديب الكفر ومتاهات الشرك ، وأنستهم الخالق بالأنداد واستبدلت به الشركاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله « **إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم** » صحيح مسلم عن عياض بن حمار .

ولاء أطفال المشركين :

من رحمة الله بأبناء المشركين أنه أخرجهم من أصلاب كافرة وبطون دنسة كما أخرج اللبن الأبيض من بين الفرث الأسود والدم الأحمر « **خالصا سائغا للشاربين** » النحل ٦٦ ـ ولا يعاقب هؤلاء الأبناء بما اقترفه آباؤهم فليس لهم فيه ذنب .

والله من الأزل إلى الأبد منعوت بالعدل مع الخطائين والأوابين لا يظلم أحدا ولا يجنف مثقال ذرة ، وهاهو يطمئن كل فرد على حدة فيقول « **أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يُرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى** » النجم ٣٦ ـ ٤١ .

« عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت معه فأصبت ظفراً فقاتل الناس يومئذ حتى قتلوا الوِلْدَان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **مابال اقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله** : **أما هم أبناء المشركين** ؟ **فقال** : **لا إنما خياركم أبناء المشركين** . **ثم قال** : **لا تقتلوا ذرية لا تقتلوا ذرية وقال** : **كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها** » رواه أحمد ـ لا يحاسب الطفل إلا بعد نضوج إدراكه ، وتمييزه بين الكفر والإيمان ، واختياره السير إما في مواكب الشكّارين أو الكذابين .

إن الولاء لله طوق نجاة لأطفال الكفرة حتى تحلَّ عقد السنتهم فتلهج بالذكر له أو الكفر به .

وعند ذاك يصبح مسئولا عن حاضره ومستقبله .

(**مر عمر رضي الله عنه بمعاذ بن جبل فقال عمر** : **ما قوام هذه الأمة** ؟ **قال معاذ** : **ثلاث وهن المنجيات ، الإخلاص وهي الفطرة ، فطرة الله التي فطر الناس عليها . والصلاة وهي الملة . والطاعة وهي العصمة فقال عمر** : **صدقت**) رواه ابن جرير

فإذا ما أخلص الدين ، وأقام الصلاة ، واستجاب لله وللرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نجا على سفينة الاسلام إلى مرافىء السلام .

(**يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم .**

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) الصف ١٠ ـ ١٣

هـذا حكم الاسـلام في أبنـاء المشركين معطرا بالعدل الإلهي .

(إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) النساء/ ٤٠ .

ولاء الكل في ظهر آدم :

أخذ الله ميثاق الولاء على البشر جميعا من آدم إلى أن تقوم الساعة ما تخلف أحد وما اعترض لسانـه ، ومنهم من كان النور يقطر من بين عينيه ، ومنهم من اعتورت وجهه غبرة ترهقها قترة ، ومنهم الأمة الوسط الشهداء على الناس ، لقد أقر الكل بـالولاء للـه ، والإيمان بـوجوده ، والتعظيم لذاته ، عندما أخرجهم الله من ظهر آدم كهيئة الذر ـ النسل ـ ووجه اليهم أهم سؤال ، فأجابوا عنه بأفصح إجابة ، وهذه الإجابة هي حجة الله عليهم ، خصوصا وأنهم أعلنوها في صحوة لا تعتريها غفلة ، وبوضوح ما انتابه غموض ، وبفهم ما شابه غباء ، ولاسيما هم وأجدادهم وآباؤهم في ساحة واحدة أجمعوا فيها على الإقرار بكمال الله ووحدانيته وربوبيته وألوهيته .

الخلاصة

إن الولاء لله معراج مخبوء في قرارة النفس ، يرفع أصحابه من الحضيض البئيس إلى الأفـق السعيد ، والولاء للـه بصائـر الى الآخرة ومعالم في طرائق الدنيا ، وعلى قدر تشبث الأجيال بأهداب الولاء تكـون العزة القعسـاء وبحبـوحـة الرخاء .

إن الحشد البشرى في كل عصوره فطر على التوجه إلى الله ، والاعتزاز به ، والضراعة إليه (**ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير . يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد . إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز)** فاطر ١٣ ـ ١٧

إذا فالولاء لله مركوز في كل فطرة يربطها بالملأ الأعلى ويثبت مسيرتها على ساحات الدنيا .



من اعلام الطب عند العرب

أهتم العرب بالعلوم فأقبلوا عليها يؤلفون فيها ويترجمون عن اليونان والفرس والهنود ، ولم يكونوا ناقلين فحسب بل أضافوا الى ما نقلوه شرحا وتوضيحا ، وابتكروا علوما واستحدثوا فنونا لم يمارسها سواهم ، فتألقوا ونبغوا واقاموا حضارتهم على أسس علمية راسخة ، حتى قيل إنه لولا اعمال علماء المسلمين في العصور الاسلامية لتأخرت النهضة الاوروبية عدة قرون .

ابن النفيس

للأستاذ / مجدي عبدالعظيم عثمان

وابن النفيس هو بلا ريب في طليعة الأطباء العرب الذين أنجبتهم امتنا على مدى تاريخها الطويل ، وهو يحتل مكانة فريدة بينهم نظرا لفضله في اكتشاف دورة الدم الصغرى ، كما نبغ في علوم كثيرة ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على كفاءته الكبيرة في الاستيعاب والفهم والدرس والتحصيل ، حتى صار أشبه بموسوعة معارف عامة ، إلا أنه نبغ بصفة خاصة في الطب وظهرت فيه براعته الى درجة كبيرة .

حياته :

وابن النفيس هو علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي حزم القرشي الدمشقي ، ولد في احدى ضواحي دمشق ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وكانت تعم دمشق آنذاك نهضة علمية طبية عارمة ، فبعد انتصار الأيوبيين على الصليبيين اتخذوها عاصمة لهم ، وجعلوها مركزا هاما من مراكز العلوم والفنون ، بالإضافة الى أن حكامها وولاتها أندفعوا في إنشاء المدارس والمكتبات والمستشفيات ، وكان المستشفى أو البيمارستان النوري (نسبة الى مؤسسه نور الدين محمد ابن زنكي) في طليعة تلك المستشفيات .

وإذا كانت كتب التاريخ لم تحدثنا عن هذا الطبيب الفذ ، إلا أن القليل

الذي وصلنا عنه يشير الى بعض صفاته الجسمية والخلقية والعلمية ، فقيل إنه كان نحيفا طويل القامة رقيق الجانب دمث الخلق ممتازا في آداب المعاملة ، ولعل هذه الصفة من أهم ما ينبغي أن يتصف به الطبيب الذي يتعامل مع ألوان مختلفة من المرضى .

وقد عاش ابن النفيس حياته كلها من أجل مهنته ، فقد قيل انه لم يتزوج ، وهكذا لم تشغله الزوجة أو الأولاد عن الرسالة التي وهب نفسه أياها ، ولم تكن ثقافة ابن النفيس مقصورة على علوم الطب ، وإنما كان حريصا على أن يستوعب كل ثقافة العصر الذي نشأ فيه ، حيث أقبل على علوم اللغة والفلسفة بل و ترك بعض المؤلفات فيها ، كما كان معروفا بورعه وتقواه وتمسكه بأصول دينه ، فقد حكي أنه عندما جاءته الوفاة نصح له أحد زملائه بتناول شيء من النبيذ فلم يتردد لحظة في رفض هذه النصيحة ، وقال لزميله لا أريد أن أمثل بين يدي ربي وفي جسمي شيء من الخمر .

ابن النفيس والطب :

تتلمذ ابن النفيس على يد الدخوار أشهر أطباء العصر ورئيس أطباء سورية ومصر في تلك الأيام ، كما تتلمذ ابن النفيس أيضا على طبيب آخر شهير . وكان البيمارستان النوري بمثابة الكلية التي استكمل فيها ابن النفيس تحصيل الطب ودراسته دراسة نظرية وعلمية مستوفية ، حيث مارس الطب والتشريح في تلك المستشفى الى أن تم إنتقاله الى القاهرة عام ١٢٣٦ م وقد كانت القاهرة في ذلك الحين تضم كبار الأطباء شهرة ، وجاء انتقاله الى القاهرة بناء على استدعاء السلطان الكامل (أحد سلاطين الايوبيين الذين حكموا مصر) وما كان السلطان ليستدعي ابن النفيس بقصد العمل في عاصمة ملكه لولا شهرته وكفاءته ، علما بأنه كان صغير السن ولم يتجاوز آنذاك السادسة والعشرين ، حيث عمل بالبيمارستان الناصري وهناك أخذ يتدرج في المناصب حتى أصبح كبير الأطباء في هذا المستشفى ، بل أصبح في الحقيقة كبير الأطباء في مصر كما عين رئيسا للمستشفى المنصوري ، وبقى ردحا من الزمن في مصر متنقلا بين هذين المستشفيين وأخلص لهما لدرجة أنه أوقف قبل وفاته جميع أمواله وكتبه وحتى داره للمستشفى المنصوري .

وفي القاهرة قام ابن النفيس بأكثر ابحاثه وكتب أكثر مؤلفاته ، وكان غزير الانتاج اذا أراد التصنيف توضع له الأقلام مبرية ويدير وجهه الى الحائط ويأخذ بالتصنيف إملاء من خاطره ، ويكتب مثل السيل إذا أنحدر فاذا كل القلم وحفى رمى به ، وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم ، ويروي عنه أنه دخل مرة الى الحمام في أحد الأحياء الشعبية ، وكان ذهنه مشغولا بمسألة النبض فتواردت عليه بعض الخواطر حول هذا الموضوع ، وخشى أن تضيع منه اذا هو لم يسجلها فما كان منه إلا أن خرج مسرعا الى قاعة الملابس وأمر

بـإحضار أدوات الكتـابـة وجلس ليسجل رسالة طويلة في النبض الى أن أنهـاها ، ثم عـاد ودخل الحمـام واستكمل استحمامه .

أعماله الطبية ومكتشفاته :

يذهب المؤلف المعروف رام لاندو في كتـابه « مـآثر العـرب في النهضة الغربية » الى :

« ان طب ابن النفيس يظهـر فيه الأصالة والتجديد ، فكان ابن النفيس ينادي بالخروج على الطرق التقليدية في الطب والتحرر من سيطرة أفكار من سبقه من الأطباء ، لأن الكثير من العلماء في وقته لم يجرؤ على مخالفة نظـريات العلمـاء مثل جـالينـوس وأبقراط وابن سينا في الطب ، فقد انتقد الكثير من نظرياتهم ».

ولذلك فقد أنفرد ابن النفيس عن جميع معاصريه بأنه كان مستقل الفكر مولعا بالنقد الذي يرافقه البناء وتصحيح المعارف الخاطئة وتكوين المعلومات الصحيحة .

فقد حث ابن النفيس على ممارسة تشـريح جسم الانسـان ، وأوصى بدراسة التشريح المقارن ، كذلك يعد أول من اهتدى الى كشف الدورة الـدمويـة الصغـرى ، حيث كـان جالينوس وابن سينا يزعمان أن الدم يتولد من الكبد ثم ينتقل الى البطين الأيمن في القلب ثم يسري الدم في العروق حتى يصل الى مختلف اعضاء الجسم يمدها بالغذاء والحياة ، ولكن ابن النفيس صحح كثيرا من الأخطاء التي وردت ، فتوصل الى ان الدم ينساب من البطين الأيمن الى الرئة حيث يمتزج بالهـواء ثم يعود الى البطين الأيسر ، وتلك هي الـدورة الدموية الصغرى .

مغالطات تاريخية :ـ

وتجدر الاشارة الى أن فضل ابن النفيس في هذا الصدد ظل مغمورا طيلة قرون طويلة ، بينما نسب خطأ هذا الفضل الى « مايكل سرفيتوس » الذي أحرق حيا لتبشيره بنظرية ابن النفيس ، وذلك قبل مولد وليم هارفي بربع قـرن مما حمـل البعض على الاعتقاد بأن هارفي قد أخذ الدورة الدموية من سرفيتوس .

ولكن الحقيقة هي ان سرفيتوس قد تلقى معلوماته عن الدورة الدموية من البيجو احد اساطين عصر النهضة الأوروبية في الطب ، والذي أمضى ثلاثين عاما في سورية بـاحثا عن المخطوطات الطبية العربية مترجما شرح تشريح القانون لابن النفيس والذي يحتوي على نظريـة الدورة الدموية الصغرى .

الدليل القاطع :

وفي عـام ١٩٢٤ عثـر الطبيب العربي المصري الدكتور محيي الدين التطاوي على مخطـوطة تحت رقم ٦٢٢٤٣ في مكتبـة الأسكـوريـال بإسبانيا تحمل اسم شرح تشريح القانون فخطـرت له فكـرة دراسة المخطوطة ، فأقام الدليل القاطع على أن ابن النفيس هو بلا منازع مكتشف

الدورة الدموية الصغرى ، وقد أورد ذلك في الرسالة التي وضعها في هذا الموضوع ،والتي نال عليها شهادة الدكتوراة ، بعد أن رفض الالمان في البداية تصديقه ونظرا لجهلهم باللغة العربية أرسلوا صورا عن المخطوطة الى المستشرق الألماني ماكس مايرهوف (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) وكان يقيم آنذاك في القاهرة ، ودرس مايرهوف الموضوع وأرسل يؤيد أقوال التطاوي ، وعندما علم المؤرخ جورج سارتون بذلك أدرج الموضوع في آخر جزء من مؤلفه الضخم « المدخل الى تاريخ العلوم » حيث يقول سارتون في كتابه « ان ابن النفيس هو أول من اكتشف حركة الدورة الدموية الصغرى « الدورة الرئوية » التي كانت مجهولة قبله ، وكان هذا الاكتشاف منسوبا الى العالم الإنجليزي وليم هارفي الذي ولد عام ١٥٧٨ ميلادية والمشهور في حقل الطب .

مؤلفات ابن النفيس :ـ

ولابن النفيس كتب كثيرة منها : الشامل في الطب ـ الموجز في الطب ـ المذهب في الكحول ـ شرح تشريح القانون ـ المختار في الأغذية ـ تفسير العلل وأسباب الأمراض ـ شرح الهداية في الطب لابن سينا ـ شرح مسائل حنين بن إسحق وله أيضا كتاب في الرمد وآخر في تعليق على كتاب الأوبئة لأبقراط ، كما له كتاب في المنطق « الورقات في المنطق » وله كتاب في علم الحديث « المختصر في علم أصول الحديث » وله كثير من المقالات : مقالة شرح فيها مفردات كتاب القانون في الطب لابن سينا ـ مقالة عن الدورة الدموية ـ مقالة علق فيها على كتاب الادوية لأبقراط .

ومن المؤسف حقا أن كتاب شرح تشريح القانون الذي عرض فيه ابن النفيس آراءه القيمة لم يطبع بعد بل بقى مخطوطا تحت غبار الرفوف في مكتبات العالم قرونا لم تنته بعد ، أما أوسع مؤلفاته شهرة فهو موجز القانون الذي عرض فيه وبأسلوبه المتميز كتاب القانون لابن سينا فأحسن تقديمه الى أطباء عصره وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية .

وفاته :ـ

توفى ابن النفيس في القاهرة ، وقد جاوز الثمانين وذلك إثر مرض أقعده مدة ستة أيام وكان ذلك في عام ٦٨٦ هـ / ١٢٨٨ م .

وهكذا كان ابن النفيس احدى المنارات في تاريخ الطب العربي ، وسيرته جديرة بأن تلهمنا كثيرا من المعاني التي نفتقدها في حياتنا المعاصرة ، واذا كان من حقنا أن نفخر بابن النفيس وغيره من العلماء الذين انجبتهم الحضارة العربية الاسلامية فإن من واجبنا أن نتخذهم مثلا نحتذيها حتى نستطيع أن نحتل في الحضارة الانسانية اليوم مثل ما أحتلوه هم في حضارة الإنسانية بالأمس ـ طيب الله ثراه وثراهم وجزاه وجزاهم خير الجزاء .

أيا صوفيا

للشاعر التركي : عثمان يوكسل ترجم معانيها : سعد الدين رسلان

يا مِشْعَلَ الاسلام مالك خامدا
يا هادي الاتراك مالك جامدا
يا مسجدا لما تفتح للهدى
بسطت حواليه القلوب مساجدا
لِمَ أنت ركن هابط ؟ أين الأذان
من المنارة للكواكب صاعدا
أين انقضى العصر المبارك شامخا
أين انطوى الدين المطهر شائدا
في الصمت صرت وكنت أفضل ناطق
وإلى الخراب مشيت جسما جاهدا

***

أين الالوف من الجنود وقد حموا
من حول منبرك الزكي عقائدا
كم مس أرضك جبهة لمجاهد
فاليوم قد أتخمت جيلا جاحدا
من ذا الذي أودى بقدسك للبلى
فغدوت عريان الجوانب مائدا

***

خفتت تسابيح الهدى وتقطعت
أصوات قرآن ترتل راشدا
وتباعدت سور الكتاب ولم تكن
لبلادنا إلا النشيد الخالدا

المعتقل الحزين

ونظمها شعرا : منذر شعار

من ذا اباح حمى النبي لطغمة
من ذا أمال مفاخرا ومحامدا
باسم التقدم شوهوا تاريخنا
وامتد كفر القوم بطشا حاقدا
ياللجنون .. أمسجد فيه التقى
يغدو لاصنام ذرا ومقاعدا[1]
شلت يمين الوغد وانشكلت[2] له
عقد اللسان إذ افترى وتلاحدا
« آي صوفيا » يا مسجد الشرف الذي
غطى الزمان عوارفا وعوائدا[3]
لا تحزنْ .. أحفاد ذاك الفاتح الـ
ميمون سوف تعيد جيلك عابدا
سيكون فتحا ثانيا تبني به
خضر العصور لهن سورا ماجدا
ستزال اصنام وترجع في الحمى
أي ونمحق كافرا ومعاندا
ستعود اصوات الأذان قوية
والذكر والتهليل أكبر ماردا
سترى المآذن بعد يبس رطبة
بضلوعها تدعو الإله الواحدا

(١) الذرا بالفتح : المكان ، والكتف .
(٢) انشكلت . قيدت .

بريد الوعي الاسلامي



تلقى « بريد الوعي الاسلامي » ضمن ما تلقي رسالتين هامتين .. تتعلقان بأوضاع إخوة لنا في الاسلام ، يعانون من الاضطهاد والظلم .. الأولى : من الفلبين .. والثانية : من الهند .. نترك الحديث لأهله .. يقول الأخوة في جنوب الفلبين :

منظمة إسلامية

تشكلت منظمة إسلامية في جنوب الفلبين .. تحت اسم « منظمة المسلمين لتحرير جزر (مين سوفالا) الاسلامية » .

وأهدافها كما جاء في البيان :

● أن الاسلام هو دين المنظمة ، وأن القرآن الكريم والحديث النبوي كلاهما دستور المنظمة ومصدر تشريعها ، وأن اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم هي اللغة الرسمية للمنظمة ، وأن اللغات الأخرى لغاتها الثانوية الفرعية .

● أن حزب الاسلام هو حزب المنظمة لأنه حزب الله ، ألا أن حزب الله هم المفلحون .

● أن المذهب الذي تتبعه المنظمة هو مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب السلف الصالح .

● أن جزر (مين سوفالا) الاسلامية جزء لا يتجزأ من الوطن الاسلامي الكبير ، وشعبها المسلم جزء من الأمة الاسلامية .

● أن المنظمة لا تعترف باسم (مورو) لأنه كلمة خبيثة مستوردة لا يرضى بها الاسلام ولا المسلمون ، وأنه اسم اطلقه الاستعمار الاسباني الصليبي على مسلمي جنوب الفلبين .

● أن المنظمة تؤيد الحكومات الاسلامية التي تدعو الى ضرورة توحيد الدول الاسلامية ، والى توحيد صفوف المجاهدين في جزر (مين سوفالا) الاسلامية . والى ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية .

● أن المنظمة تؤيد الحقوق والواجبات ، والمبادىء الانسانية التي جاء بها الاسلام ، وتؤمن بها ايمانا صادقا .

● أن المنظمة لا تقوم بأي عمل ارهابي أو تخريبي ضد مصالح حكومة الفلبين في الخارج ، وضد مصالح دولة أخرى من الدول الاسلامية وغير الاسلامية ، وأنها لا تقتل النساء والأطفال والشيوخ ،

والقسيسين والرهبان الذين لا يتدخلون في القتال ، وأنها لا تعمل لخطف الطائرات المدنية ، والسفن التجارية والسياحية ، ولا تتعرض لسيارات الركاب المدنيين من الاعداء .

● أن مسلمي (جزر مين سوفالا) الاسلامية عاهدوا الله على مواصلة الجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

● أن المنظمة تعتبر القوم الذين نزحوا من الفلبين واستولوا على اراضي المسلمين في جزر (مين سوفالا) الاسلامية من الغاصبين الظالمين .

وأخيرا تناشد المنظمة جميع المسلمين في كل مكان من العالم أن يؤيدوا الشعب المسلم في بلاد (مين سوفالا) الاسلامية ، وأنها تقبل وترحب بكافة أنواع الدعم - بشريا كان أو ماديا ، أو أدبيا - مصداقا لقوله تعالى (**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**)

وبالله التوفق .

المسلمون في الهند | من التصفيات الجسدية إلى التعدي على حقوقهم الدينية .

وأيضا نترك الحديث للهيئة الخيرية العالمية الاسلامية .. فتقول :

يعيش في القارة الهندية عدد كبير من المسلمين في وسط اجتماعي وسياسي محموم يحاول الكثير ممن يقف خلفه سواء من الرسميين أو من الهيئات والمنظمات الطائفية التي تمثل وجهة نظر الأديان الوضعية ، اثارة الفتنة وتأليب الشعب الهندي على اخواننا المسلمين .

وهكذا تبدأ حلقة جديدة من سلسلة طويلة على مستوى العالم ، وفي الظروف المعاصرة خصوصا تسعى الى مضايقة المسلمين ومنعهم من ممارسة حقوقهم الدينية وشعائرهم وشريعتهم التي سطرها لهم الله سبحانه في القرآن والسنة ، وبالتالي محاولة تذويبهم في مجتمعات

كافرة لا تمت الى الدين القويم بصلة .

واليوم على وجه الخصوص تواردت الأنباء عن احدى مراحل هذه الحلقة ضمن السلسة ، والتي تتمثل في وجود دعوة جديدة تسعى الى توحيد قانون الاحوال الشخصية لكل الشعوب الهندية ، وبالتالي منع المسلمين من تطبيق قانون الاحوال الشخصية الاسلامي عليهم وذوبانهم في قانون خليط يجمع بين العادات الهندوكية وغيرها مما لم ينزل الله به من سلطان ، في الوقت الذي ينص دستور الهند على احترام الأديان وعدم اكراه أي معتقد على اعتناق معتقد آخر .

إن هذا التوحيد المرتجل لن يتحقق ليس لانه يتعارض مع الشريعة الاسلامية السمحة التي جاءت للناس كافة فحسب بل لانه ليس بالامكان توحيد الناس جميعا على عرف واحد أو قواعد واحدة وبالخصوص تلك التي تتعلق بالاحوال الشخصية والتي هي في حقيقتها افراز لمعتقد كل جماعة أو امة ، وهذا يعني آخر المطاف قيام الجهات الرسمية بفرضه بالقوة مما سيؤدي حتما الى اثارة فتنة طائفية وسوف يدفع المسلمون الهنود ثمن هذا الفكر الجديد الذي يبدو انه احدى الوسائل للوصول الى تصفية المسلمين أو على الاقل وضعهم في حيز محدود .

وليست قضية المسلمين الهنود محصورة في الأحوال الشخصية فحسب ، بل ان هناك قضايا كثيرة تثيرها هيئات معينة معادية للاسلام ، فقد خاض المسلمون الهنود معارك ضارية ضد تخريب عقيدتهم وتشويه دينهم ، فمن معركة المحافظة على اللغة الاردية الى معركة المحافظة على التعليم الديني ومرورا بمعركة توحيد الاحوال الشخصية ، كما أن المذابح والقتل الجماعي وما تعرض له المسلمون في آسام ، ما هو إلا دليل على الحقد الدفين الذي يملأ صدور المناوئين للاسلام .

إن من السطحية في التفكير ان يقال إن الشعب الهندي إنما يتفرق ويتشتت وان الاقليات المتواجدة فوق ترابه غير منسجمة وغير متفقة بسبب قوانين الاحوال الشخصية واختلافها من جماعة الى اخرى ، ان الذي يفتح مجالا للتفرقة انما هي العنصرية الهندوكية بممارساتها التي تحاول منح الهندوك مكانة وحقوقا أكثر من غيرهم ، وهناك عشرات الوسائل غير المباشرة لتحقيق هذا الغرض .

وقد حاول المسلمون في الهند القيام بالعديد من التجمعات والتظاهرات الشعبية وكذلك العديد من المؤتمرات الشعبية للتعبير عن سخطهم ازاء توحيد قوانين الاحوال الشخصية وما يهدف اليه هذا التوحيد من تضييق على المسلمين خصوصا وبشكل مخطط له ومدروس ، لهذا فقد تم عقد مؤتمر في كلكتا حضر جلسته الاخيرة مايربو على نصف مليون مسلم يطالبون

جميعا بالمحافظة على قانون الاحوال الشخصية الاسلامي وعدم منعهم من ممارسة شعائرهم وحقوقهم الدينية وما شابه ذلك من حقوق لصيقة بالانسان .

والانكى من ذلك أن تقوم حملة اعلامية كبيرة وتستمر الصحف والمجلات الهندوسية بنشر تحليلات سياسية ودينية منظمة ومدروسة وذلك للهجوم على التعاليم الاسلامية ومبادئها واصفة اياها بالتحيز والتزمت .

وليس من شك البتة في أن قانون الاحوال الشخصية الاسلامي يتميز بالمرونة فهو في ذاته صالح لأي انسان ان اراد الالتزام به ، في الزمان والمكان ، لانه من صنع خالق البشر الذي وضع لهم خطوطا اساسية تبين الطريق لعلاقاتهم مع انفسهم ومع

غيرهم ، فالأقليات التي تعيش في مجتمع مسلم مثلا قامت الشريعة السمحة بتنظيم حقوقهم ومنحهم معاملة خاصة محترمة ، بعضها

منصوص عليه في القرآن وبعضها في السنة ، والبعض الآخر مستخرج ومستنتج من اصول الفقه ، بالاضافة الى وجود توجيهات عامة مبدئية توجب نصوصها الاساسية على المجتمع المسلم احترام المواطن والجار واحترام غير المسلمين واحترام الكتابيين واعطاءهم حقوقهم في الجوار والحماية وحرية التعبير والمناظرة وما شابه ذلك وممارسة شعائرهم الدينية دون اى تدخل .

اننا نناشد المسلمين في كل مكان حكومات وشعوبا وهيئات وجمعيات أن يبذلوا ما يستطيعون من أجل الوقوف الى جانب اخوانهم المسلمين في الهند ضد محاولات الدمج غير المنطقي للاحوال الشخصية وضد تدخل المحكمة المركزية العليا في اصدارها قرارات تخالف الشريعة الاسلامية بغية تطبيقها على المسلمين مدعية لنفسها الحق في تفسير نصوص الشريعة بشكل يخالف اصولها .

وتناشدهم أيضا الوقوف الى جانب المسلمين في الهند الذين يواجهون تطرفا رسميا يميل الى اعطاء الحكم والادارة للمتطرفين الهندوس ، يظهر ذلك جليا في العديد من الممارسات ، كما ان اتفاقية آسام التي وقعت في يوم ١٥/٨/١٩٨٥م ، والتي اعلنت جمعية العلماء الهندية رفضها لها لانها ليست لصالح الاسلام والمسلمين ، تميل هي الاخرى الى

جانب الهندوك ، يؤكد ذلك كله وجود عدد من الهيئات والمنظمات التي تعمل ضد المسلمين خصوصا وتحاول سحقهم وابادتهم ، وما المنظمة الهندوكية العالمية المتطرفة إلا إحدى صور هذا العداء المستحكم للمسلمين .



الفتاوى

الأذان في قضاء الفوائت

طالبة جامعية من الأردن تقول : هل الأذان مطلوب في قضاء الفوائت ؟ وهل على النساء أذان إذا اردن الصلاة أم أن ذلك خاص بالرجال ؟

يشرع الأذان عند صلاة القضاء ايضا وإذا كان الفائت فرضاً واحدا يؤذن المصلي ويقيم ولا داعي لرفع الصوت لأنه ربما يقضي ما عليه وهو في غير وقت الأذان أما اذا كان الفائت فروضا كثيرة فإن المصلي يؤذن ويقيم للفرض الأول ثم يقتصر على الإقامة في بقية الفروض .

في غزوة الخندق اشتغل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بحفر الخندق عن أربع صلوات الى وقت متأخر من الليل فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذن وأقام وصلى الظهر ثم امره فأقام من غير أذان فصلى العصر وفعل ذلك في المغرب والعشاء مقتصرا على الاقامة فقط ولم يؤذن بلال رضى الله عنه الا في الفرض الأول بل أقام لكل فائتة فقط .

أما أذان النساء فغير مطلوب منهن وإن فعلن ذلك فلا بأس بمعنى ان المرأة في ذلك بالخيار إن فعلته فلا بأس ولكن بصوت منخفض وإن تركته فلا إثم عليها . وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء وتقف وسطهن .. ومع هذا قال بعض الصحابة ليس على النساء أذان .

في زواج الكتابية

أرسل الى المجلة شاب مسلم يقيم في الخارج رسالة يقول فيها تزوجت مسيحية وكان شهود العقد من أقاربها المسيحيين فهل العقد صحيح أم باطل ؟ وما حكم الزواج بالكتابية ؟

ذهب جمهور العلماء الى إباحة الزواج من نساء أهل الكتاب وأنه يحل للمسلم أن يتزوج الحرة من نساء أهل الكتاب لقول الله تعالى (**اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم**

والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان) الاية ٥ سورة المائدة .

وعلى هذا فزواج الكتابية كالمسيحية و اليهودية جائز شرعا ، وإن كان البعض لا يجيز ذلك كابن عمر رضى الله عنهما . كان اذا سئل عن زواج الرجل النصرانية او اليهودية قال : « حرّم الله المشركات على المؤمنين ولا أعرف شيئا من الاشراك أعظم من أن تقول المرأة « ربها عيسى » ولكن الجمهور ذهب الى أن أهل الكتاب يوصفون بالكفر ولا يوصفون بالشرك والمحرّم هو زواج المشركة لا الكتابية وقد تزوج بعض الصحابة بنصرانيات ويهوديات ولم ينكر عليهم أحد ذلك ، غير أن الزواج بهن وإن كان جائزا إلا أنه مكروه لأنه لا يؤمن أن يميل الزوج اليها فتفتنه عن دينه ، وقد يكون حراما اذا كانت شخصية الزوج لا تقوى أمام إغراء الزوجة له بابتعاده عن الاسلام .

أما اذا كان زواج المسلم بالكتابية من أهداف إتاحة الفرصة لها لتدرس الاسلام وتعرف حقيقته فهو أسلوب مشروع للتقريب العملي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب أو كان لإعفاف الشاب وصيانته من الانحراف فهو حينئذ مباح وجائز شرعا .

أما شهادة أهل الكتاب على مثل هذا العقد فقد أجازها ابو حنيفة وأبو يوسف وإن كان الشافعي وأحمد يشترطان أن يكون الشهود مسلمين سواء كان العقد بين مسلم ومسلمة أو بين مسلم وكتابية ولكن الأحناف اشترطوا إسلام الشهود في عقد المسلم على المسلمة أما عقد المسلم على الكتابية بشهود اهل الكتاب فصحيح ولا يشترط فيه اسلام الشهود . ومشروع الأحوال الشخصية أخذ برأى الأحناف فالعقد ليس باطلا على هذا الرأي وتترتب عليه آثاره من حقوق وواجبات كزواج المسلمة غير أنه إذا مات أحدهما فلا يرثه الآخر لاختلاف الدين والأولاد يتبعون أباهم المسلم في الدين وننصح شبابنا أن يفضلوا الحرة المسلمة فانها في أقل حالاتها أفضل وأجمل وأكمل من غير المسلمة .

الصلاة خير من النوم

قارىء من جزيرة فيلكا بالكويت يقول : أحيانا يغلبني النوم فلا استيقظ لصلاة الصبح ولا أقوم الا بعد طلوع الشمس ماذا أفعل هل أصلي الصبح قضاء أم أصليه مع الظهر ؟

من المقرر شرعا أن من نام عن صلاة فليصلها بمجرد قيامه من النوم ، فإن هذا وقتها بالنسبة له لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث مروي

عنه « فاذا نسى احدكم صلاة أو نام عنها فليصلها اذا ذكرها » وبهذا لا ينبغي تأخيرها الى وقت آخر .

حدث ذلك مرة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه كانوا مرتحلين ليلا فلما استراحوا آخر الليل غلبهم النوم وما أيقظهم إلا حر الشمس فأمر بلالا رضي الله عنه فأذن ثم صلى الركعتين قبل الفجر ثم أقام وصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح وبعد الصلاة سأله بعض الصحابة عن اعادتها في صبح اليوم التالي فقال عليه السلام اينهاكم ربكم عن الربا ويقبله منكم .

وبهذا من أخذه النوم ولم يدرك صلاة الصبح في وقتها عليه ان يبادر الى صلاتها عندما يتنبه من النوم ، ويصلي السنة ثم يصلي الفرض قضاء أما من ضاق عليه الوقت وخاف أن تشرق الشمس لو صلى السنة اولا ، فإنه يصلي الصبح ثم يؤخر صلاة السنة ويصليها قضاء بعد ارتفاع الشمس وعلى المسلم ان يحاول التغلب على النوم بكل الوسائل حتى لا يصرفه الشيطان عن اداء الصلاة في وقتها وحتى لا يفوته هذا الخير وليعلم أن الصلاة خير من النوم .

الفأل الحسن

قارىء من الكويت يقول كانت أعصابي مشدودة من أجل قضية هامة وأنا مستغرق في التفكير من أجلها سمعت مصادفة من يقول : يا فرج الله فتفاءلت وفعلا فرج الله الكرب فهل الفأل الحسن له دخل في تيسير الأمور ؟

الفأل الحسن أمر تستريح له النفس البشرية وتأنس به . فالمريض حين يسمع كلمة السلامة يستبشر بها ويستريح لها وطالب الحاجة يطمئن لكلمة فيها إشارة الى التيسير ومن أصابه هم ينشرح صدره لكلمة عابرة فيها أمل ورجاء مثل هذه الكلمات تكون سببا في الراحة النفسية والانتصار على القلق والضيق ، والنفوس طبعت على حب الخير والتطلع له . والبشارة الطيبة تكون سببا في الراحة والاطمئنان وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن والفأل الحسن ، ولما سأله بعض الصحابة قائلين وما الفأل يا رسول الله ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسمعها احدكم » .

وكان من أحب الاسماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم عبد الله وعبد الرحمن وكان من اقبحها اسم حرب واسم مرة وقد غير اسم امرأة كانت تسمى عاصية وسماها جميلة وقد تأول سهولة الأمر يوم الحديبية بعد مجيء سهيل .

ومع هذا لا ينبغي الاعتقاد بأن التفاؤل يغير من الواقع شيئا إذ أنه لا

يقدم ولا يؤخر ولا يؤثر فيما قدره الله تعالى . قل كل من عندالله،إنما هو أمر يدخل السرور ويذهب الهمّ والنكد ويشرح الصدر ، والنفس دائما تكره ما يكدرها وتحب ما يعطيها فسحة الامل وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه « اللهم اني أعوذ بك من الهمّ والحزن » .

سيماهم في وجوههم

قارىء من المغرب بعد أن أثني ثناء مستفيضا على المجلة سأل قائلا هل العلامة الموجودة في جبهة بعض الناس هي المقصودة بقوله تعالى (سيماهم في وجوههم من اثر السجود) واذا لم يكن الامر كذلك فما معنى الآية ؟

يا اخي الفاضل السيما هي العلامة وهذه العلامة على الإخلاص في العبادة تكون بإشراق الوجه والسعة في الرزق ومحبة الناس قال ابن عباس : هي السمت الحسن وقال بعض السلف من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال بعض العلماء عن السيما-أي العلامة أن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه ومحبة في قلوب الناس ومنه قول عمر رضي الله عنه : « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته » ، هذه العلامات تكون في الدنيا يعرف بها الركع السجود والمتقربون الى الله في صدق وإخلاص هؤلاء يحبهم الله تعالى ويلقي محبتهم في قلوب الناس .

ويضع لهم إلقبول في الأرض أما في الآخرة فقد قال الحسين رضى الله عنه : انها بياض يكون في الوجه يوم القيامة هذه الأقوال مذكورة في تفسير ابن كثير وفي تفسير القرطبي .

وليس معنى سيماهم في وجوههم من أثر السجود . ما يقال إنها الأثر الظاهر في الوجه على الجبين . حيث يرى على جبين بعض الناس علامة شبه دائرة تختلف في حجمها عند البعض ولونها يغاير لون الوجه ويعتقد بعض الناس أنها من أثر السجود وأن صاحبها من الأتقياء الصالحين . هذا خطأ لأن هذه العلامة وإن وجدت عند بعض الصالحين فإنها توجد عند أفراد من الناس لا يصلون ولا يسجدون بل إنها موجودة في بعض وجوه قوم غير مسلمين وقد استغل هذا الاعتقاد الخاطىء بعض المحتالين واللصوص وصنعوها في وجوههم قصدا ليخدعوا بها الناس الذين يعتقدون أنها علامة صلاح وتقوى . سئل في ذلك مجاهد وهو من كبار التابعين فأنكر ذلك وقال : ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركبة العنز وهو أقسى قلبا من الحجارة وفسر معنى « سيماهم في وجوههم » بأن ذلك نور في وجوههم من الخشوع .





أضواء على لغتنا السمحة

هذا عنوان « كتاب العربي » الذي تصدره « مجلة العربي » الكويتية والذي جاء يحمل رقم « الكتاب التاسع » في سلسلة فصلية تصدرها المجلة ..

والكتاب لمؤلفه الأستاذ/ محمد خليفة التونسي .. صاحب ترجمة « بروتوكلات حكماء صهيون » إلى اللغة العربية .. وقد غامر الأستاذ التونسي بحياته عندما أقدم على هذه الترجمة .. فالصهاينة بالمرصاد

لكل من حاول ذلك . ولذا أطلق أحد الكتّاب على شيخنا التونسي « الشهيد الحي » .

وكتابنا في اللغة العربية هذا .. قدم له الدكتور محمد الرميحي .. رئيس تحرير مجلة العربي ..

فكان مما قال : « ولا نقول في هذه الصفحات اللغوية إلا أنها صور لاجتهادات في بعض علوم اللغة ، نحاول أن تلفت النظر إلى بعض جوانب السماحة في لغتنا ، وأن تخفف من بعض القيود المصطنعة التي فرضها أو افترضها بعض المتشددين من علمائنا ولو عن حسن نية ، ولكن دون أدنى ترخص في صيانة ضوابطها المحكمة » .

وقد توافق الكاتب أو تخالفه ـ أخي القارىء ـ عندما يدعو إلى أن نتخفف من نزعة الالتزام باللغة الفصحى ، ونقنع من معاصرينا بالفصيحة دون الفحصى فيما يقولون ويكتبون ، ولا نطلب منهم تكلف الفصحى ، وإلا كلفناهم شططا ـ كما يقول ـ

ويستمر التونسي .. معربا عن وجهة نظره .. فيقول : من واجبنا أن نأخذ المأثور دون أن نقتصر عليه . بل نقيس على كل مأثور ما أمكن القياس ، على أن يكون الجديد سائغا .

ثم يقول : وعلينا أن نقبل كل ماله وجه سائغ في اللغة ، فإن هذا يوسع اللغة ويثريها . والكتاب جدير بالمطالعة والتأمل .. فلا غنى للقارىء العربي عنه .. فسيجد فيه الجديد والطريف والممتع ، وسعة الأفق ، وسماحة اللغة ..

وفي الختام نقول كما قال أستاذنا التونسي : لسنا نرفض التشدد وإن ضقنا به حين يصير حجرا على العقول والأذواق ، فالتشدد المستنير يمنع الجهلة والعجزة المترخصين ان ينفلتوا من الضوابط التي لا قوام لأي لغة إلا بها . وعلى الباحثين المجتهدين ان يلتزموا الدقة في آرائهم ويلتمسوا لها الحجج الممتعة .

صحافتنا الإسلامية

صور وأوضاع

هذا عنوان ثابت .. درجت مجلة « البعث الاسلامي » على أن تنشر تحته عدة قضايا تثير اهتمام العالم الاسلامي ، وتمس كيانه .. ومن هذه القضايا ما أثير عن الأغلبية في الهند والأغلبية في العالم الاسلامي .. يقول الأستاذ الكاتب / واضح رشيد الندوي : ـ

صرح المستر بالاصاحب ديورس رئيس منظمة « راشتريه سيوك سنكه » في خطاب له أمام حشد كبير في ميدان رام ليلا بدلهي الجديدة في الرابع من اكتوبر ١٩٨٥م أن الأقليات في الهند يجب أن تضم إلى الأغلبية في البلاد وعلى الحكومة الهندية المركزية أن تقوم بحماية مصالح الأغلبية وحدها ، واعترض على لجنة حقوق الأقليات ، وصرح أن المسلمين يحتجون على حكم المحكمة العليا الذي يقضي بتعديل الأحوال الشخصية لهم ، ولكنهم لا يعرفون أن عدة بلدان إسلامية قامت فعلا بتعديل الأحوال الشخصية ولم تحدث فيها هذه الضجة التي يثيرها المسلمون هنا ، وصرح أن الهند بلد علماني يتميز بالتسامح بينما تتبع الدول الواقعة في المنطقة نظم حكم تحرم فيها الأقليات



حقوقها الشرعية .

يحمل خطاب الزعيم الهندوكي الذي يقوم بقيادة منظمة تطالب بتطبيق الثقافة الهندوكية في البلاد ولا تتردد في اللجوء إلى العنف وتدعو المسلمين إلى الاندماج في التيار القومي ، والتنازل عن مميزاتهم ،

يحمل هذا الخطاب مدلولا متناقضا غريبا ، فانه يدعي بأن الهند بلد الهنادك لأنهم الأغلبية ، وأن النظام الديموقراطي يمثل الأغلبية ، وأن الوحدة في البلاد لا تتحقق إلا إذا خضعت الأقليات لعواطف ومنهج حياة الأغلبية في البلاد ، وفي الوقت نفسه يطالب بدعوة البلاد المجاورة ولعله يقصد بها الدول الاسلامية في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا ـ إلى اتخاذ العلمانية كنظام سياسي وأن تمنح الأقليات فيها الحقوق التي تتوق إليها .

وكم يجهل الزعيم الهندوكي ظروف العالم الاسلامي ، فان الواقع المؤلم في هذه البلدان هو أن الأغلبية الاسلامية فيها تعيش مضطهدة ، وفي كثير من البلدان تتمتع بحقوق أقل من حقوق الأقليات ، وقد أشار الزعيم المتطرف بنفسه إلى هذه النقطة بدون أن يفهمها حيث قال : إن الأحوال الشخصية في عدة بلدان إسلامية قد عدلت وفرض القانون المدني ولم يحتج المسلمون في تلك البلدان فلماذا يحتج المسلمون في الهند على هذه التعديلات المقترحة .

إن السبب واضح يعرفه كل من يعرف ظروف البلدان الاسلامية فإن الحكومات القائمة في هذه البلدان تقوم باجراء أي تعديل في الدستور بدون أن تحترم مشاعر الأغلبية ولا تسمح لأغلبية سكانها بأن تعبر عن امتعاضها ومعارضتها ، وتسد جميع النوافذ عليها ، وإذا رفعت صوتها ضد هذه الاجراءات تعرضت لأقسى التدابير وأشنعها ، وتفرض الحظر على كل نشاط إسلامي ، بينما تمارس منظمة آر ، أيس ، أيس نشاطها في حماية الحكومة وتمارس تمريناتها العسكرية ، وتهدد الأقليات بحرية ،

ثم يمضى الكاتب فيقول : ـ

إن مأساة العالم الاسلامي اليوم هي أن القيادات لا تحترم مشاعر الأغلية وإنما توالى العناصر الأجنبية وتجري فيه حملات مركزة ضد الثقافة والعقيدة التاريخية وتجبر الشعوب على تقليد الحضارة الأجنبية ، فيسود فيه القانون المدني رغم مطالبة الشعوب الاسلامية بتطبيق الشريعة الاسلامية ، ويتمتع فيه كل حزب وطائفة بحرية العمل والتعبير والتبشير ، حتى الارساليات المسيحية ، إلا الحركات الاسلامية التي تمثل الأغلبية فهي في قفص الاتهام وعمالها في الزنزانات ، فهل يقبل الزعيم الهندوكي الذي يلقب العالم الاسلامي بالعلمانية هذا الموقف إزاء الأغلبية وإزاء الحركات التي تمثل الأغلبية في بلاده من الحكومة .



الخيال في الصورة الأدبية

عنوان مقال للدكتور/ عبد الفتاح محمد سلامه .. نشرته مجلة « القافلة » السعودية في عددها الصادر في غرة ربيع الأول ١٤٠٦هـ .

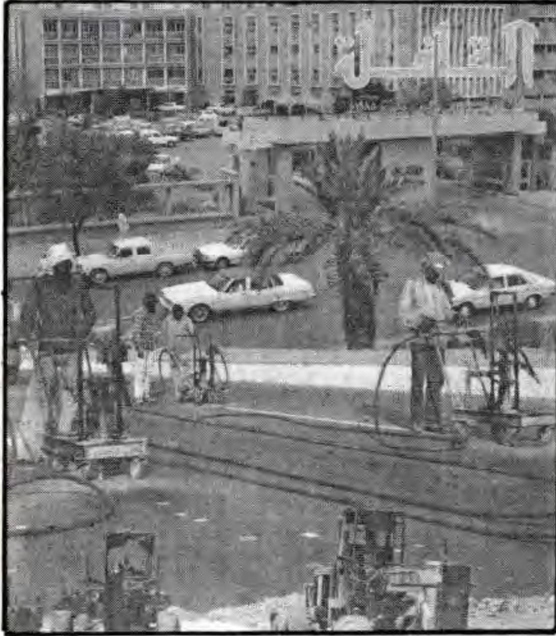
استعرض فيه كاتبه تعريف الخيال . وأن الصورة الجديدة المتخيلة أجمل من الأولى . ولما كانت وظيفة الأدب إبراز الحقائق في صورة أجمل من صورتها الأولى فقد أصبح الخيال عماد الأدب ..

ثم أورد الكاتب صورا وأمثلة للخيال الأدبي .. نختار منها هذه الصورة التي جاءت في قوله تعالى :

(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين . مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صم بكم عمي فهم لا يرجعون .) .

ففي الآيات صورتان متتابعتان ، الأولى صورة واقعية ، تحكي تلون الألسنة والوجوه ، في لقاء المنافقين مع المؤمنين ، ومع قادتهم ورؤسائهم ، وما وراء ذلك من محاولة لكسب الود في الجبهتين ..

وهكذا النفاق كله في أي زمان ومكان ، عملية تجارية ، تبغي الكسب ، أيا كان الكسب .. وهكذا



اليهود ابدا ، تجار ، وطلاب منفعة ، لا في المال وسلع التجارة فحسب ، بل في العقائد والمذاهب ..

ولذا كان تصوير الله لهم في هذا النطاق على نفس الفطرة التي هم عليها .. فنقل صورة هذا السلوك النفعي ، الى صورة السوق التجاري :

بيع وشراء ، وربح وخسارة .. لكن السلعة هنا : إيمان وكفر ، وهدى وضلال .. هذه هي الصورة الأولى وما تحمل من دلالات وإشارات ، بالاضافة الى ما حفلت به الصياغة من فنون التعبير مثل : « آمنا » و « إنا معكم » و « اذا لقوا » و « اذا خلوا .. » على ان التعبير عن رؤسائهم بكلمة « الشياطين » فيه ما فيه من دلالات بعيدة المدى من بلوغهم في الفساد والشر مبلغا لا يصل اليه الانسان ما بقي على إنسانيته المعهودة !!

ولما انتهت بهم صورة الاتجار بالعقائد الى الخسارة ، أصابهم الاضطراب والفزع والحيرة ، إذ خسروا وما كانوا يألفون الخسارة .. وتخبطوا حتى ساقهم التخبط الى الكارثة !!

ثم تأتي الصورة الثانية : صورة الحائرين في ظلام الصحراء ليلا ، يعروهم الخوف والجزع من الهلاك المرتقب ، فهم يضيئون النار ليهتدوا ويأمنوا فلا تلبث ان تنطفىء ، ليعود الظلام أشد ، والخوف أعظم ، فتطمس الحواس أو تكاد ، ويسيطر على النفوس يأس من النجاة !!

في سبيل ربط الصورة بواقع اليهود يومئذ : قال المفسرون : إنهم كانوا يستنصرون على أعدائهم ممن حولهم في المدينة بانتظار الدين الجديد ، يترقبونه ليرفع عنهم ضر هؤلاء الأعداء ، فلما جاءهم عموا عنه ، وسدوا أسماعهم .

وذلك يطابق حال المستوقد نارا ، يستعين بها على ظلام الصحراء ، فلا ينتفع بها ويعود الى الظلام .. وهذا الربط من واقع التاريخ .. بل إن المتأمل يستطيع ان يتلمسه من داخل الآيات نفسها ، فان قولهم للمؤمنين « آمنا » يعد مخرجا لهم في تقديرهم ، من الأخطار التي يشعرون بها بين المؤمنين ، وطريقا ينجيهم ، ولكن الله فضح أمرهم ، وكشف سرهم للمؤمنين ، فعاد الظلام ، ظلام الحيرة يغشاهم ، ولم تفلح القولة « آمنا » في إزالة ما يعانون .. وتكون جملة « ذهب الله بنورهم » تعبيرا عن الكشف لنفاقهم وخديعتهم ، وأيا ما اخترت فان هذه الصورة فيها الطلب والمحاولة من هذا الحائر في الظلام ..

هذا هو الخيال ومنزلته من الصورة ، الأدبية ، يكشف محاسنها ، ويجلي نواحي الجمال فيها ، ويضفي عليها طابع الجدة والطرافة ، ومن ثم كانت تلك العلاقة الحميمة بينه وبين الفن الأدبي !! .



من اخبار العالم الاسلامي

الكويت

مصليات للأعياد

○ احد النواب في مجلس الأمة الكويتي طالب بانشاء مصلى عام بمنطقة الرقة لاقامة صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء على ان يلحق به دار لتحفيظ القرآن الكريم.
فأجاب السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية : نفيدكم بأن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تسعى الى توفير مصليات للاعياد في المحافظات الاربع وسيتم تنفيذ ذلك مع الجهات المختصة على ان تكون في مناطق البر القريبة من المناطق السكنية لتتحمل اي زيادة في اعداد السكان.

المغرب

بنك اسلامي للمعلومات

تم افتتاح البنك الاسلامي للمعلومات المتاح لكل المسلمين في انحاء العالم هنا في المقر الرئيسي لمنظمة التربية والعلوم والثقافة الاسلامية.

وقال مسؤولون ان البنك سيكون مفتوحا امام جميع الاعضاء الخمس والاربعين في منظمة المؤتمر الاسلامي سواء كانوا ينتمون الى منظمة التربية والعلوم والثقافة الاسلامية ام لا وامام دول اخرى لديها اقليات مسلمة.

ولدى بنك المعلومات نبذات واحصاءات عن دول اسلامية ومعلومات عن التربية والعلوم والثقافة بالعربية والفرنسية والانكليزية.

وذكر المسؤولون ان الوصول الى المعلومات سيتم عبر القمر الاصطناعي عربسات المخصص للاتصالات وسيكون البنك متصلا بشبكة المجموعة الاوروبية.

ألبانيا

مسلمو ألبانيا

مما جاء في تقرير لمنظمة العفو الدولية - وهي معروفة بعدائها للاسلام والمسلمين :- ان الحكومة الألبانية تمارس سياسة ارهابية ضد المسلمين في البانيا الذين يشكلون ٧٠٪ من مجموع السكان .

وقالت المنظمة في تقريرها : ان الاضطهاد الواقع على المسلمين في البانيا بلغ منتهى الوحشية والتخلف ، وان حكومة انور خوجا اعلنت رسميا بأن البانيا هي أول دولة ملحدة في العالم اغلقت جميع المؤسسات الدينية ، وحرمت مزاولة اي نشاط ديني واداء الصلوات في الاماكن العامة .

وتقوم الحكومة الالبانية بزج كل من يقول انه مسلم بالسجن وتتهمه بالاثارة والدعاية المضادة للدولة .

كما ان امتلاك نسخة من القرآن الكريم في احد المنازل الاسلامية يعني زج صاحبه في السجن لسنوات طويلة بتهمة انه يعمل ضد الدولة .

بلغاريا

مسلمو بلغاريا

قالت « الشرق الأوسط » ان الرسائل التي بعث بها وزير الخارجية التركية الى وزراء خارجية الدول الاسلامية في الآونة الأخيرة تتعلق بوضع الأقلية المسلمة في بلغاريا .

وابلغ مصدر خليجي « الشرق الأوسط » ان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية السادس عشر والذي سيعقد في الرباط بالمغرب في الفترة من ٤ الى ١٠ يناير سيبحثون هذا الأمر بناء على طلب الحكومة التركية التي ستطرحه امام المؤتمر بشكل تفصيلي .

وتتضمن الرسائل التركية الممارسات التي تقوم بها السلطات البلغارية ضد الأقلية المسلمة خاصة ما يتعلق بتغيير الأسماء وهدم اماكن العبادة ومنع التجمعات لأداء الشعائر الدينية .

كينيا

المسلمون الجدد

اعلن ٧٠٠ مواطن من قبيلة ميرو في الاقليم الشمالي بكينيا اسلامهم في مسيرة جماعية الى مسجد المدينة وذكرت الصحف الكينية ان اسلام القبيلة تم على ايدي جماعة التبليغ التي دخلت الى المنطقة وعاشت مع القبائل فترة طويلة تعلمهم وتشرح لهم معنى الاسلام .

القاهرة :

لهذا أسلمت

اشهر باحث امريكي في علم الحشرات اسلامه ويعتبر الباحث من العلماء الشبان (٣٧ عاما عمره) وقد سمى نفسه يحي وكان اسمه « جون سن باير » ويعمل

مستشارا علميا لوزارة الصحة الامريكية وممثلا لها في المشروع البحثي بينها وبين جامعة عين شمس بالقاهرة .

وعن سبب تحوله الى الاسلام قال : عندما زرت مصر استوطنت بها لظروف عملي لأكثر من عامين احسست بأن هناك روابط تنسج مجتمعا له سمات الطيبة والالفة

والمودة بين افراده ، وان الناس متحابون ومتعاطفون ويسارع بعضهم لنجدة البعض ، وان الاسرة المسلمة لها روابط تفقدها الاسرة الامريكية ، فأحسست بالدفء بين المسلمين .

ومن خلال عملي مع قطاع من المسلمين على مستويات مختلفة ، وبخاصة اثناء الرحلات الجماعية التي تستغرق اكثر من يوم ، كنت ارقب بعضهم وبخاصة المتمسكين منهم بالدين ، وهم يؤدون الصلاة ، وخلال شهر رمضان كنت الاحظ

جدهم وتعبهم ، واصرارهم على انهاء العمل كاملا وهم صائمون واحيانا كانوا يفطرون بعد الموعد (أذان المغرب) بساعتين

فأحسست بسكينة وطمأنينة غريبة لا ادري لها سرا ، فكانت البداية .

ومنذ بدأت ابحث وافكر واسأل واتحاور مع اصدقائي المسلمين حيث انني لا اجيد العربية ، والمطبوعات باللغة الانجليزية في هذا الشأن قليلة ـ ساعدني اكثر من صديق مسلم في توضيح بعض الاسئلة التي كانت تثور في ذهني .

عندها شعرت ان الاسلام نظام اجتماعي كامل وضع حدودا و اطار لحماية الفرد والمجتمع وصيانة الانسان من عبث الافكار

والتشريعات الوضعية .. واجمل ما في الاسلام هو انقياد المسلم وتوجهه كلية الى الله وحده الذي يملك كل مقدرات الحياة .

كذلك فالاسلام ينبذ القوة والعنف ويرفض الحرب والتدمير ، ويحث على السلام .. ويهتم

بالانسان ايما اهتمام ، ويسعى لجعله رسول اعمار وحارسا لمقومات الحياة على الارض ، كما فهمت الكثير من القضايا العلمية التي كان للقرآن فيها السبق ، وذكر

العديد منها .. واجمل صور التعاطف والرحمة والصور الكريمة في خلق علاقة طيبة بين أفراد المجتمع غنيه وفقيره لم اجدها الا في الاسلام .

واشعر الان بعد ان هداني الله للاسلام بالسعادة ، والراحة والطمأنينة ، لقد وجدت ما كنت ابحث عنه وافتقده في نفسي ، واحاول فهم الكثير من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم ، وبعض الكتب التي اهداها لي بعض الزملاء بالانجليزية ، وكذلك احاول تعلم العربية لاقامة تعاليم الاسلام كاملة ان شاء الله .

ابو ظبي

مصادرة أفلام وكتب

في دولة الامارات العربية المتحدة أصدر وزير الاعلام والثقافة قرارا بمنع عرض أو تداول او استيراد عشرة أفلام فيديو وفيلم سينمائي لتضمنها مشاهد جنسية وعنفا واساءة للاسلام والمسلمين .

وتداول أو استيراد أربعة كتب لدعوتها للعطف على اليهود ولتناولها للجنس .

وكذلك منع تداول واستيراد كتاب تضمن اساءة لدولة عربية شقيقة وثلاثة كتب حوت شعوذة ورعبا واساءة للاسلام والعرب .

ومصادرة اعداد لمجلات وصحف أجنبية تضمنت مواد مخالفة للدين الاسلامي ولمصالح الدولة العليا .

الدانمرك

المسلمون في الدانمرك

ذكرت آخر الاحصاءات السنوية للحكومة الدانمركية عن الأقليات

الموجودة في الدانمرك ، أن عدد المسلمين بلغ نحو ١٥٠ الف مسلم .

ومن الجدير بالذكر انه يوجد في العاصمة الدانمركية كوبنهاجن عشرة مساجد ، ووافقت الحكومة على اقامة ثلاثة مراكز اسلامية جديدة يلحق بها مدارس لتعليم ابناء المسلمين اللغة العربية

والدين الاسلامي بعد ان اعترفت الحكومة رسميا بالدين الاسلامي كدين رسمي وسمحت بتدريسه .

الاردن :

قانون بشأن المواعظ والخطب الدينية

وافق مجلس النواب الاردني بالاجماع على قانون جديد بشأن المواعظ والخطب الدينية في المساجد .

وينص القانون الجديد على ضرورة الا يتجاوز الخطباء في خطبهم واحاديثهم الموضوعات الدينية وان يكفوا عن الادلاء « باقوال مثيرة قد تثير الفتنة ».

وكما ينص هذا القانون على انشاء « مجلس للوعظ » مهمته تدريب الوعاظ وتحديد الموضوعات العامة للخطب الدينية وتسوية النزاعات داخل المساجد .

وبمقتضى هذا القانون فان اي خطيب او واعظ يخالف بنود القانون سيتعرض لعقوبة السجن لفترة تتراوح بين اسبوع وشهر مع غرامة تتراوح قيمتها بين ٢١ و ١٠٠ دينار .

زنجبار :

من أجل الاسلام ولغته

بدأت الاستعدادات في زنجبار لعقد دورات التأهيل التربوي لمعلمي اللغة العربية والدين ، وقد تم اعداد الخطة وبرنامج التدريب والاجراءات الادارية كما تم توزيع المعلمين على خمسة مراكز ثلاثة منها في زنجبار واثنين في بمبا .

ومن جهة اخرى فقد وافقت وزارة التربية في زنجبار على اقتراح من البعثة الاقليمية لمنظمة الدعوة الاسلامية هناك بفتح فصول مسائية للتدريب كما وافقت على اقتراح اخر بادخال مادة اللغة العربية في مناهج تدريب المعلمين في معهد المعلمين وعمل فصول مسائية لهم ، وبهذا يمكن توفير (٢٥٠) معلما سنويا للغة العربية من معهد المعلمين و(١٠٠) معلم من الفصول المسائية كما يمكن تدريب (٤٠٠) معلم اثناء الخدمة علما بأن العجز الحالي في عدد معلمي الدين واللغة العربية يبلغ (٧٥٠) معلما ولا يتوفر الان سوى ثلث العدد المطلوب لتدريس المادتين المذكورتين مما يجعل قضية تدريب المعلمين من أهم اولويات العمل .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
O الكويت O	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت

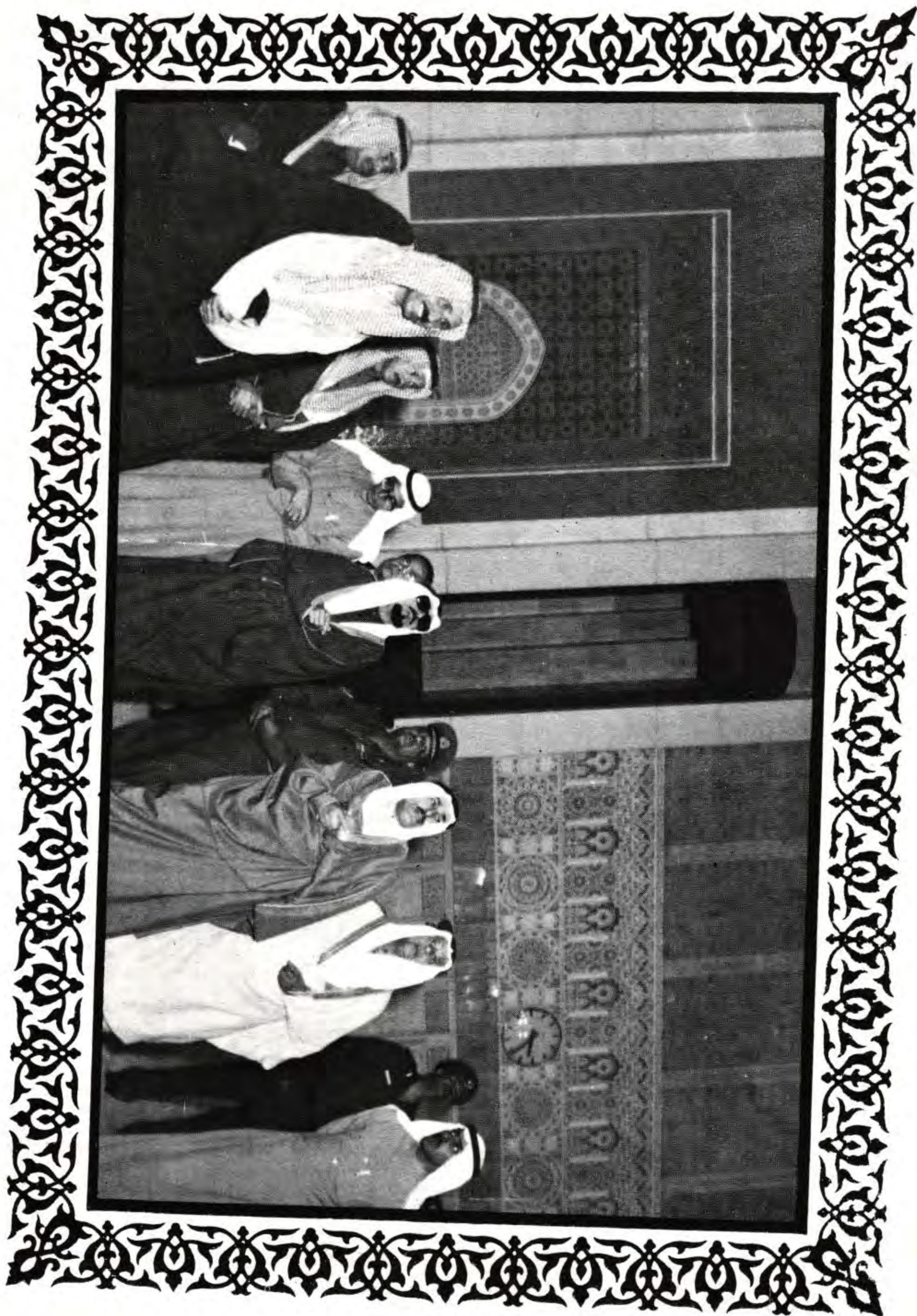
الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٨ ـ جمادي الآخرة ١٤٠٦ هـ
فبراير / مارس ١٩٨٦م

٢٥ فبراير

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان





الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون ـ

العدد ٢٥٨ ـ جمادي الآخرة ١٤٠٦هـ فبراير / مارس ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠	فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠	مليما
السودان	١٥٠	مليما
السعودية		ريالان
دولة الامارات العربية		درهمان
البحرين	١٥٠	فلسا
العراق	١٥٠	فلسا
الأردن	١٥٠	فلسا
سوريا		ليرتان
لبنان		ليرتان
تونس	٢٥٠	مليم
الجزائر		ديناران
اليمن الشمالي		ريالان
قطر		ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠	بيسه
المغرب	٣	دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

قل هذه سبيلي

في نطاق الدعوة الاسلامية ، تكوَّن جيل تربى في مدرسة النبوة ، وتحركت طاقاته الإيمانية لتحرير العرب أولا ، ثم لتحرير العالم كله ، من قيود الجاهلية وأغلال الشرك ، ومضت هذه الطلائع تعلي كلمة الله في كل آفاق الأرض ، وتحمل المشاعل تهدي الحيارى وتنير الطريق وتصحح المسيرة البشرية على درب الحياة ، وأطل التاريخ على دولة الاسلام وأعلامها تخفق في آفاق الدنيا ، وعاش المسلمون أعزة ، وعاش غيرهم في ظل الاسلام في أمن وأمان ، لأن الدعوة الى الله أيقظت الضمائر وهذبت السلوك ، وعقلت النفوس عن المعاصي ، فأوجدت الفرد العف النظيف والمجتمع القائم على الوفاء والتراحم والترابط ، ثم جاء من بعدهم جيل مزقته الفتن ، واستهوته الشياطين ، وفي زحام الصراع المرير ، أتاه صوت الدعوة ، فما وصل الى سمعه ولا إلى قلبه ، واذا هو في مجموعه ضحية الإغراء المادي ، وفريسة الضياع الفكري ، وبذلك تفككت الأمة الى فرق متصارعة ،

وأحزاب متناحرة يكيد بعضهم الى بعض ، ويضرب آخرون رقاب بعض ، وغرقت ديار المسلمين في لجج من الدماء لم تجف حتى يوم الناس هذا هذه الفتن المدمرة خطط لها أعداء الاسلام ، واشعل فتيلها المستعمر ، بما يملك من أساليب التفرقة وطاقات التضليل ، وأصبح الخطر الذي يهدد الأمة الاسلامية ، لا يكمن في السلاح الذي يمتلكه الأعداء ولو كان نوويا ، بقدر ما يكمن في الغزو الفكري الذي يتولى كبره أعداء الاسلام ، ففي تاريخنا المعاصر تنشط البعثات التبشيرية ، وبعض منظماتها تنشر مبادىء العلمانية من خلال التنمية ودعوى التقدم ، وتقوم هذه البعثات بمواصلة الحركة والسهر والإغراء ، لنشر مبادئها في الدول النامية وخاصة في جنوب افريقيا ، هناك ملايين المسلمين ، لا يعرفون عن الاسلام إلا الخرافات والأساطير التي يروّج لها المبشرون ، وهناك آلاف القرى والمدن تخلو من داعية يعلّم الناس مبادىء الاسلام ، أطفال المسلمين يتنصرون بالآلاف في المدارس ، وهم من أصلات مسلمة ! لأن منهج الدّراسة صاغته أيد آثمة ، وعقول تعلن عداوتها للاسلام ، وفي أندونيسيا حاليا منظمات أمريكية تنفق على التنصير أكثر من مائة مليون دولار ، كما تمكن الملاحدة الماركسيون من ان يكون لهم وجود منظم ومعترف به في كثير من بلاد العالم الاسلامي ، وأصبحت لهم جماعات تركز نشاطها على الشباب ، وهي تستغل الظروف الصعبة التي تعانيها بعض المجتمعات الاسلامية لحساب مبادئها الهدامة ، ودعوتها المشبوهة .. أمام هذا الخطر الزاحف من الخارج ، وفواجع المآسي في الداخل كان لا بد لحكام الأمة وشعوبها من خطة اسلامية تكشف أبعاد المؤامرة التي يرسمها أعداء الاسلام ، وينفذها أحفاد قريظة والنضير وقينقاع ، بكل صلف وافتراء هذه التحديات تدعو الى التمكين للدعوة الى الله واستنفار الدعاة ، فحين يشتد الوباء تكثر الحاجة الى الأطباء ، وحين يكثر أدعياء المعرفة وتشتد أبواق الثقافة المعادية تكون الدعـوة لازمة وضرورة ملحة داخل الوطن وخارجه وإذا كان الاسلام أوجب القيام بالدعوة على طائفة من المؤمنين يتوفر في أعضائها الإيمان بها ، وفقه منهجها ، ضمانا للأمة من البعد عن منهج القرآن والسنة ، ولتكون الدعوة على بصيره ، فلن يعذر الحكام إن هم

قصروا في مساندتها ما دام الإمام راعيا ومسؤولا عن رعيته ، وصدق أحد الخلفاء الراشدين إذ قال : « إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » كما لا يعفى الأفراد من واجب الدعوة ، بحيث يدعو كل مسلم أخاه المسلم الى الخير والحق ، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، يستوي في هذا الواجب الرجال والنساء كما قال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)/الآية ٧١ التوبة . والقادرون من الأمة عليهم واجب مساندة الدعوة بما أتاهم الله من فضله ، ولن يفلت من عقاب الله من يبخل على الدعوة ويتلف ماله في محرَّم وفي غير ما شرع الله ، لعل هذا الصنف من الناس يخجل من كاثوليكي ينفق من ماله الخاص على ثلاثين ألف طفل استطاع تنصيرهم في جنوب أفريقيا !! وان كانت الدعوة قد واجهت وما زالت تواجه الكثير من العوائق والفتن المثارة ، ولكن أصالة الوعي الإيماني الذي يستمد قوته من عقيدة الاسلام ، تجعل أمة الدعوة ترفض الاستسلام لليأس ، وتتحرك بجهود مشتركة من أجل الانتصار على كل التحديات ، مهما بلغت من شراسة ، ومهما أجادت من احباط ، وعلى الدعاة أن يتخذوا من منبر الدعوة مجالا لإقناع اليائسين حتى لا يعيشوا فريسة السلب المدمر ، والإنطواء المهين ، عليهم ان يوجهوا الأنظار في أسلوب هادىء الى الاعتزاز بقيمنا وتراثنا ، وأن يملأوا سمع الشباب بالمثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة وان يزرعوا في وعي الأجيال مزيدا من الايمان ، ولن يكون للداعي قوة التأثير في نفوس الجماهير الا اذا امتزجت الدعوة بروحه ومشاعره ، وظهر أثرها في سلوكه واخلاقه وجوانب حياته ، وصدق الله العظيم (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) الآية/٣٣ سورة فصلت . فليس هو ممن يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وليس هو ممن ينهي عن المنكر ويقع فيه ، بل يكون مثلا يحتذى في عفة المشاعر وشرف السلوك حتى لا يصدق عليه قول القائل :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو عليل

بل يمضي في طريق الدعوة وفي نفسه اعتداد ، وفي قلبه شمم وإباء ، لا يرهب الأقوياء ولا ينافق الأغنياء ، لأن عزته من عزة الله الذي آمن به ووهب نفسه للدعوة إليه ، وإن تعرض لتهديد أو وعيد من أجل الدعوة يتمثل بقول القائل :

أنا إن عشت لست أعدم قوتا
واذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

ورحم الله ابن تيمية لقد وقف أمام ملك التتار وهو يحاصر دمشق وقف يتحدث اليه في قوة المؤمن ويعلن حكم الله في الفئة التي تبغي على غيرها وأن قتالها جهاد في سبيل الله .. لم يخش صاحب السلطان الذي يستطيع ان يطيح برأسه بإشارة الى أحد حراسه !

مما لا شك فيه ان مهمة الدعاة الى الله من أصعب المهام وأشقها ، لأنها تتطلب جهودا متواصلة من أجل بناء الانسان والإرتقاء بفكره وتنمية إيمانه وصيانة عقيدته ، لذا كان من حقهم على الجهات المسؤولة عن الدعوة ان توفر لهم كل ما يعينهم على مشاق الدعوة ومطالب الحياة .. فلا يتركون ساحة الدعوة مفتوحة يتجول فيها هواة ومرتزقة وأدعياء ، ولا يسمحون بتعدد المنابر المتصارعة باسم الدعوة وهم يعلمون أن تضارب الاتجاهات ، يبعث بالحيرة ويهز ثقة الناس في الدعاة .

بالدعم المعنوي والسخاء المادي تزدهر الدعوة وينشط الدعاة ،(في مطلع العصر العباسي غزا المسلمون التراث الفكري لدى اليونان والفرس والهند حين وقف من ورائهم الخلفاء والأمراء وأهل اليسار من الأمة ، وكان الخليفة المأمون يعطي من يقوم بالترجمة وزن ما يترجمه ذهبا ! لاخلاص للأمة الا بصدق الدعوة الى الله،وحسبها أنها منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيله وصدق الله العظيم (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

رئيس التحرير

حسن منّاع

ثوب الدنيا والآخرة

للاستاذ عبدالكريم الخطيب

لما كان أصل الناس من التراب الكائن في هذه الأرض كما يقول تعالى : (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة . » (٥ : الحج) .. **وكما يقول سبحانه : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) (١٢ : المؤمنون) لما كان أصل الانسان من تراب هذه الأرض ، فإنه قد التصق بها التصاق الطفل بصدر امه ، حتى ليصبح من العسير فطامه ، وإن تغذي من غير ثدي أمه ..**

وقد كان من رحمة الله تعالى بالانسان وتكريمه له . كما يقول سبحانه : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) (٧٠ : الاسراء) .. وكان من هذه الرحمة ، وهذا التكريم للانسان على عوالم المخلوقات ، أن فتح الله سبحانه في كيانه فطرة ، يولد بها مؤمنا ، ، كما يقول تعالى :(**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) (٣٠ : الروم) .. ويقول الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه : « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو

يمجسانه » (رواه البخاري) وذلك هو العهد الذي أخذه الله تعالى على أبناء آدم ، وهم في ظهور آبائهم ، كما يقول سبحانه : (**واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون**) (١٧٢ ـ ١٧٣ : الأعراف) .

هذه هي الدنيا ، وأولئك هم أبناؤها الذين رضعوا من شهواتها ، وغرقوا في بحور أهوائها ، فجعلوا وجوههم إليها ، وعلقوا أبصارهم بها ، وفيهم يقول الحق سبحانه : (**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا**) (١٧٥ ـ ١٧٦ : الأعراف) .

الآخرة وما عند الله للعاملين لها :

ولو كانت الدنيا ، هي نهاية الانسان ، لكان له أن يحياها كما يشاء ، لا يلتفت إلا لما يستطيع أن يناله منها إلى أن يموت ، ويأكله التراب .. وهذا ما كان من مشركي قريش .. ومن كان على شاكلتهم ممن ينكرون الحياة بعد الموت ، وما يكون من حساب وجزاء ، وجنة ونار .

وهذا ما يشير اليه قوله تعالى ، على ألسنتهم : (**وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد، أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) (٥ : الرعد) .. ويقول سبحانه على لسان أحد هؤلاء المشركين المنكرين للبعث بعد الموت : (**وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم**) (٧٨ : يس) .. وقد أبطل الله هذا الزعم الأحمق ، فقال جل شأنه :(**قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**) (٧٩ : يس) ..

ما بين الدنيا والآخرة :

وليس بين الدنيا والآخرة من تعارض ، إلا عند الحمقى ، الأغبياء ، الذين لم ينظروا إلا لما تحت أقدامهم ، ولم يعيشوا إلا للحظتهم الحاضرة بين أيديهم ، فكانوا عند قول الشاعر :

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

ولو فكر الانسان ، ونظر الى حياته الدنيا ، والسنوات التي يحياها فيها ، لوجد أن هذه الحياة مهما أوتي فيها ، من مال ، وجاه ، وسلطان ـ قد ساقت إليه : مع كل هذا كثيرا من

الالآم ، والأحزان ، لمرض ينزل به ، أو لشيخوخة تغتال شبابه وصحته ، أو لموت ابن أو عزيز عنده .. الى كثير مما لا يسلم منه أحد في هذه الدنيا .

وقد كشف الله عن وجه الدنيا ، ومتاعها الزائل ، مهما كثر وامتد .. فالموت بمرصد لكل نفس ، كما يقول تعالى : (**كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**) (آل عمران ١٨٥) .

والحسرة والندامة ملازمان لكل من استغوته الدنيا ، ووقع في شباكها ، كما يقول تعالى :(**فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون**) (٥٥ : التوبة) ويقول جل شأنه عن قوم عاد ، وقد مكن الله لهم في الأرض ، وجاءهم رسول الله إليهم يدعوهم الى الايمان بالله ، والاستقامة على صراط شريعته ، فلم يزدهم ذلك إلا إمعانا في العناد والضلال :

(**فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون**)

(١٦ :فصلت) ويقول تبارك اسمه في أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة : (**ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون**) (٢٠ : الأحقاف) .

وهكذا تتوارد آيات الله كاشفة عما يلقى عباد الدنيا من هوان وخزي في دنياهم ، وما أعد لهم من عذاب السعير في الآخرة .. على أن العاقل من الناس ، إذا نظر الى دنياه بعقله دون أن يعمل للآخرة حسابا ، وجد أنها تتوعده بكثير من المصائب التي يمكن أن تنزل به في أية لحظة من حياته ، وكفى بالموت يترصده ، ثم يهجم عليه دون نذير .

وفي هذا يقول الشاعر :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

الآخرة وموقف الحساب والجزاء :

ولو أن الحياة الدنيا ، كانت نهاية الانسان ؛ لما كان لعاقل أن يرضى عن هذا المصير ، مهما كان مكانه في هذه الحياة .

ذلك بأنه مهما طال عمر الانسان في هذه الحياة الدنيا . ومهما أصاب من مال ومتاع ، ومن جاه وسلطان ، فإن مسيرته إلى العدم ، والفناء الأبدي ، وذلك مأساة تقضي على آماله ، وتطلعاته الى حياة ممتدة ، لا نهاية لها .

أما عمر الانسان في الحياة الدنيا ، فإنه مهما امتد وطال ، ولو الى مئات

السنين ، لا يراه صاحبه في نهاية المطاف إلا يوما أو بعض يوم ، كما يقول تعالى ، على لسان أبناء آدم :(**قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين . قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين . قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون**) (١١٢ ـ ١١٤ : المؤمنون) .

إن تعلق الانسان بالحياة الدنيا ، واستجابته لغواياتها ، لا يصرفه عنه وعد أو وعيد ، ما لم يكن له وازع من عقل أو دين ، وإلا فهو عبد مطيع لدنياه ، ولما تدعوه إليه .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى عن أصحاب النار : (**والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور . وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير**) (٣٦ و ٣٧ : فاطر) .

ولو رد أهل النار هؤلاء الى الحياة الدنيا مرة أخرى ـ ولن يكون هذا أبدا ـ فانهم ينسون ما أخذهم الله تعالى به من عذاب جهنم ويعودون الى ما كانوا عليه من كفر وضلال ، كما يقول سبحانه :(**ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نردّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين . بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون**) (٢٧ ـ ٢٨ : الأنعام) .

ومن هنا كانت رسالات الله تعالى إلى الناس ، يحملها رسل الله تعالى إليهم ، محذرة من عصيان الله ، ومبشرة بطاعته .. كما يقول تعالى :(**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) (١٦٥ : النساء) .

ومع هذا ، فإن الذين استولت عليهم الدنيا ، وكانوا أسرى لها ، لا يجدون لحياتهم طعما إذا هم خرجوا من سلطان الدنيا ، وتحرروا من أسرها .. كما قيل : (المرء ابن عادته) ، وكما قيل أيضا : « لكل امرىء من دهره ما تعودا » .

وعلى غير هذا ما يكون عليه المؤمنون المتقون ، الذين عملوا للآخرة ، وجعلوا من الدنيا مزرعة للآخرة ، يجنون فيها كل ما غرسوا من ثمر طيب .

ومن هنا كانت الدنيا عند المؤمنين المتقين موصولة بالآخرة ، مؤدية الى حياة خالدة ، في جنات النعيم ، آخذين واثقين بقول الله تعالى لهم : (**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**) (١٢ : الحديد) .. وبقوله سبحانه : (**إن المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم**)(١٨ : الحديد) .

والذين يتخذون من دنياهم مطية الى الدار الآخرة ، يجدون السعادة

والأمن والطمأنينة في دنياهم ، ولو كانوا جياعا ، حفاة ، لأنهم يعيشون في مناجاة لربهم ، مستقبلين لقاءه في شوق وحب ، كما يقول الرسول الكريم : « من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه » (رواه اصحاب السنن) .

من عالم الجن :

وهذه طائفة من الجن ، استمعوا لرسول الله ، وهو يتلو آيات من كتاب الله ، فآمنوا بالله ، ثم جاءوا الى قومهم يدعون الى الايمان بالله رب العالمين ، وفي هذا يقول الله تعالى في سورة الجن ، التي سميت باسمهم : **(قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)** (١ ـ ٢) ثم يقول سبحانه على لسان هؤلاء الجن أيضا : **(وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنّا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)** (١٣ ـ ١٥) .

المؤمنون وما يدخل عليهم :

وقد يكون الانسان مؤمنا بالله واليوم الآخر ، وبالحساب والجزاء ، والجنة والنار ، ثم تعرض له الدنيا بزينتها ومغوياتها ، فتسوقه نفسه الأمارة بالسوء ، الى ارتكاب المنكرات ، وإتيان الشهوات .. وقد

مَن كانَ يُريدُ ثوابَ الدنيا فعندَ اللهِ ثوابُ الدنيا والآخرة .
١٣٤ النساء

يراجع نفسه ، ويحاسبها على ما وقع فيه ، ثم يتوب ، ثم يرجع ، ثم يتوب .. وهكذا يتقلب بين الخير والشر ، ولا يدرى على أي جنب منهما يكون عليه موته .

وقد حذر الله المؤمنين ، من الانخداع بالدنيا ، وشهواتها ، كما يقول تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ،ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)** (١٨ ـ ١٩ : الحشر) .

ويروي أبوسعيد الخدري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال: « **إني مماأخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من**

زهرة الدنيا وزينتها » . فقال رجل : يا رسول الله ! أو يأتي الخير بالشر ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم . فقيل له : ما شأنك ؟ تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك ! فرأينا أنه ينزل عليه . قال : فمسح عنه الرحضاء ، فقال : « أين السائل ؟ » وكأنه حمده ؛ فقال : « إنه لا يأتي الخير بالشر ، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم ، إلا آكلة الخضراء ، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس ، فثلطت وبالت ورتعت ، وإن هذا المال خضرة حلوة ، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل » . أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة » .

[اخرجه البخاري]

والمؤمن الحق ، هو من يجمع بين الدنيا ، والآخرة ، فيعمل في دنياه لدنياه وآخرته ، إذ لاعمل للآخرة إلا في محيط الدنيا ، زمانا ومكانا ، على أن يكون هذا العمل قائما على مستوى هذه الحكمة العالية : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » على أنه اذا عرض أمر تنازع بين الدنيا والآخرة ، وجب إيثار الآخرة على الدنيا ، فمن آثر الآخرة ، كانت له الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة .. والله تعالى يقول :(**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) (٩٧ : النحل) .

ما أتعس ، وأشقى من كان بين يديه خير الدنيا والآخرة ، ثم ألقى بنفسه وقودا لنار الدنيا ، فكان وقودا لنار جهنم في الآخرة ..

وهذا ما يشهد به أهل النار على أنفسهم ، وهم يتقلبون على جمرها ، كما يقول تعالى على ألسنتهم :(**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا في أصحاب السعير**) (٨ ـ ١٠ : الملك) .. فليكن دعاؤنا وعملنا تحت راية قول الحق سبحانه : (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) .. صدق الله العظيم .



أصالة أحكام الشريعة الإسلامية

تمادى بعض المستشرقين في لجاجتهم بالباطل فزعموا كاذبين أن الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الروماني ، وهذا القانون يعد مصدرا أساسيا من مصادرها بل لقد ذهب بعضهم الى القول . بأن الشريعة الإسلامية ليست سوى قانون جوستنيان في ثوب عربي .

ومن القائلين بهذا الرأي المستشرق جولد تسيهر والمستشرق ايموس الذي قال:(إن الشرع المحمدي ليس الا القانون الروماني للامبراطورية الشرقية معدلا وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية) واستندوا في هذا الزعم إلى القول بوجود تشابه بين النظم القانونية في الشريعة والقانون الروماني الذي كان سابقا عليها من الناحية الزمنية فلا بد وأن تكون قد تأثرت به .

مقارنة بين الشريعة والقانون الروماني :

واليقين الذي لا شك فيه أن هذا القول يجافي الحقيقة والواقع إذ أن هناك اختلافا كليا وجزئيا بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد اختلافا جوهريا وفرقا شاسعا بين مركز المرأة

واستقلالها القانوني

للمستشار / على عبد اللاه طنطاوي

في الشريعة الاسلامية وحقوقها وبين وضعها وحقوقها في القانون الروماني ، فبينما كانت في القانون الروماني مهانة ذليلة تزدريها الأعين وتمقتها النفوس وتوقع بها من ضروب العنف والجبروت ما لا تتحمله الجمادات نجد مكانتها في شريعة الاسلام مكانة كلها علو ورقي وسمو .

وإذا نظرنا الى وضع المدين في القانون الروماني نجده يبيح للدائن استرقاق المدين العاجز عن السداد وبيعه وتقسيم ثمنه على الدائنين ، أما الشريعة الاسلامية فقد حضت على إمهاله في حالة عجزه عن السداد واستحسنت ترك الدين وإبراءه منه .

يقول عز وجل « **وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** » البقرة/ ٢٨٠ .

بل أكثر من هذا فإنه يجب على ولي الأمر في الاسلام أن يسدد ديون المدينين الذين يعجزون عن الوفاء بديونهم إذا لم تكن الاستدانة سرفا بل يكون عليه سداد الديون التي يستدينها ذوو المروءات للمقاصد الاجتماعية كالصلح بين الناس ، فهذه تسدد من بيت المال ولو كان المدينون غير عاجزين عجزا كليا عن سدادها ويؤدي هذا كله من مال الزكاة وهذه مثل عليا لم يصل إليها قانون من قوانين البشر، ومن تباين الأحكام والنظم في الشريعة والقانون الروماني موانع الزواج من الرضاع، واحكام الشفعة، والوقف الأهلي التي لا مثيل لها في القانون الروماني .

«بينما يعتمد قانوننا على العقل البشري تقوم الشريعة الاسلامية على الوحي الالهي»
الفقيه الفرنسي زيس

كما تختلف الشريعة أيضا عن القانون الروماني في أن الأخير يفصل بين القانون والأخلاق فلم يعرف حماية الطرف الضعيف في العقود ، ولا إساءة استعمال الحق ، ولا واجب مساعدة الغير . كما أنه أخذ بشكلية العقود فكان لا بد لانعقاد العقود من اتخاذ إجراءات شكلية معينة،وذلك عكس الشريعة التي تنعقد بها العقود بمجرد تراضي الطرفين . كما أنها ربطت بين القواعد القانونية والأخلاق مما أدى الى ظهور نظريات كثيرة في الفقه الاسلامي منها نظرية إساءة استعمال الحق،ونظرية الضرورة،ونظرية الظروف الطارئة .

كما عملت الشريعة على حماية الطرف الضعيف فحرمت الربا والاحتكار والاستغلال،وحرصت على رعاية اليتيم وصيانة أمواله وحماية حقوقه . والمساواة مبدأ أساسي من مبادىء الشريعة الاسلامية « **إنما المؤمنون إخوة** » وهذا عكس القانون الروماني الذي يفرق بين النبلاء وغيرهم من العامة ـ فيخفف عقوبة النبلاء ويشددها على الآخرين كما نص على أن من يستهوي أرملة أو عذراء مستقيمة فعقوبته إن كان من بيئة كريمة مصادرة نصف ماله ، وإن كان من بيئة ذميمة فعقوبته الجلد والنفي وهذا يخالف تمام المخالفة أحكام الشريعة التي جعلت عقوبة العبد نصف عقوبة الحر إذ يقول الحق تبارك وتعالى : (**فاذا أُحصِنَّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**) النساء / ٢٥ كل ذلك بالاضافة الى أن القانون الروماني قام على نظام استبدادي فقد كان للأب الروماني في العصر القديم حق بيع أولاده باعتبارهم أرقاء شريطة أن يقع البيع خارج روما . وهذا عكس الشريعة التي تعتبر العدالة ركيزة من ركائزها القوية .

وحتى إذا سلمنا جدلا بوجود نظم متشابهة بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني فلا يدل هذا على أن الشريعة أخذتها من القانون الروماني وقد تعرض لهذه الفرية الخبيثة الدكتوران ـ المرحوم ـ عبد الرزاق السنهوري وحشمت أبو ستيت وردا عليها بقولهما (لم تسلك الشريعة الاسلامية في نموها الطريق الذي سلكه الفقه الروماني فإن هذا القانون بدأ عادات كما قدمنا ونما وازدهر عن طريق الدعوى والاجراءات الشكلية .

أما الشريعة الاسلامية فقد بدأت كتاباً منزلا روحيا من عندالله ونمت وازدهرت عن طريق القياس المنطقي والأحكام الموضوعية الا أن الفقهاء المسلمين امتازوا على فقهاء العالم

باستخلاصهم أصولا ومبادىء عامة من نوع آخر وهي أصول استنباط الأحكام من مصادرها وهذا ما أسموه بعلم أصول الفقه)ويقول الفقيه الفرنسي زيس : « إنني أشعر حينما أقرأ في كتب الفقه الاسلامي أني قد نسيت كل ما أعرفه عن القانون الروماني أو القانون الفارسي وأصبحت اعتقد ان الصلة منقطعة بين الشريعة الاسلامية وهذين القانونين فبينما يعتمد قانوننا على العقل البشري تقوم الشريعة على الوحي الإلهي».

موقف الاسلام من الشرائع السماوية والتشريعات والأعراف السابقة على ظهوره

لقد جاء الاسلام رسالة عامة لكافة البشر على مر العصور ولا بد أن يكون ملائما للفطرة البشرية والقدرة الانسانية وأن يكون ملائما للظروف الاجتماعية وعرف الناس ، ما لم تكن هذه الظروف الاجتماعية أو العرف مفسدة .

ولا جدال في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث برسالته وهنالك تشريعات قائمة وبعضها أتت به شرائع سماوية وبعضها تعارف الناس عليه واستقر تعاملهم به وقد كان موقف القرآن الكريم من كل هذه التشريعات موقف الناقد البصير يقر منها ما يراه صالحا ويعدل منها ما يحتاج الى تعديل ويبطل منها ما يراه غير صالح ويشرع أحكاما أخرى لم تكن معروفة من قبل وهو في كل هذا مشرع مستقل بنفسه وليس عالة على غيره من التشريعات او الأعراف والعادات لأنه حين ما أَقرّ منها لم يقره على أنه مقلد لا رأي له وانما أقره لأنه جرى ويجري على مقتضى الطبيعة الإنسانية والسنن الاجتماعية .

ومن الأحكام التي كانت معروفة من قبل وأقرها القرآن أحكام القصاص وكانت معروفة من قبل في الشريعة اليهودية (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص**) المائدة/٤٥

وكذلك الأمر بالنسبة للرجم في جريمة الزنا . ولا ينال من شريعة الاسلام أو يقلل من شأنها أن تقر بعض أحكام الشريعة الموسوية لأن كليهما من مصدر واحد هو رب العالمين ، والمقصد من الشريعتين كان مصلحة البشر هذا فضلا عن أن الاسلام وإن كان خاتم الديانات إلا أنه امتداد لها .

والعادات التي أبطلها الاسلام لعدم صلاحيتها كثيرة منها التبني وإلحاق النسب فكان الرجل يلحق ولد غيره به ويتبناه وكان يترتب على ذلك التوارث بينهما وعدم جواز النكاح ، وقد أبطل الاسلام التبني يقول جل وعلا : (**وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله**

يقول الحق وهو يهدي السبيل . ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) الأحزاب/ ٤ ،٥ .

ويقول : **(وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)** الأحزاب/ ٦ .

الرق والاسلام

أما الصورة الثانية لموقف القرآن بالنسبة للشرائع والعادات السابقة على نزوله فهي إقراره لبعض الأحكام السائدة مع إحاطتها بسياج من الضمانات والتشريعات توحي بعدم الرغبة فيها ، وخير مثال لذلك الرق الذي أحاطه الاسلام بقيود تؤدي الى القضاء عليه بالتدريج ولإيضاح ذلك يلزم أن نبين في إلمامة عاجلة تاريخ الرق ومصادره وحقوق الأرقاء قبل الاسلام حتى يستطيع القارىء معرفة أن التشريع الاسلامي هو التشريع الوحيد الذي ضيق دائرة الاسترقاق بطريقة تكفل محوها بعد زمن قصير كما أنه التشريع الوحيد الذي كفل حياة حرة كريمة للأرقاء وذلك عكس ما يقرره أعداء الاسلام من أنه أحل الاسترقاق وساعد على نشره . وقد كان الرق معروفا في الشرائع القديمة حتى أن البعض يرجعون به الى عهد ابناء نوح عليه السلام ويجعلون سببه دعوة نوح عليه السلام على ولده حام لخطيئته وقد كان لسيدنا ابراهيم عليه السلام عبيد وإماء، وقد بيع سيدنا يوسف عليه السلام بيع الرقيق في مصر ، وكان المرء في الشرائع المصرية القديمة يجازى بالاستعباد اذا عمل ذنبا وكان يعامل معاملة الاشياء .

وكان الرق نظاما شائعا عند اليونانيين الذين عاملوا الرقيق أقسى معاملة وأهدروا حقوقه وقد وصل بهم الأمر الى قتلهم إذا زاد عددهم من الأسر أو الشراء غير مبقين إلا على من يحتاجون اليه وقد أقر فلاسفة اليونان وعلى رأسهم أفلاطون وأرسطو هذا النظام وتلك المعاملة وقد قرر الأخيرأن الأعمال الجسيمة لا تتم إلا بأداتين ، أداة جامدة كالفأس والمحراث ، وأداة حية تحرك الجامدة وهي لا تتوافر إلا في الرقيق ، وكان يرى أنه لا يمكن الاستغناء عن الرق ولا عن الرقيق إلا إذا صارت كل أداة زراعية او صناعية قادرة على أن تتحرك من تلقاء نفسها .

أما الرومان فكانوا يمتلكون الرقيق بالحرب أو الشراء أو الخطف ، وكان للدائن الذي عجز مدينه عن سداد دينه ، وأملاكه لا تفي به حق استرقاق المدين.وكان الرومان يعاملون الرقيق معاملة الأشياء .

وكان الفرس يأخذون بنظام الاسترقاق وكانوا يتغاضون عن هفوة العبد الأولى ولكنهم أباحوا لسيده حق تعذيبه أو قتله في حالة وقوع أي هفوة أخرى منه .

أما الشريعة الموسوية فقد عرف اليهود نوعين من الاسترقاق أحدهما استرقاق بعض اليهود عقابا لهم على ارتكاب خطيئة من الخطايا المحرمة شرعا أو وفاء لدين عليهم ، والآخر

استرقاق غير اليهود من الشعوب الأخرى أثناء الحرب .

والديانة المسيحية أقرت الرق وأمرت العبيد بالطاعة لأسيادهم يقول « بولس » في رسالته الى اهل أنسوس : أيها العبيد : أطيعوا ساداتكم حسب الجسد بخوف ورغبة . في بساطة قلوبكم للمسيح لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد للمسيح عاملين مشيئة الله من القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب » وأصدر « بطرس » المسمى بالرسول وصايا تستوجب على الأرقاء الخضوع لساداتهم مع الخشية وقد سار آباء الكنيسة على أثر القديسين بولس وبطرس يقول الأب « فوردنيه » رئيس دير الروح القدس : « إن الاسترقاق من جملة النظام المسيحي » ويقول « سيتير يوناس » « وتوماس » من آباء الكنيسة في تقواهما : « إن الطبيعة خصصت بعض الناس ليكونوا أرقاء » ويرى القديس « توما الاكويني » أن الرق حالة من الحالات التي خلق عليها بعض الناس .

وكان الرق معروفا عند العرب قبل الاسلام وكانوا يتغنون بالأسر والسبي والاسترقاق في الحروب وكانوا يعاملون الأرقاء بغلظة وقسوة .

ولم تكن الشرائع السابقة على الاسلام تعترف للرقيق بحق الزواج ، ولا تكوين أسرة بالمعنى القانوني ، وكان اتصال الذكور بالإناث لا يعتبر زواجا وإنما كان يتم باختيار مواليهم بقصد التناسل وتكاثر عدد الرقيق وكان يحظر على الحر الزواج بأمة وحظرت زواج الحرة بالعبد بل وعاقبت عليه بعقوبات وصلت في بعض الشرائع الى حد الإعدام .

وقد جاء الاسلام ونظام الرقيق وحقوق الأرقاء على هذه الحال ،

فعالجه علاج القائد البصير العليم الخبير فضيق مصادره ، ووسع وسائل تحريره ، ولم يبح الاسلام الاسترقاق إلا في حالتين : **الأولى** استرقاق الحرب وقيدها الاسلام بأن تكون حربا عادلة مع غير المسلمين ولم تكن بغيا من المسلمين ولا اعتداء منهم .

والحالة **الثانية** : هي الاسترقاق الوراثي أي من تلده الأَمَةُ ، وهذه الحالة ضيقها الاسلام أيضا فمنح الحرية لولد الأمة من سيدها اذا اعترف به ، وكان في الغالب الأعم يعترف السيد بولده من أمته . وكان يترتب على ذلك أيضا أن السيد لا يملك بيع جاريته هذه ، وأن صفة الرق ، تزول عنها وتصبح حرة بمجرد موته .

وكان لا يجوز لسيدها أن يبيعها أو يهبها أو أن يتصرف فيها أي تصرف من شأنه أن يعوق تحريرها ، وجعل الاسلام أيضا عتق الرقيق قربة من المسلم الى خالقه يقول عز وجل « **فلا اقتحم العقبة . وما ادراك ما العقبة . فك رقبة . أو اطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة . او مسكينا ذا متربة** » ـ البلد من ١١ : ١٦ ويقول صلى الله عليه وسلم في ذلك

« من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار » - متفق عليه - ويقول صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين .. ورجل كانت عنده جارية مضيئة ، فأدبها فأحسن أدبها ، ثم أعتقها ، ثم تزوجها ؛ يبتغي بذلك وجه الله ، فذلك يؤتي أجره مرتين » أخرجه البخاري

واعتبر الاسلام ايضا العتق كفارة لكثير من الذنوب والأخطاء ومن ذلك القتل الخطأ فكفارته عتق رقبة مؤمنة . اذ يقول الحق تبارك وتعالى : **(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة)** النساء / ٩٢

كما جعله كفارة للحنث في اليمين يقول جل وعلا : **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة)** المائدة / ٨٩

ومن يفطر عمدا في شهر رمضان دون عذر شرعي فكفارة إفطاره عتق رقبة فقد روي (أن رجلا توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعا فقال له يا رسول الله : هلكت ، قال : ما أهلكك ؟ قال : واقعت امرأتي في رمضان قال : هل تستطيع ان تعتق رقبة » .. رواه الجماعة كما جعل الاسلام العتق كفارة للظهار فيقول سبحانه وتعالى : « **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا** » المجادلة ٣ .

وقال بعض الفقهاء : إن من لطم عبده فكفارته عتقه ، وجعل الاسلام آثار العتق مترتبة على النطق به صراحة أو ضمنا دون حاجة لأي إجراء شكلي ، فلو نطق عبارة تفيد العتق تم العتق ، ولو لم يقصده السيد

واذا أعتق رجل بعض عبده عتق عليه كله ، ولو كان عبدا مملوكا لشخصين فأعتق أحدهما نصيبه أعتق العبد كله وضمن السيد المعتق نصيب شريكه فإن لم يكن له مال سعى العبد في تحصيل نصيب الشريك الذي لم يعتق .

وقد أباح الاسلام للأرقاء أن يكاتبوا سادتهم على مبلغ معين إذا أداه العبد صار حرا ، ولم يكتف الاسلام بأن يفتح أمام الرقيق باب المكاتبة وإنما مهد لهم الطرق وسهل السبل للوصول الى هذا المال ، ومن بين هذه السبل خصص نصيبا من مال الزكاة لهؤلاء يقول عز وجل (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل**) التوبة / ٦٠

ويقول سبحانه وتعالى : **(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)** النور/٣٣ وقد روى سهل بن حنيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال« من أعان مجاهدا في سبيل الله او غارما في عسرته أو مكاتبا في رقبته

أظله الله يوم لاظل إلا ظله » رواه احمد .

واعتبر الاسلام المساهمة مع الأرقاء المكاتبين نوعا من البر شأنه شأن غيره من أوجه الخير والمعروف يقول عز وجل : (**ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**) البقرة ١٧٧

وإن **هذه السماحة الاسلامية تعظم قيمتها حينما نوازن بينها وبين ما فعلته الأديان الأخرى ، وحين نتذكر ان العالم القديم لم تكن فيه وسيلة لتحرير الأرقاء الا رغبة السادة في تحريرهم لأن اكثر الشرائع كانت تحظر على السيد أن يعتق عبده إلا في حالات خاصة وبشروط قاسية وبعد إجراء ديني وقضائي معقد وبعضها كان يفرض على السيد غرما ماليا كبيرا للدولة لأن العتق تضييع لحق من حقوقها ، لكن الاسلام حطم هذه القيود وفتح للأرقاء أبواب الحرية وأتاح لتحريرهم فرصا شتى .**

ولم تكتف الشريعة الاسلامية بالتضييق على الرق والعمل على تصفيته بل حضت على حسن المعاملة للرقيق ، والتخفيف عليهم والرحمة بهم يقول سبحانه وتعالى : (**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) النساء/٣٦

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة الصلاة .اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » رواه ابو داود وابن ماجه .

ويقول صلى الله عليه وسلم « إخوانكم جعلهم الله فتية تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فَلْيُعِنْهُ » رواه الترمذي .

وليس هناك أكثر إنسانية ورأفة ورحمة من توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وذكره أن العبيد إخوانهم (إخوانكم خولكم) وعن ابي مسعود البدري رضى الله عنه قال« كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي: إعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلمادنامني اذا هورسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت يا رسول الله هو حُرٌّ لوجه الله تعالى فقال: اما لو لم تفعل للفحتك النار » رواه مسلم .

ومن رحمة الإسلام أيضا بالرقيق

أن نبيه صلى الله عليه وسلم نهى عن تفريق اهل البيت الواحد من الرقيق ويروي في هذا الشأن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » رواه احمد .

أباح الإسلام أيضا للعبد أن يتزوج من أَمَةٍ أو حرة وقد تزوج زيد ابن حارثة بزينب بنت جحش رضي الله عنها كما تزوج بلال بن رباح بأخت عبد الرحمن بن عوف القرشية وأباح للأَمَةِ الزواج من عبد أو حر وذلك خلافا لما كان سائدا من قبل وجعل الاسلام سلطة العبد على زوجته كسلطة الحر كاملة غير منقوصة .

هذا هو موقف الإسلام من الرّق ومعاملة الرقيق ورغم ذلك نجد بعض أعدائه ينسبون اليه في هذا المجال ما ليس منه بزعمهم أنه أباح الاسترقاق وعمل على نشره وأن الغرب المسيحي هو صاحب اليد الطولى في إلغاء نظام الرق وهكذا يزيفون الواقع ويقلبون الحقائق لتبرير حقدهم الدفين غير أنه قد فاتهم أن الحق وإن تأخر انتصاره لن يخبو ضياؤه وأنه لا بد له من الانتصار حتى وإن علا عليه الباطل واستطال .

وقد بدت هذه الحقائق تتكشف أمام المفكرين الغربيين والمستشرقين فنطق بها المنصفون منهم يقول (فان دنبرغ) وضع الاسلام قواعد كثيرة للرقيق تدل على ما كان عليه محمد وأتباعه نحوهم من الشعور الإنساني النبيل ففيها تجد من محامد الاسلام ما يناقض كل المناقضة الأساليب التي كانت تتخذها الى عهد قريب شعوب تدّعي أنها تمشي في طليعة الحضارة .

ويقول (سنكس) رعى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حق الرقيق وأمر بمعاملته كعضو في الأسرة . ويقول (اميل دير مانجم) إن محمدا رسول الاسلام قد اوجدت دعوته في جزيرة العرب تقدما غير قابل للاعتراض وبعد أن عدد مظاهر هذا التقدم استطرد قائلا وقد حرم أيضا إكراه الإماء على اتخاذ الزنا وسيلة لثراء مواليهن كما كان متبعا في ذلك العهد « **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا** » النور/ ٣٣

هذا هو موقف الشريعة الاسلامية بالنسبة لغيرها من الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية والأعراف والعادات القديمة السابقة عليها والتي كانت تحكم الناس وقت ظهور الاسلام ، ويبين من جماع ما سلف أن الشريعة مستقلة بنفسها وليست عالة على غيرها من التشريعات أو الأعراف والعادات ، ومما يدل على أصالة أحكامها وسموها واستقلالها عن غيرها ما قرره المؤتمر الدولي للقانون المقارن والذي جمع كبار رجال القانون في العالم والمنعقد بمدينة لاهاي/١٩٣٨/أن الشريعة الاسلامية قائمة بذاتها لا تمت الى القانون الروماني بصلة ولا الى أي شريعة أخرى .

وفي هذا ما يكفي للرد على هؤلاء الحاقدين وصدق الله العظيم

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا) الكهف / ٥



مرض اجتماعي خطير

للأستاذ / أحمد حسن القضاة

جبلت النفوس المؤمنة الخيّرة على التسامي والتطلع نحو الأعلى والأفضل في جميع تصرفاتها وسلوكها الحياتي ..على النقيض من النفوس الكافرة الشريرة التي تأبى إلا أن تخلد إلى الأرض ، وأن تنظر إلى الأدنى في جميع أمورها وشئونها ..

هكذا حال الفريقين ؛ فريق الخير وفريق الشر منذ أن خلق الله تعالى الكون فعمره الانسان وسائر المخلوقات ..

إذن : فليس بمستغرب البتة أن يتصدى فريق الشر لفريق الخير بالحسد

والعداوة والبغضاء في كل سانحة ، وأن تنشأ الكراهية والحروب بين الفريقين منذ قديم الزمان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

والحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها ، سواء أكانت نعمة دين أو دنيا . قال تعالى : (**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**) الآية ٥٤ من سورة النساء .

وقد نقل لنا القرآن الكريم قصة الأخوين - ابني آدم - وقتل أحدهما أخاه بدافع الحسد . وهي أقدم صورة للحسد في تاريخ البشرية الطويل .

قال تعالى :(**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرّبا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ● إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ● فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**) الآيات ٢٧ - ٣٠ من سورة المائدة .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الواقعة :

«يقول تعالى : مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه في قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين ، فقال تعالى :(**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق**) أي اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف ، وقوله (بالحق) أي على الجلية والأمر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولاوهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان .. ».

« وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف أن الله تعالى شرع لآدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال . ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر ، وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيئة فأراد أن يستأثر بها على أخيه فأبى آدم ذلك إلا أن يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له . فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من أمرهما ما قصه الله في كتابه » .

* * *

ولما جاء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بدعوة التوحيد ورسالة السماء الخالدة حُورب في دعوته من لدن المشركين وأهل الكتاب حسدا من

عند أنفسهم لم لا يتنزل عليهم الوحي من دون الرسول ؟

قال تعالى : (**وَدّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**) الآية ١٠٩ من سورة البقرة .

يقول المرحوم سيد قطب في تفسيره لهذه الآية :

« وذلك ما يفعله الحقد اللئيم بالنفوس .. الرغبة في سلب الخير الذي يهتدي اليه الآخرون .. لماذا ؟ لا لأن هذه النفوس الشريرة لا تعلم ولكن لأنها تعلم !

(**حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**)..

« والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الاسلام والمسلمين ، وما زالت تفيض ، وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال . وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم وردهم بعد ذلك الى الكفر الذي كانوا فيه ، والذي أنقذهم الله منه بالايمان ، وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجل النعمة التي تحسدهم عليها يهود !!

« وهنا في اللحظة التي تتجلى فيها هذه الحقيقة ، وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم ـ هنا يدعو القرآن المؤمنين الى الارتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد والشر بالشر ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتي الله بأمره وقتما يريد » .

* * *

وهناك ـ أيضا قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته الذين كادوا له ـ حسدا وغيرة ـ لما حظى به من رعاية والده له وحبه الزائد له ، وما لقيه نتيجة كيدهم هذا من عذاب وسجن ، ولوالده من حزن وفقد بصر لولا أن تداركهما الله تعالى برحمته ونجى يوسف من كيد إخوته ووهبه من فضله ، ورد بصر والده إليه ..

قال تعالى : (**إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين**) الآيات ٤ ، ٥ من سورة يوسف .

وقال تعالى :(**قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على**

قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة يوسف .

* * *

وإذن ، فليس بمستغرب أيضا أن تستشري الأمراض الاجتماعية في المجتمعات البشرية - وعلى رأسها الحسد - بالرغم من رسالات السماء ودعوة الأنبياء منذ قديم الزمان .. ونعني بالأمراض الاجتماعية الحسد والنفاق والكذب والسحر والنميمة والفتنة وما شابهها ..

إن النفس المؤمنة الشفافة لا تحسد أختها النفس المؤمنة - حتى ولا الكافرة - إذا ما آتاها الله تعالى من فضله ورزقها من نعيمه ..

لأن النفس المؤمنة قد تعلق حبلها بحبل الله سبحانه ، وارتبطت بالتقوى التي يجمّلها الصبر ، ويزينها ذكر الله ..

هذه النفس المؤمنة لا تحسد غيرها من أولي النعمة ، ولا تكذب ولا تفتن مهما عدت عليها العاديات ، وشاركها الفقر الليالي والأيام ..

إنها لا تحسد على نعمة من مال أو جاه أو منصب لأنها تؤمن بأن الواهب ليس ببخيل ، وأن الرازق كريم ، وأن من أعطى فلانا اليوم قادر على أن يعطي غيره غدا وفي كل وقت ، وأن من يحسد غيره كمن يقف معترضا على الحكم الإلهي بتقسيم الأرزاق ، وإعطاء كل مخلوق ما كتب له من الرزق والسعادة والشقاء ..

النفس المؤمنة بربها ، الفقيرة بمعاشها ، الغنية بإيمانها ، لا تجزع ولا تحسد غيرها ، بل تتطلع الى الأسمى .. إلى ما عند الله تعالى ، وتعمل جاهدة للتغلب على فقرها وسوء أحوالها - إن وجدت - وتسعى إلى اللحاق بركب ذوي التوفيق في الدنيا من غير أن تهمل أو تتناسى الجانب الأسمى (ايمانها بربها). فإن وفقت حمدت ربها وإن لم توفق حفظت عليها دينها وإيمانها ، ولم تجزع أو تغضب ربها ..

أما النفس الكافرة فالكسل أبوها ، والحسد همها وديدنها . لم تؤمن بقدرة الخالق الرازق ، ولم يرضها التقسيم الرباني العادل الذي خلق كل شيء بمقدار ، فاعترضت حكمه ، وانتقدت عدله ، وحسدت الأنفس الموفقة وركبت مركب الشيطان واتبعته فأضلها كما أضل غيرها ممن هم على شاكلتها من الحاسدين والمنافقين والكافرين ..

إن من أعجب العجب أن ترى شخصا موفقا ، مجتهدا ، دؤوبا ، مثابرا على عمله ، قائما بواجباته نحو ربه ودينه وأهله ، قد أعطاه الله تعالى ورزقه من فضله لدأبه وسهره وعمله ونيته المخلصة.. أعطاه المال والبنين

والزوجة الصالحة والعمل الممتاز والمنصب اللائق بأمثاله ..

نرى مثل هذا الشخص المؤمن الموفق ونرى ـ بالمقابل ـ من يقف له بالمرصاد من ذوي النفوس الخوارة ، والجبناء الحاسدين يرقب حركاته وسكناته ويكاد يحصي عليه أنفاسه وخطواته ، ويود بجدع الأنف لو يشاركه حياته .. بل يتمنى زوال النعمة عنه وانتقالها اليه ..

فما ذنب ذلك الرجل الموفق وما جريمته لكي ينصب له الحاسدون شرك العداوة والحسد ، والبغض والكراهية والحقد !

بل قد يذهب الأمر بالحاسد الى الوشاية بالمحسود لدى ذوي النفوذ والسلطان كي يعكر عليه صفو حياته ، ويعرضه للإهانة والذل ، والسجن دون وازع من ضمير أو رادع من بقية خلق !

إن هذا يتنافى مع الخلق الاسلامي الرفيع الذي يدعو الى الإخاء وحب الخير للناس ، وإلى الإيثار وعدم الأنانية أو التقوقع على الذات ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب) رواه ابو داود .

وقال الشاعر :

قلوب الحاسدين تعج داء ... اذا استشرى تمكن بالضلوع
اذا انطلقت سهامهمو فأحرى ... لنحرهمو تسارع بالرجوع
وليس لهم سوى الإيمان يجلو ... ضمائرهم لتزهو كالربيع

فإلى الحاسد أقول : اتق الله يا هذا فيما تقول وتفعل ، فيما تبدي وتبطن؛ لا تفسد على الناس عيشهم ، ولا تكن سببا في شقائهم ، ولا رأس حربة للشيطان على إخوانك المسلمين ، ولا تحسد ذا النعمة ، ونق نفسك من درن الحقد والكراهية للناس ، واسلك سبيل المؤمنين العاملين .

وإلى المحسود أقول : اصبر ، وتوكل على الله واستعن به ، وثابر على جدك واجتهادك .

وقانا الله جميعا شر الحاسدين والمنافقين والكافرين ..



١

اللغة العربية

لغة القرآن

للأستاذ / جابر حسين

ميز الله اللغة العربية بخصائص تؤهلها أن تكون لغة القرآن الكريم منها :

١ ـ ثراؤها بكثرة ألفاظها وتصريفها وسهولة الاشتقاق منها مما يجعلها من أقدر اللغات على التعبير في كافة العلوم والفنون ان لم تكن اقدرها جميعا .

٢ ـ قدرتها على التجريد والنزوع الى الكلية والشمول حيث تتلاقي كلماتها في الغالب على أصول تجمع بينها وتتجلى فيها ، كما يتلاقى أفراد الأسرة الواحدة من الجنس البشري على أصول تجمع بينهم وتتجلى فيهم .. فعلى سبيل المثال نجد الكلمات ذات الأصول من (**السين**) و(**اللام**) و(**الميم**) تلتقي عند أصل يجمع بينها هو التعري عن الآفات الظاهرة والباطنة .

فيتمثل معنى التعري عن الآفات الظاهرة في قوله تعالى في سورة البقرة / ٧١ (**انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها**) فكلمة مسلمة » تشير الى ان الله قد سلم البقرة المطلوبة من العيوب او سلمها اهلها من العمل .

ويتمثل معنى التعري عن الآفات الباطنة في قوله تعالى في سورة الشعراء/٨٨و٨٩ (**يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم**) فالقلب السليم : هو الخالي من الدغل واستيطان الحقد والعداوة او السالم من الدنس والشرك او السالم من البدعة المطمئن الى السنة .

٣ ـ قبولها الاعجاز البياني وضروبه مما لا يتوافر في الكثير من اللغات الأخرى لكون ذلك طبيعيا فيها بفضل جزالتها ودقة أوضاعها واحكام نظمها واجتماعها على تأليف صوتي يكون موسيقيا محضا في التركيب والتناسب بين أجراس الحروف والملاءمة بين طبيعة المعنى مما يجعلها قريبة من نفس كل انسان لاتفاقها مع فطرته . وقد أدى ذلك الى وجود كلمات في اللغة العربية ليس لها مقابل في اللغات الأخرى من ناحية الدلالة مثل كلمات : الحق ـ الرحمن ـ الرحمة ـ العدل ـ الايمان ـ الاسلام ـ السلام ـ الانسان ـ الرجل ـ المرأة ـ الارض التي نقلت عن العربية الى العبرية .فكانت في العبرية « ارض » التي نقلها الانجليز عن اليهود بقولهم « ايرث Earth » .

ومما يدل على ذلك ما ذكره الدكتور محمد جمال الدين الفندي في الفصل الرابع من كتابه « الاسلام وقوانين الوجود » بقوله : « ولا أظن ان هناك لغة تستطيع ان تعبر عن كثير من الفاظ القرآن او تستوعب معانيه غير العربية . وأنا لا أبالغ في ذلك بل اقرر الحقيقة سافرة فقد كنت ضمن لجنة لترجمة معاني القرآن ، ولا اقول الفاظ القرآن او القرآن نفسه فهذا امر مستحيل ـ ووقفنا طويلا أمام بعض الكلمات لا نجد لها مقابلا مثل : كلمة « الرحمن » وكلمة « الله » وحتى كلمة « رب » ليس معناها god المستعملة عادة في الترجمات وكلمة « العالمين » ليس معناها الكون و« عباد » ليست بمعنى عبيد ولا حتى خدم » .

وبفضل هذه الخصائص التي ميز الله بها اللغة العربية أصبحت من أقدر اللغات على التأثير في غيرها دون أن يكون لغيرها أثر يذكر عليها عند احتكاكها بها وعلى ذلك كان للغة العربية البقاء على مر الأزمان وعدم الاندثار مثل غيرها من اللغات التي اندثرت واصبحت أثرا بعد عين .

وقد ساعد على تقدم اللغة العربية وتطورها تلك الاسواق الادبية التي شهدتها منطقة الجزيرة العربية والتي من أشهرها عكاظ ومجنة وذو المجاز ، وكان عكاظ اشهرها جميعا ، حيث كان يرتاده كل راغب في الشهرة او الاعلان

عن أفكاره ، فتجلى فيه الفخر بين الشعراء وانتقاء القصائد العصماء ، التي اشتهرت باسم « **المعلقات** » لتعليقها عند الكعبة اعترافا بفوزها على ما عداها .

وكان لخضوع سوق عكاظ للاشراف الدقيق الذي وضعت نظمه قريش أكبر الأثر في لغتها نتيجة اختلاطهم بكافة قبائل العرب التي ترد سوق عكاظ في مواسم الحج فتداورت لغات العرب بين قريش فخلصت لغتهم ـ لغة قريش ـ الى التهذيب والسمو والوصول الى الذروة من الفصاحة والبلاغة فأصبحت لذلك أفصح لغات العرب وأبلغها فكان لها شرف نزول القرآن بها بدليل قول عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ للرجال الأربعة الذين عهد اليهم بنسخ الصحف التي كانت عند أم المؤمنين حفصة ـ رضى الله عنها ـ والسابق تجميعها في عهد أبي بكر ـ رضى الله عنه : « إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم » .

وقد ترتب على نزول القرآن باللغة العربية ما يلي :

١ ـ حفظها من الاندثار كلية اذ لولا نزول القرآن بها والتعبد بتلاوته لما أمكن التعرف على كيفية نطق العرب بها .

٢ ـ تعهد الله بحفظها والابقاء عليها حتى قيام الساعة ذلك أن الله ـ عز وجل ـ تعهد بحفظ القرآن بقوله تعالى في سورة الحجر/ ٩ : (**إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون**) فطالما وجد القرآن وجدت اللغة العربية .

٣ ـ انتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام فقد كانت اللغة العربية محصورة في الجزيرة العربية قبل نزول القرآن بها وما أن نزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ دين الاسلام في الانتشار حتى انتشرت معه اللغة العربية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من أواسط جبال الهند الى جبل طارق ومن البحر الأسود الى بحر العرب ، ودخلت في صراع مع ثقافات ولغات أخرى كالفارسية والهندية والقبطية ، وخرجت من هذا الصراع ظافرة ، فأخذت من هذه الثقافات واللغات ما أخذت وتأثرت بها دون شك ولكنها سادتها وحلت محل بعضها بصفة نهائية او لمدة غير قصيرة .

٤ ـ ترقت بلاغة العرب فأصبح كلام المسلمين ـ من العرب اعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام أهل الجاهلية في نثرهم ونظمهم ، فتجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق وغيلان ذي الرمة والأحوص وبشار ثم كلام السلف من العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة وطرفة ومن كلام أهل الجاهلية والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان على ذلك للناقد البصير بالبلاغة .

والسبب في ذلك ان هؤلاء الذين أدركوا الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الذي عجز الانس والجن عن الإتيان بمثله لكون هذه الطبقة العالية ولجت قلوبهم ونشأت على اساليبها نفوسهم فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها ولم يستفد من كلام القرآن العالي الطبقة .

٥ ـ أصبحت اللغة العربية ضرورة لفهم القرآن والسنة ومدلولاتهما الدقيقة فمن الثابت أن من لم يحكم فهم القرآن فهما صحيحا لا تقومله فضائل الدين الاسلامي .

وفي ذلك يقول ابو اسحاق الشاطبي رحمه الله ـ في الموافقات :« إن هذه الشريعة المباركة عربية فمن أراد تفهمها فمن وجهة لسان العرب يفهم ولا سبيل الى تطلب فهمها من غير هذه الجهة » .

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ « تعلموا العربية فإنها من دينكم » كما أفرد علماء الأصول في كتبهم مباحث نفيسة للغة العربية ودلالتها باعتبارها وسيلة لفهم الشريعة ومن هنا يقول الإمام الشافعي رحمه الله وهو اول من أصّل الأصول :« فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير والتسبيح والتشهد وغير ذلك »

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية : « فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض وواجب فإن فهم كتاب الله والسنة فرض ولا يفهم إلابفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » .

تآمر أعداء الاسلام على اللغة العربية :

تنبه اعداء الاسلام الى الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والدين الاسلامي وبين الدين الاسلامي ومجد ووحدة المسلمين فعملوا جاهدين على القضاء على اللغة العربية لعلهم بذلك يقضون على الاسلام ووحدة المسلمين فروجوا الدعاوى تتهم اللغة العربية الفصحى بالعقم والبداوة وألقوا عليها مسئولية تخلفنا زاعمين أن للعامية قدرة على الوفاء بحاجات البشرية وقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية وانها ـ أي العامية ـ وسيلة ميسرة لتثقيف الجماهير الشعبية ناسين او متناسين

طواعية العربية الفصحى ومرونتها وقدرتها على مطالب النفس الانسانية بمشاعرها وانفعالاتها فتسللوا تحت ستار التقدم ينفثون سمومهم ، ولقد بذل أعداء الاسلام جهودا جبارة لمحاربة الفصحى ، وحركوا الأقلام

تعلموا العربية فإنها من دينكم

ففي سنة ١٨٨٣ دعا اللورد « دفرين » البريطاني الى محاربة العربية والاهتمام باللهجات العامية وسار على نفس النهج « وليم ودیلكوكس » سنة ١٨٩٢ وكان دیلكوكس هذا يعمل مهندسا للري في مصر ، وقد دعا الى العامية و هجر العربية وخطا باقتراحه خطوة عملية بأن ترجم الانجيل الى ما أسماه باللغة المصرية ثم القاضي الانجليزي « ولمور » الذي عاش في مصر وألّف سنة ١٩٠٢ كتابا باسم « لغة

القاهرة » واقترح فيه قواعد نصح باتخاذها للعلم والأدب ، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية وغيرهم كثيرون . وقد وصل الامر بأحدهم وهو « وليم جيفور دبلجراف » أن قال صراحة :« متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في قبول الحضارة المسيحية التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه » .

كما لجأ مستعمرو البلاد الاسلامية الى فرض تعليم لغاتهم الوطنية من انجليزية وفرنسية وايطالية .. الخ وإحلالها محل العربية آملين القضاء على العربية وإبعاد المسلمين عن دينهم .

ثم تعهد تلك البذرة الخبيثة فلول من المستشرقين الذين بذلوا في محاربة الفصحى جهودا جهيدة وأقاموا في وجهها العراقيل والسدود المأجورة ضدها فأثمرت ثمرتها المشئومة ونشأت في الأمة أجيال بعدت عن لغتها واستبدلت بها العامية التي ما هي الا الفاظ مهلهلة من لهجات تختلف من بلد الى آخر كما تختلف في البلد الواحد باختلاف مناطقه وأجيال أبنائه وهي فقيرة كل الفقر في مفرداتها مضطربة في قواعدها واساليبها حتى ان العربي يلقى أخاه على لسان غير مبين فلا يكاد يفهمه ، لذا فالعامية لا تقوى على الشئون الدقيقة وروح الانسانية لأن الفكر اذا لم تسعفه وسيلة قوية وأداة مواتية في التعبير عنه خمدت جذوته وضعف شأنه وحينئذ يضيق نطاقه وهذا ما أدى الى خمود الثقافة العربية والنكوص بها الى الوراء ، والعجيب أن المخطط العدواني مازال يتخذ أشكالا وألوانا .

للحيلولة بينها وبين المسلمين وكانت هجماتهم عليها واسلحتهم متباينة من بلد الى آخر فدبروا المؤامرات وبذلوا المحاولات لإيقاف انتشارها في البلاد حتى وصل الأمر بهؤلاء الحاقدين أن قالوا :« من أراد التقدم والرقي فلا يتكلم العربية » .

والمؤسف انهم استطاعوا استمالة بعض الناطقين بها الذين ارتفعت أصواتهم بعداوتها في كل مكان يستطيعون الكلام فيه ، ومن هؤلاء الناطقين بالعربية وساهموا في الهجوم عليها :

١ ـ عبد العزيز فهمي عضو المجمع العلمي المصري الذي تقدم سنة ١٩٤٢ باقتراح باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وشغل المجمع ببحث اقتراحه ثلاث سنوات حتى خصص المجمع جائزة مالية لمن يتقدم بأحسن اقتراح لتيسير كتابة العربية ، وقد تعهد عبد العزيز فهمي بدفع قيمة هذه الجائزة من ماله الخاص ،

٢ ـ الدكتور لويس عوض الشديد العداء للاسلام الذي دفعه عداؤه للاسلام الى محاولة تشويه بعض الشخصيات الاسلامية مثل جمال الدين الأفغاني .

٣ ـ سعيد عقل الذي دعا الى استخدام اللغة العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية قائلا في وقاحة عجيبة :« من أراد لغة القرآن فليذهب الى ارض القرآن » وهناك غيرهم .

خطورة الدعوة الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية :

إن الدعوة الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية مسخ للعربية وقضاء على صحة النطق بها فعلى سبيل المثال :

أ ـ يعبر بالحرف D اللاتيني عن كل من حرفي الدال والضاد مما يؤدي الى الخلط بين حرفي الدال والضاد ووضع كل منها مكان الآخر .

ب ـ وكذلك الحال في التعبير عن حرفي العين والهمزة بالحرف اللاتيني A وقد أخطأ احد المترجمين بالفعل في كتابة اسم أوالى وهو مكان في بلاد البحرين بأن كتبه عوالى لأنها تكتب باللاتينية Awaly

ج ـ وكذلك الأمر في التعبير عن حرفي الهاء والحاء العربيين بالحرف اللاتيني H وقد اخطأ نفس المترجم في كتابة اسم أم المؤمنين « زينب بنت جحش » بأن كتبها « زينب بنت جهش » بأن أبدل الحاء هاء .

كما أخطأ نفس المترجم عند تعريفه بالفقيه والعالم المصري « نور الدين الأجهوري » بأن كتب « نور الدين الاغوري ولد في أغور شمال القاهرة » وليس هناك بلدة اسمها أغور شمالي القاهرة وليس هناك فقيه مصري اسمه الأغوري وانما الصحيح ان هناك نور الدين الاجهوري وهو منسوب الى بلدة أجهور من أعمال محافظة القليوبية

وهي ترسم بالحروف اللاتينية هكذا Aghour فقرأها المترجم بالغين لا بالجيم والهاء على عادة ابدال الـ GH غينا في اللغات الاجنبية .

وفي عام سنة ١٩٧٣ انعقد في لبنان مؤتمـر ضم عـددا من أسـاتـذة الجامعات في أمريكا وأوربا والبلاد العربية : وبحث فيه اقتراح فرنسي قدمه جاك بيول واندريه رومان وورولان مانييه بايجاد لغة عربية جديدة تكون مفرداتها الاكثر تداولا بين الناطقين بالضاد .. اي استعمـال اللهجات العامية الـدارجة وذلـك بحجة ان الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه .

وهكذا يتكرر الزعم الفاسد بعدم استجابة الفصحى للحضارة الحديثة وانها لا تستوعبها وهي عسيرة على من يتعلمها ولا بد من كتابتها باللهجات العامية تطبيقا لهذه الدعوة الماكرة ومظـاهرة لـدعاتهـا الكائدين للإسلام والعربية ومحاولة لإقناع الجماهير بأن اصطناع اللغة العامية في الأدب والصحافة إنما هو اعتراف بحق الجماهـير في العلم والتأثير فيه .

وأمام مثل هذه الدعوات الماكرة وهذه المؤتمرات الخبيثة عقد مجلس مجمع البحوث الاسلامية بـالأزهر جلسته برئاسة المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود بتاريخ ١٦/٥/١٩٧٤ وأصدر بيانا أوضح فيه مكر الدعوة وخبثها وأن القصد منها هو القضاء على العربية الفصحى وإبعاد جماهير المسلمين عنها حتى ينسلخوا عن دينهم الحق . وحذر البيان المسلمين من الانسياق وراء مثل هذه الدعوات الخبيثة ، وقد نشرت مجلة الوعي الاسلامي هذا البيان في عددها ١١٥ الصادر غرة رجب ١٣٩٤ هـ - يوليو ١٩٧٤ تحت عنـوان « بيـان عن مشروع العربية . »

ورغم كل ما يحاك ضد لغة القرآن من مؤامرات ومكائد للقضاء عليها يأبي الله سبحانه وتعالى - إلا أن ينصرها ويزيد من إعزازها وتشريفها فتكون ارادته سبحانه وتعالى ومشيئته أن تقبل اللغة العربية كلغة رسمية في الأمم المتحدة مما يؤكد عالمية هذه اللغة وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، وذلك بأن أصدرت الجمعية العامة لـلأمم المتحدة في دورتهـا الثانيـة والعشـرين سنـة ١٩٧٣ قـرارهـا بالاجماع بقبول اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة وقد جاء في هذا القرار :« أن اللغة العربية لعبت دورا مهما في الحفاظ على حضارة الانسان وتراثه الثقافي وفي العمل على نشرها » .

نسأل الله تعالى نجاة اللغة العربية مما يُدبَّر لها من مؤامرات ومكائد وإقبال المسلمين عليها والتمسك بها لانها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دينهم ، وانها فرض وواجب ، لضرورتها لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

زهد العلماء

للأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي

قال « الفضيل بن عياض »جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد »

« والفضيل بن عياض » من المثل العليا الشامخة بين العلماء الزهاد ، من تابعي التابعين بإحسان ، انتقل الى مكة وجاور بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة « هارون الرشيد » قال « ابن سعد » في طبقاته عنه : إنه كان ثقة ثبتا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث .

وكان « الفضيل بن عياض » قمة

في الزهد ، قصده « هارون الرشيد » في أثناء حجة من حجاته ، يطلب نصحه ، فوعظه وعظا أبكاه ، وعرض الرشيد عليه مالا فأعرض عنه .

مفهوم الزهد :

وفي الحقيقة للعلماء أذواق في فهم الزهد ، فمنهم من يقول : الزهد انما يكون في الحرام لأن الحلال مباح كما بين الحق تعالى : «**قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق** » الأعراف/ ٣٢ ومنهم من يرى أن الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة ، ذلك كما يقول الامام القشيري في رسالته إن الله زهد الخلق في الدنيا بقوله تعالى : « **قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا** » النساء/ ٧٧

وقد يكون معنى الزهد الرضا بالموجود

الزّهد هو أن تكون معرضاً عمّا تملك

والصبر على المفقود وعدم التطلع الى الفائت والشكر على الحاضر وهو ما يفهم من قوله تعالى : « **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** » الحديد/ ٢٣ أما سفيان الثوري رضي الله عنه فيرى أن الزهد انما يكون في الدنيا بقصر الأمل وليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء (أي الصوف الغليظ الخشن) وكراهة الدنيا لا تنافي العمل فيها لأن العمل من جملة الآداب التي يدعو اليها الشرع الحنيف ويوجبه التمسك بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي التوكل كما يسبق الى بعض الاذهان يقول « سهل بن عبدالله التستري » المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين :

« من طعن على التوكل فقد طعن على الايمان ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة » وللدكتور ابي الوفا التفتازاني فهم للزهد أوضحه في مقال له حيث قال :

« إن بعض الناس قد ربطوا بين الفقر والزهد وجعلوهما متلازمين على حين أن الزهد لا يقتضي أن يكون الزاهد فقيرا لا يملك شيئاً من أسباب الدنيا ، وقد قال العلماء المحققون : الزهد هو في أن تكون معرضا عما تملك لا في ان تكون معرضا عما لا تملك لأنك اذا كنت لا تملك شيئاً ففيم تزهد ؟

فالزهد اذن يكون مع وجود الاسباب الدنيوية وعلامة الزاهد المتمكن إيثاره مما يملك».

ويؤكد هذه الحقيقة العارف الشيخ

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

« حسن رضوان » في كتابه القيم « روض القلوب المستطاب » حيث يقول نظما ما ننثره : وليس من أنواع الزهد لبس الحقير من الثياب او أكل الهين من الطعام او المراءاة ببذل الأموال ، أو استجلاب الثناء بألوان الطاعات أو كراهة الدنيا لأنه يخشى من مشقة السعي فيها ويكره التعب من أجلها فان ذلك من حظوظ الدنيا وليس من شئون الآخرة مع ان اشتغاله بما يحفظ جسمه ويصون كرامته وتدعو اليه الضرورة كتأثيث البيت والزواج والطعام والشراب وطلب المال والجاه بشرط الآداب المطلوبة شرعا لا يتنافى مع الزهد ولكن المنهي عنه في نظر المحققين هو الإقبال الزائد على الدنيا وترك الآخرة وحب الزيادة في جمعها والتهافت عليها تهافتا يضيع معه الحياء وتذهب فيه الكرامة »

ولعل أنسب ما ورد في هذا المعني ما قاله « الحارث المحاسبي » المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين : « خيار هذه الامة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم » وقد نظم هذا المعنى شاعر مدح به أحد الخلفاء فقال :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه
ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وكلاهما مستمد من الحكمة المأثورة : « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

الزهد قوة :

وليس الزهد بهذا المعنى ضعفا كما يظن البعض ولكنه القوة في أجلى معانيها ، فليس هناك أقوى من شخص تمكن من أن يقهر دواعي نفسه ويقضي على ما تستشرف اليه من زينة ومتاع وعلو ، في الوقت الذي جبلت فيه على حب ذلك ، قال تعالى : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار** » آل عمران ١٤ ـ ١٧

الزهد قوّة لأنه سيطرة على النفس

فكيف يكون الزاهد ضعيفا وهو الذي استجاب لما هو خير وزهد في المتاع الزائل رغبة في النعيم الخالد ؟ وهذا الزهد القوى هو الذي نلمسه في سيرة الخليفة العظيم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اعرض عن لذائذ الحياة وآثر الجشب من الطعام والغليظ من الثياب وحين سئل عن ذلك أجاب : إني رأيت الله حاسب قوما على نعيمهم في الدنيا فقال لهم : « **أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا** » الاحقاف/ ٢٠ فأردت أن أدخر نعيمي للآخرة .

وعمر رضي الله عنه كان مؤسس دولة فأراد أن يضرب المثل للناس بأن يكون في زهده جانحا الى الشدة فاذا اقتدى به الناس في بعض زهده كانوا مثلا عليا ثم انه قد رأى قبله النبي صلى الله عليه وسلم ورأى صاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه يؤثران الجوع على الشبع والتعب على الراحة فاقتدى بهما ومع زهدهم العظيم كانوا يجاهدون
ويبنون المستقبل العظيم للإسلام والمسلمين .

اساس الزهد :

وأساس الزهد عند المحققين من العلماء مبني على هوان ما سوى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولوكان هذا السوى أغلى شيء يحرص عليه الناس ، والقرآن الكريم يوجهنا الى السمو والارتفاع عن مستوى التطلع الى الدون من الأهداف والغايات فيقول لنا : « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** » التوبة/ ٢٤ .

ثمار الزهد :

والزهد يورث الحكمة كما جاء في الحديث الشريف الذي يرويه القشيري في رسالته عن أبي فروة عن ابي خلاد وكانت له صحبة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة » ومع الزهد ، كما يقول ابن عطاء الله السكندري صاحب الحكم المشهورة ، تعظم قيمة الأعمال وتتضاعف ثمارها لانها صادرة من قلب خال من الهموم خالص من الأوهام فيتطلع الى الله في عمله وتظهر

عليه مسحة الجلال والجمال ويكتسب الحظوة عند الله .

ومتى اكتسب الحظوة عند الله فقد اكتسبها ايضا عند الناس دون قصد منه في ذلك لأن الله اذا أحب عبدا وضع له القبول في السماء والارض كما جاء ذلك في أثر كريم ولأن الناس عادة يحبون الذي لا ينازعهم في مطامعهم ولا ينافسهم في غاياتهم . ومن ثمار الزهد الإيثار وهو الصفة التي امتدح الله سبحانه وتعالى الانصار في قوله « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** »الحشر/ ٩ فالايثار كما يأتي عن طريق الحب الخالص والكرم الفياض والسماحة النادرة يأتي كذلك من وحي الشعور بتفاهة الدنيا في نظر الزاهد فهي ليست شيئا يستحق التمسك به والحرص عليه وبخاصة حين يرى ان غيره في حاجة اليها وهذا الإيثار هو المظهر العملي للزهد والنتيجة الايجابية له .

ويثمر الزهد شجاعة أدبية تمكن صاحبها من أن يجهر بكلمة الحق ويصدع أسماع المسئولين وأفئدتهم بصادق نصحه وقوارع زجره لأن ترفع اليد عن الأخذ من المنصوح يحول بين الناصح المداراة او الموافقة او السكوت عن قول الحق او الخوف من انقطاع المدد والعطاء . وكثيرا ما يكون لهذا النصح أثره لأنه خرج من موطن القدوة الطيبة والمثل الصادق وما خرج من الوجدان يستقر في الجنان وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان . وينسحب أثر الزهد على صاحبه فتكتمل فضائله وتختفي نقائصه وما يزال يعلو في مدارج الرقي حتى يحقق في الأخلاق غايات الكمال .

العلماء والزهد :

والعلماء أحق الناس بالتحلي بفضيلة الزهد لأنهم ورثة الأنبياء فاذا تصارع هؤلاء في سبيل متاع الدنيا الزائل وعرضها الزائف وأجهدوا انفسهم في تحصيل الشهرة والمال والمغنم فقد اتعبوا انفسهم بغير طائل وجاهدوا في غير ميدان وتنافسوا فيما لا ينبغي أن يتنافسوا فيه .

وبكل أسف نرى كثيرا من العلماء شأنهم كذلك وقد وصفهم قائل بقوله :« كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضا للدنيا وتركا لها واليوم يزداد الرجل بعلمه حبا للدنيا وطلبا لها وكان الرجل ينفق ماله علي علمه واليوم يكسب الرجل بعلمه مالاً وكان يرى على صاحب العلم زيادة في ظاهره وباطنه واليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر » وقد توفي قائل هذا الكلام سنة خمس وأربعين ومائتين فماذا تراه كان يقول بعد ان مضى على وفاته ما يقرب من مائتين والف عام حين يرى العلم الآن وقد اهدرت قيمته والعلماء وقد اصبحوا في حلبة صراع من أجل المادة ؟

امثلة طيبة للعلماء :

ان الجرجاني صاحب كتاب الوساطة المتوفى سنة تسعين ومائتين يرسم صورة لنفسه حين نأى عن ذلك التكالب المسعور الذي رأى عليه بعض العلماء في عصره فقال :

يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا
من الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت لكن لأخدما
الشقى به غرسا وأجنيه ذلة
اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

ثم يوجه عتبه الى العلماء فيقول :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس تعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما

أجل ما أجدر العلماء بأن يكونوا عند حسن ظن العلم والدين فيتحلوا بالزهد الجميل الذي يرفع من قدرهم عندالله وعند الناس وهم اذا فعلوا ذلك جاءتهم الدنيا راغمة وهم اعزاء فيجتنوا منها ما يشاءون حلالا طيبا ويرشفوا زلالها هنيئا سائغا للشاربين .

ولعل الاثر الكريم الذي يقول « يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه »يكون نبراسا لمن أراد ان يهتدي الى سواء السبيل وفي التاريخ الاسلامي امثلة طيبة من العلماء الزاهدين الذين أضاءوا للناس حياتهم وأجبروا من كانت مقاليد الدنيا في أيديهم أن يحنوا قامتهم لهم من أمثال سعيد بن المسيب وسفيان الثوري ، وسعيد بن جبير ، وعمرو بن عبيد ، والحسن البصري ، والحسن ابن يسار ، ومئات غيرهم من الفقهاء والمحدثين والمفسرين واللغويين والأئمة في مختلف العلوم والفنون .

وفي الاستشهاد على ما يبلغ الزهد بصاحبه الى اعظم المنازل نذكر هذه القصة التي أوردها ابن خلكان في وفيان الأعيان عند ترجمته لعمرو بن عبيد الزاهد قال : دخل«عمرو بن عبيد على«أبي جعفر المنصور»في خلافته وكان صاحبا له قبل الخلافة فقربه وأجلسه ثم قال له : عظني فوعظه فلما اراد النهوض قال المنصور قد أمرنا لك بعشرة الآف درهم قال لاحاجة لي فيها ، قال والله لتأخذنها قال عمرو : لا والله لا آخذها.وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت عمرو الى المنصور وقال : من هذا الفتى ؟ قال : هو ولي العهد ابني المهدي ، فقال : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الى المهدي فقال : نعم يا بن أخي اذا حلف ابوك حنث عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة لك

فأقضيها ؟ قال : لا تبعث اليّ حتى آتيك ، قال : إذن لا تلقاني قال : هي حاجتي ومضى،فأتبعه المنصور طرفه وقال : كلكم يمشي رويد .. كلكم يطلب صيد .. غير عمرو بن عبيد،وفي سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي مايدل على قناعة وزهد وتعفف ذلك أن الفضائل يرتبط بعضها ببعض ويأخذ بعضها بيد بعض ذكر معجم الأدباء أن سليمان بن علي والي الأهواز وجه الى الخليل بن احمد رسولا يطلبه لتأديب ولده فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزا يابسا ، وقال : ما دمت أجد هذا الخبز فلا حاجة لسليمان فقال الرسول فما أبلغه عنك ؟ فقال :

أبلغ سليمان اني عنه في سعة
وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخي بنفسي اني لا أري أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس والمال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال

وفي معجم الأدباء ايضا حدث ابو عثمان الرازي عن ابراهيم الحربي قال : جاء رجل ،من اصحاب المعتضد الى ابراهيم بعشرة آلاف درهم وسأله ان يفرقها في جيرانه فقال له : عافاك الله ، هذا مال لم نشغل انفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته قل لأمير المؤمنين : إن تركتنا والا تحولنا من جوارك ، ومن الأقاصيص المضحكة المبكية في الزهد ما يقصه ياقوت الحموي في ترجمة ابراهيم الحربي قال : حدّث ابراهيم الحربي وقد سألوه عن حديث عباس البقال فقال : فرجت الى الكبش ، شارع في بغداد » ووزنت لعباس البقال دانقا الا فلسا فقال لي : يا أبا اسحاق حدثني حديثا في السخاء فلعل الله يشرح صدري فأعمل شيئا فقلت : نعم ، روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه كان مارا في بعض حيطان المدينة فرأى اسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة الى أن شاطره الرغيف ، فقال له الحسن : ما حملك على أن شاطرته فلم تغابنه فيه بشيء ؟ فقال استحت عيناي من عينيه ان اغابنه .

فقال له الحسن اقسمت عليك لا برحت حتى اعود اليك فمر فاشترى الغلام والحائط وجاء الى الغلام فقال : يا غلام قد اشتريتك فقام قائما فقال : السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي قال : وقد اشتريت الحائط وأنت حر لوجه الله تعالى والحائط هبة مني اليك .

فقال الغلام : يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له . قال ابراهيم : فقال عباس البقال : حسن والله يا أبا اسحاق ، يا غلام لأبي اسحاق دانق إلا فلسا أعطه بدانق ما يريد ولا تنقصه شيئا فقلت والله لا اخذت إلا بدانق إلا فلسا . فانظر الى هذا العبد الأسود الذي يخرج عن الحائط « البستان » الذي وهب له وهو لا يملك شيئا وانظر الى قصارى جهد هذا البقال الثري الذي يريد ان يتبرع لإمام الزهد في وقته ابراهيم الحربي بفلس نظير هذه الموعظة التي لو صادفت قلبا رقيقا لأذابته ألا ما اهون الدنيا ومن هوانها ان الله اعطاها لمن يحب ولمن لايحب ولكن الله لم يعط الدين الا لمن يحب .



قرأت لك

هدف التبشير

تحت هذا العنوان كتب الدكتور/ محمد البهي في كتابه « الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» يقول :

إن الاستشراق لون من ألوان التبشير لاءم نفسه مع ظروف الحياة . وإذا كان الاستشراق نوعا من أنواع التبشير فتعرف هدف التبشير نفسه يعطينا بالتالي صورة عن هدف الاستشراق . ولن نحاول هنا أن نذكر شيئا مستنتجا من قراءة أو دراسة لهذا الموضوع . وإنما سندع النصوص الثابتة لزعماء المبشرين تعبر عن هذا الهدف :

يقول لورانس براون Lawrance brown « اذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضا . أما اذا بقوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير » .

ويفصح القس « كالهون سيمون » عن رغبة التبشير القوية في تفريق المسلمين التي عبر عنها « براون » فيما قبل ، بقوله « ان الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية . ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركات . ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين في دور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها » .

فوحدة المسلمين اذن في نظر التبشير يجب أن تفتت وأن توهن ، ويجب أن يكون هدف التبشير هو التفرقة في توجيه المسلمين واتجاهاتهم . والتبشير ، اذ يرى هدفه المباشر تفكيك المسلمين .... يرى بالتالي درء خطر وحدتهم على استعمار الشعوب الأوربية وعلى استغلالها واستنزافها لثروات المسلمين . وفي هذا المعنى يقول لورانس براون : « الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام ، وفي قدرته على التوسع والاخضاع وفي حيويته : انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي » .

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانجليزية The Muslim World : « ان شيئا من الخوف يجب ان يسيطر على العالم الغربي . ولهذا الخوف أسباب منها : أن الاسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عدديا ، بل دائما في ازدياد واتساع ثم إن الاسلام ليس دينا فحسب . بل إن من أركانه الجهاد . ولم يتفق قط أن شعبا دخل في الاسلام ثم عاد نصرانيا » .

وهناك بجانب تفتيت وحدة المسلمين ـ كهدف للمبشرين ـ هدف آخر هو التنفيس عن الصليبية وعن الانهزامات التي منى بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان ، انفقوهما في محاولة الاستيلاء على بيت المقدس وانتزاعه من أيدي المسلمين الهمجيين !! يقول اليسوعيون : « ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ؟ أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتمدين المسيحي ولنعيد في ظل العلم الفرنسي وباسم الكنيسة مملكة المسيح » .

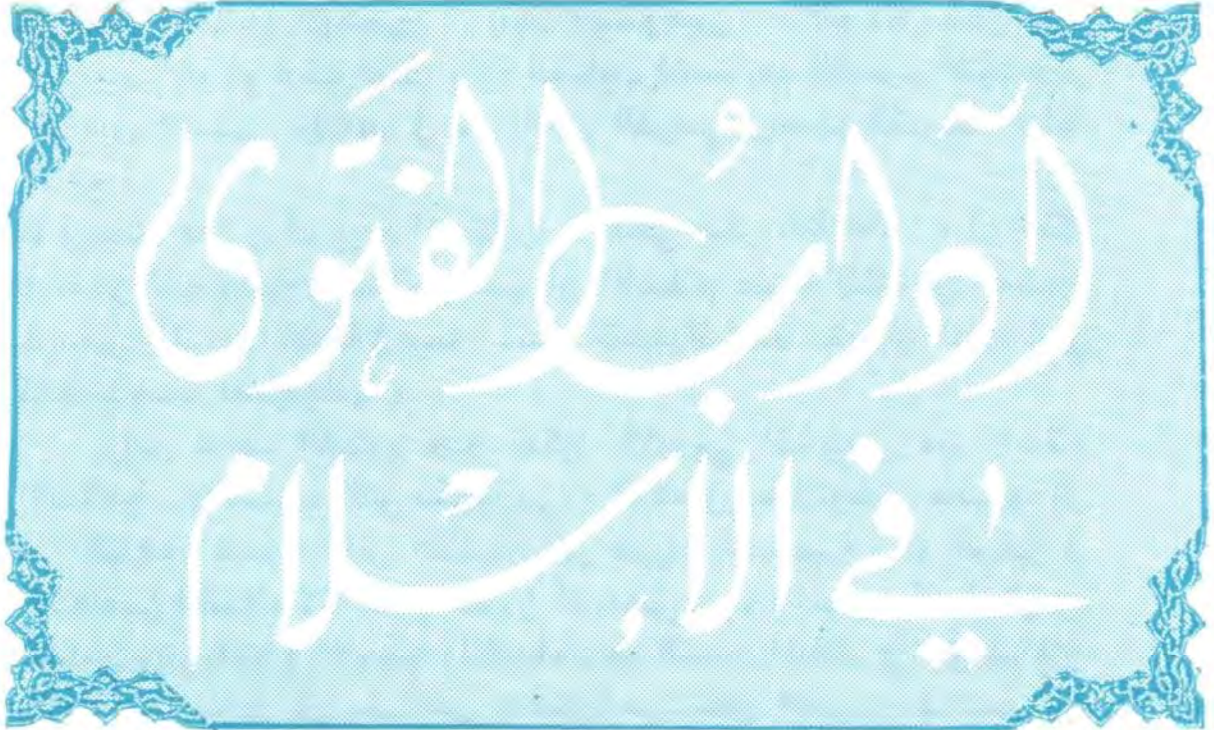
● وبجانب هذا وذاك يرى المستشرق الألماني بيكر Becker : « أن هناك عداء من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سدا منيعا في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها » .

وإذن هدف التبشير هـو تمكين الأوربي المسيحي من البـلاد الاسلامية . والأسباب التي ذكرها هؤلاء المبشرون هنا توصل جميعها إلى هذا الهدف ، فسواء أكان التنفيس عن هزيمة الصليبية ، أم الرغبة في الانتقام من الاسلام لانه قام في القرون الوسطى في وجه المسيحية . أم توهين المسلمين وتمزيقهم في التوجيه والاتجاه ـ هو السبب المباشر في التبشير فان نتيجته حتما ، وعلى أي وضع هي ما ذكرنا من تمكين الأوربي المسيحي من المسلم الشرقي ، ومن وطنه .

وهنا يبدو واضحا أن التبشير مقدمة أساسية للاستعمار الأوربي ، كما أنه سبب مباشر لتوهين قوة المسلمين . « ولقد كانت الدول الأجنبية تبسط الحماية على مبشريها في بلاد الشرق ، لأنها تعدهم حملة لتجارتها وآرائها ولثقافتها الى تلك البلاد . بل لقد كانت ثمة ما هو أعظم من هذا عندها : لقد كان المبشرون يعملون بطرق مختلفة كالتعليم مثلا على تهيئة شخصيات شرقية لا تقاوم التسلط الأجنبي » .



تتميز الشريعة الاسلامية ، بأنها منهج كامل لحياة الانسان ، تتناول حياته في جميع مراحلها وفي كل مجالاتها ، وللشريعة الاسلامية حكم في كل نازلة تقع ، لذلك كان من كمالها وصلاحيتها في كل مكان وزمان أنها تراعي مصالح البشر على اختلاف البلاد والأجناس والظروف ، فالحياة تتطور وتتغير ، ومعين الشريعة الإسلامية باق ، نستمد منه ما يحقق المصلحة للناس .



للأستاذ : محمود بيومي

ولقد كان منبع الأحكام الشرعية ـ في العهد الاسلامي الأول ـ هو كتاب الله تبارك وتعالى ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ـ بما يوحي إليه من القرآن ، فيبينه بقوله أو فعله . وحين انقطع الوحي بوفاة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ، بقيت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، هي النبع الصافي في عهد الخلفاء الراشدين . وبعد أن اتسعت الرقعة الأسلامية وازدادت أعداد المسلمين ،

كان لا بد من إيجاد حكم الشرع في مختلف القضايا التي تشغل بال المسلم .

وبمرور الزمن ، وبالتدبر في آيات الله تبارك وتعالى .. نضجت الحياة الفكرية للمسلمين ، وبدأ وضع قواعد لاستنباط الأحكام الشرعية ، فتكونت لدينا ثروة فقهية قيّمة . ولم يتوقف علماء الاسلام عن التفقه في أمور الدين . حتى لا تتوقف الشريعة عن العطاء ، وحتى تظل نصوص الشريعة الاسلامية . هي المنبع الصافي الذي تُستمد منه الأحكام في كل زمان ومكان .

وتهتم أجهزة الدعوة الاسلامية وأجهزة الإعلام في الوقت الحاضر . بتقديم الفتاوى الاسلامية إلى جمهور المسلمين ، من القراء والمستمعين والمشاهدين ، وذلك لبيان أحكام الشريعة الاسلامية في مختلف القضايا التي تهم المسلم ـ كما يتعرض ـ للإفتاء اليوم ـ عدد كبير من علماء الاسلام .

فما آداب الفتوي في الاسلام ؟

وما الشروط الواجب توافرها في المفتي أو من يتصدي للإفتاء ؟ وما آداب المستفتي ؟ وهل تكون الفتوى ملزمة ، يلتزم المستفتي العمل بمقتضاها ؟ وماذا يحدث لو أخطأ المفتي أو تغيّرت فتواه ؟ وماذا قالت المذاهب الفقهية في هذا الشأن ؟

معنى الإفتاء وحكمه : الإفتاء شرعا هو بيان حكم الله ، بمقتضى الأدلة الشرعية على جهة العموم والشمول . وتعتبر الفتوى ـ شريعة عامة تشيع بين الناس ، تعم المستفتي وغيره ، لذا وجب الالتزام في الإفتاء بنصوص الشريعة الاسلامية ، وألا نلجأ في الاستفتاء في أمور الدين إلا لأهل الذكر امتثالا لقوله تعالى :(**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**) سورة الأنبياء آية ٧.

مكانة المفتي في الاسلام :

اعتبر علماء الاسلام .. أن المفتي قائم في الأمة مقام الأنبياء لأن العلماء ورثة الأنبياء .. يقول صلى الله عليه وسلم « إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم » رواه أبو داود كما اعتبره علماء الاسلام نائبا في تبليغ الأحكام . واستندوا في ذلك على الأحاديث النبوية الشريفة :

○ أول من قام بدور الإفتاء في الاسلام

هو الرسول عليه الصلاة والسلام .

● « بلغوا عني ولو آية » رواه أحمد والترمذي

● « ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب » البخاري في خطبة الرسول بمنى

● « تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس .

لهذا فقد أجمع الفقهاء على استبعاد الفاسق عن مجال الإفتاء فقالوا : الفاسق لا يصلح مفتيا . لأن الفتوى من أمور الدين ، والفاسق لا يقبل قوله في الديانات ..

أول من قام بدور الإفتاء

يعتبر

النبي - صلى الله عليه وسلم - هو أول من تصدى للإفتاء في الاسلام .. فقد كان يفتي بوحي من الله تبارك وتعالى ، واعتبرت فتاوى الرسول . من السنة النبوية الشريفة ، ليس لأحد من المسلمين العدول عن العمل بها أو القعود عن اتباعها .

يقول تبارك وتعالى: « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** »سورة الحشر آية ٧ - ويقول تعالى :(**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) سورة النساء آية ٥٩ .

وقد تولى الإفتاء - بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام - الفقهاء من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم - وكثير من الكتب الاسلامية قد تعرضت لأسماء وسير العلماء الذين تصدوا للإفتاء في مختلف الديار الاسلامية .

الشروط الواجب توافرها في المفتي:

اهتمت

كتب الفقه بوضع الشروط الواجب توافرها في المفتي أو من يتصدى للإفتاء وقد حرّم الله تبارك وتعالى القول فيه بغير علم . وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى . وعلى المفتي أن يبذل جهده في معرفة الحكم من الكتاب والسنة ، أوقول الخلفاء الراشدين ثم يفتي .

ويرى علماء الفقه الاسلامي أنه لا ينبغي للعالم أن يفتي حتى يراه الناس أهلا للفتوي ، ويرى هو نفسه أهلا لذلك . يقول تعالى(**قل إنما حَرَّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**) سورة الأعراف آية ٣٣) ويمكن

○ الإفتاء هو بيان حكم الله لذا وجب الالتزام بنصوص الشريعة الاسلامية .

تلخيص الشروط الواجب توافرها في المفتي فيما يلي :

● أن يكون المفتي مسلما بالغا عاقلا حافظا للروايات واقفا على الدرايات ، محافظا على الطاعات ، مجانبا للشهوات والشبهات .

● أن يكون المفتي مخلصا في فتواه لله تبارك وتعالى ، غير قاصد منصبا او نحوه

● أن يكون على علم ووقار وسكينة .

● أن يكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته

● أن تتوفر فيه الكفاية حتى لا يبغضه الناس .

● أن يكون على علم تام بنفسية المستفتي ، وأن يدرك أثر فتواه وانتشارها بين الناس .

● ألا يذهب بالمستفتين مذهب الشدة ، ولا يميل بهم إلى طريق الانحلال .

● أن يعالج المفتي حال الناس بالرخص التي سهّل الله بها لعباده أن يلتزم في فتواه بالمباديء الشرعية الوسط ـ لا يميل إلى مطلق التخفيف ، ولا إلى مطلق التشديد .

● الا يختار قولا ضعف سنده .

● الا يفتي بقولين معا على التخيير مخافة أن يحدث قولا ثالثا ، وأن يختار ما فيه صلاح أمور المسلمين .

● لا يجوز للمفتي أن يفتي فيما يتعلق باللفظ ، بمعنى أن ما تعارف عليه الناس من معنى اللفظ مقدم على حقيقته المهجورة .

● أن يكون حسن القصد فيما يختار ، مبتغيا رضا الله ، متقيا غضبه ، غير مبتغ إرضاء حاكم ، أو هوى مستفت .

آداب الفتوي:

الفتوى هي واقعة يبتغي صاحبها الوقوف على حكمها من واقع مصادر الأحكام الشرعية ، لذلك فإن الفتوى هي بيان حكم الشرع في

○ من كمال الشريعة الاسلامية وصلاحيتها أنها تراعي مصالح البشرية .

الواقعة المسئول عنها . وهي محض إخبار عن الله - تبارك وتعالى - من إلزام أو إباحة .

ومن آداب المستفتي . ألا يسأل إلا العالم بشريعة الله تبارك وتعالى . فالمسلم إذا جهل أمرا من أمور دينه وجب عليه أن يسأل من هو أهل لافادته .. لذا وجب الا نلجأ في الأمور الدينية إلا لأهل الذكر فيها .

ومن آداب المفتي .. أن يتفهم السؤال ويبين الجواب بيانا يزيل الالتباس . وأن يعدل بين المستفتين فلا يميل إلى الأغنياء وذوي النفوذ ويهمل الفقراء وأن يختصر الإجابة ، على أن تكون مفهومة للعامة ، وأن يبتعد عن القول المهجور لمنفعة يرجوها .

○ ماذا قالت المذاهب الفقهية عمن يتصدي للإفتاء بين المسلمين ؟

ومن آداب المفتي أيضا . عدم التعرض لجواب غيره برد ولا تخطئة . بل يجيب بما عنده . وأن يذكر في الفتوى الحجة إذا كانت نصا واضحا .. وأن يكتب الفتوى بخط واضح ، ومراجعتها للتأكد من صحتها وسلامتها .

دعاء المفتي

ويرى فقهاء الاسلام ، أن على المفتي أن يردد ويكثر الدعاء بالحديث الصحيح « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض . عالم الغيب والشهادة . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلفت فيه من الحق بإذنك . إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » ويقول إذا أشكل عليه شيء : يا معلم إبراهيم علمني، للخبر الوارد في ذلك .

أهلية الإفتاء

تعرضت المذاهب الفقهية لأمور الإفتاء . واستقرت آراء المذاهب على حتمية توافر الأهلية التامة فيمن يتصدي للإفتاء . فماذا قال فقهاء المذاهب في مدى الأهلية للإفتاء ؟

لا يفتي إلا المجتهد

يرى الفقه الحنفي .. أنه لا يفتي إلا المجتهد . أما غير المجتهد ممن يحفظ أقوال المجتهدين . فالواجب عليه إذا طلب منه الإفتاء أن ينسب القول الذي يفتي به لقائله . سواء نقله من أحد الكتب الدينية المتداولة ، أو تلقاه رواية عن شيوخه .

رأي المالكية :

يقسم الفقه المالكي العلماء إلى ثلاث طوائف :

● طائفة هي الأهل للفتوى عموما : وهي التي تبعت المذهب لما انكشف لها صحة أصوله لكونها عالمة بأحكام القرآن والسنة ، عارفة بالناسخ والمنسوخ ، والمفصل والمجمل ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، جامعة لأقوال العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، حافظة لما كان موضع وفاق ، وما جرى فيه الخلاف .

● وطائفة لها أن تفتي بما علمته صحيحا من قول إمام المذهب وغيره من فقهائه . وهي الطائفة التي تبعت المذهب لما بان لها من صحة الأصول التي انبنى عليها ، وحفظت أقوال إمامه ، وأقوال أصحابه في مسائل الفقه ، وفقهت معانيها ، وعلمت صحيحها وسقيمها ، ولكنها لم تبلغ درجة معرفة قياس الفروع على الأصول .

● وطائفة من العلماء لا يجوز لها أن تتصدى للإفتاء : وهي الطائفة التي تبعت مذهب مالك تقليدا بغير دليل ، فحفظت مجرد أقواله وأقوال أصحابه في مسائل الفقه ، دون التفقه فيها للتعرف على صحيحها والبعد عن سقيمها .

رأي الشافعية :

ويرى الشافعية أن المفتي الذي تتوفر فيه أهلية الفتوى والذي يتأدى به فرض الكفاية ، هو العارف بأدلة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ، والإجماع والقياس واستنباط الأحكام منها ، والحافظ لمسائل الفقه ، هو الذي يجوز له أن يتصدى للإفتاء ، ويطلق عليه في المذهب الشافعي « اسم المفتي المستقل » .

أما المفتي العارف بأصول الفقه وأدلته تفصيلا ووجوه القياس ، فتكون فتواه نقلا لإمام المذهب ، أو أحد أصحابه المجتهدين . وله أن

يفتي بما لا نص فيه لإمامه . ويتأدى به فرض الكفاية . ويطلق عليه اسم المفتي غير المستقل .

ـ ولا يجوز أن يتصدي للإفتاء ـ في رأي الشافعية ـ من يحفظ مسائل الفقه دون بصر بالأدلة والأقيسة ، إلا بما يجده منقولا عن إمامه وتفريعات المجتهدين في المذهب .

راي الحنابلة :

ويرى مذهب الإمـام أحمد بن حنبل ، أن أهلية الإفتاء لا تكون إلا لمن اتصف بالعلم والصدق . فيكون عالما بما يبلغ ، صادقا فيه ، ويكون حسن الطريقة مرضي السيرة ، عدلا في أقواله وأعماله ، متشـابه السر والعـلانيـة في مـدخلـه ومخـرجـه وأحواله . وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه . ولا يكون في صدره حرج من قول الحق .

الالتزام بالفتوى

الفتوى

هي واقعة يبتغي المستفتي الوقوف على حكم الدين إزاء موقف معين من واقع مصـادر الشريعـة الاسلامية ، وعلى هذا . فهي مجرد بيان لحكم الشرع في الواقعة المسئول عنها . وهي في هذا الشأن لا تكتسب حجية لإلزام بالنسبة للمستفتي .

إلا أن علماء الاسلام . قد اعتبروا أن الفتوي لها قوة الإلزام . وأن المستفتي ملتزم بتنفيذها في الحالات التالية :

● إذا أطمأن المستفتي إلى صحة الفتوى وقدرة المفتي .

● في حالة شروع المستفتي في تنفيذ الحكم الذي كشفته الفتوى .

● اذا لم يجد غير مُفتٍ واحد لزمه الأخذ بفتياه وإن وجد مفتيا آخر واتفقت فتياه مع الفتوى الأولى لزم العمل بها وفي حالة اختلاف الجواب في الفتويين ، فإن استبان له الحق في إحداهما لزمه العمل بها ، أو يعمل بقول المفتي الذي تطمئن إليه نفسه .

● في حالة العمل بالفتوى التي يطلب من المفتي بيانها .

إعلام المستفتي
إذا تغيرت الفتوى

ومن

آداب الإفتاء في الاسلام .. إلزام المفتي بإعلام المستفتي في حالة رجـوع المفتـي عن فتـواه لشيء جوهري ، مثل الخطأ في الوصول إلى الحكم الشرعي في الواقعة المسئول عنها . فإذا علم المستفتي بالخطأ ـ ولم يكن عمل على تطبيق الفتوى ـ يحرم عليه العمل بها ، أو يتوقف عن

تنفيذها لحين استصدار فتوى من مفتٍ آخر . وفي الجهات التي لا يوجد بها غير مفت واحد عاوده المستفتي للتعرف على أسباب تغيير الفتوى ، فإن كانت لمخالفة دليل شرعي حرم عليه العمل بالفتوى . أما إذا كانت الاسباب لمجرد مخالفة الفتوى لأحكام المذهب الذي يتبعه المفتي فلا يحرم على المستفتي العمل بالفتوي .

فإن ثبت للمفتي أن الخطأ الذي احتوت عليه فتواه بسبب مخالفته لنص في الكتاب أو السنة التي لا معارض لها . أو خالف إجماع الأمة . فعليه إعلام المستفتي . وإن ظهر للمفتي أنه خالف مجرد مذهبه أو نص إمامه ، لم يجب عليه إعلام المستفتي .

مسئولية حاكم المسلمين

وَنظرًا

لأهمية الفتوى في حياة الأمة الاسلامية باعتبارها من مصادر نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة ، فقد رأى فريق من العلماء أن اختيار المفتي يدخل في مسئولية حكام البلدان الاسلامية ، فقالوا : ينبغي للإمام أن يسأل أهل العلم المشهورين في عصره عمن يصلح للفتوى ، ليمنع من لا يصلح ويتوعده بالعقوبة إذا عاد .

وقالوا أيضا : ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين ، فمن كان يصلح للفتوى أقره عليها ، ومن لم يكن من أهلها منعه منها ، وتقدم إليه بألا يتعرض لها . وأوعده بالعقوبة إذا لم ينته عنها .

ويقول أبو حنيفة في هذا المجال : من تكلم في شيء من العلم وتقلده ، وهو يظن أن الله لا يسأله عنه .. كيف أفتيت في دين الله ؟ فقد سهلت عليه نفسه ودينه .. وقوله أيضا : لولا الفَرَقَ من الله تعالى أن يضيع العلم ما أفتيت أحدا يكون له المهنأ وعليّ الوزر .

إن الإفتاء عظيم الخطر .. يجب ألا يتصدي له إلا العلماء الذين يجدون من أنفسهم القدرة على بيان حكم الله في مختلف القضايا التي تهم المسلم .

فنحن في حاجة إلى نشر الوعي الديني بين جماهير المسلمين ولسنا في حاجة إلى من يشيع البلبلة في نفوس المسلمين .



مُنظمة العفو الدولية

لا تهتم بالإسلام والمسلمين

قبل أن نقوم بالقراءة في بعض صفحات تقرير منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان عن عام ١٩٨٤ ، والذي صدر بتاريخ ١٠/١٠/١٩٨٥ ، يهمنا أن نلقي بعض الضوء على منظمة العفو الدولية :

المعروف أن منظمة العفو الدولية هي منظمة دولية غير حكومية ، أي منظمة دولية تشارك فيها قوى سياسية غير حكومية مستقلة . وتقع المنظمة في لندن ، ومهمة المنظمة الرئيسة كما يقول ميثاقها متابعة وضع حقوق الانسان على المستوى العالمي ، والعمل بكافة الوسائل والسبل على مواجهة الانتهاكات التي تتعرض لها تلك الحقوق ، وذلك من خلال تنظيم الضغوط السياسية

الدولية ، وتعبئة الرأي العام ضد الدول والمؤسسات التي تمارس الانتهاكات .

وتقوم المنظمة بتتبع الانتهاكات من خلال الزيارات الميدانية لمختلف البلدان ، علاوة على متابعة وقائع محاكمة المعتقلين وغير ذلك من إجراءات بهدف التأكد من قانونيتها وعدالتها .

وحتى لا ننسى تقول منظمة العفو الدولية : عن نفسها إن مهمتها حماية حقوق الانسان والكشف عما يتعرض له من انتهاكات بصرف النظر عن لونه ولغته وجنسيته و(ديانته) .

● للأستاذ / معالي عبد الحميد حموده

ورغم أننا لا نحاول اتهام منظمة العفو الدولية ، ولا نلقي الكلام على عواهنه ، إلا أننا يجب ـ كما تعودنا ـ ان نزيل بعض الالتباسات ونكشف عن بعض الغموض (المقصود) الذي يرد كل عام في تقرير المنظمة الدولية السنوي ، وكذلك نوضح لقرائنا وشعوبنا العربية الاسلامية من المحيط الى الخليج كيف ان منظمة العفو الدولية لا ترى إلا بعين (غربية) واحدة ، بمعنى أنها لا ترى إلا الأوضاع التي تحاول من خلالها إثبات عملها وفعاليتها ، والمفاجأة الكبرى أن منظمة العفو الدولية لا تهتم بالاسلام والمسلمين مطلقا ، وليس هذا وليد تقرير عام ١٩٨٤ فحسب ولكنه تكرر في تقارير المنظمة الدولية للأعوام (١٩٨١ و١٩٨٢ و١٩٨٣) وحسبنا ان نوضح أنه من غير المعقول أن المذابح تقام على قدم وساق للمسلمين في المجتمعات غير المسلمة ومع ذلك وعبر تقارير منظمة العفو الدولية منذ عام ١٩٨١ الى عام ١٩٨٤ لا يرد بها أي شيء عن تلك المذابح وحملات الاضطهاد والإبادة المستمرة التي ينفذها أعداء الاسلام في مجتمعات الصليبية والوثنية والشيوعية .

وكأن حقوق الانسان المسلم لا قيمة لها لدى منظمة العفو الدولية التي ملأت الدنيا ضجة وضوضاء من انها تعمل من أجل كشف الانتهاكات التي يتعرض لها الانسان في هذا الكون بصرف النظر عن لغته وجنسيته وديانته ؟

وبما أن منظمة العفو الدولية لا ترى الا بعين غربية واحدة ، ونظراً لأنها دأبت على هذه الرؤية في كل تقرير

تصدره وتثير ضجة إعلامية ضخمة حوله ، فإنه لزاما علينا أن نوضح ما لم يذكره تقرير منظمة العفو الدولية ، وسوف نركز على بعض قضايا وقعت فيها المنظمة وقوعا مريبا لا يليق بمكانتها ولا بهذا العدد الكبير من الاعضاء الذي زاد على ٥٠ ألف متطوع في اكثر من ١٥٠ دولة ولا يتناسب مع ميثاقها .

جاء تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الانسان عام ١٩٨٤ ـ والذي صدر كما قلنا في ١٠/١٠/١٩٨٥ في (٤٢٠) صفحة ، ومن غير المعقول ان نذكر كل ما جاء في هذا التقرير لضخامته من جهة ، ومن جهة اخرى فان ما جاء به مجرد أرقام متعددة وعبارات إنشائية مطاطة .

وعلى كل حال سنورد موجزا لبعض ما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية، أدانت المنظمة في تقريرها أحكام الإعدام دون محاكمة عادلة ، وطالبت بوقف عمليات الاغتيال السياسي في إيران (بالطبع) والصين الشيوعية والعراق ، وشنت المنظمة هجوما مبطنا على ليبيا والكاميرون وسيراليون وزائير وتشاد وبيرو وأوغندا وتركيا وأورجواي وجنوب افريقيا ، ثم ركزت المنظمة على افريقيا وتحدثت عن سجناء الرأي ، واشارت المنظمة في تقريرها غير المنصف الى منطقة الشرق الأوسط بعدة عبارات ـ سوف نتناولها بالتحليل ـ كما تحدثت عن معاملة المسجونين في افريقيا وركزت على اثيوبيا وغيرها من الدول ، وهاجمت المنظمة أيرلندا الشمالية واسبانيا وذكرت المنظمة في تقريرها الضخم مجموعة من الأرقام والمعدلات البيانية والنسب المئوية .

هذا إيجاز محدود للغاية لبعض ما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية ، التي يمكن أن نطلق عليها منظمة (العمى الدولية) ، لأن المنظمة كما ذكرنا في عدة تقارير سنوية متتالية لم نجد فيها أيَّة إشارة الى عباقرة الإجرام ومثيري الفتن الطائفية في الشرق الاوسط ، والغريب أن المنظمة الدولية لم تسمع عن إرهاب الولايات المتحدة الامريكية ، ولم تسمع عن الإرهاب الصهيوني الذي بلغ حداً تفوق على النازية الالمانية ، ولم تسمع المنظمة عن المسلمين الذين يتعرضون في مجتمعات الكفر : الصليبية والوثنية والشيوعية للإبادة والتنكيل والتدمير .

مغالطات مريبة :

ورد في تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الانسان عام ١٩٨٤ عدة مغالطات مريبة سنتناول ما يهمنا كمسلمين بعض تلك المغالطات :

المغالطة الاولى: أن منظمة العفو الدولية تلعب لعبة ليس بها أية ذرة من الذكاء أو الدهاء فالمنظمة تشير ببساطة متناهية الى جرائم اسرائيل محاولة إيهام المجتمع الدولي أن اسرائيل أولاً دولة شرعية ، وأن جرائمها من النوع الهين البسيط الذي يمكن ان يحدث في أية دولة اخرى ، فالتقرير الذي نحن بصدده

المنظمة لا ترى إلا بعين غربية واحدة

جاء فيه بالحرف الواحد (إن هناك بعض الاعتقالات في اسرائيل) تخيل اخي المسلم ، منظمة دولية تضم بين اعضائها (٥٠) ألف عضو من (١٥٠) دولة ، ومن غير المعقول أن يكون كل هؤلاء الاعضاء لا يرون ولا يسمعون ولا يتكلمون ـ مثل قرود بوذا الثلاثة ؟ ومن غير المعقول أن هؤلاء جميعا لم يروا في تصرفات وسلوك الكيان الصهيوني أي عدوان الا بعض الاعتقالات !

هل هناك انسان مسلم ـ أو حتى غير مسلم ـ يصدّق هذا ؟ هل هناك عاقل يثق في تقرير منظمة العفو الدولية الذي بلغ ٤٢٠ صفحة ؟

المغالطة الثانية: أن منظمة العفو الدولية تحاول أن توجه اتهامات بخصوص تنفيذ أحكام الاعدام في المجرمين في بعض دول الشرق الاوسط . وهذا المنطق الذي تثيره منظمة العفو الدولية منطق خاطىء لانه يشكل ـ أولا ـ تدخلا في السيادة القانونية لتلك الدول ، كما أنه يعتبر ثانيا تحريضا على ترك المجرمين دون عقوبة ، ثم هو ثالثا رغبة في إحلال الفوضى في منطقة الشرق الاوسط ثم هو رابعا منطق يصور العقاب العادل بأنه عقاب وحشي ، ونحن نسأل السادة أصحاب العين الواحدة في منظمة العفو الدولية ؟ ماذا نفعل تجاه مجموعة من المجرمين اغتصبوا فتاة ثم قتلوها ؟ ماذا نفعل ازاء اناس اتفقوا فيما بينهم وبيتوا النية مع سبق الإصرار والترصد على سرقة محتويات محل تجاري ثم قتلوا صاحبه وزوجته واولاده ؟ ما المطلوب عمله إزاء المفسدين في الارض في بعض مجتمعات الشرق الاوسط ؟ هل نعاقبهم العقاب العادل ؟ أم نقدم لهم الحلوى والمرطبات المثلجة حتى ترضى عنا منظمة العفو الدولية ؟

أما المغالطة الثالثة: فهي أن منظمة العفو الدولية تشن هجوما غريبا على كثير من دول أمريكا الجنوبية ، فكل دول القارة تقريبا دول إرهابية تمارس إذلال الانسان وإضاعة حقوقه كلها على الرغم من ان كافة دول امريكا الجنوبية تعرضت ـ وما زالت ـ لمذابح وتدمير وغزو وارهاب من زعيمة الارهاب العالمي في هذا الكون ، لكن منظمة العفو الدولية التي ترى بعين واحدة لا ترى هذا كله .

ما لم يذكره تقرير المنظمة :

قدمنا فيما سبق بعض المغالطات على سبيل المثال لا الحصر ، ونتكلم الآن عن بعض مما لم يذكره تقرير منظمة العفو الدولية ، وحتى لا ننسى فاسم المنظمة بالكامل ، منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان .

اولا : في افغانستان :

لم تشعر منظمة العفو الدولية بأي شيء جرى لافغانستان المسلمة المجاهدة منذ عام ١٩٧٩ وحتى ساعة كتابة هذه السطور ، ونود ان نلفت نظر منظمة العفو الدولية الى ان افغانستان المسلمة تعرضت لغزو شيوعي بشع من قبل الاتحاد السوفيتي في ديسمبر سنة ١٩٧٩ ،

وان الدولة الملحدة الشيوعية تمارس أبشع الجرائم ضد المجاهدين المسلمين الأفغان ، وكذا المدنيين الأبرياء ، وأن مئات الأطنان من القنابل والمتفجرات تلقى على هذا الشعب ، وان القنابل والاسلحة المحرمة دوليا تستخدم ضد هذا

الشعب المسلم المجاهد ، وأن حقوق الانسان الافغاني تنتهك انتهاكا مروعا ، كما أن حقوق الانسان المسلم تنتهك انتهاكا شديدا داخل الاتحاد السوفيتي . ومع ذلك فمنظمة العفو الدولية لم يتضمن تقريرها أي شيء عن هذه المأساة ، فلماذا ؟

ثانيا : في بلغاريا :

لم ترد أية كلمة تذكر عن الهجمة الشرسة التي يتعرض لها إخوتنا الاتراك في بلغاريا ، فلم يرد في تقرير منظمة العفو الدولية أي شيء عن الحملات الإرهابية لإجبار المسلمين البلغار على تغيير اسمائهم الى أسماء غير إسلامية ، وتبديل ديانتهم ، بل إن منظمة العفو الدولية لم تتكلم عما يجري من هتك أعراض المسلمات البلغاريات ، وهدم بيوت المسلمين البلغار ، والمرور على اجسامهم بالبولدوزرات ، ولم يرد في تقرير منظمة العفو الدولية ما تفعله القوات البلغارية من جمع الأتراك المسلمين في دائرة ثم رشهم بالبنزين وإشعال النيران فيهم وذلك بسبب أنهم ارتكبوا (جريمة) هي التمسك باسمائهم الاسلامية ، ولم يتحدث التقرير عن أن نظام الحكم البلغاري يرفض دفن المسلمين والمسلمات في مقابرهم ، ويفرض دفنهم في مقابر تضم النصارى والملاحدة ، ولم يتحدث التقرير عن أن حكومة بلغاريا تفتش القرى المسلمة بحثا عن نسخة من القرآن الكريم ؛ فإذا وجدت القرآن الكريم قتلت ودمرت البيت بمن فيه من المسلمين البلغار فلماذا لم يرد هذا كله ـ او حتى بعضه ـ في تقرير المنظمة ؟

ثالثا : في الفلبين :

يعرف العالم أجمع حقيقة ما يجرى للمسلمين في الفلبين ، والمذابح المستمرة التي يقوم بها النظام



الصليبي بقيادة ماركوس حاكم الفلبين ، ولم تتحرك منظمة العفو الدولية حتى لتسجيل هذه المذابح ، او حتى لادانتها بمجرد بعض كلمات محدودة معدودة ، فلماذا ؟

رابعا : في الفاتيكان :

لم تذكر منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي أي شيء عن المحاولات التبشيرية المسعورة التي يقوم بها كاهن الفاتيكان الأكبر ، ومجهوداته التي تبذل لإجبار المسلمين على اعتناق النصرانية في افريقيا ، أليس في هذا العمل اعتداء بغيض كريه وسفيه على حق الانسان المسلم الافريقي ؟ فلماذا غضت المنظمة الطرف عن هذا كله ولم تذكره في تقريرها ؟

خامسا : في الهند :

على الرغم من أن الهند ـ حيث نظامها الوثني ـ تضم أكبر اقلية اسلامية في العالم ، وعلى الرغم من أن السلطات الهندية الحاكمة تمارس سياسة القمع والتدمير والإبادة ، الا أن منظمة العفو الدولية لم تتكلم عن هذا الذي يجرى للمسلمين والمسلمات في الهند ، بل ان المنظمة اعتبرت ما يجرى من إبادة منظمة للمسلمين في الهند لا يستحق ان تذكره في تقريرها ولا يشكل عدوانا على حقوق الانسان ، لماذا ؟

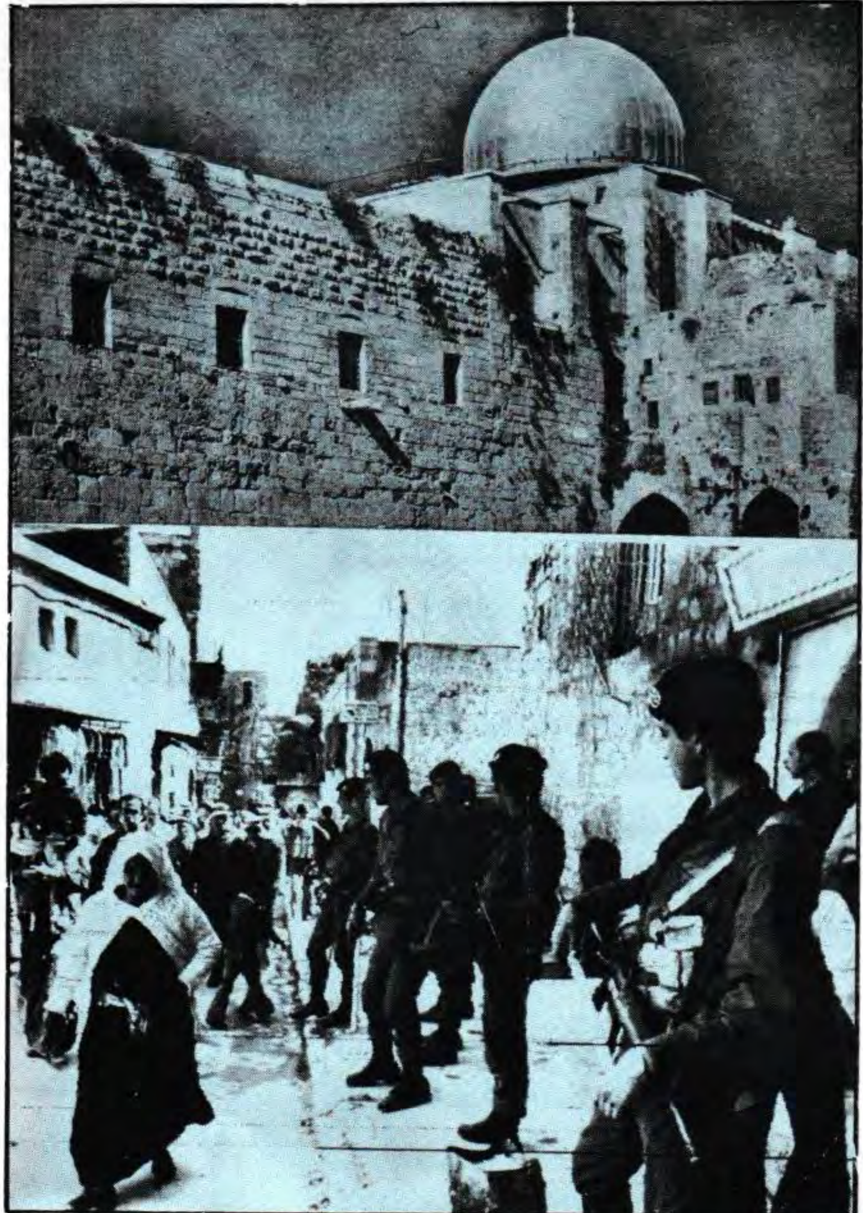
سادسا : في تايلاند وسري لانكا وبورما وأوغندا وتنزانيا :

تدور في هذه الأقطار خطة منظمة لاستئصال المسلمين هناك ، وتحمل

لنا الأخبار بشكل يومي عن المذابح التي ترتكب ضد المسلمين ، فالنظام التايلاندي يمارس إبادة مروعة للأقلية المسلمة هناك ونظام سرى لانكا يمارس نفس السلوك بخبث و تغطية اعلامية مزيفة ، وحكام بورما يمارسون خطة (التنين) التي بدأت منذ عام ١٩٧٨ وما زالت مستمرة الى الآن ، والنظام الأوغندي يفعل كل ما يخطر على البال من اجل إبادة المسلمين ، ونظام تنزانيا يقوم بنفس الدور . هذا كله لم يرد عنه أي شيء في تقرير منظمة العفو الدولية لماذا ؟

سابعا : في فلسطين المحتلة :

أما المأساة الكبرى فإن تقرير منظمة العفو الدولية لم يرد به أي شيء عما تقوم به قوات الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني في فلسطين المحتلة ولبنان ، ولم يرد في التقرير الا عبارة بسيطة هي « هناك بعض الاعتقالات في اسرائيل » .



الحقوق الضائعة في فلسطين

يا للعار ؟ ما يجرى في فلسطين المحتلة من مذابح وتدمير لمنازل السكان الآمنين وإغلاق الجامعات وتسميم آبار الشرب وقتل الأطفال الأبرياء ، وهتك أعراض المسلمات بالذات ، والتواطؤ مع الميليشيات المسيحية اللبنانية ، ونفي بعض الشباب العربي من فلسطين المحتلة ، وانشاء المستوطنات الصهيونية وبتر أعضاء المجاهدين من منظمة التحرير الفلسطينية ، والسماح للسفاح الصهيوني الحاخام مائير كاهانا بتنفيذ مخططاته العنصرية ضد العرب وغير ذلك ، هذا كله لم تره منظمة العمى الدولية ولم تذكر أي شيء في تقريرها عنه ، على الرغم من أن عدد صفحات التقرير بلغت (٤٢٠) صفحة في حين أن الجرائم التي تمارسها قوات الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة لو أردنا تدوينها في تقرير لتجاوزت ثلاثة أضعاف عدد صفحات تقرير منظمة العفو الدولية عن عام (١٩٨٤) . فلماذا يا منظمة العفو الدولية

وختاما.. لقد اكتفينا بالنماذج السابقة وهي على سبيل المثال لا الحصر لنبين كيف ان تقرير منظمة العفو الدولية لم يرد به أي شيء عن الاسلام والمسلمين ، بل إن المريب كذلك أن التقرير لم يشر مطلقا الى الحرب العراقية الإيرانية وما يترتب على تلك الحرب من إهدار لحقوق الانسان في الدولتين ، بل لم تشر المنظمة الى وجوب العمل من أجل إيقاف هذه الحرب التي تهدر

زعيمة الارهاب تشن حرب تجويع ضد الشعوب

فقط دماء المسلمين في الدولتين ، كما أن منظمة العفو الدولية لم تشر مطلقا الى الإرهاب الذي تمارسه زعيمة الإرهاب والقرصنة العالمية من تدمير لحقوق الشعب العربي الفلسطيني عن طريق وقوفها وتأييدها للكيان الصهيوني في مذابحه ، ولم تذكر المنظمة اي شيء عن حرب التجويع التي تمارسها زعيمة الإرهاب العالمي ضد كل مجتمع عربي يود الحكم بشريعة الله العظمى .

لقد كنا نود ان تحترم منظمة العفو الدولية عملها وتثبت حيادها وعدم انحيازها حتى نستطيع ان نحترمها ونثق بها ، ولكن للأسف فإن تقارير

منظمة العفو الدولية المتوالية تثبت بما لا يدع مجالا لأي شك انها منظمة لا ترى إلا بعين صليبية واحدة ، وواضح من تقاريرها انها لا تهتم بالاسلام والمسلمين ، وواضح أكثر أن ما يجرى للانسان العربي المسلم لا تحفل به المنظمة الدولية التي تخدعنا كل عام عندما تردد على مسامعنا انها منظمة تهتم بحقوق الانسان في الكون كله بصرف النظر عن جنسيته ولغته وديانته ؟

لقد فقدت منظمة العفو الدولية مصداقيتها ، وواضح ان المنظمة تحركها اصابع معادية للعرب والمسلمين ، ولكن لن نلقي اللوم كعادتنا على وجود (لوبي) صهيوني داخل المنظمة فاللوم علينا نحن بواقعنا المهين واختلافنا الدائم،وعدم اجتماعنا على كلمة لا إله الا الله جعل كل المجتمعات والمؤسسات والهيئات والمنظمات لا تهتم بنا ، وتتعامل معنا كلها على أساس أننا لا وزن لنا ولا قيمة .

ونود أن ننبه المسئولين في منظمة العفو الدولية الى أنه في عام ١٩٨٦ سوف يصدر التقرير السنوي للمنظمة عن عام ١٩٨٥ ، ونرجو من المنظمة حتى تحافظ على ماء وجهها الا تنسى ما قام به الكيان الصهيوني من عدوان مستمر ضد الشعب الفلسطيني ودولة تونس العربية ونرجو من المنظمة الا تنسى تسجيل (الأعمال البطولية الخارقة) التي قامت بها زعيمة القرصنة والإرهاب العالمية : الولايات المتحدة الامريكية من إجبار طائرة الركاب المدنية المصرية على الهبوط ، ومحاولة اعتقال الفلسطينيين ، والوقوف وراء الكيان الصهيوني في تدمير الانسان العربي المسلم وإضاعة حقوقه في كافة اقطار العالم العربي والاسلامي .

أما إذا استمرت منظمة العفو الدولية على أن ترى الأشياء بالمنظار الصليبي ذي العين الواحدة ، فإننا نناشد دول منطقتنا العربية الاسلامية ضرورة اتخاذ موقف منها .

وعلينا جميعا أن نفيق من هذا الكابوس الجاثم فوق صدورنا ، وأن نستيقظ من هذا التعتيم الإعلامي الرهيب الذي تمارسه منظمة دولية كاذبة علينا،كذبت أكثر عندما قالت: إن اسمها منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان ؟



القيمة في الاسلام والفكر الوضعي

للاستاذ / جابر سيد جابر

إن موضوع القيمة من الموضوعات التي أعمل فيها مفكرو الاسلام عقولهم وخرجوا بنتائج طيبة في الوقت الذي احتدم فيه الجدل بين علماء الاقتصاد الوضعي حتى اختلفوا اختلاف تضاد واختلاف تعدد . واقتبس بعضهم - مثل ماركس - من الفكر الاسلامي الكثير وادعاه لنفسه وكذا اتباعه نسبوه إليه . ولكن ما هي القيمة ؟ .. سؤال ننظر الآن الاجابة عليه ، ونناظر الآن معناها في النظريات الوضعية والفكر الاسلامي .

القيمة في الفكر الوضعي :

معنى القيمة : القيمة هي الاهمية الاقتصادية التي يخلعها الفرد او المجتمع على مال ما . وتسمى الاهمية التي يخلعها الفرد على مال ما بقيمة الاستعمال ، بينما تسمى الاهمية التي يخلعها المجتمع على مال ما بقيمة المبادلة .

ولقد استخدم آدم سميث كلمة قيمة في هذين المعنيين المختلفين .
اولهما للدلالة على منفعة شيء ما وهذه قيمة الاستعمال .
وثانيهما للدلالة على القدرة التي يقدمها هذا الشيء لمن يملكه على شراء السلع الاخرى وهذه هي قيمة المبادلة وفي سبيل تفسيره لقيمة المبادلة فرق

آدم سميث بين مرحلتين من مراحل تطور الانسانية .

المرحلة الاولى : هي مرحلة المجتمع البدائى الذي يتميز بعدم او بقلة ما يوجد من تراكم لرأس المال ، والذي توجد به كميات شاسعة من الارض تفوق امكانيات الانسان في الاستغلال . ومن ثم تبقى هذه الارض دون ان تكون محلا للكية فردية ، في هذه الحالة يكون العمل هو المورد الانتاجي الوحيد الذي له نفقة ، ومن ثم يصبح هو اساس تفسير قيمة المبادلة بين السلع المختلفة ، فاذا كان هناك سلعة ما قد بذل في إنتاجها عدد من ساعات العمل ضعف ما بذل في انتاج سلعة اخرى فإن وحدة العمل من السلعة الاولى ستتبادل مع وحدتين من السلعة الثانية ..

المرحلة الثانية : تتحقق حينما يحدث تطور في المجتمع البدائى بحيث يتزايد تراكم رأس المال ويزداد الضغط على الارض الزراعية وتصبح محلا للملكية الفردية في هذه الحالة لا يصبح العمل هو المورد الانتاجي الوحيد الذي له نفقة ولكن هناك رأس المال الذي لابد وان يتقاضى صاحبه ثمنا مقابل مساهمته في العملية الانتاجية ، وكذلك هناك الارض التي يتقاضى صاحبها ريعا في مقابل تأجيرها ، ومن ثم فإن قيمة مبادلة السلعة تتحدد في هذه الحالة على اساس ما بذل فيها من نفقة انتاج ، على ان يكون مفهوما أن نفقة الانتاج هنا لا تعنى نفقة العمل فقط بل تشمل أيضا نفقة رأس المال .

أما « كوندياك » فقد رأى في كتابه (التجارة والحكومة) ان مصدر القيمة هو المنفعة ، واضاف الى ذلك انه لا يقصد المنفعة بالمعنى العادى المألوف الذي يفهم منه انها صفة ملازمة للشىء وإنما يقصد بها ذلك التقدير الشخصى الذي يضعه المستهلك في سلعة معينة تشبع حاجة في نفسه . اي ان منفعة السلعة الواحدة تختلف من شخص لآخر . كما يرى « كونديالك » ان قيمة السلعة تنخفض وترتفع طبقا لوفرتها او ندرتها .

وريكاردوا يرى ان هناك تعارضاً بين تعداد المنفعة وتعداد القيمة ، فالماء والهواء لهما منفعة كبيرة وليست لهما في الحياة العادية قيمة مبادلة . بينما الذهب وهو اقل منفعة منهما له قيمة مبادلة كبيرة .

دفع هذا الرأي « جوش ، وجيفرنز وكارل منجز ، وليون فالراس » الى توجيه نقد عنيف الى آراء ريكاردوا في القيمة بل ان جيفرنز كتب « إن البحث والتأمل المتصلين انتهيا الى رأي قد يبدو غريبا مستحدثا هو ان القيمة تتوقف كلية على المنفعة».

أما عن ماركس : فتتحدد قيمة السلعة في نظره بكمية العمل التي تبذل فيها ولكن ليس المقصود بذلك العمل الذي يبذل فعلا في السلعة ، وإلا فإن السلعة التي قام بإنتاجها عامل غير كفء تكون اكثر قيمة من تلك التي قام بها عامل كفء ، لأنها تتطلب منه وقتا اطول ، ولذلك خلص ماركس « الى ان القيمة تتحدد بكمية العمل او

بمدة العمل اللازمة اجتماعيا بأنها المدة التي يتطلبها كل عمل يتم بواسطة درجة متوسطة من الكفاءة وفي ظروف تعتبر عادية بالنسبة لوسط اجتماعي معين » .

من العرض السابق يتضح مدى تخبط الفكر الوضعي في تفسير القيمة ومدى احتدام الجدل بين مفكريه الامر الذي ادى الى عدم وجود نظرية واضحة وسليمة لديهم . فقد بين الاستاذان جيد ، وريست ان غموض التعبير لدى ريكاردوا هو وحده الذي انقذه من ان يتهم بمناقضته نفسه كما ان ادم سميث قد تردد ترددا واضحا بين اعتبار العمل هو وحده مسبب القيمة وبين اقراره بأن الارض ورأس المال هما من مصادر القيمة كذلك ، وقد ترك سميث هذا الموضوع معلقا دون ان يجرؤ على الاختيار بين اي الاعتبارين حتى لقد جاءت معالجته لموضوع القيمة اسوأ ما كتبه من حيث الغموض والتناقض .

ولكن يمكن أن نستوضح اتجاهين في تفسير القيمة :احدهما يُرجعها الى نفقة الانتاج والثاني يرجعها الى المنفعة والندرة وكل منهما لا يكفي وحده لتفسير القيمة في جميع الحالات فكل منهما ينظر الى القيمة من ناحية معينة ويهمل الناحية الاخرى .

الفكر الاسلامي والقيمة :

للاسلام رصيدقيمفي موضوعالقيمة .

ابن خلدون والقيمة : لقد صاغ العلامة ابن خلدون رحمه الله في مقدمته نظرية متكاملة في القيمة ، فقد بين أن كل كسب « وهو يأتي بوعي العبد وقدرته » هو في النهاية نتاج عمل « فلابد من الاعمال الانسانية في كل مكسوب او متحول لأنه إن كان عملا بنفسه مثل الصنائع فظاهر اي انه ان كان مصدر الكسب هو العمل الشخصي كما في ممارسة حرفة يكون الامر واضحا» وإن كان مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن « يقصد بذلك حالة الزراعة واستخلاص المعادن » « فلابد من العمل الانساني كما تراه وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع » فالعمل إذن في نظر ابن خلدون هو مصدر القيمة وجوهر المنفعة « فقد تبين ان المفادات والمكتسبات كلها او اكثرها إنما هي قيم الاعمال الانسانية » ولكن يشترط وجود المنفعة « والسبب في ذلك ظاهر وهو ان الانسان لا يسمح بعمله ان يقع مجانا لأنه كسبه ومنه معاشه إذ لا فائدة له في جميع عمره من شيء مما سواه فلا يصرفه إلا فيما له قيمه في مصيره ليعود عليه بالنفع » .

والذي نراه ان ابن خلدون قد جمع بين الاتجاهين السابق الاشارة اليهما « نفقة الانتاج (**العمل والمنفعة**) في تفسير القيمة . مع الاخذ في الاعتبار ان ابن خلدون سابق على اصحابهما .

ويمكن الوقوف على مفهوم القيمة في الفكر الاسلامي من خلال الشيء المراد تحديد قيمته والعناصر المكونة لهذا الشيء اي من خلال دراسة

عناصر الانتاج .

عناصر الانتاج :

الطبيعة : الله وحده سبحانه وتعالى هو الذي خلق الارض . جاءت آيات الله في كتابه العزيز مبينة وموضحة للطبيعة قال تعالى « **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا** » البقرة/ ٢٩ .

« **الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخرلكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار** » . ابراهيم/٣٢ - ٣٤ « **أفرأيتم النار التي تورون . أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين** » الواقعة/ ٧١ - ٧٣ .

« **الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** » لقمان/ ٢٠ . « **والارض وضعها للأنام** » الرحمن.فالطبيعة في المفهوم الاسلامي جميعها مخلوقات الله عز وجل والكائنات التي جعلها الله سبحانه وتعالى مسخرة لارادة البشر والاصل في الخليقة الوفرة فالارض خلقها الله سبحانه وتعالى وهيأها لمعيشة الانسان وإنه بذلك قد بث فيها كل ما يحتاجه هذا الانسان في شئون معاشه منذ بداية خلقه وحتى يرث الله الارض ومن عليها ولا تتحددقيمة اي منها (جزئيات الطبيعة) إلا بما بذل فيها من عمل . الارض بإحيائها وزراعتها والمعادن باستخراجها (**وأن ليس للانسان إلا ما سعى**) **النجم/٣٩ فمناط القيمة هنا هو العمل** .

رأس المال :

لا يعتبر رأس المال عنصرا أصيلا في العملية الانتاجية ، فقد اوجده الانسان لا للاستهلاك المباشر ولكن لمعاونته في انتاج سلع اخرى ، والفكرة الاساسية في تكوين رأس المال تعتمد على عاملين هما :

الامتناع عن الاستهلاك الحالي .

ثم الانتظار للاستهلاك في المستقبل .

وقد تعددت الآراء في مدى اعتبار رأس المال عنصرا مستقلا من عناصر الانتاج إلا أن الذي نود ان نبينه ان الاقتصاد الاسلامي يعترف بخصائص رأس المال على انه نتاج عمل حاضر أو ماض .

العمل :

مكانة العمل في الاسلام :

حث الاسلام على العمل والانتاج وقيّمه بقيمة كبيرة وربط به كرامة الانسان وشأنه عند الله

وبذلك خلق الارضية البشرية الصالحة لدفع الانتاج وتنمية الثروة ، واعطى مقاييس خلقية وتقديرات

معينة عن العمل والبطالة لم تكن معروفة من قبله واصبح العمل في ضوء تلك المقاييس والتقديرات عبادة يثاب عليها المرء واصبح العامل في سبيل قوته افضل عند الله من المتعبد الذي لا يعمل، وصار الخمول او الترفع عن العمل نقصا في إنسانية الانسان وسببا في تفاهته والانسان وإن كان الهدف الأسمى من خلقه هو العبادة إلا ان بقاءه مرتبط بالعمل، وبدون العمل لن يستطيع القيام بعبادة الله عز وجل. ويقول علماء الاقتصاد الحديث ان العمل سلوك ظاهرى يجد جذوته المتقدة في حرص الانسان على الحياة ومن ثم كان دافع العمل هو اقوى الدوافع النفسية واولاها لأنه من الفطرة.

والاسلام يعتبر العمل ليس حرصا على الحياة فحسب بل اساس كل شيء فهو اساس التقرب الى الله ولذلك قرنه القرآن دائما بالايمان.

يقول الله سبحانه وتعالى في الدعوة الى قراءة القرآن وتدبر معانيه « **فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه** » المزمل/ ٢٠.

فالمسلم على جهاد ما دام في سعي وعمل وقد اقام له العمل عذرا كقدر المجاهدين في سبيل الله بل قدم عذر العامل على عذر المجاهد.

والعمل هو العنصر الانساني في العملية الانتاجية فهو النشاط الدائب والحركة المستمرة في سبيل الانتاج ورفع مستوى معيشة الشعوب.

ولما كانت عناصر الانتاج هي:

الطبيعة: ومناط القيمة فيها هو العمل.

رأس المال: وهو نتاج عمل حاضر أو ماض.

العمل: هو الجهد البشري ماديا أو ذهنيا.

إذن فالعمل هو العامل الانتاجي الوحيد، وهو مصدر القيمة، وهناك فروق بين المفهوم الاسلامي للعمل كمصدر للقيمة ونظيره في الفكر الوضعي.

١ ـ فالاسلام يعتبر العمل النافع مصدرا للقيمة فلا اعتبار للعمل غير النافع فالعمل في صناعة الخمور أو تقديمها أو المتاجرة فيها عمل غير نافع وإن كان هذا العمل له قيمة عند غير المسلمين فإنها قيمة سلبية تجلب الويل والخسران على صاحبها ولذلك اعتبر الاسلام الخمر والميسر والخنزير على سبيل المثال ليس لها قيمة وحذر التعامل فيها.

٢ ـ الاسلام ينظر إلى الكيف في العمل نظرة أعمق منها في الفكر الوضعي قال تعالى: (**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**) الكهف/ ٣٠ وقال عليه الصلاة والسلام: « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » رواه البيهقى وابو ليلى وابن عساكر في حين وقف الفكر الوضعي عاجزا دون تحديد ماهية العمل الذي هو مصدر القيمة.

٣ ـ إن رجال الفكر الماركسي يناقضون انفسهم بأنفسهم فرغم انهم يرون أن

العمل هو مصدر القيمة الا أنهم لا يعترفون بالخدمات رغم أنها عمل ولا يفرضون لمقدميها عائدا ويسقطونها عند حساب الدخل القومي . أما الاسلام فإنه يعترف بالخدمات على أنها عمل ويفرض لها عائدا ، والدليل على ذلك ما ورد في حديث البخاري ومسلم أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر ، فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحي ، فقالوا لهم هل فيكم راق ، فإن سيدنا لدغ فقال رجل منهم نعم : فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فشفي فأعطي قطيعا من غنم فأبى ان يقبلها حتى ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال : وما أدراك انها رقية ثم قال : خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم » .

٤ ـ والفكر الماركسي يرى أن العمل هو مصدر القيمة وأن رأس المال هو نتاج عمل ماض أو حاضر إلا أنه عند التوزيع يسقط من حساباته العمل الماضي ويجعل الأجر للعمل الحاضر فقط .

هل للشيء قيمتان

يتطلب ذلك التعريف بالثمن وبالقيمة ، فالثمن ما تراضى عليه المتبايعان ليكون عوضا أو بدلا عن المبيع في عقد البيع وهو خلاف القيمة اذا أنها ما يقوم به المبيع (العمل) وقد يزيد عنها الثمن وقد يساويها وقد ينقص عنها لأن تعداده يزيد وينقص حسب ما يتراضى عليه المتبايعان .

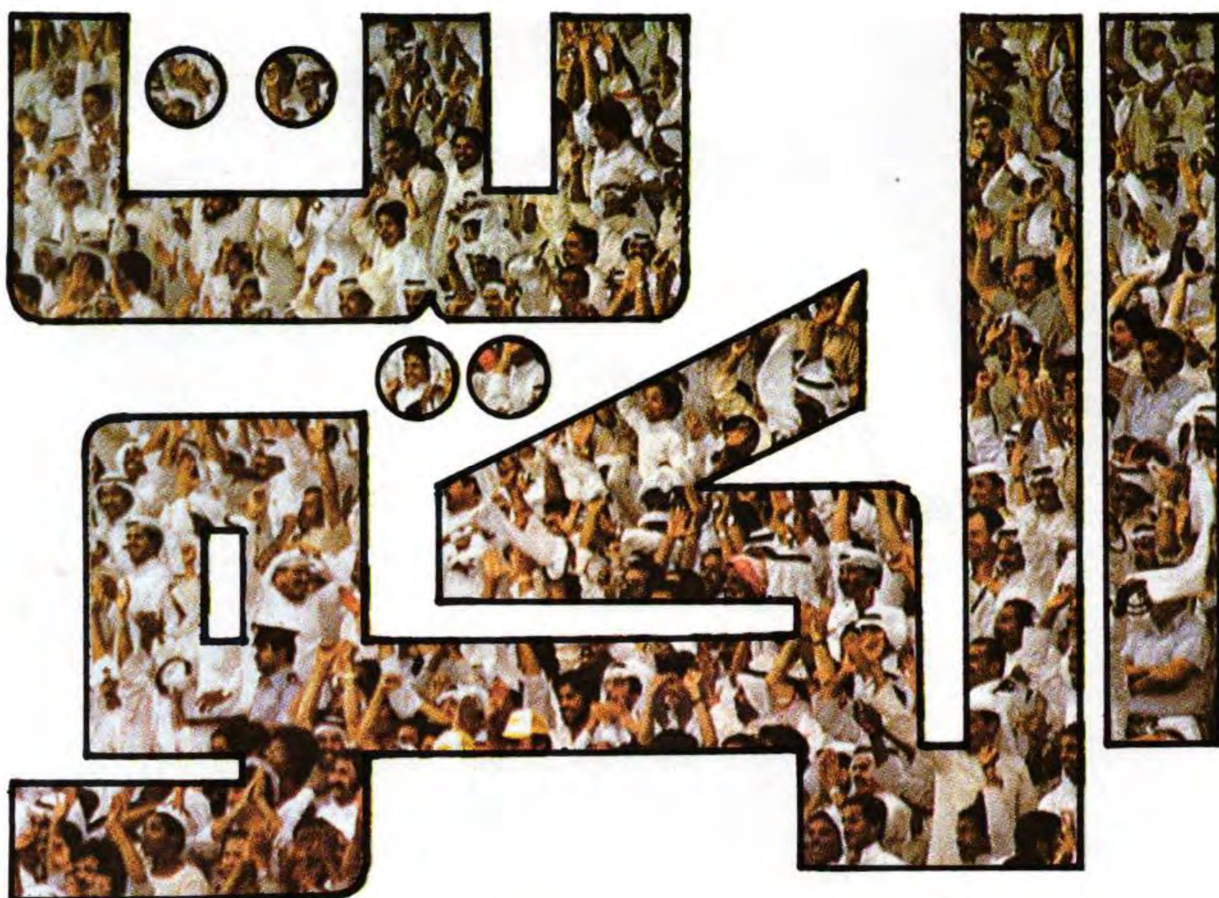
وماذا عن الندرة ؟

الندرة لغويا : هي القلة وندرة الشيء هي قلة وجوده ويعتبر الشيء نادرا متى لا نستطيع اشباع حاجاتنا منه فنضطر لبذل المزيد من التضحية للحصول عليه إما عن طريق بذل الجهد والفكر أو بذل المال .

فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض وقدر فيها أقواتها ، فالشيء الذي يطلق عليه أنه نادر قيمته مرتفعة لأنها توازي الجهد المبذول فيه . وهنا لا بد من التفرقة بين القيمة والثمن ، فالذهب مثلا يحتاج إلى جهد كبير لاستخراجه ولذلك فقيمته توازي هذا الجهد وهذه هي القيمة الحقيقية له وإنما يرتفع ثمنه كثيرا بفعل احتكاره ، وشربة الماء في الصحراء القاحلة مرتفعة الثمن عنها في المدن لأنها نادرة في الصحراء . ولأن وصول شربة الماء إلى هذا المكان إنما يحتاج إلى جهد كبير وذلك على عكس المدن ، فلا ندرة في الاسلام . ويؤيد ذلك علماء الاقتصاد المسلمون فهم ينظرون إلى المشكلة الاقتصادية على أنها مشكلة السبب فيها الانسان نفسه وليس قلة الموارد . فالاسلام لا يعترف بالندرة .

على خلاف ما يرى الاقتصاديون الوضعيون أن الأشياء في نظر الاقتصاد الاسلامي ليس لها إلا قيمة واحدة وهي قيمة الاستعمال ، وهي القيمة الحقيقية أما ما يسمونه بقيمة المبادلة فإنه يعرف في الاقتصاد الاسلامي على أنه ثمن وليس بقيمة .

هذا ما علمناه والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .





في
عيدها
الوطني





الأمير :

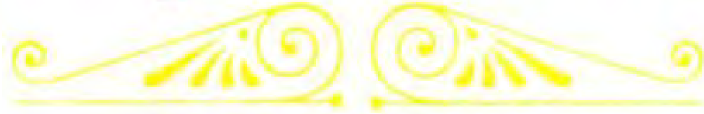
الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح . وأمير الكويت الحالي هو صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وهو الامير الثالث عشر من أمراء الصباح الذين تولوا سدة الحكم في الكويت ، وقد نودي به أميرا في ٣١/١٢/ ١٩٧٧ بعد وفاة المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح .



وليّ العهد:

ولي عهد الكويت هو سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ، تم اختياره وليا للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء في ٧٨/١/٣١ ويرأس سموه بحكم منصبه ، مجلس الدفاع الأعلى ، والمجلس الأعلى للبترول ومجلس الخدمة المدنية .. وهو الابن الاكبر للمغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت الأسبق .

من أجل الكويت



○ على شاطيء خليجنا العربي .. تتلألأ درة الخليج .. دولة الكويت .. لتحكي تاريخ الانسان الكويتي العربي المسلم هنا .

○ دولة صنع امجادها الأجداد .. وغرسوا بذرة الخير فيها .. وأقاموا دعائم البنيان الشامخ ..

○ ثم جاء جيل وراء جيل ليعلو البنيان على الأساس الراسخ الذي وضعه السابقون رحمهم الله .

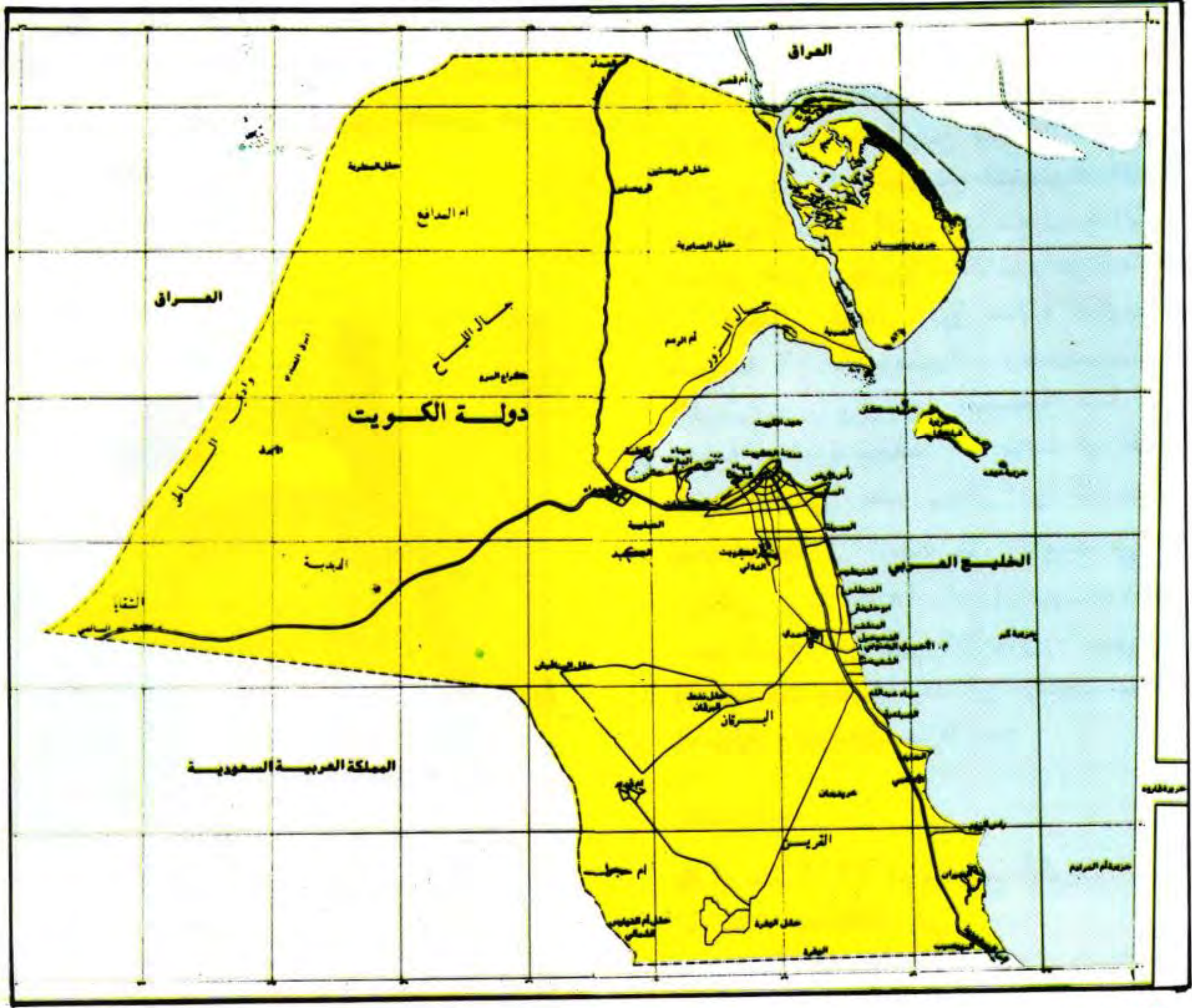
○ واليوم تبدو الكويت في أبهى صورة ، وأجمل منظر ، وهي تعيش أفراح استقلالها .. وبلوغها العام الخامس والعشرين من عمرها المديد ..

○ دولة هي في عمر الفتوة والشباب .. لها مكانتها المرموقة في العالم ، وتواجدها الخير والفاعل في محيطها الخليجي « مجلس التعاون الخليجي » . و« العربي » و« الاسلامي » و « العالمي » .

○ دولة رغم صغر حجمها فهي كبيرة بأفعالها وعطائها .. تقف الى جانب المظلومين والمضطهدين والضعفاء تدافع عنهم ، وتطالب بحقوقهم ، تأبى الضيم ، وترفض العدوان ، وتنادي في كل المحافل الدولية بتحقيق العدل بين الشعوب والأمم ، ودفع الظلم عن الانسان في كل مكان .

○ تحتفل الكويت هذه الأيام بيومها الوطني الخامس والعشرين .. وهي بذلك تدعو أبناءها إلى مواصلة العطاء من أجل غد أفضل .. مستقبل أكثر إشراقا .. وعلى الشباب تقع مسئولية العمل من أجل وطن لم يبخل عليهم بشيء .

○ ويطيب « للوعي الاسلامي » أن تساهم في هذه المناسبة العزيزة بأن تقدم إلى قرائها صورة ناطقة عن الكويت .. يحدوها الأمل في أن يعم بلاد المسلمين جميعا الأمن والأمان في ظل قيمنا الاسلامية الرفيعة .. وأن يعيد الله الوطن السليب إلى أصحابه الشرعيين ، ويعيدهم إليه ..



الاسم :

● الكـويت ـ واسمهـا الـرسمي دولـة الكويت ـ اخذ هذا الاسم من تصغير كلمة الكوت ، وتعني في لغة أهل جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية ، البيت المبني بهيئة قلعة وما حوله من بيوت صغيرة ، ولا يطلق عليه هذا الاسم الا اذا كان قريبا من الماء ، سواء كان نهرا أم بحرا أم مستنقعات أم غيرها .

وهذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع ، اذ تعـود الى عهد الكلـدانيين والاشوريين والبابليين والآراميين .

الموقع :

● تقع دولة الكويت عند أقصى الطرف الشمالي الغربي من الخليج العربي ، بين خطي العرض ٢٨° و٣٠°شمالا ، وخطي الطول٤٦° و٤٨° شرقا . تحدها من الشمال والغرب اراضي الجمهورية العراقية بحدود طولها ٢٤٠ كيلو مترا (١٤٩ ميلا) .. ومن الجنوب والجنوب الغربي اراضي المملكة العربية السعودية بحـدود طولهـا ٢٥٥ كيلومترا (١٥٥ ميلا) .. كما يحدها من الشرق الخليج العربي بساحل طوله ٢٩٠ كيلومترا ..

السطح والمساحة :

● وأرض الكويت مسطحة رملية صحراوية تتخللهـا بعض المنخفضـات الضحلـة ، والتلال القليلة الارتفاع .

والمساحة الاجمالية لاراضي دولة الكويت هي ١٧٨١٨ كيلومترا مربعا (٦٩٦٠ ميلا مربعا) .

المناخ :

● مناخ الكويت من النوع الصحراوي : حار جاف صيفا ، بارد نسبيا مع قلة في الامطار شتاء .

ومن سمات المناخ الصحراوي ، الارتفاع الكبير في كميات التبخر ، مع قلة الامطار وتفاوتها .. والمتوسط السنوي للأمطار هو ١١٥ مليمترا ..

العلم والشعار :



● يتكون العلم من مستطيل أفقي طوله يساوي ضعفي عرضه ، ويقسم الى ثلاثة أقسام أفقية متساوية ملونة : اعلاها الأخضر ، فالأبيض ، فالأحمر ، كما يحتوي على شبه منحرف اسود اللون قاعدته الكبرى من جهة السارية .. وألوان العلم مستوحاة من بيت شعر لصفي الدين الحلى يقول فيه : -

بيض صنائعنا ، سود وقائعنا
خضر مرابعنا ، حمر مواضينا

أما شعار الدولة فيمثل صقرا فاتحا جناحيه محتضنا سفينة « بوم » مستقرة فوق الأمواج البيضاء والزرقاء ، تخليدا لماضي الكويت البحري القديم .

جزيرة فيلكا :

● أحلى جزر الكويت وأشهرها . وهي جزيرة تجمع بين تاريخ الكويت القديم ، الذي يرجع الى العصور الحجرية الأولى وتاريخها الحديث الذي يبدأ مع نهاية القرن السابع عشر ، وجزيرة فيلكا تقع على مسافة ٢٠ كيلومترا شمال شرق مدينة الكويت . طولها ١٢ كيلومترا ، وعرضها ٦ كيلومترات .. وأرضها منبسطة ما عدا هضبة صغيرة ترتفع ٣٠ قدما في اقصى الجزء الغربي ، حيث يقال أنها كانت مقام الخضر . وبقية جزر الكويت هي : - مسكان - وربة - عوهة - أم المرادم - ام النمل - كبر قاروه .. اما جزيرة العكاز (الشويخ) فقد ضاعت معالمها بعد ان ارتبطت بميناء الشويخ واصبحت جزءا منه .

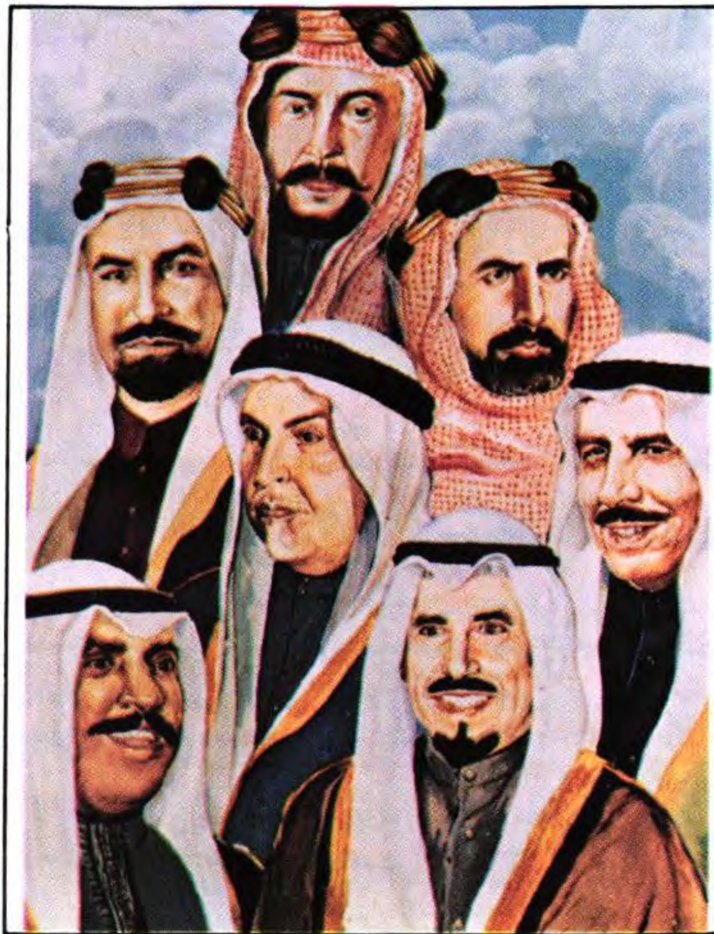
المحافظات :

● في عام ١٩٦٢ تم تقسيم الكويت اداريا الى ثلاث محافظات هي : -
- محافظة عاصمة الكويت ، ومحافظة حولي ، ومحافظة الاحمدي .. وفي عام ١٩٧٩ اضيفت لها محافظة جديدة هي محافظة الجهراء ، اشتملت على الجزء الأكبر من الأراضي التي كانت تتبع محافظة العاصمة .

ومحافظة الجهراء أصبحت أكبر المحافظات مساحة (١١٥٥٠ كيلومترا مربعا) يقيم فيها ١٨٩٩٧١ نسمة (تعداد ١٩٨٠) .

أما محافظة حولي فهي أصغر المحافظات مساحة (٦٢٠ كيلومترا مربعا) ولكنها في نفس الوقت اكثر المحافظات سكانا ، اذ يبلغ عدد سكانها ٧٥٢٢٢٣ نسمة . وامتداد العمران جعل محافظة حولي تلتحم مع محافظة العاصمة .

أما المحافظة الرابعة ، وهي محافظة الأحمدي ، ففيها مكامن النفط الرئيسية ، ومساحتها ٤٦٦٥ كيلومترا مربعا ، وعدد سكانها ١٩٠٨٢٠ نسمة .



حُكَّام الكويت

● حوالي عام ١١٢٥هـ (١٧١٤م) وصل « العتوب » ألى أرض الكويت ، والعتوب أو بنو عتبة ، هم جماعات من آل صباح وآل خليفة والزايد والجلاهمة والمعاودة ، من بطون قبيلة عنزة ، نزحوا من منطقة الأفلاج بنجد في هجرة طويلة كانت محطتها الأخيرة : الكويت .

وكانت قبيلة بني خالد تحكم المنطقة في ذلك الوقت ، ولكن تفكك هذه القبيلة وضعفها ، أديا الى اجماع السكان على اختيار صباح بن جابر ، أو صباح الأول كما سمي فيما بعد ، ليكون حاكما عليهم ، فكان بذلك اول حكام الكويت من عائلة الصباح .. وقد اختلف المؤرخون في التاريخ الصحيح لولايته الحكم ، البعض يقول انه في عام ١٧١٧ في حين يؤكد البعض الآخر انه في عام ١٧٥٢ أو ١٧٥٦ .

وقد تعاقب على حكم الكويت ١٣ حاكما من أسرة الصباح حسب التسلسل الزمني التالي : ـ

١ ـ الشيخ صباح بن جابر ـ ١٧٥٦ ـ ١٧٦٢
٢ ـ الشيخ عبدالله الأول ـ ١٧٦٢ ـ ١٨١٢
٣ ـ الشيخ جابر الأول ـ ١٨١٢ ـ ١٨٥٩
٤ ـ الشيخ صباح الثاني ـ ١٨٥٩ ـ ١٨٦٦
٥ ـ الشيخ عبدالله الثاني ـ ١٨٦٦ ـ ١٨٩٢
٦ ـ الشيخ محمد الأول ـ ١٨٩٢ ـ ١٨٩٦
٧ ـ الشيخ مبارك الصباح ـ ١٨٩٦ ـ ١٩١٥
٨ ـ الشيخ جابر الثاني ـ ١٩١٥ ـ ١٩١٧
٩ ـ الشيخ سالم المبارك ـ ١٩١٧ ـ ١٩٢١
١٠ ـ الشيخ أحمد الجابر الصباح ـ ١٩٢١ ـ ١٩٥٠
١١ ـ الشيخ عبدالله السالم الصباح ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٦٥
١٢ ـ الشيخ صباح السالم الصباح ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٧
١٣ ! الشيخ جابر الأحمد الصباح الحاكم الحالي للبلاد أطال الله في عمره ، وقد تولى الحكم في أول عام ١٩٧٨ .

مجلس الوزراء :

● بعد أن نالت الكويت استقلالها ، بدأ الانتقال الى النظام الوزاري ، فتشكلت أول وزارة في ١٧ يناير ١٩٦٢ من ١٤ وزيرا .. وتعاقبت بعدها الوزارات .

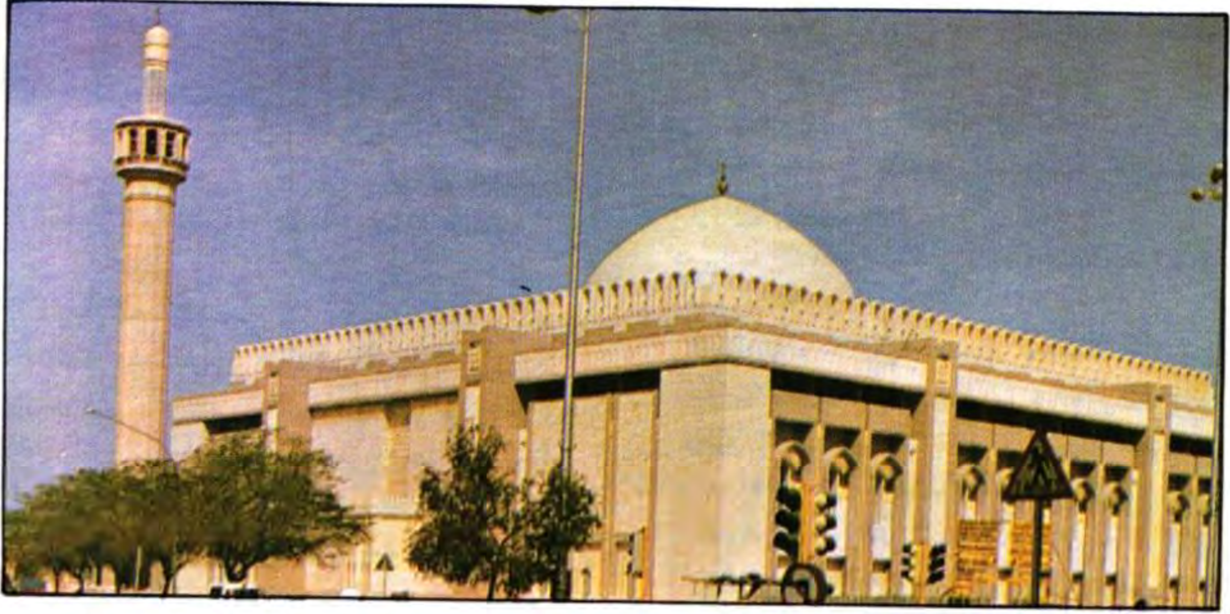
مجلس الأمة :

● يتألف مجلس الأمة من خمسين عضوا ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر ، ويعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمة أعضاء في المجلس بحكم وظائفهم ، وحق الانتخاب مقصور على الكويتيين الذكور ، الذين بلغوا من العمر احدى وعشرين سنة ميلادية كاملة .

وتنقسم الكويت الى ٢٥ دائرة انتخابية ، كل منها تنتخب عضوين ليصبحوا نوابا في المجلس .. ومدة الفصل التشريعي ـ اي عمر المجلس ـ هي اربع سنوات ميلادية ، تبدأ من اول اجتماع له بعد الانتخابات الى اخر جلسة قبل الانتخابات الجديدة .. ولا تقل مدة دور الانعقاد العادي السنوي للمجلس عن ثمانية شهور ، وبشرط اعتماد الميزانية .. ولا تكون اجتماعات المجلس صحيحة الا بحضور اكثر من نصف اعضائه .. وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للاعضاء الحاضرين ..

ومما يذكر ان الكويت عرفت في عام ١٩٢١ في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح أول مجلس للشورى في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، وكان عدد اعضائه ١٢ عضوا أما أول اجتماع لمجلس الأمة بعد الاستقلال فكان في ٢٩ من يناير ١٩٦٣ وذلك بعد إقرار الدستور من قبل المجلس التأسيسي الذي تم انتخابه في ١٩ من يونيو ١٩٦١ .





الأوقاف والشئون الاسلامية

● ودين الدولة هو الاسلام ، والشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع الوحيد عند المسلمين . وقد قامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدورها في خدمة الاسلام والمسلمين ، فقد بلغ عدد المساجد المقامة في الكويت حتى نهاية ١٩٨٣ أكثر من ٥٥٠ مسجدا .. وتستأثر محافظة حولي وحدها باكثر من ٢٠٠ مسجد منها .

وفي السنتين الاخيرتين تم بناء وتجديد العديد من المساجد وفق هندسة حديثة رائعة .

ويتنافس الاهالي مع الحكومة في بناء المساجد ، حتى وصلت نسبة المساجد الخاصة ٦٠٪ بينما نسبة المساجد الحكومية ٤٠٪ من جملة عدد مساجد الكويت .

ومسجد الدولة الكبير ، الذي اوشك العمل فيه على الانتهاء ، سيكون تحفة من فن العمارة الاسلامية القديمة شيدتها تكنولوجيا البناء الحديثة .

وقد بدأت عملية تشييد المسجد في نهاية عام ١٩٧٩ على ايدي صناع مهرة حاذقين ، جاءوا من مختلف البلاد الاسلامية للمشاركة في وضع اللمسات الفنية في مختلف اركان هذا المسجد الكبير الذي استعمل في بنائه مختلف المواد من خرسانة مسلحة وحجر طبيعي ورخام قاشاني وزجاج ملون .

ويتسع المسجد لحوالي ٥ آلاف مصلي ، وقد خصصت شرفة خاصة للنساء تتسع لنحو ٥٠٠ مصلية .. ومئذنة المسجد ترتفع الى علو ٧٢ مترا وهي اعلى مئذنة في الكويت .. وسوف يضم المسجد مكتبة عامرة مكونة من طابقين في الصحن الجنوبي للمسجد .

كما تعمل الوزارة على نشر الثقافة الاسلامية بين المواطنين والمقيمين ... فالوعاظ والدعاة الى الله يقومون بواجبهم من خلال المساجد والندوات . والمحاضرات ، والأحاديث الاذاعية والتلفزيونية ، كما تقوم الوزارة بخدمة الاسلام والمسلمين في كل مكان في العالم ، وتصدر شهريا مجلتها « الوعي الاسلامي » لتقوم بدورها في خدمة الاسلام ونشر الثقافة الاسلامية النقية دون التعصب لمذهب أو اتجاه بعينه .

كما تنتشر دور القرآن الكريم ومراكز الدراسات الاسلامية في ربوع الكويت ، وتطبع الوزارة بالاضافة إلى مشروع الموسوعة الفقهية كتبا إسلامية هامة توزعها بالمجان داخل البلاد وخارجها ، وتمتد يد الوزارة بالخير إلى الجاليات والمؤسسات الاسلامية في الخارج ، كما تتلقى لجنة الفتوي بالوزارة مشكلات المسلمين وقضاياهم لتجيب عليها وتتعرف على حكم الاسلام فيها .

● اصبحت الخدمات التعليمية المتوفرة في الكويت فريدة في نوعها ، لا في مقياس التخطيط والصرف عليها بسخاء فحسب ، بل في التطور والنمو المستمر والسريع .

والسلم التعليمي في الكويت ينقسم الى ثلاث مراحل : الابتدائي والمتوسط والثانوي ، يقضي الطالب في كل مرحلة ٤ سنوات .. ثم يتجه حسب ميوله ونسبة نجاحه فإذا أراد الجامعة توجه لها ، واذا اراد معهد المعلمين والمعلمات او معهد التكنولوجيا فعليه ان يقضي سنتين فيهما قبل تخرجه ، وهكذا بالنسبة للعديد من المعاهد المتخصصة ..

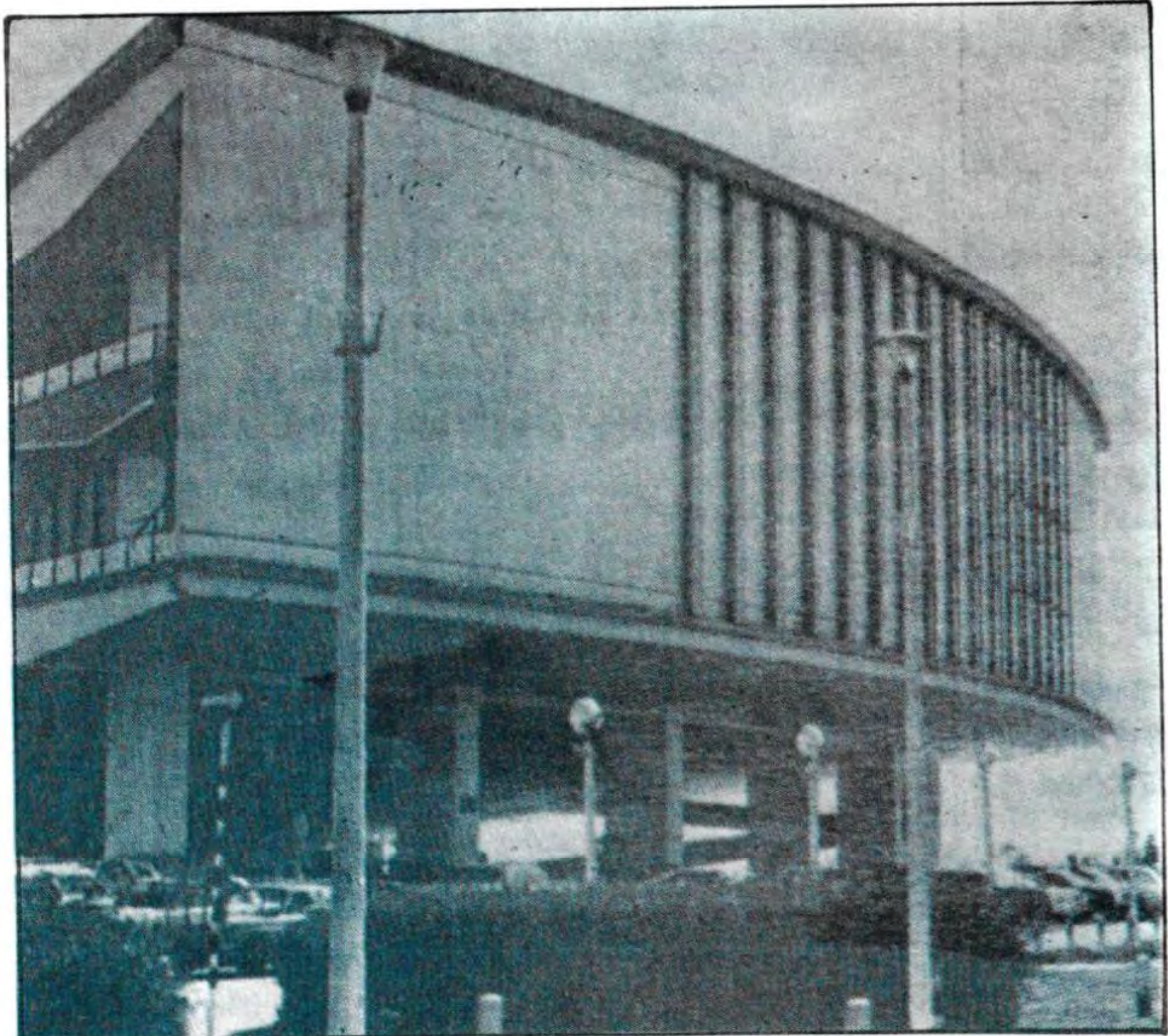
ويأتي الانفاق على الخدمات التعليمية في المرتبة الثانية ، بعد الكهرباء والماء في جملة مخصصات الانفاق في الميزانية العامة للدولة .

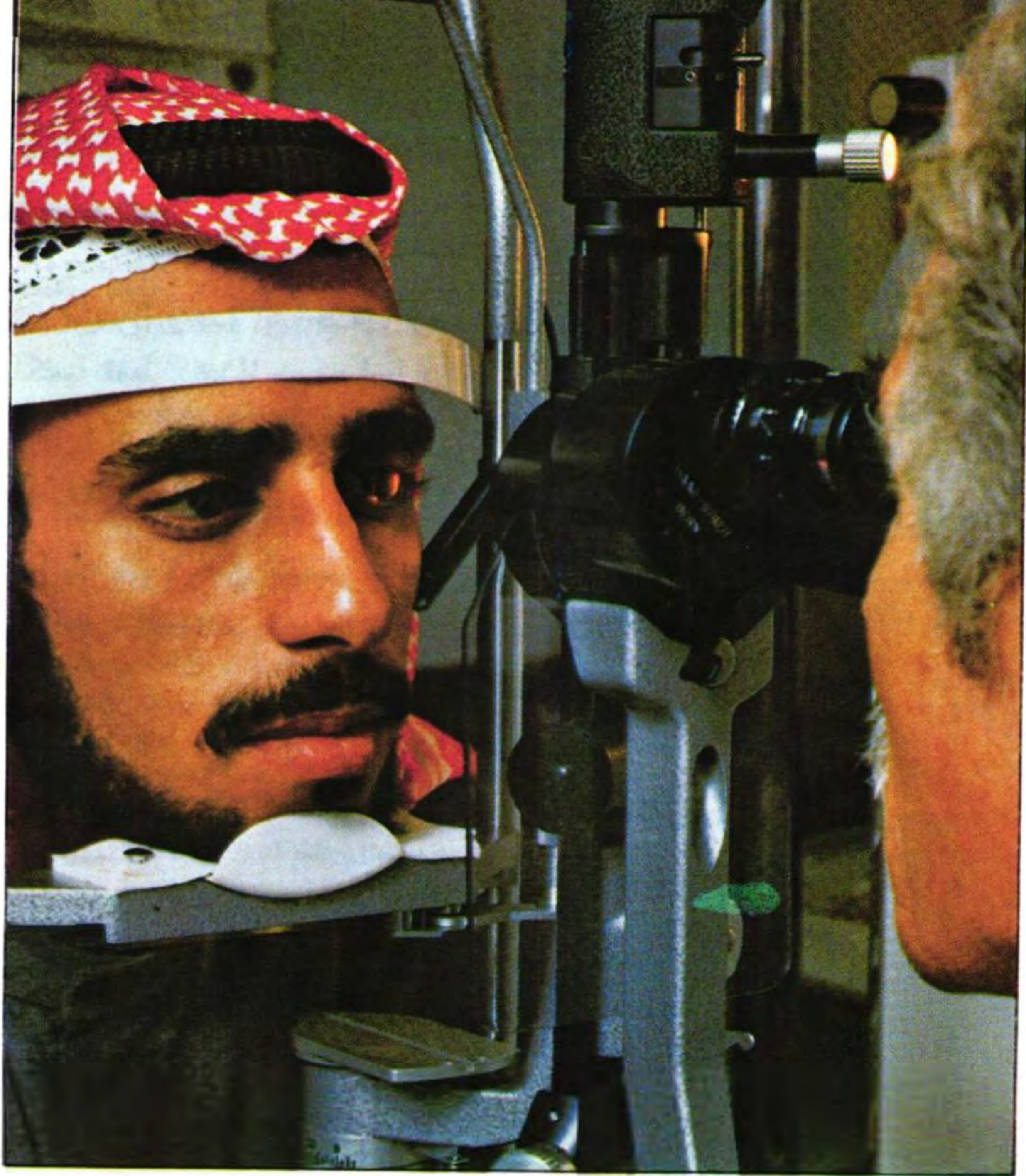
ومما يذكر ان التعليم في الكويت بدأ عام ١٩١٢ عندما فتحت المدرسة المباركية ابوابها للبنين فقط .

اما التعليم النظامي للفتاة فلم يبدأ الا في عام ١٩٣٦ .

● في عام ١٩٦٦ فتحت جامعة الكويت ابوابها بثلاث كليات و ٤١٨ طالبا وطالبة .. واليوم ارتفع عدد كلياتها الى تسع كليات ، وتضاعف عدد طلبتها ٣٠ مرة ليصل الى اكثر من ١٣ الف طالب وطالبة .

ومما يذكر انه منذ عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٨٣ بلغ عدد خريجي جامعة الكويت ١٢٣٠١ خريجا منهم ٧٤٨٣ خريجة و ٤٨١٨ خريجا .. وقد ارسلت الجامعة ١٧٨ مبعوثا الى الخارج لتكملة تعليمهم العالي ..





الصحة :

● تخطو الخدمات الصحية في الكويت ، خطوات سريعة ثابتة من أجل توفير رعاية صحية ـ وقائية ـ علاجية ـ اجتماعية ـ ترقي الى المستوى العالمي في الدول المتقدمة .

وقد شهدت الكويت ، خلال عام ١٩٨٢ افتتاح خمسة مستشفيات كبيرة مرة واحدة ، وفي عام ١٩٨٣ افتتح مستشفيان جديدان يضمان ٧٣٦ سريرا ، ومركز لأمراض الحساسية ، ومستودعات طبية مجهزة بأحدث المعدات ، وهذه المنشآت الجديدة رفعت عدد المستشفيات الى ١٥ مستشفى و ٥٤ مجمعا صحيا ومستوصفا .

وصاحبت عملية البناء ، خطة طموحة لتوفير القوى البشرية اللازمة لادارة هذه المستشفيات ، فخلال الفترة من عام ١٩٧٩ الى ١٩٨٣ ارتفع عدد الاطباء من ١٥٥٥ طبيبا الى ٢٨٧٢ طبيبا ، اي بمعدل طبيب لكل ٥٧٢ نسمة (باعتبار العدد التقديري للسكان هو ١,٦٤٨,٧٣٢ في عام ١٩٨٣) والهيئة التمريضية زاد عددها من ٣١٥٦ الى ٨٩٢٦ ممرضا وممرضة ، اي بمعدل ممرضة لكل ٢٠٠ نسمة تقريبا .

من ناحية اخرى ازداد عدد الأسرة في المستفيات من ٣٦٦٩ سريرا الى ٦٩٥٢ سريرا ، أي بمعدل سرير لكل ٢٣٧ نسمة .

وزارة التجارة والصناعة

تقوم وزارة التجارة والصناعة بتقديم الدعم السلعي للمواد الغذائية ، وبعض المواد الانشائية ، وذلك للحد من تزايد أسعارها .

كما تقوم الأجهزة المختصة بوزارة التجارة والصناعة بتقديم الدعم المادي للمخابز العربية والافرنجية ، للحفاظ على سعر رغيف الخبز

الصناعة :

خلال الفترة من عام ١٩٧٤ الى ١٩٨٢ نما قطاع الصناعات التحويلية (اي غير المناجات البترولية المكررة) وفق معدلات عالية ، بلغ متوسطها السنوي اكثر من ١٧,٥٪ متخطيا بذلك المعدل السنوي الذي تتوخاه الحكومة للصناعة وهو ٥,٢٪ سنويا .

وارتفعت بهذا مساهمة قطاع الصناعات التحويلية في تكوين الناتج المحلي الاجمالي من ٧٥ مليون دينار كويتي في نهاية عام ١٩٧٤ الى ٢٥٨ مليون دينار في نهاية عام ١٩٨٢ .

وهناك أربعة قطاعات رئيسية يجري تشجيعها وهي :

قطاع صناعة المواد الانشائية ـ قطاع صناعة البتروكيماويات ـ قطاع الصناعات الهندسية ـ وقطاع الصناعات الاستراتيجية التي يجب تنفيذها في اطار التعاون الخليجي .

الموانىء التجارية :

● للكويت ثلاث بوابات بحرية تجارية تطل منها على العالم ، هي موانىء : الشويخ ـ الشعيبة ـ الدوحة .

● يشهد مطار الكويت الدولي ، وهو المطار الوحيد في الكويت مشاريع انشائية وتطويرية مستمرة ليواكب بها التطور الهائل في صناعة الطائرات العملاقة ، بالاضافة الى الزيادة الكبيرة في عدد الركاب الذين يستعملون المطار للسفر منه .



السكان :

● أظهر آخر تعداد للسكان ، أجري في عام ١٩٨٠ ان مجموع عدد سكان الكويت هو ١,٣٥٧,٩٥٢ نسمة ..

وتشير تقديرات الادارة المركزية للاحصاء الى ان عدد سكان البلاد سوف يصل الى حوالي ٢,١ مليون في عام ١٩٩٠ والى ثلاثة ملايين في عام ٢٠٠٠ اذا استمرت معدلات النمو على ما هي عليه حاليا .

الكهرباء والماء :

● يحتل الانفاق على خدمات الكهرباء والماء المرتبة الأولى في ميزانية الدولة . اذ خصص لهما في ميزانية ٨٣/ ٨٤ مبلغ ٨٣٧ مليون دينار ، أي ما نسبته ٢٣,٦٪ من جملة الانفاق الحكومي على بقية القطاعات .

ولخلو الكويت من الأنهار الجارية فهي تعتمد على تقطير مياه البحر ، لتأمين حاجتها الرئيسية من المياه العذبة ، وتتم هذه العملية داخل محطات تقطير ضخمة تنتج الكهرباء والماء معا ..

وكانت محطة الشويخ للتقطير (أول محطة بدأت عملها في عام ١٩٥٣) تنتج مليون جالون من الماء العذب يوميا ، الى جانب ٧٥٠ كيلووات ساعة من الكهرباء ينتجها مولد بخاري في المحطة .

أما في مطلع عام ١٩٨٤ فقد أصبح لدى الكويت ٤ محطات جبارة للقوى الكهربائية وتقطير الماء ، موزعة بين الشويخ والشعيبة والدوحة ، تعطي طاقة كهربائية مقدارها ٤١٨٠ ميجاواط . وتنتج ١٢٠ مليون جالون من المياه العذبة يوميا .

والى جانب مياه المقطرات توجد حقول للمياه العذبة في منطقتي الروضتين وأم العيش ، تبلغ طاقتها مليونا ونصف المليون جالون يوميا . يمكن زيادتها الى ثلاثة ملايين جالون عند الحاجة .

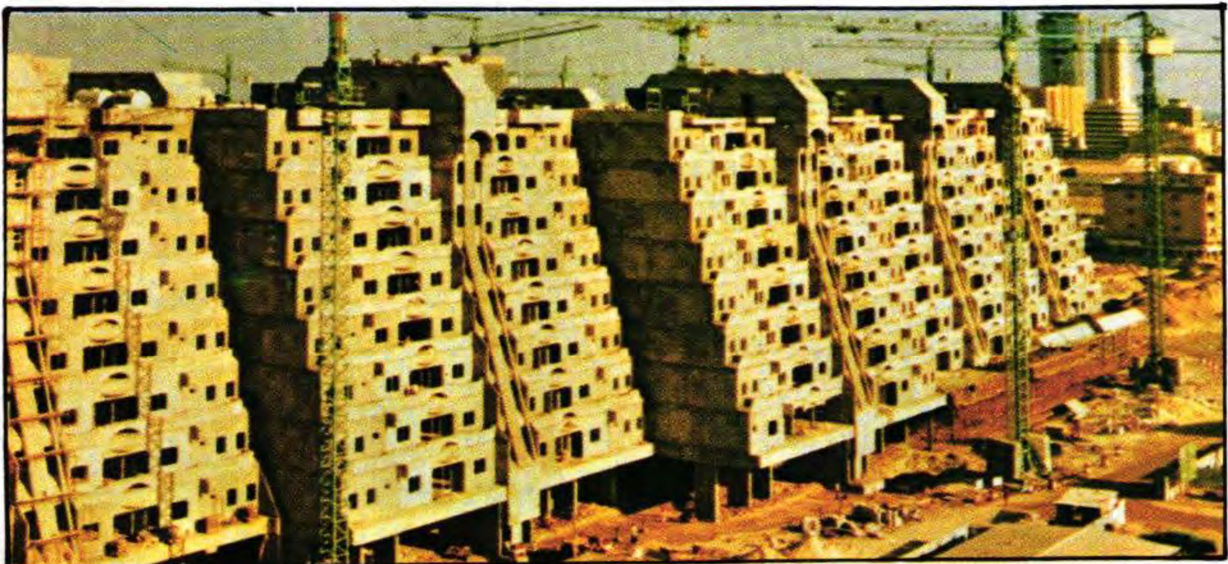
الخدمات الاجتماعية :

● تهدف سياسة الحكومة الى تحقيق التكامل والتضامن الاجتماعي عن طريق رعاية الأسر والأفراد ، وخاصة المعوزين والمحتاجين منهم . وقد بلغ عدد المنتفعين بقانون المساعدات العامة ٩ آلاف أسرة ، تضم ١٧ ألف فرد ، صرف لها أكثر من ٩ ملايين دينار خلال عام ١٩٨٣ وتقوم ١٣ وحدة اجتماعية بصرف هذه المساعدات المالية لمستحقيها في كل أرجاء الكويت .

كما تقوم الدولة برعاية المسنين الذين تقاعدوا عن العمل وعجزت أسرهم عن كفالتهم ورعايتهم .

● تشترك وزارة التربية مع وزارتي الشؤون الاجتماعية والصحة العامة والجمعيات الأهلية ، في رعاية ٥٩٦٥ معاقا يعيشون في الكويت .. من بينهم ٣٩٣١ معاقا كويتيا و٢٠٣٤ معاقا غير كويتي .

كما تقدم الدعم السكني للمواطنين :
ويأخذ الدعم السكني للمواطنين عدة أشكال أهمها تقديم مساكن حكومية جاهزة لذوي الدخول المحدودة والمتوسطة ، أو قروض بناء من بنك التسليف والادخار وفقا لشروط معينة ، أو صرف بدل سكن يعادل مائة دينار شهريا للأسر الكويتية التي لم تستفد بمميزات أي نوع من أنواع الدعم السابق ذكرها .



الطرق والمواصلات

من اهم المعالم الحضارية في الكويت ، شبكة طرقها الحديثة التي تم تطويرها وتوسيعها بصورة شاملة لتواجه الضغوط الهائلة الناتجة عن امتداد العمران وازدياد عدد السيارات بصورة فاقت كل التوقعات .

ويمكن تقسيم طرق الكويت (التي يبلغ مجموع اطوالها ٣٠٧٣ كيلومترا بمتوسط عرضي ١٠ امتار) الى ثلاثة انواع :

١ ـ الطرق الدويلة :

٢ ـ الطرق الداخلية وبين الضواحي :

٣ ـ شبكة الطرق السريعة :

ومما يدعو الى الفخر أن الكويت بتنفيذها هذا البرنامج الطموح بانشاء الطرق السريعة تواكب في هذا المجال ، دول العالم المتقدم من حيث تصميمها وانشائها الى جانب المردودات على النواحي الاقتصادية والاجتماعية ..



مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية

البريد :

● كانت قوافل الجمال تحمل البريد من الكويت الى حلب في مدة تتراوح بين ١٣ و٢٠ يوما .. وأول ارسالية بريدية خرجت من الكويت كانت في عام ١٧٧٥ ، وفي مطلع عام ١٩١٥ افتتح أول مكتب بريد في الكويت ، وأول طابع بريد عرفته الكويت كان طابعا هنديا مختوما باسم الكويت بالانجليزية وذلك في عام ١٩٢٣ وعندما استلمت الدولة مسؤولية الخدمات البريدية الداخلية في ١٩٥٨/٣/١ صدرت أول مجموعة من الطوابع الوطنية تحمل صورة الأمير عبدالله السالم الصباح .. أما أول طابع تذكاري فقد صدر في ١٩٦٠/٢/٢٥ ، بمناسبة مرور ١٠ سنوات على تولي سموه الحكم ، ومع نهاية عام ١٩٨٣ بلغ عدد اصدارات الطوابع الكويتية ٢٤٩ اصدارا ، منها ٢١ اصدارا لطوابع اعتيادية ، والبقية اصدارات تذكارية .

والخدمات البريدية اليوم تضاهي أفضل الخدمات في الدول المتقدمة .

الاذاعة والتلفزيون :

● في مطلع عام ١٩٥١ انطلق لأول مرة صوت المذيع يعلن « هنا الكويت » من محطة اذاعية صغيرة ملحقة بمبنى الأمن العام ، مدة البث كانت ساعتين يوميا وعدد الموظفين كان اثنين فقط . أما اليوم فقد أصبحت مدة البث الاذاعي ٦٢ ساعة يوميا ، وعدد العاملين ٨٠٠ شخص يقدمون برامج الاذاعة على مختلف الموجات القصار والمتوسطة الى اركان العالم الأربعة : أوروبا .. أمريكا .. افريقيا .. آسيا .. الى جانب اذاعة القرآن الكريم التي تبث برامجها الدينية بمعدل ٣ ساعات يوميا ، وست ساعات أيام شهر رمضان .

● يقوم تلفزيون الكويت ببث برامجه الملونة لمدة ٨٦ ساعة أسبوعيا ، وذلك على قناتين : واحدة تبث البرامج المحلية والعربية ومدة بثها ٥٨ ساعة ، والثانية تعنى ببث مختلف البرامج الأجنبية لمدة ٢٨ ساعة أسبوعيا .



١١خطا للاقمار الصناعية تستخدمها « كونا »

الصحافة ووكالة الأنباء :

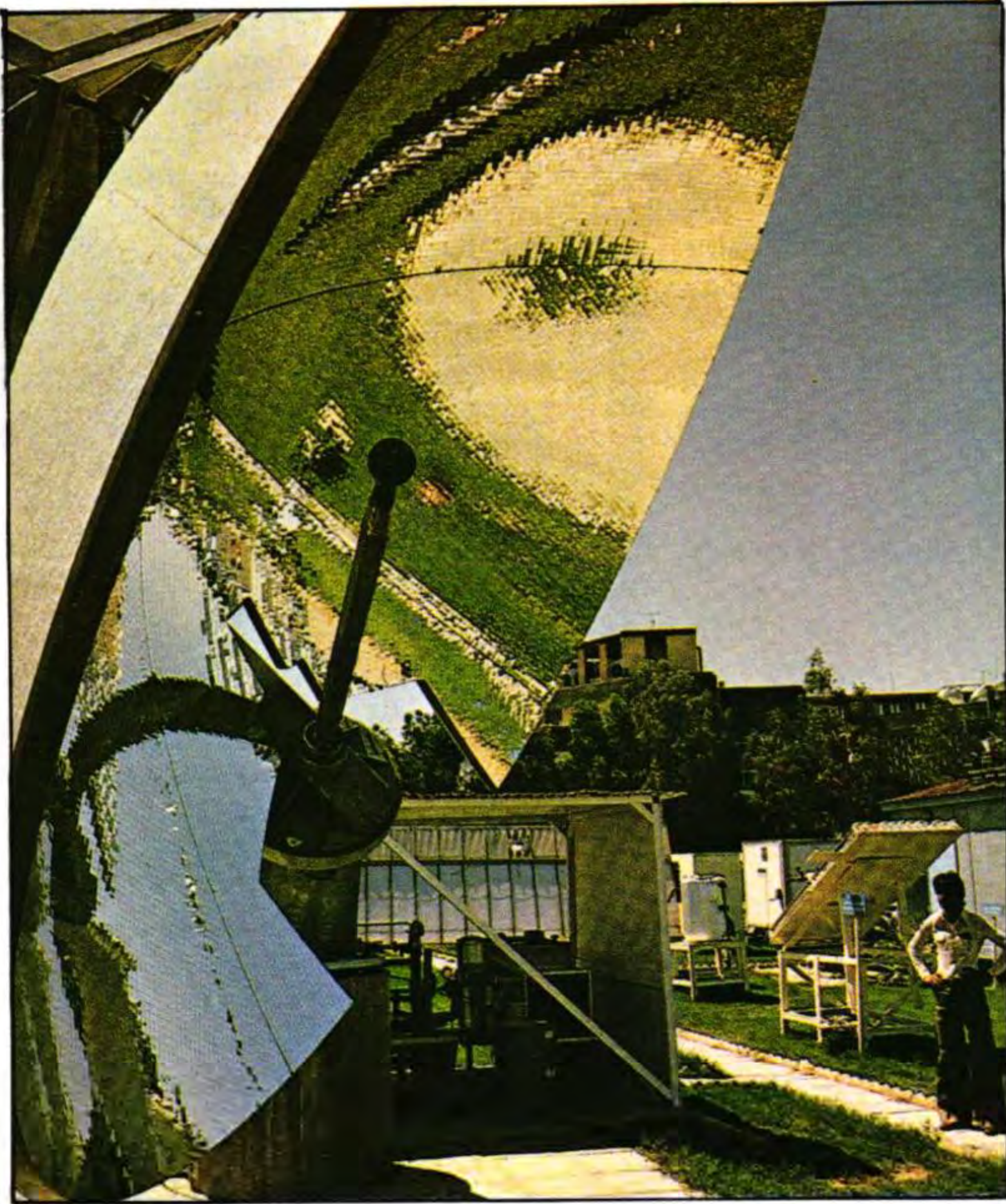
● « حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة » هذه المادة في دستور الكويت هي التي أعطت الضوء الأخضر لنهضة صحفية عارمة في الكويت ، التي يصدر فيها حاليا أكثر من ٨١ جريدة ومجلة .. من بينها ٥ جرائد يومية هي : الرأي العام ـ السياسة ـ القبس والوطن ـ الأنباء .. ويتراوح متوسط طباعة كل جريدة بين ٥٠ و٧٥ ألف نسخة يوميا . وتوجد جريدتان يوميتان تصدران باللغة الانجليزية مع صفحات محررة باللغتين الملايوية والاردية .

أما المجلات الكويتية وعددها يقرب من ٧٤ مجلة فتنقسم الى مجلات تصدرها دور صحفية خاصة ، ومجلات تصدرها وزارات الدولة ، ومجلات تصدرها الشركات والمؤسسات التجارية ، ومجلات تصدرها الجمعيات والأندية والاتحادات والجامعة .. وهكذا تنوعت اتجاهات هذه المجلات لتشمل كل فروع الحياة تقريبا ، من سياسية واجتماعية ودينية وطبية ورياضية وتربوية وأدبية وتعاونية وهندسية وفنية وعلمية ونفطية وزراعية وقانونية وأطفال ومواصلات وطيران ونقل .. الخ .

وتفتخر الكويت وتعتز بصحافتها وتعتبرها متنفسا ديمقراطيا للمواطنين ، والى جانب الدعم الحكومي لها ، فان المسؤولين يعملون دائما على تسهيل مهماتها ..

★ وأول مجلة كويتية صدرت هي مجلة « الكويت » أصدرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد عام ١٩٢٨ وكانت تطبع في مطبعة الشورى بمصر ، وتوزع في الكويت .

★ أما أول مجلة طبعت وصدرت في الكويت فكانت « كاظمة » أصدرها الأديب أحمد السقاف مع عبدالحميد الصانع ١٩٤٨ .



القرية الشمسية في منطقة الصليبية ..

البحث العلمي :

● يحظى البحث العلمي بتشجيع واهتمام الدولة وأصبح الاعتماد على التخطيط العلمي هو الذي يرسم صورة الكويت المستقبلية وزحفت التكنولوجيا الحديثة ممثلة في الحاسب الألكتروني والكمبيوتر الى غالبية المؤسسات والشركات الكويتية ، وارتفع عدد الشركات التي تتعامل بتجارة أجهزة الكمبيوتر الى أكثر من ٧٠ شركة . وانتشرت المعاهد لتدريب الشباب على استعمال وادارة هذا الجهاز .

وحتى تأتي الدراسات العلمية محققة لاهدافها تم انشاء مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٧٦ بمبادرة من صاحب السمو أمير البلاد حين كان وليا للعهد ، وبمساهمة من غرفة تجارة وصناعة الكويت ، لتشجيع ودعم الأبحاث العلمية عن طريق تمويل مشاريع الأبحاث وعقد المؤتمرات والندوات ، وتقديم المنح الدراسية والتدريبية ، والجوائز التشجيعية التقديرية للباحثين والمؤلفين والمترجمين في مختلف المجالات العلمية .. كما تقوم المؤسسة بنشاطات أخرى من شأنها تحقيق الهدف الهام وهو المعاونة في سبيل التقدم الحضاري في الكويت والأقطار العربية والاسلامية .

● النفط ●

● تستلهم الكويت سياستها النفطية من واقع مصالح البلاد الوطنية ، وقد كان لها دور طليعي وتنسيقي في منظمتي أوبيك والأوابك . حيث قامت بدور أساسي في زيادة دخل الحكومة من حصيلة ايرادات النفط ومن تصحيح معدل أسعاره .

والكويت تحكم اليوم سيطرتها على صناعة نفطها ، بدءا بالانتاج وانتهاء بنقله وتسويقه .. وتلعب مؤسسة البترول الكويتية ـ التي أنشئت عام ١٩٨٠ ـ دورا أساسيا في اعادة تنظيم القطاع النفطي وتحقيق تكامله وتطويره .. ويبلغ رأس مال المؤسسة ٢,٥ مليار دينار ، ويرأس مجلس ادارتها وزير النفط ..

وتعتز الكويت بأنها أول دولة في الأوبك تخطت حدودها الجغرافية في مجال التنقيب عن النفط ، اذ أصبحت عن طريق انشاء الشركة الكويتية للاستكشافات البترولية الخارجية ، وعن طريق شرائها لشركة سانتافي الأمريكيَّة ، ومشاركتها في شركات أخرى ، أصبحت تنتج النفط الآن في أمريكا وكندا وبحر الشمال .

كما دخلت الكويت ايضا في مشاريع استكشاف للنفط في المغرب والسودان والكونغو وتنزانيا ومصر وسلطنة عمان وتركيا وأندونيسيا واستراليا .. بالاضافة الى ذلك حصلت الكويت على امتياز التنقيب عن النفط في الصين ..

ناقلات النفط :

●● تأسست شركة ناقلات النفط الكويتية عام ١٩٥٧ كشركة مساهمة كويتية ، وفي عام ١٩٧٩ تملكت الدولة جميع أسهمها ، وفي عام ١٩٨٠ وبصدور المرسوم الأميري رقم ٦ تم انشاء مؤسسة البترول الكويتية وبالتالي آلت الشركة إليها .



ميناء الاحمدى

مصافي النفط :

● تمتلك الكويت ثلاث مصافي لتكرير النفط ، في الأحمدي .. والشعيبة .. وميناء عبدالله .. تبلغ طاقتها التكريرية ٦١٤ ألف برميل يوميا ، وتهدف الدولة لزيادتها الى ٧٠٠ ألف برميل يوميا عن طريق تبني

واستخدام كافة الطرق والوسائل الفنية الحديثة المتطورة . مع الاستغناء عن وحدات التكرير القديمة .

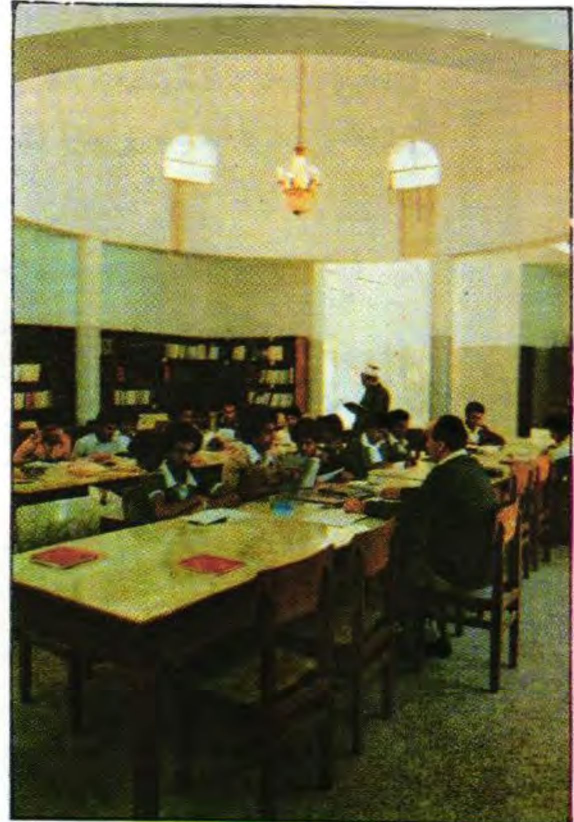
موانيء النفط

● يتدفق نفط الكويت ، والغاز الذي يصاحبه ، بصورة تلقائية ، نتيجة للطاقة الضاغطة على النفط في مكامنه ، ويندفع النفط مع الغاز المختلط به من تحت الأرض ، عبر الآبار الى مراكز للتجميع حيث يتم فرز الغاز عن النفط ، ثم ينطلق النفط الى صهاريج التخزين المقامة على هضبة الأحمدي . ومن هناك ينساب بالجاذبية الطبيعية من خلال خطوط الأنابيب الى مرافق الشحن في ميناء الأحمدي .

السياسة الخارجية

● تتسم سياسة الكويت الخارجية بالوضوح والصراحة والالتزام بالمبادىء . وانطلاقا من هذا المفهوم يمكن تحديد أسس السياسة الكويتية كالآتي :

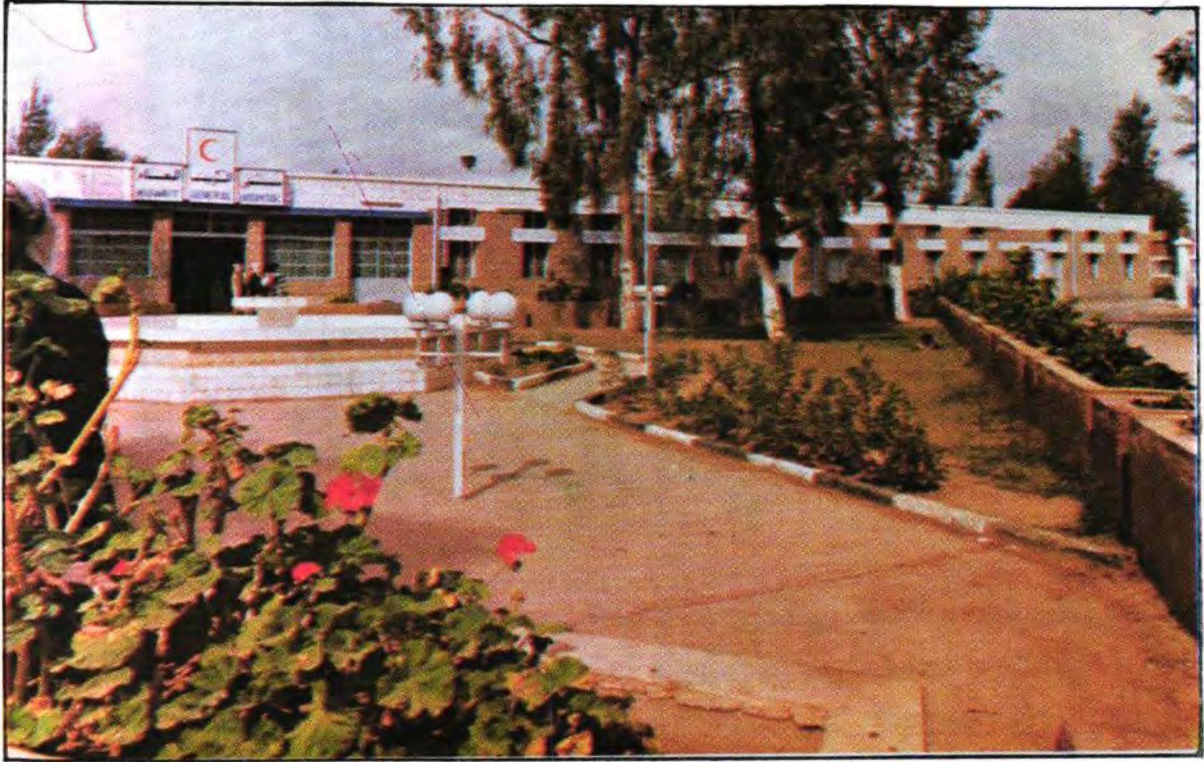
الالتزام المطلق بأساليب الدبلوماسية الهادئة والاتصالات المباشرة لحل الخلافات



والمنازعات بين الدول ، والوقوف ضد منطق القوة لحل الخلافات في أي منطقة بالعالم .. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى والتمسك بميثاق الأمم المتحدة والالتزام بمبادئه واهدافه والادراك الكامل برسالة الجامعة العربية والعمل على زيادة فعاليتها في كافة المجالات والتوجه صوب الخليج ، باعتبار أن التعاون الخليجي يمثل لبنة كبرى في صرح التعاون المنشود بين الدول العربية والتوجه الاسلامي ، والذي تعكسه مشاركة الكويت الفعالة النشطة في كل مجالات العمل ضمن منظمة المؤتمر الاسلامي ودعم وتأييد الشعب الفلسطيني في كفاحه العادل لاستعادة حقه في أرضه ووطنه .

الالتزام التام بسياسة عدم الانحياز والانفتاح بأقصى ما يمكن على مختلف دول العالم بصفة عامة .

دعم التعاون الاقتصادي الدولي والمشاركة في الجهود المبذولة لتضييق الهوة التي تفصل بين الدول النامية والدول المتقدمة ودعم قضية التحرر من الاستعمار ، وجميع أشكال السيطرة الأجنبية ، ومقاومة سياسات الفصل والتمييز العنصريين ، وتأكيد حق الشعوب في تقرير مصيرها .



احد مباني مستشفى الكويت في صنعاء

مساعدة الدول :

كان الهدف من انشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في عام ١٩٦١ هو مساعدة الدول العربية لتنمية اقتصادها ، عن طريق مدها بالقروض المالية اللازمة لتنفيذ مشروعاتها الاستثمارية ذات الأثر الانمائي المباشر والأولوية العالية في برامج التنمية ..

ويعتبر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية مؤسسة رائدة في مجال التعاون والتكامل الاقتصادي والاستثمار الناجح .

وفي عام ١٩٧٤ تقرر توسيع نشاط الصندوق ليشمل كافة الدول النامية ، ولمواجهة هذه التوسعة في نشاط الصندوق ارتفع بالتالي رأس ماله من ٢٠٠ مليون دينار الى ٢٠٠٠ مليون دينار .

ومنذ انشائه وحتى ٨٣/٦/٣١ قدم الصندوق ٢٤٧ قرضا مجموع قيمتها ١,١٥٧,٥٠٠,٠٠٠ دينار كويتي استفادت منها ٦٠ دولة .

ومن جهة اخرى يعمل الصندوق على تقديم المعونات الفنية لمساعدة الدول لتتعرف على مشروعاتها ودراستها واعدادها والتأكيد من جدواها وسلامتها ، وذلك عن طريق توفير خدمات الخبراء العالميين المتخصصين .. ومنذ تأسيسه وحتى منتصف عام ١٩٨٣ قدم الصندوق ٧٣ معونة فنية ، قيمتها ١٨ مليون دينار ، كانت من نصيب ٣٨ دولة ومؤسسة ، ومنها ١٠ دول عربية ، ١٤ دولة افريقية ، ٧ دول اسيوية بالاضافة الى مالطا ، و٧ مؤسسات دولية واقليمية ..

تلك هي كويت اليوم .. وذاك هو دورها في خدمة الانسان على ارضها .. وخارج حدودها .. وما قدمناه غيض من فيض ويطيب للوعي الاسلامي أن نهنىء سمو أمير البلاد ، وولي عهده الأمين والحكومة الرشيدة ، وأعضاء مجلس الأمة ، والشعب الكويتي المضياف بهذه المناسبة السعيدة .. وحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه وحقق الله الخير لما فيه عز الاسلام والمسلمين .

وقفة تأمّل

السّباحة ضدّ التّيّار!

● عجيب أمر هذه الأمة .. تعيش المهانة .. وترضى الذلة .. وتستمرىء الضعف ، وتقبل الهوان .. ودينها ينهاها عن ذلك .. بل يدفعها إلى العلياء .. والأنفة .. والعزة والقوة .. وينتشلها من الشهوات الهابطة إلى القيم السامية .

● عجيب أمر هذه الأمة .. سلفها نخبة ممتازة .. بل قمة سامقة في تاريخ البشرية .. ونماذج فريدة في العدل ، والمروءة ، والشجاعة ، والاخلاص .. والعمل من أجل الله .. الواحد منهم كان قرآنا يمشي على الأرض .. رباهم محمد صلى الله عليه وسلم .. فكانوا أذلة على المؤمنين .. أعزة على الكافرين ، لا يخافون في الله لومة لائم ، أما اليوم فحالنا كما ترى وتسمع .. ويا للخزي مما نرى ونسمع .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تعيش التناقض المدمر .. في القيم .. والأخلاق .. والسلوك .. والآداب .. وتعيش الازدواجية في القول والعمل .. وهي تتلو قول الله سبحانه « **كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تسمى النفاق والخداع وضياع الحقوق .. والذل أمام الأعداء سياسة وكياسة وحكمة .. وتسمى التمسك بالحق والذود عن حياض الدين رجعية وتخلفا وجمودا وتحجرا .. وتسمى الشرف والفضيلة والحفاظ على الكرامة تزمتا وتعنتا وتنطعا وتشددا .. أما العهر السياسي .. أما التعري من القيم والأخلاق والتحلي بلباس الرذيلة .. والتحرر من كل القيم .. فذاك هو الحضارة .. وذاك هو التقدم .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تتفشى فيها الرذائل بشتى صورها القذرة .. وتروج فيها المسكرات والمخدرات .. ويضيع الشباب .. إلا من عصم الله -

في مهاوي الشيطان .. وتفقد الأمة عقلها ، ودينها يأبى عليها إلا أن تكون الأمة الطاهرة النظيفة .. التقية .. الواعية ..

● وإذا ما حاول المخلصون والغيورون على الأمة الاسلامية إصلاح الفاسد ، وإرشاد الضال ، والأخذ بين التائه .. وإنذار المتمادين في الغواية قامت في وجوههم العراقيل ، ووضعت في طريقهم العقبات .. بينما طرق الشياطين سهلة ميسورة محفوفة بالمغريات .

● وإذا ما اشتدت ظلمة المعاصي .. وطغي الشر ، وعاث الأعداء فسادا في ديار المسلمين .. وقتلوا وشردوا ، ونهبوا واغتصبوا .. فانطلقت رصاصة مؤمنة لتهدر دماء نجسة .. قامت الدنيا .. ولم تقعد .. وكان ما كان ..

● وإذا ما قتل للأعداء المجرمين الارهابيين الدوليين فرد .. تحركت الأساطيل .. والطائرات .. لتهدد شعبا بأكمله .. أما نحن فدماؤنا رخيصة .. أليس عجيبا أن يكون هذا حالنا ؟ .

● إني أحس يا صديقي .. ولعلك تشعر أيضا - أننا نسبح ضد التيار .. تيار الفساد في كل شيء .. وعلينا أن نواصل السباحة .. بقوة وهمة - بلا يأس .. ولا وهن .. بل بسواعد قوية .. وإيمان صادق .. وعزيمة لا تلين .. ومركبنا باسم الله مجريها ومرساها .. وشراعها لا إله إلا الله محمد رسول الله .. ومجدافها شرع الله .. وغايتها الابحار إلى حيث يرضي الله .. وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الايمان ..

فاشدد العزم .. وواصل السباحة ضد التيار مهما كان عنيفا وهادرا ، .. وإياك أن تضعف .. لأنك إن ضعفت فلن تقف مكانك بل سيجرفك التيار إلى الوراء لو توقفت عن التجديف لحظة .. وتوكل الله .. وسوف يكون الله في عونك ..

وقل للظالمين والطغاة والخونة : « **ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون** » .

فهمي الامام

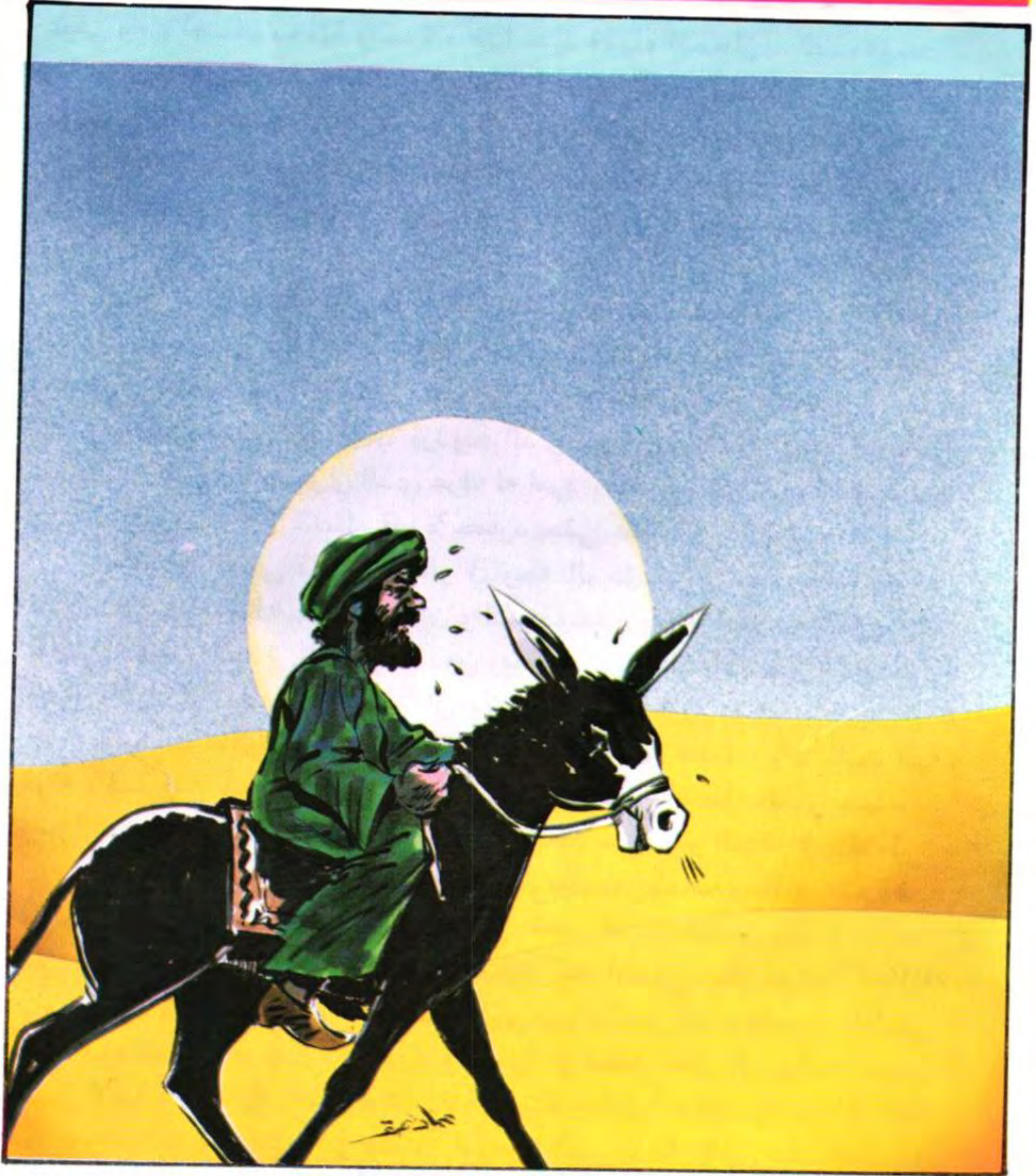
من قصص الأبرار

مسافر .. في الله

للأستاذ / أحمد العناني

مالت شمس الأصيل ، ودمشق على مدى الأفق القريب تطل بعض قصورها من بين أشجار الغوطة السامقة إطلالة وجوه ذوات الخفر من وراء السجف الخضراء .

كان على مدى النظر في نهاية الطريق رجل يمتطي حصانا قويا كسي سرجه بحمائل من نسيج أحمر يبدو من نعومة صوفه وحسن صباغته وكأنما صنع من مخمل ثم مسه غبار قليل .. وإلى جانب الرجل كان ولده عثمان يحث خطى راحلة كانت برذونا عجوزا أضر به طول السفر .. ونظر الفتى إلى أبيه وهو يقول : « ترى هل تصل بنا راحلتي إلى قلب المدينة دون أن تتهاوي من الجهد ؟ فقال الأب وهو ينظر إلى البرذون الذي جري العرق غزيرا بين خصلات شعره .. أكاد أحسبه ينفق قبل أن ينتهي بنا إلى آخر ذلك الكرم الذي أمامنا هناك .. » .. في تلك اللحظة التي كانا يستديران فيها حول منعطف في الطريق أدركا شيخا على حمار أسود متهالك ، وعلى الشيخ قميص خشن وجبَّة كلح لونها من فرط ما لبسها صاحبها ، وعلى رأسه قلنسوة



لاصقة بجلدة رأسه .. أما ركاباه فكانا من خشب عتيق .. وراح الفتى عثمان ينعم النظر في ذلك المشهد الغريب ، ولولا ما كان يراه على وجه أبيه من صمت وتهيب لم يفهم الفتى لهما سببا لانطلق يقهقه بملء فيه ..

ولم يكن إلا بعد أن تجاوز الرجلان ذلك الشيخ المسن وحماره الأسود المجهد بمسافة بعيدة حين سأل عثمان والده عطاء الخراساني .. أرأيت ذلك الرجل الذي اجتزناه وركاباه من خشب ؟ من هو يا أبتاه ؟ « فقال الأب : » ويحك يا عثمان . أما عرفت سيد فقهاء افدنيا هذه الأيام .. هذا عطاء بن أبي رباح وكان الأب زاهدا في الكلام ، ولكنه حين لاحظ استمرار معنى الاستغراب في

عيني ولده أضاف بجملة واحدة « هذا سيد فقهاء الحجاز .. لعلك فهمت » وتقدم الأب على حصانه القوي مخلفا وراءه ابنه يعالج راحلته المجهدة التي ما لبثت أن انبطحت أرضا تجهش من شدة الجهد بصوت يبعث الشفقة ، واحشاؤها تتحرك مع أنفاسها صعودا ونزولا فيما العرق يتجمع إلى جانب جسدها المهزول الملتصق بالتراب في بركة صغيرة تتزايد اتساعا في كل لحظة ..

كان الولد يعرف أن عطاء الخراساني والده متوجه مباشرة إلى قصر الخليفة هشام بن عبد الملك ، وكان حريصا على الوصول ساعة الضحى ليتمكن من لقاء أمير المؤمنين ، فلم يكن في وسعه انتظار ولده ..

وجلس الفتى إلى جانب برذونه الذي يبدو وكأنه على وشك أن ينفق حين مر به الفقيه الحجازي الذي عرفه له أبوه ، فطرح السلام وواصل سيره وكأنما أكبر همه أن تتصل قدرة حماره حتى غايته في دمشق .

وأتيحت للفتى فرصة النظر في وجه الرجل فرأى فيه رجلا حبشيا أسود ثقل على كاهله عبء السنين والشيخوخة ، وبدأ شعره مفلفلا وأنفه أفطس ، فخيل إليه أن أباه واهم دون ريب لأن مثل ذلك الانسان المتهالك في الحال التي كان عليها لا يمكن أن يكون شيئا مذكورا ..

ومضت ساعة أو أكثر وإذا بالبرذون يستوي قائما ، وقد ثابت إليه قوته ، فما راع صاحبه حين اعتلى متنه إلا ركض ناشطا بأقصى جهده .. ومازال بصاحبه حتى أوقفه عند خان غير بعيد من قصر الحكم في دمشق .

ونزل الفتى هناك فربط برذونه وتعهد بنفسه إطعامه وسقيه ، ثم ذهب فارتدي خير ملابسه ومضي يريد أباه في قصر الأمير هشام ..

كان اسم الفتى كافيا لفتح الأبواب فعطاء الخراساني رجل مرموق المكانة ذائع صيت الغني والجاه .. ووصل الفتى دون تأخير إلى مجلس المنتظرين فإذا أبوه هناك ، فرحب به بهدوء وأجلسه في مقعد خال إلى جانبه . وقال الفتى لأبيه ، « هل قد انتهيت من لقاء أمير المؤمنين ؟ » فهمس أبوه في أذنه أن اصمت يا هذا فإن من حولنا أمراء الأمويين مايزالون منذ الصباح ينتظرون لم يؤذن لأي منهم بعد ..

كان الفتى عثمان يتصور أن أباه يجيء في دولة الاسلام ثانيا بعد أمير المؤمنين ، وأن احدا في الدنيا اللهم إلا أن يكون من أبرز رجالات بني مروان يمكن أن يؤذن له بالدخول إلى أمير المؤمنين قبل أبيه .. كيف لا ، وقد كانت كل أحواله ترشحه لأعظم قدر بين الرجال ، فهو عقيد قبيلة كبرى وهو الانسان الحليم الحصيف المشهر ، وهو من أعظم ملاك الضياع والعقارات في الدولة بأسرها .. ثم هو جاء بطلب من أمير المؤمنين من مكانه القصي . فمن ترى يكون الرجل الذي يحول بين أبيه وبين الخليفة هشام ؟ من هو الذي يلقي بوجوه بني أمية في هوان الانتظار ؟!

ونودي على الحاجب بإلحاح من حجرة أمير المؤمنين فدخل مهرولا ولم يغلق الباب من خلفه إغلاقا محكما كالمعتاد ، فما راع الفتى إلا أن يلمح محيا الرجل إياه الذي التقي به وبأبيه في الطريق على الحمار الأسود .. لقد بدأ منخاره الأفطس ولونه القاتم .. يا للذهول .. إنه يتكلم وأمير المؤمنين مقبل عليه بجمع نفسه وبكل جوارحه كأنما يلتقط كل حرف يسقط من فمه .. أذلك الرجل صاحب الركابين الخشبيين والجبة القديمة هو المقدم الأثير عند أمير المؤمنين ..؟

بعد صلاة عشاء ذلك اليوم جلس عطاء الخراساني يروي لولده ما رواه حاجب أمير المؤمنين له ولبعض أمراء الأمويين عن وفادة عطاء بن أبي رباح على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك .

لقد رحب هشام بالضيف الوافد على غير انتظار أو موعد ، ولم يدع وسيلة من وسائل الترحيب والبشاشة إلا اصطنعها ثم بعد أن أجلسه بجواره سأله متلطفا عن حاجته فقال : إنه يريد أن تعطي أعطيات أهل مكة والمدينة لهم ، فأمر الخليفة بصرفها لهم فورا ، ثم سأله الخليفة عن حاجة أخرى فطلب رد فضول الصدقات من أهل نجد والحجاز لفقرائهم ، فأمر الخليفة لهم بذلك فورا ، ثم تساءل الأمير إن كان ثمة حاجة أخرى لعطاء ، فقال نعم يا أمير المؤمنين : أهل الثغور يقفون في وجوه عدو الدين ويقتلون من رام المسلمين بشر ، فكان واجبا إجراء أرزاق لطعامهم ، فأمر بحمل أرزاق إليهم ،وصمت الرجل وصمت الخليفة ثم عاد الخليفة يسأله عن حاجة أخرى ، فتشفع في أهل الذمة يطلب لهم ألا يكلفوا فوق طاقتهم ليجعلهم العدل معونة للمسلمين على عدوهم فأقر هشام طلبه .. ثم قال هشام للرجل الشيخ بحنان : هل من حاجة أخرى فنقضيها يا أبا محمد ؟

قال يا أمير المؤمنين : اتـق الله في نفسك ، واعلم أنك خلقت وحدك ، وتموت وحدك ، وتحشر وحدك ، وتحاسب وحدك ، ولا والله ما معك ممن ترى هنا من أحد .. وفيما انخرط أمير المؤمنين في بكاء ألح عليه بشدة كان عطاء بن أبي رباح قد خرج من مجلس هشام .. فما بعد الا قليلا حتى رفع أمير المؤمنين رأسه وثاب له وعيه ، فأمر فورا ببدرة كبيرة من الدنانير فأرسلها مع غلام ليناوله اياها ، فما لبث الغلام أن عاد كاسفا ومعه البدرة يعيدها لمعطيها ... وخرج عطاء لم يشرب في دار الخلافة نقطة ماء ..

وهتف الخراساني .. فماذا جاء به يا أمير المؤمنين من يثرب يتجشم وعثاء الطريق الى هنا وهو الرجل الهرم ... ؟

فقال هشام : يا هذا لأنت عطاء الدنيا وحوائجها ، وذاك عطاء بن أبي رباح عطاء الصالحات والآخرة .. انه مسافر في الله جاء بنداء الواجب يصحح منا لوجه الله ما اعوج .. جزى الله خيرا عطاء بن أبي رباح .. وأنزله في رحاب الرضوان مكانا محمودا ..

نظرات في

يقول الخالق المبدع تعالى وتقدس : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون »** الذاريات/٤٧ **ويقول (فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** الواقعة/ ٧٥، ٧٦ ونتحدث الآن - بعون الله وتوفيقه - عما يلي الغلاف الجوي .. عن هذا الكون الهائل العظيم الواسع ، وما به من كواكب ونجوم وسدم ومجرّات ، وسنقف لنتحدث عن الشمس خصوصا لما لها من أهمية بالغة بالنسبة للحياة والأحياء على الأرض كما سنشير إلى حركة الأرض اليومية والسنوية .

يلفت الحق - سبحانه وتعالى - انتباهنا إلى سعة هذا الكون وامتداده العظيم بقوله تعالى : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)** أي وإنا لموسعون أنحاء هذه السماء وأرجاءها ، ويستحثنا الخالق عز وجل ويستجيش هممنا لنتعرف على جوانب هذه السعة الهائلة وذلك الامتداد العظيم ، عندما يقسم به ، وغني عن البيان أن الخالق العظيم عندما يقسم ببعض مخلوقاته ، فإنه يوجه إليها القلوب والعقول والمشاعر لتستكنه قيمتها ، وتتملاها ، وتستبطن دلالتها ، وما أهلها لكي يقسم بها الجليل العظيم .

و« لا » في قوله تعالى **(فلا أقسم)** للصلة أو لتأكيد الكلام وتقويته ، والمعنى-والله أعلم بمراده - أقسم بمواقع النجوم ، أي : بمنازل النجوم وأماكن دورانها في أفلاكها ، **(وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** أي : وإن هذا القسم العظيم جليل لو عرفتم عظمته لآمنتم وانتفعتم به ، لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة .. فالذي يقسم الحق به هو مواقع النجوم ، ووصف سبحانه هذا القسم بأنه عظيم ، ونلمس هذه العظمة عندما تتهيأ لنا

مواقع النجوم

للدكتور /
محمد عبدالله الشرقاوي

الوسائل لنعلم شيئا عن هذه النجوم ومواقعها وأعدادها وسعتها ؟

ومواقع النجوم - في سعتها وعظمتها - تفوق حد الوصف والتخيل ، وكلما اكتشف الانسان وسائل تمكنه من رصد مسافات في الكون أبعد وأعمق وأوسع ، اتسعت أمامه آفاق الكون ، وتعرف على نجوم ومواقع أبعد ، ويتأسس على ذلك يقينا أن الانسان بوسائله الحالية - رغم تقدمها المذهل - لا يعرف حدود الكون ، لسعته وتباعد مواقعه ، وإنما يعلم منه ما تمكنه أجهزته من مشاهدته فحسب ، ومن هنا أعلن بعض الفلكيين المحدثين أن الكون لا نهاية له ولا حدود له .

ولبعد المسافات الكونية وعظمة سعتها ، فإن مقايسنا التي نستخدمها على سطح كوكبنا « الأرض » كالميل والكيلو لا تصلح للاستعمال في المسافات الكونية ، وفي قياس مواقع النجوم ، وتستخدم (السنة الضوئية) وحدة للقياس ، وهي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة بسرعة تبلغ (٣٠٠,٠٠٠) كيلومترا في الثانية الواحدة .

والسنة الضوئية على ذلك تساوي عشرة بلايين كيلومتر (١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) أي أن وحدة القياس الخاصة بمواقع النجوم هي عشرة بلايين من الكيلومترات .

ولقد لفت الخالق انتباهنا واهتمامنا إلى هذه النجوم فسمى واحدة من سور كتابه الكريم بسورة

(النجم) وسورة أخرى (الشمس) وسورا عديدة أطلق عليها أسماء مظاهر متعلقة بالنجوم وحركاتها مثل : الضحى والليل .. الخ .

والشمس واحدة من هذه النجوم . وليست الشمس بما يحيطها من كواكب إلا واحدة من بلايين أخر تكوّن في مجموعها مجرة واحدة لولبية الشكل ، على هيئة صحن منبعج الوسط ، لكنه صحن واسع ، هائل السعة عظيم الامتداد ، لا يقطع الضوء ما بين حدوده إلا في مدة لا تقل عن (١٠٠,٠٠٠) سنة ضوئية .

هذه هي المجرة التي نتبعها ونعيش في زاوية من زواياها وهي التي تسمى : طريق التبانة Milky Way ، وليست هذه المجرة او هذا السَّديم بنجومها وكواكبها البلايين ، وحدها في هذا الكون !! وإنما هي واحدة من ملايين السدّم السابحة في فضاء هذا الكون العظيم ، فعلى بعد مليوني سنة ضوئية فحسب من هذه المجرة يوجد سديم المرأة المسلسلة : Andromeda Nebula .

ولقد أمكن - بواسطة المناظير والمقربات الضخمة الموزعة على سطح الارض القيام ببحوث ودراسات مستفيضة عن السدم المنتشرة في الكون ، وأثبتت الأرصاد التي أخذت لها أنها ما هي إلا حشود لكميات ضخمة من النجوم المنتظمة بنظام موحد في طوافها حول مركز واحد ، ولا نتمكن من تميزها بسبب أبعادها السحيقة عنا .

ولقد أمكن الكشف عن أبعاد هذه السدم الكونية بوسائل تقنية بالغة الدقة والتقدم مثل استقبال الاشعاعات الطويلة الموجهة الصادرة عنها ، ومثل دراسة النجوم النابضة في هذه السدم ، أي تلك التي تنبض بالضوء في اوقات منتظمة ، وأهم ما تتميز به هو وجود علاقة ثابتة بين طول مدة نبضها وشدة لمعانها ، وقد بلغت هذه العلاقة من الثبوت والدقة حدا مكن العلماء من تحديد موقع النجم بتحديد مدة نبضه ، ويمكن المقارنة بين نتائج الأسلوبين الخاصين بتحديد هذه المواقع السحيقة .

أسلوب قياس الاشعاعات اللاسلكية بواسطة التلسكوبات اللاسلكية ، وأسلوب تحديد مدة النبض الضوئي لبعض هذه النجوم ، وإن الموازنة والمقارنة بين نتائج الأسلوبين تبعث على الثقة والاطمئنان العلميين .

لكن هناك حدودا لا يمكن للمناظير أو التلسكوبات الحالية أن تتعداها ، ولقد أمكن - باستخدام تلسكوب (مادنت بالومار في كاليفورنيا) وهو أضخم تلسكوب على وجه البسيطة - عمل بحوث ودراسات لسدم كونية يبعد موقعها عنا بـ (١,٢) بليون سنة ضوئية . والملاحظ أن هذه السدم تتباعد عنا بشكل متواصل لا يتوقف وبسرعة مذهلة جدا تبلغ (٦٠,٠٠٠) كيلومترا في الثانية الواحدة .

هذه لمحة وجيزة عن مواقع النجوم وعظمتها وأبعادها السحيقة وأعدادها ، لعلنا - بذلك - نعي

الشمس هي الأم التي تمدّ كواكبها بالضوء والطاقة

جانبا من عظمة القسم الالهي العظيم بها ، ونعي قول الخالق سبحانه : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)** .

إن الحديث عن نجوم السماء ومجموعاتها وتوزيعها ومواقعها حديث طويل متشعب ، وإن للحديث عن النجوم مكانا في كتاب الله عز وجل ، يقول سبحانه : **(والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى)** النجم ١ ،٢ **(وعلامات وبالنجم هم يهتدون)** النحل ١٦ **(وأنه هو رب الشعرى)** النجم ٤٩ ـ والشعرى هو نجم الشعرى اليماني ، وكل حديث عن الشمس في الكتاب العزيز ، حديث عن النجوم ، لأن الشمس نجم من النجوم ، بل هي أدنى هذه النجوم موقعا منا ، وأوثقها علاقة بكياننا وحياتنا على سطح كوكب الأرض .

والشمس نجم مضيء بذاته ، أي أنه سراج وهاج ، يقول تعالى : **(وبنينا فوقكم سبعا شدادا . وجعلنا سراجا وهاجا)** النبأ ١٢ ،١٣ **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا . وجعل الشمس سراجا)** نوح ١٥ ـ ١٦ **(تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)** الفرقان / ٦١ فالشمس نجم مضيء بذاته ، لأنه كرة ضخمة جدا من الغازات المتوهجة ، التي من أهم مكوناتها :

- الهيدروجين ، ونسبته حوالي ٩٠٪
- الهليوم ، ونسبته حوالي ٨٪
- غازات أخرى .

أما حرارة الشمس ، أو جحيمها ، فتبلغ في باطنها (٢٠,٠٠٠,٠٠٠) درجة مئوية ، وتصل على السطح (٦٠٠) درجة مئوية تقريبا ، وبسبب من ذلك الجحيم تتحول كتلة الشمس الى طاقة ، وتفقد الشمس من مادتها ـ بسبب من ذلك التحول ـ قرابة أربعة ملايين طن في كل ثانية واحدة بصفة دائمة ، وهذه كمية كبيرة جدا في الواقع ، لكن كتلة الشمس تبلغ من الضخامة قدرا هائلا ، يجعل ما تفقده من مادتها كل (١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) سنة ، لا يتجاوز (١٪) من مادتها الكلية .

ويحيط بالشمس غلاف يتكون من طبقتين : الطبقة الداخلية ، ويقدرها العلماء بـ (١٠,٠٠٠) ميل ، والطبقة التي تلي ذلك ، وتسمى إكليل الشمس ، ويصل امتدادها إلى ملايين الأميال .

ويزيد حجم الشمس على حجم الأرض بأكثر من مليون مرة ، ويبلغ محيطها حوالي مليون وثلاثمائة وثلاثة وتسعين كيلومترا .

ورغم ذلك الحجم العظيم فإن

الشمس تبدو لنا غاية في الصغر ،

وذلك لبعد البون بيننا وبينها ، إذ يبلغ متوسط بعد الشمس عنا ثلاثة وتسعين مليونا من الأميال (٩٣,٠٠٠,٠٠٠) ونقول في «متوسط» ، لأن كوكب الأرض لا يتخذ له مطافا دائريا مستويا أو تاما حول الشمس ، لكنه مطاف بيضي أو بيضاوي .. تدنو فيه الأرض من الشمس صيفا ، وتبعد عنها شتاء ، والنقطة التي تكون فيها الأرض دانية من الشمس ، تسمى فلكيا بنقطة الرأس ، أما النقطة التي تكون فيها الأرض قاصية عن الشمس ، فتسمى فلكيا بنقطة الذنب .

وبالنسبة لجاذبية سطح الشمس ، فإنها تعادل ثمانية وعشرين مثل جاذبية الارض ، ومعنى ذلك أن وزن الكيلوجرام الواحد على الشمس أثقل من وزنه على سطح الأرض بثمان وعشرين مرة . والحديث عن كيفية تولد طاقة الشمس ، وتفاعلاتها ، وغلافها ، وعن ضغط الشمس ، ليس هذا مقام تفصيله .

بقي أن نذكر أن بعض أشعة الشمس التي تبعث بها إلينا شاهد ، وبعض هذه الأشعة خفي ، ولقد أمكن تحليل أشعة الشمس بواسطة المنشور الزجاجي فوجد العلماء أن أشعة الشمس تنحل الى سبعة ألوان ، هي ألوان الطيف أو ألوان قوس قزح .

وما يصل إلينا - على سطح الأرض - من أشعة الشمس هو شعاع واحد من بين كل الفي مليون شعاع ، وقد تبدو هذه النسبة ضئيلة جدا بالنسبة لمجموع ما تشعه الشمس من طاقة هائلة عظيمة ، لكنها على ضآلتها هي المسئولة - بإذن الله تعالى - عن الحياة والأحياء في جميع مظاهرها على سطح الأرض .

وسبحان القائل : **(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** لقمان ٢٠ والقائل : **(وسخر لكم الشمس والقمر دائبين)** ابراهيم ٣٣ والقائل : **(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون)** فصلت ٣٧ .

ومن أبرز وأهم مميزات شمسنا أنها نجم متزن ، أي أنه يعطي كمية ثابتة من الطاقة ، لا تتغير على مدى الأحقاب والآماد ، وثبات طاقة الشمس وتوازنها هو الذي يسمح - بإذن الله تعالى - بقيام الحياة على سطح كوكبنا هذا ، فلو تخيلنا مثلا أن طاقة الشمس تتناقص سنويا بمقدار جزء واحد من مائة جزء من الدرجة الواحدة في العام الواحد ، فإن معنى ذلك أنها تنخفض كل (١٠٠٠) سنة عشر درجات .. وهذا لم يحدث بعناية الله وتقديره ، وكذلك فهي لا تزداد عن معدلها .. بل هي متزنة ثابتة : **(ذلك تقدير العزيز العليم)** يس ٣٨ والشمس هي مصدر الضوء والطاقة : **(هو الذي جعل الشمس**

ضياء) يونس/٥ والضياء والطاقة عـاملان لازمـان لحيـاة الانسـان والحيوان والنبات ، كما أنها مصدر الطاقة التي نستخرجها من الفحم والنفط والكهرباء المائية .

ولو ذهبنا نتتبع أهمية الشمس وأثرها على حياة الأحياء ، على سطح الأرض واحدا واحدا ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، لكننا نقول : ان الشمس بطاقتها وضيائها هي التي مهدت - باذن الله - للحياة على الارض ، فإضاءتها ودفأتها وجعلتها صالحة للحياة .

فالشمس تبعث أشعتها ، فتتبخر المياه من المسطحات المائية ، فيحملها الهواء ، لتسقط مياها عذبة ، وتتم بـواسطة الشمس الـدورة المائيـة المعروفة ، وهي المسئولة عن التمثيل الضوئي ، في النبات ، والعلماء اليوم يلهثون في محاولات جادة لاستغلال طـاقة الشمس استغـلالا مباشـرا وفاعلا .

هذه لمحة وجيزة عن الشمس ، تلك التي شرفها الله فأسمى سورة في كتابه العزيز بسورة الشمس ، كما أنه أقسم بها سبحانـه : **(والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاهـا)** : **الآيات)** سورة الشمس ١ و ٢ فما أجل المقسم ! وما أعظم المقسم به ! .

لقد ظن الانسان أن الأرض هي مركز النظام الشمسي ، أي مركز نظام المجموعة الشمسية ، أو أنها المحور الذي تطوف حوله المجموعة الشمسية كلها ، وأن الشمس تابع لها يطوف حـولها ، إلى أن استطـاع الفلكي

الكونُ كلّهُ في حركة تسبّحُ للّه تعالى

المعروف « كوبرنيكس » ومن بعده « جاليليو » أن يبينا-علميا - خطأ ذلك الاعتقاد ، وأن يبينا - علميا - أن الشمس هـي محـور النظـام الشمسي ، وهي التي تطوف حولها الكواكب التسعة المعروفة : بلوتو ، ونبتـون - وأورانـوس - وزحـل - والمشتـري - والأرض - والمريـخ - وعطارد - والزهرة .

وتـدور هذه الكـواكب في فلـك الشمس أينما دارت ، الشمس هي الأم التي تمـد كواكبهـا بالضـوء والطـاقة ، ويتبـع الشمس كذلـك عشـرات الألوف من الكـويكبـات والمذنبات ، ويكون الجميع الأسرة أو المجمـوعـة الشمسيـة ، التي هي مجمـوعة من مـلايين المجمـوعات الأخرى التي تضمـها مجرتنا ، كما تحدثنا من قبل .

ومتوسط المسافة بين أبعد كوكب تابع للشمس وبينها يصل الى خمسة آلاف وثمـانمـائـة مليـون مـن الكيلومترات وأدنى هـذه الكواكب الى

الشمس : عطارد ، والمسافة بينها وبين الشمس تصل الى ثمانية وخمسين مليونا من الكيلومترات .

إنه كون هائل فسيح ، ومواقع شاسعة بعيدة ، أقسم بها خالقها العظيم قسما عظيما ، فقال : **(فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** الواقعة ٧٥ - ٧٦

وليست الشمس ثابتة ، لكنها تدور في نفس الاتجاه الذي تدور معها فيه توابعها ، ولقد تمكن العلماء من الوصول الى حقائق تتعلق بحركة الشمس وذلك عن طريق دراسة البقع الشمسية وتحليلها وتتبعها ، يقول تعالى : **(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)** يس ٣٨ ويحسن بنا أن ننقل تعليقا لأحد علمائنا الذين جمعوا بين الفقه في كلام الله تعالى والبحث والنظر والتدبر في الكون اذ يقول : الفعل (تجرى) في الآية المذكورة ينطبق في أعين الناس على الحركة الظاهرية للشمس من المشرق الى المغرب ، وهذه حركة تنشأ في أعين الناس نتيجة لدوران الأرض حول محورها ، وهي حقيقة علمية مسلمة وثابتة ، والفعل (تجري) في أصل وضعه يعبر عن حركة حقيقية اثبتها العلم الحديث للشمس بسرعة معلومة تبلغ اثني عشر ميلا في الثانية في اتجاه مخصوص في فضاء الله ، هو الجهة التي فيها النجم المسمى (فيجا) او النسر الواقع .

والفعل (تجرى) في الآية - يدل ليس فقط على حركة انتقالية للشمس ، ولكن يدل على عظم تلك الحركة ، إذ الجري طبعا أدل على السرعة من المشي أو السير المعتاد د. « احمد الغمراوي الاسلام في عصر العلم ٢٢٩ » .

ولو كانت الشمس لا تتحرك ذاتيا وواقعيا ، وكان الفعل تجري يقصد به تلك الحركة الظاهرية - التي نحس بها نتيجة دوران الارض - لا نفتح للحد او مكابر لا يؤمن بالله ، أن يقول : إن جملة «والشمس تجري » في الآية - هي من عند انسان يصف ما تقع عليه عينه فحسب .

أما وقد ثبت - علميا - ان للشمس حركة حقيقية في الفضاء معلومة المقدار والاتجاه ، وكشف النقاب عن ذلك بعد ألف ومائتي سنة من نزول هذا الكتاب العزيز ، فهذا برهان على ان هذا الكتاب تنزيل من خالق الشمس والكون سبحانه .

وعن دوران الأرض حول نفسها أو حول محورها كما يقال ، وطوافها حول الشمس نقول : إنها من الكواكب التي تدور حول نفسها يوميا ، أي دورة كل يوم ، وينتج عن هذه الدورة تعاقب

إشارات القرآن إلى الحقائق الكونية أمر معجز!

الليل والنهار ، وتدور حول الشمس سنويا ، أي دورة كل سنة ، وينتج عن ذلك تعاقب الفصول الأربعة ، ولقد اشار الى ذلك الفلكي الاسلامي ابو الريحان البيروني المتوفى سنة / ٤٤٠ هـ ، وفتح بذلك مجال البحث أمام علم الفلك الحديث .

ولقد أصبح مسلما ـ اليوم ـ بالبراهين العلمية الجازمة والشواهد القاطعة ، أن الأرض تتحرك حول نفسها وحول الشمس ، وإضافة الى ذلك نقول إن في كتاب الله تعالى دلالات متعددة على حركة الأرض بنوعيها ، جاءت بالاشارة المعبرة الهادية ، ولم تجيء بصريح العبارة مراعاة لمقتضى الحال في خفائها اي خفاء هذه الحركة ـ وعدم احساس الناس بها ، فلو أن القرآن الكريم فاجأهم بأن الأرض تتحرك وهم يحسونها ساكنة ثابتة لكذبوه ، فحيل بينهم وبين هدايته : فكان من حكمة الله البالغة ومن الاعجاز البلاغي في الاسلوب ، ان ينبه الناس في كتاب الله الى آيته سبحانه في حركة الارض حول محورها ، وفي حركتها حول الشمس ، بمختلف الاشارات الى نتائج كل من الحركتين منّا عليهم بها ، وحثّا لهم على اكتناه أسبابها .

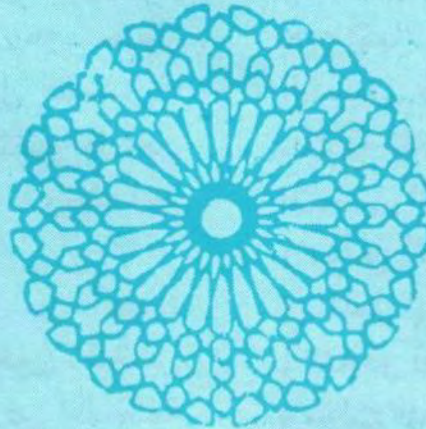
وقسم الله بمخلوقاته من أعجب مظاهر المنّ والحث مجتمعين ، ليتأمل الناس فيها ويتساءلوا عن الحكمة المودعة فيها .. فإذا بحثوا عرفوا ووقعوا على مغزى الاشارة الالهية المحكمة ، يقول عز من قائل : **(والشمس وضحاها . والقمر اذا تلاها . والنهار اذا جلاها . والليل اذا يغشاها »** الشمس ١ ـ ٤ فالنهار كما في الآية الكريمة ـ يجلي الشمس !

ويقول سبحانه : **(يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا)** الأعراف / ٥٤ ويقول سبحانه : **(يكوِّر الليل على النهار ويكور النهار على الليل)** الزمر/ ٥ ويقول سبحانه : **(ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** يس / ٤٠ في هذه الآيات الكريمات اشارات الى نتيجة حركة الارض اليومية حول نفسها ، او حول محورها لأنه لولا هذه الحركة ما كان هنالك ليل ونهار ، فضلا عن ليل يغشي النهار يطلبه حثيثا ، او ليل يتكوَّر ـ بإذن الله ـ على النهار أو نهار يتكور ـ بإذن الله ـ على الليل ، أو ليل لا يسبق النهار .. الخ هذه الدلالات الصادقة ، (والليل والنهار يسبحان اي يدوران او يطوفان في فلك ، لكل فلك يدور فيه ، الا وهو فلك الارض او بالاحرى فلك جوها الذي يدور بدورانها مرة حول محورها امام الشمس كل يوم) وهنالك اشارات حكيمة تلفت انتباهنا الى نتيجة حركة الشمس السنوية ، يقول عز من قائل : **(يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** فاطر/١٣ ويقول سبحانه : **(ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** لقمان / ٢٩ ويقول تعالى : **(ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** الحج / ٦١

في هذه الآيات الكريمات إشارات

الى أثر حركة الأرض السنوية على الليل والنهار من حيث تداخل احدهما في الآخر ، من جهة الطول والقصر ، على تتابع الفصول الناشئة من تلك الحركة ، وتكرار هذا المعنى في آيات عديدة ، توكيد له من ناحية ، وتنبيه من الله تعالى لعباده ان يتطلبوا سر هذه الظاهرة الكونية التي يحسونها

وللقرآن الكريم أسلوبه الحكيم للدلالة على ما يريد أن يدل عليه من أسرار الفطرة ، ليكون كل سر منها اذا أذن الله بالكشف عنه ، هاديا الى الله فاطر الفطرة ومنزل القرآن ، ولما كان القرآن الكريم إنما انزل لهداية الناس الى مَنْ انزله سبحانه ، فقد اقتضت الحكمة الإلهية في آياته الكونية ان ينزل بأسلوب لا يصدم البديهي المسلم به عند الناس فيكذبوه ، ولا ينافي الحقيقة فيكون ذلك داعيا الى تكذيبه لذا يسر الله سبيل الكشف لأولى العلم في مستقبل العصور ، وهذا من أعجب عجائب القرآن التي لا تنقضي ، ومن أدل الدلائل على أن القرآن حقا من عندالله ، فإن التعبير عن الحقيقة الكونية باسلوب يطابقها تماما ، أو يدل عليها أولى العلم ، ثم لا يصدم الناس فيما يعتقدون ولوكان ما يعتقدونه مخالفا تلك الحقيقة ـ هذا الأسلوب القرآني في التعبير عن الحقائق الكونية ، أو في دلالة أولى العلم عليها ، أمر يعجز عنه البشر ولا يقدر عليه إلا الله الذي أنزل القرآن بالحق هدى للناس وهنالك أمثلة كثيرة جدا على ذلك ، ليس المقام مقام شرحها وتفصيلها .



العناية الإسلامية بالصناعات الوطنية

للاستاذ/ محمد فوزي حمزة

بمقدار ما تنتج الدولة بنفسها من احتياجاتها السلعية والخدمية يقاس مستوى اقتصادها من القوة ، وبمقدار ما تستورد من هذه الاحتياجات يقاس مستوى اقتصادها من الضعف ، فإذا كان اقتصاد الدولة يقاس ـ قوة وضعفا ـ حسب قدرة الوحدات الانتاجية العاملة فيها على تغطية احتياجاتها المتكررة دون استهلاك للثروة الوطنية ،فإن المعول ـ فيما نظن ـ لا يقوم على مقدار ما تملكه الدولة من ثروة ، وإنما على مقدار ما تملكه من « ثروة عاملة » ، أي دائرة تحت التشغيل في إنتاج ـ وتكرار إنتاج ـ ما يكفي لاشباع حاجاتها المختلفة ؛ هذا هو تصورنا

للقوة الاقتصادية التي على درجتها تتوقف - إلى حد بعيد - درجة القدرة على الاستقلال بالرأي أو القوة السياسية

ولرغبتنا في الاختصار والتبسيط سنكتفي بمثال واحد لما أردناه في المقدمة السابقة ، ذلك إذا فرضنا أن دولة ما تمتلك مساحات شاسعة من المراعي تقدر مساحتها بملايين الأفدنة ، فقد تقدر قيمتها الحسابية بالبلايين من وحدات العملة ، ولكن قيمتها الاقتصادية لا تساوي شيئا طالما أنها معفاة من التشغيل ولا تقدم إنتاجا ، ومن ثم فإن هذه الدولة ، مع هذه الثروة - الحسابية - لا تعد بين الدول القوية اقتصاديا إلا بمقدار ما تستغله منها في الرعي ، بل وبمقدار نجاحها في تغطية احتياجاتها من اللحم ، وإنها لتزيد في القوة إذا أمكنها توسيع الرقعة المستغلة وتحسين كفاءة الاستغلال الاقتصادي إلى أن تتمكن من التصدير ، وهنا - هنا فقط - تكون قادرة على الامساك بزمام نفسها ، بل وبزمام غيرها أحيانا ، والعكس بالعكس - تماما - إذا بقيت هذه المراعي دون استغلال فإنه لا معنى لها في تدعيم القوة الاقتصادية للدولة ، طالما انها تستورد احتياجاتها من اللحم .

عمل يد الأمة

فالواجب إذن هو تمكين الاقتصاد القومي من تنمية الصناعات الوطنية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات ، وإذا أخذنا معنى الحديث الشريف الذي رواه البخاري : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده ، لتحققنا أن الهدف منه هو الدعوة إلى أن يصل الأفراد الى مستوى الاكتفاء الذاتي ، وإذا نقلنا معناه إلى مستو الاقتصاد القومي فتقديره أن تقوم الدولة أو الأمة في مجموعها - بتشغيل طاقاتها وتنمية صناعاتها الوطنية حتى يكفي إنتاجها لسد احتياجاتها الاستهلاكية أو على الأقل الضرورية منها ، فتستغني به عن « المسألة » ، التي تسلم قياد السائل إلى من هو سائله ، والتي تعرف اليوم في الأوساط الدولية باسم « المساعدات الخارجية » .

لا تلقوا الأجلاب

وفي معظم أقطارنا تواجه الصناعات الوطنية منافسة حادة من المنتجات المستوردة ، خصوصا وأن الجهات الموردة لها تتمتع بمستويات عالية في بلادها تساعدها على تحسين الانتاج وخفض التكاليف وغيرها من مقومات المنافسة ، ولذلك فإن صناعاتنا الوطنية أحوج ما تكون إلى حمايتها من هذه المنافسة الشديدة ، وفي سبيل هذه الحماية تسلك

الحكومات طرقا متعددة منها منع استيراد ما ينتج محليا أو « ترشيد الاستيراد » وغيرها من السياسات وإذا كان الهدف هو زيادة إقبال الجمهور على المنتجات الوطنية وتضييق الفرصة أمام الواردات الخارجية ،

الحماية الجمركية

والثانية رسوم أو فرائض تقديرية تفرضها الدولة وتحصلها على الواردات ، للمقارنة بين أسعار هذه الواردات وأسعار المنتجات المحلية أو ربما رفع أسعار الواردات عنها لصرف المواطنين عن شرائها وتوفير فرصة المنافسة للسلع الوطنية ، وهذا شأن مطلوب لحماية الصناعات الناشئة في أقطارنا .

مقومات بالجملة

وهذه الحماية الجمركية للصناعات الوطنية تساعد كثيرا في تقدم الصناعات الوطنية ، ولكن على شرط أن تكون هي حائزة على المقومات الذاتية للتقدم ، من تواجد الثروة القابلة للتشغيل ووجود القوة البشرية ـ العضلية والذهنية ـ اللازمة لادارة هذه الثروة وكفاءتها في الادارة ، فأما الثروة المادية ـ العينية والنقدية ـ فهي بحمد الله متوفرة في أقطارنا ، وأما كفاءة القوة البشرية فلا يخلو موضع من مصادر التعاليم الدينية من توجيه إلى تحسين الأداء وإتقان العمل وتنمية وسائل الادارة وحسن سياسة الأمور ومحاربة البطالة حتى ولو كانت بدافع التعبد ، ولا يخلو موضع من الحض على العمل المنتج والاكثار منه واعتباره عبادة ، وتحريم الاكتناز أساسا ثم الضغط على « المنحنى البياني » له عن طريق فريضة الزكاة من أجل زيادة فعالية « الدور التمويلي » للثروة النقدية وفي تنمية الاستثمار القومي ومن ثم إفادة الصناعات الوطنية .

مقومات أخرى

وكذا نجد في تعاليم الاسلام إسناد الأمور إلى خبرائها ودعوتهم إلى زيادة مهاراتهم الشخصية ، كما تتدخل القواعد من نصوص واجتهادات في ترشيد بعض السياسات الداخلية مثل سياسات الأجور ومواعيد العمل ورعاية القواعد السلوكية في التعامل بما يكفل تحقيق أفضل النتائج ، بل وتتدخل القواعد في رعاية الوسائل التي تؤدي إلى خفض تكلفة المنتجات ـ وهذه إحدى المقومات الذاتية (والتنافسية أيضا) الهامة في تطور الصناعات الوطنية وإزدهارها ، وهنا يكفي القول بأن « الإسراف » و « التوفير » هما اصطلاحان شائعان في علم محاسبة التكاليف وهو علم متطور جدا وفرع حديث جدا من فروع الرقابة الادارية

يعني بالتعامل مع عناصر التكلفة ، وهما في نفس الوقت اصطلاحان هامان في القواعد الاسلامية التي تعني بالتعامل مع الامكانات المتاحة ، من مواد خام وساعات عمل وقوة محركة وغيرها من « عناصر التكلفة » ، وما ذكرناه قليل من كثير من عناية القواعد الاسلامية بمقومات الصناعات الوطنية .

والتقنية الفنية

أما حيازة الوسائل الآلية اللازمة للانتاج فإنها تجد مكانا في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله ، وجهه بأن يبيع صواعا يملكه ويشتري بثمنه فأسا يحتطب به ، فاحتطب الرجل حتى استغنى وهذه قصة معروفة تساق عادة في الحث على العمل أو تحريم المسألة أو في غير ذلك ، ولكن مما يلح علينا هنا بشدة أن من معانيها أن حيازة « الوسائل الآلية للإنتاج » هي أهم من حيازة العرض الشخصي ، أي « السلعة الاستهلاكية » ، حتى ولو كانت سلعة معمرة مثل الصواع ، والذي نقصده هنا أن هذا التوجيه الكريم قد دعم « حرفة التحطيب » ـ وهي إحدى حرف الحصول على الطاقة بمفهوم ذلك الوقت ـ بعامل جديد ، وآلة جديدة ، أو باختصار ، « بوحدة إنتاجية » جديدة ، أو « خط إنتاج » إضافي

أثر الزكاة

وقد فضل أن تكون الزكاة من غالب غلة البقعة ، ولعل في هذا ما يساعد على زيادة الطلب على منتجات هذه المنطقة وهذا شأن محسوب في زخم تيار الاستثمار المحلي ، وكذلك على زيادة الكميات المتواجدة من المنتجات المحلية ، عكس الحال لو كان يتساوى بين غالب غلة البقعة وبين الأعراض المنقولة من الجهات الخارجية ، كما أن الصفة المحلية للزكاة وكذا ارتباط أحد مصارفها بتأسيس الأعمال لمن يريد أن يكون له عمل يستغني به هما نقطتان محسوبتان في مساعدة « منحنى الطلب على الاستثمار المحلي » على التحول إلى « استثمار فعلي » يسهم في توسيع دائرة الصناعات الوطنية وتقدمها .

التشغيل .. مرة أخرى

سبق أن قلنا إن الثروة العاطلة لا معنى لها في تعلية مستوى الدولة من القوة الاقتصادية ، وأنه ليست العبرة بالثروة ولكن بالتشغيل ، ولاشك أن في التشجيع على تشغيل ثروات الأمة القادرة على العطاء ـ خصوصا الأصول الانتاجية المستمرة الغلة ـ دعم وافر الأثر في تنمية الصناعات الوطنية ، ولاشك أن الأرض الزراعية من أكثر الأصول الانتاجية » استمرارا في إدار الغلة خصوصا أنها تكاد تكون

هي الأصل الوحيد العديم الاستهلاك ، وعندما ننظر في تقريره صلى الله عليه وسلم جدارة من استصلح أرضا بملكيتها : «
استزرع من أحيا أرضا ميتة فهي له »
رواه أبو داود والترمذي فسنعرف كيف تحسب هذه النقطة في إخراج الثروة الوطنية من حيز البطالة إلى حيز التشغيل ، وبالتالي زيادة حجم الغلة من الانتاج الوطني ، وكذلك توسيع دائرة الصناعات الوطنية ، ولا نشك في أن هذا المثال الذي سقنا يمكننا قياسه على مختلف الأصول الانتاجية ، كالذي يصنع آلة من بعض تراب الحديد مثلا ، أو الذي يستخرج الحديد من بعض التراب مثلا .

خاتمة

ما مضى بعض ما في تعاليم الدين الاسلامي من عناية بالصناعات الوطنية ، باتباعها نفلح في تحقيق التطور والازدهار لهذه الصناعات على المستوى العام لأمتنا البالغة الثروة والمترامية الأطراف والوافرة الأعداد من القوة البشرية ـ العضلية والذهنية ـ وقد رأينا كيف أن هذه العناية تجد لها مكانا في كل مصادر التعاليم الاسلامية حتى في أوليات الديانة التي لا تقوم على وجهها الصحيح إلا باستكمالها ، نقول إن ما مضى هو بعض هذه العناية والباقي لنا ـ أو الباقي علينا وهو الأحرى ـ أن ننقب عن الفروع الأخرى لهذه العناية ، وأن نعمل بها ، من أجل كفايتنا واستقلالنا الاقتصادي ، الذي هو دعامة استقلالنا السياسي ، وعلى الله قصد السبيل .



صديق

للاستاذ/ محمود محمد بكر هلال

قد كان يوميا يجىء ولا يملُّ من الحضور
لم ينأ إلا في المنام ولو نأى يوما يثور !!
أيان كنت أراه جنبي لا يريم ولا يحور
ويسير خلفي مثل ظلي في الطريق أو الجسور
ويعد أنفاسي وإحساسي ومختلف الشعور
ما فاته يوما عشاء أو غداء أو فطور
وكأنه ولدته أمى وهو توأمي الجسور !!
لو مت شارك إخوتي الميراث حتى في الكسور !!
وتظنه مثلا من الاخلاص ممتد الجذور
وأخا الوفاء فلا انتكاس ولا انتقاص ولا قصور
لكن مرضت وطال ما .. قد غبته بعض الشهور
وفصلت وانتهت الوظيفة والرياسة والأجور
وأتى إليَّ الناس كل الناس في صدق ونور

منافع

كل يواسي أو يخفف من تصاريف الدهور
إلا الذي قد كان لى .. كالظل في كل الأمور !!
فقد اختفى وكأنما ابتلعته أجواف القبور !!
عجبا ، ولكن لست أعجب فهو مفقود الشعور !!
هذا صديق منافع .. بمدارها الواهي يدور !!
هذا الذي قد قيل فيه بعض ما تحوى السطور ،
صلى وصام لحاجة .. كانت بخاطره تثور
لما قضاها لم يكن .. في الأمر داع للظهور
دنيا يحار المرء فيما تحتويه من الأمور
فاحذر أساليب النفاق فإنها مرض وزور
واكشف ألاعيب المنافق واخترق تلك الستور
في كل مجتمع لهذى الآفة الكبرى بذور
فاقضوا عليها قبل ما تنمو وتمتد الجذور !!

كتاب الشهر

الإيمان

تأليف الدكتور / يوسف القرضاوي

كتاب « الايمان والحياة » من تأليف الدكتور يوسف القرضاوي ، ويقع في ٣٧٢ صفحة طبع ونشر مؤسسة الرسالة (بيروت) - الطبعة العاشرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

○ بدأ المؤلف كتابه بمقدمة - وذلك بعد حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه - قال فيها : « إن قضية « الايمان » ليست أمرا على هامش الوجود ، يجوز لنا أن نغفله أو نستخف به ، أو ندعه في زوايا النسيان ، كيف وهي أمر يتعلق بوجود الانسان ومصيره ؟ بل أجد قضية الايمان هي أعظم « قضية مصيرية » بالنظر إلى الانسان .. »

والمؤلف في كتابه القيم يلقي الضوء على الآثار المباركة للدين في حياة الانسان .. وفي هذا الكتاب تتبين بوضوح تلك الفرية الظالمة التي زعمت أن الدين مخدر للشعوب ، أو معوق للحياة كما يزعم الماركسيون .

● فلقد أثبت التاريخ والاستقراء لحياة البشر أن الدين ضرورة لا غنى

والحياة

مؤذن

عرض / صلاح أحمد الطنوبي

عنها : ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد وتزكو نفسه ، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويرتفع ويرقى ..

والفرد بغير دين ولا إيمان ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال .. الفرد بغير دين ولا إيمان إنسان ليس له قيمة ولا جذور ، إنسان قلق متبرم حائر ، لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده .. الفرد بغير دين ولا إيمان حيوان شره أو سبع فاتك ، لا تستطيع الثقافة ولا القانون - وحدهما - أن يحدا من شراهته ، أو يقلما أظفاره . (الكتاب ص ٩)

والمجتمع بغير دين ولا إيمان مجتمع غابة ، وإن لمعت فيه بوارق الحضارة .. مجتمع تعاسة وشقاء وإن زخر بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم .. مجتمع تافه رخيص ، لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون والفروج .

● ثم يتحدث عن الايمان القوي الدافق ، الايمان حين يبلغ مداه ويشرق على القلوب سناه ، ويخط في أعماق النفوس مجراه .. الايمان الحي اليقظ فيؤكد :

ان مفتاح الشخصية الاسلامية هو الدين ، هو الايمان ، هو عقيدة الاسلام .. فبالعقيدة الاسلامية انطلق العرب من جزيرتهم ، يخرجون العالم من الظلمات إلى النور ، ويؤدبون الأكاسرة والقياصرة ، وينقلون الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق .. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ..

كانت « **لا إله إلا الله** » إعلان ثورة على جبابرة الأرض وطواغيت الجاهلية ثورة على كل الأصنام والآلهة المزعومة من دون الله ..

كانت « **لا إله إلا الله** » عنوان منهج جديد ، ليس من صنع حاكم ولا فيلسوف ، إنه منهج الله الذي لا تعنو الوجوه إلا له ، ولا تنقاد القلوب إلا لحكمه ، ولا تخضع إلا لسلطانه ..

● أما العقيدة الاسلامية .. فهي عقيدة واضحة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض ، تتلخص في أن وراء هذا العالم البديع المنسّق المحكم رَبّاً واحدا خلقه ونظمه ، وقدر كل شيء فيه تقديرا ، وهذا الإله أو الرّب ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد « **بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون** » (آية ١١٦ ـ البقرة)

ـ وهي عقيدة ليست غريبة عن الفطرة ولا مناقضة لها ، .. قال تعالى : « **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » (آية ٣٠ ـ الروم)

وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « **كل مولود يولد على الفطرة (أي على الاسلام) وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » [**متفق عليه**]

ـ وهي عقيدة ثابتة محددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان . **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** : « **من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ** » أي مردود عليه (متفق عليه) .

ـ وهي عقيدة « مبرهنة » ، لا تكتفي من تقرير قضاياها بالالزام المجرد والتكليف الصارم ، ولا تقول كما تقول بعض العقائد الأخرى « اعتقد وأنت أعمى » أو « آمن ثم اعلم » أو « أغمض عينيك ثم اتبعني » .. بل يقول كتابها بصراحة : « **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** » « آية ١١١ ـ البقرة » ، « آية ٦٤ ـ النمل »

ـ وهي عقيدة وسط لا تجد فيها إفراطا ولا تفريطا .. رفضت الإنكار الملحد ، كما رفضت التعدد الجاهل والإشراك الغافل .. وأثبتت للكون إلها واحدا ..

○ **أثر الايمان في حياة الفرد** :

تكلم الدكتور القرضاوي عن الايمان وكرامة الانسان وعزته ، ومكانة الانسان عند الله تعالى ، في الملأ الأعلى ، ومكانة الانسان في هذا العالم المادي .. والإشادة بمكانة الانسان عند علماء المسلمين من أمثال « الامام الغزالي في إحياء علوم الدين » ، وابن القيم في « مدارج السالكين » . كما بين عزة الايمان بعد عزة الانسانية . حيث يشعر المؤمن بالعزة التي سجلها الله تعالى في كتابه

المجتمع بغير دين
ولا ايمان
مجتمع غابة

« من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد »

حديث شريف

الكريم « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » (آية ٨ ـ المنافقون)

ويشعر المؤمن بأنه كتب له الكرامة والحرية ، التي بها يعلو ولا يعلى ، ويسود ولا يساد « **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** » (آية ١٤١ ـ النساء)

وغاية الانسان في الحياة قد بينتها عقيدة الاسلام أوضح البيان .. خلق الانسان ليعرف الله ويعبده ، ويكون خليفة في أرضه ، خلق ليحمل الأمانة الكبرى في هذه الحياة القصيرة : أمانة التكليف والمسؤولية ، فيصهره الابتلاء وتصقله التكاليف وبذلك ينضج ويعد لحياة أخرى هي حياة الخلود والبقاء والأبد الذي لا ينقطع ..

أما عن السعادة وينابيعها ، فلا سعادة بلاسكينة .. قال تعالى : « **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم** » (آية ٤ ـ الفتح)

فالنفس المؤمنة نفس رحبة واسعة ، لأنها تعيش في نور يهديها سبيلها .. والقلب يتسع وينشرح بنور الايمان واليقين ، كما يضيق وينكمش بظلمة الإلحاد والشك والنفاق « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا** » (آية ١٢٥ ـ الأنعام)

والمؤمن يعيش في معية الله تعالى ، وشعور المؤمن بمعية الله تعالى وصحبته دائما يجعله في أنس دائم بربه ، ونعيم موصول بقربه ..

ومن أسباب السكينة النفسية التي حُرمها الماديون ونعم بها المؤمنون ما يناجي به المؤمن ربه كل يوم من صلاة ودعاء ، وفي الاتصال بالله العلي الكبير قوة للنفس ، ومدد للعزيمة ، وطمأنينة للروح ..

إن شعار المؤمن دائما : قدّر الله وما شاء فعل : الحمد لله على كل حال .. وهذا يسبغ على المؤمن نعمة الرضا ، فالرضا نعمة روحية يصل إليها من قوي إيمانه بالله وحسن اتصاله به .. والمؤمن راض عن نفسه وعن ربه ، راض عن الكون والحياة ، والمؤمن عميق الاحساس بما لله عليه من فضل عميم وإحسان عظيم .. والمؤمن راض بقدر الله عليه وبما قسم الله له من رزق ..

● والايمان مصدر الأمان ، فلقد سد المؤمن أبواب الخوف كلها فلم يعد يخاف إلا الله تعالى وحده .. أما الملحدون الجاحدون فهم أكثر الناس مخاوف إنهم يخافون الزمن والكوارث والفقر والمرض والناس ..

● وتحدث الدكتور القرضاوي عن الأمل ، فالمؤمن أوسع الناس أملا وأكثرهم تفاؤلا واستبشارا وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم واليأس

الرضَا نعمَة روحيّة يصل إليهَا من قوي إيمَانه

والضجر ..

● وعن الحب ، فالايمان وحده هو ينبوع الحب المصفىّ الخالد .. والمؤمن في ظل الاسلام يحب الله ، ويحب الطبيعة والوجود كله ..

وأنوار الايمان كفيلة أن تبدد دياجير الحسد من قلبه ، وبذلك يمسي ويصبح سليم الصدر ، نقي الفؤاد ..

والمؤمنون أصبر الناس على البلاء وأثبتهم في الشدائد ، والايمان بالقدر يهوّن على المؤمنين البلاء ..

○ الايمان في حياة المجتمع :

إن المجتمع الذي تعيش بين أفراده السكينة والأمن والرضا والأمل والحب والشعور بالكرامة ، مجتمع يشق طريقه إلى السعادة والرقي والاستقرار .

وتحت هذا العنوان تكلم المؤلف عن « الايمان والأخلاق » ، « فأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا » (حديث شريف رواه الترمذي) ، ولا أخلاق من غير دين .. والغلو في حب الدنيا رأس كل خطيئة .. والمؤمن بالله والآخرة هو الذي يستطيع أن يعلو على شهوات الدنيا ، وأن يطرح مغرياتها وراء ظهره ..

ـ والايمان ينتصر على الأنانية .. والايمان هو أعظم مدد للضمير .. فعقيدة المؤمن في الله أولا ، وعقيدته في الحساب والجزاء ثانيا ، تجعل ضميره في حياة دائما وفي صحو أبدا ..

إن الضمير الذي يربيه الايمان برقابة الله وبحساب الآخرة ضمير حي يقظ مرهف الحساسية ، يحاسب المؤمن قبل أن يقوم على العمل : ماذا تعمل ؟ ولماذا تعمل ؟ ولمن تعمل ؟ ويحاسبه بعد العمل : ماذا عملت ؟ ولماذا عملت ؟ وكيف عملت ؟ وضرب الدكتور القرضاوي الأمثلة لأثر الضمير الديني في مجالات الحياة : في أداء الحقوق المالية ، والاعتراف بالجريمة وتحمل العقوبة ، وفي رعاية القوانين والأمانات ، وفي السياسة والحكم ، وفي التجارة والمعاملة ، وفي المواساة والإيثار ..

○ من أخلاق الايمان :

ـ البذل والتضحية ، فتاريخ الاسلام وتاريخ الأنبياء وأتباعهم في كل عصر حافل بالصور الحية والنماذج الرائعة للبذل والتضحية في سبيل الحق ، وهي صور ونماذج لم يصنعها غير الايمان ..

ـ القوة ، فالايمان بالله هو الذي يمدنا بروح القوة ، وقوة الروح .. والمؤمن قوي ، لأنه يستمد قوته من الله العلي الكبير الذي يؤمن به ، ويتوكل عليه .. والتوكل على الله ـ وهو من ثمار

الايمان ـ ليس استسلام متبطل أو استرخاء كسول ، إنه معنى حافز ، وشحنة نفسية تغمر المؤمن بقوة المقاومة .. وعلى قدر الايمان تكون القوة ومن ثمار هذه القوة في نفس المؤمن : التزام الحق مع القريب والبعيد ، والاستهانة بالقوى المادية ، والاخلاص في القول والعمل ، والتحرر من الخوف والحرص ، والاستخفاف بالجبابرة والطغاة ..

ـ **الرحمة** ، والمؤمن إنسان ذو قلب رحيم ، لأن مثله الأعلى أن يتخلق بأخلاق الرسول العظيم .

○ الايمان والانتاج :

فالنجاح في الدنيا بالعمل ، والمؤمن يخشى الله في عمله فيتقنه والسكينة في نفس المؤمن لها أثرها الطيب في الانتاج ، والمؤمن أعمق الناس إحساسا بقيمة الوقت ، والوقت نعمة يجب أن تشكر بالانتفاع بها .. والمؤمن يعمر أرض الله بالعمل ، والايمان بالآخرة لا يعطل الدنيا .. فالمؤمن يسخر الدنيا لنفسه ، ولا يسخر نفسه للدنيا ، المؤمن لا يتخذ الدنيا رَبّاً فتتخذه الدنيا عبدا .

ولقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . زراعا وتجارا وصناعا متقنين ولم يقعد بهم إيمانهم بالآخرة عن العمل للدنيا ..

والتوكل ليس معناه **التواكل** .. فمعنى التوكل أن يرتب الانسان المقدمات ، ويدع النتائج لله تعالى ، أن يبذر الحب ويرجو الثمار من الرب .

○ الإيمان والإصلاح :

إن الرجوع إلى الايمان بالله والآخرة هو الأمل الوحيد في خلاص الانسان مما يعانيه اليوم من مشكلات تهدد الانسان بالدمار ، دمار خصائصه الذاتية ومقوماته المعنوية ، التي كان بها إنسانا ، واستحق بها السيادة في الكون والخلافة في الأرض .

إن الايمان الحق ـ كما جاء به الاسلام ـ هو الحل الفذ لعقد الحياة المعاصرة التي استعصت على العلم وعلى الفلسفة ، وحار فيها المفكرون والمشرعون وطلاب الإصلاح .

○ بين العلم والايمان :

إن العلم ليس خصما للايمان ، ولا ضدا له ، بل هو دليل يهدي إليه .. وعلم النفس لا يغني عن الايمان ، وكثير من الأطباء النفسيين قد ثبت لديهم بالتجارب أن الايمان بالله واليوم الآخر من أعظم الأدوية الفعالة في القضاء على الأمراض النفسية ..

● ودعا الدكتور القرضاوي في الخاتمة أن يهدي الله الأمة إلى صراط الايمان .. « **صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** » .



○○ لقد جاءت الشريعة الاسلامية الغراء رحمة للعالمين ، حيث اتجهت في أحكامها الى إقامة المجتمع الفاضل الذي تسوده المحبة والمودة والمثل العليا ، في الأخلاق والتعامل بين أفراده .. من أجل ذلك كانت غايتها تهذيب الانسان وتربيته على الفضائل ليكون مصدر خير لنفسه ولأسرته ولوطنه .

عوامل هدم..

ولا غرابة في ذلك ، فقد رفع الله الانسان ، وفضله على كثير من خلقه ، وشرع له من الدين ما فيه صلاح دنياه وأخراه ؛ وأحل له الطيبات ، وحرم عليه الخبائث والفواحش ، ونهاه عن كل ما يفسد دينه ، أو يضر بمصلحته « **والله يعلم المفسد من المصلح** » (البقرة الآية/ ٢٢٠) .

والمسكرات والمخدرات بمختلف أشكالها وأنواعها لها أضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية وأمنية كثيرة .. لذلك جاءت تعاليم وأحكام الشريعة الاسلامية صريحة واضحة بتحريم تعاطيها وزراعتها وصناعتها وتجارتها .

الاسلام وتحريم المسكرات

● لقد انتهج الاسلام خطة حكيمة في معالجة ظاهرة تعاطي المسكرات عندما سلك بالناس سبيل التدرج في تحريمها ، فقد كانت الخمر متمكنة من نفوس العرب في الجاهلية تمكنا اقتضت معه الحكمة الالهية أن يمر تحريمها بثلاث مراحل ، تمثلت المرحلة الأولى في قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**) . « سورة البقرة الآية/ ٢١٩» . ويروي في سبب

نزولها أن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفرا من الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل ،مسلبة للمال فنزلت هذه الآية التي لم تحرم الخمر تحريما قاطعا ، وإنما نوهت بأن فيها إثما كبيرا للأضرار الصحية والمادية والاجتماعية المترتبة على شربها ، وأن فيها منافع للناس وهي الأرباح التي قد يحققها تجار الخمر ، ولكن الإثم

الآية أن جماعة من الصحابة شربوا الخمر فلما دخل وقت الصلاة قاموا الى صلاتهم وأمهم واحد منهم فدارت برأسه خمر وهو يقرأ في الصلاة سورة « الكافرون » فأخطأ القراءة فنزلت هذه الآية .

للاستاذ /

بسيوني الحلواني

كيف نقاومها

كما قرر الله سبحانه وتعالى أكبر من النفع .

ثم جاءت المرحلة الثانية للتحريم بنزول قول الله تعالى:(**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**) سورة النساء الآية/٤٣ . فحرم الله السكر تحريما جزئيا في أوقات الصلاة ، ولما كانت الصلوات متعاقبة فإن فرصة تعاطي المسكرات قد قلت كثيرا .. ويروى في سبب نزول هذه

ثم جاءت المرحلة النهائية لتحريم المسكرات ، والنهي عنها نهيا عاما مؤكدا بنزول الآية الكريمة « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » (سورة المائدة/ ٩٠ ـ ٩١)

.. روى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم أن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه قال : فيّ نزل تحريم الخمر ، وذلك أن رجلا من الأنصار صنع طعاما فدعانا فأتاه ناس فأكلوا وشربوا حتى انتشوا من الخمر فتفاخروا ، فقالت الأنصار : الأنصار خير ، وقالت قريش : قريش خير . فأهوى رجل بلَحْيِ جزور (فك بعير) فضرب على أنفي ففزره (شقه) ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ـ فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية .

وقد جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة مؤكدة لتحريم المسكرات فعن ابن عمر رضى الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » أخرجه مسلم وفي رواية أخرى « كل مسكر خمر وكل خمر حرام ».

وعن جابر ـ رضي الله عنه أن رجلا من جيشان ، وجيشان من اليمن ـ سأل النبي صلى الله عليه وسلم ـ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المذر فقال : أمسكر هو ؟ قال : نعم ، فقال : « كل مسكر حرام » ..

إن لله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا : يارسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » . رواه أحمد ومسلم والنسائي .

● والمتأمل في الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة التي نزلت في تحريم الخمر يرى أنها أشارت في إيجاز محكم الى المفاسد الرئيسية للمسكرات ، فآية البقرة أشارت الى أن فيها إثما كبيرا والإثم لم يستعمل في القرآن الكريم إلا عنوانا على ما اشتد قبحه ، وآية النساء التي منعت من اقتراب الصلاة في حالة السكر أوضحت علة المنع وهي ألا يعلم المصلي ما يقول وفي هذا إشارة إلى أن الخمر تخرج الانسان عن وعيه ،وتفقده إدراكه حتى يبلغ مرحلة الهذيان ، وفي ذلك امتهان للعقل الذي كرم الله به الانسان ، وفضله على سائر المخلوقات ؛ فالخمر مفسدة للفرد في عقله وآدميته .

كما أوضحت آية المائدة التي جاء فيها التحريم النهائي للخمر سبب هذا التحريم وهو أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين المسلمين وتصرفهم عن ذكر الله وعن الصلاة أي أنها مفسدة خلقية واجتماعية ودينية ، وأقل ما تحدثه الخمر بالانسان هو أنها تشيع في نفسه روح الاستهتار وعدم المبالاة بالقيم ، وأنها تبعد شاربها عن دينه وإيمانه .. من أجل ذلك كان نهي ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها في قوله « لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر » رواه ابن ماجة والبيهقي ولعنها في قوله « لعن الله الخمر ،

وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه ، وآكل ثمنها » رواه أحمد والحاكم .

موقف الاسلام من المخدرات

●● من مقاصد الشريعة الاسلامية الغراء حفظ كيان الأمة ، بل وسائر الأمم ، لذلك أوجبت حماية الضروريات الخمس التي يقوم عليها البناء القوي للمجتمع الصالح وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، وحرمت ما يضر بشيء منها بنصوص محكمة لا تقبل التاويل .

والمخدرات بمختلف أشكالها وأنواعها الطبيعية والصناعية أجمع العلماء والفقهاء على أنها حرام ، لأن الآثار التي تنتج عنها ، أشد وأنكى من آثار الخمر ، فهي تفتك بالعقول فتعطلها ، وبالصحة فتفنيها ، وبالأجسام فتهدمها ، وبالنفس فتبدلها ، وبالأموال فتبددها ، وبالأسر فتشتتها ، وبالهناء والنعيم فلا تبقي من ذلك شيئا ، فهي بلاء ماحق ، وموت محقق ، وانتحار تدريجي .

لقد أكدت الأبحاث التي أجراها العلماء والأطباء في مختلف دول العالم أن تعاطي المخدرات وإدمانها يعود بأسوأ النتائج على الفرد ، في صحته وإرادته وعمله وإنتاجه ووضعه الاجتماعي فيعاني من الأمراض ، وضعف البنية ، والشخصية ، وينتابه الخمول والوهن ، ويفقد السيطرة على تحركاته وأعماله وأقواله ، ويتحول الى شخص يفتقر الى الطاقة والحماس والإرادة اللازمة لتحقيق واجباته العادية المألوفة ، ويصبح شخصا كسولا ، سطحيا ، غير موثوق به ، مهملا ، منحرف المزاج ، فينعكس أثره على عمله وعلى تعامله مع الناس ، ولا شك أن المجتمع يتأثر كثيرا من هذه الظاهرة اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا .

● وعلى الرغم من الأضرار البالغة التي تصيب الفرد وتؤثر تأثيرا كبيرا على المجتمع نتيجة تعاطي المخدرات وادمانها ، فإن هناك من يزعم أنها مكروهة وليست حراما بحجة عدم وجود نص صريح في القرآن الكريم يحرم تعاطيها .. وقد فند العلماء والفقهاء هذا الادعاء الباطل وقدموا الأدلة القاطعة على تحريم إنتاج المخدرات وزراعتها وتجارتها وترويجها وتعاطيها ، وعلى تجريم أي إنسان يقدم على شيء من ذلك ، فعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت : نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « عن كل مسكر ومفتر » (رواه أبو داود) . والمفتر ـ كما قال العلماء ـ هو المخدر للجسد والروح وإن لم ينته الى حد الإسكار كالحشيش والأفيون والكوكائين والهيروين وغيره ..

وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى وجوب حد متعاطى المخدرات كشارب الخمر تماما لأنها تفعل فعلها وأكثر منها ، بل قال ابن تيمية في الفتاوي : « إن فيها ـ أي المخدرات ـ من المفاسد ما ليس في الخمر ، فهي أولى بالتحريم ومن استحلها وزعم أنها

حلال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتدا لايصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين » (الفتاوي ص ٢٥٧ المجلد الرابع).

أمة مستهدفة

● لقد أدرك أعداء الاسلام أن الدول الاسلامية في حاجة ماسة إلى طاقات أبنائها ، وعقول شبابها ، وسواعد رجالها ، من أجل البناء والتعمير والتشييد ، وإنجاز خطط التنمية ، فلجأوا الى المسكرات والمخدرات ، لتبديد الطاقات ، وتعطيل قوى العمال والفلاحين ، والطلاب والموظفين ، واستخدموا في ترويج هذه السموم كل الوسائل ، فالمسكرات والمخدرات وسيلة مدمرة في يد العدو وأكثر فتكا من الأسلحة ، لأن سمومها تنتشر في أبدان الشعب ، دون صخب أو انفجار أو دوي ، كما أن لها أضرارا أخرى كثيرة تؤثر على المجتمع .

وقد أكدت الدراسات والاحصاءات ارتباط تعاطي المسكرات والمخدرات بالجريمة ، فكلما زادت ظاهرة التعاطي والإدمان زادت معها معدلات الجريمة المختلفة من قتل وسرقة واعتداء على النفس والعرض ، وحوادث سيارات وحرائق وإصابات عمل .. فالمسكرات والمخدرات في حد ذاتها جريمة ، ومن يرتكبها يمكن أن يستمرىء لنفسه ارتكاب غيرها من الجرائم ، فهي تشجعه على القيام بأعمال ضارة ، وتصرفات طائشة ، وتزين له نفسه غير الواعية - بفعل تأثير المسكر أو المخدر - أن يرتكب الجرائم والفواحش . هذا فضلا عما تنفقه الدولة من أموال طائلة على قوات الأمن وقوات المكافحة والقضاء ، وكان من الأجدى أن تتجه تلك المبالغ الكبيرة التي تضيع سدى خارج البلاد أثمانا للمواد المسكرة والمخدرة للتعمير والبناء .

وسائل للوقاية

هناك وسائل وأساليب كثيرة يمكن اتخاذها الآن لوقاية المجتمع الاسلامي من خطر المسكرات والمخدرات منها :

العمل على تقوية العقيدة الايمانية في نفوس المسلمين لاحترام أوأمر الله ، وتنفيذ ما أمر به في كتابه وعلى لسان رسوله ، واجتناب ما نهى عنه ، ذلك أن الامتثال لأوامر الله ونواهيه هو علامة الايمان الحق مصداقا لقوله تعالى:(**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** الأحزاب الآية/ ٣٦ . كما أوضح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن قوة العقيدة الايمانية في نفس المؤمن خير زاجر له عن ارتكاب المعاصي يقول عليه الصلاة والسلام « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » رواه البخاري . تطبيق حد الله على متعاطي المسكرات

والمخدرات حيث يساهم جذريا في تركها فالعقوبات في الاسلام مع أنها جوابر وكفارات لأهلها من آثامهم ، هي زواجر أيضا ، تزجر الآخرين وتمنعهم من التردي في حمأة الرذيلة ، أو العبث بحدود الله ومحارمه ، ولذلك كانت بركتها على المجتمع الذي يقيمها كثيرة وفيرة ، وفي الحديث الشريف « حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا » رواه ابن ماجة .

ـ تقديم النصح والارشاد للمواطنين بتوضيح مضار المسكرات والمخدرات الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية ، وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دورا هاما في هذا المجال ، عن طريق التوجيه الديني المستمر ، ونشر وإذاعة وعرض نتائج التجارب الطبية ، والأبحاث العلمية الخاصة بالمسكرات والمخدرات ، ووقف إذاعة وعرض الأفلام والتمثيليات التلفازية والسينمائية التي تظهر مدمني المسكرات والمخدرات في صورة بطولية تجعلهم محل إعجاب بعض المشاهدين وخاصة الأطفال والشباب .. كما ينبغي على المدارس والجامعات توجيه الطلاب وتوعيتهم وتحذيرهم من مضار المسكرات والمخدرات خاصة بعد انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات العصرية وإدمانها بين طلاب المدارس والجامعات في دول اوروبا وامريكا لدرجة تهدد مستقبل التعليم في هذه الدول .

ـ العمل الجاد على استثمار أوقات الفراغ ، والاهتمام بالأنشطة الترويحية الهادفة ، التي تسهم في بناء شخصية الانسان المسلم ، حيث أكد العلماء والمفكرون والمصلحون الاجتماعيون وخبراء التربية ، أن الفراغ الذي يعاني منه الانسان نتيجة توزيع ساعات العمل أو الدراسة أو نتيجة البطالة ، من العوامل التي تدفع بعض الناس الى تعاطي المسكرات والمخدرات ، وإدمانها ، لسد أوقات فراغهم ، والهروب من مشاكلهم .

وختاما .. فإن مكافحة هذا الداء الوبيل ، والوقاية منه ، والاحتياط له ، واجب إسلامي ووطني وإنساني ، وهناك دول كثيرة ذات نفوذ سياسي واقتصادي وقعت فريسة لهذا المرض العضال ، ولم تدرك خطره إلا بعد أن عانت الكثير منه .. وعلينا أن نأخذ درسا مما عانته تلك الدول ، فالتقي من وعظ بغيره ، والشقي من وعظ بنفسه ، ولا ينبغي أن تقتصر مكافحة هذه الآفات الضارة على الأجهزة الحكومية المعنية بذلك ، بل يجب على كل مسلم و مسلمة القيام بواجبه عملا بقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : ـ « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » (رواه مسلم) . وذلك حتى ندرأ عن أبنائنا أخطارها وعن مجتمعنا سوء آثارها ...

الفتاوى

○ الحدود وكفارة الذنوب ○

○ قارىء من الكويت يقول إذا أقيم الحد على مجرم هل يكفر ذلك ذنبه أم إن الله يعاقبه عليه في الآخرة ؟

* يرى جمهور العلماء ان الحد يعتبر كفارة للذنب وتطهيرا للمذنب ولا عقاب عليه بعد ذلك ، لأنه استوفى عقابه في الدنيا ـ روى البخاري ومسلم عن عبادة ابن الصامت في حديث المبايعة على عدم الشرك والسرقة والزنى والقتل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ـ وروى مسلم حديث الجهنية التي أقيم عليها حد الزنى بعد أن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب إقامة الحد عليها وكانت حبلى فأمهلها النبي الكريم حتى تضع ثم امهلها حتى تفطم الوليد ثم أقيم عليها الحد ولما فاضت روحها قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم .

وروى الترمذي والحاكم وصححه،الحديث ـ من اصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اكرم من ان يثني العقوبة على عبده في الآخرة .

يستشهد بهذه الاحاديث جمهور العلماء على ان الحدود كفارات للذنوب بجانب انها زواجر وان كان بعض التابعين والمعتزلة وابن حزم يرون الحدود زواجر لا جوابر وعلى من أقيم عليه الحد ان يتوب الى الله حتى يكفر ذنبه ، ورأى الجمهور في ذلك أرجح لان أدلتهم أقوى واوضح .

هذا في الحق الخالص لله وليس له مطالب من العباد ، أما ما فيه حق للعباد فمع الحد والتوبة لا بد من رد الحقوق الى اصحابها او طلب العفو منهم كما يرى فريق من العلماء وإن كان صادق التوبة مع الله ولم يستطع رد الحقوق او طلب العفو منهم فالله قد يصلح بينه وبينهم يوم القيامة ان صدق في توبته وعمل عملا صالحا قال تعالى : **(الا من تاب و آمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفور رحيما)**

○ رد الهدايا بعد فسخ الخطبة ○

○ رسالة من القارىء أحمد علوان من بور سعيد - جمهورية مصرالعربية-يقول فيها : هل لي الحق في طلب الهدايا التي قدمتها لخطيبتي بعد فسخ الخطبة ؟

* ما يقدمه الخاطب لخطيبته من هدايا يعتبر منحة منه لخطيبته ومعلوم ان الخطبة من مقدمات الزواج ولكن لا يترتب عليها احكام الزواج ، ولكل من الطرفين أن يعدل عن إتمام الزواج إن كان هناك سبب قوي يستوجب العدول ، كما أن الرجوع عن الخطبة بغير سبب مقبول يعتبر تصرفا غير إنساني وغير كريم بل يوصف بأنه من صفات المنافقين لأن آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان كما جاء في الحديث الشريف ولما حضرت الوفاة عبدالله عمر رضي الله عنه قال : انظروا فلانا - لرجل من قريش - فإني قلت له في ابنتي قولا كشبه العدة - يعني كوعد بالزواج،وما أحب ان القى الله بثلث النفاق واشهدكم أني قد زوجته ولما كان الخاطب قد يقدم بعض الهدايا انتظارا لإتمام الزواج ؛ والزواج لم يتم بسبب فسخ الخطبة فيرى المذهب الحنفي أن ما أهداه الخاطب لخطيبته له الحق في استرداده ان كان باقيا عندها ، مثل الاسورة او الخاتم او العقد او الساعة كل ذلك يرد للخاطب ما دام موجودا عندها ، اما لو باعت هذه الاشياء وتصرفت فيها فلا يستردها لان الهبة عقد تمليك يتم بالقبض وتصرفها بالبيع يعتبر تصرفا نافذا.وقال المالكية ان كان العدول يعني الرجوع من جهة الخاطب فلا يرجع فيما قدمه من هدية وان كان العدول من جهتها فله الرجوع بكل ما أهداه ، سواء أكان موجودا أم تصرفت هي فيه ، بمعنى ان الموجود يسترده والمباع يأخذ قيمته الا اذا كان العرف يمنع ذلك او كان هناك شرط بعدم الرجوع .

وذهب الشافعية الى رد الهدية مطلقا موجودة او غير موجودة ، كل ذلك في الهدية المقدمة من الخاطب الى خطيبته .

اما اذا كان قدم مهرا قبل العقد كما يفعل بعض الناس فله ان يسترد المهر باتفاق العلماء لان الزواج لم يتم فلا حق لها في المهر وعليها ان ترده كاملا .

ويراعى ان يكون الانفصال في حدود الستر وعدم تشهير أحدهما بالآخر سدا للفتنة وصيانة للأعراض والتزاما بآداب الاسلام .

○ فتاة شاكية ○

○ فتاة رمزت الى اسمها بالحروف وطلبت عدم ذكر عنوانها تشكو من والدها الذي لم يوافق على زواجها من خاطب تقدم لها تستريح هي اليه وتراه مناسبا لها ولكن والدها يرفضه،تقول في رسالتها هل هذا حقه وماذا أفعل ؟

* هذه المشكلة يعاني منها بعض الاسر ، وقد وضح العلماء الحكم في مثل هذه المشكلة ، واتفقوا على انه ليس للولي ان يعضل موليته ، يعني ليس له ان يعطل زواجها ، لانه بذلك يحرمها من حق مقرر لها شرعا ، بالاضافة الى ان هذا المنع قد يعرض الفتاة للفتنة او على الاقل يمتلىء قلبها حقدا على أبيها الذي فوت عليها فرصة الزواج الذي هو أمل كل فتاة . ولكن متى يكون الاب ظالما ؟ ذلك اذا امتنع وقد تقدم لابنته زوج كفء يعطيها مهر مثلها وهو صاحب خلق ودين ، قال الله تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) هذا النوع من الناس ما ينبغي ان يرد،وقد ورد عن الرسول صلى الله صلى عليه وسلم انه قال : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير) في هذا الحديث توجيه الخطاب الى الأولياء ان يزوجوا من في ولايتهم الى من يأتي اليهم من اصحاب الدين والتقى والخلق والامانة وان لم يفعلوا طمعا في ثروة او جاه فتحوا باب الفتنة والفساد .

هذا اذا كان الامتناع عن التزويج من غير سبب مقبول ، هذا التعطيل لا يرضاه الله ولا يقره الاسلام لما فيه من مفسدة وفتنة وضياع .

عن معقل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ قال : كانت لي أخت تخطب الي فأتاني ابن عم لي فأنكحتها إياه ثم طلقها طلاقا رجعيا ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما تقدم لها من يخطبها أتاني هو يخطبها فقلت لا والله لا أنكحها ابدا يعني لا أزوجها له ولا لغيره قال ففيَّ نزلت هذه الآية ـ(وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن) .. الآية قال فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه،وبهذا من يقف في طريق زواج من في ولايته من غير سبب مقبول يكون آثما وظالما أما إذا كان الرفض لعذر مقبول شرعا كأن يكون المتقدم للزواج غير كفء أو أن يكون فاسقا ماجنا غير ملتزم بتعاليم الاسلام ، او كان به عيب منفر ، لا يكون الولي ظالما إذا رفض في مثل هذه الحالات لأنه بذلك يعمل على صيانة التي في ولايته ولا يعتبر في ذلك رضاها

به ، لانها قد تغلبها العاطفة فلا تنظر الى عواقب الامور فالتعطيل من غير موجب حرام والتعطيل للمصلحة لا إثم فيه واذا كان الولي مستبدا برأيه في الرفض من غير سبب يحق للبنت ان تستعين بأقاربها لرفع الظلم عنها فان عجزوا ، لها ان ترفع امرها الى القاضي إن شاءت .

○ حكم أجرة السمسار ○

○ يقول أبو ناصر من البحرين: أجرة السمسار حلال أم حرام ثم يقول بعض السماسرة يقومون بعملهم من غير اتفاق على الاجر هل هذا جائز ؟

* السمسار هو الوسيط بين البائع والمشتري ، يقوم بتسهيل عملية البيع والشراء ، والناس في حاجة الى هذا النوع لان كثيرا منهم لا يعرف طريقة المساومة في البيع والشراء ، وبعض الناس لهم ظروف لا تسمح بالنزول الى الاسواق او عندهم أعمال أخرى لا تمكنهم من عقد الصفقات كذلك كثير من النساء لا يرغبن في النزول الى الاسواق والمشاركة في عملية البيع والشراء .

لذا كانت السمسرة عملا مشروعا فيه منفعة للناس ، غير ان السمسار يجب عليه ان يبتعد عن الغش والغرر وان يكون صادقا أمينا فاذا حصل اتفاق على أجرة السمسار تدفع له بعد إتمام الصفقة وان زاول عمله من غير اتفاق فأجرته يخضع تقديرها للعرف وعادة الناس،ويعرف ذلك اهل السوق أو البلد الذي تمت فيه الصفقة ـ السمسرة عمل مشروع وأخذ الاجرة عليها جائز مع توفر الصدق والامانة وتجنب الغش والخداع .

○ المسجد الأقصى ○

○ اتصل شباب مسجد فهد السالم بالكويت وقالوا في آية الاسراء تصريح بأن الاسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ولم يكن المسجد قائما وقت الاسراء فلماذا صرحت الآية باسم المسجد ؟

* نزلت الآية الكريمة الخاصة بالاسراء وهي (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله**) . تصرح بمسجدية الاقصى ولم يكن بالشام مسجد أقصى بالمعنى المعروف ولكنها كانت بشارة إلهية للمسلمين وتصريحا قرآنيا يطمئن المسلمين المضطهدين بأن هذا البيت الذي لا يستطيعون ان يعلنوا عبادتهم فيه اثناء هذه الفترة الزمنية ، سيكون لهم فيما بعد مسجدا محررا مباركا حوله يعتبر

أولى القبلتين وثالث الحرمين حيث اتجه اليه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه في بداية الهجرة نحو سبعة عشر شهرا ثم أصبح حرما آمنا تشد إليه الرحال كما تشد الى المسجد الحرام والمسجد النبوي .

نزلت آية الاسراء في مكة ، وكان بيت المقدس صريع الطغيان وضحية تخريب الرومان حيث جعلوه مطرحا للقمامة ،ودنسوه عمدا بجعله خرائب بعد تدميرهم لهيكل سليمان ، وحرموا على اليهود دخول المدينة جزاء غدرهم وإفسادهم فيها ، ولكن الله يحقق وعده ، ويظهر دينه ولا تمضي غير سنوات قلائل حتى يجيء نصر الله وتعود اليه قداسته وحرمته ، ويدخل عمر رضى الله عنه بيت المقدس ينظفه بنفسه ويزيل القمامة بثوبه ويعيد الخرائب مسجدا يذكر فيه اسم الله وتعلو كلمة التوحيد من جديد ، وهذا مما يشد العزائم من جديد لتحريره وفك إساره ، حتى تظل بشارة السماء له ممتدة إلى يوم الدين ولعل المسلمين يتحركون من أجله إذ لا عذر لهم وقد ملكوا الطاقات البشرية والمادية ، ولعل الشباب يتقدم بالجهاد والفداء ليعود الغريب الى وطنه ويرجع الحق الى اصحابه ، وتعود الحمائم المهاجرة الى السقوف الطاهرة ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

وربائبكم اللاتي في حجوركم

○ قارىء من البادية في سوريا يقول :

توفيت زوجتي وتركت اطفالا صغارا ولها بنت كبيرة من رجل غيري ومقيمة معنا وأردت أن أتزوجها فبعض الناس قال انها تحل لك وأكد بعض الناس انها لا تحل ولأني أحرص على قراءة فتاوى المجلة أرجو الافادة بالصواب .

ـ يا أخي الفاضل بنت زوجتك وإن كانت من رجل آخر تعتبر ربيبتك وما دمت دخلت بأمها فهي محرمة عليك بنص الآية الكريمة التي ذكرت المحرمات من النساء وعدت منهن الربائب قال تعالى :

(وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ...)

ومن هنا يتبين أن الربيبة تحرم على زوج أمها لو دخل بأمها وتحل له ما دام لم يدخل بأمها وهي في هذه الصورة لا تحل ـ للدخول بأمها ـ وقد سماها القرآن ربيبة لأن الرجل يربها بمعنى يسوسها ويربيها ويتعهدها كما يتعهد ولده وهي تحرم كذلك ولو لم تكن في حجر ورعاية زوج أمها . وقول الله تعالى (اللاتي في حجوركم) وصف لبيان الغالب في الربيبة ان تكون في حجر زوج أمها . وكما تحرم الربيبة تحرم بناتها ان كان لها بنات وبنات أبنائها ان كان لها بنات ابن لأنهن من بناتها .ابحث عن غيرها مما أحل الله لك

بريد الوعي الاسلامي



تلقى بريد الوعي الاسلامي رسالة من السيد/ خه روشيوان ـ من الصين يتحدث فيها عن أحوال المسلمين هناك ، فقال تحت عنوان : ـ

المسلمون في نينغشيا

في ظهيرة العشرين من سبتمبر الماضي ، وكان يوم جمعة ، والشمس قد اعتلت كبد السماء ترخى بلألائها على الكون الفسيح .. تجمع ما يزيد عن ٣٠٠ مسلم من قومية هوى الصينية في مسجد نانقوان بمدينة ينتشوان يؤدون فريضة صلاة الجمعة .. كان جو المسجد مفعما بالخشوع والرهبة . وكان من المصلين محمد أفضل شيما أمين عام المجلس الآسيوي لرابطة العالم الاسلامي ، مندوبا عن الدكتور عبدالله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامي ووزير الأوقاف المصري محمد الأحمدي أبو النور وعدد من المسلمين من أقطار أخرى جاءوا يشاركون في أعمال مؤتمر التعاون الاقتصادي والفني الدولي الاسلامي الذي عقد في ينتشوان عاصمة منطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة . ازدانت المدينة بأبهى حللها وغرقت في جو من الحبور والسرور إذ كانت فرصة ما بعدها فرصة ان يلتقي مسلمو الصين في نينغشيا بأشقائهم المسلمين من بلاد اخرى ، يتعاونون جميعا باذلين الجهود متكاتفين لاحياء طريق الحرير القديم .

تغص شوارع ينتشوان بالجم الغفير من البشر ، يعتجرون قبعات بيضاء وسوداء : إنهم مسلمون ، تكثر بها المطاعم ومحلات المشروبات والمأكولات عليها لافتات تحمل .. (المطعم الاسلامي) وتجوب الشوارع عربات ـ ثلاجات تحمل كل منها كلمات صينية معناها) (الطعام الاسلامي) .

إن نينغشيا أكبر منطقة صينية مؤهولة بالمسلمين من قومية هوى وهي المنطقة الوحيدة ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة على مستوى المقاطعة .. وكانت ممرا لطريق الحرير القديم الذي يصل الصين بوسط وغرب آسيا فافريقيا أو أوربا وتعداد هذه المنطقة يقارب ٤ ملايين نسمة ثلثهم من المسلمين .

قال الحاج اسماعيل مويي لان (٨٣ سنة) رئيس الجمعية



الاسـلامية بمنطقـة نينغشيا عقب الصلاة في صحن مسجد نانقوان مشيرا إلى المسجد المبني على الطراز المعماري العربي .. (تأسس هذا المسجد عام ١٩٨١ ، ويستقبل كل يوم مسلمين من ينتشوان ومناطق اخرى) .

واستمـر يقول (يعتبـر مسجد تونغشين أكبر المساجـد في منطقة نينغشيا . ويعود الى أيام أسرة مينغ الملكية (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤م) ... وقد تعـرض للتلف عبـر الـعصـور . خصصت حكومة نينغشيا الشعبية مليون يوان لترميمه .

ومضي موبي لان يقول (في منطقة نينغشيا اكثر من ٢٠٠٠ مسجد وأكثر من ٢٠٠٠ إمام كما يوجد في كل مسجد مدرسة تعلم اللغة العربية وعلوم الفقه) . وتطرق في حديثه إلى مطالب المسلمين فقال .. في الفترة التي اشتد فيها التطرف اليساري كاد الخراب يلحق ببيوت العبادة أو تحوّل الى غايات اخرى . وحينذاك كـان المسلمون يؤدون الصلاة في البيوت ويزاولون نشاطاتهم الدينية سرا . وبعد انعقاد الدورة الثالثـة للجنة الحزب المركزية الحادية عشرة ... استؤنف فتح المساجد وعاد الاحترام لمعتقدات المسلمين .. وقـدمت لهم التسهيلات في كل شأن من شؤونهم مثل المأكل وقضاء الأعياد وحفلات الزفاف والانجاب . كان صدى ذلك عظيما في نفوس جماهير المسلمين .

● ومنذ استئناف تنفيذ السياسة الخاصة بحرية العقائد الدينية ازداد عدد من توجهوا الى الديار المقدسة بالملكة العـربية السعـودية لأداء فريضة الحج سنة بعد أخرى . وبلغ عددهم في العام الماضي أكثر من ١١٠٠ حاج من الصين . أما في هذا العام فارتفع العدد الى ١٩٠٩ حاج . ومع تطـور الانتاج في الصـين وارتفاع مستوى معيشة المسلمين ازداد عدد

المسافرين للحج على حسابهم الخاص كل عام .

● وللمسلمين عادات خاصة في الزواج . وهذه العادات تلقي الاحترام من الجميع . فلابد من عقد القران على يد المأذون .. كما أن المسلمين يتلون القرآن عبادة ودعاء إلى الله ، إلى غير ذلك مما كان محظورا أيام أن ساد التطرف اليساري . هذا وقد نظمت الدوائر المعنية بالمنطقة ٤ دورات لتدريب ١٥٠ اماما لسد الحاجات الدينية لجماهير المسلمين .

● وينص القانون الاقليمي الخاص على أن عيد الفطر وعيد الأضحى عيدان شرعيان للمسلمين من قومية هوى والأقليات القومية الاخرى التي تدين بالاسلام .. والأعياد الاسلامية هي أيام عطلات للمسلمين ..

● ومع انفتاح نينغشيا على الخارج .. ازداد عدد الوافدين إليها من المسلمين الصينيين والاجانب يوما بعد يوم . ومن أجل استقبال الضيوف المسلمين الكرام على نحو أفضل يجري اليوم تشييد فندق إسلامي حديث من ١٢ طابقا في ينتشوان ... لاستقبال الضيوف المسلمين . ترتفع فوق الفندق مئذنة ارتفاعها قرابة ٢٠ مترا وفي داخل الفندق صحن تقليدي الطراز كمسجد . وفي كل طابق مكان خاص للوضوء ومصلى ومشرب شاي في هذا الفندق ٣٠٠ سرير ، ويتم حاليا تدريب جماعة من العاملين على الاعمال الفندقية والخدمات باللغة العربية والأسلوب الاسلامي .

● ومن أجل اظهار التقاليد الإسلامية الباهرة ورفع مستوى بحوث الحضارة الاسلامية وزيادة تعزيز العلاقات الودية والتبادلات الثقافية مع الأشقاء المسلمين في العالم ووضع حجر الاساس لبناء مركز ثقافي إسلامي على مساحة ٦٠ الف متر مربع في ينتشوان ..

وهذا المركز يجمع بين الطراز المعماري الاسلامي والخصائص المحلية لنينغشيا ويضم جامع نينغشيا ، ومعهد الدراسات الاسلامية ، وجمعية البحوث الاسلامية ، وقاعة إسلامية ، ومكتبة ، ومتحفا ، وهيئة تربية مهنية للمسلمين ، ومستشفى يضم ٣٠٠ سرير .

● هذا وقد قال الحاج حسين حنبلي رئيس الحكومة الشعبية لمنطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة في حفل وضع حجر الأساس للمركز في بداية عام ١٤٠٦هـ .

(إننا نأمل من صميم قلوبنا أن يتم تشييد هذا المركز في اقرب وقت ممكن في ظل دعم البلدان الاسلامية وشعوبها لتحقيق أمنيتنا في أن تعقد بالمركز ندوة اكاديمية إسلامية دولية في عام ١٩٩٠ أو بعد ذلك بقليل . ونرجو أن يكون مركز الثقافة الاسلامية هذا جسرا ذهبيا يدعم أواصر الصداقة بين مسلمي نينغشيا واخوانهم في البلدان الاسلامية في العالم) .

من اخبار العالم

○ الكويت

مسجد الدولة الكبير



● قام سمو امير البلاد مؤخرا بزيارة تفقدية لمسجد الدولة الكبير ، وقد رافق سموه وزير الاعلام الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر ، ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية خالد احمد الجسار ، ووزير الاشغال العامة والاسكان عبدالرحمن ابراهيم الحوطي ، وعدد من كبار المسؤولين في البلاد .

افتتاح ٥٥ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم

صرح مدير الدراسات الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بانه تم افتتاح ٥٥ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم في مختلف مساجد الكويت .

واضاف أن مشرفين من قبل الوزارة يقومون بتدريس مواد الحفظ والتجويد ومبادىء التفسير للشباب من ٦ الى ١٨ سنة بالاضافة الى مركز للفتيات في منطقتي بيان والسالمية .

والدراسة في المراكز تقع في الفترة ما بين صلاة العصر والمغرب ولمدة خمسة ايام في الأسبوع كما أضاف ان هناك مكافآت مالية مقدارها ٢٥ دينارا يحصل عليها كل من يحفظ جزءا من القرآن الكريم .

و« الوعي الاسلامي » تهيب بالمسلمين في الكويت أن يوجهوا أبناءهم الى الالتحاق بهذه المراكز لما فيه صالحهم وصالح أمتهم .

أبو ظبي

إحصائية :

● بلغ عدد الذين أشهروا إسلامهم بـ « أبو ظبي » خلال العام الماضي من الجنسيات المختلفة الموجودة في دولة الامارات ١٤٤ من الذكور والاناث .

○ أندونيسيا

معهد لتعليم العربية

قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بافتتاح معهد لتعليم اللغة العربية باندونيسيا وقد بلغ عدد الدارسين الذين يتلقون تعليمهم في هذا المعهد ٥٣٦ طالب وطالبة .

القاهرة

البهائيون مرتدون

دعا مجمع البحوث الاسلامية في القاهرة برئاسة شيخ الازهر جاد الحق علي جاد الحق الى مكافحة المذهب البهائي ومعتنقيه لانه وباء فكري وحرب على الاسلام .

وأعلن ان من يعتنق البهائية يكون مرتدا عن الاسلام

○ باكستان

من أجل السنة النبوية الشريفة

قرر مؤتمر السيرة النبوية الدولي الذي عقد في إسلام اباد بباكستان إنشاء سكرتارية دولية للسيرة تعمل الدول الاسلامية من خلالها على إبراز وترسيخ مبادىء وتعاليم السنة النبوية وكشف المخططات التي تعمل ضد الاسلام .

○ جنيف

الفنون الاسلامية

اقيم في جنيف معرض اسلامي شامل تحت اسم « كنوز الفن الاسلامي » وذلك في متحف راث (Rath) بجنيف . وقد ساهم اصحاب المجموعات الخاصة بعرض مجموعاتهم ، كما عرضت فيه قطع نفيسة من مجموعات عالمية ومن بعض المتاحف في البلاد العربية وضم المعرض تحفا من الفخار والمنمنمات ومجموعات من المسكوكات القديمة ومخطوطات ومصاحف ولوحات خطية ، وكان من بينها « تاريخ العالم » لرشيد الدين و« الشهنامة » للفردوسي .. وتعطي هذه المجموعات الزاخرة ومعها التحف النادرة ، فكرة شاملة عن الفنون الاسلامية من القرن السابع الى القرن التاسع عشر ، هذا بالاضافة الى وجود فهرس توصيفي لمساعدة الزوار .

○ بريطانيا

مطالب الجالية الاسلامية

● يسعى اتحاد المنظمات الاسلامية في لندن إلى الحصول على اعتراف الحكومة البريطانية بحقوق الجالية الاسلامية في بريطانيا .

وطالب الاتحاد ـ من ضمن ما طالب به بتخفيف الضرائب على مساجد المسلمين في بريطانيا والسماح للمسلمين الذين يقدر عددهم بمليوني مسلم باداء الصلاة يوم الجمعة مع تزويد المستشفيات والسجون واماكن العمل باللحوم المذبوحة على الطريقة الاسلامية . وأنه يجب اعتبار عيد الاضحى والفطر من العطل الرسمية للمسلمين في بريطانيا مع تخفيف القيود على المدارس الاسلامية بالاضافة الى تطبيق قانون الاحوال الشخصية على المسلمين المقيمين في بريطانيا .

○ السعودية

توسعة المسجد النبوي الشريف

يجري العمل حاليا في توسعة المسجد النبوي الشريف فقد قامت الشركة المنفذة للمشروع بهدم المظلات الشمالية الغربية المخصصة للنساء سابقا وقامت بعملية حفر الاساس لاضخم مشروع تشهده المدينة المنورة منذ فجر التاريخ .

كما قامت امانة المدينة المنورة بقطع الكهرباء والماء عن المباني والمحلات التجارية المراد هدمها

وقد بدأت عملية الهدم في احياء الرومية وشارع الملك عبدالعزيز وهو ما يمثل الجزء الثاني من الناحية الشرقية ، اما الجزء الاول المقابل للبقيع فقد تم هدمه وتسويته قبل رمضان الماضي وهو مخصص الان للصلاة كمتنفس للحرم من جهة الشرق . وسوف تنقل المظلات من الناحية الغربية الى الناحية الشرقية ريثما يتم الانتهاء من بناء التوسعة السعودية الثانية غرب الحرم .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٩ ـ رجب ١٤٠٦ هـ ـ مارس/ابريل ١٩٨٦م .




هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٩ ـ رجب ١٤٠٦ هـ ـ مارس / ابريل ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

إن مع العسر يسرا

مما لا شك فيه أن حادث الاسراء والمعراج جدير بأن يسجله التاريخ بكل تقدير وإكبار ، اختص الله تعالى بهما نبي هذه الأمة محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن إسراء لنبي قبله ، ولم يكن معراج لرسول سواه ، وقد جعل الله من فضله المسجد الحرام بمكة بداية الرحلة ، ليكون منار التوحيد-وسط ظلام الشرك والوثنية-مدى الحياة ، كما جعل المسجد الأقصى نهاية الرحلة الأرضية رمزا للرباط الروحي بين المسلمين مهما اختلفت الألوان والألسنة والأجناس ، إذ هو مسرى رسولهم الكريم ، وبإمامته للأنبياء في ساحته المباركة ، صارت هذه البقعة المقدسة أمانة غالية في ضمير المسلمين ، يفدونها بكل ما في وسعهم من جهد ومال ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد حرص المسلمون على الاحتفال كل عام بهذه الذكرى ، متخذين شهر رجب ميقاتا لها ، ومما ينبغي أن نتنبه إليه وننبه الناس له ، أمران :

أولهما أن يعدل بعض الكتاب والمتحدثين في شأن الاسراء عن إثارة خلاف حول كيفية الاسراء وطبيعته ، هل كان بالجسد والروح معا ؟ وهل كان يقظة أم مناما أو كان الاسراء يقظة والمعراج مناما ؟ فلا ينبغي أن يثار بين المسلمين جدل أمام سنة الله الخارقة التي لا تخضع لقانون المادة ونواميس الطبيعة ، من المؤسف حقا أن تتعدد أطراف الخصومة حول قضية الاسراء ، وأن يثار جدل حول بعض الأحاديث والروايات المتصلة الأسانيد ! هذا أمر يصرف الأنظار والعقول عن حكمة الاسراء وجلال موكبه ، وعما فيه من دروس وعبر ، وفي الوقت ذاته يخدم أعداء الاسلام ودعاواهم الباطلة القائمة على التشكيك في الاسراء ، هذا الخلاف وإن كان بحسن نية من بعض المسلمين ، لا يؤثر أبدا في حقيقة الاسراء والمعراج ، ولا يستبعد ما نال فيهما الرسول الكريم من فضل الله وعطاياه ، ما دام الاسراء بقدرة الله وأمره وصدق الحق سبحانه (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) ٨٢ ، ٨٣ سورة يسن]وفي قصة سليمان عليه السلام ما يقوي الايمان بإمكان الاسراء ووقوعه بالجسد والروح . ذلك أنه وجه إنذارا حاسما إلى بلقيس ملكة سبأ ، يوم حاولت إغراءه بهدية أرسلتها إليه ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (فلما جاء سليمن قال أتمدونن بمال فما آتانِيَ الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) ٣٦ ، ٣٧ النمل . وطلب من الملأ أن يأتوه بعرشها قبل إسلامها فتطوع عفريت من الجن أن يأتيه به قبل أن يقوم من مقامه ، ولكنه أراد أعجل من ذلك إثباتا لنبوته عند بلقيس وقومها بأمر خارق عظيم ، فقال الذي عنده علم من الكتاب . روي أنه آصف كاتب سليمان عليه السلام ، وروي أنه رجل مؤمن وهبه الله سرا استمده من القوة الكبرى التي تتخطى الحواجز والأبعاد قال : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده شكر فضل الله عليه ، ولما قدمت بلقيس ورأت عرشها أعلنت على الفور إسلامها وناجت ربها ، تعترف بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره قائلة:(رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) الآية ٤٤ النمل .

وإذا كان رجل مؤمن بالله قد نقل عرش بلقيس من سبأ الى الشام في غمضة عين فكيف يستبعد البعض وقوع الاسراء بالجسد والروح لأكرم الخلق على الله ؟ ولماذا يثار جدل حول هذه القضية والاسراء فعل

الله القوي القادر ؟ خير من هذا الخلاف وذاك أن نشهد الجلال في موكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يؤم الأنبياء في الأقصى المبارك وهو يخطو في الجو الطهور ، ويسبح في عالم النور ، ويرى من آيات ربه الكبرى .

هذا أمر ـ والأمر الثاني . نلحظه في تنافس المسلمين كلما وافتهم ذكرى الاسراء والمعراج ، في إحيائها باجتماعات تلتئم ثم تنفض ، وبكلمات تلقى ثم لا تأخذ طريقها إلي وعي المسلمين وفكرهم ، أو مقالات تنشر ولا تؤثر في تعديل مسار الأمة نحو أهدافها المنشودة ، لأن أكثرها يعتمد على البكاء ويقتصر على النواح ، وهذا أمر يوحي بالتشاؤم واليأس ، ومعلوم أن الشعور بالتشاؤم والاحساس بالاحباط من أشد ما يمكن أن يصاب به الأفراد والجماعات ، نعم . منيت الأمة الاسلامية في مراحل تاريخها الطويل بهزائم ونكسات ، ومر على المسلمين فترات ضعف ، مكنت العدو من التغلب عليهم ، والسيطرة على أرضهم ومقدساتهم ، ولكن الانتماء إلى الاسلام صانها عن الذوبان في فترات ضعفها ، ومكنها من رد العدوان بقوة الايمان والأمل غير المحدود في نصر الله لعباده المؤمنين .

فالحملات الصليبية تجاوزت كل حد ، وهي تبطش بالمسلمين وتحتل ديارهم ومقدساتهم نحو قرنين من الزمن ، وفي النهاية لاحقتها الهزائم ، وولى المحتل المغرور ذليلا مهانا ، وجاء الفرج بعد الكرب ، ومن قلب الليل المظلم طلع فجر النصر ، لما استيقظ المسلمون ، واستشعروا المسؤولية أمام الله ، وسرعان ما تجاوبت الجماهير الجريحة ، إلى قائد بدأ بنفسه فغيرها ، وآمن بالقرآن فعمل به وطبقه . فصدقت نوايا الناس معه ، والتفت العزائم حوله ، وقاد المسيرة صلاح الدين فحرر القدس وطهرها ، ورد للأمة مجدها من جديد ، ومع طول عهد المحنة الصليبية ، لم ييأس المسلمون يوما من نصر الله ، ولم يركنوا أبدا إلى اليأس والقنوط ، لأنهم تعلموا من دينهم رفض المهانة ، واستمعوا بقلوبهم إلى قول الحق سبحانه (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) الآية ١٣٩ ـ آل عمران .

وما زالت بحمد الله الانتفاضات الاسلامية لها القوة الفاعلة في مواجهة المحتل ومطاردته ، مهما ملك من قوة ومهما استعمل الحديد والنار ، ومما يذكر أنه بالأمس القريب دخل عدد من الصهاينة بعدد من

الكلاب ، في محاولة جديدة لتدنيس ساحة الأقصى وانتهاك حرمه الشريف ولكن الشعب العربي المسلم وهو لا يملك غير سلاح الايمان ، يلبي نداء مؤذن المسجد وقد نادى ، حي على الجهاد . وجاءت الجماهير تفدي المسجد الأقصى بالأرواح والدماء ، ومن صيحات التهليل والتكبير ، انسحبت فرقة الكلاب وولت هاربة مذعورة ،

وما دمنا من سلالة أبطال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس ، ولم يعترفوا بالهزائم وسياسة الأمر الواقع ، فعلينا أن نواجه الأخطار في قوة واستعلاء ، وإذا كان واقع العرب والمسلمين مليئا بالهزائم مشحونا بالأسى والمعاناة ، فلا جدال في أن هذا الواقع حافل ببشائر النصر المرتقب ، وبما تحمله الصحوة الاسلامية من آمال مضيئة ، بقي على المنابر التي تملك قوة التأثير في الناس ، أن تقوم بواجبها في تغيير الواقع الحزين ، وتحريك عزائم الشباب المتعطش للثأر ، وأن يقوم من يملك القيادة والسلطة بتوجيه الطاقات المادية والمعنوية ، لتوحيد الصفوف وإخماد الفتن ، وإيقاف حرب دمرت الحرث والنسل ، ليمكن مواجهة عدونا المشترك بما يعجل بطرده وهزيمته ، أما الاقتصار على بيانات الشجب والاستنكار ، أو على تجدد المناحات الاعلامية ، فهو موقف سلبي لا يحرر أرضا محتلة ، ولا يرد حقا ضائعا ، ولا يحمي شعبا مشردا ولا يفك إسار مقدسات هي مهد الرسالات .

لا نريد أن نتخذ من ذكرى الاسراء والمعراج مناسبة للبكاء على المجد الضائع والفردوس المفقود ، وإنما نريد أن نتخذ من دروس الاسراء نقطة انطلاق للمسلمين من ضعف إلى قوة ، ومن هوان الى عزة ، ومن يأس وإحباط إلى أمل عريض ورجاء يبشر بنصر قريب .
تزيدنا أحداث الاسراء إيمانا بأن من كان مع الله كان الله معه يؤيده بنصره ولو اجتمعت الدنيا على حربه ، كما تزيدنا ثقة في أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا .

رئيس التحرير

حسن منّاع



للاستاذ/محمد علي الطعمي

احيانا - وفي بعض الظروف - يضطرب الانسان، ويزداد اضطرابه، ويهتز من هول حادث مفاجىء أو نازلة طارئة، أو شر مترصد له في الطريق، أو مستقبل يخشى عليه من الضياع، فيحاول أن يدفع عن نفسه ضرا أو يجلب اليها نفعا، فما يستطيع الى ذلك سبيلا.

واحيانا اخرى تلف الانسان موجات من البلاء المطبق، وتسوده ظلمات بعضها فوق بعض، فيقف امامها حيران، ضاربا كفا بكف، حتى ليكاد يشد شعره من هول الصدمة، ومرارة التعاسة وشقوة الأيام.

ماذا يفعل المسكين ؟

لا شيء سوى انه يفتش بقريحته السيالة عن مخرج، ويفكر ويطيل التفكير في حيلة تخرجه من المأزق الذي وقع فيه، وقد يشرق ويغرب، وينظر الى فوق وتحت، وعن يمين وشمال، وينعم النظر، ويتعمق في حلول سريعة تنجيه، فيعجز كل العجز، ويجد سدا منيعا يقف له في الطريق.

ومع هذا الطوفان الضارب على الانسان من كل فج، ومع هذا العجز التام، وأمام هذا الفشل الذريع ..

يسلم أمرُه الى الله تعالى ان كان يعرف

اعرف الله

الطريق الى الله ، ...فتنفتح له نافذة من السماء تعطيه اشراقة مريحة ، تخرجه من الاضطراب الى الهدوء ، ومن الحيرة الى الارتياح ، ومن المأزق المسدود الى طريق مفتوح ابدا ..

وهذا تغيير يحتاج الى بيان .. ذلك لأن الانسان مهما كان عبقريا في التفكير وبارعا في الحيلة ، ومهما كان يملك من أسباب القوة والمنعة ، نرى ان له طاقة محدودة ، قد تخونه في وقت عصيب كثيرة شروره ، وعندئذ يحس بانه ضعيف مستضعف ، وانه لا يملك حولا ولا طولا ، وان الأمر يحتاج الى صفاء نفس ــ وروح خالصة من الزغل ــ فيها شفافية المسلم الذي يوجد في أعماقه اعتقاد راسخ بأن الله أقرب اليه من حبل الوريد ، وبأنه قادر على أن يحل العقد ، ويجعل من الضيق مخرجا .

أين ذو النون صاحب الحوت ؟ لأمر ما هرب من قومه ، وكان ينبغي عليه ان يصمد في مجال الدعوة وجبهة الرسالة ، لكنه ضاق صدرا من الناس فتركهم .. وعلى شاطىء البحر رأى سفينة نزل فيها ، فسارت تمخر العباب ، وفجأة توقفت عن المسير ، فقال الركاب : هنا عبد آبق من سيده ، وعليه ان يخرج من السفينة لكي تسير فلم يخرج أحد فأجالوا السهام كعادتهم ، فجاء السهم على يونس « **فساهم فكان من المدحضين** » الصافات/١٤١ فألقى بنفسه في جوف البحر ، فابتلعه حوت ضخم كبير « **فالتقمه الحوت وهو**

مليم » الصافات/١٤٢ .

ولفت يونس ظلمات ثلاث .. ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، حتى أصبح قاب قوسين من موت محقق ، تكون نهايته شرا من بدايته ..

ماذا يعمل ذلك النبي ؟ وقد اصبح في قفص لا هو من حديد ، ولا هو من خشب ، وان كان اقسى من الاثنين جميعا ، واشد صلابة منهما معا ..

على كل حال لم ييأس يونس من مصيره ، وطرق الباب الذي لا يرد .. باب الله ، .. وهتف بأعلى صوته ، ومن أعمق أعماقه قائلا : « **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** » الانبياء/٨٧ .

واهتزت ابواب السماء من نداء يونس ، وانفتحت على مصراعيها ، فلفظه الحوت ، من غير ان ينهش له لحما او يكسر منه عظما ، « **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين** » الأنبياء/٨٨ .

ومن الأهمية بمكان ، ان نقف طويلا حول نبأ يونس ونقول ، كيف ابتلعه الحوت ؟ وكيف أقام في بطنه من غير أن يمسه بسوء ، وكيف كان خط السير للحوت ؟ وكم ميلا قطعها بيونس في عرض البحر ؟ ومع هذا الخطر الداهم والبلاء النازل لم ييأس يونس من روح الله .. وأخذ يسبح ويدعو ويستغيث ، حتى أوحى الله الى الحوت وحي إلهام ، أن ينبذه بالعراء نبذا رفيقا .

تماما ان المرء يعجز احيانا ويفشل ، ولن ينجيه من هذا العجز وذلك الفشل الا الله القادر على كل شيء .. وفي القرآن الكريم لمسات أخرى تقر بها العين ، ويطمئن لها القلب ، وتحقق الرجاء ، وتلبي رغبات الطامعين في عطاء الله .

استمع الى زكريا النبي والرسول ، عاش أغلب حياته من غير ولد او بنت .. وظل قلبه فراغا من طفل يناغيه وصبي يبتسم لـه ، ومر بـه الزمن الطويل دون ان يبر له وعدا او ينجز معه عهدا ، حتى ارتطم بالشيخوخة ، وكسا الشيب رأسه ثوبا ناصع البياض .

وأوغل زكريا في السن ، وأوغلت زوجه في العقم ، حتى تخطى الاثنان مرحلة الانجاب المعتادة ، بل تخطيا الثمانين عاما ، ووقفا على حافة اليأس ، إلا من الله .

والأمل هو البارقة الوحيدة التي تهب على ابن آدم ، فتنفس عنه الكربة ، وتوقظ فيه مشاعر الرجاء فارتكز اليه زكريا .. ثم آوى الى ركن شديد ، ليساند قضيته ، ويعطيه فرحة العمر وراحة الوجدان ، إنه الله تعالى ، فضج اليه بالضراعة والدعاء .

والقرآن الكريم يصور لنا دعوات زكريا الحالمة ، وأناته الزاخرة في بلاغة تسمو عن العقول وتدق عن

الأفهام ، قال تعالى : « **ذكر رحمة ربك عبده زكريا ٠ إذ نادى ربه نداء خفيا ٠ قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ٠ وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ٠ يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا** » مريم/ ٢ ـ ٦ .

واطلت عناية الله من عل ، على هذا النبي ، فأوسعته رحمة واغرقته رضوانا ، ورزق الولد الصالح ، قال تعالى : « **يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** » مريم / ٧ .

وآدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة ، وكان ما كان من تنفيذ القدر المحتوم عليه ، لم يجد بدا من الإنابة ، فسأل الله العفو ، ودعاه ان يقبل منه هو وزوجه التوبة : « **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** » الاعراف / ٢٣ . وتكرم الله بقبول الدعاء من آدم فتاب عليه « **ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** » طه/ ١٢٢ .

ولولا نقاء السريرة وكثرة التسبيح والدعاء لما خرج يونس من بطن الحوت : « **فلولا أنه كان من المسبحين ٠ للبث في بطنه الى يوم يبعثون** » الصافات/ ١٤٣ و١٤٤ .
ولولا قوة العقيدة وعمل الخير وصفاء الضمير لما استجيب دعاء زكريا « **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** » الأنبياء/ ٩٠ .
ولولا كلمات تلقاها آدم من ربه ، ودعا بها مخلصا لما تاب الله عليه : « **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** » البقرة/ ٣٧ .

ان الدعاء مخ العبادة .. وفي القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، توجيهات كريمة تحفز على الدعاء « **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** » غافر/ ٦٠ . وفي الأثر يقول (إن الله يحب العبد اللحوح) .

ومن حسن اسلام المرء ان يذكر الله في اليسر والعسر ، والرخاء والشدة ، وان يكون معه وله على أي حال ، فاذا وقع به مكروه ، او اصابته فاجعة ، ودعا ربه استجاب له « تعرف الى الله في الرخاء يتعرف عليك في الشدة » ومع ذلك ، فالله أكرم من أن يحرم سائلا أو يرد مضطرا « **أمّنْ يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** » النمل/ ٦٢ .

« **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** » الحشر/ ١٠ .



صفات المتقين

سورة البقرة من السور القرآنية التي جاءت تتحدث عن صفات المتقين ، وتبرز خصائصهم وتميزهم عن غيرهم من الناس،ومن يمعن النظر في هذه السورة يجد هذه الصفات بارزة في صدر آياتها .

نفي الريب عن القرآن :

تبدأ هذه الآيات من سورة البقرة بنفى الارتياب والظن عن القرآن (**آلم . ذلك الكتاب لا ريب فيه**) ١،٢ البقرة ، فهو كتاب مبرأ من كل عيب ومنزه عن كل شك ، من جهة كونه هاديا ومرشدا . ومن جهة كونه من عند الله إذ أن من شأن الذي يهدى البشر انه يخلو من تهمة الشك ، وكذلك الشيء الذي ينزل من عند الله ، لأن الله منزه عن كل عيب ، وحاشاه ان يصدر منه شيء معيب ، اوناقص .

فنفي الريب عن القرآن ، كان ضروريا ولازما ، لأن الصفات المذمومة ـ مثل الريب وغيره ـ إن وجدت في كتاب الله جعلته مهزوزا ، وعرضة للخلل والاضطراب ، ومن هنا تجعله غير جدير بالاستماع إليه ، وغير جدير بتعظيمه وتدبره .

واسم الاشارة (**ذلك**) يشير إلى الكتاب ، وهو إشارة للبعد ـ كما هو في المفهوم النحوى ـ ولكنه بالنسبة الى الله تعالى يعنى القرب او بلوغ الكتاب

مِن خلال سورة البقرة

محمد فؤاذنه

للأستاذ : سعد صادق محمد

مرتبة الكمال ، وعلو محتواه عن مستوى قريحة شاعر ، او مقولة خطيب ، فالقرب أو البعد هما أمر حسى بالنسبة للمخلوقين ، اما بالنسبة لله جل جلاله ، فلا يقال : إن هذا قريب منه ، أو بعيد عنه لأن القرب والبعد بالنسبة لله امر معنوى ، ولا فرق بينهما في المدلول .

قوله تعالى : (هدى للمتقين)

بعد أن ينفى الحق تعالى صفات الريب والبطلان والعيب عن القرآن ، يذكر أن هذا القرآن بهذا التنزيه والتنزه ـ جدير بأن يكون هاديا للمتقين .. يهديهم إلى الطريق الذي لا عوج فيه ولا التواء .. انه يهديهم إلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، دون أن يكون في قلوبهم ارتياب يفسد عليهم هذه الهداية .

والهدى : الارشاد والدلالة على طريق الخير والصلاح .

معنى التقوى :

أما المتقون ، فهم الذين يأخذون الوقاية لأنفسهم من غضب الله ، فهم يحمون أنفسهم من هذا الغضب بعمل الصالحات التي ترضى الله .

والتقوى ، والاتقاء : بمعنى واحد ، وأصل المادة « وقي » ومنه الوقاية وهو ما يحول بين الانسان وما

يكره ، وقد ورد لفظ التقوى في كثيرمن آيات القرآن .

(صفات المتقين)

بعد ذلك بدأت الآيات تتحدث عن صفات المتقين التي تميزهم عن غيرهم من الناس :

الصفة الاولى : الايمان بالغيب **(الذين يؤمنون بالغيب)** ٣ - البقرة .

والايمان في اللغة : التصديق ، وفي **الشرع** : الاذعان بالنفس ، والتسليم بالقلب . **والغيب** في اللغة : هو كل ما غاب عنك ، وخفى أمره ، ويسمى المكان المطمئن من الارض بالغيب لانه غائب عن البصر ، ومحجوب عن الرؤية .. والغيب في الشرع : كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما لا يقع تحت الحس ، وفي العالم غير المرئى ، مثل عذاب القبر ، والحشر والصراط ، والميزان ، وصفات الله عز وجل ، ونحو ذلك من الأمور .

فالايمان بالغيب من صفات المتقين ، وهو دليل على حسن استعداد نفوسهم . لتلقى حقائق الدين ، والتصديق به .

ولما كان الايمان بالغيب ، افضل انواع الايمان واعلاها شأنا ، فقد جاء في صدر الصفات التي يمتاز بها المتقون .

على أن الذي نريد أن نلفت النظر اليه ، هو أن الايمان بالغيب ليس المراد به . التسليم الأعمى دون نظر في دليل ، وإلا أدى الإيمان بالغيب إلى الاعتقاد في الخرافات والأباطيل ، وفيما لا يتفق مع الواقع ، فإن مثل هذا الايمان ضعيف ولا يستقيم مع منطق الحق ، وقد نهانا الاسلام عنه ، أما الايمان الذي أمرنا الاسلام به ، فهو المبنى على النظر في ملكوت السموات والارض والتفكر في نعم الله على البشر بالإدراك والعقل ، وقد اعتبر الاسلام « التفكير » عبادة من اجل العبادات الموصلة الى معرفة الخالق ، ومن اجل هذا ورد ذكر العقل في القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة مقرونا بالحث على استخدامه في التفكر والنظر ، ومن الآيات التي يأمرنا الله فيها باستخدام العقل قوله تعالى :

(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) ٤٦ - الحج ، وقوله تعالى **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)** ١٩١ - آل عمران

والمؤمنون بالغيب يتقبلون الحق ولو جاءهم عن غير طريق الحواس والمشاهدة فهم يؤمنون بالغيب لأنهم عرفوا الدليل الواضح على وجود الأشياء المتصفة بالغيب ، فإذا أقيم الدليل على وجود فاطر السموات

والأرض حين يتصف بذلك على ألسنة رسله ، سهل على المؤمنين بالغيب تصديقه .

وإذا جاء الرسول لقومه بوصف اليوم الآخر ، أو جاء لهم بذكر عالم من العوالم التي استأثر الله بعلمها مثل « **عالم الملائكة** » أو ما شابه ذلك ، لم يستصعبوا تصديق ذلك بعد ان آمنوا بالنبي وبدعوته .

هـذا الايمان الغيبى ، يعـرفـه المتقون الذين يلتقون مع القرآن في هدايته لهم . وليس من هؤلاء المتقين ، اولئك الذين لايؤمنون الا بالمحسوس المشاهد ، فترفض نفوسهم الايمان بالغيب ، فهي تأباه ، وتنفر منه ، ومثل هؤلاء لا تجد الهداية إلى قلوبهم سبيلا .. هؤلاء هم الملاحدة ومن سار على طريقهم في هذا الاعتقاد الضال من أصحاب المذاهب المنحرفة عن عقائد الاسلام ، الذين طمس الله على قلـوبهم ، وجعـل عـلى أبصـارهم غشاوة .

الصفـة الثانيـة : إقامـة الصلاة **(الـذين يقيمون الصـلاة)** ٣ ـ البقرة

والصلاة لغة : الدعاء ، ومنـه قوله تعالى لنبيه الكريم (وصل عليهم إن صـلاتـك سكن لهم) ١٠٣ ـ التوبة ، أي ادع لهم يا محمد .

ومن معانى الصلاة : الرحمة ، ومن ذلك قولنا في التشهد « اللهم صل على محمد وآل محمد » « أي ارحم يا رب آل محمد » .

وهي عبادة أيضا كما ورد بالآية الكريمة وهي تحـدثنا عن أعمـال الجاهلية عند الكعبة : **(وما كان صـلاتهم عنـد البيت إلا مكـاء وتصدية)** ٣٥ ـ الأنفال .

وهي تعنى أيضا القراءة ، من ذلك قوله تعالى : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)** . ١١٠ ـ الاسراء .

والمراد بالصلاة شرعا : العبادة المعروفة بالصلاة ،

وإقامة الصلاة ، إتيانها على وجهها الصحيـح ، أي ان يؤدي المصلى فريضة الصلاة « أركانهـا وسننها وهيآتها » صحيحة كما أمر رسول الله صلى الله عليـه وسلم حيث يقول « صلوا كما رأيتموني أصلى » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الذي لا يؤدي الصلاة على وجهها الصحيح « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته « قالوا يا رسول الله كيف يسرق من الصلاة ؟ قال « لا يتم ركوعها ولا سجودها » رواه احمد ، فكأن الذي لا يطمئن في القراءة وفي الركوع وفي السجود ويؤديها شكلا ، وفارغة من الروح والمعنى ، يسرق من صلاته،ومن هنا فإن صلاته مردودة عليه ، وقد حكى عن الضحاك قوله عن إقـامة الصـلاة « إتمام الـركـوع والسجـود والتـلاوة والخشـوع ، والاقبال عليها فيها » وقال ابن قتادة « إقـامة الصـلاة : المحافظـة على مـواقيتها ، ووضـوئهـا وركـوعهـا وسجودها »

هذه هي إقامة الصلاة كما وردت في الآية ، وكما بينها حديث الرسول ، وكما تحدث عنها الفقهاء فالمتقون هم

الـذين يؤدون الصـلاة بـالكيفيـة الحسنة ، وعلى الوجه المطلوب وهكذا كان اداؤهم للصلاة على هذا الوجه صفة من صفاتهم الحميدة .

الصفة الثالثة : الانفاق في سبيل الله **(وممـا رزقنـاهم ينفقـون)** ٣ ـ البقرة .

الـرزق هو العطـاء ، والانفاق اخراج المال من اليد ، ومنه ، نفق البيع : اي خرج من يد البائع إلى المشترى ، ونفق الزاد : فنى وفرغ .

والمراد بالانفاق هوإخراج المال في وجوه الخير والبر ، وهو يأتي ثمرة للتقوى والايمان الصحيح في النفوس الطيبـة المستعدة لعمـل الخـير .. النفوس التي تزهد في أعراض الدنيا ، وترغب ـ محبة في الله ـ في إشاعة الخير في المجتمع ، وتخفيف الآلام عن أفـراده وهذه الأعمـال الخيرة لا تختص بوقت ، وليست مقدرة بقدر معين من العطاء ، فالمؤمن الذي تتأثر نفسه بمشاعر الانسانية ، وتنزع إلى البر والتعاون ابتغاء مرضـاة الله وحده ، وطلبا لثوابه .. هذا المؤمن لا يتقيد بذله بوقت معين ولا يخرج قدرا معينا من العطاء،والله تعالى يضاعف له أجره كلما زاد عطاؤه في سبيل الله ، والله تعالى يقول عن هذا :**(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ البقرة .

أما مجالات الانفاق ، فيحددها الاسـلام للمسلم بقـولـه تعـالى : **(يسألونك ماذا ينفقـون قل مـا أنفقتم من خير فللوا لدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل)** ٢١٥ ـ البقرة . **(والذين في أموالهم حق معلـوم للسائـل والمحروم)** ٢٤ ـ ٢٥ ـ المعارج .

وكذلك الزكاة ، أوجبها الله على القادرين ، لانفاقها في وجوه الاصلاح الاجتمـاعى يقـول اللـه : **(إنمـا الصـدقـات للفقـراء والمسـاكـين والعاملينَ عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** ٦٠ ـ التوبة .

ويجدر بنا ونحن نتم الحديث عن صفة الانفاق ، ان نشير اشارة عابرة الى النظم الاقتصادية في الاسلام ، حيث تولت تنظيم العلاقات المالية بين النـاس بصورة طيبـة ، فقد قـام الاقتصاد الاسلامي على أساسين :

اولهما : الاعتراف بحق الفرد في ثمـرات كسبه ، وعـدم الحـد من جهوده ـ على عكس ماتقـرره النظم الشيوعية والاشتراكية ـ مادامت هذه الجهـود تتجـه نحـو عمـل طيب مشروع ، وينتج عنها كسب طيب حلال .

ثانيهما : وجوب التكافل بين أبناء الامة الاسلامية ، بحيث يؤدي هذا

الى اصلاح المجتمع ويشيع روح التعاطف والتعاون والرحمة بين الناس .

هذان الأساسان اللذان اقام الاسلام عليهما سياسته المالية الفاضلة ، يسميان في نظامه « العدالة الاجتماعية » .

ومما يميز النظم المالية في الاسلام عن غيرها من النظم الوضعية ، ان النظم الاسلامية تعمل على تضييق الشقة بين الغني والفقير الى اقصى حد ممكن ، وتذيب الفوارق بينهما وقد قصدت من ذلك : القضاء على روح الاحقاد والنقمة عند الفقير تجاه الغني ، فالاسلام كما فتح الطريق امام الفرد ليكسب بجهوده الذاتية انتاج عمله ، ويتمتع بثمار نشاطه ، طالبه بالانفاق على الفقير والمحتاج وبذل المال في المصلحة العامة ، وقد حقق الاسلام بهذا « التوازن بين الناس » فلا يتعالى الغني بماله ويطغي على غيره من بني وطنه في الدين ، ولا يشقي الفقير بوضعه الاجتماعي ، فيحقد على الأغنياء والموسرين .

ومما يميز النظم الاسلامية في المال عن غيرها ايضا انها قضت على أسباب التعامل بالربا ، فلا فقير يسأل من يعطيه المال من بني جنسه ليعينه على نوائب الدهر فلا يجد ، فيضطر اضطرارا الى الاقتراض بالربا لتفريج كرباته ... ولا مرابي يستغل حاجة المحتاجين فيخرج المال بالربا بفائدة مشروطة ومضاعفة

الصفة الرابعة : الايمان بالرسل جميعا : (**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**) ٤ ـ البقرة .

ومن صفات المؤمنين المتقين ، انهم يؤمنون ايمانا مطلقا لاشك فيه بما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو « **القرآن الكريم** » كما يؤمنون بما انزل على النبيين من قبل محمد وقد ذكر القرآن منها « صحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود » .

وقد طلب الله عز وجل من امة محمد الايمان بالكتب السماوية كلها وبالانبياء السابقين على محمد ، فقال الله:(**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أُوتِيَ موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**) ١٣٦ البقرة ؛:(**آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا**) ٢٨٥ البقرة .

فالايمان بالقرآن المنزل على محمد ، والكتب السماوية السابقة على القرآن ، وبجميع الانبياء السابقين على نبينا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام ، صفة من صفات هؤلاء المؤمنين المتقين .

الصفة الخامسة : اليقين (**وبالآخرة هم يوقنون**) ٤ / البقرة ، وهذه آخر صفات المؤمنين المتقين الواردة في سورة البقرة .

والإيمان بالآخرة ، من الغيبيات الواجب التسليم بها ، ولا تصح عقيدة المسلم الا بهذا الايمان . وغيبيات اليوم الآخر هي : القيام من القبر والحشر والحساب وايقاع العقاب ومنح الثواب ، والجنة والنار ووظائف الملائكة في هذا اليوم العظيم ، وكل هذا حق ، والمتقون يسلمون به ، فهم يؤمنون عن يقين بأن هذه الامور ستحدث حتما يوم القيامة ولذلك فهم يقدرون لهذا اليوم قدره ويعدون له عدته استعدادا للقاء ربهم في ذلك اليوم الذي سيسألون فيه عما قدمته ايديهم :(**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللـــه بقلب سليم**) ٨٨ و٨٩ ـ الشعراء .

وتختم هـذه الآيـات وصفهـا للمتقين ، بالاشارة اليهم اشارة تفيد بأنهم مهتدون ـ مفلحون :(**أولئك على هـدى مـن ربهـم وأولئـك هـم المفلحون**) ٥/البقرة .

أي إن اولئـك الذين سبق أن تحدثت عنهم هذه الآيات ، فوصفتهم بانهم **يؤمنون بالغيب ، وينفقون مما رزقهم الله ، ويؤمنون بما أنزل الله على رسله جميعا ، ويوقنون بالآخرة** اولئك قد هداهم الله ، فهم على نور من ربهم ، واستقامة على ماجاءهم به ، ويوفقهم دائما الى عمل البر والخير والاصلاح في المجتمع .

وحيث إن اولئك قد اهتدوا بهداية الله ، فهم يفلحون في كل مساعيهم في الدنيا . ثم هم أيضا ناجـون من العقاب الذي يتعرض له غيرهم يوم القيامة .

جعلنا الله من المؤمنين المتقين ، الذين تتحقق فيهم هذه الصفـات الحميدة الطيبة .



الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

بين

المصطلح والمفهوم

للاستاذ / محمد مكرم السعدني

أوجه الإعجاز كثيرة ومتنوعة ، في القرآن الكريم .. بحيث تنسحب على المكان فيطابقها ويكشف عنها في كل البيئات ، وتجري على الزمان فيصدقها ولا يبطلها في كل الثقافات ـ وقد مرت القرون منذ نزول الكتاب الكريم ، وتغيرت البيئات ، وتقلبت الثقافات بين الأفول والإشعاع ، دون أن تثبت خطأ ضمنيا في إشارة من إشاراته .

سلامة القرآن من الخطأ ، وإحاطته للمكان وللزمان ، ترجع إلى أنه « **تنزيل من حكيم حميد** » فصلت ٤٢ ، ووحي صادق لم يصبه التحريف ، قال فيه الله تبارك وتعالى : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر / ٩ .

هذا الوحى الصادق ، جاء متمشيا مع قوانين الحياة ، مسايرا لجوانب الوجود المختلفة في كل البيئات والثقافات ، فهو واقع وليس تصورا . واقع تدرك القلوب والعقول معانيه ومراميه ، وتعيش النفوس في أكنافه فتهنأ وتطمئن ، دون أن تبلغ النفوس الإحاطة به . أو ترقى العقول الى محاكاته ، لانه منهج محيط بناموس الحياة والوجود ، يشير إليهما ويدل عليهما في كل زمان ومكان ، ولأنه كلمة الله العليا التي لا يملك الإنس والجن أن يحاكوها ولو مجتمعين . ـ وهل بلغ الخلق إدراك منهجه الشامل ، أو ملك الإنس والجن محاكاته ولو في جزئية من جزئياته ؟!

ومنذ عصر التنزيل وحتى عصرنا هذا والعقول حائرة فيما أشار إليه القرآن ولم يكن معلوما من قبل ، أو فيما جاء به القرآن وعجز الخلق عن محاكاته . ولعل هذا ما يجعلنا نتفق على مصطلح « **الإعجاز للقرآن الكريم** » وهو اصطلاح قديم . فقد كتب الأولون عن « الإعجاز البلاغي للقرآن » باعتباره كلمة الله القدسية التي يعجز الخلق عن محاكاتها لغويا أو بلاغيا . ويكتب المعاصرون عن « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » باعتباره العلم المحيط ، والمنهج الشامل الفريد ، الذي حوى السنن والنواميس الإلهية التي تحكم وتسير الحياة والكون . الأولون كتبوا ليقابلوا معارضة بعض عرب الجاهلية للقرآن ، والمعاصرون يكتبون ليبينوا فضل السابق على اللاحق من العلم ، وليكشفوا في ذات الوقت عن قدرة الله وتجليه وعظمته سبحانه في عصر تقدم العلم وازدهاره ، ليكون العلم طريقا موصلا إلى الله في هذا العصر .

ما كتبه الأولون ويكتبه المعاصرون ، يدفعنا للتساؤل : هل يا ترى : ينسحب معنى « **الاعجاز العلمي للقرآن** » ويفهم مدلوله الاصطلاحي ، كما جاء شرح وتفسير الأولين « **للاعجاز البلاغي للقرآن** » ؟ وهل الاعجاز القرآني في حد ذاته وسيلة أم غاية؟ وهل يحق لنا أن نحمل « النص القرآني المعجز في محتواه ومضمونه » لنواكب به النسبية في الحقيقة العلمية ، والتغير في النظرية العلمية ، دونما ضوابط منهجية وشرعية ؟ وما هي هذه الضوابط التي تصون للنص حرمته وقدسيته ، وتفرق بين قول الحق وبين متغيرات الفكر في عقول البشر ؟

هذه وتلك تساؤلات يمليها الواقع الاسلامي المعاصر ، الذي يشهد مفاهيم جديدة ، تربط بين علوم العقل وعلوم النقل ، تحت مصطلح « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » الذي يقدم لنا شروحات أو تفسيرات لإشارات القرآن العلمية ، وهي الإشارات التي كشف عنها العلم الحديث ، لحقائق الكون والنفس والاجتماع ولم تكن معلومة من قبل .

إيضاح مثل هذه التساؤلات ، يتطلب أولا تحديد المعجزة ـ غاية هي أم وسيلة إلى غاية ـ ومن ثم الوقوف على مقاصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر إلى النظر والكشف والبحث ، ولتكون غاية العلم ، النفع في الدنيا والآخرة . فما مفهومنا للمعجزة

المقرونة بالتحدي الإلهي ؟

المعجزة وسيلة وليست غاية :

مفهوم المعجزة التي يؤيد الله بها رسله وانبياءه ، هي آية حسية أو معنوية ، مقرونة بالتحدي الإلهي للإنس والجن . التحدي هنا ينظر إليه كوسيلة لأكثر من اعتبار .. منها عدم التكافؤ في قوى التحدي ، فلا يحق أن نضع قوة الخالق العظيم في موازنة مع ضعف المخلوق الذي قال فيه خالقه : « **يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا** » . آية (٢٨) النساء . كذلك أيضا لا يليق أو يحق أن نماثل أو نشابه المخلوق بالخالق لقوله تعالى : « **ليس كمثله شيء** » . الشورى /١١ وان كانت يد الله ليست كأيدينا ، فأيضا ليس قوله كقولنا أو الفاظ قرآنه كألفاظنا ، وإن كانت الألفاظ واحدة عربية .

وعندما نسقط عدم التكافؤ بين المخلوق والخالق ، وننفي التشابه بين المخلوق والخالق ، سنقف حتما عند مبدأ الاستحالة والعجز ، استحالة محاكاة القرآن ، وعجز المخلوق عن الإحاطة بالعلم المكنون . من هنا نفضل أن يكون مفهومنا للاعجاز والتحدي كعملة ذات وجهين ، أو حقيقة واحدة يراها كل واحد من موضعه . فالذي يرى في الإعجاز استحالة محاكاة الإنس والجن للقرآن فهذا صحيح . والذي يرى في الإعجاز حثا للنظر وتوجيها للفكر وإعمالا للعقل ، لكي يتفهم معاني القرآن ، ويكشف عن جوانب من منهجه الشامل ، فهذا صحيح أيضا . لكن هل منعَ مبدأُ الاستحالة . وعدم الإحاطة،من معارضة القرآن ؟

معارضة القرآن الكريم :

لن نشك أن في العقل جانبا من جنوح وجموح ، وأن في النفس جانبا من نزوع نحو الشر . وجنوح العقل عن الاعتراف بالحقيقة يعبر عن استعلاء وتكبر ، وهذا قائم في النفس النزاعة للشر . وعدم الاعتراف بالحقيقة لا يبطلها أو يقدح فيها ، لأن الحقيقة علو دائم ونور ساطع . وعدم الاعتراف هو نوع من المعارضة الباطلة المضللة التي لا تستند إلى سند من الواقع . ومعارضة الحقائق في الحياة الدنيا تنتهي دوما إلى واقعين إما التسليم والتصديق بالحقيقة .. وإما التكذيب والتضليل والافتراء . فالعقل الرشيد يسلم بما لا يملك وسائل تكذيبه أو تفنيده أو لا يملك القدرة على محاكاته أو الاتيان بمثله لأن من طبيعة العقل التسليم بما هو فوقه . بيد أن جنوح العقل لا يمنع من التضليل . ويصور لنا القرآن الكريم موقف المضللين المعارضين للكتاب الكريم والمكذبين للرسول الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله تعالى : « **فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين** » آية (١٣) النمل وقوله تعالى « **بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون** » الأنبياء /٥ ،

لكن هل استطاعت مثل هذه الفئة القليلة الباغية آنذاك

أن تطفىء النور أو تئد الحقيقة في مهدها الأول ؟ لا .. فقد دخل الناس في دين الله أفواجا ، اعتنقه الأبيض والأسود، العربي والعجمي،وغير أولئك وهؤلاء أسلموا وجوههم لله وآمنوا بالقرآن ، هداية للنفوس وإرشادا للعقول . هداية نحو العقيدة العلويّة ، وإرشادا نحو الحقيقة الكونية . وإن كانت غاية القرآن الهداية والارشاد ، فلكل غاية وسيلة ، تعمل وتساعد على بلوغ القصد ، وإننا نرى فيما نصطلح على تسميته بأوجه الإعجاز للقرآن الكريم ، وسيلة نحو غاية،ولا تقف هذه الوسيلة عند عصر التنزيل ، لأن الكتاب الكريم ممتد في الحياة حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكما بينا آنفا أن الوسيلة حقيقة ذات وجهين ، فيفضل النظر إلى مصطلح « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » في هذا العصر على أنه دعوة صريحة لطلب العلم ، ودعوة صريحة للعقل لتوجيه الفكر نحو الكونيات التي يبحثها العلم الحديث . ولكي تكون مثل هذه الدعوة في موضعها ، علينا أن نبين منهجية القرآن العلمية ، ومقصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر نحو الكشف عن سنن الله ونواميسه سبحانه في الخلق والكون ،

حتى تكون غاية العلم هي النفع في الدنيا والآخرة ، وغاية الكشف هي الايمان وإظهار قدرة الله في كل ما دَقّ أو كبر في الوجود . فما هو مفهومنا للسنن الكونية في القرآن والتي كشف عنها العلم أخيرا ؟

السنن الكونية :

ما يهمنا من هذه السنن ، هو جانب من الكونيات الفضائية التي جاءت الإشارة عنها في الكتاب الكريم ، وقد توصل العلم الحديث إلى إظهار حقائقها والوقوف على بعض خصائصها وقوانينها ، التي لاقت التطبيق المادي النافع في مناح كثيرة من حياتنا الدنيا . ففي الذكر الحكيم يقول الحق تبارك وتعالى : « **فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** » فاطر / ٤٣ . ويقول تعالى : « **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** » يس / ٤٠ . فالآية الكريمة الأولى تدل على قانون عام مطلق ، يفيد الثبات في كل العصور ، وعدم التبدل او التحول في كل الثقافات والبيئات . كما تشير الآية الكريمة الثانية إلى قانون خاص محكم في موضوعية للكونيات الفضائية . والاطلاق ، والموضوعية في القانونين يمثلان سنة إلهية ، هي كلمة الله العليا التي صدرت منذ الأزل ولا رجوع او تبديل فيها لقوله تعالى : « **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته** » آية (١١٥) الأنعام وسوف نتخذ من الصدق والثبات مقياسا لقولنا لنبين أنه من المحال أن يكون الصدق مساويا لنفسه في كل قضايا العلم ، بينما هو صادق مساو لنفسه في كل عقائدنا الإيمانية ، المنزلة لأن السنن الإلهية تمثل الصدق الموضوعي والثبات المطرد أو الحتمية

النافذة التي تحكم الوجود وينتظم داخلها الكون . وهذا الصدق واضح في النواميس الإلهية التي لا تتبدل او تتغير ، وظاهر في خصائص الأشياء والمخلوقات الثابتة منذ الأزل ، وأن النسبية والتغيير ، هي نسبية الحقيقة العلمية ، وأن التغير هو تغير في النظرة إلى هذه الحقيقة من ثقافة إلى أخرى ومن عالم إلى آخر . والكون بكل ما حوى من أجرام ومجرات وأفلاك وشموس ونجوم وغيرها ، هوخلق من خلق الله . بكل ما دق فيه من الذرة أو كبر كالمجرة « **لا تبديل لخلق الله** » ـ فهل تغيرت خصائص الذرة في الكون ؟ وهل تبدل مسار القمر من الشمس ؟ التغير والتبدل هنا مفهومان وضعيان لا أكثر،فالذرة في الكون هي هي منذ أن فطرها خالقها سبحانه وضمنها خصائصها الثابتة . والثبات هنا سوف نجد انه قوبل بتغير من ثقافة الى ثقافة ومن نظرة عالم إلى آخر ـ كيف؟ قبل أنشتين ومشايعيه وتوصله لقانون النسبية العامةوالخاصة ، والذي بفضله جاء انطلاق الانسان إلى الفضاء الخارجي. قبل انشتين ، ساد قانون الجاذبية لنيوتين ، ومنذ نيوتين إلى انشتين اختلفت النظرة العلمية إلى خصائص الذرة ، فبينما نظر إليها فريق العلماء في الماضي ، على أنها مادة معينة مشخصة لها أبعاد ، نظر إليها العلم الحديث على أنها طاقة من سالب وموجب كهربي ـ فراغ كبير ومادة قليلة ـ النظرة الأولى حقيقة ، لأن الذرة في خاصية من خصائصها مادة ، والنظرة الحديثة حقيقة أيضا ، لاشتمال الذرة على شحنات كهربية ، هنا تكون النظرة العلمية المتوافقة مع خصائص الأشياء ، مسًّا لجانب من جوانب الحقيقة ، وهنا أيضا تصبح الحقيقة العلمية المتطابقة مع خصائص الأشياء ، حقيقة نسبية . وهذا يفيدنا لمعنى التغير في النظرية العلميةوحين نعود أدراجنا إلى موقف النظرية الفلكية القديمة ، من الكواكب السيارة ، سيتضح لنا خطأ الفلكي القديم بطليموس الذي زعم بأن الأرض ثابتة وأنها مركز الكون ، وكيف أن هذا الخطأ قد ترتب عليه خطأ اكبر ، عندما تبنت الكنيسة الكاثوليكية هذا الزعم على أنه عقيدة في كتبهم المحرفة . ولماجاء الفلكي الايطالي جالليو ، وقال بعكس ذلك وأثبت دوران الأرض ،

هذا الموقف المنقسم ، بين حقائق العلم ، والزعم الباطل لآباء الكنيسة الكاثوليكية ، أوجد ما يسمى بالفصل او التعارض بين العلم والدين في أوروبا المسيحية ، وارتقى العلم بالفعل في أوروبا نتيجة هذا الفصل لأن العلم حقيقة نسبية وزعم آباء الكنيسة باطل لتحريفهم لشريعة المسيح عليه السلام . يختلف تماما هذا الموقف بالنسبة الى شريعة الاسلام ـ **لماذا** ؟ لأن قرآن الإسلام لم يصبه التحريف ، ولأنه القول الحق ، ولأنه ناموس للحياة وللكون يدل ويشير اليهما في كل العصور ، والدليل على ذلك ، أن إشارات القرآن العلمية تلقي تحقيقا علميا في الأوساط الاوروبية ذاتها ، لأن ما أشار اليه

القرآن منذ خمسة عشر قرنا ، جاء العلم الحديث ليكشف عنه ويؤيده وهذه دلالة على ما نصطلح على تسميته بالإعجاز العلمي للقرآن .

وقد يتساءل سائل : لماذا جاء الكشف عن حقائق القرآن العلمية ، على يد علماء غير مسلمين ؟ هذا التساؤل يجرنا إلى مفهوم أعمق للسنن الإلهية . فإن كانت السنة الإلهية مطلقة ، لانسحابها على كل الظواهر الكونية ، فهي أيضا عامة ، لجمعها كافة الناس ، ملزمة لهم ، لا تستثني مخلوقا أو تفاضل بين مسلم وغير مسلم ، الكل أمامها إنسان مخلوق لقوله تعالى : « **كُلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا** » الاسراء/ ٢٠ وعطاء الله ليس بمحدود ، فهو يشمل العلم أيضا ، وبالعلم تجيء كشوفات النواميس الكونية ، غير أن للكشف عن القوانين مسببات تتأسس فيها النتيجة على الفعل،وتترتب الأسباب على المسببات بأمر الله وكلمته سبحانه . وكلمة الله مطلقة وعامة وموضوعية وصادقة ، تنسحب على كل الناس مؤمن بالكتاب الكريم وغير مؤمن به ، وفي ذلك حكمة أكبر . فإن كانت الغاية من وجود الانسان في هذه الحياة هي عبادة الله لقوله تعالى : « **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » الذاريات / ٥٦ فأيضا الغاية من وجود الانسان على الاطلاق ، في جانب منه ، هو عمارة الأرض ، وعمارة الأرض والكشف عن كنوزها والاستفادة منها لا يتم إلا بالعلم .. والعلم ثمرة من ثمار العقل ، وجعل الله سبحانه العقل قسمة مشتركة بين الناس جميعا وإن اختلفت انصبتهم من الذكاء .. ولتصبح مثل هذه القسمة المشتركة ، ملزمة للناس كافة بعمارة الأرض ، فلا غرابة إذن حين نرى الكشف عن سنن الله ونواميسه سبحانه في الكون ، قد جاء في هذا العصر على أيد غير مسلمة ، لاغرابة لأن مثل هذه الأيدي أخذت بالأسباب ، أسباب الكشف وأسباب العلم ـ لكن كيف لنا أن نكشف عن هذه السنن ونتوصل الى معرفة هذه النواميس ؟ ما هو منهج الكشف في القرآن ، وما هي مقاصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر نحو الكشف ؟ ما هو مفهومنا لهذا وذاك حتى نقف على الوسيلة التي تخول لنا حمل الآية القرآنية الكريمة المعجزة في محتواها ومضمونها ، لنواكب بها ، وكما رأينا النسبية في الحقيقة العلمية والتغير في النظرية العلمية ؟ ما هي ضوابط هذه الوسيلة ؟ هل ينحو الفكر داخل عقلنا ، نحو تصور ما ينبغي أن تكون عليه مثل هذه الضوابط ، عند ربط العلم بالدين ؟ أليس من الأوفق والأصوب ان نستقي هذه الضوابط من منهج القرآن العلمي ، ومقصد الشرع الحنيف في توجيه الفكر ؟

المنهجية العلمية للقرآن الكريم :

نسلم منذ البداية بأن العلم والدين الحنيف ، ليس بينهما تعارض او تناقض ، وذلك لسلامة القرآن من التحريف ، وليقيننا بأن مصدر صدور

العلم والوحي واحد **هو الله** ، وأن الله حق وقوله صدق هذا جانب . الجانب الآخر يأتي من القاعدة الشرعية التي تحترم العقل وتبيح له النظر والاستدلال ودليلنا على ذلك ، ما اشتمل عليه القرآن الكريم في أكثر من مائة وستين آية تشير إلى العلم ومشتقاته ، كما ورد في الذكر الحكيم سبعمائة وخمسون آية ، في مجملها تتضمن إشارات عن الكون والعلم . واهتمام المسلمين الأوائل بالعلم جاء مبكرا وموضوعيا أيضا،فمنذ القرن الرابع الهجري أخذ علماء العرب المسلمون في تصنيف العلوم الموجودة لديهم وفرقوا بين نوعين من العلوم :

ـ العلوم الشرعية .. او النقلية ، وهي العلوم المستقاة من الأصول الثابتة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس

ـ العلوم الحكمية .. أو العقلية ، ومنها ما يربط علوم النقل بعلوم العقل . وهي التي يجد فيها طلاب الحقيقة مغنمهم وغذاء عقولهم ، لأن القرآن الكريم ، قدم الحقيقة الكلية التي تضم كل تصورات العقل وتحوي كل وقائع الحياة وتشمل الوجود .

لكننا نرى في مشكلة الفكر المعاصر ، الربط المحكم ، بين الآية الكريمة وما يقابلها من حقيقة علمية ونقول مشكلة لأن التخصص في هذا العصر يفرضها . فرجل العلم المتخصص ، حين يربط العلم بالدين فهو متمكن في تخصصه مجتهد في جانب الربط الشرعي . وايضا الفقيه المتعمق حين يذهب للربط بين العلم والدين ، يعوزه التخصص العلمي .

وهذه المشكلة سوف نضع لها تصورا للحل فيما بعد ، خاصة وأن الحقيقة العلمية في هذا العصر ، والتي يطالعنا بها علماء الغرب ، منحصرة بين تصورات العقل وتطابقه مع الواقع المادي فقط دون ذكر أو إشارة للرابطة العلوية الغيبية التي تجعل مثل هذا التطابق ، وإلا من ذا الذي يجعل من الطبيعة في الكون موحيات في النفس ، ويجعل العقل وتصوراته يتأثر وينفعل أمام هذه الموحيات ؟ أإله غير الله ؟ لذلك ينبغي أن نضع الفكر العلمي المعاصر في إطار المراجعة والتصحيح كنوع من النقد الذاتي ، خاصة وأن كل ما يطالعنا به الغرب في هذه الأيام ليس هو الحقيقة المتوافقة مع عقائدنا المنزلة . وهذا بدوره يدفعنا للتساؤل : عن تصورنا نحن للحقيقة العلمية ؟ عن الرؤية الحضارية الخاصة بنا نحن ؟ عن منهجنا المستقل والمشتق من عقائدنا الايمانية عن البحث ، والذي في أطره يتحدد تصور بحثنا وكشفنا ؟ أليس هو منهج القرآن ؟

ومنهج القرآن الكريم واضح بين في قوله تعالى : « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » الانعام ١٥٣

ومنهج القرآن يوضحه لنا صاحب المنار بقوله : « إن الله عز وجل قد وكل الحقائق الكونية إلى فكر الانسان ومباحثه العقلية واشتغاله بالعلم . والعلم من الأمور الكسبية لو بين مسائلها بالنص القاطع لجاءت مخالفة لعلم الناس واختبارهم في كل جيل لم

يرق العلم فيه إلى أعلى درجة ولكانت تلك المخالفة من أسباب الشك والتكذيب » .

ويقول صاحب الظلال : « **إن إعجاز القرآن أبعد مدى من إعجاز نظمه ومعانيه** ، وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ، هو عجز كذلك عن إبداع منهج كمنهجه يحيط بما يحيط به » .

وإحاطة القرآن لكل شيء ، لا تعني دخول القرآن في تفصيلات أو جزيئيات . فهو قواعد وكليات ثابتة ومبادىء أساسية ، تقام عليها أعمدة العلم في كل العصور والثقافات .

نقيس على ذلك ، إشارة القرآن الكريم لعسل النحل ، والتي جاءت في قوله تعالى : « **وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ○ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** » : ٦٨ـ ٦٩ النحل .

هذه إشارة مجملة للعسل ، لم تدخل في بيان خصائصه أو ماهياته ، أو الجانب الشفائي فيه ، أو كيفية الكشف عن التداوي به ، أو في أي الحالات المرضية يستعمل العسل كشفاء

والصدق القرآني موضوعي ومطلق ، لا يبطله الزمان ، وانما يكشف الزمان عن جوانب من جوانبه كلما ارتقى العلم أو تقدمت فنون الكشف والبحث . وقد كشف لنا التجريب المختبري الحديث عن فوائد كثيرة في العسل ، أولها علاج عسر الهضم وقرحة الأثنى عشر ، وأمراض المعدة من أحماض وخمائر . إضافة الى فائدة العسل كمضاد حيوي للجروح والحروق والقرح الجلدية .

إلى هذا القدر من القول نقف **لنقول** : إلى أي هدف نحن نسعى من وراء هذا الطرح في هذا المقال ؟

ما نسعى إليه نجمله في النقاط المحددة الآتية :

(١) هل يحق لنا حمل الآية القرآنية الكريمة ، المعجزة في مضمونها ومحتواها ، لنضعها في مناظرة مع العلم الحديث ؟ خاصة بعد ان بينا النسبية في الحقيقة العلمية . والتغير في النظرية العلمية . فهل من المنطق ان نقيس الكلي بالنسبي . او الثابت بالمتغير ؟ وما موقفنا من هذا القياس الفاسد ، بعد إسقاط التكافؤ بين الخالق والمخلوق ، ونفي التشابه بين الرب والعبد ؟ لعله من صواب الرأي ان ننظر للمعجزة والإعجاز ، من حيث المقصد والغاية .. وغاية القرآن هداية النفس وإرشاد العقل . لكن كيف نوظف العقل في طريق الحقيقة ليظهرها ويرشد عنها . وهذا جانب نظري . ويحققها ويطبقها نفعا دنيويا وفي الآخرة ، وهذا جانب عملي . وإن كان لابد من مواكبة النظر للتجريب ، حتى نثبت في جانب الهداية النظرية ، فضل السابق على اللاحق ، ونظهر قدرة الله وتجليه سبحانه في عصر رقي العلم ليكون العلم دعوة إلى الله وإلى الايمان .. فلن ننسى أننا أمام دين ، ولنذكر قول الرسول ـ صلى الله عليه

وسلم ـ : « **من فسر القرآن بالرأي فليتبوأ مكانه من النار** » . وخشية أن تأتي شروحات أو تفسيرات إشارات القرآن العلمية اجتهادية غير منضبطة . فتسيء دون قصد الى الحقيقة وتخلط دون قصد بين قول الحق ومتغيرات الفكر في عقول البشر ، فيفضل أن تأتي مثل هذه الشروحات والتفسيرات من خلال رجل دين متفقه ورجل علم متخصص ... لأن الرجل القديم الموسوعي الذي أعطى في الجانبين ، يكاد يكون مختفيا في عصر التخصص . وهنا يمكن لدولة إسلامية أن تقيم مجمعا دينيا علميا . يضم فريقا مشتركا من علماء الشرع الحنيف وعلماء العلم المتخصصين . مهمة هذا الفريق تسير في اتجاهين . اتجاه نظري يأخذ على عاتقه ، إخراج شروحات وتفسيرات شرعية علمية منضبطة في أطر انضباط الاجتهاد الشرعي ، من كتاب وسنة وإجماع وقياس . اتجاه عملي يتناول إشارات القرآن الكريم العلمية ، والقابلة للتحقيق المختبري ـ كما رأينا في تحقيق الشفاء من عسل النحل

(٢) وكما نظرنا إلى نسبية الحقيقة العلمية ، أمام كلية الحقيقة الإيمانية العلمية . كذلك أيضا ينبغي النظر الى كلية القرآن الكريم ، باعتباره منهجا شاملا لكل نواحي الحياة والوجود ،

والحياة العلمية

موضع اهتمامنا في هذا المقال ، وأخص ما في هذه الحياة ، المنهج التربوي . وإن كانت الموجهات التربوية ينبغي ان تأخذ أصولها وقياساتها من الواقع الايدلوجي للبيئة . فإن ثقافتنا هي ثقافة القرآن . وهنا إن كنا جادين في تحقيقات إشارات القرآن العلمية فماذا يضير لو وضع منهج علمي إيماني ، يؤخذ في تطبيقه - وبتخصصات مختلفة لتعدد العلوم - من المرحلة الأولى الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية وما فوقها . بمعنى الذي يريد أن يتخصص فيما بعد في أبحاث الفضاء الخارجي ، على المنهج أن يقدم له وفي مختلف المراحل

وبحسب مستويات السن في كل مرحلة تعليمية ، يقدم له المنهج القرآني الكوني ، أو إشارات القرآن العلمية عن الكون ، بعد إخضاع مناهج البحث العلمي المختلفة لهذه الإشارات ، والإخضاع هنا هو نوع من التطبيع العلمي الإيماني . بحيث لا يحدث ازدواج منذ الطفولة بين العلم والايمان .. ولا يكفي أن نقدم للطالب استشهادات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة ، خلال المنهج ، تأتي على سبيل التأكيد بأن ما وصل إليه العلم الحديث ، جاءت الإشارة عنه في الأصول الثابتة من كتاب وسنة . هنا نكون قد تبنّينا إظهار الحقيقة العلمية المتوافقة مع عقائدنا الايمانية .. وهنا أيضا نكون قد وضعنا قياساتنا التربوية عقلية ونفسية وروحية ـ من واقعنا نحن لا من واقع خارجي عن حياتنا وبيئتنا ومعتقداتنا ومتوارثاتنا .. وبذلك نكون قد وضعنا تصورا خاصا بنا نحن . وضعنا منهجا يمس واقعنا الحضاري بكل متطلعاته العلمية الإيمانية .

حوار حول الاسراء والمعراج

للأستاذ / فهيم حافظ الدناصورى

من الثابت لدي جميع المسلمين . في كل العصور وإلى قيام الساعة ـ أن القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد ثبت الاسراء بنص القرآن الكريم بقوله تعالى :(**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**)الاسراء / ١ .

كما ثبت بالسنة المشرفة بحديث روته كتب السنة الصحاح ، كما أوردته كتب السيرة المعتمدة .

ب ـ وكذلك الأمر بالنسبة للمعراج فقد استدل العلماء عليه بقوله تعالى: (**فأوحى إلى عبده ما أوحى.ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى.ولقد رآه نزلة أخرى.عند سدرة المنتهى.عندها جنة المأوى.إذ يغشى السدرة ما يغشى.ما زاغ البصر وما طغى.لقد رأى من آيات ربه الكبرى**) النجم / ١٠ ـ ١٨ .
كما ثبت بالسنة بحديث المعراج ، وهو أطول من حديث الاسراء ،

السر في بدء آية الاسراء بلفظ (سبحان):

ـ إذا كان هذا فماذا نقول في بدء آية الإسراء بقوله : سبحان ؟ وما المراد منها ؟
ـ ورد لفظ سبحان في القرآن الكريم (١٨) مرة ، ولفظ سبحانك (٦) مرات ، أما سبحانه فقد ورد (١٤) مرة .

وتتلخص أقوال علماء اللغة في أن (سبحان الله) تعني : تنزيها لله وتبرئة له من الصاحبة والولد ، أو : أبرىء الله من السوء براءة ـ وعلى هذا يكون المراد هنا ـ والله أعلم ـ تنزيه الله عن الصاحبة والولد ، والشريك والمثل ، والند والضد ، وتبرئته من السوء والاسراع اليه ، والخفة في طاعته وهي في بدء السورة تهيء جوا نفسيا من الصلة بين العبد وربه يتلاءم وقداسة الحدث العظيم ، مما يجعل النفوس الصافية ، والفطر السليمة مهيأة لتصديقه والايمان به .

ـ إن الله تعالى علم غرابة الإسراء بالنسبة للبشر وما تعودوه من أمور عظيمة أو عجيبة يقومون بها ، أو تحدث في حياتهم ، أو في الكون من حولهم ؛ اذ لم يحدث مثله في عصر من العصور ـ على امتدادها . كما علم ـ سبحانه ـ نفوس البشر وما يطرأ عليها أو يحدث لها في مثل هذه الأحوال . وعلم أن كثيرا من الناس سوف يقابلون حدث الاسراء بموجة عاتية من الدهشة والاستغراب والإنكار الذي يصل الى حد السخرية والاستهزاء .

ولهذا يرى البعض ان القرآن الكريم حين يبدأ الآية بقوله : (**سبحان**) فإنه يقول لبني الانسان بادىء ذي بدء : لا تقيسوا حدث الاسراء بمقاييسكم البشرية ، إذ لا مجال للمقارنة بين قدرة الله وقدرة الانسان مهما بلغ من القوة والتقدم ، ولا تظنوا أن هذا العمل مسند إلى محمد ببشريته ، لأنه من فعل الله وقدرته ، وما محمد إلا رسول اصطفاه الله لتنفيذ ما أراد بقدرته .

ـ لعل مما يؤيد هذا أن كلمة « **سبحان** » في الأماكن التي وردت فيها من القرآن الكريم كانت تعقيبا على أمر أو موقف ، أو جاءت متصلة بكلام سابق مما يتطلب تنزيه الله تعالى وطاعته والاعتراف بقدرته ، بخلاف هذه الآية ، فإن البداية بها كانت للتنبيه إلى ضرورة الالتزام بمضمونها ، ولخطورة ما جاء بعدها ، وموقف الناس منه وما سيترتب عليه .

ـ ولهذا قال : أسرى بعبده ، فإن الباء هنا تدل على أن محمدا عليه الصلاة

والسلام لم يكن له خيار في الأمر ، وأنه كان مسوقا إلى هذا العمل بقدرة الله وارادته ، وإن صح هذا فلعله السر في انه لم يقل : أسرى عبده - مع جوازه من الناحية اللغوية .

- وهل هناك سر في تعبير القرآن الكريم عن الرسول بكلمة (عبده) بدلا من التصريح باسم (محمد) مثلا ؟

مزية التعبير بكلمة (بعبده) :

● نعم ، إن كلمة (بعبده) في هذا المقام تحمل في طياتها من الحنو والتقدير للمسرى به - وهو النبي - أضعاف أضعاف ما يتضمنه الاسم الصريح (محمد) على عظمته - فصفة العبودية هنا أشرف ما يدل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولو كان هناك اسم أشرف منها لسماه به في تلك الحالة العلية - كما يقول القرطبي في تفسيره ، فالرسول عبد الله ، وهو قريب منه يمنحه رضاه وبركته ، وقد خصه بما لم يخص به أحدا غيره من الأنبياء والمرسلين .

● لعل هناك من يقول : إن من لا يعرف أسرار العربية ، ويجهل خصائص التعبير القرآني - وبخاصة المغرضين من أعداء الاسلام - ربما فهم أو حاول ان يفهم أن كلمة (بعبده) تشعر بالذلة والخضوع ، فنريد ان نلقي بعض الضوء على سمو التعبير القرآني في اختيار هذه الكلمة .

● يجب ألا يغيب عن الأذهان أن كلمة (عبد) إذا أضيفت إلى الله عز وجل بلغت بمن يتصف بها ، ويعمل بمقتضى هذا الوصف أقصى درجات السمو والعزة والكرامة ، فمن كان عبدا لله وحده ، صادقا في عبوديته مخلصا فيها فإنه لا يخضع لسلطان ، ولا يذل لجبار ، ليقينه أن كل مخلوق - مهما بلغ من القوة والجبروت والسلطان - لا يقدر على أن ينفعه أو يضره إلا بأمر من الله ، كما جاء في حديث ابن عباس الذي رواه الترمذي : « ... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ».

فليس هناك عزة أعظم من ألا يخضع الانسان لمخلوق - مهما علا شأنه - اعتمادا على الله وإيمانا بقدرته .

أما كلمة (عبد) بمعنى الرقيق المملوك فإن معناها يختلف عن (عبد الله) وإن اشتركت الكلمتان في أن ما تدل عليه كل منهما ملك لمن يضاف إليه ، ولكن بينهما فرقا ، وفرقا كبيرا ، فعبد فلان من الناس ملك له يتصرف فيه كيف يشاء : يبيعه أو يهبه أو يؤجره ، أو غير ذلك من صور تصرف المالك في ملكه الخاص ، وليس للعبد

من كسبه أو ماله شيء ، لأن العبد وما ملكت يداه لسيده ، فالعبودية هنا من مخلوق لمخلوق ، وهي العبودية الممقوتة التي يكرهها كل الناس ، وينفرون منها ، لأنها تعطي خير العبد لسيده الذي يسخره ويجني ثمار هذا التسخير .

أما العبودية لله الحق فإنها ترفع شأن العبد ، وتمنح خير السيد (الله) له ، فهي عبودية تعني الشرف والسمو ، وكلما زادت العبودية زادت منن الله وعطاياه على عبده .

● إن كلمة (بعبده) تقطع الطريق على كل من تسول له نفسه ان يرقى بالرسول إلى مستوى فوق مستوى العبودية ، ذلك أن ما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم في الاسراء والمعراج من الانتقال من مكة إلى بيت المقدس والعروج به إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى ، وهذه درجات لم يبلغها بشر قبل محمد ، ولن يبلغها بشر بعده ـ هذا الذي حدث من الخوارق ربما دفع بعض الناس بقصد أو بغير قصد إلى القول بما يشعر أو يؤدي إلى رفع محمد صلى الله عليه وسلم الى مستوى فوق مستوى العبودية لله ومن هنا كان النص على العبودية (بعبده) مانعا لمثل هذا العبث ، وسادا الباب أمام من يحاوله عن عمد أو عن غير عمد .

ولهذا ستظل هذه الصفة (العبودية) إلى أبد الآبدين اعترافا بعبودية الرسول محمد ، وستبقى للعقيدة الاسلامية بساطتها ووضوحها ونصاعتها ، وتبقى الذات الالهية منزهة عن كل شبهة من شرك أو مشابهة من قريب أو بعيد .

الاسراء والمعراج

●لقد ثار جدل كثير حول الاسراء والمعراج ، أكانا بالروح فقط أم بالروح والجسم معا ؟ وهل كانا في اليقظة أو في المنام ؟

● والرأي أنهما كانا بالجسم والروح معا ، وفي اليقظة لا في المنام ، بدليل قوله : (بعبده)، لأنها تشمل الروح والجسم معا ، ولأنه لو كان الاسراء في المنام ما أنكر المشركون على الرسول أنه ذهب إلى المسجد الأقصى وعاد في ليلة واحدة ، وهم الذين يضربون إليه أكباد الإبل شهرا ، فلو كانت رؤيا منام ما ناقشوا فيها . ومادامت المناقشة قد تمت فانها تكون تمت على أساس أن الرحلة كانت بالجسم والروح . ويؤيد ذلك مطالبتهم الرسول بالدليل وإتيانه عليه الصلاة والسلام به حين وصف لهم المسجد الأقصى .

ويبدو تعنت الكفار في هذا الطلب ، فليس من المعقول أن يزور انسان مكانا كالمسجد الأقصى للمرة الأولى في ليلة ، وبعد هذه الزيارة القصيرة يطلب منه أن يصف المسجد وصفا دقيقا حتى لقد طلب منه أن يذكر عدد أبوابه ، ولم يكن ذلك الا تحديا له ، وانكارا لذهابه اليه ، ولذلك حزن الرسول عليه الصلاة والسلام حزنا شديدا حين طلب منه الكفار ذلك ـ ولكن الله الذي أراد لرسوله النصر على أعدائه كشف الحجب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه واضحا ، فقد

التعليل لاختيار المسجد الأقصى وجهة للاسراء :

• ـ لماذا كان الاسراء إلى المسجد الأقصى وبخاصة أنه لم يكن هناك ما يمنع العروج إلى السماء من المسجد الحرام ، والله على كل شيء قدير ؟

• ـ سأحاول قدر طاقتي ـ تعليل ذلك ، لأن العلم الحق عند الله تعالى ـ لقد تم الاسراء ، ليكون دليلا عمليا ملموسا على إمكان حدوث المعراج ، لأن الإسراء أمر حدث وثار حوله جدل كثير ، وحاول الكفار إنكاره ، ولكن ثبت بالدليل القاطع وقوعه ، الأمر الذي يمهد لقبول حدوث المعراج وإن لم يكن عليه دليل محسوس يلمسه المعاندون ، فحدوث الاسراء مقدمة تؤنس العقل البشري حتى يصدق الرسول في إخباره عن المعراج .

• ـ وهناك أسباب أخرى أذكر منها أن الله تعالى ربما أراد أن يجمع لرسوله بين رؤية القبلتين ، فالذي لا شك فيه أن النبي كان سيتمنى لو أنه رأى القبلة الأولى التي اتجه إليها في صلاته قبل أن يتحول إلى المسجد الحرام ـ فرؤيته للمسجد الأقصى حققت له أمنية كانت ستراوده لو أنه لم يره ليلة الاسراء ، كما أن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم فحصل له الرحيل اليه ليجمع بين مختلف الفضائل .

• ـ حين يتأمل الانسان نسق القرآن الكريم في التعبير ، يجده طرازا فريدا لا يجارى ، ولهذا تجده قد آثر قوله : :(**الذي باركنا حوله**) على « باركناه أو باركنا فيه »ـ لأن الأول يتفق ونسق القرآن في تعبيره . أي أن البركة تعدت المسجد ألى ما حوله ، لأنه اذا بارك حوله فمن البدهي ان يكون قد باركه أو بارك فيه .

المعراج :

• ـ أرى أننا تكلمنا كثيرا عن الاسراء ، فما نصيب المعراج من حديثنا ؟

• ـ إن المعراج متصل بالاسراء اتصالا وثيقا ، فهما قد حدثا في ليلة واحدة ، ، بل إن الاسراء ـ كما سبق ـ كان دليلا على إمكان حدوث المعراج ، وإن كان القرآن في ترتيبه الذي نعرفه قد باعد بينهما ، فبينما نرى الاسراء في سورته وهي في الجزء الخامس عشر نجد المعراج في سورة النجم ، وهي ـ كما نعلم ـ في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم ، وعلى كل فقد عرج بالرسول الكريم الى السموات العلا من المسجد الأقصى .

لو دخلنا في التفصيلات التي وردت في كتب السنة وشروحها ، وفي غيرها لاحتاج الأمر الى وقت طويل ، وفيما ذكرنا كفاية

ورد في حديث البخاري قوله صلى الله عليه وسلم « فجلى الله لي بيت المقدس » وجاء في رواية عبدالله بن الفضل عن أم سلمة عن مسلم عن رسول الله :« فرفع الله لي

بيت المقدس أنظر اليه . ما يسألونني عن شيء إلا نبأتهم به ». وقريب من هذا المعنى قوله في حديث ابن عباس عند احمد والبزار باسناد حسن : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل : فنعته (وصفته) وأنا أنظر إليه ».

على أن حدوث مثل هذا لا استحالة فيه على الله ولا غرابة ، فقد أحضر عرش بلقيس لسيدنا سليمان عليه السلام في طرفة عين .

• ـ ولكن المشركين لم يقتنعوا بذلك ، وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم دليلا آخر ، ظنا منهم أن يكون أحد قد رأى المسجد ووصفه للرسول ، ثم قام الرسول بوصفه لهم بناء على ذلك . وكانت لهم إبل في طريق عودتها من رحلة من الشام فطلبوا منه أن يخبرهم عنها ، فما دام قد سار في طريق الشام ـ كما يقول ـ فلا بد أن يكون قد رآها .

إذن فليخبرهم عنها . وأراد الله له النصر عليهم أيضا فأخبرهم بما أقر بصدقه رجال القافلة بعد عودتهم إلى مكة . ومع كل هذا لم يقتنع الكفار ، وظلوا على كفرهم وعنادهم مع نزول القرآن بصدقه وتأييده . ومن هنا قال العلماء : إن الذي يكذب الإسراء يكون كافرا ، لأنه عارض نص القرآن الكريم في قوله :(**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**)..الآية .

• ثم إن قصة الاسراء والمعراج ـ كما نعلم قد تنوولت أكثر من أربعة عشر قرنا . فلنكتف الآن ببعض الأحداث التي تذكرنا بما نسيناه وتطلعنا على ما قد يكون إضافة بعض العلماء الأجلاء مما يعد أسلوبا جديدا في عرض هذا الحدث العظيم

محمد عليه الصلاة والسلام يؤم الأنبياء بالصلاة في المسجد الأقصى :

• ـ تذكر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل المسجد الأقصى صلى ركعتين ، وأنه صلى إماماً باخوانه الأنبياء ، في المسجد قبل عروجه إلى السماء فكيف صلى النبي ولم تكن الصلاة قد فرضت على المسلمين حتى تلك اللحظة ؟ وهل كان على الأنبياء قبله صلاة حتى يؤمهم في الصلاة ؟

• ـ حقا ان الصلاة لم تكن قد فرضت على المسلمين بعد ، ولكن قد كانت لهم صلاة قبل فرضها في الاسراء والمعراج

أما عن صلاة الأنبياء فقد فرضت عليهم صلوات يؤيد ذلك قوله تعالى :(**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتيَ للطائفين والعاكفين والركع السجود** البقرة / ١٢٥

وقول سيدنا ابراهيم :(**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند**

بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) ابراهيم / ٣٧ .

وقوله تعالى :(**يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين**) آل عمران /٤٣ .

أما صفة الصلوات التي يمكن أن تكون قد فرضت عليهم وعددها وزمنها وكيفيتها ، وعلى مَنْ مِنَ الأنبياء فرضت فذلك مالانعرفه، ولا يضيرنا عدم معرفته .

ـ علمنا من السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرج به إلى السماء السابعة رفعت إليه سدرة المنتهى أو رفع هو إليها على اختلاف في الروايات ، ولكنها تتفق على أنه رأى السدرة ، وهناك فرضت عليه وعلى أمته الصلوات الخمس ، وأن ثوابها هو ثواب الخمسين التي فرضت عليه في أول الأمر ، ثم خففها الله تعالى استجابة لطلب الرسول من ربه بناء على نصيحة موسى عليه السلام .

فرضت الصلاة في السماء لأهميتها :

• بم نعلل فرض الصلاة في السماء دون غيرها من العبادات ؟

• ـ إن ذلك يدل على أهميتها ، فهي الركن الوحيد الذي لا يسقط عن المسلم إلا حين يفقد موجب التكليف وهو العقل . ويحضرني هنا ما قاله الشيخ محمد الشعراوي من أن الصلاة هي الركن الوحيد الذي يشير أو يتضمن سائر الأركان .

ففيها الشهادة بأنه لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

ومنها نوع من الحج حيث يتحرى المصلى بيت الله الحرام ، ويتجه إليه في صلاته دائما .

وفيها رمز إلى الزكاة حيث يقدم المصلى جزءا من وقته يتفرغ فيه لمناجاة ربه ، وكان يمكنه في هذا الوقت أن يكسب مالا عن طريق أي عمل مشروع .

وفي الصلاة نوع من الصيام ، حيث يمتنع المصلى ـ وهو في الصلاة ـ عن كل مالا يعد منها .

أضف إلى ذلك أن أي عبادة أخرى يمكن أن يؤديها الانسان وهو مشغول بشيء من شواغل الدنيا ، فقد يحج الانسان ويتاجر وهو في الحج مثلا .

وقد يخرج الزكاة المفروضة عليه وهو مشغول بعمل آخر ، وقد ينيب من يؤديها والمسلم يصوم ويمارس أعماله العادية وهو صائم .

ولا يؤثر شيء من ذلك كله في الحج أو الزكاة أو الصوم .

أما الصلاة فلا بد فيها من التفرغ التام لله عز وجل ، فلا يشغل المصلي بأي شاغل من شواغل الدنيا . بل إنها انقطاع عن الدنيا وما فيها إلى الله ،وتمثل قدرته وعظمته ، ورجاء رحمته ، مما يضفي على مقيمها نوعا من الخشوع لا تكمل الصلاة بدونه .

وجهة نظر في صلاة الجماعة :

هناك وجهة نظر تتصل بالصلاةجماعة وإن كان المجال لا يسمح بعرضها مفصلة ،

ولكني أشير إليها هنا لأنها تؤيد القول بأهمية الصلاة ذلك أن الصلاة وبخاصة صلاة الجماعة تمثل نظام الدولة الاسلامية كاملا ، فهي في رأيي تدريب عملي على نظام الحكم الصحيح كما يتطلبه الاسلام .

فحين يؤدي المسلمون الصلوات الخمس كلها او بعضها في جماعة فإن كل صلاة منها تتضمن ذلك التدريب على نظام الحكم الاسلامي الصحيح وأوجز ذلك فيمايلي :

● المصلون يختارون الإمام الذي يؤمهم . والمسلمون يجب أن يختاروا حاكمهم أو أميرهم ، وكل من الفريقين عليه أن يتحرى اختيار الأصلح والأحق وإلا كان مقصرا .

● إذا كان أحد المصلين يعرف أحكام الصلاة فله أن يبدي رأيه إن احتاج الأمر الى ذلك على أن يكون قبل الشروع فيها وحين يحتاج الى رأيه .

وكذلك يجوز للفرد من الرعية أن يبدي رأيه في شأن من شؤون الدولة والحكم ما دام يفهم في ذلك الأمر ، ويتم ذلك بالصورة المشروعة ، وحين يكون رأيه مطلوبا .

● إذا شرع الامام في الصلاة تبعه المصلون وليس لأحد منهم بعد تكبيرة الإحرام أن يفعل فعلا ليس من الصلاة او ينطق بما لا يعد منها . بل إن عليه أن يتبع إمامه الذي يلتزم أداءها كما قررها الشرع الحنيف .

وفي أمور الدنيا والحكم إذا بدأ الحاكم عملا بعد أن استشار أهل الرأي والخبرة فليس لأحد أن يخرج عليه ما دام ملتزما بالقانون والدستور الخ .

● إذا نسى الإمام أحد أفعال الصلاة نبهه المصلون ، واذا أخطأ صححوا له خطأه بالصورة المشروعة .

ومثل هذا يجب أن يكون في أمور الدنيا حين يكون الحكم اسلاميا حقا ـ وكلنا يذكر كلمة عمر بن الخطاب المشهورة :« أصابت امرأة واخطأ عمر ».

وحين وُلِّي أبو بكر الخلافة طلب من المسلمين أن يردوه الى الصواب إن اخطأ ، وخطبته في هذا الموقف مشهورة .

● إذا عجز الإمام عن إتمام الصلاة لأي سبب اختار الإمام أو خلفه أقرب المصلين الى مكانه ممن يصلحون للامامة ليؤم المصلين في بقية الصلاة . ثم يختار المصلون من يؤمهم في الصلاة التالية .

وكذلك الأمر اذا عجز الحاكم عن إتمام المسيرة فإن على المسلمين ان يبايعوا حاكما يخلفه .

وفي العصر الحديث نظرا لاتساع رقعة الدولة فإنه يجوز أن يحل محل الحاكم أقرب إنسان اليه في شؤون الحكم كنائبه أو غيره ، ليصرف الأمور حتى يختار الناس حاكما يتولى شئونهم .

فلعل هذا وغيره من الأمور هو ما جعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة أو بسبع وعشرين درجة كما ورد في بعض الأحاديث .

● ـ وهذا أيضا ما أعطى الصلاة هذه الأهمية حتى كان فرضها في السماء العليا في أجل مكان وأطهره . عند سدرة المنتهى وفي أسعد وأعظم وقت مر بالرسول الأكرم ، وفي ليلة الإسراء والمعراج .

التلقيح الاصطناعي

أ. د/ محمد فوزي فيض الله

موضوع له خطورته ، يشغل بال الكثيرين .. وقد سبق لـ « الوعي الاسلامي » ان طرحت اكثر من رأي فقهي حوله .. واليوم نضيف وجهة نظر لعالم اسلامي جليل .. هو استاذ الفقه الاسلامي الدكتور/محمد فوزي فيض الله .

ربما عُبر أيضا بالتلقيح الصناعي ؟ وذلك هو الأسلوب العملي الذي حققه الطب الحديث لمعالجة العقم .

ولابد من بحث هذه المسألة ، من الوجهة الشرعية ، بعد أن مارسها العلم ، وأخضعها لتجاربه في المختبرات العملية الدقيقة .

ولعل من الحق ، ونحن ندرس الشريعة ، وندرّسها ، أن يكون بحثنا في هذه المسألة ، للحق وللدين ولشرع الله ، لا للتبرير ولا للتمرير ؛ وأن تكون فتوانا ـ بعد البحث ـ للمسلمين الذين يتخذون الاسلام شريعة لهم ، وليست لهم شريعة سواه ، والذين يعتقدون أن الحاكمية لله وحده ، ـ كما قال تعالى ـ : « **إن الحكم إلا لله** » . الانعام/٥٧ وأن الواقع ينبغي أن يعدل ويسوي ليوافق الشرع ، لا أن يطوع الشرع ويخضع للواقع .

وبالنظر لخطورة هذه المسألة ، وتعدد صورها المتعقدة ، وتعلقها بالأنساب ، التي تعتبر من مفاخر العرب ، ومن مقاصد الشريعة الأولى ، التي يعني الاسلام بالمحافظة

عليها ، ورعايتها ، ينبغي أن يلاحظ فيها :

١ ـ تضييق دائرتها ، بحيث لا تُجري إلا فيما بين الزوجين .

٢ ـ تحقق الضرورة الشرعية فيها ، لما أنها تستلزم كشف العورة ، وهو محرم في كل حال ، إلا فيما بين الزوجين ، ولا يباح للطبيب النظر إلى العورة ، إلا إذا دعت الضرورة .

والضرورة عند الأصوليين ، هي : نازلة لا يمكن التغلب عليها إلا بارتكاب محظور يباح لأجلها .

ولا يغني عن الضرورة مجرد الحاجة ، إلا أن تعم ، ولا المصلحة ، إلا أن تكون ضرورية قطعية كلية ، كما يرى حجة الاسلام ، الامام الغزالي ـ رحمه الله ـ في مستصفاه .

٣ ـ اتخاذ الاحتياطات المشددة الكافية ، في ممارسة هذه العملية الدقيقة ، كيلا تختلط النطف والبييضات ، إذ إنها بمجرد انطلاقها من معادنها ، تتعرض للتبديل والتغيير ، والاشتباه والاختلاط ، فيقع المحذور الشرعي الذي استرهبه الاسلام ، وهو اختلاط الأنساب ، واشتباهها ، وتعرضها للطعن والنفي .

ومن أجل هذا لا يعتبر بعض الفقهاء هذه النطف ، كلما جاوزت معيناتها المكينة الأمينة ، إلى الخارج الملوث .

٤ ـ إن إجراء هذه العمليات ، في البيئات المختلفة وفي مختبرات التخصيب الأنبوبي ، مشحون بالمحاذير والمخاوف ، التي منها ـ فيما يبدو ـ عرقلة النمو الجنيني الطبيعي ، فهل من المضمون عند إجراء عملية التقليح الصناعي ، وتركيزها في المهبل المناسب ، عدم تأثر الجنين ، بمؤثرات خارجية ، ولو أحيانا ، تشوه خلقه ، أو تشل حركته ، أو تقطع عليه حياته كلها ؟

٥ ـ إن الشكوى العالمية اليوم ، هي من كثرة السكان وفي هذه العملية القصد إلى زيادتها ، والمسلمون ـ بكل أسف ـ قد ابتلوا بسحق بعضهم ، بالمئات والآلاف ، في مجازر رهيبة وحروب طاحنة ، لا طعم لها ولا معنى ، ولا هدف شريف ، أفليس من الجدير بهم ، بدلا من زيادة النسل الفردي ، السعي في إيقاف الاصطدامات التي تبيد الملايين منهم ؟

ومع ذلك ، فقد وقعت هذه المسألة ، ولابد من التماس حكم الشرع فيها ، فلم تعد من الفقه الفرضي ، بل من الفقه في الواقع الكائن ، وقد كانوا يقولون : ذروها حتى تكون؛ وقد كانت ..

● ولا ينبغي التردد في إلحاق نسب طفل الأنابيب ، كلما لقحت بييضة الزوجة بنطفة الزوج ، في أمانة تامة ، واحتياط مطلق ؛ بغض النظر ، عن الباعث ، وانكشاف العورة ، والاثم أو عدمه بذلك .

● كما لا ينبغي التردد في منع إجراء هذه العملية وتحريمها بإطلاق ، كلما أجريت في أرحام الأجنبيات ، أو اتخذت الحيوانات المنوية من غير الأزواج ، تطوعا أو تبرعا أو في مقابل أجر أو بدل مالي أو غير مالي .

● وإنما يثور الإشكال في هذه

الصورة الواردة المحتملة الوقوع ، وهي : ما إذا تم التلقيح الصناعي ، بماء رجل ، له زوجتان ، نزعت بييضة إحداهما - لتعذر حملها - فلقحت بمائه ، ثم زرعت اللقيحة في رحم ضرتها !

ولاشك في ثبوت نسب الجنين المتكون من هذه اللقيحة من أبيه ، وإنما الشك والاشكال ، في نسبته من حيث الأمومة ، إلى أية الزوجتين :

١ - فهل أمه صاحبة البييضة ؟

٢ - أم أمه حاملة اللقيحة ؟

لدينا ههنا اتجاهان :

● الأول : أنه يمكن أن ينسب إلى حاملة اللقيحة ، تلك التي « حملته وهنا على وهن » والتي «حملته كرها ووضعته كرها » كما يقول ربنا - تبارك وتعالى -

ويستأنس في هذا بقوله سبحانه : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » المجادلة/٢ .

● الآخر : أن النسبة ينبغي أن تكون لصاحبة البييضة - كما يبدو - لا إلى حاملة اللقيحة ، وذلك لما يلي من الأسباب :

١ - قياسا على نسبته إلى أبيه ، صاحب النطفة ، بالمقابلة .

٢ - أن رحم الضرة التي حملته ، لم يكن له من الأثر ، سوى ما أضافه إلى البييضةمن التنمية ، لكنها هي البذرة وهي الأصل ، الذي احتوى المكونات الجنينية ومقوماتها .

٣ - أن غذاء رحم الضرة للقيحة ، يشبه إرضاع الأجنبية للطفل بعد ولادته ، باعتبار الجزئية ، فكما لا ينسب الطفل الرضيع إلى التي أرضعته ، بسبب الرضاع ، لا ينسب هذا إلى الضرة ، بسبب نموه بتغذيتها .

٤ - لأنه ثبت في الحديث الصحيح ، قول النبي - صلوات الله وسلامه عليه - : « **الولد للفراش** » ولا معنى للفراش إلا ما يكون فيه حال الاتصال ، وهو تلقيح الحيوان المنوي للبييضة .

أما قوله سبحانه وتعالى : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » الذي قد يستدل به على أن الأم هي حاملة اللقيحة ، لاصاحبة البييضة ، فالذي يقال فيه : إن هذه الآية الكريمة ، وردت - كما يقول الأصوليون - على سبب خاص ، وهو الرد على المظاهرين من نسائهم ، الذين يجعلون أحسن ما أحل الله لهم ، كأقبح ما حرمه عليهم ، فقال تعالى : « **الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور** » المجادلة/٢ .

وإذا كان سياق الآية لذلك الأمر المنكر الخاص ، فيجب الاقتصار عليه ، ولا يصح تعميمه ، لعدم السوق للتعميم .

ولو أن القرآن الكريم أراد التعميم ، وإرساء القاعدة في هذا الصدد ، لقال : إن الأمهات إلا الوالدات ، ولم يقل : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » .

فهذا كقول الله تعالى : « **لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم**

تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة » البقرة/٢٣٦ ورد نفي الجناح والإثم في الطلاق ، في حال خاصة ، وهي ما إذا كان الطلاق ، قبل المس ، ولم يذكر فيه مهر ، ولم يرد على نفي الاثم في كل طلاق ، وعلى العموم .

ومع ذلك ، فيبدو ـ حتى في هذه الحال ـ أنه من الأحوط عدم إجراء هذه العملية ، بين الضرائر ، وذلك :

١ ـ لهذين الاحتمالين المذكورين ، وما يترتب عليهما من أثر في الارث وغيره .

٢ ـ قطعا لدابر التعقيد النفسي ، الذي يورثه هذا الاجراء التلقيحي في الطفل ، بسبب تردده حيرة بين أميه إذا بلغ أشده ، وعرف الحقيقة المؤسفة .

٣ ـ فإذا أضيف إلى ذلك ، أنه لا يؤمن أن يفرز رحم الضرة ، الذي أودع البييضة الملقحة بييضة أخرى، فتلقح هي أيضا ، ويشتبه عندئذ في النسبة الى الأم حقيقة ، انبغي ـ لهذا الاحتمال الوارد ، الاقتصار في عملية التلقيح الاصطناعي ، على ما بين الزوج وزوجته العقيم ـ بسبب انسداد (قناة فالوب) التي تصل بين مبيضها و رحمها ، ـ وهي صاحبة البييضة فقط ، دون ضرتها .

٤ ـ لأننا أمة مسلمة ، تخضع في تشريعها ونظام حياتها ، لمنهاج سماوي ، هو دين رب العالمين ، لا لما تتواضع عليه الأمة من أنظمة وتقنينات ، كما تواضع الغرب في مسألة اللقاح هذه ، وتوسعوا فيها ، فتجاوزوا الحد المعقول المقبول ، إلى خلط الأنساب ، وتأجير الأرحام ، وهبطوا بمستوى الانسان الرفيع المكرم ، الذي اراده له الخالق .

وقد شاء ربنا تعالى ، وله في خلقه شئون ، أن يكون فيهم عقيم ، كما قال : « **ويجعل من يشاء عقيما** » الشورى/ ٥٠ .

فهذا من إرادة الله ، وهو الأصلح لبعض الناس ، وهو سبحانه ، لا يفعل إلا الأصلح لخلقه : رفعا لدرجات ، أو تكفيرا لسيئات ، أو زيادة في حسنات ، أو ابتلاء فيما آتى ، أفلا يجدر الصبر ـ إذا استنفدت طرق الإنجاب المشروعة ، و « **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » الزمر/ ١٠

فإن لم نطق الصبر ، أفلا سبيل إلى التضرع والدعاء ؟ « **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** » . غافر/ ٦٠

وقد ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه وعد من صبر على كف بصره بأن له الجنة .

وقد دعا زكريا ـ عليه السلام ـ ربه بعد أن تبلغته الشيخوخة ، أن يهبه غلاما ، يرث من آل يعقوب النبوة ، فبشره بغلام رضي ، لم يكن له شبيه في الفضل والكمال .

فلماذا لا نوجه العقم ـ بعد استيعاب طرق الانجاب المشروعة غير المعقدة ولا المريبة ـ إلى الصبر والدعاء ، والاتصال بالله ، والتشبث بحباله ، ولزوم بابه ؟

ليس الولد كل شيء في هذه الدنيا ، وقد أحجم بعض السلف الصالح عن سببه ، وهو الزواج ، رغبة في الجهاد ، وانقطاعا للعلم ، وهما أعظم وأحب وأسمى من الولد ، كما فعل ابن جرير ، والنووي ، وابن تيمية ، وآخرون ـ رحمهم الله تعالى ـ .

إلى خطبائنا في المساجد

لخطبة الجمعة أهمية خاصة ، وللخطيب دور مؤثر في حياة المسلمين ، وهـو في مقام القدوة ، والناس أحوج ما يكونون الى الخطيب الذي يشعر بمكانتة ، ويحترم كلمته ، ويقدر السامعين له ، فما الصفات التي ينبغي ان يتحلى بها الخطيب عند خطبته ؟ يجيبنا على ذلك فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة في كتابه « الخطابة » فيجمل الآداب التي ينبغي ان يتحلى بها الخطيب في ثلاثة : هي : سداد الرأي ، وصدق اللهجة والتودد للسامعين ، وعن سداد الرأي يقول : ان ذلك يتيسر للخطيب بدراسته للموضوع الذي يخطب فيه دراسة تامة فإن الرأي المحكم لا يكون إلا بدراسة عميقة ، وإحاطة تامة ، واطلاع واسع ، وعلم غزير ، وفكر قويم ، وليس معنى ذلك أنه لا يخطب الا إذاكان محضرا ، مهـيئا للكلام ، بل المراد ألا يتكلم إلا في موضوع سبقت له دراسته ، والاحاطة به ، حتى يكون كلامه مسددا ، سواء أكان يلقى الخطبة بعد تهيئة ، أم يلقي الكلام ارتجالا من غير سابقه تحضير ، فإن المرتجل لا يحسن ارتجاله في كل الأحوةال ، بل لا يحسن إلا إذا ألقى كلاما قيما فيه آراء محكمة ، ولا يتم له ذلك ، إلا إذا كانت له سابقة اطلاع على ذلك الموضوع أو ماله به علاقة تمكنه من أن يدلي فيه برأي قيم له شأن ، فعلى الخطيب ألا يخوض في حديث ليس له به علم ، حتى لا يشط ، فيبدي رأيا فطيرا ، والرأي الفطير مبتسر لا ينال الحق من كل نواحيه ، وقد يكون مع الحق على طرفي نقيض . ومما يساعد على تكوين الرأي الناضج بعد الدراسة التامة . سلامة الفكر من هم قاطع ، وغم شاغل ، لأن من شغل باله لا يخلص له رأي ولا فكر ، وقد قال الغزالي : إن من عارضت فكرة شوائب الهموم لا يسلم له رأي ، ولا يستقيم له خاطر ، وكان كسرى إذا دهمه أمر بعث إلى مزاربته ، فاستشارهم ، فإذا قصرو بالرأي ، ضرب قهار مته ، وقال : أبطأتم بأرزاقهم ، فأخطئوا في أرائهم ، وقال بشر بن المعتمر في وصاياه للخطيب ، خذ من نفسك ساعة نشاطك ، وفراغ بالك ، وإجابتها إياك ، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا ، وأشرف حسبا ، وأحسن في الأسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم في فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرة ، من لفظ شريف ، ومعنى بديع . فصفاء الذهن وصحوة لهما أثرهما ، في إحكام الرأي ، وإجادة اللفظ .

الشخصية الاسلامية بين الأصالة والتبعية

للاستاذ / عاطف شحاته زهران

خلق الله الناس مختلفين في الصفات الخلقية . فلكل واحد صفاته التي يمتاز بها عن غيره ولا يشاركه فيها سواه . وكأن الله بذلك ينبهنا الى أصالة كل شخصية وتفردها واستقلالها . وما ينطبق على الأفراد ينسحب على المجتمعات . فلكل مجتمع عاداته وتقاليده ، وقيمه ، وطباعه ، وحضارته وثقافته وأسلوب حياته .. أي شخصيته التي ينفرد بها عن سائر المجتمعات . وبقدر أصالة المجتمع ورقيه والتزامه بمقومات شخصيته ، تتأصل هذه الشخصية وتتحدد . حتى يؤثر في غيره من المجتمعات . ويكون رائدا لا تابعا ، أصيلا لا مقلدا مؤثرا في غيره لا عالة .

ولقد أراد الاسلام أن ينشىء أمة قوية الشخصية ، مستقلة الكيان ، قرآنية محمدية ، لا شرقية ولا غربية . وقد ووجه الاسلام في الصدر الأول

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إبعاد أتباعه عن كل مؤثر يضر بالشخصية الإسلامية

بأناس ذوي شغف بالتبعية للغير .. السادة والكبراء والمترفين والآباء .

ليس لهم رأى مستقل

ويحبون أن ينماعوا في غيرهم ويقلدوهم تقليدا أعمى دون تبصرة بالعواقب ، ولا تمييز بين الطيب والخبيث . بحجة أنهم تابعون لآبائهم ، طائعون لسادتهم وكبرائهم ، مقتدون بالمترفين فيهم (**وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف ٢٣ . والبلية أن تقليدهم وقع في الجانب العقدي (**قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين**) الأنبياء ٥٣ فالتقليد حصل في عبادة الأصنام التي ورثوها عن الآباء . وإصرارهم على عبادتها ولو ظهر لهم الحق في غير ذلك .

وكما قلدوا الآباء قلدوا السادة والكبراء وأطاعوهم (**وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا**) الأحزاب ٦٧ . فقد اعترفوا بخطئهم حين ظهر الحق فندموا يوم لا ينفع الندم .

فكان على الاسلام أن يقوم تلك النزعات ، ويعالج هذه الأفكار . لينشأ العقل المسلم المتميز المتمسك بمبادىء الدين ، المهتدى بهداه ، الملتزم بشخصية المجتمع المسلم . فخاطبت الآيات القرآنية ذلك الصنف من الناس ومست عقولهم في الخطاب عساهم يفيقون ويفتحون عقولهم التي طبع عليها بكفرهم ، وعيونهم التي غشيت عن الحق المبين ، وآذانهم التي صمت عن داعي الهدى .

* خيار صعب

وحتى لا ييأس النبي صلى الله عليه وسلم من إصرار هؤلاء على الاهتداء بالمضلين السابقين ، ولتنكشف حقائق نواياهم أمر الله نبيه أن يختبر هؤلاء المولعين بالتقليد في الضار قبل النافع ، فوضعهم أمام خيار صعب :(**قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون**) الزخرف ٢٤ . فلن يتبعوا الحق لأنه جاء على خلاف ما وجدوا عليه آباءهم . فقد سيطرت عليهم غريزة التقليد حتى أعمتهم عن الهدى . وهذا تطمين للنبي صلى الله عليه وسلم وتفسير لموقف تلك الطائفة من دعوته .

وفي هذا السبيل حرص النبي على إبعاد أتباعه عن كل مؤثر من طبيعته أن يضر بالشخصية الاسلامية . فنهى عن التشبه بغير المسلمين بل أمر بمخالفة أهل الكتاب صراحة وخالفهم فعلا .

فقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم السبت والأحد يتحرى ذلك ويقول: (انهما يوما عيدالكفار وأنا أحب أن أخالفهم). لأن صوم اليوم يبعده عن أن يكون عيدا ، ونهى عن التشبه بهم وبغيرهم وهدد المتشبهين أشنع تهديد فقال: (من تشبه بقوم فهو منهم). رواه أبو داود من حديث ابن عمر .

وقال :(ليس منا من تشبه بغيرنا). رواه الترمذي ، وقال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم.قلنا : يارسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن). في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري .

وطنوا أنفسكم

وهناك فريق ـ في أي مجتمع ـ لا رأي له . ينساق مع الناس فيما يفعلون ويسير خلفهم أنى يسيرون . يحسن إن أحسنوا ، ويسيء إن أساءوا . وحرص النبي على أن يقوّم أولئك النفر ، ويقوى فيهم رأيهم

«لا يكن أحدكم إمّعة»

المستقل وكيانهم المستقيم ليحسنوا حتى ولو أساء الناس .

ويهتدوا وإن ضلوا، ويصلحوا وإن فسدوا . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (لا يكن أحدكم إمعة .. يقول : انا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم .. إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا ألا تظلموا)رواه الترمذي وحسنه عن حذيفة .

فليكن لكل عقله وفكره وذاته .. وليوطن كل نفسه،ويعودها استقلال الذات . وحتى يحمى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من التأثيرات الخارجية على الأمة كان يتحين الفرص التي يجد فيها ميل بعضهم للأخذ عن الغير ، ثم يأخذ على أيديهم لكيلا يستمرئوا التقليد في الحلو والمر ، والخير والشر ، والنفع والضرر . وقد حدث مرة أن حاول الصحابة تقليد المشركين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم موقف حاسم . أغلق فيه الباب على هؤلاء الذين يرغبون في التقليد حبا في التقليد وحسب .

روى ابن كثير في تفسيره أنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ومعه جيش المسلمين . مروا في طريقهم بسدرة (شجرة) عظيمة للكفار يعكفون عليها ، ويعلقون فيها أسلحتهم تسمى (ذات أنواط) فتحركت فيهم غريزة التقليد ، وتمنوا لو كانت لهم شجرة مثلها ، يعكفون عليها ويعلقون فيها أسلحتهم ، وحدث بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم

التقليد غريزة خطرة عمل الاسلام على ضبطها وتوجيهها

فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط . فغضب النبي من مقالتهم ، لما شعر بالخطر يتهدد الشخصية الاسلامية ،ولم يدع هذه الفرصة تمر دون أن يلقن أصحابه درسا في استقلالية الشخصية المسلمةوأصالتها . فقال لهم : (قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى « اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ! » وفي رواية أخرى أنه قال : (انكم تركبون سنن من قبلكم)

غريزة التقليد

وبمناسبة تذكير الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته بموقف اليهود من نبي الله موسى عليه السلام . والذي يبين مدى تغلغل هذه الغريزة ـ « التقليد » في النفس البشرية .

يحسن ان نورد حديث القرآن عنه .

قال تعالى : « **وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون** » الأعراف ١٣٨ .

ومن عجب ان طلبهم جاء بعد ان من الله عليهم وأنجاهم من فرعون وجنده . وبعد ان رأوا آية الله جلية في انفلاق البحر لهم حتى عبروا مع نبيهم ، وغرق أعداؤهم،نسوا هذه النعمة ، وبمجرد مجاوزة البحر ، ولما يمض على نجاتهم سوى لحظات طالبوا موسى عليه السلام ـ دون حياء ـ ان يجعل لهم اصناما يعكفون حولها كما يفعل هؤلاء العابدون لاصنامهم ، العاكفون عليها . فكانوا اهلا لان يصمهم بالجهل . اذ جهلوا نعمة الله وعظمته وتنزيهه عن الشريك « **قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين** » الأعراف ١٤٠ .

فقد أعماهم حب التقليد عن فضل الله عليهم ، فجهلوا وعموا عن اخلاص الايمان والعبادة لله فهو وحده المتفضل بنجاتهم . ولكن غريزة التقليد قد سيطرت عليهم . فلا مكان لعقل يفكر او لقلب يعي ، بل لهم قلوب لايفقهون بها وآذان لا يسمعون بها .

ويؤكد هذا الموقف والذي قبله تأصل غريزة التقليد في نفوس البشر ، ولقد سعت المجتمعات المتقدمة لاستثمار هذه الغريزة في صالحها لما عرفت خطورة الاسلام الذي ألف بين اتباعه فاعتصموا به ، فعملوا جاهدين لفصل الأمة عن تراثها وعن دينها

الذي يحفظ لها شخصيتها ، محاولين تذويب الشخصية الاسلامية في بوتقات حضارتهم ، لتتفتت وتنماع . وتصبح تابعة لهم في كل شيء . في التربية والعلوم والفنون والقضاء وسائر سبل العيش مما قد يخل بكياننا الاسلامي .

وليس هذا الموقف بجديد ولا بغريب . بل له سابقة سجلها القرآن الكريم عن طوائف عاصرت العهد النبوي حاولت اجتذاب الرأي الاسلامي وخداعه . « **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون** » العنكبوت ١٢ . ولازالت هذه المقولة تتردد من الكافرين حتى اليوم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها،والمطلوب أن يتيقظ المسلمون لما يدور حولهم،ولا يجرفهم تيار التبعية للغير حتى ينسيهم ذاتهم .

واننا لنسمع عن صيحات من الشرق أو من الغرب تروج بين مجتمعنا المسلم،والمؤسف ان البعض يأخذون من هذه الصيحات « المودات » مايضر مما يتعلق بالمظهر دون الجوهر ، فترى الشباب يلبس الثياب الضيقة أو يطيل أظافره ، وترى الفتيات يبالغن في تقصير ثيابهن او في تضييقها . والمرير ان هذه الفئة تظن انها قد بلغت الكمال او كادت في متابعة احدث صيحات العصر ، وغفلوا ان في الاسلام مايغني عن الشرق وعن الغرب « **وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » الانعام ١٥٣ .

ولن تستقل هذه الذات الا بالاعتصام بحبل الله سبحانه ، وباتباع هديه وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ، ورفض كل تقليد وافد اذا لم يكن فيه فائدة تعود على المسلمين بالنفع لدينهم ودنياهم (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** » النساء ١١٥ .

فالمطلوب ان تبقى للشخصية الاسلامية ذاتها وسماتها وهي : الرقي والتفرد فلا نأخذ عن الغير الا مايفيد تقدم الامة ورقيها واثبات وجودها بين الامم . وقد رأينا نظريات تنتشر ومذاهب تزدهر ، وصيحات من هنا او من هناك تشيع لا لشيء الا تلبية لنداء غريزي يدعو ويلح في تقليد الحضارات الأخرى والأخذ عنها في الجانب المظهري من لباس وسلوك ... وهكذا . وكان من الأجدى ان ينتبه اولئك المقلدون فلا يأخذون الضار مع النافع . وليعلموا ان لهذه المجتمعات طابعها وعقائدها وعاداتها التي قد لا تتفق مع الأخلاق الاسلامية .

* التقليد النافع *

لقد سعى الاسلام الى تكوين ذات مسلمة مستقلة استقلالا تاما . تأخذ عن غيرها ما ينفعها فقط . وما يدفعها إلى الأمام .. في العلوم والعمارة والصناعة وغير ذلك . من كل ما من شأنه أن يضاعف من قوة المسلمين المادية والمعنوية .

ولما كان التقليد غريزة . فقد تعامل معهــا الاســلام بتــوجيــههــا لا بمحاربتها . فالله خلقها لنستفيد بها لا لندفنها . فمحاربتها أو دفنها ليس أمرا هينا وأظنه غير كائن . فمن الأفضــل أن نحسن تــوجيهها . ونستثمرها .

ونحن مأمورون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في العبادات من صلاة وحج فنصلي كما يصــلي ،ونأخـذ عنه أعمــال الحج والعمرة .. وهكذا . وأحسن توجيه هذه الغريزة في نفوس المسلمين فقال: (من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا .) رواه مسلم . فعلى من يعمل عملا حسنا أو سيئا أن يعرف أن له اتباعا يقلدونه . ويثق في انــه سينالــه من تقليدهم نصيب . فيحرص على ألا يعمل إلا ما هو حسن . وعليه أن يقدر مسئوليته .

ويمكن الاستفادة بتلك الغريزة في التعليم وفي القدوة الحسنة . ومن هنا نفهم شيئا من حكمة الشرع حين يندب للمسلم أن يصلي النوافل في بيته دون الفرائض التي يفضل أداؤها في المسجد . فمن أهداف ذلك أن يقتدى الصغار بالكبار ويقلدوهم في الصلاة . فإذا كبروا يكونون قد تعودوا من صغرهم على هذه الفريضة . وغرست محبتها في نفوسهم قبل أن يتعقلوها ويتعلموها .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقلدوه فيها أو في بعضها ويعلم هو بذلك فلا ينهاهم ولا ينكر عليهم .

* أصالة الشخصية الاسلامية *

ولا يرضى الاسلام للمسلم أن يقلد ما يكره وما يحب حتى لا تضعف ذاته ولكي تبقى شخصيته متفردة رائدة .. سيدة لا تابعة .. مؤثرة لا متأثرة .. صلبة لا تذوب في الحضارات بل تذوب فيها الحضارات . لتسمو الشخصية الاسلامية ، وتبقى العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

ومما يثير العجب مــا نراه في المجتمعات الاسلاميـة حين تتـأثر بالغزو الحضاري في قليل أو في كثير . وليتنا ننهج ننهج هذه المجتمعات فيما ينفع وندع تقليد المظهر دون الجوهر . ولا نأخذ عنها المساوىء فقط فنقلدها في (المودات) التي نحس لها صدى واسعا في مجتمعاتنا . مع أن لنا من قيمنا وتقاليدنا في هذا الميدان ما يكفي ويزيد .

* نداء من الغرب *

ويوم يكون للمسلمين شخصيتهم الأصيلة المتأثرة بمالديها من مبادىء وقيم سيجدون- في هذه المجتمعات التي نلهث وراءها- من يشدو بهم وبأمجادهم وذلك حين يجدونهم سادة أعزاء متمسكين بما في أيديهم لاعالة على هذه الحضارة أو تلك . أما حين

يشعرون بالمسلمين يلهثون وراءهم ليأخذوا عنهم الضار قبل النافع . ويقلدوهم في المساوىء قبل المحاسن فلن نلومهم إذا سخروا منا . وانما يقع اللوم علينا نحن إذا أضعنا ذاتنا ، ورضينا بالذى هو أدنى .

وهذا صوت يجيء من الغرب ينصح المسلمة ـ بالذات ـ أن تتمسك بشخصيتها ولا تفرط في قيمها ، وصاحبة الصوت هي ـ مهندسة التليفزيون الأمريكية ـ ليلى رمزي التي اقتنعت بالاسلام دينا وارتضته . قالت في حديث لها مع مجلة القدس التي تصدر في القاهرة :

نصيحتي لبعض النسوة الشرقيات بعدم التقليد ، وعدم الأخذ بالأفكار الخاطئة . فبعض الشرقيات تربط دائما بين ثقافتها الغربية وبين تبرجها أي مظهرها عموما تقليدا للغربيات تقليدا خاطئا ظنا منها أن في ذلك تحضرا . وهذا يجعل البعض في الغرب يسخر منها .

فهذه المرأة قد ضاقت بالحضارة الغربية ، ووجدت في الاسلام نجاتها ، وساءها أن تجد المسلمات مولعات بكل ما هو غربي . فوجهت لهن هذه النصيحة . وهي التي اصطلت بنار حضارة الغرب . وليت نساءنا وفتياتنا ينتفعن بنصيحتها .

* الكلمات الأجنبية *

ومن مظاهر تأثرنا بالغزو الحضاري ما نراه ونسمعه من سيل الكلمات التي شاعت بيننا في التحايا واللقاءات والشكر والاعتذار . وما شاكل ذلك . تسمع من يلقاك يحييك بلفظ أعجمي . كليمات أجنبيات يتشدق بها البعض ظانين أن ذلك هو عين التقدم والتحضر ناسين أن هذه الكلمات لا تصح دليلا على ثقافة الناطق بها ولا على درجته العلمية . فربما نطق بها جاهل أو أمي . والاسلام لا يرفض تعلم اللغات الأجنبية ما وسعنا بل يحث على ذلك شريطة ألا يطغى ذلك على اللغة الأصلية . ولا يؤثر على الشخصية الاسلامية . كما أن أحدا لا يمانع من قراءة الفكرين .. الشرقي والغربي أو احدهما . المهم ألا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير في أساليب العيش ومسالك الحياة . المهم أن يحتفظ المجتمع المسلم بشخصيته . ويحميها من التفتت . ويصونها من التبعية . وصدق الله العظيم حين يقول: (**إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار**) البقرة ١٦٦ ، ١٦٧.

حفظ الله أمتنا وأرشد ولاتها لما فيه خير الدين والدنيا .. آمين .



وقفة
تأمّل

هل استوعبنا الدرس؟

○ كم في تاريخ الاسلام والمسلمين من أحداث عظام ، صنعت حضارة لم يعرف العالم لها مثيلا .. وكم فيه من أحداث جسام .. لو نزلت بغيرها من الأمم لبادت .. وانمحت من ذاكرة التاريخ ..

○ ولكن أمة الاسلام شابة وقوية وناهضة عندما تتمسك بالاسلام سلوكا وعملا ، اعتقادا وتشريعا . وهي أمة ضعيفة مهانة ضائعة عندما تبتعد عن شرع الله ، وتزل بها قدمها إلى مهاوي الشيطان .

○ ومع هذا فهي أمة باقية .. الخير فيها إلى يوم القيامة .. والمستقبل لها .. لأن دينها هو الدين الذي ارتضاه الله للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..
○ وإن مما يلفت النظر في عالم المسلمين اليوم ، أنهم مولعون بالجدل ، والنقاش ، رزقوا القول ، وحرموا العمل ، وتلك مأساة تضيع الوقت ، وتصرف الجهد إلى غير طائل ..

○ وقديما حسم الصديق أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ النزاع والجدل حول حادث خطير في تاريخ الاسلام ، هذا الحادث وجد فيه الأعداء فرصة النيل والتشهير بنبي الاسلام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، وارتد من ارتد عندما قاس اللامحدود بعقله المحدود ، فضل ، وزاغ ، وشط ، أما الذي سلم بالأصول الصحيحة ، وبني عليها الفكر السليم ، وأعمل العقل في المعقول وسلم بصدق الرسول . فقد ازداد إيمانا، ويأتي على رأس هذا الفريق أبوبكر الذي لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجحها ..

○ تحدثنا كتب السيرة أن الناس وقفوا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أخبرهم بأنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ـ « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آيتنا » .

تحدثنا كتب السيرة ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أخبرهم بذلك وقفوا منه فريقين : فريق قال : هذا والله هو الأمر البين ـ أي العجيب المنكر ـ

والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟ وتبع هؤلاء الجاحدين ضعاف الايمان فارتدوا بعد إسلام .

○ نعم أيها العقول المظلمة .. إن محمدا صلى الله عليه وسلم في معية من يقول للشيء كن فيكون ؟ .. نعم أيها المنكرون الجاحدون .. فقدرة الله بلا حدود .. تجعل من أسباب الخطر المحقق عوامل نجاة وسلامة « كنار ابراهيم » و « حوت يونس » و « كهف الفتية المؤمنين » .

○ وأراد الحاقدون زعزعة إيمان الصادقين ، ووجدوها فرصة ذهبية للنيل من محمد صلى الله عليه وسلم ، فذهبوا إلى أبي بكر قائلين : صاحبك ـ يا أبابكر ـ يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ؟
فبماذا يجيب صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رضي الله عنه ؟

○ يتأكد من صحة ما يقولون أولا . فيقول لهم : إنكم تكذبون عليه . وهو بذلك يعلمنا أن نتأكد من صدق الناقل إلينا . فيقولون : بلى ، ها هوذا في المسجد يحدث به الناس . فيتخطى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ تلك المرحلة إلى مرحلة اخرى في طريق اليقين ..

فيقول : والله لئن قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ، فو الله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه .

○ هكذا هي القضية إذن .. رسول الله صادق ـ ما في ذلك شك .. « ولو تقول علينا بعض الأقاويل/لأخذنا منه باليمن . ثم لقطعنا منه الوتين » . فكل ما يقوله صدق ، أدركه العقل أم لم يدركه . هكذا ، بلا سفسطة ، ولا كلام كثير .. ولكننا اليوم مولعون بكثرة الكلام ، وترديد : كيف ؟ .. ولماذا ؟ ومن ؟ ومتى ؟ الى آخره . ونظل ندور في فلك استفهامات لا معنى لها ثم نعود إلى نقطة البدء « إنما أمره إذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .

○ ومع الايمان الراسخ واليقين الثابت .. يطلب أبوبكر من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يصف له بيت المقدس . فإنه قد رآه من قبل .. أبوبكر آمن أولا بأن الله سبحانه أسرى بعبده . ولكنه أراد ـ والله أعلم ـ أن يثبت للمنكرين صدق الرسول ، وقدرة الله التي لا تعرف الحدود .

يقول أبوبكر لمحمد صلى الله عليه وسلم : أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ فيقول خير خلق الله : نعم . يقول أبوبكر : يا نبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته .

فجعل رسول الانسانية يصفه ، وأبو بكر يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول الله . رضي الله عنك وأرضاك يا صديق .. وهكذا قال لك الرسول صلى الله عليه وسلم : وأنت يا أبابكر الصديق .

○ تلك هي حادثة الاسراء ، عندما نسلم بصحتها . وهي صحيحة ، فلا غرابة أن نقر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالمعراج ، حيث رأى من آيات الله ما رأى .

○ وباختصار كانت حادثة الاسراء والمعراج ابتلاء وتمحيصا .. وهدى ورحمة وثباتا لمن آمن وصدّق .

○ ويعلمنا الرسول أن من كان الله معه ، لا يخشى احدا ، فإن أم هانىء ـ رضي الله عنها ـ عندما قالت له : لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك . قال : والله لأحدثنهموه .

○ لا داعي لكثرة القيل والقال ، والخلاف حول الاسراء والمعراج ، فهما قد ثبتا بالكتاب والسنة . فلا مجال للخلاف إذن .

○ وأين المسجد الأقصى الآن ؟ إنه أسير ، بارك الله حوله ، فأضاعه المسلمون ، ودنسه اليهود . فماذا نحن فاعلون ؟ وذكرى الاسراء تمر بنا عاما بعد عام .. والحال هو الحال ـ بل من سيء إلى أسوأ ننتقل ، فإلى أصحاب الكروش المنتفخة ، وإلى أصحاب الفخامة والمعالي .. و .. و .. و .. أدركوا المسجد الأقصى ، وفكوا إساره وانهضوا من غفلتكم ، فرسولكم صعد السماء ، وأم الأنبياء ، ودينكم هو خاتم الأديان ، به تعزون وفي ظله تنعمون بالامن والأمان ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فهل استوعبتم الدرس ؟

فهمي الامام



العدل في الاسلام

للأستاذ / محمود الشرقاوي

العدل لغة:الانصاف ، فيقال : عدل القاضي والوالى عدلا . وعدالة وعدولة ومعدلة (بفتح الدال) ومعدلة (بكسرها) - أنصف-ضد جار ، ويقال ايضا : وهو يقضى بالحق ويعدل فهو عادل وعدل . وعدل الشيء والحكم أقامه ، والميزان سواه .

والعدل ضد الجور ، وهو أيضا ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو كذلك المثل والنظير والسوية والاستقامة كما جاء في محيط المحيط .

« العدل اسم من أسماء الله الحسنى ، وصفة من صفاته سبحانه وتعالى وكفى بذلك دليلا على المكان الأرفع للعدل في الاسلام .

وقد جعل الله العدل واسطة حبات العقد ، الذي كون به لرسوله منهج الدعوة الاصلاحية التي حملها إياه ، انقاذا للبشرية من ظلمات الجهل والبغي والعدوان :

(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير » الشورى/ ١٥ .

أمر القرآن بالعدل هكذا أمرا عاما ، ودون تخصيص بنوع دون نوع ، أو طائفة دون طائفة ، لان العدل نظام الله وشرعه ، والناس عباده وخلقه يستوون - أبيضهم وأسودهم - ذكرهم وأنثاهم ، مسلمهم وغير مسلمهم - أمام عدله وحكمه :

(ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجدله من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء/ ١٢٣

وهذا الشمول للعدل ، يحدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يدعو الآباء إلى العدل بين الأبناء « اعدلوا بين أبنائكم » رواه البخارى وعندما ينهى الولاة عن غش الرعية : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » رواه الدارمى .

ويتحدث الى الرعية عن علاقتهم بالائمة فيقول : « إن لهم (الأئمة) عليكم حقا ، ولكم عليهم حقا مثل ذلك ، ما إن استرحموا رحموا ، وإن عاهدوا وفوا ، وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » رواه ابن حنبل .. ويتحدث عن وجوب شمول العدل لكل الميادين : عدل الولاة في الرعية ، وعدل القضاة في الاحكام وعدل الانسان في أهل بيته . يقول صلى الله عليه وسلم « المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين،الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا » رواه مسلم والنسائى

والقرآن يطلب تحقيق العدل مهما كانت الظروف والعوامل التي قد تؤثر في الميل به أو في عدم مباشرته :

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/ ١٣٥

قوامين بالقسط ، قائمين بالعدل ، شهداء بالحق ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، ولا يصرفكم عنه صارف ، وأن تكونوا متعاونين متعاضدين متناصرين فيه .

ولا يحول دون مباشرتكم للعدل في قوامتكم وأحكامكم أن يمس العدل أنفسكم أو الوالدين أو الاقربين ولذلك يجب تنحية الميل وتذكر الله سبحانه وتعالى وحده .

كما لا يحول دون مباشرة العدل أن يكون أحد الطرفين غنيا فتخشون بأسه أو فقيرا فتميلون إليه . الله يتولاهما بل هو أولى بهما منكم ، وأعلم بما فيه صلاحهما .

ولا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس إليكم ـ على ترك العدل في أموركم وشئونكم ، بل الزموا العدل على أي حال كان ـ كما قال تعالى : **(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)** المائدة/ ٨ .

فالميل في العدل بسبب الغضب أو عاطفة القرابة أو بسبب الخشية من انسان ما ، أو التودد إلى ضعيف ، يجب أن يبعد تماما عن دائرة العدل عند مباشرته ، وصمّام الامان في ابعاده تذكر الله ، واستحضار جلاله في القوامة على الناس والحكم فيما بينهم .

عن الفضل بن عباس قال : « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إليه ، فوجدته موعوكا ، قد عصب رأسه ، فقال : خذ بيدي يا فضل ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ، ثم قال : ناد في الناس ، فاجتمعوا إليه ، فقال : « أما بعد ، أيها الناس ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأنه قد دنا مني خفوق « خفق النجم غاب » من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا ، فهذا ظهري فليستقد منه « يقتص منه » ومن كنت شتمت له عرضا ، فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء من قبلي ، فإنها ليست من شأني ، ألا وإن أحبكم إلي من أخذ مني حقا إن كان له ، أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس » .

فالرسول عليه الصلاة والسلام يطالب الناس بالاقتصاص منه ، وأخذ حقهم إن كان لهم حق ، حتى يلقى الله وهو طيب النفس ، أليس هذا مثلا نادرا للعدالة الاسلامية ؟

لقد ربى الاسلام نفوس أتباعه على العدالة حتى لا يصدر حكم من الاحكام إلا وفق مقاييس دينية ، ومبادىء انسانية، تتجلى فيه خشية الله تعالى ، ولا يشعر أحد بالظلم في الحكم .

يقول الله تعالى :
(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء/٥٨ .

وورد في الحديث الشريف : « ان قريشا أهمهم أمر المرأة المخزومية التي سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : من يكلمه فيها ؟ ومن يجترىء عليه إلا أسامة ابن زيد حبه وابن حبه ؟ فكلمه أسامة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب ، فقال : « أيها الناس .. إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ،وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها .

وقد جعل الله العدل شرطا في الاقدام على تعدد الزوجات :
(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء/ ٣ .

وقد جعل الله هنا مجرد الخوف من الجور مانعا من إباحة ما أباحه وشرعه ، وهو تعدد الزوجات ، وأرشدنا بهذا إلى أن إباحته لشيء ما مشروطة بسلامته من الضرر والايذاء . وأنه متى صحبه ضرر أو إيذاء وجب منعه ، وخرج عن أن يكون مباحا ، وهذه قاعدة تشريعية ، تلقاها أئمة الفقه والتشريع بالقبول في كل العصور ، وكان لها من الآثار الحسنة في السياسة الشرعية ، ما استقام به المعوج وتعبد به السبيل الشائك .

وكذلك أمر الله بالعدل ، أمرا خاصا في كتابة الوثائق التي تحفظ بها الديون وتحدد شروط الالتزام بين المتعاملين ، وقد نزلت فيها أطول آية في القرآن الكريم وهي قوله في آخر سورة البقرة :

(يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل) الى أن يقول : **(ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا)** البقرة/ ٢٨٢ .

وكذلك أمر به في الشهادة ، والعدل فيها يتناول أداءها على وجهها دون كتمان أو تحريف . قال تعالى :

(ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) البقرة/ ٢٨٣ .

ان الاسلام لا يفرق في تطبيق العدل بين الناس ، سواء كانوا من أتباعه أم لا ، فضلا عن أن يفرق بين فريق وفريق من الخاضعين لنظامه بل إنه في بعض الحالات الخاصة يخفف من عبء الواجبات عن رعاياه من أتباع الملل الأخرى كما نرى في عدم تجنيدهم للقتال في جيشه ، فهم غير مكلفين بالحرب في سبيل نشر عقيدة غير عقيدتهم ، فقد كانت حروب الاسلام من أجل حماية دعوته ، وقد أعفاهم أيضا من الدفاع عن كيان الوطن فقد أعطاهم ذمة وعهدا لحماية أنفسهم وأموالهم ومعتقداتهم ، فهو يرى أن إخراجهم للقتال يتنافى مع ما أعطاهم من ذلك ، قال البلاذرى في (فتوح البلدان) وحدثني أبو حفص الدمشقي قال : حدثني سعيد بن عبد العزيز قال : (بلغني أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع ، وبلغ المسلمين إقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ،ردوا على اهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج ، وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم ، فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص ، لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لايدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب ونجهد ، فأغلقوا الابواب وحرسوها ، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه ، وإلا فإنا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدو . فلما هزم الله

الكفرة وأظهر المسلمين ، فتحوا مدنهم ، وأدوا الخراج) .

في هذه الواقعة لم يكتف الحاكم المسلم بعدم تكليف غير المسلمين بالقتال وهو قتال مشروع ، للذود عن الوطن ، بل رد إليهم الخراج الذي كان قد تقاضاه منهم ، وأصر هؤلاء على الوقوف بجانب المسلمين ، فأغلقوا أبواب مدنهم ، دفاعا مدنيا ، حيث لم يكلفوا بحمل السلاح ، وذلك لرغبتهم في البقاء تحت ظل الحكم الاسلامي الذي أمنهم ، وعدل بينهم ، وأنصفهم حتى من نفسه ، وهو شيء لم يكونوا يحلمون به في عهد استيلاء الروم عليهم،وبه دخل أهل الأقطار المفتوحة من الشام والعراق ومصر وغيرها في دين الله ، أفواجا كما يروى التاريخ .

وهذا مثال آخر من العدل الاسلامي في معاملة غير المسلمين

وهو مما رواه الامام مالك في الموطأ . عن سليمان بن يسار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يبعث عبدالله بن رواحة الى خيبر ، فيخرص بينه وبين يهود خيبر ، قال : فجعلوا له حليا من حلي نسائهم ، فقالوا له : هذا لك . وخفف عنا . وتجاوز في القسم ، فقال عبدالله بن رواحة ، يا معشر اليهود ، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى ، وما ذلك بحاملي أن أحيف عليكم ، فأما ما عرضتم من رشوة فإنها سحت وإنا لا نأكلها ، فقالوا : بهذا قامت السموات والارض) .

إن عبدالله بن رواحة في سلوكه هذا ، إنما كان يعبر تعبيرا عمليا عن الآية الكريمة التي تقول :
(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة/ ٨

وروى أن يهوديا شكا على بن أبي طالب رضي الله عنه للخليفة عمر بن الخطاب . فقال عمر لعلي : « قم يا أبا الحسن فاجلس بجوار خصمك ففعل على ، وعلى وجهه علامة التأثر ، فلما فصل عمر في القضية ، قال لعلي : أكرهت يا على ، أن تساوى خصمك ؟ قال : لا ، ولكني تألمت لأنك ناديتني بكنيتي ، فلم تسو بيننا ، فخشيت أن يظن اليهودي أن العدل ضاع بين المسلمين) .

إن نظام الحكم في الاسلام نظام مثالى ، من حيث الأخذ بجميع الاعتبارات الانسانية التي كثيرا ما يتجاوزها خاصة الناس ، فكيف بغيرهم ؟ وهذا هو نظام الحكم في الاسلام ، جاء بالتي هي أقوم،وحذر أتباعه من أن تميل بهم العداوة عن إقامة ميزان العدل . وشدد كتابه المجيد على ذلك في غير آية منه ، حتى فرض المسلمون للطوائف المقيمة معهم أن يكون لهم محاكم خاصة بهم ، وتقرر في الفقه الاسلامي ، اننا لا نحكم بينهم بشريعتنا إلا إذا ترافعوا إلينا ورضوا بحكمنا ، وتلك غاية في التحرى والانصاف لم يصل إليها نظام حكم قديم أو حديث .

الإسراء

بكى حزناً مسرى النبي

للأستاذ / منذر شعار

بـأي نجيـع تكتـب الشـوق يـا قلـم
وعن أي جـرح تـأخـذ الشجـو يـانغم
فـديتكمـا مـن مُصـعبـين تمـرّغـا
عـلى شظـف واستنفـدا روضـة الألـم
قصيـدي وتـرتيـلي بكـاء وحسـرة
أيحلـو شـراب في إنـاء مـن السّقـم ؟!
بكـى حـزنـا مسـرى النبـي وأرهقـت
عـلى صخـرة المعـراج آيـاتنـا الحُـرُم

يُـغـار علينـا نـاعمـين وجُـهـدنـا
بكـاء وتـرداد لفخـر قـد انصـرم
ونطلـب دنيـا والـذيـن تخيـرّوا

لنـا المجد طـلاب لـدين .. فـأين هم ..
أغـاروا عـلى الأهـواء قبـل مـغـارهـم
عـلى خصمهم فـالنصر ينسـاب كـالـديم

عـلى ذكـرهـم يشجى قصيـدي وأنثنـي
إلى القـدس حيـرانَ المـدَامـع والتّـهـم
كـأنـي بـهـم ضـاقت قبـورهـم بـهـم

إذا علمـوا مـن نكسٌ الـعلْـمَ والـعَلَـم
أقـول لشـعـري مـا لِلَحْنـك سـاكِتـا
فقـال السكـوت اليـوم أغنيـة الـهـرم

لقـد كنـت مـزمـار الفتـوح ولـم أكـن
عـويـلا بـأدبـار الجنـائـز والـرَمّـم
مـن الأفـق المخضرّ جـاءت بشـائـر
فمـزقـهـا شيء يُسمّـى ولا يَسِـم

يَـراعـي وجفنـي بـاكيـان كـلاهمـا
ولكـنّ سيفـي في حمـائلـه ابتسـم
تطلّـع يجلـو هـمّ عـين سخينـة
وينبـت زرع الحـرب في ميّـت الكَلِـم
ولـو كنـت سُخـرّيـا قنعـت بـأدمـع
ولكنمـا أصـلي لمكـة والحـرم

***

بــلادي بــلاد الفــاتحــين ، فمــا لــهــا
يقسّمهـا رهط العـواصف والـغَسَـم[٢]
وقبــلا تجُـرُّ الشّـهْبُ فضـل إزارهـا
وتمشي مـذاكيهـا العِـرَابُ عـلى القمم[٣]
وهــل نسي التــاريـخ كـم ضـمَّ تـربنـا
ملـوكـا وكـم صَلّـت بمحــرابنــا أمــم
محلّتنــا بــين الأنــام عــلى الــذرا
كمـا الـرأس مـرفـوع المحـل عن القـدم
ستنبيـك ، يـا أيـام ، عن قـوميَ العُـلا
فثمــة لا يجـديَ اعتــذار ولا نــدم
هم رَكَـزوا هــذي الحيـاة فـإذ مضـوا
فسـوف يكـون الكـون من بعـدهم عـدم
وإن طلـعـوا تخفـق عـلى الحـق رايـة
ويَبُـن سـلام من مـعـانيــه مـا انهـدم
وكـانـوا حَـدَوْا بـالأمس قـافلـة الهـدى
فـأجْلـوا عمًى عن أعـين وشفَـوا صَمَمْ
ومــا فتحــوا إلا ليـعطـوا مــغــانمــاً
ومــا هجمــوا .. لكــن عـدلَـهُـمُ هجــم
فمــالــت عــلى أخــلاقــهــم كــل أمــة
تــرى ضــررا ألا تكــون مــن الحشــم
عــلى الآمــن المبــرور تــأتــي هبــاتــهــم
وتــأتــي عــلى الظّــلام غـاشيــة الظلّــم
فمن مثــل قــومي في البــلاد ، ومـن لــه
كمـا لـهـم : صِـدْقُ الفَـرَاسـة والفَـهَـم
محـا الشعــر فيهـم كـل فلسفـة مضت
وهــدوا مقــاصــير المــدائــن بــالخيــم

وما ذاك إلا أن رشداً طوى هوى
وعلما محا جهلا وأسّدا أتت غنم
وما ملكّتهم قوة السيف في العلا
أرائكهم .. لكنها قوة القيم

***

ألا إننا خصم الذئاب ومالنا
سوى جمرات النار في الملتقى حَكَم
إذا نحن لم ندفع عن القدس ضيمها
فماذا حفظنا بعد ذاك من الحُرَم
وما نحن إلا من بداة أعزة
كُماة صناديدٍ أشاوسةٍ بُهَمْ(٤)
أناروا بسيفٍ راشد حَلَكَ الذرا
فمن لي بذاك السيف يشعلها ضرم
ويا أمما سارت إلينا بجمعها
صحابا علينا وهي تغلي وتضطرم
نشرتم كتاب العلم في كلِ وجهة
ولكن تلك الكُتْب مخضوبة بدم
وعبتم على الماضين أصنام دينهم
وأنتم عبدتم في مطامعكم صنم
قرابينهم كانت نعاجا وأنيقا
وقربانكم هذي الشعوب من النّسَم
ولستم محلا للملام وإنما
بلاد شرت بالأجدل الجارح الرّخَم(٥)

١ ـ السخري : الأجير المسخر
٢ ـ الغسم : الظلام
٣ ـ المذاكي العراب : الخيول الأصيلة
٤ ـ البهم : الفوارس الشجعان
٥ ـ الرخم : الطيور الخسيسة .

الإسلام والقضاء على انحرافات الشباب

إن سبب مانراه اليوم ـ رغم التقدم العلمي الكبير ـ من شقاء وخلل وتخبط وشرور إنما هو اغفال تنشئة الانسان السوي الذي من أجله خلق الله هذا الكون وسخره لخدمته .

للأستاذ / محمد الدسوقي محمد

والحديث يكثر عن تربية النشء ... ويكثر عن الانحرافات التي يعيشها المراهقون ... ويتألم الناس لارتفاع نسبة هذه الانحرافات خاصة في الشعوب التي دعت نفسها بالشعوب المتحضرة لسبقها في مجال العلوم الكونية .

ومع كثرة الحديث نغفل عن تناول

○ التفكك الأسري ، وسوء معاملة الأبوين للأولاد ، وتفشي أفلام الجنس والجريمة ، وانشغال الأمهات بالعمل من أهم أسباب انحراف الشباب !!

الانسان غير السوي سواء في المراكز القيادية ، أم الوظائف الادارية ، أو في المهن العمالية .. وخطر هذا الانسان ليس بالخطر البسيط ، بل عليه تتوقف سعادة الأمم ونهضتها .

ويكثر الحديث عن التفكك الأسري على نطاق الأسرة الواحدة التي هي نواة الأمة .. ونغفل كثيرا عن تحقيق أسباب الترابط بين الأسر في بناء الأمة ، كما نغفل أكثر عن تحقيق أسباب الترابط بين الأمم في تكوين المجتمع الانساني الأكبر .

واغفال البحث عن أسباب هذا الترابط ـ في الحقيقة ـ هو سر الأنانية

التي هوت بالعالم إلى القاع وسببت ما نرى من وحشية متمثلة في شتى أنواع

الحروب بين الأمم ، وفي ظلم القوي للضعيف ، وفي التمزق والصراعات التي يعيشها العالم في الحاضر .

وأمام تلك المظاهر السيئة التي تفشت في المجتمع الدولي يزداد انحراف الشباب .. وتتسع الهوة بين أفراد المجتمع الواحد .. ومن ثم تحدث الفرقة ، وتشيع روح التفكك ، ويأخذ المجتمع طريقه للانهيار .

ولاشك في أن انحراف الشباب في المجتمعات المعاصرة له أسباب عدة .. شجعت على ظهوره .. وأدت إلى استمراء البعض له .. ولقد وضع الاسلام لكل هذه الأسباب ما يكفل القضاء عليها قبل أن تستفحل في النفوس ، أو تصبح عدوى تنتقل هنا وهناك .

وأسباب انحراف الشباب كثيرة ومتعددة .. منها ما ينبع من داخل الأسرة .. ومنها ما تفرضه البيئة غير الصالحة .. كما أن منها ما تجلبه تلك الوسائل والمخترعات الجديدة .. ولقد جاء الاسلام بما يكفل الحياة السعيدة للانسان في أسرته ، وبيئته ، ومجتمعه الكبير .

فلما انصرف البعض عن العمل بمبادىء الاسلام ، وعن الالتزام

بأخلاقياته خرج علينا من يشهر سلاحه في وجه أبيه وأمه ليرديهما قتيلين بعد رعايتهما له أكثر من ثمان وعشرين سنة !!

التفكك الأسري والطلاق :

يعتبر التفكك الأسري من أخطر الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الشباب ، ولذا فقد أخذت التعاليم الاسلامية الحيطة لذلك ..

وإمعانا في القضاء على التفكك الأسري أعطى الاسلام المرأة الرشيدة الحق في اختيار زوجها ، ضمانا لحسن العشرة ودوامها .. تقول عائشة رضي الله تعالى عنها : « **إن فتاة دخلت عليها ، فقالت** : **إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي** خسيسته **وأنا كارهة . فقالت اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأرسل إلى أبيها ، فدعاه ، فجعل الأمر اليها ، فقالت : يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء** » (رواه النسائي) .

ولقد شرح الاسلام المفهوم الطيب للزواج ، ورسخ معناه . قال تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** .. » (الروم/ ٢١)

فالزواج في الاسلام ائتناس وتعاون وحب ومودة وسكن وطمأنينة .. وليس شجارا او نزاعا ، أو استعبادا .. ولا يزال القرآن الكريم يدعو لحسن المعاشرة ..

يقول عز وجل : « **وعاشروهن بالمعروف** » النساء / ١٩ .

والاسلام حريص على أن يبعد الطلاق ، وينفي التباعد والتنافر ، وما يمكن أن يجره من وبال على الطرفين وعلى الأولاد .. قال تعالى : « **فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » (النساء/ ١٩) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد ضرورة حسن المعاشرة بين الأزواج بقوله : « **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم** » (رواه الترمذي) .

○ الحضارة الحديثة أبدعت في المجالات المادية .. وفي نفس الوقت عجزت عن تكوين الانسان السوي

○ التربية الاسلامية ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة !!

وهكذا نجد أن الاسلام قد حرص حرصا شديدا على تجنيب الأبناء الحرمان من العطف والحنان ، وكفل لهم الرعاية التي تصونهم من الانحراف بسبب التفكك الأسري والطلاق .

سوء معاملة الأبوين للأولاد :

وسوء معاملة الأبوين للأبناء يمكن أن يؤدي إلى انتحار الولد ، أو الفرار من بيت الأسرة ؛ أو غيرهما من أنواع الانحراف والشرور .

ولا يخفي أن بعض الآباء في الحاضر يدعو الأبناء إلى التحلي بالصبر في حين يلمس الأبناء من الآباء الفزع الشديد عند أول وأبسط الصدمات ... وهذا يجعل الأبناء في حيرة ، وربما دفعت هذه الحيرة بعض الأبناء ألى إبداء اعتراضهم على وصايا الآباء مما يعرضهم للبطش بهم .. وهذا ولاشك من شأنه أن يخلق عقدا لدى الأبناء ... وتظهر آثار هذه العقد حين يصطدم الواحد منهم بالواقع من حوله ، ليجد نفسه أمام أمرين : إما أن يتقوقع ويركن إلى الوحدة والعزلة وإما أن يستسلم للواقع المناف للقيم الفاضلة

ومن هنا كانت عناية القرآن بالدعوة إلى ضبط السلوك حين التعامل مع الآخرين .. قال عز وجل : « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » (الصف٢ ،٣) .

ولقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يشكو من عقوق ابنه فوجه عمر رضي الله عنه لوما شديدا إلى الابن ، فقال الغلام متسائلا : أليس لي حق على أبي ؟ .. قال عمر : بلى . أن ينتقي أمك ، ويحسن اسمك ، ويعلمك الكتاب (القرآن الكريم) .. قال الغلام : إن أبي لم يفعل شيئا من ذلك ، فأنا أمي زنجية لمجوسي ، وقد سماني (جفلا) ولم يعلمني الكتاب . فالتفت عمر للرجل وقال له : لقد اسأت إليه قبل أن يسيء إليك .

إن واجب الآباء أن يحسنوا معاملة اولادهم .. وأطيب ما يقدمونه لهم القدوة الحسنة ، والسلوك الطيب القابل للتقليد والمحاكاة ، وذلك لأن التربية الصحيحة ليست مجموعة اوامر تلقي على الأبناء وإنما هي سلوك يمارس على الوجه الصحيح .

مشاهدة أفلام الجريمة والجنس :

وسائل الاتصال بالجماهير في أي مجتمع تعمل لتوجيه الأفراد والجماعات للصالح والمفيد من خلال قيم معينة تتوافق مع عقيدة المجتمع ، ومع تراث الشعب الذي تعمل له .

ولذا فقد كان من المنطقي ومن الطبيعي أن تستلهم أجهزة الاتصال في ديار الاسلام موادها الاعلامية من وحي الاسلام ، ومن تراث السلف الصالح .. ولا نعني بهذا أن تقدم لنا قصص الصحابة ، أو تحكي لنا مواقف من حياتهم فحسب ، وإنما نعني أن تقدم الحلول العملية

الاسلامية لمشكلات البشر الحاضرة ، انطلاقا من حقيقة أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان .

غير أنه - وللأسف الشديد - راحت أجهزة الاتصال في ديار الاسلام تتنافس فيما بينها أيها يسبق إلى محاكاة الاعلام الغربي بما فيه من الرذيلة ، وإفشاء المفاسد بين الناس ، وغرس الشرور في النفوس .

وأصبحنا نعيش مع أجهزتنا الاعلامية مجتمعات غربية وغريبة وإن تسمى الناس في تلك المواد التي تبثها هذه الأجهزة - بأسمائنا ، وإن استخدموا نفس المصطلحات التي نعيشها في حياتنا الحاضرة .

وأصبحت مساحة أفلام الجريمة والافلام الجنسية مساحة عريضة على الشاشتين الصغيرة والكبيرة ... وزاد الطين بلة أن - اقتني عدد كبير من الناس أجهزة الفيديو تلك التي تعد لها - خصوصا - افلام رديئة لا يعرف الحياء له فيها مكانا ... وتلك الأفلام عرضة للوقوع بين ايدي الشباب وهم في سنهم الطرية مما يجعلهم يقبلون على محاكاتها او تقليدها .. وهذا كاف لجر الوبال الكبير على شباب الأمة .

ومن هنا فإنه ينبغي لمن لا يستطيع أن يجد الوقت لانتقاء ما يشاهده أبناؤه من مواد إعلامية . ينبغي له أن يمنع التلفاز والفيديو من بيته ...

وذلك ليضمن عدم تلوث فكر الأبناء بالمفاسد التي تبثها تلك الأجهزة بين الحين والحين .. وبذلك نضمن شبابا يحملون بجد وإخلاص راية الاسلام .

رفقاء السوء !:

لقد حذر القرآن الكريم في أكثر من آية شريفة من رفقاء السوء ، لما لهؤلاء الرفقاء من آثار ضارة على من يصادقون .. ذلك أن رفيق السوء لا يجني من ورائه الخير ، ولا يؤمل فيه الخير ، ومن هنا تأتي اهمية اختيار الأصدقاء .. وأفضل الاصدقاء ذلك الذي يعين على ذكر الله تعالى ، وعلى اداء حق الله ، وحق العبد طبقا لما تتطلبه تعاليم الشريعة الاسلامية ..

وأسوأ الأخلاء ذلك الذي يلهي عن ذكر الله تعالى .. قال عز وجل :

« **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا** » (الفرقان/ ٢٧ ـ ٢٩)

وواجب الآباء ان يتابعوا أبناءهم وأن يقدموا لهم النصح والإرشاد وأن يضربوا لهم المثل ، ويقدموا لهم القدوة في سبيل اختيار الرفقاء ، وفي كيفية اتقاء شرور من تظهر منه بوادر السوء في أي مجال وفي أي موقف من مواقف الحياة .

ولاشك أن غرس القيم الاسلامية في نفوس الشباب ، وتقريب الصور الاسلامية التي عاشها المسلمون الأوائل ، والتي تمثل المثل الرفيع للصداقة ، من شأنه أن يفيد كثيرا في التقليل من مخاطر رفقاء السوء ، وربما أفاد ذلك في القضاء على رفقه السوء نفسها .

البطالة تورث الفقر وتحمل على السرقة والرشوة والفساد

ولقد جرت « رفقة السوء » في الحاضر الكثير من المخاطر على بعض شباب الأمة ... فانتشر بين هؤلاء الشباب مرض تعاطي الحبوب المخدرة .. تلك التي يصدرها أعداء الاسلام إلى دار الاسلام عن طريق عملائهم ممن يعيشون بيننا بأجسادهم في حين يبذلون ولاءهم خارج أرض الاسلام .

وزاد الامر فظاعة وبشاعة انتشار تعاطي المخدرات البيضاء « الهيروين والكوكايين » الذي وصل إلى حد الادمان القاتل عند البعض .

البطالة :

والبطالة تورث الفقر ، وتحمل الأسرة ورب الأسرة على السرقة ، وعلى الرشوة والفساد .. ولذا حث الاسلام على العمل ، والجد لتحصيل الرزق ، لحماية أفراد الاسرة ـ والمجتمع ـ من الانحرافات التي تجرها البطالة .. قال تعالى : « **هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** » (الملك / ١٥)

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يدا تورمت من كثرة العمل ،

« هذه يد يحبها الله ورسوله »

.. وما ذلك الا تكريم منه صلى الله عليه وسلم للعمل والعامل .

دور الحضانة أعجز من أن تقوم بدور الأم

ولقد ألزم الاسلام الراعي والدولة بإيجاد العمل لكل مواطن داخل ديار المسلمين .. وها هو عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه يسأل أحد ولاته حين توديعه قبل ذهابه إلى ولايته التي سيحكمها قائلا : « ماذا تفعل إن جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ ... فيجيبه الوالي : أقطع يده .. ويعقب امير المؤمنين عمر : « **إذن فإن جاءني منهم جائع أو عاطل فسوف يقطع عمر يدك** » .

وأضاف عمر موجها كلامه لعامله وموضحا واجب الراعي والدولة نحو الأفراد قائلا : « **يا هذا إن الله قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم** » .

وهكذا نجد الاسلام الحنيف قد وضع من المبادىء والتعاليم ما يقضي به على البطالة ، والفقر ، والحاجة التي قد تؤدي إلى الانحراف .

انشغال الأمهات بالعمل

المفروض في المرأة ان عملها الأول الذي هيأها الله عز وجل للقيام به هو تربية النشء .. ولقد استطاعت المرأة المسلمة في الماضي أن تبني أجيالا سوية رفعت من شأن الأمة ، غير أن ما نأسف له في الحاضر هو أن المرأة المسلمة ـ في الغالب ـ ذهبت تتسابق وتتبارى مع غير المسلمات في استيراد القيم الدخيلة .. راحت المرأة المسلمة تلح في الخروج للعمل بدعوى مساعدة الرجل تارة !! وبدعوي المساواة معه تارة أخرى ! فتركت وراءها أطفالها إما لمربية تعجز عن الوفاء بحاجات الأطفال من الحب والحنان والتوجيه ، أو لدور الحضانة التي باتت ممتلئة بأعداد كبيرة من الأطفال .. ودور الحضانة ايضا عجزت عن القيام بدور الأم .

إن التربية الاسلامية ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة إذا كنا نبغي إسعاد البشرية ، فالعالم لن يسعد بما قدمه العلم الحديث من اختراعات بقدر ما يسعده الانسان السوي .. وإذا كانت الحضارة الحديثة قد استطاعت أن تبدع في الماديات فإنها لم تستطع تكوين الانسان الصالح السوي .

ولن يستطيع بناء الانسان السوي ، وتكوينه إلا المسلمون بما لديهم من قيم ومثل واخلاقيات ... فقط علينا ان نسارع لغرس قيم الاسلام في النفوس كي نقضي على الانحرافات التي طفت على السطح ، وكي نضمن جيلا يحسن رفع لواء الاسلام ... فهل نحن فاعلون ؟

التربية على الشورى

للدكتور/ عباس محجوب

كثير من الناس يصف الاسلام بأنه دين ديمقراطي ، بالرغم مما ثبت من فشل الديمقراطيات الحديثة في العالم ، ـ كنموذج

يحتذى للشعوب عامة ـ فضلا عن الشعوب الاسلامية التي جاء دينها بنظام الشورى في نظامها السياسي والاجتماعي ، فاذا كان المسلمون في نظر الاسلام يمثلون وحدة واحدة لا تحاسد ولا تباغض ولا تنافر بينها ، وهم أذلاء لبعضهم أعزاء على غيرهم ، فإن أمر الشورى لا بد أن يكون نظام هذا المجتمع الذي يتساوى أفراده ويتفاوتون بمدى قربهم وبعدهم من خالقهم فالله سبحانه وتعالى يقول : (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى/٣٨ والشورى هنا ليست وقفا على جانب من الحياة دون آخر ، بل في شأن الحياة كلها ، ما لم يكن الأمر منصوصا عليه في القرآن أو السنة ، وليس من مسائل الحياة المطروحة للاجتهاد والبحث .

وتربية الأمة على التشاور فيما بينها يحقق لها الكرامة التي ميزها الله بها عن سائر خلقه ، فالشورى مبدأ من المبادىء التي تبنى عليها الحياة ، وهي في حياة المسلمين ألزم ، ولذلك لم يحدد الاسلام لها طريقة واحدة بل قرر المبدأ وترك طريقة التنفيذ لظروف البشر وتطورات الحياة ووسائلها .

وواجب المسلمين ألا يفرطوا في هذا الحق الذي جاءهم من عند الله وأن يربوا أبناءهم على هذا المبدأ الذي ينتظم حياتهم في أسرهم ومؤسساتهم الاجتماعية والتربوية والسياسية وأن يتعلموا تبعا لذلك تحمل النتائج التي تتمخض عن ممارسة الشورى وتطبيقها في جوانب الحياة المختلفة ، وليس لقيادة الأمة المسلمة مهما كان الأمر أن تلغي من حياة المسلمين أمرا استحسنه الله لهم وأمرهم به ، لأن الله يعلم أن الشورى من أهم المبادىء التي تربى بها الأمم وتنشأ عليها الأجيال وكيف تربى الأمة المسلمة على قيادة البشرية وهي في نفسها لم ترب على المسؤولية والشورى ولم تمارسها في حياتها ؟ وكيف تستفيد الأمة المسلمة من تجاربها اذا لم تعمل وتتحمل نتائج الشورى وأخطاء الممارسة وتتبين جوانب الصواب والخطأ والنجاح والإخفاق من خلال الممارسة الحرة الواعية لمبدأ الشورى .

نماذج من الشورى والتربية عليها :

(١) عندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بخروج قريش ليمنعوا عيرهم ، استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فقام أبوبكر وأحسن ، وقام عمر وأحسن ، وقام المقداد بن عمرو فقال ما اشتهر عنه من قول كان مدعاة لأن يدعو له الرسول صلى الله عليه وسلم وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « أشيروا عَلَيَّ أيها الناس » وقد أراد بذلك الأنصار فلم يكن في عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحموه خارج بلادهم . فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه وقال ما سر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لهم : « سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم ».

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن الأنصار يحبون ما يحب ويأتمرون بأمره ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلمهم أول درس في الشورى ، درس يبين لهم فيه مدى احترام هذا الدين لكرامة الانسان وفكره ورأيه .

(٢) وقد يكون المستشار صاحب اختصاص ودراية ومعرفة بأمر يمكن قبول الاستشارة فيه ، فقد ذكر ابن هشام أن الحباب بن المنذر قال :
يا رسول الله : أرأيت هذا المنزل ؟ أمنزل أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » قال يا رسول الله

فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب أي نفسد غيرها بقذف الأحجار أو التراب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأي » سيرة ابن هشام ص ٢٥٩ و٢٦٠ ج ثاني .

فهذا الصحابي كان عالما بحدود الشورى وأن الأمر إذا كان من عند الله فلا مجال فيه للرأي والمشورة ، أما إذا كان أمرا من أمور الحرب أو السياسة وما يتعلق بالاستراتيجيات فإن مجال الرأي فيه لأصحاب الاختصاص والخبرة والتجارب . كما أن صاحب الرأي كان جنديا من جنود المسلمين ، خاطب قائده بثقة واطمئنان ، لأنه قد رُبّيّ على هذا .

بالإضافة الى أن مثل هذه المواقف هي التي تربى الجنود على عزة النفس والكرامة والاعتداد بالشخصية ، والاحساس بالكرامة والانسانية ، لأنه فرد له رأيه الذي يسمع ، وخبرته التي تقدر ، ومكانته مهما كانت رتبته .

(٣) ذكر ابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » ج٣ ص ٢٩٦ و٢٩٧ أن الرسول صلى الله عليه وسلم استشار في الاسارى يوم بدر بعد أن أمكنهم الله منهم ، فكان رأي ابي بكر أن يعفو الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم ويقبل منهم الفداء وحجته في رأيه أن في الفداء قوة للمسلمين على الكفار وأن الأمل في الله كبير أن يهديهم وأن يتوب عليهم فيكون كل منهم سندا للمسلمين زيادة على أنهم القوم والأهل ، وكان رأي عمر أن يضرب أعناقهم وأن يمكن كل واحد من الصحابة من أقرب الناس اليه في الأسارى ليضرب عنقه ، وحجته في رأيه أن هؤلاء يمثلون صناديد قريش وسادتها وقادتها فيكون للمسلمين المهابة في قلوب الأعداء ، زيادة على أنه بيان لله العليم بأن ليس في قلوبهم هوادة للمشركين ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي أبي بكر فأنزل الله سبحانه وتعالى : (**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم**) الأنفال/٦٧ و٦٨ .

وقد تعلم المسلمون من نتائج هذه الاستشارة دروسا نافعة متعددة :

أولها : ان تقتيل الأسرى في هذه المرحلة فيه إضعاف لقوة المشركين وكسر لشوكتهم وإذلال لكبريائهم ، فكان الاثخان مطلوبا .

ثانيها : أن يبت في نفوس المسلمين أن الآصرة التي تقوم عليها العلاقات هي أصرة العقيدة ، وليست القربى أو النسب ، وهذا ما أراده عمر رضي الله عنه .

ثالثها : أن الأمل في دخول نور الإيمان في قلوب المشركين خير ، وأن استعطاف القلوب بالعفو والمغفرة خير أيضا ، وهذا ما قصده أبوبكر رضي الله عنه .

رابعها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يوحى إليه لم يكن ينفرد بقرار الحرب أو السلم أو ما يتعلق بهما من أسارى وغير ذلك ، فإذا كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يمارس الشورى وهو الموحى إليه فكيف بمن دونه من قادة المسلمين ؟

خامسها : إن حداثة الدولة الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن سببا في حجب الجماعة المسلمة عن أن تمارس حقها في الشورى ، ورأيها في السياسة العليا للدولة ، حتى تتعلم هذه الجماعة من إيجابيات الشورى وسلبياتها التي تعدل مسارها وتوجه خطاها .

(٤) في شوال من السنة الثالثة للهجرة سار أبوسفيان بن حرب في جمع من قريش ونزل في أحد ،فرأى جماعة من المسلمين لم يشهدوا بدرا أن الله قد حقق أمنيتهم في قتال العدو فأشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا لملاقاة العدو ، وكان رأي الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة أن يبقوا بالمدينة ويقاتلوا داخلها ، غير أن الأكثرية كان رأيها الخروج لملاقاة الأعداء خارج المدينة وكانت دوافعهم في ذلك متعددة منها :

● أن يعوض من لم يشهد بدرا ما فاته من شرف المشاركة يوم بدر ، وفي أول معارك الاسلام وقمة انتصار الحق على الباطل .

● ألا يرى المشركون فيهم جبنا وضعفا .

● تمنى البعض أن يستشهدوا في سبيل الله يومئذ ولا يفروا من الزحف .

استجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لرأي الأكثرية واستعد للقتال ووعظهم بالجهاد ثم دعاهم الى الخروج لملاقاة المشركين ، ثم عَنَّ لذوي الرأي أن يرجعوا لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقاء في المدينة فيقول لهم : « ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب وأذن بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يقاتل وقد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم إلا الخروج ، فعليكم بتقوى الله والصبر عند البأس إذا لقيتم العدو ، وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا » ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ ص ١٢ و١٣ ج الرابع .

وسارت أحداث المعركة فيما قدر الله لها أن تسير لتتعلم الأمة المسلمة في النهاية نتائج إيجابية من ممارستها للشورى ، وما يترتب عليها من مسؤوليات ونتائج أهمها :

أ ـ تأكيد مبدأ الشورى في حياة الأمة المسلمة مهما كانت نتائجها فقد جاءت الآيات لتؤكد هذا المعنى : **(فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)** آل عمران/ ١٥٩ .

ب ـ ان الأمم لا تربى إلا بالشورى خاصة إذا كانت أمة قائدة موجهة كالأمة المسلمة .

جـ ـ ان أخطاء الممارسة والتطبيق لا تبيح لأحد سلب هذا الحق الذي وهبه الله للأمة المسلمة بل ولو كانت نتائج الممارسة اختلال الصف الاسلامي .

د ـ ان الأمة الاسلامية أمة راشدة مهدية ، قادرة على تحمل مسؤولياتها ، وجديرة بمعالجة أخطائها ، الأمر الذي لا يجوز الوصاية عليها لأنها ليست قاصرة .

هـ ـ إن المكاسب المادية والانتصار في ميدان القتال ، لا تعادل المكاسب المعنوية ، والتربية الذاتية التي اكتسبها المسلمون من ممارستهم للشورى وتحملهم لتبعات آرائهم بالاضافة الى الخبرات العسكرية التي تعلموها في مجال الطاعة والامتثال وتنفيذ الخطة الموضوعة للمعركة .

و ـ لم يكن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه إرهاصات عن المعركة ونتائجها من خلال رؤيته التي رواها لأصحابه ـ لم يكن ذلك مانعا من إنفاذ أمر الشورى أو إلغاء ما رأى

الأغلبية : « فلو كان وجود القيادة الراشدة في الأمة يكفي ويسد مسد مزاولة الشورى في أخطر الشؤون ـ لكان وجود محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه الوحي من الله سبحانه وتعالى ـ كافيا لحرمان الجماعة

المسلمة يومها من حق الشورى ! وبخاصة على ضوء النتائج المريرة التي صاحبتها في ظل الملابسات

الخطيرة لنشأة الأمة المسلمة . ولكن وجود محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه الوحي الإلهي ،

ووقوع تلك الأحداث ، ووجود تلك الملابسات ، لم يلغ هذا الحق ـ لأن الله ـ سبحانه ـ يعلم أن لا بد من مزاولته في أخطر الشؤون ، ومهما تكن النتائج ومهما تكن الخسائر ، ومهما يكن انقسام الصف ، ومهما تكن التضحيات المريرة ، ومهما تكن الأخطار المحيطة .. لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام إنشاء الأمة الراشدة المدربة بالفعل على الحياة

المدركة لتبعات الرأي والعمل ، الواعية لنتائج الرأي والعمل .. ومن هنا جاء هذا الأمر الإلهي في هذا الوقت بالذات : (**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**) ليقرر المبدأ في مواجهة أخطر الأخطار التي صاحبت استعماله وليثبت هذا القرار في حياة الأمة المسلمة أيا كانت الأخطار التي تقع في أثناء التطبيق ،

وليسقط الحجة الواهية التي تثار لإبطال هذا المبدأ في حياة الأمة المسلمة ، كلما نشأ عن استعماله بعض العواقب التي تبدو سيئة ، ولو كان هو انقسام الصف كما وقع في « **أحد** » والعدو على الأبواب ، لأن وجود الأمة الراشدة مرهون بهذا المبدأ . ووجود الأمة الراشدة أكبر من كل خسارة أخرى في الطريق » . في ظلال القرآن ص ٥٠٢ المجلد الأول .

تشكل القدس في وجدان كل مسلم شعورا دينيا وروحانيا خاصا . فليست القدس مدينة استهدفت للاحتلال الغاصب مثلها مثل المدن أو المناطق الأخرى ، ولكنها بالإضافة الى هذا موطن الأنبياء وملتقى الرسالات وأولى القبلتين وثالث الحرمين . ومن هذه الزاوية فإن التعلق الروحي بالقدس له ما يبرره ، واستنفار الجهود وحشد الطاقات لتحرير المدينة المقدسة له من الشرعية ما يجعله فريضة عين على كل مسلم .



القدس
مسرى رسول الله

● للاستاذ / عبد الستار محمد فيض.

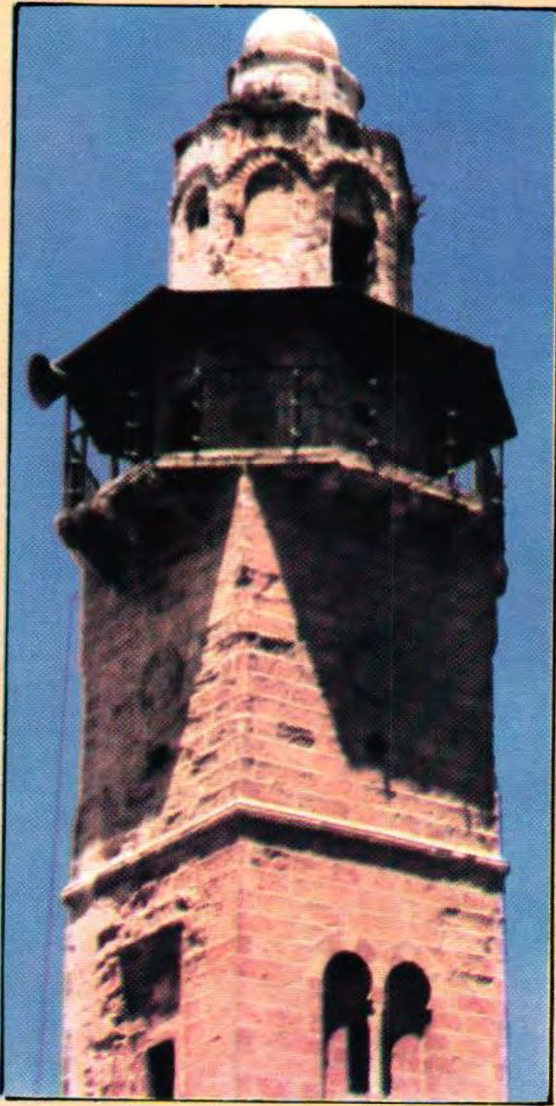
القدس أو مدينة (إيلياء) حسب ما ورد في العهدة العمرية وهي أرض الأنبياء والمرسلين وموضع ظهور دعوتهم إلى التوحيد . بذلك اعتبرت مدينة مقدسة منذ القدم وزادها تقديسا إسراء رسولنا الكريم إليها ومعراجه إلى السماء منها . فهي مدينة مباركة بارك الله حولها ، وهي القرية التي عنتها الآيات القرآنية في قوله تعالى : (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله

لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) .

لقد كانت تسمى بأرض ايلياء حتى زمن الفتح الاسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث سميت بالقدس ، وفي عهد الأتراك العثمانيين صار يطلق عليها القدس الشريف .

فتحها المسلمون في السنة السابعة للهجرة (٦٣٦م) وتسلم مفاتيحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . ومنذ ذلك الحين والقدس الشريف تحت إمرة العرب المسلمين سواء في عهد الأمويين أو العباسيين أو الأتراك السلجوقيين أو المماليك أو العثمانيين باستثناء فترة الحروب الصليبية التي انتهت بانتصار صلاح الدين الأيوبي عليهم في موقعة حطين ودخوله القدس يوم ٢٧ رجب عام ٥٨٢هـ (١١٨٧م) .

والقدس اليوم تتألف كما كانت قبل ألف عام من حارات يشكل واسطة العقد بينها جميعا الحرم الشريف الذي تبلغ مساحته سدس مساحة المدينة كلها ويقع في الجنوب الشرقي من المدينة . وتقع حارة باب حطة في الزاوية الشمالية الشرقية من القدس تليها إلى الغرب حارة السعدية ثم باب العامود وغربي الحرم حارة علاء الدين وحارة القطانين وجنوبهما حارة المغاربة . وفي وسط المدينة القديمة حارة الواد وباب السلسلة . ويخترق المدينة من باب العامود إلى الجنوب سوق خان الزيت ، وشماله تقع حارة النصارى . وشمال حارة المغاربة في



مئذنة مسجد عمر بن الخطاب

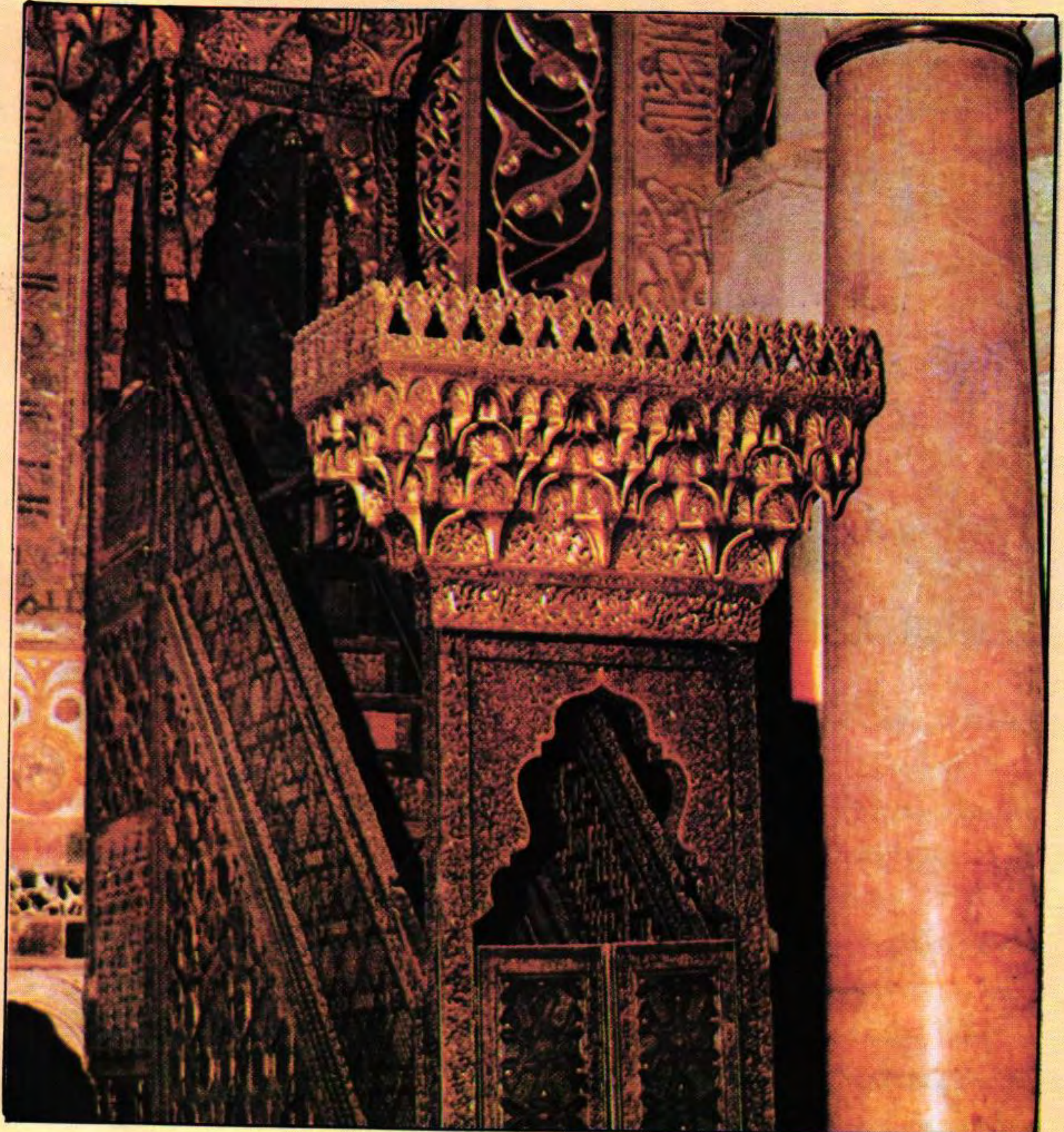
الزاوية الجنوبية الشرقية تقع حارة الشرف ثم حارة الأرمن حتى سور القدس الغربي. إن مباني القدس ومعالمها الأثرية المختلفة القائمة حتى وقتنا الحاضر هي في اكثريتها الساحقة عربية اسلامية بنيت بين القرن الأول والقرن العاشر للهجرة .

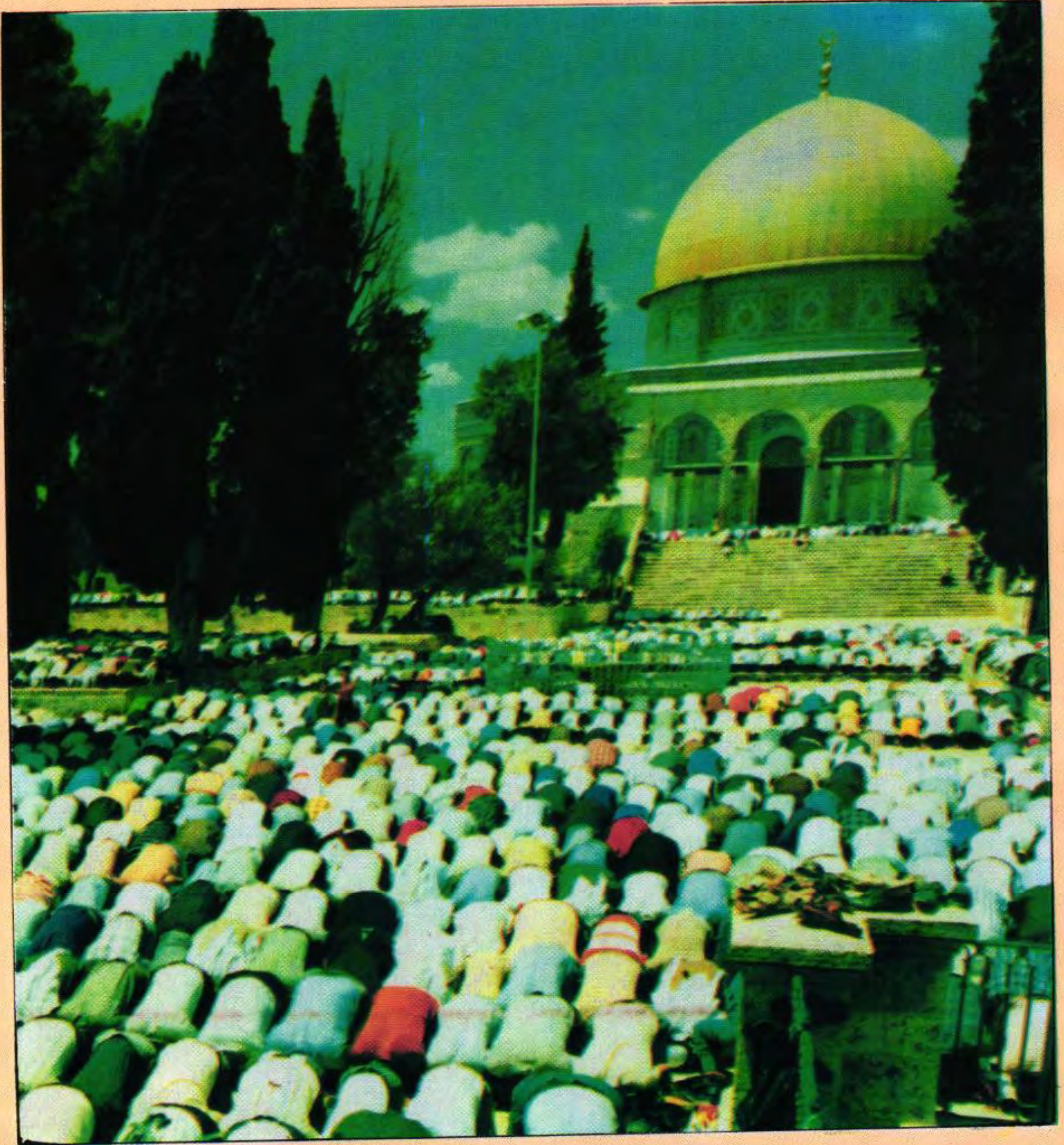
ومن آثار القدس الاسلامية يمكننا أن نشاهد حتى اليوم حوالي ٤٠ مدرسة و ٢٠ زاوية و ١٠ مساجد و ٥ حمامات و ٢٨ سبيلا وعددا كبيرا من القناطر والمقابر والأضرحة والقباب

والأروقة والأسواق والمآذن والخانات والبـرك والسـرايـات والأبـراج والمساطب وغيرها .

ويبلغ مجموع هذه الآثار العربية الاسلامية قرابة مائة وسبعين أثرا ..

وإذا انتقلنا من جبل الطور شرقا إلى القدس نفسها متجهين إلى الباب الوحيد المفتوح في سور القدس من جهة الشرق وهو باب سنتنا مريم أو باب الأسباط وعلى امتداد سور القدس الشرقي نصادف أول ما نصادف مقبرة اسلامية تاريخية هي مقبرة باب الرحمة نسبة إلى باب الرحمة أحد أبواب سور القدس الشرقي وهو باب مغلق منذ زمن صلاح الدين الايوبي ،





ونتجه الآن إلى باب الأسباط أو باب سنتا مريم وهو يعرف ايضا باسم الأسود نظرا لوجود أربعة أسود منقوشة فوق جانبي قوس الباب وهذه الأسود هي شعار الملك الظاهر بيبرس السلطان المملوكي في القرن الثالث عشر . وبعد دخولنا من الباب واتجاهنا يسارا نجد قبور ملوك الاخشيديين الثلاثة وهم محمد بن طغج الأخشيد المتوفى سنة ٣٢٤هـ وانوجور بن محمد الأخشيد المتوفى سنة ٣٤٩هـ وعلى الأخشيد أخي انوجور المتوفى سنة ٣٥٥ هـ وقد دفن الثلاثة في القدس بناء على وصاياهم .

فإذا ما دخلنا من باب الأسباط إلى ساحة الحرم تجلى أمامنابكل الجلالة والروعة الحرم القدسي الشريف وفي وسطه قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ ٦٩١م



احد الابواب الرئيسية لمسجد قبة الصخرة المشرفة

وهي من أجمل المباني التي شادها الانسان وقد وصفها هابترلويس بقوله (إنها أجمل الآثار التي خلدها التاريخ . وقال جوستاف لوبون (انه أعظم بناء يستوقف النظر ، إن جماله وروعته لا يصل إليها خيال الانسان) . وقبة الصخرة عبارة عن مبنى ثماني الاضلاع فوقه قبة ترتفع ٣٠,٣٠ مترا وقطرها ٢٠,٣٠ مترا ، وتحت القبة مباشرة تقع الصخرة .

ولمبنى قبة الصخرة أربعة أبواب من الجهات الأربع (الشمال والجنوب والشرق والغرب) . وحول المبنى كتبت سورة يسن على افريز عال وبخط جميل . وصحن قبة الصخرة يرتفع عن ساحة الحرم ويصعد إليه على درجات من مختلف الجهات ، وقد انتشرت حول الصحن غرف كانت تستعمل لموظفي الحرم والعلماء والمدرسين وعددها ست عشرة غرفة .

وهناك في الصحن عدد من القباب اشهرها قبة السلسلة التي تقع شرقي قبة الصخرة وذكر أنها بنيت قبل قبة الصخرة كنموذج للبناء الكبير . وفي داخل مسجد قبة الصخرة نرى الجدران مغطاة بالرخام والفسيفساء التي وضعت في تناسق عجيب بحيث تغطى الجدران فوق تيجان الاعمدة .

وقد أجريت على مبنى القبة اصلاحات عديدة طوال التاريخ الاسلامي كان آخرها ما قامت به حكومة المملكة الاردنية سنة ١٩٦٤م عندما عمرت القبة تعميرا شاملا .



زخارف اسلامية تزين نوافذ مسجد الصخرة المشرفة من الداخل ..

وننزل من صحن قبة الصخرة على الدرج الجنوبي فنرى أمامنا المسجد الأقصى الذي بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م ويختلف بناء المسجد الحالي عن بناء الأمويين اختلافا كبيرا . فقد أعيد بناء المسجد بعد ذلك ورمم عدة مرات خاصة في زمن المنصور والمهدي العباسيين ثم في زمن الخليفة الفاطمي الظاهر سنة ٤٢٥هـ/١٠٢٣م .

وعندما احتل الصليبيون القدس غيروا معالم المسجد فجعلوا جانبا منه كنيسة وجانبا آخر مسكنا لفرسان

تحرير القدس واجب إسلامي



باب السيدة مريم او باب الاسباط

الهيكل . ولما استعاد صلاح الدين القدس أعاد المسجد إلى ما كان عليه ثم أجرى حكام الأيوبيين والمماليك والعثمانيين تغييرات كثيرة في مبنى المسجد الأقصى .

وفي القرن الحالي جرى تعميران باشراف المجلس الاسلامي الأعلى لفلسطين سنة ١٩٢٥م وسنة ١٩٣٨م وبعد الاحتلال الاسرائيلي وفي سنة ١٩٦٩م شب حريق متعمد في المسجد الأقصى أتى على قسم كبير من جزئه الجنوبي واحترق من جرائه المنبر الأثري النفيس . وعلى أثر ذلك بدأت عملية الترميم وإصلاح أضرار الحريق بإشراف هيئة إعمار المسجد الأقصى .

ويبلغ طول المسجد الاقصى من الداخل ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا وله أحد عشر بابا . وقد كان للمسجد الأقصى دور عظيم على مدى التاريخ في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية في البلاد . وكان من أكبر المراكز التعليمية في الاسلام .

وقد ارتبط تاريخ الاسلام والمسلمين منذ العقد الثاني للهجرة النبوية الشريفة بمدينة القدس المباركة ، فكان لها ان طبعت التاريخ البشري بطابع الصراع الذي بلغ أوجه في عصرنا الحاضر . وما الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان الا مظهر بارز لهذا الصراع المحتدم الذي يتخذ اليوم أشكالا جديدة تجسم في مجموعها التحدى العالمي للضمير الانساني عامة والاسلامي خاصة .

لقد دام حكم المسلمين للقدس الشريف أكثر من ثلاثة عشر قرنا عاش فيها سكانها على اختلاف دياناتهم في بحبوحة من الكرامة والحرية والمعاملة الحسنة ، وكيف لا يطبق المسلمون ذلك وقد أعطى خليفتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عهده وذمته وذمة المسلمين بأن تبقى للنصارى حرمتهم وتصان مقدساتهم . وليس صحيحا ما يدعيه اليهود من أن القدس ملك لهم ، فقد كان العبرانيون يقصدونها فاتحين فترات متعددة قبل الميلاد ولكنهم كانوا يطردون منها . ولدى فتح المسلمين لها اشترط المسيحيون اثناء تسليمها الا يسكنها يهود كما ورد في العهدة العمرية ، ولكنهم بعد الفتح الاسلامي صاروا يفدون عليها بقصد الزيارة والعبادة التي حرموا منها أيام الحكم الروماني . ثم بعد اقامة محاكم التفتيش في الاندلس هاجر الكثيرون منهم إلى المغرب لاجئين محتمين بالتسامح الاسلامي . وهاجر آخرون إلى الشرق العربي وإلى القدس الشريف بالذات . ونظرا لأن الاسلام يوصي بمعاملة أهل الكتاب بالحسنى فلقد افسحوا لهم المجال وسمحوا لهم بالإقامة وحرية العبادة مثل ما عاملوا النصارى سواء بسواء . وهكذا صاروا يشتغلون كبقية المواطنين ، بل أسندت لهم بعض الخدمات في المسجد الاقصى مقابل ألا تؤخذ منهم الجزية .

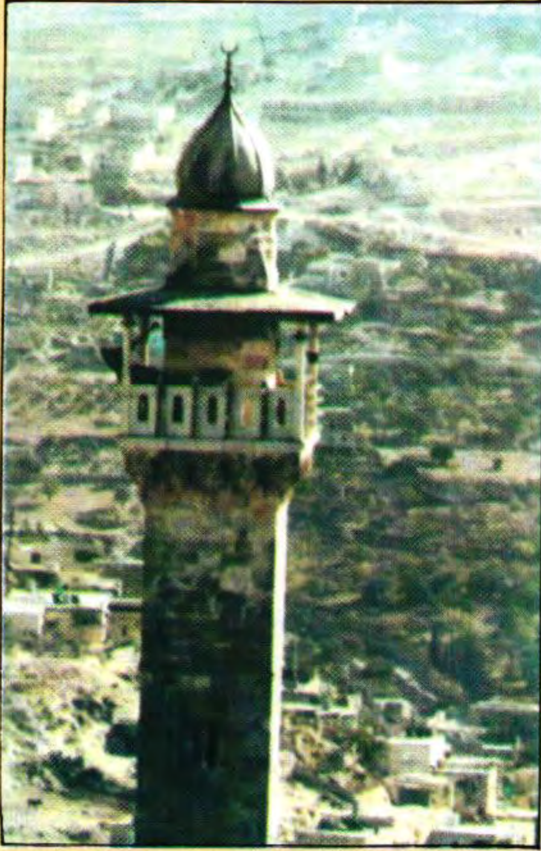
وهكذا أثبت الحكم الاسلامي أنه يحترم أصحاب الديانات جميعاً غير

مفرق بين الأنبياء وبين أتباعهم سواء من اليهود أو النصارى بعكس ما وقع لهم من الرومان الذين حرموا عليهم المدينة وقضوا حتى على اماكن عبادتهم .

واليوم وبعد أن اعتدى الصهاينة على أرض فلسطين ، وادعائهم أنها بلدهم وأن القدس عاصمة أبدية لهم فعلى المسلمين جميعا واجب تحريرها منهم ورفع شعار القدس في كل مكان ، وما أجدران يكون القدس في ضمير كل مسلم وفي عقيدته وفي إيمانه وفي صلاته وفي محل عمله وفي يقظته وفي نومه لأنه القبلة الأولى ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم وثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها وقد عطلت مع الأسف هذه الرحلة التي لا يجوز أن تكون إلا في ظل الاسلام وتحت حكمه المطلق .

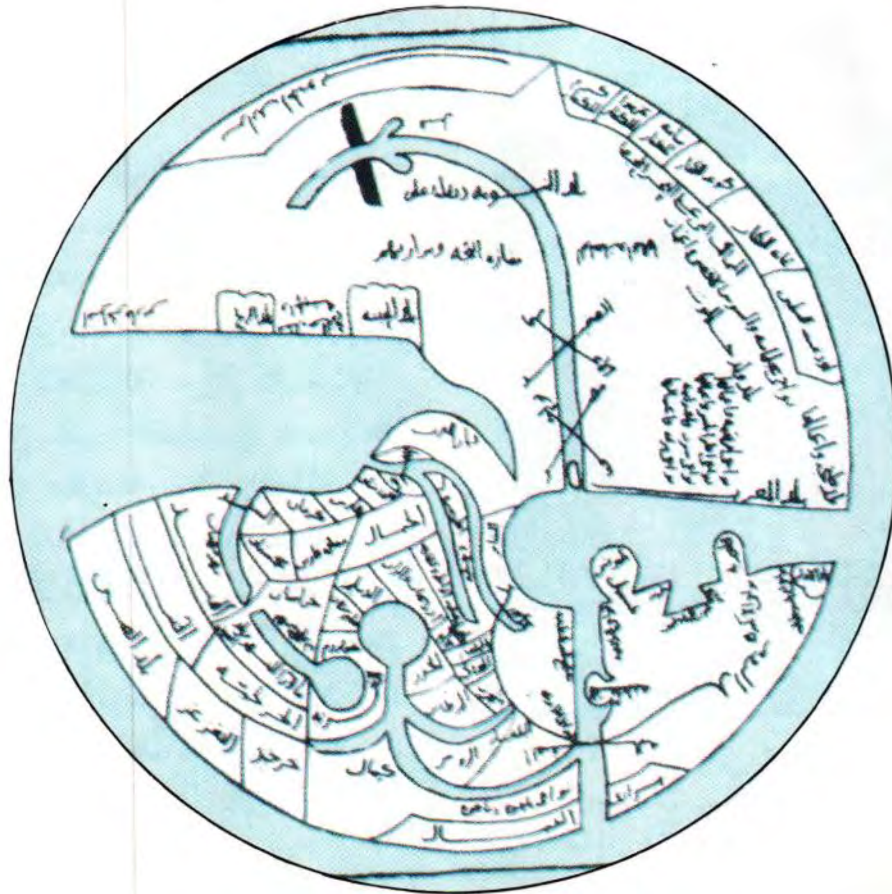
إن مدينة القدس ليست للعرب وحدهم فهي لجميع المسلمين،والعرب أنما هم حراس لها وسدنة لحرمها . فإذا غلبوا لسبب من الأسباب فإن الواجب أن تهب الأمة الاسلامية جمعاء للدفاع عنها وحمايتها وإلا حاق بها الذل والهوان في كل مكان واعتبر استسلامها وتخاذلها وصمة عار في جبين كل مسلم ، وميسم خزى يلاحقه اينما حل وارتحل .

وهذا هو الواقع التاريخي الذي درج عليه المسلمون في الماضي اثناء الحروب الصليبية فلم تكن هناك قوة عربية تقاتل وحدها أو قوة تركية أو قوة كردية مثلا ، وإنما هي قوة اسلامية متكتلة مؤلفة من جميع



الأصول والعناصر التي تكون المجتمع الاسلامي ، كما أن الصليبيين كانوا اجناسا وشعوبا لا تجمعهم إلا رابطة الصليب .

ان ارتباط المسلمين بالقدس والاقصى ارتباط ابدي ، وتحريرها واجب عيني ، وإن المرابطين فيها المدافعين عنها مضمون لهم النصر إن شاء الله . فلقد روي الامام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم إلا ما اصابهم من لإواء ، حين يأتيهم أمر الله وهم كذلك . قالوا يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس .

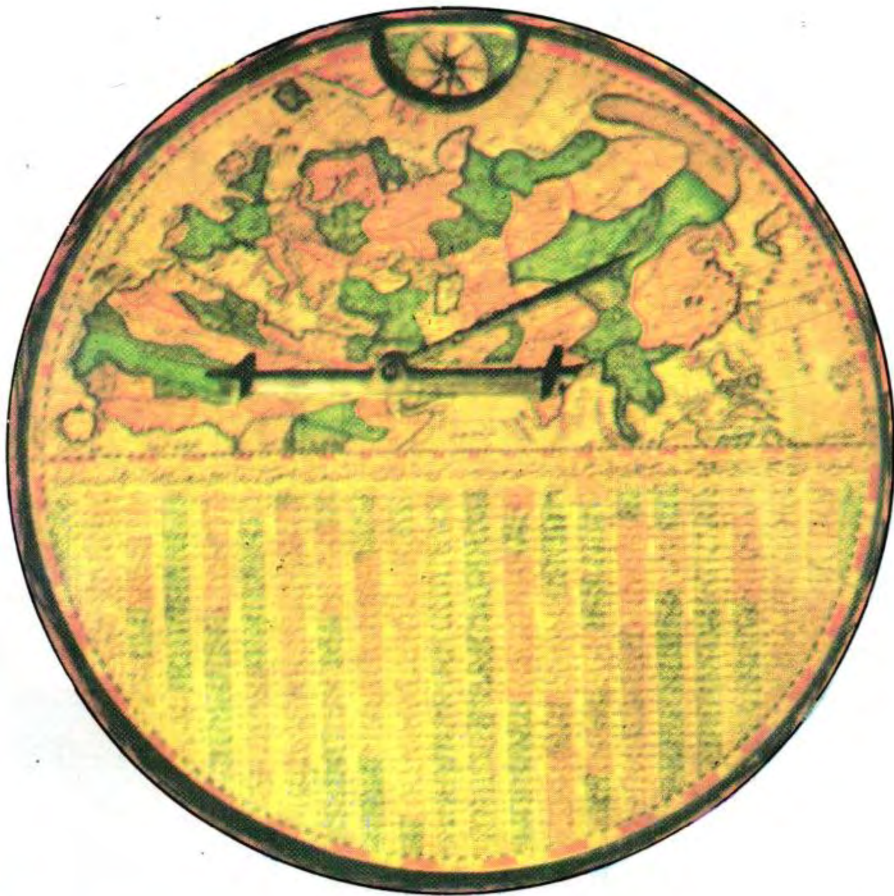


كتاب الله الحكيم رائد في كل ميدان من الميادين التشريعية والفكرية والعلمية ، فيه أنباء وقصص الأمم والشعوب ، ودعوته للبحث العلمي والتفكر في خلق السموات رائدة ، وقد حث المسلمين على أن يتفكروا في خلق السموات والأرض وبديع الكون ليدركوا عظمة الخالق سبحانه،واستجاب المسلمون للدعوة في طلب العلم فأقبلوا على ذلك بصورة لم يسبق لها مثيل واستنهض القرآن الهمم للبحث والدراسة ، وسار الصحابة والتابعون على هذا النهج تنفيذا لأمر المولى سبحانه وطلبا لمغفرته ورضوانه فظهرت علوم تفسير القرآن والحديث والسيرة،وأدرك الكثيرون أن البحث العلمي والمشاهدة افضل طريق للمعرفة ، ونبغ منهم كثير وتفوقوا في العلوم العقلية والنظرية وابتكروا نظريات في الفيزياء والكيمياء وتقدموا على غيرهم في علوم الجغرافيا والرحلات فخلدت أعمالهم واعترف بفضلهم علماء أوربا في العصر الحديث .

المسلمون

وَالعُلوم الجغرَافيَّة

للأستاذ محمد الحسيني عبد العزيز



ومن العلوم التي أجادوها علم الجغرافيا الذي لم يكتفوا فيه بالاعتماد على علوم اليونان وغيرهم وأدركوا أن الرحلات والمشاهدة وزيارة البلدان تؤدي للوصول الى الحقائق فلما زاروا البلاد ورحلوا إليها عرفوا طبيعة أرضها وشاهدوا الوديان والجبال وما يصلح لها من النباتات وأي المحاصيل تجود وتزدهر وعلموا كيف تعتمد بعض البلاد على الأمطار وبحثوا في أسباب ومواعيد سقوطها وكيف تعتمد البلاد الأخرى على مياه الأنهار وما تأثير المناخ من حرارة ومطر على حالة الانسان والنبات ،

وقسموا الكرة الأرضية الى مناطق جغرافية بحسب موقعها الجغرافي من خط الاستواء،وأي هذه المناطق أكثر سكانا وسبب زيادة السكان أو ندرتها هنا وهناك وتأكدوا ايضا أن وظيفة الجبال هي حفظ توازن القشرة الأرضية كما علموا أن التربة أنواع منها ما يساعد على نمو النبات وازدهاره ومنها الرملي الذي يتسرب الماء خلاله فلا تجود فيه الزراعة كما عرفوا أسباب هبوب الرياح ومواعيدها واختاروا أنسب الاوقات لرحلاتهم البحرية حين تهدأ العواصف والأمطار .

المسعودي (ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧م)

ويعتبر المسعودي من الرواد الأوائل لعلم الجغرافيا والرحلات قام بعدة رحلات بدأها بميناء البصرة عن طريق الخليج العربي ووصل إلى موانىء الهند وجزيرة سرنديب وغيرها ، وسجل مذكرات عن رحلاته في كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » دون فيه مواقع البلدان وأهم المدن وعادات أهلها وغلاتها ووصف الوديان والجبال والأنهار والبحار وأطوالها والأنهار ومنابعها ، وتحدث عن الأرض ومساحتها

ونسبتها للشمس والقمر وذكر أن الشمس أعظم من الأرض بمائة وسبعين مرة وثمن ، وأنها أعظم من القمر بألف وستمائة وأربع وأربعين مرة وقطر كوكب المشتري وزحل وعطارد وغيرها ، وتحدث عن الأنهار وقال عن نهر النيل : إن نهر النيل ينبع من تحت جبل القمر ومبدأ ظهوره من

اثنتي عشرة عينا فتصب تلك المياه إلى بحيرتين ثم يجري الماء فيخترق أرض السودان مما يلي بلاد الزنج ويستمر النهر حتى يأتي إلى أسوان من صعيد مصر ، ويسير شمالا حتى يأتي الى الفسطاط ، ثم يمضي جاريا إلى تنيس ودمياط ورشيد حتى يصب في البحر الرومي (المتوسط) .

وتحدث عن نهري دجلة والفرات ومنابعها والمناطق والمدن التي يمر بها والقبائل التي تعيش على شواطئه وروافده حتى يصل إلى مصبه عند

شط العرب عند مدينة البصرة أهم الموانىء الاسلامية وأعظم مراكز التجارة في آسيا في العصر الوسيط . ومن البحار التي أطنب في شرحها بحر العرب والهند والصين،وأين تكثر

أمواجه ويعظم خطرها وقال : وأشد ما يكون خطره في آخر الخريف عند كون الشمس في القوس ثم يلين إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء وذكر طول الخليج العربي الذي يبدأ من سيراف الى عمان وهو ستون ومائة فرسخ ، ومن سيراف الى البصرة وهو اربعون ومائة فرسخ .

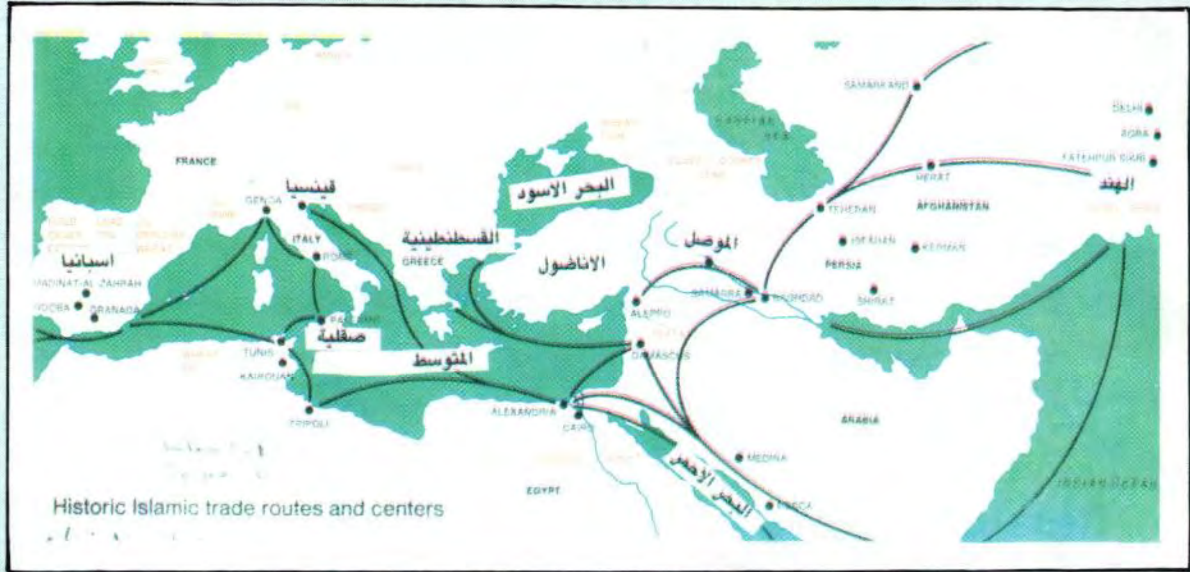
وحدد موعد الغوص على اللؤلؤ وأنه يبدأ في إبريل (نيسان) إلى آخر أيلول (سبتمبر) وما عدا ذلك من شهور السنة لا غوص فيها ، وشرح كيفية الغوص وما يرتديه الغواص ، وما يضع على أنفه وفي أذنه وما يطلي به أقدامه لحمايتها من الصخور والأسماك ذات الاشواك القوية .

كما تحدث عن الرحلات البحرية ومواطن الخطر ومواقيتها في البحار . تكلم عن القوافل البرية التجارية عبر وسط آسيا ما بين العراق غربا والصين شرقا ، وذكر أخبار الأمم كالهند والصين والتبت وما شاهده من أحوال هؤلاء الناس وعاداتهم وعجائب آثارهم ، وأبدى رأيه في أسباب بناء منارة الاسكندرية وأهميتها في عملية إرشاد السفن خاصة بالليل وأسلوب بنائها في دقة علمية .

وقد استمرت رحلات المسعودي أكثر من عشر سنين تنقل خلالها بين تركيا والهند والصين ومدغشقر وزنجبار حيث عاد إلى مصر عام ٩٥٦م حيث توفي ودفن في حاضرتها الفسطاط . ويعتبر كتابه مرجعا تاريخيا وجغرافيا وتعود أهميته الى معلوماته القيمة ولهذا طبع وترجم إلى عدة لغات وظل مرجعا علميا يدرس في جامعات أوربا التي ظهرت في ايطاليا وفرنسا في القرن الثالث عشر الميلادي طوال عدة قرون .

ومن كبار المؤلفين في علم الجغرافيا ، المقدسي صاحب « كتاب التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وكذلك ابن خرداذبه الذي توفي عام ٩٢٤م ، وكتابه « المسالك والممالك » الذي شرح الطرق التي يسلكها التجار والحجاج في العالم الاسلامي وفي نواح أخرى خارج بلاد الاسلام في البر والبحر ووصف الطرق وأماكن الاستراحة على جوانبها أما المقدسي (١٠٠٠م) فأسفاره لها أهميتها في دقة المعلومات التي أوردها وصحح فيها ما قرأه عما سبقه وقد ذكر المسافات وطرق المواصلات وبحث في المناخ والزرع وطوائف الناس واللغة والتجارة والاخلاق والعادات والأماكن المقدسة وقال في مقدمة كتابه « أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة وتحريت جهدي الصواب واستعنت بفهم أولى الألباب ووصفت ما شاهدته وعرفته » .

ومن مشاهير الجغرافيين المسلمين ابن حوقل (ت ٩٦٧ م) وقد تحدث عن أقسام الأرض ما كان منها



Historic Islamic trade routes and centers

مسكونا وما كان غير ذلك وتحدث باهتمام بالغ بمواطن الحضارات خاصة بلاد الاسلام وذكر بلاد المغرب والاندلس ومملكة الروم وما جاورها من بلاد الصقالبة والأرمن ومملكة الصين وبلاد التركستان والتبت والهند وكان له اهتمام واضح بالخرائط وكتابه يعرف باسم « صورة الأرض » وأحيانا باسم المسالك والممالك . »

و« معجم البلدان » لياقوت الحموي مرجع هام يبدأ بمقدمه : وخمسة أبواب تحدث فيها عن صورة الأرض وأنها كرة في وسط الفلك وذكر الأماكن والمدن في تفصيل دقيق خاصة ما بها من آثار كالمساجد والقلاع ورتب الأسماء حسب الحروف الأبجدية ونالت المدن الشهيرة عناية خاصة اكبر من المدن الصغيرة كما ذكر معلومات ومعارف تاريخية فيما يتعلق بديار الاسلام وغيرها مما عرف في زمانه .

ومن أشهر الجغرافيين الذين جمعوا بين العلم النظري والتطبيقي هو الشريف الادريسي الذي ولد في سبته : بالمغرب وتوفي عام ١١٦٠م وتلقى علومه في قرطبة ثم رحل الى صقليه وتعرف على ملكها الذي قدره وأكرمه لعلمه وتأتي أهمية كتابه فيما يضم من خرائط كثيرة ودقيقة توضح جانبا من الاماكن الهامة التي أوردها في كتابه « نزهة المشتاق » وتحدث عن أقاليم الأرض وجعل أولها يمتد من خط الاستواء ، الى خط عرض ٢٢° شمالا ويليه الأقاليم الستة الباقية وكل منها يمتد خمس درجات للشمال من الاقليم الذي يسبقه وجعل الاقليم السابع بين درجتي ٥٤° ـ ٦٣° شمالا وهو قليل السكان لشدة برده ، كما قسم الكرة الأرضية الى خطوط طولية وجعل كل اقليم منها مقسما الى عشرة أقسام متساوية من الغرب الى الشرق .

وقد صححت الخرائط التي رسمها في كتابه المعلومات الجغرافية التي

كانت سائدة في عصره وقدم بهذا سبقا علميا كان له الفضل في تقدم علم الجغرافيا مما ساعده على نجاح حركة الاستكشاف الجغرافي التي تلت عصره بقرنين من الزمان ، وقد نشر المجمع العلمي العراقي خريطة الادريسي وبلغ طولها مترين وعرضها متراً واحداً .

ويكفيه فخرا انه استطاع صنع كرة من الفضة نقش عليها صورة الاقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وخلجانها وبحارها ومجاري المياه والانهار وحدد المسافات بين البلدان موضحا عليها الطرق وكانت زياراته ومشاهداته فتحا علميا لشمال غرب اوروبا ولمجاهل افريقيا ووسطها .

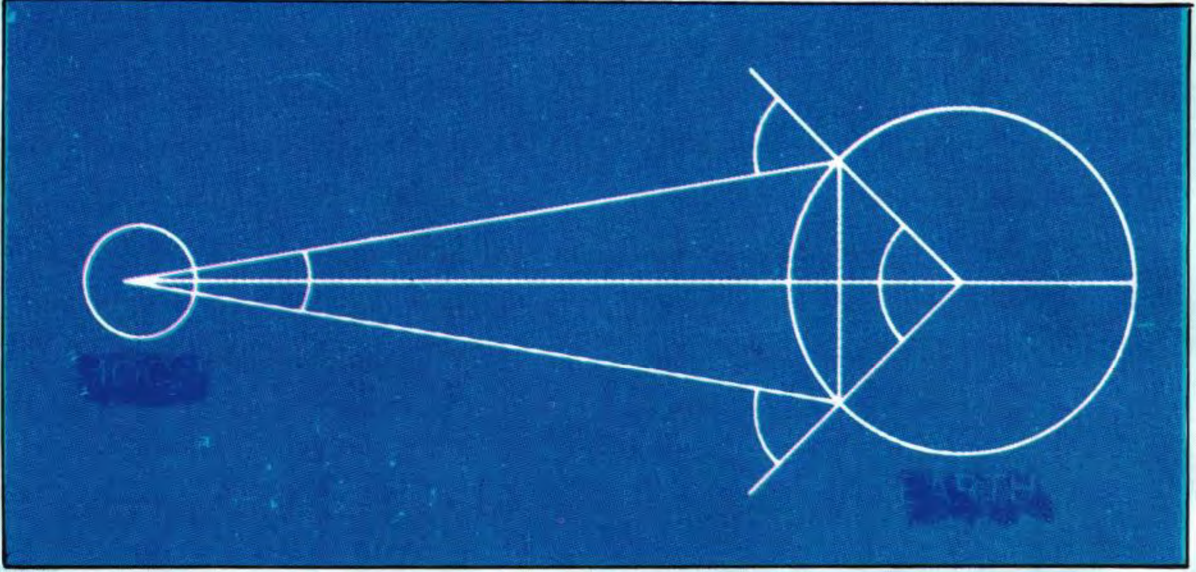
وذكر في كتابه دراسة عن منابع نهر النيل وقد ساعدت المعلومات الدقيقة التي ذكرها والمعلومات التي سجلها الاستكشافات الجغرافية للمنطقة والتي تنسب الى العالم الانجليزي « ستانلي » وقال عن منابع نهر النيل « للنهر مخرمان من جبل القمر فوق خط الاستواء بست عشرة درجة ، وذلك ان لهذا النهر من هذا الجبل عشر عيون فأما خمسة أنهار منها فانها تصب في بحيرة كبيرة ، وخمسة أنهار أخرى تنزل ايضا من الجبل الى بحيرة أخرى كبيرة ويخرج من كل واحدة من البحيرتين ثلاثة أنهار فتمر جميعا لتصب في بطيحة (بحيرة) اكبر هي التي اطلق عليها ستانلي « فكتوريا » نسبة الى ملكة بريطانيا .

وقد ترجم كتاب الادريسي الى عدة لغات منها الأسبانية عام ١٧٩٣ م والالمانية والايطالية ١٨٨٥ م والفرنسية ، وأصبح مرجعا في جامعات فلورنسا بايطاليا وفرنسا وغيرها لعدة قرون ولهذا اعتبر استاذ أوربا في علم الجغرافيا باعتبار مؤلفه أعظم وثيقة علمية في القرون الوسطى .

أما القزويني (١٢٨٣م) فهو عالم جغرافي وفلكي وأثري وله كتابان هما « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وكتاب « آثار البلاد وأخبار العباد » الذي تحدث فيه عن المدن مثل مكة والمدينة وبيت المقدس وغيرها من المدن العالمية التي كانت معروفة وذكر ما يوجد فيها من معادن وأفاض في ذكر المسافات بين بعضها البعض .

وقال : « إني جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي وما عرفته وسمعت به وشاهدته من لطائف صنع الله وعجائب حكمته المودعة في بلاده وعباده ، فإن الأرض جرم بسيط متشابه الأجزاء وبسبب تأثير الشمس فيها ونزول المطر عليها وهبوب الرياح بها ظهرت بها آثار عجيبة وتختص كل بقعة بخاصية لا توجد في غيرها .. وهذه الحقيقة الجغرافية التي توصل إليها لازالت معروفة ويطلق عليها عوامل التعرية في عصرنا الحديث .

وتحدث ، عالمنا القزويني (٦٨٢ هـ ـ ١٢٨٣ م) عن عجائب البلدان فبدأ بوصف الأرض وقسمها سبعة



أقاليم وشرح ما يوجد في كل اقليم من جبال وهضاب وأنهار ووديان مرتبة حسب حرف الهجاء وقال عن تشكل الأنهار :« إذا وقعت الأمطار والثلوج على الجبال تنصب الأمطار إلى المغاور وتذوب الثلوج وتفيض إلى الأهوية (العميقة) التي في الجبال فتبقى مخزونة فيها وتمتلىء المياه المتجمعة

فيها في الشتاء ، فإذا كان في أسافل الجبال منافذ ضيقة ، تخرج المياه من تلك المنافذ فيحصل منها جداول تتجمع إلى بعض فيحصل منها أودية وأنهار » .

وأورد في كتابه أقسام الكرة الأرضية الهامة وقال : « إن خط الاستواء ينصفها إلى نصفين شمالي وجنوبي وأن الربع الشمالي يسمى ربعا مسكونا ، والربع المسكون مشتمل على البحار والجزائر والأنهار والجبال والمفاوز والبلدان والقرى . وأن الأقاليم مختلفة الطول والعرض ، فأطولها وأعرضها الاقليم الأول ، وأن طوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة فرسخ، وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو مائة وخمسين فرسخا ، وأقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع فإن طوله من المشرق إلى المغرب نحو الف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو خمسين فرسخا » .

هذه الحقائق العلمية عن الحياة النباتية والمسافة بين الاقاليم والتقسيم الدقيق الذي توصل إليه عالمنا العربي كانت أساسا وقبسا للعلماء الأوربيين الذين جاءوا بعده بخمسة قرون وظل كتاباه مرجعين علميين في الجامعات طوال عدة قرون لعلوم التاريخ والجغرافيا والفلك وغيرها .

الرحلات :

تعتبر الرحلات والسفر للبلاد اكتشافا للمجاهل واكتسابا للمعرفة

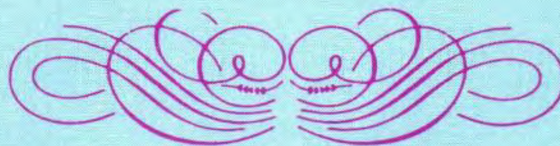
من مصادرها الحقيقية وتقدم لعلم الجغرافيا معلومات صحيحة عن طريق المشاهدة ، وهذا ما جعل المسلمين يهتمون به ، ومن رواد الرحلات ابن جبير ١٢١٧ م الأندلسي، وابن بطوطة المغربي ١٣٧٧ م الذي عمت شهرته الآفاق حيث طاف بكثير من البلدان سنين عديدة ، وعبر الأنهار والوديان والجبال والقفار واجتاز الهضاب ليحقق آماله في كشف المجهول واستطاع خلال أسفاره أن يخالط الناس من مختلف الطبقات ويعرف طباعهم وعاداتهم وظل يرحل من قطر إلى قطر ثماني وعشرين سنة ، وقطع نحو خمسة وسبعين ألف ميل .

وفي رحلاته البرية زار قلب إفريقيا عابرا صحراءها الكبرى ، وفي رحلاته البحرية أحس بأهوال البحر وقصف الريح والعواصف في المحيط الهندي ووصف ترنح السفن وأشرعتها من شدة العواصف ومن مأثور قوله ، إن الإيمان هو الذي يبعث في النفوس الأمل بعد الفزع والخوف .

وكان ابن بطوطة يشغل وقته بالقراءة وتدوين مذكراته عن أراء الملاحين وسماع قصصهم وعن طريق أسفاره سجل عادات الشعوب في وصف ممتع ، وشارك الناس في أعمالهم كما عهد الحكام إليه بمنصب القضاء لما عرف عنه من العلم الواسع ، وقابل الملوك والسلاطين واستطاع بفطنته ان يكتسب احترامهم وينال تقديرهم .

ومن البلاد التي زارها أرض روسيا وبلاد القوقاز والترك وبلاد الاسكيمو والصين والملايو وسومطره في آسيا كما زار الاندلس وغيرها وأصبح يتحدث بلغات ولهجات كثيرة وسجل في كتابه« تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار » معلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية قيمة .

هؤلاء نماذج من رواد علم الجغرافيا المسلمين الذي سجلوا في مؤلفاتهم معلومات دقيقة رائدة تشهد لهم بالسبق والفضل في ميادين البحث العلمي الجغرافي ورسم الخرائط ، وأصبحت كتبهم مراجع علمية شهد علماء أوربا بأنها كانت قبسا لهم ساروا على طريقها وقدم علماؤنا للمعرفة الانسانية والحضارة العالمية أبحاثا خالدة أكدت نبوغهم وتفوقهم في تصحيح أخطاء علماء اليونان وغيرهم وهكذا كانوا مشاعل للمعرفة أضاءوا بأبحاثهم العقول والافئدة وظلت مؤلفاتهم مراجع علمية تدرس في الجامعات وأسهمت في تقدم علم الجغرافيا الحديث .



ظهر الفساد في البر والبحر

للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي

عندما خلق المولى عز وجل البيئة الطبيعية ، خلقها بمعطيات و مكونات ذات مقادير محددة ، وبصفات وخصائص معينة ، بحيث تكفل لها هذه المقادير وهذه الخصائص القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة والمناسبة للبشر ، وباقي أنواع الكائنات الحية الأخرى التي تشاركنا الحياة على الكوكب الأرضي .

وصدق الحق ـ عز وجل ـ حين يقول في محكم آيات كتابه الكريم :

« **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** » ـ سورة الفرقان / الآية ٢ .

وحين يقول :

« إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأني تؤفكون. فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون . وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » –
سورة الأنعام / الآيات ٩٥ : ٩٩ .

الانسان أساء استخدام البيئة فلحقته الاضرار

لقد هيأ الله في الأرض للانسان كل مقومات حياته ودواعي معيشته ، ذلّل له الأرض وسخر له الطير والأنعام ، وأنبت له الشجر والزرع ، وأجرى له الأنهار ، وجعل له الشمس والقمر ،

والليل والنهار ، وزوده بنعمة العقل ، وكرمه به على سائر المخلوقات ، وجعل الطبيعة في خدمته ، ومن ثم تمثل البيئة الطبيعية رصيد البشرية وميراث الأجيال الذي يجب أن يحافظ عليه الانسان ، حتى لا ينضب أو يستنزف ، وحتى تستمر الحياة إلى أن تخرج الأرض أثقالها ، ويأتي أمر الله .

لكن للأسف ، بدلا من أن يحافظ الانسان على البيئة التي يعيش فيها ، راح يفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، ومن ثم ظهر مفهوم « **التلوث** » ولو راجعنا الثقافة الانسانية لما وجدنا استعمالا لهذا الاصطلاح « **التلوث** » بمفهومه الحالي قبل ربع قرن ، بل ولم تكن تستخدم ، اما الآن فقد أصبحت هذه الكلمة دارجة بين الناس ، الخاصة منهم والعامة ، وباتت مشكلة التلوث هي مشكلة الانسان في القرية كما هي مشكلته في المدينة ..

والتلوث نوع من أنواع الفساد نظرا لما ينجم عنه من تغيير في صفات الوجود ، وما يترتب عليه من أضرار كثيرة وخطيرة ، والحق عز وجل ينهانا عن الفساد في كتابه ، قال تعالى :



مصنع لانتاج اليوريا .. لاستخدامها كسماد كيميائي لاصلاح الارض التي ينتابها الفساد بسبب الابخرة الملوثة التي تنتج من الصناعة والسيارات ، وربما من نفس المصنع المنتج للسماد !!

« **ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين)** سورة الأعراف / الآية ٨٥ .

وعندما خلق الله الانسان استخلفه في هذه البيئة ليعمرها ، يزرع تربتها ، ويستأنس حيواناتها ، ويذكر اسم الله في أنحائها ، ولقد كرمه المولى عز وجل بأن منحه عقلا يفكر به ويستخدمه في استغلال بيئته بما يحقق الغاية من وجوده على الأرض من جهة ، وبما يحقق رغباته وحاجاته الجسدية والنفسية من جهة أخرى ، وليحافظ عليها وعلى ما فيها ، دون إخلال بالنواميس الكونية التي سنها الله لاستمرار الوجود .

مشكلة التلوّث من أخطر مشاكل عصرنا

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ـ سورة الاسراء / الآية ٧٠ .

ومنذ أن هبط آدم وزوجه إلى الأرض والإنسان في سعي مستمر لتوفير المقومات الأساسية لحياته ، من مأكل ، وملبس ، ومشرب ، وطاقة ، ومن الطبيعي أن يتجه الانسان إلى البيئة الطبيعية المحيطة به ليستمد منها هذه المقومات التي أودعها الباري ـ عز وجل ـ فيها ، وقد كانت البيئة ـ ولا تزال ـ تمد الانسان بكل ما يحتاجه من ماديات الحياة ، وتلبي الكثير من مطالبه الدنيوية ، ومن هنا نشأ التفاعل المستمر والدائم بين الإنسان و بيئته ، يأخذ منها ويعطيها ، يؤثر فيها ويتأثر بها .

وعلى مر العصور ، وتعاقب الأيام ، فإن البيئة المتمثلة في كوكب الأرض هي الاطار الذي يعيش فيه الإنسان ، ويحصل منه على غذائه وكسائه ودوائه ومتطلبات صناعته ، فيه يمارس علاقاته الاجتماعية مع أقرانه وأترابه من بني البشر .

غير أنه للأسف ، في غمرة زهوه بنفسه ، وغروره بقدراته التي زوده بها الله ـ عز وجل ـ دأب في التعامل مع أنظمة البيئة « من منطلق انها ملكيته الخاصة .. وكانت البيئة تلبي كل حاجات الانسان دون كلل أو ملل .. ومع مجيء عصر الصناعة ، واستخدام الانسان للآلة ، بدأت البيئة تتعرض لتغييرات كمية وكيفية لم تقدر على استيعابها في سلاسل دوراتها الطبيعية ، فكانت مشكلة التلوث التي هي بمثابة رد من البيئة على عدوان الانسان عليها وإرهاقه لها .

إن الانسان قد أساء استخدام الموارد المتاحة في البيئة ، ولا يزال يمارس هذه الاساءة إلى الآن ، ورغم أن المولى عز وجل قد هيأ هذه الموارد في الأرض لكي يستفيد منها الانسان في شئون حياته الدنيوية ، إلا أنه بجهله أو بطمعه أو لإشباع شهواته ـ راح يدمر المزروعات ، ويقضي على الحيوانات وينفث السموم في الهواء وفي الماء ، ويقضي حتى على الأجنة وهي في بطون الأمهات .

إن مشكلة تلوث البيئة هي واحدة من أكثر المشاكل التي نجمت عن سوء استخدام الانسان للموارد الطبيعية ،



والمصافي المستخدمة في صناعة النفط .. تنطلق عنها ملوثات غازية وابخرة تلحق الضرر بالعاملين فيها او الموجودين بالقرب منها .. خاصة الغازات الكبريتية التي تهيج اغشية الانف والزور ، وتتلف الرئة .

حتى أن البعض اضطر ـ إزاء هذا التصرف غير السوي ـ الى نعت الانسان المعاصر بعدة تسميات لا تقل في قسوتها عما فعله الانسان بالبيئة التي يعيش فيها ، والأرض التي استخلفه الله فيها ، من هذه التسميات « الوحش المتمدن » ، و« المخرب ذو الدماغ الكبير » و« الحيوان المجهز بعقل » ، والتسمية الأخيرة كان قد أطلقها « لينيه » عالم الطبيعة الشهير على الانسان قبل قرنين من الزمان ، وذلك في كتابه (نظام الطبيعة) .

● إن مشكلة تلوث البيئة لا تهدد الجنس البشري فحسب ، بل تهدد حياة كل الكائنات الحية والنباتات التي تشاركنا في الوجود على الأرض ، وهي محنة عسير علينا أن نجد سبيلا للخلاص منها ، وإلا فقد يؤدي الاهمال في تداركها الى حالة من الانتحار الجماعي الشامل للبشر وربما تؤدي الى انتهاء معظم أنواع الحياة على كوكب الأرض .

● لقد طغت مشكلة التلوث على كل قضايا البيئة ، وارتبطت هذه المشكلة بكل حديث عنها ، حتى رسم في أذهان الكثيرين ان التلوث هو المشكلة الوحيدة للبيئة .. ولعلنا نقول إن التلوث هو أخطر مشكلات البيئه وأعمقها اذى ، ذلك أن آثاره الضارة لم تقتصر على عالم الأحياء فحسب ، بل تعدت ذلك الى عالم الأحجار والآثار . بالاضافة الى تأثيره الضار على الكثير من الانظمة البيئية السائدة في الأرض .

وإذا كانت البيئة تعاني اليوم من تدهور أو خلل في نظامها الايكولوجي

وما ينجم عن هذا من مشكلات عديدة ، فإن هذا يعني أن الانسان قد أخل بشرط الخلافة وأساء استخدام بيئته ، ويتحمل وحده وزر كل ما يعانيه من مشكلات ، فهو صانعها بالدرجة الاولى ، وهذا الوضع المتردي للبيئة ، برا وبحرا وجوا ، يندرج تحت الفساد الذي أشار اليه المولى عز وجل حين قال :

(ظهر الفساد في البحر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) ـ سورة الروم / الآية ٤١ .

صور من الفساد في البر :

تتلوث الأرض الزراعية ، كما تتلوث القشرة الخارجية للأرض ـ بوجه عام ـ نتيجة لتراكم المواد والمخلفات الصلبة التي تنتج من المصانع والمزارع والمطاعم والمنازل والشوارع بالاضافة الى تلوثها بمياه الري او المطر إذا كانا ملوثين .

ومن ناحية أخرى ، فقد أدى الإفراط في استخدام الأسمدة الكيميائية التي يصنعها الانسان الى تلوث التربة الزراعية بالرغم من أن الغرض الرئيسي من استخدامها هو زيادة انتاج الأراضي الزراعية .

وترجع خطورة استخدام الأسمدة الكيميائية إلى أنها تؤدي الى تغطية التربة الزراعية بطبقة غير مسامية ، خاصة مع الإفراط في استخدامها ، ويؤدي ذلك إلى صعوبة تصريف مياه الري أو الامطار .

وهكذا ، فان ما تصنعه يد الانسان بهدف التقدم وزيادة الانتاج ـ كما يظن ـ تكون نتيجته خسارة وفسادا ، واذا كانت صورة الفساد الذي يحدث بسبب الأسمدة الكيميائية غير واضحة ومعروفة بالنسبة للكثيرين ، فإن أبشع صورة للفساد يعرفها انسان هذا الزمان هي الفساد الذي يحدث في التربة الزراعية نتيجة لاستخدام المبيدات الحشرية الكيميائية التي تستخدم لقتل الآفات الزراعية ، والتي تؤدي إلى تلوث المحصولات والنباتات والزهور والثمار بمواد كيميائية سامّة بعد رشها بها ، أو بسبب وضع المبيدات مباشرة في التربة الزراعية .

وبالإضافة الى مبيدات الآفات ، فان مبيدات الأعشاب الضارة لها أيضا آثار ضارة على التربة الزراعية ، خاصة وأن هناك بعض الأنواع منها لها صفة الديمومة لفترة طويلة ، مثل مركب حمض البنزويك المكلور الذي يعرف بالرمز (2,3, , TBA) والذي قد يستمر وجوده في التربة سنوات عديدة .

• وقد أثبتت الدراسات أن استخدام المبيدات الحشرية بكثرة يؤدي الى الاقلال من انتاجية التربة الزراعية لبعض المحاصيل الهامة كالبنجر والخس والسبانخ .

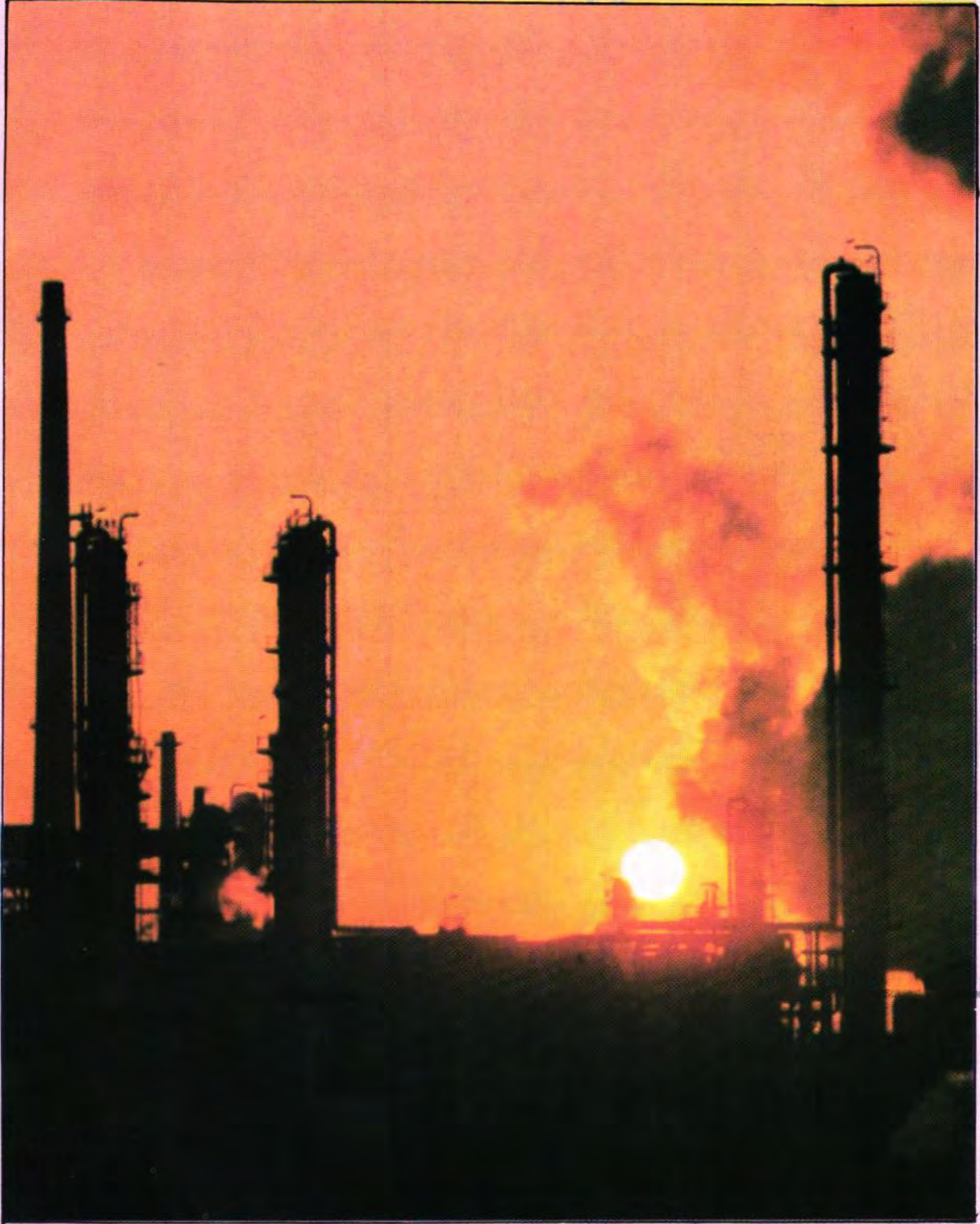
ـ ومن صور الفساد في الأرض ما نراه في عصرنا الحاضر من مشاكل الجفاف في كثير من بقاع العالم التي كانت لا تعاني في الماضي من مشكلة

ندرة مياه المطر ، ويُرجع كثير من الباحثين والعلماء سبب هذا الجفاف الى الاضطرابات التي حدثت في النظم البيئية ذات الصلة الوثيقة بالمناخ والطقس نتيجة للكم الهائل من الملوثات البيئية التي أثرت على توازن مكونات الغلاف الجوي للأرض .

ـ ومن الفساد الذي ظهر أيضا في هذا الزمان ظاهرة « **التصحير** » اي زحف الصحاري على المدن والأراضي الزراعية ، وهي تنتج أساسا بسبب سوء استخدام الانسان للبيئة ، ففي الأراضي شبه الصحراوية يستنزف الانسان خصوبة التربة نتيجة الاقتصاره على زراعة محصول واحد مما يجعل التربة عرضة للانجراف بفعل الرياح والسيول ، كما ان الاستغلال الجائر للمراعي والأراضي الزراعية ، وإزالة الأشجار والأعشاب والغابات ، كل ذلك يؤدي الى إزالة الغطاء الأخضر الذي يكسو سطح الأرض ، ومن ثم تتحول التربة الزراعية إلى رمال متحركة ، وتصبح المراعي والمناطق الزراعية امتدادا جديدا للصحراء التي تزحف بكثبانها الرملية على هذه الأماكن ، وتحيلها الى ارض قاحلة صفراء بعد ان كانت مروجها الخضراء تنبت بالأشجار



اجهزة حفر آبار البترول في البحر .. كثيرا وغالبا ما تلقى الكيماويات المستخدمة في عملية الحفر الى مياه البحر فتلوثها .. وتزيد بذلك من كم الفساد الذي يحدثه الانسان في الماء .



صباح مشرق لكن الانسان يعكر صفوه بالادخنة التي ينفثها باستمرار في الهواء

والأعشاب والورود والرياحين .

● ومن المؤسف ألا نهتم بهذا الفساد الخطير في عصرنا هذا الذي وصل فيه التقدم العلمي درجة كبيرة من الرقي ، في حين نجد أن عرب الجاهلية قبل ظهور الاسلام بفترة طويلة جدا كانوا يتبعون نظاما جيدا لحماية المراعي من زحف الرمال ، ويتلخص هذا النظام في وجود مناطق محمية يقيد فيها رعي الماشية ، أو يمنع دخول الاغنام والماعز فيها ، وتترك هذه المناطق لمدة معينة من الزمن حتى



العواصف الرملية .. مظهر من مظاهر التلوث البيئي ، حيث تحجب الرؤية ، ولكن عجلة الحياة تستمر بعد هدوئها .. انها ارحم وطأة من الامطار الحامضية او الضباب الدخان الناتج عن التدخل الاحمق للانسان في نواميس البيئة التي سنها الله .

يحصد منها العشب الذي يستخدم كعليقة جافة ، ولا يزال هذا النظام متبعا الى الآن في المملكة العربية السعودية وفي سورية ، ويؤدي هذا النظام إلى حمايه الكساء الأخضر من الرعي الجائر للأغنام والماشية ، وبالتالي ، تظل النباتات والأعشاب فترة طويلة في الأرض تقاوم زحف الرمال عليها .

الفساد في البحر :

الماء هو عماد الحياة ، لا يمكن للكائن أن يعيش بدونه ، ولذلك فان فساد الماء يعني فساد الحياة ، ولما كان تلوث مياه البحار والأنهار والمحيطات أحد الظواهر البيئية الناتجة عن الحضارة المعاصرة ، فان هذا التلوث يندرج تحت قائمة الفساد الذي أشار اليه القرآن الكريم في الآية رقم ٤١ من سورة الروم .

وعلى مر العصور ، كان الماء الذي ينزل مز السماء من السحاب ـ نقيا طاهرا لا تشوبه أية شائبة ، عدا بعض ذرات التراب في المناطق الصحراوية او الاماكن التي تهب فيها الرياح المحملة بالرمال والأتربة ، ولم تكن الأتربة التي تعلق بقطرات المطر تمثل أية مشكلة للانسان قديما ، اذ سرعان ما كانت تترسب أثناء جريان المياه في الأنهار ، أو أثناء تجمعها في الأرض .

وفي العصر الحديث ، حيث آلاف المداخن تلقى سمومها وغازاتها الضارة في الفضاء ، وحيث محركات السيارات تظل تعمل ليل نهار وهي تنفث عادم الاحتراق فيها إلى الجو ، من الطبيعي أن يتلوث ماء المطر بهذه السموم ، وبالتالي ، لا يكون نقيا ولكن يكون مطرا حامضيا يهلك

الحـرث والنسل ، ويتلف الأخضر واليـابس ، ويفسـد ميـاه الأنهـار والبحار .

ولما كان سطح الكرة الأرضيـة يغطي ثلاثة ارباعه بميـاه البحار والمحيطات ، فيمكننا ان نقول، إن الفساد الذي يحدث في المياه يعتبر من أسوأ انواع الفساد ، خاصة وأن الانسان لا يفتأ يلقى بنفايات المصانع والمعامل ومحطات التكرير ومخلفات المجـاري في المسطحـات المـائيـة الجارية ، وهذه النفايات تكون عادة محتوية على كثير من المواد الكيميائية الضارة التي تسبب تسمما للاسماك والدرافيل والحيوانات التي تعيش في مياه البحر ، كما انها قد تحتوي ايضا على بعض انواع البكتيريا المسببة للأمراض .

ولقد شاءت حكمة المولى ـ عز وجل أن جعل البيئة البحرية قادرة على القيام بعملية التنقية الذاتية ، حيث تتـواجـد في البحـار والمحيطـات مجموعات من الكـائنات البحـرية المجهرية (نباتية وحيوانية) تفرز مواد كيميائية مضادة للبكتريا التي تلوث المياه البحرية ، والتي يكون مصدرها الأساسي مياه المجاري التي تصب في البحار ، إلا أن المواد السامة والمركبات البترولية التي تصل الى البحـار تحول دون إفـراز المـواد المضـادة ، وإذا ازدادت نسبـة البكتيريا الضارة والملوثات في الوسط البحري فانها تسبب موت الكائنات المجهرية ، وبذلك تنعدم قدرة الجهاز البحري على القيام بعملية التنقية الذاتية ، ويصبح البحر مرتعا للبكتريا ومصدرا لانتقال الأمراض للإنسان ناهيك عما ينزل بالمخلوقات البحرية وطيور البحر من ويلات تؤدي الى تسممها ووفاتها .

خاتمة :

ان الفساد الذي انتاب البر والبحر والهواء في هذا الزمان ناتج اساسا عما كسبته أيدي الناس ، والأضرار الناتجة عن الفساد يعود وبالها على الانسـان « **ليذيقهم بعض الـذي عملوا** » ، وبالتالي ، فان حماية البر والبحـر والمحافظـة عليهما قضيـة إسلامية ، لأن الانسان هو موضوعها وهو غايتها وهو وسيلتها في نفس الوقت .

وعلاج هذا الفساد هو العودة الى الله بعدم التدخل في نواميس الكون التي سنها الباري .

إن التصور المادي القاصر لأي علاج لن يفلح في التوصل إلى حل مناسب ، ولن تستطيع التكنولوجيا المعاصرة توفير سبل التغلب على هذا الفساد ، ما لم تنطلق هذه التكنولوجيا من وجهة نظر إسلامية تتمثل في المحافظة على التوازن الذي وضعه الله لمكونات البيئة ونظمها وعدم إلحاق الضرر بمخلوقات البيئـة او البيئة ذاتهـا انطلاقا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم **(لا ضرر ولا ضرار)** ، وعملا بالقاعدة الفقهية التي تنص على أن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ، والله يهدينا الى سواء السبيل .

مائدة القارئ

حذار .. حذار

قال تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا » .

الآية ٥٣ من سورة الاسراء .

فلنحذر عدونا الأول الشيطان ، ولنحكم العقل في أي خلاف ينشأ بيننا ، وشرع الله هو المنقذ مما نعاني منه .

قدرة الله

○ يقطع الدم في مجراه في الشرايين يوميا مسافة ١٦٨ مليون ميل .
○ القلب يخفق يوميا أكثر من ١٠٣ آلاف خفقة .
○ يتنفس الانسان يوميا أكثر من ٢٣ ألف نفس .
فسبحان الخالق العظيم .

أم

لغتنا العربية لغة جميلة .. غنية بتراكيبها ، واستخداماتها المتعددة .. ولنضرب مثلا بحرف فقط من حروفها . هو : « أم » وهي حرف عطف .

○ تكون معادلة لهمزة التسوية ، كما في قوله تعالى : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا » .
○ وتكون معادلة لهمزة التعيين : مثل : أزيد عندك أم عمرو .
○ وتكون منقطعة عما قبلها ، ولا يفارقها معنى الاضراب ، وما بعدها يكون مظنونا ، مثل : هل لنا عندك حق أم أنت ظالم .
○ وتكون زائدة نحو : أفلا تبصرون أم أنا خير .
○ وتكون بمعنى همزة الاستفهام : مثل : أم عندك غداء حاضر ؟

أفضل الصدقة

روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا جاء الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :
○ يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجرا ؟
قال : « ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقدكان لفلان » .
أخرجه البخاري

تخلص من المشاكل

اذا اردت ان تتخلص من مشاكلك فضعها في جيبك المثقوب

دعاء

اللهم أقل العثرة ، واعف عن الزلة ، وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ،
ولا يثق الا بك ، فانك واسع المغفرة ، وليس لذي خطيئة منك مهرب .

الاسراء والمعراج

قال شوقي :

أسرى بك الله ليلا ، اذ ملائكه
والرسل في المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر ، أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذي خطر
ومن يفز بحبيب الله يأتمم
جبت السموات أوما فوقهن بهم
على منورة درية اللجم
ركوبة لك من عز ومن شرف
لا في الجياد ، ولا في الأينق الرسم
مشيئة الخالق الباري ، وصنعته
وقدرة الله فوق الشك والتهم

إلى الذين تربوا على مائدة الغرب ، وفتنوا بمفكريهم وعلمائهم ونقلوا عنهم الغث والثمين .. دون تمحيص أو إعمال لعقولهم ، ومازالوا يبثون في مجتمعاتنا عن هؤلاء أنهم أبطال الحرية ، ودعاة الإنصاف والعدالة ، نسوق هذا الحديث .

وفي هذا المقال ستطالعك صورة هؤلاء الرواد المزعومين وموقفهم من رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم والمسلمين . لتكون على وعي وحذر مما تقرأ لهم وترى أنهم يضعون جباههم عند أقدام القساوسة في الوقت الذي يتطاولون فيه على المقام المحمدي الأسنى .

العقدة السوداء

للدكتور/ عماد الدين خليل

(١)

تتحكم بالعقل والوجدان الغربيين عقدة سوداء لا يدري المرء متى تنحل خيوطها المتشابكة ، وتزول .

إنها كراهية كل ما يمس الاسلام والمسلمين ..

طبعا هنالك استثناءات عديدة ، ولكن الاستثناء ـ كما يقول المثل ـ يؤكد القاعدة ولا ينفيها ..

ما الذي حدث لكي يحكم أديب إيطالي متنور كـ « دانتي » على محمد عليه الصلاة والسلام وعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بأن يكونا في الطابق الأسفل من جحيمه ؟

يجيب الأديب المتنور : لأنهما لم يستطيعا أن يكونا قسّين !

ولا يمكن للمرء الذي يملك شيئا من القدرة على التفكير أن يصدق بأن دانتي كان مقتنعا بهذا السبب الغريب .

(٢)

فلتير صاحب الفكر المتنور مصاب في عقله

ما الذي حدث لكي يتقدم المفكر والأديب الفرنسي المعروف فولتير، الذي عُلمنا في المدارس أنه أحد أقطاب الفكر الحر المتنور الذي قاد إلى الثورة الفرنسية يتقدم بأحد كتبه إلى البابا، راكعا أمامه، مقبلا قدميه الكريمتين، صابا على الرسول الشريف صلى الله عليه وسلم سيلا من الشتائم التي يربأ الذوق عن مجرد نقلها والاشارة إليها؟

ومع ذلك نرى أن من الضروري الرجوع إلى « القصة » من بدايتها علّ صورة فولتير داعية الحرية تهتز قليلا في أذهان المعجبين!

في عام ١٧٤٢م كتب فولتير مسرحية بعنوان (محمد) أعلن فيها « أن محمدا ولد أميرا واستدعي لتسنم مقاليد الأمور عن طريق اختيار الناس له. ولو أنه وضع قوانين سليمة ودافع عن بلاده وصد أعداءه لكان من الممكن احترامه وتبجيله ولكن عندما يقوم راعي إبل بثورة ويزعم أنه كلم جبريل وأنه تلقى هذا الكتاب غير المفهوم الذي تطالع في كل صفحة منه خرقا للتفكير المتزن، حيث يقتل الرجال،وتخطف النساء لحملهن على الايمان بهذا الكتاب، مثل هذا السلوك لا يمكن أن يدافع عنه إنسان ما لم تكن الخرافات قد خنقت فيه نور الطبيعة. إن محمدا كان يشن الحرب على البلاد ويتجرأ على ذلك باسم الله، وليس مثل هذا الانسان قادرا على فعل أي شيء ».

وفي كتاب آخر له بعنوان (رسالة حول الأخلاق) يؤكد فولتير « أن دين محمد لا يحتوي على شيء جديد سوى عبارة محمد رسول الله ».

ويذكر توفيق الحكيم في كتابه المعروف (تحت شمس الفكر) أن فولتير عندما ألّف مسرحيته عن (محمد) (صلى الله عليه وسلم) وقدمها هدية إلى البابا جاء في هذا الإهداء بالحرف الواحد « فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس إعجابا بالفضيلة، إذ تجرأ فقدم إلى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية. وإلى من - غير وكيل رب السلام والحقيقة - أستطيع أن أتوجه بنقد قسوة نبيٍّ كاذب وأغلاطه، فلتأذن لي قداستك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه، وأن اجرأ على سؤالك الحماية والبركة وإني مع الاجلال العميق أجثو وأقبل قدميك القدسيتين (فوليتر : ١٧ آب ١٧٤٥م).

وعلمت - يقول الحكيم - إن جان

جاك روسو كان يتناول بالنقد أعمال فولتير التمثيلية ، فاطلعت على ما قال في قصة (محمد) علني أجد ما يرد الحق إلى نصابه فلم أر هذا المفكر الحر يدفع عن محمد ما ألصق به كذبا ، وكأن الأمر لا يعنيه ، وكأن ما قيل في هذا النبي لا غبار عليه ولا حرج فيه ، ولم يتعرض للقصة إلا من حيث هي أدب وفن » .

(٣)

وجان جاك روسو ، هو الآخر بطل من أبطال الحرية والتنور ، وواحد من دعاة الثورة ضد التعصب والخرافة ، هكذا حاول معلمونا ، في المدارس الابتدائية والاعدادية وحتى في الجامعة . وهكذا حاولت المناهج التي أفرغت في عقولنا هناك .. أن نتصوره ونتقبله كحقيقة نهائية مسلم بها .

(٤)

ما الذي حدث لكي يندفع سيل من المبشرين ورجال اللاهوت والمستشرقين والمفكرين العلمانيين والماديين ، حتى يمضوا في الطريق ذاته وهم ينثرون أحقادهم واتهاماتهم وشتائمهم ذات اليمين وذات الشمال ؟

وهاكم « بعضهم » .

لورنس براون « إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له ايضا ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير » .

القس كالهون سيمون « إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركات وذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين في نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها » .

و.س. نلسون « لقد أخضع سيف الاسلام شعوب إفريقيا وآسيا شعبا بعد شعب » .

المسيوكيمون « إن الواجب تدمير خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع ضريح محمد في متحف اللوفر .. وهو حل بسيط وفيه مصلحة للجنس البشري ، أليس كذلك ؟ » .

جابريد هانوتو (معلقا) : « لقد غاب عن خاطر المسيو كيمون أنه يوجد نحو مائة وثلاثين مليونا من المسلمين وأن من الجائز أن يهب هؤلاء المجانين للدفاع عن أنفسهم والذود عن حمى دينهم » .

المسلمون في

تفرقهم بلا قوة

ولا تأثير

أديسن « محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله منها إلا صور مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب » .

هنـري جيسب « المسلمـون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها .. إنهم لصوص ، وقتلة ، ومتأخرون ، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم » .

(٥)

لو أن الأمر اقتصر على رجل الدين الغربي ، مبشرا أو لاهوتيا ، لتبينت الأسبـاب ، ولـو أنـه اقتصر عـلى الشخصيـات الرسميـة في أوروبـا وأميركا لتبينت الأسباب كذلك ، ولكنه امتد الى دوائر المثقفين كافة ، فضلا عن الأميين ، فاذا بهؤلاء جميعـا يقفـون المـوقف ذاتـه : مؤمنهم وملحـدهم ، علمـانيهم ومـاديهم ، كـاثـوليكيـهـم وارثـذوكسيـهـم وبروتستانتيهم .. ويهوديهم بطبيعة الحال !

فلو أننا عدنا الى ما كتبه هؤلاء أو قالوه لوجدناه يتأرجح بين حدين لكنه لا يتجاوزهما بحال من الأحوال : حد الشتائم المبتذلة والسباب الرخيص ، والاتهامات التي لا تسندها حجة أو برهان .

وحد الطعن الماكر المتلفع برداء العلمية والموضوعية والمنهجية . ولكن الحدين يمتحان من بؤرة واحـدة ويصبان في بحر واحد .

فسواء قرأت لمبشر يتحدث عن الرسول صلى الله عليـه وسلم أو مستشرق يكتب عن صحابته الكرام ، أو أديب يبدع مسرحية أو رواية تمس

الدخان الأسود يحجب
عن العقل الكافر
الرؤية الصحيحة

الاسلام من قريب أو بعيد ، أو مفكر اقتصادي يحلل جانبا من النظـام الاقتصادي للاسـلام ، أو سياسي يستعرض أوضاع هذه المنطقة أو تلك من عالم الاسلام ، أو عسكري يرسم الخطط والأساليب لمجابهة هذه الثورة او تلـك مـن ثـورات الشـعـوب الاسـلامية .. فـانك واجـد النبرة نفسها ، تظهر حينا وتختفي أحيانا لكن الإيقاع يظل نفس الإيقـاع ، والدخان الأسود الذي يحجب عن العين الرؤية الموضوعية العادلة ، يظل نفس الدخان وإن اخلتفت درجات كثافته ..

(٦)

وللوهلة الاولى يبدو أن ثمة فارقا كبيرا بين ما قاله دانتي أو فولتير عن نبي الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام ، وما كتبه بعد قرون عديدة مستشرقون كبرنارد لويس أو غب أو حتى مونتغمري وات ..

ولكن بالتحليل المتأني للمعطيات

جراثيم وافدة في عقول بعض من تربّوا على مائدة الغرب

نستطيع أن نضع أيدينا على الخيوط المتشابهة لدى هذا الرجل أو ذاك على اختلاف الأماكن والأزمان .

وتكون الحقيقة الخالصة هي الضحية ، تارة بالاندفاع الأهوج وتارة أخرى بالمناهج الماكرة الخبيثة ..

ويكون المسلم الذي لا يتحصن ضد هذا الوباء المتأصل ، بما فيه الكناية ، ضحية أخرى كذلك ..

وما أكثر الضحايا الذين شهدتهم هذه المعركة الشرسة التي ظل العقل الغربي يشنها علينا ولا يزال ..

بل إن بعض ابنائنا وإخواننا أنفسهم يعودون من هناك وهم يحملون الجراثيم ذاتها ، فيتولون بأنفسهم كبر المهمة التي زرعها في عقولهم ـ بدهاء ـ أساتذتهم هناك .

(٧)

ومن عجب أنه حتى المفكرين الماديين الذين قطعوا علاقاتهم الفكرية والعاطفية بكل ما يمت للدين والايمان بصلة ، هؤلاء أيضا يحملون الكراهية التاريخية للاسلام والمسلمين .. وهم يؤكدون هذا في كتاباتهم حينا ، وفي ممارساتهم العملية وسياساتهم تجاه أبناء المنطقة الاسلامية حينا آخر .

وبنظرة سريعة إلى معطيات الفكر الماركسي ، والمادي عموما ، إزاء الاسلام ، يتبين المرء أن دوافع الحقد والكراهية ههنا ، لا تقل عنفا وضراوة عنها هناك ، إن لم تفقها وتزيد عليها .

ويكفي أن نطالع النص التالي المعروف الذي كتبه الماركسيون الروس عن ظهور الاسلام لكي نعرف الظلمات التي يتخبطون فيها والدخان الاسود الذي يحجب الرؤية العلمية النقية للظواهر والأشياء ..

« فبعضهم يرى أن المجتمع العربي (في مكة والمدينة) شهد بداية تكوين مجتمع يمتلك الرقيق بينما يرى بيجو لفسكايا أن القرآن الكريم ليشعر بتركز مرحلة ملكية الرقيق ويذهب مع بلاييف الى أن المرحلة الاقطاعية هي من آثار اتصال العرب بالشعوب الأخرى . هذا ويرى آخرون أن المجتمع الاقطاعي بدأ بالتكون فعلا .

ومنهم من يرى أن الاسلام يلائم مصالح الطبقات المستغلة الجديدة من ملاك وارستقراطية الاقطاع مثل كليمو فيج ومنهم من يراه في مصلحة ارستقراطية الرقيق فقط في حين أن البعض ، مثل بلاييف ، يرى أن

يحملون الكراهية للإسلام حتى الذين قطعوا علاقتهم بكل دين

الاسلام المتمثل بالقرآن لا يلائم المصالح السياسية والاجتماعية للطبقات الحاكمة فلجأ أصحابه الى الوضع في الحديث لتبرير الاستغلال الطبقي الجديد . وفي حين أن بعضهم يقول:إن الارستقراطية وحدت القبائل العربية لتحقيق أغراضها ، يقول غيرهم:إن القبائل كانت تتوثب للوحدة فجاء الاسلام موحدا يعبر عن ذلك التوثب . ويضطرب الموقف من نشأة الاسلام ذاته ، فبينما يدعي كليموفيج أن محمدا صلى الله عليه وسلم واحد من عدة أنبياء ظهروا وبشروا بالتوحيد وأرادوا توحيد القبائل ، يذهب تولستوف الى نفي وجود النبي العربي ويعتبره شخصية اسطورية ، وبينما يعترف البعض بظهور الاسلام ، يذهب كليموفيج الى أن جزءا كبيرا منه ظهر فيما بعد ، في مصلحة الاقطاعيين ونسب أصله الى فعاليات معجزة لمحمد . وتجاوز تولستوف الى أن الاسلام نشأ عن اسطورة صنعت في فترة الخلافة لمصلحة الطبقة الحاكمة ، وهي اسطورة مستمدة من اعتقادات سابقة تسمى الحنفية .

(٨)

ما الذي حدث لكي يتلقى الاسلام نبيا وعقيدة وتشريعا وتاريخا وحضارة وشعوبا ودولا ، كل هذه الرشقات من الدخان ؟ ألم يأن الأوان في عصر التفوق العلمي والاتصال المدهش بين الأمم والثقافات لكي يراجع العقل الغربي حسابه ويتخذ موقفا اقرب الى روح هذا العصر واكثر انسجاما مع معطياته ؟



المضار الصّحيّة

لاقتناء الكلاب

للدكتور/ هشـام ابراهيم الخطيب

مقدمة :

ان ازدياد شغف الناس باقتناء الكـلاب في السنـوات الأخيـرة ، أصبح «موضة» وتقليـدا أعمى للغـرب ، بزعمهم لانفسهم الـرقـة والانسانية ، والعطف على كل كائن حي . ولم يقتصر الحال على مجرد اقتنائها ، بل تعدى ذلك إلى مداعبتها وتقبيلها ، والسماح لها بلمس ايدي الصغار والكبار ، بل كثيرا ما تلعق فضلات الطعام من الصحون المعدة لحفظ مأكل الانسان ومشربه ، وإن هذه العادات ينبو عنها الذوق السليم ، ولا ترتضيها الآداب ، هذا فضلا عن أنها لا تتفق مع قواعد الصحة والنظافة .

اقتناء الكلاب من الوجهة الدينية :

حكم اقتناء الكلاب من الناحية الدينية ، ينظر اليه من ناحيتين : ـ

١ ـ اقتناء الكلاب في البيوت لغير الحاجة ، وهذا النوع من الاقتناء منهي عنه ، وهذا المنع انما يرجع إلى عدة أسباب منها نجاسة هذه الكلاب ، وأنها قد تؤذي المارة

والنهي عن اقتناء الكلاب في البيوت ليس معناه القسوة عليها أو الحكم عليها بالاعدام ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لامرت بقتلها » رواه ابو داود والترمذي .

٢ ـ اقتناء الكلاب لحاجة ، وهذه الحاجة إما أن تكون للصيد ، أو حراسة الزرع أو الماشية وغيرها ، وهذا النوع من الاقتناء مستثنى من

حكم النهي قال صلى الله عليه وسلم « من اتخذ كلبا ، الا كلب صيد ، أو زرع أو ماشية ، انتقص من اجره كل يوم قيراط » متفق عليه .

وجاء في القرآن الكريم أن الكلاب لها وظيفة الحماية والحرس والذود عن صاحبها وفي ذلك اشارة إلى أمانة الكلب واستعماله فيما خلق له ، قال تعالى في سورة الكهف « **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** » .

نجاسة الكلب

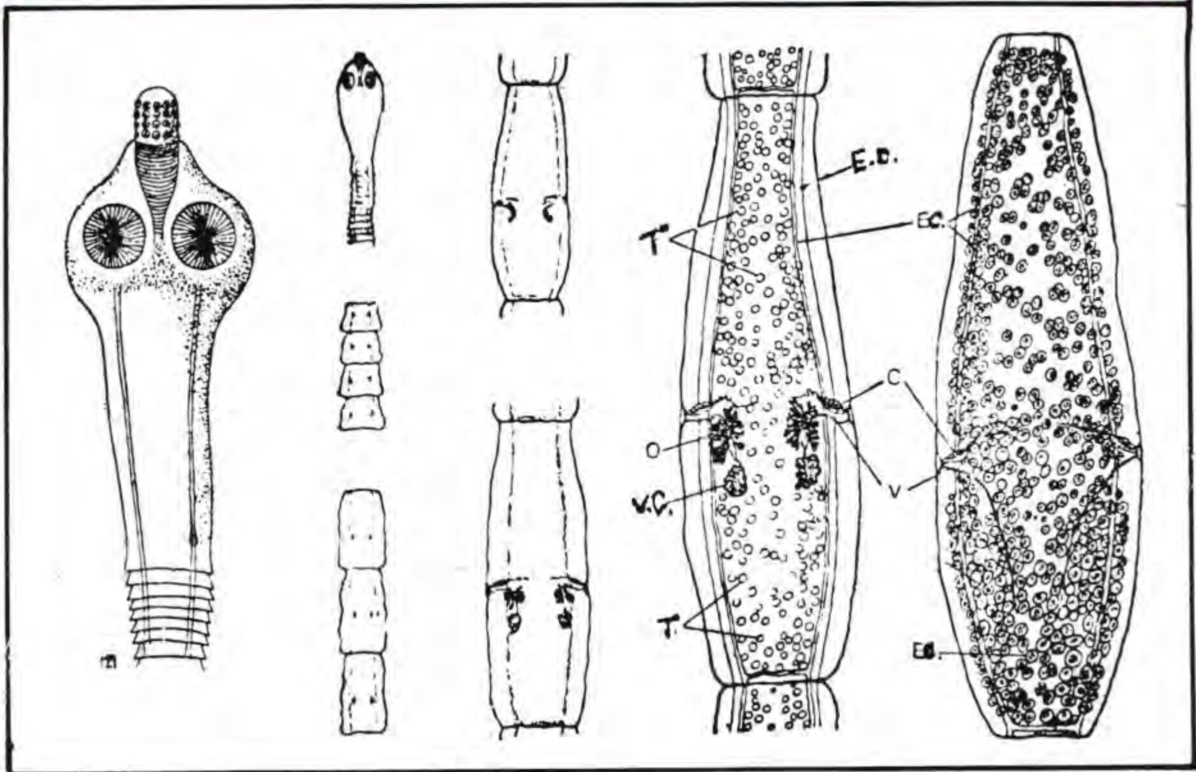
قال (صلى الله عليه وسلم « إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب » رواه مسلم والبخاري .

والحديث الشريف بين كيفية ازالة النجاسة اذا ولغ الكلب في إناء ، بأن تغسل سبع مرات ويجب أن تكون احدى هذه المرات بالتراب ،

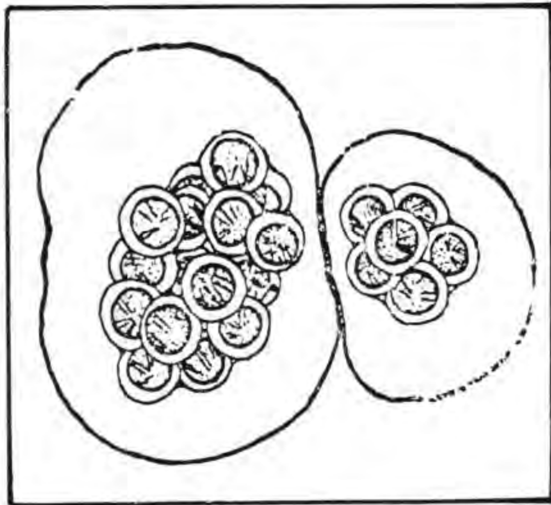
والسبب في ذلك هو أن التراب عامل كبير على ازالة البويضات والجراثيم ، وكذلك لأن ذرات التراب تندمج معها فتسهل ازالتها جميعا ، وقد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات او الجراثيم .

والحديث الشريف الذي مر لم يمنع من مصاحبة الكلب ، بل حذر من ان يأكل الانسان من إناء ولغ فيه ، ولوثه بفمه وانفه ، لأن أنف الكلب وفمه وما حوله منبع الداء وأصل علة

النجاسة لما ينقله انف الكلب وفمه وسطح جسمه الملوث من الامراض التي تفتك بمن يصاب بها فتكا ذريعا . والنهي عن الاكل من طعام ولغ فيه الكلب ولو لم ينقل مرضا ما ، فيه ما فيه من دعوة إلى النظافة العامة ، وتقرير لما يفرضه الذوق السليم من استقباح شيء تعافه النفس البشرية ، واستقذار كل ما هو قبيح ، وعلاوة على ذلك فإن الاسلام جعل النظافة فرضا ومبدأ عاما من مبادئه ،



الدودة الشريطية الكلبية D.Caninum **الشائعة**



الأمـراض التي ينقلهـا الكلـب للانسان

١ ـ الأكياس الكلبية أو الشـائكة Hydatid

وهي مجموعة المظاهر المـرضية الناتجة عن تطور اليرقة الشريطية الكلبية Echinococcus granulosus داخل جسم الانسان .

يبلغ طول الدودة الكهلة ٣ ـ ٦ ملم ، رأس هذه الدودة يحمل اكليلين من الكلاليب ، والدودة تتألف من ٣ ـ ٤ قطع .

وهذا المرض منتشر في كثير من بلدان العالم ، ومن البلاد العربية الاردن ، العراق ، السعودية .

الدودة الكهلة تعيش على الغشاء المخاطي للامعاء الدقيقة في جسم الكلب ، ولا تعيش مطلقا في جسم الانسان ، وتخرج البيوض مع البراز (٤٠٠ ـ ٨٠٠ بيضـة تخرج من القطعة الناضجـة) تحتوي هـذه البيوض على جنين مسدس الأشواك ، وهي شـديدة المقـاومة لـلأحـوال الجوية .

وعند اللعب مع الكلب أو أكل طعام ملوث بهذه البويضات تصـل هذه

البيوض الى معدة جسم الانسان أو الغنم ، وهناك تنحل قشرة البيضة ويتحرر الجنين المسدس الأشواك ، ويذهب إلى الوريد البابي بعد اختراقه جدار المعدة ، ومنها يذهب إلى الكبد أو الرئة أو أي جزء من أجزاء الجسم الاخرى . يستقر هذا الحويصل غالبا في الكبد بنسبة ٧٥٪ ، وحوالي ١٠٪ في الرئة ، ويحتوي هذا الكيس على آلاف الرؤوس المعدية ، هذه دورة الحياة من الكلب إلى جسم الانسان ، ونلاحظ ان الدودة لا تعيش في جسم الانسان ، ولكي تبقى دورة الحياة لابد من وجود وسيط هـذا الـوسيط هـو الغنم ، ويحصل له مثل ما حصل للانسان ، وعندما يأكل الكلب الغنم المحتوية على الكيس الكلبي تتحرر هذه الرؤوس المعدية في معدته ومن ثم تكون الدودة الكهلة في امعاء الكلب .

يؤدي الكيس الكلبي المتـزايـد الحجم الى تخرب النسج بفعل الضغط الميكانيكي ، تتعلق الاعراض الناجمة عن الكيس بموقعه ونمطه وسرعة نموه . قد تبقى الآفة الكبدية بدون اعراض لمدة ٥ ـ ٢٠ عاما ، ثم تتظاهر في نهاية المطاف بكتلة بطنية مجسوسة او ألم بطني ، وقد يؤدي انسداد الطرق الصفراوية الى اليرقان ، أما في الرئة فيمكن ان تكـون الاعراض السعال ونفث الدم والم الصدر وكثيرا ما تكشف الاكياس الـلاعرضيـة اثناء فحص الصـدر الشعـاعي الروتيني ، وقـد تصاب العظام ويؤدي إلى كسور مرضية ، قد يؤدي انفجار الكيس داخل الطرق الصفراوية او البطن ، او الرئة إلى ظهور الطفح الجلدي والحكة او حدوث تفاعل قد يكون مميتا Allergic Reaction . اما في المخ فيعطي الكيس اعراضا مثل الصداع ، التقيؤ وإلى ارتفاع ضغط الدماغ ، وقد تكون الى اعراض حسب المنطقة الموجود فيها

ولا توجد معالجة طبيـة اكيدة ، والجـراحة هي الطـريقة الـوحيدة للعلاج عندما تبدأ اعراض الكيسان بالظهور ، ويمكن استعمـال علاج Mebendazole .

٢ ـ مرض الكلب Rabies

مرض حاد انتاني فيروسي يصيب المخ ، يؤدي إلى التهابـه ، يصيب الانسان بعد عضة كلب مسعور أو حيوان آخر مسعور .

وداء الكلب عند الانسان يكون على نوعين : ـ

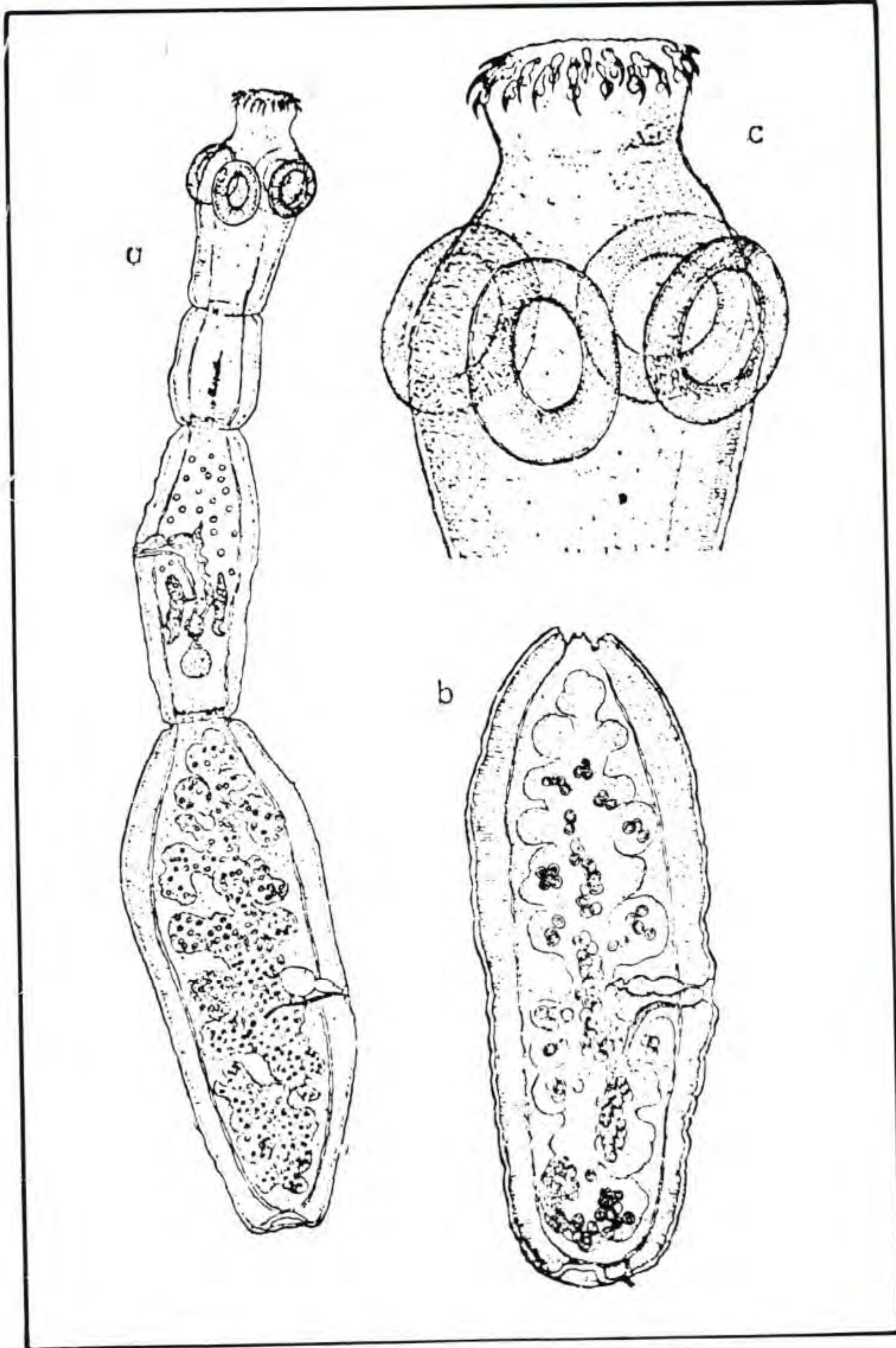
أ ـ النوع الهائج : وأهم اعراض هذا النوع وجود صداع ، وتوعك ، مع ارتفاع في درجة الحرارة ، وآلام مثل آلام الحروق في مكان العضة ، وظهور الهيجان الحركي والنفساني والحسي في الشخص المصـاب ، ثم ظهـور الاضطرابات التنفسية وصعوبة البلع والشلل الموضعي والعام ، وسريعا ما يظهر على المريض الإعياء ، ويقضي محنة في نهاية المطاف

ب ـ النوع الهامد : واهم اعراضه الاضطرابات الحركية والنفسانية ، والشلل ، ويكون الموت في هذا النوع أقرب وقوعا .

طرق انتقال العدوى :

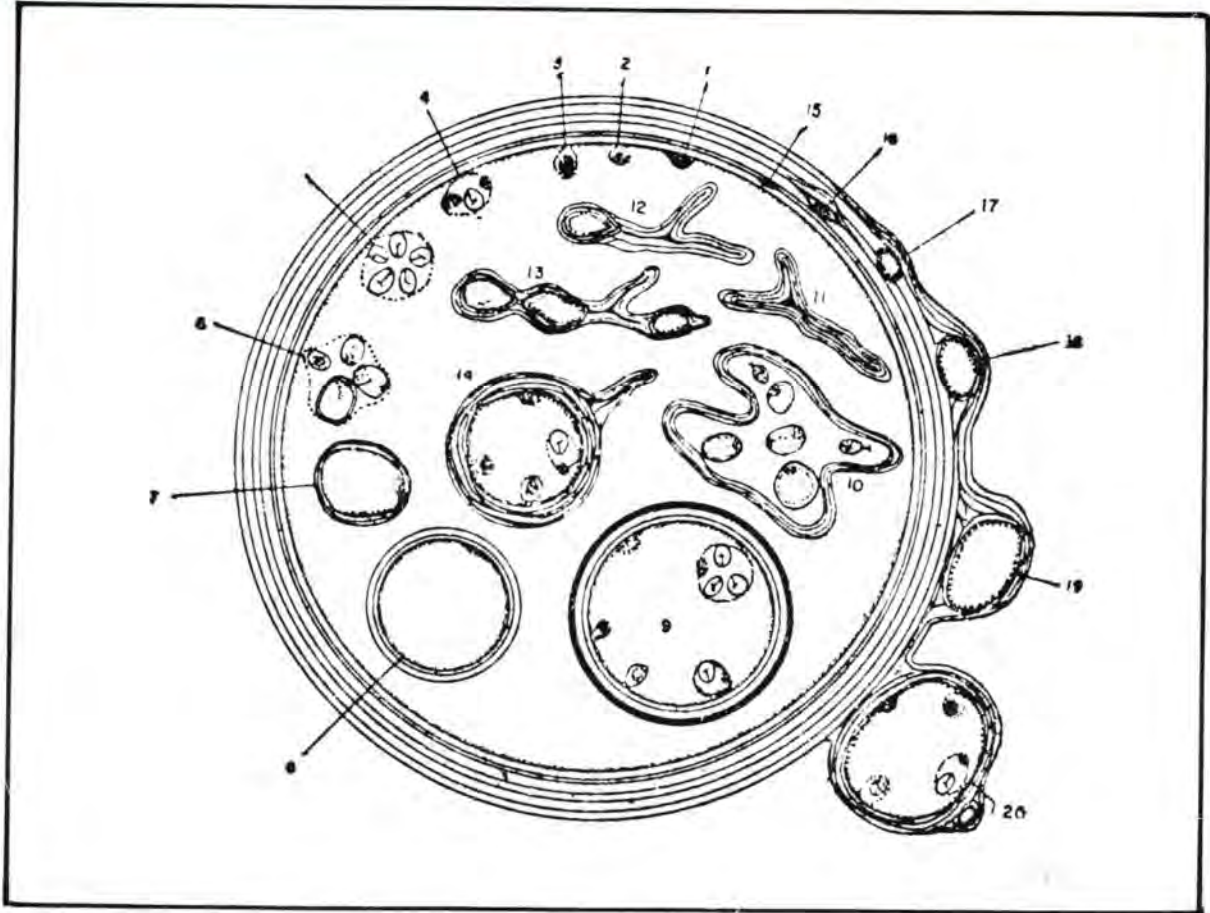
أكثر ما يحـدث داء الكلب في

الدودة الكهلة المسببة للاكياس الكلبية



الانسان عن طريق عض الكلاب للانسان ، ويمكن عن طريق عض الهرة المسعورة للانسان ، أو أي حيوان مسعور آخر ، واحيانا تحدث الاصابة عن طريق دخول الفيروس من لعاب حيوان مريض اذا لامس جرحا او خدشا في جلد الانسان .

ويمكن نظريا أن تنقل العدوى من انسان مريض لانسان آخر ولكن لم تثبت مثل هذه العدوى ميدانيا .
وتنتقل الإصابة ايضا عن طريق الهواء في كهوف الخفافيش (الوطاويط) المصابة . وأكثر ما تكون الإصاد خطورة إذا كانت في



الكيس الكلبي

الوجه والرقبة لكثرة وجود الاعصاب ولقربها ايضا من الجملة العصبية المركزية ، وكلما بعدت الاصابة ، قلت خطورتها .

مسبب المرض :

والمسبب النوعي للمرض هو فيروس الكلب ويتراوح حجم الفيروس من ١٠٠ ـ ١٥٠ مللي ميكرون ويتكاثر فيروس الكلب في الخلايا العصبية كما يتكاثر ايضا في الغدد اللعابية ، ومستودع العدوى الحيوانات المفترسة والكلاب والثعالب والذئاب والقطط وبعض انواع الوطاويط و هم طرق العدوى للانسان عن طريق الكلب الذي يسبب القسم الاكبر من الاصابة الانسانية .

فترة الحضانة : ـ

عادة ٤ ـ ٦ اسابيع ، وقد تطول أكثر من ذلك أو تقصر ، ويتوقف ذلك على عدة عوامل منها : درجة تهتك الجرح ، قرب الإصابة من الاماكن الغنية بالأعصاب ، فمثلا تكون فترة الحضانة في اصابات الوجه والعنق أقل منها في اليدين والقدمين .

٣ ـ داء ويل النزفي اليرقاني Weils Disease

انتان حاد يتصف بارتفاع درجة الحرارة و لضعف العام ، الإقياء ، واليرقان والنزف من الجلد او الأغشية المخاطية .

تحدث الاصابة للاشخاص نتيجة التماس المباشر في الماء الملوث ببول أحد الحيوانات مثل الكلاب والقطط ، وكذلك يحدث لعمال المناجم والمجاري عندما تكون ملوثة ببول الفئران ، وتحدث الإصابة ايضا بالاتصال المباشر مع هذه الحيوانات

ومسبب هذا المرض جراثيم صغيرة تدعى Leptospira ictero hemorrhagica ، وفترة الحضانة لهذا المرض حوالي ١٠ ايام .

٤ ـ الجرب

وهو من الامراض التي تؤرق راحة الانسان وتحرمه لذيذ نومه وتؤدي الى تلف وتخريش الجلد لكثرة الحكة ، اذا أهمل المريض العلاج .

وأنف الكلب هو المكان الاول الذي تظهر فيه طفيليات الجرب ، ومنها تنتقل الى اجزاء جسمه الاخرى وعند مداعبة الكلب تنتقل العدوى إلى الإنسان .

٥ ـ الدوسنطاريا والتيفوئيد والاسهالات وغيرها من الامراض الاخرى ، وهذه معروفة ، وتتم العدوى عن طريق فم الكلب فهو اساس مصدر الداء ، لانه دائم التلوث ببراز مرض المصابين بامراض مختلفة مثل الدوسنطارياوالتيفوئيد ، والاسهالات و الزحار ، وينقل هذه الجراثيم إلى جسمه ، وعند المداعبة تحدث الاصابة ، أو عندما يلعق **ويمس طعاما في آنية يأكل منها الانسان بفمه الملوث بهذه الميكروبات دون أن تغسل غسلا صحيحا .**

٦ ـ الاصابة بالدودة الشريطية التي تسمى Diplylidium Caninum

هذا المرض واسع الانتشار في العالم ، يصل طول الدودة الكهلة حوالى ٢٠ ـ ٨٠ سم ، هذه الديدان توجد في الكلاب كما توجد في الانسان ، تكثر الاصابة في بني الانسان وبخاصةالاطفال لكثرة لعبهم مع الكلاب ، وقد تصل الديدان الى الانسان عن طريق البراغيث العالقة بالكلاب وقملها والذباب ، الذي يحتوي على الطور المعدي Cysticcer-coid ، وتأتي الى طعام الانسان عندما يأكله ، ويصاب الانسان ، ويبدأ البيض في الظهور وكذلك القطع الناضجة في براز الانسان بعد ٣ ـ ٤ اسابيع من الاصابة . واعراض المرض في الانسان غالبا قليلة ومعظمها ألم بطني

٧ ـ داء الديدان القوسية Toxocariasis

او داء اليرقان الهاجرة الحشوي Visceral Larva Migrans

تعيش هذه الديدان الكبيرة الحجم في امعاء القطط والكلاب ، تطرح البيوض عن طريق برازها وتنتقل للإنسان بواسطة تلوث المياه أو الخضار واذا ما ابتلع الانسان هذه البيوض تحررت اليرقات في الامعاء واخترقت الجدار المعوي ثم يحملها الدم الى الكبد حيث يبقى معظمها والى الرئتين والنسج الاخرى .

تنتقل اليرقات بحرية داخل

حويصلة في الانسجة ، محدثة النزف والخراب والدمار لهذه الانسجة ، وتسبب ضخامة في الكبد والطحال وتحدث الآماوأوراما حبيبية جلديه ، وتصيب ايضا الرئتين والعينين والقلب وعضلات الهيكل ، وتسبب ايضا طفحا جلديا والتهابات رئوية متكررة ، وقد تنتهي الحياة بقصور التنفس .

هذا ولا توجد معالجة فعالة في معظم الحالات .

٨ ـ داء اليرقات الهاجرة الجلدي

هو عبارة عن طفح جلدي تسببه يرقات تعيش في امعاء القطط والكلاب منها الديدان البرازيلية Ankylosto-ma braziliense .

تعيش الديدان البرازيلية عادة في أمعاء القطط والكلاب فقط ، تخرج اليرقات من بيوض الديدان المطروحة مع البراز ، ومتى بلغت مرحلة اليرقات الخيطية تصبح قادرة على اختراق الجلد وتبقى اليرقات عند الانسان داخل الجلد ولا تتجاوزه إلى الأعضاء الأخرى . يرافق هجرة اليرقات داخل الجلد ظهور حكة شديدة وقد تؤدي الخدوش الناجمة إلى التهاب جلدي جرثومي والمعالجة تتم بواسطة التيانيدازول ، يمكن تكرار العلاج اذا لزم .

الوقاية من هذه الامراض

للوقاية من هذه الامراض يمكن إجراء مايلي :

١ ـ ضرورة الحصول على رخص الكلاب التي يجوز استخدامها شرعا والفحص الدوري لها والتأكد من خلوها من الامراض والديدان المعديه .

٢ ـ لا ينبغي إغفال معالجة الكلاب التي تثبت إصابتها ،

٣ ـ التقيد بكلام المصطفى عليه الصلاة و السلام بعدم اقتناء الكلاب لغير الحاجة .

٤ ـ يمكن للانسان وقاية لصحته وحرصا على حياته أن يراعي بدقة زائدة الابتعاد الكلي عن مداعبة الكلاب ،ولا يسمح لها بالاقتراب منه ، كما ينبغي في تربية الأطفال الاحتراس من الاختلاط بالكلاب ، فلا تترك تلعق أيديهم ، ولا يسمح للكلاب بالاقامة باماكن نزهة الاطفال ولهوهم ، فانه مما يدعو للاسف الشديد ان نرى رياض الاطفال تحتوي على الكلاب هذا بالاضافة الى برازها المبعثر في كل أركانها ، وكذلك وجود الكلاب ايضا الآن في بيوت كثير من الناس ، كما ينبغي إعداد أوان خاصة لاطعام الكلاب ، فلا تترك لتلعق من الصحون التي يستعملها الانسان ، وكذلك لا يسمح لها بدخول متاجر المأكولات والأسواق العامة أو المطاعم ، لذا يجب أخذ الحيطة التامة بإبعادها عن كل ماله مساس بمأكل الانسان ومشربه .

ظلت البيئة الاسلامية نظيفة من النباتات المخدرة الى أن وفدت بها شعوب أخرى إليها في أواخر القرن السادس الهجري ، فلما انتشرت بينهم اجتهد الفقهاء في استنباط الحكم الشرعي لها وأفتوا فيها بتحريم تعاطيها - يقول الإمام المحبوبي : « إن المسكر من المأكول كالمسكر من المشروب كليهما حرام » .

ولفظ المخدر - أصل اشتقاق المخدرات يتفق في المعنى اللغوي مع الخمر التي تعني - لغة - الستر ومنه خمار المرأة وسميت خمرا لأنها تخمر العقل وتحجبه وتستره، والخدر لغة - ستر يمد للجارية في ناحية البيت وكل ما واراك من بيت ونحوه واختدر استتر .

الاسلام ومكافحة المخدرات

للواء احمد فؤاد كامل

والمخدرات أنواع وهي إما :

١ - مخدرات طبيعية وهي المشتقة من نباتات الخشخاش والقنب والكوكا والقات مثل :

* الأفيون - وهو عبارة عن العصارة اللبنية للخشخاش - ويتعاطى الأفيون عن طريق الأكل أو الشرب أو عن طريق الحقن بعد

إذابته في الماء كما يدخن في بعض الدول كالصين .
* المورفين - ويشتق من الأفيون وهو المادة الأولية للهيروين الذي يدخن أو يستنشق عن طريق الأنف أو يبتلع أو يؤخذ عن طريق الحقن .
* الحشيش - ويستخرج من نبات القنب الهندي ويدخن أو يؤكل .
* الكوكايين - ويستخرج من نبات الكوكا ويتم استنشاقه في صورته الفضية البلورية كما يتم تعاطيه عن طريق حقن الوريد ، ويقوم البعض بمضغ أوراق نبات الكوكا .
* القات - وهو نبات يزرع في اليمن ويتعاطى بطريق المضغ البطيء ,
٢ - مخدرات تخليقية وهي التي تصنع بطريقة كيميائية مثل :
* المهبطات مثل أقراص السيكونال والدورودين .
* المنشطات .
* عقاقير الهلوسة وقد تكون أقراصا أو مسحوقا أو سائلا وهي تؤخذ عن طريق الفم أو عن طريق الحقن .

ولقد أثبتت الدراسات أن المخدرات والمسكرات لم تدع جزءا من أجزاء الجسم إلا أصابته ببلاء شديد ويكفي أنها تطفىء نور العقل وهو أعظم موهبة خص بها الله تعالى الانسان وميزه على سائر خلقه ، واذا غاب العقل تحول الانسان إلى حيوان مفترس .

والحقيقة أن المدمن ميت يمشي على الأرض يرتكب كل الموبقات والجرائم إذا لم يتعاط الجرعة

المخدرات تطفىء نور العقل ، وإذا غاب العقل تحول الانسان إلى حيوان

التي تعودها .

يقول الحق تبارك وتعالى :
(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) المائدة/٩١ .

فالمسكرات تقضي على رابطة المحبة الانسانية في المجتمع وتستبدل بها العدواة والبغضاء ، وذلك بخلاف الأضرار المادية التي تذهب بالأموال سفها وتبذيرا فيما يضر ولا ينفع ، فضلا عن امتهان من يشرب الخمر بفقد الحشمة والوقار واحترام الأهل والأصدقاء وجميع هذه الأضرار الجسدية والاقتصادية والأدبية التي عرفها الناس عن الخمر هي مناط تحريمها .

وإذا كانت الشريعة الاسلامية قد أقامت تحريمها للخمر على دفع المضار وحفظ المصالح فإنها تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث هذه

المسكـرات تقضى على رابطة المحبة
وتستبـدل بـهـا العداوة والبغضاء

الأضرار أو أشد ، سـواء كانت سائلا أم جامدا مأكولا أم مسحوقا أم مشموما ـ ومن هنا لزم ثبوت تحريم الخمر لكل مادة ظهرت أو تظهر تعمل عملها يدل على ذلك قول الـرسول الكـريم : « كـل مسكـر حـرام » رواه مسلم؛ فقـد قصـد الرسول صلى الله عليه وسلم تقرير الحكم الشرعي وهو أن كل ما يفعل بالإنسان فعل الخمر يأخذ حكمها في التحريم والتجريم .

وإذا كانت المخدرات الطبيعية والتخليفية تحدث آثار الخمر في الجسم والعقل بل أشد فإنها تكون محرمة بحرفية النصوص المحرمة للخمـر وروحها ومعنـاها والتي استحدثت فيها القاعدة الشرعية التي تعتبر من أهم القواعد في الاسلام وهي دفع المضـار وسد ذرائع الفساد ـ قالت أم سلمة رضي الله عنها : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كـل مسكر ومفتـر » رواه احمـد وأبـوداود والمفتر كما قال العلماء : كل ما يورث الفتور والخور في أعضاء الجسم .

لقد جاءت الشريعة الاسلامية السمحة رحمة للنـاس وحفاظـا لكيـان الأمم والشعوب واتجهت أحكامها إلى إقامة المجتمع الفاضل الـذي تسـوده المحبـة والمـودة والعدالة والمثل العليا ومن أجل ذلك كانت غايتها الأولى تهـذيب الفرد وتربيته لكي يكون مصدر خير للجماعة فشرعت العبادات سعيا وراء تحقيق هذه الغاية وتوثيق العلاقات الاجتماعية ، كما حرصت تعاليم الاسلام على المحافظة على الضرورات ـ الخمس وهي الدين ، النفس ، المال ، العقل ، والنسل وحرمت هذه التعاليم كل ما يضر بشيء من هذه الضرورات الخمس بنصوص محكمة لا تقبل التأويل كـل ذلك لصـالـح الأمـة وخـير المجموع .

وعلاقة المسلم بربه دائمة غير منقطعة والله سبحانه فرض على المسلم تكاليف شرعية فاذا غاب عقله بالخمر أو المخدر فكيف يقوم بتلـك التكـاليف والعقـل منـاط التكليف .. والاسـلام كمـا هـو معروف يتطلب من المسلم يقظة فكرية دائمة وإعمال عقله في كل شيء واستجـلاء كـل الظـواهـر المحيطة به سعيا وراء خير الأمة ، هذا الخير هو مقصد من مقاصد الشريعة الاسـلامية وغـاية من غاياتها وهدف من اهدافها يقول

سبحانه وتعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) النساء/٤٣ .

إذ لا يليق بالمسلم أن يقف أمام ربه عابدا وهو مخمور فصلاته باطلة حتى يزول أثر السكر والفتور والمخدر .

ويقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة/٩٠ .

ولما نزلت هذه الآية الكريمة أسرع المسلمون إلى طاعة حكم الله فيها وكان بالمدينة المنورة من هذه المفسدات أنواع يعرفونها فأتلفوها ، وكثرت الوفود إلى الرسول صلوات الله عليه وسلم يسألونه عن حكم الأنواع التي قد يجدونها في بيئات غير المدينة فكانت إجابة الرسول الكريم إجابة جامعة شاملة ، لقد قال لهم صاحب الشريعة المحكمة الخاتمة : « كل مسكر خمر » رواه مسلم « كل شراب أسكر فهو حرام » رواه النسائي

ويقول جل شأنه : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة/١٩٥ .

ويقول جلا وعلا : (ولا تقتلوا أنفسكم) النساء/٢٩ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه مسلم .

ويقول : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه الترمذي وأبوداود والنسائي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام ، وما أسكر الفَرَقُ منه ـ أي الكثير منه ـ فملء الكف منه حرام » رواه أبوداود وفي رواية للترمذي « فالحسوة منه » .

وما روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من العنب خمرا ، وإن من العسل خمرا ، ومن الزبيب خمرا ، ومن الحنطة خمرا ... وأنا أنهاكم عن كل مسكر » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة : عاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وبائعها ، وآكل ثمنها ، والمشترى لها ، والمشتري له » رواه ابن ماجة .

التستر على تجار

ومتعاطي الموبقات

إثم وجريمة في حق الأمة .

ويقول : « كل مسكر حرام،وإن على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : « عَرَق أهل النار أو عصارة أهل النار » رواه مسلم .

إن المخدرات مفسدة ، ودرء المفاسد من المقاصد الاسلامية الضرورية للشريعة حماية للعقل والنفس . وضررها أشد من ضرر الخمر كما أن الآثار التي تنتج من تعاطيها أشد وأنكى من الخمر ، فانتاج المخدرات وزراعتها وترويجها والاتجار فيها وتعاطيها بأي وجه من وجوه التعاطي من أكل أو شرب أو شم أو احتقان حرام وذلك بنصوص صريحة مستفادة من القرآن الكريم ومن سنة رسوله الكريم .. يقول صلوات الله عليه وسلامه : « دعوني ما تركتكم ، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » رواه البخاري .

ومن العجب أن نسمع بإباحة تعاطي المواد المخدرة بدعوى أن الدين خلو من تحريمها رغم أن الثابت بإجماع الآراء أن تعاطيها حرام والأمر في ذلك جلي وواضح ومن قال بحل شيء منها فهو زنديق مبتدع من الذين يفترون على الله كذبا أو يقولون على الله ما لا يعلمون ، إذ كيف تبيح الشريعة الاسلامية شيئا من هذه المخدرات التي يلمس ضررها البليغ بالأمة أفرادا وجماعات صحيا وماديا وأدبيا يقول ابن تيمية : « إن فيها - المخدرات - من المفاسد ما ليس في الخمر فهي أولى بالتحريم ومن استحلها فإنه يستتاب إن تاب ، وإلا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين » .

* * *

أيها المسلم إن أعداء الدين يتربصون بنا في كل مكان ويتسللون إلينا بهذه السموم بغية الإضرار البليغ بنا وهي محرمة علينا فاتقوا الله واحذروه لقوله تعالى :
(وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) المائدة /٨٨ .

إننا جميعا مطالبون بالتمسك بتعاليم الاسلام وتحصين أنفسنا من شرور هذه الموبقات وإبلاغ السلطات فورا عن أوكار تجار هذه السموم ومهربيها ومتعاطيها لأن التستر عليهم إثم وجريمة في حق الأمة حتى نقضي عليهم جميعا ونحافظ على سلامة شبابنا .

يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه » رواه احمد واصحاب السنن وابن ماجة .

الفتاوى

حكم صوم يوم الاسراء

وردت أسئلة كثيرة الى المجلة من داخل البلاد وخارجها تدور كلها حول حكم صيام يوم ٢٧ من رجب على أنه يوم الاسراء ونورد الاجابة بما يلي :

لم يرد حديث صحيح في الدعوة إلى صيام يوم ٢٧ من رجب يوم احتفال الناس بذكرى الاسراء والمعراج ؛ فصيامه ليس واجبا وليس سنة ، غير أن شهر رجب من الأشهر الحرم ، ويندب الصوم فيه على أنه من الأشهر الحرم . وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن بي قوة على الصوم قال : « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك » ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ضم أصابعه الثلاثة وأرسلها إشارة الى أن يصوم ثلاثة أيام ، ويفطر ثلاثة أخرى ، وذلك للقادر على الصوم ، وعلى سبيل الندب لا على سبيل الوجوب ، أما الصيام من أجل مناسبة الاسراء والمعراج ، فلم يرد في فضله حديث صحيح .

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رغب في صوم يوم الاثنين ويوم الخميس وصوم ستة ايام من شوال وعشر ذي الحجة ودعا الى صيام يوم عاشوراء ويوم قبله ويوم بعده ولا بأس من الاكثار من الصيام في شهر شعبان كذلك للقادر على الصوم والراغب في زيادة الأجر فكان صلى الله عليه وسلم يصوم أكثر شعبان . تقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان ، وأسامة بن زيد رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم في شعبان ، قال ، ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

ويلاحظ أيضا أن تخصيص يوم نصف شعبان بالصوم ، لم يرد فيه دليل صحيح إلا أن يكون تطوعا كغيره من الأيام .

من صور المال الحرام

بعض الأندية الرياضية سألت عن حكم مساعدة الفقراء من دخل المباريات وهل يباح توزيع أوراق يانصيب وتخصيص دخلها الى جهات خيرية ؟

الجانب الأول : وهو مساعدة الفقراء والمحتاجين من دخل المباريات الرياضية ، عمل إنساني كريم ولا حرج فيه ولا مانع منه شرعا بشرط ان تخلو الاحتفالات والمباريات من أمور يحرمها الاسلام ، وللمساهم أو الداعي الى مساعدة المنكوبين والمحرومين لكل منهما أجر على هذا العمل الانساني المشكور .

أما الجانب الثاني وهو الخاص باليانصيب فمن المعلوم أن اليانصيب وسائر العاب الحظ التي تعتمد على الصدفة والغرر قد حرمها الاسلام وهي من أكل أموال الناس بالباطل ، والعقد الذي يقع عليها يعتبر عقدا لاغيا لا يعتد به شرعا والمال الذي يخسره المشاركون يحق لهم المطالبة به واسترداده ، ولا يفهم بعض الناس أن اليانصيب المحرم يحل إذا كان لجهة خيرية ، لأن الحرام لا ينقلب حلالا لمثل هذه الغاية ، وقصد الخير لا يبرر الوسيلة المحرمة ، فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، واليانصيب كسب خبيث ، اذ هو نوع من الميسر الذي نص القرآن الكريم على تحريمه ، وكان من بواعثه عند العرب قبل الاسلام ، إغاثة الفقراء فيما بينهم ، إذ كان الفائز منهم بنصيب لا يتناول منه شيئا بل يلقيه الى المحتاجين من أقاربه ، وكان الوقت الطبيعي للخير عندهم ، هو فصل الشتاء لأن الحاجة كانت تشتد في الشتاء عندما تجدب البلاد وتقشعر الأرض ، ويشح القوت ، فكانوا لذلك يلعبون الميسر لأن القادرين منهم كانوا يبخلون بمالهم على الفقراء ، فاتجهوا الى الميسر ليطعموا الفقراء ، ومع هذا أبطل الاسلام هذا اللون من التعامل ولو كان فيه مصلحة الفقراء واستبدله بقيم عظيمة ومعاملات مشروعة تكفل تعاون الأغنياء لدفع حاجة الفقراء ونبه القلوب الغافلة الى الأكباد الجائعة ، وأوجد بين المسلمين خلق التراحم والاخاء والمسارعة الى الانفاق في سبيل الله ابتغاء رضوانه ، وانعدمت بذلك الحاجة الى مزاولة الميسر .

إن جمع المال للمشردين والمنكوبين وأبناء الشهداء واجب اسلامي في حدود الوسائل المشروعة وما أكثرها لو امتدت اليها الأيدي الرحيمة واتجهت اليها القلوب الفياضة بالخير ، ومما يلفت النظر ان الغرب بدأ من القرن

الماضي يتخلص من مآسي اليانصيب وقد حرمته فعلا بعض الحكومات المحلية في أمريكا واعتبرته بجميع صوره عملا غير قانوني ، مهما كان الغرض منه والدافع اليه ، وعادوا الى حكم الاسلام من حيث لا يشعرون .

ولله الأمر من قبل ومن بعد .

حكم اقتناء الكلاب

القارىء عبداللطيف مهيوب من الاسكندرية يقول زوجتي تلح في شراء كلب واقتنائه مثل جارتها فهل هذا جائز شرعا ؟

اقتناء الكلاب لغير حاجة لا يجوز ، وهذا أمر منهي عنه شرعا .. عن النبي صلى الله عليه وسلم : « قال أتاني جبريل عليه السلام فقال لي أتيتك البارحة فلم يمنعني ان أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل ، وكان في البيت قرام (ستر) فيه تماثيل وكان في البيت كلب ، فمر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ، ومر بالستر فليقطع ، فيجعل منه وسادتان توطآن ؛ ومر بالكلب فليخرج .

وقال بعض العلماء في حكمة المنع من اقتناء الكلب ، انه ينبح الضيف ويروع السائل ويؤذي المارة ـ فلا فائدة ترجى من وجود الكلب في بيت المسلم بل الكلاب مظنة النجاسة .. نجاسة الأواني ونجاسة الأطعمة والملابس وقد قال صلى الله عليه وسلم : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب .

أما كلاب الصيد والحراسة فانها مستثناة من النهي الوارد ، ننصح الزوج السائل وأمثاله ، ألا يستجيبوا لمثل هذا الطلب وعلى الزوجة أن تمتنع عن المطالبة بذلك بعد أن علمت الحكم ، ولها ان تقلد جارتها وغيرها في أمر مباح ، تقلدها مثلا في التمسك بالحجاب ، في بذل الصدقة ، في المواظبة على الصلاة ، في أمر نافع لها دينا ودنيا . إن انفاق المال على تربية كلب إتلاف لنعمة المال ومخالفة لأوامر الاسلام ، والأولى ان ينفق ثمن الكلب وتكاليف تربيته في اطعام مسلم جائع أو مواساة محروم أو كسوة عريان ، وكثير ماهم ، لاداعي لهذا الترف المحرم ولا للتقليد الضار .

حول قص الشعر

قارئة من الكويت تسأل هل يجوز لها ان تقص شعرها علما أنها محجبة ؟ وهل يجوز لها ان تطيل أظافرها كما يفعل بعض

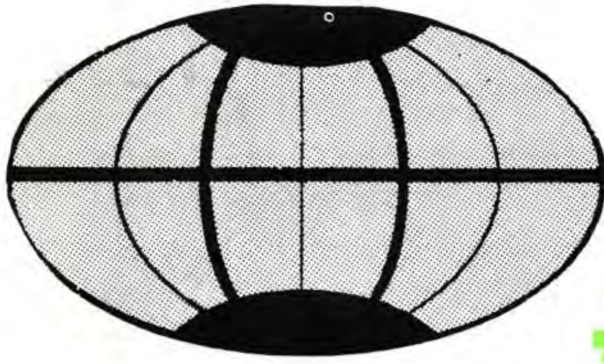
زميلاتها في العمل ؟

فيما يختص بقص الشعر فمن المعلوم أن المرأة لها أن تتزين لزوجها ، فان كانت تقصر شعرها تجملا وزينة للزوج فهذا أمر مباح ، وما دامت محجبة فلن تظهر هذه الزينة لأجنبي .. المحرم هو اظهار المرأة زينتها للأجنبي ، كما تفعل بعض السافرات من التنافس في قصات مثيرة وتسريحات وافدة من الغرب ، وان كانت المحجبة لا تبدي زينتها للغير فعليها ان تبتعد عن قص الشعر بصورة مشابهة للرجال لأن المرأة منهية عن التشبه بالرجال وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال .

أما ما يختص بإطالة الأظافر ففي هذا العمل مخالفة لسنن الفطرة ، واعراض عن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تقليم الأظافر .
روى أبوهريرة رضي الله عنه قال .. قال النبي صلى الله عليه وسلم « خمس من الفطرة : الاستحداد ، والختان ، وقص الشارب ، ونتف الابط ، وتقليم الأظافر » رواه الجماعة . ومعنى الاستحداد إزالة الشعر من الداخل ، هذه الأمور مستحبة كل أسبوع استكمالا للنظافة وترويحا للنفس وتخلصا من الشوائب التي تضر ولا تنفع وقد رخص في ترك هذه الأشياء الى اربعين يوما ، ولا يعذر من يتركها أكثر من الأربعين يوما .
قال أنس رضي الله عنه : وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة ألا يترك أكثر من أربعين ليلة .

لقد كرم الله الانسان وجعله كائنا حيا مستوِيَ القامة ودعاه الى تقليم الأظافر ، لأن الأظافر جعلت أسلحة للوحوش فلا تناسب ارتقاء الانسان ، وليس فيها جمال يغري الانسان بالحرص عليها إنها عادة غير اسلامية ولا ينبغي أن نترك العادات والآداب الاسلامية الى غيرها غراما بالتقليد وحبا في التشبه بالغير ، ولو كان في اطالتها خير ما نهى عنها الاسلام .





من أخبار العالم الإسلامي

مجلس الأمة الكويتي

افتتح سمو أمير البلاد المقر الجديد لمجلس الأمة الكويتي بحضور أعضاء المجلس ، ورجال السلك الدبلوماسي والسياسي . ووفود البرلمانات العربية والـزوار الذين شـاركوا الكـويت احتفالاتها بمناسبة يوم الاستقلال الخامس والعشرين .

وكـان الاحتفـال بـالافتتـاح الـرسمي للمجلس يـوم ١٩٨٦/٢/٢٣ .

وبدأ الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، أعقبتها كلمة رئيس مجلس الأمة أحمد عبد العزيز السعدون :

فكان مما قال :

في بهجة هذا اليوم التاريخي الاغر وتحت قبة هذا الصرح المنيف الذي اينعت في ظله الديمقراطية وأتت بأطيب الثمرات فصانها ورعاها ثم اطلقها اشعاعا يبسط نوره هدى وبركة فوق ربوع هذا البلد الآمن وينشره ضوءا لا ينطفىء وبريقا لا يخبو سناه في هذا المكان الحصين جمعتنا على الاخوة والمحبة مناسبة عيدين تواكبا في تزامن متقارب نسج مصادفات سعيدة هما عيد مرور ربع قرن على استقلال الكويت وهو العيد الوطني ثم عيد الديمقراطية ها نحن نشهد ثانيهما وفي هذا الجو المشرق الذي يضم هذا الحشد من الاخوة الاعزاء يسعدني أن أزجي إلى صاحب السمو أمير البلاد الذي تفضل برعايته لهذا الحفل وتشريفه بحضوره والى كل من شاركوا فيه بمقدمهم ومن يتابعونه من الخارج بقلوبهم تحية شكر وترحيب مقرونة بالاعتزاز والعرفان وان أبـادلهم اطيب الاماني باستمرار مسيرة تجربتنا الديمقراطية في نهجها السليم بعـد ان انطلقت من مهد بزوغها الى وثبة الوثوق وتخطيط المصير حتى غدت عقيدة يرعاها حضرة صاحب السمو أمير البلاد ويلتف حوله في نصرتها ويدين بها ولايبغي عنها حولا ابناء هذا الشعب الوفي .

وأكد ان هذه العقيـدة التي رسخت وتوطدت في وجدانهم وفي كنف هذا المجلس وفي مبناه الجديد حسنت مستقرا ومقاما .

حياة الشورى

ان الديمقراطية وحياة الشوري هي دأب هذا البلد وشعاره الذي جبل عليه وآمن به منذ القدم وفي ظلها دوت كلمة الحق صريحة غير هيابة في نطاق الشرعية الدستورية والالتزام بتقاليدها الاصيلة وتصادق الاخوة في الود على تأكيد هدفهم الواحد الاسمى وهو عزة الكويت وسؤددها واسعاد ابنائها ولا يريد احد منهم جزاء أو شكورا الا مثوبة من الله العلي القدير ورضا ورحمة ولنعم أجر العاملين .

موسم الاعياد

اننا نعيش هذه الايام موسم الاعياد التي جسدت مسيرة الديمقراطية خلال حقبة بلغت زهاء نيف وعشرين عاما حفلت بالعديد من الانجازات التي حققتها صلابة العزم وقوة الارادة في سباق مع الزمن ومع متغيرات العصر بطفرات واسعة وثابتة اثرت الماضي بتقاليد دستورية عريقة وعمل نيابي جم المنجزات وأرست للجيل الحاضر والاجيال القادمة أسسا وقواعد للممارسة الديمقراطية اصلها ثابت وفرعها في السماء من أجل تهيئة حياة رغدة مستقرة امنة مطمئنة لكل من أظلته سماء الكويت وأقلته أرضها مهد المحبة ومرتع الحرية والرخاء .

ان احتفالنا بافتتاح هذا المبنى الجديد لمجلس الامة له مغزى أعمق من أن يقف عند مجرد كونه واقعة مادية بمناسبة الانتقال من دار قديمة غير فسيحة الارجاء الى مقر أوسع رحابا وأحدث زخرفا وبنيانا .

ان هذا الصرح الشاهق باعداده وتجهيزاته وشموخ هامته فوق أرض الكويت يحمل في ذاته دلالة رمزية على رسوخ الديمقراطية فيها واشراق مستقبلها وهو خير شاهد ينطق بأفصح لسان وابلغ بيان على تعزيز وجوده وتوطيد أركانه وتثبيت دعائمه والتمكين له في قادم الايام لمواصلة انطلاقته في اداء رسالته صعودا نحو أسمى الغايات وبلوغ المنى .

العبرة بالرجال

ان العبرة ليست بالمكان بل بالرجال الذين هم عصب الحياة فيه وهم قوم امنوا بربهم وبوطنهم فزادهم هدى ووهبوا انفسهم للخدمة العامة فرضي الله عنهم ورضوا عنه .
وبهذه العزائم الصادقة العامرة بالايمان وبحب الوطن تمضي الحياة النيابية مزدهرة الى أوج تألقها وذروة عطائها .

لقد لبيتم مشكورين دعوتنا للمشاركة في هذه المناسبة التي نتبادل فيها جميعا مشاعر الود والصداقة بروح الزمالة في الواجب الوطني الذي يؤلف بيننا على الخير والمحبة وحللتم أرضنا وديارنا مكرمين ولكنا نقول لكم نحن الضيوف وأنتم أهل هذه الديار . كما يسرنا بهذه المناسبة أن نكرم الاخوة رؤساء المجلس السابقين الموجودين بيننا اليوم الذين نسأل الله تعالى لهم طول البقاء .

تجديد العهد

لكم جميعا من زملائي اعضاء مجلس الامة ومني تحية ترحيب وتجديد للعهد في هذا اللقاء الاخوي الذي نأمل أن تظل ذكراه باقية ما حيينا بين الاشقاء الاوفياء الذين ندعو الله أن يوحد جمعهم وكلمتهم ويوثق أواصر المودة والتعاون والتضامن بينهم ويكلل بالنصر جهودهم في سبيل عزة العرب ومجد الاسلام ويشد ازرهم ويمدهم بروح من عنده .

نسأل الله جلت قدرته أن يحفظ الكويت رمزها وقائد مسيرتها صاحب السمو امير البلاد وسمو ولي العهد ذخرا ونبراسا وان يوفقنا جميعا بهدي منه الى ما فيه سداد عملنا وعصمة امرنا وصلاح ديننا ودنيانا .

رئيس الاتحاد البرلماني العربي

وألقى رئيس الاتحاد البرلماني العربي عضو هيئة الرئاسة في مجلس الشعب في جمهورية اليمن الديمقراطية علي احمد السلامي كلمة باسم الوفود البرلمانية قال فيها :

يسعدني باسم الاتحاد البرلماني العربي وباسمي أن أتوجه اليكم جميعا بمناسبة افتتاح هذا المبنى الجديد لمجلس الامة بوافر الامتنان لهذه الدعوة الكريمة والترحيب الذي استقبلتمونا به منذ حللنا بلدكم المضياف في كنف حفاوتكم البالغة التي سعدنا بها وغمرتنا بشعور المحبة الصادقة التي نبادلكم اياها من أعماق قلوبنا .

انني أعرب عن خالص تهانينا بهذا

الحدث التاريخي النابض بأوضح الدلائل على رسوخ الحياة الديمقراطية وتأصيل جذورها في هذا البلد الذي امن بها عقيدة لا يحيد عنها .. حتى تابعت مسيرتها من نجاح الى نجاح مبشرة بمستقبل زاهر في ظل رعاية صاحب السمو أمير البلاد لحكم الشورى ومساندته له وتعلق الشعب بمزايا الحياة النيابية التي هي حصن الامان للحريات والاستقرار ومنطلق العمل المثمر لصالح الوطن واسعاد ابنائه .

اننا اذ نبتهج لاتاحة الفرصة لنا للمشاركة بمشاعرنا الاخوية في هذه المناسبة السعيدة نسأل الله تعالى ان يجعلها فاتحة خير لمزيد من السؤدد والازدهار للكويت وأن يوفقنا جميعا ويسدد خطانا على طريق المحبة والتاخي .. ويجمع كلمة العرب ويوحد صفوفهم ويثبت ايمانهم من أجل نصرة قضايا الامة العربية كلها .

انني يا صاحب السمو اكرر التهنئة والشكر متمنيا العزة والمجد للكويت ولشعب الكويت العزيز وتحقيق تطلعات امتنا العربية والشعوب الاسلامية في سائر أرجاء الارض .

عبد العزيز الصقر رئيس المجلس الاول

كما القى رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبد العزيز حمد الصقر رئيس مجلس الامة الاول كلمة نيابة عن رؤساء المجلس السابقين قال فيها :

في حفل كهذا له من سمو الحضور ومن روعة المدلول شرف يصعب على من كان مثلي ان يلملم في دقائق افكاره او ان يلخص بعجالة اخباره .. ولكني تشرفت حين كلفت بأن ألقي كلمة اخواني الذين تولوا رئاسة المجلس التأسيسي ومجلس الامة في فصوله التشريعية الخمسة فكان لابد لي أن اقف عند حدود ما تسمح به المناسبة فقط .. وان اتوقف لدى النقاط الرئيسية فحسب .

يقيني ان اول ما تفرضه المناسبة ويمليه الوجدان والخاطر هو ان اتوجه الى حضرة صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد حفظه الله بواجب الشكر والتقدير لمبادرته الكريمة في ان يعطي هذا الحفل بعدا انسانيا وحضاريا عندما جعل من اهدافه تكريم رؤساء المجالس السابقين مؤكدا في ذلك ريادة الكويت في احياء مكرمة رائعة افتقدناها طويلا في عالمنا العربي وهي مكرمة الوفاء لمن سبقوا في خدمة الوطن وساهموا في بنائه .

لعل ثاني ما تقتضيه المناسبة ويعبر عما في القلب هو ان ابارك لمجلس الامة العتيد مقره الجديد داعيا خير المنزلين ان يجعله منزلا مباركا لممثلي الكويت وشعبها ترتفع في جنباته بالحق أصواتهم وتتأكد في قاعاته حرية حوارهم واستقامة قرارهم وتتوثق في ردهاته - رغم خلاف الرأي - وحدة ارادتهم وعمق مودتهم مذكرا في نفس الوقت ان موئل الديمقراطية الخالد وحصنها المنيع ليس في اي مبنى مهما كان سكانه ومهما علت جدرانه بل هو في قلوب المواطنين المؤمنة بالحرية وصدورهم العامرة بحب الوطن .

الاعمدة الحقيقية

ان الاعمدة الحقيقية التي يقوم عليها هذا المجلس هي الصدق في التعبير عن ضمير الشعب والحكمة في الموازنة بين الطموحات والامكانات والاصرار على ان تكون مصلحة الكويت هي المعيار الاول والاوحد في كل حوار وفي كل قرار .

اما ثالث ما تقتضي المناسبة ان اؤكده فهو ان مفهوم الديمقراطية بمعنى الشورى في الامر والحرية في ابداء الرأي والمشاركة في القرار ليس مفهوما جديدا على المجتمع الكويتي فالظروف الاجتماعية والسياسية التي واكبت نشوء هذا المجتمع والقوى العديدة والمهددة التي أحاطت به والانشطة الاقتصادية الصعبة التي عرف بها كل هذه المعطيات بما تتطلبه من صبر وتعاون ومرورنة وتكافل تضافرت مع الفطرة المنطلقة والسجية الكريمة للانسان الكويتي لتجعل من الديمقراطية ضرورة للانسجام مع الذات

والتفاعل مع مقتضيات التطور والحياة في هذا المجتمع الصغير بعدده وعدته ورقعته والكبير بمبادئه ووحدته وحريته .

ابرز القادة العرب

في اوج احتفال الكويت بالذكرى الخامسة والعشرين لعيدها الوطني وفي ظل صرح الديمقراطية الكويتية هذا وبحضور صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد احد ابرز القادة العرب دعوة لوحدة الصف وايمانا بوحدة الهدف والمصير .. نقف جميعا وقلوبنا هناك مع الجندي العراقي الذي يسقط فوق ارضه دفاعا عن وطنه وشرف امته ويستشهد وهو لا يكاد يصدق ان بعض اخوانه لازالوا يدعمون قاتله .

نقف هنا وقلوبنا هناك مع المصلين المسلمين في المسجد الاقصى الذين يرون باعينهم كيف تتدنس مقدساتنا وحرماتنا دون ان نحرك ساكنا .. فسيرفع بصره ويديه الى السماء يشكو ظلم المعتدين ويشكو ذل المعين . نقف هنا وقلوبنا هناك في لبنان مع الام التي ثكلت والزوجة التي ترملت والطفل الذي تيتم بسبب المجزرة المستمرة طول عشر سنوات دون ان يعرف احد لها غاية او نهاية .

نقف هنا وقلوبنا ممزقة في كل مكان من وطننا العربي الذي مزقت الفرقة اوصاله وشل التناحر قوته فاستباحت الاعداء ارضه وبحره وسماءه .

وأنه لما يدعو الى التأمل والمجاهرة في الحق في هذا الصدد انه مهما اختلفت التحليلات والتفسيرات لهذا الوضع العربي المتدهور نراها تصب بالنهاية في حقيقة ثابتة هي ان قوى التفرقة والاستعمار ما كانت لتنجح ابدا في تحقيق مخططاتها ضد الامة العربية لولا غياب المشاركة السياسية الحقيقية والرقابة الشعبية الفعالة والمفاهيم الديمقراطية الصحيحة عن كثير من اجزاء وطننا العربي .

التمسك بالديمقراطية

ان هذه الحقيقة تفرض على الكويت بالذات مزيدا من التمسك بمسيرتها الديمقراطية ومزيدا من الحرص على نجاحها وتطويرها لتعطي المثال الصادق والمتجدد على ان الديمقراطية تدعم الوحدة الوطنية ولا تضعفها وتؤكد استقامة القرارات ولا تميعها وتفرض الاتجاهات القومية الصحيحة ولا تحرفها .

واختتم كلمته بالقول اخشى ان اكون قد تجاوزت حدود المناسبة والوقت فاسمحوا لي ان اتدارك ذلك فأعود الى ماكان يجب ان ابدأبه مكررا الشكر والثناء لسمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد حفظه الله لرعايته السامية لهذا الحفل وداعيا لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح بكامل الشفاء وسلامة العودة وشاكرا للاخوة الضيوف الافاضل من الاقطار العربية الشقيقة كريم مشاركتهم راجيا لهم طيب الاقامة في وطنهم الثاني الكويت .

وشكرا للزملاء الذين شرفوني بالقاء كلمتهم في هذا الحفل راجيا العذر ان قصرت او اخطأت .

تكريم رؤساء المجالس

بعدها تفضل سمو امير البلاد حفظه الله بتوزيع الهدايا التذكارية على رؤساء مجلس الامة السابقين وهم :

- رئيس المجلس التأسيسي عبد اللطيف ثنيان الغانم .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الاول عبد العزيز حمد الصقر .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الاول سعود العبد العزيز العبد الرزاق .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الثاني احمد زيد السرحان .
- رئيس مجلس الامة للفصلين التشريعيين الثالث والرابع خالد صالح الغنيم وتسلم هديته نجله النائب عبد الرحمن الغنيم .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الخامس محمد يوسف العدساني .

وفي ختام الحفل اعرب رئيس مجلس الامة عن امتنانه لصاحب السمو امير البلاد لتفضله برعاية الحفل وتوزيع الهدايا التذكارية بهذه المناسبة العزيزة .

الكويت :
المؤتمر الرابع للطب الاسلامي

وجهت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بالكويت الدعوة للمشاركة في اعمال المؤتمر الرابع للطب الاسلامي الذي سيعقد في الباكستان في التاسع من شهر نوفمبر المقبل ولمدة اسبوع .

مسابقة القرآن الكريم على جائزة سمو الأمير في مارس

بدأت في الأسبوع الأول من مارس مسابقة القرآن الكريم على جائزة سمو أمير البلاد ويشارك فيها الفائزون والفائزات بالمراكز الأولى في مسابقة المدارس المشتركة والمتوسطة في المحافظات الأربع .
واعلنت وزارة التربية أمس نتائج مسابقة القرآن الكريم التي جرت بين طلاب وطالبات المدارس المشتركة والمتوسطة بمحافظتي العاصمة وحولي واعلنت اسماء الفائزين والفائزات بالجوائز النقدية والشهادات التقديرية .

البحرين :
مؤتمر حول العمارة الاسلامية

نظمت جمعية المهندسين البحرينيين مؤتمرا حول العمارة الاسلامية في المنامة . وافتتح المؤتمر الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الاسلامية البحريني وشارك فيه خمسون مهندسا من ١٣ بلداً . وكان الموضوع الأساسي في هذا المؤتمر الحفاظ على العمارة الاسلامية واحيائها واشير الى انه انشيء في السنوات الأخيرة الكثير من المباني الحديثة في بلدان الخليج ولكنها كانت مجرد تقليد سيء للطراز المعماري السائد في الغرب ولا تتماشى مع المباني القديمة ذات الطابع الاسلامي الموجودة حولها .. وقام المشاركون بتصريح في آخر الاجتماع ركزوا فيه على وجوب حفظ عناصر العمارة الاسلامية وطابعها من الضياع كما صرحوا بأن حفظ العمارة الاسلامية وتطويرها في بلدان الخليج أمر ترجع مسؤوليته لحكومات دول تلك المنطقة .

مصر :
المخطوطات الاسلامية بالقدس الشريف

أشار فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في تصريح له مؤخرا الى ان المخطوطات الاسلامية الموجودة بالقدس الشريف قد تلفت بمرور الزمن وذلك لقلة الجهود والأموال المبذولة للحفاظ عليها ، ودعا فضيلته المسلمين وكافة المؤسسات العلمية الاسلامية لتضافر الجهود للحفاظ على مئات المخطوطات الاسلامية بالقدس الشريف .

فلسطينيون :

نقلت وكالة الأنباء الفلسطينية « وفا » عن تقرير أصدرته مؤسسة التعاون لشؤون التنمية الاجتماعية والاقتصادية الفلسطينية في جنيف ان ٥٩ بالمائة من أبناء الشعب العربي الفلسطيني يعيشون حاليا في مناطق الشتات خارج الحدود التاريخية لفلسطين .
وذكر التقرير ان عدد الفلسطينيين يبلغ حاليا وفقا لآخر الاحصائيات حوالي ٤ ملايين و٩٠٠ ألف نسمة يعيش منهم مليونان و٩٠٠ ألف نسمة في مناطق الشتات المختلفة خارج وطنهم وأوضح ان حوالي مليوني فلسطيني ما زالوا يعيشون داخل الأراضي الفلسطينية أي بزيادة مقدارها ٥٠ بالمائة عن عددهم في عام ١٩٤٨ .

تركيا :
صحوة اسلامية في تركيا

صوت البرلمان التركي على قانون جديد لحماية الدين الاسلامي ينص بصفة خاصة على معاقبة الأشخاص الذين يتعرضون للدين الاسلامي بالسجن .

وينص هذا القانون الذي تقدم به حزب « الوطن الأم » الحاكم في تركيا على ان يعاقب بالسجن لمدة سنتين كل من يتفوه بشتائم موجهة للذات الالهية .

ويعاقب كل من يسب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن بالسجن لمدة تصل الى ستة اشهر .

كما ينص القانون على الحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات على كل من يدنس مكانا للعبادة أو مقبرة وبالسجن لمدة ستة اشهر على كل من يحاول منع المسلمين من ممارسة شعائر دينهم .

وقد صوتت ضد القانون الذي سبق تقديمه مرتين للبرلمان منذ عامين جميع احزاب المعارضة وخاصة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي ويأتي اصدار هذا القانون في اطار حركة صحوة اسلامية تشهدها تركيا .

ماليزيا :
انتشار تعليم اللغة العربية في مدارس ومعاهد ماليزيا

بدأت مدارس ماليزيا في فتح فصول جديدة لتعليم اللغة العربية وقواعدها ، ذكر عبدالرحمن ارشاد المدير العام للتعليم في ماليزيا ، ان حوالي مائة ألف طالب من مختلف المدن الماليزية يتعلمون منذ بداية هذا العام داخل فصول المدارس الثانوية الدينية والمدارس الأخرى مبادىء اللغة العربية سواء بطريقة المحادثة أو الكتابة أو الاستماع .

الهند :
افتتاح أول مؤسسة مالية اسلامية في الهند

تبدأ مؤسسة الأمين للمال والاستثمار الاسلامي المحدودة في مباشرة اعمالها وهذه المؤسسة أول مؤسسة مالية غير مصرفية في الهند لتطوير النشاطات الاقتصادية على اساس المبادىء الاسلامية .

وصرح كيه رحمن خان المدير الاداري للمؤسسة بأن الشركة سوف تفتح فروعا لها في المدن الجنوبية خلال المرحلة الأولى كما ستوسع من نشاطاتها بعد ذلك لتشمل مناطق أخرى من الهند . واضاف السيد خان بأن نشاط الشركة سوف يشمل الايجارات وتمويل المشاريع على أساس المشاركة في الأرباح وقروض للبناء والخدمات الصناعية .

السويد :
تحذير غربي من تزايد اعداد المسلمين

حذرت احدى الصحف السويدية من تزايد اعداد المسلمين .. قالت ان عدد المسلمين الآن وصل الى ١٠٠٠ مليون . أضافت تحت عنوان « المسلمون قادمون » ان الصحوة الاسلامية تنتشر في القارات الخمس .

وكانت الصحيفة قد نشرت صورة خارج أحد مساجد القاهرة حيث لم تتسع المساجد للأعداد الكبيرة من المصلين ، فأقاموا المنبر خارج المسجد والتف آلاف من المصلين حول الامام في الطريق العام .

كما نشرت الصحيفة عدة احصاءات للمقارنة بين عدد المسلمين وغيرهم خلال الأربعين عاما الماضية . فقالت ان المسلمين اصبحوا الآن بليون نسمة في حين كانوا عام ١٩٣٤ حوالي ٢٠٠ مليون فقط .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

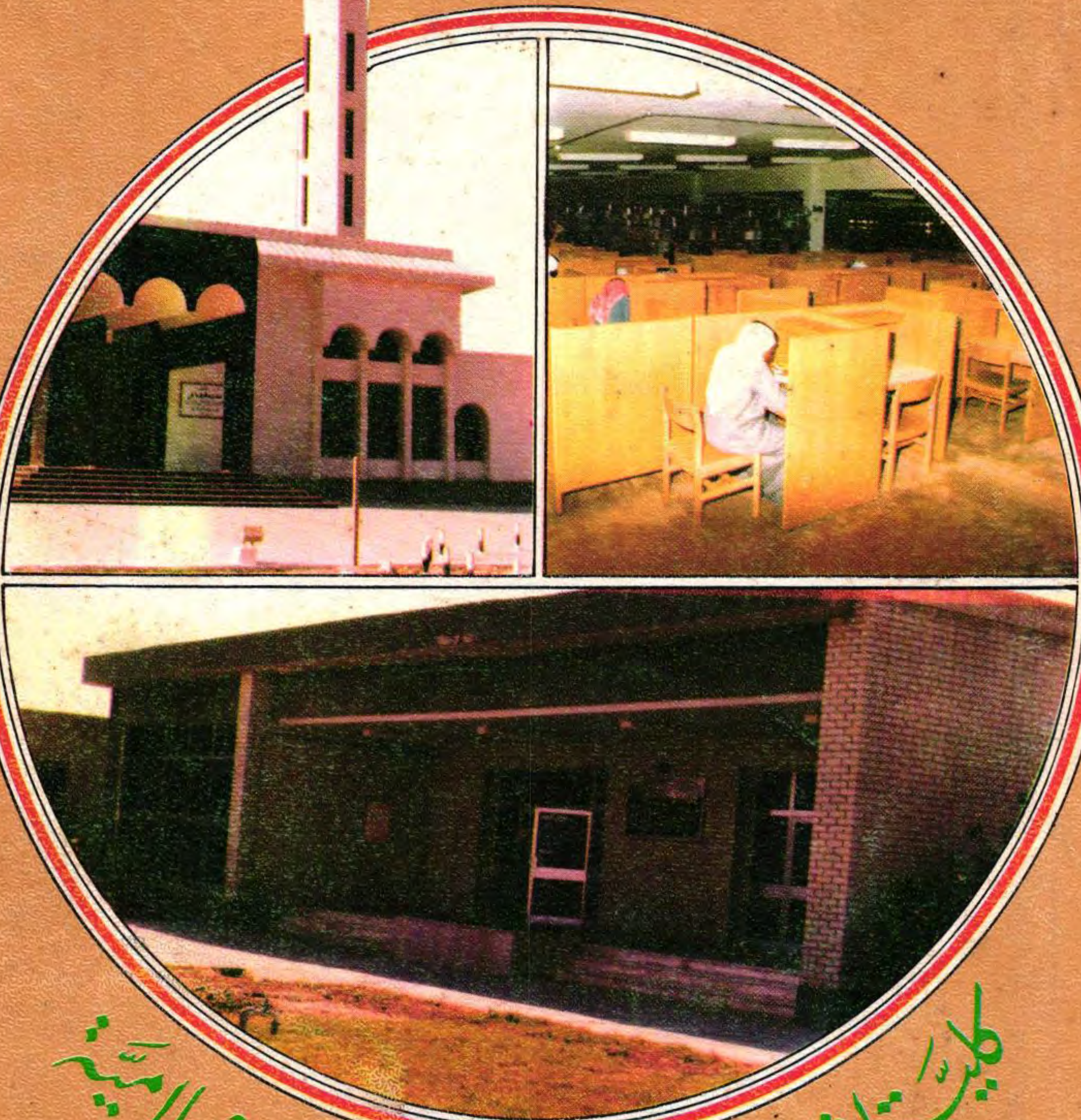


مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٠ ـ شعبان ١٤٠٦ هـ ـ ابريل/مايو ١٩٨٦م



كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

استطلاع (ص٧٦)

مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ

الوعي الاسلامي
AL-WAIE AL-ISLAMI

السنة الثانية والعشرون ـ العدد ٢٦٠ ـ شعبان ١٤٠٦ هـ .
ابريل/مايو ١٩٨٦م .

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرزمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كَلِمَة الوَعْي

وَبِالحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ

خاف اليهود في المدينة ، لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألف بين قلوب أهل يثرب ، وأوجد منهم كتلة واحدة تلاقت على الأيمان ، وتعاهدت على حماية الدعوة وحراسة الاسلام ، وفي ذلك خطر عليهم يحد من سلطانهم ويكشف ضلالهم ، فبدأوا بالتخطيط الحاقد ضد الداعي والدعوة ، ونشطوا في تنظيم المؤامرات لابعاد المسلمين عن دينهم ، فأذاعوا أن الدين الجديد ما هو إلا تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وكانوا يعلنون إيمانهم أول النهار ويكفرون آخره، لايهام

المسلمين بأن لو كان هذا الدين حقا ما رجع عنه من دخل فيه ، لأن علامة الحق أن من يقتنع به لا يرجع عنه بحال من الأحوال ، وقد فضح القرآن الكريم هذه النوايا السيئة بقوله سبحانه :(وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) آل عمران ٧٢ .

كما أوضح القرآن الكريم علة تآمر اليهود على الاسلام بقول الله تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعدما تبين لهم الحق ..) البقرة ١٠٩ ، ولما عجزوا عن المواجهة بالحجة والاقناع ، وباءت أساليب الغدر بالفشل ، تظاهر جماعة منهم بالاسلام وهم كافرون ، واتخذوا من إسلامهم الصورى ستارًا للتجسس ونقل الاخبار سرا الى اليهود والمشركين والاتصال بالمنافقين من الأوس والخزرج للعمل معا على تقويض الاسلام وإثارة الفتنة بين المسلمين ولكن الله ثبت قلوب المؤمنين ، وزف بشرى النصر اليهم إذا صبروا واتقوا ، بقوله سبحانه (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط) آل عمران ١٢٠ وظلت نفوس اليهود ملأى بالحقد من أثر هزيمتهم في خيبر واجلائهم عن المدينة وضرب الرقاب الخائنة من بني قريظة . أملى عليهم هذا الحقد الفاجر ان يتربصوا بالمسلمين الدوائر من فجر الدعوة الى يوم الناس هذا ، واستطاع التخطيط اليهودي ان يقتحم تراثنا الخالد بمنكرات اهل الكتاب ، ودس الروايات الاسرائيلية الباطلة وهي تحمل في طياتها فكرا مدسوسا يعكر صفاء التراث ويكدر المنهج الرباني ، وكانت الغاية من هذه الغارة العدوانية تشويه الفكر الاسلامي حتى لا يحرص المسلمون على دين هداهم الله به ، ولا على كتاب أخرجهم من الظلمات الى النور ، وكان من أثر هذه الحملات ان ظهرت الاسرائيليات في كثير من التفاسير ، وهي على ما فيها من المنكرات ، ما زالت تزدحم بها المكتبات وتدرس في معاهد العلم ، منها على سبيل المثال تفسير النسفي والخازن والطبري ، حتى تفسير ابن كثير الذي حذر كثيرا من الاسرائيليات ، ونبه طويلا على خطرها . فقد فاته بعض الاسرائيليات التي ذكرت في تفسيره من غير نقد وتمحيص ! وليت أمر الاسرائيليات وقف عند حد الخرافات والأوهام كما جاء في تفسير - ن - وتفسير - ق - ولكنهم تطاولوا على الانبياء بما لا يتفق مع عصمتهم وكرامتهم عند الله

والناس . من ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ..) سورة ص ٢١ . وما بعدها من آيات تتصل بقصة داود عليه السلام ورد في القصة كلام ظاهر البطلان ، ومن شأنه تشكيك القارىء في اخلاق الانبياء . تقول الاسرائيليات إن داود تحايل على احد قواده ليقتله حتى يتزوج امرأته بعد ان اعجبته ، وزيادة في التشهير بنبي الله تقول الرواية المكذوبة إنه فعل ذلك وعنده تسع وتسعون زوجة !! هذا ولم يسلم خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم من محاولة النيل منه والكيد له بفرية روج لها المارقون الافاكون ، وقد اتخذوا من قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها منفذاً للطعن في أكرم الخلق على الله والناس ، قالوا - وما يقولون الا كذبا - ان النبي صلى الله عليه وسلم مر ببيت زيد بن حارثة وهو غائب فرأى زينب بعد ان تزوجها زيد فأحبها ووقعت في قلبه ، فقال سبحان مقلب القلوب ، وسمعت زينب ذلك فلما جاء زوجها اخبرته بما سمعت من الرسول فعلم انها وقعت في قلبه ولما جاء الى الرسول يريد طلاقها قال له - أمسك عليك زوجك . وفي قلبه غير ذلك ، ثم طلقها زيد ليتزوج بها الرسول. « سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .. روج اليهود ذلك وهم يعلمون ان الغرض الاساسي في قصة زواج زينب هو اباحة زواج الرجل من زوجة ابنه بالتبني . وكانت عادة العرب تأبى ذلك وتنكره ، فندب الحق سبحانه الرسول الكريم لتنفيذ هذا التشريع الجديد ، وكسر هذا التقليد الذي استشرى في الجزيرة العربية . ولكنهم يكتمون الحق وهم يعلمون !! هذا وان كان بعض المفسرين قد اتخذ منهجاً ابتعد به في التفسير عن الاسرائيليات وما فيها من خرافات معرضاً عن الروايات التي لا يقبلها عقل ولا يقرها نقل ولا يأذن بها دين فان بعضهم تورط في النقل عن بعض أهل الكتاب ومعظمهم من أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من روايات الا انهم بعُد صيتهم وعظمت اقدارهم فلما أسلموا تلقاها الناس بالقبول ، كما أشار الى ذلك ابن خلدون في مقدمته ، بقي على أئمة الفكر الاسلامي وعلى العلماء القادرين من ابناء الامة ، ان ينهضوا للدفاع عن كتاب الله بتنقية كتب التفسير من الروايات الاسرائيلية كما عليهم واجب التصدي لحركات الاستشراق التي انتشرت في اوروبا وأمريكا ، ولا زالت في نمو مستمر ، وقد أخذ كثير من المستشرقين على عاتقهم القيام بحملات التشكيك في القرآن الكريم عن طريق ترجمته الى لغات

متعددة ، بصورة مشوهة او محشوة بالباطل والناظر في إنتاجهم من ترجمات ودراسات ، يرى سيلا من السم مغلفا بالعسل ، يقدمونه سهل التناول باسم المناهج الحديثة في الدراسات الاسلامية ، ومما يؤسف له ان بعض المثقفين من ابناء الغرب والمسلمين تتلمذوا على هؤلاء المستشرقين ، وعاشوا بأفكارهم من غير وعي أو مناقشة . لهذا كان لا بد من التعبئة الفكرية للنظر في تراثنا الذي مسته يد المستشرقين ، في جو من الوعي واليقظة للكشف عما وراء السطور حماية لتراثنا المفترى عليه ، وليست هذه مسئولية العلماء وحدهم ، وانما يشاركهم في ذلك الحكام المسلمون ، بتقديم الطاقات المادية والمعنوية ، وتوفير المناخ العلمي ، حتى يعود الى تراثنا الخالد صفاؤه ونقاؤه واذا كان الحق سبحانه قد وعد بحفظ كتابه ، فطريق حفظه ، صدق النوايا وصحة العزائم في الدفاع الواعي والكفاح المستنير ، واذا كنا نلحظ الصحوة الاسلامية قد انطلقت فاعليتها في كل بلد ارتفعت مآذنه ، وترددت في سمائه اصداء كلمة التوحيد ، فضمانا لاستمرار هذه الصحوة لا بد لها من ان تستمد عمق جذورها من ارتباطها بالاسلام ، وان تأخذ عدتها من التراث النقي من كل شائبه ، المصفى مما علق بـه من دس يكدره أو ضباب يحجب نوره ، ومن هنا كان الدفاع عن التراث امانة في ضمير الأمة ، ومسئولية كبرى يتحملها المسلمون إن رضوا بالقعود عن مواجهة الغزو الفكري ، وعن التصدي لهذا الاعصار المدمر ، فالدفاع عن العقيدة أكثر وزنا عند الله والناس من الدفاع عن الأرض والمال والوطن بهذا نحفظ الأجيال المعاصرة والقادمة من الأفكار الدخيلة ، ومن التأثر بالدعاوى الضالة والمذاهب الغوية الأثمة ، ولئن طال الصراع بين الحق والباطل ، فالنصر في النهاية للحق والبقاء له ، بقاء القرآن الذي نزل به ، وصدق الله العظيم (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) الاسراء ١٠٤ .

رئيس التحرير

حسن مناع

نظرة في

أنوار آية كريمة

للأستاذ / عبد الكريم الخطيب

« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون »
(٤٣ : العنكبوت)

إذا حمد لهذا العصر الذي نعيش فيه شيء ، فان احمد ما يحمد له ، هو الاعتزاز بالعقل ، والثقة به ، والتعويل في كل شيء عليه (وإن جاوز ذلك به مدى حدوده ، حتى ركبه الغرور والتهور) وذلك على ما به ، هو خير من خمود العقل ، واطفاء جذوته في كيان الانسان ، فيكون اقرب الى عالم الحيوان ، منه الى عالم الانسان .. والله تعالى يقول عن هؤلاء الذين ازدروا عقولهم ، وانكروا مقامها فيهم : أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » (الفرقان : ٤٤) ..

إن هذا العصر ، هو بحق عصر العقل ، حيث رد اليه اعتباره للنظر في هذا الوجود ، نظرا باحثا مدققا ، يحاول فيه كشف ما استطاع من الاسرار التي اودعها الله سبحانه ، في كل ذرة من ذراته . وبهذا اعيد تشكيل الحقائق ، وتنظيرها ، على اسلوب من النظر العقلي التجريبي ، البعيد عن الاوهام والخرافات ، والمجانب لخفقات القلب ، ونبضات الشعور ، ولمسات الوجدان ..

إن عصر التقليد عن غير وعي ، والمتابعة على غير بصيرة ، قد انتهى ، ودالت دولة الرؤساء الروحيين ، واصحاب السلطان الديني على المتدينين ، واصبح كل انسان سيد نفسه ، ومالك امر عقيدته ، لا يأخذ من الآراء الا ما ارتضاه عقله ، ولا يعتقد عقيدة الا إذا وقعت موقع اليقين من عقله ، وقام عليها شاهد من الواقع المحض، يشهد بأن ما اعتقده هو حق لا شك فيه ، ولا ارتياب معه ، كما يفعل ذلك مع أية حقيقة علمية ، توصل اليها بالتجربة العملية ، ووضع يده على نتائجها .

ونحن أذ نعرض حقائق الاسلام ، كدين يعيش الناس في ظل سلطانه ، ورقابته لهم وتوجيهه لسلوكهم ـ فانما نستدعي لذلك العقل كله وبكل ما قدر عليه من علم ، وما وسعه من معرفة ، كي يرتفع بعلمه ومعرفته ، الى حيث يمكن أن يصافح حقائق هذا الدين ، ويقطف من ثمارها .. وإنه على قدر ما يبلغ الانسان من علم وما يحصل من معرفة ، يكون حظه من ثمار هذا الدين ، وما ينتفع به منه .. والله تعالى يقول : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » (المجادلة : ١١) ويقول سبحانه : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » (فاطر : ٢٨) .. ويقول جل شأنه : « **وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** » (العنكبوت : ٤٣)

فنحن اذ نعرض حقائق الاسلام ، فإننا نهتف بالعقول على أعلى مستوياتها ، أن تأخذ حقائق الاسلام بكل ما تملك من وسائل البحث والنظ ، ومن طرائق التجربة والاختبار .. ولا نطلب م'ها في هذا المقام اكثر من ان يكونوا متجردين للعلم ، بعيدين عن الغرض والهوى ..

وذلك يقينا منا ، بأن حقائق الاسلام هي من جوهر الحق ، ومعدن الخير ، لحياة طيبة للانسان في دنياه وأخراه جميعا وليس يخشى على الجوهر الكريم ان يعرض على انظار اهل المعرفة بكرائم الجواهر فان ذلك ان وجد التاجر الصدوق الامين قدره قدره ، وعرف فضله ، ثم لا عليه ، ان جهله الجاهلون ودلس عليه المدلسون ..

ما يضير البحر امسى زاخرا
ان رمى فيه غلام بحجر

فالعقل هو منحة الله تعالى للانسان ، تكريما لهذا المخلوق ، الذي اراده الخالق سبحانه ان يكون خليفة على هذا الكوكب الأرضي ، يسوس كل عوالمه ، ويسخر كل ما يستطيع من القوى الكامنة فيه ..

وقد عجبت الملائكة ان يكون هذا المخلوق من تراب الأرض ، اولى منهم - وهم من عالم النور - بهذا السلطان الذي اختص به سبحانه آدم ، ابن الماء والطين .. وفي هذا يقول سبحانه : « **وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون** » (القرة : ٣٠)

وانه لكي يرى الله تعالى الملائكة من آدم ما أودع سبحانه فيه ، من قوى الادراك والاستنباط ما لم يكن للملائكة ان يبلغوه - فقد وضع سبحانه الملائكة مع ادم في هذا الامتحان الذي يعرف فيه كل منهما قدره وقدر صاحبه .. وفي هذا يقول تعالى : « **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** » (البقرة : ٣١ - ٣٣) ..

وهذه الاسماء التي علمها آدم من الله سبحانه ، هي كل ما خرج من مكنون عقله وعقل ذريته من تلك المسميات التي ازدان بها وجه الأرض من ثمرات العلوم والفنون ، اذ كلما ولد للانسانية مولود من مواليد العلم والفن ، وضع له الاسم الذي يناسبه من تلك المصنوعات والمخترعات التي تتكاثر مواليدها يوما بعد يوم ، وجيلا بعد جيل ، ما كان للانسان مقام على هذه الارض ..

ثم أنه حين ظهر للملائكة في هذا الامتحان أن آدم قد سبقهم علما ومعرفة ، فقد أمرهم الله تعالى ، أن يسجدوا لآدم ، سجود تكريم وولاء من الأدنى للأعلى ، وممن لا يعلم لمن يعلم .. فهذا السجود وان يكن لآدم ، فهو في الوقت ذاته **للعلم** ، **وفضله** .. « **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين** » (البقرة : ٣٤) -

ومن هنا كان ميزان العلم في الاسلام ، مضافا الى الدين إذ لا دين الا من العلم ، ولا علم الا من العقل .. فمن لا عقل له لا دين له ومن لا دين له لا عقل له ..

وبالعقل وبالعقل وحده ، استأهل الانسان الخلافة في الأرض ، وحمل الأمانة ، أمانة التكاليف الشرعية ، التي أبت السموات والأرض والجبال ان يحملنها .. كما يقول تعالى : « **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** » (الأحزاب : ٧٢) .. وهذا الوصف للانسان بالظلم والجهل ، لا لحمله الأمانة ، وانما لأنه لم يعرف قدر هذه الأمانة وقدر حاملها ، فكان من أكثر الناس الخيانة لها ، والتقصير في أدائها .. أما من وفى حقها ، وأداها على وجهها فهو أعظم مخلوقات الله قدرا ، وأقربها الى الله منزلة .

وإذن فلا مدخل للانسان الى الاسلام إلا بالعقل ، وما يحصل العقل من علم ومعرفة ، حتى يشهد جلال الله وقدرته ، وفي هذا يقول الله تعالى : « **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** » (آل عمران : ١٨) ..

فانه لا يؤدي هذه الشهادة على وجهها الحق الا أولو العلم من الناس ..

وإن أي مبدأ من المبادىء ، أو أية عقيدة من العقائد ، لا يمكن أن يكون لها مقام في كيان الانسان ، ولا تأثير لها في سلوكه ، الا اذا كان مدخلها من العقل ،الذي يستدعيها اليه ، وينزلها منزل القبول منه ..

ومن هنا كانت دعوة الاسلام قائمة على هذا المبدأ العام الذي قرره القرآن الكريم في قوله تعالى : « **لا إكراه في الدين** » (البقرة : ٢٥٦) .. وقوله سبحانه : « **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » (الكهف : ٢٩) .. وقوله جل شأنه لنبيه الكريم : « **فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر** » (الغاشية : ٢١ ــ ٢٢) وقوله سبحانه : « **فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب** » (الرعد : ٤٠) .. وقوله تبارك اسمه : « **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » (يونس : ٩٩) ..

والاسلام اذ يقرر هذا المبدأ ، فانما يأخذ بواقع تفرضه الطبيعة البشرية ، وهو أن المعتقدات ليست مجرد شارات يضعها الانسان على صدره ليرى الناس المعتقد الذي يعتقده ، والدين الذي يدين به .. ذلك أن المعتقدات هي معان خفية مستبطنة في مدارك الانسان ومشاعره ، لا يراها أحد غيره ، ولا يطلع عليها بشر سواه .. إنها أمور ذاتية لا تخضع الا لارادة الانسان المتحرر من اي قهر مادي ، أو أدبي .. فاذا حمل الانسان حملا على اعتناق مذهب ، أو تدين بدين ، تحت قهر أي سلطان مادي أو أدبي ، فان ذلك المذهب ، أو هذا الدين ، لا يجاوز حدود المظهر الخارجي لهذا الذي يلبس شارة هذا المذهب ، أو ذلك الدين ، حيث يدخل به في اهله ، ويردد الكلمات التي يرددونها منه .. أما في قرارة نفسه ، وفي خلجات ضميره ، وفي مناحي سلوكه ، فهو في واد وحقائق المذهب الذي يتمذهب به أو الدين الذي يدين به ، في واد آخر .. وهذا ما كشفه القرآن الكريم من دين أولئك الذين دخلوا في الاسلام بألسنتهم ، ولم تخالط حقائقه قلوبهم .. وفي هذا يقول الله تعالى : « **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم** » (الحجرات : ١٤) ..

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان في هذا المبدأ الذي قرره الاسلام من أنه « **لا اكراه في الدين** » تكريما للانسان ، واحتراما له ، ودعوة كريمة لكل إنسان أن يرتفع بانسانيته الى هذا المستوى العالي ، الذي يجد فيه وجوده ، بعيدا عن أن ينقاد لغيره انقيادا أعمى ، لا رأي له في شيء ، ولا

حكم له على شيء .. ويقول النبي الكريم « **لا تكونوا إمعة ، تقولون : إن** أحسن الناس أحسنا ، وان ظلموا ظلمنا » رواه الترمذي ، مثل هذا الانسان لا حساب له في الجماعة الانسانية ، حيث لم يكن له رأي معها ، ولا مناصحة في أي أمر من أمورها .. وان أية جماعة يكثر فيها أمثال هذا الانسان ، هي جسد تمشي الفساد في أعضائه ، وإنه بمثل هذا الجسد العليل ، لا يقوم للجماعة شأن ولا يرتفع لها بناء ..

ونعم ، قد يضلل الانسان ، وقد يخدع من المضللين والمخادعين ، فيقبل الفاسد والسقيم من المذاهب والمعتقدات ، وقد ينزل هذا الخداع والتضليل منه ، منزلة الرضا والاطمئنان من عقله ، وقد يعيش مع هذه المذاهب والمعتقدات حياته كلها ، وقد تعيش فيها أجيال وأجيال من الناس ، تماما كما يعيش في الجهل والخرافة والأوهام ، أفراد وأمم ، وهم يحسبونها من الحق الذي لا يشوبه باطل ، ومن الخير الذي لا يخالطه شر .. ولكن هذا كله لا يكتب له البقاء طويلا ، اذ لابد من أن تطلع شمس الحقيقة يوما ، فاذا كل هذا قد انقشع من سماء الحق ، كما ينقشع الضباب من وجه أشعة الشمس . والله تعالى يقول : « **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** » (الانبياء : ١٨) .. ويقول : « **كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** » (الرعد : ١٧) ..

وهو مهمة الرسالات السماوية ، ورسالة الرسل القائمين عليها ، كشف حقائق الوجود ، لأقوامهم المبعوثين إليهم ، وذلك بإيقاظ عقولهم النائمة ، وإثارة مشاعرهم الخامدة ، وبعثهم من عالم الحيوان إلى العالم الانساني ليشاركوا بعقولهم في البحث عن حقائق الوجود ، والانتفاع بها في شؤون الحياة التي يجب أن يحياها الانسان ، حرا كريما ، واعيا كل ما حوله ، مدركا لجوانب الخير أو الشر فيه ..

ومن هذا المدخل يدخل الدين الحق إلى العقول ، ويقع متمكنا من القلوب ، فيكون له سلطانه القوي في توجيه الانسان الى كل ما هو حق وخير ونجاح وفلاح ..

فهذا نوح ـ عليه السلام ـ يستفتح دعوة الله إلى قومه ، بهذا الأسلوب الذي واجه به الجهل الذي غشى على عقولهم ، حيث هتف بهم : أن انظروا في هذا الوجود ، وتدبروا ما يمسك به من نظام ، وما ينتظم موجوداته من بديع الصنع ، وروعة الاحكام .. فيقول لهم ما ذكره القرآن الكريم عنه : « **مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا . ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا . والله أنبتكم من الأرض نباتا . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا . والله جعل لكم الأرض بساطا . لتسلكوا منها سبلا فجاجا** » (نوح : ١٣ ـ ٢٠) .

فبين يدي دعوة نوح قومه إلى التعرف على الله تعالى ، والايمان به والولاء له وحده ، ربا خالقا رازقا ، وإلها واحدا لا شريك له - بين يدي هذه الدعوة ، يدعوهم نوح إلى النظر في ملكوت الله ، وما خلق الله في السموات والأرض ، وما بث فيهما من دابة ، وما سخر من شمس وقمر ، ثم إذا هم استجابوا لهذه الدعوة ونظروا وتدبروا فيما يشهدون في هذا العالم العلوي الذي يشرف على العالم الأرضي كله - دعاهم بعد هذا إلى النظر في أنفسهم ، وفي الخلق الذي هم عليه ، ومن سوى هذا الخلق ، الذي كان منه هذا الانسان ، السميع البصير .. فإذا كان للانسان هذا النظر العاقل المتدبر الواعي لهذه المعارض من عوالم المخلوقات ، أسلمه ذلك إلى التعرف على الله ، والايمان به ، وإضافة الوجود كله إليه وحده ، خلقا وأمرا ، وإحياء وإماتة .. وذلك هو رأس الايمان ، وملاك الدين الحق .. ولكن القوم أغلقوا أبصارهم ، وصموا آذانهم ، فكان إهلاكهم غرقا بالطوفان ..

وعلى هذا المسار الذي اختطته دعوة نوح ، سارت دعوات أنبياء الله جميعا ، حيث كان مفتاح كل دعوة سماوية ، ومفتتحها ، هو توجيه العقل للاستدلال على الله تعالى ، من خلال النظر العقلي السليم إلى عوالم المخلوقات ، ابتداء من الأفلاك وما يسبح فيها من شموس وأقمار ، ونجوم وكواكب ، وانتهاء إلى كل ذرة في عوالم الجماد ، والنبات والحيوان ..

وذلك حتى يكون الايمان بالله الخالق لكل شيء ، والمقدر لكل شيء ، إيمانا قائما على دعوة من العقل ، ذلك الايمان الذي لا تعصف به عواصف الفتن ، ولا تنال منه دعاوي المفسدين ، والمضللين ، حيث يقوم العقل حارسا على حقائق الايمان ، الذي عرف طريقه إليه ، على هدى وبصيرة .

ودعوة الاسلام تقوم في صميمها على دعوة العقل ، إلى النظر في آيات الله الكونية ، وإلى النظر في كلمات الله التي هي آيات بينات على أنها من كلام رب العالمين .. حيث يقف العقل البشري في جميع مستوياته ، بين يديها وقفات خشوع وجلال ، يشهد من كل آية منها ما شهده أقوام الرسل من قبل ، من تلك المعجزات المحسة القاهرة التي وضعها الله تعالى بين يدي رسله .. والله تعالى يقول : « **وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** » (العنكبوت : ٥٠ - ٥١) ..

إن الرسالات والرسل رحمة من رحمة الله ، ونور من نوره ، وغيث من غيوثه ، كلها في معرض النفع العام للناس ، حيث جمعتها الرسالة الخاتمة - رسالة الاسلام ، التي أكرم الله تعالى بها خاتم النبيين ، محمدا - صلوات الله وسلامه عليه - والتي هي

دعوة عامة للانسانية كلها . أسودها وأحمرها ، عربيها وأعجميها في مختلف الأمم ، وعلى امتداد الأزمان ، ما دام للانسان وجود على هذه الأرض .. والله تعالى يقول لنبيه الكريم : « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » (١٠٧ : الأنبياء) .. ويقول له سبحانه : « **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا** » (١٥٨ : الأعراف) ويقول جل شأنه : « **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » (٢٨ : سبأ) ..

وإذا كانت الرسالة الاسلامية بهذا العموم والشمول ، بحيث تمد مائدتها الربانية للناس جميعا ، أغنيائهم وفقرائهم ، علمائهم وجهالهم ، حاكميهم ومحكوميهم ـ فإنها ـ والأمر كذلك ـ لابد أن تكون قائمة في أحكامها وآدابها ، وفي كل مقرراتها ، على سنن الفطرة ، التي فطر الله الناس عليها ، حتى تستجيب تلك الفطرة لتناول ما على هذه المائدة السماوية ، وتنتفع به ، كما يستجيب الجسد السليم للغذاء الطيب ، ويحيا سليما معافى بالحياة معه ..

والدين ضرورة حياة للانسان ، حيث تغتذي منه روحه ، وترتوي منه مشاعره ، وهيهات أن يحيا إنسان بغير دين .. إن لم يجد الدين الحق ، اضطر إلى التدين بأي دين فاسد ، مما يلتقطه من أفواه الملحدين ، والماديين ، والدهريين ، وغيرهم ، من ذوي النحل الضالة ، والمذاهب الشيطانية ، ومع ذلك فإنه يظل شاعرا بالجوع الروحي ، تماما ، كمن لا يجد الطعام الطيب لاشباع بطنه ، أو الماء النقي لارواء ظمئه ، فإنه قد يحمله الجوع على أكل الميتة ، كما قد يحمله الظمأ على شرب الماء الآسن العفن !! فالانسان بفطرته طالب للايمان بالله ، ذلك الايمان الذي هو أساس دين الله ، ومركز دائرته ..

فلو ترك الانسان لنفسه ، من غير أن تدخل عليه المؤثرات من خارج ذاته ، لكان مؤمنا بالله ، بداع من فطرته ، قبل أن يدعوه داع من رسل الله .. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون** » (١٧٢ ـ ١٧٣ الأعراف) .. فهذا عهد بالايمان بالله ، أخذه الله تعالى على ذرية آدم ، وهم في عالم النطف ، وأشهدهم على هذا الايمان ، بما أودع فيهم من فطرة ، وقد شهدوا على هذا ، حتى لا يقولوا يوم القيامة : « **إنا كنا عن هذا غافلين** » أي عن هذا الايمان بربوبية الله تعالى لهم ، وحتى لا يقولوا إنما كنا ذرية لآباء مشركين ، فورثنا عنهم شركهم .. والشرك لا يورث : « **بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره** » (١٤ ، ١٥ : القيامة) وكذلك الايمان لا يورث ..

وهذا ابن نوح ، لم يدخل في دين الله الذي دعا اليه هذا النبي الكريم ، فهلك مع الهالكين ..

ويقول الله تعالى في أهل الضلال الذين كفروا بالله : « **الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون** » (٢٧ : البقرة) . فهؤلاء الكافرون قد نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه الذي واثقهم به ، وهم في عالم النطف ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، وهو إيمان الفطرة الذي كان يجب أن يوصل بإيمان الدعوة .. ويقول الرسول الكريم ، في الحديث القدسي عن رب العزة : « وإني خلقت عبادي حنفاء ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم » رواه مسلم . أي أجلتهم عنه ، بعد أن كان مستقرا في فطرتهم ..

وإذا كان الجهل قد حجب كثيرا من العقول ، في مواقع كثيرة من المجتمعات البشرية ، وفي فترات متباعدة ، أو متقاربة من الزمان ، فإن العلم في هذا العصر ، قد فتح الأبواب المغلقة على كثير من الشعوب ، وغزا العقول الخامدة ، وهز المشاعر الجامدة ، وأطلع الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، على آيات الله الدالة على قدرته ، وعلمه ، وحكمته ، في الأرض وفي السماء ، وفي الذرات ، والمجرات ، ومدارات الأفلاك ـ فإن الطريق إلى الله مشرق بأنوار الحق ، لكل ذي ومضة من عقل ..

ومن هنا فقد أخذ الدين الحق ، يغزو المشارق والمغارب ، وقام العلم بدوره في هذا المقام ، فكشف عن المعتقدات الفاسدة ، التي كان الناس يعيشون فيها ، ويتعبدون لها ، ولهذا نشهد كل يوم أعدادا كثيرة في كل مكان من هذا العالم ، يدخلون في دين الله ، ومن وراء هذه الأعداد شعوب وأمم ، تتأهب لأخذ الطريق الى دين الله معهم ، وإنه لا دين إلا الاسلام . ولا طريق إلى الله غير طريق الاسلام ، وإنا لعلي وعد كريم من رب العالمين في قوله سبحانه : « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا** » (٢٨ : الفتح) صدق الله العظيم .



إليه يصعد الكلم الطيب

للدكتور / محمد محمد أبو موسى

الكلمة ذات أثر بليغ في تشكيل العقل وصياغة الفكر وتوجيه الرأي ، لانها كـ[illegible]باش يحفر في الاعماق ، فاذا كانت طيبة راشدة منتزعة من قلب الحكمة وضمير الحقيقة تألقت حروفها وهجا وضياء تكشف للمرء من نفسه جوانب كان يجهلها ويثير دفائن وطاقات كانت معطلة تائهة ، وقد تتساقط منها قطرات في ضمير فتى ناشىء فيسلك بها سبيلا من الرشاد يصير فيه شيئا مذكورا .

وقد يرزق الجيل في شعب من شعوب الأرض بكتّاب من أهل الصدق والحكمة يعرفون كيف يستخرجون من النفوس صدقها ونبلها وسموها وتقواها ، ويكون فعلهم في شعوبهم فعل الأمر الغريب ، والسحر

العجيب ، وقد يكون ذلك بداية الوجود الحي لهذه الشعوب على خريطة الأرض وقد كانوا قبل أن تشرق في تربتهم اشراقات الصدق والجد والبصيرة شراذم تائهة في خرائب الدنيا وقد يرزق جيل من أجيال الأرض في حقبة من تاريخه بكتاب من أهل الدون والكذب والزيف والتهريج فيستخرجون من النفوس سعارها وفجورها ، ويهيجون فيها غرائزها المنحطة وقواها البهيمة ، فتمتلىء بهم أرضهم شرا وخرابا ، وقد يكون ذلك بداية لنهايات أمم عظيمة وشعوب عريقة تجتث بالكلمة الخبيثة لهؤلاء السفلة من فوق الأرض مالها من قرار .

وفي الكتاب العزيز إشارات إلى الكلمة غريبة وعجيبة ينبغي ان نلتفت دائما اليها وان نتخذها دثارا وشعارا ، بل وأن نتدرع بها حتى نقي انفسنا واولادنا وشعوبنا واوطاننا وأمتنا شرور ومهالك الكلمة الخبيثة وقول الزور الذي صارت تزخر به ساحة الكلمة في هذه الامة العظيمة .

تأمل هذه الآية المضيئة التي جعلتها عنوان هذا المقال (**إليه يصعد الكلم الطيب**) سورة فاطر أية ١٠ وانظر الى الكلمة كيف ترتفع هذه الرفعة التي هي فوق كل رفعة ، وكيف تسمو هذا السمو الذي هو فوق كل سمو حين ترتفع الى الله ، وتصعد في موكب من النور والجلال في حفاوة الحق وجلال الصدق حتى تستقر في حضرة الرحمن .

أرأيت أمة تجري في أسماعها هذه الكلمة العظيمة ثم تروج فيها كلمة

يا أمير المؤمنين :
ارفع علم الحق
يتبعك ذووه

الزور والزيف الا أن يكون ذلك لاختلال في أصول البنية أدى الى كف الكلمة ذات الشأن والرفعة ، ثم اطلاق السراح لأهل الدون الذين خربت بكلمتهم الخبيثة البلاد والعباد .

وتأمل المثل العظيم الذي جاء شرحا وتحليلا للكلمة الطيبة الصاعدة إلى الله رب العالمين قال سبحانه في سورة ابراهيم (**الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**) ٢٤ ، ٢٥ .

انظر كيف تكون الكلمة الطيبة بذرة تودع في القلب ثم تصير شجرة طيبة ، يتحول بها المؤمن إلى روضة خضراء عامرة بالحياة والعطاء ، يؤتي أكله كل حين بإذن ربه ، أرأيت هذا الانسان السخي العامر بكل خير وكأن قلبه ينابيع ثرة تزخر بها الحياة العقلية والروحية فتعطي فكرا هاديا ، وفقها واعيا ، وحضارة وثقافة هي من

آيات الله آية مبصرة .

وتأمل في المقابل (**ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار**) سورة ابراهيم آية ٢٦ .

انظر كيف صارت الكلمة الكاذبة الزائفة خبثا من الخبث ثم هي شجرة ذات شوك وأذى وقارن هذه الشجرة بالشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها . ليس هنا أُكُل وليس هنا عطاء وإنما هو خراب دل عليه بكلمة (اجتثت) التي صارت بها الأرض يبابا ، الكلمة الطيبة هناك أحالت الأرض التي جرت عليها الى روضة غناء تزخر بالخضرة والحياة والنماء والعطاء ، والكلمة الزائفة هنا حولت ما حولها من بلاد وعباد الى خرائب « اللهم ادفع عنا وادرأ عن بلادنا وأمتنا شؤم هذه الكلمة الزائفة الخبيثة ، واقطع الألسنة الدائرة بها ، وابعث همة أهل الهمة ليمزقوا دثارهم ويأخذوا ادوارهم في مواجهة هذا الانهيار الذي لاحت نذره وكأنه سيل من ليل لا منجاة منه إلا بك ولا حول ولا قوة الا بالله » والغريب أن القرآن الكريم يشير بعد ذلك اشارة بارعة وكأنها لمح خاطف فيقول « **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا** »

ابراهيم / ٢٧ . والإشارة في ان القول الثابت تثبيت للحياة الدنيا !! وهذا معناه أن الكلام الذي يتحرى كتابه الحقيقة يسفر عن تأصيل ثوابت وأصول ونظم تستقر بها ضروب الحياة في انشطتها المختلفة ويكون ما يسمى « بالاستقرار ». والعمران والازدهار والعلم ، وكل ما به تكون الحضارات إنما يزدهر كله في ظل استقرار الحياة وثبوتها بالقول الثابت . وقد جاء القول موصوفا بالسداد في الكتاب العزيز مرتين واحدة في سورة النساء هي قوله تعالى :« **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** » آية / ٩

والثانية في سورة الاحزاب هي قوله سبحانه : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم** .. » آية ٧٠ ، ٧١ .

والآية الأولى فيها قضية منبثقة من حال من أحوال الفطرة هو أقواها وأشدها أثرا وذلك حدب الآباء على الأبناء وخشيتهم عليهم بعد موتهم ، ويزداد هذا الاحساس من الخشية والفزع على مستقبل الأبناء بمقدار ما في حياة الناس من فقدان للاستقرار والأمن ، ويبلغ ذروته إذا كان أمر الجماعة في يد غير أمينة أو في يد طائشة او جاهلة او غير ذلك مما تدمر به حياة الناس بسرعة .

وكم ترى آباء انتزعوا انفسهم من ديارهم وأهليهم وضربوا على أنفسهم غربة واكتئابا واذا سألت أحدهم عن سبب ذلك ذكر لك الاولاد وتفزعه على مستقبلهم ثم اذا كان ذا ثقافة أشار الى اوضاع البلاد ، واذا كان ذا علم ببواطن الامور اومأ الى اليد الخاطفة التي تحميها قوى هي من رموز الحكم وهكذا .

والسؤال هو كيف ربطت آية النساء بين الخشية على الاولاد والقول

من القول السديد مواجهة الزيف والتضليل والتخريب

السديد ، وكيف جعلت الثاني علاجا حاسما للأول ؟

ولا يداخلنا ريب في أن الله سبحانه يرعى بيوت الصالحين ويحرسها ويسترها ، وأنه سبحانه كما يكرم عباده الصالحين في الآخرة ، ويلحق بهم ذريتهم ولا ينقصهم من عملهم من شيء يتولى أمر ذريتهم الضعيفة في الدنيا ويحفظها وان كانت في مهب ريح هوج تتدافع فيها نوازع النفوس وأهواؤها وشهواتها ، وقد رأينا بأعيننا أبناء الصالحين وهم ذرية ضعاف وكأنهم في جزيرة من الأمان وسط بحر زخار بالاطماع والشرور .

وهذا المعنى في الآية الكريمة يفهم من قوله سبحانه : « **فليتقوا الله** » ويبقى قوله سبحانه « **وليقولوا قولا سديدا** » يحمل مغزى آخر ، والتقوى باب متسع يشمل ضروبا كثيرة كالصلاة والزكاة والحج والبر وصلة الأرحام ومنها القول السديد . ولكنه ذكر بعدها وعطف عليها لمزيد عناية به ولاظهار أمره في الغرض المقصود من الآية وهو تحصيل الأمن والطمأنينة على مستقبل الأولاد .

والقول السديد أيضا باب متسع يبدأ عند عامة المسلمين بنبذ الكذب والزور والغيبة والقيل والقال وما إلى ذلك من حصائد الألسنة التي تكب الناس على مناخرهم في غضب الله وعذابه . وتنتهي عند د دة الرأي والفكر وحملة الأقلام بالحذر الشديد والمحاسبة الدقيقة وتمحيص الكلمة وتخليصها من شوائب الزيف ، ونوازع النفس ثم تجريدها لصريح الصواب والحق الذي يثمر الخير للجماعة . وبذلك تصير الكلمة كلمة طيبة كما وصفتها سورة ابراهيم تؤتى أكلها كل حين ، ويثبت الله بها حياة الناس على أركان من العدل يأمن فيها الخائف ، ويقوى بها الضعيف .

ثم انه من القول السديد مواجهة الزيف والتضليل والتستر أو السكوت على وسائل التخريب سواء كان هذا التخريب متصلا بحياة الأمة الفكرية والدينية وفتح أبوابها الخلفية لوسائل التبشير الديني او الثقافي أم كان هذا التخريب في حياتها السياسية أو الاقتصادية ، وهذا كله بعضه من بعض لأنه يمثل بنية واحدة . المهم ان توظف الكلمة توظيفا راشدا لحماية حياة الجماعة وبث الأمان فيها ، وتطهيرها من النوازع البشعة والوسائل الضارة ، وبذلك يتحقق الاستقرار وتكون هناك حراسة كتلك التي طلبها اول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « فان رأيتموني على خير فأعينوني وان

رأيتموني على باطل فقوموني » وفي ضوء هذه الحراسة الواعية يكون الضعيف قويا حتى يأخذ حقه ، ويكون القوي ضعيفا حتى يؤخذ الحق منه ، وهذا هو الأمان الحقيقي للذرية الضعاف وليس غير . وهب أن أيديهم مليئة بالذهب في مجتمع الذئاب ماذا يفيد ؟!

والذي ينظر وهو على فراش موته الى نظام المجتمع من حوله فيجد فيه للحق قداسة وحرمة ويجد أصحاب الكلمة قائمين على حراسة ذلك لا شك أنه سيغمض عينيه ، وهو غير مشغول بأمر بنيه وإنما هو مشغول فقط بما قدمت يداه مما سيجده حاضرا بين يدي ربه ، وهذه هي الرابطة في الآية الكريمة بين القول السديد والخوف على الذرية الضعاف . وهذه الرابطة ظاهرة جدا في آية الأحزاب (**يا أيها الذين آمنول اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم**) .

ويختلف سياق آية النساء عن سياق آية الأحزاب لان آية النساء تخاطب الذين يخشون لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، وكانت كأنها تهيئة ووطاء لآية الميراث (**يوصيكم الله في اولادكم**) وهذه من الروابط العالية والعرى البليغة في الذكر الحكيم ، وآية الأحزاب تخاطب الأمة كلها (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**) وتدعوها الى تطهير حياتها بغرس كلمة التقوى في قلوب أفرادها ، ثم مجانبة اللغو والبهتان وكذب القول وكل ما يدخل في باب الكلمة الخبيثة الماحقة ، وغرس القول السديد في حرثها كله . وقبل الآية مباشرة ذكر ولد يهود وإشارة الى واحدة من أشهر خسائسهم وهي تزييف الحقائق (**يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها**) الأحزاب/ ٦٩ حتى موسى عليه السلام زيفوا القول في شأنه ، وقد تعددت الروايات في تفسير إيذاء اليهود لموسى ولكنها اتفقت على ان هذا الايذاء كان من معدن التزييف ولغو القول وباطله ، وقد برع اليهود في هذا الباب وتاريخهم عامر بخزاياه ، ولا يزالون على هذه النحلة من المراوغة والتزييف وتلبيس الحق بالباطل ، ثم جاء نداء الحق الى هذه الأمة بتطهير حياتها من الكلمة الخبيثة وغرس القول السديد في أمرها كله .

والآية الكريمة ذكرت التقوى وعطفت عليه القول السديد من باب عطف الخاص على العام للعلة التي ذكرناها في آية النساء يعنى لأهمية القول السديد في الغرض المسوق له الكلام وكان هناك أمر الأولاد على حد ما بينا ، وهو هنا صلاح الأعمال وينبغي أن نفهم الكلمات القرآنية بدلالتها العامة وأن يبقى المطلق مطلقا حتى يقيده القرآن نفسه وصلاح الأعمال هنا يشمل كل الأعمال التي يجوز للمسلم عملها ، فيدخل فيه كل ما يدخل في بنية المجتمع مما تدور به حياته من مصانع ومدارس وغيرها ، وأحسب ان اللفظ القرآني هنا أقرب الى هذه الأعمال من الصلاة والصوم لأن الصلاة والصوم وضروب العبادات داخلة في التقوى التي هي

بمثابة الشرط لصلاح الأعمال والكلام يؤول إلى (إن تتقوا وتقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم) وجواب الشرط غير فعل الشرط لأنه حدث مترتب عليه فاذا قلنا إن جئتني اكرمتك دل ذلك على ان الاكرام غير المجيء لانه حدث مترتب عليه وهذا يعني ان صلاح الأعمال شيء غير التقوى وما عطف عليها لأنه مترتب عليهما وبهذا يصح لنا أن نقول إن صلاح الأعمال يعني صلاح العمل الداخل في البنية الحيوية لحركة المجتمع يعني ساحة العمل بكل اتساعها وساحة الخبرات العلمية بكل تنوعاتها .

وفي الآية الكريمة انتقالات متدرجة على وجه من المنطق الواضح .

الاول : **إعداد الأفراد بغرس كلمة التقوى** .

الثاني : إعداد المناخ بتطهير الساحة من الزيف والباطل واحلال القول السديد الواعي المدروس .

والثالث : خطوة ينتقل فيها الكلام بهؤلاء الأفراد وهذا الجو إلى ساحة العمل المتسعة .

ولا بد أن تسجل ساحة العمل هذه ضروبا من الكسب والتقدم لأنها لا تخلو من اللصوص والهباشين وأبناء العمة والخالة فحسب وانما تخلو من كل أشكال الانحراف والأيادي التي تحرك العمل فيها أياد طهرها ماء الوضوء خمس مرات في اليوم والليلة لا يبقى من درنها شيئا .

وصاحب السلطان المخلص لشعبه وأمته لا يرجو شيئا أفضل من ان يكون الأمر من حوله هكذا قلوب لها في داخلها عاصم ، وتعمل في إطار كلمة سديدة هي هكذا إذا قبلت ، وهي هكذا سديدة إذا رفضت . وسديدة إذا غضبت ، وسديدة ، إذا رضيت .

وهذا السلوك الحضاري جدا والمستنير جدا لا يكون إلا من رجال هم أهل علم وأهل رأي وأهل فهم ، اما مواكب الزيف والغوغائية والتهريج فانها لا تتكاثر الا حول الطواغيت لأن صاحب السلطان ذا الأهلية لا يقبلهم في ساحته . وقد دخل رجال على أبي جعفر المنصور ، وكان رجل علم وفقه وسلطان فتكلم اكثرهم بالثناء ثم تكلم واحد منهم وتقاضاه حق الأمة في العدل والنصفة ، وكان أبو جعفر حكيما أريبا فاشار الى هذا الحشد الذي مدحه وقال (كلكم طالب صيد . ثم اشار الى العالم الذي تقاضاه حق الأمة في العدل والنصفة وقال غير عمرو بن عبيد ، ثم قال له يا عمرو أعني بأصحابك فأجاب عمرو إجابة عالية ، وقال يا أمير المؤمنين ارفع علم الحق يتبعك ذووه يعني ان اصحاب الرأي لا يأتون اليك لأنك صاحب سلطان وانما يأتون اليك إذا خفقت راية الحق فوق سلطانك . وهذا من القول السديد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعهم باحسان .



الغزو الفكري والثقافي

إن الاسلام عبر تاريخه الطويل .. يواجه مؤامرات دنيئة ، وتيارات فكرية لا هوادة فيها ، والمؤامرات على الاسلام .. قديمة ومستمرة لم تتوقف .. منذ اشرقت شمس الدعوة الاسلامية وإنما تتخذ أشكالا وصورا .. متنوعة ومتطورة معا .

وقد ظهرت في هذا العصر .. اتجاهات هدامة ، تحاول إظهار الاسلام بمظهر الدين البدائي .. الذي لا يصلح لحضارة القرن العشرين ، بقصد هدمه والاجهاز عليه ، والقضاء على كل أثر من آثاره .. ويتمثل ذلك في قرار « جلادستون » زعيم الأحرار البريطانيين « إننا لن نستطيع الاستقرار في الشرق .. مادام هذا الكتاب » ويعني بالكتاب ، القرآن الكريم .

كما ظهرت دعوات إلحادية .. تستهدف النيل من عقيدة المسلمين ، وترفض الايمان بالله والغيب وتعتبر الدين .. أفيون الشعوب ، وقد واجهت الأقطار الاسلامية كلها دون استثناء تحديا حضاريا ، وضغطا فكريا وثقافيا ، مما حدا بكثير من المثقفين إلى أن يتوهم أن الحضارة الاسلامية .. لا وجود لها .. إلا في عالم الخيال ، وما هي إلا نوع من

ضد الإسلام

للأستاذ / عبد المنصف عبد الفتاح

الوهم لا ينبغي أن نضيع الوقت في مناقشته ، أو الحديث عنه ! وفاتهم أن الحضارة الاسلامية حقيقة واقعة ، ظلت تتلألأ في سماء الوجود قرونا عديدة ، نعمت في ظلها الانسانية .. وقد مر هذا الغزو للمسلمين .. بمرحلتين خطيرتين .

الأولى : في فترة الانحلال ، وهي مرحلة تمهيدية ، قصد بها تجهيز الفريسة ليسهل الانقضاض التام عليها ، وكان الدين بطبيعة الحال .. هو الهدف المباشر !! وقد وافق ذلك ضعف المسلمين ، فاستقبلوا هذه المرحلة .. بعزائم خائرة ، وهمم فاترة نتيجة المطامع والأهواء ، فكانت قلوبهم شتى !

الثانية : وهي التي كان فيها للغزاة .. وجود عسكري ثابت على أرض كثير من البلاد الاسلامية فكانوا يغزون بالنفوذ والسلطان ، وقد شرعوا على الفور في تنفيذ خططهم .. التي كانت ترمي .. إلى أمرين أساسيين هما :

١ ـ إنشاء جيل موال لهم . يسهل عليهم الاتصال به والتفاهم معه .

٢ ـ العمل على أن تكون الأجيال المقبلة .. بعيدة عن الدين والثقافة الاسلامية ، لكي يستطيعوا عن طريقهم .. تثبيت دعوتهم .. في أوطانهم المغلوبة على أمرها .

وكان لبلوغ هذا الهدف .. أعظم انقلاب جذري يمكن تلخيص نتائجه في هذه العناصر الثلاثة الآتية :

١ ـ الانحلال الأخلاقي والاجتماعي ، لدرجة أن قال أحد الكتاب .. « نحن جزء من الحضارة الغربية »

٢ ـ الغزو الفكري بشعبه المتعددة .. على أوسع نطاق ، وبشتى الوسائل .

الانحلال الأخلاقي والاجتماعي من آثار الغزو الفكري

٣ ـ التربية الجديدة للطبقة البديلة ، وبالطريقة التي يخطط لها المستعمرون .. في حين أن الدعوة .. إلى مبادىء الاسلام وآدابه بين المسلمين كانت تشوبها أربع آفات رئيسة وهي :

١ ـ التقصير أو العجز عن إقامة علاقات متصلة ، ومتزايدة القوة مع سائر عناصر المجتمع .

٢ ـ تجاهل بعض الدعاة للمعارضين لدعوتهم ، وجعل نشاطهم قاصرا على الموالين لها فحسب .

٣ ـ عدم الالمام بالعلوم المدنية اللازمة للدعوة .. كعلوم النفس والاجتماع والطبيعة والكيمياء والفلك وغيرها .

٤ ـ عدم اهتمام ولاة الأمر الحاكمين بتكوين وإعداد المهارات اللازمة لممارسة هذا الواجب الديني .

التبشير الصليبي :

يعتبر « ريمون لول » الأسباني أول من قام بمهمة التبشير بالمسيحية في ربوع بلاد العالم الاسلامي بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ، فتعلم اللغة العربية بكل مشقة وأخذ يرتاد بلاد الاسلام .. واجتمع بعلماء المسلمين ، وناقشهم في كثير من المسائل العلمية .

ثم إن الاستشراق .. الذي يرجع تاريخه في بعض البلدان الأوربية .. إلى القرن الثالث عشر الميلادي .. ما هو إلا لون من الوان التبشير .

والفرق بينهما .. إنما هو من جهة الأسلوب فقط ، ويمكن تلخيص ذلك فيما يأتي :

ـ الاستشراق .. اخذ صورة البحث ، وادعى لبحثه الطابع العلمي الاكاديمي .

ـ التبشير .. دعوة تتجه الى عقلية العامة ، وهي العقلية الشعبية .

ـ الاستشراق .. يستخدم الكتاب ، وكذا المقالات في المجلات العلمية .

ـ التبشير .. يسلك طريق التعليم المدرسي ، في دور الحضانة ، ورياض الاطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للذكور والاناث على السواء .

ـ التبشير .. يرتدي ثوب العمل الخيري الظاهري في المستشفيات ودور الضيافة والملاجىء ودور اليتامى واللقطاء .

اساليبه المتنوعة :

يبذل المبشرون والمستشرقون .. كل ما في وسعهم من جهد وطاقة ، وبشتى الوسائل للتنفيس عن الصليبية وعن الانهزامات .. التي مني بها الصليبيون ، طوال قرنين من الزمان أنفقوهما في محاولة . الاستيلاء على بيت المقدس ، وانتزاعه

من أيدي المسلمين !

يقول اليسوعيون ـ ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ؟

او لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري « والتمدين » المسيحي ، ولنعيد في ظل العلم الفرنسي ، وباسم الكنيسة ..مملكة المسيح ؟

وبجانب هذا وذاك .. يرى المستشرق الالماني « بيكر » ان هناك عداء من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطي أقام سدا منيعا في وجه انتشار النصرانية ، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها .

ولهذا فإن التبشير ولا سيما في هذا العصر ، يتخذ عدة اساليب لتحقيق اغراضه .. يمكن تلخيصها فيما يأتي :

١ ـ نشر الكتاب المقدس في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وبلغاتهم ، لأنه أهم عمل مسيحي .

٢ ـ تصيد الشبهات والتشويهات والأكاذيب والتضليلات ، لالحاقها بالتعاليم الاسلامية بعد أن تضاف اليها إضافات متنوعة .. من الزينات والأصباغ الخادعة .

٣ ـ توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية مجانا ، او بأثمان رمزية على بعض المثقفين من المسلمين .

٤ ـ التبشير عن طريق الطب لأن ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له ، والمسلمون يلجأون في بعض الأحيان . إلى مستشفيات المبشرين ومستوصفاتهم للعلاج .

٥ ـ الأعمال التثقيفية . كالمدارس والكليات الاجنبية التي تقبل أبناء المسلمين .

٦ ـ الاعمال النسائية .. مثل زيارة المبشرات لمنازل المسلمين ، وقيامهن بالعظات التبشرية .

٧ ـ محاولة إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا اعداء لهم .

٨ ـ التلاعب بعقول المتباعدين عن التعاليم الاسلامية ، والمفتونين ببريق الحضارة المادية الاوربية الحديثة ، لا سيما الذين نشأتهم المدارس الاجنبية تنشئة مباشرة .

٩ ـ تبشير المسلمين .. يجب أن يكون بوساطة أشخاص من أنفسهم ومن بين صفوفهم ، كما حدث بالنسبة لشاب تونسي مسلم .. اعتنق المسيحية بجهود الهيئات التبشيرية واحتفظ باسمه العربي الاسلامي .. « محمد زينه » ليتمكن من تجنيد غيره لحساب المبشرين .. وليس هناك أخطر من تكوين طابور خامس للتبشير بالمسيحية من بين شباب المسلمين وما اشرت الى « محمد زينه » الا على سبيل المثال ، والا فهناك غيره كثيرون

الاستشراق يبث الشبهات وينشر الشائعات حول الاسلام

أمثال « محمد فريد » وهو مهندس عربي .

١٠ ـ ينبغي للمبشرين ألا يقنطوا .. إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة .

١١ ـ إقبال المسيحيين على الاستشراق ، ليتسنى لهم تجهيز الدعاة ، وإرسالهم الى العالم الاسلامي .

١٢ ـ إقناع المبشرين .. زعماء الاستعمار في العالم « بأن المسيحية .. ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق ، وبذلك يسهل لهم الاستعمار مهمتهم ، ويبسط عليهم حمايته ويزودهم بالمال والسلطان .

اهدافه ومطامعه :

١ ـ تفكيك المسلمين وتمزيقهم وغرس بذور الخلاف بينهم يقول (لورانس براون) الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام ، وفي قوته على التوسع والاقناع ، وفي حيويته وانه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي .

٢ ـ تشويه الاسلام . ومحاولة اضعاف قيمه يقول « اديسون » عن نبي الاسلام« محمد صلى الله عليه وسلم » لم يستطع فهم النصرانية ، ولذلك لم يكن في خياله منها الا صورة مشوهة .. بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب !!

ويقول « جوليميين » في وصف المسلمين في كتابه .. (تاريخ فرنسا) «إن محمدا صلى الله عليه وسلم مؤسس دين المسلمين ـ قد امر أتباعه بأن يخضعوا العالم وأن يتركوا اديانهم ويتبعوا دينه هو ، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين « يريد المسلمين » وبين النصاري ! ان هؤلاء العرب .. قد فرضوا دينهم بالقوة ، وقالوا للناس .. أسلموا أو موتوا ، بينما أتباع المسيح .. ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم ! ماذا كان حال العالم .. لو أن العرب انتصروا علينا ؟ إذن لكنا مسلمين .. كالجزائريين والمراكشيين» وبهذا فالمسلمون في نظرهم .. متأخرون ولصوص وقتلة ! والنبي صلى الله عليه وسلم سارق ومحرف فيما يسرق من تراث المسيحية ، والاسلام عندهم دين السيف وليس دين الايمان والحجة والبرهان ، هو دين مادي وليس دينا روحيا ، لأنه يسمح لأتباعه بالغزو والسلب والقتل !

٣ ـ محاربة الاسلام بسلاح الحرب النفسية ، عن طريق بلبلة الأفكار ونشر الشائعات وبث الشبهات قصدا الى تمييع العقيدة في نفوس المسلمين وزعزعة الثقة فيما بينهم .

٤ ـ تمكين الاوربي المسيحي من احتلال الدول الاسلامية ، وبسط نفوذه وسلطانه عليها بدافع الرغبة في الانتقاص من المسلمين ، والعمل على إذلالهم ، والتحكم فيهم واستغلالهم واستنزاف ثرواتهم وخاماتهم الطبيعية .

٥ ـ تصوير المسلمين في وضعهم الحالي بصورة مزرية بعيدة عن المستوى الحضاري المادي وأنهم

الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي . (لورانس براون)

بحاجة ملحة، الى الاستفادة من الحضارة الاوربية !

التصدي له ومقاومته :

١ ـ دحض شبهات ومفتريات وأباطيل المستشرقين .. بطريقة إقناعية، واصدار كتيبات .. تكون في متناول الجميع ولا سيما الشباب المثقف .

٢ ـ إعداد المصنفات الدينية الحديثة الملائمة للعصر . ولأسلوبه الكلامي وان تكون ذات مستويات تتناسب مع جماهير الشعب المختلفة .

٣ ـ العمل على إعداد جيش من المثقفين، ثقافة إسلامية، مقرونة.. بوعي والتزام واتزان .

٤ ـ توجيه هذا الجيش المتزايد الى التوعية الاسلامية العامة بين الجماهير .

٥ ـ تبصير الأجيال الاسلامية بمرابض الخطر على مفاهيم الاسلام ومبادئه الحقة .

٦ ـ فضح دسائس أعداء الدين الفكرية والعملية وإبراز الصورة الاسلامية المشرقة بكل وسيلة من وسائل الاعلام والتنوير العام .

٧ ـ أن يقوم أهل الرأي وأصحاب الرشد في كل بلد من بلاد المسلمين بالتعريف بالاسلام وإزالة الشبهات المشوهة للتعاليم الاسلامية .

٨ ـ العمل على إعداد جيل من الدعاة الأكفاء وتزويدهم بالعلوم الدينية والكونية .. وتعليمهم اللغات الحية، ثم إرسالهم الى الدول الأجنبية، لنشر الثقافة الاسلامية . .

٩ ـ تزويد كل سفارة من سفارات الدول الاسلامية في الخارج بمستشار ديني .

١٠ ـ التوسع في إيفاد الوعاظ والدعاة والمدرسين الى شتى انحاء العالم الاسلامي .

١١ ـ زيادة المنح الدراسية لأبناء الدول الاسلامية، ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

١٢ ـ فتح مراكز إسلامية في كثير من دول العالم ودعمها بما يلزمها ماديا وأدبيا حتى تؤدي رسالتها كاملة .

١٣ ـ أن يكون للأزهر الشريف قلعة الاسلام الحصينة .. ميزانية ضخمة مستقلة .. تدعم من جميع دول العالم الاسلامي بالاضافة الى تبرعات أهل البر والخير حتى يستطيع ان يؤدي رسالته كاملة على مستوى العالم الاسلامي على خير الوجوه وأحسنها .. **والله يقول الحق وهو يهدي السبيل** .

الاسلام

شريعة وحضارة

للأستاذ :
عبد الفتاح حسين الزيات

خلق الله الانسان ، وميزه بالعقل وخصه بالعلم . هذه الخصوصية التي تتمثل في أول آية نزلت من القرآن الكريم « اقرأ باسم ربك الذي خلق ● خلق الانسان من علق ● اقرأ وربك الأكرم ● الذي علم بالقلم ● علم الانسان مالم يعلم » العلق من ١ ـ ٥

وهذه الخصوصية تستلزم بالضرورة أن يكون العلم دائما و أبدا في صالح الانسان فإذا خرج العالم بعلمه عن الخط الذي من أجله هداه الله اليه . كأن شط في القول أو جنح به الخيال . أو سخر العلم لغرض شخصي أو دعوى تتصادم مع الواقع . فإن العلم في هذه الحالة ينقلب الى ما يشبه الهوس أو الجنون .

وليس أدل على ذلك من مقولة بعض المشتغلين بالعلوم الاجتماعية والعلاقات الانسانية إن الحياة الدينية تتناقض مع الحياة المدنية . وبلغ بهم الغباء مبلغه . فقالوا : إن الدين لا يمكن أن يقود دولة . لأن مدار الحياة الدينية ـ عندهم ـ يقوم على التقشف والزهد . والعزوف عن ركب الحياة الدائم التطور .

وزعموا ايضا أن أخذ النفس بالشدة الذي هو سمة (التدين) يؤدي الى قلة في النشاط وفتور في الهمة . وضعف في القوة . وهزال في الجسم ، وخلصوا من هذا إلى أن شخصا هذا

تكوينه لن يكون بالضرورة شخصا منتجا . مما يؤثر في سير الدولة سياسيا واقتصاديا ، كذلك زعموا أن الحياة الدينية تقتضي أن يحبس المرء نفسه على الأمور الأخروية فقط . وأن يبتعد كل البعد عن كل ما فيه متعة أو رفاهية . وان محاولة الاقتراب من شيء مثل هذا . فيه الهلاك حيث إنه أوسع الأبواب لدخول نار جهنم . وحتى يزيد دعاة هذا التفريق الأمر تأكيدا قالوا : إن أية أمة تقصر نفسها على الأخذ بالأمور الدينية في حياتها . لهي أمة خاملة متخلفة . مواهبها معطلة . ومواردها مهملة . لا تستثمر علما ولا تحاول أن تلحق بركب الحضارة ولا يسمع لها صوت بين الأمم . ومن ثم تصبح فريسة ومطمعا لغيرها من الدول فتبتلعها . واذا لم يكن هذا ولا ذاك . فإنها على الأقل تبقى على ما هي عليه أعواما . وربما قرونا إلى أن تذوب في أجساد أمم أخرى .

قالوا هذا وغيره كثير وكأن الدين هو العائق الوحيد أمام أي تقدم وأي رقي . ومن عجب أن هذه الدعاوى ـ رغم ما فيها من سذاجة ، ومجافاة للواقع ومجانبة للحقيقة ـ وجدت لها آذانا صاغية من بعض دعاة (التدين) فهللوا لها وكبروا وقالوا : نعم هذا هو التدين الحقيقي . وكل شيء غيره كفر صراح . ولذلك شمروا عن سواعدهم وكشروا عن أنيابهم ووقفوا بالمرصاد ضد أي تطور . واتخذوا من هذه المزاعم تكأة يرتكزون عليها فانكفأوا على أنفسهم ينقبون في كل قديم وينبذون كل جديد وكلما لاح لهم أمل فيه خير وفلاح قالوا « **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** » الزخرف ـ ٢٣ ولم يحاولوا ان يزنوا هذا الجديد بميزان العقل بل نظروا إليه نظرة شخصية . من خلال عاداتهم القديمة وتقاليدهم الرثة ، فإن وجدوا فيه شيئا يتفق وماورثوه أخذوا به في حيطة وحذر . وساروا في تطبيقه يتحسسون خطاهم ، وإن لم يجدوا فيه شيئا يتفق وما يعتقدون ثاروا عليه متأثرين بعوامل القيود الموروثة **أولا** ، وبأقوال المغرضين من دعاة الجمود والقعود **ثانيا** . وأصبحت المسألة بالنسبة لهم : كلفا بالقديم . ونبذا ومعارضة لكل جديد . مع أن في هذا مخالفة صريحة للدين الاسلامي نصا وروحا ومنهاجا .

قال الإمام محمد عبده في تفسيره لقوله تعالى : « **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون** » البقرة/ ١٧١ (إن الآية

إنَّ الدين ليس بَديلاً للعلم ولا مُنافياً لتطوير الحياة

صريحة في أن التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين ، وأن المرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به فمن ربي على التسليم من غير عقل والعمل ولو صالحا من غير فقه فهو غير مؤمن ، لأنه ليس القصد من الايمان أن يذلل الانسان للخير كما يذلل الحيوان بل القصد منه أن يرتقي عقله ونفسه بالعلم والعرفان . ويكون فوق هذا على بصيرة وعقل في اعتقاده فلا يأخذ بالتسليم لأجل آبائه وأجداده)

فيا دعاة الانغلاق الديني . إن الاسلام دين العقل لأن أهله عرفوه بالعقل . وهو لذلك يدعو دائما إلى تحكيم العقل في كل ما شجر من خلاف ، والرجوع بالنظر إلى كل موضوع يحتمل الأخذ والرد ، وهو لذلك يرفض رفضا باتا مبدأ التقليد الأعمى .

ويرفض أيضا تقديس القديم بلا تعقل أو تفكير . وينعى على الواقفين مع هاتين العقبتين تعطيلهم للعقل الذي ميزهم الله به .

إن الاسلام دين حياة . ولا حياة بدون حركة . ولا حركة بلا عمل . فلماذا يريد دعاة القعود والتشكيك ان يحيطوا الاسلام بظلال من الريب والشكوك ..

ألم يقرأ هؤلاء وهؤلاء أن الاسلام أحيا أمما كان الجمود يلفها والنسيان يغمرها ؟ ألم يقرأوا أن الاسلام أسس دولة لا تغرب عنها الشمس وكان له الفضل كل الفضل في كل ما وصلت إليه أوربا من تقدم في بعض المجالات ؟

إن الذين أصموا آذانهم عن سماع كلمة الحق . وعميت أبصارهم فلم يروا جمال الاسلام ، ولم يستفيدوا من حواسهم التي خلقها الله لهم . ليصدق عليهم قوله تعالى : « **صم بكم عمى فهم لا يرجعون** » البقرة ١٨ « **فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا** » النساء/ ٧٨

إن العقل هو الأب الشرعي للعلم لذلك دعا الاسلام إلى محاربة كل ما يقف أمامه من عادات موروثة وتقاليد بالية ، وإذا تم للأمة أن تحترم رسالة العقل المستضيء بنور الله . الموصل إلى العلم والمعرفة ، سهل إقامتها على الطريق المستقيم الموصل إلى كل ما هو نافع ومفيد في الدنيا والآخرة . « إن الدين ليس بديلا للعلم ولا منافسا لتطوير الحياة . إنه عصارة حية تسري في جسم المجتمع . إنه صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

● وإن تعجب فعجب قول بعضهم إن متع الحياة تتنافى مع الحياة الصالحة ، والصلاح عندهم هو التبتل والانقطاع والرهبانية . فالوقت كله ينبغي ان يخصص لهذا فقط . وإنك لو أمعنت النظر في هذه الدعاوى لوجدت أنها تدعو إلى التهرب والتحلل من الالتزام الأخلاقي الذي يفرضه الاسلام على أبنائه .

إن الاسلام لم يحرم على أبنائه التمتع بمتع الحياة الصحيحة .. بل أباحها وظل يرعاها . حتى لا تدفع صاحبها إلى السقوط في هاوية الحيوانية الغاشمة وتجعله أسير شهوته المتسرعة ، قال تعالى : « **قل**

الاسلام أخرج للعالم حضارة زاهرة شملت كل شئون الحياة

من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » الأعراف/ ٣٢

أما النهي عن أشياء معينة أو تحريمها فذلك لأسباب ، منها الحفاظ على كرامة الانسان أو عرضه او صحته مثل تحريم الخمر وأكل لحم الخنزير . والبغاء . والميسر بل إنه نهى عن الإفراط في تناول الطعام والشراب .

(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) الأعراف/ ٣١

فهذه الأشياء التي حرمها الاسلام أو نهى عنها منذ أربعة عشر قرنا من الزمان . جاء العلم الحديث وأثبت صحة العلة في تحريمها ، وأن في شيوعها خطرا على الفرد والمجتمع . فالاسلام يبيح للفرد التمتع بملذات الحياة ولكن إلى الحد الذي قرره الشرع وأيده العلم ، لأن في تجاوزه ضررا وخطورة . فشرب الخمر وتعاطي المسكرات على اختلاف أنواعها الطبيعية منها والمخلقة . وشرب السوائل المضللة والمغيبة للعقل ، فيه إهدار للمال والصحة ومضيعة للوقت وخلق للعداوة والبغضاء والشحناء « **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » المائدة/ ٩١ أي انتهوا .. وحتى لا يجرفنا تيار الإسراف هنا أو هناك ينبغي ان نعلم أن الاسلام دين ودنيا معا ، ولذا وجب أن نفرق بين العيش في ظل دين قويم وتعاليم سامية ، . العيش في إباحية مطلقة وترك الحبل على الغارب . فالدين سلوك والتزام وعمل في حدود الشرع وما أحل الله أما الإباحية فهي قرينة الشهوة الحيوانية التي لا تحدها دائرة ولا يردعها قانون . ولا تنصاع لنداء الضمير ، ونظرة واحدة إلى بعض الأمم التي « نحّت » الدين جانبا وأطلقت العنان لشيطان الإباحية (والحرية) فماذا تجد ؟ فساد في الأخلاق ، انحلال . ترابط أسري هش ، فسوق وعصيان . اختلاط في الأنساب . وألبسوا هذا لباس الحرية الزائف ليوهموا السذج وضعاف العقول بأن هذه هي الحرية التي أرادها الله . يعني ان تكون حرا في كل شيء ..

فهيهات هيهات « **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** » الكهف/ ٥ .

وإليك هذا المثال :

في عام ١٩٦٢ قال الرئيس الأمريكي الراحل كيندي في تصريح له : « إن مستقبل أمريكا في خطر لأن

شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه وإن من بين كل سبعة يتقدمون للتجنيد يوجد ستة منهم غير صالحين للخدمة لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية » ..

ولعلها مصادفة أو من قبيل توارد الخواطر عند زعيمي اقوى دولتين في العالم أن يقول الزعيم الروسي الراحل خر تشوف وفي نفس العام . « ان مستقبل روسيا في خطر وان شباب الروس لا يؤتمنون على مستقبلها لكونهم منحلين وغارقين في الشهوات »

وهكذا نجد العالم كله يشعر بالخطر من هذه الإباحية والفوضى . وديننا الاسلامي يدعو دائما إلى الاعتدال ، ويحذر من الإسراف في تناول الأشياء . أي لا إفراط ولا تفريط . إذا فدعوى أن الدين معوق لتطور الحياة دعوى ظالمة بل إنها باطلة ، لأن الدين الاسلامي دين متطور في ذاته لأنه صالح لكل زمان ومكان ، وإذا كان ذلك كذلك فصلاحيته لا تكون إلا في الحركة وإعمال الفكر وتحرير العقل من قيود التخلف والقعود .

إن الاسلام حين باشر مهمته في تنظيم حركة الحياة البشرية على وجه الأرض أخرج للعالم حضارة زاهرة باهرة شملت كل شئون الحياة : الانسانية والاجتماعية والأخلاقية . بلا غرور أو تحكم أو استعلاء ، وفتح أوسع الأبواب لأسباب السعادة البشرية التي يستطيع أن ينعم بها كل انسان . مادامت هذه السعادة محروسة بالقيم الكامنة في الاسلام : ذلك أن الاسلام حينما أعطى زمام قيادة حياة المسلمين وسياسة أمورهم استطاعوا بفضله ان يأخذوا حظهم من الرقي والتقدم والحضارة ، فلما غفل أهله عنه ونسوا ما فيه من قيم ربانية أصابهم ذلك الذي نراه ماثلا أمامنا الآن : تخلف . جمود ، تنسم نسيم التقدم الذي أحرزه غير المسلمين . بل إنهم مشوا في الأخذ بأسباب الرقي مشي السلحفاة بينما غيرهم يهرعون ..

نعيب زماننا والعيب فينا
ومالزماننا عيب سوانا

إن الدين الاسلامي فيه من القيم الحضارية والمبادىء الانسانية والقوانين الأخلاقية ما يمكنه من تسيير ركب الحضارة والنهوض بأهله والارتفاع بهم إلى أسمى مراتب التقدم والرقي والرفاهية .. وان كل ما وصل اليه العقل البشري إنما هو بفضل الله وإرادته وهدايته .. وستظل هذه الإرادة هي المهيمنة والمسيطرة . وهي التي ترسم الخط البياني لمدى التقدم الذي يحرزه الفكر الانساني مستقبلا وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها .



مِن أين لك هذا؟

محاسبة الولاة والجباة في الاسلام

للشيخ / احمد محيى الدين العجوز

جاء الاسلام بتشريع قويم ، يضمن مصالح الناس كافة ، في جميع مرافق الحياة ، ما ترك شيئا إلا بيّنه ، ولا أمرا من الأمور إلا تناوله . ثم وضع حده وحكمه . واهتم بنواحي الإصلاح النفسي والاجتماعي ، وربى في النفوس الوازع الديني ، ليكون المرء دوما على الرغبة في ثواب الله ، والخوف من عقابه .

وبين الحلال والحرام ، والأحكام والحدود ، وحذر من تعديها قال الله تعالى : (**تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**)البقرة/٢٢٩ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :(**الحلال بيّن ، والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب**)رواه البخاري ومسلم .

والشارع جعل الولاة حراس الشريعة، وحماة مبادئها وأنظمتها ومنفذي

أحكامها وحدودها .

ووجه عليهم العين الساهرة ، والرقابة الناظرة ، من أجل صرف الهمة في سياسة الأمة ، وصيانة أمنها وسلامتها ، وحفظ حقوقها ، ورعاية مصالحها ، مع لزوم القناعة النفسية ، والعفة عما لا حق لهم فيه من بيت مال الأمة ، أو من أي فرد من أفراد الرعية .

وجعل الجباة لموارد الدولة في اطار المسؤولية عما يتعاطونه لمصلحتهم في هذا السبيل ، فحرم عليهم الهدية وعدّها رشوة ممقوتة ، ومثار مظنة شائنة .

معاطاة الرشوة :

الرشوة هي سبيل الخيانة في إضاعة الحقوق ، وتعطيل المصالح ، ووضع الأمور في غير مواضـعها وتكون لاستمالة الحاكم في إبراء الجاني ، أو التخفيف عنه أو التغاضي عن مسؤوليته .

كما تكون لجباة الأموال ، للإعفاء من الدفع ، أو تأخيره أو تخفيفه . لذلك قاومها الاسلام بشدة ، وحرّمها ، ولعن من يتعاطاها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لعن الله الراشي ، والمرتشي والرائش بينهما » رواه احمد والبزار والطبراني .

والرشوة وإن حملت صفة الهدية فإنها ممنوعة للولاة والقضاة ، والأمناء ، والمستعملين على الصدقات وغيرها فإن الهدية في هذه المراتب فيها مظنة الرشوة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا ، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول » أي خيانة ، رواه ابو داود .

وقد قدمت هدية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فحولها الى بيت المال :

وذلك انه لما فتحت الحيرة في عهده ، واستقر فيها الأمن جعل عليها خالد بن الوليد ، فجعل على اهلها ضريبة سنوية تسمى جزية ، على كل مكلف من الرجال . دون النساء ، والعجزة ، والصغار والفقراء الذين لا يكسبون ، وهي قدر زهيد ، وعاملهم أحسن معاملة ، فاستأنسوا كثيرا بعدالة المسلمين ، وحسن معاملتهم ، فأهدى أهلها طوعا واختيارا هدية الى أبي بكر فلم ير أن يصدهم برفضها ، فقبلها منهم ، وعدها من أصل الجزية المفروضة عليهم ، وأدخلها بيت المال ، تعففا منه وإنصافا لهم ، خشية أن يظلم أحد الولاة بعض أهل الذمة بقبول هدية يقدمونها اليه .

فزادهم ذلك إعجابا بنزاهة الخليفة ، وعدالة الاسلام وحسن معاملة المسلمين ، فركنوا تحت ظلالهم آمنين ، ورأوا أنهم صاروا بأرغد عيش ، وأحسن حال من ذي قبل فالخليفة الآمر يتصدى في مركز الإمارة بكل طهارة وقدسية ، ويتجرد من كل ما يؤثر على طبيعة نفسه وصفائها ، ليكون في موضع الثقة في قلوب الأمة ، أفرادها وجماعاتها ، بكل حزم وإباء متكلا على الله الكريم وحده .

وقد قدمت هدية لعمر بن عبد العزيز فردهافقيل له : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها . فقال : كانت له هدية ، ولنا رشوة ، لأنه كان يتقرب اليه لنبوته لا

لولايته ، ونحن يتقرب الينا للولاية .

وجوب التحري والتبصر :

فالمسلم يجب أن يتحرى مكاسبه ، ويتبصر في مصادرها فلا يقبل ما فيه شبهة ، أو أثر مظنة ، لا سيما إذا ولي الخلافة والإمارة ، أو الحكم والقضاء ، أو أمانة بيت المال ، أو جباية واردات الدولة ، لعظم المسؤولية عنها بين يدي أحكم الحاكمين .

فالاسلام يريد أن يكون المسلم في هذه المناصب على دين وإخلاص ، ونزاهة وصلاح ، واستقامة وأمانة لتتوفر بين الناس العدالة والطمأنينة ، وليتعفف عما تحت يديه من مال ، ولا يطمع بشيء نشأ عن وظيفته فالمؤمن الحق لا يقبل الهدية عن طريق عمله .

وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة ليخرص بينه وبين يهود خيبر ، ويقدر ما على النخل من الثمر ، فجمعوا له حليا من حلي نسائهم . فقالوا : هذا لك ـ وخفف عنا ، وتجاوز في القسم (أي تساهل) .

فقال عبدالله ! يا معشر يهود ! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذلك بحاملي على أن أحيف بكم ، فأما ما عرضتم عليّ من الرشوة فإنها سحت ، وإنا لانأكلها فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض .

صيانة الملكية المشروعة :

يصون الاسلام الملكية الخاصة المشروعة ، ويترك أمرها لصاحبها ، فإن كانت من طرق غير مشروعة صادرها الى بيت المال العام ، لتصرف في مصالح الأمة .

وقد أجرى النبي صلى الله عليه وسلم أول محاسبة صارمة في هذا السبيل ، وأعلنها صراحة على الملأ ليكون ذلك نموذجا يقتفي أثره المسلمون ، ويحققونه في أعمالهم لتقويم المعوج ، وتسديد الشذوذ ، وتطبيق النظام بدقة من أجل سعادة الدنيا ، وفلاح الآخرة قال الله تعالى:(**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) سورة الحشر/٧ .

هذا لكم وهذا أُهدِيَ لي :

عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : « استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسد على صدقات بني سليم يدعي ابن اللتبية ، فلما جاء حاسبه ، قال : « هذا ما لكم ، وهذا هدية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا » ؟ ثم خطبنا فحمد الله وأثني عليه ، ثم قال :« أما بعد ، فإني استعمل الرجل منكم على العملمما ولاني الله ، فيأتيني فيقول : هذا ما لكم ، وهذا هدية أهديت لي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا ؟ والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلأعرفن احدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء ، او بقرة لها خوار او شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى رؤى

بياض إبطيه : اللهم هل بلغت ؟ بصر عيني وسمع أذني » رواه مسلم .

ورع الخلفاء وعفتهم :

الخلفاء هم وجه الأمة وقادتها ، وهم على ورع عظيم ، وعفة مثلى ، ونزاهة وقداسة ، وزهد بالغ ، وقد حاسبوا ، أنفسهم ، وضيقوا عليها ، وهم يرجون رحمة الله ويخشون عذابه .

ولولا أنهم تفرغوا لأمر الخلافة التي شغلتهم عن الكسب لما تنالوا لنفقتهم شيئا من بيت مال الأمة ، وهو تحت أيديهم وفي حوزة تصرفهم .

ذلك لأنهم أمناء عليه ، ومسؤولون عنه أمام الله الذي يعلم السّروأخفى .

قال الله تعالى : (**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى**) سورة النازعات ٤١ ،٤٢ فذلك الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه لما وليّ الخلافة أصبح وعلى ساعده أبراد ، يذهب بها الى السوق لبيعها فلحقه عمر ، فسأله أين تريد ؟ قال الى السوق ، قال : تصنع ماذا ؟ وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ فأشار عليه أن يذهب الى أبي عبيدة أمين بيت المال ليفرض له قوته وقوت عياله . ففرض له ستة آلاف درهم في السنة .

ولما حضرته الوفاة آخر عهده ، أوصى أهله أن ينظروا الى ما أنفقه من بيت المال ، وأن يعيدوه اليه من ماله الخاص فكان ذلك .

وذاك عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان تاجرا ينفق على نفسه وأهله من كسب يده ، فلما جاءته الخلافة ، وشغله أمرها عن الكسب ، عفت نفسه ، فلم يتناول من بيت المال شيئا ، ولما اشتدت حاجته ، وضاق بها ذرعا ، قال لأجلّاء الصحابة : إني كنت امرءاً تاجرا ، يغني الله عيالي بتجارتي ، وقد شغلتموني بأمركم هذا ، فما ترون انه يحل لي من هذا المال ؟

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لك ما أصلحك وعيالك بالمعروف ، ليس لك غيره ، فأخذ قوته . وكانت نفقة قليلة ، يتحمل الشدة بها ، وقد اشتهى أهله الحلوى ، ولا تتحملها النفقة المعينة ، فأخذوا يوفرون منها النذر القليل على أيام ، فلما صنعوها تعجب عمر ، فسألهم عنها ، فأخبروه عن توفير النذر القليل على أيام ، فعلم أن النفقة تكفي بدون هذا النذر الموفر فنقصها بمقداره ، وبقي على تقتير وشدة حاجة ملحة لا تطاق .

ولما شعر بذلك أجلاء الصحابة ، اجتمعوا وفيهم عثمان وعلى وطلحة والزبير ، وقالوا : لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إياها في رزقه فقال عثمان : هلم فلنعلم ما عنده من وراء وراء . فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر فأعلموها الحال ، وأوصوها ألا تخبر بهم عمر .

فلقيت حفصة أباها في ذلك ، فغضب ، وقال : من هؤلاء لأسوأنهم ؟ قالت : لا سبيل الى علمهم . قال : أنت بيني وبينهم . ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس ؟ قالت : ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد وللجمع قال : فأي الطعام ناله عندك أرفع ؟

قالت : حرفا من شعير ، فصببنا عليه وهو حار اسفل عكة لنا ، فجعلتها دسمة حلوة ، فاكل منها .

قال : فأي مبسط يبسط عندك كان أوطأ ؟

قالت : كساء ثخين ، كنا نربعه في الصيف ، فاذا جاء الشتاء بسطنا نصفه ، وتدثرنا بنصفه قال : يا حفصة ، فأبلغيهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها ، وتبلغ بالترجية فوالله لأضعن الفضول مواضعها ، ولأتبلغنَّ بالترجية وانما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول لسبيله ، وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك سبيله ، فافضى اليه ثم اتبعهما الثالث فإن لزم طريقهما ، ورضي بزادهما لحق بهما ، وإن سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما فلم يجد لنفسه رغبة أن يزيد عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأصرّ على إبائه ، وبقي على تقشفه وقناعته مع إقبال الدنيا على المسلمين ، ووفرة النعم في بيت المال وتغير الأحوال عما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلازم التعفف وعيش الخشونة برغم كل ذلك لكي يلقى ربه آمنا راضيا .

وكان يقول : أنا كوصي مال اليتيم ، إن استغنيت استعففت،وإن افتقرت أكلت بالمعروف .

التشديد على الولاة والعمال :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشدد على الولاة والعمال لصيانة بيت المال اعتمادا على نزاهتهم وتعففهم وحرصهم على الاستقامة والاخلاص .

فكان يكتب اليهم : اياكم والهدايا ، فإنها من الرشي . وكان إذا وَلى أمرءاً عملا أخذ عليه إقرارا بما يملك ليحاسبه بمقتضاه عند الحاجة من غير هوادة .

وقد صادر ثروة كثير منهم ، لاستثمار أموالهم في التجارة والزراعة في أثناء قيامهم بالوظيفة ، وأدخلها بيت مال المسلمين دون أن يقبل عذرهم .

سمع أن عمرو بن العاص والي مصر غدا في سعة من الرزق فكتب اليه ـ يقول له : إنه فشت لك فاشية من متاع ، ورقيق ، وآنية ، وحيوان ، لم يكن حين وليت مصر فرد عليه عمرو بقوله : إن أرضنا أرض مزروع ومتجر فنحن نصيب فضلا عما تحتاج اليه نفقتنا .

ولكن عمر لم يقتنع بكلامه ، ولم يقبل عذره ، واعتبر أن هذا الكلام إن صح كان خروجا عن حدود الوظيفة التي يجب ألا يلهو عنها بغيرها فكتب اليه : إني قد اختبرت من عمالي السوء ما كفى وكتابك إليَّ كتاب من أقلقه الأخذ بالحق ، وقد سؤت بك ظنا ، وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأطلعه طالعه ، وأخرج اليه ما يطالبك ، واعفه من الغلظة عليك ، فإنه برح الجفاء .

بهذا الاسلوب القاسي يخاطب عمر واليه ، وبهذه اللهجة الشديدة ، دون أن يترك له مجالا للأخذ والرد ، فيقطع عليه الطريق ، ويرسل اليه بسرعة من يحاسبه قياما بواجب المسؤولية ، وأداء للحق الواجب .

. ومن حزمه وسهره على مصالح الأمة أنه كان اذا ولى عاملا يقول : اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا أبشارهم ، من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دوني .

إشباع العمال :

إن اشباع العمال ، وكفايتهم من الرواتب الشهرية تقف بهم عند حدود القناعة ، وتجعلهم يتعففون عما تحت أيديهم من أموال الجباية ، وهذا عامل أساسي في الحرص على الأمانة الواجبة في نفوسهم .

وقد كتب الإمام علي بن أبي طالب الى بعض ولاته ليشبع عماله ، فقال : أسبغ على عمالك الأرزاق ، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك او ثلموا أمانتك .

وكتب الى بعض ولاته يحذره من استعمال أهل الجور والخيانة . فقال : انظر الى أمور عمالك اختيارا ، ولا تولهم محاباة وأثره ، فإنهما من شعب الجور والخيانة .

عمر بن عبد العزيز :

كان عمر بن عبد العزيز ورعا زاهدا وعفيفا متقشفا وكان من طبيعته التواضع والانكسار ، وبغض التعالي والاستكبار لما عهد اليه بالخلافة عقب موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك ، وبعد رجوعه من جنازته قدمت اليه مراكب الخلافة ، ليركبها هو وحاشيته حسب المراسيم المعهودة فامتنع عن ذلك ، ثم قال : ما شاء الله ، لا قوة الا بالله . قدموا إلي بغلتي .

ثم أمر ببيع تلك المراكب وكانت من الخيول الجياد المسمنة ، فباعها ، وجعل أثمانها في بيت المال . وكانت مشاهرته التي قدرت له محدودة على قدر نفقته وقد تنقص عنها أحيانا ، لا من قلة في بيت المال ، فإنه مليء موفور ، ولكنه لزم حدود العفة في قناعته وزهده مرت على تلك الأيام وهو على تقشفه وصبره وجاءت اليه بناته في وقفة العيد وعليهن ثياب عتيقة فقلن له . يا أبانا غدا العيد ، وبنات الحي ونساؤه يعيرننا ، ويقلن لنا : أنتن بنات أمير المؤمنين ونراكن عريانات ؟ أأقل من ثياب بيض تلبسنها ، وبكين عنده ، فرق لهن قلبه ، ودمعت لهن عينه ، فتوجه الى خازن بيت المال ، وقال له : أعطني مشاهرتي لشهر واحد سلفا ، فنظر اليه الخازن متعجبا ؛ وقال له : يا أمير المؤمنين ، أأمنت عل نفسك أن تعيش شهرا حتى تأخذ راتبه مقدما ، فانتبه عمر، وتراجع عن الطلب ، ثم التفت الى بناته ، وقال لهن : اكظمن غيظكن فإن الجنة لا يدخلها أحد إلا بمشقة فرجعن باكيات حزينات .

ودخلت يوما عليه عمة له ، لتعاتبه على قطع ما كان يجريه لها أسلافه ، فوجدت بين يديه طعامه ، وهو أقراص وشيء من ملح وزيت ، وكان هذا عشاءه فتعجبت ؟ وقالت : يا أمير المؤمنين أتيتك لحاجة لي ، فرأيت أن أبدأ بك قبل حاجتي ؟

قال : وما ذاك يا عمة ؟ قالت : لو اتخذت لك طعاما ألين من هذا . فقال : ليس عندي يا عمة ولو كان عندي لفعلت ، فلما يئست قالت : يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك يجري عَلَيَّ كذا وكذا ثم كان الوليد فزادني ، ثم كان سليمان فزادني ثم

وليت أنت فقطعته عني . فأجاب الخليفة : يا عمة إن عمي عبد الملك والوليد وسليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين ، وليس ذلك المال مالي فأعطيكه ؟ ولكني أعطيك من مالي إن شئت . قالت : وما ذاك ؟ قال : عطائي مائة دينار ، فهل لك ؟ فصاحت : وما يبلغ مني عطاؤك ؟ فأجاب : فلست أملك غيره يا عمة ، فمضت دون جدوى .

فهذه هي العفة المثلى ، وهذا هو الحرص الرضي على مال الأمة وحفظ الأمانة فيه .

وجوب التطلع الدائم الى أحوال الولاة :

إن التطلع الى أحوال الولاة عامل قوي على المحاسبة الدقيقة ، والمؤاخذة الشديدة ، وهو سبيل الاصلاح العام في الدولة .

فذلك أبو جعفر المنصور الذي كان له قسط في ذلك : كان قد ولى بعض العمال على بلد ، فبلغه أنه قد تصدى للصيد ، وأعد لذلك كلابا وبزاة فكتب اليه بحدة ، وقال له : ثكلتك أمك وعشيرتك ، ويحك إنا إنما استكفيناك واستعملناك على أمور المسلمين ، ولم نستكفك أمور الوحوش ، في البراري ، فسلم ما يلي من عملنا الى فلان ، والحق بأهلك مذموما مدحورا .

والمنصور أوصى ولده المهدي إذا مات أن يقضي ما عليه من الديون ، فإنه لم يقضها من بيت مال المسلمين ، وقد كان بيت المال مليئا بالمال يكفي الأمة عشر سنين . ولو ذهبنا نعدد لطال بنا المقام .

الوقوف عند حدود القناعة :

إن الوقوف عند حدود القناعة من خير الخصال النفسية ومن أعظم خلالها ، فالوالي الذي يخاف الله لا يتعداها الى تناول ما ليس له بحق .

فهذه صفحات مشرقة من عدالة الاسلام في محاسبة الولاة والجباة والحرص على مال الأمة ، في الوقوف عند حدود الله وبذلك قامت دولة الاسلام على أسس ثابتة متينة .



الزواج بالكتابية

للدكتور / محمود عمارة

هل يجوز الزواج بالكتابية . يهودية او نصرانية ؟

وإذا جاز .. فهل ما يزال مستمر المفعول حتى الآن ؟

هل جد من الأحداث ما يفرض إعادة النظر في هذه القضية بما يضعها في إطارها الصحيح ؟

ذلك ما نحاول الإجابة عنه هنا :

الأصل القرآني :

والأصل في ذلك كله قوله تعالى :

(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) المائدة/ ٥

تشير الآية الكريمة إلى إمكان قيام معايشة سلمية بين المسلمين وأهل الكتاب . عن طريق حل طعام كل من الطرفين للآخر ..

بالإضافة الى إباحة زواج الكتابية شريطة أن تتم هذه العلاقة في إطارها الإنساني بإعطاء المهر .. مع توفر النوايا الطيبة الرامية إلى تكوين أسرة مستقرة .. بعيدة عن النزوات الطارئة .. مع إنذار يلفت الأنظار بقوة إلى أن التفريط في هذه الشروط محبط للعمل في الدنيا .. وفي الآخرة .

لفت نظر :

لكن اللافت للنظر في الآية الكريمة أنها تعرض المحصنات المؤمنات بين يدي الراغبين في الزواج قبل الحديث عن حل الكتابيات وكان الظن تأخير المؤمنات أو طي ذكرهنّ لأن الحديث أساسا عن حل طعام أهل الكتاب .. وحل زواج الكتابية ..

والسؤال هو :

لماذا ذكر المؤمنات ، ثم قدمهن في الذكر مع هذا الاعتبار ؟

ربما يكون المراد ـ والله تعالى أعلم بمراده ـ لفت نظر المسلم إلى أن الزواج بالمؤمنة المحصنة هو القاعدة .. والزواج بالكتابية استثناء من هذه القاعدة . ولا يتخلى الاسلام عن شرطه في إقامة البيوت على تقوى من الله ورضوان .

وإذ يبيح الكتابية فهو يشترط وصف الإحصان .. بالإضافة إلى أنها على أي حال : متدينة .

والتدين على نحو ما ـ وإن كان كفرا بالقرآن وبرسالة الرسول ـ قد يعصم من الزيغ . وإذا كان الاسلام قد اشترط العفة في الزوجة المأمولة حرة كانت أو أمَةً . فإن الأمر بالنسبة إلى الكتابية أدخل في الاحتياط . فلا بد من توفر إحصانها .

لأنها إذا لم تكن عفيفة . وهي مع ذلك غير مسلمة .. صارت بانحرافها على خطر عظيم .

جاء في المنار :

(ويحتمل أن يكون أراد بالحرة العفيفة . كما قال مجاهد في الرواية الأخرى عنه . وهو قول الجمهور هاهنا . وهو الأشبه : لئلا يجتمع فيها أن تكون ذمية . وهي مع ذلك غير عفيفة . فيفسد حالها بالكلية . ويتحصل زوجها على ما قيل في المثل : « **أحشفا وسوء كيلة** » وهو مثل يضرب لمن جمع بين خصلتين مكروهتين .

والظاهر من الآية : أن المراد بالمحصنات : العفيفات عن الزنا كما في الآية الأخرى : (**محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان**) النساء/ ٢٥

آراء العلماء :

(ذهب أكثر الفقهاء إلى أنه يحل التزوج بالذمية من اليهود والنصارى . وتمسكوا بهذه الآية .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما لايرى ذلك . ويحتج بقوله « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** » البقرة ٢٢١ ويقول : لا أعلم شركا أعظم من قولها : إن ربها عيسى.ومن قال بهذا القول أجابوا عن التمسك بقوله تعالى « **والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** » المائدة / ٥ **بوجوه** :

الأول : ان المراد : الذين آمنوا منهم . فإنه كان يحتمل أن يخطر ببال بعضهم أن اليهودية إذا آمنت فهل يجوز للمسلم ان يتزوج بها أم لا ؟ فبيّن تعالى بهذه الآية جواز ذلك .

والثاني : روى عن عطاء أنه قال : إنما رخص الله تعالى في التزوج بالكتابية في ذلك الوقت . لأنه كان في المسلمات قلة . وأما الآن ففيهن الكثرة العظيمة .. فزالت الحاجة . فلا جرم زالت الرخصة .

والثالث : الآيات الدالة على وجوب المباعدة عن الكفار كقوله :
« **لا تتخـذوا عـدوى وعـدوكم أولياء** » الممتحنة/ ١
وقـوله « **لا تتخـذوا بطانـة من دونكم** » آل عمران / ١١٨
ولأن عند حصول الزوجية ربما قوّيت المحبة. ويصير ذلك سببا لميل الزوج الى دينها .
وعند حدوث الولد فربما مال الولد الى دينها .
وكل ذلك القاء للنفس في الضرر من غير حاجة .

الرابع : قوله تعـالى « **ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين** » المائدة/ ٥
وهذا من أعظم المنفرات من التزوج بالكافرة .

فلـو كـان المـراد بقـولـه تعـالى :
« **والمحصنـات من الذين أوتـوا الكتاب من قبلكم** » **إباحة التزوج بالكتابية لكان ذكر هذه الآية عقيبها كالتناقض وهو غير جائز** » .
رأى صاحب المنار :
إبـاحـة زواج الكتابية دون المشركة .

وإذا تخوف المانعون زواج الكتابية من احتمال دخول الزوج في دينها .. فإن صاحب المنار يحسن الظن بالرجل القادر هو على استمالة زوجته إلى دينه .. دون الزوجة ولذلك لم يبح الاسلام أن تتزوج المسلمة كتابيا حذر هذه العاقبة .. **يقول** :

(يوشك أن يظهر للمرأة من معاشرة الرجل حقيقة دينه . وحسن شريعته . والوقوف على سيرة من جاء بها . وما أيده الله تعالى به من الآيات البينات . فيكمل إيمانهـا ويصح إسـلامها . وتؤتى أجرها مرتين . إن كانت من المحسنات في الحالين .

ومثل هذه الحكمة لا تظهر في تزوج الكتابى بالمؤمنة :

فإنه بما له من سلطان عليها . وما يغلب عليها من الجهل والضعف في بيان ما تعلم . لا يسهل عليها أن تقنعه بحقيقة ما هي عليه . بل يخشى أن يزيغها عن عقيدتها . يفسد منها دون ان تصلح منه) .

تعقيب على بعض ما جاء في المنار
أما ما يقوله صاحب المنار في نفس الموضع :
(أما الكتابية فليس بينها وبين المؤمن كبير مباينة :

فإنها تؤمن بالله وتعبـده . وتؤمن بالأنبياء . وبالحياة الأخرى وما فيها من الجزاء . وتدين بوجوب عمل الخير وتحريم الشر .
والفرق الجوهري العظيم بينهما هو الايمان بنبوة محمد النبي صلى الله عليه وسلم ومزاياها من التـوحيد والتعبد والتهذيب)
اما هذا القول ففي النفس منه شيء :
اولا : فلهذا التناقض البادي بين قوله (ليس بينهـا وبـين المؤمن كبـير مباينة)

وقوله : (والفرق الجوهري العظيم بينهما هو الإيمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومزاياها من التوحيد) وإذا فرق الخلاف بين اثنين فأقام أحدهما حياته على تصديق الرسول .. والآخر على عدم الايمان به .. فلم تعد المباينة قليلة .. ولكن مسافة الخلاف هنا كبيرة جدا .

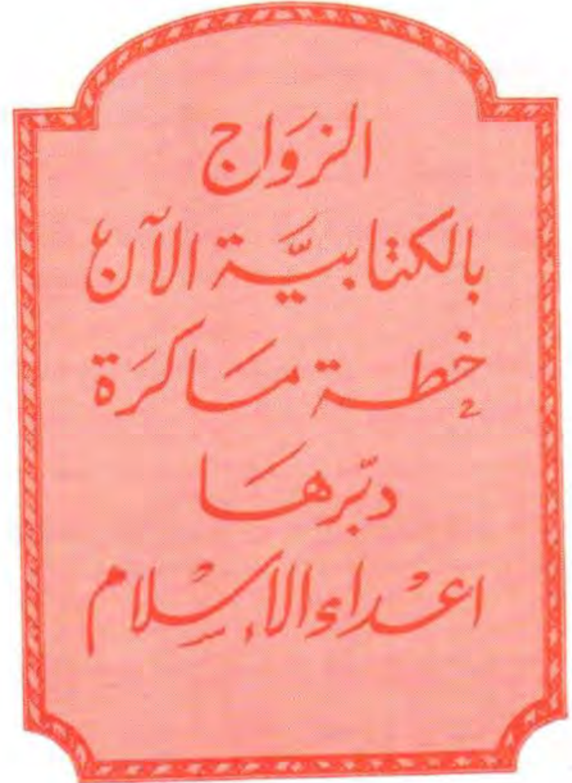
ثانيا : يجب التسليم ببعد الشقة بين الاثنين لكننا اشترطنا الإحصان مع فقد الإيمان تمكينا للأسرة من الترابط الى حد ما ..
ولهذا التسليم أثره في وضع هذه العلاقة في إطارها الصحيح حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها .. وحتى لا تفعل الأيام فعلها في تناسي هذا الخلاف .. وما قد يترتب على ذلك من تهاون يضر بالناشئة ..

وقديما حاول بعض نساء أهل الكتاب استغلال هذه الآية الكريمة لصالح دينهن على ما يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة : **لما قال تعالى : (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) قال نساء أهل الكتاب :**
لولا أن الله تعالى رضي ديننا لم يبح لكم نكاحنا .. فنزلت : ومن يكفر بالايمان (أي بما أنزل على محمد) ويجب أن نذكر دائما ان هناك خلافا في الدين .. ونحن نتحدث عن حل زواج الكتابية .. وما يفرضه ذلك من حذر ونحن نتجه الى مثل هذا الزواج الذي يجيء استثناء من قاعدة الاسلام في إقامة الأسر .. قاعدة الايمان بالله عز وجل ولقد كان الإمام أحمد متشددا في نكاح البغي فأبطله لخلوه من عناصر الصلاح اللازمة لسعادة البيت .. يقول ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة :

(ذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى إلى أنه لا يصح نكاح المرأة البغي حتى تتوب .. وما دامت كذلك لا يصح تزويجها من رجل عفيف) .

وإذا كان لخلق المرأة تقديره عند الامام بحيث كان فساده مانعا من صحة الزواج .. فكم يكون ثمن الاسلام غاليا .. الأمر الذي يقتضينا أن ننظر إلى هذه العلاقة بروح ديننا الذي يحل ويحرم على نحو لا يمس جوهره الأصيل .. لا سيما والأنباء تترى عن خطة جديدة دبرها أعداء الدين .. يحاولون بها تشجيع زواج المسلم من الكتابية ؟!!

أي أن الذي حرموه بالأمس .. وعدوه من الاسلام تعصبا .. يروجون له اليوم .. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم عن طريق هذا اللون من الزواج الذي يغزون به بيت المسلم .. وبالتالي يكون لهم التأثير في الجيل الجديد عن طريق أم تدين بالولاء لهم .. وليت المسلمين يفهمون !



شهادة الواقع :
إذا افترق علماؤنا فرقتين بين ، مجيز .. ومانع .. فإن الجميع متفق على ضرورة إقامة الأسرة على قواعد ثابتة من الإيمان والخلق .

حتى الذين أجازوا متمسكين بالآية الكريمة لا شك أنهم يبيحون الزواج بالكتابية شريطة ان تتوفر شروط استمرارها كما أشارت اليها الآيات الكريمة :
فلا بد ان تكون الكتابية عفيفة .. حسنة السمعة .

وأن يكون راغب الزواج بها مستعدا لإقامة أسرة مستقرة مدفوعا بنوايا طيبة .. لا بنزوة طارئة .. أو ظروف ملحة تفرض عليه الزواج بغض النظر عن أخطاره . إن هذا اللون من الزواج كنبات الماء : يفقد الإثمار .. لأنه فقد الاستقرار .

وبعيدا عن الخلافات الفقهية .. فإننا نستقرىء الواقع الصارم .. والذي يثبت بما لا يدع مجالا للشك ضرورة التثبت والتروي عند إرادة زواج الكتابية في عصر يتخذ بعض الشباب فيه بعض أحكام الاسلام ذريعة تبرر أفعالهم الطائشة . ونختار من هذا الواقع نماذج وصورا تلقى مزيدا من الضوء .. بقدر ما تشكل نذيرا يفرض علينا حسن الاختيار :

فتنة الجمال :
حدث ما توقعه بعض علمائنا من قدرة المرأة أحيانا على شرخ عقيدة الزوج المسلم بسلاح جمالها :
بعث أناس إلى سليمان ، يشكون أميرهم عبدالعزيز بن نصير لأنه يفرض عليهم أن ينحنوا له . كما يصنع أتباع ملوك الفرنجة . وأنه يسير سيرة لم يعرفها قط أمراء العرب .. وكان عبدالعزيز هذا قد تزوج امرأة رذريق كبير الأندلس .

وكانت امرأة رذريق فاتنة الجمال ، فغلبت زوجها الجديد على عقله فما يرد لها أمرا ..

طلبت منه أن يأمر أتباعه بالسجود له ، فقال لها : « إن ذلك ليس في ديننا » .

ولكنها أمرت ففتح بابا منخفضا في مجلسه ، فلا يفضي أحد إليه إلا من خلال هذا الباب ، ولا يستطيع أحد أن يدخل منه إلا إذا سجد ، وزحف على قدميه وركبتيه .. فلما رأت ذلك قالت : « الآن لحقت بالملوك ، ولم يبق إلا أن أعمل لك تاجا مما عندي من الذهب واللؤلؤ».

فلما شاهد رؤساء جنده هذا التاج على رأسه ، ورأوا أنهم لا يستطيعون أن يدخلوا إليه إلا ساجدين زاحفين على الأرض فثاروا عليه وقتلوه !

المتخذات اخدان ! :

اختفت زوجة أمريكية من زوجها المسلم .
ولما بحثوا عنها وجدوها مع شاب أمريكي ..
وخرجت بكفالة خمسمائة دولار .. دفعها العاشق الأمريكي !!
ويا ضيعة الأخلاق .. والذرية !!

وأخرى .. تحبونها ؟! :

عندما رجع صديقي المهندس من المانيا بعد حصوله على الدكتوراة جاءت معه زوجته الألمانية وطفلاهما

بعض الشباب يتخذ بعض أحكام الاسلام ذريعة تبرر أفعالهم الطائشة

الولد والبنت . وانشغل الأب والأم في عملهما وما لبثا أن تبين لهما صعوبة التوفيق بين عمل الزوجة والاشراف السليم على تربية الأطفال وكان الحل الأمثل في نظرهما هو إحضار أم الزوجة من ألمانيا حيث إنها تعيش هناك وحيدة .

وحضرت الجدة وأصبحت هي المسئولة عن الأطفال . واستراح الأب والأم وزاد التقارب والالتصاق بين الابنة وجدتها . ومرت سنوات ودخل الابناء مرحلة الشباب . وكبر منصب الأب وزادت مسئولياته وبالتالي أصبح لا يكاد يرى أولاده إلا في يوم العطلة الأسبوعي . وذات يوم اطلع صدفة على الشهادة المدرسية للابنة وفوجىء بأنها راسبة في مادة الدين الاسلامي .

وعندما نهرها وعنفها على هذا التقصير سمع منها ما لم يخطر له على بال فقد قالت له بمنتهى الهدوء :
« **احفظه ليه يا بابا هو أنا كنت مسلمة علشان احفظه** » وكاد الأب ينهار من هول ما سمع .. وللمرة الأولى امتدت يده على ابنته بعد أن أحس أنها ستضيع منه . ولكنه في نفس الوقت أدرك أنه شريك في كل ما حدث فقد ترك ابنته بالكامل لجدتها الألمانية وكانت هذه هي النتيجة .

ورأى أن يتصرف بحكمة وقبل فوات الأوان فقرر سرعة الموافقة على زواج ابنته من المهندس ابن أخيه الذي كان قد سبق له أن طلبها منه وتأجل الحديث في الموضوع لصغر سنها

حينذاك . وباركت الأم هذا الزواج الذي حددوا موعده عقب انتهاء العام الدراسي مباشرة .

وسافر الأب بعد ذلك بقليل في مهمة للخارج استغرقت عشرة أيام عاد بعدها فلم يجد زوجته وأولاده . وبعد بحث دقيق تبين له سفر الزوجة وأمها وولديها إلى المانيا بعد أن حصلت لهما على جوازي سفر من القنصلية الألمانية بالقاهرة حيث إنهما من مواليد ألمانيا ومن أم ألمانية . وبعد وصولهما وطبقا للقانون الألماني وبناء على رغبة الأم وأولادها تم تغيير اسمائهما إلى أسماء المانية كما تم استبدال لقب العائلة المصري بلقب عائلة الأم . وحاول الأب في ألمانيا بكل الطرق القانونية أن يسترد أولاده ولكن بدون جدوى لأن القانون هناك في مثل هذه الحالات يكون في صف الأم الألمانية وعلى الزوج الأجنبي أن يرحل . وعاد الأب إلى القاهرة محطما بعد ان دفع ثمنا فادحا للزواج المختلط الجنسية والتربية الأجنبية الكاملة للأبناء) الاهرام في ١٠/٧/١٩٨٥ .

الرافعي
يحسم الخلاف :

ويتحدث المرحوم مصطفى صادق الرافعي عن الزواج بالأجنبية بما يحق الحق ويبطل الباطل :
دهي صديقي في زوجة أجنبية فماذا قال ؟
قال : يا إخواني لا تتزوجوا الأجنبية :
: لا تغتروا بمعاني المرأة تحسبونها معاني الزوجة .

هناك فرق :
بين الزوجة بخصائصها . والمرأة بمعانيها : فإن في كل زوجة امرأة .. ولكن ليس في كل امرأة زوجة .

المرأة في أنوثتها وفنونها الفردية كالسحاب الملون في الشفق حين يبدو . له وقت محدود ثم يمسح مسحا .

ولكن الزوجة في نشأتها الاجتماعية كالشمس ، قد يحجبها ذلك السحاب .. بيد أن البقاء لها وحدها . والاعتبار لها وحدها . ولها الوقت كله دون السحاب .

ان اجنبية تتزوج بها هي « مسدس » جرائم فيه ست قذائف :
١ ـ بوار امرأة مسلمة وضياعها وهي جريمة وطنية .

٢ ـ إقحام الأخلاق الأجنبية عن طباعنا في هذا المجتمع الشرقي . وصدعه بها وتوهينه .. وهي جريمة أخلاقية .

٣ ـ دس العروق الزائغة في نسلنا وهي جريمة اجتماعية .

٤ ـ التمكين للأجنبي في بيتنا يملكه ويحكمه .. وهذه جريمة سياسية .

٥ ـ إيثاره غير المسلمة .. وتحكيم الهوى والقاوه السم في نبع ذريته المقبلة ثم صيرورته خزيا لأجداده

الفاتحين . الذين كانوا يأخـذونهن سبـايا ولهن المنـزلة التـالية بعـد الزوجة .
فأخذته الزوجة الأجنبية رقيقا لها في المنزلة التالية .. وهذه جريمة دينية .

٦ ـ يؤثر أسفله على أعلاه .. ولا يبالي بالخمس الجرائم السابقة .. وهذه جريمة إنسانية .

لم أكن أعلم أنني أحضرت معي آلة تصنع آلامي وأحزاني ، إن الشيطان في أوروبا عالم مخترع :

زين لي أن الأجنبية ثلاث نساء في وقت واحد :

أ - زوجة عقلية .
ب - وزوجة قلبية
جـ - وزوجة نفسية .

ونفث في روعي ان غيرها من بنات جنسنا واحدة .. وليست من هؤلاء لأنها زوجة الجسم وحده !
ولكنها : منجم .. تبره في ترابه . وماسه في فحمه . وجوهره في معدنه ، قد تكون جاهلة : ولها عقل الحياة في دارها .

غليظة الحس : من صعوبة العفة المتنعة .. ولها أرق ما في الزوجة لزوجها وحده .

خشنة الطبع : من خشونة الحب المعتز بنفسه .
وجفاؤها من جفاء الدين المتسامي على المادة .
صابرة .. لا تعرف العجز .
وفاء .. لا يعرف الخيانة .
إيثار لا يفسده الطمع .
خشنة : لأنها تأنف أن تكون ملمسا ناعما لهذا أو ذاك .

لا كامرأة الحب الأوروبي : لا ترد يد لامس .. امرأة انشأتها الحرب العظمى بأخلاق مخربة مدمرة .. تنفجر بين الوقت والوقت .

عندنا تعدد الزوجات .. يتهموننا به من عمى وجهل وسخافة :
إن الزوجة تتعدد عند الـرجل . ولكن ليس كما يقع في أوروبا من أن الزوج يتعدد عند المرأة .
يتهموننا بتعـدد المرأة .. ولهـا حقوقها .

ثم لا يتهمون انفسهم بتعددهـا خليلة .. لا حقوق ولاواجبات ، تتقاذفها الحياة من رجل الى رجل : كالسكير : يتقاذفه الشارع من جدار إلى جدار .



المؤتمر الطبي الأول بالأزهر

اعداد/ عبد الرسول الزرقاني

طالب مؤتمر الأزهر الطبي الأول الذي اختتم أعماله مؤخرا بكلية الطب في جامعة الأزهر باتخاذ اجراءات مشددة للحفاظ على مصر والعالم الاسلامي من مرض الأيدز حيث أثبتت البحوث المقدمة عن هذا المرض أن مصر خالية تماما منه ، كما طالب المؤتمر في توصياته التي أعلنها الدكتور محمد نور الدين عميد كلية طب الأزهر ورئيس المؤتمر بالعمل على تدريس الطب باللغة العربية في الجامعات المصرية ، وتثقيف الطبيب المسلم بالثقافة الاسلامية مع صبغه بالصبغة العلمية والانسانية ، حتى يكون الطبيب المسلم متميزا عن غيره من الأطباء .

□ في أمريكا ٢٥ ألف حالة وفاة في العام
بسبب حوادث السيارات الناتجة
عن السكر أثناء القيادة .

وأوصى المؤتمر بوضع مناهج علمية اسلامية تستمد من الكتاب والسنة وتراث الأطباء المسلمين ، كما طالب المؤتمر بالعمل على إيجاد مدرسة طبية إسلامية متميزة . وباستمرار دعم البحوث الخاصة بهذا المرض الذي يسمى « بمرض الأيدز » . كما قرر المؤتمر دراسة إنشاء قسم للطب الاسلامي وأبدت وزارة الأوقاف متمثلة في الدكتور/ محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري مساندتها ودعمها لانشاء قسم لتاريخ الطب الاسلامي .

كما أشاد المؤتمر بالنتائج التي حققها المشروع القومي لعلاج الجفاف عند الأطفال ، والذي أدى لحدوث انخفاض ملحوظ في نسبة وفيات الأطفال ، ودعا المؤتمر للاهتمام بالرضاعة الطبيعية باعتبارها وسيلة للحفاظ على صحة الطفل .

وكان المؤتمر قد استمر ثلاثة أيام وحضره نحو أربعمائة طبيب ، ناقشوا نحو ١٣٠ بحثا من مختلف المعارف والفنون الطبية ..

○ شيخ الأزهر يحضر افتتاح المؤتمر

وقد حضر الجلسة الافتتاحية كل من الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، والدكتور/ محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري ، والدكتور/ محمد السعدي فرهود مدير جامعة الأزهر ، والدكتور/ حلمي الحديدي وزير الصحة المصري ، والدكتور/ محمد نور الدين عميد طب الأزهر ورئيس المؤتمر .

□ لا يجب ربط المعلومات الطبية بالقرآن إلا بعد أن تصبح حقيقة علمية .

وشارك في المؤتمر علماء وأطباء من العالم العربي والاسلامي ومن الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وايطاليا وايران وتركيا والبرازيل والمانيا الغربية وبلجيكا .

وأعلن الدكتور/ حلمي الحديدي وزير الصحة المصري في كلمته أمام المؤتمر أن الدولة تضع امكاناتها لتطوير القوى البشرية المدعمة بالعلم وبأخلاق الاسلام .. وقال : إن الدولة يجب أن تساير التقدم العلمي العالمي ، وأن تتابع التطورات التكنولوجية والتي تتلاءم مع قيمنا واحتياجاتنا .. وأضاف : إن الطب الاسلامي والعلوم العربية حافلة بالكنوز الفكرية التي يمكن أن تعيننا على النهوض والتقدم .

○ أسلوب الوقاية في القرآن الكريم ..

وقد ترأس جلسة أبحاث الطب الاسلامي التي عقدت في اليوم الأول للمؤتمر الدكتور/ الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري ، وقام بإلقاء محاضرة عن الطب في الاسلام تحدث فيها عن خصائص ومميزات الطبيب المسلم ، وقال : إن الطبيب المسلم يجب أن يمارس عمله في ضوء الآية الكريمة : (**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو**) الأنعام/ ١٧ حيث أن الشفاء من عند الله وعلينا أن نأخذ بالأسباب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم » رواه الأربعة وأحمد .

ودعا الدكتور/ أبو النور إلى الأخذ بمبدأ الوقاية وأنها خير من العلاج .. ويجب ان يعرف الطبيب أنه لا يملك القدرة على الشفاء ، بل عليه أن يأخذ بالأسباب : (**وإذا مرضت فهو يشفين**) الشعراء/ ٨٠ فالطبيب غير المسلم يعتمد على العلم الطبي وحده وينسى قدرة الله على الشفاء . وهذا هو الفارق ، فالطبيب المسلم يشعر وهو يؤدي عمله بالتقرب إلى الله ، كما أن معاملته للمرضى ترتكز على الرفق بهم وطمأنتهم على حالتهم ، وكل ذلك يجب أن يكون مبعثه الايمان بالله سبحانه .. فالطب في الاسلام يعتمد على الوقاية البدنية والنفسية . والطبيب المسلم يضع نصب عينيه أن من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا ، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة .

○ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى العلوم الوراثية :

وعرض الدكتور/ سالم نجم أستاذ الأمراض الباطنية بطب الأزهر دراسته العلمية التي تتعلق بالحقائق الطبية في القرآن الكريم فقال : إن بين أيدينا حقائق علمية طبية أخبرنا بها القرآن قبل أن تكتشف في القرن العشرين ، وهو في ذلك يحثنا على البحث والأخذ بالأسباب والمقدمات التي توصلنا إلى هذه النتائج . فمثلا يقول الله تعالى : **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)** النساء/١ ويقول : **(واختلاف ألسنتكم وألوانكم)** الروم/ ٢٢ وعلى هذا فالقرآن يقرر اختلاف اللغة واللون والمواصفات البشرية بين أبناء البشر ..

ويشير القرآن إلى أثر العوامل النفسية والوراثية ، والتغيرات البدنية والنفسية التي تطرأ على الجنين ويشير أيضا إلى مراحل تطور الجنين .. ومثل هذه الآيات تدفع العلماء إلى مزيد من البحث والدراسة .

وتساءل الدكتور/ نجم .. هل استطاع الأطباء معرفة ما إذا كان الجنين سيصبح شريرا أم خيرا ، طويلا أم قصيرا ؟ .. وفي أي مكان يعيش ويخرج للنور ؟ .. تساؤلات كثيرة حول الجنين مازالت الاجابة عنها غامضة .

ويضيف : إن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم » رواه ابن ماجة والحاكم .
في هذا الحديث إشارة واضحة للبحث في العلوم الوراثية ، وتأكيد أن العامل الوراثي له دور هام في تحديد مواصفات الجنين .. أيضا الأطباء مطالبون بمعرفة الأسباب التي من أجلها حرم الله زواج الإخوة من الرضاعة ، وهل هناك أضرار بدنية ونفسية تنتج عن ذلك الزواج ؟

أيضا يشير القرآن الكريم إلى عمي القلوب وعمي الأبصار بقوله : **(فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)** الحج/ ٤٦ ويشير الرسول صلى الله عليه وسلم ـ والحديث مازال للدكتور/ نجم ـ إلى الملاعن الثلاث وينهى عن التبول او التبرز في الظل وفي الطريق وفي الماء وهو بذلك يقي المجتمع المسلم من الأمراض : « حيث مرض البلهارسيا وغيره من الأمراض » .

○ منهجية الطب الاسلامي :

وفي لقاء سريع مع الدكتور/ فيصل ابراهيم زاهر رئيس قسم التشريح والطب الاسلامي بكلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية أوضح المواد التي يجب تدريسها في أقسام الطب الاسلامي فقال : إن مواد منهج الطب الاسلامي تشتمل على المدخل في هذا العلم ثم المواضيع الطبية في

القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الاسلامي الطبي .. ايضا يجب أن يدرس الطالب فقه الطب ، وتاريخ الطب الاسلامي وآداب هذه المهنة .

وأضاف : إننا في السعودية وفي قسم التشريح والطب الاسلامي نحاول إدخال هذه المواد إلى القسم ، لكننا مازلنا في طور التجميع للمادة العلمية ، كل هذا بهدف استنباط طريق للمعرفة الطبية من القرآن والسنة ولكني في النهاية أقرر أن القرآن أمام النظريات العلمية هو الثابت ، والبشر بأفكاره وتجاربه هو المتغير .

وقد اقترح كل من الدكتور/ فيصل ابراهيم زاهر والدكتور/ خالد الحديدي أستاذ الطب الاسلامي بالجامعات العربية والدكتور/ سالم نجم انشاء قسم لتاريخ الطب الاسلامي بكليةطب الأزهر وتم الأخذ بهذا الاقتراح .

الطبيب المسلم بحاجة إلى الثقافةالاسلامية ليتعامل مع المرضى بالأسلوب الاسلامي الصحيح .

○ الطب الاسلامي أصله عربي :

وتحدث الدكتور خالد الحديدي عن الأراجيز والمنظومات في الطب وأثبت أن الطب الاسلامي ليس طبا إغريقيا بل هو طب عربي إسلامي ، وقال إن ابن سينا كان اول من تعامل مع أمراض المثانة في تاريخ البشرية ودعا جامعة الأزهر لانشاء قسم خاص بالطب الاسلامي وبحوثه العلمية التجريبية الجادة .

وتقدم الدكتور ماجد الأنصاري استاذ التخدير المساعد بطب الأزهر ببحث عن علاج الألم في الطب النبوي تناول فيه علاج الألم من واقع الأحاديث الشريفة والاجراءات العلاجية التي صدرت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

○ علاج الألم ومفهوم الاسلام :

وأكد الدكتور/ ماجد الأنصاري أن كتب التراث مليئة بالأحاديث الشريفة التي تحث على العلاج في هذا المجال ، فمثلا نرى بعض الاجراءات العلاجية التي صورت عن الصداع ـ

حيث روى أبو نعيم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مصابا بصداع الشقيقة « النصفي » وهو ما يسمى بـ : Migraine neadache وقال ابن عباس : « خطبنا رسول الله وقد عصب رأسه بعصابة » . وروى ابن ماجة ان النبي كان إذا صدع غلف رأسه بالحناء ويقول«إنه نافع بإذن الله من الصداع » .

وأضاف الدكتور/ ماجد شوقي :
إ ن الاعجاز الطبي في علاج الألم في السنة الشريفة يكمن في دعوة النبي بالأخذ بأسباب العلاج المادي والطبي حين قال : « لكل داء دواء فاذا اصيب دواءُ الداءِ برأ بإذن الله » رواه مسلم لقد استشف الرسول قيمة البحث العلمي الطبي المبني على المشاهدة والتجربة ودعا إليه .

وكان الصحابة بقوة إيمانهم يتغلبون على العذاب الذي أوقعه عليهم الكفار ، كما حدث مع بلال بن رباح وعمار بن ياسر ..

○ الحقيقة العلمية :

وعرض الدكتور/ عبد الحي الفرماوي الأستاذ بجامعة الأزهر رأيه في ربط المعلومات الطبية بالقرآن الكريم فقال : إنه من الخطأ محاولة تفسير المعلومات الطبية التي وضعها الرسول وأشار إليها القرآن بناء على مالدينا من معلومات طبية علمية ونظريات لم تصل بعد لمرحلة أن تكون حقائق علمية ثابتة ، وذلك لأن هذه المعلومات قابلة للتغير من حين لآخر ، وخصوصا في وقتنا الحالي الذي تتغير فيه النظريات العلمية من وقت لآخر ـ فالمعلومات الطبية تتغير بطريقة سريعة ولا يجب أن نربطها بالقرآن إلا بعد أن تصبح حقيقة علمية .

○ الايمان وعلاقته بالشفاء :

وفي تصريح خاص أكد الدكتور/ محمد عبد العزيز محمد أستاذ ورئيس قسم العيون بطب الأزهر أن الايمان له علاقة وثيقة بالشفاء ،

فالقوى المناعية في الانسان عندما تضعف يقابلها عامل آخر لا يضعف بأي حال من الأحوال وهو عامل الايمان ، (وأضاف : إن المعادلة التالية توضح :
أن الثقة + القدرة = الشفاء .

وكلمة هو في الآية الكريمة (**وإذا مرضت فهو يشفين**) تعبر عن الثقة وكلمة يشفين تعبر عن القدرة .. وقال الدكتور/ محمد عبد العزيز إن الأبحاث أثبتت مؤخرا أن كثيرا من الأمراض المستعصية مثل السرطان والروماتيزم ، والذبحة الصدرية والانهيار العصبي ما هي إلا تعبير عن حالات بدنية نتجت عن اضطراب نفسي مثل القلق والخوف والغضب ، أدت إلى صدور أوامر من العقل الباطن للأعضاء المصابة كوسيلة من وسائل تدمير النفس والرغبة في إنهاء الحياة .

□ البحوث المقدمة عن

مرض الأيدز

أثبتت أن مصر خالية تماما من هذا المرض .

وأضاف/ الدكتور محمد عبد العزيز أن الصراع من أجل الحياة ينبع من داخل الانسان لأنه خلق وشكل ولديه الوسائل الدفاعية التي لو استخدمت الاستخدام الصحيح من حيث الكم والكيف لأمدته بقوة هائلة تؤدي به إلى الشفاء بل وتقيه المرض .

وقال : إن مظاهر الايمان تختلف في المجتمعات باختلاف درجة ثقافتها وإدراكها ولكنها في النهاية تشمل صورا مختلفة من الايحاءات النفسية التي تتفاعل داخليا ويتجاوب معها المريض فيحدث الشفاء .

وأضاف إننا دائما نقول : « إن العقل السليم في الجسم السليم » ولكن الأصح أن نقول : « إن الجسم السليم في العقل السليم » وهذا ما يثبته العلم ، إذ أن الجسم يسيطر عليه المخ الذي ينقسم إلى قسمين « قسم واع يدرك ويأمر ، وقسم غير واع « باطن » يعمل دونما أي تدخل من أي جهة ، ويمكن أن يقال : بأن الصحة كظاهرة بدنية ما هي إلا توازن بين تصرفات العقل الواعي والعقل الباطن أو بين الشعور واللاشعور ، والعقل الباطن هو المميز للانسان عن الحيوان مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى : (**ثم سواه ونفخ فيه من روحه**) السجدة/ ٩ .

○ كمية النيكوتين الموجودة في السيجارة كفيلة بقتل الانسان :

وأكد الأساتذ : محمد نور الدين عميد كلية طب الأزهر ، والدكتور . عبد المعبود عمارة أستاذ التشريح المساعد بالكلية والدكتور/ عادل عبد العزيز حسونة أستاذ الرمد المساعد بالكلية بأن هناك إجماعا من الأطباء ، وهم أهل الذكر على وجود الضرر الصحي في التدخين والخمر والمسكرات بأنواعها .

ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء في انجلترا إن كمية النيكوتين الموجودة في سيجارة واحدة كفيلة بقتل إنسان في كامل صحته لو اعطيت له هذه الكمية من النيكوتين بواسطة إبرة في الوريد ..

□ تؤكد الاحصائيات أن نصف المصابين بمرض الأيدز من الذين يمارسون الشذوذ الجنسي والنصف الآخر من الذين يتناولون المواد المخدرة .

ويؤكد البحث المقدم من هؤلاء الأساتذة أن التدخين يسبب التهاب الشعب الهوائية وجلطات القلب وأمراض الجهاز الهضمي والعصبي والجلدي ..

أما الخمر فهي أم الخبائث .. والله أحل الطيبات وحرم الخبائث ، وذكر الباحثون أن الخمر بمختلف أنواعها تحتوي على مادة الكحول الأيثيلي الذي يمتص بسرعة عالية جدا في الأغشية المخاطية ، ويصل بتركيز إلى الدم ، ويذوب في محتويات الخلية خاصة خلايا المخ والجنين، ويسبب السكر التشوهات الجنينية ... ويثبت البحث المقدم للمؤتمر أن الخمر تؤدي إلى التهاب المرىء وتقرحه ، والتهاب المعدة وسرطانها . وتؤدي أيضا إلى ضمور في أجزاء المخ وتحلل في النخاع الشوكي .

كما يصاب شارب الخمر بما يسمى بالعمى الكحولي وتكون بدايته صعوبة قراءة الحروف وعدم القدرة على تمييز الألوان .

ويؤكد البحث أن هناك ١٠ ملايين أمريكي يشربون الخمر ويعانون من الادمان ، وأن ٢٥ ألف حالة وفاة في العام الواحد تحدث بسبب حوادث السيارات الناتجة عن السكر أثناء القيادة . يضاف الى ذلك ١٥ ألف حالة وفاة وقتل في العام بسبب الأمراض العضوية الناتجة عن هذه السموم .

ومن هنا كانت حكمة الاسلام في تحريم جميع المسكرات وبأن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان يجب اجتنابه ، وايضا بالنسبة للتدخين يؤكد تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر في ١٩٧٥ بأن عدد الذين يلاقون حتفهم بسببه يفوقون دون ريب عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الطاعون والكوليرا والجدري .

○ أسباب مرض الأيدز :

ويقول الدكتور/ تيمور خليفة بكلية طب الأزهر : إن مرض الايدز بدأ

المؤتمر يوصي :

بوضع مناهج اسلامية لطلاب كليات الطب ويطالب بإنشاء قسم للطب الاسلامي وبتوحيد جهود العالم الاسلامي لابقاء البلاد خالية من مرض الأيدز

ينتشر في الفترة الأخيرة في المجتمعات الأوربية التي ينتشر فيها الشذوذ الجنسي والعلاقات الشاذة بين الجنسين ، وكما تقول الاحصائيات :

إن المصابين بهذا المرض أكثر من ١٢ ألف مصاب توفى معظمهم،وأن هذا المرض يحدث بالعدوى خاصة عن طريق انتقال سوائل الجسم في حالة اللقاء الجنسي .. ويؤكد ذلك أن

وسائل العدوى الأكيدة لنقل « فيروس الايدز » هي السائل المنوي والدماء واللعاب والدموع ، وأكدت الاحصائيات أن نصف المصابين من

الذين يمارسون الشذوذ الجنسي ، والنصف الآخر من الذين يتناولون المواد المخدرة والمسكرات .

ويؤكد الأطباء أن انتقال المرض من الرجل للمرأة يرتفع بنسبة ٩٠٪ في حالتين : الحالة الاولى : إذا كان اللقاء في غير الموضع الطبيعي والحالة الثانية : في حالة اللقاء المحرم .

○ علاج الاسلام :

ويبقى السؤال : وماذا قدم الاسلام في مجال الوقاية من هذا المرض الخطير « الأيدز » ؟ ومازال الحديث للدكتور/ تيمور خليفة

من الثابت أن الشريعة حرمت اللقاء الشاذ بين الذكر والانثى وجعلته

جريمة عقوبتها القتل ، وقال القرآن عن هذه الجريمة (**ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ● إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون**)

الأعراف/ ٨٠ و ٨١ وفي آية أخرى يقول القرآن : (**فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود**) هود/ ٨٢ وقد حرم الاسلام الأسباب المؤدية لحدوث المرض .

وأكد ذلك الدكتور مراد كامل حسانين الأستاذ بكلية طب الأزهر فقال : إن الاسلام حرم الشذوذ الجنسي ، وحرم تعاطي الخمور والمخدرات ، وجعل شاربها وحاملها وبائعها مشاركين في العقوبة .

○دورة أخرى تدريبية عن الأيدز :

وقد عقدت أول دورة تدريبية بكلية طب بنات الأزهر عن الاصابة بمرض الأيدز ، وناقشت الأمراض التى تصيب كرات الدم البيضاء ، وأشرفت على الدورة الدكتورة/ سميحه الباجوري عميدة كلية طب بنات الأزهر ، وحضرها أكثر من ٣٠ طبيبا من جامعات مصر المختلفة ، وشارك في الدورة الدكتورة/ كوكا سعد الدين عبد الوهاب بطب بنات الأزهر والدكتورة/ أولى تيوفانن المتخصصة في علاج حالات إحباط الجهاز المناعي بجامعة توروكو بفنلندا وتم تدريب الأطباء المشتركين على الفحوص التي يستدل بها على تواجد فيروس الأيدز في جسم الانسان أو على تواجد الأجسام المضادة ضد هذا الفيروس .

وفي دراسة علمية عن بناء الطبيب المسلم أكد الدكتور/ سالم نجم أهمية دور الثقافة الاسلامية في بناء الطبيب المسلم ، وذكر أسس الثقافة الاسلامية وعوامل ازدهارها والتي تتمثل في الحرية والمساواة وتجعل افراد المجتمع ينطلقون للبناء والابداع ، وقال الباحث إنه لا يمكن الفصل بين علم الطبيب ومهاراته الفنية وسلوكه وأخلاقياته الخاصة بعكس ما يحدث في الحضارة الغربية ، فالاسلام يرفض أن يغض الطرف عن الطبيب الذي يتعاطى الخمر ويلعب الميسر ولا يعرف آداب مهنته

.. وفي النهاية تقرر البدء في اتخاذ خطوات إيجابية في سبيل إنشاء قسم الطب الاسلامي بكلية طب الأزهر ، يستمد مادته العلمية من إشارات القرآن والسنة والتراث الاسلامي ، وايضا من أبحاث علماء المسلمين والتراث الطبي الاسلامي على مر العصور السابقة .



التلفزيون

والطفل العربي المسلم

للأستاذ / بركات عبدالعزيز محمد

يؤكد خبراء التنمية ـ وهو ما أثبتته الأبحاث العلمية - أن الاذاعة والتليفزيون أقوى وسائل الاعلام الجماهيري في التعليم غير الرسمي للأطفال ليس فقط من خلال برامج خاصة ملائمة ، وإنما أيضا عن طريق جدول زمني عام للبرمجة يأخذ في الاعتبار حقيقة أن الأطفال يشاهدون التليفزيون بين الفينة والأخرى ، إلى أن يذهبوا إلى فراشهم .

ولكن التليفزيون بالذات أكثر تأثيرا من الاذاعة المسموعة في حياة الأطفال بسبب جاذبية الصورة ، وقدرته على عرض المادة الاعلامية مستخدما الامكانيات الفنية التي تجعل الصورة أكثر جاذبية لكل من الأطفال والقطاعات الجماهيرية الأخرى على السواء .

وتشير الاحصائيات الدولية إلى أن التلفزيون انتشر بشكل سريع في العالم العربي وهذا الانتشار للتليفزيون في العالم العربي هو في الحقيقة جزء من انتشاره على المستوى العالمي ككل ، لكن هذا الانتشار أكثر اهمية بالنسبة للعالم العربي كجزء من الدول النامية حيث تنتشر

فيه الأمية ، وقد يتعذر على أطفاله الوصول إلى المواد المكتوبة لأكثر من سبب وبالتالي تصبح الفرص أفضل لأن يلعب التليفزيون دورا مؤثرا في حياة هؤلاء الأطفال .

ومما يزيد من ضرورة توجيه اهتمام خاص للأطفال من خلال تخطيط برامج التلفزيون في الدول العربية ، ان النسبة المئوية لمجموع الأطفال الى مجموع السكان في هذه الدول أعلى منها في المناطق الأخرى بالعالم الثالث . بل إنها أعلى نسبة مئوية في العالم ، مما يؤكد بدرجة متزايدة أهمية الأمر في منطقتنا ، فمتوسط نسبة الأطفال في غالبية الدول العربية هو ٤٤,٦٪ (أقل من ١٤ عاما) وهذا يعني أن عددهم حوالي ٧٠ مليون طفل .

ومن أهم المجالات التي يجب أن يستخدم فيها التليفزيون بالدول العربية مجال التثقيف الديني والسياسي للطفل ، بحيث ينشأ الطفل العربي تنشئة اسلامية ويكون مواطنا صالحا يعرف حقوقه وواجباته تجاه دولته وأمته وانتمائه العربي والاسلامي والانساني .

ففي بحث علمي أجري على عينة عشوائية من الأطفال .. بجمهورية مصر العربية تبين ان حوالي ٩٠ ٪ من الأطفال يشاهدون التليفزيون ، وكانت صحيفة الاستقصاء قد تضمنت السؤال الآتي :

هل تعرف ما هو عام الفيل ؟

- فكانت نتيجة اجابات الأطفال كالآتي :
- ٧٦,٥٠٪ من الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون عرفوا الاجابة الصحيحة
- ٢٣,٥٠٪ من الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون لم يعرفوا الاجابة الصحيحة
- من بين إجمالي أطفال العينة البالغ عددهم ٤٠٠ تبين أن عدد الأطفال الذين لا يشاهدون التليفزيون هو (٣٩) طفلا . (تسعة وثلاثون طفلا) ، من هؤلاء الأطفال الذين لا يشاهدون التليفزيون ثمانية أطفال لم يعرفوا ما هو عام الفيل !!

وهكذا يتضح أن هناك علاقة ارتباط إيجابية قوية بين مشاهدة الطفل للتليفزيون بشكل عام واكتسابه للثقافة الاسلامية ، وتأكدت هذه العلاقة بعد تثبيت العوامل الأخرى ، وهذا يعني ان التليفزيون يؤثر في الطفل تأثيرا كبيرا ، ومن هنا وجب على القائمين بتخطيط برامج التليفزيون في الوطن العربي أن يكونوا في منتهى الحرص في إنتاجهم أو اختيارهم للمادة الاعلامية المعروضة ، خاصة المادة المستوردة من الخارج لانها تتضمن أفكارا وسلوكيات من شأنها سلب الشخصية الاسلامية وتدميرها في نفوس أطفالنا كما يتعين مراعاة البعد الاسلامي والعربي في تخطيط برامج الأطفال في التليفزيون .

وإذا كانت النتائج السابقة بالنسبة لمشاهدة « **برامج التليفزيون** » **بشكل عام** فان هذه النتائج قد تأكدت بالنسبة **لمشاهدة** « **برامج الأطفال في التليفزيون** » بوجه خاص ـ كما هو موضح بالجدول التالي :

العلاقة بين معرفة الأطفال الاجابة الصحيحة على السؤال الديني ومشاهدتهم لبرامج الأطفال في التليفزيون

المشاهدة	يشاهد		لا يشاهد		المجموع	
المعرفة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
يعرف	٢٩٠	٨٠,٣٣	١٢	٣٠,٧٧	٣٠٢	٧٥,٥
لا يعرف	٧١	١٩,٦٧	٢٧	٦٩,٢٣	٩٨	٢٤,٥
المجموع	٣٦١	١٠٠	٣١	١٠٠	٤٠٠	١٠٠

ويتضح من هذا الجدول :

- أكبر نسبة من الذين عرفوا الاجابة الصحيحة على السؤال الديني هم الأطفال الذين يشاهدون برامج الأطفال في التليفزيون .

- اكبر نسبة من الذين لم يعرفوا الاجابة الصحيحة على السؤال الديني هم الأطفال الذين لا يشاهدون برامج الأطفال في التليفزيون (لاحظ اننا نقول النسبة وليس العدد) ، اما نسبة الذين لم يعرفوا الاجابة الصحيحة رغم أنهم يشاهدون التليفزيون فهم يشكلون ١٩,٦٧٪ من عدد الذين يشاهدون ، وهذه نسبة منخفضة نسبيا إذا قورنت بنسبة الذين يشاهدون وعرفوا الاجابة الصحيحة من جهة ، ونسبة الذين لم يشاهدوا وعرفوا هذه الاجابة من جهة ثانية .

والخلاصة أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية قوية بين مشاهدة برامج الأطفال في التليفزيون ومعرفة الاجابة الصحيحة على السؤال الديني ، مما يؤكد أهمية التليفزيون كوسيلة للتثقيف الديني ومصدر للثقافة الاسلامية للطفل العربي .

ومما هو جدير بالذكر أن إحدى حلقات برامج الأطفال في التليفزيون أثناء فترة الدراسة ، كانت قد تضمنت معلومات قيمة عن عام الفيل .

ولكن ما هي المؤشرات الأساسية التي يجب مراعاتها عند تخطيط برامج التليفزيون بصفة عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة . بحيث يكون مصدرا للثقافة الاسلامية للطفل العربي ؟

في تصوري أن الأهم من ذلك هو ضرورة الاعتماد على تكنيكات الاتصال بجمهور الأطفال بشكل يجذب انتباههم ويثير اهتمامهم ، وبطريقة جذابة تناسب سنهم وطريقة تفكيرهم ، مع تنوع طريقة عرض المادة الاعلامية في التليفزيون بين البرنامج والفيلم والمسلسل والتمثيلية .. الخ في إطار الدين الحنيف مع تطويع الامكانيات الفنية للتليفزيون كوسيلة إعلام جماهيرية بحيث تجذب الأطفال وتؤثر فيهم .

أما فيما يتعلق بالمؤشرات التي يجب مراعاتها بحيث يساهم التلفزيون في تنشئة الطفل المسلم فانها كثيرة ومتعددة ولكن يمكن تحديد أهمها في الآتي :

أولا : تعريف الطفل بمبادىء الاسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

ثانيا : التأكيد على أن سعادة ونجاح الانسان في الدنيا والآخرة . يتم من خلال التزامه بالاسلام فكرا وإحساسا وسلوكا

ثالثا : تعريف الطفل بالشخصيات الاسلامية وسيرها ومواقفها وصفاتها ، وهذه نقطة مهمة جدا حيث نجد أن معظم أطفال المسلمين يعرفون « شارل شابلن » ـ ومايكل جاكسون » ، وأمثالهما أكثر مما يعرفون « ابا بكر » و« عمر » و« علي » و« عثمان » رضي الله عنهم

رابعا : تعريف الطفل بالأحداث والوقائع الاسلامية التي كان لها أثر في التاريخ .

خامسا : تعريف الطفل العربي بالعالم الاسلامي وأحوال المسلمين في كل مكان وتنمية الولاء والانتماء الاسلامي لديه .

سادسا : غرس القيم الدينية والروحية في نفوس الأطفال وبيان أثر الايمان في الفرد والمجتمع .

سابعا : تشجيع تحفيظ القرآن بين الأطفال ، وكذلك دراسة وفهم السنة النبوية الشريفة .

ثامنا : إظهار العلاقة بين الاسلام والعلم والعمل ، وكافة القضايا المعاصرة مع عرض المنظور الديني لهذه القضايا وكيف أن الاسلام يتضمن الحل الناجع للمشكلات التي تعيشها البشرية حاليا .

تاسعا : تقديم الخدمة الاعلامية والتغطية المناسبة للأعياد والمناسبات الدينية المختلفة .

عاشرا : توضيح حقيقة الاسلام كمبادىء وأخلاق وسلوك تصلح للتطبيق في كافة نواحي الحياة .

حادي عشر : توضيح الأسس الاسلامية في علاقة الفرد بغيره من الناس والمؤسسات وغير ذلك .

ثاني عشر : تشجيع الأطفال على المناقشة وتعويدهم على استخدام اللغة العربية السليمة .

وهذه بالطبع ليست **كل** المؤشرات التي من الممكن أن تكون المنطق الاعلامي للتليفزيون حتى يمكنه « المشاركة » في التنشئة الاسلامية للطفل ، وإنما هناك العديد والعديد وما قصدت إلا توضيح أهمها فقط .

والخلاصة ان الأمر يقتضي أن يقوم التخطيط البرامجي في التلفزيون على تقديم العطاء الاعلامي المناسب للطفل العربي وفقا للأسس الاسلامية بهدف تكامل شخصيته في كل نواحي الحياة بما يحقق منهج الاسلام والوفاق الاجتماعي للأجيال المقبلة ، ويساعدهم على مواجهة تحديات المستقبل والمساهمة الايجابية في بناء المجتمع .

ولكن الحقيقة التي يجب التأكيد عليها هي : « **ضرورة الأسلوب الاتصالي وطريقة العرض التي تناسب الطفل** » . فقد يتم توصيل الفكرة الاسلامية بالقصة الجذابة ، أو الفيلم ، أو المسلسل ، أو الحوار ، وقد يتم توصيل الفكرة الاسلامية من خلال مواقف ليست بالضرورة خاصة بالانسان وإنما من الممكن ان تكون خاصة بالحيوان أو الطير أو النبات .. الخ . وهذا يحتاج إلى خبراء ومتخصصين في مجالات الدين والطفولة والاعلام .

مرة أخرى لا بد من التأكيد على ضرورة أن يكون هناك أسلوب اتصالي يتناسب مع الطفل ويجذب انتباهه ويقيم بينه وبين التليفزيون علاقة ودية قوية ، كما أنه يجب ملاحظة أن التليفزيون ليس هو المصدر الوحيد للثقافة السياسية والتنشئة بالنسبة للطفل ، فهناك العديد من المصادر مثل المدرسة ، والمسجد ، والراديو ، والأسرة ، (في بعض الأحيان) ، والصحيفة .. الخ ، وما التليفزيون الا واحد من هذه المصادر ، ومن الضروري وجود نوع من التكامل integratio بينها بحيث تتحقق التنشئة السياسية الصحيحة للطفل ،

ولكن لا بأس هنا من ذكر بعض المؤشرات المهمة التي يجب أن تراعي في تخطيط برامج التليفزيون بشكل عام وبرامج الأطفال بشكل خاص حتى يكون التليفزيون مصدرا للثقافة السياسية للطفل ومن هذه المؤشرات ما يلي :

أولا : تنمية حب الوطن والولاء والاخلاص له في نفوس الأطفال العرب مع تنمية الولاء والاخلاص للعروبة والاسلام ، على أن يكون الولاء للعروبة ليس على أساس الجنس أو التعصب ، مع إظهار فضل الاسلام على العرب ، والدور العربي في حماية الاسلام ونشره

فعندما يقوم التليفزيون في الدول العربية بتنمية ولاء الطفل العربي لدولته ثم لوطنه العربي بما يتمشى مع الاسلام ، ثم تنمية وتدعيم الولاء والانتماء الاسلامي لديه ، فهذا بلا شك يؤثر في بناء شخصيته سياسيا على المدى البعيد .

ثانيا : تأصيل وتدعيم المفاهيم السياسية في نفوس الأطفال العرب مثل : الحرية ، الشورى ، المشاركة السياسية ، الوحدة ، العدل .

ثالثا : تسليط الأضواء على تاريخ الوطن العربي ونضاله السياسي والعسكري .

رابعا : تسليط الأضواء على الشخصيات السياسية والدينية التي أثرت في الحياة العربية .
خامسا : قضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني .

سادسا : ربط الطفل العربي بالأحداث المحلية والعربية والعالمية .
سابعا : الواجبات والحقوق السياسية للمواطن الصالح .
ثامنا : العوامل التي تنظم العلاقة بين الفرد وأولي الأمر والسلطات المختلفة في المجتمع .

تاسعا : الاهتمام بالمناسبات الوطنية والقومية والانسانية .

عاشرا : ربط الطفل بالثقافات العالمية بما ينمي شخصيته ويدعم الاسلام في نفسه ولا يهدم شخصيته العربية الاسلامية .

.. هذه بعض الأمثلة ، لما يمكن ان يشكل المنطق الاعلامي للمواد والبرامج التليفزيونية بعامة ، وبرامج الأطفال بخاصة . بحيث يكون التليفزيون مصدرا للثقافة السياسية للطفل العربي .

وتجدر الاشارة الى أن الدور الديني والسياسي للتليفزيون في حياة الطفل العربي ليس هو الدور الوحيد ، وإنما هناك أدوار أخرى له ، بالقطع مثل الصحة ، والتغذية والعلوم .. الخ ، كما أن هناك قطاعات جماهيرية أخرى ـ غير الأطفال ـ تستهدفها برامج ومواد التلفزيون .

إن القضية الأساسية هي أن التليفزيون أصبح يشكل عنصرا هاما في حياة الطفل العربي ، والأطفال في الدول العربية يشكلون نسبة عددية ضخمة،وهم الوعاء الذي تحفظ فيه الشخصية العربية الاسلامية من جوانبها المختلفة ، وما لم يستخدم التليفزيون بحيث توضع هذه الأمور في الاعتبار عند تخطيط برامجه ستصبح الثقافة الاسلامية العربية في خطر داهم خاصة وأن هناك خطرا خارجيا يتهدد هذه الثقافة ويتخذ التليفزيون وسيلته بكل أسف .

أتدرون ما هو هذا الخطر ؟

انه تلك المجموعات الضخمة من الأفلام والمسلسلات التليفزيونية والروايات البوليسية التي تقوم على العنف واستمراء القتل . والاشادة بالتمييز العنصري ، وعبادة الملذات الجنسية التي تضج بعرضها التليفزيونات العربية .

إنه استلاب كامل للاسلام والعروبة من نفوس الأطفال العرب او تدميرهما ، والحل في أيدينا ـ وهو : مراعاة الاسلام والعروبة في تخطيط البرامج التليفزيونية دون إهمال للتفاعل السليم مع الثقافات الأخرى بما يتلاءم مع هذين العنصرين وأن نتخذ من التليفزيون وسيلة لتنشئة الطفل المسلم ، والمواطن الصالح الذي يعرف واجباته وحقوقه السياسية ،

الشيوعية

شهادة شاهد اثبات

تناقلت الأنباء انه قد ثبت أن جنودا من خمس دول شيوعية يقاتلون الى جانب مائة ألف جندي سوفياتي ضد ثوار الأفغان .

فهذا الحشد الكبير من الشيوعيين والذين وقعوا بيْن مخالبها انما يدفعون لتحطيم قوى وكيان ووجود بلد اسلامي صغير هو افغانستان .

ولم تكن هذه الأنباء مجرد أقوال تناقلتها الصحف العالمية بل ان كثيرا من الذين كانت على عيونهم غشاوة والذين خدعوا بالمزاعم الشيوعية تنبهوا أخيرا الى أن منهم من يعملون على تخريب بيوتهم بأيديهم ، فأخذوا يتحينون كل فرصة للفرار من الصفوف التي كانوا يساقون اليها الى صفوف اخوانهم الثوار ، وتناقلت الصحف العالمية قصة ضابط افغاني كبير هو اللفتنانت جنرال ـ غلام صديق ميراكي ـ رئيس المخابرات الأفغانية الذي أعلن بعد فراره وانضمامه لصفوف الثوار ان قوات مسلحة من كوريا وفيتنام وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية قد جيء بها للقتال ضد ثوار الأفغان الى جانب القوات السوفياتية .

واذا كانت سبل الفرار قد تيسرت لهذا القائد الكبير ، فان عشرات الألوف من رجال الجيش الذين يقادون الى قتال اخوانهم لا ريب ان في نفس كل منهم رغبة

ومَا تـدَبّـره لبـلاد الإسـلام

للأستاذ/ محمد لبيب البوهي

لانتهاز مثل هذه الفرصة وكثير منهم عندما تتهيأ لهم الفرصة يفعلون .

* * *

موعد النصر للمجاهدين قريب :

فقد بدت حركات تذمر بين كبار القادة .. والتركيز على ذكر كبار القادة ربما لأنهم أكثر قدرة على الاتصال والاعلان ومن آخر الأنباء ما جاء عن فرار قائد آخر كبير بفرقته بعد ان دبر لها الأسباب وهو البريجادير « حبيب الله هدايت » رئيس الادارة العامة للمخابرات المركزية في كابول .

وأنه لأمر يدعو الى التأمل في شأن هؤلاء الشيوعيين الذين تمثل دولتهم أكبر قوة عدوانية في العالم وترهب جانبهم أمريكا ذات الحول والطول الكبير يقفون منذ أكثر من عامين أمام سد منيع من ثوار يحملون أسلحة بدائية يجاهدون بها في سبيل الله حاملين أرواحهم على أكفهم حتى ليبدو في الميزان ان المجاهد منهم ربما يقف أمامه في ميزان التقدير العدواني عشرات من المعتدين ، أليس في ذلك آية من آيات الله ؟!

الا يدل ذلك على درس من دروس الايمان حين يكون هو السلاح العقائدي النابع من قلوب باعت لله أنفسها أمام أغنى دول الأرض التي تمتلك أقوى ما عرفته البشرية منذ خلق الانسان على الأرض من أدوات الشر في البر والبحر والجو والأقمار الصناعية والمدمرات الذرية ومضاعفاتها .. أين يقف الجندي الأفغاني أمام هذا كله وهو مسلح بلا اله الا الله .. ؟!

حرب الايمان :

في احصاء محايد ذكرت الأنباء ان قوات الشيوعيين المعتدين خسروا منذ بداية الحرب العدوانية الى بضعة شهور مضت زهاء ثلاثين ألف جندي ومن الطبيعي ان يكون هذا العدد في ازدياد بعد اهتزازهم أمام ضربات الايمان عامين وهم الذين حطموا هتلر وجنوده وبلاده في شهور معدودات ، ذلك الذي كان يملك ما لا يقل عنهم قوة وعتادا ، وهؤلاء هم الآن في خزيهم يترددون أمام الذين لا يملكون من سلاح الأرض الا ما ينتزعونه منهم ليحاربوهم به ... ان المائة ألف شيوعي ما زال يأتيهم المدد الشرير ، ومع كل هذا فان المجاهدين هم في ظل قول الله تعالى : **(وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون)** آل عمران/ ١١١

وقد تطول الأيام أو تقصر للمزيد من الامتحان في هذا البلاء ، ولتحريك النائمين نحو يقظة القوة الجامعة التي لا بد منها في مقاومة المستعمر لتحقيق نصر الله .

ان المدد الشرير ما زال يتدفق لتعويض الخسائر التي تفتك بها الفئة القليلة المؤمنة التي يجب على كل مؤمن بالله في الأرض ان يمد اليها سريعا وباخلاص كل ما يستطيع من مدد انه لمن نافلة القول ان يعاد تكرار ما يجب أن يكون بغير قول أو نداء بل يكون صادرا من أعماق يقظة اسلامية جامعة كاملة شاملة لمواجهة ما يراد ببلادهم على طريقة الذئب الذي يفترس الحملان حملا بعد حمل .

أين الخطة التي يجب ان يجمع عليها العالم الاسلامي

فإنه لمن المؤسف ان أمما غير اسلامية قد أعلنت في سخط شجبها لهذا العدوان بكل سبيل ، وعلى سبيل المثال فقد قام جماعة من المثقفين في احدى الدول الغربية الكبيرة بتكوين ما أسموه محكمة الشعوب .. وصدر من هذه المحاكمة الأدبية التي هي أقصى ما قد يستطاع بالنسبة لأصحابها قرار بأن موسكو تدبر وتقوم رويدا رويدا بتنفيذ مخطط اجرامي ضد الشعوب الاسلامية وخاصة منطقة الشرق للوصول والسيطرة على ما يسمى بالمياه الدافئة .. وجاء في قرار المحاكمة الدولية الشعبية انه قد ثبت قيام موسكو بجرائم عديدة ضد المدنيين غير المحاربين لارهاب من يحاول من ذويهم الفرار من صفوف القتال المفروض عليهم ، وان موسكو توالى

قذف القرى بجراثيم الابادة الكيماوية ، وتوالي إعدام عدد من المعارضين شنقا في سجون افغانستان كل يوم ليظل الارهاب قائما .. جاء ذلك في شهادة محكمة الشعوب التي ليس بين اعضائها احد من المسلمين .

* * *

هل بدأ الاحساس السوفياتي بخيبة الأمل

لقد ذهب القطب العدواني الكبير بريجنيف الذي كان المحرك والمشعل الأول لنيران هذا الاجرام ، ولما جاء خلفه اعلن بصورة ما أنه سيتولى تصحيح بعض مواقف موسكو في بعض المناطق وخاصة منطقة الشرق .

ومهما يكن من هذا الأمر الذي ربما كان لامتصاص بعض السخط العالمي .. ومع انه لم يقم شيء من تحقيق هذه الدعاية .. فان مجرد هذا الاعلان ربما كان احساسا خفيا بانهيار التقدير للقوى الشيوعية في العالم الاسلامي لذي لم يتحرك جديا .. فكيف لو تحرك ؟

لقد ذكرت الأنباء ان الرئيس السوفياتي الجديد قد اعلن اختيار مراقبين لمراقبة العلاقات بالعالم الاسلامي ، وانه بدافع هذه الرغبة قام بتعيين احد كبار الشيوعيين في دولة اسلامية عضوا بالمكتب السياسي الأعلى للحزب الشيوعي .

هل يفرح المسلمون بذلك حين يرون هذا الشرف العظيم باختيار شيوعي كبير من أحد أقطارهم في قمة عالية المقام بالمجلس الشيوعي الأعلى ؟ وهو السيد / حيدر علي الذي ولد بأذربيجان عام ١٩٢٢ وظل حتى عهد قريب يعمل مندوبا فوق العادة للاتصال بين الأحزاب الشيوعية في البلاد الاسلامية التي تو جد بها أحزاب شيوعية ، وقد تولى رئاسة الحزب الشيوعي في جمهورية أذربيجان لمدة عشرين عاما .. وكانت له الكلمة العليا في اختيار رؤساء الأحزاب الشيوعية في دول أخرى بالشرق الأوسط الاسلامي .

* * *

حكاية مسلم شيوعي عالمي :

ولقد انيط بالسيد/حيدر علي ترشيد المسلمين الشيوعيين الى خير السبل لتقويض كل مقاومة من الداخل واجهاض كل حركة تحاول ان تقف سدا أمام المد الشيوعي وايهام السذج بأن الشيوعية هي الاشتراكية الاسلامية . ومحاولة تشجيع ما قد يمكن أن يسمى بالتطرف حيث تبذل محاولات ذات ذكاء شيطاني في احتواء كل ما يمكن ان يثير الفرقة والتمزق في نطاق تخطيط مدبَّر لاضعاف أية وحدة والذين يعرفون السيد المذكور في المجلس الشيوعي الأعلى يؤمنون بحصافته

وقدرته ودرايته على تنفيذ هذا المخطط ، وان إخلاص سيادته لتنفيذ أهداف الاتحاد السوفياتي في الأقطار الاسلامية لا يعلو عليه أي اعتبار آخر .. والأهداف الشيوعية ترمي دائما الى إحكام الحصار الشيوعي حول منطقة الشرق الأوسط ومحاصرته بجماعات تنتمي الى الاسلام اسما وتدين بالشيوعية عقيدة .. للزحف من الحزام الشيوعي الذي أقيم في شمال وجنوب وغرب وشرق بلاد العرب وتضييق الخناق بهذا الزحف رويدا رويدا حتى يقع المسلمون بين شقي الرحى أو بين المطرقة والسندان .

لون من الذكاء الاحمر :

ومن وسائل الشيوعية في تنفيذ ذلك الارهاب بشتى صوره أن من لا يستجيب للدعاية الخبيثة تدبر له الاموركي يختفى او يتوارى فيخلو منه ميدان المقاومة وهو الأسلوب الذي ينفذه (مانجستو) الشيوعي في اثيوبيا ضد مسلميها بمساعدة المستشارين الكوبيين ، وقد يكون دائما من الذكاء الشيوعي ان يدفعوا غيرهم من خارج الاتحاد السوفيتي ليكونوا أصابع لهم في تنفيذ الاهداف الشيوعية من وراء ستار حتى يكون الاتحاد السوفيتي بعيدا عن المسئولية المباشرة حين تفشل هذه الأساليب .. وهناك من هذه الاساليب العمل على ضرب المسلمين بعضهم ببعض كما سبق شرحه ولديهم دائما المزيد من الصبر .

خطر إسلامي داخل الاتحاد السوفيتي :

وهناك مشكلة تواجه الشيوعية في داخل بلادها ذاتها وهي وجود زهاء خمسين مليونا من المسلمين السوفيت وهم يتكاثرون بالتناسل مما يعتبره الاتحاد السوفيتي خطرا داخليا لوجود تعارض بين كل مسلم يدرك أصول دينه على حقيقتها ، وبين المبادىء الشيوعية ، ولذلك فان هذه الملايين من المسلمين داخل النطاق السوفيتي تشكل خطراً على الشيوعيه ولذلك هناك معالجة مستمرة لهم بما يسمى (غسيل المخ) وهم لا يواجهونهم بالعداء للعقيدة الاسلامية وانما تلقى عليهم محاضرات شتى بداية بان الاسلام والمبادىء الشيوعية ينبعان من معين انساني واحد ولما كان هؤلاء المسلمون يحال بينهم وبين اصول دينهم وعدم إتاحة اية فرصة لنمو عقيدتهم فان الزمن سيساعد رويدا رويدا على طمس المعالم الاسلامية وملء الفراغ بمبادىء(لينين) مع موالاة تدريس هذه المبادىء لهم في اتجاهين متوازيين ، التفريغ الهادىء البطىء من العقيدة ، وغرس مبادىء لينين .

* * *

عداء في تفاهم غير مكتوب :

وهناك امور كثيرة على المسلمين الحذر منها ذلك أن هناك تفاهما غير مكتوب بين الدولتين الكبيرتين روسيا وامريكا على تقسيم مناطق النفوذ ، فاذا ضربت هذه ضربة في الشرق أغمضت الأخرى عينها على ان يكون ثمن ذلك ان يباح لها ان تضرب هي الاخرى ضربة مماثلة في مكان او قطر آخر .. وليس من علاج الا دراسة هذه الاساليب والحذر منها بالتجمع الاسلامي الوحدوي كما فطرهم الله حتى لا تنفذ سكين البتر في جسد الاقطار الشقيقة واحدة بعد الأخرى ، وبين كل ضربة واخرى فترة سكون واسترخاء زمني للتخدير والايهام بأن ما حدث قد مضى بعيدا ومحاولة كل النفاذ بالجلد فحسب واعتبار الأمر الواقع قدرا مقدورا لمن اوقعهم سوء الحظ ونسيان ان هذا السكون إنما هو اجراء وقتي للتحضير للضربة القادمة التي ليس من المستبعد ان تصيب الذين تشبهوا بالنعامة في دفن رأسها في الرمال حتى لا ترى سلاح الصياد .

* * *

إن الظن بأن إحدى الدولتين الكبيرتين هي بالنسبة لنا ذات طابع يغلب عليه الخير والأخرى تنطوى على الشر هو ظن غير دقيق ، ومثله كمثل الرجل الذي كان له ولدان وسئل ايهما تنطوى نفسه على الشر ؟ فأشار الى أحدهما وقال هذا ، وأشار بعد ذلك الى الثانى وقال : ثم هذا .

ماحك جلدك مثل ظفرك :

لعله ينبغي علينا ان ندرك بأنه لا خير يرجى من أحد ما لم نحرص على أن يكون الخير نابعا من أنفسنا .. وهل نحن في حاجة الى منبه لذلك اكثر من أهوال الواقع .. ؟ وأن أصابع اليد الواحدة حين تتفرق تفقد اليد قوتها .. ان رجلا واحدا غير مسلم هو الزعيم غاندي استطاع وحده من نحو نصف قرن من الزمان ان يهز جدران امبراطورية عظمى لم تكن الشمس تغرب عن مستعمراتها ـ ولم يكن سبيله في ذلك غير جمع ارادة مئات الملايين من الهنود من ديانات مختلفة متضاربة شتى ـ بأن شحذ منهم الهمم ليوقنوا بأن المصير القومي فوق كل اعتبار .. وارشدهم الى أبسط سلاح ميسر لأضعف الناس ، وهو الاستغناء عما يحرص عليه من يحاربه ، فلا شراء لما تنتجه مصانع الانجليز ، ولا حاجة للملح الذي احتكروا بيعه ، وكل انسان يستطيع بمغزله ان ينسج ثوبه ، وملح البحار يغنى عن الملح

الذي احتكره عدوه ، فرفعت بريطانيا العظمى راية الاستسلام البيضاء أمام الهندى العارى الذي لم تكن اسلحته غير كلمة موحدة وارادة من حديد ازاء مستعمرين يحرصون على مصالحهم المالية التي هي عندهم فوق الله . ؟

أين أمة القرآن

ألا تستطيع أمة القرآن ان تتخذ من هذا المثل عظة وعبرة .. السنا نملك سلاح المقاطعة لكل أو جلّ أو حتى بعض نفايات الاستهلاك الحسى التي يمتص بها اموالنا من يتآمرون علينا أو يعينون بطريق مباشر أو غير مباشر من يدبرون لنا العدوان ؟ .. إن كل واحدة من الدولتين الكبيرتين تحاول ان تضع اكبر عدد من الدول الصغيرة تحت وصايتها ـ بزعم انه لا حياة للضعيف ما لم يكن تحت ظل جناح قوى ـ ولكننا لسنا كيانات صغيرة إلا حين يمزقنا التفرق اما عند تكتل العزم والارادة في اتجاه واحد فسوف نصبح شيئا آخر يعمل له كل حساب .

لماذا تتنافس الدولتان

وقد يبدو هنا سؤال عجيب مادام هناك تخطيط غير مكتوب بين الدولتين على اقتسام مناطق النفوذ فلماذا نرى كل واحدة منهما تلجأ من وراء ستار الى اثارة الفتن والقلاقل في بقاع كثيرة ؟ ولماذا لا يجعلهما هذا التخطيط السرى دائما على وفاق ؟ والسبب أن كل واحدة منهما لا تريد أن تقف في أطماعها عند حد ، إنها تريد دائما المزيد من الاتساع فتحاول ان تقتطع من الأخرى قطعة من الجبن بعد قطعة ، وقد يتقاطعان ويتجاذبان ثم ينتهي الأمر الى المساومة والى ثمن جديد ويضحكان على الأمم الصغيرة حين ترى أنها وقعت بين مناطق النفوذ ولا يحبان ان يطلقا هذا المعنى عند يقظة الشعوب بل إن هذا التوسع يطلق عليه سياسيا لا مناطق النفوذ وانما مناطق الأمن .. أي محاولة تخدير الشعوب الصغيرة بألفاظ سياسية جديدة مبتكرة ببعض الحيل الشيطانية .

إن من التخطيط غير المكتوب الذي أشرنا اليه آنفا ان تظل الأمم الصغيرة صغيرة الى الأبد ، أما الشعوب الاسلامية خاصة فيجب ان ينالها دائما التمزق ثم المزيد من التمزق فإن القوى العالمية تدرك يقينا مدى القوى الكامنة في تعاليم الاسلام اذا تجمعت صفوفه وعمل بها أهلها .

أسلوب تميز به الاتحاد السوفيتي :

وقد تميز الاتحاد السوفيتي بانه لا ينقض مباشرة على الفريسة بل يعمل على

محاصرتها من جميع اقطارها ويتسلح بسلاح الصبر الزمني لاصطناع عوامل الانفجار من الداخل ، ولا يكشف عن أنيابه الا بعد ان يستتب له الامر ، فلا يكون هناك بعد ذلك كلام ولا قرار الا ما يصدر من موسكو سواء علانية أو من وراء ستار .. وهناك حكام في آسيا واوروبا وافريقيا يتطلعون دائما الى القبلة التي يأتى منها القرار ، وما أمر بولندا وافغانستان وغيرهما ببعيد في الشرق أو الغرب في الشمال والجنوب .. إنه الأخطبوط وقد نما هذا الاسلوب وترعرع بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة حين انتزع الشيطان الاحمر من الحلفاء الكثير وفوق الكثير وقد عمد الحلفاء بعد الحرب الثانية مباشرة الى محاولة استرضاء روسيا بكل سبيل فطلبت ـ على الفور ـ روسيا بما أسمته قانون الاعارة قبل ان يتبدد دخان الحرب ما نذكره بعضا من كل مما اعطى إليها ، ذلك أنه على سبيل المثال وليس الحصر منحت بداية مائة وثمانية وخمسين الف مدفع وثلاثة عشر الفا وخمسمائة طائرة واربعة آلاف سيارة ومئات الالوف من أشياء ومهمات أخرى حيث كان رقم المائة الف هو الرقم الأبجدى البدائى في تعداد ما تناله على سبيل المكافآة أو التعويض .

ولكن روسيا حينئذ طلبت ما هو أهم من ذلك لقد طلبت ان يترك لها السبيل لاضافة عشرات الملايين من بنى الانسان حيثما وجدت الى ذلك سبيلا .. وكأن هذه الملايين من بنى الانسان سوائم لا حيلة لها ولا قوة ، وتستدعى روسيا من تختارهم من حكام لزيارتها الحين بعد الحين وتتلقاهم بتكريم مزيف يرضى غرور الكبرياء حين يأخذ الذئب الفريسة بالاحضان ، ويعودون من هناك مزودين بما يجب ان يترك وما يجب ان يكون ولا بأس ان يكون التدين إن وجد في منطقة ما سطحيا الى حين يصير امتصاصه مع الزمن .

* * *

هذه هي خلاصة الخلاصة ـ وان انظار الذئب الاحمر تتطلع نحو بلادنا والعلاج لا يحتاج الى مزيد من الشرح والايضاح قبل فوات الآوان .. فهل من مدكر ،،



قرأت لك

أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم

كثر حديث الناس في عصرنا هذا عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل كل أفعاله صلى الله عليه وسلم تدور بين ما يجب اتباعه ، أو مايسن ، أم أن هناك مالا يعتبر دينا ..
حول هذا كتب الشيخ محمد الغزالي يقول ـ في كتابه ليس من الاسلام ـ ما نصه : ـ

هل العاديات التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر دينا يبر فاعلها ويأثم تاركها ؟

إن للعلماء تفصيلا في هذا الأمر ينبغي أن نذكره .
لقد اتفقوا على أن ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في حدود طبيعته البشرية الخاصة ، فإن الأمة لا صلة لها به ولا تكلف باتباعه فيه .
وقد علمت أن خالد بن الوليد أكل ضبا ، عاف رسول الله صلى الله عليه وسلم تناوله ـ لأنه لم يألف أن يطعمه في أرض قومه ـ .

وخالد ـ في هذا التصرف ـ لم يرتكب شيئا يعاب به ..
أما ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم بعيدا عن نطاق وظيفته ، من حيث إنه يبلغ عن الله ، ويعلم الناس ، ويقرر أحكام السماء ، فالتحقيق أن الناس كذلك غير مكلفين بفعل ما فعل ، وترك ما ترك .

وقبل أن نسرد أقوال العلماء ، نحب أن نشير إلى أن العاطفة الجياشة بالحب قد تكون لها مسالك تلتزمها وحدها ، ولا يلزم الله بها أحدا من خلقه .
فما روي من أن عبدالله بن عمر كان يتحرى الطرق التي يسير فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسير فيها ، والأماكن التي تخلى فيها فيقعد بها ـ ولو لم تكن له حاجة ـ .
فهذا من ابن عمر ، لزوم مالايلزم .

وجمهور الصحابة لم يلتفت لهذه الأعمال ، ولم ير في الأخذ بها أدنى قربة إلى الله !

اختلف العلماء على أقوال متضاربة فيما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يظهر فيه قصد التقرب إلى الله ، ما يكون موقفنا منه ؟
قال بعضهم : يندب فعله .

وقال آخرون : بل يباح الفعل والترك .
وأغرق من قال يجب الفعل ! وتوقف آخرون عن الحكم ..

وعندى آن الحق ما ذهب إليه الآمدى في الأحكام ، وأيده العدوى في رسالته الدقيقة عن السنن والبدع من « أن محض الفعل لا يدل على أن الفعل قربة ، بل يدل على أنه ليس بمحرم فقط .

وأما كونه قربة على الخصوص ، فذلك شيء آخر .
فإن الصحابة رضوان الله عليهم ـ وهم أعلم الناس بالدين وأحرص الناس على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يقرب إلى الله ـ كانوا يشاهدون من النبي صلى الله عليه وسلم أفعالا ، ولما لم يظهر لهم فيها قصد القربة لم يتخذوها دينا يتعبدون به ، ويدعون الناس إليه ، ولذلك أمثلة كثيرة : منها : ـ

(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان مهاجرا إلى المدينة أخذ طريق الساحل ، لأنه أبعد عن العدو .

ولو كان مجرد الفعل يدل على القربة لاقتضى أن كل مسافر من مكة إلى المدينة يسن له أن يسلك طريق الساحل ، وإن كان بعيدا !
ولم يقل بذلك أحد من الصحابة ، فدل ذلك على أنه ليس بسنة من سنن الدين .

(٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفي هو وصاحبه في الغار عن أعدائه المشركين ، ومكث به أياما يعبد الله حتى تمكن من السفر .

ولو كان محض الفعل يفيد الندب لذهبت الصحابة إلى ذلك الغار لتعبد الله فيه كما كان النبى يفعل .

وحيث لم ينقل لنا أن أحدا من الصحابة كان يذهب إلى الغار ليتعبد فيه ، علم أن العبادة في الغار خاصة ليست مقصودة ، وأن الفعل المجرد لا يفيد القربة .

(٣) ثبت أن رسول الله لما عسكر في أقرب ماء إلى منطقة (بدر) جاءه الحباب بن المنذر يقول : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه . أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة !!

فغير الحباب المنزل إلى موقع أصوب ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم له : لقد أشرت بالرأي ، وعمل برأيه ..

والقصة تشير إلى أن من أعمال الرسول ما يقوم على الاجتهاد الخاص ولا أثر للوحي فيه .

ومثل هذه الأعمال لا يجب على المسلمين أن يتقيدوا بها ، بل يديرون فيها الرأي ويفعلون ما يرونه الحق .

وقد أقر الرسول نفسه هذه الخطة وسار عليها .

ولاشك أن إقحام الشئون العادية البحتة في نطاق الدين إضرار بدين الله ودنيا الناس جميعا .

فأما إنه إضرار بالدين فلأنه يوسع دائرة العبادات التي يتقرب بها توسعة مدارها الوهم المجرد .

وافتراض معنى القربة فيما لايتقرب إلى الله بمثله .

والخبراء بالاسلام يعرفون أن ناحيتي البلاغ والبيان في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مشحونتان بما يزكي النفس ويوقظ الهمم ، وأن فيهما

مالا مجال معه لتزيد . بل أحسب أن التزيد - بالاتباع في العاديات - ليس إلا تغطية لقصور الرجل في القيام بالواجبات الأصيلة المنوطة به .

فترى من أعياه اقتفاء أثر الرسول في تزكية النفس وجهاد العدو يترك هذه السنة المحكمة ليجعل من محبة الرسول للحلوى مثلا سنة يترجم بها عن شديد حبه لرسول الله وتمسكه بآثاره !!

ذلك مع أن هذه العاديات التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم قد تكون خضوعا لمطالب البيئة التي يعيش فيها .
أي أنها أفعال تعم المسلمين والمشركين من سكان المنطقة الحارة وحدها .

فإذا استحسن الثياب البيض لاتقاء الحرارة ، وإذا أرخى من غطاء رأسه على مؤخرته ما يقيه وهج الشمس ، فهل يسن لسكان المناطق الباردة أن يلبسوا الأبيض من الثياب ، وأن يرخوا عذبات على أقفيتهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ؟

الحق أن هذه العاديات ، فعلية كانت أو قولية ، ليست من رسالة الاسلام ..

وأما أن دنيا الناس تضار بهذا الفهم ، فلأن الأمور الدنيوية تقوم على التطور ، ويلحقها من الاجتهاد الحر ما يمسها بالنقص أو الزيادة أو الاهمال !

والحكم على جزء منها بأنه دين ، حكم عليه بالجمود على أوضاع معينة ! وهذا شلل فكري وعمراني خطير النتائج .

ولعل تأخر المسلمين في بعض الميادين يرجع إلى أنهم فرضوا قيودا شتى على أنفسهم باسم الاسلام .
فعاشوا في سجن هذه القيود المزعومة ، لا يستطيعون حراكا على حين انطلق غيرهم لا يعوقه شيء .

وفي الوقت الذي احترموا فيه هذه القيود الباطلة أفلتوا من قيود الكمال الروحي والذهني التي هي لباب الدين .
ومن هنا وهت صلتهم بالدين ، ووهت صلتهم بالدنيا ، وهزموا في الميدانين معا ..



كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

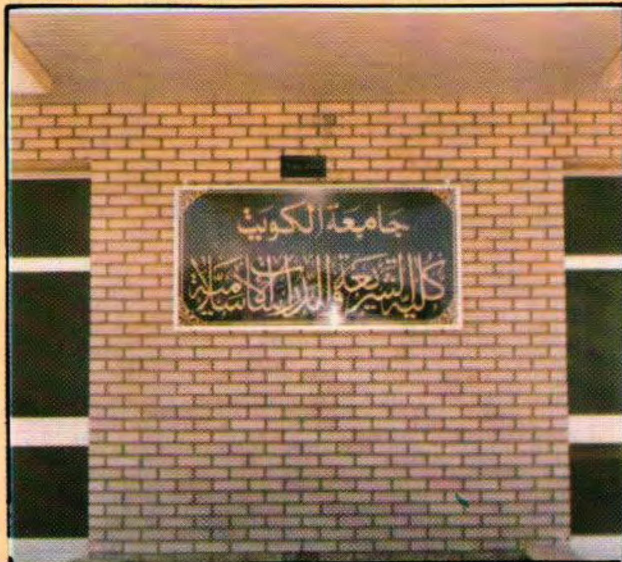
استطلاع أجراه الأستاذ/ خالد بوقماز

تصوير : عبد الرحيم أبو شماله

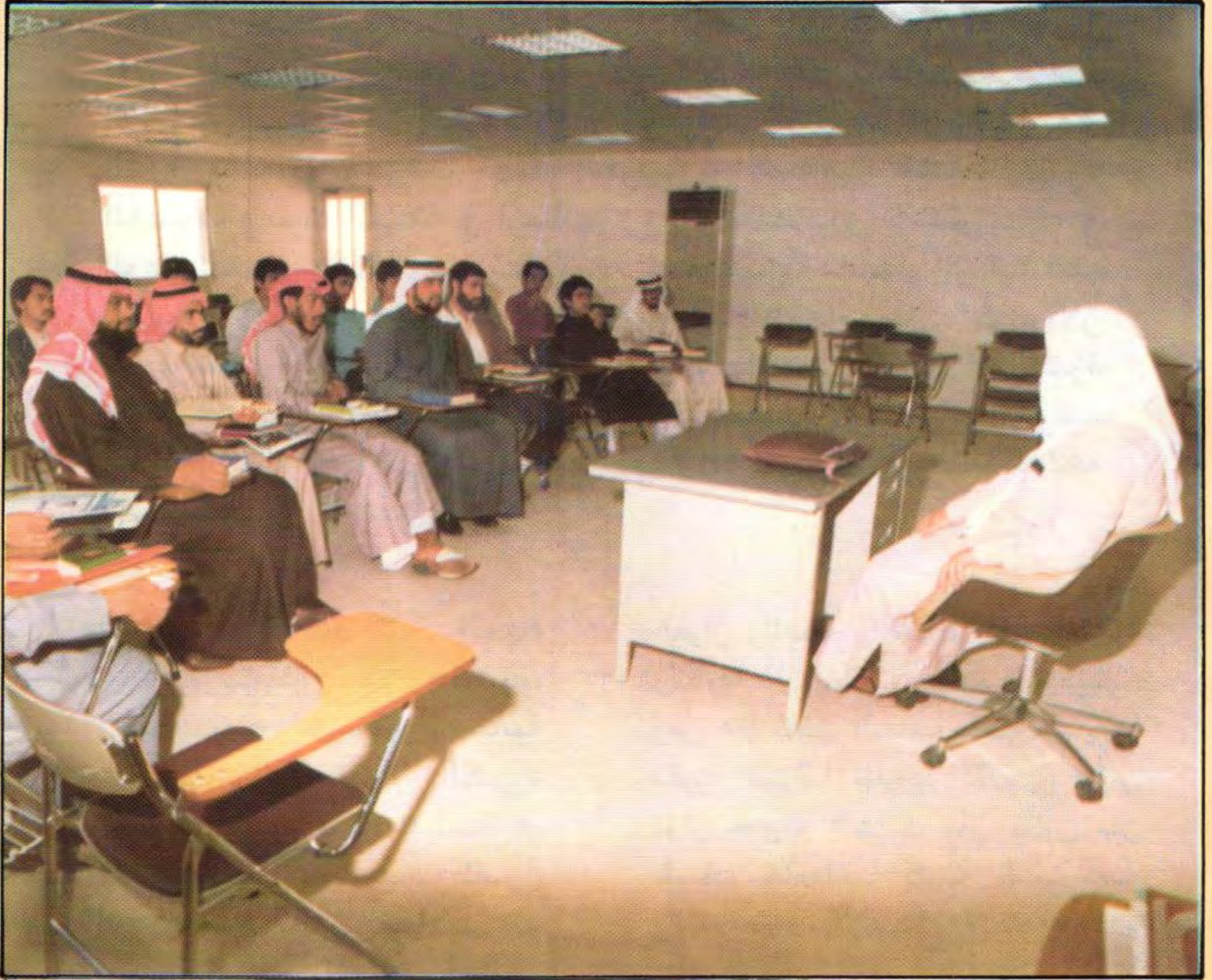


لم يكن للتعليم والثقافة على امتداد الوطن العربي اهتمام كبير في مطلع القرن التاسع عشر ، ولم يكن هناك من معاهد للتعليم الا جامعة الزيتونة وجامعة القرويين فالازهر الشريف ثم اشتد الاحتكاك بين الشرق والغرب وادركت الأمة العربية والاسلامية قيمة العلوم العصرية وسرت اليقظة في أرجائها ، وبدأت المدارس تنتشر ببطء في الوطن العربي واخذت دائرتها تتسع شيئا فشيئا لتشمل اعدادا أكثر من ابناء الأمة العربية والاسلامية حتى اصبح التعليم على ما نراه الآن في مراحله الثلاث وما تبعها من قيام الجامعات بكلياتها الكثيرة والمتنوعة وكان لانشاء كليات الشريعة بالجامعات الاسلامية والعربية اهتمام واضح لانها هي التي تتحمل مهمة التبليغ والاداءونشر الثقافة الاسلامية بين المسلمين .

اما في الكويت فقد كانت الحياة الثقافية فيها متمثلة في حياة الكتاتيب بمعارفها الدينية والعربية والحسابية مع عناية بحفظ القرآن الكريم وبانتاجها الادبي بلغة عامية في صورته الغالبة ، فلما جاء القرن العشرون اتسع نطاق المجالات فلم تعد متوقفة على الجوانب الضيقة التي أفرزتها حاجات المجتمع المحدودة وحركة التعليم في الكتاتيب بل بدأ انشاء اول مدرسة نظامية في الكويت وهي المدرسة المباركية اول المحرم ١٣٣٠ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩١١م ثم انشئت المدرسة الاحمدية بعد ثم انطلق التعليم بقفزات واسعة سريعه منذ إنشاء أول مجلس للمعارف حتى أصبح نمو حركة التعليم سمة بارزة من سمات الكويت تأخذ بها مكان الريادة في الخليج فتطورت مناهجه على احدث الطرق التربوية وتنوعت مراحله وانشىء المعهد الديني سنة ١٣٦٦هـ ١٩٤٧ م على غرار المعاهد الدينية بالازهر الشريف لدراسة علوم القرآن والسنة والفقه واللغة العربية وآدابها الى جانب العلوم الحديثة ، ومن هنا كانت الحاجة ماسة الى كلية تكون امتدادا للمعهد الديني فكان قرار حكومة الكويت بأن يكون بين كليات جامعتها كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ثم صدر المرسوم الاميري بتاريخ ١٤٠٢/١٢/١٥ هـ الموافق ١٩٨١/١٠/١٣ م بانشاء هذه الكلية وهي بادرة طيبة وخطوة مباركة على طريق العمل الاسلامي المخلص



مدخل كلية الشريعة



احد الفصول الدراسية

نظام الدراسة

تطبق كلية الشريعه والدراسات الاسلامية نظام المقررات في الدراسة ، ويقوم هذا النظام على الأسس التالية :

- جعل الدراسة في المرحلتين الاولى والثانية موحدة تضم مبادىء علوم الشريعة كلها حتى تكون مدخلا لهذه العلوم واساسا لدراسة المقررات الاخرى الى جانب دراسة بعض المواد التي **لا يستغني** عنها خريج كلية الشريعه بالاصافة الى دراسة اللغة العربية واللغة الاجنبية .

- **أما** المرحلة التالية للمرحلتين الأولى والثانية فقد جعلت للتخصص في فروع الشريعة (اصولها وفروعها) ومن هذه الشعب

١ ـ شعبة **أصول** الدين ، وتشمل هذه الشعبة عدة تخصصات (تفسير وحديث وعقيدة ودعوة وارشاد) وتكثف **فيها** دراسة مادتي التفسير والحديث مع دراسة قدر جيد من علوم الفقه والعلوم المساعدة

٢ ـ شعبة الشريعة ، وفيها عدة تخصصات (الفقه والاصول والشريعة والقانون والفقه الاسلامي ، وتكثف فيها دراسة مادتي الفقه والاصول .

أهداف الكلية :

١ ـ تخريج المتخصصين في علوم الشريعة من عقيدة ودعوة وتفسير وفقه تلك التخصصات التي تتطلبها حاجات المجتمع الكويتي خاصة والاسلامي عامة

٢ ـ اعداد القيادات المتعمقة في علوم الشريعة الدارسة للمنهج العلمي الصحيح الموصل الى فهم نصوص القرآن والسنة واستنباط الأحكام

٣ ـ تنمية البحث العلمي في علوم الشريعة واذكاء حركة الاجتهاد الفقهي في هذه العلوم بغية التصدي لمشكلات العصر وفق منهج علمي صحيح

٤ ـ العمل على تحقيق التراث الاسلامي وتنقيته من كل الشوائب والعمل على نشره بأكثر من لغة ونشر البحوث العلمية الجديدة .

٥ ـ جعل الكويت مصدر اشعاع اسلامي متخصص تمتد آثاره الى بقية الشعوب الاسلامية .

٦ ـ غرس المفاهيم الاسلامية وتعميق جذور المعرفة بأحكام الله وشريعته

٧ ـ فتح المجال أمام الطالبات للدراسة المتخصصة في الشريعة الاسلامية مما ينعكس أثره، على تربية الأجيال .

٨ دراسة الفقه المقارن وآيات الأحكام تمكينا للطالب من معرفة كيفية استنباط الأحكام ومناقشة الادلة والترجيح مع المقارنة بالقوانين

الاقسام العلمية

تتكون كلية الشريعة والدراسات الاسلامية من اربعة اقسام علمية وهي
١ ـ قسم التفسير والحديث : يقوم هذا القسم بالتخطيط العلمي والاشراف على دراسة مقررات التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلم السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين .

٢ ـ قسم العقيدة والدعوة ، ويقوم هذا القسم على دراسة العقيدة والملل والنحل ومقارنة الاديان والاخلاق والدعوة الى الله ووسائلها وكذلك الخطابة

٣ ـ قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية ، ويقوم هذا القسم على دراسة الفقه المقارن . بين المذاهب الاسلامية ، والفقه المقارن بالقوانين الوضعية بحيث تتكون لدى الطلاب الملكة الفقهية والتدريب على مناقشة الأدلة والبراهين طبقاللمنهج العلمي السليم كما يدخل في نطاق السياسة الشرعية نظام الحكم والجنايات وموارد الدولة المالية والعلاقات الدولية والولايات العامة .

تعمل الكلية على اعداد القيادات المتخصصة في علوم الشريعة وتحقيق التراث الاسلامي وتنقيته

تضم كلية الشريعة طلابا من مختلف الدول الاسلامية للتزود بالثقافة الاسلامية .

٤ ـ قسم الفقه وأصول الفقه : ويقوم على دراسة مواد الفقه من عبادات ومعاملات والتعرف على الأدلة الشرعية ودلالات الالفاظ . او ما يسمى بعلم أصول الفقه .

المدرسون والطلاب

تتكون هيئة التدريس بكلية الشريعة من ٣٩ مدرسا منهم ٨بدرجة استاذ ، ١١ بدرجة استاذ مساعد ، ١٩ مدرسا يتميزون بالكفاءة العلمية ويغطون التخصصات بالكلية .

اما الطلاب فقد بلغ عددهم ٩١٩ طالبا وطالبة في الفصل الدراسي الأول ٨٥ ـ ٨٦ مع العلم بان العدد في الفصل الدراسي الاول عند انشاء الكلية عام ٨٢ ـ ٨٣ قد بلغ ١٦١ طالبا وطالبة وهذه الزيادة الكبيرة في عدد الطلاب والطالبات تدل على الرغبة لدى الشباب المسلم في الدراسة والتزود بعلوم الشريعة السمحة ولزيادة الايضاح نضع امام القارىء الجدول التالي .

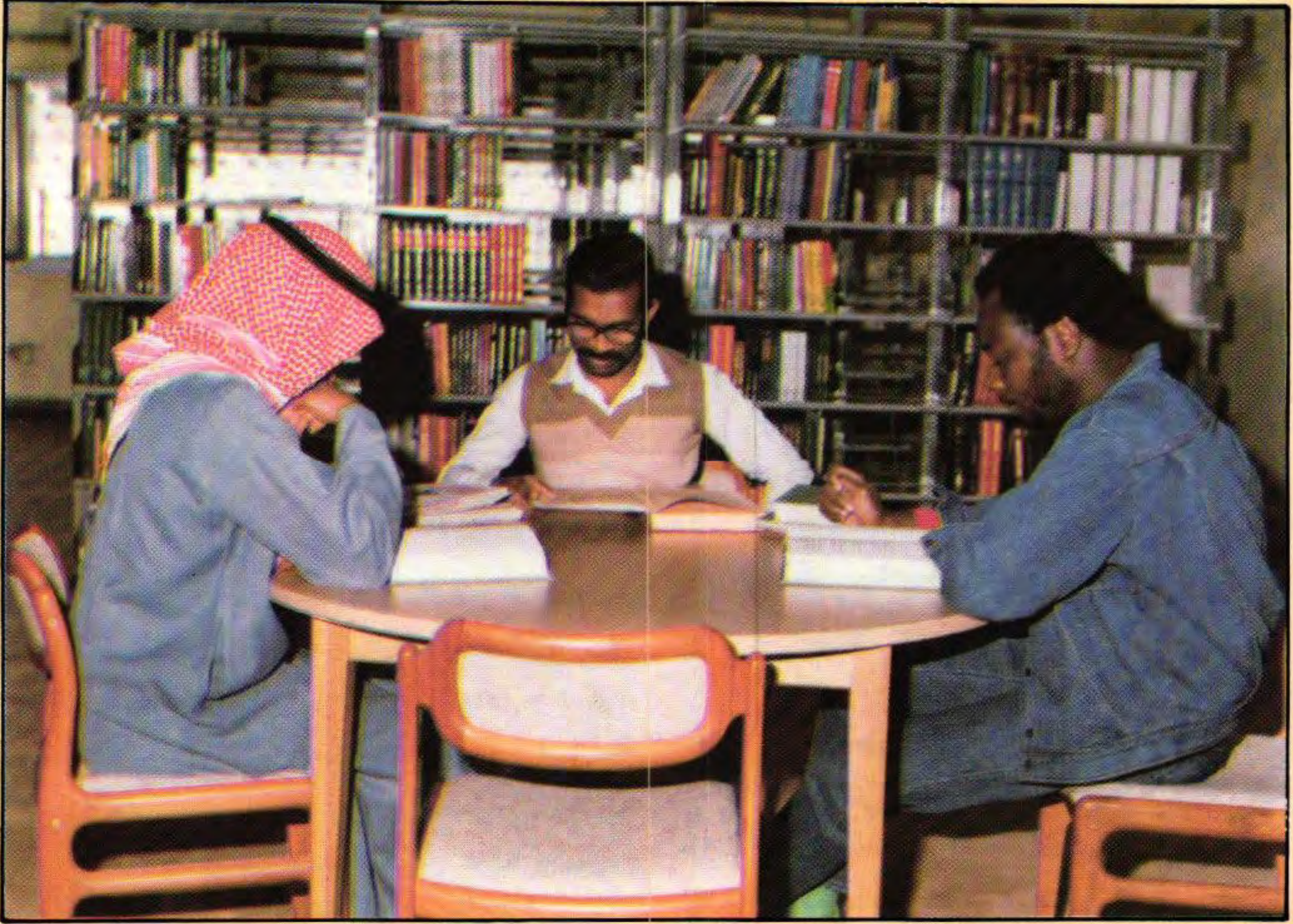
وبهذا نجد ان عدد الطلبة الوافدين (عربا وغير عرب) ٢٦٢ طالبا وطالبة وانهم ينتمون الى العديد من البلاد الاسلامية .

هذا ونجد من البلاد العربية طلبة من مصر والعراق وسوريا واليمن والسعودية والامارات وغيرها ، كما نجد من البلاد الاسلامية طلبة من جنوب شرق آسيا مثل الفلبين وماليريا واندونيسيا وتايلند وكذلك من افريقيا مثل سيراليون والكونغو ونيجيريا وجزر القمر وغيرها .



الطلبة في احد الفصول

كويتيون	٣٠٩ طلبة	وافدون عرب	٧٣ طلبة	وافدون غير عرب	٤٤ طلبة
	٣٤٨ طالبات		١٣٠ طالبات		١٥ طالبات



الطلبة في المكتبة

المكتبة

اهتمت كلية الشريعة والدراسات الاسلامية منذ اللحظة الاولى لانشائها بايجاد مكتبة تحتوي على أمهات الكتب الاسلامية ، ولقد زودت جامعة الكويت المكتبة بما تحتاجه من كتب ومراجع ، واصبحت المكتبة بهذا حقيقة واقعة وموردا مثمراً للدارسين والباحثين ، وتتركز المهمة الاساسية للمكتبة في انها مصدر لمعلومات من كتب شرعية وتراثية ومجلات علمية تتعلق بمجالات الشريعة الاسلامية والتاريخ الاسلامي وما يتصل بهذين الحقلين من ثقافات اخرى ولقد بلغ عدد الكتب في فترة وجيزة ٧٨٠٨ كتاب باللغة العربية ، ٣٣٠ كتاب باللغة الاجنبية أما الدوريات فقد بلغت ست دوريات باللغة العربية وثماني دوريات باللغة الأجنبية .

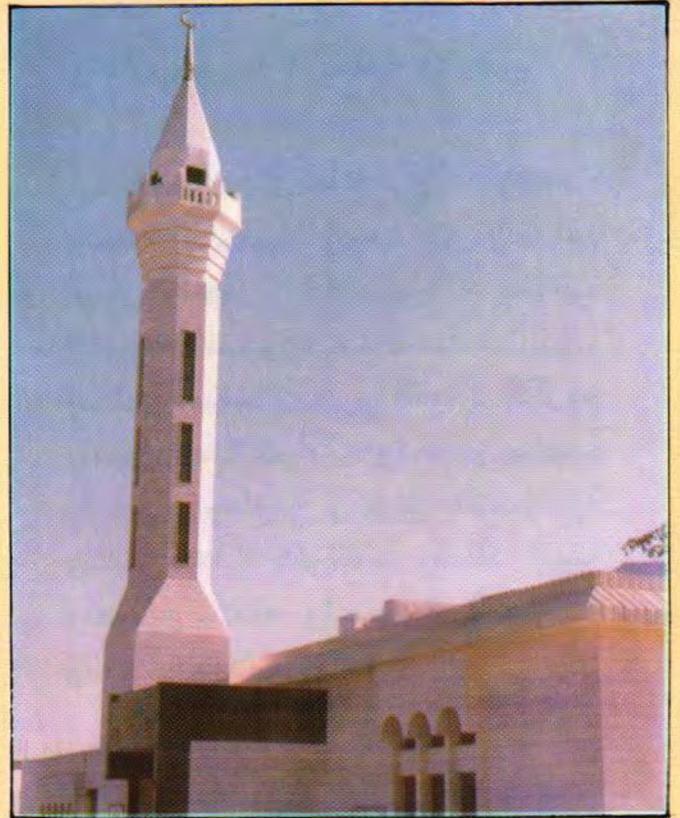
وقد قامت المكتبة باعداد قائمة بيلوجرافية بالكتب الاجنبية وست من القوائم البيلوجرافية « الشكلية » بالكتب العربية الموجودة بالمكتبة ، منها الخاصة بتفسير علوم القرآن الكريم وتشمل ١١٣ عنوانا ، وأخرى خاصة بالحديث وعلومه والفرق الاسلامية وتشمل ٣١٥ عنوانا ، وكذلك الفقه وأصول الفقه والسيرة النبوية والتاريخ والأدب واللغة .

المختبر اللغوي

لقد أعدت الكلية قاعة للمختبر اللغوي وتم تجهيزها بالأجهزة المخبرية السمعية ويستفاد من هذا المختبر في تدريس اللغات ، إلى جانب حفظ القرآن الكريم

مسجد الكلية

تبرع بعض أهل الخير بانشاء مسجد في ساحة الكلية يحتوي على مكان للرجال وآخر للنساء ، كما يحتوي على مكتبة وعلى قاعة للمحاضرات وما زال العمل جاريا في هذا المسجد وما يحتوي عليه وسوف يتم تسليمه بعد فترة وجيزة ان شاء الله .



مسجد كلية الشريعة

النشاط الثقافي والاجتماعي

تعتبر الجامعات في دول العالم من أهم المعالم الثقافية والحضارية ، وهي عنوان تقدم الدول وحضارتها ، وأكبر مثال لذلك جامعات الأزهر والزيتونة والقرويين ودورها في التقدم الثقافي والتطور الاجتماعي للامة العربية ، ويبرز هذا الدور في كلية الشريعة بصفة خاصة لأنها المعنية بالتعليم والتوجيه الديني وتنشئة الأجيال على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، وهي التي تقف أمام الأفكار والثقافات المنحرفة الهدامة لتصدها وتبطل حجتها وتكشف أخطارها وهي التي تقدم للناس الأفكار الاسلامية الصائبة وبخاصة فيمايستجد ويستحدث من أفكار ، وعلى هدا النحو يمتزج دورها الثقافي بدورها الاجتماعي لأن كل تقدم في الثقافة يؤدي الى تطور في المجتمع وأهم انشطة الكلية ما يأتي :

- على صعيد نشاطها الاجتماعي تتلقى الكلية كثيرا من الاسئلة الفقهية التي تتصل بحياة الافراد والأسر وهي بدورها تقوم بالرد عليها عن طريق الاساتذة المتخصصين

- يشارك أعضاء هيئة التدريس في المحاضرات والندوات التي تقيمها المؤسسات والهيئات والوزارات في المناسبات المختلفة .

المختبر
اللغوي



التقنيات
الحديثة
في مكتبة
كلية
الشريعة

- على صعيد الجامعة تقوم الكلية الى جانب دورها الاساسي في تدريس مواد التخصص في الشريعة لطلبتها بتزويد طلبة الجامعة على اختلاف كلياتهم بالثقافة الاسلامية حيث تقوم الكلية بتدريس مواد الشريعة المقررة على طلبة الكليات الاخرى كمتطلبات دراسية يجب دراستها في كليتي الحقوق والاداب وقسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية وتطرح لهذا الغرض ثلاثة مقررات هي متطلبات جامعية اختيارية : الثقافة الاسلامية والعقيدة الاسلامية ومدخل الفقه الاسلامي ، كما تقوم الكلية بتدريس ستة مقررات شرعية لطلبة كلية الحقوق وسبعة عشر مقرر الطلبة كلية التربية تخصص دراسات اسلامية ولطلبة الكليات الأخرى الذين يسجلون مقررات مساندة ، ويبلغ مجموع الطلبة الذين يدرسون هذه المتطلبات حوالي ١٥٠٠ طالب وطالبة في كل فصل دراسي تقريبا .

- تقيم الكلية مواسمها الثقافية المنتظمة منذ نشأة الكلية ويراعى في هذه المواسم القاء المحاضرات واقامة الندوات التي تمس الحياة العملية والاجتماعية كما تسهم بدورها في علاج بعض القضايا كما والمشكلات التي يعاني منها المجتمع ، كما تجيب على الكثير من التساؤلات التي ترد في أذهان المسلمين والتي تمس حياتهم اليومية العملية ، ولذلك تتنوع هذه المحاضرات والندوات لتغطى الجوانب الدينية والاجتماعية والقانونية والطبية والاقتصادية وغيرها مما أكسب هذه المواسم الثقافية أهمية خاصة ويشارك في هذه المواسم العديد من الضيوف الى



بعض اصدارات كلية الشريعة



مجلة كلية الشريعة للدراسات الاسلامية

جانب أعضاء هيئة التدريس

ـ تصدر كلية الشريعة والدراسات الاسلامية مجلة « الشريعة والدراسات الاسلامية » بمعدل عددين في السنة وقد صدر من هذه المجلة حتى الآن أربعة اعداد وهي مجلة علمية متخصصة محكمة يشارك في تحرير مقالاتها العديد من المفكرين والكتاب والباحثين وتتضمن بحوثا ودراسات وتقارير وآراء وتعليقات وفتاوى ، كما تعالج القضايا المعاصرة من وجهة النظر الاسلامية سواء أكانت اقتصادية ام اجتماعية ام غيرها .

ـ اصدرت الكلية مجموعة من الكتيبات وهي عبارة عن تلخيص لبعض المحاضرات والندوات التي أقامتها الكليه وتم إعداد وإخراج هذه الكتيبات داخل الكلية

ـ تشارك الكلية في الكثير من المؤتمرات التي تقام داخل الكويت وخارجها بالاساتذة المتخصصين الذين توفدهم الكلية لهذه المؤتمرات .

تغطي المواسم الثقافية للكلية كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من منظور اسلامي .



عميد كلية الشريعة د . حسن الشاذلي

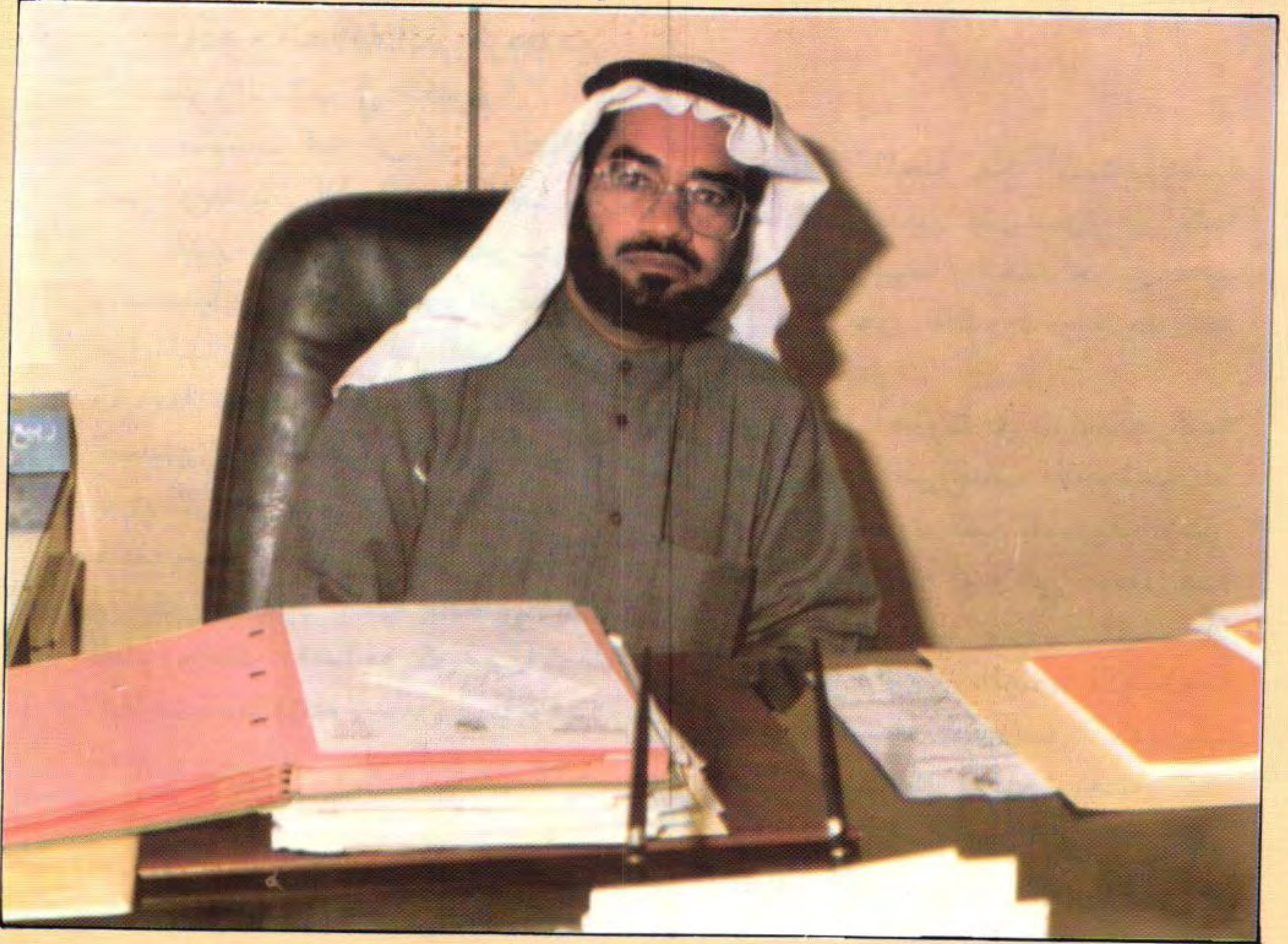
لقاء مع العميد الأستاذ الدكتور/ حسن الشاذلي

ـ ما المشروع الذي تعمل الكلية على إنجازه في المستقبل ؟

ـ تقوم الكلية الآن بإعداد مناهج للدراسات العليا في الكلية في كثير من التخصصات من تفسير وحديث وعقيدة ودعوة وفقه وأصول وفقه مقارن وسياسة شرعية ، وذلك لكي تتاح الفرصة للطلاب الراغبين في مواصلة دراستهم العليا من الكويتيين والذين يريدون الالتحاق بهذه الدراسات في الكويت حتى نعد الكوادر العلمية المتخصصة والقادرة على تحمل تبعة العطاء والتدريس والافتاء في إطار الشريعة الاسلامية .

ـ ما الجهات التي تتعاون معها كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ؟

ـ هناك العديد من الجهات التي تتعاون معها كلية الشريعة منها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حيث تسهم الكلية عن طريق اساتذتها في أعمال الموسوعة الفقهية بالوزارة وكذلك لجنة الفتوي ومنها وزارة الاعلام حيث تسهم في برامج الاذاعة والتلفزيون وكذلك وزارة التربية حيث تسهم في قسم المناهج الدراسية وكذلك بيت التمويل الكويتي وبيت الزكاة حيث تقوم بالرد على أسئلتهم التي تتعلق بالمعاملات وغيرها .



عميد المساعد د . عجيل النشمي

مقابلة مع العميد المساعد « د. عجيل النشمي »

س : ما المشكلة التي تواجه كلية الشريعة والدراسات الاسلامية من وجهة نظركم ؟

ج : تعتبر كلية الشريعة كلية ناشئة حيث لم يمض على إنشائها أكثر من ثلاث سنوات ، والنشأة دائما تصاحبها مصاعب طبيعية لعل من أهمها ندرة اعضاء هيئة التدريس الذين يغطون التخصصات المطلوبة في الكلية فالتخصصات ذات الخبرة في علوم الشريعة أصبحت نادرة تتهافت عليها وتتنازعها كليات الشريعة في العالم الاسلامي الأمر الذي يؤثر - والحال هذه ـ على مسيرة الدراسة الا ان الكلية بحمدالله تمكنت خلال هذه السنوات الثلاث من استقطاب عدد من الأساتذة الأفاضل الذين تعتبرهم الكلية أركانا اساسية في مسيرتها الحالية ، ونأمل مستقبلا في استقطاب عدد آخر يواكب توسع الكلية المأمول إن شاء الله تعالى .

ولعل مما يجعل هذا الأمر ميسرا في المستقبل عودة حملة الدكتوراة من أبناء البلاد ممن يدرسون حاليا في بعض الجامعات الاسلامية ، وكذلك افتتاح قسم الدراسات العليا في الكلية خلال السنتين القادمتين بعون الله .

س : ما نوع العلاقة التي تربط بين الأستاذ والطالب في الكلية ؟

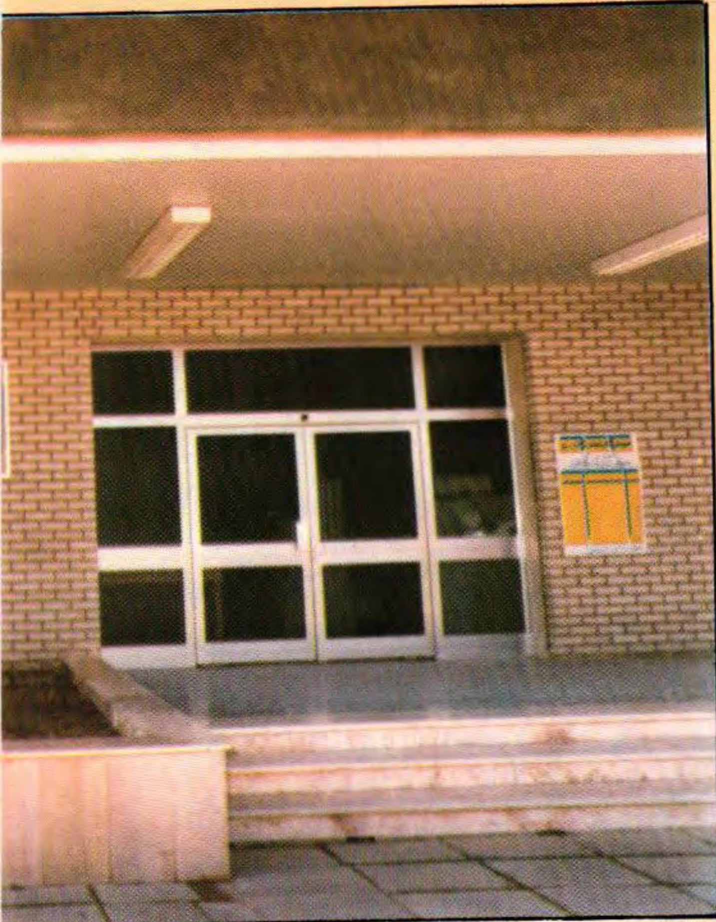
ج :ومما لاشك فيه أن نوع العلاقة التي تربط بين الأستاذ الطالب لها دور كبير في العملية التربوية والتعليمية ، هو دور القدوة الرائدة في هذا المجال ، والقدوة هي اهم وسائل التربية ولنا في اسلافنا العلماء السابقين خير شاهد ، ونظام الاجازة الذي كان سائدا في القديم هو شهادة خلقية وسيرة حميدة وسلوك قويم قبل أن يكون شهادة علمية فالخلق وعاء العلم وحافظه ، فإذا لم يكن متينا قويا ثابتا مستقيما فإننا لا نأمن ضياع هذا العلم أو تحوله من علم نافع الى ضرر محض ، وأن يتحول حامله من عالم إلى شيطان ، فالصلة التي تربط بين الأستاذ والطالب في كلية الشريعة صلة الأستاذية التي يرى فيها الطالب القدوة الحسنة والعلم النافع ، وهذا ما تحرص الكلية على الفوز به والحصول عليه ، ثم الوصول الى الهدف المنشود من ورائه ، ونظام المقررات او نظام الساعات الذي تسير عليه الكلية باعتباره النظام السائد في جامعة الكويت يخدم هذا الجانب في فكرته الأساسية فهو يعتمد على توثيق الصلة بين الأستاذ والطالب وييسر السبل للارشاد والتوجيه والمتابعة ، وذلك بتقليل الأعداد التي تتلقى العلم على يد الأستاذ ، ولكن الواقع الآن لا يساعد على ذلك بالشكل المرغوب فالأعداد كبيرة بحيث لا يتمكن الأستاذ من مزاولة دوره بالشكل المطلوب .

مقابلة مع أحد الطلبة الأفارقة

التقت المجلة مع أحد الاخوة الأفارقة الذين يدرسون في كلية الشريعة واسمه/ محمد حسين سيد علي من جزر القمر - وأجرت معه الحوار التالي :

س : لماذا اخترت في دراستك كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ؟

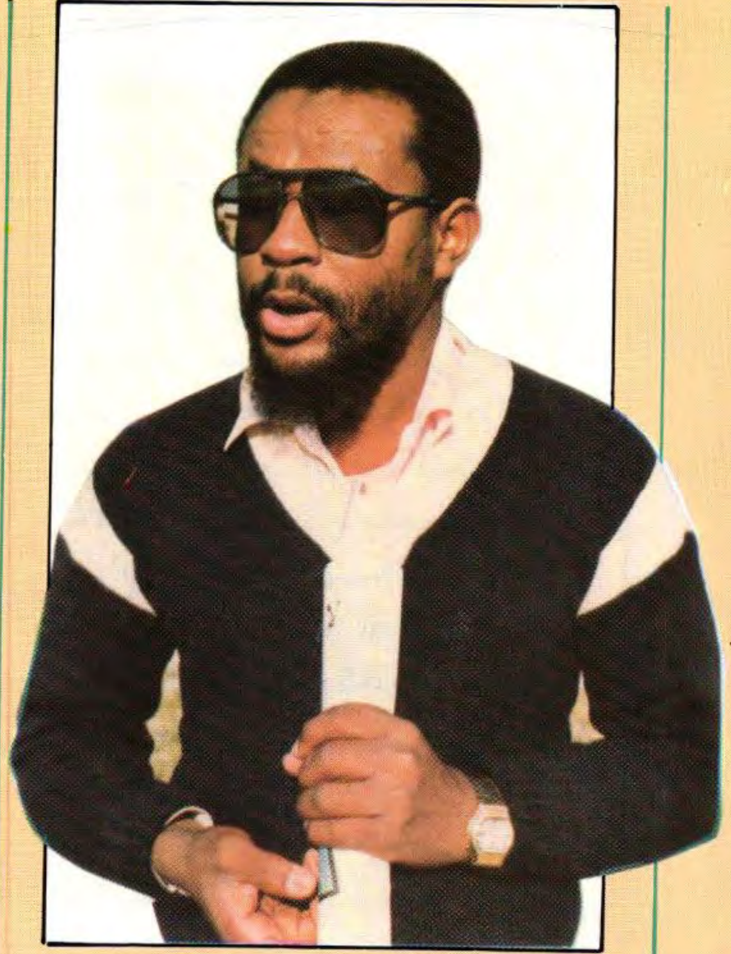
ج : لقد اخترت كلية الشريعة لأنني نشأت في مجتمع اسلامي ، ومثل هذا المجتمع في أمس الحاجة الى دعاة مستنيرين دارسين للعلوم الاسلامية دراسة عميقة ليقوموا بتعريف المسلمين بحقائق دينهم ويعملوا على القضاء على المفاهيم الزائفة التي أدخلها المستعمر في فهم القواعد



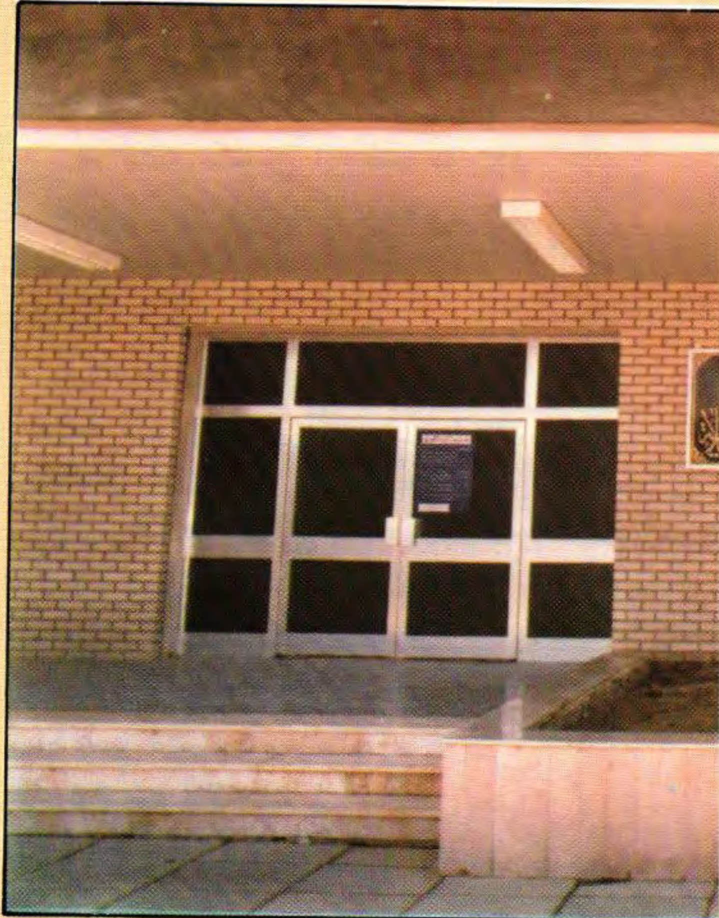
الاسلامية ، ولقد استغل المستعمر جهل المسلمين بأمور دينهم فبث فيهم الشبهات وأخذ يرددها على المسلمين كما ربط الاسلام بالتخلف وأقرب مثال على ذلك قضية المرأة ، فقد وضع الاسلام من القواعد ما يصون بها كرامتها ـ حيث ادعي المستعمر أن هذه القواعد الاسلامية وضعت لتجمد المرأة وتعزلها عن الحركة والعمل ، وهذا محض افتراء ، ولذلك رأيتني اختار كلية الشريعة بالذات لأكون إن شاء الله من الدعاة في سبيل الله بعد أن اتزود بعلوم الكلية واستوعبها وأعمل بها

س : هل من الممكن ذكر بعض المشكلات التي تواجهك في الكلية أو في خارجها ؟

ج : الحمدلله في بداية عهدي بالكويت كنت أعاني من بعض المشكلات ولكني الآن تمكنت بفضل الله من تذليلها ، وهذه المشكلات يعاني منها الطلبة الوافدون غالبا ، وهي مشكلات دراسية واقتصادية واجتماعية فمثلا من المشكلات الدراسية الحصول على الكتب ، لأن من المعلوم أن جامعة الكويت لا توزع الكتب على الطلاب مما يضطر الطالب الوافد الذي يأخذ مكافأة شهرية قدرها أربعون ديناراً الى اقتطاع جزء كبير من هذه المكافأة لشراء الكتب المقررة وحينئذ لا يستطيع الوفاء بالتزاماته وخاصة عندما يكون مسئولا عن أسرة كاملة ، ومن المشكلات الاقتصادية أن يكون الطالب مرتبطا بأسرة يكفلها ومبلغ المكافأة لا يغطي نفقاته في الكويت



الطالب محمد حسين





مدخل مسجد كلية الشريعة

ونفقات اسرته في بلده مما يضطر البعض إلى البحث عن عمل ليرعى اسرته بالطريقة اللائقة التي تحقق لهم الحياة الكريمة والدراسة المستقرة .

ومن المشكلات الاجتماعية مشكلة يعاني منها معظم الطلبة الوافدين وقد جاءت نتيجة للتفاوت المعيشي بين الطلبة الكويتيين والطلبة الوافدين فقد أحدثت هذه المشكلة فجوة في العلاقات بين الطرفين مما يجعل الطالب الوافد في شبه عزلة اجتماعية وهذا له آثار سلبية كثيرة .

س : هل يمكن إعطاؤنا فكرة موجزة عن نشاط الاخوة من جزر القمر في الكويت ؟

ج : يوجد اتحاد طلبة جزر القمر بالكويت ، وانا واحد ممن أسسوا هذا الاتحاد ويقوم ببذل جهود كثيرة في سبيل الدعوة الى الله ، وللاتحاد انشطة اخرى كثيرة منها إصدار مجلة اسلامية « مليزي » ومعناها التربية ، وقد صدر منها أربعة أعداد وهي تتناول المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها جزر القمر وتضع الحلول لهذه المشكلات على أساس من الشريعة الاسلامية ثم ترسل إلى جزر القمر . وهي أول مجلة تكتب باللغة المحلية « القمرية » ، كما يوجد أكثر من أربعين طالبا من جزر القمر موزعين على المعهد الديني وثانوية الأصمعي والمعاهد التطبيقية والجامعة ، وأقوم مع بعض الاخوة بإيضاح المفاهيم الاسلامية ، لمن يفتقر إليها ، وكذلك نعطى دروس تقوية في اللغة العربية كما نقوم ببعض الندوات الخاصة بصورة دورية كل شهر وتدور هذه الندوات حول الدين الاسلامي وأوضاع المسلمين ، وندعو إليها كثيرا من الدعاة لالقاء المحاضرات ، كما يعمل اتحاد طلبة جزر القمر على إرسال كثير من الكتب والأشرطة والمصاحف وغيرها إلى إخوانهم في جزر القمر .

س : ما الذي تنوي أن تعمله بعد أن تنتهي من دراستك وتعود إلى بلادك ؟

ج : عندما انتهى من دراستي إن شاء الله وأعود إلى بلادي أدعو الله سبحانه أن يوفقني إلى أن أعمل مدرسا في المدارس الفرنسية أو المدارس العربية حتى أقوم بتوضيح الحقائق والأصول الاسلامية التي خفيت على الكثير من أبناء المسلمين هناك وسأجعل الكثير من نشاطي متجها نحو الجمعيات الاسلامية التي لي علاقة بها ، وسأؤدي واجبي من خلالها نحو الدعوة إلى الله والعمل بشريعته .

الأطباء المسلمون وأمراض الكلى والمثانة

○ للاستاذ/ حسني عبد الحافظ

لقد تمكن الأطباء العرب ، إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في القرون الوسطى ، من كشف النقاب عن عدة أمراض تصاب بها الكلى ، والمثانة ، والمجاري البولية .. ولم يتمكنوا من ذلك وكفى .. بل كان لهم أيضا محاولات ناجحة في مداواة وابراء هذه العلل والأمراض .. سواء بما استحضروه من أدوية وعقاقير طبية .. أو اجراء العمليات الجراحية ، وقد ابتكروا لذلك عددا من الآلات والأجهزة الجراحية الهامة ، والتي ما يزال بعضها يتواجد في المستشفيات الحديثة ويستعمل في اغراض متنوعة ..

وكانت لهم اسهامات كثيرة ومتباينة في تشخيص أمراض الكلى والمثانة .. وكذلك التفريق بين أعراض كل منها .. ولا ينكر لهم الطب الحديث ذلك البتة ، وان كان البعض من ضعاف النفوس في اوربا قد استكثروا على المسلمين ذلك ، فسلبوا اعمالهم الطبية ، ونسبوها إلى أنفسهم .

* احتقان البول و أمراض أخرى

وقد كان أبو الحسن علي بن سينا ، يعرفه الغرب باسم Avicenna ، أول من توصل إلى ما يسميه الآن الطب الحديث « تاريخ المرض » ، وذلك

بمراقبة بول المريض ، ومدي تعكره ، وصفائه ، ورغوته ، ورائحته ، ولونه ، وكثافته .. ويقول في هذا الصدد : « علينا أن نثق بنتائج تحليل البول ، إلا إذا توافرت لدينا الشروط التالية : أن يكون البول أول بول من المريض ، « أي بول الصباح » على ألا يكون المريض قد شرب ماء بكثرة أو أكل ما يمكنه تلوين بوله كالزعفران .. كذلك يجب على المريض الا يقوم بحركات خاصة أو يتبع نظاما على غير عاداته كالصيام والتأخر في النهوض أو الامعان في التعب ، لأن كل هذا يؤثر كثيرا في تركيب البول ، كما أن القيء والدوخة يؤثران على تركيبه . » . وعن طريقة ابن سينا البديعة هذه في تحديده لتاريخ المرض ، تقول المؤرخة الألمانية المنصفة « الدكتورة زيغرد هونكه » « إنه لأمر يدعو إلى الدهشة ، والعجب حين نري ما توصل إليه الاطباء العرب من معلومات قيمة في جسهم للنبض ، وفيما استخلصوه من نتائج وأسرار لدى تحليلهم البول » .

وكان المسلمون ، قد تمكنوا ، ولأول مرة في تاريخ الطب ، من معالجة احتباس البول ، بطريقة علمية لاينكرها لهم الطب الحديث ، وكانوا يستعملون في علاجهم لهذا الداء آلة جراحية تسمى « القسطرة » ، كما أنهم استعملوا ايضا آلة جراحية اخرى ، وهي تشبه كثيرا الحقن الطبية

وقد عالج أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، وهو معروف عند أهل أو ربا باسم Rhozes ، إحتباس البول .. ومما قاله : « البول يحتبس إما لأن الكلى لا تجذبه وعلامته أن يكون البول محتبسا ، وليس في الظهر وجع ثقيل ولا في الخاصرة والحالب ، ولا المثانة متكورة ، ولا في عنق المثانة ضرب من ضروب السدة على ما نستبين ، وان يكون مع ذلك البطن لينا ، وقد حدث في البدن استسقاء وكثرة عرق .. وأما الذي يكون من الكلى فيكون محتسبا وفيها المرض ، وذلك إما لورم أو حجر أو علق دم أو مدة ، ويعمه كله ان يكون الوجع في البطن مع فراغ المثانة ، إلا انه إن كان حصاة ظهرت دلائل الحصاة قبل ذلك ، وإن كان ورما حارا كان مع الوجع شيء من ضربات .. وان كانت اوجاع الكلي فإنما هي ثقل فقط ، وان كان ورما صلبا لم يحتبس البول ضربة ، لكن قليلا قليلا وكان ثقل فقط ، وان كان علق دم ومدة فيتقدمه قرحة ، وان كان احتباسه من أجل مجاري البول من الكلى فتكون المثانة فارغة ، والوجع في الحالب ، حيث هذا المجري ، مع نخس ووخز ، فإن وجع المجرى ناخس لا ثقيل ، وعند ذلك استعمل سائر الدلائل في الكلى .. وان كان من قبل المثانة فاما ان يكون لضعفها عند دفع البول ، فعند ذلك فاغمز عليه والمثانة متكورة ، فان لم يدر فالآفة في رقبة المثانة ، وحينئذ استعمل الدلائل المذكورة .. وان كان الورم حادا في هذه المواضع تبع ورم المثانة حمى موصوفة ، وورم الكلى حمى موصوفة ، وقد ينضم مجري رقبة

المثانة من انضمام يقع له ، ويكون للبرد واليبس ، ومن ثؤلول يخرج فيه ، ويكون قليلا قليلا ، وقد تفسد هذه المجاري بخلط غليظ ، وعلاج ذلك التدبير الغليظ » .

وثمة طبيب مسلم آخر أشار إلى البول ، وأسهب في الحديث عن اغراضه ، وعلاجه .. وهذا ما قاله بلفظه : « كان عبدالله بن سوادة فريسة حمى قوية كانت تعاوده كل سنة ، وأحيانا كل يومين ، وأحيانا اخرى كل اربعة ايام .. وكان يصحبها دوما ارتجاف قليل ويكثر فيها ماؤه .. فقلت له : ان حالته هذه ناتجة عن حمى الملاريا أو عن دمل في كلوته . وبعد وقت قليل وجدت قيحا في بول المريض ، فأخبرته بأن عهد الحمى قد ولى ، وهكذا كان ، والذي منعني في البدء عن الكشف بشكل نهائي اكيد على هذا الدمل في الكلوة يرجع الى كون المريض مصابا بالحمى المتغيرة .. وكان اعتقادي بأن سبب هذه الحمى يعود الى التهابات داخلية صحيحاً ، وان العليل لم يشك لي اوجاعا في حوضه كلما هم بالقيام ، ونسيت أن أسأله ذلك . فالإكثار من التبول أكد ظني بوجود دمل في كلوته .. ولو انني علمت بأن أباه قد عانى الكثير من ضعف في المثانة ، وبأنه قد عالجها في صباه ، لما ترددت لحظة في معاينته .. لذلك فإنه من واجبنا عدم اهمال اي شيء وبذل العناية القصوى في البحث كما اراد الله .. ولما اخذ المريض في انزال قيح من بوله ، وصفت له مدرا للبول ، حتى صفا البول من القيح ، وبعدها وصفت له دواء ناجعا » .

ويحدثنا الجراح المسلم الكبير ، ومؤسس علم الجراحة ، أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، عن الطريقة التي كان يتبعها في علاج المصاب باحتباس البول .. فيقول : « فإن لم ينطلق البول ، بما ذكرنا واشتد الأمر على المريض فينبغي أن نستعجل الجراحة بالآلة التي تسمى قثاطير .. وتصنع من فضة ، وتكون رقيقة ملساء مجوفة كأنبوب ريش الطير في رقة « الميل » طوله في نحو شبر ونصف ، لها قمع لطيف في رأسها ، ووجهلجذب البول ، وأن تأخذ خيطا مثنيا ، وتربط في طرفه صوفة او قطنة ربطا جيدا ، وتدخل طرف الخيط في أسفل القثاطير ، وتقرض بمقراض ، إن فضل شيء من الصوفة لكي تدخل في الأنبوب تسده كالزر ، ثم تدهن القثاطير بزيت أو بزبد أو بياض البيض ، ويجلس العليل على كرسي وتنطلى مثانته واحليله بالأدهان الرطبة أو الزيت والماء الفاتر ، ثم تدخل القثاطير في الأحليل برفق حتى تصل إلى أصل الأحليل ، ثم تثني الأحليل إلى فوق إلى ناحية السرة ، ثم تدفع القثاطير في داخله حتى اذا تم تثني الاحليل ، ثم تدفع القثاطير الى داخل ، حتى اذا وصل قريبا من المقعدة تميل الذكر الى اسفل ، والقثاطير في داخله ، ثم تدفعه حتى يصل الى المثانة ، ويحس به العليل قد وصل الى شيء فارغ ، وانما يصنع على هذه الرتبة ، لأن المجرى الذي يسلك

فيه البول ، فيه تموج ، ثم تمد الخيط بالصوفة بشده قليلا فإن البول يتبع الصوفة ، ثم تخرجها ويهرق البول .» .

وقد كان المسلمون أول من توصلوا إلى الكشف على البول السكري ، وكانوا يشخصون هذا المرض ، بأن يأمروا المريض بالتبول على الرمل ، ثم ينتظروا فترة زمنية مناسبة ، فإذا ما أتى النمل على البول وأخذ يجر في حبات الرمل ، دل ذلك على أن الشخص مريض بالبول السكري .

* وضع المريض أثناء اجراء العمليات الجراحية *

والناظر في المخطوطات والمؤلفات الطبية ، التي كتبها وصنفها الأطباء العرب .. يجد أن ممارساتهم السريرية « الاكلينيكية » كانت هي الاساس في بناء نظرياتهم الطبية . فقد كان المسلمون أول من أوصوا برفع منطقة الحوض والأرجل ، قبل اجراء أي عملية في الجزء السفلي من بدن الانسان ، وقد قالوا في ذلك : « اذا كان الخرق واسعا ، وكان في أسفل البطن ، فينبغي أن يضطجع العليل على ظهره ، ويجعل ساقيه أرفع من رأسه . » كما أنهم أوصوا ايضا بأن يوضع المريض بوضع عكس الوضع الاول ، أثناء اجراء العمليات الجراحية في النصف الأعلى من جسم الانسان ، ومما قالوه عن ذلك : « وان كان في أعلى البطن - أي المرض - فيجعل رأسه - رأس المريض - وصدره أرفع من أسفل .. » . وقد اقتبس أطباء اوربا كلا من هاتين الطريقتين ، ونسبوها إلى أنفسهم .. فالطريقة الأولى تعرف الآن على أنها من ابتكار الطبيب والجراح الألماني « فريدريك ترندلنبورغ » وينسب الوضع الثاني الى الجراح الألماني « عينه » فيعرف باسم « وضع ترندلنبورغ العكسي » .. وقدنسي الغرب ، أو بالأحرى تناسى أن المسلمين ، كانوا اول من أوصوا بهذين الوضعين أثناء اجراء العمليات الجراحية ، وذلك قبل ظهور ترندلنبورغ بأكثر من خمسمائة سنة .

* تفتيت الحصاة وإخراجها

وقد تمكن الأطباء العرب من تفتيت واخراج الحصاة .. سواء التي تتواجد في داخل المثانة ، أو داخل المجاري البولية الأخرى .. كما أنهم ميزوا الحصاة المثانية ، والحصاة الكلوية .. وتمكنوا بما عرفوا من عقاقير وأدوية ، وآلات جراحية ، من استخراج وتفتيت كل من النوعين السالفين .. ومما قالوه عن ذلك : « يجب أن نتأمل ما قلناه في حصاة الكلية ، ثم ننتقل إلى تأمل هذا الباب ، وقد علمت الفرق بين حصاة المثانة ، وحصاة الكلية في الكيفية والمقدار ، وبالفرق بين الحصاتين كانت الكلوية ألين قليلا ، وأصغر وأقرب إلى الحمرة ، والمثانية أصلب واكبر وأقرب إلى الدكنة والرمادية والبياض ، وان كان قد يتولد فيها حصاة متفتتة ،

والحصاة المثانية تتميز في الاكثر بعد انفصال ، واكثر من تصيبه حصاة المثانة نحيف ، وفي الكلية بالعكس ، والصبيان ومن يليهم تصيبهم حصاة المثانة ، ونقول هنا ايضا إن البول في حصاة المثانة ينقلب الى بياض ورسوب ليس بأحمر ، بل إلى بياض أو رمادي ، وربما كان بولا غليظا زيتي الثقل ، ويكون رقيقا وخصوصا في الابتداء .. ولا يكون ألم حصاة المثانة ، كألم حصاة الكلية ، لأن المثانة مخلاة في فضاء إلا عند حبس الحصاة للبول ، فإن وجعه يشتد عند وقوعها في المجرى ، والخشونة في حصاة المثانة اكثر ، لأنها في فضاء يمكن أن يتركب عليها ما يخشنها ، ولذلك هي أعظم لأن مكانها أوسع ، وقد يتفق أن يكون في مثانة واحدة حصاتان او اكثر من ذلك ، فتتحاتان ويكثر تفتيت الرملية ، وقد يكون مع الرملية نخالي لانجراد سطحها عن الحصاة الخشنة ، ويدوم في حصاة المثانة الحكة والوجع في الذكر ، وفي أصله وفي العانة مشاركة من القضيب للمثانة ، ويكثر صاحبه العبث بقضيبه خصوصا إذا كان صبيا ، ويدوم منه الانتشار ، وربما أدي ذلك إلى خروج المقعدة والى الحبس والعسر ، وربما بال في آخره بلا ارادة ، وكلما فرغ من بول يبوله ، اشتهى أن يبول في الحال ، والمتقاضي لذلك هو الحصاة المستدفعة استدفاع البول المجتمع ، وكثيرا ما يبول الدم لخدش الحصاة خصوصا إذا كانت خشنة وكبيرة ، وكثيرا ما تحبس .. فإذا استلقي المحصو وأشيل وركاه وهز ، زالت الحصاة عن المجرى ، واذا غمز حينئذ في العانة انزرق البول ، وهذا دليل قوي على الحصاة .. والحصاة الصغيرة . أحبس للبول من الكبيرة لأنها تنشب في المجري ..

ولاخراج الحصاة المستعصية على التفتيت ، والمتواجدة داخل المثانة ، كان المسلمون يقومون بإجراء عملية جراحية دقيقة ، للتحايل في اخراجها .. وكانوا يستعملون في ذلك آلات جراحية عديدة ، اغلبها من نتاج قرائحهم .. ويقدم لنا أحد الأطباء العرب وصفا وشرحا دقيقا ، لما كان يقوم به لاخراج الحصاة من المثانة : « يجلس المريض ، ويضغط مساعد الجراح على مثانته ، وهو بين يدي الجراح ليحصر الحصوة عند عنق المثانة ، ويضع الجراح أصبعه في مقعدة المريض ، ويضغط الحصوة ايضا ، ثم يشق فيما بين المقعد والخصيتين ، لا في الوسط ، ولكن في جانب الالية اليسرى ، ويكون الشق على نفس الحصاة ، ويضغط على الحصاة بالاصبع إلى الخارج ، ويكون الشق مواربا أو عريضا من الخارج ، وضيقا في جهة المثانة ، وتخرج الحصاة بالضغط فإن كانت الحصاة عظيمة جدا فإنه من الجهل ان يشق عليها شقا عظيما ، لأنه يعرض العليل إلى احد أمرين إما أن يموت ، واما ان يحدث له تقطير للبول ، والأفضل أن يتحيل في كسرها بالكلاليب حتى تخرج قطعا » .

مائدة القارئ

مهمة الطبيب

ورد في الأثـر : أن ابـراهيم عليـه السـلام
قال : يارب ممن الداء ؟
قال : مني .
قال : فممن الدواء ؟ قال : مني
قال : فما بال الطبيب ؟
قال : رجل أرسل الدواء على يديه .

المؤمن .. والمنافق

عن أبي هريرة ـ رضي اللـه عنه ـ قـال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مثل المؤمن كمثل خامة الزرع : من حيث أتتها الـريح تفيئهـا ، فـإذا اعتدلت تلقّى بالبلاء .
والفاجر كالأرزة صماء معتدلة ، حتى يقصمها الله إذا شاء »
أخرجه البخاري

أخوك

وخذ من أخيك العفو عند ذنوبه ... ولا تـك في كـل الأمـور تعـاتبـه
فـإنـك إن تلق أخيـا مهـذبـا ... وأي امرىء ينجو من العيب صاحبه ؟
أخوك الذي لا ينقض النأي عهده ... ولا عند صرف الدهر يزور حاجبه
وليس الذي يلقاك بالبشر والرضا ... وإن غبت عنـه لسَّعتـك عقـاربـه

قدرة الله

قال تعالى : « **وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** » الآية ١٤ من سورة النحل .

عاقبة الطمع

قال حكيم : كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس .

عالم مجنون

سئل أحدهم : أتعدّ مجانين بلدك ؟
قال : هذا شيء يطول . ولكن أعد عقلاءه .

الأقصى يستغيث

كتب أسير مسلم عند الأعداء إلى البطل المسلم صلاح الدين رسالة هي شكوى من المسجد الأقصى .. فقال :

يا أيها الملك الذي ... لمعالم الصلبان نكس
جاءت إليك ظلامة ... تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت ... وأنا على شرفي مدنس

فسار صلاح الدين بجند الاسلام .. وحاصر القدس ، واسترجعها عزيزة لديار المسلمين .. فهل يعيد التاريخ نفسه .

لا تشاؤم

يحكى أن المنصور بن أبي عامر الأندلسي كان إذا أراد الغزو عقد لواءه بجامع قرطبة ، فحدث ـ مرة ـ أن رفع حامل ـ اللواء ـ فصادف ثريا من ثريات الجامع ، فكسرت ونزل زيتها على اللواء ، فتطير الحاضرون ، وتغير وجه المنصور ، فقال رجل من الحضور : أبشر أيها الأمير بغزو هين ، وغنيمة سارة ، فقد بلغت أعلامك الثريا ، وسقاها الله من شجرة مباركة زيتونة .

فاستراح الحضور ، واستبشر المنصور خيرا ، وكانت غزوة من أبرك الغزوات .

حكم القاضي يرفع الخلاف المذهبي

للدكتور/
محمد محمد الشرقاوي

الحق واحد لا يتعدد .. ولا يعلمه على حقيقته إلا الله تعالى .. وكل من انتصب من الناس قاضيا .. أو مفتيا .. أو فقيها .. أو عالما .. عليه ألا يدخر وسعا في البحث عن الحق بين الأدلة المعتمدة من كتاب الله العزيز، وسنة نبيه الصحيحة .. والاجماع .. ثم لا عليه بعد ذلك أن يصيب كبد الحقيقة، وعين الصواب باجتهاده .. أو يخالفه الحظ، فيتنكب طريق الصواب إلى الخطأ .. فعلى كلا الأمرين هو مأجور .. فان أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، وروى الشافعي وغيره بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص .. عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر » .. والأول له أجر على اجتهاده وأجر على صوابه .. والثاني له أجر على مجرد الاجتهاد .. وقد اختلفت آراء الفقهاء في تعدد الحق بتعدد الاجتهاد .. فروى عن أبي حنيفة أنه يتعدد، وأن كل مجتهد مصيب بحسب اجتهاده، وأن الحق ما غلب على ظن المجتهد، وهو ظاهر مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه .. والراجح من قولى الشافعي: أن الحق واحد من أقوال المختلفين وما عداه باطل وخطأ .. إلا أن الاثم موضوع عن المخطىء فيه. الفقيه والمتفقه ج ٧/٥٨ .. وفي حديث الرسول

صلى الله عليه وسلم ما يدل

على أن الحق واحد ، وأنه لا يعلمه كل الناس بل بعضهم بتوفيق الله ويدل لذلك أيضا : أنهم إذا اختلفوا على قولين متضادين مثل : تحليل وتحريم ، وتصحيح وإفساد ، وإيجاب وإسقاط .. فلا تخلو من أحد ثلاثة أقسام : إما أن يكون القولان فاسدين .. أو صحيحين .. أو أحدهما فاسدا والآخر صحيحا .. لا يجوز الافتراض الأول لأنه يؤدي إلى اجتماع الأمة على الخطأ .. وهو ما نفاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأمة .. ولايجوز الافتراض الثاني لأنهما متضادان لا يجتمعان ، فلم يبق إلا الافتراض الثالث فيكون أحد الرأيين حقا والآخر خطأ .. والذي عليه جمهور الفقهاء أن كل مجتهد يلزمه ما أداه إليه اجتهاده .. فتجب النية في الوضوء على من اجتهاده كذلك ، وتسقط عن مجتهد يرى خلاف ما رأى الأول .. والحنفية هم أصحاب الاجتهاد الثاني والشافعية وغيرهم يرون المذهب الأول وكل مجتهد منهما يلزمه ما توصل إليه باجتهاده ، والقاضي منفذ شرع الله تعالى في أرضه .. في إنصاف المظلوم من الظالم ، وإيصال الحق الى المستحق ، ودفع الظلم عن العباد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وقد اشترط الشافعي رحمه الله تعالى لصحة ولاية القاضي أن يكون عالما عدلا مأمونا .. وذلك لأنه عرضة للحكم في قضايا لا نص فيها من كتاب أو سنة أو اجماع .. فعليه ان يتأهل للاجتهاد فيها ، وإصدار حكمه حسبما أداه اليه اجتهاده ، وتتحقق أهليته للاجتهاد بعلم الكتاب بمعانيه ، والسنة بطرقها ، والمراد بعلمهما . علم ما يتعلق بذلك من الأحكام منها ، ومعرفة الاجماع ، والقياس ، ليمكنه استخراج الأحكام الشرعية واستنباطها من أدلتها بطريقها ، وأحسن ما قيل في ذلك : أن يكون صاحب حديث له معرفة بالفقه ، أو صاحب فقه له معرفة بالحديث وأن يكون صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لأن كثيرا من الأحكام تبتنى عليها .. وكذلك المفتى .. ولذا لا يجوز لقاض رفع اليه حكم قاض آخر أن ينقض حكم الأول .. الا اذا خالف الكتاب أو السنة المشهورة أو الاجماع .. لأن كل واحد منهما مجتهد ، ولا مزية لأحد الاجتهادين على الآخر ، وقد ترجح الأول باتصال القضاء به ، فلا ينتقص بما هو دونه ، ولأنه لو أبيح نقض قضاء الأول

للثاني . لأبيح كذلك للثالث والرابع الى ما لا نهاية .. فلا يستقر القضاء .. فكان قضاء الأول نافذا بالضرورة ، وقد صح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كثر اشتغاله بالحكم .. قلد القضاء أبا الدرداء .. فاختصم إليه رجلان .. فقضى أبوالدرداء لأحدهما

على الآخر .. فبلغ ذلك عمر فقال : لو كنت أنا مكانه لقضيت بخلاف ذلك .. فقال المقضي عليه .. وما يمنعك عن القضاء وأنت أمير المؤمنين ؟ .. فقال : ليس هنا نص ، والرأي مشترك . تبيين الحقائق للزيلعي ج ٤/١٨٨ ، ونقل في المحيط عن الاتقاني : « والأصل هنا ما قاله الشيخ أبو المعين النسفي في شرح الجامع الكبير : إن قضاء القاضي في فصل مجتهد فيه ينفذ ، لأن المسلمين مع اختلافهم اتفقوا على أن قضاء القاضي ينفذ في المجتهدات على من خالف رأيه حسب نفوذه على من وافق رأيه .. فإذن هذا قضاء انعقد الاجماع على نفوذه » وفي الجامع الصغير : وما اختلف فيه الفقهاء ، فقضى به القاضي .. ثم جاء قاض آخر يرى غير ذلك .. وجب عليه إنفاذ قول الأول .. ما دام لم يخالف نصا صريحا من كتاب أو سنة صحيحة مشهورة .. أو إجماع .. أما لو خالف ذلك نقضه القاضي الثاني .. لأن الاجتهاد يجب ألا يخرج عن هذا الاطار .. فإن خرج وقع باطلا .. فللقاضي الثاني إبطاله .. نعم من حق القاضي أن ينقض قضاء نفسه قبل التنفيذ .. إذا ظهر له وجه الحق مرة ثانية .. وقد روى عن عمر رضي الله عنه : « أنه قضى في حادثة بقضية ، ثم قضى فيها بخلاف ذلك .. فقيل له في ذلك .. فقال : تلك على ما قضينا ، وهذه على ما نقضي » وقد ضربوا لذلك

للقاضي أن ينقض قضاء نفسه قبل التنفيذ إذا ظهر له وجه الحق



مثلا ذكر في المحيط : رجل وطىء أم امرأته أو ابنتها بالزنى .. فخاصمته امرأته إلى قاض شافعي لا يرى حرمة المصاهرة بالزنى .. فقضى ببقاء الزواج بين الزوج وزوجه ثم رفع هذا القضاء إلى قاض آخر حنفي يرى حرمة المصاهرة بالزنا .. فليس للثاني ان يبطل قضاء الأول بل يجب عليه تنفيذه ، وإن كان مخالفا لرأيه ومذهبه : « نص عليه الخصاف » وذلك ، لأن هذه مسألة مجتهد فيها .. وهي محل للنظر والأخذ والرد ، وليس فيها نص قاطع بحكم معين .. فمن حق القضاة ان يجتهدوا فيها .. واجتهادهم متماثل ، فلا يجوز لأحد المتماثلين أن يزعم أرجحية رأيه على من سواه ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا في حرمة المصاهرة بالزنا ، ولم يخطئوا بعضا ، والأحاديث فيها متنوعة ومختلفة ..

فكانت محل نظر واجتهاد .. فينفذ قضاء الأول فيه بالاجماع . حاشية شلبي على الزيلعي ج ٤/١٨٨ ويسري حكم القضاء الأول على المدعي والمدعى عليه .. أما المدعى عليه فلأن للقاضي سلطة الاجبار له والتنفيذ عليه ، وأما المدعي فلأن القاضي وإن لم يكن له عليه سلطة الاجبار في التنفيذ .. لكن له عليه سلطة اعتقاد ان ذلك القضاء لازم ..

حتى ولو كان القضاء مخالفا للمقضي عليه أو له في المذهب ، وهو رأي أبي حنيفة ومحمد المذكور في النوادر ، فيكون المقضي له مقضيا عليه في حق الاعتقاد ، وإن لم يكن مقضيا عليه في حق الاستيفاء ، والقضاء ملزم لكل الناس عالمهم وجاهلهم .. بخلاف الفتوى لأنها ليست للالزام .. بل للارشاد إلى ما هو الأرجح .. وليست الفتوى ملزمة للمستفتى لا من حيث الاعتقاد ، ولا من حيث الاستيفاء ـ نقلا عن ظاهر الرواية ـ وكذلك لو طلق الرجل زوجته بالكناية وحكم له قاض لا يرى الكناية في الطلاق

.. حل لمن خالفه

أن يتبع رأيه ويراجع زوجته .. لأن حكم القاضي يرفع الخلاف المذهبي .



القبلة
عظة وعبرة في تحويل

الاستاذ / الشبراوي طاهر محمد



قال تعالى :

« **قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** » .

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى تفضيل بعض الأزمنة على بعض ، وبعض الأمكنة على بعضها الآخر لما فيها من أسرار لا يطلع عليها البشر ، أو لما ارتبط بها من وقائع وأحداث تجعلها ماثلة في أذهان الناس كيوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، ومكة أم القرى .

وفي شهور السنة ثلاثة أشهر فيها من النفحات القدسية ، والذكريات المجيدة ، ما لا نجده في غيرها وهي رجب وشعبان ورمضان . وقد جعل الله واسطة عقد هذه الأشهر ليلة النصف من شعبان التي اقترنت بحادث تحويل القبلة ،

قال تعالى : « **قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره** » (١٤٤) سورة البقرة

كما جاء في السنة النبوية فيما أخرجه مالك والشيخان والترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه ـ قال: أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على أجداده ـ أو قال أخواله ـ من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأن أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون. فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت».

وقال أبو حاتم البستي: صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام .. وذلك أن قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وأمره الله باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان من السنة الثانية للهجرة.

وقد سرت البشرى في المسلمين مسرى الروح في الجسد، وتحول من كان منهم في منتصف الصلاة شطر المسجد الحرام عندما علم من شدة فرحتهم !! ومرد ذلك أن المسلمين ألفوا أن يعظموا البيت الحرام، وأن يتجهوا إلى الكعبة في صلاتهم لأن الله جعلها قبلة واحدة يتجه إليها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ليحسوا أنهم جسم واحد، وكيان واحد لتحقيق منهج واحد، منهج ينبثق من كونهم يعبدون إلها واحدا ويؤمنون برسول واحد ويتجهون إلى قبلة واحدة، والتوحيد سبيل القوة، وفكرة الوحدة الانسانية هي مزية الدعوة المحمدية على كل دعوة.

لذلك شق على المسلمين تحويل القبلة عن الكعبة إلى المسجد الأقصى، ولكنهم حينما عرفوا الحكمة التربوية قالوا سمعنا وأطعنا: «فقد صرف الله المسلمين عن البيت الحرام فترة ووجههم إلى بيت المقدس ليختبر طاعتهم وتسليمهم للرسول صلى الله عليه وسلم ويفرز الذين يتبعونه لأنه رسول الله والذين يتبعونه لأنه أبقى على البيت الحرام قبلة، فاستراحت نفوسهم إلى هذا الإبقاء على مقدساتهم. إن العقيدة الاسلامية لاتطيق لها في القلب شريكا، ولا تقبل شعارا غير شعارها المفرد الصريح وهذا هو إيحاء النص القرآني:

« **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** » (الآية ١٤٣ من سورة البقرة)

ويجيء تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى بعد فترة إلى المسجد الحرام الذي بناه ابراهيم واسماعيل اتجاها طبيعيا منطقيا مع وراثة المسلمين لدين إبراهيم وعهده مع ربه، وهو الاتجاه الحسي المتساوق مع الاتجاه الشعوري.

ولكن أعداء الاسلام أخذوا يكيدون للمسلمين فاليهود يقولون:
ـ إن كان التوجه فيما مضى إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة، وإن كان حقا

فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل ، وضائعة صلاتكم إليه كلها ، ويقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم :

ـ لقد خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلى إلى قبلة الأنبياء وقال المنافقون : ما يدري محمد أين يتوجه ؟ إن كانت الأولى حقا فقد تركها ، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل وقد كذب القرآن زعمهم . وهكذا كان التوجه إلى بيت المقدس وهو قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصاري ـ سببا في اتخاذ اليهود إياه ذريعة للاستكبار عن دخول الاسلام وأن اتجاه محمد ومن معه إلى قبلتهم في الصلاة دليل على أن دينهم هو الدين وقبلتهم هي القبلة وبالغوا فقالوا : لقد نزل محمد عن نصف دينه وغدا ينزل عن نصفه الآخر وأولى به ومن معه أن يرجعوا الى ديننا لا أن يدعونا إلى الدخول في الاسلام وهذا يدل على شدة عناد اليهود وكفرهم ، ومخالفتهم ما يعرفونه من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أنه أقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتبعوه وصدق الله إذ يقول :

« **ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض** » سورة البقرة ١٤٥

فهم مستمسكون بآرائهم وأهوائهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم مستمسك بأمر الله وطاعته ، واتباع مرضاته ، وأنه لا يتبع أهواءهم في جميع أحواله ، ولم يتوجه إلى بيت المقدس لكونه قبلة اليهود وإنما اتجه إليه استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى .

وأمام هذه الحملة الضخمة من الأضاليل والأباطيل نتساءل ونحن نرى تكرار قوله تعالى في سورة البقرة « **فول وجهك شطر المسجد الحرام** » ثلاث مرات : ما الحكمة في هذا التكرار ؟

لقد قال فخر الدين الرازي :
الأمر الأول لمن هو مشاهد الكعبة والثاني لمن هو في مكة غائبا عنها والثالث لمن هو في بقية البلدان .

وقال القرطبي : « الأول لمن هو بمكة والثاني لمن هو في بقية الأمصار ، والثالث لمن خرج في الأسفار » .

وقال سيد قطب : « في المرة الأولى كان الأمر بالتوجه إلى المسجد الحرام استجابة لرغبة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بعد تقلب وجهه في السماء وضراعته الصامتة إلى ربه .. وفي الثانية كان لاثبات أنه الحق من ربه يوافق الرغبة والضراعة وفي الثالثة كان لقطع حجة الناس والتهوين من شأن من لا يقف عند الحق والحجة » وما أجدرنا ونحن نحتفل بتحويل القبلة في ليلة النصف من شعبان ان نتذكر الحقائق ونستخلص العبر الآتية :

١ ـ إن اليهود كانوا ومايزالون يثيرون الدسائس ، ويقومون بحملة تضليل ماكرة تستوجب منا اليقظة ، ومقاومة ما يدسونه من شكوك ، وعلينا ألا نستفتي المستشرقين من اليهود

والنصاري والشيوعيين في أمر ديننا وألا نأمنهم على تراثنا ، ولنحذر فتنتهم وأقاويلهم وتأويلاتهم ، ونتحد لمقاومتهم .

٢ ـ إن الحديث عن تحويل القبلة يوضح أن الله أراد للأمة المسلمة أن تكون أمة وسطا أهلها شهداء على الناس والرسول عليهم شهيد فلها على الناس في الأرض قيادة وهيمنة واشراف وتوجيه .

٣ ـ إن الخلق في حاجة إلى التوجه لخالقهم لشكره والثناء عليه ، والتوسل إليه لاستمداد رحمته ومعونته ، وهم يجردون الذات الإلهية عن كل تصور حسي ، وكل تحيز لجهة ، والمسلم حين يتجه إلى القبلة يتجه إلى الله بكليته بقلبه وحواسه وجوارحه فتتم الوحدة والاتساق بين كل قوى الانسان في التوجه إلى الله الذي لا يتحيز في مكان ، وإن يكن الانسان يتخذ له قبلة من مكان .

٤ ـ الثبات على المبدأ ، والاعتصام بحبل الله ، والصبر على كيد الأعداء ، تسكب في قلب المؤمن الطمأنينة وتمده بالعون حتى يأتي نصر الله .

٥ ـ إن الاحتفال بليلة النصف من شعبان يكون بالعبادة والدعاء والتقرب الى الله بالأعمال الصالحة أما الاجتماع في عدد من البلاد الاسلامية عقب صلاة المغرب للصلاة والقراءة وترديد دعاء معين يتبع فيه الناس إمام المسجد مع التحريف فيه وبعد القلب عن الخشية والخضوع المطلوب حال الدعاء ـ فلم يصح في ذلك شيء ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح لم يكن لهم عادة بتخصيص يوم أو ليلة بالعبادات الا اذا ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صاحب « أسنى المطالب » إن دعاء : « اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه .. لا أصل له ولا مستند وهو من ترتيب بعض أهل الصلاح .

وينبغي للمسلم أن يراعي آداب الدعاء ، وأجمع ما كتب في هذه الآداب هو ما سجله الإمام الغزالي في كتابه « إحياء علوم الدين » ومنها :

أ ـ أن يدعو مستقبل القبلة .

ب ـ أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ج ـ خفض الصوت بين المخافتة والجهر .

د ـ أن يغتنم الأحوال الشريفة . قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء . رواه مسلم .

هـ ـ أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة مثل وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه . قال تعالى : « **وبالأسحار هم يستغفرون** » (الآية ١٨ ، من سورة الذاريات)

٦ ـ وأخيرا نقرر أن ما يعتقده بعض الناس من أن ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر باطل باتفاق المحققين .

والله ولي التوفيق





عرض وتقديم/

فهمي عبد العليم الامام

عالمنا الاسلامي المعاصر يعاني كثيرا من العلل والأمراض .. بعضها ناتج عن ضعف أصاب البنيان الاسلامي بسبب اختلاف المسلمين وتفرق كلمتهم ، وبعضها انتقل إليه كالميكروب من المستشرقين ، وصنائع الأعداء ، ومن في قلوبهم مرض ، وبعضها جاء كالطاعون فاخترق الحواجز ... وكاد يقتل الكثيرين .

وإن شر ما ابتلينا به ، هذا الغزو الفكري الذي يصيب بعض العقول ، فتلبس الحق بالباطل ، وتصرف الناس عن صفاء الدين ، إلى المورد الآسن... وإذا تعددت مشارب العقل فقد وعيه ، وتخبطت فيه القيم ، وانماعت عنده الحقائق ، وعميت الأبصار والبصائر .

ولابد والحال هذه .. من وقفة يقفها أناس مخلصون يبذلون ما وسعهم الجهد من أجل الذود عن حياض الدين ، ودفع الشبهات ، وإزالة الغشاوة عن أعين شباب قد ينخدع بفكر ماكر ، ويقع فريسة تخطيط يريد الفتك به ، والنيل من إسلامه ..

ونحن في هذا العدد مع كتاب بعنوان « على ميزان القرآن الكريم » لمؤلفه السيد المستشار/ حسين ناجي محي الدين .. ـ أمد الله في عمره ..

فما الذي دفعه إلى تأليف كتابه هذا ؟

يجيبنا أستاذنا المستشار على سؤالنا هذا بنفسه فيقول : أخرجت إحدى المطابع كتابا بعنوان « توحيد الكلمة على كلمة التوحيد ـ في رحاب القرآن » . وهذا الكتاب يدعو إلى أمور أقل ما يقال

على ميزان القرآن الحكيم

فيها : إنها أمور سياسية دولية . لكن الكاتب يغلف أغراضه بثوب ديني كان ـ والحق ـ شفافا لا يستر العورة ، ولا هو يخفي الخبايا .

ويرى أستاذنا حسين ناجي ونرى معه ... أن مؤلف كتاب « توحيد الكلمة على كلمة التوحيد » مسلم اعتنق فكرا أجنبيا عن الاسلام ، ومخالفا له ، ثم تجرأ على الله وملائكته وغيبه جرأة غير محمودة ، ثم لوح برمزية النار .

والذي أهـم مستشارنا ناجي ودفعه إلى تأليف كتابه الذي نقدمه لقراء « الوعي الاسلامي » في عددنا هذا هو تخوفه من أن بعض الناس حين يقرأ الكتاب المشبوه وقد ملىء بمئات الآيات القرآنية قد يصدق الكاتب الماكر ، وينجر وراءه ، ولهذا جاء « على ميزان القرآن » ليبين الحق في المسائل التي أثارها الفكر الغريب المخادع .. محاولا أن يصبغها بصبغة الدين .

والكتاب الذي بين أيدينا ضم مقدمة طويلة وأحد عشر قسما ..

المقدمة :

أبانت أن أعداءنا يكيدون لنا ، ويتربصون بنا الدوائر ، بشتى الأساليب والصور ، وقديما كانوا مختفين في الجحور يوم كانت لنا قوة ، وحين أصبحنا شيعاً وأحزابا تجرءوا علينا تجرؤ الثعالب على جثة أسد في نزعه الأخير ، ولا سبيل إلى العزة ، إلا في ظل الالتزام بمنهج القرآن وهديه وهدى خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ،

القسم الأول :

دار هذا القسم في معظمه حول الدعوة إلى تقارب الأديان ، والجمع بين المسلمين وغيرهم على كلمة سواء ، ويرى المؤلف : أن هذه الدعوة سياسية ،

أو هي في خدمة السياسة ، والحق أن الكلمة السواء التي ينبغي أن يلتقي عليها الناس هي شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . هي الاخلاص المجرد عن أي شائبة لله سبحانه وتعالى ولخاتم أنبيائه ولدينه الذي ارتضاه للناس ، ولا دين سواه .

قال تعالى : « **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله** » .

وإن أي محاولة للتقارب أو التلاقي بين أصحاب الدين الحق ـ أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ـ وغيرهم على غير ما سبق لا يتم إلا إذا تخلى المسلم عن دينه .. قال تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير »

● فالدعوة إذن إلى التقارب بين الأديان دعوة مشبوهة تسعى الى قهر المسلمين والتسلط عليهم ، نعم إن الالتقاء على التساند والتعاون في الأمور الانسانية أمر يرغب فيه ديننا الاسلامي ، أما محاولة تمييع قيم الاسلام والنيل من أركانه تحت أي شعار كان فهذا ما نرفضه ، ونحاربه ، ونحذر منه .

القسم الثاني :

أبان فيه المؤلف محاولة البعض إيهام المسلمين والتلبيس عليهم ، ومحاولة إظهار الكافرين والمشركين بأنهم أتباع دين .. ورد على هؤلاء .. بأنهم حرفوا وبدلوا في كتبهم ، ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، فازدادوا كفرا على كفرهم ، كما أوضح الأستاذ/ حسين ناجي أن الاستعمار احتضن البابية والبهائية منذ نشأتهما وأمدهما بكل عون ، وروج لهما ، ليهدم حقيقة الاسلام في النفوس ، وليزعزع سلطانه في الأرض ، وحذر المسلمين من مكر الاستعمار ، وأنه مهما تعددت صور الاستعمار وأساليبه فهو خاسر خائب ما دام قرآن الله بيننا ، والأمل كبير في أن يسود شرع الله في كل مناحي الحياة . وحث المؤلف الدول الاسلامية على الاتحاد والائتلاف والتناصر . وعدم الانحياز على أي معسكر . شرقي . او غربي .

وإن كان المؤلف قد عاب على بعض الدول الاسلامية موقفها من قضية فلسطين ، فإننا نقول إن الظروف والأحوال تغيرت وما كنا نبكي منه بالأمس ، أصبحنا نبكي عليه اليوم . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

القسم الثالث :

تمركز البحث في هذا القسم حول أن دين الله واحد ، وأن الرسل حلقات متتابعة ، جاءوا ليبلغوا شرع الله إلى الناس ، حتى بلغت البشرية

مرحلة النضج . فأرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بشريعة هي خاتمة الشرائع ، وهي ناسخة لكل ما سبقها ، ولا نبي بعد محمد .. ومن لم يؤمن بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، فهو كافر .. هذا هو الحق الذي لامرية فيه ، ومع هذا فإنه لا مانع من تعاون الانسانية كلها في مجال الخير والنفع العام .

وواجب المسلمين اليوم أن يعملوا على نشر الدين الاسلامي لانقاذ الناس من الضلال . ثم من شاء بعد ذلك أن يؤمن فقد حقق الخير لنفسه ، ومن كفر فعليها جنى ، فإذا قامت الطواغيت تمنع المسلم من أداء رسالته التي كلفه الله بها وجب عليه أن يزيلها عن طريقه ولو بالقوة ، فالحرب ليست دفاعية فقط كما يرى أستاذنا حسين ناجي ، ولكنها مطلوبة أيضا لنشر الاسلام ما دام في المسلمين قوة ، ثم من شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر .

القسم الرابع :

وأهم ما احتوى هذا القسم هو الرد على من يتهم الاسلام والمسلمين بالعدوانية واضطهاد غير المسلمين ، وقد ذكر المؤلف أن غير المسلمين هم الذين اضطهدوا المسلمين في بقاع الأرض ، وضرب مثلا لذلك بما عاناه المسلمون الأتراك من اضطهاد في جزيرة قبرص .

القسم الخامس :

اشتمل على بيان أن الله سبحانه لم يطلب منا فعل الخير فقط ، بل رسم لنا طريقه أيضا ، فالاسلام تفرد برسم الغايات وتحديد الوسائل اليها . وعلى هذا فقد حذرنا المؤلف من موالاة أعداء الله ، قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**) وأعاد على مسامعنا ان الكفر كله ملة واحدة ، ومهما اختلفت نزعاتهم فهم يكيدون للاسلام والمسلمين ، ولذا فمن يواليهم من المسلمين فهو متهم بأن في قلبه مرضا . وانما ولينا هو كما جاء في قوله تعالى : (**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** » .

القسم السادس :

وفي هذا القسم ارشدنا المؤلف إلى أن اللقاء الخير والفاعل والدائم الأثر لا يتم إلا على كلمة التوحيد ، وفي ظل الحب لله ، والاخوة في الدين ، أما لقاء المصالح فإنه يزول أثره بزوالها ، وهو لقاء نفعي مجرد لا محبة فيه ولا أخوة كما كشف عن أن الغرب لا يحارب الالحاد إنما هو يحارب الاقتصاد الشيوعي ، والنفوذ الشيوعي وذاك هو غرض الغرب الأول ، بل إن الغرب جند قواه كلها لمحو الاسلام ، وزرع إسرائيل في قلب العالم الاسلامى لتكون بؤرة فساد ، وحربا على الاسلام والمسلمين وإضعافا لقوتهم ، كما رمانا بالمبشرين في عقر دارنا ، وأنشأوا مراكز لهم في ديار المسلمين .

القسم السابع :

تضمن هذا القسم الرد على صاحب كتاب « توحيد الكلمة على كلمة التوحيد » وقال السيد المستشار/ إن الكفر كله ملة واحدة .. فأعداؤنا هم الذين زرعوا في د يارنا إسرائيل وهم باختلاف مللهم ونحلهم ينشرون الفساد بيننا ويحاولون زعزعة الدين في نفوسنا ، وقال الأستاذ/ حسين ناجي .. لا جدوى من الاستعانة بالأعداء ؛ فهم يبطنون لنا الشر دائما ، والخلاص مما نعانيه لن يتحقق إلا على أيدي العرب والمسلمين .

القسم الثامن :

وقد احتوى هذا القسم ضمن ما احتوى على انه لا يجوز أن ننشىء أبناءنا وبناتنا على جهل بعقيدتنا ، وجهل بعقائد غيرنا ، فالعلم بالعقائد ليس معناه العداوة ، ولا هو يدعو للحزازات ، وإشراك المشركين وإلحاد الملحدين لا ينفي عنهم حقوق الانسانية التي لهم علينا ، ما داموا لم يقفوا في وجه الاسلام ، وإيصال نوره إلى كل مكان . ثم حدد المؤلف الفرق بين الايمان والكفر واستشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» .

القسم التاسع :

عالج المؤلف في هذا القسم الاعتقاد في أمور غيبية ، وأبان ان الايمان بها يأتي من مجرد التسليم المطلق بقدرة الله التي هي فوق الحدود والوصف ، ونحن لم نشهد خلق الملائكة ولا خلق السموات والأرض ، ولا خلق الجن ، ثم آدم وذريته ، ولكن صاحب كتاب « توحيد الكلمة على كلمة التوحيد » قال : إن القاعدة العلمية تقول انه اذا حصل تقارب بين جسمين أحدهما إيجاب تام ، والآخر سلب تام ، فلا بد وأن يحدث تفريغ متبادل من أحد هذين الجسمين إلى الجسم الآخر بنسبة كبر حجم كل جسم منهما أو صغره » . وبعد هذه المقدمة العلمية ينطلق بها صاحب كتاب توحيد الكلمة من عالم المادة الى التكوين الخلقي للملأ الأعلى فيقول : « ولعل هذا ما حصل فعلا بين الملائكة الايجابيين وإبليس السلبي ... مما جعل إبليس يتأثر بالملائكة ويعبد الله فترة من الزمن ، أما الملائكة فهم جنود الله متجاوبون مع القيادة الربانية بكل ما في الايجاب من معنى » .

وهنا انبرى الأستاذ/ حسين ناجي لدفع هذه الشبهات - بل هذا المكر الخبيث - والرد عليه ، بأن القانون الأرضي ليس هو بالضرورة قانون الملأ الأعلى .

ثم ما مظاهر السلبية التي لحقت بالملائكة من إبليس ؟ وما سبب التحول عند إبليس ما دام قد عبد الله فترة ؟ إنه لا علم لنا بالملأ الأعلى إلا بما جاء به القرآن الكريم ، ولا مجال للعقل في ذلك .
ثم تحدث الأستاذ / ناجي عن طبيعة الملائكة ، وخلق آدم من طين ، وأن الله وحده يعلم السر وأخفى ولا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ، قال تعالى : (**ما أشهدتم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم**) .
ثم حذرنا المؤلف من الباطنيين أتباع الشياطين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه وينسبون إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يليق بذاته العلية .

القسم العاشر :

وفي هذا القسم تعرية لمفاهيم البهائية الكافرة التي لا تؤمن بأن جهنم حقيقة موجودة سيصلى نارها الكافرون والملاحدة ، وأنه ليس بمسلم من ينكر نار الآخرة ، أو يظنها وهما أو رمزا ، والبهائية فرقة كافرة ضالة ، فهي لا تؤمن بالقيامة ، ولا بالميزان ، والحساب ، ولا بالجنة والنار ، والجنة عندهم هي الايمان بالبهاء ، والنار عندهم الكفر بالبهاء .
ثم انتقل المؤلف إلى تقديس البهائيين للرقم ١٩ ، وقال إنه خدعة بهائية لتهوين شأن النار وجعلها تمثيلية هازلة ،

القسم الحادي عشر :

ثم ختم الأستاذ / حسين ناجي كتابه بذكر آيات من سورة المدثر يرد بها على الفكر البهائي الكافر ، فأبان أن الملائكة الموكلين بجهنم تسعة عشر ملكا ، وهم بنارهم مظهر غضب الله ، يسبحون بقدرة الله وجبروته ، والداخلون النار لا يستطيعون الخروج منها ولا تملك الملائكة لهم شيئا .

● ثم قال : إن الاعجاز العددي للقرآن خدعة بهائية وراءها مدد ماسوني ، ومقصودها تقديس الرقم «١٩» .

● وقال : إن دلالات التعبير القرآني في سورة المدثر ، وكون القرآن يفسر بعضه بعضا ، كفيل بالقضاء على هذه الفتنة .

● ثم حذرنا من أولئك الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ابتغاء فتنة المؤمنين . ولا يسعنا بعد هذا العرض إلا أن ندعو للمؤلف بطول العمر ، وأن يجزيه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ، وأن ينفع به .
هذا والكتاب يقع في ٢٢٦ صفحة تقريبا ، وقد أصدرته مطبعة الصحابة الاسلامية ، بالكويت .



للأستاذ / يحيى بشير حاج يحيى

في البيت الذي اشتدت خصومته للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولدعوته عاشت ام كلثوم : لتشهد نار العداوة المتأججة على الاسلام والمسلمين . فقد وقف ابوها « عقبة بن ابي معيط » مواقف العداء والايذاء والتربص . وكان احد الذين يجهدون لطمس انوار النبوة التي اضاءت شعاب مكة وما حولها . فان طلب القوم رجلا يبحث عما يردون به على محمد ودعوته ، كان عقبة ثاني اثنين مع النضر بن الحارث يركب الى يثرب ليسأل اليهود عن محمد ، ويتجشم مشاق السفر ، من اجل ان يعود بكلمة يستعين بها على تكذيب رسول الله . وان كان الايذاء الذي يتعدى حسن الجوار فان عقبة احد الخمسة الذين يتولون كبر هذه القبيحة برمي الاقذار امام بيت النبي !

وحين تثور ثائرة المشركين حمية لتجارتهم التي اعترضها المسلمون ،

يكون عقبة على رأس المحرضين لقتال محمد وأصحابه ، يهزأ بـأمية بن خلف ، لما فكر هـذا بالقعـود عن الخروج بنفسه .

ولم تنته تلك العداوة الا بقتله صبرا ، بعد ان وقع اسيرا في يد المسلمين يوم بدر . فهل في مثل هذه الاجواء المدلهمـة بظلمة الشـرك ، وعداوة العصبية الرعناء ، يمكن للنور ان يتغلغل في بيت عقبة ؟!

* * *

وعت ام كلثوم كثيرا من هـذه الاحداث ، وتسرب نور الايمان الى قلبها ، فلامس منها فطرة نقية غطتها زيـوف الجاهليـة ، فكتمت مـا في صدرها ، واستخفت بايمانها حتى يأتي امر الله .

بدأ المسلمون يخرجون مهاجـرين الى يثرب فرارا بدينهم ، وقد جعل الله لهم دارا وانصارا وخلت مكة من المسلمين ، او كادت ، ولم يعد فيها ما يرغب في البقاء - اي حياة قاسية - اليوم - في مكة ؟

رؤوس الكفر التي تحطمت قد أنبتت رؤوسا أخر ... واخبار المدينة تتسرب الى مكة ، فتنتعش لها قلوب المستضعفين ، ولكن كيف السبيل ، وعيون قريش تترصدهم ؟

* * *

اعدت ام كلثوم العدة ، ولم يدر احد من الناس بما عقدت العزم عليه . افلم يأن لها - وقد مر سبع من السنين عجاف ، أحست خلالها أن أيامها تنقضي ضياعا ، وأن سنوات عمرها تشتت بددا - أن تهاجر وتلحق برسول الله ؟! لقد عزمت عـلى أن تحسم الأمر ، وتتغلب على ضعف المرأة التي لا ناصر لها ! فهي لم تعد تطيق الحياة بمكة ودون يثرب عقبات كثيرة .. ولكن هل تقوى امرأة منفردة على السفر من مكة الى يثرب ؟ وهل من مهاجر تكون في رفقته ، وتهاجر معه ؟...

حزمت ام كلثوم امرها ، واسكتت نداء التردد ، وعزمت على الخروج متوكلة على الله ..

كانت « خزاعة » قد دخلت في حلف النبي - صلى الله عليه وسلم - فركبت ام كلثوم الطريق بصحبة رجل منها ، وليس لها ما يحملها الى يثرب !

وكان الناس قد تسامعوا بشروط الحديبية ، وان رسول الله وفيٌّ لقريش بما اتفق معها عليه ، فرد عددا من الفارين من مكة بإيمانهم ولم يخل بشروط الحديبية ! لم تكن ام كلثوم تعير ذلك اهتماما ، فحسبها أن تصل الى المدينة ، ثم يقضي الله امرا كان مفعولا ..

ايردها رسول الله - وهي امرأة - يعلم ما في ردها من فتنة لها ؟ ولكن ...

أتردني يارسول الله
إلى الكفار
يفتنوني عن
ديني ولاصبر لي؟!

الم يرد ابا جندل وغيره بحسب الشروط ؟!

* * *

كان شوقها الى موطن الاسلام الجديد ، والى رؤية المسلمين والعيش معهم ، يبدد تلك المخاوف فعسى ان يجعل الله لها في يثرب اهلا وقرابة ، بعد ان تقطعت كل صلة بينها وبين ذويها .

لقد اقدمت على الهجرة ، وهي تعلم ما لعملها من اثر على سمعة ال معيط ، حملة لواء العداوة لرسول الله ، ومن ضعضعة لصفوف المشركين حين تفر الى محمد ابنة احد كبرائهم الذين دفعوا حياتهم ثمنا لهذه العداوة .

تسامع الناس في مكة بفرار أم كلثوم ، واشتعل الغضب في صدر اخويها ، ولم يجدا في الأمر متسعا للبحث والمشاورة ، فهما يعرفان طريق يثرب ، ولا بد انها لم تجز فيه الا قليلا ..

* * *

استوقفهما احد المشفقين عليهما ، يريدهما ليتريثا ، فهل هى الا امرأة لا تنقص في قريش عددا ، ولا تزيد في اصحاب محمد قوة ؟؟

انهما ليعلمان ذلك ، ولكن فرارها لم يكن بأهون عليهما من قتل أبيهما في بدر ! انها فرت الى قاتل ابيها ، فهل بعد ذلك من عار ؟

كان الطريق الى يثرب يطوي أمام أم كلثوم ، وهي تغذ السير ، ماشية على قدميها ، وكان شوقها يمهد لها الدروب ، ويسهّل لها ما عسر منها .

* * *

لم يخطر ببال أخويها ، وهما يحثان الخطى خلفها ان يعودا الا وهي معهما كما عاد غيرهما من اهل مكة ، فشروط الحديبية واضحة ، ومحمد لم يخل بها .

كل ذلك كان يدور في خلد اخويها .. ايام قليلة ستمضي ، وستلاقين ـ يا أم كلثوم ـ عقبى ما صنعته يداك .. وستسمع قريش بآن آل عقبة قد قيدوا فتاتهم ورموها في زاوية من زوايا بيوتهم ، لتموت او ترجع عن ايمانها بمحمد ..

ام كلثوم في المدينة ، والمسلمون يهنئونها بسلامة الوصول ، ويحيطونها بالمحبة والتقدير . ولم يمض على وصولها غير يومين حتى انتهى الى مسامعها ان اخويها قد وصلا الى المدينة قادمين لملاقاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

ووقف الوليد وعمارة غير مسترحمين ولا خائرين ، وقد شد عضدهما ان شروط الحديبية لم تزل قائمة ، وأن محمدا رد ابا جندل وغيره ، ولم يشفع لهم ايمانهم عند التمسك بما عاهد عليه محمد القوم .

فقالا ، وهما في ثقة من امرهما : يا محمد ! اوف لنا بشروطنا ، وما عاهدتنا عليه .

* * *

لم يكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لينكث بوعد ، او ينقض عهدا أعطاه .

كانت ام كلثوم تعلم ذلك كله ، ولم يمنعها علمها بهذا الأمر أن تستنجد به ، فقالت : اتردني ـ يا رسول الله ـ

الى الكفار يفتنوني عن ديني ، ولا صبر لي ـ وحال النساء من الضعف ما قد علمت ؟

وضاقت الدنيا على ام كلثوم بما رحبت ، واشتد عليها الهم والكرب ، والله تعالى يسمع ويرى ، فجعل لما علم من صدقها مخرجا ، وانزل على رسوله آيات بينات .. ومرت الساعات عصيبة ... وتنزل الوحي ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأخويها : « كان الشرط في الرجال ، لا في النساء » . وتنفست ام كلثوم الصعداء ، وانجاب عن صدرها من الهم ما الله تعالى اعلم به ! ولو اعطيت الدنيا بتلك الآيات لما رغبت عنهن ، يقول سبحانه وتعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن . فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن** » (الممتحنة : ١٠) .

بشراك ـ ام كلثوم ـ فان الله تعالى قد فصل في الأمر ، ورسول الله قد امتحنك بما انزل الله ، فصدقت القول انك ما خرجت من أجل زوج ولا مال ، وإنما خرجت حبا في الله ورسوله .

* * *

وتطلع الصحابة الى الزواج من المرأة التي انزل الله فيها قرآنا ، وهاجرت في سبيله ، ايثارا للاسلام على ما سواه ، وتحملت في سبيل ذلك المخاطر والمشاق فتقدم أربعة منهم لخطبتها ، فاحتارت من تختار ، وبمن ترضى .. كان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ اخاها لأمها ، فاستشارته في ذلك ، ولم تشأ ان تقطع امرا دونه ، فهو اعرف منها بالرجال واعلم بصحابة رسول الله .

ولكن عثمان اشار عليها ان تأتي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأتت النبي فاشار عليها بزيد بن حارثة ، وكان احد الاربعة الذين تقدموا لخطبتها .

* * *

وظللت السعادة بيت الزوجية ، فقد كان كل منهما لائقا بصاحبه . فزيد حب رسول الله ، آثر الرسول صلى الله عليه وسلم ـ على ابويه ، يوم ان جاءاه يفتديانه ، ليعودا به الى قومه بعد غيبة طويلة ، ولكن زيدا لم يستبدل احدا بصحبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخدمته .

وإنها لجديرة برجل مثل زيد ، فهما المؤثران الله ورسوله على ما سواهما من اهل وقرابة .

ولكن ام كلثوم لم تهنأ طويلا بهذا الزواج ، فقد خرج زيد الى « مؤتة » ولقي الله شهيدا ، ولم يكن مضى على زواجهما اكثر من عام .



(من المآسي الاجتماعية)

★ القارئة . هناء . م . س . أ . تقول كرهت الحياة من سوء ما تعاملني زوجة أبي ، تأمرني بخدمة أولادها وتحرمني من الطعام الطيب وتحاول أن تبعد أبي عني وان كان اسمي هناء ولكن لم أعرف معنى الهناء وأصبحت أفكر في الانتحار ماذا افعل ؟

● هذه مأساة من المآسي الاجتماعية وان كانت القارئة صادقة في دعواها ، فويل لزوجة ابيها من ظلمها ، لانها بهذا التصرف معتدية،والله لا يحب المعتدين والواجب شرعا أن تعاملها معاملة بناتها ، ويكفيها الحرمان من حنان أمها ان كانت مطلقة او متوفاة ، على زوجة الأب ان تتصور إنهاء حياتها الزوجية وأنه قد يتزوج زوجها غيرها وأن أولادها قد يتعرضون لما تتعرض له بنت زوجها الشاكية ، فإن كانت لا ترضى ذلك لبناتها فكيف ترضاه لهذه الشاكية ؟ إن إيمانها يفرض عليها أن تكف عن الظلم وتعامل بنت الزوج معاملة كريمة ، وأن تراقب الله فيها ان كانت ترجو السعادة لأبنائها وبناتها .

كما ان الأب يعتبر مقصرا لأنه لم يبحث عن راحة ابنته ، وهو يعلم ان زوجة الأب في اغلب الحالات تكره اولاد الزوج من غيرها ، يجب ان يكون يقظا لكل ما يدور في بيته ، ولا تخدعه زوجته بكلام لا يطابق الواقع ، ماذا عليه لو انفرد بابنته وسألها عن مشكلاتها ؟ ووضع حدا لهذا العناء ؟ انه راع في بيته ومسئول عن رعيته كما جاء في الحديث الشريف ، ونحذر المستمعة من التفكير في جريمة الانتحار ، يجب ان تتغلب على وساوس الشيطان في جو الايمان ، وان تعلم يقينا أن الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسرا ، ماذا عليها لو صارحت اباها بما تعانيه من عذاب ما دام قد نفد صبرها ؟ لا حرج عليها لو صرحت بالظلم الذي تعانيه قال تعالى (**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما**) مرة أخرى نحذرها من هذه الجريمة المنكرة ، والا ماتت غير مؤمنة ، وخسرت الدنيا والآخرة ، لان الانتحار تمرد على حكم الله وثورة على قضائه وقدره ، قال تعالى (**ولا تقتلوا أنفسكم**) وقال صلى الله عليه وسلم يتوعد المنتحر :

من قتل نفسه بحديدته فحديدته في يده يتوجأ « يعني يطعن بها في بطنه » في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه (يعني يشربه) في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا) ..

لعل اطراف المشكلة يبدأون في تصحيح الوضع حتى لا يعرضوا انفسهم لغضب الله ولا يعرضوا بيتا عامرا للخراب والدمار . وكونوا عباد الله اخوانا .

(هل في السماء حياة بشرية ؟)

★ ورد سؤال من القارىء عفيف محسن من مكناس ـ المغرب يقول : قال الله تعالى (**ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**) هل يفهم من هذه الآية أن هناك كائنات حية في السماء ؟

● توجد أبحاث كثيرة ومحاولات جادة للتسمع على الكون ، والتقاط إشارات صادرة منه ، ولم تصل هذه الابحاث الى نتيجة حتى الآن . والثابت انه لا ينبغي أن نجزم بأن في الكون حياة من جنس حياتنا البشرية ، ولكن الاسلام لا يمنع من النظر في ملكوت السموات والارض (**قل انظروا ماذا في السموات والارض**) هذه الأبحاث متروكة لعقل الانسان . والاسلام يشجع عليها ، لأن اكتشاف ما في الكون من اسرار امر يعمق الايمان بقدرة الله تعالى ، وعلى امتداد الزمن ستظهر امور تتطلبها الحياة ، وتؤيد ان الله هو الحق وانه الخالق للعالم على ابدع نظام ، ومن هنا يجب على الكتاب الذين يسارعون الى ربط القرآن الكريم بالنظريات العلمية كلما لاح في الافق كشف جديد ان يتريثوا حتى لا يظلموا القرآن لو ظهر فيما بعد فساد هذه النظريات العلمية ، بل عليهم ان يجعلوا الأمر محل احتمال . والمفسرون القدامى سلكوا في ذلك مسلك الحيطة والحذر ، فلجأوا الى القول بالاحتمال ومن غير تأكيد ، يقول النسفي في الآية المذكورة في قوله سبحانه : (**وما بث فيهما من دابة**) ان الدابة في الأرض وحدها لكن يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور ، يعني ان الدابة نسبت الى السموات ايضا . مع انها في الارض فقط كما في قوله تعالى (**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**) إذ المعلوم ان اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان الا من الماء الملح ولكنهما نسبا الى الماء الملح والعذب معا جريا على عادة العرب في ذلك . ثم قال ولا استحالة في خلق حيوانات في السماء تمشي فيها مشي البشر على الأرض او يكون للملائكة مشي مع

طيرانها ، فوصفوا بالدبيب كما يوصف البشر بالدبيب في الارض . وعلى هذا اذا تحقق فيما بعد ان في السموات كائنات حية فالآية لا تتعارض مع الحقيقة العلمية واذا لم يتحقق وجود كائنات حية فالآية باقية على معناها ، على أن موضوع وجود دواب في السماء أمر لا نحاسب عليه لو جهلناه والمطلوب هو الاعتقاد بأن القرآن الكريم كلام الله وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

(إباحة الخمر في الجنة)

★ قارىء رسالته عليها طابع بريد تونس ، يقول لي صديق يشرب الخمر ولمانهيته.قال اذا كانت الخمر حراما فلماذا جعلها الله شراب أهل الجنة ؟ القارىء يقول مع اعتقادي أن شرب الخمر حرام ولكن احب معرفة سر الإباحة لأهل الجنة من الرد على صفحات مجلتنا الحبيبة الوعي الاسلامي .

● يا أخي الفاضل لا ينبغي ان يغيب عنك أمران ، **اولهما** ، أن زميلك هذا يحاول ان يبرر خطأه بهذه المغالطة ، ويزين لنفسه جريمة شرب الخمر ، **ثانيهما** ، أن خمر الآخرة تغاير تماما خمر الدنيا ، ولا توافقها الا في الاسم فقط ، كما قال صلى الله عليه وسلم « ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء » . إن القرآن الكريم الذي نزل بتحريم خمر الدنيا ، هو الذي صرح بإباحة خمر الآخرة ، وأن لأهل الجنة انهارا من خمر لذة للشاربين .

ومعلوم ان هذه المتعة في الآخرة ، لمن لم يشرب الخمر في الدنيا ، قال صلى الله عليه وسلم (من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها لم يشربها في الآخرة) رواه البخاري ومسلم ان خمر الآخرة خالية من مفاسد خمر الدنيا بنص القرآن قال تعالى (**يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين . لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون**) وقال في آية اخرى (**لا يصدعون عنها ولا ينزفون**) وفي آية اخرى (**يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم**) بينت هذه الآيات أن خمر الآخرة جمعت كمال اللذة ، وكمال الكثرة وضمان السلامه من الاضرار فكمال اللذة في قوله (**لذة للشاربين**) وكمال الكثرة في قوله (وانهار من خمر) واما السلامة من الأخطار ففي قوله (بيضاء) أي سليمة من القذر والكدرة . ومعنى « لا فيها غول » . أنها لا تغتال العقل لانها لا تسكر . ولا تغتال الصحة فهي لا تضر الجسم ، وشاربو خمر الآخرة لا يصدعون عنها ، فلا تصيبهم آلام الصداع ، ولا هم عنها ينزفون لا يصيبهم النزف وهو استنزاف الشراب ، او استنزاف العقل بالسكر ، لا يلغو شاربها ولا يؤذي أهل الجنة بعضهم بعضا وليس فيها

تأثيم ، وهو ما يفعله السكران اذا فقد عقله الواعي ، فقد يقتل السكران الابرياء او الأصدقاء ، وقد يهتك ألأعراض ، ولا يفرق بين زوجته وابنته وهو لا يدري . يكفي الخمر عارا فقد الكرامة وانها تورث الخزي والندامة والدمار ، كما لا يجتمع الخمر مع الايمان مثل ما جاء في الحديث الشريف لهذا كله حرم الاسلام الخمر في الدنيا صيانة للعقول والاجسام وحماية للاعراض والاموال والشرف ، اما خمر الآخرة فهي النعيم المتجدد والكثرة الدائمة لاهل الجنة جزاء بما كانوا يعملون ..



● **القارىء** / رأفت محمد حسنين ـ من جمهورية مصر العربية: من اكتشف أن زوجته تعتبر أخته من الرضاع لا بد للتفريق بينهما من اثبات الرضاع وحتى لا يفتح باب التفريق بين الزوجين لغرض من الأغراض يرى جمهور الفقهاء أن شهادة المرضعة وحدها لا تكفي لأنها شهادة على فعل نفسها ومذهب الاحناف ان الشهادة على الرضاع لابد فيها من شهادة رجلين او رجل وامرأتين وروى عن عمر رضي الله عنه أتى بامرأة شهدت على رجل وامرأته انها ارضعتهما فقال لا حتى يشهد رجلان او رجل وامرأتان .

ويرى بعض الفقهاء شهادة أربع من النسوة والبعض الآخر يرى قبول شهادة امرأتين بشرط شيوع قولهما بذلك قبل الشهادة .
واذا ثبت الرضاع بالبينة القاطعة وجب التفريق بينهما واذا لم يثبت الرضاع بينهما فلا تفريق

القارىء / م . ع . الجمهورية التونسية: الاسلام يتشوف دائما الى اثبات النسب فلا ينبغي فتح مجال الشك الذي يثيره الشيطان لدمار الاسر وخراب البيوت ، وصدق الله العظيم (**إن الشيطان للإنسان عدو مبين**) .

القارئة / سعيدة الكافي الدار البيضاء ـ المغرب . التمثيل قد يفرض عليك خلع الحجاب او ظهورك أمام الرجال وقد يلهيك عن العبادة التي تواظبين عليها الآن .. لا داعي لهذه الهواية وابتعدي عن الشبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه كما في الحديث الشريف ..





بأقلام القراء

أصل الشهور العربية ـ

للأستاذ / اسماعيل عبد الفضيل

اسماء الشهور العربية التي نتداولها في هذه الأيام هي نفس الأسماء التي كانت موجودة في العصر الجاهلي ومال إلى هذا الرأي كثير من الباحثين .

وبعض العلماء يرى ان هذه الأسماء وضعها أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام بقرنين تقريبا .

الشهور في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف

يقول الله تعالى :« **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين** » صدق الله العظيم التوبة الآية ٣٦ .

خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حُرُمٌ ، ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، ثم قال : ألا أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى ، ثم قال : أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت ، حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى ، ثم قال : أي بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليست البلدة ؟ قلنا بلى ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا لاترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت ؟

الحديث رواه البخاري في التفسير وغيره ومسلم .

لماذا سميت الشهور العربية بأسمائها ؟

المحرم : سمي بذلك لكونه شهرا

محرما ، وبعض الباحثين يقول سمي بهذا الاسم تأكيدا لتحريمه ، لأن العرب كانت تتقلب فيه فتحله عاما وتحـرمه عـاما ، وجمـع محـرم : محرمات ومحارم ومحاريم .

صفر : سمى بذلك لخلو بيوت العرب حين يخرجون للقتال والأسفار ، يقال صفر المكان اذا خلا ، وجمع صفر أصفار مثل جمل وأجمال .

ربيع الأول : سمي بذلك لارتباعهم فيه والارتباع : الإقامة في عمـارة الأرض ، ويجمع على أربعاء ، وعلى أربعة كرغيف وأرغفة .

وربيع الآخر : كالأول .

وجمادى : سمي بذلك لجمود الماء فيه من شدة البرد قال الشاعر :

وليلة من جمادى ذات أندية
لا يبصر العبد في ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة
حتى يلف على خرطومه الذنبا

وجمادى يجمع عـلى جماديـات كحباري وحباريات ، وهو يذكر ويؤنث فيقال جمادى الأولى وجمادى الأول وجمادى الآخر والآخرة .

رجب : سمى بذلك لأنه من الترجيب وهو التعظيم ويجمع عـلى أرجاب ورجبات .

شعبان : من تشعب القبائل وتفرقها للغارة ويجمع على شعابين وشعابات .

رمضـان : سمى بـذلـك لشـدة الرمضاء : وهو الحر يقال : رمضت الفصال : اذا عطشت ويجمع على رمضانات ورماضين وأرمضة .

شوال : من شالت الإبل : بأذنابها للطراق ويجمع على شواول وشواويل وشوالات .

ذو القعدة : بفتح القاف وكسرها لقعودهم فيه عن القتال والترحال ويجمع على ذوات القعدة .

ذو الحجة : بكسر الحاء وفتحها : سمي بذلك لأقامتهم الحج فيـه ، ويجمع على ذوات الحجة .

إضافة رجب إلى مضر

كثيرا ما يضاف رجب إلى مضر لأنها كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب اليها وكانت قبيلة ربيعة تحرم القتال في رمضان وتسميه رجبا ، ولهذا قيد الحديث شهر رجب بأنه الذي بين جمادي وشعبان .

وسبب تسميتها بالأشهر الحرم : لأن القتال كان محرما خلالها ، وكان ذلك من عهد ابراهيم عليه السلام حتى تكون هدنة تضع الحرب فيها أوزارها ، وحتى تنشط التجارة وتسير الحياة في طريقها السليم ، ويطمئن كل فرد ويعمل على رواج الحيـاة الاقتصادية والاجتماعية .

ويطلق على رجب الأصم ، لأنه شهر لا تحدث فيه ضوضاء الحرب ولا قعقعة السلاح ويسمى الأصب : لأنه شهر معظم تنزل فيه رحمة الله على عباده الصالحين .

تاريخنا انفع للذكرى

الاستاذ/ الحسيني محمد

في الفترة الأخيرة استحوذ على الكتاب والمفكرين أمر جدير بأن ينال اهتمامهم .. فله من الخطورة ما يكسبه هذه المكانة .. وباختصار : هل تستمر الامة قوية مكينة بعد موت قائدها او تنحيه عن القيادة .. أم تستسلم وتنهار لأنها ربطت مصيرها بمصير قائدها ؟

ويطيب لكثير من الكتاب أن يضربوا المثل على استمرار الامة بعد قائدها .. بفرنسا التي أقصت ديجول عن الحكم وهو في أوج مجده وانتصاره .. ولم يضرها ذلك ولست ادري لماذا يغفل كتابنا أمثلة أنصع وابهى من تاريخ أمتنا المشرق ؟

إن المرء ليقف بإجلال وخشوع أمام عتبة باب الخليفة العظيم ابي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكاني أراه وهو يهز عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من منكبيه ويهتف به : « أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام ياعمر ».. ثم تدوي كلمة الصديق في سمع الزمان : « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه » كان هذا موقف أبي بكر الصديق من المرتدين عن الاسلام والممتنعين عن دفع الزكاة بعد انتقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الرفيق الأعلى .

ولو أن أبا بكر الصديق فعل كما يفعل بعض الساسة والكتاب في عصرنا عندما يلطمون الخدود ويشقون الجيوب كلما حلت بالأمة نكبة وهم يستصرخون : لو كان الزعيم فلان حيا أكان جرى لنا ما جرى .. ألم يكن قد دفع عنا أذى المعتدين والظالمين ..لو ان الخليفة الأول وضع يده على خده وقال : لو كان رسول الله حيا .. لما ارتد المرتدون .. ولما امتنع المتنعون عن إيتاء الزكاة . ولما تجرأ أحد على حرمات الله ..

ولكن كيف يفعل ذلك وهو الذي علم الناس يوم وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وثبتهم وذكرهم فنفعت الذكرى حين اشتد الكرب على المسلمين واصابتهم الرجفة حتى لم ينج من هول الموقف عمر بن الخطاب نفسه وتوعد أن يعمل سيفه فيمن يزعم أن رسول الله قد مات ..

لكن الصديق الهم رشده فنصر الله به الاسلام واستمرت الرسالة خالدة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

وياللروعة تقطر من كلمات الصديق : « من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات .. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » .. وتلا على مسامع الناس آية من كتاب الله نزلت على قلوبهم بردا وسلاما .. حتى أن ابن الخطاب يقر انه كأن لم يسمع بهذه الآية من قبل : (**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**) آل عمران ١٤٤ .

وإذن لم يهن الخليفة الأول ولم يضعف .. ولم يبث في قلوب من حوله الوهن والهزيمة النفسية إنه يدرك أن رسول الله بشر وأن الله سبحانه وتعالى خاطبه بقوله : (**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون**) الانبياء / ٣٤ لكن يموت الرسول صلى الله عليه وسلم .. وتحيا الرسالة وينشر الله نورها ويظهر الله الاسلام على الدين كله ولو كره الكافرون .

إن لله في كونه أسبابا .. والذين يعطلون الأسباب ويتمنون على الله الاماني هم الأحق بالهزيمة والاندحار .. وسنن الله في كونه ماضية .. ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وهل ننسى أيضا ذلك السيناريو الرائع الذي جرت وقائعه بأرض الشام بين القائدين العظيمين خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح .. حينما وجه الخليفة عمر بن الخطاب كتابا يأمر فيه بتنحية خالد بن الوليد عن قيادة جيوش المسلمين وتولية أبى عبيدة بن الجراح مكانه . وما أعظم مواقف الرجال الثلاثة .. فخليفة المسلمين يريد ان يثبت لجنوده ان النصر من عند الله . لا من عند خالد .. يريد أن يجدد إيمانهم .. ويعيد تذكيرهم وتنبيههم الى انهم يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا .. وان الله ـ لذلك ـ ناصرهم ومثبت خطاهم .. وابو عبيدة بن الجراح يخفي الكتاب عن خالد حتى تنتهي المعركة بانتصار المسلمين مؤكدا أنه لا المنصب يغريه ولا منفعة شخصية يبتغيها .

وخالد ينضوي جنديا طائعا تحت لواء ابي عبيدة قائلا كلمته العظيمة : « انا لا أقاتل من اجل عمر » .

وتمضي المسيرة .. وتبقى الرسالة .. تذكر للرجال مواقفهم نعم .. ولكنها لاتفني بفنائهم .. ولا تتجمد عند نهاية خطوهم .

فهل بعد هذا نظل متعلقين بأستار الغرب .. مستمسكين بأهدابه .. مولعين بنماذجه .. تاركين وراءنا ما هو أعظم وأنبل وانفع للذكرى ؟



من أخبار العالم الاسلامي

الكويت :

من أجل خدمة القضايا الاسلامية وتعزيز العلاقات بين الكويت والباكستان التقى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ / خالد أحمد الجسار بالسفير الباكستاني لدى الكويت .

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية اسبوعها الثقافي في مسجد يعقوب الرفاعي بكلية الشريعة والدراسات الاسلامة بجامعة الكويت وقد ألقى المحاضرون محاضراتهم تحت عنوان « دور المسجد » و « الاسلام والتربية » وللأمانة فضل كبير في حياة الأمم و « الواقع المر للمسلمين وحتمية التغيير » ومحاضرة تحت عنوان « إنما يخشى الله من عباده العلماء » نفع الله المسلمين بالكلمة الطيبة لتتحول الى واقع متحرك في دنيانا فيتغير الحال الى أحسن حال .

● فرض الزكاة على الشركات والبنوك

وافقت الحكومية مبدئيا على مشروع قانون لفرض الزكاة على الشركات والبنوك العاملة في البلاد تقدم به تسعة نواب في اقتراحين منفصلين .

المركز الاسلامي الأفريقي

شارك وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ / محمد ناصر الحمضان في اجتماعات مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي بالسودان ، وقد نوقشت في الاجتماعات أمور تتعلق بالمركز واختيار رئيس له ، واكد السيد الوكيل :

أن المركز الاسلامي الافريقي يقوم الآن بخدمات جليلة تجاه الدعوة الاسلامية في افريقيا لغير الناطقين بالعربية من خلال الدعاة الذين يتلقون تعليمهم الشرعي في المركز وقال إن المركز يحتوي على أحدث الاجهزة السمعية والبصرية لتعليم اللغات وتدريب الدعاة على هذه اللغات الانجليزية والافريقية المحلية ليستطيع الداعية بث دعوته لغير الناطقين بالعربية بسهولة ويسر ..

المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

وافقت دولة الكويت على النظام الأساسي لهذه المنظمة التي تعمل تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي ، ومن أهدافها : ـ

١ ـ تقوية التعاون بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والثقافة والبحث العلمي وجعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحله ومستوياته .

٢ ـ دعم الثقافة الاسلامية الاصيلة

وحماية استقلال الفكر الاسلامي من عوامل الغزو الثقافي والمسخ والتشويه .
٣ ـ ايجاد سبل لحماية الشخصية الاسلامية للمسلمين في البلدان الاسلامية .

ولتعزيز هذه الأهداف تعمل المنظمة على دعم المنظمات غير الحكومية التي تهتم بشئون التربية والعلوم والثقافة ودعم المشروعات التي تهدف لنشر الثقافة الاسلامية ولغة القرآن لغير الناطقين بها في جميع أنحاء العالم ، وتشجيع البحوث والدراسات اللازمة لتطوير التعليم الاسلامي وتحسينه عن طريق المركز العلمي للتعليم الاسلامي وإضفاء الصبغة الاسلامية .

وتسعى المنظمة الى تشجيع البحوث والدراسات اللازمة لتطوير التعليم الاسلامي وتحسينه عن طريق المركز العالمي للتعليم الاسلامي واضفاء الصبغة الاسلامية على كل مظاهر الثقافة والحضارة .

وأيضا تدعيم الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة في علوم القرآن الكريم واللغة العربية والثقافة الاسلامية ، سواء أكانت أهلية أو عامة ، وتحسين مناهجها وكتب الدراسة واساليب التعليم الخاصة بها ، والتنسيق بينهما وبين معاهد التعليم العام لتحقيق التكامل الثقافي بالتعاون مع المركز العالمي للتعليم الاسلامي .

وتدعو المنظمة الاسلامية الى دعم المراكز والمؤسسات المتخصصة لرعاية النشاط العلمي والتربوي الذي يقوم به أو هيئات او جمعيات خيرية او مراكز اسلامية تعني بنشر الثقافة الاسلامية وتعليم القرآن واللغة العربية ، وتشجيع ودعم جهود الدول الاعضاء في تنمية برامج التعليم والتدريب التقني والتطبيقي وتشجيع الباحثين والمخترعين المسلمين .

ولا شك أن هذه المنظمة خطوة الى الأمام تخدم الاسلام وتحميه من الأفكار الهدامة وخاصة الشيوعية والعلمانية واللادينية التي تتبناها أجهزة الإعلام العالمي ومنظماته المختلفة وخاصة منظمة اليونسكو التي وجدت قدما ثابتا في عالمنا الاسلامي واستطاعت أن تبث سمومها وأفكارها الغربية .

نشرت مجلة المجتمع أن مسئولا بارزا في جامعة الدول العربية قال :

ان ديون العالم العربي تقدر حاليا بحوالي ١٣٠ بليون دولار .

وحذر الأمين العام المساعد للشئون الاقتصادية في جامعة الدول العربية الدكتور عبدالمحسن زلزلة في مؤتمر صحفي بأن فوائد هذه الديون بالنسبة لبعض الاقطار العربية تساوي دخلها العام .

واشار الى أن الاحصائيات الأجنبية تفيد بأن حجم الودائع والاستثمارات العربية في المؤسسات المصرفية الأجنبية يبلغ حوالي ٣٢٠ بليون دولار امريكي .

وهكذا يبقى الغرب هو المستفيد الاول والاخير من هذه الودائع في حين تبقى الدول العربية هي الخاسرة سواء أكانت مستقرضة أم مودعة ، ولا يزال الأمل معقودا على أصحاب الأرصدة لسحب أموالهم من البنوك الغربية واستثمارها في الدول العربية والاسلامية قبل ان تطالها يد التجميد او تتدنى قيمتها من خلال لعبة الذهب والدولار التي تمارسها الدوائر الرأسمالية المسيرة بشكل مباشر او غير مباشر من قبل الصهيونية العالمية ..

اسلام أباد :

اشارت دراسة نشرها مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي الى أن عدد سكان العالم الاسلامي سيصل الى الف وخمسمائة مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ م . كما أشارت الدراسة الى أن الدول الاسلامية تعاني من ارتفاع معدلات الوفيات بين الأطفال . ورغم ذلك يشهد العالم الاسلامي نموا متزايدا في عدد السكان نظرا للزيادة الكبيرة في معدلات المواليد .

فهل خطط قادتنا لأن نكون قوة مؤثرة في مجريات الأمور ، وأن تكون لنا مكانتنا بين الأمم بل ينبغي أن تكون لنا الصدارة . ولكن واقعنا : غثاء كغثاء السيل .

كينيا :

من اجل لغتنا

تسعى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى نشر اللغة العربية في افريقيا .

وفي هذا النطاق أوفدت منذ سنتين خبيرا في المناهج الى كينيا أنهى مهمته التي كانت تقتضي وضع منهج لتعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية الكينية باتفاق بين حكومة كينيا والمنظمات العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وقد وضعت المناهج موضع التطبيق في ٣٥ مدرسة ثانوية حكومية في كينيا ابتداء من ٦ يناير الماضي .

عالمان في الهند يدعوان الى تطبيق الشريعة

نيودلهي ـ كونا ـ قال قائدان مسلمان هنديان بارزان : إنه لا مجال لاستكانة المسلمين الهنود لاي خرق في تطبيق الشريعة الاسلامية وخاصة قانون الأحوال الشخصية في الهند .

وقال القائدان وهما سيد شهاب الدين و ج م بناتواله إنه إذا لم تقبل الحكومة الهندية بتعديل القوانين لحماية الشريعة الاسلامية فإن المسلمين سيشنون حملة سلمية .

وابلغ القائدان وكالة الأنباء الكويتية ـ كونا : أن الحكومة أكدت لوفد القادة المسلمين الذي اجتمع مع رئيس وزراء الهند راجيف غاندي انها لا ترغب في التدخل في الاسلام .. وقالا : إنه من الواضح ان هناك خرقا لقانون الأحوال الشخصية الذي يقوم على اساس القرآن الكريم وما أخذ من النبي محمد عليه الصلاة والسلام وكما فسر من قبل قادة مسلمين من مدارس مختلفة لقضاة مسلمين ضليعين بالدين القويم . وأفادا أن بالاسلام مواد كافية لدعم الاشخاص المعوزين بمن فيهم المرأة المطلقة .

واشارا الى ان المسلمين بالهند متحدون حيال هذه المسألة لانهم يعلمون تماما انهم لا يستطيعون الاعتقاد في جزء ما من القرآن الكريم ويرفضون الجزء الآخر .. ورفضا الادعاء القائل بأن الطلاق عند النساء المسلمات في تزايد وبشكل ينذر بالخطر قائلين : إنه دعاية ضد الاسلام .

تبرع سعودي لمؤسسات اسلامية في اندونيسيا

تبرع الملك فهد بن عبدالعزيز بمبلغ مائة الف دولار لإحدى وعشرين مؤسسة اسلامية في اندونيسيا تشكل إحدى عشرة مدرسة وعشرة مساجد .

وقد قام سفير المملكة في اندونيسيا محمد سعيد بصراوي بتلسيم هذه التبرعات للقائمين على هذه المؤسسات حيث أعرب هؤلاء عن شكرهم لجلالة الملك على اهتمامه بامور المسلمين باندونيسيا لما يؤكد عمق العلاقات بين البلدين .

الحكم بسجن اندونيسي كشف عن مذبحة ضد المسلمين

أصدرت محكمة اندونيسية حكما بالسجن لمدة اثني عشر عاما على شاب مسلم دعا الى إقامة دولة اسلامية في اندونيسيا .

اتهمت المحكمة علي مسروم ـ ٢٠ عاما ـ بأنه يسعى للإطاحة بالحكومة واثارة القلاقل ضدها وتحريض الشعب ضد نظام الحكم .

وكان قد قام بتوزيع كتيبات عن مذابح تعرض لها المسلمون في منطقة تانجونج بريوك في سبتمبر ١٩٨٤ .

اسبانيا : برنامج ديني في التلفزيون الاسباني

علمت « كونا » من مصدر مسؤول في التلفزيون الاسباني انه بدأ بث برنامج ديني خاص .الاسلام في السادس والعشرين من الشهر فبراير الماضي وذلك لأول مرة في اسبانيا . وكان التلفزيون الاسباني قد بدأ في بث برنامج ديني بروتستانتي في ٢٤ يناير من العام الماضي وبرنامج يهودي في السابع من فبراير من العام الماضي اما الكاثوليك وهم الغالبية الساحقة في اسبانيا فقد كان لهم برامجهم الدينية بدون انقطاع منذ ظهور التلفزيون في اسبانيا .

وكان عدم وجود برنامج ديني اسلامي في التلفزيون الاسباني اسوة بالأديان المذكورة قد أثار استغراب وقلق الجالية الاسلامية في اسبانيا والتي يبلغ تعدادها زهاء المائة وخمسين الف نسمة بما فيهم نحو اربعين الفا يعيشون في مدينتي سبتة ومليلة .

وكان أحد السفراء العرب قد أخبر كونا قبل ايام قليلة أن المفاوضات ما زالت مستمرة بين الجانب الاسلامي والتلفزيون الاسباني من أجل التوصل الى انتاج هذا البرنامج الشهري وكانت حجة التلفزيون الاسباني التي برر بها عدم وجود برنامج ديني اسلامي هي عدم عثوره على جهة تمثل المسلمين في اسبانيا بشكل واضح .

فلسطين :

مأساتنا المعاصرة فلسطين ، ولا عز لنا ما دامت هي مدنسة من شراذم الناس . وبالأمس القريب ارتفع علم فلسطين فوق أعلى مبنى في تل ابيب وعلى الفور بادر السكان بالاتصال بالشرطة الاسرائيلية التي قامت بإنزال العلم الفلسطيني وحرقه وسط تجمهر الناس هناك .

الخمـر وراء جـرائـم العنف في أمريكا

واشنطن ـ اب : في دراسة عن دور الخمور في ارتكاب جرائم العنف تبين ان اكثـر من نصف عدد نـزلاء السجون الامريكيين احتسوا الخمر قبل ارتكاب الجـريمة التي اوصلت صـاحبها الى الزنزانة .

ويقول تقرير أصدره مكتب احصائيات العدالة الامـريكي: إن اكثر من نصف النزلاء المحكومين بجرائم عنف اعترفوا بأنهم احتسوا من الخمـر وذلك قبـل ارتكاب جرائمهم .

اعد التقرير بناء على مسح لمجموعة من نزلاء السجون المحكومين بجرائم العنف قوامها ١١٢ , ٣٢ سجينا . وانتهى المسح الى ان نسبة ٥٤٪ من مجرمي العنف احتسوا الخمر قبل ارتكاب الجرائم ـ بما فيها جرائم السطو والإخلال بـالنظام العام دون عنف .

ويتضمن التقرير نسبا أخرى اكثر دلالة على الدور الذي يلعبه احتساء الخمر في السلوك الإجرامي ، فقد تبين أن سبعة من كل عشرة ادينوا بجريمة القتل غير العمد احتسوا الخمر قبل الجريمة . والنسبة هنا هي ٦٨ بالمائة . أما بالنسبة لمجرمي القتل مع سبق الإصرار فهي ٤٩ بالمئة .

ودلالة ذلك واضحة فالخمـر تدور بـرأس صاحبهـا فتدفعـه الى ارتكاب الجريمة التي ربما لم يدبر لها .

المركز الاسلامي ببيّرن يشهـد نشـاطـا دينيـا ملحوظا

شهد المركز الاسلامي بمدينة بيـرن بسويسرا مؤخرا نشاطا ملحوظا وقد ظلت ابواب المركز مفتوحة يوميا لأداء الصلوات

والاستماع الى الفتاوى الدينية من قبل ابناء المسلمـين في المنطقـة الى جـانب إلقـاء المحاضرات والدروس الدينية .

الجدير بالذكر انه ولأول مـرة بدأت المدرسة الدولية الانجليزية في بيرن إعطاء

الدروس الدينية لأبناء المسلمين ومعظمهم من أبناء سفراء الدول الاسلامية ورجال

السلك الدبلوماسي في بيرن ويلقي الدروس مبعوث الرابطة الشيخ جل سعيد شاه باللغة الانجليزية .

وقد تمت هذه الخطوة المباركة بجهود بعض سفراء الدول الاسلامية الغيورين على دينهم والذين تدارسوا الموضوع مع إدارة المدرسة التي رحبت بالفكرة خاصة وان رجال الأديان الأخرى يلقون دراسـاتهم

الدينية لأبنائهم .. وقد خصصت المدرسة قاعة لإلقاء الدروس الدينية الاسلامية وفعلا بدأت الدراسة ويصل عدد ابناء المسلمين الى حوالي ٣٠ تلميذا وتلميذة من ابناء رجال السلك الدبلوماسي وغيرهم .

○ المغرب

تظاهرة اسلامية

تظاهر التجار المسلمون في مدينة مليلة المغربية الواقعة تحت السيطرة الاسبانية واعلنوا الاضراب العام احتجاجا على التظاهرة التيجرت بالمدينة واشترك فيها حوالي ٤٠ الف متظاهر للمطالبة بطرد السكان المسلمين من المدينة بحجة تطبيق قانون الاجانب الذي سنته مؤخرا وزارة الداخلية الاسلامية .

باكستان :

القرآن الكريم

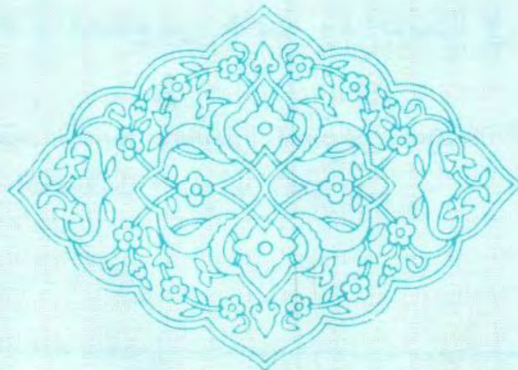
ابلغ الرئيس الباكستاني ضياء الحق جمعية النهوض باللغة العربية في كراتشي في احتفال لمناسبة ثلاثة عشر عاما على تأسيسها أن التوسع في تعليم اللغة العربية سيساعد الباكستانيين على فهم القرآن الكريم وعلى العمل على هدى ما جاء فيه مشيرا الى ان الحكومة الباكستانية قد جعلت من اللغة العربية مادة اجبارية في المدارس الثانوية كما أن هناك جهودا لتعليم اللغة العربية عن طريق أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية ..

تحذير غربي من تزايد أعداد المسلمين

حذرت إحدى الصحف السويدية من تزايد أعداد المسلمين . قالت : إن عدد المسلمين الآن وصل الى ١٠٠٠ مليون . أضافت تحت عنوان « المسلمون قادمون » إن الصحوة الاسلامية تنتشر في القارات الخمس .

وكانت الصحيفة قد نشرت صورة خارج أحد مساجد القاهرة حيث لم تتسع المساجد للأعداد الكبيرة من المصلين ، فأقاموا المنبر خارج المسجد والتف آلاف من المصلين حول الإمام في الطريق العام .

كما نشرت الصحيفة عدة احصاءات للمقارنة بين عدد المسلمين وغيرهم خلال الأربعين عاما الماضية . فقالت: إن المسلمين أصبحوا الآن بليون نسمة في حين كانوا عام ١٩٣٤ حوالي ٢٠٠ مليون فقط .



إلى السادة كتاب المجلة

يرجّى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .

* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .

* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .

* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .

* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر . (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .

* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .

* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية

* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث

* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي - ص ب ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
O الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦١ - رمضان ١٤٠٦هـ - مايو ١٩٨٦م

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان وجدول الميراث





قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم :

مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ فليسَ للهِ حَاجةٌ في أن يَدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ.

رواه الجماعة إلا مسلما

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦١ ـ رمضان ١٤٠٦ هـ ـ مايو/يونيو ١٩٨٦م .

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم



في ذكرى الإسراء والمعراج

حادثة الاسراء طليعة فتح بيت المقدس في عهد عمر رضي الله عنه .

احتفالا بذكرى الاسراء والمعراج أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في مسجد فاطمة بضاحية عبدالله السالم حفلا حضره الأستاذ/ خالد أحمد الجسار وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية والأستاذ/ عبدالرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد للحج والشؤون الاسلامية كما حضره عدد من الأئمة وجمهور كبير من المواطنين .

بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم ألقى بعدها وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية كلمة في هذه المناسبة قال فيها :

إن حادثة الإسراء والمعراج تحتل مكانة عظيمة في حياة صاحب الذكرى وتاريخ الدعوة ونفوس المسلمين ، فهي في مراحل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مرحلة الانتقال من هموم الأرض وأحزانها ساريا الى مجمع الأنبياء ، ثم عارجا الى ملكوت السموات ليكون من الموقنين ، وهي في تاريخ الدعوة فرصة لرص صفوف القلة المؤمنة ، تمهيدا لبناء دولة الاسلام على كواهل الصديقين ، ممن لا يخالجهم شك في قبول كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو الصادق في وحي السماء ، وهو المصدوق في

وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية يناشد الأمة الاسلامية أن تكثف التعاون من أجل القضايا الاسلامية ،

الإخبار عن هذه الرحلة المباركة وغيرها من بشائر النصر والتمكين ، وهي أيضا تمثل في نفوس المسلمين الحقوق التاريخية لهم في بيت المقدس والمسجد الأقصى ، فكأنها طليعة الفتح المبين الذي ارتفعت ألويته في عهد عمر رضي الله عنه ، ثم تجددت معالمه حينا بعد حين .

المسجد الأسير

وها هو المسجد الأقصى مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومنطلق معراجه ما زال يئن تحت نير الاحتلال الغاشم وما زال هدفا لمؤامرات الإحراق والتهديم والتدنيس سعيا الى تغيير معالمه ومحو هويته الاسلامية . وكيف يتاح للمسلمين حماية مقدساتهم ودرء المخاطر المحدقة بهم وهم متفرقو الكلمة ، بأسهم بينهم شديد تنخر فيهم الخلافات من الداخل على شتى المستويات ، مع أن ديننا دين الوحدة ونحن مأمورون بالاعتصام بحبل الله جميعا وموصوفون بأننا أمة واحدة .

● منهج للنهوض بالأمة ●

ولم يمر على المسلمين عهد هم أحوج فيه الى إزالة اسباب الفرقة من هذه الظروف العصيبة التي نعيشها ، فما أجدرنا ان نستعرض العوامل المختلفة التي أدت بنا الى هذا المصير ، وان نسعى بجهود مشتركة للتغيير الاصلاحي المنشود .

- فالخلاف في الرأي لا يزول الا بالحوار الهادئ البناء ..
- والتصحيح للاخطاء سبيله الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .
- والتطوير والتجديد لا يكون على حساب الاصالة والقيم الثابتة .
- والحرص على جوهر الدين وحقائقه لا يتيح مجالا للغلو او التشتت ..
- وخدمة الصالح العام باخلاص لابد لها من وسائل مأمونة ..
- والتحقق باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يجعلنا اشداء على الكفار رحماء فيما بيننا ..
- والنهضة الصحيحة لا سبيل اليها الا بالتزام الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا في جميع المجالات .



- وليس الايمان بالتمني ، ولا الاصلاح بالتشكي ، وانما بجهود عملية مشتركة للتغيير المنشود ، مصداق ذلك قول الله تعالى : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

واذا كان من واجب كل مسلم الاهتمام بأمر المسلمين ، والتفكير في أحوالهم والسعي فيما يصلح شؤونهم العامة ، امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . فاننا في هذه المناسبة نناشد الأمة الاسلامية - ممثلة في حكامها وحكمائها وشعوبها في كل مكان - تكثيف التعاون من أجل قضايانا الاسلامية ، وعلى رأسها قضية فلسطين وبيت المقدس وحماية المسجد الأقصى من المؤامرات الدائبة ضده .

وأملنا عظيم أن يرتئب الصدع في صفوف المسلمين عامة ، وتخيب جهود الأعداء في توسيع الشقاق واستمرار النزاع الدامي بين إخوة الاسلام وعلينا الا نيأس من مساعي إصلاح ذات البين وأن نكرر النداء تلو النداء للصلح المنشود حقنا للدماء وصونا للأموال



علينا ان نكرر النداء لإيقاف النزاع الدامي بين المسلمين

وقال :

كيف يحمي المسلمون مقدساتهم وهم متفرقو الكلمة ؟

والطاقات ، فكل خسارة في بلد مسلم هي خسارة لجميع المسلمين ، وفرصة متاحة لأعدائنا المتربصين بنا ، والمتطلعين الى هدم عقيدتنا وشريعتنا وتفريق جماعتنا . و« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » والمسلمون كالجسد الواحد تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدعلى من سواهم .

كما نتطلع الى اليوم الذي نرى فيه انتصار المجاهدين الأفغانيين في معركة تحقيق الذات الاسلامية وندعو الى دعمهم بالتأييد المادي والمعنوي ، وهو جهاد بالمال وجهاد بكلمة الحق ، وهما ضروريان لنجاح الجهاد بالنفس وبذل المهج في سبيل الله حماية للعقيدة الاسلامية ، ونصرة للمستضعفين الذين يقولون : « ربنا اجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » .

وفي الختام أنتهز هذه المناسبة لأقدم الى صاحب السمو أمير البلاد والى سمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء والى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أسمى الأماني داعيا الله عز وجل أن يعيد الى هذه الأمة عزتها ويحقق أمانيها في النصر والتقدم والأمن والرخاء وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

وما النصر إلا من عند الله

استقبل أهل مكة الدعوة الجديدة استقبالا مزعجا ، وعاملوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن به معاملة قاسية جافية ، وواجه المستضعفون ألوانا من الاضطهاد الغادر والتعذيب الفاجر ، وكادت الدعوة تتوقف وهي تشق طريقها في صخر عنيد ، ولم يكن هناك ما يدعو الى هذا المسلك النابي ، ما دام الاسلام يدعو الى الاقتناع الحر والتأمل الواعي والمنطق السليم ، فمن انشرح صدره لهذا الدين الجديد دخل فيه دون إكراه ، ومن صدف عنه فله ما اختار دون جبر أو معاناة .

ولكن عبّاد الأصنام قرروا مخاصمة من يؤثر التوحيد على الشرك ، ولو أدت هذه الخصومة إلى إعلان الحصار والمقاطعة أو استعمال أسلوب المصادرة والحرمان ، أو التصفية الجسدية إذا لزم الأمر ،

ولكن المسلمين واجهوا كل ذلك بالصبر والصمود ، وتحملوا في ذات الله الكثير ، رجاء أن يثوب الوثنيون الى رشدهم ولكن هيهات ... ما دام هدفهم القضاء على الدعوة في مهدها ،

وإزاء هذا الطغيان الآثم اضطر المسلمون إلى الهجرة ثم إلى حمل السلاح لرد العدوان وسحق آثاره ، وشاء الله أن تكون أول مواجهة تزلزل قواعد الشرك هي مواجهة الحق للباطل في موقعة بدر ، في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة ،

وكانت هذه الموقعة من بدايتها إلى نهايتها بتدبير الله سبحانه ، لم يحدد المسلمون مكان المعركة ولا زمانها ولكن الله هو الذي حدد الميعاد كما قال في محكم آياته : (**ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا**) الآية ٤٢/الأنفال .

ومما لا شك فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه للخروج الى ملاقاة قافلة تجارية ضخمة لقريش بقيادة أبي سفيان ، ليسترد للمهاجرين بعض أموالهم التي صادرها المشركون قبل الهجرة وبعدها ، وسار بمن أمكنه الخروج معه ، ولم يستحث متخلفا ولم يدر بخلد واحد منهم أنه مقبل على يوم من أخطر أيام الاسلام ، ولو علموا ان هناك معركة لاستعدوا لها استعدادا حربيا ملائما ، وما سمح لمسلم أن يبقى في المدينة ، ولذا فترت الهمم عندما تأكد لهم ان القافلة افلتت من أيديهم ، فغالب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الفتور العارض ، وأصر على ضرورة تعقب المشركين ، فاختفت على عجل ظاهرة التردد وانطلق المسلمون خفافا نحو غايتهم وخلف قائدهم ، وما كان ترددهم خوفا من الموت ، ولكنهم لم يعرفوا الحكمة في خوض معركة لم يستعدوا لها كما غاب عنهم أن الله أراد أمرا أسمى من العير وبين ذلك في قوله : (**وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ...) ٧ ، الأنفال.وتنفيذا لمراد الله التقى الجمعان في معركة رهيبة ، وما هي إلا جولات حتى تهاوت صفوف المشركين تحت مطارق الايمان ، ونصر الله جنده وهزم الأحزاب وحده في يوم من أيام الله الخالدة .

ولم تغرب موقعة بدر عن فكر الناس لحظة ، بل ظلت أحداثها معالم مشرقة على طريق الدعوة لاعلاء كلمة الله ، وما ينبغي للمسلمين كلما وافاهم السابع عشر من رمضان أن يذكروا أحداث معركة بدر كملحمة بطولية وفقط بل عليهم أن ينفعلوا بها ، ليأخذوا لحاضرهم مددا من ماضيهم ، وهم يعلمون من أحداثها ما يمنحه الله من وسائل العون والتيسير لعباده المؤمنين ، وما تقرر من أن النصر ليس بكثرة الجند ولا بقوة الحديد والنار ولكن النصر يهبه الله للمؤمنين العاملين بمقتضى ايمانهم وصدق الله العظيم (**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**) . الروم/٤٧ .

أما لماذا نصر الله المسلمين في بدر ؟ لأنهم كانوا مع الله فكان الله معهم ، ورأت الفئة المؤمنة قليلة العدد والعدة ، صورا من طلائع العون الالهي ، رأت الطبيعة من حولهم وكأنها مسخرة لهم تعطيهم ما يحتاجون إليه من وسائل التأييد ، هداهم ربهم الى السيطرة على نبع الماء فاستطاعوا بذلك ان يحددوا نتيجة المعركة ، أنزل عليهم من السماء مطرا خفيفا طهرهم ورطب الجو حولهم ، وجعل الرمال تتماسك تحت أقدامهم ، غشاهم النعاس أمنة منه فأذهب خوفهم وشرح صدورهم ، رحم الله تضرعهم واستغاثتهم فاستجاب لهم وأنزل الملائكة بشرى لهم ، وألقى الرعب في قلوب الذين كفروا كما قال سبحانه : (**إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان**) الآية/١٢ الأنفال. وبصفائهم الروحي وبنور الايمان في قلوبهم ارتفعوا إلى صفوف الملائكة واختلطوا بهم في يوم النصر الخالد ، نصر الله المسلمين في بدر ، لأنهم تدافعوا ركضا إلى الله بائعين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، لا لدنيا يصيبونها ولا لذكر تسير به الركبان ، ومن أجل العقيدة استهانوا بالحياة فهم لا يرون في الموت فناء مطلقا بل يرون أن وراءه حياة أسعد وأبقى من هذه الحياة ، لأنهم تعلموا من القرآن أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، وآمنوا بأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ، من أجل هذا كانوا وهم في الصف يحسون

بضربات السيوف كأنها مصافحة الملائكة ومن أجل هذا نظر عمر بن الجموح الى ثمرات كان يأكلها بعد أن سمع الوعد المحمدي بالجنة لمن يقتل في سبيل الله وقال : أليس بيني وبين الجنة إلا هذه الثمرات ! ثم قذفها وحمل بسيفه على المشركين فرحا بلقاء ربه . نصر الله المسلمين في بدر لأنهم التفوا حول قائدهم يسمعون له ويطيعون بحب غامر وتضامن صادق وإيثار كريم ، عبر عن ذلك المقداد بن عمرو بكلمات ابيض لها وجه التاريخ ، استهلها بقوله . إمض يا رسول الله لما أراك الله فنحن معك ... وانصت الزمن الى

صوت سعد بن معاذ وهو يقول فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ... إلى غير ذلك من عزائم وبطولات صنعها الايمان وقت الشدائد والأزمات أعزت جند الله وأذلت أعداءه ، ويحق الله الحق ويبطل الباطل ويرد دائما كيد المعتدين ، وفي جو هذه السنة المقررة لحقت الهزيمة المشركين ، لأنهم اعتمدوا على كثرتهم

ووفرة سلاحهم ، وخرجوا للمعركة طغاة متجبرين يحادون الله ورسوله ، خرجوا بالخمور المترعات والنساء الراقصات ، فأخزاهم الله وأذلهم بما لم يكن في الحسبان ولم يخطر لهم على بال ، ودفنت قريش في وادي بدر سيادتها على العرب ، وشدت هامات المشركين الأسرى بالأغلال والقيود ، وساروا وراء دواب المسلمين وخيولهم ، واستقبلت المدينة أبطالها بالتهليل والتكبير ، وعادت فلول الشرك الى مكة بالبكاء والرثاء وصدق الله العظيم **(وقد خاب من افترى)** الآية/ ٦١ سورة طه ..

ما أحوج الأمة في مآسيها المعاصرة إلى رجال كرجال بدر ، وإلى ايمان كايمان اهل بدر ، ما أحوجها إلى أن تسترد كرامتها وتربط حاضرها بماضيها ، حين تهتدي الى طريق الله وتعيش في معية الله ، جدير بأمة الاسلام ان تنفعل بأحداث بدر ، وأن تأخذ منها كثيرا من الدروس والعبر ، عسى ان تخرج من المحن برؤوس مرفوعة وجهاد مشكور ونصر مبين ، وعسى أن تعود إليها الكلمة ويرجع اليها مجدها الغائب من جديد ، وذلك إذا اتجهنا إلى الله وكنا صادقين معه لا يكشف ما نزل بنا ما نحن عليه الآن،فلسنا مع الله ما دمنا متفرقين متناحرين،يضرب بعضنا رقاب بعض ، لسنا مع الله ما دمنا نطلب النصر من غيره أو نخاف سواه ، لسنا في معية الله وقد تركنا شريعته تنال منها الأقلام المأجورة ، وتعتدي عليها المذاهب الحاقدة ، ان النصر المنشود مرهون بنصرنا دين الله ، إنه وحده القادر على نصر الآخرين كما نصر الأولين ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

رئيس التحرير

حسن مناع

اضواء

وقد تعرض القران الكريم لهذه المادة ومشتقاتها في أربعة عشر موضعا

الأول

قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيام** » ١٨٣ / البقرة والمخاطب المكلفون،وكتبه عليهم إيجابه والزامهم به ، وهو أحد أركان الاسلام الخمسة لحديث ابن عمر في الصحيح : « بني الاسلام على خمس » ومنها « وصوم رمضان » متفق عليه وهو في الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر الى غروب الشمس ويبلغ أعلى درجاته إذا اجتنب الصائم كبيرها وصغيرها لحديث البخارى « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى وحسبك من فضل الصوم ان الله تعالى اضافه الى نفسه كما في حديث الصحيح : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به » متفق عليه .

الثاني

قوله تعالى : « **وأن تصوموا خير**

على الصوم

للاستاذ / محمد السيد الداودي

لكم » ١٨٤ / البقرة وقد وردت هذه الآية في سياق تحديد ايام الصوم من قوله تعالى (**اياما معدودات**) وهي شهر رمضان ، ثم تعرضت الآية لحكم الصوم مع المرض ولحكمه مع السفر .

أما الصوم مع المرض فقال جمهور من العلماء ـ اذا كان مرض يؤلمه ويؤذيه او يخاف تماديه او يخاف تزيده صح له الفطر ، أما الصوم مع السفر فحسبنا فيه ما اورده القرطبي بالنص « اختلف العلماء في السفر الذي يجوز فيه الفطر والقصر بعد إجماعهم على سفر الطاعة كالحج والجهاد ويتصل بهذين سفر صلة الرحم وطلب المعاش الضروري ، اما سفر التجارات والمباحات فمختلف فيه بالمنع والاجازة والقول بالجواز ارجح ، واما سفر العاصى فمختلف فيه بالجواز والمنع والقول بالمنع ارجح »

وقوله تعالى : « **وعلى الذين يطيقونه فدية** »

أي الذين لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة كبيرة وجهد كالشيخ الفاني فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم فدية .

والخلاصة ان المريض والمسافر اذا افطرا صاما من الايام التالية بقدر ما افطرا في الأيام السابقة ، ،

والصوم في هذه المواطن افضل من

الإفطار ، وهذا هو المعني بقوله تعالى : « وأن تصوموا خير لكم » .

الثالث

قوله تعالى : (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) ١٨٥ / البقرة والمراد الهلال الدال على الشهر فهو من إطلاق المسبب وإرادة السبب ومن هنا فرؤية الهلال موجبة للصوم بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » متفق عليه قيل في جامع الاحكام ما نصه : « وذلك يوجب اعتبار عادة كل قوم في بلدهم ، وحكى ابو عمر الاجماع على انه لا تراعى الرؤية فيما بعد من البلدان كالاندلس من خراسان . قال ولكل قوم رؤيتهم إلا ما كان كالمصر الكبير ، وما تقاربت أقطاره من بلدان المسلمين ، ثم قال بعد : ان البلاد اذا تباعدت كتباعد الشام من الحجاز فالواجب على اهل كل بلد ان تعمل على رؤيته دون رؤية غيره ، وان ثبت ذلك عند الامام الاعظم ما لم يحمل الناس على ذلك فان حمل فلا تجوز مخالفته » ..

الرابع

قوله تعالى : « **أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** » ١٨٧ / البقرة ، أصح ما يقال في معنى الرفث أنه كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته ،

الخامس

قوله تعالى : « **ثم اتموا الصيام الى الليل** » ١٨٧ / البقرة والمراد استمروا في صيامكم الى ان يدخل الليل ودخول الليل يتحقق بغروب الشمس ، فاذا غربت الشمس فهو مفطر اكل او لم يأكل ، وفي حديث مسلم : « اذا غابت الشمس من هاهنا وجاء الليل من هاهنا فقد أفطر الصائم » قالوا : ومن افطر لغيم ثم ظهرت الشمس فعليه قضاء اليوم .

السادس

قوله تعالى : « **فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك** » ١٩٦ / البقرة، وصدر الآية يأمر باتمام الحج والعمرة ، والمراد باتمامهما اداء جميع مناسكهما على اكمل وجه مع اخلاص النية لله، فإن حال دون الاتمام حائل من عدو او مرض او جور سلطان او نحوها فعلى الحاج ان يقدم قربانا ، وليس للحاج ان يحلق رأسه او يتحلل من إحرامه حتى يتحقق ان قربانه قد بلغ المكان الذي يحل فيه ذبحه ، فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى حلق رأسه

فليحلق وعليه فدية من صيام او صدقة او ذبيحة » .

السابع

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم** » ١٩٦ / البقرة، أقول في « يجد » ضميران ضمير الفاعل وضمير المفعول فضمير الفاعل عائد الى الحاج وضمير المفعول عائد الى الهدي وهو القربان ، والمعنى فاذا لم يجد الحاج القربان الذي يقدمه لعدم المال او الحيوان صام ثلاثة ايام في الحج آخرها يوم عرفة وسبعة بعد الفراغ من اعمال الحج والعودة الى الاوطان فعدتها عشرة أيام ، وهذا لمن تمتع باستباحة محظورات الاحرام بعد ادائه العمرة انتظارا لأن يحرم بالحج .

الثامن

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين** » ٩٢ / النساء والآية مسوقة في حكم القتل الخطأ وموجز القول على نحو ما ذكره استاذنا المغفور له الشيخ عبدالجليل عيسى في كتابه « تيسير التفسير » قال رحمه الله : « وان كان المقتول خطأ كافرا من قوم بين المسلمين وبينهم معاهدة بالا يقتل احد الطرفين من الآخر ، ومثل المعاهدين اهل الذمة ، وهم الذين يعيشون مع المسلمين وتحت حكمهم ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، فعلى القاتل دية تسلم الى اهل المقتول وتحرير رقبة مؤمنة اي فالواجب في قتل المعاهد والذمي كالواجب في قتل المسلم فمن لم يجد رقبة او لم يجد ثمنها فعليه صيام شهرين قمريين متتابعين لا يفصل بين يومين منهما إفطار في النهار » .

التاسع

قوله جل ذكره : « **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم** » ٨٩ / المائدة والآية واردة في ايضاح كفارات الايمان وفيها من الفقه ما يلي :

اولا : الأيمان ثلاثة : لغو ، ومنعقدة ، وغموس .

فاللغو ما لم يقصد به عقد اليمين كقول الحالف لا والله وبلى والله غير قاصد عقد قسم ، ولذا فقد عرفوه بانه ما يجري على اللسان بدون قصد القسم وهذا لا كفارة فيه لأنه لغو لا يعده الشرع يمينا .

والمنعقدة ما يقصد به عقد اليمين وله صورتان : الاولى : ان يقول الحالف والله لا افعل كذا فيفعل .

والثانية ان يقول : والله لافعلن كذا ثم لا يفعل وهذا النوع وحده هو الذي تجب فيه الكفارة .

والغموس وله صورتان ايضا : أن يحلف الرجل ما فعلت وقد فعل ، أو ان يحلف لقد فعلت ولم يفعل ، وهذا النوع كذب محض ولا كفارة فيه .

ثانيا : الكفارة اطعام عشرة مساكين غداء وعشاء من معتاد ما تطعمون

اهليكم الذين تحت رعايتكم فلا يجوز لمعتاد اكل اللحم والخضر والفاكهة ان يطعم الخبز والجبن مثلا ، ويجوز ان يعطي المسكين ما يكفيه طعام يوم . او كسوة العشرة وهي في حق الرجل الثوب الواحد الساتر لجميع جسده وتزيد المرأة غطاء تغطي به رأسها .

ثالثا : النوع الثاني من الكفارات « تحرير رقبة » وليس للتعليق عليه كبير فائدة اذ لا رق اليوم .

رابعا : النوع الثالث من الكفارات صوم ثلاثة ايام ، وذلك اذا تعذر عليه الاطعام او الكسوة او تحرير الرقبة « إن وجدت » وشرط ابو حنيفة تتابعها ، ولم يشترطه مالك ولا الشافعي في احد قوليه .

خامسا : سمى النوع الثالث من الايمان « غموسا » لأنه يغمس صاحبه في جهنم اذ هو كذب محض ، وفي حديث البخاري لما سأل الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم وما اليمين الغموس ؟ فأجابه : « التي يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها كاذب » .. وروى مسلم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اقتطع حق مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » فقال رجل « وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ قال « وان كان قضيبا من أراك » » .

اقول : ويلحق باليمين الغموس ما يفعله ذوو الدين الضعيف من استئجار اخرين من أمثالهم ليؤدوا ايمانا كاذبة امام القضاء في مقابل مبلغ مالي مفروض لاحقاق باطل او لابطال حق وهؤلاء يجب تحاشيهم واسداء النصح اليهم .

سادسا : من حلف الا يفعل برا كالتصدق والاصلاح بين الناس وبر الوالدين فعليه ان يحنث وان يكفر وان يفعل ما حلف الا يفعله .

سابعا : لاقسم الا بالله جل شأنه او بأحد أسمائه الحسنى أو بصفة من صفاته كعزته وقدرته ، وكل يمين بغير الله باطل والحلف بالقرآن او بالمصحف جائز ، واما الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحنابلة : « يمين منعقدة وعلى الحانث كفارة » والحق غير ما ذكروه .

العاشر

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا** » ٤ / المجادلة . والآية واردة في بيان كفارة الظهار وأصل الحكم أن الرجل إذا ظاهر من امرأته ثم اراد العودة الى جماعها :

١ ـ ان يعتق رقبة « عبدا أو أمة » وذلك غير ميسور الآن لانعدام الرق .

٢ ـ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا .

٣ ـ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا

قال القرطبي في كتابه « الجامع لاحكام القرآن » فلا يجوز للمظاهر الوطء قبل التكفير فان جامعها قبل التكفير أثم وعصى ولا يسقط عنه التكفير .

أقول : وأما سبب نزول الآية واما الظهار معنى وصورة واما تفصيل كفاراته فيرجع في كل اولئكم الى مظانه ..

الحادي عشر

قوله تعالى : « **أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره** » ٩٥ / المائدة . والآية مسوقة لبعض مناسك الحج ، وهي ان من احرم بالحج حرم عليه قتل الصيد والحكم مصبوب على من تعمد قتل الصيد وهو محرم . فما الواجب عليه اذن ؟

يجب عليه ان يقدم للبيت من النعم عدد ما قتل من الصيد ، أو أن يكفر باطعام مساكين ، او ما يضاهي ذلك من الصيام قال مالك رحمه الله ـ احسن ما سمعت في الذي يقتل الصيد فيحكم عليه فيه انه يقوم الصيد الذي أصاب فينظر كم ثمنه من الطعام فيطعم لكل مسكين مدا او يصوم مكان كل مد يوما ذلك ليذوق عاقبة اعتدائه .

الثاني عشر

قوله تعالى « **إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا** » ٢٦ / مريم . ذلك أن مريم لما أحست حملا بعيسى ولم يمسسها بشر ولم تك بغيا اصابها حياء شديد عزلها عن قومها ثم لما الجأها المخاض الى جذع النخلة نابها بعض الجزع فتمنت ان لو ماتت من قبل ، ولم تك في عداد الاحياء فناداها الملك لا تجزعي يا مريم فانما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا،وهاهو ذااليوم يبرز للوجود سيدا رفيع القدر ، فهزي النخلة ، وكلي من رطبها ، واطمئني فإن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، وان رأيت أحدا من الناس فسألك عن هذا المولود فقولي : « **إني نذرت للرحمن صوما** » أي إمساكا عن الكلام فلا اجيب احدا ، والغاية من صمتها إحالتها الجواب على ابنها في قوله تعالى « **فأشارت إليه** » مريم / ٢٩ قال الزمخشري « فيه أن السكوت عن السفيه واجب ، ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها » .

الثالث عشر والرابع عشر

قوله تعالى « **والصائمين والصائمات** » ٣٥ / الاحزاب . والآية تذكر الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وهم المذكورون في الآية ومنهم الصائمون والصائمات اقول : وقد كان يغني جمع المذكرين عن جمع المؤنثات على حد : « **وكانت من القانتين** » ١٢ / التحريم وإنما ذكرت الآية النساء مع الرجال لحديث رواه النسائي في سننه عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت للنبي (يا نبي الله ما لي اسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرن ؟ فانزل الله تعالى : « **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات** » ..





ماذا يقصد بالضمير ؟

اولا : عند اللغويين :

تكاد معاجم اللغة العربية تجمع على أن الضمير هو السر الذي يخفيه المرء داخل نفسه **جاء في لسان العرب** : الضمير : السر وداخل الخاطر والجمع ضمائر .
وقال الليث : الذي تضمره في قلبك ضمير تقول : أضمرت في نفسي شيئا ، وقيل بمعنى مفعول - أي بمعنى (مضمر) وأنشدوا للأحوص بن محمد الأنصاري : -

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ود يوم تبلى السرائر

وجاء في اساس البلاغة للزمخشري : اضمرت شيئا في قلبي اخفيته .. **ومن المجاز** : أضمرته البلاد اي اخفته قال الطرماح :

يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد

رقابة الضمير

للاستاذ / توفيق محمد سبع

وقال الأعشى من هذا المعنى أيضا :

ارانا اذا اضمرتك البلا
د نُجْفَى وتقطع منا الرحم

وفي المعجم الوسيط : أضمر الشيء اخفاه ويقال : اضمر في نفسه امرا : عزم عليه . هذا ـ ولم يستعمل القرآن الكريم كلمة « الضمير » .. لكنه اشار بقوة الى الأثر الذي تحدثه رقابة الضمير في حياة الناس .

قال تعالى : « **وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين** » يونس/ ٦١ .

فهو في القرآن رقيب يستمد صحوته وتألقه من الله عز وجل .. أي أنه قوة معنوية من قوى النفس تحرسها من المخالفات .. وتحول بينها وبين

الشهوات .. فهو بهذا ليس الضمير المجرد الذي يقول به الأخلاقيون والفلاسفة وعلماء النفس .. وانما هو موصول بفاطره ومنشئه لا ينفصل عنه في لحظة من ليل او نهار !!

ثانيا : علماء النفس والضمير :

عندما تتجول في كتب علم النفس وتتفحص ما قالوا ـ فسوف تخرج بعد طول التطواف وعناء الرحلة بمعان تقريبية ليست دقيقة ولا محددة ولا تشفي نفسا ، ولا تقنع عقلا ، ولا تروى غلة .. وما تزال العيادات النفسية في بلاد العالم المتحضر قليلة الأثر ، تتجه بالمريض الى شطحات تائهة ، وعوالم خافية ، وهذه العيادات تختلف في وسائل العلاج تبعا للمدارس التي تعتنقها وتؤمن بها ..

وربما أنفق المريض عمره في التردد على الطبيب النفسي دون أثر ظاهر أو نتيجة حاسمة .. **وربما كان من الاعجاز القرآني** أنه لا يدقق في بحث ماهية الشيء بقدر ما يهتم بإبراز ثمراته ونتائجه .. لأنه ليس كتاب علم ينظم البحوث ويدقق في الحقائق .. وانما هو كتاب هداية وايمان .. وما يشتمل عليه من بعض الحقائق العلمية .. انما يجيء عرضا في طريق الايمان لكن هذه الحقائق الموجزة تكون واضحة الدلالة قوية الايحاء تفتح للعلماء والدارسين افاقا رحبة للبحث المفصل والمعرفة الهادية ..

فالضمير وان لم يذكر في القرآن بلفظه .. لكنه قد احتل في آي الذكر الحكيم مكانا مرموقا في عشرات الآيات التي تركز على ثمرته في حجب الرذائل واذاعة الفضائل ونشر الخير في هذا الوجود .. وذلك كاف في التنويه بالضمير ..

ومنذ نزول القرآن الكريم اكتسبت المعاني النفسية منه تحديدا ودقة ، واضفى عليها من الضياء ما جعلها تزدهر وتتألق في اقلام المفكرين الاسلاميين من أمثال ابن تيمية وابن القيم ـ وابن مسكويه ـ والغزالي .. وغيرهم .

لقد اعطى هؤلاء الأعلام دفعة قوية لذلك العلم .. « **علم النفس** » واسبغوا عليه من الواقعية ما جعله اكثر فاعلية في حياة الناس .. وبثوا فيه مشاعر التقوى والايمان، كانت المعرفة النفسية عند فلاسفة الدنيا من يونان وغيرهم شائهة ضالة شاردة حتى نزل القرآن فسكب عليها من النور ما جعلها واضحة المعالم ، سديدة الوجهة ، بارزة الأثر .. موصولة بالله .

والضمير من بين البحوث التي دارت في هذه الآفاق المعتمة عند علماء النفس القدامى .. خذ مثلا نموذجا لهذا الكلام الذي لا ينشيء المعرفة الدقيقة .. وهو كلام مكرر معاد في جميع الكتب يرى « فرويد » ان الشخصية في نظر التحليل النفسي تتكون من عناصر :

١ ـ (**الهو**) .. وهو في نظر هؤلاء العلماء .. منطقة غير أليفة في الكيان الانساني .. تكمن بها القوى الدافعة منذ الميلاد .. وهي قوى **بدائية غرزية تشبه** قوى الحيوان ولذا

تسمى . « الذات الدنيا » وهي تسيطر في حال الطفولة .. وترتقي بالنمو .. ولذا نرى الطفل يعبر عن هذه الدوافع البدائية بصراحة ويسقطها على العالم الخارجي بغير أدنى تحرج او شعور بالخجل لأنه على الفطرة

والعنصر الثاني : من عناصر الشخصية (الأنا) ويعرف عند « فرويد » بالذات الوسطى .. ويسير في الحياة وفق المنطق والعقل والواقع (فكأنه الهو اذا ارتقى) وتسعى هذه الذات الوسطى دائما للتوفيق بين مطالب « الذات الدنيا » والذات العليا التي سيأتي الحديث عنها .. فكأن مهمته التنسيق بين المطالب البدائية التي يرمقها المجتمع .. والمطالب الرفيعة التي تلائم العرف .

ويأتي العنصر الثالث : وهو « الأنا الأعلى ـ او الذات العليا » ومهمته تحقيق المبادىء الأخلاقية والتحكم في السلوك .. فهو على حد تعبيرهم خلقي متزمت متشدد متمسك بمبادىء الاخلاق إنه السلطة الداخلية الرادعة في الانسان .. ويقف ضد شهوات « الهو » ويكون حارسا ورقيبا عليها **والعلاقة** كما ترى بين هذه العناصر المكونة للشخصية **علاقة الصراع** الذي يحدث في العقل الباطن « اللاشعور » هذا العنصر الثالث من عناصر الشخصية وهو الأنا المثالي يسميه علماء النفس الضمير، وأنت بعد هذه الجولة التي تحرينا فيها الايجاز تدرك ان الافكار المتقدمة افتراضية تقريبية لا تمنح اليقين ولا تعطي الثقة ..

بين المعنيين اللغوي والنفسي للضمير :

اذا كانت المعاجم اللغوية كما قدمنا تنص على أن الضمير هو ما أخفيته في نفسك ، واضمرته في باطنك من سر ولم تبح به لأحد فإنه بهذا التصور يبدو وثيق الصلة بمعناه عند علماء النفس فإن السر والتكتم هو الذي يسود الموقف في كلا المعنيين ، لأن العوالم النفسية التي أشرنا اليها سابقا عند علماء النفس تخفى من الاسرار والنزعات والشهوات والغرائز والعواطف والعقد ما لا يعلم تأويله الا الله !! إنها عالم يعج بالخوافي .

على ان هناك رباطا قويا يوثق الصلة بين المعنيين السابقين بشكل أقوى .. ذاك انها جميعا تصدر عن العقل الباطني المسمى « باللاشعور » وهو عالم خفي مستور .. بل إن المرء ليحاول في كثير من الأحيان أن يكون له مثل هذا العالم السري .. ويجعله بمثابة المنطقة المحرمة المحاطة بالأسلاك الشائكة .. التي لا يقتحمها سواه . واذن فالترابط بين المعنيين قائم والصلات واشجة !! انه تطابق في وحدة المصطلح .. وفحوى الدلالة ..

ثالثا : القرآن والضمير :

لم يرد في القرآن لفظ الضمير بالذات .. وان اشار في صراحة الى ثمرته وفحواه وسمى ذلك « بالنفس اللوامة » وهي تعني الذات العليا او

المثالية التي يقول بها علم النفس وعندما نتأمل بدقة معنى « النفس اللوامة » ندرك التوافق بين معناها ومعنى الضمير لأنها تعني : النفس التي تلوم صاحبها على مقارفة الرذائل وارتكاب المخالفات .. وهذا بالضبط ما يعنيه الضمير .. فالذي يطلق عليه القرآن « **النفس اللوامة** » هو ما يعرف عند النفسيين بالضمير .. وقد أقسم الله عز وجل بتلك النفس اللوامة في القرآن فقال جل شأنه : « **لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة** » القيامة ١ ، ٢ ان كلا من الضمير والنفس اللوامة يتلخص عملهما في المراقبة الساهرة على امن الناس ، كالشرطي اليقظ الذي يؤدي واجب الحراسة في اخلاص ووفاء .

ولكي نعزز هذا الاتجاه .. ننقل اليك ما قاله المفسرون في معنى النفس اللوامة .. وجلهم من الصحابة او التابعين الذين كانوا على بصيرة من دلالات الالفاظ وعلى نور من الله .

يرى **الحسن البصري** رضي الله عنه ان النفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها وتعاتبه فيما يصدر عنه من سيئات ، وتناقشه في تصرفاته مناقشة عسيرة فيقول : « ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ؟ ما اردت بأكلتي ؟ ما أردت بحديث نفسي ؟ وان الفاجر يمضي قدما يعاتب نفسه » **وقال الحسن بن علي** : ليس أحد من اهل السموات والارضين الا يلوم نفسه يوم القيامة وعن سعيد بن جبير وعكرمة : النفس اللوامة التي تلوم على الخير والشر تقول : لو فعلت كذا وكذا !!

وابن عباس رضي الله عنه يقول : « هي النفس اللؤوم .. (اي المبالغة في اللوم صفة على وزن فعول من اللوم) ويحتمل ان الصفة « لؤوم » مشتقة من اللؤم .. وليس من اللوم ويؤيده قوله بعد انها النفس المذمومة وقد جاء الذم من كثرة تردد هذه النفس وتنبهها الى مهمة التأنيب والردع !!

وعن مجاهد : رضي الله عنه : هي النفس التي تندم على ما فات وتلوم عليه .. ويرى **قتادة** رضي الله عنه انها نفس فاجرة « لوقوعها دائما في المحظورات » !!

وكلها كما نرى أقوال متقاربة .. ولعل اجمعها للمعنى وأوفاها بالغرض ما جاء على لسان الحسن البصري ! والأقوال الأخرى تسانده ولا تناقضه وسواء اعتبرنا تلك النفس طيبة ام شريرة فهي زاجرة رادعة ومن يرى انها طيبة فلأن رسالتها الزجر على فعل المعاصي .. ومن رآها فاجرة فلوقوعها في المخالفات .. وهذا واضح .. ولكل وجهة !

خاطرة ذاتية : أرى ان القسم بهذه النفس يعطي مضمونا واضحا وهو اشعار القلب البشري منذ يبدأ في قراءة هذه السورة « **القيامة** » بأنه محاصر متابع لا يستطيع الهرب ولا الفكاك من عثراته لا ملجأ منها ولا منجى الا بغفران الله .. وهذا الشعور الذي أشرت اليه لا يزال يتنامى ويتصاعد حتى يبلغ أقصى مداه كلما مضينا في قراءة السورة .. وتأمل قوله سبحانه « **بل يريد الانسان ليفجر أمامه** » القيامة (٥) فهو تعبير عن

وساوس النفس الأمارة .. لأنها نفس تأمر بالشر وترتوي من معين الشهوة وقد اقيمت **النفس اللوامة** حارسة على تلك النفس الأمارة تتنبه لدسائسها وتتيقظ لوساوسها وتقاوم فجورها .. وتلومها على المعاصي والمخالفات !!

وفي الجمع بين هاتين القوتين المعنويتين في سورة القيامة ما يوحي بأن « **النفس اللوامة** » هي الضمير لأن تلك وظيفة مقاومة خسائس النفس الامارة وإسكات وساوسها وعندما ترتقي النفس اللوامة وتمضي صعدا في ممارسة نشاطها من الزجر والتأديب فانها تتحول بمرور الزمن الى النفس « المطمئنة » التي أشاد بها القرآن في قوله تعالى « **يـأيتهـا النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** » الفجر ٢٧ ـ ٣٠ انها النفس التي سكنت فيها كل شهوة وهدأت كل جائشة وسكتت دواعي الاثم فاستسلمت الى حمى الله .. ومضت في حرمه القدسى تستزيد من الطاعة وتكثر من الذكر وتتسامى في القرب منه سبحانه فهي على ذلك نفس راضية مطمئنة ترى في سلوكها الهدوء والتروي وتلمح على وجه صاحبها نضرة النعيم .. لا تستشعر تلك النفس شقوة ولا بأسا لانها مع الله على ميعاد !! وتلك النفس انما تجيء ثمرة مجاهدات ورياضات لا يقدر عليها الا العمالقة الصبارون !!

هل الضمير فطري او مكتسب ؟ :

أرى أن أصل النشأة لذلك الضمير فطرية .. أي أنه جزء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ومن ثم فهو يولد مع الانسان .. وهو خير بطبعه لكن عوامل البيئة وصراع الحياة يحولانه الى ناحية الخير او الشر « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » .. وإذن فبذرة هذا الضمير فطرية .. فمن عناصر تلك الفطرة وجود الضمير الذي يستحي من المخالفات ولا يستريح الى الشر ..

وكلما استقى المؤمن من نبع الايمان ازداد هذا الضمير تألقا وتوهجا فهو في رقي دائم ، ونتيجة للتأثيرات الخارجية الضارة تتلوث النفس فتكون نفسا أمارة .. ثم تحاول الخلاص فتكون لوامة ، ثم مطمئنة .

وهذا التدرج هو الذي يقول به علماء النفس وفلاسفة الأخلاق .. لكنهم مع اعترافهم بالتدرج يغضون النظر عن صلة هذا الضمير بالله !! ولم تتألق تلك الصلة الا في كلام المفكرين الاسلاميين .. الذين استقوا من نبع القرآن وعندما نقول « بالضمير » فإننا لا نعني الا الضمير الموصول بالله .. وهو مصدر يفيض عليه الخير ، ويمنحه البركة ويزكي آثاره ويحقق ثمرته ويجعل له قيمة رفيعة في المجتمع ودورا جليلا في الرقابة .. وذاك هو أنفس ما تحققه تلك الصلة الكريمة !!

ومهما يكن من شيء فإن القرآن يستعمل كلمة النفس بمعناها العلمي الحديث كثيرا .. وهي تلك القوة الكامنة في الانسان والتي هي مجمع الخير والشر ومستقر الغرائز المحركة

لذلك الجسم المادي ومن ثم فقد عرف علم النفس بـأنـه علم الطبيعـة البشرية .. وعلى الرغم من استعمال القـرآن لتلك الكلمـة كثيرا نـرى الوضوح المعنـوي يسودهـا فهذه الكلمـة وغيرهـا من المصطلحـات النفسية في الجو القرآني لا تحتاج الى وقفات طويلة .. يتأمل فيها الانسان ويدقق او يستشير المعاجم .. وهي تشكل مادة علمية خصبة لمن أراد ان يتحدث عن علم النفس القرآني .. وسوف تلهمه هذه الدراسة معاني جديدة .. وتفجر أمامه اتجاهات نافعة تثرى هذا العلم وتوجهه الـوجهة السديدة ..

صلة الصوم بالضمير :

إن الصائم إذ يمارس الصوم ولا رقيب عليه الا ضميره المؤمن إنما يتيح الفرصة لذلك الضمير ان يؤدي رسالته .. لأنه يحرسه من ان يرى مفطرا عاصيا لربه والصائم بهذا التصور مفوض عام من ربه ليراقب نفسه ، وكأنما يدربنا ربنا بالصوم على نوع من الحكم الذاتي الذي نراقب فيه أنفسنا بأنفسنا دون ما حاجة الى قوانين أو أجهزة متابعة بشرية !! إن هذا الضمير الحارس انما يستمد صحوته وتألقه من رقابة الله عز وجل ، فيظل دائمـا متقد الشعلة ، موصول الضياء ، باسطا سلطانه على الانسان . وهذه الرقابة الدقيقة لله .. ينميها الصوم ويقويها ويمنحهـا التـألق والازدهـار لأنـه يمارسها ممارسة عملية في الاشراف عـلى النفس وحـراستـهـا مـن الشهوات ..

فالصوم هو التجربة العملية التي تهيىء الفرصة لسلاح المراقبة أن يؤدي واجبه واذا كانت كل التكاليف الشرعية تفتقر الى ذلك السلاح فإن افتقار الصوم اليها أشد وأقوى لأن الصوم في معناه الـدقيق كف عن الشـهـوة وعـزوف عن الطـعـام والشراب ..

ولا تجد النفس أشق ولا أقسى من تنازلها عن شهواتها الحلال إرضاء لله وابتغاء ما عنده من الثواب لذلك كانت في امس الحاجة الى الضمير او النفس اللوامة على ما وضحنا آنفا .. في تلك المعركة الرهيبة !!

والصائم انما يخضع لهذه المحكمة الداخلية .. محكمـة الضمير .. او محكمة النفس اللوامة .. خضوعـا مباشرا .. فلا يقع في حبائل الشيطان ولا يتورط في عقابيل النفس الأمارة انها في الواقع تنقذه من كل ذلك .. بما تصدره من إنذارات اللوم والتوبيخ كلما هم بالإفطار أو حدثته نفسه الأمارة به ..

ولو ارتفعت تلك الرقابة عن الصائم لحظة واحدة لأكل وشرب وتنعم وتلذذ في رمضان متخفيا عن أعين الناس ثم يبرز الى المجتمع بعد ذلك لابسا شارة الصائمين فمن ذا الذي يستطيع ان يكشف امره ؟ بل من ذا الذي يميز بين صائم ومفطر ؟ انه الضمير المؤمن الحي .. يظل متيقظا عاملا آمـرا زاجـرا يكافـح الشـهـوات ويـدعم الطاعات في السر والعلن .. وما احوج المجتمع كله الى اصحاب الضمائر الحية ، وما اروع ان يعيش الناس

جميعا تحت مظلة الضمير !!
واذا صح ان الصوم يربي في الصائم شعور المراقبه ويوقظ ضميره الحي ، فما أحرى أن يستصحب المسلمون رقابة ضمائرهم طوال العام .. لا في رمضان فحسب .. وما اجدر ان نتقي الله ونراقبه في كل موقع في اعمالنا واقوالنا في سلوكنا ومقاصدنا وبذلك يتطهر المجتمع من كل فساد وانحراف لأن تلك الانحرافات لا تقع الا في غيبة الضمير الحي .. لأن هذا الضمير يخلق في صاحبه تحرجا من ربه وحياء من ذنبه وشعورا بالأسى الممض كلما غامس شهوة أو قارف منكرا .. وبذلك يهيىء هذا الضمير للمجتمع ان يحيا حياة نظيفة يأمن فيها كل فرد على نفسه وعلى عرضه وماله .. وعلى حاضره ومستقبله جميعا !!

في ظلال الضمائر الحية :

لو تألقت رقابة الضمير في مجتمعات المسلمين لما وجدنا بينهم من يتآمر على بلده او يستغل موقعه من السلطة ، او يتحكم في الناس بالقهر والجبروت .. او يتجسس عليهم في أخص شئونهم او يتفنن في إذلالهم والنيل منهم .. او ينفق اموال الدولة في سبيل الشيطان لو بسط الضمير رقابته على الناس لما وجدنا من يزور او يرتشي او يسرق او يعبث بكرامة الوطن او يتجر بهمومه ومصائبه ..

لو عاش الناس تحت مظلة الضمير لما انحرفت اقلام وزلت اقدام وأثرت نفوس من المال الحرام .. ولكانت وسائل إعلامنا معبرة عن مشاعرنا مترجمة لايماننا لاتقول الا خيرا ولا تعطي الا فضلا .. اننا في الواقع نريد إعلاما يعكس آمالنا واخلاقنا وقيمنا .. ويتتبع الحملات الضالة ووسائل الغزو الفكري ليرد عليها ويدحضها فلا يقع الشباب في حبائلها .. هذا بعض ما ينشئه الضمير الحي من أمن للحياة والأحياء !!

وشتان بين رقابة السلطة ورقابة الضمير الحي .. الاولى تخضع للهوى والشهوة .. وتتحكم في مصاير الناس ومستقبلهم وتكبت حريتهم وتصادر آراءهم وتتجنى على الصغير والكبير فتلصق التهم بالأبرياء وتستعمل صنوفا من الارهاب لحمل الناس على الاقرار بجرائم لم يعملوها ووقائع لم يشهدوها وتقتحم عليهم خلوتهم وهم في اخص شئونهم وتوقع بهم الأذى والنكال !!

وكم من آراء نافعة تحذف بقلم الرقيب لأنه يخشى عواقب اليقظة الفكرية .. كم من احرار شرفاء الحقت بهم « الرقابة » صنوف العذاب إما بدافع الحقد الاسود او الفكر المنحرف او خوف المنافسة ..

وتمعن هذه الرقابة البشرية في التصدي لأسرار الناس حتى تفضح شئونهم وتتغلغل حتى لتوشك ان ترصف لهم ممرات عقولهم .. وتندس بين فراشهم .

فأين هذا كله من رقابة عادلة تتجه لانقاذ الانسان من عثراته وإيقاظه من غفلاته وهي في كل ذلك تسبغ عليه العطف والحنو .. وترجو له النجاح والفوز ؟!

بين رقابة الضمير ورقابة القوانين :

مهما يكن من شأن القوانين الوضعية وصرامتها فإنها لا تحكم الانسان الا من ظاهره ، اما قلبه وشعوره ووجدانه فانها لا تستطيع ان تنفذ اليهاءوقد يبدو ظاهر الانسان في ظل اللوائح حسنا جذابا صالحا بينما باطنه سيء وضيع !!

والانسان قد يظهر للناس في رمضان صائما يلبس زي العبادة .. بينما هو مفطر يخالس القوانين ويأكل في بيته .. هنا تقف القوانين الوضعية عاجزة عن ضبطه اما الذي ينفذ اليه في خلوته فهو ضميره المؤمن ونفسه اللوامة .

وهنا يتضح قصور اللوائح البشرية تماما .. لأن ظاهر الانسان ليس شيئا يذكر امام باطنه .. الذي تصدر عنه النية والقصد وهو إن صلح من الباطن صلح ظاهره لا محالة !! اما حين يتناقض الظاهر مع الباطن فهنا يكمن النفاق المضلل الذي يرفضه الدين ويشن عليه حربا شعواء .. على ان القوانين واللوائح انما يضعها الانسان بنفسه ويطبقها بارادته والانسان مجموعة من الشهوات والرغبات فهل تسلم هذه القوانين من عبث الانسان ؟ واي قوانين تلك التي تستوعب آمال الانسان وتلائم قواه المختلفة ؟ ان الانسان مخلوق ضعيف تلاحقه الشهوات ويهدده النسيان ويلازمه الضعف فهل يستطيع مع هذه الآفات ان يضع لنفسه لائحة تحكمه او قانونا يضبطه ؟ لقد حكم الله على الانسان بانه مخلوق ضعيف حيث قال جل جلاله « **وخلق الانسان ضعيفا** » النساء ٢٨ وهو ضعف عام شامل .. ضعف في الارادة تهدده الشهوة وضعف في الذاكرة يهدده النسيان وضعف في الجسم يهدده المرض وضعف في العاطفة تهدده الرغائب المتصارعة . فهل يصلح هذا الضعيف لوضع قانون يحكمه ؟ ان الذي يضع للانسان دستوره الذي ينظم سلوكه ، ويصوغ باطنه ويستوعب آماله ويستغرق نوعه وجنسه ويصلح لحاضره ومستقبله معا ويلائم طموحه .. وينعش وجدانه وروحه .. انما هو ربه الذي خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه .. « **الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » الملك ١٤

على ان هناك فرقا واضحا بين قانون يضعه الانسان بيديه وقانون يضعه رب العزة والجلال ، الأول يحتال عليه ، ويستخفي منه ، وتجدي عنده التعلات والمعاذير .. ولا يوجد الوازع الباطني الذي يحمل الانسان على تطبيقه ..

اما ضمير الرجل المؤمن .. فهو حاضر لا يغيب « **افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** » الرعد ٣٣ « **إن الله كان عليكم رقيبا** » النساء ١ « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بماعملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم** » المجادلة ٧ فكيف الافلات من هذه الرقابة ؟ وهل يمكن ان يحتال

عليها ؟ او يستخفي منها ؟ هل يمكن ان تميل مع الهوى وتنحرف عن القصد ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

ان هذا الضمير المؤمن هو صمام الأمن لكل ما نشكوه من قصور اللوائح البشرية وفشلها في إنقاذ الانسان ؟

ان هذا الضمير هو علاج كل ما نشكو منه من أوصاب .. وهو الحارس الذي لا ينام ، انه محكمة أمن داخلية ونقطة حراسة تثوي في باطن الانسان . وأين تقع اللوائح البشرية من ذلك كله ؟ إن الصوم هو الذي يمد هذا الجهاز الرباني بالطاقة التي تمكنه من اداء رسالته في ذم النفس وكفها عن بوائقها وشهواتها .. ويقيم عليها رقيبا من داخلها يضبطها ان حاولت ، ويحرسها ان غافلت ويقومها ان اعوجت ويؤنبها كلما همت بمعصية ، ويوبخها كلما حاولت الشهوات العارمة ان تستنزلها من مرقاها العالي لتعصي الله جل جلاله بالفطر في رمضان !!

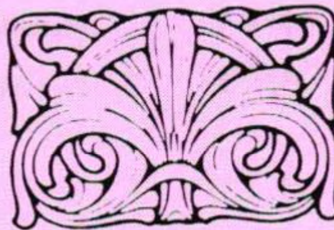
ومن أجل ذلك كله اختص الله الصوم بالثواب العظيم ، حيث يقول في الحديث القدسي « **يترك طعامه وشهوته من أجلي .. الصوم لي وأنا أجزي به** » .

درس الساعة من هذا المقال :

ان تهتم الدول الاسلامية على الصعيد العام بتكوين الضمير الحي ، ودعم شعور المراقبة والخوف من الله لدى الافراد والجماعات عن طريق التربية الاسلامية ، والقدوة الصالحة في جميع مجالات الحياة ولوسائل الاعلام دور مهم في تحقيق هذه الغاية .. بان تتقي الله فيما تعرضه على الشباب من آراء ، وما تبثه من أفكار ،

ثم هناك وسيلة أخرى لا تقل خطرا عن التربية .. وهي التأثر بالقدوة الفاضلة في مواقع العمل المختلفة .. وانما تلتمس القدوة من المدير في مصنعه والحاكم في سلطانه ، والمعلم في دروسه ، والوالد في منزله ، كل هؤلاء لو استقامت خلائقهم لكانت مصدرا عمليا للتأسي والاقتداء

فلنجتهد في ايجاد الضمائر الحية ، بغرس روح المراقبة في المجتمع لتسلم حياتنا من الضلال ولنلقى الله على هدى ونور وفي هذا بلاغ للناس .. والله ولي التوفيق



صور من السلوك الحضاري

في الفتوحات الاسلامية

للاستاذ : سعد صادق محمد

تاريخ المسلمين مليء بالثقافات الواسعة ، مزدحم بالعلوم الإنسانية مزدان بالمعارف الراقية .

والحضارة الاسلامية ، تمتاز بالأصالة والعمق ، وتنفرد بالتنوع والتجديد وما دخل المسلمون بلداً إلا صنعوا فيها حضارة زاهية ، واشاعوا في جنباتها ما علمه لهم دينهم من التسامح والحب والأمان والعدالة وتركوا فيها العمران والبناء ..

لقد فتح المسلمون بلادا ، امتدت مساحتها من الصين شرقا ، الى بلاد الأندلس غربا وساد الحكم الإسلامي تلك الرقعة الواسعة التي تبلغ حوالي ٣٠٠ مليون كيلومترا مربعا ، فنعمت تلك الشعوب بأقصى ما تطمح اليه من الرفاهية والقوة والحضارة والعدالة والبناء ..

حضارات العرب في سجلات المؤرخين :

وهذا التاريخ العظيم ، هو ما شد انتباه المؤرخين والباحثين عربا ومستشرقين ليقولوا كلمة حق في تاريخ الحضارة الاسلامية في مجلدات ،

وليسجلوا في صفحاتها ما ترك العرب من بصمات عريضة .. بصمات ظهرت في جوانب عديدة صنعها العرب في تلك البلاد لتخدم البشرية على امتداد الأزمان والأحقاب ، ومن أراد أن يتثبت من هذا ، فليرجع الى المؤلفات العديدة التي سجلت هذه الجوانب ، وكلها تتحدث عن فضل العرب .. وعن آثارهم التي تركوها فيما كانوا يحلون فيه من بلاد وأمصار .

ومن هذه الجوانب ، اخترنا في هذا المقال جانب العلاقات الانسانية والمعاملات الراقية التي سار على أساسها العرب مع سكان البلاد المفتوحة ، ولاشك أن هذه السياسة العربية الحكيمة ، أسلوب حضاري لم تشهد الانسانية مثله قبل الفتوحات الاسلامية .

وننقل هنا ـ بكل فخر وتجلة ـ كلمات سجلها أحد المستشرقين الذين شدتهم الحضارة العربية ، وأثارت انتباههم مآثر الاسلام ، هو الدكتور غوستاف لوبون ، حيث يقول في مقدمة كتابه « حضارة العرب » :

« أدرك الخلفاء السابقون الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده في غيرهم ، أن النظم والأديان ليست مما يفرض قسرا ، فعاملوا أهل كل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في الغالب ، اذا ما قيست بما كانوا يدفعون سابقا ، في مقابل حفظ الأمن بينهم ، فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحا مثل دينهم ».

سياسة المسلمين قبل الفتوح :

لقد ثبت من روعة المعاملة الاسلامية والعربية لغير المسلمين من الشعوب أن قادة المسلمين عندما كانوا يسعون الى فتح بلد ، يرسلون رسلا حاملين اليهم شروطا للوفاق ، وكانت هذه الشروط واحدة في كل بلد يفتحونه ، ومن أمثلة ذلك ما عرضه عمرو بن العاص على المصريين ، فقد منحهم حرية دينية تامة ، وعدلا مطلقا ، واحتراما للأموال ، وجزية سنوية ثابتة لا تزيد على خمسة عشر فرنكا عن كل رأس بدلا من ضرائب قياصرة الروم الباهظة ، فرضي المصريون طائعين شاكرين بهذه الشروط دافعين للجزية سلفا ، وقد بالغ المسلمون في الوقوف عند حد هذه الشروط والتقيد بها ، فأحبهم المصريون الذين ذاقوا الأمرين من ظلم عمال قياصرة القسطنطينية النصارى ، واقبلوا على اعتناق الدين الاسلامي وتعلم لغة العرب أيما إقبال .

سياسة المسلمين بعد الفتوح :

ان الفتوحات الاسلامية عاملت سكان البلاد المفتوحة على اساس إنساني كريم فلم تفرق بين جنس وجنس ، وبين لون ولون ، بل انها اتسعت لكل الناس ، وابدت من سعة الأفق لسكان البلاد المفتوحة مالم يتهيأ مثله الآن للحضارة الغربية في أرقى صورها فحين كان الخلفاء يبعثون جيوشهم لفتح البلاد ، كانوا يوصون قواد هذه الجيوش كيف يتعاملون مع أصحاب هذه البلاد المفتوحة ليبلغوهم الدعوة الاسلامية ، وفيما يلي صورة من هذه المعاملات الاسلامية الراقية .

وصية أبي بكر لقواده في الحروب :

فأبو بكر الصديق « رضي الله عنه » حين يبعث قواده الى القبائل في حروب الردة ، يوصيهم :.. اذا نزلوا بقبيلة ان ينتظروا وقت الصلاة ، وأن يؤذنوا فإن سمعوا أذان من بإزائهم ممن جاءوا لحربهم ، لم يقاتلوهم حتى يسألوهم عن إسلامهم ما هو ؟ فإن عرفوا الاسلام ، كما أنزله الله على رسوله ، فهم آمنون ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وإن جحدوا من الاسلام شيئا كانوا قد أعطوه لرسول الله ، قاتلهم المسلمون ، حتى يذعنوا ، ويقبلوا الاسلام كاملا غير منقوص ..

فهذه الحادثة تؤكد لنا ـ أول ما تؤكد ـ أن المسلمين ليس من طبيعتهم الوحشية والتخريب ، ولو كان من طبيعتهم ذلك ، لأسرعوا الى قتل المرتدين عن دفع الزكاة ، خاصة ان أبا بكر رضي الله عنه أصرّ على أداء هذه الزكاة لأن الامتناع عن دفعها أمر هادم لركن من أركان الاسلام ، وقال « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه » ..

ولكن الذي حدث ، أن أبا بكر طلب من قواده أن يستوثقوا من رغبتهم في منعهم دفع الزكاة ، قبل أن يقاتلوهم ، وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على روح الخلق الطيب الذي يأمر الاسلام اهله أن يتعاملوا به مع أناس حديثي عهد بالاسلام .

ثم نقرأ وصية ثانية لأبي بكر يوصي بها أسامة بن زيد ، وهو ذاهب للقتال في مشارف الشرق ليؤدب من تسول له نفسه هناك بالعدوان على الجزيرة .

يقول أبو بكر لأسامة بن زيد في هذه الوصية « لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا إمرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا

حضارة الاسلام

تتضاءل أمامها

الحضارات الاخرى

تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولابعيرا الاللأكل وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ».

فالوصية ـ كما يراها القارىء ـ تهدف الى احترام آدمية الناس ، بعدم التعرض لهم بالخيانة والحقد والغدر والقتل والتمثيل .

كذلك تهدف الوصية الى حفظ ممتلكات الناس بعدم إفساد نخيلهم وشجرهم بقطعه ، وحرقه حتى لا يحرقوا مما يخرجه لهم من ثمار ونبات .

كذلك تهدف الوصية الى الإبقاء علي حيواناتهم ـ من شياه ، وبقر ، وبعير او غيرها فيما يستخدمونها في ركوبهم .

ولم تقف وصية أبي بكر لأسامة عند هذا الحد ، بل امتدت الى احترام عقائد القوم ، وصيانة أماكن عباداتهم ، وعدم التعرض لهم فيما فرغوا أنفسهم له فأمره أن يدع الذين يجلسون في الصوامع يتعبدون بما هم عليه من دين وما يعتنقون من عقائد ..

وهكذا نرى ان توجيهات أبي بكر ، لم تتجه الى التخريب والهدم ، بل على العكس من ذلك ، اتجهت الى البناء والصيانة ، أليست هذه حضارة تتضاءل أمامها الحضارات وتنحني لها الجباه ؟

ولاشك أن هذه الوصية والتوجيهات تعتبر دستورا في الحرب ، يتعامل به المتحاربون الأبرار الذين يحاربون من أجل الحق والعقيدة والخير ، لا من أجل السيطرة والتحكم والسيادة ..

وعندما فتحت فارس في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، ظل اهلها على دينهم ومعتقداتهم في مقابل دفع الجزية فتركت الأرض لأهلها يزرعونها على أن يؤدوا جزءا من غلتها ضريبة عقارية وهي الخراج وكان من أثر هذه السياسة الحضارية الحكيمة ، أن أقبل كثير من أهل فارس على الاسلام مما ساعد على التوسع في فتح بلاد المشرق ..

عهد وثيق من عمر :

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان من تسامحه وانسانيته انه كتب عهدا وثيقا لأهل إيلياء ، قرر لهم فيه حرية الدين والتملك والحياة مع فرض الخراج عليهم ، كل حسب قدرته المالية ، وقد سجل التاريخ هذه المعاملة الراقية ، يقول عمر في عهده :

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما أعطي عبدالله عمر أمير المؤمنين اهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لانفسهم ، واموالهم ، وكنائسهم ، وصلبانهم وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها : لا تسكن كنائسهم ، ولاتهدم ، ولاينتقص منها ، ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى اهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ... الخ ما جاء في عهد الأمان .

فهذا العهد صدر من مسلم لغير المسلمين ويهدف الى صيانة الأنفس

إني لم أبعث اليكم

الـــولاة ليضـــربـــوا

أبشاركم ويأخذوا أموالكم

ويتحرى حفظ الممتلكات لهذا الشعب او أي شعب آخر وهو كذلك يعتبر مثالا للكرم والسماحة التي لا يجدها المرء إلا عنـد أهل الحضـارات والرقي والرفعة .

كما أُثر عنه ، أنه أجرى الصدقات على كثير من ولايات الدولة البيزنطية وخفف عن أهلها الضرائب ، ورفع عنهم الاضطهـاد ، وأمنهـم عـلى حياتهم .

يقول عمر أيضـا لسكان أحـد الأمصار إني لم أبعث اليكم الولاة ليضربوا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ، ولكن ليعلموكم ويخدموكم .

ولم ينس عمر الذميين في آخر وصاياه ، حيث عهد الى من يخلفه بما يجب القيام به في حقهم حيث قال : فأوصيه بذمة الله ، وذمة رسوله ، ان يـوفي لهم بعهدهم ولا يكلفـوا الا طاقتهم .

ولم يفرق المسلمون ـ في ايام عمر ابن الخطاب ـ بين اليعاقبة والملكانية من المصريين في المعاملة ، فتركوا الارض للمصـريين ، وعملـوا على حمـايتهم وامنـوهم عـلى انفسهم ونسائهم واولادهم ، فشعر المصريون براحة كبيرة لم يعهدوها منذ زمن طويل .

وكذلك أعادوا الأمن والنظام الى البلاد ، وعنوا عناية كبيرة بالقضاء وزراعـة الارض ، وجبايـة الخراج وإنشاء الأحواض والقناطر والسدود وبنوا مقاييس النيل وكان من اثر هذه الاصلاحات ان تحسنت حال القبط وازدادت ثرواتهم

وعمرو بن العاص ـ بعد استيلائه على حصن بابليون كتب عهدا لقبط مصر بحماية كنائسهم وحذر رجاله من مغبـة إخـراجهم منهـا ، وتـركهم أحرارا .. على أن يدفعوا الجزية ، وكفل لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية ، وخلصهم بذلك من العبء الثقيل الذي كانوا يحيون فيه في ظل الحكم الروماني ، ولم يرتكب عملا من أعمال السلب والنهب كما يفعل بعض الغزاة في العصور المتأخرة .

كما كان عمرو سمحا رحيما مع اهل الاسكندرية ، ولم يقس عليهم وصنع ما يكسب به قلوبهم ، وأجابهم الى مطـالبهم ، وأصلح سدودهم وترعهم ، وانفق الأموال الطائلة على شئونهم العامة .

واستردت بلاد الشام ايام الحكم الاسلامي ما أضاعته من الرخاء منذ زمن طويل وبلغت درجة رفيعة من الرقي في العهد الأموي ، وكان العدل بين الرعية دستور المسلمين ، وترك المسلمون الناس أحـرارا في أمور دينهم ، وأظل المسلمون اساقفة الروم ومطارنة اللاتين بحمـايتهم ، فنال

هؤلاء مالم يعرفوه سابقا من الدعة والطمأنينة ، وبلغت الصناعة والزراعة درجة رفيعة في بلاد الشام وازدهرت بسرعة كبريات المدن الشامية كالقدس وصور وصيدا ودمشق .

وتمتعت شمال افريقيا بالتسامح والعدل تحت حكم المسلمين ، في الوقت الذي كانت اسبانيا تئن فيه من فوضى الظلم الطبقي ، ومن الاضطهاد والفساد السائد في البلاد من تحكم الطبقة الممتازة من الأشراف ، تحت حكم القوط الدخيل الجائر .

لقد جذب التعامل المتحضر ، والعلاقات الانسانية البناءة التي عرفها سكان شمال افريقيا من الفاتحين المسلمين .. جذب الاسبان الى التمتع بمثل هذه المعاملة الانسانية الرفيعة والى التخلص من الحكم القوطي الجائر .. وفعلا عندما فتح المسلمون اسبانيا احسنوا سياستهم مع اهلها بوجه عام ، إذ تركوا لهم اموالهم وكنائسهم وقوانينهم وحق المقاضاة الى قضاة منهم ، ولم يفرضوا سوى جزية سنوية تبلغ دينارا (١٥ فرنكا) عن كل شريف ، ونصف دينار عن كل مملوك ، فرضى سكان اسبانيا بذلك طائعين ، وخضعوا للمسلمين من غير مقاومة .

أما اليهود الذين ذاقوا الذل والهوان في حكم القوط ، فقد أسرعوا الى الدخول في الاسلام ، وعدوا المسلمين مخلصين لهم مما حل بهم من المظالم، فتنفسوا الوانا من نسائم الحرية ، فسمح لهم المسلمون بمزاولة التجارة ، وممارسة مختلف نشاطات العمل التي حرموا منها في الماضي ، كما أمنهم المسلمون على أنفسهم وأولادهم وأموالهم وسمحوا لهم بحرية الملكية واستطاع كثير منهم العمل في مجالات العلوم والآداب والفلسفة فنبغوا ونبهوا

ولم ينس المسلمون جموع الرقيق ـ وهم الاسبان الاصليون ـ الذين حل بهم الشقاء والبؤس والحرمان ، فأعطوهم كثيرا من الحقوق المدنية ، وسمحوا لهم بزراعة الارض على حسابهم في مقابل دفع الخراج عنها ، وكان هَمُّ المسلمين منصرفا الى توطيد الاسلام بين الأجناس المختلفة من سكان الاندلس ، فانقادوا الى حكم الاسلام طواعية وحبا وانجذابا ، لما وجدوا في المسلمين من التسامح والأمن والحق الذي كانوا ينشدونه .

كذلك دان بالاسلام عدد كبير من افراد الطبقة الوسطى الذين كان يقع عليهم عبء دفع الضرائب ، وجمع الأموال لأغنياء القوط .. دان هؤلاء بالاسلام ورحبوا بالفاتحين المسلمين ، واغتبطوا بالتسامح الديني ، وحسن

دانوا بالاسلام ورحبوا

بالفاتحين المسلمين

واغتبطوا بالتسامح الديني

المعاملة الاسلامية التي رفعت عنهم الأغلال والقهر والظلم ، ففرحوا بهذه المزايا التي حصلوا عليها بالقاء زمامهم للمسلمين .

هذه صورة مشرفة من السلوك الحضاري الذي سجله التاريخ للفاتحين المسلمين فلقد تصرفوا مع أصحاب البلاد التي فتحوها بمنتهى الحكمة والانسانية والكرم ، ومن سكان هذه البلاد من كانوا يختلفون معهم في العقيدة ، ومع ذلك لم يشعر المسلمون هؤلاء بمذلة الخضوع لهم ، والانتصار عليهم ، لأنهم لم ينتهزوا فرصة الانتصار ليفتكوا بهم ، او يلقوا الرعب في قلوبهم ، باستعمال القهر والتحكم فيهم كما فعل الغزاة من غير المسلمين كالافرنج والترك والمغول ، حين غزوا بلاد العرب وكما يفعل الاستعمار المعاصر .

ولقد كان من أثر ما تحلى به الفاتحون المسلمون من العدل والتواضع والتسامح ـ كما سجل المؤرخون ـ ان الفتوحات الاسلامية تمت بسرعة مدهشة كما حدث في قرطبة ومالقة وغرناطة وطليطلة باسبانيا ، إذ فتحت هذه المدن أبوابها للغزاة المسلمين ترحيبا بمقدمهم .

ولاشك أن هذا يعتبر ردا حاسما وشديدا على من يدعي من الغرب أن الاسلام انتشر بالقوة ، وفي هذا يقول أحد الباحثين الغربيين المنصفين « ان القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن ، فاذا حدث ان اعتنق بعض الأقوام النصرانية الاسلام ، واتخذوا العربية لغة لهم ، فذلك لما رأوه من عدل المسلمين الغالبين مما لم يروا مثله من ساداتهم السابقين ، ولما كان عليه الاسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل »

وكفى هذه شهادة غالية ، يعتز بها المسلمون اليوم .. والى ان يشاء الله .



صيام رمضان والانطلاقة الجديدة

○ الصوم عبادة قديمة لم تخل أمة من الأمم السابقة من افتراضه عليها ، وهذا يعني أنه لا يشق أمره على الناس .. وهو في الاسلام ركن أصيل من الأركان الخمسة التي يقوم عليها الدين الحنيف ، وقد فرضه الله سبحانه وتعالى على الأمة الاسلامية تحصيلا لتقواه عز وجل .. قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » البقرة : ١٨٣ .

للاستاذ / محمد الدسوقي محمد

● والصوم عبادة سامية ، ومن يؤدها حق الأداء ترتفع به الى مراتب السعادة ، ودرجات النجاح والثواب العظيم .. قال صلى الله عليه وسلم : « **قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم ، فلا يرفث يومئذ ولا يسخب ، فان سابه احد ، او قاتله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : اذا افطر فرح بفطره ، واذا لقي ربه فرح بصومه** » رواه مسلم .

فاذا لم يرق او يسمُ الصوم بصاحبه الى الغاية منه وهي التقوى -

○ أسمى ما يمكن إحرازه من كسب رمضاني هو

تصحيح السلوك المجافي لأحكام الاسلام

وكان مجرد إمساك شكلي عن المفطرات من طعام وشراب فقد افتقد الصائم حسن الأداء ، والاخلاص فيه ، وحرم بهذا الثواب العظيم الذي اعد للصائمين .. يقول صلى الله عليه وسلم : « **رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر** » رواه النسائي وابن ماجه .

وصوم رمضان يكون بالإمساك ـ من طلوع الفجر الى غروب الشمس طوال الشهر الكريم ـ عن كل مفطر من مطعم ، ومشرب ، وجماع مع هجر الأخلاق السيئة ، والأعمال الضارة بالآخرين ، والصفات الوضعية .. قال صلى الله عليه وسلم : « **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** » رواه البخاري .

○ رمضان شهر القرآن ○

وصوم رمضان المبارك يأتي مذكرا باحداث اسلامية عظيمة سيظل التاريخ يزهو بها الى يوم الدين .. ففي رمضان المبارك نزل القرآن الكريم .. قال تعالى : (**شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** ...) البقرة : ١٨٥) .

وحري بالصائم أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم ، وأن يجتهد في أن ينهل منه ما يحصنه ضد مغريات الحياة وتيارات الحاضر الإلحادية ، فالقرآن الكريم هو سبيل البشرية الاول لتحقيق السعادة والأمن والعزة . بما حوى من قيم ومبادىء الهية عادلة وحكيمة ... قال تعالى : « **وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** » النمل : ٦ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد عظيم الثواب للمجتهد في قراءة القرآن وفهمه والأخذ منه لمواجهة أمور الحياة .

حيث يقول عليه الصلاة والسلام : « **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : اي رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، فيشفعان** » رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي قال الهيثمي اسناده حسن وقال غيره فيه ابن لهيعة .

ومع صوم رمضان تذكر ليلة القدر التي يفوق خيرها خير الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم .. وهي ليلة روحية يحييها المسلمون بقراءة القرآن الكريم ، والصلاة

○ استمرارية الروح الرمضانية ضرورة لتذويب ادواء المسلمين المعاصرة ، وفي مقدمتها الفرقة والتمزق والصراعات

والذكر ، وتطوف فيها الملائكة بالذاكرين مصلية عليهم ومستغفرة لهم .

وإحياء ليلة القدر بالعبادة وتلاوة القرآن له من الله عز وجل الخير العظيم .. يقول ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » رواه البخاري ومسلم .

انتصارات المسلمين الحربية في رمضان :

ويرتبط صوم رمضان المبارك بانتصارات المسلمين الحربية في الشهر الكريم .. ففي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت أحداث غزوة بدر الكبرى ، وكان أول انتصار حاسم للحق على فلول الشرك والضلال .. وفي شهر رمضان من العام الثامن للهجرة تفضل رب العزة سبحانه وتعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام وعلى المؤمنين بفتح مكة .. قال تعالى : (**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخُلُنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا**) الفتح : ٢٧ .

وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة قدم وفد الطائف الى المدينة المنورة معلنين استجابتهم لنداء الحق ودخولهم في الاسلام ، وكذلك فعل ملوك حمير .

هذه بعض أُحداث التاريخ الاسلامي في عهد النبوة ، وهناك من الأحداث الكثير الذي حدث في الشهر المبارك بعد عهد النبوة ، ففي رمضان عام اثنين وتسعين للهجرة انتصر طارق بن زياد على « رودريك » في معركة قوية وحاسمة ، وفي نفس الشهر من عام خمسمائة واربعة وخمسين من الهجرة استولى الناصر صلاح الدين على قلعة صفد الحصينة ، وفي رمضان سنة ستمائة وثمان وخمسين للهجرة هزم المماليك جيوش التتار في عين جالوت .

سمو التشريعات الاسلامية

وصيام رمضان المبارك ما فرض إلا على القادرين فكان بذلك تحمله ايسر واحب الى النفوس المؤمنة ، وقد رغب الاسلام الحنيف في التعجيل بالفطر تخفيفا على الناس ورحمة بهم فقال صلى الله عليه وسلم : « **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر** » رواه البخاري .

ونصح الرسول عليه الصلاة والسلام بتناول شيء من المواد السكرية في بداية عملية الإفطار حتى يعود مقدار السكر في الدم الى معدله الطبيعي .. يقول صلى الله عليه وسلم : « **إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة ، فمن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور** » رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

□ **لا عزة للمسلمين ولا كرامة بغير العودة الى كتاب الله ، وسنة رسوله .**

وقد أكد الأطباء أهمية أن يفطر الصائم على تمرات أو أية مواد خفيفة تحتوي قدرا من السكر ثم الانتظار وقتا قليلا يتناول بعدها وجبة الافطار ، وقالوا إن في ذلك تعويضا لما فقد الجسم من سكر نتيجة الصوم ، وتنبيها للمعدة حتى تستعد لاستقبال الطعام بعد طول فراغ .

واوصى الاسلام بالسحور حتى لا يصاب الصائم بوهن ، او ضعف شديد او إرهاق نتيجة الإمساك عن الطعام والشراب وقتا طويلا .. قال عز وجل : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل**) البقرة : ١٨٧ .

ودفعا للضرر عن المسلمين ، وتخفيفا عليهم يبيح الاسلام الفطر لمن لا يقدر على الصوم ، او لمن يضره الصوم متى نصح بذلك طبيب مسلم حاذق .. قال رب العزة سبحانه وتعالى .. (**أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**) البقرة : ١٨٤ .

ومن دلائل سمو التشريعات الاسلامية ، ورحمة الشارع تحريم الصوم على الحائض والنفساء حتى تطهرا خوفا من الإضرار بهما نتيجة فقدانهما كميات كثيرة من الدم دون تعويض ... قال تعالى : (**يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**) النساء : ٢٨ .

الصيام ومجاهدة النفس :

والصوم في الحقيقة لا يقلل من قيمة الانتاج اذا كان الصائم مسلما حقا يرى في الصيام عبادة وصلة مباشرة بين العبد وربه ، ذلك أنه من خلال هذا يجتهد ما وسعه الجهد لانجاز واجبه على خير وجه ساعيا الى إرضاء الله تعالى المطلع على كل شئونه .. قال عز وجل : (**وهو معكم اينما كنتم**) الحديد : ٤ ، ويقول عز من قائل : (**ان الله كان عليكم رقيبا**) النساء / ١ .

فاذا كان هناك من الناس من ينهزم أمام صيام رمضان ، فيقل إنتاجه ، ويركن الى الراحة والنوم ويدعي ان الصوم نال منه واضعف قواه ، فإن ذلك لا يعدو كونه زعما كاذبا من دس الشيطان ووسوسته لبعض ضعاف النفوس الذين تجذبهم أقل الاشياء وابسط المغريات للعصيان فالصيام لم يشرع مطلقا لتعطيل الناس وتقليل انتاجهم ، وانما جعل لمجاهدة النفس ، والسيطرة عليها وتوجيهها لخير المجتمع .

ولا شك ان الصيام يقوي إرادة الانسان بشكل ملموس فهو تدريب عملي على كبح جماح النفس ، والوقوف امام الشهوات الجسدية من اكل وشرب وغيرهما بشيء من التوازن ، والتحكم العاقل ، ومن ثم يعتدل مزاج الانسان في رمضان وفي غير رمضان ويسهل عليه الانتصار على مغريات حياته .

وهناك من فوائد الصيام الكثير الذي يستشعره كل من يصوم رمضان المبارك صوما حقيقيا خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى .. وقد وضح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سمات الصوم الحقيقي المقبول عند الله عز وجل ، وعلى ضوء ما حدد المصطفى عليه الصلاة والسلام يمكن للصائم ان يستشف ما عليه عبادته ويتعرف على ثمرة طاعته ، وذلك بالكف عن المعاصي ، والتحلي بمكارم الاخلاق ، والصدق في القول والعمل ، فإذا ما ظهر غير ذلك من كذب وزور ورذائل فليسارع الصائم الى مراجعة نفسه التماسا لمواطن الصلاح وانتهاء من إتيان الموبقات .. قال صلى الله عليه وسلم : (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه**) رواه البخاري .

الالتقاء الفكري للمسلمين :

وفي رمضان المبارك تتوحد المشاعر والأحاسيس والاهداف وتتوجه النوايا لدى المسلمين ـ في صدق وإخلاص في مشارق الارض ومغاربها لتحقيق هدف سام هو الانتصار على هوى النفس ، والفوز برضوان الله تعالى ..

وهكذا يأتي رمضان من كل عام ليوجد بين الناس على مدى ثلاثين يوما اسباب الوحدة والتقارب والترابط والتواصل .

ورمضان في عامنا هذا يأتي كعادته محملا بكثير من المكرمات الربانية

□ هذان هما الفريقان المتحاربان .. فأين الفئة الثالثة المأمورة شرعا بالاصلاح بينهما ، وإيقاف نزيف الدم الاسلامي المنهمر ؟

والفيوضات الإلهية على العباد ، غير ان حال هؤلاء العباد لم يعد يرضي، مخلصا لله ودينه ، فبينما يأتي الشهر المبارك مجددا عوامل الترابط والوحدة بين المسلمين نجد أبرز أدواء المسلمين المعاصرة هي الفرقة والتمزق والصراعات التي لا ناقة لهم من ورائها ولا جمل ، والفائدة كل الفائدة انما تعود على أعداء الاسلام وخصومه الذين يبذرون بذور الشر في بلاد المسلمين ، ثم يوحون للمسلمين كي يقوموا على أمرها ويرعوها حتى تنتج نارا يكتوى بها المسلمون انفسهم !!!

ان حال المسلمين في الحاضر تدعو الى ضرورة التوجه نحو الالتقاء على قدر كبير من الفكر في مجالات الحياة المعروفة وأيسر الطرق لتحقيق هذا

الالتقاء المسارعة للأخذ بقيم الاسلام وتعاليمه وأحكام شريعته فالاسلام بمبادئه السامية هو القادر على تقريب المسافات التي أوجدها المستعمر بينهم سواء أكانت مسافات مكانية أم مسافات فكرية .

والتوجه نحو وحدة الفكر والصف والكلمة الاسلامية أمر ضروري ومهم لدفع مخاطر أعداء الاسلام بعيدا عن المسلمين هنا وهناك .. ذلك أن حاضر الامة الاسلامية مؤلم فهذه دول كاملة تمر بها المجاعات التي تستغلها جماعات التنصير لإكراه المنكوبين من اهل تلك الدول على الخروج من دين الاسلام ـ والعياذ بالله ـ والدخول في ملتهم أمام الحاجة للدواء او الطعام ، ومع هذا التوجه يكون العمل الجاد والبناء الحريص على الإبقاء على الخير في النفوس الاسلامية وعدم ترك اخوة لنا فريسة سهلة لأعداء الله ولمغرياتهم .

حقن الدماء الاسلامية :

وتلك اقليات اسلامية تعاني الظلم والاضطهاد ، وتجبر على تغيير عقائدها وأسماء أبنائها الى أسماء صليبية ولا تجد لها سندا أو عونا في مواجهة هذا الظلم وذلك الاضطهاد فهل تكون الروح الرمضانية العظيمة دافعا الى التوجه نحو تعارف الشعوب الاسلامية في شتى أطراف الارض وتقاربها لتصبح كما قال فيها رب العزة سبحانه وتعالى : **(إن هذه أمتكم أمة واحدة ..)** الأنبياء : ٩٢ .

إنه من أولويات ما يجب تحقيقه بين المسلمين في المشارق والمغارب التعاون والتناصر والتوحد لصد مكائد أعداء الاسلام التي يتفننون في إيذاء المسلمين بها في كل وقت

وعلى جانب آخر نجد ما يؤلم المؤمنين حقا اذ يهدر الدم الاسلامي بغزارة بأيد اسلامية .. فريقان يتصارعان منذ خمس سنوات دون سبب واضح ، ودون كسب محدد يسعيان لتحقيقه وفريق ثالث يقف مكتوف الأيدي أمام الفريقين المتحاربين رغم ان أوامر الله تعالى في هذا الشأن واضحة ولا تحتاج الى تأويل : **(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ..)** الحجرات : ٩ .

هذان هما الفريقان المسلمان المتصارعان ينزفان دما .. فأين الفئة الثالثة التي أُمرها ربها عز وجل بالصلح بينهما او بتأديب الباغي حتى يعود عن بغيه ؟.. من المؤلم الا يكون لهذه الفئة الثالثة وجود حقيقي ، او ان يكون وجودها متساويا مع عدمه !!

من الواجب ان تستغل الروح الرمضانية الحاضرة لتصحيح الكثير من الأمور المعوجة ، ووضع الاشياء في موضعها الصحيح ، وفي بداية ما يتحتم إصلاحه السلوك الشخصي لبعض المسلمين ممن يعيشون ازمة مع اسلامهم حين يتعاملون مع التعاليم الدينية من خلال متطلباتهم الشخصية لا من خلال متطلبات الاسلام ، وبهذا يحملون الدين أخطاءهم الشخصية ، وهكذا نجد بعض أبناء المسلمين يسيئون الى قيم ومبادىء دينهم حين ينصرفون عن الأخذ بمنهاجه ، ومن ثم تحدث الفجوة الواسعة بين السلوك والتصرف المشاهد وما يتطلبه الدين .

ان شهر الصوم فرصة عظيمة لاصلاح الكثير مما تعاني منه الأمة الاسلامية في حاضرها . ومما يرى فيه اعداؤها منافذ للوصول الى ابنائها عن طريقها لبث القلاقل والشكوك والترويج للشبهات حول الدين الحنيف .

لقد ارتفعت الأصوات المؤمنة مطالبة بتطبيق أحكام شريعة الله منهاجا للحياة والحكم في الكثير من ديار الاسلام ، وفي المقابل ظهرت الأصوات الداعية الى تهيئة المناخ بين الناس لاستقبال حكم الله ، فهل هناك أفضل من هذه التهيئة الروحية والتعبئة الايمانية التي يعيشها الناس في رمضان ؟ انها فرصة يجب أن تغتنم كي نصل بإسلامنا الى غاياتنا الكبرى في السمو والقوة والعزة والتقدم .. فهل نحن فاعلون ؟

اليهود يدّعون

وتواتهم تصفهم

يقول أحد المفكرين عن اليهود : « كلما اطلت درس أطـوارهم تبلّجت لي من ختلهم ودهائهم مشـاكـل جديدة .. فهم على الشعوب وباء روحي أسوأ أثرا من الموت الأسود .. » .

إننا نرى ونسمع من حين لآخر الكثير من تصرفات اليهود ، التي يحاولون من خلالها أن يثبتوا للعالم أنهم شعب مقدام يتصف بالرجولة والشجاعة والتضحيـة .. بينما هم أبعد الناس عن هـذه الصفات !! يحاولون من خلال بعض الأعمال الاستعراضية أن يدخلوا في روع العالم انهم ينتمون الى فصيل متميز من البشر لا يدركه في إقدامه وشجاعته اي فصيل آخر !!

من هذه الأعمال الاستعراضية ما هو قديم ، ومنها ما هو حديث .. إننا لن نذهب بعيدا في ضرب الأمثلة الموغلة في القدم ، بل يكفينا في هذا

الشجاعة بالجبن!

للأستاذ / احمد عيسى الأحمد

المقام ان نذكر بعض ما قام به اليهود في السنوات الأخيرة لابراز صورتهم في ما يعتقدون أنه تضحية وشجاعة ..!

فقد حدث عند اختطاف الفريق الرياضي الاسرائيلي قبل اكثر من عشر سنوات في المانيا الغربية ان طالب المختطفون بإطلاق سراح إخوان لهم يرزحون تحت التعذيب والتنكيل في سجون اسرائيل مقابل اطلاق رهائنهم .. وابلغت اسرائيل بذلك ، فتظاهرت بالموافقة على مطالب الخاطفين بينما أخذت تعد خطة دموية لمهاجمتهم بالتواطؤ مع أطراف عديدة أخرى .. وفي اللحظة التي بدا فيها ان اسرائيل قبلت بالمطالب وفي طريقها للإفراج عن الفدائيين المعتقلين في سجونها ، هاجمت قوات اسرائيلية تمركزت في مطار ميونخ بالمانيا حيث يوجد الخاطفون ورهائنهم ، بالتواطؤ مع السلطات الالمانية الغربية،في جنح الظلام الخاطفين مستخدمة احدث وسائل الهجوم الليلي بواسطة الأشعة تحت الحمراء وبقيادة جنرالهم موشي ديان !! اما ماذا كانت النتيجة ، فلا يهم من وجهة نظر الاسرائيليين !.

المهم الحركة الاستعراضية التي قام بهـا مـا يسمى بجيش الـدفـاع الاسرائيلي لرفع المعنويات ولنفي تهمة الجبن الملتصقة بالشعب اليهودي .. وعلى الرغم من كل الحيل والمراوغات التي قامت بها اسرائيل إلا أن النتيجة كانت مقتل أعضاء فريقهم الرياضي واستشهاد الفدائيين الذين قـاموا بالعملية ..

ومرة اخرى تقوم اسرائيل بحركة استعراضية أكثر إثارة عندما هاجمت في عملية مماثلـة مطار عنتيبي في اوغنـدا بالتـواطؤ ايضا مـع دول أخرى .. وطالما ان اسرائيل وجدت بـين يـديهـا أحـدث مـا أنتجتـه التكنولوجيا في مجال أسلحة الدمار ، وطالما تعربد في السماء العربية !! من هنا كانت شهيتها مفتوحة لمهاجمة المفاعل النووي العراقي في بغداد .. ولكن هذه المرة دون ذنب اقتـرفه المفاعل النووي !! ولكنها الشهيـة الاسـرائيليـة في التـدمـير والقتـل والتخريب !!

وقد توجت اسرائيل هذه الأعمال الاستعراضية بعملية تونس وضرب مقر منظمة التحـرير الفلسطينيـة هناك .. وعلى الرغم من بشاعة هذا العمل ووحشيته وانه تم بالتواطؤ ايضا مع الغير .. وعلى الرغم من ادعاء اسرائيل انها انما تفعل ذلك لملاحقة الفدائيين الفلسطينيين .. فإن الـدافـع لارتكاب هذه الجرائم هـو نفي الجبن عن اليهود ولاظهارهم بمظهر الأبطال الشجعان !! وقد نسي اليهود او تناسوا ان كل هذه الافعال انما هي من فعل الجبناء .. لأنه لا يكون متوحشا شرسا الا الجبان .. اما الشجاع فلا يكون الا كريما رحيما شهما بعيدا عن الافعال الدنيئة .. يأنف من مهاجمة الضعيف ويعفو عن القوي اذا وقع تحت رحمته !! لا يغدر وانما يواجه خصمه وجها لوجه !!

فالجبن اذن صفة أصيلـة من صفات اليهود .. إننا لا نزعم هذا الزعم بالباطل ولكنها التوراة .. توراة اليهود .. هي التي تدمغهم بهـذه الصفة ، وتقصرها عليهم !!

○ التوراة وجبن اليهود○

لقد ورد في التوراة اشارات عديدة تدل على ما في طبيعة اليهود من جبن متأصل فيهم .. من هذه الاشارات .. عندما خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل من ارض مصر ، وعرف فرعون مصر بخروجهم شد مركبته واخذ قومه ولحق بهم .. وعندمـا اقتـرب الفرعـون وقومـه من بني اسرائيل دبّ الـرعب فيهم ونسوا المعجزات التي أنزلت على نبيهم على مرأى ومسمع منهم فماذا عملوا .. تقول التوراة : « فلما اقترب فرعون رفـع بنو اسـرائيل عيـونهم واذا المصريون راحلون وراءهم . ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل الى الرب . وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور في مصر اخذتنا لنموت في البرية ، ماذا صنعت بنا حتى اخرجتنا من مصر . اليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قـائلين كفّ عنـا فنخدم المصريين لأنه خير لنـا ان نخدم المصريين من ان نموت في البرية .

فقال موسى للشعب لا تخافوا الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون .. » (سفر الخروج ١٤ : ١٠ ـ ١٤) .

لقد استمرأوا حياة الذل والعبودية ! فقد كان أجدادهم من قبل يعملون مرتزقة في خدمة الغير يؤدون اعمال السخرة كالعبيد ! لذلك جبنوا عندما رأوا المصريين في اثرهم ، فطلبوا من موسى ان يعود بهم الى مصر ليعيشوا هناك العيشة التي اعتادوها ، وهي عيشة الذل والمهانة !! فخير لهم أن يموتوا وهم عبيد خانعون من أن يموتوا رجالا يدافعون عن المبادىء التي جاءهم بها نبيهم موسى عليه السلام !! ولماذا يدافعون عن تلك المبادىء والمثل وهم لم يؤمنوا بها أصلا !! لقد نكصوا على أعقابهم عند أول مواجهة .. وتخلوا عن نبيهم رغم كل ما تحمله من أجلهم .. هؤلاء هم بنو اسرائيل الأوائل الذين (**ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله**) .. ولم يهدأ بالهم ويستكينوا الا بعد أن طمأنهم موسى الى انهم لن يتعرضوا للخطر ولن يقاتلوا ، وما عليهم الا ان يمضوا معه ويراقبوا ما سوف يحدث فقط،لأن الله سيقاتل عنهم !! هل هناك على ظهر البسيطة قوم اكثر جبنا وأحط خسة وذلا من هؤلاء القوم ؟!

ونمضي مع التوراة فهي تدلنا على مواطن الجبن عند اليهود .. فقبل غزو أرض كنعان أرسل موسى بعض الجواسيس من بني اسرائل ليستطلعوا الارض ويعرفوا كنهها وطبيعة الشعب الذي يقطنها .. وليجيئوا بمعلومات مفيدة قبل الإغارة على البلاد .. تقول التوراة عن مهمة الجواسيس : ـ « وقال لهم اصعدوا من هنا الى الجنوب واطلعوا الى الجبل وانظروا الأرض ما هي ، والشعب الساكن فيها أقوي هو أم ضعيف ، قليل ام كثير . وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها أجيدة أم رديئة . وما هي المدن التي هو ساكن فيها امخيمات أم حصون . وكيف هي الأرض أسمينة أم هزيلة . أفيها شجر أم لا .. وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض . وأما الأيام فكانت أيام باكورات العنب » .. (سفر العدد ١٣ : ١٧ ـ ٢٠) .

وذهب الجواسيس .. فوجدوا الأرض عامرة بالخيرات .. كروم العنب ، أشجار الرمان .. التين .. كل أصناف الفواكه .. المدن والقرى .. تنبض بالحياة .. أينما ذهبت وحيثما توجهت ، شعب الأرض يعمل .. بالتجارة .. بالزراعة .. وحتى الصناعة .. عرفتها أرض كنعان قبل إغارة بني اسرائيل عليها .. خلاصة القول كانت البلاد التي يدعي اليهود أنهم أقاموا فيها حضارة من صنعهم .. كانت تلك البلاد ـ وهي ارض كنعان او فلسطين ـ مزدهرة بحضارة عربية ضاربة في اعماق التاريخ .. فقد صنع فيها العرب الكنعانيون ـ وهم أول الأقوام التي قطنت تلك الارض في التاريخ المدون ـ صنعوا فيها حضارة في مختلف مناحي الحياة ، وعندما غزاها الاسرائيليون الذين كانوا بلا حضارة ويعيشون قبل ذلك على اطراف

حضارات الامم .. اخذوا منها ما اصبحوا يفاخرون بانه من صنعهم .. حتى اللغة التي دونوا بها توراتهم لم تكن الا لغة الكنعانيين انفسهم ، لأن اليهود لم تكن لهم لغة خاصة بهم !!

نعود الى سياق حديثنا عن جبن اليهود فنقول إن الجواسيس وجدوا الأرض تفيض لبنا وعسلا كما وصفتها التوراة : « فصعدوا وتجسسوا الأرض من برية صين الى رحوب في مدخل حماة . صعدوا الى الجنوب واتوا الى حبرون .. واما حبرون فبنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين . واتوا الى وادي أشكول وقطفوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة بين ا ثنين مع شيء من الرمان والتين . فدعي ذلك الموضع وادي أشكول بسبب العنقود الذي قطفه بنو أسرائيل من هناك . ثم رجعوا من تجسس الأرض بعد أربعين يوما . فساروا حتى أتوا الى موسى وهارون وكل جماعة بني اسرائيل الى برية فاران الى قادش وردوا إليهما خبرا والى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض . واخبروه وقالوا قد ذهبنا الى الارض التي أرسلتنا اليها وحقا انها تفيض لبنا وعسلا وهذا ثمرها .. » (سفر العدد ١٣ : ٢١ ـ ٢٧) .

لقد كانت أرض كنعان تفيض بالخيرات ، لدرجة أن زرجونة وهي قضيب الكرم ـ تحمل عنقودا واحدا من العنب احتاجت الى ان يحملها اثنان من الرجال !! ولشدة انبهار جواسيس بني إسرائيل بما رأوا من أمر الكروم وعناقيدها الضخمة ، فقد اطلقوا على المكان الذي قطفوا منه عنقود العنب (وادي اشكول) ، ليذكرهم بهذه الثمار الغريبة التي لم يروا مثلها في حياتهم ..!

ومن العجيب ان الصهاينة يدعون ان بني اسرائيل عندما دخلوا فلسطين للمرة الاولى كانت الأرض خرابا او شبيهة بالخراب ، وخالية من السكان ! فدخلوها وأقاموا فيها حضارة من صنعهم !! اي كذب وتزييف لحقائق التاريخ الثابتة أعظم من هذا الكذب والتزييف !! انهم يناقضون أنفسهم ، فهذه توراتهم تشهد على كذبهم وتبين الحقائق الناصعة التي لم يستطيعوا إخفاءها .. إذا كانت الأرض عامرة بالمزروعات والفواكه على اشكالها .. واذا كانت المدن والحصون قائمة في كل مكان .. واذا كانت الحياة تدب اينما ذهبت . فهل يعني ذلك ان الأرض خربة وخالية من السكان ؟! ناهيك عن الوان الحضارة الأخرى في مختلف نواحي الحياة سواء أكانت اجتماعية أم أدبية أم غير ذلك .. حتى الجانب الديني من حياة الكنعانيين ، اقتبسه بنو اسرائيل ـ على وثنيته ـ وتخلوا عن الميزة الوحيدة التي تميزهم عن غيرهم ، ألا وهي ميزة التوحيد بالله سبحانه وتعالى ، وهي الرسالة التي حملها اليهم نبيهم موسى عليه السلام فلم يطيقوها بل تركوها الى عبادة الأصنام والأوثان !!.

ولكن دعونا نكمل الرواية التوراتية على لسان الجواسيس الذين ذهبوا ليستطلعوا الأرض تمهيدا لغزوها .. فقد وصفوا حال الأرض وما فيها من

خيرات حتى قالوا : « إنها تفيض لبنا وعسلا » .. فكيف كان حال السكان انفسهم الذين يقطنون الأرض قبل بني اسرائيل ؟

يقول الجواسيس : « غير ان الشعب الساكن في الارض معتز والمدن حصينة عظيمة جدا . وأيضا قد رأينا بني عناق هناك . العمالقة ساكنون في أرض الجنوب والحثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون في الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن . لكن كالب أنصت الشعب الى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها . واما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد الى الشعب لأنهم أشد منا ـ فاشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني اسرائيل قائلين : الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها ، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة . وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة » (سفر العدد ١٣ : ٢٨ ـ ٣٣) .

هذه هي الصورة التي نقلها الجواسيس عن أهل البلاد الأصليين .. إنهم قوم أشداء ، جبابرة طوال القامة .. وبعد ان وصف الجواسيس الارض لموسى وقالوا: انها تفيض لبنا وعسلا) عادوا واشاعوا بين اليهود غير ذلك فقالوا: ان الأرض قاحلة تأكل ساكنيها !! الغرض من ذلك واضح .. وهو انهم جبنوا عن مواجهة أهل الارض ، وبذمهم لها قد يقتنع بنو اسرائيل بعدم الذهاب لمهاجمة سكانها خوفا منهم .. ومن الواضح أن الجواسيس يناقضون أنفسهم .. فكيف تكون الأرض قاحلة وقد أحضروا من ثمرها ما يشهد على كذبهم !! فقد أحضروا العنب والرمان والتين وغير ذلك مما تنبت الأرض ، وهي ادلة دامغة على عدم صحة ما يقولون !!

اما ماذا كان رد الفعل عند بني اسرائيل بعد عودة الجواسيس فقد « رفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة . وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني اسرائيل وقال لهما كل الجماعة : ليتنا متنا في أرض مصر او ليتنا متنا في هذا القفر . ولماذا أتى بنا الرب الى هذه الارض لنسقط بالسيف ، تصير نساؤنا واطفالنا غنيمة . أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر . فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » . (العدد ١٤ : ١ ـ ٤) .

لقد صعق بنو اسرائيل عندما علموا أن موسى يعتزم الدخول بهم بلاد كنعان .. فأخذوا يصرخون ويبكون .. لم يناموا الليل خوفا وجزعا !! أوصالهم ترتجف .. إنهم لا يريدون أرضا ولا لبنا ولا عسلا !! طالما ان هناك قوما لن يتنازلوا عن ذلك بسلام !!

لقد وصل بهم الأمر ، من خوفهم وجبنهم ، ان اخذوا يتآمرون على موسى ليقيموا رئيسا جديدا من بينهم يناصرهم في النكوص عن أمر موسى والعودة بهم الى مصر !

وعلم موسى بما في نفوسهم وما يضمرون فقال موبخا إياهم على جبنهم : « .. جئنا الى قادش برنيع ،

فقلت لكم قد جئتم الى جبل الأموريين .. اصعد تملك .. لا تخف ولا ترتعب . فتقدمتم الى جميعا وقلتم دعنا نرسل رجالا قدامنا ليتجسسوا لنا الأرض .. فأخذت منكم اثني عشر رجلا .. رجلا واحدا من كل سبط . فانصرفوا وصعدوا الى الجبل واتوا الى وادي أشكول وتجسسوه . واخذوا في أيديهم من أثمار الأرض ونزلوا به إلينا .. وقالوا جيدة هي الأرض .. لكنكم لم تشاءوا ان تصعدوا .. تَمَرْمَرْتُم في خيامكم وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا الى أيدي الأموريين لكي يهلكنا .. الى أين نحن صاعدون ؟ قد أذاب أخوتنا قلوبنا قائلين : شعب أعظم واطول منا .. مدن عظيمة محصنة الى السماء ، وأيضا رأينا بني عناق هناك . فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم ، الرب يحارب عنكم .. ولكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم .. وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلا : لن يرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة » (التثنية ١ : ١٩ ـ ٣٥) .

يتبين لنا من هذه الأمثلة أن الجبن طبع أصيل في اليهود .. ومهما بذلوا من محاولات لتغيير هذه الصورة ، فانها سرعان ما تنكشف ليظهروا على حقيقتهم ! ولعل جبنهم هذا ناشىء عن نفوسهم الذليلة .. فالله سبحانه وتعالى كتب عليهم الذلة والمسكنة الى يوم الدين وأخزاهم بشر أعمالهم .. يقول تعالى : « **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » . (آل عمران : ١١٢) .

ونختتم مقالتنا بأبلغ ما قيل في جبنهم .. هذا هو ردهم على موسى عندما دعاهم لدخول الارض المقدسة ، نقرأ الرد من القرآن الكريم : « **قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** » . ثم يقول القرآن على لسانهم (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) . (المائدة : ٢٢ ، ٢٤) .

هؤلاء هم اليهود !! حتى نبيهم تخلوا عنه وقالوا له : اذهب انت وربك فقاتلا !!! أي إيمان هذا الإيمان .. وأي نوع من البشر هؤلاء .. لم يجد موسى فائدة ترجى منهم ، فماذا كان جوابه عليهم :

« **قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** » . صدق الله العظيم ..



قرأت لك

مكانة العرف

في كتاب « **ابو حنيفة** » للشيخ محمد ابو زهرة حديث عن العرف ودوره في التشريع يقول :

الأصل في اعتبار العرف دليلا شرعيا ، ما روى موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : « **ما رآه المسلمون حسنا ، فهو عند الله حسن** » فان ذلك الأثر يدل بعبارته ، ومرماه ، على ان الأمر الذي يجري عرف المسلمين على اعتباره من الأمور الحسنة يكون حسنا ، وان مخالفة العرف لا تخلو من حرج وضيق ، والله تعالى يقول : « **ما جعل عليكم في الدين من حرج** » .

وان العلماء اذ يقررون ان العرف اصل من اصول الاستنباط يقررون انه دليل حيث لا يوجد دليل شرعي ، فهو دليل حيث لا كتاب ولا سنة ، واذا خالف العرف الكتاب والسنة ، كتعارف الناس في وقت من الأوقات بعض المحرمات كشرب الخمر واكل الربا ، وغير ذلك مما ورد تحريمه نصا ، فهو مردود لأن اعتباره اهمال للنص ، واتباع للهوى ، وابطال للشرائع ، فما جاءت الشرائع لتقرير المفاسد ، وان تكاثر الأخذ بها يدعو الى مقاومتها ، لا الى اقرارها .

العرف يعتبر ان كان عاما ، ولم يخالف النص من كل الوجوه وبالاولى يترك به القياس ، لأنه حينئذ يقبح القياس بل انهم يصرحون بان تعامل الناس يخصص النص العام ، وذلك اذا كان العرف عاما ، فمثلا قد ورد نهى النبي الانسان ان يبيع ما ليس عنده ، ولكن جرى تعامل الناس من اقدم العصور على جواز الاستصناع ، فكان ذلك التعامل مخصصا للنص ، فكان النهي فيما عداه .

ومن ذلك انه ورد نهى الشارع عن بيع وشرط ، وحكم ابو حنيفة وصاحباه ، ان كل شرط فيه منفعة لأحد العاقدين اذا شرط في العقد يفسد ، الا اذا كان يقتضيه العقد كاشتراط تقديم الثمن في البيع ، او يؤكد مقتضاه كاشتراط تقديم كفيل بالمهر ، أو ورد به نص كجواز اشتراط تأجيل الثمن ، او جرى به عرف فان الشرط في هذه الحال يعتبر صحيحا ، ولا يفسد به البيع ، فاعتبر جريان العرف عند ابي حنيفة وصاحبيه مخصصا للنص الناهي ، كما خصصه الأثر ، وقد خالف زفر في قضية جريان العرف بشرط فلم يعتبره مسوغا للصحة ويظهر من هذا ان زفر لم يعتبر العرف ، كما اعتبره ائمة المذاهب مخصصا لعموم النص ..

شخصيّة العدد

أبو هريرة وعاء من العلم

للدكتور / علي احمد السالوس

انا لا نعجب عندما نجد المستشرقين والملاحدة يهاجمون راوية الإسلام ، فهدفهم لا يخفى على المسلم الفطن اللبيب ، ولكن العجب ان نجد ممن ينتسب للإسلام من يردد أباطيلهم وأكاذيبهم المفتراة ، ويقدمها للمسلمين كأنها حق صريح وعلم صحيح ، هكذا دون حياء أو خجل !!

ولهؤلاء سلف غير صالح من أهل الأهواء والضلال . ولا أستطيع هنا أن أقدم ترجمة كاملة لهذا الصحابي الجليل ، فسيرته العطرة أفردها أكثر من عالم في كتاب او أكثر ، غير أني اكتفي بذكر بعض الحقائق من باب الذكرى ، فانها تنفع المؤمنين ، حتى يعرف القارىء انكريم من قال فيهم الامام ابن خزيمة : « إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار » .

إسلامه

عاش أبو هريرة أكثر من ثلاثين سنة قبل إسلامه ، ثم هداه الله عز وجل وشرح صدره للاسلام في عام خيبر ، والمعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر في المحرم ، وتم فتحها في صفر في العام السابع من الهجرة ، وقد شهدها أبو هريرة وأسهم له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعنى هذا أن أبا هريرة رضي الله عنه أسلم في بداية العام السابع . وقد عاش في الاسلام خمسين عاما أو يزيد ، لأنه مات سنة ٥٩هـ على الأشهر ، وقيل بأنه مات قبل هذا بعام او عامين .

عريف أهل الصفة

عندما أسلم لزم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه مدة أربع سنوات الا قليلا . وساعد على هذه الملازمة أنه كان من أهل الصفة : ذلك المكان المظلل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يعتبر أول مدرسة في المدينة المنورة ، ومثوى لفقراء المسلمين . وبارك الله عز وجل لأبي هريرة في هذه الفترة الزمنية القصيرة التي صحب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحفظ الكثير من الحديث النبوي الشريف حتى أصبح أشهر من لجأ الى الصفة وأعلم من تخرج في تلك المدرسة وعريفها بفضل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وتفرغه وإخلاصه وجده في طلب العلم .

حديث بسط الرداء

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: (٢٠٨/٤) :

« أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، راضيا بشبع بطنه ، فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيث دار . وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والانصار بحوائطهم . وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث . وقال

: يا رسول الله ، اني قد سمعت منك حديثا كثيرا ، وانا اخشى ان انسى . فقــال : ابسط رداءك . قــال : فبسطته ، فغرف بيده فيه ، ثم قال : ضمه ، فضممته ، فما نسيت شيئا بعد ».

وحديث بسط الرداء ذكره البخاري في كتاب المناقب من صحيحه ، في باب ملحق بباب علامات النبوة ،

وذكره الحميدي في مسنده (٤٨٣/٢) ، وزاد : « وقام آخر فبسط رداءه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبقك بها الغلام الدوسي » .

روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : « انكم تقولون:إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثـل حديث أبي هريرة ؟ وإن اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق ،

وكنت ألزم الرسول صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد اذا غابوا ، وأحفظ إذا نســوا . وكان يشغـل إخوتي من الأنصــار عمل اموالهم ، وكنت أمرأ مسكينا من مساكين الصفة أعي حين ينسون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه : إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه إلا وعي ما اقول ، فبسطت نمرة علي ، حتى اذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها الى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء ». وفي رواية « فما نسيت شيئا سمعته بعد ».

ويعقب الحافظ ابن حجر على هذا الخبر فيقول :

« والحديث المذكور من علامات النبوة ، فان أبا هريرة كان احفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره »

شهادة الرســول صلى الله عليـه وسلم

أما شهادة خير البشر صلى الله عليه وسلم . لأبي هريرة التي أشار إليها ابن عبد البر فإنا نرى ما يبينها في حديث شريف .

ففي الجزء الثالث من المستدرك (ص٥٠٩) نقرأ ما يأتي : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس ابن محمد الدوري ، ثنا أبو النضر ، ثنا أبو الأحوص ، عن زيد العمى ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« أبو هريرة وعاء العلم »

ولم يتكلم الحاكم على الحديث ، قال الذهبي في تلخيص المستدرك (٣/١) : لم أره يتكلم على أحاديث جمة ، بعضها جيد وبعضها واه » . والذهبي الذي تعقب الحاكم في كثير من الأحاديث ، وبين أنها ضعيفة أو موضوعة ، لم يشر الى أي وهْي في إسناد هذا الحديث الشريف . وربما كان هذا كافيا لقبوله ، حيث إنه من

أحاديث الفضائـل ، فقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا :

« **إذا روينا في الحلال والحرام شددنا ، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا** » .

المسدد في الذب عن المسنـد لابن حجر) والذهبي نفسه قال في سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٤) :

كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة . واستدل بأحاديث أشار إلى صحتها ، وذكر من الأدلة ما يثبت ما ذهب إليه هو وغيره من الأئمة ، ثم ذكر هذا الحديث الشريف ولكن بلفظ : « أبو هريرة وعاء من العلم » بزيادة « من » . وهذا يدل على قبوله وعدم رفضه ، وإن لم ينص على صحتـه .

وبالنظر في رجال الاسناد نرى إن الحديث صحيح أو حسن على الأقل عند بعض الأئمة ، وعند أكثرهم يعتبر ضعيفا لا يحتج به في الحلال والحـرام ، ولكن يكتب . أي إن هـذا الحديث يقبل من حيث الإسناد

أما المتن فله ما يعضده ، ويشهد بصحته ، وقد يكفي ما سبق من الأحاديث الشريفة ، ومـا بينته من الدلالات ، وما أثبته الأئمة من أن حفظ أبي هريرة من علامات النبوة ، ولكن فلنزد الأمر وضوحا وتأكيدا . في كتاب العلم من صحيح البخاري نجد « باب حفظ العلم » . ونقرأ أحاديث الباب فنراها كلها تتعلق بحفظ أبي هريرة وحـده . ويأتي الحافظ في الفتح ليفسر مسلك الإمام البخاري ، فيقول : « لم يذكر في الباب شيئا عن غير أبي هريرة ، وذلك لأنه كان أحفظ الصحابة للحديث ، قال الشافعي رضي الله عنه ، أبو هريرة احفظ من روى الحديث في عصره .

وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنـازته ويقـول : كان يحفظ عـلى المسلمين حديث النبي صلى الله عليه وسلم » .

هكذا فليكن الحفظ :

ومما يثبت حفظه ما رواه الحاكم بسنده : » حدثنا أبو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم ، أن مروان دعا أبا هريرة ، فـأقعدني خلف السرير ، وجعل يسأله ، وجعلت اكتب . حتى اذا كان عند رأس الحـول دعـا بـه فـأقعـده وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك ، فمـازاد ولا نقص ، ولا قدم ولا أخر » .

وصحح الحاكم الخبر ، ووافقه الـذهبـي . (انظـر المستـدرك ٣ / ٥١٠) .

وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٨) ثم عقب بقوله : « قلت : هكذا فيلكن الحفظ . قال الشافعي : أبو هريرة .. الخ وذكره ابن حجر في الاصابة (٤/ ٢٠٥) ، وابن كثير في البدايةوالنهاية (٨/ ١٠٦) .

ويبين لنا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه سبب حفظ ابي هريرة رضي الله تعالى عنه :

حدث محمد بن قيس بن مخرمة ان رجلا جاء الى زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فسأله عن شيء فقال له زيد : « عليك بأبي هريرة ، فاني بينما انا وابو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكره ، إذ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلينا ، فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه . قال زيد : فدعوت انا وصاحبي قبل ابي هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ، ثم دعا ابو هريرة فقال : اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي ، **وأسألك علما لا ينسى** . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمين . فقلنا : يا رسول الله ونحن نسأل الله تعالى علما لا ينسى ، فقال : سبقكم بها الغلام الدوسي ».

قال ابن حجر : « اخرجه النسائي بسند جيد في العلم من كتاب السنن » (الاصابة ٤/٢٠٨ ، وذكره في تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٦) واخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥٠٨) وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

ولكن الحاكم رواه عن طريق حماد ابن شعيب ، فتعقبه الذهبي وقال : قلت : حماد ضعيف .

وفي سير اعلام النبلاء (٢/٦٠٠) ذكر هذا الخبر وقال : « أخرجه الحاكم ، لكن حماد ضعيف » .

وفي موضع آخر من السير (٢/٦١٦) ذكر الخبر باسناد آخر ، فيه الفضل ابن العلاء بدلا من حماد ، ثم قال : « تفرد به الفضل بن العلاء ، وهو صدوق ».

وفي موضع ثالث (٢/٦٢٨) قال الذهبي :

« وفي سنن النسائي أن أبا هريرة دعا لنفسه : اللهم إني أسألك علما لا ينسى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آمين ».

شهادة ابن عمر :

وابن عمر رضي الله تعالى عنهما بين حفظ أبي هريرة وعلمه وفضله ، أما الذين ذكروا أنه كذبه وسخر منه فقد وقعوا في خطأ جسيم ، حيث أخذوا من الأخبار ما يشتهون ، وتركوا منها ما يثبت ما لا يريدون . ولننظر مثلا الى هذا الخبر الصحيح عن ابن عمر نفسه :

فإنه مر بأبي هريرة وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان ، القيراط أعظم من أحد . فقال له ابن عمر : أبا هر ، انظر ما تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم !!

فقام إليه أبو هريرة ، حتى انطلق به الى عائشة ، فقال لها : يا أم المؤمنين ، أنشدك بالله ، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان ؟ فقالت : اللهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي ولا صفق بالأسواق ، إني إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة يعلمنيها ، وأكلة يطعمنيها .

فقال له ابن عمر : أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه ».

(انظر الخبر ، وبيان الشيخ شاكر لصحة اسناده ، في المسند للإمام احمد حـ ٦ ص٢١٣ ، حديث رقم ٤٤٥٣ ط دار المعارف) والخبر انتهى بشهادة ابن عمر ، ولكن الطاعنين يذكرون الجزء الأول فقط !! أما غيرهم فإما أن يذكر الخبر كاملا ، أو يكتفي بذكر الشهادة ، فهي المقصود من إيراد الخبر .

فالحاكم يذكر الخبر كاملا في المستدرك (٣/٥١٠ ـ ٥١١) ، ويقول : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

والذهبي في تلخيص المستدرك يكتفي بشهادة ابن عمر ، ويعقب بقوله : « صحيح » . وفي سير أعلام النبلاء يذكر الخبر بتمامه ، ويقول : رواته ثقات (٢/٦١٧) . وفي موضع آخر (٢/٦٢٩) يذكر الشهادة وحدها . ويضيف ابن حجر شهادة أخرى ، وهي قول ابن عمر : « أبو هريرة خير مني واعلم بما يحدث ».

(الاصابة ٤/٢٠٨ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٢٦٧) وذكر أيضا أن ابن عمر قال : « أكثر أبو هريرة . فقيل لابن عمر : هل تنكر شيئا مما يقول ؟ قال : لا ، ولكنه اجترأ وجَبُنّا . فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبي إن كنت حفظت ونسوا ». (انظر الاصابة ٤/٢٠٩) .

حفظ ونسوا :

ومراجعة بعض الصحابة الكرام لأبي هريرة يرجع في الغالب الأعم الى حفظ أبي هريرة ونسيان غيره ، فحفظه من معجزات النبوة كما رأينا ،

ويرجع أيضا إلى أنه سمع مالم يسمعوه . روى الحاكم بسنده عن محمد بن عمرو بن حزم : أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينكره بعضهم ، ويعرفه البعض ، حتى فعل ذلك مرارا ، فعرفت يومئذ أن أبا هريرة احفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعقب الذهبي على هذا الخبر . (انظر المستدرك ٣/٥١١) ولكن الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٦١٧) ذكر

الخبر وقال : رواه البخاري في تاريخه ، وهو عن محمد بن عمارة بن حزم الأنصاري ، وفيه : « أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بضعة عشر رجلا ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه ، فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مرارا . قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

وروى الترمذي والحاكم أن طلحة رضي الله تعالى عنه سئل عن كثرة

أحاديث أبي هريرة فقال : « **والله ما نشك أنه قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم . إنا كنا قوما أغنياء لنا بيوتات وأهلون ، وكنا نأتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طرفي النهار ثم نرجع ، وكان هو مسكينا لا مال له ولا أهل ، وإنما كانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيثما دار ، فما نشك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع** ».

وهذا الخبر ذكره أيضا البخاري في التاريخ وأبو يعلي (انظر تحفة الأحوذي ٤/٣٥٣) والذهبي في السير (٢/٦٠٥ ، ٦٠٦ ، وفي حاشية ٦٠٦ بيان لصحة الإسناد) وابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٠٩) ، وابن حجر في اكثر من كتاب ، وزاد في الإصابة (٤/٢٠٩) قول طلحة : « قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا ».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٠٩) .

« قال شعبة : عن أشعث بن سليم ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا أيوب يحدث عن أبي هريرة ، فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدث عن أبي هريرة ؟! فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني إن أحدث عنه أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني مالم أسمعه منه » والخبر أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥١٢) ، وذكره الذهبي في السير (٢/٦٠٦) وقال ابن حجر في الاصابة (٤/٢٠٥) : ـ

قال وكيع في نسخته : حدثنا الأعمش عن أبي صالح قال : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وأخرجه البغوي من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش بلفظ : ما كان أفضلهم ولكنه كان أحفظ . (وانظر المستدرك ٣/ ٥٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٥٩٧) وابن حجر بعد أن ذكر عدة أخبار تبين حفظ وفضل هذا الصحابي الجليل ، قال : والأخبار في ذلك كثيرة . (الإصابة ٤/٢٠٨) وابن كثير ذكر قول أبي صالح بلفظ : « كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن بأفضلهم ». (البداية ٨/١٠٦) وفي موضع سابق (٨/١٠٤) قال ابن كثير :

قد لزم أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه فلم يفارقه في حضر ولا سفر ، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه وتفقه عنه ، وكان يلزمه على شبع بطنه .

ثم ذكر حديثا رواه الامام أحمد ، وفيه : « قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يحببني وأمي الى عباده المؤمنين ، فقال : اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحببهم إليهما » قال أبو هريرة : فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني . ثم عقب الحافظ ابن كثير على هذا الحديث بقوله :

وقد روى مسلم من حديث عكرمة عن عمار نحوه . وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس ، وقد شهر الله ذكره بما قدره ان يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الإنصات يوم الجمعة بين يدي الخطبة والإمام على المنبر ، وهذا من تقدير الله العزيز العليم ، ومحبة الناس له رضي الله عنه .

من اسباب كثرة مروياته

وهكذا نرى أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قد بورك في الفترة الزمنية القصيرة التي شرُف فيها بصُحْبةِ خير البشر صلى الله عليه وسلم ، والى جانب هذا فقد بارك الله سبحانه وتعالى له في باقي عمره في الإسلام حيث استطاع أن يعوض كثيرًا مما فاته فلم يكتف بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن كبار الصحابة الذين أدركهم : مثل أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي بن كعب أستاذ مدرسة التفسير بالمدينة في عصر التابعين وأسامة بن زيد حِبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين عائشة وغيرهم من الصحابة الكرام البررة رضي الله تعالى عنهم ، وكان هذا من أسباب كثرة مروياته ، حيث امتد عمره بعد عصر النبوة ، واحتاج الناس الى علمه .

أما الذين رووا عنه فما أكثرهم ..

قال الإمام البخاري : روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو اكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم . (سير أعلام النبلاء ٢/٥٨٦ ، والبداية والنهاية ٨/١٠٣ ، والاستيعاب ٤/٢٠٩ ، والإصابة ٤/٢٠٥ ، وأضاف ابن حجر : وكان أحفظ من روى الحديث في عصره) ترى : أيمكن أن يروي عنه مثل هذا العدد ، وأن يثقوا به ويلجأوا إليه ما لم يجدوا عنده العلم الصحيح النافع والكلم الطيب الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هذا فحسب ، فإنه وُجدَ في عصر لم يَشِعْ فيه التدوين ، وقَلّ مَنْ دَوّنَ السنة الشريفة ، ومع هذا بالبحث نجد أن عشرة قد دونوا بعض ما سمعوا منه ، وأول صحيفة كاملة وصلتنا هي صحيفة همام بن منبه كتبها عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(انظر من كتب عنه في ص٩٧:٩٩ من كتاب الدكتور محمد الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي) .

ونتيجة لهذا الاهتمام المشكور بالرواية عن هذا الصحابي الجليل وصلنا من الأخبار التي رويت عنه (٥٣٧٤) ، روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من هذه الأخبار (٣٨٤٨) ، واتفق الشيخان على (٣٢٥) ، وانفرد الإمام البخاري بثلاثة وتسعين ، والإمام مسلم بتسعة وثمانين ومائة .

وهذه الروايات التي زادت على خمسة آلاف انما هي بالمكرر ، وذكر الدكتور الأعظمي في كتابه : أبو هريرة في ضـوء مرويـاته (ص٧٦) أن أحاديثه في المسند والكتب الستة هي ١٣٣٦ حديثا فقط ، وذلك بعد حذف الأسـانيد المتكـررة . وهذا القـدر يستطيع طالب عادي أن يحفظه في أقل من عام ، فما بالك بمن كان حفظه من معجزات النبوة .

والفـرق بينهما أن الطـالب يبـذل مجهـودا ليحفظ ، ثم من طبيعتـه النسيان ، أما الإعجاز فظهر في الحفظ بالسماع وعدم النسيان .

من شهادات الأئمة :

وأحب أن أختم هذه الكلمة الموجزة بذكر شيء من أقوال بعض الأئمة والحفاظ :

قال الامام الشـافعي في الرسـالة (ص٢٨١) :

« أبو هريرة أحفظ من روي الحديث في دهره ».

وقال الحاكم في مستدركه (٣/ ٥١٢) .
« قد تحريت الابتداء من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه ، لحفظه لحديث المصطفى صـلى الله عليه وسلم ، وشهادة الصحابة والتابعين له بذلك ، فإن كل من طلب حفظ الحديث من أول الاسلام والى عصرنا هذا فانهم من اتبـاعه وشيعتـه ، إن هو أولهم ، وأحقهم باسم الحفظ ».

وفي الصفحة التالية ذكر أسماء الصحابة الذين رووا عنه ، وعددهم ثمانية وعشـرون ، منهم : زيد بن ثـابت ، وأبو أيـوب الأنصـاري ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وأبي بن كعب ، وغيرهم من أكابر الصحابة رضي الله عنهم . وقال بعد ذكرهم :

« فأما التابعون فليس فيهم أجل ولا أشهر وأشرف وأعلم من أصحاب أبي هريرة ، وذكرهم في هذا الموضوع يطول لكثرتهم ، والله يعصمنا من مخـالفـة رسـول رب العـالمـين ، والصحابة المنتخبين ، وأئمة الدين من التـابعـين ومن بعـدهم من أئمـة المسلمين ، رضي الله عنهم أجمعين في أمر الحافظ علينا شرائع الدين أبي هريرة رضي الله عنه ».

وقـال الذهبي في سـير أعـلام النبلاء :

« كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة » (٢/ ٥٩٤) .

« احتج المسلمون قديما وحديثا بحديثه » (٢/ ٦٠٩) .

« إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم . وأدائه بحروفه » (٢/ ٦١٩) .

« قد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنـه أخطأ في حـديث » (٢/ ٦٢١)

« ... فهو رأس في القرآن ، وفي السنة ، وفي الفقه ». (٢/٦٢٧) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١١٠) .

« قد كان ابو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم ».

خاتمة

هذا هو أبو هريرة وعاء العلم ، فكيف نجد في عصرنا من ينسب نفسه للإسلام ويعرض عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، والائمة الأعلام الهداة المهديين ، ويأخذ بقول الضالين المضلين ؟!

هذا المسلك يفسره العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر فيقول :

« قد لهج أعداء السنة ، أعداء الإسلام ، في عصرنا ، وشغفوا بالطعن في أبى هريرة ، وتشكيك

الناس في صدقه وفي روايته . وما إلى ذلك أرادوا ، وإنما أرادوا أن يصلوا ـ زعموا ـ إلى تشكيك الناس في الإسلام ، تبعاً لسادتهم المبشرين .

وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن ، أو الأخذ بما صح من الحديث ـ في رأيهم . وما صح من الحديث في رأيهم إلا ما وافق أهواءهم وما يتبعون من شعائر أوربة وشرائعها . ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن ، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن ، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون !! وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب ، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديما .

والإسلام يسير في طريقه قدُما ، وهم يصيحون ما شاؤوا ، لا يكاد الإسلام يسمعهم ، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم ، وإما يدمرهم تدميرا . ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون ، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون ! بفرق واحد فقط : أن أولئك الأقدمين ، زائغين كانوا أم ملحدين ، كانوا علماء مطلعين ، أكثرهم ممن أضله الله على علم !! أما هؤلاء المعاصرون ، فليس إلا الجهل والجرأة ، وامتضاغ ألفاظ لا يحسنونها ، يقلدون في الكفر ، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم !! » أ . هـ . (المسند للإمام أحمد بشرحه ١٢/ ٨٤ ـ ٨٥)

رحم الله تعالى أبا هريرة جزاء ما قدم للإسلام وأهله ، وجعلنا من محبيه ، وجمعنا معه في واسع جنته .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو المستعان ،،،

وقفة تأمل

المتهم البريء

○ كان شيخنا ـ رحمه الله ـ رجلا عاملا في حقل الدعوة الاسلامية ، كان خطيبا مفوها ، وكاتبا مبدعا ، وعالما فاضلا ، وبالاضافة الى ذلك كان خفيف الظل ، مرح الدعابة ، قوي الملاحظة ، سريع النكتة ، وكانت مجالسه تجمع بين العلم والايمان والأدب والفكاهة .
غير أنه رحمه الله قد ابتلي بالسيجارة .. ما يكاد يفرغ من واحدة حتى يتناول الأخرى ، وفنجان القهوة لا يختفي من أمامه .. فاذا ما قدم رمضان « خرمت » رأس الشيخ ، وطرح عمامته جانبا ، وتباعدت أوصاله ، وتوقف عقله عن التفكير ودارت رأسه من شدة الإعياء .. ونسب الشيخ حالته تلك إلى رمضان الذي حرمه السيجارة والفنجان .
ونسي شيخنا ان مأساته في انه ترك نفسه فريسة لعادة سيئة ـ وهي التدخين ـ صارت تتحكم فيه ووقع أسير فنجان القهوة .. فإذا ما حرمهما أصابه ما أصابه .. وجاء رمضان ليعيد إليه توازنه وليحرره من أسر عاداته ، وليرتفع به فوق مطالب الجسد ، وإن شيخنا كان يعلم هذا وأكثر منه ، ولكنه الانسان مهما كان مركزه لا يريد ان ينظر داخله ليرى عيوبه ، ولكنه يحاول ان يعلق أخطاءه في أعناق الغير ، فلم يجد شيخنا غير رمضان ليكون المتهم البريء .
○ وصاحبنا موظف نشط ، مشهود له بالكفاءة والاخلاص في عمله ، حاضر الذهن ، قوي الملاحظة ، ذو همة عالية ، وقبيل رمضان يقول له رئيسه ، عليك بإنجاز ما يمكن إنجازه لأن رمضان قادم ، وسوف نكون صائمين ، والعمل في رمضان شاق ، وفترة العمل فيه قصيرة .
وهكذا ـ يستقبل صاحبنا ـ رمضان بالكسل والخمول ، ويتحول توقد ذهنه ، وعالي همته إلى تراخ وتبلد وإهمال .. يولد ذلك عنده ما زرعه فيه رئيسه من ان رمضان وصيام رمضان مدعاة للتراخي والخمول . اضف الى هذا ان أجهزة الدولة كلها شبه معطلة نهارا ، وجرت العادة على ان تستقبل مناسباتنا الاسلامية بتعطيل العمل ،

وذاك ما يتنافى مع رمضان .. فرمضان شهر جهاد ، وشهر انتصارات ، وشهر عبادة وتقوى وشهر صوم ،! وكان السلف الصالح عبادا بالليل ، فرسانا بالنهار أما رمضان اليوم فهو المتهم البريء .

○ وأجهزة الاعلام ترصد حشدا هائلا من التمثيليات والمسرحيات ، والأغنيات ، وغير ذلك من وسائل اللهو - المفسد في الغ لب والمضيع للوقت ، والمحبط للعمل ، يقضي الصائم طوال ليله أمام التلفزيون في متعة أقل ما يقال عنها انها غير مفيدة .. ويقولون : إن ذلك تسلية للصائم ، وإذا كان هناك برنامج خاص برمضان ضمن هذا الحشد الهائل من التفاهات .. ضاع أثره ان كان له أثر ، لتبقى الكلمة البذيئة والصورة الفاحشة ، والهدف الخبيث هي العالقة بذهن الصغير والكبير.، وكأن رمضان يتطلب ذلك كله ، ان رمضان هو المتهم البريء . فقديما كان يستقبل المسلمون رمضان كما كان يفعل نبيهم صلى الله عليه وسلم . فكيف كان محمد صلى الله عليه وسلم يستقبل رمضان ؟ كان يستقبله بالعبادة والطاعة والعمل الجاد ، وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر .

كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة ويزيد على عادته فيها في غير رمضان ، وكان المسلمون الأولون يحيون ليالي رمضان بتلاوة القرآن وتدبر معانيه ، والعمل بأحكامه .

○ ونحن نطالب بأن نقف وقفة متأملة في كيفية استقبالنا لرمضان ، ونحاول ان نستفيد من درس الصوم في الاستعلاء على مطالب الجسد ومراقبة الله في كل شيء والاخلاص في العمل ، وأن نجعل من رمضان شهر الانتصارات في الحاضر كما كان في الماضي ، شهر بدر ، وفتح مكة ، وموقعة القادسية وعين جالوت ، الى غير ذلك ، فهل ينهض المسلمون في رمضان فيرفضوا الذل والتبعية ويتوقفوا عن سفك دمائهم بأيديهم ويخلصوا المسجد الأقصى وما حوله من دنس اليهود ؟

هذا ما نأمل ، وما ذاك بمستحيل ، اذا توحدت الهمم ، وقويت العزائم ، وسرنا في ظل شرع الله .

ودعاؤنا ان يتقبل الله صومنا ويثيبنا عليه ، ويوفقنا للصالحات .

فهمي الإمام

قصة لا تنسى

أسرة من المدينة

للاستاذ/ محمد المجذوب

كانت أما ثانية بحق . لم تكد تستقر في ذلك البيت حتى أحس الأيتام الثلاثة بأثرها الطيب ، الذي أعاد إليهم الأنس الذي فقدوه بوفاة والدتهم التي كانت لهم خير الأمهات ، وكانت لوالدهم من خيار الزوجات .

ولم يكن ربّ هذه الأسرة ليفكر بالزواج بعد فقيدته الصالحة ، لولا ما وجده من حاجة هؤلاء الصغار إلى امرأة حانية تحسن رعايتهم ، ولولا إلحاح الولدين الكبيرين عليه بضرورة زواجه ، إذ تعذر على أي من زوجتيهما النهوض بعبء إخوتهما ، الذين لا يقوم بأمرهم إلا امرأة تتفرغ لهذه المهمة .

ولقد وفقهم الله فرزقه تلك الزوجة التي عرفت كيف تعوض صغاره عن الأم ، وتوفر له كل ما يعوز رجلا مثله في الستينات من عمره ، فلا تنتظر من ينبهها إلى واجب ، أو يذكرها بإحسان ، إذ كان لها من طبيعتها الكريمة ، ومن نشأتها الدينية ، ما يدفعها إلى القيام بمسئولية البيت على أحسن الوجوه .

وهكذا مضت الحياة بهذه الأسرة في جو هنيء قلما يعكر صفوه خلاف ، ولا يجد الشيطان سبيلا للتسلل إليه ، إذ كان التفاهم والمودة والاخلاص هي الحصن الذي يصونه من المنغصات والمكدرات .

وقد عرف لها الجميع هذا الفضل ، فلايجد الحاج علي راحته إلا عند ما يعود من متجره إلى منزله ، حيث تستقبله بابتسامتها التي تسري عن نفسه كل المتاعب التي عاناها مع الناس ، وإذا عاد الصغار من كتابهم تلقتهم بجديد من الحفاوة ، التي تجدد شعورهم بجمال الحياة ، فيهرعون إليها متسابقين إلى قبلاتها ، وعلى شفتي كل منهم النداء الذي تحبه « ماما .. » وليس الكبار بأقل من هؤلاء تعلقا بها ، فلا يكاد أحدهم ينقطع عن زيارتها مع زوجه ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وطبيعي أن تصبح هذه المرأة موضع ثقة الجميع وتقديرهم ، حتى أن أبا كمال ـ زوجها ـ قد أراح نفسه من كثير من الأعباء بإسنادها إليها ، فهي أمينة سره ، وموضع مشورته حتى في شئون تجارته ..

وعلى الرغم من كل التطورات التي اعترت حياة الناس في هذه المدينة المباركة فقد آثرت استبقاء الحياة في بيتها على صلة وثيقة بالماضي القريب ، الذي ألفته في كنف أهلها وحيّها ، فلم تكثر من المطالب التي يقتضيها ذلك التطور ، كما يفعل بعض الجيران ، من الذين أبوا إلا الانسياق المسرف مع التغيرات الجديدة ، ولولا رغبة الزوج والأولاد في تجديد بعض محتويات البيت ، لما استبدلت بأزيار الماء تلك الثلاجة ، التي تقوم بمهمة التبريد عن طريق الوقود النفطي ، ولا كانت لتفكر قط بإضافة هذه الأرائك من القطيفة الذهبية إلى أثاث المنزل ، زيادة على مراتبه التقليدية الموروثة ، بل لولا رغبة الزوج وولديه لما استعاضت عن خبز التنور المنزلي بتلك الأقراص التي يفضلها الكثيرون هذه الأيام ، إراحة لأهل البيت من متاعب الطحن والعجن والقيام المضني أمام النار .

وقد ضاعف من ميلها إلى المحافظة على منهج الآباء تلك الذكريات التي لا تستطيع نسيانها عن أيام الحرب العالمية الأولى ، وما حملته لسكان المدينة المنورة من أنواع المحن وأصناف البلاء ، ولا سيما بعد الحصار الذي ضربه جنود الشريف حسين عليها ،

فقطع صلتها بالخارج ، حتى اضطر قائد حاميتها فخري باشا التركي ، إلى تقنين مواردها من ثمرات النخيل وبعض المزروعات الضرورية ، فيحجز أكثرها لجنوده ، ويرحل الناس عن المدينة إلى حيث شاءوا من نجد أو الشام ، إنقاذا لهم من المجاعة التي بدأت تجتاحهم .

صحيح أن الله قد أنعم على والدها فكان مع أسرته بين القلة التي أذن القائد العسكري ببقائها في البلد لحاجة الجنود إلى أعمالهم ، فكان بيتهم أحد عدة بيوت وقاها الله الحاجة بما استبقى لهم من مواردهم الزراعية التي صودر معظمها ، ولكن نجاتهم من ذلك الشظف لا تستطيع أن تحجب عن أعينهم مناظر البؤس الذي أكره بعض المُخَدّرات من كرام البيوتات على العمل في أشغال الطريق ، التي أحدثها ذلك القائد لتسهيل حركات جنوده المدافعين عن المدينة ، فكانت الواحدة منهن تقضي نهارها في نقل الأتربة على رأسها مقابل قرصين من الشعير ، تقوت بهما نفسها وأهلها الذين فقدوا العائل .

أجل . لقد حفرت هذه الذكريات آثارها عميقة في قلب نفيسه ، فهي لا تنفك تستحضرها في خيالها ، ومعها صور الوالد الصالح الذي لم يزده ذلك الواقع الرهيب الا تشبثا بحبل الله ، وإقبالا على التقرب إليه بأنواع العبادات والتضرع الحار لانقاذ حرم نبيه من براثن المحنة التي لا كاشف لها غيره .

ولكن ان نسيت كل شيء من حياة ذلك الوالد فإنها لا تستطيع أن تنسى تلك الموعظة التي كثيرا ما كان يرددها على أسماعهم : (يا أبنائي .. تعلمون أن الله قد يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، تكفيرا لذنوبهم ، أو تذكيرا بفضله عليهم ، حتى يثوبوا إليه فيرد عليهم ما فقدوه من إحساناته .. فأكثروا يا أبنائي من ذكر الله ، واسألوه في انكسار أن يزيل هذه الغمة عن مدينة حبيبه ، كما أزالها من قبل في عام الرمادة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. .

وتسأل نفيسة الصغيرة أباها عن عام الرمادة ذاك ، فيقص عليهم ما أصاب مسلمي المدينة فيه من انقطاع الغيث وجفاف الأرض ، ثم وافاهم فرج الله بالنعم الغامرة التي لا تحصى ..

ومن هنا .. من هذه الذكريات تعلمت نفيسة أن تكون دائما على وعي لأنعم الله فلا تزدري شيئا منها ، ولا ينسيها إقبال الحياة



ما وراءها من الادبار ، فهي لا تواجه من أفضال الله جديدا إلا تذكرت قانونه الذي على أساسه يكون بقاء النعم أو زوالها : (**لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**) ابراهيم ـ ٧ .

ويالها من صدمة بالغة تلك التي ضربت حياة نفيسة عندما رأت زوجها وقد أكب على وجهه فوق بلاط الحمام ، وهو يرسل الأنين الموجع !، فليس بالخطب اليسير أن تزلق قدما شيخ مثله في الخامسة والسبعين فلا يستطيع التماسك قبل أن يرتطم رأسه بالأرض .. ولم يكن في البيت أحد يساعدها على إسعافه فلبث مكانه ، ولبثت هناك تسنده وتضغط بيدها على موضع الجرح في جبهته ، لتوقف سيلان الدم حتى وصل أحد أولاده .. وبأسرع ما يمكن دبروا أمر نقله إلى مستشفى الملك في شارع المناخة .. وشد ما كبرت المصيبة عندما تبين الطبيب المناوب كسرا في فخذه ، وارتجاجا في مخه !

وأسر الأطباء إلى ولده بأن خير علاج لأبيه هو ملازمة الفراش في بيته ، فليس لمثله في تقديرهم مجال للأمل باستعادة السلامة ، وكل ما يستطيعون هو الذي أجروه من تضميد للجرح ، ورد لعظام الفخذ إلى موضعها ، وتجميد هذا الوضع بضواغط الجبس ، ويبقى الأمر بانتظار المعجزة من الله .

وطال عناء الشيخ وطال صبر الزوجة أكثر على عنائها في رعايته .. وكان عليها أن توزع وجودها بينه وبين الأيتام ، إلا أن توجيهاتها الطويلة الحكيمة في تربية هؤلاء قد خففت عنها الكثير من الأعباء ، فهم الآن متعاونون في خدمة بعضهم بعضا ، وقد ألف كل منهم أن يعني بلوازمه اليومية ، فلا يكلفها كل ما يعوزه كالذي كانوا عليه من قبل ، بل انهم ليساعدونها في خدمة والدهم بكل ما يطيقونه من أعمال ..

والحق أن أحدا من أبنائه لم يقصر في مساعدتها على خدمة أبيهم ، ولكن العبء الأكبر ظل واقعا على عاتقها وحدها ، فالرجل يغالب ألما شبه مستمر وبخاصة أثناء الليل ، حيث يحتاج إلى يد حانية تسوي وضعه وتعينه على قضاء حاجته ، وكل أولئك من الأمور الخاصة بها وحدها ، فعليها أن تقضي معظم الليل إلى جواره ، مصيخة لكل حركة منه لتقوم بتأمين مطالبه دون تأخير .. ومما يزيد في متاعبها الليلية ما طرأ على الرجل من حساسية المزاج إذ بات قليل الصبر تهيج أعصابه لأتفه الأسباب ..ومع ذلك فهي تقابل هذه الانفعالات بكل ما تملك من قدرة على الصبر والكظم ، ولا تكاد تفوه بكلمة تزعجه إلا حين تخلو إلى نفسها بعيدة عن سمعه وبصره ، فتطلق الحبيس من دموعها ثم لا تلبث أن تمسح عينيها لتعود إليه بابتسامة جديدة .. على أن الرجل لا يعدم لحظات يعود بها إلى سابق عهده من الأناة والحلم ، فيقدر مجهودها نحوه ، ويسمعها الجميل من عبارات الشكر ، التي تزيد في تصميمها على المزيد من الجهد . وهذا ما ضاعف من متاعبها حتى ليطغى عليها الضعف ، ويسري إليها الهزال والشحوب ، فتبدو وكأنها في الستين وهي لما تتجاوز الخامسة والأربعين .. وكان الأولاد يلاحظون عليها ذلك التغير فيروعهم ، ويراجعونها بشأنه يريدون منها أن تعتمد عليهم للنهوض ببعض الأعباء التي تشق عليها ، فترد عليهم بابتسامة الشكر ، وتؤكد لهم أنها على خير حال بفضل الله ، ولا ترضى أن تزيدهم من المشاغل التي تضر بدراستهم .

وشاء الله أن تتحق أخيرا توقعات الأطباء في أبي كمال ، فإذا قلبه يتوقف عن الحركة ذات ليلة ، وبذلك تنتهي مرحلة طويلة من العناء الذي شارك كل من أفراد الأسرة بنصيبه المقدور منه ، حتى واروه التراب في مقره الأخير من بقيع المدينة ..

وشغل البيت ثلاثة أيام باستقبال المعزين ، ومن ثم أقبل أبناء الفقيد وأقرباؤه الأدنون جميعا على الأرملة المجاهدة يرفعون إليها أطايب الثناء على ما بذلت من الجهود في رعاية فقيدهم وتربية صغارهم ..

وتكلم كمال باسم إخوته جميعا مؤكدا لها أن كل ما خلفه المرحوم من مال أو عقار لن يحدث فيه تصرف إلا بمشورتك وموافقتك ..

وقالت أم سعيد ،وهي الفتاة الوحيدة المتزوجة من أبناء بعلها : إن لك في نفس كل منا منزلة الوالدة ، فلك الأمر والنهي وعلينا الطاعة ..

وقال فؤاد ثاني الكبيرين : بل أنت والدة الجميع حقا ، ولن تجدي منا إلا كل ما يجب للوالدة على أولادها من حقوق البر إن شاء الله ..

ولم تتمالك نفيسة بإزاء تلك العواطف الصادقة فإذا عيناها تفيضان بالدمع . وبحرارة القلب الجائش بمشاعر الحب بسطت راحتيها نحو السماء سائلة ضارعة : يا من قدرت بحكمتك أن أكون لهم بمثابة الأم ، وأن يكونوا لي بمثابة خير الأبناء ، اجعلهم من أهل السعادة ، ووفقهم إلى كل ما تحبه وترضاه من قول وعمل .. اللهم أدخل برحمتك أباهم جنات النعيم .. وانطلقت ألسن الجميع تردد في خشوع عميق : آمين .. آمين .. آمين ..

وقبل أن يتحرك بعضهم للانصراف إلى بيوتهم أشارت نفيسة إليهم جميعا باتباعها ، ومضت في مقدمتهم إلى الغرفة النائية في أقصى المنزل .. ومن مكان خفي هناك استخرجت صندوقين من المعدن القديم ، وجعلت تقول : هذه أمانة أبيكم لدي من الذهب والفضة غير الذي تجدونه في متجره ، فأعطوا كل وارث منه حقه الذي قسمه الله ..

وشد ما كانت دهشة الأبناء بالغة وهم ينظرون إلى هذه الثروة التي لم يكن ليعلم بها أحد إلا الله وهذه المرأة .. ولم يتمالكوا أن يكبوا على يديها يغمرونهما بقبلات الشكر والحب والتقدير .. وهكذا تكون الأسرة المسلمة .

رمضان جاء!!

للاستاذ / محمود محمد بكر هلال

في ليلة من شهر شعبان الذي ... قد راح كالأيام والدنيا شتاء
والجو مربد الجوانب قارس ... والريح في طى الجسوم لها عواء !!!
صفرت فأزعجت الأنام وروعت ... من كان يسرى في الدياجي بالعراء
ورأيتها قد لملمت مزقا على ... جسد بحمل الداء والحرمان ناء
وبدت بجوف الليل سرا غامضا ... وكأنها قطعت من الدهر الرجاء
ودنوت منها أستبين غموضها ... ولعلني أهدي لها بعض العزاء
فسألتها عن قصدها بين الدجى ... والناس قد لزموا المنازل والغطاء
قالت : وأين الناس في هذا الورى ... وهمو ذئاب لم تذق طعم الحياء ؟!!!
تسعى لتفتك أو لتهلك كل ما ... تلقاه في الطرقات من طير وشاء !!!
فعرفت ما تعني وقلت لها : اطمئني ... فالورى عقلوا وشهر الصوم جاء
يهدى الى البر الجزيل ويرتقى ... بالنفس عن أمراضها فالشح داء
ويحض من صاموا ومن قاموا على ... حب التآلف والتعاطف والإخاء
والناس فيه إخوة يسعى بهم ... بر ويجمعهم على التقوى صفاء
ورأيت يوما شاكيا أمعاءه ... من بعد أن أعياه وجدان الدواء
ومضى يعدد ما يلاقي من أذى ... يضني ويحترم الشداد الاقوياء
من هيضة وتصدع وتوجع ... وتمنع عما يطيب من الغذاء

والطب حار فلم يفد وتزايدت … عما به آلامه والجسم ساء
فهتفت فيه : أما رأيت منائرا … شعت بأنوار المباهج والضياء ؟

ورأيت في العصر المواكب تحتفي … بهلاله بين المسرة والغناء ؟
أبشر وبشر مشبهيك وقل لهم … صوموا تصحوا إن شهر الصوم جاء !

وسمعت صوت مواطن في حينا … يرغي ويزبد كالبعير له رغاء
في كل حين لا تراه هادئا … أبدا ويصرخ في الصباح وفي المساء

فكأنه في الحرب يقتحم اللظى … ويذود عن أرض العروبة والفداء !!!
وكأنه صفارة الانذار في … ليل غزته طائرات بالفضاء !!!

حتى شكا الجيران واعتزموا على … هجر الديار إلى ديار في الخلاء
لا ينكبون بمثله فيها ولا … يلقون ما يؤذي الشيوخ أو النساء

وأتوا إلى فقلت : مهلا واعلموا … ان الحقوق على الجوار لها وفاء !!!
وهبوه لم يحفظ جواركمو ولم … يسمع لما أوصى به رب السماء



فتصبـروا وتذكـروا أنا غـدا سنراه في صف الرجال الاتقياء !!!
سيصوم عن هذا الصراخ وينتهي عما يسيء ؛ فان شهر الصوم جاء !!

شهر يطل عـلى الانام بنـوره فيكون للناس المصحة والدواء
وترق فيه على الفقير قلـوبهم ويضيء في أرواحهم فيض الصفاء

وتهيم فيه نفوسهم نحو التقى فيشيع فيها ما تحب من الضياء
ويعيش فيها المؤمنون أحبـة كملائك الرحمن يشملها الرضاء

لا يصخبون ولا يراودهم خنا أبدا ولا يأتون ألوان البـذاء
وإذا همو سمعوا الأذى مروا به مر الكرام الأتقياء الأصفياء !!!

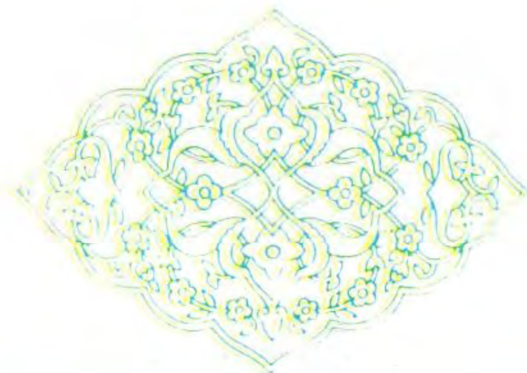
رمضان شهر البر والتقوى سما بنفوسهم عن كل ما أزرى وساء !!!
لـو مسهم في أي يوم طـائف أو جال شيطان بهم ذكروا السماء !!!

صاموا وقاموا واستضاءوا بالهدى وتوحدوا في الله وانتظم البناء
شهر الصيام أحالهم قلبا حوى فيض المحبة والتعاطف والسخاء !!!

فتهنئـوا قومي بـه وتذكـروا أنا إلى نفحاته الكبرى ظماء !!!
وخذوا من الصبر الذي يوحى به زادا ليوم يقتضى منا الفـداء

سندك فيه الطامعين ونفتـدى فيه العروبة بالنفوس وبالدماء !!!
ونلقن الأعـداء درسا قـاسيـا فيه لمن يبغى على الوطن ابتلاء

ونعيد للأرض السليبة مجدها في همة تفرى الجبال وفي مضاء



القدس

مدينة عربية ثم أصبحت إسلامية

للاستاذ / محمد عزت الطهطاوي

نشرت جريدة الاهرام القاهرية في عدد الجمعة الاسبوعي المؤرخ في ٨ ربيع الاخر سنة ١٤٠٦هـ الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٨٥ ميلادية أنه بأغلبية ١٤٠ صوتا ضد صوتين فقط . اكدت الجمعية العامة للامم المتحدة رفضها الاعتراف بمدينة القدس عاصمة لاسرائيل على اساس انها ارض عربية محتلة من قبل اسرائيل .

رجعة الى التاريخ :

ان المتتبع لتاريخ الاسرائيليين أي العبريين او اليهود كما غلب على تسميتهم عبر العصور يجد ان

اسرائيل المغروسة بالاكراه في قلب الوطن العربي في أرض فلسطين هي الخلاصة العصرية للتعصب اليهودي الكامن المنقوع في الاحقاد العنصرية المريضة التي حرص هذا المجتمع الغريب على تنميتها ، وباستقراء الواقع التاريخي يظهر بجلاء أن هؤلاء اليهود (ويسمون امتهم شعب الله المختار) يدركون في قرارة أنفسهم انهم وعددهم لا يتجاوز في العالم كله الخمسة عشر مليونا لن يتمكنوا من السيطرة على هذا العالم وتحقيق حلمهم الرهيب في استعباده الا اذا رضوا أن يكونوا عملاء وأذنابا ولا يهمهم أي الأمم يخدمون :

١ ـ فقد تعاونوا قديما مع الفراعنة حكام مصر ثم انقلبوا عليهم .

٢ ـ وراحوا ينافقون امبراطوريات العراق القديم ثم خانوها مع حكام فارس عندما قويت شوكة الفرس .

٣ ـ ثم انقلبوا على الفرس وخضعوا للاسكندر المقدوني اليوناني .

٤ ـ ولما ورث حكام الرومان أمبراطورية اليونان دأبوا على مراوغتهم حتى ضاقوا بهم ذرعا فقضوا عليهم ونسفوا هيكلهم سنة (٧٠) ميلادية ثم اقتلعوهم اقتلاعا سنة ١٣٢ ميلادية وشتتوهم في بقاع الأرض .

٥ ـ ومع ذلك بقي في نفوسهم نهجهم القديم وترسب فيهم داؤهم الذميم ايضا ينمو في قلوبهم المظلمة حتى اذا ظهرت أول حركة استعمارية في العصر الحديث بزعامة نابليون بونابرت أسرعوا في خطب ودها ومن بعدها الاستعمار البريطاني .

٦ ـ وبين العصور القديمة والعصر الحديث رأينا الايام الجميلة التي قضوها في أحضان العرب والمسلمين طوال العصور الوسطى مستفيدين لانفسهم من ذلك أثمن ماكانوا يحلمون به وهو إحياء التراث العبري ، والنجاة من الفناء ، والحصول على ركائز من الغنى والجاه .

٧ ـ ولما ظهرت الشيوعية الناشئة في روسيا واوروبا الشرقية تغزلوا في قوتها حتى اذا نالوا منها ما يستطيعون انقلبوا نحو الاستعمار الأمريكي الجديد فربطوا سياستهم بسياسته وانحازوا اليه ـ رائدهم في كل أحوالهم هو المصلحة الخاصة لعنصرهم فقط على حساب جميع العناصر البشرية التي لايضيرهم ان يضحوا بها (كتاب اسرائيل ركيزة الاستعمار بين المسلمين للدكتور / حسن ظاظا الاستاذ بجامعة الاسكندرية) .

مدينة القدس عقدة ادخرها الاسرائيليون منذ أواخر القرن الماضي :

منذ بدأ التخطيط الصهيوني المعاصر نشاطه في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي والقائمون اليهود يحتاطون جيدا في لمس هذه العقدة حتى اضطروا طوال مدة كبيرة إلى أن يتزودوا لها بوجهين يقولان كلامين مختلفين بحسب المستمعين .

الوجه الأول :

هو الوجه اليهودي القح الذي

يتكلم الى اليهود الاقحاح فلا يترك قسما غليظا ولا قولا معسولا في الاستيلاء على القدس وإخلائها من الاسلام والمسيحية إلا قاله ، ولا يكاد ينعقد اجتماع صهيوني كبير او صغير من اللقاء العابر المرتجل في بعض الاعياد والمناسبات الى المؤتمرات الصهيونية العالمية حتى يطلق اسم (اورشليم) كما يسميها اليهود مرات ومرات وسط الحماس اليهودي المتهوس .

الوجه الثاني :

هو الذي تلتفت به الصهيونية الى الأمم الأخرى لتقول لهم كلاما معسولا عن المدينة المتحف ، المدينة المقدسة)لكل الملل والأديان مدينة الله وكانت اسرائيل بهذا الوجه تستجدي رضا الرأي العام المسيحي في أوروبا وأمريكا وتحذر الرأي العام الاسلامي في أفريقيا وأسيا .

وهكذا جعلوا عاصمتهم أولا (تل ابيب) وقنعوا من إرضاء بسطاء اليهود في العالم ببناء (اورشليم جديدة) على أُطراف مدينة القدس التاريخية ، تتكون من بضعة أحياء إلى الغرب والشمال ثم أضافوا اليها أحياء عربية اغتصبوها بالارهاب مثل (البقعة، والقطمون، وبيت صفافا وغيرها) ورضوا بأن تبقى المدينة القديمة (القدس الشريف) تضم المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وغيرهما من المعالم والمشاهد الاسلامية والمسيحية جزءا من مملكة الأردن يفصله عن اسرائيل سور معترف به كحدود دولية من هيئة الأمم المتحدة .

تهويد مدينة القدس بعد حرب ١٩٦٧ :

ثم خطت الصهيونية خطوتها الجريئة في حرب حزيران سنة ١٩٦٧ فازالت ذلك السور واحتلت مدينة القدس التاريخية ضمن ما أخذته من أراض عربية ثم اسرعت فاعلنت توحيد القدس أي ضم القدس الشرقية وهي المدينة العربية التاريخية الى مدينة اورشليم الجديدة وإدخالها في مخطط تهويد معلوم لها مرسوم ، ولكي يبتلع العالم كل هذه المغالطات دون صياح كثير قسّم قادة الصهيونية أنفسهم الى جوقات كل منهم يتجه بصوته جهة خاصة تلقى فيها البيانات والتصريحات المناسبة :

فالكورس القومي :

من أمثال بن جوريون وموشي ديان يعلنون أنه لا اسرائيل بدون مدينة القدس التاريخية مدينة داوود كما يزعمون .

والكورس الدبلوماسي :

بقيادة أبا إيبان وإيجال آلون يؤكد أن القدس مدينة الله وأن المعالم المقدسة فيها لها حصانة سماوية لا يمكن المساس بها ، وأن المدينة المقدسة مفتوحة على مصراعيها للناس جميعا من كل الملل والنحل وانها ستظل كذلك .

مدينة القدس كانت قائمة وموجودة قبل وجود اليهود كما تشهد بذلك وثائق التاريخ :

١ ـ ففي اوائل القرن العشرين الميلادي عثر في منطقة تل العمارنة من محافظة اسيوط بجمهورية مصر العربية على وثائق دبلوماسية ترجع الى عهد الفرعون امنوفيس الثالث من سنة /١٤١١/ الى سنة /١٣٧٥/ قبل الميلاد وابنه اخناتون سنة ١٣٧٥ ـ سنة /١٣٥٠/ قبل الميلاد ، وتسمى هذه الوثائق (لوحات تل العمارنة) ومحفوظة في المتحف المصري بالقاهرة في مجموعة اللوحات المكتوبة بالخط المسماري واللغة البابلية (لغة اهل العراق القديم).. يتخللها شروح باللغة الكنعانية (لغة فلسطين القديمة) ليس فيها ذكر لما يسمى (اورشليم) وان ماورد عنها كان باسم (اورسالم) وذلك في رسالة كتبها (عبد ـ يحيبا حاكم أورسالم) من قبل فرعون مصر يستنجده بمدد عسكري لصد غارات شراذم من الغجر الرحل اسمهم (حبيرو) اتفق الباحثون على انهم (العبريون) أي اليهود كما ذكر ذلك الأثري (بندلبوري) الذي أشرف زمنا طويلاً على الحفائر في هذه المنطقة .

٢ ـ ان المؤرخ اليوناني هيرودوت (سنة ٤٨٤ ـ سنة ٤٢٥) قبل الميلاد لم يذكر في تاريخه المشهور اسم اورشليم ولكنه ذكر مدينة كبيرة في الجزء الفلسطيني من بلاد الشام وسماها (قديتس) مرتين في الجزء الثاني والثالث من تاريخه وقديتس مقصود منها مدينة القدس .

٣ ـ مما يؤكد ذلك أن المستشرق اليهودي الفرنسي (سالومون مونك) ذكر في كتابه (فلسطين) أن اسم (قديتس) على الأرجح هو (مدينة القدس) .. محرفا في اليونانية عن النطق الآرامي (قديشتا) المرجع السابق .

كتاب العهد القديم وهو توراة اليهود يشهد بأن مدينة القدس كانت موجودة زمان ابراهيم الخليل جد الأنبياء :

فلقد أورد سفر التكوين وهو أول أسفار العهد القديم في نصوصه ان مدينة القدس كان يحكمها حكما دينيا ملك عربي من سكان عرب فلسطين هو (ملكي صادق) وذلك زمان ابراهيم الخليل عليه السلام وقد سميت في السفر المذكور باسم (شاليم) وتعني مدينة السلام مما يشير الى أن مدينة القدس كانت موجودة ومباركة قبل ان يبعث موسى وداوود وسليمان عليهم السلام بل من قبل ابراهيم الخليل جد الانبياء عليه السلام والذي كان يدعى وقتئذ كما جاء في السفر المذكور (ابرام) وهذا في قوله (وملكي صادق ملك شاليم .. وكان كاهنا لله العلي وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلي مالك السموات والارض) انظر الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين عدد ١٨ ، ١٩ .

واطلقت على المدينة اسم مدينة القدس بعض أسفار العهد القديم من توراة اليهود وأسماء اخرى مقدسة :

١ ـ ففي سفر أشعياء دعيت باسم مدينة القدس ، كما دعيت بالجبل المقدس (سفر أشعياء إصحاح /٤٨/ عدد ٢ ، إصحاح ٢٧ عدد ١٣) .

٢ ـ وفي سفر نحميا دعيت أيضا كذلك باسم مدينة القدس (سفر نحميا إصحاح ١١ عدد ١) .

٣ ـ وفي مزامير داود عليه السلام سميت مدينة الله (انظر مزمور ٤٨ عدد١) .

٤ ـ وفي سفر زكريا عليه السلام سميت مدينة الحق (سفر زكريا اصحاح ٨ عدد ٣) .

ألعرب هم الذين انشأوا مدينة القدس وكانوا هم سكانها الاصليين :

ان اليبوسيين هم الذين اقاموا مدينة القدس وأنشأوها في قديم العصور وهم بطن من بطون العرب الأوائل نشأوا أصلا في صميم الجزيرة العربية وترعرعوا في أرجائها ثم استوطنوا ارض فلسطين وبنوا تلك المدينة سنة (٣٠٠٠) قبل الميلاد فسميت باسمهم (يبوس) وعمروها وسكنوا فيها حتى زمن يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام (بعد وفاته) على بني اسرائيل ولم يستطع الاسرائيليون طرد سكانها منها (كتاب مكانة القدس في الاسلام للشيخ عبدالحميد السايح من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر) .. فاقام اليهود معهم ويشير إلى هذا قوله في سفر يوشع (وأما اليبوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم الى هذا اليوم .. أي اليوم الذي يروي فيهالراوي هذه الوقائع ، وبعد وفاة يوشع بن نون أعاد أبناء سبط يهوذا الكرة على المدينة واستولوا عليها وقتلوا من فيها ثم أحرقوها بالنار كما ورد بسفر القضاة أما بنو بنيامين فلم يطردوا اليبوسيين سكان المدينة فسكنوا معهم

واستمرت المدينة المقدسة منذ عهود إنشائها الأولى حتى السنة الثامنة من عهد داود عليه السلام أي حوالي الف سنة قبل الميلاد تقاوم التسلل العبري والمطامع اليهودية فلا ينال الاسرائيليون منها الا بالتخريب والقتل والاحراق حينا او بالمساكنة والتعايش السلمي حينا آخر ، ثم استولى عليها داود وجعلها عاصمة ملكه وبنى بها هيكلا للعبادة وبعد وفاة داود خلفه ابنه سليمان الذي اكمل بناء ذلك الهيكل ولا يفوتنا ان نشير في هذا المقام الى ان مملكةداود وابنه سليمان عليهما السلام كانت مملكة ربانية في عطاء الهي وليست مملكة عنصرية يهودية كما يزعم الاسرائيليون في زماننا المعاصر (كتاب عودة القدس للدكتور رؤوف شلبي من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية وملحق بمجلة الأزهر عدد رجب سنة ١٤٠٥هـ ـ ابريل سنة ١٩٨٥م .

مدينة القدس بعد وفاة سليمان عليه السلام :

ظلت مدينة القدس بعد وفاة سليمان بن داود عليهما السلام أربعة قرون نهبا للفتن والقلاقل تارة من الداخل وأخرى من الخارج ، وكثيرا ما غزاها الفراعنة والاشور يون والبابليون والعمونيون والفرس واليونان ثم جاء الرومان فاحتلوها بقيادة القائد الروماني (بومبي) سنة ٦٣ قبل الميلاد وقضوا على مقاومة الشعب اليهودي قضاء تاما لكن اليهود أثاروا الفتن وقامت اضطرابات دموية في عهد امبراطور الرومان (أوريانوس) فأدرك أنه لاسلم في البلاد ولا امان مادام اليهود فيها فقاتلهم وقهرهم وأعمل فيهم السيف ومن لم يقتله أمر بطرده خارج البلاد وحرم عليهم العودة اليها واستمرت في حوزة الرومان بعد ذلك ولم تخرج من أيديهم إلا فترة استيلاء الفرس عليها سنة ٦١٤م لكن هرقل امبراطور الرومان استردها منهم سنة ٦٢٧م بعد أن هزم الجيوش الفارسية وطردها من هناك .

كيف أصبحت القدس مدينة اسلامية :

١ ـ ارتبطت مدينة القدس بالاسلام منذ ان اشرقت الدعوة الاسلامية على هذه الدنيا فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، (اخرجه الامام احمد والطبراني في الكبير)

ولقد اسرى برسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة الى بيت المقدس في شهر رجب من السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية كما هو المشهور ، قال الله تعالى (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) سورة ألاسراء آية١ .

٢ ـ ثم عرج به صلوات الله وسلامه عليه من بيت المقدس الى السموات العلى حتى سدرة المنتهى مما يشير الى ان مواريث الانبياء جميعا قد اعادها الله الى رسولنا عليه الصلاة والسلام بوصفه جاء خاتما يرث تركة الأنبياء ويبلغ ويصحح دين الله الذي حملته مواكب المرسلين بعد أن حرفته الأحبار والكهان (كتاب عودة القدس للدكتور رؤوف شلبي) .

٣ ـ ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صلى هو والمسلمون ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا نحو بيت المقدس حتى أذن الله بتحويل القبلة الى المسجد الحرام ، يقول البراء بن عازب فيما رواه عنه البخاري (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان الرسول يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله عز وجل) (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**) سورة البقرة / ١٤٤ .. فكان بيت المقدس اي مدينة القدس أولى القبلتين في اختيار الله تعالى .

٤ ـ إن تاريخ الدعوة الاسلامية يحفظ لصاحب بيت المقدس وكانت تدعى (ايلياء) وقتئذ انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعقد معه صلحا عندما كان عليه الصلاة والسلام آيبا من غزوة تبوك ضد الروم ، تلك الغزوة التي تقهقر فيها جيش الروم ليتخذ مكانه داخل بلاده مدافعا بعد ان كان يريد الهجوم .

٥ ـ وفي خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه بدأ العرب المسلمون فتوح بلاد الشام وتم لهم ذلك بفتح فلسطين والاستيلاء على بيت المقدس اي مدينة القدس وكان مما شرطه كبير أساقفتها (سفرونيوس) أن تسلم الى الخليفة شخصيا فكان عمر بن الخطاب بعد وفاة الخليفة الأول حيث نص في وثيقة المعاهدة بناء على طلب كبير الأساقفة ألا يسكن القدس واحد من اليهود وشهد على ذلك من حضر وقتئذ من كبار الصحابة وقادة المسلمين العسكريين وهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان (كتاب البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ٧) .

وهكذا بهذا الفتح الاسلامي عادت مدينة القدس الى اصلها العربي العريق .

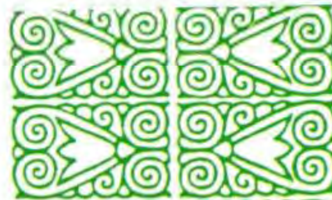
فضل مدينة القدس :

١ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الارض اول ؟ قال المسجد الحرام قلت ثم اي ؟ قال المسجد الاقصى . (اخرجه الشيخان) البخاري ومسلم .

٢ ـ وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى . (أخرجه البخاري ومسلم) .

٣ ـ وقد روى الامام الطبراني بإسناد صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة) .

فيا أمة الاسلام ويا أبناء العروبة في كل مكان إلى متى تظل القدس في يد أعدائها الاسرائيليين يعملون على تهويدها ومحو صبغتها العربية والاسلامية ؟ والى متى يظل مسجدها الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين معتقلا بيد أعداء الاسلام ؟ .



مائدة القارئ

جزاء الصابرين

قال تعالى :

وجه ربهم

وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار » .

الشكر
يستوجب
المزيد

قال علي رضي الله عنه : « إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر متعلق بالمزيد ، وهما مقرونان في قرن ، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد » .

احتمال المشاق

قال كعب بن زهير :

وليس لمن لم يركب الهول بغية ... وليس لرحل حطه الله حامل

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليما أو أصابك جاهل

دعاء

اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ،

اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا ، وأزواجنا ، وذرياتنا ، وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم ، وتقبل صيامنا ، واجعلنا شاكرين لنعمتك .

اللهم أمين

طهرة للصائم

يقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو ، والرفث ، وطعمة للمساكين » .

عجلة محمودة

قيل في العجلة الندامة ، وفي التأني السلامة ، والعجلة من الشيطان إلا في خمسة أحوال فإنها محمودة :

١ ـ تزويج البنت .
٢ ـ إطعام الضيف إذا حل .
٣ ـ التوبة من الذنب .
٤ ـ قضاء الدين .
٥ ـ تجهيز الميت .

صديق المصلحة

قال حكيم :

صديق المصالح كظلك يلازمك

ما دمت تسير في الشمس .

حر

من كان عبدا للحق فهو حر

أركان الملك

قال أبو جعفر المنصور :

ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر ، لا يكون على بابي أعف منهم ، هم أركان الملك ، لا يصلح إلا بهم .
أما أحدهم : فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم .
والثاني : صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي .
والثالث : صاحب خراج ، يستقصى لي ولا يظلم الرعية ، فإني غني عن ظلمها .
والرابع : صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة .

الثعبان الناري

للدكتور /

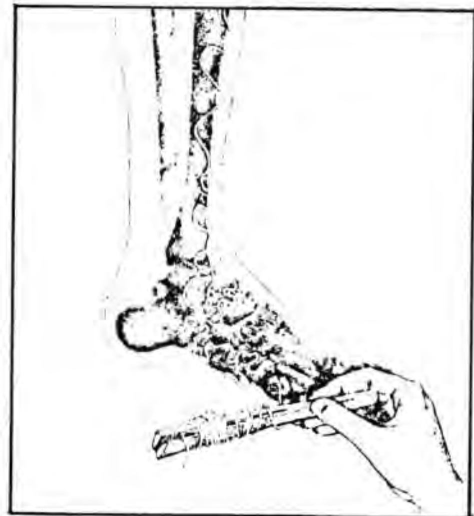
حسن فريد ابو غزالة

لقد اصابت الحية النارية بني إسرائيل وهم يجوبون صحراء سيناء على شاطىء البحر الأحمر عقب عبورهم اليم كما جاء في نصوص التوراة والمرض يبدو ـ لأول وهلة ـ غريبا على اذن السامع مثيرا للدهشة ولكن أمره معروف عند اقدم الحضارات وأغلب الشعوب التي توجد بها المناطق الموبوءة في العالم هي : وسط افريقيا وسواحل البحر الأحمر والعراق والجزيرة العربية والهند وباكستان ، وتوجد المناطق الموبوءة ايضا في جزر البحر الكاريبي وبعض بلدان امريكا الجنوبية .

وقد عرفه قدماء المصريين وورد ذكره في نصوص البرديات الطبية مثل بردية ايبرس وبردية ادوين سميف ، كما عرفه اطباء الاغريق واطباء الرومان .

وكان الطبيب القديم جالينوس (حوالي عام ١٥٠ م) يسميه مرض الفرتيت ويظن ان سببه افاع صغيرة .





علاج الثعبان الناري او دودة المدينة يلف طرفها حول قطعة خشب رويدا رويدا .



كتاب الاختصارات وهو من اطباء القرن التاسع الميلادي .

« ان العرق المديني موجود في البلدان الحارة ، وانه ينتج عن شرب الماء الردىء ، كما ينتج عن البلغم الحار الذي اصبح حادا » .

اما قسطا بن لوقا فيقول في كتابه عن البلغم : ـ

« رأيت في سامراء ـ مرة ـ رجلا تكون في جسده اربعون عرقا ولكنه تخلص منها » .

وفي كتاب العلامات لمؤلف مجهول الهوية جاء ما يلي :

« ينشأ المرض لأن عصبا ينحل فيشعر المريض بأن هذا الشيء يتحرك » .

اما الطبيب الاسلامي الكبير ابو بكر الرازي وهو المشهور بوصفه السريري فيقول : « وفي المستشفى رأيت في الجلد شيئا ممزقا ومن ثم فتحنا ذلك المكان دون ان نهتم بالبحث عن العرق ، لكننا فتحنا الجرح حسب الأصول بالأصابع ثم عالجناه فشفي تماما » .

ويستطرد الرازي قائلا : ـ

« أخبرني ابن اخت الحصن بن عدويه انه قاسى من عرق المدينة ، وكان العرق قد قطع أكثر من مرة ، ثم أمره رجل من الحجاز أن يأخذ نصف درهم من الصبرة المرة ، ففعل ومن ثم

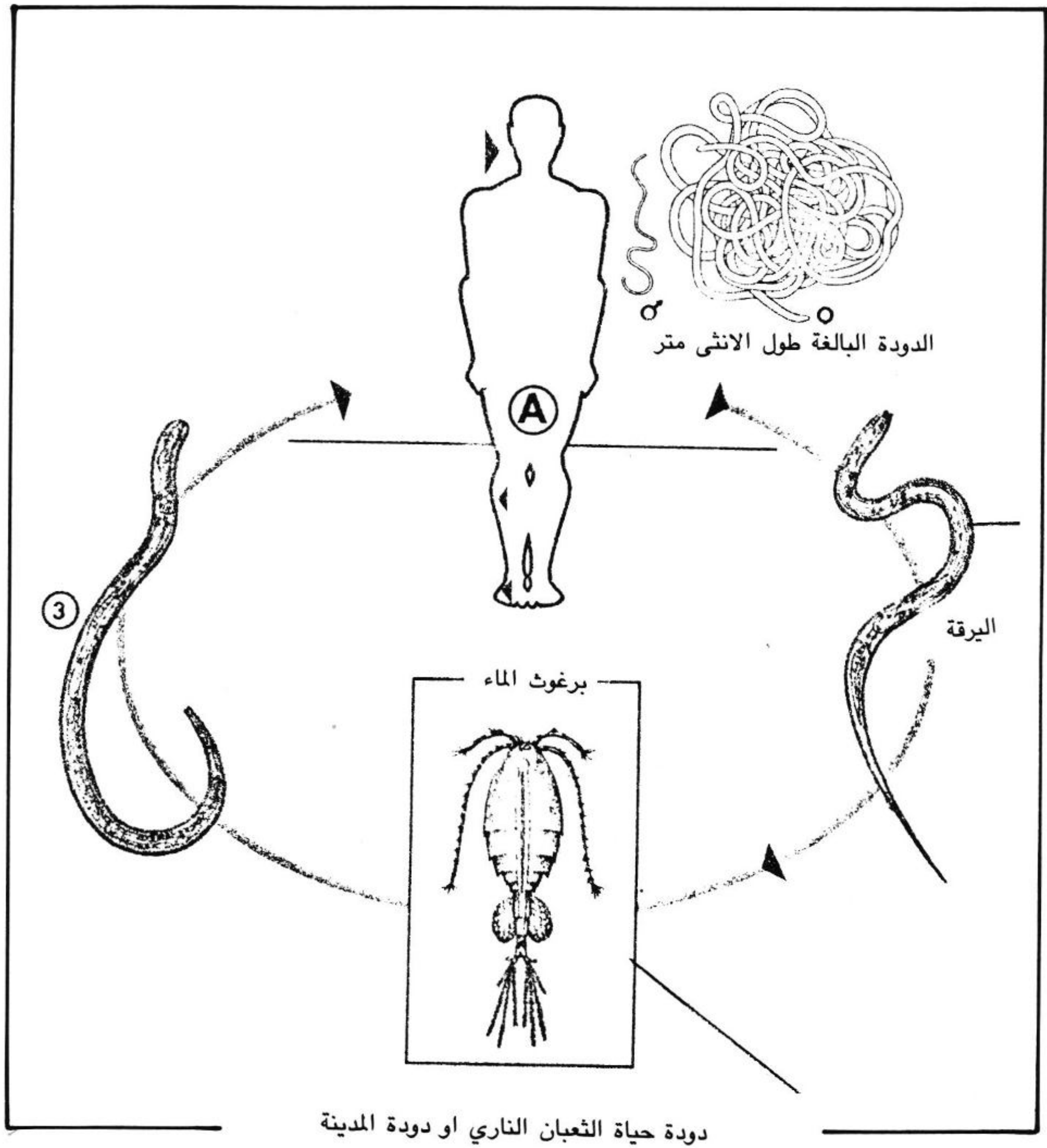


ذكر دودة الثعبان الناري من ١ ـ ٣ ملمترات فقط وعادة يختفي من الجسم بعد تلقيح الانثى .



انثى دودة الثعبان الناري او دودة المدينة طولها حوالي متر وهي اطول الديدان الاسطوانية المتطفلة على الانسان .

وقد عرف هذا المرض في ارض الحجاز في المدن وما حولها ، حيث توجد آبار المياه ، وقد عرف اهل المنطقة مؤخرا أن الآبار هي السبب في انتقاله فأطلقوا عليه اسم المديني او المدينة ، ولكنهم كانوا على قناعة بأن سببه ليس دودة او حية ، بل عرق من عروق الجسم قد انحل وخرج من الجلد ، لهذا يقول عبد الله بن يحيى في

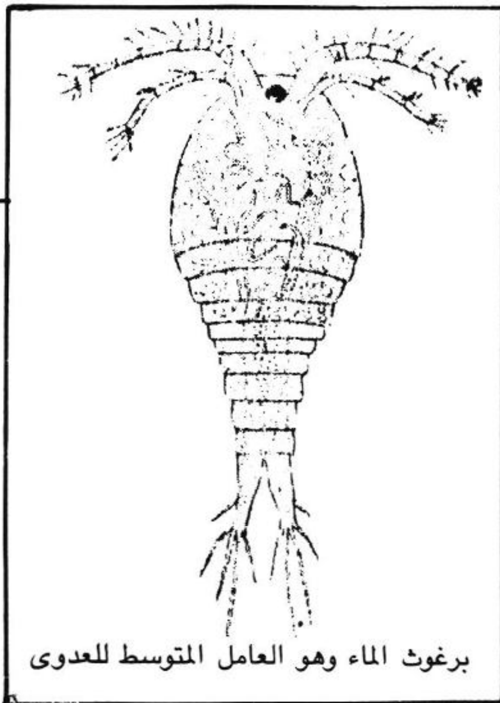


دودة حياة الثعبان الناري او دودة المدينة

توقف الألم في الحال ، ولم يخرج منه أي عرق . لقد كان هذا الرجل ذا مزاج حاد وعروق كثيرة ، وكان كثيف الشعر قوي العضلات .

وقد لاحظت ان العرق المديني لا يخرج فعلا اذا كان اللحم رطبا ، ولكنه يخرج من الاجسام العضلية او الاجسام النحيلة ، كما لا يخرج من الذين يزورون الحمام بانتظام وينزلون في الماء ويأكلون جيدا » ، غير ان الطبيب المستشرق الالماني انجلبيرت كيمفر في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر (١٦٥١ ـ ١٧١٦) والذي قام بجولات عديدة في الشرق : « كان اول من اعطى وصفا دقيقا للدودة وطريقة سحبها من الجلد ، وسبب الاصابة بها شرب ماء المطر القذر وبالرغم من جهله بتفاصيل عدواها الا ان طريقته هي

عندما يلامس الجلد الماء تنفجر الحوصلة وتطل الدودة برأسها ليخرج منها ملايين اليرقات التي يلتهمها برغوث الماء وهو بدوره يصل الى الانسان عند شرب الماء الملوث .


برغوث الماء وهو العامل المتوسط للعدوى

التي لا زالت مستعملـة في علاج الاصابة بالدودة حتى يومنا هذا .

ما هو الثعبان الناري ؟ :

الثعبان الناري هو احد انواع الديدان الاسطوانية الدقيقة ، بل هو اطول دودة اسطوانية تتطفل عـلى الانسان ولكنها رفيعة جدا ، لهذا تظهر وكأنها الخيط الابيض اذ تطول

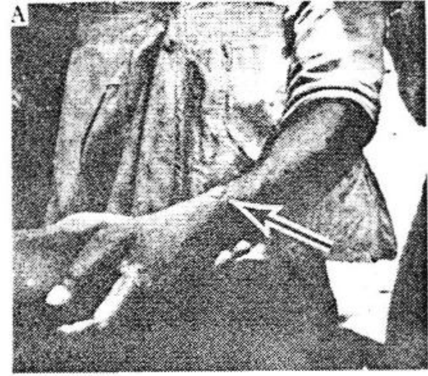
اذ يصاب بها الانسان من خلال شربه ماء بعض الآبار الملوثة ، حيث تعيش طفيليات من نوع براغيث الماء تسمى السرطان البلوط ، وهذا البرغوث يكون عادة حاملا ليرقات الدودة الصغيرة التي لا تزيد عن جزء من المليمتر .

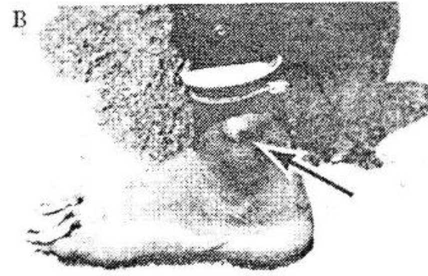
وتفقس اليرقات في جسم الذي يشرب الماء الملوث بالبراغيث المصابة ، وعادة ما يكون الضحية انسانا او حيوانا كالكلب او الذئب او القط او القرد وربما الارانب ايضا .

فتخترق اليرقات امعاء الضحية وتنفذ الى انسجة جسمه لتكبر وتنمو ، ويتزاوج الذكر والانثى ، فتحمل الانثى بما يقارب ثلاثة ملايين بويضة ثم يموت الذكر ويفنى .

وعندما تنضج البويضات داخل جسم الدودة تقترب من سطح الجلد ، وتكون درنة تتحول الى حوصلة اغلب ما تكون في القدم او الساق فاذا ما حط المصاب اقدامه في الماء انفجرت الحوصلة وخرجت الدودة واطلت برأسها حيث توجد فتحة الخروج فتنطلق اليرقات من بويضاتها سابحة في الماء لتعيش فيه حوالي الاسبوع وفي هذه الاثناء تلتهمها براغيث الماء التي تنقلها بدورها الى من يشرب الماء الملوث من حيوان او انسان .

ان شرط الماء ضرورة لانفجار الحوصلة وقد قيل ان السقائين في الهند تتكون الحوصلة عندهم (التي تنفجر لتطل منها الدودة) في منطقة الظهر حيث يحملون قربة الماء على ظهورهم .





دودة المدينة او الثعبان الناري
تتكون درنة مكان خروج الدودة
تتحول الدرنة الى حوصلة تنفجر عند ملامسة الماء لتخرج منها الدودة

الانثى حتى تصل الى المتر بينما قطرها لا يتجاوز ١ ـ ٢ ملمترا .

ولكن الذكر على النقيض من الانثى قصير جدا لا يزيد عن ثلاثة سنتيمترات .

وقد اكتسبت هذه الديدان اكثر من اسم سواء عبر تاريخها الطويل العريق ، او من انتشارها في اكثر من موقع في العالم، لهذا فهي تعرف بأكثر من اسم فمنها : دودة غينيا ، ودودة المدينة ، والدودة التنين ، والحية النارية او الثعبان الناري .

وهي تنفرد دون الديدان الاخرى التي تتطفل على الانسان بدورة حياة غريبة .


الثعبان الناري او دودة المدينة يخرج من الجلد عند ملامسته الماء لتخرج منه اليرقات الصغيرة

وقد يكون الطين المبلل بديلا عن آبار المياه ، وهذه فرصة افضل لحياة اليرقة التي تعيش في الطين المبلل بضعة اسابيع .

العلاج والوقاية :

لقد وصف الطبيب الالماني انجلبيرت طريقة لعلاج الدودة لا زالت هي الوحيدة حتى يومنا هذا للخلاص من الاصابة .

وتتلخص طريقة الطبيب الالماني بربط الدودة ولفها على عود دقيق يبقى عند موضع انفجار الحوصلة حيث تطل الدودة برأسها ثم يعمد المريض او الطبيب المعالج بدوران العود حتى تلتف الدودة حوله رويدا رويدا باستمرار يوميا ، مع الحذر الا تنقطع الدودة حتى لا تسبب تسمما وتهيجا في موضع الاصابة وحساسية شديدة تؤدي الى الحكة والتورم والاحمرار .

والغريب ان وصف الطبيب الالماني يعترف به الطب الحديث حتى يومنا هذا ولا بديل له بالرغم من جهل الدكتور انجلبيرت بحقيقة الدودة وطريقة عدواها .

اما الوقاية فهي ان يتفادى الانسان الماء الملوث او يغليه على الاقل عند ضرورة الشرب منه ومحاولة حماية الآبار والينابيع من ان يخوض الناس فيها باقدامهم واجسامهم سواء للشرب او السباحة كما يمنع عنها سائر الحيوانات التي تحتمل الاصابة بالدودة .

هذا هو مرض الثعبان الناري او دودة التنين التي عرفها العرب باسم عرق المدينة ، وقد اصابت بني اسرائيل عقب عبورهم اليم خلال سنوات التيه الاربعين في سيناء ، واستشرت بينهم فذكرتها التوراة باسم الحية النارية ..

تنتشر عدوى دودة الثعبان الناري او دودة المدينة او دودة غينيا في شتى بقاع العالم ولكنها تتوطن ساحل البحر الأحمر والجزيرة العربية ووسط افريقيا وايران والعراق والهند وباكستان وجزر الهند الشرقية والغربية ..

الهيئة الخيرية

فعل الخير فريضة والدعوة إليه جهاد

في ميادين الخير والعطاء يتسابق أصحاب النفوس الكريمة .
وعند الشدائد والمحن تتميز معادن الناس .

والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد .

هكذا وصفهم محمد صلى الله عليه وسلم .
ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

وحاشاك أخي القارىء أن تبخل بالعطاء ونحن ندعوك إلى ما فيه صالحك ، وصالح أخيك ، وصالح أمتك ..

وحاشاك أن تبخل ونحن في رمضان شهر التحرر من كل القيود المعطلة ـ والتعالى على مطالب الجسد ، وشح النفس ، ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة .. فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في رمضان .

حاشاك أخي المسلم أن تبيت شبعانا وأخوك جائع .

وفي رمضان يطيب للوعي الاسلامي أن تستضيف السيد الأستاذ/ يوسف جاسم الحجي ليحدثنا عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية » وأهدافها ونشاطاتها وهي هيئة تكونت في رمضان فهي واحدة من مآثر رمضان .

وعن دوافع التأسيس قال سيادته : ـ



الاسلامية

والتعاون عليه أمر واجب

لا يخفي على ذى بصيرة ما يواجهه الاسلام والمسلمون في العالم اليوم من محن شديدة وعوز يتطلب من المسلمين المقتدرين المبادرة الى مناصرة إخوانهم في كل مكان ، بأن يتبنوا أعمال الخير والبر والاحسان ـ خاصة لسد حاجات إخوانهم في العقيدة والدين ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى فعل الخير فريضة .. « **وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** .. » والدعوة اليه جهادا .. « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير** .. » والتعاون عليه امرا واجبا .. « **وتعاونوا على البر والتقوى** » .

وعلى هدا ، ففي شهر رمضان المعظم سنة ١٤٠٤هـ ، اعلن قيام الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية رائدة في اهدافها ووسائلها ، عالمية في تكوينها واعمالها ، يتمثل شعارها في الآية الكريمة « **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير** » .

فإن كل مؤمن بالله واليوم الآخر ، وكل مسلم في أرض الله .. وكل من أفاء الله عليه من نعمه وفضله واستوجب عليه شكر النعمة حتى تدوم او يزيده الله من فضله .. وكل طامع في جنة عرضها السماوات والأرض ، ومن باع دنياه واشترى الآخرة بما يبذل من مال ـ قل أو كثر إن هؤلاء جميعا مدعوون لتدعيم الهيئة والمساهمة معها وعن طريقها لتحقيق الأهداف التي قامت من أجلها ، والتي هي أمانة في عنق كل منا .

وعن تكوينها ومصادر تمويلها



المؤتمر التأسيسي في احدى جلساته

وغايتها من الاستثمار قال الأستاذ الحجي :

* يقوم على الهيئة شخصيات إسلامية من أنحاء العالم ممن يثق المسلمون بدينهم وكفايتهم يكونون المجلس التأسيسي لهذه الهيئة ، وينتخبون دوريا مجلس إدارتها .

* تسعى الهيئة الى **جمع مبلغ ألف مليون دولار كحد أدنى لرأسمالها ، يساهم فيه المسلمون من مختلف البلدان عن طريق الصدقات المندوبة والهبات والوصايا الخيرية وسائر التبرعات النقدية والعينية** ، وكذلك **الصدقات الجارية ، والوقف من اراضي وعقارات** وسواها ، كما تقبل **الزكوات المفروضة** وتنفقها في مصارفها الشرعية .

* تستثمر الهيئة أموالها في المجالات المشروعة ليتم الانفاق من ريعها في أعمال الخير والبر وإنقاذ المسلمين من الفقر والمرض والجهل والضياع ، والدفاع عن العقيدة والدعوة في سبيل الله ، فهي من المسلمين وإليهم جميعا دون استثناء .

* تركز نشاطها في المجال الاجتماعي ، والتعليمي ، والثقافي ، والتنموي ، فيما يعود على المسلمين جميعا بالخير ، وبالخصوص الضعفاء منهم وأهل الحاجة أفرادا وجماعات .

أهداف الهيئة :

وأجمل الأستاذ/ يوسف الحجي

أهداف الهيئة في النقاط التالية :

١ ـ العمل على تهيئة الغذاء للجائع ، والكساء للعارى ، والعلاج للمريض ، والرعاية لليتيم والايواء للمشرد .. وما شابه ذلك ..

٢ ـ تقديم المعونات الممكنة في حالات الكوارث والمجاعات والأوبئة .

٣ ـ الاسهام في تهيئة فرص العمل للعاطلين ، وتدريب العاملين ، وإقامة المشاريع الاقتصادية .

٤ ـ بناء الشخصية المسلمة ، ونشر الوعي الاسلامي الأصيل ، طبقا للكتاب والسنة .

٥ ـ المساهمة في محو الأمية ، وتعليم القرآن الكريم ، واللغة العربية .

٦ ـ تبليغ رسالة الاسلام الى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإيضاح الحقائق وكشف الأباطيل .

٧ ـ تقوية الصلات وتنسيق الجهود مع مختلف الأفراد والهيئات الأهلية والرسمية في إطار العمل الخيري ، وتبادل الخبرات والمعلومات ، بالاضافة الى تشجيع الجهود التطوعية .

وسائلها في تحقيق أهدافها :

ولكي نحقق الهدف المنشود لابد من اتباع وسائل تؤدي إليه ، فما وسائل الهيئة في تحقيق أهدافها ؟

قال رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية : ـ

* من وسائل الهيئة في تحقيق اهدافها :

ـ القيام بدراسات علمية وميدانية ترمي الى معرفة واقع المسلمين ووضع الخطط المناسبة .

ـ إنشاء ودعم وتطوير المؤسسات الاجتماعية ، والصحية ، كالمستشفيات ، ودور الأيتام ، والعجزة .

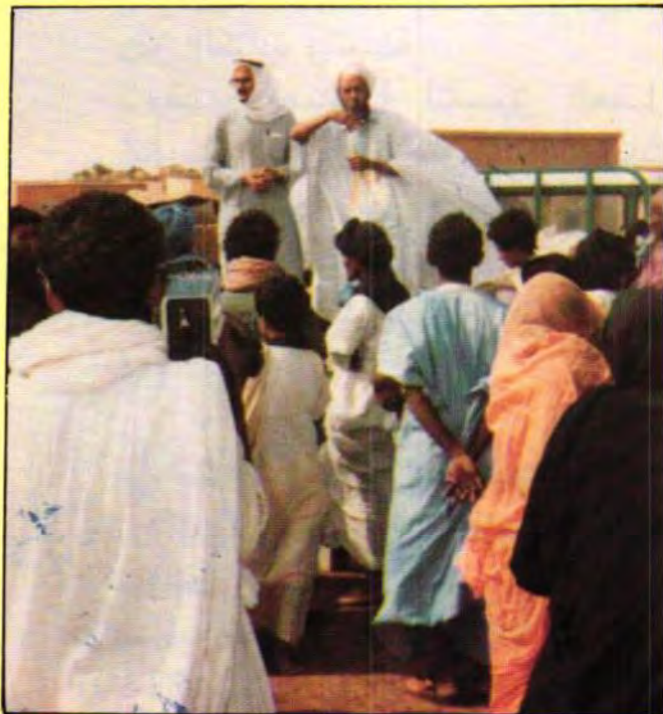
ـ إنشاء المساجد والمراكز الاسلامية ، وتنشيطها ، والمساهمة في نفقاتها بالمناطق المحتاجة .

ـ إنشاء المؤسسات التعليمية والتثقيفية الاسلامية ، كالمدارس ، والجامعات ، والمعاهد والأندية ، والمكتبات ، ودعمها وتطويرها ، بالاضافة الى توفير المنح الدراسية وتوجيه التخصصات .

ـ إنشاء ودعم المؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية وتنظيم التعاون فيما بينها .

ـ تقديم معونات عينية ونقدية في حالات الكوارث والمجاعات .

ـ العمل على تطوير اساليب التعليم ، والدعوة بالوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة .



جهود الاغاثة في موريتانيا



الانفاق من ريع المشروعات المقامة .

ادفع دينارًا تنقذ مسلما

- العمل على ترجمة معاني القرآن الكريم والكتب الاسلامية الى اللغات المختلفة .
- وضع سياسة لاعداد الدعاة والمعلمين ، وإنشاء المعاهد لتدريبهم وفق الكتاب والسنة .
- وضع سياسة لتنسيق العمل الخيري مع المؤسسات والهيئات الخيرية الاخرى .
- القيام باستخدام اية وسيلة مشروعة تساعد الهيئة على تحقيق اهدافها .

من نشاطات الهيئة وجهودها :

الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية مازالت في دور التأسيس والتكوين ، فمنذ إعلان إنشائها في ١٧ رمضان ١٤٠٤هـ ، وذلك في اجتماع الجمعية التأسيسية ، بدأت الهيئة في اجراءات التأسيس ، وتم إنشاء المقر الرئيسي بدولة الكويت ، وكذلك بدئ في تكوين الجهاز الاداري للهيئة ، على أن يستكمل وفقا للحاجة والنشاط .

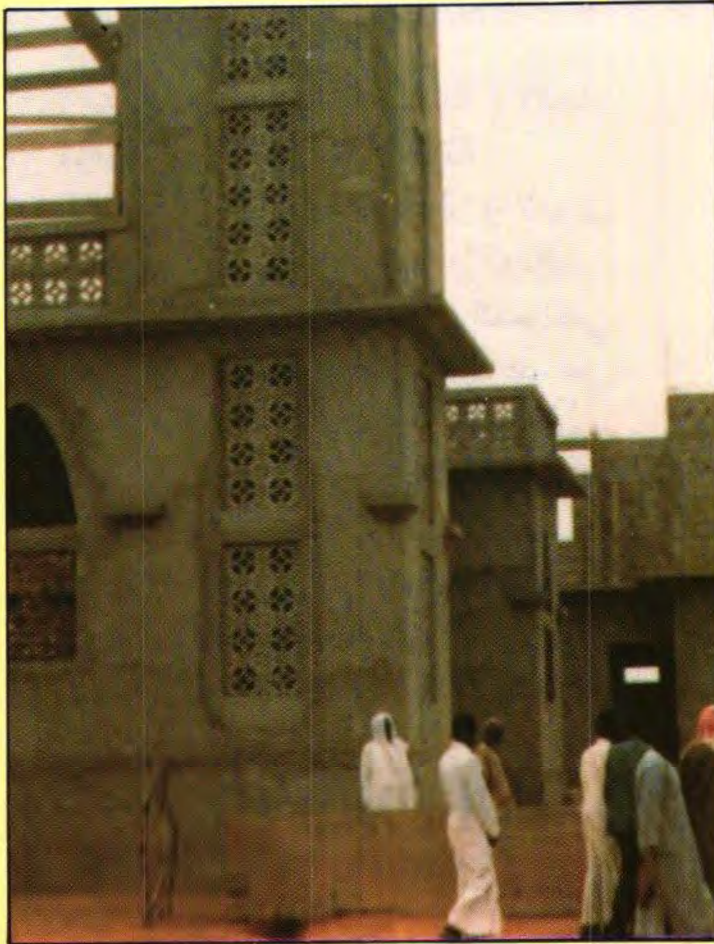
وتبذل الجهود الآن للاتصال بالدول والمؤسسات الاسلامية للتعريف بالهيئة ، وايجاد صيغ التعاون والعمل المشترك .

ولقد تم تكوين اللجان المتخصصة للتخطيط للعمل ، ووضع الأولويات للنشاط ، وكذلك وضع أهداف الهيئة موضع التنفيذ ، وأنشطة الهيئة التي تنوي القيام بها تتركز في :

١ - جمع التبرعات من الأفراد ، والهيئات ، والحكومات ، ومن المسلمين كافة .

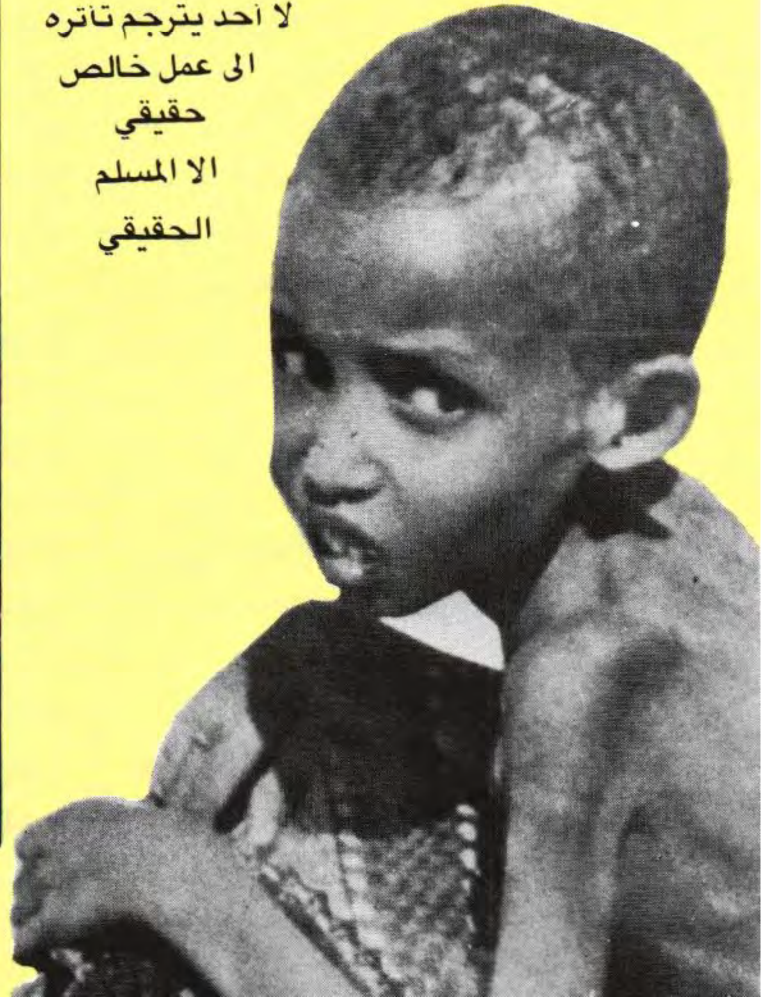
٢ - استثمار المتحصل من التبرعات

طلبة المدارس في جامبيا



مشروع مسجد السيد عبدالله الربيعة ومدرسة في السنغال

لا أحد يترجم تاثره
الى عمل خالص
حقيقي
الا المسلم
الحقيقي





توزيع المواد الغذائية على المحتاجين في موريتانيا

(ما عدا الأموال المخصصة) لايجاد موارد ثابتة لأغراض الهيئة .

٣ ـ إنفاق عوائد الاستثمار والأموال المخصصة ، والزكاة ، والاوقاف ، لمساعدة المسلمين في النواحي المختلفة ، والصور التي تساعد على إطعام الجائع ، وعلاج المريض ، وتعليم الجاهل ، وإغاثة المحتاج وكساء العريان ، وايصال دعوة الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة الى جميع المسلمين ، وتنمية واستثمار الشخصية الاسلامية في كل مكان بالوسائل المناسبة .

وتقوم اللجان المختصة بوضع التصورات والاساليب التي ستستخدمها الهيئة في انشطتها المختلفة والبرامج المتنوعة في مجالات الدعوة وفقا لمراحل نمو إمكانات الهيئة ، هذا الى جانب الأنشطة المساعدة الأخرى من بحوث ، وإعلام ، وغير ذلك .

والهيئة لم تبدأ بعد رسميا بحملات جمع التبرعات ، ويجري الاعداد لذلك ، ورغم ذلك فإن الهيئة تتلقى تبرعات من أفراد في بلاد مختلفة ، ومشاريع الهيئة المستقبلية ترتبط بالانشطة التي تحقق أهدافها والتي سبق الاشارة اليها ويجري الآن دراستها .

وبوجه عام ، فإن هناك أنشطة يجري تفصيلها لاتاحة الفرصة للمسلمين جميعا للمساهمة في دعم

الهيئة ماليا تحت شعار **ادفع دينارا تنقذ مسلما** لتحقيق التجاوب الشعبي والاسلامي مع اهداف الهيئة .

وبالنسبة لاستثمار ما تحصل عليه من تبرعات فستكون هناك مشروعات متنوعة لتحقيق إنماء موارد للمسلمين ، وتنمية قدراتهم للمساعدة في تحقيق الاكتفاء الذاتي للأشخاص والجماعات والاستغناء عن المعونات والمساعدات الوقتية .

وبالنسبة لصرف عوائد الاستثمار والزكاة والأموال المخصصة ، فسيكون ذلك وفق برامج لتحقيق الاغاثة العاجلة ، والدائمة ، والطويلة الأجل التي تساعد أيضا في تنمية الموارد والقدرات وإنشاء ركائز وموارد دائمة للمحتاجين لتحويلهم للانتاج ، والكفاية ليصبحوا عائلين لغيرهم .

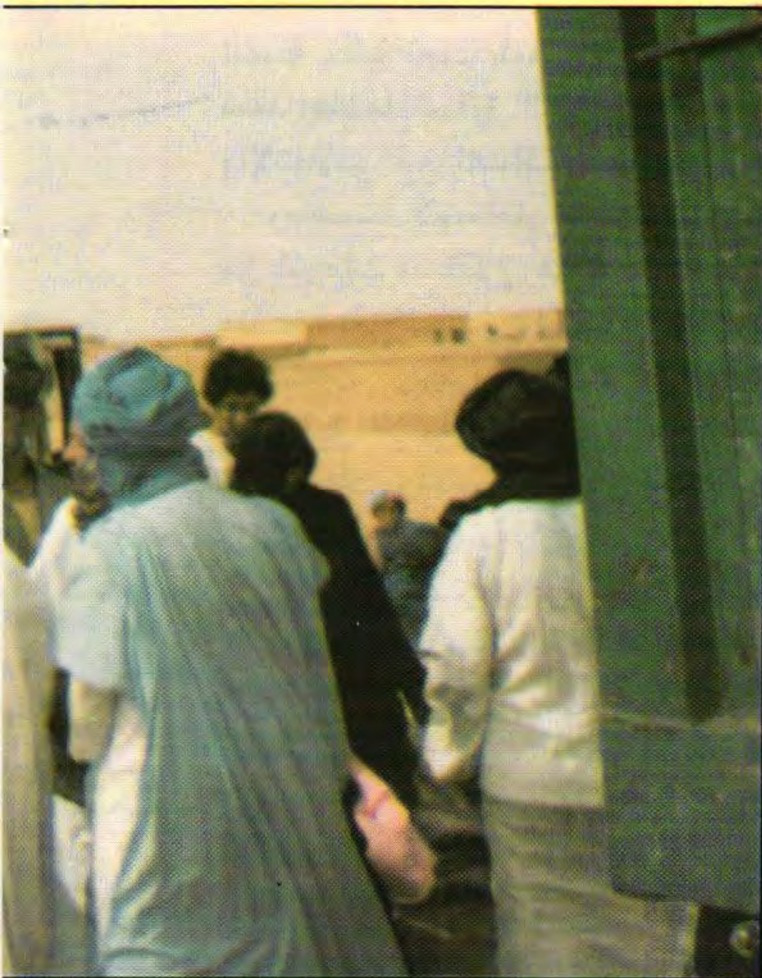
وستتنوع المساعدات الى مالية ، ومهنية ، وطبية ، وتعليمية ، وتثقيفية ، وأنشطة توعية إسلامية ودعوة ، ونشر مراكز الاشعاع الاسلامي التي تتمثل في إنشاء المساجد التي يتركز في كل منها الأنشطة المختلفة التي تفى بحاجات الناس في المنطقة .

وبالرغم من ان الهيئة لا تزال في دور التأسيس ، إلا أنها قامت بتوجيه نداء لأهل الخير لجمع التبرعات وقامت بأعمال الاغاثة لمنكوبي المجاعة في افريقيا ، وقد وزعت المساعدات على عدة دول افريقية ، ونفذت مشاريع زراعية مهنية وغيرها .. كما قامت بإنشاء ودعم مراكز إسلامية ومساجد ، ومدارس ، ومراكز تدريب ، ومشروعات متنوعة في قارات العالم المختلفة .

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ندعوك إلى فعل الخير فهل تسارع ؟



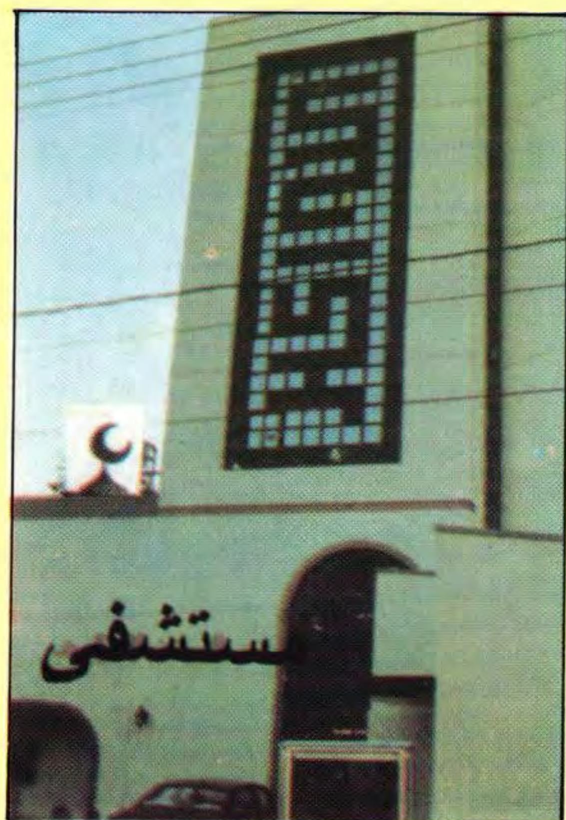
الاسهام في تهيئة فرص العمل للعاطل والتدريب للعامل واقامة المشاريع الاقتصادية التي تعود بالخير على المسلمين .



التبرعات وأرقام الحسابات :

* توجه التبرعات مهما كانت قيمتها ، وحسب إمكانيات كل شخص ، تحت شعار ادفع دينارا تنقذ مسلما ، وذلك في حسابات الهيئة لدى البنوك التالية :

- حـ/ تبرعات رقم ٣/٢٣ بالدينار الكويتي لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/زكوات رقم ٥/١٩ بالدينار الكويتي لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/تبرعات رقم ٣/٢٠٠٣١ بالدولار لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/زكوات رقم ٣/٢٠٠٣٢ بالدولار لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت



- حـ/زكوات رقم ٧٠٤٠ لدى بنك دبي الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (دبي)
- حـ/ تبرعات رقم ٧٠٥٠ لدى بنك دبي الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (دبى)
- حـ/تبرعات رقم ٣٥٠٠ لدى بنك دبى الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (ابوظبي)
- حـ/ تبرعات رقم ٤٧٩٢/٨ لدى بنك التضامن الاسلامي بالخرطوم - جمهورية السودان .
- حـ/ زكوات رقم ٤٧٩٣/١ لدى بنك التضامن الاسلامي بالخرطوم - جمهورية السودان .
- حـ/ صدقات رقم ٧١٧ لدى

جهود الاغاثة في موريتانيا

المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/زكوات رقم ٧١٧ لدى المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/اغاثة رقم ٧٢٣ لدى المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/ رقم ١٧٢٦٩ بالدينار الاردني لـدى البنك الاسـلامي الاردني ـ عمان ـ المملكة الاردنية
ـ حـ/ رقم ٦٠٤ بالدولار الامريكي لـدى البنك الاسـلامي الاردني ـ عمان ـ المملكة الاردنية
ـ حـ/رقـم ٤١١٦٧ (بجميـع العملات) لدى المصرف الاسلامي الدولي للاستثمار والتنمية بجمهورية مصر العربية .

وفي النهاية ندعوك أخى القارىء إلى الجهاد في سبيل الله ، فالجهاد بالنفس لا يتحقق الا اذا سبقه الجهاد بالمال ، بل وبالكلمة الطيبة .

وجزاؤك عند الله سبحانه القائل : « **الذين ينفقون أموالهم بالليـل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عنـد ربهم ولا خوف عليهم ولا يحزنون** » .



ما ليلة القدر

شف الهوى دنفا كم لاذ بالصبر واستعذب القلب ما في الحبّ من أسر
طـاب الهيام لـه ، والوجـد أرّقه يهفو لِحَسْنا ، وما في الجيد من دُرّ
جليلة قد سمت ، في الحسن ، طاهرة نقيـة أُبـدعت من مـرهف نضر
عـزيزة مـا تجـلى حسنهـا أبـدا إلا لعبـد أراد اللـه أن يشـري
حسنـاء زينهـا بـالنـور بـارئهـا واستعذبت قوله : (ما ليلة القدر)
يـاليلة سطعت من نـور خالقهـا يهدي الورى كرما آياً من الذكـر
يزهو بهـا شهر والكـون يغبطها فـاللـه بـاركهـا بـالنـور والأجـر
واللـه فضلهـا بـالـذكـر شـرفهـا أعـلى بها شـرفـا عن أشهـر غُـرّ
آيـاتـه نـزلـت فيهـا مـعظمـة في مـوكب حففت بالنـور والطهر
ملائك نـزلت في الأرض تحرسهـا تـرافق الـروح والقـرآن في أمـر
آلى بهـا الله قـد جلت عطـايـاه بالعشر قد ذكرت والشفع والوتر
من الغـروب تجلى نـورهـا بهـرا يغشى الوجود فلا ينأى الى الفجر
تزهو على أشهر ألف وقـد حفلت فيها النفوس بتقوى الله والذخر
على رسول الهدى من قبل قد كشفت وشـرفـت بلقـا المختـار للخـير
محمـد خصـه الـرحمن ، فضلـه على الخلائق في الدنيا وفي الحشر



محمد عبدالله القولي

لـه المقام وكـوثـر الخلـود لـه شفيـع أمته في الجـود كـالبحـر
يـا نعمـة عظمت يـاليلـة القدر يـا آية كبـرت تاجـا على الـدهر
كم أنفس حلمت لقيـاك يـا أمـلا كم مقلـة سهرت في ليلـة العمـر
زكوا النفوس وصاموا اليوم وابتهلوا أن يلتقوها بعون الله في يسر
شدوا الإزار وقاموا الليل يسبقهم بـوح الحنين الى مـرآك في جهـر
تـهفـو لـمغفـرة منـهمـو مقـل تحـدّر الدمـع منها سـال في سِرّ
يـاليلة خصهـا الـرحمن من أزل بـالمكـرمـات وسمى ليلـة القـدر
تنـزل الملـك المطـواع من صمـد يقـرى السلام لعبـاد الى الفجـر
يرجو الكريم الى الأحباب مغفـرة (جبريل) يدعو لهم بالخلد والستر
هي السـلام فلا سـوء يعكـرهـا ولا لإبليس في الإيـذاء مـن شر
تقضى الأمور وفيها الرزق محتسب ويكتب الله ما يـرضى من العمر
جميلـة بلجـة بـالنـور سـاطعـة ولا حـرور بـهـا وليس من قـر
رقيقة طلقة في العشر قـد خفيت وحكمة الله قـد تجلو مـع السر
يهفـو العبـاد الى نعمى لمجتهـد ويسعد الله من يرضى بلا حصر
جليلـة هى عنـد اللـه بـارئهـا كنـز الحياة لمن يسعى الى اجـر

أدواء القلوب

إن القلب الانساني أهم أعضاء الجسم ، ويجعل القرآن القلب بمنزلة العقل ولا عجب فهو السبب المباشر في حياة المخ ، فهو بمثابة«البطارية»التي يستمد منها محرك السيارة الطاقة والقدرة على الحركة ، واذا سلمنا بأن المخ اداة الشعور في الانسان ، فان القلب أداة الحياة نفسها ، ومن ثم فان المخ والشعور والتفكير جميعا تقوم وتحيا على القلب ، فاذا فسد القلب فسد الجسم كله .

ولقد جعل الله القلب في آياته الكريمة موضعا لشتى الانفعالات والعقائد والاتجاهات العقلية المختلفة ، كما جعله أداة للتفكير والتعقل ، وموضعا للهداية والاطمئنان والرأفة والرحمة والتطهر والايمان والخوف ..

ومن ناحية أخرى فهو مجال للقوة والاشمئزاز والحيرة والغيظ والنفاق والانكار .. كما وصف الله قلوب المنافقين بالعمى ، وقد ختم عليها أو

وأدويتها

للدكتور/ حسن الشرقاوي

طبع عليها فجعلها غير مستعدة لقبول النصح والارشاد والموعظة .

ولا يمحو الشهوة من القلب الا خوف مزعج ، أو شوق مقلق ، ولقد خلق الله تعالى القلوب لتكون مساكن للذكر ، فصارت مساكن للشهوات .
ولقد ورد عن بعض الحكماء قولهم .

إذا لم يستعمل القلب فيما خلق له ، من الفكر في اجتلاب المصالح في الدين والدنيا ، واجتناب المفاسد ، تعطل فاستترت جوهريته ، فاذا ما اضيف الى ذلك فعل ما يزيده ظلمة ، كشرب الخمر ، وطول النوم ، وكثرة الغفلة صار كالحديد يغشاه الصدأ فيفسده ...

وقد أورد ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :
« ان المؤمن اذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فاذا تاب ورجع واستغفر صقل قلبه ، وإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه » رواه الترمذي .

وهذه النكتة السوداء على القلب ، هي التي ورد ذكرها في القرآن بلفظ الرين وهو الصدأ الذي يغشى القلب :

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) المطففين/ ١٤

القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد

وجلاؤها بتلاوة القرآن .

ويقول ابن الجوزى : « الرين أيسر من الطبع ، والطبع ايسر من الاقفال والاقفال أشد من ذلك » .

وللقلوب أقفال خاصة بها دون غيرها ، وأقفال القلوب هي الكفر والعناد ونحو ذلك مما يصعب معه تقبل الدين الحق ومنهاجه القويم وشرعته السمحة .

وقد وصف لنا حذيفة بن اليمان قلب ذلك العبد المذنب فقال : إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا أذنب بعد ذلك نكت في قلبه نكتة سوداء .. حتى يصير قلبه كالشاة الربداء (شديدة السواد) .

وتصف لنا رابعة العدوية اسباب سواد قلوب العباد فتقول :

« شغلوا قلوبهم بحب الدنيا عن الله عز وجل .. ولو تركوها لجالت في الملكوت .. ثم رجعت اليهم بطرائف الفوائد » .

ولقد كان الصالحون يخشون أن تشغل قلوبهم بغير الله ، فإذا احبوا شيئا من الدنيا ووافق هواهم تركوه ، خوفا أن يشغلهم عن ذكر الله ، إذ ان كل من شغل بشيء أحبه ، وإذ شغل الانسان بحب الدنيا انشغل بها قلبه عن حب الآخرة ، والمشغول بالخلق محجوب عن الحق ، والمشغول بالحق محجوب عن الخلق .

يقول ابن الجوزى نقلا عن حارث ابن اسد :

« بلية العبد تعطيل القلب من التفكير في الآخرة ، حينئذ تحدث الغفلة في القلب » .

باع ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جملا فقيل له :

لو أمسكته ولم تبعه لكان خيرا لك ؟ فقال : لقد كان موافقا (أي يوافق هواي) ، لكنه أذهب شعبة من قلبي (أي شغل قلبي به) فكرهت أن أشغل قلبي بشيء دون الله ..

إن من أسباب أمراض القلب النفسية أن تتراكم عليه الشواغل فتتلفه وتفسده ، فالقلب في اصله سليم من كل آفة ، والحواس الخمس وسيلته في الإدراك توصل اليه الأخبار والمعلومات فيترجمها على صفحته ويدونها في شغافه ، لذلك لابد أن يكون ما يمد به القلب من أخبار ومعلومات مما يفيده في الدنيا والآخرة ، وينبغي أن نسد جميع الطرق التي يخشى فيها الفتن والشهوات ، ورب شهوة أو فتنة تعلق بها القلب فكانت سببا في تلفه وهلاكه ..

(ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن)
الاحزاب/ ٥٣

ان صلاح القلب ، صلاح للانسان كله ، لذلك يتوجب على الانسان أن يحترز من مجالس السوء ، وأن يتجنب أماكن اللهو ، وأن يحافظ على قلبه سليما معافى من الانشغال بالشهوات واتيان الرذائل وموافقة الاهواء :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » (متفق عليه)

ويبصر أئمة الاسلام بعلاجات صدأ القلوب ، فيجيب الحسن البصري على شكوى احدهم من قسوة قلبه .. فيقول : أذبه من الذكر (أي اذب قسوة القلب بذكر الله) .

ويشكو أحدهم الى مالك بن دينار قسوة قلبه فيرد عليه قائلا :

« أدم الصيام ، فان وجدت قسوة فأطل القيام ، فان وجدت قسوة فأقل الطعام » .

دواء القلب خمسة أشياء :

١ ـ قراءة القرآن بالتدبر
٢ ـ خلاء البطن وجلاء النظر
٣ ـ قيام الليل
٤ ـ التضرع عند السحر
٥ ـ مجالسة الصالحين ..

وأفضل الدعاء لعلاج القلب من الآفات والنقائص والقسوة والصدأ أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم :
« اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك »

(اخرجه مسلم وانفرد به)

« يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك »

(اخرجه الترمذى)

عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر من قوله :
« يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك » .

فقالت عائشة : انك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء ، فهل تخشى ؟ ..

قال : وما يؤمنني يا عائشة ، وقلوب العباد بين أصبعين من اصابع الله ، اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه ..

(اخرجه الحاكم)

يَا مقلّبَ القلوبِ ثبّت
قلوبنا على دينك

الزكاة

من أهم السمات التي تحدد مشروعية الزكاة في الاسلام ، أن أثرها لا يقتصر على رعاية حقوق الفقراء ، والقيام بمصالح المجتمع ، من خلال تشريع محكم يضمن للفرد حقه في العمل والكسب ، ويحفظ للمجتمع واجبه عليه في المعونة والتضامن ، بل يتجاوز ذلك النطاق لتكون الزكاة وسيلة لترشيد تداول المال في المجتمع على النحو الذي يحفظ أمنه ويحقق آماله واداة للنهضة الاجتماعية والرقي الانساني ، بما تكفله من وسائل تحقق ذلك المقصد ، وبما تتيحه لكثير من الطاقات البشرية من فرص النمو والارتقاء لتمارس دورها في الحياة سعيا في مناكب الارض بالاصلاح والعمران ، هذا بجانب أنها تقي المجتمع شر الحقد القاتل والانحراف المقيت الذي يقضي على أمنه ويضيع أموال الناس فيه .

.... جاءت مشروعية الزكاة في الاسلام لتكون طريقا يوصل الى كمال التنعم بالمال ليؤدي رسالته في الحياة

ويكون كما أراد الله ، أداة بناء ، ومصدر عطاء ، وسفير سلم بين الأغنياء والفقراء ، وقامت على اساس

وسيلة لنهضة المجتمع الاسلامي

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

صحيح من كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وانعقد عليها اجماع الأمة فهي ركن من أركان الاسلام ، وامر معلوم من الدين بالضرورة ، بل هي فرض في كل شرائع السماء ، والالتزام بها حكم يقترن بمعنى التعبد ، وهذان الأمران ينبغي النظر اليهما بشيء من الاهتمام ، لأن وجودهما في الزكاة ، يقرر حقيقة تدفع عن شريعة الله تقوّلا يحاول ان ينال منها ، حين يزعم ان نظام الزكاة في الاسلام قد يدفع فئة من المجتمع الى الكسل والبطالة اعتمادا على ما سيحصلون عليه من مصارفها ، ولا شك ان هذا زعم خاطىء وتصور باطل لأن الحق سبحانه حين شرع الزكاة ، وضع الضوابط المحددة ، التي تضمن تحقيق ثمار المشروعية فيها على أكمل وجه ، بحيث لا يكون لمثل هذا الزعم معها ادنى وجود ، وقبل ان نبين ضوابط استحقاق الزكاة في الاسلام ينبغي أن نبين أمرين على درجة كبيرة من الأهمية يجب النظر اليهما في هذا الخصوص .

اولهما : ان الزكاة فريضة في كل شرائع السماء :

لم يكن امر مشروعية الزكاة قصرا على الاسلام وحده ، بل هي فريضة اجتماعية في كل شرائع السماء، لا يتحقق إخاء انساني الا بها ، ولا تقوم حياة طيبة الا بأدائها ، جاء بها الرسل والانبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما حكى القرآن الكريم ، فقد مدح الله اسماعيل عليه السلام في سورة مريم بقوله : « **وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا** » مريم / ٥٥ .

وذكر عن عيسى عليه السلام : « **وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا** » مريم / ٣١ وفي وصايا الله لبني اسرائيل قوله تعالى : « **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » ، البقرة / ٨٣ وتحدث القرآن الكريم عن ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام فقال : « **واوحينا اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » - الانبياء ٧٣ ، كما قال في اهل الكتاب عامة : « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** » البينة / ٥ ، وعلى هدى تلك السنة القويمة ، جاء الاسلام فجعلها فرضا من فرائضه الهامة وقرنها في عدة آيات بالايمان والصلاة اهتماما بشأنها ، وبيانا لخطرها ، قال تعالى : « **واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » البقرة / ٤٣ وقال تعالى : « **وفي اموالهم حق للسائل والمحروم** » الذاريات / ١٩ ثم هدد أصحاب الاموال اذا هم قصروا في حقوق الفقراء ، قال تعالى : « **يمحق الله الربا ويربي الصدقات** » البقرة / ٢٧٦ وعلى هذا النحو كانت الزكاة أمرا مقررا في الاسلام وفي كل رسالات السماء ، ومن ثم كان كل عمل يستهدف جحودها والاستخفاف بأمرها عملا لا يستهدف الاسلام وحده بل يكشف عن تمرد طائش على كل قيم السماء ، ويفصح عن استخفاف سافر بأمر جاء به جميع الانبياء .

جاء تشريع الزكاة في الاسلام على نحو ما ورد في الكتاب والسنة وانعقد عليه اجماع الأمة ، ليتسنى أداؤها ، ويستمر القيام بها ، فيخرج الغني القدر الواجب عليه للفقير اذا توافرت شروط الأداء ، ويلاحظ في هذا الصدد ان تشريع الزكاة قد جاء كاملا متكاملا ، يراعي حق الفقير ، ولا يهضم جانب الغني فكانت مصدر خير لهما معا وللمجتمع ككل ، وتحقق التكافل في المجتمع ، وتنقذ الفقير من الضياع ، وهي مقدار قليل القيمة بالنسبة للنصاب ، كما تؤخذ من اوسط المال لا من خياره فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذ كرائم أموال الناس ، وذلك حتى لا يكون في تشريع الزكاة ما يبعث في حياة الاغنياء الاحساس بالغبن ، فقد روى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا الى اليمن قال له : « فإياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب » رواه البخاري فقد دل هذا الحديث الشريف على انه لا يجوز اخذ خيار المال ، لأن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بالمالك الا برضاه ، وهي مع مراعاتها لجانب الغنى استهدفت جانب الفقير ايضا مع وجوبها له ، حيث يتكرر الوجوب في كل عام ، وفي انواع كثيرة من المال كالذهب والفضة والمواشي ، وقد يتكرر

ذلك الوجوب عند الحصاد كما في زكاة الزروع والثمار ، كما ان عائد الزكاة يصرف لعديد من اصحاب الحاجة وكثير من المعوزين على نحو ما ورد في آية المصارف ، كالفقراء والمساكين وابن السبيل والغارمين وفي سبيل الله ، الأمر الذي يدل على اتساع دائرة الخير فيها لتراعي جانب الأغنياء ، وتكلأ برعاية الله ورحمته حاجة الفقراء .

ثانيهما إنها تقترن بمعنى التعبد :

والزكاة مع كل تلك المعاني الجليلة تعتبر ركنا من أركان الاسلام وامرا جاء عن الشارع سبحانه ، يجب الامتثال له ، لأن الالتزام به يدخل في إطار الامور التي تعبد الحق بها عباده ، ومثل هذه الأمور ينبغي ان يتقيد العقل فيها بدائرة الايمان ، حتى لا يتطاول على حكم من أحكام الله ، ولأن إطلاق العنان لعمل العقل كثيرا ما يجر صاحبه الى مجال الغرور المهلك والاستخفاف بقيم الدين ، وفي ذلك ما لا يخفى من الضياع والهلاك .

في مجال الزكاة اراد الحق سبحانه ان يبرز لعباده هذا المعنى ، ليكون هديا ونبراسا يسترشد به المؤمنون عند تناول قضايا الاسلام بالدراسة ومنها مشروعية الزكاة ، ليربأ قوم بانفسهم عن الطعن في دين الله ، ويترفعوا بآدميتهم عن التهكم على احكام الله ، فضرب للناس مثلا بنوعين من التعامل في المال :

الاول : يضفي عليه زيادة محسوسة يراها الحس ويدركها العقل ، ومع هذا الادراك قرر الحق سبحانه ان تلك الزيادة بوار ونقص على نحو ما ورد في الربا قال تعالى : « **وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله** » الروم / ٣٩ .

والثاني : ينقص المال نقصا حسيا ظاهرا ، يقتضيه إخراج جزء منه ، وهذا النقص مدرك بالعقل ومشاهد بالحس ، ومع ذلك قرر الحق سبحانه وتعالى ، أن ما يراه الناس نقصا حاصلا من إخراج قدر من المال في الزكاة ليس كما يقع تحت تصور العقل ، بل هو على خلاف ما يراه ويدركه ، لأنه زيادة ونماء وبركة ، قال تعالى : « **ويربي الصدقات** » البقرة / ٢٧٦ فالأمر اذا لا ينبغي ان يقف الانسان به عند حدود فكره هو ، لأن هناك امرا اعظم من هذا وهو الامتثال لحكم الله ، والاذعان له بواجب العبودية ومن أبسط واجبات الاذعان لله الا ينصب الانسان من عقله حَكَماً على الله ، بل يخضع عقله وقلبه لحكم الله ، لأن فيه معنى التعبد ولا يمكن ان يحيط بسره عقل وهو وثيق الصلة بالزكاة ، لانها مرتبطة بالمال وهو من اعظم النعم بلاء وفتنة ، وقد ارشد الحق سبحانه عباده الى هذا المعنى بقوله : « **وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون** » الروم / ٣٩ ومن خلال هذا المعنى ينبغي النظر الى كل أمور التشريع ومنها الزكاة ..

تشريع منزه عن الشبهة :

وقد اقتضت حكمة المولى تبارك وتعالى ، اختلاف الناس في القدرة وتفاوتهم في الملكات ، وجرت سنته في خلقه بذلك ، قال تعالى : « **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين** » هود / ١١٨ فاختلاف الناس موجود في كل زمان وحاصل في كل مكان ، ومن مظاهر ذلك الاختلاف أن يوجد الغني ومعه الفقير ، ويكون القوي ومعه الضعيف ، ليؤدي ذلك التباين في الملكات مهمة اجتماعية في الحياة ، تحقق عطف الغني على الفقير ، ورعاية القوي للضعيف ، فكان تشريع الزكاة تقنينا منظما لذلك التلاحم الانساني في أدق صوره ، وجاء متوائما مع سنة الله في خلقه ، وعلاجا يلائم مقتضى الفطرة ، لأنها بجانب كل آثار النفع التي تترتب عليها تضمن للمجتمع نهضة طيبة من خلال رعايتها لجانب الفقر فيه ، والفقر ظاهرة لا يخلو منها مجتمع ، وهذه الظاهرة غالبا ما تكون هي البيئة الصالحة لاحتضان الجريمة ونمو المرض ، والخطر فيها عند قيامه لا يقف عند حد بل قد يمتد لينال من المصالح الرئيسية في حياة الناس ، فيمس عددا من الحقوق التي يقوم عليها كيان المجتمع والجريمة حين تحدث لا تقف عند التعدي على المال بالغصب والسرقة بل تتعدى هذا المجال لتأتي على حياة الناس ، وتودي بأعرضهم ومن ثم كان اهتمام الاسلام بعلاج تلك الظاهرة الخطيرة كفيلا بنزع الغل من قلوب الفقراء والنهوض بهم والأخذ بايديهم على طريق الحياة القويمة ، ان لم يكن بالانتاج والعمل ، فبحماية المجتمع من شرور قد تقع منهم ، وتوجيه طاقاتهم كلها الى النفع العام دون خوف يبعثه عدد من المارقين عليه ، وانشغال بمراقبة فئة من العابثين فيه ، فالزكاة أداة لتحقيق النهضة الاجتماعية وعلاج لظاهرة تعد من أخطر ما يصيب المجتمع وينال من أمنه وكيانه ..

الفقر ظاهرة لا يستهان بها :

ولما كان الفقر ظاهرة اجتماعية توجد في كل مجتمع فقد كفل الشارع لها علاجا يضمن النهوض بالفقراء . ويكفل لهذه الطاقات التي قد تعطلها الفاقة ان تكون عناصر صالحة للعطاء ، ومثل تلك السياسة الشرعية القويمة ينبغي ان تحسب للاسلام لا عليه ، لأن حدوث الفقر في حياة اي فرد غالبا ما يأتي على غير مقتضى إرادته ، ومثل هذا الذي قدر عليه رزقه وغلبه زمانه بأمر لا حيلة له فيه يكون جديرا بالمساعدة وحريا بصرف مال الزكاة له وذلك ما يقرره الشرع ويذعن له العقل ، ومن ثم فإنك تجد لجانب المساعدات في كل دول العالم حظا كبيرا في سياسة عملها ، ولم نسمع من يصرخ بصوته مقررا ان ذلك سيخلف عددا من العاطلين فيها ، فالأمر هنا ظاهر الوضوح في أن المراد بالتهجم لا يستهدف الزكاة ، وانما

يقصد الدين الذي قرر الزكاة ، ولا ينال من حكم فقهي بقدر ما يتجه الى الشريعة التي اخذ الحكم منها ، وهو في حقيقة امره لا يتجاوز نطاق هذا القصد السفيه .

لقد فطر الله الانسان على حب المال ، فهو لهذا لا يدخر وسعا في سبيل تنميته وتحصيله ليحقق في نفسه طموح تملكه والاقتدار به ، لكنه لا يستطيع الوصول الى ذلك اذا أصابه مرض او حدثت له عاهة او حصل له يتم أو وفاة زوج او عائل ، وأصحاب مثل تلك الظروف يكونون اهلا للعطف وموئلا للرحمة ، لأن حصول الحاجة بالنسبة لهم قد جاء من أمر لاقبل لهم به ، فالعقل والشرع يقرران احقيتهم للمساعدة واهليتهم لاستحقاق الزكاة لأن حجب المساعدة في مثل تلك الظروف قد يدفع ببعضهم الى الهلاك وقد يؤدي بالبعض منهم الى ارتكاب الجريمة ، فالمريض مثلا إن لم يجد ما يدفع به غائلة المرض سيهلك ، والأرملة ان لم تجد ما تعف به نفسها فان ذلك قد يدفعها الى التورط بعرضها ، وما اعظم ما يترتب على ذلك من خطر ، ولهذا كان في دفعه بالتشريع مصلحة للفرد والجماعة معا ، وكانت الزكاة اداة للوصول الى تلك المصلحة .

والحق سبحانه وتعالى ، حين شرع الزكاة على هذا النحو ، وجعل اساس مشروعيتها متوائما مع العقل والحكمة ، قدر وهو العليم بخلقه ، ان هناك خصوما لدينه ، وانهم يتحينون الفرصة للنيل منه ، ويثيرون الشبه حوله ، وحتى لا يتقول خصوم الاسلام عليه بأنه من خلال مشروعية الزكاة ، يدعو الى البطالة ويحرض مستحقيها على الكسل فقد أحكم الشارع تنظيمها ، وحدد ضوابط استحقاقها بالقدر الذي يحول دون حدوثِ ذلك ، وبما يجعلها وسيلة من وسائل التقدم الاجتماعي والعمل المتواصل المفيد ، .

ولذا ، قرر الحق سبحانه لدافعي الزكاة الحدود التي تسهل لهم أداء تلك الرسالة النبيلة ، فحدد لهم مصارفها ، وطلب منهم التثبت من توافر صفة الاستحقاق في آخذها ، وتلك المهمة يختص بها دافعو الزكاة وأولياء الأمور الذين يعملون عليها .

وجاء النص بتحديد مصارف الزكاة في قول الله تبارك وتعالى « **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » التوبة / ٦٠ .

وعلى هذا النحو بين الحق سبحانه بالنص الواضح والتفصيل المحدد ، الحالات التي تستوجب استحقاق الزكاة ، والآية الكريمة أشارت الى عدد المستحقين ، ويظهر من خلال النظر فيها أنهم من ناحية استبانة حالهم ينقسمون الى قسمين :

أولهما : صنف حاله واضح وأمره ظاهر ، وهم في النص الكريم ، العاملون على الزكاة ، والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ، وفي سبيل الله وابن السبيل ، واصحاب هذه الحالات

أمرهم واضح ، ومن ثم فإنهم لا يحتاجون في بيان حالاتهم الى زيادة توضيح ، فالعامل على الزكاة معروف بصفته ووظيفته ، وأصحاب الرقاب معروفون ان وجدوا ، والمؤلفة قلوبهم ، حالهم واضح ، وكذلك الأمر بالنسبة للصرف في سبيل الله على المجاهدين ومصالح المسلمين ، لوضوح أمرهم ويسر معرفتهم وابن السبيل الذي انقطعت به الأسباب في سفره عن بلده ومستقره وماله أمره غير خاف ، ومن ثم فإن اصحاب تلك الحالات يعطون من الزكاة لمجرد قيام تلك الأوصاف فيهم بالوضوح الذي لا يحتاج الى زيادة بيان .

ثانيهما : صنف يحتاج أمره الى زيادة بيان واثبات صفة ، وهم الفقراء والمساكين والغارمون ، اما الغارم فانه لا يعطى من الزكاة بمجرد دعواه لأن امره لا يمكن استيضاحه من مظهره ، ولهذا فقد قرر الفقهاء أنه لا يعطى من مال الزكاة الا اذا اثبت وجود الدين عليه وان يكون دَيْنُهُ في طاعة وفي غير إسراف وأن يكون في أمر ضروري ، ومن المؤكد أن هذه الشروط تحدد مركزه في الاستحقاق ، فأمره لا يثير صعوبة ، واما الفقراء والمساكين فإن أمرهم يحتاج إلى بيان ، حيث جعل الشارع علة الصرف لهما هي الفقر والمسكنة وهما كثيرا ما يثيران الاشتباه والخلط ، لأن كثيرا ممن يألفون التسول غالبا ما يتفننون في الظهور بمظهر الفقر والمسكنة ، فمنهم من يتعارج ، ومنهم من يتعامى ، ومنهم من يزعم أنه قد خرج من المستشفى وليس معه أجرة القطار ولا ثمن الخبز ، الى غير ذلك مما يراه الناس في كل وقت ، الأمر الذي يجعل الوقوف على حقيقة وضعهما شيئا عسيرا في معظم الأحوال ، وهو وإن كان يسيرا الى حد ما بالنسبة للمسكين لان شدة حاجته قد تفصح عن أمره ، ومن ثم فان ظروف مدعى المسكنة قد تدل على وضعه ، الا ان الأمر يبقى بالنسبة للفقير على ما هو عليه من ايهام وغموض ، في هذه الحالة قرر الفقهاء ان على الامام أن يتحرى عن هؤلاء الفقراء ، ثم يصرف لهم ما يستحقونه في الزكاة ، فإذا ظهرت حقيقة امرهم ، وثبت خلاف ما صرف لهم به ، فان المزكى يسترد منهم ما أخذوه .

ولا يكونون أهلا للزكاة ، والمعروف ان التحري لا يكون الاعند عدم العلم بوجود علة الاستحقاق ، فان كان الامام يعلمها فلا وجوب للتحري في تلك الحالة ، ومما يدل على ذلك ما رواه عبيدالله عدي الخيار « قال اخبرني رجلان انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقسّم الصدقة فسألاه منها فرفع فينا النظر وخفضه » ، فقال : « ان شئتما اعطيتكما ، ولاحظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب رواه ابو داود والنسائي ووجه الدلالة في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يعط هذين الرجلين بمجرد طلبهما . بل قلب فيهما النظر ، وتقليب النظر علامة على التحري ودليل عليه ، وفي هذا ما يدل على مشروعيته ، كما أنه ضروري لحفظ مال الله ، واعطاء المال لمن يستحقه فعلا ، ولما كان حفظ مال

الله ، وإعطاء المال لمن يستحقه أمرين واجبين ، فإن ما يتحقق به ذلك يكون واجبا ، ومن ثم يكون التحري مشروعا على الوجوب ، ولا يخفى ما يؤدى اليه ذلك من حفظ المجتمع ممن يأنسون الكسل طمعا في مال الزكاة وهم قادرون على العمل ، ومن المقرر ان الزكاة لا تجب لغني ولا لقادر مكتسب ، ولا لأحد من بني هاشم .

ولما كانت قدرة البشر محدودة في الوصول الى مدى الاستحقاق الفعلي ، الأمر الذي يجعل عددا من الأدعياء يتخلصون من الحكم الصحيح عليهم فيأخذون الزكاة وهم غير أهل لاستحقاقها ، وهؤلاء لم يتركهم الشارع ، بل بين لهم أن ما حصلوه مال حرام ، يستوجب آكله عقاب الله ، هذا في حال عدم استحقاقهم ، وحتى في حال الاستحقاق فإن الاستغناء عن الزكاة بالعمل المثمر وعفة النفس ، خير وأحب عند الله ، فقد ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة كثير من الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب العمل والسعي ، وتبين ان اليد العليا خير من اليد السفلى . يقول الله تعالى « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » الملك / ١٥ ويقول تعالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** » الجمعة / ١٠ ، ولا يخفى ما تدل عليه هاتان الآيتان الكريمتان وغيرهما من الأمر بالسعي في مناكب الأرض بالزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من وجوه النشاط البشري ، والابتغاء من فضل الله .

وفي السنة النبوية : ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره ، خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه او يمنعه » رواه البخارى وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله رواه البخارى ولا يخفى ما يدل عليه ذلك الحديث الشريف من وجوب التعفف عن مال الزكاة وبيان خير اليد المتصدقة على اليد الآخذة ..

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم . رواه البخارى والحديث يدل على قبح كثرة السؤال ، وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما اكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » رواه احمد .

وعلى هذا النحو ، أرشد الفقراء الى الاقبال على العمل قبل أن يمدوا ايديهم بالسؤال ، ليكونوا طاقات منتجة وقوة فعالة في حياة المجتمع

وبهذا تكون الزكاة وسيلة للنهضة الاجتماعية والارتقاء الانساني وهو معنى فيها أردت أن أبرزه في هذا المقال ..

التوحيد والعلاج النفسي

للاستاذ / جمال احمد هيكل

التوحيد هو العقيدة الصحيحة وهو عقيدة وحالة ، وليس من صعوبة كبيرة ان يصبح التوحيد عقيدة ، ولكن الصعوبة ان يصبح التوحيد حالة ، وإن كان ذلك ليس بكبير على ذوي النفوس القوية والإرادة الصلبة اما كون التوحيد عقيدة فهو يستلزم الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان بأن كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وصدق .

اما كونه حالة فهو أن يتطابق سلوك الموحد وأفعاله مع عقيدته وإيمانه ، فليتزم بأوامر دينه ويطبقها تطبيقا جيدا ، وان تكون كل اقواله وافعاله وتصرفاته صغيرها وكبيرها متطابقة مع هدي هذا الدين ، دائرة في فلكه ومبادئه ، ويجب ان تكون هذه الأقوال وتلك الأفعال مقصودا بها وجه الله ، فالإخلاص هو اساس تحقيق العقيدة الصحيحة ، واساس قبول العمل الصالح كما يجب على الموحد ان ينتهي عن كل ما نهى عنه ديننا الاسلامي الحنيف من الافعال والاقوال من الصغائر والكبائر وان يكون إقلاعه عنها مقصودا به وجه الله .

والايمان ينقص ويزيد وفقا لالتزام المؤمن بمنهج الله او عدم التزامه به ، وهذا الايمان هو الذي يثبت انسانية الانسان ويؤكدها ، فمعيار تلك الانسانية يكون بالحضور الدائم في اطار القيم الخالدة والمثل العليا التي لا تتغير ولا تتبدل بتطور الزمان والمكان او تغيرهما ، ومن هنا يبرز دور التوحيد في علاج مشاكل النفس البشرية وآلامها ، فإن كبار مفكري العالم وعلماء الاسلام يجمعون على ان الانحلال والضياع الذي يوشك ان يدمر المصير البشري والانساني ، وكذلك الآلام والمعاناة النفسية التي اجتاحت بني الانسان ، يرجع السبب في هذا كله الى غياب الايمان بالله ، الذي هو ابرز ظاهرة في صميم الفطرة الانسانية ، اذا تخلى المرء عنه انحط الى ترس في آلة ، او ذئب في قطيع ، ذلك ان الايمان بالله هو القوة الرادعة والقدرة الدافعة ، وبغيره لا تكون

هناك مروءة ولا شرف ، ولا سمو ، ولا رفعة ، ولا اخلاق بالمعنى الحقيقي السامي للاخلاق . ويكاد يجمع جميع المفكرين ودعاة الإصلاح فضلا عن علماء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها على أن الحل الديني هو الملاذ الاساسي والجوهري لإنقاذ البشرية من مآزق التمزق والتشنج والضياع . فالدين هو مصدر الاخلاق ، وهو حافز النخوة والاستبسال ، والصمود في مواجهة الكوارث والمصائب والأهوال .

والمؤمن وحده هو الذي يرفض الذل ، ولا يزدهيه غرور ، ولا يخضع لارهاب ، ولا يخشى بطش ظالم او جبار ، والانسان المؤمن قانع بما قسمه الله له ، ولذلك تراه غير جشع او قلق فيما يتعلق بجانب الرزق فهو على يقين أن الله تبارك وتعالى قد قدر له رزقه فلن يفوته شيء منه ، وهو يتمثل دائما قول الله تعالى : « **وفي السماء رزقكم وما توعدون** » . ويهتدي بقوله تعالى : « **وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها** » .

فالمؤمن إذن يرضى بقدره في الحياة فيكون في غالب حاله طلقا بشوشا ، لا يتسرب اليأس الى نفسه ولا التشاؤم ، واذا أصابه مكروه ، او افلتت منه فرصة ثمينة ، او وقع في خسارة مالية فانه لا يقع تحت وطأة كابوس الحسرة والندم ، لأن إيمانه بقضاء الله وقدره يدفع عنه ذلك ، وهو مقتنع تماما ان كل شيء يجري في الكون إنما لحكمة يعلمها الله .

والعقيدة الصحيحة تبني شخصية المسلم بناء صحيحا ، فلا نجد عنده الأمراض النفسية ، والعصبية التي تفشت في العصر الحديث وأصبحت من اخطر ظواهره ، فالمؤمن متعلق بالله ، يراه في كل شيء ، يلهج قلبه قبل لسانه بذكره ، ولذلك نجده مطمئن النفس هادىء النفس ، هادىء البال ، قرير العين ساكن القلب مصداقا لقوله تعالى : « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** » .

والايمان بالله تعالى واخلاص القلب له ، يطهر النفس البشرية من الحقد والحسد والغش ، ويبعد عنها الهموم والاكتئاب والخوف من الاشياء والكائنات والناس والمستقبل المجهول ، فالمؤمن يكون شجاعا قويا لا يخاف المواقف ولا يخشى على حياته من الموت ، فهو على يقين انه لو اجتمع اهل السموات والأرض ؛ لكي يضروه بشيء فلن يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه ، وهو دائما يردد قوله تعالى :

« **وما كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا** » .

ان الايمان بالله تعالى وطاعته وعبادته له لذة لا تعادلها لذة ، ومتعة لا تعادلها متعة في الوجود ، هذه المتعة يشعر بها أهل التوحيد العاملين الملتزمين بمنهج الله فنرى أحدهم يقول : « **نحن في سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف** » . وفضلا عن ذلك فإن الايمان بالله والالتزام بمنهجه يهون على النفس البشرية آلامها ومعاناتها ، وفوق ذلك هو سبيل السعادة والهناءة في الدنيا والآخرة ..

رسالة الصيام

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم، في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات**) البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) . البقرة/ ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**) .

(رواه البخاري ومسلم)

اركان الصوم

للصيام ركنان :

الاول ـ النية . فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله .. ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولا يضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية ما دام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني ـ الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل**) البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض

والخيط الاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فَلَفَظَهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والاقامة - وألا تكون المرأة حائضا ، ولا نفساء ، ولا حاملا ، ولا مرضعة ، والقدرة على الصوم

الأعذار المبيحة للفطر

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ، ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : (**ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر**)
والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي « يا رسول الله ، أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليَّ جناح فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال .. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم .
روى البخاري عن عطاء « أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**) قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا » .
والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع:

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر أن عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي: أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء. وإن خافتا عى الولد فقط فعليهما القضاء والفدية.

المسافرون بالطائرة:

يشاهد المسافرون بالطائرة، وبخاصة إذا كانت فوق السحاب، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة، ثم يختفي، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما. ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة، قد يختار بعض الناس أن يصوموا، بل قد يلزمهم أحيانا، وعلى هذا

فمتى يفطر ركاب الطائرة؟

لا يجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس، ما داموا هم يرونها، فان الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما. قال تعالى «**وأتموا الصيام إلى الليل**» وليل الركاب لا يدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب.

مبطلات الصيام

مبطلات الصيام قسمان:

- ما يبطله ويوجب القضاء فقط.
- ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة.

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١، ٢ ـ الاكل والشرب عمداً

عند بعض الفقهاء فإن أكل أو شرب ناسياً أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا

كفارة .
٣ ـ القيء عمداً فان غلبه القيء فلا يبطل صومه .
٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما .. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .
٦ ـ إنزال المنى إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف أنه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة . أما نزول المنى باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذى ولا الودي .
٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سبُّ الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة .
٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .
٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا
١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الائمة الأربعة .
وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى (**ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**)
١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنُف

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد فى بطلان الصوم • وان لا يكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط • غير ان الامام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسيا ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا •

كما يرى الامام مالك القضاء والكفارة أيضا فى الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة اذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل اليه الطبع وتنقضى به حاجة البطن ، بخلاف ما اذا كان فطره لعذر أو بشىء ليس فيه غذاء ولا تنقضى به شهوة البطن كالدواء مثلا فان فيه القضاء فقط •

والأمام أبو حنيفة فى هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين

من فطر بشيء لا يشتهيه ، فيوجب الكفارة فى الاول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولا يضعف أمامها .

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ــ عتق رقبة .

٢ ــ صيام شهرين متتابعين .

٣ ــ اطعام ستين مسكينا .

وهي واجبة على هذا الترتيب . فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين وجبتان كاملتان من أوسط ما يأكل عادة أو قيمتهما .

ويرى بعض الفقهاء انه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة ايام .

ويجب أن لا يكون فى المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجة .

أما أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم فلا مانع من اعطائهم ، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم .

كيفية القضاء

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ، ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .

ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل

يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبوحنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف والمالكية : لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا .

امور لا تفطر :

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجُّه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .

٢ ـ مضغ العلك « اللبان » الذي لا يتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .

٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرّم كالنظر إلى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .

٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .

٥ ـ دهن الشعر على رأي الجمهور ، والمالكية يقولون : لو وصل الأثر إلى الحلق بطل الصوم .

٦ ـ الحجامة والفصد للعلاج ، وقال أحمد بالحرمة وبفطر الحاجم والمحجوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .

٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه أفطر .

٤ ـ وصول بقايا الطعام التي بين اسنانه بجريان الريق إذا كان عاجزا عن مجه .

٥ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق

للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فان لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصحّ صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسُكَّر :

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار :

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، ما دام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم : « كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها، حتى يكون عند الإفطار » .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس . فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم . وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة والمدينة . وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نَصّ فيه .

من آداب الصوم

○ إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير » (رواه الترمذي وقال حديث حَسَن) .

○ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » (رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

○ ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة ، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفه والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

○ إذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلُقَ الصائم ، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف « فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم » (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

○ اقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام « أي ربّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ فيشفعان » (رواه أحمد بسند صحيح) .

○ **لا تجعل** شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج ، فهو شهر جَلَدٍ وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين

الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

○ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه ، وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم ، يقع في ميزان الله أعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : « هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فَطَّرَ فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن) » (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

○ حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ، ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والمراء ، وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

○ تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا ، فان لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفىء حرارة العطش ، فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل . هذه سنة نبيك عليه افضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر » (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وجلّ : « أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

○ عند الافطار ، توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » .
وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي » .
○ تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور،قبل الفجربنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السنّة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية » (متفق عليه) .
○ تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة . والعلل المنهكة ، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه » (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ مِنْ قائل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » (٣١ : الأعراف) .
« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » .

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .
وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة

مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده . وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك ، ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ،ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله وسلم يرغب في قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . وَرُبَّ ركعات قليلة ، تؤدى في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها ..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تحجي معنا ؟ قالت كانلنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحاً ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة أو نحواً مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي) .

ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في

ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، أو في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

الاعتكاف

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة أغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته .. .. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبّه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة .

روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أَوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . « رواه البخاري ومسلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما .

ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عز وجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور ، فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .

شروطه

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ، ولا يشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه أفضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر .

ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره ، والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لا يعنيه ، من قول أو عمل ، ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرّب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة ، وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق راسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف الخروج عمدا لغير حاجة ، والردة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون أو سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الانزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

ليلة القدر

القَدْرُ هو الشرف العظيم ، ولقد عَظَّمَ الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : (**إنا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امر . سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) رواه

احمد والبخاري وابو داود .
والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة ، الاعتكاف ، والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وحكمة إحيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .
يقول ابن عباس رضي الله عنه : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** » (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه ، كما أن في إخراجها تقرّبا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .
ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها** » رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من

تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبه .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين** » ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن ، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا ، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها

يجوز إخراجها من أول رمضان ، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة ، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها ، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان ، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد ، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد : فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى . أو من منطقة إلى أخرى ، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك ، كما لو اكتفى أهل البلد أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون ، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها ، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الاعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها ..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب

وهم : الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم . وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

صلاة العيد

دليل شرعيتها

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه ، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة ، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها ، وتستجم من عناء العمل ، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة ، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها ، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام ، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما : عيد الفطر ، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم ، ويفرحوا بفطرهم ، وعبادتهم لله ، وعيد الأضحى ، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه : قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « ماهذان اليومان » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » رواه أبو داود .

التكبير

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر ، والتكبير ، والدعاء ، والاستغفار ، والعطاء للبائسين .

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده ، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى ، وحتى يصعد الإمام

على المنبر لقوله تعالى : (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس : « هي ايام التشريق وهي اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة » .

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود : (الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد) .

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة) . على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .

حكمها

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون : الجماعة شرط بلا آذان ولا إقامة .

وقتها

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير انه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام ، ودعاء الاستفتاح ، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة . اما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام ، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء ، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسي المصلي التكبير ، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ..؟

يستحسن اداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران ، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر ، كضيقه ، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر ، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر ، تحقيقا لمعنى الفطر ، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها : قال ابن عباس : « خرج رسول الله صلى الله وسلم يوم عيد فصلى ركعتين ، لم يصل قبلهما ولا بعدهما » (رواه الجماعة) .

الخطبة :

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد ، يصعد المنبر ، ويخطب خطبتين خفيفتين ، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد ، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة ، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

كما أن خطبتي الجمعة ، تفتتحان بالحمد لله ، وأما خطبتا العيد ، فإنهما تفتتحان بالتكبير ، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا ، وتختم بقول الله تبارك وتعالى :

(**سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين**) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢) .

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع ، فتصلى صلاة العيد في وقتها ، وتصلى الجمعة في وقتها ، ويرى الامام احمد أنه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد ، ويصلي الظهر بدلها .

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد ، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم ، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة .. فعن جبير بن نفير قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك » قال الحافظ : إسناده حسن .

« إلى راغبي الاشتراك »

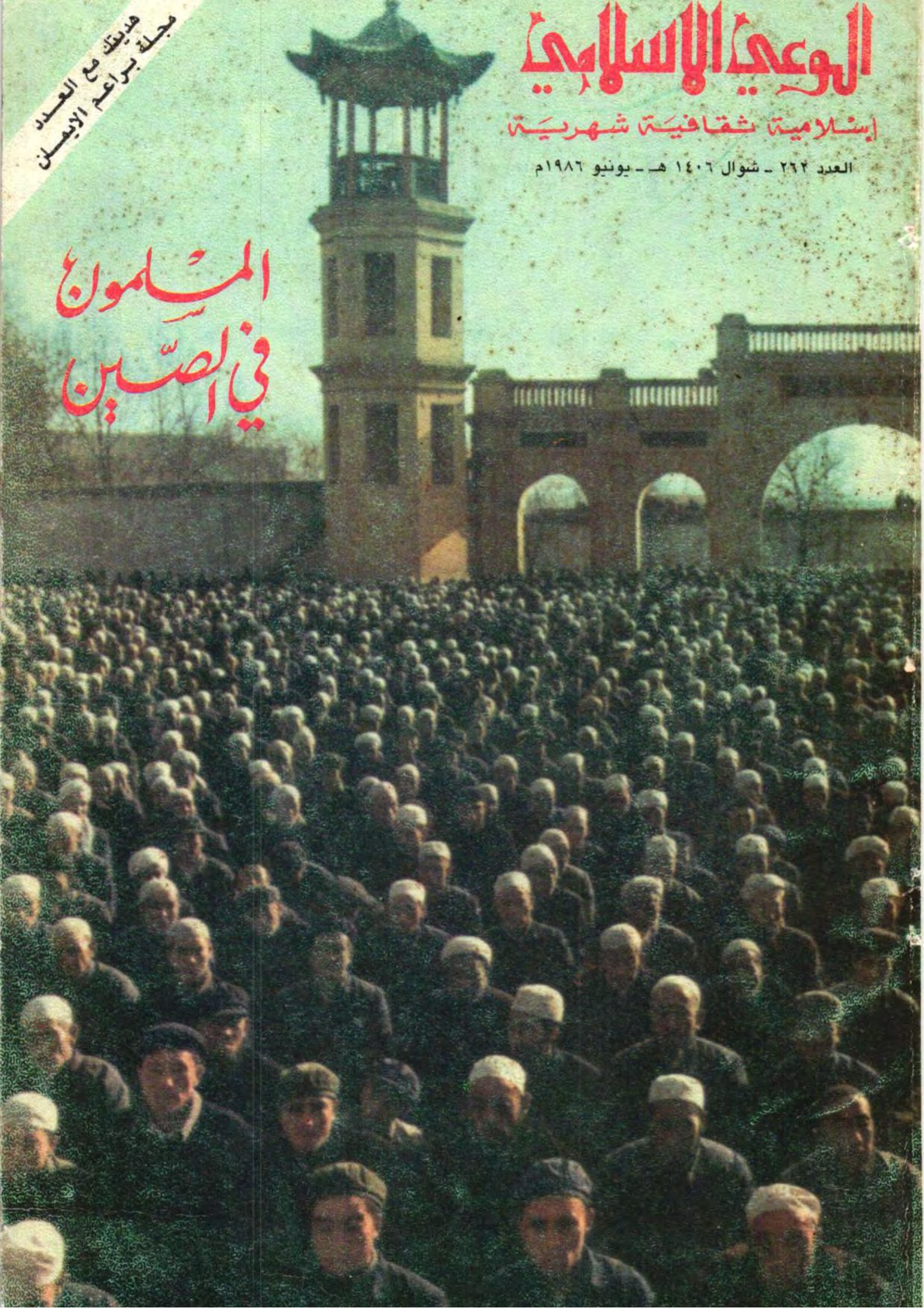
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
O الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


محتويات العدد





الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٦٢ ـ شوال ١٤٠٦ هـ ـ يونيو ١٩٨٦م
المسلمون في الصين
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

قال الله تعالى :

وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا
إن الله يحب المحسنين

الآية ١٩٥ من سورة البقرة

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٢ ـ شوال ١٤٠٦ هـ . ـ يونيو ١٩٨٦م .

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

واستعن بالله ولا تعجز

التقت غاية الصوم مع توجيه القرآن الكريم وهدايته في إثراء القوى المعنوية ، والطاقات الايمانية في نفس المسلم ليواجه الاخطار بهمة عالية ، وصمود مشرف ، ويقابل التحديات بعزم يتميز بالصدق والثبات ، وليس من قبيل المصادفة ، أن يخوض المسلمون الأولون اصعب معاركهم في شهر شوال ، وإنما هو تطبيق عملي وتفسير واقعي لمعنى الصبر وقهر اليأس وتحمل المعاناة ، وكثير من دروس التربية الايمانية المستفادة من صوم رمضان ، كان لهذه التربية أثرها في تغيير مجرى الأحداث في معركة أحد ، وموقعة الأحزاب ، وكلتاهما وقعت بعد رمضان مباشرة ودارت أحداثهمافي شهر شوال ،

في أحد كان اللقاء رهيبا بين فئة مؤمنة صابرة ، وفئة حاقدة كافرة ، جاءت تثأر لما أصابها يوم بدر ، وفي جو المعركة ظهرت بشائر النصر للمسلمين اولا ، ولكن حكمة الله اقتضت تمييز الخبيث من الطيب ، عندما رجحت كفة المشركين لفترة عارضة ، افتضح فيها المنافقون أمام أنفسهم وأمام الناس ، وثبت المسلمون في مرحلة الدفاع العزيز ، وحفظوا بعزماتهم مصير الاسلام في الأرض بما قدموه من شهداء ، وبطولات يعز على التاريخ أن يجد لها مثيلا في صفحاته ، قال تعالى « **ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب** .. » الآية ١٧٩ . آل عمران . ما وضع المسلمون أيديهم على الخدود وقد أصابهم ما أصابهم يوم أحد ، وما اعلنوا استسلامهم ، وقد سرت إشاعة قتل النبي صلى الله عليه وسلم على أفواه كثيرة وإنما نجد أنس بن النضر رضي الله عنه يمر بقوم من المسلمين ويقول لهم ما تنتظرون ؟ قالوا :

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : وما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه .. ثم استقبل المشركين فقاتلهم حتى قتل .. وبتجمع المسلمين من جديد والتفافهم حول قائدهم ، فترت حدة قريش واكتفت بسلامة العودة وغنيمة الإياب وحتى لا يتحول هذا الانكسار العارض الى يأس يحبط قواهم فيما بعد ، نزلت الآيات تبعث فيهم الأمل من جديد في قوله تعالى : « **قد خلت من قبلكم سنن .. إلى قوله(.. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين)** كانت موقعة أحد في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة ، وفي شوال من السنة الخامسة للهجرة وقعت معركة الأحزاب ، وكانت من أحسم معارك الاسلام . أطبقت الأحزاب على المدينة

وضربوا حولها حصارا طال مداه ، وفي هذا الوقت العصيب ، نقض اليهود معاهدتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وتحالفوا مع المشركين في هذا الحصار العنيد ، واستغل المنافقون الموقف واشعلوا حرب الأعصاب ، وقالوا ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا،و استحكمت حلقات المحنة التي ابتلى

بها المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، ولكنهم استعانوا بالله ولم يعجزوا ، وجابهوا الهم العارض بالأمل في غد كريم ، وربط الله على قلوبهم ، واستعدوا لدفن الأعداء في أرض الخندق ، واختفت نزعات التردد التي بدت هنا وهناك ، وسد الرسول الكريم منافذ اليأس والإحباط وعلا صوت الايمان

وسرت موجة الإقدام في نفوس المسلمين وهم يستمعون الى قائدهم يزف اليهم بشرى النصر وهو يقول : والذي نفسي بيده ليفرجن ما ترون من الشدة وإني لارجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا وأن يدفع الله إليّ مفاتيح الكعبة !

وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله .. وصدق المسلمون ما عاهدوا الله عليه ، وزادتهم الشدة ايمانا وتسليما ، عبر عن ذلك القرآن الكريم بقول الله تعالى : « **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما** » الآية /٢٢/ الأحزاب . نعم كم في المواقف الاسلامية من دروس مؤثرة وعظات غاليات .

ومن خلال إطلالة تاريخية ، يمكن ان نرى صورة مشرقة لماضي الأجداد والآباء ، لقد واجهوا أهوالا كان يمكن ان تقتلع الجذور من أرضها ، ولكن قوة إيمانهم بالله ربطت على قلوبهم فرفضوا الاستسلام لليـأس ، واستطاعوا أن يخرجوا من المحن المدمرة برؤوس مرفوعة وجهاد مشكور ونصر مبين . ونحن من سلالة هؤلاء الابطال الذين لم يعرفوا الشعور بالقلق اليأس والهزيمة ، ما أحوجنا الى الالتزام بهذا الصمود كما صمدوا والعيش في ... الله كما عاشوا ، اذا أردنا ان نمسح عن جباهنا تراب المذلة ونضع عن كواهلنا ثقل النكسة ، وأول ما يجب أن نتنبه له هو العمل على مقاومة اليأس وهزيمته لأن اليأس من أخطر الأسلحة التي تحيل حياة الأفراد والجماعات الى بوار مخيف ، وهو ظاهرة خطيرة تترك أعطابها في كل ما تلامسه ، ظاهرة تحبط الامل وتفسد النوايا وتقطع الرجاء ، تقتل في الفرد

روح التطلع والعمل ، تقضي على امل الطالب في النجاح ، وتصرف الفقير عن التفكير في الوفرة ، والمريض عن متابعة الدواء ، وتعوق الجيش عن منازلة الاعداء ، ولخطورة هذا المعول الهدام في بناء الأمة ، نجد الاسلام يحارب اليأس منذ فجر الدعوة . جاء خباب بن الأرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستحث خطاه ويريد حسم الموقف بين الايمان والشرك ، وقد طال أذى المشركين وضاق بعضهم بهذا العذاب المتكرر ، فقال في ألم يا رسول الله الا تدعو الله لنا ؟ فغضب النبي الكريم لهذه العجلة وقاوم اليأس العارض في نفوس أصحابه فقال : « إن الرجل قبلكم كان يمشط بامشاط الحديد دون عظمه من لحم وعصب ، وينشر بالمنشار فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه والذي نفسي بيده ليظهرن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه .. ولكنكم تستعجلون » !!!

كما نجد القرآن الكريم يجعل اليأس من رحمة الله سمة الضالين في قول الله تعالى : « **ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** » الحجر/ ٥٦ . لا بد لهذه الأمة من الانتصار على اليأس وهزيمته في النفوس ومعاملة الخصوم ، ما دام دينها يحارب هذا الداء ويقهره ويوم تغلبت الأمة على الإحباط النفسي في تاريخها القريب حطمت الأسطورة القائلة .. إن اسرائيل لا تقهر ! واندك خط بارليف في ساعة من نهار وتهاوت نسور اسرائيل وحمائهما تحت مطارق الايمان ، وما زال المحتل الغاصب في فلسطين ولبنان ، يعاني الانهيار

المعنوي أمام صمود المقاومة وصلابتها ، ولم ييأس أصحاب الحق يوما من رجعة المشرد وتخليص الحق المغتصب وعلى امتداد أربعة عقود ما زالت أقدام المحتل مهزوزة مع امكاناته المادية وتقدمه التقني ، بل عجزت صواريخه وقنابله عن حمايته من صخر المقاومة ومن ضربات الفدائيين الأحرار ، وعلى أرض افغانستان استطاع شعبها المجاهد ، أن ينازل أعتى قوة إلحادية في العالم ، ومعلوم أن الجيش الأحمر استطاع أن يغزو المجر في يوم واحد عام ١٩٥٦م كما احتلت قواته في ليلة واحدة تشيكوسلوفاكيا ..

وهي تملك جيشا نظاميا مسلحا لكنها عجزت عن غزو ارض يحميها رجال لا يملكون الا سلاح الايمان ، وامتد الصراع ست سنوات ، والجيش الزاحف يملك اسلحة ترج الارض وتدك الجبال ، ولم يحقق من أهداف الغزو شيئا مذكورا ، وأمام صلابة المقاومة وصمود رجالها الأبطال ، بدأت القيادة الروسية تعرض خطة الجلاء ، والاكتفاء بسلامة العودة من أرض الايمان

وهكذا يريد الله أن يحق الحق ويبطل الباطل وهكذا يريد الله ان يقطع دابر الكافرين ، وهكذا تؤكد الأحداث أن المؤمن الذي يعيش في ظل إيمانه يبقى في أنس من صلته بربه ، ويعيش في أمن وأمان مهما أحاطت به مضايق الشدة وفواجع الكروب وصدق الله العظيم « **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » الأنعام ٨٢ .

رئيس التحرير

حسن منّاع

الطريق الى اليقين

للاستاذ / محمد لبيب البوهي

تمام اليقين هو أن تعبد الله كأنك تراه ، ويقتضي ذلك منذ البداية اجتهادا في تصفية القلب من السوء ، فلا يكون للقلب من شاغل غير الله واستقبال نوره الذي هو نور السموات والأرض ، وهذا النور إذا دخل القلب أضاء جوانبه وانشرح ، قال تعالى :

(أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) الزمر / ٢٢ ومما يعين على ذلك ، الحرص دواما على السير متتبعين خطوات الهادي البشير قولا وعملا وخلقا وحالا ، وأن تكون الآخرة هي الهدف الأسمى وانت تمارس خلال هذا المسير في حلال واعتدال نصيبك من الدنيا غير مهمل أو تارك لهذا النصيب الذي هو بعض نعم المولى حريصا على الشكر العملي الاخلاقي لمانح هذه النعم ، وهي كثيرة لا تحصى كموهبة الحياة ذاتها ، والقدرة ، والعقل ، والنطق والتوفيق في ممارسة هذا كله وغير ذلك من سائر المعاني الشريفة التي شرعها لك كرماً وتفضلا ، ، وبأداء الشكر الحقيقي سوف تزداد هذه النعم ، وتتفتح لك بعض اسرار الحكمة فيها مما يزيد الامر تذوقا واستمتاعا روحيا بهذه النعم خلال خطوات الاجتهاد والمسير قال سبحانه : **(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)** إبراهيم / ٧٢

تم نخطو بعد ذلك خطوة في طريق النور .. فانـه متى استنار القلب وتكشفت له بعض اسرار حكمة عمله وتذوق حلاوتها الروحية ، فسوف يجد

الباب مفتوحا نحو السمو الروحي الدائم في مدارج عالم النور وتصبح قرة العين في أفراح التسامي بمباهج العبادات ظاهرها وباطنها مزدادا مع كل نفس صعودا في مدارج العالم

الروحاني .. ومن علامات هذا التقارب المسمن زيادة خشية الله ، ومن دوام الخشيـة سوف تكـون المحـاسبـة والمراقبة ، ومع هذا كله سوف تحس النفس أنها ما زالت في نقصان ، وأن طريق النور ممتد الى غير نهاية وأن كل خطوة تدعوه الى ما بعدها .. والروح في هذا حريصة تماما على أن تحاول

الوصول الى المقام الذي تنادي عنده في ترحاب بالنداء العظيم : (**يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي**) الفجر/ ٢٧ _ ٣٠

ومع خطوات المسير في هذا التنوير يكون دوام التفكر والتأمل في حكمة الملكوت في مخلوقات الله وآياته ، فإنه تعالى جعل في كل شيء حكمة ، وكل شيء له قانونه الخاص المتوازن مع قوانين الوجود قال تعالى : (**وأنبتنا فيها من كل شيء موزون**) الحجر / ١٩ وبهذا التفكر تتفتح أمام النفس بعض آفاق العظمة الالهية والقدرة

المبدعة ، ومع ثواب هـذا التأمـل والتدبر ستجد الروح متعتها مع دوام الـرقي الروحي في عـالمي الجمـال والجلال بما لم يكن يخطر من قبل للنفس في حسبان ، وتلك الثمرات هي من ابواب الكشف حيث تبدو الصورة الحقيقية للكون متصلا مرتبطا بعضه ببعض كحبات السبحة في خيطها الواحد ابتداء من دنيا المخلوقات الدنيا كالنمل ، ودنيا النحل صعودا الى المخلوقات السامية كدنيا الانسان والترابط الوثيق بين هذه الملايين من العوالم في حلقات متصلة بقوانين خاصة بها قال سبحانه (**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**) الأنعام / ٣٨ .

وكل قانون من القوانين الخاصة بهذه العوالم يتصل ويتوافق بموازين الحق تعالى مع خصائص وقوانين العـوالم الأخرى في شمـول عـام وتنسيق إلهي بديع ! فقوانين المياه في البحار مثلا تتصل مع قـوانين السحاب عندما يكون من قـوانين الشمس المشاركة في تبخير هذه المياه لتكوين السحاب الموصولة قوانينه بقوانين المطر ، وقوانين المطر هي مصدر قوانين النبات والحياة على الأرض .

وهكذا:هكذا حتى دنيا المعاني غير الحسيـة فللمعنويـات قـوانينها التي قـد تتكشف بعض حكمتها لعين البصيرة .

ولما كان الانسان هو سيد الأرض ، فقد سخرت له أصول الكشف عن قوانين كثير من الأشياء التى تفيده

وتزيد إيمانه .. بل إن المتفكر في نفسه ليجد أن النفس لها عدة قوانين مرتبطة ومتواصلة ومتوازنة مع بعضها ، فقانون البصر في الانسان وقانون السمع وقانون الهضم وقانون الفكر كلها متعاونة في تنسيق بينها بديع لخدمة القانون العام للانسان بدليل انه إذا اختل قانون البصر مثلا اختلت وتأثرت بصورة ما قوانين الجسد كله نظرية الجسد الواحد اذا تداعى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء ، فالحياة السليمة في مجموعها هي التوافق مع قوانين حكمة الله في الكون .

ولما كان للانسان حياة أخرى بعد الموت ، فإن قوانين حياته الأرضية هي إعداد للحياة الأخرى في قوانين تعامله مع الله تعالى ، وقوانين إصلاح نفسه وقوانين معاملاته .

وبتأمل هذه القوانين بعين البصيرة يصبح الانسان موصولا دائما بربه في حالة قرب ويقين مستمر وفي ذلك سعادة الانسان في دنياه قبل أخراه فتهب على روحه دواما نسمات جنات الخلد .

قال أحد الصالحين : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ، إذ هو على هذه الأرض قد كشف له من فضل ربه ما يجعله كامل الايمان .

عقبات في طريق اليقين

غير ان الانسان في طريق سموه الروحي في مسيرته الى أنوار اليقين سيجد في طريقه عقبات وحواجز عليه أن يجتازها ويتخطاها وقد ذكر الامام الغزالي من هذه العوائق ثلاثة :

أحدها : دنياه إذا لم يكن على حذر من مزالقها ، وهي حلوة خضرة مباركة لمن اتخذها حقلا لآخرته يزرع هنا ليكون الحصاد هناك ولا حرج عليه أن يستمتع ببعض ثمرات ذلك في هذه العاجلة فهذا هو نصيبه الحلو المباح منها ، أما اذا مال إليها كل الميل فسوف تكون حجابا كثيفا أمام بصيرته فتحجب عنه النور وتنجرف به عن سواء الصراط لأن المرء إذا انشغل بشيء تماما حجب عن ضده ، فإن مثل الدنيا والآخرة كمثل الضرتين إن أرضى إحداهما وانصرف عن الأخرى تماما سخطت عليه هذه .

والحكيم الرشيد يحرص على ميزان الأمور ، ولا ينسى حين يتمتع بنصيبه في دنياه ان يجعل هذا النصيب وهو مستمتع به جسرا يعبره في طريق الآخرة ، فتكون أمور دنياه مهما عظمت في يده بعيدة عن قلبه ، فإن القلب يجب أن يظل خالصا لربه مستنيرا بأنواره فاذا اصيب بشيء من أمور دنياه اهتزت يده دون أن يهتز قلبه .

وهناك لبس عند البعض عن حقيقة الزهد في الدنيا اذ لا يصح ان يكون ذلك تركا خالصا لها وإلا فلمن وجدت طيباتها وزينتها التي أحلت له في نطاق ما سبق ذكره قال تعالى : **(ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك)** القصص / ٧٧

والذي قد يهون على المرء إخراج الدنيا من قلبه أن يذكر حقيقتها التي لا ريب فيها وهي انها الى زوال كما قيل في ذلك

هب الدنيا تساق إليك عفوا
أليس مصير ذاك الى زوال
وما دنياك إلا مثل ظل
أظلك ثم آذن بارتحال

وكما قال بعض الصالحين لو كانت الدنيا من ذهب يغني والآخرة من خزف يبقى لآثرت الخزف الباقي على الذهب الزائل .

ونعود فنؤكد أن ذلك لاينافي وجوب السعي في مناكبها وامتلاك نواصيها ، فلو ربح المرء مليونا كل يوم ولم يضع هذا المليون في قلبه ، ولم يغفل عن أداء حقوق ربه فيه لم يخرج به ذلك عن طريق اليقين ، فالزهد هو فيما لا يحل من الشهوات وأما أنها لا تساوي جناح بعوضة فهذا حين تكون حجابا في طريق الآخرة ، قيل لحكيم كيف استطعت ان تخرج الدنيا من قلبك تماما مع أنك موفق في أمورها ؟ قال : لأنني أذكر دائما سرعة فنائها ، وكثرة عنائها ، وقلة غنائها ، وخسة شركائها .

ولقد نستطيع حين نقبل على دنيانا وتحاول أن تشدنا اليها تماما أن نتمثلها بأقراص من الحلوى تشتهيها الأنفس ، غير أنه أثناء صناعة هذه الأقراص جاء خبيث وبصق فيها فالاكل منها عند الضرورات يكون بحذر شديد .

والخلاصة أننا حين نجعل الدنيا مطية لنا في خطواتنا الى الآخرة فلا حرج أن نأخذ من طيباتها فإن ذلك لا يخدش بابا من أبواب اليقين

ثم ننتقل الى عقبة أخرى في الطريق :

إنها النفس ، والنفس والقلب والعقل والروح مسميات قد يجمعها مجال واحد ، وقد هبطت من عند ربها بيضاء طاهرة نقية (**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**) الأعراف / ١٧٢

وهذه النفس البيضاء النقية لم تتحول إلى أمارة بالسوء إلا حين استهوتها واستغرقتها شهوات الارض ، وحين صارت هكذا فقد تحولت إلى عدو فظيع لصاحبها ، ولذلك أصبح علاجها يحتاج الى جهاد شديد والمصيبة في شأنها أنها كاللص المختبىء داخل الدار وصدق القائل :

نفسي الى ما ضرني داعي
كيف علاجي وعدوي بين أضلاعي

ومن أساليبها انها تزين لصاحبها القبائح وتزخرفها وتقدم له المبررات ويمكن ان نراها ابنة للشيطان والشيطان يحب دائما زيارة ابنته ، والنفوس الأمارة بالسوء هي مصدر كل ما أصاب الخلائق منذ كانت الدنيا بالتعاون مع ابليس الذي هو وليها ، والذي كان مصدر المعصية الأولى منذ هبط آدم الى الدنيا ثم توالت الجرائم منذ قتل قابيل أخاه هابيل .

وقد نتساءل ما العلاج إذن ؟

إن النفس في حقيقة الأمر لا يصح أن تزيد عن كونها مجرد دابة ، **علينا** إحكام وثاقها وتلجيمها حتى لا تندفع

هذه الدابة بصاحبها الى المزالق ، فليمسك المرء بلجامها ليحركها كيف يشاء في طريق مستنير بأنوار اليقين ، عندئذ يسلس قيادها وترضخ وتلين رويدا رويدا حتى تصبح نفسا مطمئنة كما جاءت من عند ربها في انتظار النداء العلوي : (**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك**)

وقال أهل اليقين إنه يجب أن تذلل النفس وتقاد بأمور ثلاثة : الأمر الاول الوقوف من شهواتها موقف الفاحص المتمكن فلا تعطى إلا بالقدر المباح والحلال بغير إسراف ، فإن الدابة الحرون تلين اذا نقص علفها .. والأمر الثاني : حمل أثقال العبادات على النفس ، فإن الدابة اذا زاد حملها مع نقص علفها استكانت ـ والأمر الثالث قبل كل شيء ومع كل شيء : صدق الاستعانة بالله وحده والتضرع إليه بالمعونة كما أوصانا سبحانه أن نلجأ اليه : (**إياك نعبد و إياك نستعين**)

.. وبالمواظبة على هذه الأمور الثلاثة يصبح المرء سيد نفسه مالكا لها قابضا بزمامها وبذلك يقف على ابواب اليقين وزاده الأول والأخير هو التقوى .. وبالتقوى تضمن معية الله تعالى قال سبحانه **إن الله مع الذين اتقوا**) النحل ١٢٨ وقال : (**إنما يتقبل الله من المتقين**) المائدة ٢٧

ولتبسيط معنى التقوى ربما يصح ان نذكر ما يقوله السادة الأطباء من أن الوقاية خير من العلاج فالتقوى من وقاية النفس من الوقوع في المعاصي والحرص المتزايد على الطاعات ..
والتقوى في كتاب الله الحكيم تطلق على ثلاثة امور احدها بمعنى الخشية

والهيبة كما قال سبحانه : (**واياي فاتقون**) البقرة / ٤١ والثاني بمعنى الطاعة كما قال تعالى:(**ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**) النور / ٥٢

و الثالث بمعنى : الوقاية من الشرك اي يتقيه ما استطاع بالاجتهاد وطلب المزيد من العلم وقد ذكر الحق في شأن هؤلاء قوله : (**إذا ما اتقوا و آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا**) المائدة / ٩٣

وبالمواظبة على ما تقدم وبذل الجهد سوف يتذوق الانسان حلاوة ذلك ويأتيه نور التوفيق من حيث لم يكن ذلك في تقدير ولا حسبان (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب**) الطلاق / ٢ و ٣

وهناك بعد ذلك عقبة مدافعة العدو الازلي

ذلك اللعين الواقف بالمرصاد للمرء في كل مرصد وربما كان ينبغي التحذير منه في بداية الأمر لأنه المفسد لكل مقصد الهادم لكل خير وليس لابن آدم إذا اعتمد على قواه الذاتية ان يقهره إنما السبيل الاوحد الى ذلك صدق العزم والاستعانة بالله عليه ، فالشيطان مهمته الأولى والأخيرة وكل

اجتهاداته التي كرس لها نفسه هي إضلال عباد الله : (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**) فاطر / ٦ فالعاقل لا يدع الحذر منه ساعة من ليل أو نهار ، فله خبرة فظيعة ولديه سجلات لاغواء كل طبقة وكل طائفة بالاسلوب الذي يناسبها ، وله خبرة كبيرة في أن يدس السم في الدسم ،

وتبدو اساليبه دائما مزينة مزركشة براقة ليحببها الى الانسان ولن يستطيع الانسان وحده بقوته الذاتية أن يدفع كيد الشيطان الا بالاستعانة بقوة الله وقد أمر الله الانسان بذلك :

(قل أعوذ برب الناس ..)
على أن تكون الاستعاذة بالله صادرة من قلب موقن بقدرة الله على دفع الشيطان وتأمل قول الحق تعالى :

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)
الأعراف / ١٩٩ و ٢٠٠

فمكائد البشر تستطيع علاجها بالتصالح مع أخيك او العفو ـ أو قبول الأعذار أما مكائد الشيطان فلا دافع لها إلا قوة الله تعالى بالاستعانة به سبحانه بطلب قوي فإن مثل الاستعاذة بالله كمثل « مدفع رشاش » محشو بذخيرة اليقين اما مثل الاستعاذة الضعيفة التي تكون مجرد كلمات جوفاء صادرة عن اللسان وحده دون القلب فإن الشيطان يدرك أنها كالمدفع الذي لا ذخيرة فيه فلا يخاف ولا يتراجع .

فلنكن مع الله قلبا وقالبا .. نملك ناصية النفس في سيطرة كاملة لها لتكون مطية الى الخير .. مع تمام الإدراك أن الدنيا حقل نزرع فيه صنوف الخيرات ونجني من ثمراتها نصيبا لنا مفروضا في دنيانا .. على أن يكون الحصاد الكامل هناك .. ولنحذر الشيطان دافعين إياه بقوة الله .. وبذلك تتفتح لنا أبواب اليقين ـ وبالله التوفيق



السلوك الانساني

والتقوى الإيجابية

للدكتور عبد الفتاح محمد سلامة

الاسلام منهج رباني متكامل ، جاء متساوقا مع الفطرة ، ملبيا نداءاتها ، حاديا مسيرتها ، فليس فيه ما ينبو عنها ، او يتجافى معها ، كما أن الفطرة في رعاية الاسلام : تجد مناخها ومتنفسها ، في غير ما عنت أو قسر .. قال الله تعالى :
« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ..».. الروم / ٣٠ ..

ولقد أخذ الاسلام على عاتقه : ان يرقى بالانسان ، ويتسامى باخلاقياته ، ويفتح له منافذ واسعة ، تحقق له اقصى مراتب الكمال !! إنه يدعوه : الا يخضع للمؤثرات الواقعية ، ويرغبه ان يكبح جماح النفس ، وينظر الى ما اعد له من الكرامة ، ان هو تفوق على النوازع المغروسة فيه !!

ومن هنا : كانت مثالية الاسلام ، التي تأخذ بيد الانسان ، الى مستوى رفيع من الخلق ، يتغلب فيه على طبيعته البشرية ، فيبذل العفو وهو قادر عليه ، ويقدم المعروف للكائدين الجاحدين ، ويصنع الحسنة لمن بادره بالاساءة : يقول الله عز وجل :
« **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » .. الاعراف / ١٩٩

« **ولا تستــوي الحسنــة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن** » فصلت / ٣٤

والاسلام بهذه المثالية : يـربي النفوس تربية عالية ، ويهدهد من شماس القلوب ، حتى تلين للخير ، وتتوجه للفضل والبر ، مؤثرة رضا الله ، مقدمة له على ما سواه ..

والقرآن الكريم : كثيرا ما زكى النزعة المثالية ، ودفع المرء اليها ، لانها قمة السلوك الانساني الكريم ، وهي تحتاج الى نوع من المجاهدة ، وتتطلب مزيدا من الصبـر الواثق القوي .

قال الله و تعالى : « **والذين اذا اصـابهم البغي هم ينتصـرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم . ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** ...» الشورى / ٣٩ ـ ٤٣ ..

« **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتـم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** » النحل / ١٢٦ ..

إن هذه الآيات ترضى وتتجاوب مع نموذجين من الناس .

نموذج تحكمه الطبيعة البشرية ، فلا يستطيع منها فكاكا ، ويريد ان يعامل الناس بالمثل ، وهو في هذا يستجيب لنداء الواقعية فيه ..

والنموذج الثاني : تتعالى نفسه ، فيتجاوز بها نطاق المادية والترابية ، الى مرحلة ازكى وأسمى .. وتلك هي المثـالية : التي ينشـدها الاسـلام لاتباعه ، ومن منطلقها يتحرك المسلم بـاخـلاقـه ، ويسعى بـين النـاس بإحسانه ، لايطيش اذا طاشوا ، ولا ينتقم اذا انتقموا ، وانما يعاملهم بقـانون الفضـل ، وليس بقـانـون العدل .. فلا **جرم أن حسنات الأبرار سيئات المقربين** !! وتلك خلة الأنبياء والمرسلين ، ومن رضي الله عنهم من الصديقين والصالحين !!

جاء في صحيح البخاري : « ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله عز وجل بها ».

ان المثالية في السلوك الانساني : غاية يحـدوها القـرآن ، ويرجـوها للمؤمنين به ، وعندما نعت الله المتقين قال فيهم :

« **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** »... ال عمران / ١٣٤

ترى : هل كانت المثاليات في دنيا الاسلام : مجرد شعارات ونظريات ؟

ان تجربة عاصفة ، حزينة مؤثرة : مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم قتل عمه حمزة ، ومثل بجسده في وحشية وضراوة وكان ذلك في غزوة احد ، ويقف النبي أمام جثمان سيد الشهداء ، وقد افعمت نفسه بالمرارة ، فتتملكه الطبيعة البشرية ويقول :

« لئن اظفـرني الله بالمشـركين لامثلن بسبعين منهم ...» .

ولكن الـوحي نـزل يسـدده ، ويبصره بالمنهج العادل ، والمنهـج الفاضل الامثل ، في ظروف صعبة

كهذه ، بل ويغريه ان يختار الطريقة المثلى في ذاك الشأن :

« **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون** » النحل / ١٢٦ - ١٢٧ .

ويلوذ النبي بالصبر ، ويتجمل بالرضا ، واثقاً في وعد الله ، ويدور الفلك دورته ، وينصر الله عبده ، ويعز جنده ، وتدول أمة الشرك ، ويقف أرباب الكفر وطواغيته امام الرسول محمد في خضوع وذلة ، ويأبى نبي الله الا ان يعاملهم بمثالية خلقية ، انحنت لها هامة التاريخ : لقد قال لهم : « لا تثريب عليكم اذهبوا فانتم الطلقاء .» .

ثم يأتيه وحشي الذي قتل عمه حمزة تائبا ، فيقبله النبي ويعفو عنه !! وهذه المثالية السلوكية تأسر قلب وحشي هذا ، فينطلق جنديا مؤمناً يجاهد في سبيل الله ، ويسطر أنصع الصفحات في البطولةوالفداء !!

لقد كان الاسلام صاحب منهج مثالي ، يعالج به قضايا الانسان ، في مجالات السلوك كلها ، ولو تأملت هذه الظاهرة : لوجدتها تتغلغل في أحكامه جميعها : وغايتها تربية الفرد ، وترقية سلوكه !!

خذ مثلا على ذلك : ظاهرة التملك : لقد كان الاسلام واقعيا ، عندما اعترف بها حقا من حقوق الانسان ، يتعانق مع نزعة كامنة فيه : ولكنه من جهة اخرى : كان مثاليا ، حين جعل لمبدأ الملكية ، قنوات إيمانية ، تسير فيها ، فلا يدخلها سحت ، ولا يغشاها ظلم ، ومنع منعا باتا : أن تربو وتزيد ، من اقوات الناس ، وحقوق الجماهير .. بل ان مثالية الاسلام : تعتبر الملكية متنفسا للمجتمع ، فتوجب فيها حظوظا معينة ، لمن ضاقت بهم الايام ، ودهمتهم الجوائح والكروب .. يقول الله :

« **والذين في اموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم** ...».. المعارج / ٢٤ - ٢٥ والاسلام يتميز بهذا : على النظام الشيوعي ، الذي يكبت ويسحق نزعة التملك في كيان الانسان ، ويجعله مجرد آلة فليس له من الامر شيء !!

ويتميز - ايضا - على النظام الرأسمالي ، الذي تقوم الملكية فيه ، على البغي والتسلط ، والابتزاز والاستغلال !!

وهناك صور عملية كثيرة ، بدا فيها طابع الاسلام الأصيل ، وفلسفته النازعة دوما ، الى تعميق المثاليات في جذور الحياة .

إذا تصفحنا القرآن الكريم : وجدنا الله تعالى يأمرنا بالتقوى كوظيفة أولى للايمان ، يتقدم بها الانسان ، فيتحول معه الايمان إلى قوة بانية ، وطاقة محركة ، ومد زاخر .. يقول الحق جل وعلا :

« **قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** .. » الزمر/ ١٠ ...

إننا هنا لم نؤمر بالايمان ، بعد أن خلعت علينا العبودية ، وكأن العبودية خلقة تتعانق مع الايمان فطرة .

« **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** .. » الذاريات/ ٥٦ .

لقد أمرنا الله هنا بتحصيل التقوى ، وهي الصورة العملية الراشدة للعقيدة يدين بها الانسان !! والتقوى ـ هنا ـ ذات مفهوم مشرق معطاء ، لا تتراخى بصاحبها ولا تتقاعس بهممه الكبار ، بل تنطلق به بحاثة جوابة ، نحو الفضائل ، والمكرمات ، يحرسها صوت الدين ، ويحدوها نداء رب العالمين ، فتفتح له أبواب الاحسان ، بل إن شئت فقل إنها تحفزه ليثب إلى قمته ، ليفرغ في ميدانه مواهب الابداع الرباني ، ويضع الحياة على أعتاب الايمان ، في تلاحم قادر ، وتفاعل بناء :

« **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة** » .. أرأيت ؟؟

التقوى تأبى الهوان

ترى : هل ترضى منك التقوى ـ في منظور الاسلام ـ أن تذل وتستسلم لواقع ضاغط مكبوت ؟ كلا !! وإلا تحولت إلى تمزق نفسي رهيب ، يطيح بكبرياء الانسان ، ويهيل على كرامته التراب .. والتقوى ليست هكذا في لغة الايمان ، إنها حركة دافعة ، ثائرة ـ دوما ـ على الفساد والظلم ، تفتح أمام الانسان أبواب الترقي ، وتصعد به إلى مجالات الكمال ، وتغزو به مواطن العزة والسيادة !! أما إذا حالت بين الانسان والتحليق إلى هذه الآفاق الزاكية موانع زمانية أو مكانية ، فإن التقوى هنا يكون لها دورها : إنها تهمس في أذني صاحبها ، وتصب فيهما هذا النداء الخطير :

« **وأرض الله واسعة** » ..

إنها ليست حركة ضعيفة باهتة ، ترضى بالدون أو تقنع بالفتات !! كلا : إنها مد زاحف ، ومواكبة جادة ، تتجه نحو معالي الأمور ، وعظائم الشئون : وما أرى المتنبي إلا صادقا : عندما قال :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

فإذا هانت العقائد بأرض أنت فيها ، وضيق عليك في دينك ، ورأيت القيم والمبادىء محجورا عليها ، وشاهدت الضياع الأخلاقي ، تكثر نواديه ، وتتسع منافذه ، ولم تقو على أسباب التغيير فلا عذر لك في البقاء حيث يخفت صوت الحق ، ويعلو نعيق الشيطان ، لأن التقوى سلاح عزة ، لاذل معه ، ووهم قوم حسبوا أنها تواكل وانطواء ، ورضى بالأوضاع كيفما تكون ، حتى ولو كانت معاناة تحت مطارق الهوان . كيف وقد قال الله في أمثالهم :

« **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** .. » النساء/ ٩٧

والمسلم التقي يعتبر أرض الله كلها وطنا له ، ما عز جانب الدين ، وخضعت الحياة لسلطان العقيدة !! والمؤمن قد يجد نفسه غريبا في مسقط رأسه وهو بين أترابه وجلسائه ، لأن

الحياة - وقتئذ - بعيدة عن معناها السامي ، شاردة عن طريقها السديد ، فهي ظلمات تضرب في ظلمات :

« **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها** » الأنعام/ ١٢٢

والمسلم التقي - كذلك - يحتاج الى جرعات وجرعات من الصبر الحازم والعزم الصارم ، حتى يتخطى العقبات الكأداء ، ويعبر جسور المشقات ليحظى بعد ذلك بالراحة الكبرى .

راحة الأنس بالله ، والاحتماء به ، والحياة في كنفه ، بعيدا عن دنيا العبث ، ومتاهات السقوط .

ولذلك كان من لوازم التقوى أن يتحدث الله عن الصبر في سياقها :

« **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » .. الزمر/ ١٠

فإذا أنت أخذت نفسك بالصبر ، سبيلا إلى تحقيق التقوى .. فإني أدعوك إلى أن تسمق ببصرك إلى الذرا العالية ، لتملأ عينيك بمشهد من نزل عليه القرآن - صلى الله عليه وسلم - إنه أمامك يمشى على ذات الطريق :

« **قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين** » الزمر/ ١١ - ١٢ .

ماذا نرى هنا ؟ إننا نرى صورة جياشة ، موارة بالحركة ، ساعية بالأسوة .. وفي الوقت ذاته : نرمق إنسانا عاليا ، ينطلق أمامنا في دروب الحياة محققا مضمون الايمان الرفيع ، في عبادة تصله بالله ، وإخلاص يقيمه على الطريق !!

ضرورة القدوة :

والمتقون لا مندوحة لهم من أن ينسجوا على هذا المنوال ، ويترسموا تلك الخطى ، في رحلة لا ينجح فيها إلا العاملون الذين يدعمون بهذا السلوك مفهوم الايمان ، ويزيلون عنه غشاوة طمست بريقه ، وحجبت سناه !!

والمتقون بهذا المفهوم القرآني الوضيء مسددون في طريقهم ، لأن أنفسهم موصولة بالحق ، فلو عرض لها عارض من الشيطان تلوذ عائدة إلى مقرها ، فلا تنفصل عن عهدها القديم ، وفاء وولاء .. فإن لها من دقة الكشف ، وجلاء البصيرة ، ما يثبتها على المنهج ، ويرشدها إلى الغاية :

« **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** .. » الأعراف/ ٢٠١ .

تلكم بعض سمات التقوى في القرآن ، حركة جسور لصنع المسلم الحقيقي الذي يتمرد على الذل ، ويأبى الهوان ، ويرفض الاتكالية والعجز ، وينطلق في الحياة معتزا بدينه ، يحرسها بالخير ، ويرقيها بالمعروف !!

وبهذه التقوى العزيزة : ساد أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ، وكتبوا للتاريخ الانساني ، صفحات من الطهر والنقاء ، لا تبلى ولا تبيد !!

ومن دعاء عمر : « اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر وعجز الثقة » ..

هل تغني النذر

للاستاذ/ عاطف شحاتة زهران

كما ينشأ الأفراد من ضعف وينتقلون في أطوار بين الضعف والقوة . وتنشأ الأمم والحضارات .. تقوى من ضعف وتهرم بعد قوة . تقوى وتشتد لعوامل وأسباب . هي بمثابة أسس قوية راسخة قام عليها بناؤها ، وتشيخ وتضعف حين تتخلى شيئا فشيئا عن هذه العوامل وتلك المقومات التي حفظتها لحين من الزمن .. تزدهر حينا ـ يقل أو يكثر ـ ثم تندثر . لتقوم على أثرها حضارات أخرى .. ثم لا تلبث أن تنهدم هي الأخرى . سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ..

تظل معاول الهدم تعمل في بنيانها حتى ينهار على من فيه . مهما كان مظهرها سارا للناظرين . ومهما أحرزت من تقدم ورقى . فكل ذلك لا يغني شيئا ما دام البناء لم يقم على أساس متين يحميها . وينخر السوس في لبها وتهد الأمراض قواها . وأهلها عن ذلك غافلون شغلتهم لذات الدنيا .

قد يكون ذلك السوس ظلما من ولاتها ، وقد يكون فواحش تقترف من أبنائها ينجم عنها أمراض خبيثة لم تكن شائعة في أسلافهم . فتحمل في

طياتها الويل والثبور .

قص الله علينا نماذج كثيرة لألوان شتى من هذه الحضارات التي سادت حينا ثم بادت .. لما ترك ـ ذووها ـ الأدواء تفتك بهم دون مقاومة . فأذاقهم الله .. (**فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا . ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) (العنكبوت : ٤٠) .

وأمرنا أن نسير في الأرض لننظر عاقبتهم ثم نعتبر . حتى لانساق إلى نفس المصير .. (**أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسم يظلمون**) (الروم : ٩) .

لم يقدروا نعمة الله حق قدرها . وبدلوها كفرا فأحلوا قومهم دار البوار .

فقد استخلفنا الله في الأرض وحد لنا حدودا أمرنا الا نتجاوزها (.. **ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) (الأحزاب : ٣٦) .

وضمن لنا إذا تمسكنا بما أمرنا عيشة هنية وأبدانا سوية (**فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**) (طه : ١٢٣ ، ١٢٤) . فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك . فلا يزال في ريبة يتردد . فهذا من ضنك المعيشة ..

وقد انبهر أناس بحضارة اليوم .. شرقيها وغربيها . وغرهم حسن مظهرها ، ونسوا أنها قامت على غير أساس . فليس لديها عقيدة قوية تحصن ذلك البناء وتشبع النهم الروحي . وما هي إلا فترات تنقضي حتى يخر عليهم السقف من فوقهم . وتتداعى ناطحات السحاب فوق رؤوسهم . لأنهم تركوا الأدواء الفتاكة تشيع بينهم ، فكدرت صفوهم ، ونغصت حياتهم ، وباتوا على وجل مما أصابهم من أمراض جنس وشذوذ ، ومخدرات وخمور ، وانتشار الجرائم وما عدا ذلك مما هو قمين بأن يقوض بنيانهم الذي لم يقم على عقيدة تحميه .. (**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين**) (التوبة : ١٠٩) .

ومن يتابع أجهزة الاعلام المحلية والعالمية المسموعة والمقروءة يبيت على يقين من ذلك . وسنعرض لبعض أخبار تناقلتها هذه الوسائط ليطمئن

قلب كل مرتاب . إلى أن الله جل وعز قد اصطفانا بقوانين كافية ، شافية .
وسنعرض هنا لأربعة من هذه الأدواء التي هي كفيلة بتحطيم أية حضارة ، وإن بلغت من التقدم والرقي ما بلغت .

اولا : الخمور في روسيا :

نشرت دراسة بجريدة أخبار اليوم القاهرية في ٣١ من أغسطس ١٩٨٥ بعنوان : (إدمان الخمور يهدد الحياة في الاتحاد السوفييتي) تقول : إن ٤٠ مليون سوفييتي مدمنون للخمور ، ومليون سوفييتي يموتون سنويا من شرب الفودكا ، ٥٪ من حالات الطلاق سببها الخمر ، وفي عام ١٩٨١ اندلعت في المصانع ٣٩ الف حريقة لأن ٩٨٪ من العمال السوفييت يذهبون الى العمل وهم سكارى !
وتقول الدراسة : إن أكبر مشكلة تهدد الاستقرار والأمن في روسيا هي محاربة انتشار الخمور .

ثانيا : المخدرات في امريكا :

ان كانت الخمر هي الخطر الذي يهدد الأمن والاستقرار وغيرهما في روسيا وهي تمثل الحضارة المادية في الشرق . فإن خطرا يهدد الحضارة المادية في الغرب والتي تمثلها أمريكا وهو انتشار المخدرات وتعاطيها بشتى أنواعها ..
وقد نشرت إحصائية بنفس الجريدة ونفس اليوم بعنوان : (٥ ملايين امريكي يتعاطون الكوكايين) تقول : ذكر (جون لون) مدير إدارة مكافحة المخدرات الأمريكية : أن (٥) مليون أمريكي يتعاطون الكوكايين وينفقون مليارات الدولارات عليها سنويا لتعاطي هذا المخدر القاتل ، (٥٠٠) ألف يتعاطون الهيروين ، (٢٠) مليون يتعاطون الماريجوانا وأصنافا أخرى من المخدرات ، وأن الحكومة الأمريكية تنفق ١ ١/٢ مليار دولار سنويا في مكافحة طلب هذه المخدرات .

ثالثا : انتشار الجرائم :

وهل أتاك نبأ الجريمة هناك ، لقد فشلت القوانين الوضعية في ردع المجرمين وأفلتوا منها بحيل شتى . فأصبحت الجريمة هما ثقيلا على الناس يهدد دماءهم وأموالهم واعراضهم . واعترف علماء القانون

هناك بالفشل الذي منيت به القوانين الوضعية في مواجهة انتشار الجريمة .

وهناك تقرير يؤكد أن ٥٪ من الشعب الأمريكي مجرمون ، وأن معدل الجريمة وصل إلى أربع مرات عن معدل الزيادة في السكان . ويذكر مكتب التحقيق انه تقع كل ٢٣ دقيقة جريمة قتل ، وكل دقيقة واحدة تقع جريمة سرقة .

ويرجع أحد فقهاء الجريمة (توماس بـريفاس) ذلـك الى التغييرات الاجتماعية السريعة في المجتمع الأمريكي والتي أدت الى زيادة حالات السطو على المنازل والبنوك ، وان انتشار المخدرات بين الشباب أدى الى حوادث سرقة السيارات والاغتصاب .

رابعا الأيدز

وقد شاع نبؤه منذ حين ـ وقانا الله وحمانا منه ـ وانتشر في بعض أقطار الدنيا ، وأصبح الناس وأمسوا في فزع من ذاك الوباء الذي يعتبر ضربة قاسية للحضارة المادية ، وآية على عجز البشر مهما أوتوا من قوة وحققوا من كشوف علمية يسرت لهم صعود الفضاء مع تقدم مريع في صناعة التسليح والدمار .. إن ميكروبا جديدا يتحداهم ويفزعهم لسرعة انتشاره ولما يحمله من دمار محقق لكل جسد ابتلي به .. لأنه يشل جهاز المناعة في البنية شللا تاما . وينتقل بسرعة عجيبة . وبذلك يصبح المصابون بالأيدز ـ وهم في الأغلب من الشواذ ـ مباءات متنقلة . ومصادر شر يخشاهم الناس ممن يجالسهم أو يعانقهم أو يصافحهم .

ولقد أودي ذاك الوباء بحياة الألوف . فهو لا يفارق جسدا حل به حتى يقضي عليه تماما . وهو يصيب أكثر من (٥٠) شخصا في بريطانيا كل أسبوع ، وهناك ما بين نصف مليون أو مليون أمريكي يعتبرون حملة لهذا المرض دون أن تظهر عليهم أعراضه .

** عودة إلى الشريك الواحد

لقد علت الأصوات فزعة من الخطر الذي يدق أبوابهم مطالبة بإعادة الحساب في طريقة الحياة التي يعيشونها .

يقول الدكتور (دوديل) بالمركز الأمريكي لضبط الأمراض : يجب أن نغير جميعا طريقة حياتنا . ورسالة موجهة للجميع . أن

الطريقة الصحيحة الوحيدة لممارسة الجنس هي الشريك الواحد . انه ـ الأيدز ـ سيضع نهاية للثورة الجنسية (اي الفوضى والشذوذ في الجنس) . فليست مع الأيدز فرصة للحياة أي فرصة .

ويقول الدكتور (رونالد فرنسيس) من نفس المركز .

بالنظر للمستقبل أي إنسان يمكنه أن يرى أن فرص هذا المرض ستكون أسوأ بكثير من أي مرض تعرضت له البشرية في الماضي .

** مقدمات ونتائج

انساق القوم وراء شهواتهم .. وانطلقوا يتمرغون فيها فباتوا تتهددهم أشباح مخيفة من صنع أيديهم وما ربك بظلام للعبيد .

وشعروا بخواء روحي رهيب فطلبوا اللذة ونهلوا منها حتى شبعوا فابتلاهم الله بتلك الأدواء التي لا شفاء منها ففزعوا إلى المخدرات والخمر عساهم ينسون ما ألم بهم من شقاء وتعاسة . فكانوا بحق كالمستجير من الرمضاء بالنار . فتحولت مدنيتهم إلى وبال عليهم ، وأصبح نورها ظلمات بعضها فوق بعض . وصدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث له : (.. لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ..) من حديث رواه ابن ماجه ..

** فهل تغني النذر ؟!

هل تغني النذر أناسا غرتهم هذه الحضارة فأخذوا بمعطياتها وأنكروا ما عداها . وسخروا من الذين آمنوا ، ومن دينهم وقيمهم وحضارتهم . وظنوا أن الحضارة هي حضارتهم فقط وأن لا قوانين غير قوانينهم . ولا خير إلا فيما يرونه خيرا ؟!

زين لهم سوء أعمالهم ، وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وهؤلاء قرر الله سبحانه أن النذر لن تنفعهم ولن تغني عنهم فقال : **(وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)** (يونس : ١٠١) فسيمضون في غيهم .. وهل تغني النذر أناسا منا وبيننا يطالبون في صراحة أنه لا تقدم لنا إلا إذا سرنا وراء القوم شبرا بشبر ـ وذراعا بذراع . حتى لو دخلوا جحر ضب خرب تبعناهم إليه ؟ عساهم ينتفعون بما حل بالقوم فيعودون إلى الحق ..

وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟..

من ملامح العظمة في الإسلام

للأستاذ سيد خليل الأبوتيجي

لقد شاءت إرادة الله أن تتعاقب الرسالات وأن يكون الاسلام الحنيف خاتم الرسالات السابقة لأنه يكملها ولأنه صالح للبشر جميعا في كل زمان ومكان ، وليس في هذا من شك فقد جمع الاسلام كل ما جاءت

به الديانات السابقة من خير للمجتمع الانساني كما أنه اعتنى بكل ما تزكو به النفوس وتسمو به الأخلاق ويحقق سعادة الانسان في الدنيا والآخرة .

أجل .. لقد جاء هذا الدين القيم ليضع أمام البشر منهاج حياة متوازنة مستقرة لا غموض فيها ولا تعقيد .. جاء ليري الانسان في حياته كل شيء وينفسح أمامه الأفق فيبصر نهاية الطريق .. جاء ليمسك زمام الحياة

ويضيء السبيل ويرسم للبشر خطة الحياة على اساس من معرفةالله الحق حين تتحرر العقول وتتفتح الأعين على النور ..

وأمام عظمة الاسلام يقف الانسان في خشوع مأخوذا بما فيه من روعة ووضوح واستقامة حيث لا عوج ولا انحراف قال تعالى « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » الانعام/ ١٥٣ فهو مستقيم .. مستقيم مع الأمي ومع العالم .... .. ومستقيم مع فطرة الكون وناموس الوجود وطبائع الأشياء وحيثما سار الانسان مع طبيعة الاسلام وجد الحق في كل جانب من جوانبه ، وفي أحكامه ومبادئه وسننه وتشريعاته .. والمتحدث عن عظمة هذا الدين كالواقف أمام روضة فيحاء أو حديقة غناء يقلب الطرف فيها من جميل الى أجمل ، ومن رائع الى أروع .

دين الفطرة :

أن أول ما يسترعي نظر المتأمل في عظمة الاسلام هو مسايرته لمنطق الفطرة السليمة النقية ، والفطرة لدى أرباب اللغة ليست عقلا صرفا ولا عاطفة خالصة وإنما هي مزيج من العقل والعاطفة إذا التقيا فلم يطغ أحدهما على الآخر كانت الفطرة سليمة تنشد الخالق وتعرف سبيلها إليه فالعقل وحده لا يمكن أن يستقل بمعرفة الواحد الأحد ولا يصل إلى عرفان الذات العليه إلا إذا صحبه قلب نقي سليم حساس يستشعر جلال الفرد الصمد فلا يندفع وراء الخيال والأوهام ولا يتطلع لما فوق طاقته وقدرته قال تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** » الروم / ٣٠ .

وتلك الفطرة ـ كما يقول الشيخ الباقوري ـ مركوزة في النفس البشرية تتحرى إلى أداء وظيفتها عندما تتفتح مشاعر المرء وتستيقظ مداركه فحينئذ لا يضل ولا يزيغ . فقد التقي العقل والقلب معا .

فدعوة الايمان نداء للفطرة وقرع للقلوب وفتح للأبصار .. فالمؤمن الحق يدرك الصلة بينه وبين كل ما أبدعت يد الله في هذا الكون العجيب ، والوجود المترامي الأطراف . فيحيا في كون صديق يعاطفه ويتجاوب معه إذ يستشعر قدرة الله في كل ما حوله فيعيش دائما في طمأنينة وقرب وأنس بالله . حتى إذا ما وقعت عينه على شيء . أو لمست يده شيئا فكر وتدبر فيشاهد بقلبه الصافي . وبصيرته النافذة من وراء ستر ذلك الشيء المنظور . أو هذا الشيء الملموس فاعله الذي أثر فيه ، والحكمة المتجلية بين خوافيه ، فالقلب الذي يوحد الله يشاهد في كل شيء وحدة الخالق ،

ووحدة التدبير ووحدة الارادة المبدعة . وهكذا يرى يد الخالق بآثارها الحية الواضحة . فيرتقي من الكون إلى المكوّن ومن رؤية الخَلْق إلى رؤية الخَالِقْ ومن النعم إلى وحدانية المنعم فلا تكاد نبضة من نبضات الكون أو خفقة من خفقات الحياة إلا تخاطب العقل والفكر والقلب . وكأن الكون كله يقول: « **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** »الانعام ١٠٢/١٠٣ فالقلب المؤمن بحقيقة التوحيد هو الذي يقطع رحلته على هذه الأرض على هدى وبصيرة فيسير الى هدف واحد حيث يتطلع الى إله واحد لا يطمع إلا فيه ولا يطلب إلا منه ولا يحني رأسه إلا لجلاله وسلطانه . فيحيا آمنا مطمئنا مستقرا حياة الفطرة ـ الصافية النقية

لا ميل ولا التواء بل استسلام لله مع التجرد من كل ما انتجه الفكر وما أثمره النظر وما دار في المخيلة . وما لقنته الأهواء لأن ديننا هو الفطرة المجردة من كل شائبة .. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » رواه مسلم ومن هذا الحديث نفهم أن كل إنسان يولد مفطورا على التوحيد الخالص وإنما أبواه إن كانا غير مسلمين يلقنانه من الزيغ ما ينافي منطق الفطرة السليمة وما ينحرف به عن بساطة الاسلام وصفاء العقيدة .. فالاسلام ليس كلاما يقال ولا يؤخذ بالتلقين الأجوف وإنما هو عقيدة ثابتة في طبيعة النفس البشرية فالانسان مسلم بطبيعته مهتد إلى ربه بفطرته .

قال تعالى« **قل إنني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** .. »سورة الأنعام / ١٦١ ويوجه الله نبيه بقوله « **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** »سورة يوسف /١٠٨ فالاسلام منهج فطري واضح الحجة يطابق الواقع ويعتمد في دعوته على سلطان العقل وسيادة المنطق . ودعا إلى النظر والتفكر وعدم التقليد الأعمى كما دعا للتحرر والاستقلال والاعتقاد المبني على أساس وبرهان حتى ليبدو لمن يتأمله بدقة أنه دعوة عقلية أو انقلاب فكري في مواجهة كل ما خالف الفطرة السليمة .

دين العموم والختام :

عرفنا مما تقدم أن الاسلام هو دين الفطرة الانسانية السليمة الصافية كما ينبغي أن يعرف كل عاقل أنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده وهو ما

أوحاه ذو الجلال والاكرام إلى المرسلين كافة من أول أبي البشر الثاني سيدنا نوح عليه السلام إلى خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فهو وحي واحد ورسالة واحدة :

قال تعالى« **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** .. »سورة الشورى /١٣ يقول الامام الرازي « شرع لكم من الدين دينا تطابقت الأنبياء على صحته وقد أراد له صانعه أن يكون خاتما لهذه الأديان جامعا لمحاسنها محتويا لغاياتها .. »ويقول الأستاذ سيد قطب : (بذلك يقرر حقيقة الأصل الواحد والنشأة الضاربة في أصول الزمان ويضيف إليها لمحة لطيفة الوقع في حس المؤمن وهو ينظر إلى سلفه في الطريق الممتدة من بعيد . فاذا هم على التتابع هؤلاء الكرام ..

نوح ـ إبراهيم ـ موسى ـ عيسى ـ محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويستشعر أنه امتداد لهؤلاء الكرام وأنه على دربهم يسير، إنه سيستروح السير في الطريق مهما يجد فيه من شوك . ونصب وحرمان من اعراض كثيرة وهو برفقة هذا الموكب الكريم على الله .) فالاسلام حقيقة قائمة على التوحيد الخالص وقد دعا إليه الأنبياء السابقون جميعهم فلا فرق في جوهره بين رسالة ورسالة .. والداعون شجرة واحدة ومنهجهم واحد وهدفهم واحد هتفوا جميعا بدعوة واحدة قال تعالى« **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** »آل عمران/ ٨٤

فديننا ليس دينا جديدا وإنما هو منهج عام شامل شرعه سبحانه على ألسنة رسله لصلاح البشر ، وقد جعل الله تشريعاته صالحة لجميع الناس على السواء مسايرة للتطورات المتعاقبة والبيئات المختلفة .. والحقيقة التي أحب هنا الاشارة إليها أن كلمة الاسلام من حيث اللغة او الفقه لا تعني اسما للدين الذي نزل على سيدنا محمد فحسب كما انها ليست اسما لدين خاص وإنما هي اسم للدين العام المشترك الشامل الذي نادي به جميع الأنبياء .. فهذه التسمية كما يقول الأستاذ محمد الغزالي (عنوان لحقيقة قديمة بدأت مع الخليقة وسايرت حياة البشر وتسلسلت مع جميع الرسالات التي وصلت الناس بربهم » ومن ثم نقول إن كلمة الاسلام لغة تتسع لكل من أسلم وجهه وفكره وقلبه لله وجعل أعماله كلها خالصة لمولاه قال تعالى:(**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقي والى الله عاقبة الامور** ..) لقمان/٢٢ قال تعالى(**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة /٣

فديننا نعمة الله الكبرى المسبغة على عباده وقد اختاره الله وارتضاه وطابت له نفوس المخلصين من خلقه ، وهو رباط وثيق لا تنفك عراه ولا تنحل أواصره ولا زوال لدعائمه ، حيث لا يبليه الزمان ولا تبدله الأيام جاء ليضيء

طريق الانسانية وتسمو به في مناحي الحياة عن العباس بن عبد المطلب قال :إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا » « رواه الامام مسلم في صحيحه والترمذي »

ومن هذا الحديث نفهم أن من لم يرض بالله وأوامره ، وبالاسلام وحدوده ونهجه ، وبالنبي محمد وشرعه وسنته لم يذق حلاوة الايمان ولن يجد مذاقه في قلبه ويكون إيمانه صورة لا روح فيها ، فالايمان الحقيقي استسلام لله

وتفويض الأمر إليه مع امتثال أوامره ومتابعة نبيه وطاعة رسوله الداعي الى الخير عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما انه قال : جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم . فقال بعضهم لبعض : إن العين نائمة والقلب يقظان .

فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا . فاضربوا له مثلا .
فقالوا : مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الجنة وأكل من المأدبة . فقالوا : أولوها يفقهها فقال بعضهم :

الدار الجنة والداعي محمد . فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله،ومحمد فرق بين الناس » « رواه البخاري »

وقد جاء في كتاب جامع بيان العلم لابن عبد البر : عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي عليه السلام بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال يا رسول الله : إني أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب قال : فغضب

وقال : آمتهودون فيها ياابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبونه ، أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني » أخرجه أحمد في مسنده .

دين الاستمرار والحيوية :
مما لا يخفي على ذي عقل أن الاسلام منهاج صالح لكل عصر وكل شعب

وجنس ، ومهما تغيرت الظروف فهو ثابت لا يتبدل ولا يتغير لانه يمتاز بالحركة والمرونة والاستمرار والحياة .. ومما يجذب النظر أنه متكامل متناسق يشمل أمور الحياة بمختلف مجالاتها فلست ترى العبادات فيه وحدة معزولة منفصلة عن المعاملات ، ولست ترى جانبا معزولا عن الآخر وما ذلك إلا لأنه منهج رباني لا يصح معه التفرقة والتجزئة وانما ترى العبادات وسائل لتقويم الأخلاق ، وتربية النفوس ، وعلاج الأمراض الاجتماعية والنفسية كما هي في جوهرها باب لحسن المعاملات .. أما القضاء والحكم في نظر الاسلام فهما أمانة ومسئولية كبرى فمنذ أن صدع النبي بدعوته في مكة وهي ترسم لكل مجتمع خطته ، ولكل شعب أسلوبه ، ولكل ظرف نهجه . وتضع لكل مشكلة علاجها فهي دعوة حية مستمرة .. يقول الشيخ عدنان النحوي « هذا الدين لا يتغير مهما ضعف الناس ، والتكاليف لا تتبدل مهما تبدلت الأهواء .. ولكن الأساليب تتجدد ، والعزائم المؤمنة تنهض ، فتستنبط الأساليب النفسية والقواعد التربوية لتأليف القلوب على كتاب الله ، وربطها بمنهاجه حتى تستأنف المسيرة وتمضي القافلة .. ومظاهر المرونة في الاسلام كثيرة هائلة .. فقد اتسع لجميع التطورات ، وراعى مصالح المجتمعات وفتح باب الاجتهاد أمام الجميع وهدفه في ذلك الوصول الى الحقائق السامية وعدم الانحصار والتقوقع في دوائر الضيق والجمود »

تعقيب : مما سبق يتبن أن الاسلام دين الحياة ودواؤها ، ولن تجد البشرية في جميع ما ابتكرته وما تبتكره من فلسفات اجتماعية دستورا ينظم السلوك ، ويجمع شتات الانسانية المتفككة غير دستور الاسلام بما أنزل الله فيه من تشريعات سماوية حكيمة ملائمة للظروف مقدرة للأحوال والتطورات .

ولو عاد المسلمون الى فهم دينهم كما يجب لعادوا إلى أنفسهم وعادت إليهم قوتهم لأن الاسلام قادر على مواجهة التحديات .. ويجب أن يعرف الجميع أن الفلسفات والنظم المعاصرة والحلول المستوردة ذات البريق الخادع إن هي إلا ألوان من العلاج المؤقت .. ولسوف يعود المسلمون إلى دستورهم الحق وإن شاء الله ستنهض الأمة المسلمة وستأخذ مكانتها اللائقة .. ومهما طال الظلام فسينتصر الاسلام قال تعالى (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران / ١١٠ .



العنف في برامج التلفزيون

للاستاذ / محمد صوانه

إن إمكانية تقدم الثقافة ورفع المستوى الحضاري عند المشاهدين ، تعد أمرا ميسورا من خلال التلفزيون ، ولكن ذلك يعتمد بشكل أساسي على الجهاز المشرف عليه ، ويعود ذلك إلى هذا الانتشار الكبير الذي حققه التلفزيون في السنوات الاخيرة بين اجهزة ووسائل الاعلام المختلفة .

ولعل افتقار مؤسسات التلفزيون في بلدان العالم الثالث إلى وجود لجان استشارية ومختصة ، تقوم بدراسة ووضع الخطط المناسبة للبرامج المعروضة على هذه الشاشة المثيرة ذات الجاذبية الكبيرة ، يجعل من الوضع القائم أمرا غير مقبول لأنه يعتمد على الفوضى وعدم التنظيم ، فهي جهود مبذولة لا هدف لها إلا إشباع رغبات الجمهور المختلفة حتى لو كانت حصيلة ذلك في النهاية برامج متعددة تتناقض بشدة فيما بينها !

وتتمحور برامج التلفزيون (الرائي) حول تقديم الكثير من

التسلية والإعلانات والقليل من البرامج التثقيفية والتعليمية المفيدة ، وتكاد تخلو ـ والحق يقال ـ من برامج تسهم في وصل الانسان بربه وتعريفه بوظيفته ومركزه في الحياة الدنيوية .

وقد قام بعض الباحثين بدراسات عديدة لبحث الآثار البعيدة المدى التي قد يحدثها تعرض الأطفال للتلفزيون ، خاصة وأن حوالي ٨٠٪ من برامج التلفزيون في بلد كالولايات المتحدة تتسم بالعنف !

وفي بلادنا الاسلامية يستورد المسؤولون عن أجهزة الاعلام التلفزيونية البرامج الكثيرة جدا من بلاد العالم الغربي ! ويتم عرضها على شاشات التلفزة بلا رقابة ليشاهدها الملايين من شعبنا دون الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الأساسية بين مجتمعنا الاسلامي وتلك المجتمعات الغربية التي تخالفنا في العقيدة من حيث المبدأ ـ ناهيك عما يترتب عليها من اختلافات وفوارق خطيرة في المسلكيات والعلاقات الاجتماعية والأسرية ، وفي نظرتنا المتميزة للحياة الدنيوية ، ووظيفة كل إنسان مسلم فيها !!

ونعود إلى قضية العنف التلفزيوني وأثره على المشاهدين سواء في ذلك الكبار رجالا ونساء ، أو الأطفال :

يقول بعض العلماء إن الانسان يتعرض خلال يومه الطويل إلى كثير من الإحباطات المختلفة نتيجة تعامله مع نفسه ومع الآخرين ! وتؤدي هذه الإحباطات في النهاية إلى ممارسة العنف !

ومشاهدة برامج التلفزيون تساعد الانسان على نسيان إحباطاته ـ هذا ما تقوله نظرية التصريف (Catharsis Theory) إحدى نظريات العنف الاعلامي . والتلفزيون يسمح بهذا التصريف إذ إن مشاهدة العنف ومعايشته عقليا وعاطفيا من خلال مشاهدته على الشاشة يساعد الإنسان على تصريف ذلك العنف .

ويرى العلماء أن هذا التصريف مهم جدا لشرائح المجتمع الفقيرة اجتماعيا واقتصاديا أكثر من الطبقات الوسطى والعليا التي تستفيد من العلاقات العائلية ووسائل التنشئة الاجتماعية في تصريف إحباطاتها .

وما أود قوله هنا إن العملية ـ أقصد عملية التصريف لا تتم بهذه البساطة ـ صحيح أن الجلوس أمام الشاشة ينقل المشاهد من حياته الطبيعية اليومية إلى حياة أخرى مختلفة تماما في أحداثها وأناسها ، إنها حياة خيالية يحيك الكاتب

مشاهدة العنف يؤدي

إلى رفع مستوى الإثارة

النفسي والعاطفي

والمخرج التلفزيوني خيوطها وينفذون أحداثها الدرامية والعنيفة بمهارة مدروسة تجعل المشاهد ينسى واقعه الحياتي - ويعيش في خيال غريب عنه لا يتعلق بمشاكله واهتماماته اليومية فاذا بالساعات تمر سريعة والمشاهد لا ينفك يتابع بشغف وهدوء غريبين أحداثا لا علاقة لها بحياته اليومية - وبالتالي يمر الوقت بسرعة فينسى كما يظن العلماء جميع إحباطاته !!

انظروا .. ! إنهم في هذه البرامج - برامج العنف أو التي يتخللها الكثير من العنف - يعتقدون أن المشاهد ينسى همومه ومشاكله اليومية (التي يسمونها الإحباطات !) ولا يتطرقون بل لا يبحثون في طريقة حل هذه المشاكل والهموم . هم يريدون له أن ينسى همومه لا أن يحلها وينتهي منها ، ولم يدركوا أن تلك الطريقة تؤدي إلى تراكم هذه الإحباطات عنده ، بل إنه يتعلم من أحداث العنف التي يشاهدها في مثل هذه البرامج .

أن مشاهدة العنف بشكل مستمر في البرامج المتلفزة يؤدي بالتالي إلى رفع مستوى الإثارة النفسي والعاطفي عند المشاهدين ، مما يؤدي إلى احتمال حصول السلوك العدواني عند الأفراد لا سيما إذا كان العنف المتلفز مبررا ، ففي هذه الحالة يصبح التأثر كبيرا وخطيرا .

ويتبع ذلك أمر لا بد منه وهو سهولة تعلم المشاهدين للسلوك العدواني من خلال التعرض المستمر للتلفزيون ، اذ يمكن أن يقوم المشاهد وبخاصة الأطفال بتقليد الشخصيات التلفزيونية التي يشاهدونها ويتابعون تصرفاتها وأعمالها بشغف كبير مما يزيد في عدوانيتهم .

ومن المعروف أن قصص العنف والارهاب يهتم بها الجمهور كثيرا ، لأنها تثيره ، وتدعوه إلى متابعة المشاهدة بشغف ونهم غريبين !

وفي دراسة نشرتها صحيفة التايمز قبل حوالي أربع سنوات قام بها عالمان هما (د. اليكس شميد ، والآنسة جان دي غراف) تناولت موضوع العنف ، خلصت بنتيجة أنه **إذا كان القصد من قصص الإرهاب والعنف هو التسلية فإن تأثر الجمهور وبخاصة المراهقين يكون كبيرا وقد يجد الواحد منهم نفسه مدعوا للتقليد** .

ويقول العالمان إن معالجة الإرهاب والعنف في وسائل الاعلام المختلفة يجب أن تأتي وفق المصلحة العامة .

إن استجابة الانسان لما يشاهده تنعكس على طريقة التصرف عنده ، إذ إن مشاهدة التلفزيون تؤثر على عملية صنع القرار لدى الفرد بشكل لا يشعر به مع الأخذ بعين الاعتبار أن

الأطفال يقلدون
العنف التلفزيوني
فتزيد عدوانيتهم

عزة الأمة ونصرها ينبعان من داخلها.. ولا يمكن استيرادهما من الخارج ..!

تأثر الجمهور بوسائل الإعلام ومنها التلفزيون هنا ، يكون من خلال بعض العناصر والمؤثرات الوسيطة ، فتكون وسائل الإعلام عناصر مساعدة .
وقد تلعب وسائل الاتصال الجماهيرية دورا كبيرا في تصميم رؤية الفرد وبنائها على المدى الطويل ، وفي إعادة تنظيم الصورة العقلية لديه لتشكل آراء ومعتقدات جديدة تؤثر بطبيعة الحال على سلوكه وتصرفاته في حياته اليومية .

ويجب أن لا ننسى أن الانسان قد يرفض ما يشاهده على الشاشة ولا يقتنع به ، ولكن يجب أن نتذكر أيضا أن ثقافة الفرد وعمره يحددان مدى تأثره بما يعرض من برامج ، فالطفل مثلا يكون أشد تأثرا واسرع استجابة لما يشاهده ، كما أن تكرار عملية المشاهدة وبشكل مستمر تزيد من عملية التأثر لدى الفرد .

وأخيرا :

فإن الأخطاء الناتجة عن عملية التعرض للبرامج المتلفزة هذه تهدد الأجيال الناشئة والتي تمتاز بسرعة التأثر وقابليته . فهي تقوم بتغيير أنماط الحياة السائدة وبلورة أنماط جديدة كتلك التي تعرض من خلال برامج العنف المعروضة ، كما تؤثر تأثيرا سلبيا على طريقة التفكير وطريقة الحياة والسلوك .

وقد آن الأوان للتفكير في اتخاذ خطوات جادة لإصلاح ما فسد ، نتدارك ذلك الآن وليس غدا ، قبل أن تتراكم الأخطار وتعظم التأثيرات الخطيرة ، وتصبح انماطا حياتية متأصلة في حياة النشء .

فهلموا إلى العمل الجاد ، ولكن يجب التفكير في البرامج البديلة فتوضع لها خطة منظمة لوضع وتنفيذ برامج تلفزيونية تستطيع ان تسهم في تنمية التفكير إيجابيا ، وللوصول إلى نظام حياتي متكامل ليس غريبا عن ديننا وعقيدتنا ، حتى نستطيع أن نتفرد عن غيرنا ونتميز عنهم ولا نكون اتباعا لهم وذيولا ، فعزة الأمة ونصرها ينبعان من داخلها ولا يمكن استيرادهما من الغير .



قرأت لك

العقوبة وإصلاح حال البشر

من كتاب (التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي) لمؤلفه الأستاذ عبدالقادر عودة - اخترت لك - أخي القارىء - هذه الفقرة التي تبين الغرض من العقوبة في الاسلام ، يقول عبدالقادر عودة - رحمه الله :

العقوبة والغرض منها : العقوبة هى الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع . والمقصود من فرض عقوبة على عصيان أمر الشارع هو إصلاح حال البشر ، وحمايتهم من المفاسد ، واستنقاذهم من الجهالة، وإرشادهم من الضلالة ، وكفهم عن المعاصى ، وبعثهم على الطاعة ، ولم يرسل الله رسوله للناس ليسيطر عليهم أو ليكون عليهم جبارا ، إنما أرسله رحمة للعالمين وذلك قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ [الغاشية : ٢٢] وقوله : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ [ق : ٤٥] وقوله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء :١٠٧] فالله أنزل شريعته للناس وبعث رسوله فيهم لتعليم الناس وإرشادهم ، وقد فرض العقاب على مخالفة أمره لحمل الناس على ما يكرهون مادام أنه يحقق مصالحهم ، ولصرفهم عما يشتهون ما دام أنه يؤدى لفسادهم ، فالعقاب مقرر لإصلاح الأفراد ولحماية الجماعة وصيانة نظامها ، والله الذى شرع لنا هذه الأحكام وأمرنا بها لا تضره معصية عاص ولو عصاه أهل الأرض جميعا ، ولا تنفعه طاعة مطيع ولو أطاعه أهل الأرض جميعا

ادعوهم لآبائهم

للاستاذ / عبد العزيز بغداد

عنى الاسلام ـ عناية شديدة ـ ببناء المجتمع الاسلامي بناء محكما قائما على أصول ثابتةودعائم قوية ، لذلك دعا الناس إلى أن يقيموا مجتمعا فاضلا يخضعون فيه لقوانينه الاسلامية ، قوانين يستتب بها الأمن ، ويشيع الإنصاف والخير ، وتتاح لكل امريء فرص يحقق فيها خير ما فيه ، وينال سكينة النفس ، ويعيش في وضوح بعيد عن التمويه والفراغ والغش .

من أجل هذه الغاية الفضلى عالج الاسلام قضايا المجتمع علاجا فيه كل الحكمة والصواب وبعد النظر ، وفيه مراعاة مصلحة الانسان النفسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية ، ذلك ان التشريع الاسلامي جاء ليسعد الناس في حياتهم وأخراهم وليحقق لهم مصالحهم بما يتفق وقدراتهم التي أنعم الله بها عليهم .

وموضوع « التبني » من المواضيع التي قدم فيها الاسلام درسا رائعا اجتمعت فيه كل شروط الدرس الناضج . وهو موضوع جدير بأن تعاد قراءته مرات ومرات وان تكتب فيه البحوث والمقالات وتعقد الندوات وتنظم اللقاءات حتى تقتلع بقايا جذوره من بعض العقول والنفوس ، تلك الجذور التي ما تزال مصدر عناء وحيرة بالنسبة للعالم الاسلامي تشده الى الوراء وتبعده عن تحقيق مفهوم الرسالة السماوية التي تطوق المسلمين وتلزمهم بإنقاذها .

لقد جاء الاسلام فوجد نظام « التبني » نظاما متجذرا في الحياة العربية وفي حياة الأمم التي سبقت ، وجدهم يلحقون بأنسابهم وأسرهم من أرادوا عن طريق التبني وبواسطته اكان من حق الرجل ان يضيف الى

أبنائه من الأولاد من شاء ، وحينما يعلن ذلك يصبح الولد المتبنى واحدا من أبنائه ، له مالهم ، وعليه ما عليهم ، وتبعا لذلك فإنه يحمل اسم الأسرة ويعطيه هذا أن يتمتع بجميع حقوق الأسرة الجديدة .

لقد حارب الاسلام هذا النظام واجهز عليه بشكل غاية في الحكمة والتزام المنطق ومراعاة ما هو أليق للانسان ذلك الاب لا يجوز له أن ينكر نسب من ولد في فراشه فإنه لا يحل له كذلك ان يتبنى من ليس بابن له من صلبه .

بهذا المنطق السليم ، وبهذه الحجة البالغة ، يعالج الاسلام هذه القضية معالجة سليمة في إطار تنظيم المجتمع الاسلامي وتهيئته لتحمل أعباء الرسالة النبيلة .

حينما نرجع الى سورة ـ الأحزاب ـ وهي سورة مدنية والسور المدنية تكفلت جل اياتها بتنظيم المجتمع الجديد ـ نجد

ان بعض اياتها تصدت لموضوع التبني بشكل صريح ومعالجة شافية .
وللتدليل على استحكام وتجذر نظام

التبني في البلاد العربية وشيوعه بين أسرها ، للتدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ـ قبل البعثة ـ قد تبنى زيد بن حارثة في الجاهلية وهو

فتى عربي سبي صغيرا فاشترته خديجة ثم وهبته للنبي بعد زواج الرسول منها ولما عرف أبوه وعمه

مكانه طلباه من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيره النبي ، فما كان من زيد الا أن اختار رسول الله صلى الله

عليه وسلم على أبيه وعمه فاعتقه النبي وتبناه وأشهد على ذلك القوم ، وعرف منذ ذلك الحين باسم ـ زيد بن

محمد ـ إذن لقد كانت قضية التبني مستساغة في المجتمع العربي ومتعمقة في كيانه ، فرأي الاسلام أنها ليست

طبيعية ، فالعدل كل العدل هو ان يدعي الولد لأبيه لأنه لا يشعر بالوالدية الحق الا الوالد الحقيقي ،

ولا يحس بالبنوة الصادقة إلا من كانت تجري في عروقه دماء طبيعية ـ وهذا هو العدل الحق الذي يضع كل

شيء في مكانه ويقيم كل علاقة على أصلها الفطري . إن أعباء الأبوة وتبعاتها في منتهى الجلال والصدق لا

يحملها إلا الأب الحقيقي ، وإن أعباء وروابط البنوة في غاية الرهافة والسمو لا يمثلها ـ التمثيل الأوفى ـ الا الابن الذي يتحدر من الصلب .

وهذا هو الذي يعطي الاسرة ذلك التوازن السليم الذي يكون سببا من اسباب النمو الأسري نموا جميلا .

وليس كذلك نظام التبني الذي رفضه الاسلام ، لأنه تزوير على الطبيعة والواقع ، تزوير يجعل شخصا غريبا عن الأسرة فردا منها يخلو بنسائها على انهن محارمه ،

والواقع أنهن عنه غريبات ، فليست زوجة الرجل المتبني أمه ولا اخته ولا عمته ولا ابنته إنه أجنبي عن الجميع ، والذي يزيد في خطر وفداحة هذا النظام انه كان يمكن المتبني من أن يكون وارثا من الرجل المتبني او

زوجته على انه ابنهما ، وبذلك كان يحجب ذوي الحق في الارث وكم هي الاحقاد والضغائن التي خلفها ويخلفها هذا النظام في القلوب ! وما أكثر ما كان سببا في قطع أواصر المحبة وصلة الارحام .

لهذه الأسباب وغيرها شجب الاسلام فيما شجب من مخلفات العهد الجاهلي المليء بالفوضى والتنظيمات المجتمعية الفاسدة .
قال الله تعالى :

« **أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا اباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم** »
سورة الأحزاب ـ الآية ٥ ـ .

ويذكر المفسرون انه كان يوجد في المجتمع أبناء لا يعرف لهم اباء ، وكان الرجل يعجبه احد هؤلاء فيتبناه ويلحقه بنسبه ويعامله معاملة الابن الحقيقي يتوارث واياه ويثبت له أحكام البنوة .

وفي الوقت نفسه كان هناك أبناء لهم آباء معروفون ـ ولسبب أو آخر ـ قد يلحقهم رجل أجنبي عنهم بنسبه فيعرف هؤلاء بين الناس باسم الرجل الذي تبناهم ويدخلهم في أسرته ، وكان هذا يقع بصفة خاصة في حالة السبي حين يؤخذ الأطفال في الحروب والغارات .

لقد كانت هذه الوضعية تلطخ الحياة البشرية وتهبط بها عن ذلك المرتفع السامق الذي أرادها له الله تعالى ، لذلك أراد الاسلام أن يهيء للمسلمين حياة اسرية ويحكم روابطها

ويجعلها صريحة لا خلط فيها ولا تشويه . والغاية من ذلك هو تخليصها من أسباب الانهيار وتطهير المجتمع من أعراض الفوضى والاضطراب وذلك بخلق كيان سليم تترعرع فيه

الاسرة الاسلامية وتنمو في أحضان التنظيم والتوجيهات الخالدة التي دعا اليها الاسلام وهو يقدم هذا الدرس العظيم في موضوع التبني وتتبع اعراضه وحالاته حالة حالة لاجتثاثها وتنبيه المؤمنين لأخطارها .

وبعد أن تدخل القرآن الكريم فأبطل حق الميراث وفق نظام التبني المرفوض ، وبعد ان صرف اهتمام الناس الى ضرورة دعاء الأبناء بأسماء

ابائهم الحقيقيين لما في ذلك من المضامين الانسانية العميقة . أراد تعالى أن يصفي هذه القضية ويزيل كل شك بالنسبة لهذا الموضوع فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرفع

الحرج عن المؤمنين في زواج مطلقات أدعيائهم ذلك ان زيد بن حارثة الذي كان يقال له ـ زيد بن محمد ـ كان قد تزوج زينب بنت جحش ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اضطربت بينهما العلاقات وكثرت شكوى زيد من زوجته الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وقد كان النبى يقول لزيد كلما شكا له :

(أمسك عليك زوجك وأتق الله)

وقد تدخل القرآن الكريم في هذه القضية ليبيح زواج مطلقات الادعياء تصفية لهذا الموضوع وتحصينا للمسلمين برصيد من المعرفة الصحيحة التي تقيهم الأخطار الاجتماعية والنفسية الناجمة عما كانوا يقعون فيه من جراء الجهل بموضوع التبنى .

وهذا هو ما يفيده قوله تعالى :
« **وإذ تقول للذي انعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا** » الأحزاب ـ الاية (٣٧) .

لقد طرحنا هذا الموضوع « التبني » على اعمدة هذه المجلة الغراء لنثير اشكاليته من جديد ذلك انه يلاحظ من خلال تتبع حالته في الاوساط الاجتماعية ـ ان مضامينه الاسلامية غير واضحة في كثير من الاذهان ، ولعل الكثيرين ممن يعيشون هذه الوضعية بالشكل الذي لا يرضاه الاسلام ـ من هؤلاء ـ الذين يعوزهم الوعي بفحوى القضية وتنقصهم المعرفة ، في حين انهم مؤمنون ـ اشد الايمان ـ يشفقون على أنفسهم ان يكونوا أعداء لتعاليم الله ورسوله .

إن إثارة هذا المضوع قد تحدث نوعا من الاضطراب والقلق النفسي لدى البعض واقصد بالبعض اولئك الذين يرشحون أنفسهم لا حتضان بعض اليتامى أو اللقطاء وتبنيهم للتربية والتنشئة .

ومن ثم فإن الحديث في هذا الموضوع يدعو الى شيء من التفريق بين ما هو تبن حرام كذلك الذي تترتب معه احكام البنوة واثارها من اباحة اختلاط وحرمة زواج واستحقاق ميراث في حين ان هناك نوعا من التبني لم يقفل الاسلام دونه الباب بل يجب ان يتسابق اليه ذوو الاريحيات واصحاب النفوس العظيمة .

ذلك ان الحروب وبعض الظروف الاجتماعية قد تقذف في الحياة بأطفال فقدوا آباءهم لسبب او لأخر ، ومن لطائف التربية الاسلامية وما غرسته في شعور المسلمين وفي الضمير العالمي من آداب وفضائل انها ابت على الجماعة المسلمة ان يكون احد من افراد المجتمع في حالة تسيب او ضياع او عدم الشعور بالانتماء الى هذا المجتمع في شكل من اشكال الترابط والالتحام .

ومن ثم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام البخاري وابو داوود والترمذي : قال « انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما . وقد ذكر العلماء ان اللقيط في حكم اليتيم .

فاذا ضم رجل اليه طفلا ضائعا وجعله كابنه في الحنو عليه والعناية به وتربيته : يحضنه ويطعمه ويكسوه ويعامله كواحد من أولاده دون ان ينسبه اليه او يثبت له من احكام البنوة ما يدخله في التبني الحرام ، فإن هذا يدخل في دائرة مضامين الحديث السابق .

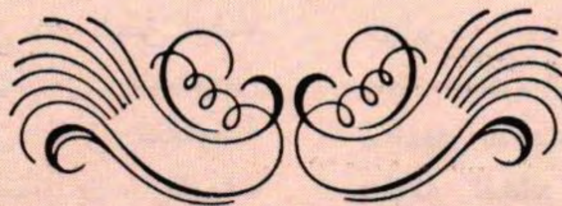
ويبدو ان عالمنا ـ اليوم ـ يتفجر بالمآسي ، ويمتلىء بمخلفات الحروب التي تخلف وراءها ـ كل يوم ـ مئات الأيتام محرومين من عطف الابوة وحنان الامومة .

وإنها لفرصة لذوي الاريحيات والصفاء والجود والباع الطويل في الصبر والنزوع نحو الخدمة التربوية ، انها فرصة الاباء والجمعيات والمنظمات . و ... فرصتهم في الانقاذ والمساهمة في خلق جيل يحس بعطف الكبار على الصغار ويحس ان القيم الرفيعة هي الخالدة ، وهي التي يكتب لها البقاء .

إن ذلك هو السبيل لبناء أمة مسلمة منتجة تؤمن بالحرية وبان الحياة الوافرة لكل فرد من افرادها شيء تتيحه التربية وان في قدرة الناس وفي قدرة الامة الاسلامية ان تتصدر مرة أخرى العالم وبخاصة اذا نفضت عن تشريعها غبار القرون .

ان ثمة مواضيع كثيرة وشائكة مطروحة امام العالم الاسلامي ، مطروحة امام المجالس العلمية والهيئات الجامعية واصحاب الدراسات التخصصية ليقولوا فيها كلمتهم . وموضوع التبني واحد من المواضيع التي ماتزال تثير اكثر من سؤال وتطرح اكثر من قضية .

ان على الاجتهاد ـ في كنف الدعوة الاسلامية ـ الا يدع الساعات تتفلت من بين أصابعه حاملة سر الحياة الى غير رجعة ، فكل ساعة من ساعات العمر تتيح لعلمائنا ومجتهدينا فرصا للعمل والعطاء وبذلك يصير غير قليل من احلامنا ادنى الى التحقيق وابعث على الرضا .



الفكر الديني بين التراث والمعاصرة

للدكتور / عفت الشرقاوي

تقتضي الضرورة المنهجية قبل الدخول في موضوع هذا البحث تحقيق القول فيما يمكن تسميته بالفكر الديني ، فقد يبدو في هذا المصطلح شيء من عدم الوضوح العلمي ، او ضرب من التناقض الذاتي في رأي كثير من الباحثين ، ذلك ان الدين من الوحي اما الفكر فانه من الجهد البشري ، وشتان ما بينهما ، فكل تأويل ديني اذا صحت مصادره ، واستقام منهج الاستنباط فيه على الأسس اللغوية والشرعية المقررة هو في واقع الأمر من حقيقة الدين ، ولا سبيل الى ان ينسب الى الفكر الانساني في شيء ، يقول تعالى : « واقيموا الصلاة » ، فيقرر الاصولي ان الله يأمر بالصلاة ، على الوجه المفصل في النصوص الدينية ، فلا يكون هذا من قبيل الفكر الانساني في قليل او كثير .

وهذا حق ، ولكن من الحق ايضا ان نقول : ان كثيرا من النصوص الدينية تكشف عن آفاق متفاوتة تختلف باختلاف المتأولين ، وظروف عصرهم وثقافتهم ، فالاجتهاد البشري في هذا هو ما يجوز ان نطلق عليه الفكر الديني ، يقول تعالى : « **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط** » آل عمران / ١٨ فيجتهد المفسرون في

تأويل قوله تعالى : « **وأولو العلم** » ، **فيقول بعضهم هم** « الصحابة » ، ويقول آخرون هم اهل الكتاب ، اما فخر الدين الرازي فيرى انهم علماء الأصول ، وفي العصر الحديث ذهب صاحب المنار الى انهم « اصحاب العلم البرهاني » القادرون على الاقناع اينما كانوا ؛ ثم يضيف مفسرون محدثون آخرون ان المقصود بالعلم هنا هو معرفة نواميس الكون بقدر ما يطيق البشر ، فمن ادرك هذه النواميس ادرك وحدانية الله ، فللوجود سنن اصيلة ، والانسان يكشف عن أطراف من هذه القوانين كلما ارتقى في سلم المعرفة ، ويوما بعد يوم تتكشف للعقل الانساني حقائق تشير من قريب او بعيد الى قانون الوحدة الذي يشمل نظام الكون ، ويدل على خالق واحد . مثل هذا الاجتهاد في التأويل هو ما نعني بمصطلح الفكر الديني : فهو ديني لأنه يقوم على النص المقدس ، وهو من جهة اخرى جهد فكري من حيث انه اجتهاد بشري يستمد من ثقافة المفسر والظروف الحضارية لعصره ؛ وبعبارة موجزة ، فان الفكر الديني هو كل نشاط ثقافي يعتمد في تأسيس موقفه على فهم معين للنص الديني في حدود المعمول به في شروط التفسير المقبول . مثل هذه النصوص الدينية التي تسمح من حيث مضمونها وصياغتها باجتهاد في التأويل اتاحت ضربا من العلاقة المتجددة بين النص الديني وثقافة العصر ، وقررت مبدأ الحركة في بناء المجتمع الاسلامي . ومن الواضح ان هذه النصوص ليست مما يتصل بقضايا العقائد الأصلية والعبادات والاحكام الشرعية فهذا مما لا يجوز نسبته الى الفكر كما سبقت الاشارة ، وانما ينسب الى الفكر الديني في كل عصر من عصور الحضارة الاسلامية اجتهاد المتأولين لمواجهة ظروفهم الثقافية استيحاء لآفاق النص الديني . ولعل من ملامح هذا الايقاع المتجدد بين النص الديني ، وملابسات العصر ـ ما يدل عليه تاريخ الفكر الاسلامي ، من ميل الى مراجعة الذات ، والحرص على زيادة التمسك بالتراث الديني ، حين يستشعر المجتمع الاسلامي خطرا يتهدده . ومثل هذا الطابع يعبر عن مرونة خلاقة تدعو الى استبطان الذات الحضارية في مواقف الخطر التماسا لتصحيح المسار التاريخي ، وذلك لكي يتخلص المجتمع من زيف تضفيه عليه ظروف التخلف الاجتماعي على مر الزمن ليعود جديدا نقيا .

تلك صفة اساسية من ملامح الايقاع التاريخي بين النص الديني والعقل الاسلامي بحيث نستطيع ان نقول : ان قضية التراث والمعاصرة قضية قديمة في الفكر الاسلامي ؛ بل نملك ان نقرر ان القدرة على المعاصرة الثقافية لا تشكل مشكلة كبيرة عند المفكر المسلم في عصور الازدهار ، لأنه

لا يرى في اجتهاد المعاصرة خطرا يتهدده ، ولكن حين يصبح السعي في سبيل المعاصرة خطرا يتهدد تراثه ـ وذلك في عصور التخلف ـ تنشأ الحاجة الملحة الى مراجعة الاصول ، والتمسك الحرفي بالتراث التاريخي للفكر الاسلامي .

لقد كان جميع المفكرين على اختلاف مواقفهم الثقافية يؤمنون بثبات الأسس الشرعية عبر العصور ، تحمي بذلك وحدة الامة في مسارها التاريخي ، وانما كانوا يجتهدون في تأويل نصوص معينة على أسس من قواعد اللغة والدين اجتهادا يتيح لهم القدرة على مواجهة ثقافة العصر ، اي التعبير عن تجربة اجتماعية جديدة او مواجهة الذات اي التعبير عن تجربة ذوقية خاصة . وهم في ذلك يفرقون بين الأبدي والمتغير في هذه الحضارة ، اي بين عنصر الثبات وعنصر الحركة ، فالمبادىء الأبدية التي تنظم الحياة الاجتماعية والروحية وتضبط امورها على اسس الشرع هي التي تثبت قواعد التركيب الحضاري لهذه الأمة في عالم التغير المستمر ، اما الاجتهاد ـ فيما لا يمس هذه الأصول الثابتة ـ فهو وحده الذي يمنح هذه الأمة القدرة على الحركة في مواجهة ظروف العصر المتغيرة . لقد كان التراث رمزا لعنصر الأبدية الموحد لهذه الثقافة عبر العصور ، والمشكل لرؤيتها الوجودية للكون والحياة ، كما كان رمز المعاصرة واضحا في عصر الحركة لاستكمال القدرة على التكيف مع طبيعة التطور التاريخي .

يكشف تاريخ الحضارة الاسلامية عن علاقة وثيقة بين النص الديني وروح العصر ، فقد كان القرآن الكريم هو القاعدة الثقافية التي قامت عليها نظرية المعرفة عند المسلمين . ففي خدمة النص المقدس نشأت علوم العربية في مهدها الأول ، وفي خدمة حقيقة الاسلام فتح المسلمون عقولهم وقلوبهم لاستقبال الثقافة العالمية ترجمة وتعليقا وشرحا وتأويلا ، بل ان من اشتغل منهم بالفلسفة ، وبالغ في التأثر بفلاسفة اليونان ظلت حقيقة التوحيد ، وحكمة الاسلام تشع بين سطوره ، مهما يكن من أمر رأينا في مذهبه الفلسفي .

لقد ظل الايقاع التاريخي بين النص الديني والعقل الاسلامي ، متجددا عبر العصور ، فالنص مصدر اشعاع دائم لكل مثقف مسلم ، يجتهد فيما لا يمس اصول العقيدة والشريعة المقررة ، ليواجه ثقافة عصره ، ومعارف جيله ، ويحاول ان يضعها في اطار الروح الاسلامية ، ولكن كل محاولة تبذل على هذا الطريق لا تلبث ان تحدث رد فعل لدى مثقفين آخرين يعيدون تقويم التجارب الثقافية السابقة في ضوء قيم التراث الثابتة ، ويطرحون محاولات جديدة ، فكل محاولة على طريق المعاصرة تنتج

محاولة على طريق الاتجاه التراثي كرد فعل لها ، والعكس صحيح ايضا بين الفعل ورد الفعل ، فالحوار متصل بين اجيال المسلمين في حلقات مستمرة

يأخذ بعضها برقاب بعض : بين استشراف المستقبل اي : الرغبة في المعاصرة ، والاحتكام الى الماضي أي : الاعتبار الملتزم بالتراث . وهكذا اتيح لهذه الأمة في جهود مفكريها الدينيين

آفاق من الاجتهاد والتأويل عبر التاريخ . وكان من عبقرية بعض اعلامها انهم كانوا قادرين على طرح صيغ اعمق امعانا في التراث والمعاصرة في وقت واحد ، بحيث انهم

كانوا ينغمسون في الماضي الروحي للأمة ، بقدر حرصهم على صناعة مستقبلها الثقافي من خلال نظرية كلية ذات طبيعة شاملة ، تتعرف الحقيقة الذاتية ، وتستلهمها في استجابتها المستنيرة لظروف العصر الثقافية .

ولقد اجاز الفكر الاسلامي مثل هذا الحوار بين اجيال المثقفين ما دام لا يمس اصول الدين المقررة ، ولقد استلهموا في ذلك الحقيقة القرآنية التي فرقت في تاريخ النبوات بين التراث والمعاصرة ، اذا جاز التعبير، فحقيقة الدين في دورات النبوات التي هي من صميم التصور الاسلامي لحركة التاريخ ثابتة ابدية ، وهي في واقع الأمر ما نستطيع ان نطلق عليه تراث النبوات ، ولكن شرائع هؤلاء الأنبياء تختلف من جهة المعاصرة ، اي من جهة تفصيلات جزئية تتفق

وظروف العصر ، فالتحليل البنوي لحقيقة الدين في الاسلام يكشف عن هذين المستويين من مستويات الدعوة ، يقول تعالى : « **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » المائدة / ٤٨ .

ففي هذه الآية يجد الباحث اولا : الاشارة الى ما نسميه عنصر الابدية في الدين على لسان كل الأنبياء : « **مصدقا لما بين يديه من الكتاب** » فهذا مستوى يمثل الجانب الثابت عبر النبوات فدين الله على ألسنة انبيائه واحد في اصوله ومقاصده ، ومن ذلك التوحيد والاخلاص في الأعمال والايمان بالله واليوم الآخر

والاستعداد له بالعمل الصالح : « **إن الدين عند الله الاسلام** » آل عمران / ١٩ حتى الدين الذي اوحى الى نوح والنبيين من بعده ، لأن الاسلام يقر كل وحي سابق ويعترف

به . ومعنى هذا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم ينطوي على كل الأديان السماوية وزيادة هي التي تمثل عنصر التغير في تطور النبوات ، وهذا هو المستوى الآخر الذي يشير اليه قوله تعالى : « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » اي سبيلا وسنة وشريعة في الفروع ، لا في الأصول والعقيدة ،

فهذه الشريعة اخص من الدين ، وهي الأحكام العملية التي تختلف باختلاف الرسل وينسخ لاحقها سابقها . ثم نجد بعد ذلك قوله تعالى : « **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » فهنا

الاشارة الى الحكمة في هذا التغيير ، فالله لا يريد للانسانية ان تكون كالبهائم والأنعام ، بل يريدنا ان نؤمن عن حكمة واقتناع ، وأن تكون الشريعة هي التي توجه كل اعمالنا في حياتنا اليومية ، فالبشرية في تطور ، ويختلف استعداد افرادها باختلاف الأجيال ، ولو شاء الله لخلقها على استعداد واحد وألزمها حالة واحدة في اخلاقها واطوار معيشتها ، بحيث تصلح لها شريعة واحدة على مدى الزمان ، لكن الله قد وهب الجنس

البشري العقل القادر على تطوير الحياة .

فالمجتمع الانساني ، لا يشبه مجتمع الحيوان الذي يقف استعداده عند حد معين ، لقد اراد الله ان يجعل الجنس البشري نوعا ممتازا قادرا على صناعة تاريخه ، مرتقيا في اطوار حياته جيلا بعد جيل ، فكل كائن في

الكون هو وما طبع عليه ، فهو مشدود الى مستوى معين من الحياة ، إلا الانسان ، فانه يستطيع بعقله وارادته ان يسمو بمجتمعه ، وأن يسعى الى تطويره ورقيه . لقد منح سانحة فريدة حين قدر له أن يتحمل مسئولية الأمانة وخلافة الله في الأرض لصناعة الحياة والعمران عليها . وهذا ما يدعو اليه النص القرآني في بقية الآية السابقة

« **ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات** » ، فقد قدر الله ان يكون للانسان عقل به يميز ، وقدرة بها يفعل او يترك ، وحرية كافية بها يختار ، ليعمل كل على شاكلته ، في مواجهة ظروف عصره . من اجل ذلك لم تكن الشريعة واحدة تصلح له في

كل اطوار حياته ، وفي جميع أقوامه وجماعاته ، فتطورت اساليب الدعوة ، وناسبت الشريعة حالات الجماعة التي تلقت الدعوة ، وظل تراث النبوة - اي حقيقة الدين - واحدا عند جميع الرسل ، فهذا مغزى التراث

والمعاصرة في حقيقة كل نبوة ، حتى اذا كانت الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات كان التطور البشري قد بلغ مداه ، وصارت شريعته صالحة لكل زمان ومكان ، فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا شريعة بعد شريعة الاسلام .

بانتهاء النبوات ، أي بانتهاء الدورات الروحية للبشرية ، كما يصورها الاسلام ، يظل القرآن الكريم ابد الدهر مصدر الدين والشريعة معا ، فهذا معنى استمرار العناية الالهية في الناس بعد عهد

النبوة . ولذلك تتجه الأمة الى أئمتها وعلمائها ورثة النبوة فيها ، ليجتهدوا في مواجهة العصر فيما لا يمس الأصول الدينية والتشريعية ، وتظل حلقات النور في عطاء دائم عل ايدي الأئمة ومجددي القرون الذين يبعث الله على رأس كل مائة سنة عالما منهم ،

يجدد لهذه الأمة امر دينها . وجهود هؤلاء العلماء هي في حقيقة الأمر من قبيل فعل المعاصرة الذي يؤكد القديم ، ويستقبل الجديد ، ليظل الايقاع ثابتا عبر التاريخ بين عنصر الأبدية ، وعنصر الحركة في بناء المجتمع الاسلامي . وكل محاولة لقصر فكرة مجدد القرن على احياء العنصر التراثي وحده تجرد الفكرة من جانب عميق من مغزاها الاجتماعي لأن الجانب التراثي أبدي ثابت لا يوصف الاجتهاد فيه بأنه تجديد ، وإنما يكون التجديد المأمول على أيدي مجددي القرون محاولات قديرة للمعاصرة ، تنبع من حقيقة التراث ، وتفيد من ثقافة العصر في عهد جديد ، وتواجه المشكلات الحديثة للأمة بكل الشجاعة الثقافية المرجوة ، وذلك صعودا بحركة التاريخ الى رقي دائم ، واعترافا بتطور واقعي ، لا بد ان يبلغ مداه ، وتعبيرا عن قدرة هذه الأمة على مواجهة العصر بفضل هؤلاء المجددين .

ان حديث مجددي القرون انما ينطوي على تأكيد لعنصر الأبدية في حقيقة هذا التراث باستمرار الرسالة والدعوة في العبادات والشعائر الروحية والدينية لهذه الأمة ، كما أن فيه تأكيدا لعنصر الحركة التاريخية في تطورها الاجتماعي والثقافي وذلك غاية ما تسعى اليه امة من الأمم : ان تكون قادرة على الحفاظ على ذاتها التاريخية وقيمها الروحية والحضارية من جهة ، وان تتحرك في الوقت نفسه في اطار التطور المأمول ، كما تحدده ثقافة العصر ، من جهة اخرى .

من أدب الرجل مع زوجته

جاء في كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي : من ادب الرجل مع زوجته حسن العشرة ، ولطافة الكلمة ، واظهار المودة ، والبسط في الخلوة ، والتغافل عن الزلة ، وقلة المجادلة ، وبذل المؤنة بلا بخل ، واكرام اهلها ، ودوام الوعد الجميل ، وشدة الغيرة عليها .



شخصية العدد

مجاهد بغير طبول

محمود فوزي

للدكتور/ غريب جمعة

في هذا العدد يحدثنا الدكتور غريب جمعة عن داعية اسلامي « يعمل من أجل دينه وامته .. فمن هو هذا المجاهد ؟

انه الدكتور / زكى علي .. وهو مقيم في سويسرا .

وعن جهاد الرجل وعمله من اجل الاسلام في ديار الغرب يحدثنا الدكتور / غريب جمعة فيقول :

معالم من حياته في مصر :

ولد الدكتور زكي علي ببلدة انشاص من اعمال مدينة الزقازيق حاضرة محافظة الشرقية ، بمصر في اواخر يناير ١٩٠٥ م ونشأ نشأة اسلامية وتلقى دراسته الاولية والابتدائية والثانوية في الزقازيق والقاهرة . ولما قامت الحركة الوطنية المصرية في مارس سنة ١٩١٩ م وهو بالمدرسة الخديوية بالقاهرة انضم الى الشباب العامل في صفوفها ونشرت له اول مقالة وطنية (في سبيل الاستقلال) بجريدة (النظام) وهو في سن الخامسة عشرة ومنذ ذلك التاريخ بدأ ينشر مقالاته في الصحف ثم التحق بمدرسة الطب المصرية

(بقصر العينى) ونال منها جائزة الطب في يناير سنة ١٩٢٧ ، وعين بعد ذلك طبيب امتياز بقصر العيني وفي سنة ١٩٢٨ عمل طبيبا لشركة النفط الانجليزية (شل) بمدينة الغردقة على البحر الاحمر وهناك ساءته حال الظلم والذل التي يعاني منها الاهالي والعمال المصريون من الشركة فعمل على رد حقوقهم مع توجيه الاهالي الى التمسك بالدين حين كان يخالطهم في مسجد الغردقة . ثم عاد الى القاهرة واشتغل من جديد طبيبا بقصر العيني وافتتح عيادة طبية له بالقاهرة ولما اتسع نطاق عمله الطبي افتتح عيادة ثانية له في (بردين) وغيرها من نواحي محافظة الشرقية .

بعثته الى اوروبا :

رشحته الحكومة المصرية في نوفمبر سنة ١٩٣١ للسفر الى فرنسا للتخصص في الطب وكانت هذه اول مرة يفارق فيها وطنه . ولفتت نظره الحرية التي يتمتع بها العالم الغربي ودعاه ذلك الى التفكير في وطنه الحبيب

الذي كان واقعا تحت الاحتلال البريطاني في ذلك الوقت . وكان ذلك نقطة تحول في حياته ثم انتقل من باريس الى فيينا بالنمسا وبعد عدة اشهر حدث خلاف بينه وبين الحكومة المصرية جعلها تنهي بعثته إنهاء تعسفيا وتقطع عنه المنحة . وضحى الرجل بوظيفته كأستاذ في قصر العينى من اجل

مواصلة اهدافه وبين عشية وضحاها وجد نفسه بلا دخل يقتات منه واصبح يتجول شريدا في شوارع فيينا واقرانه في بحبوحة من العيش ، ويصور ذلك بعبارته العذبة التي تفيض ايمانا فيقول : « وعلى الرغم من ذلك فقد قررت ان

احيا وسط حرماني قاصدا تحقيق آمالي مدركا لكل ما سوف يواجهني من الام الجوع والعرى والعذاب وكثيرا ما كان يتحول جوعي الى صيام تمنيت ان تفوز روحي من خلاله بالتقوى وقوة التحمل بينما يفقد جسدي من قوته وعافيته » .

ثم ينتقل من فيينا الى جنيف ليحيا بها حياة متواضعة وهي المدينة المزدهرة الثرية . ولا يزال حتى يومنا هذا امد الله في عمره ونفع بجهده وخفف عنه آلام ذلك الثلاثى الشاق : الغربة والشيخوخة والمرض . لقد كان

طريق الرجل مليئا بالصعاب والمخاطر ولكنه يحس في كل تجربة يخوضها سواء أكانت نفسية ام جسدية ام مادية انه ضئيل امام القدرة الالهية العظيمة التي تشمله وتحوطه بعين الرعاية ..

نشاطه في أوروبا :

انطلق الرجل كفارس فكت قيود فرسه وقد هالته حال الجهالة بالاديان التي يعاني منها اهل هذه البلاد خصوصا الاسلام والآراء المزيفة التي يرددها بعض الغربيين ، وشرع يجاهد في ميادين متعددة من اجل الدعوة الاسلامية ، فها هو يتصل بالاوساط الاسلامية في باريس للتعرف على احوال المسلمين في غرب اوروبا ، وفي فيينا بدأ يدعو الى الاسلام بعقد الاجتماعات الاسلامية والقاء الخطب والمحاضرات والاذاعة للتعريف بالاسلام ثم يتصل بكثير من المفكرين والمشتغلين بالشئون الاسلامية في الشرق والغرب . وكان من بين من التقى بهم اثناء زيارته لبودابست سنة ١٩٣٣ المستشرق المجري الاستاذ / عبدالكريم جرمانوس . وكان جرمانوس قد الف كتابا باللغة المجرية بعنوان : « الله اكبر » أعلن فيه إسلامه ، وقد تمت ترجمة هذا الكتاب الى الالمانية ثم طلب مؤلفه من الدكتور زكي ان يكتب صفحة الاهداء على الترجمة الالمانية فكتبها بخطه تحت عنوان : « من عبدالكريم جرمانوس الى إخوانه المسلمين) .

ولما كان قد ضحى بوظيفته في قصر العيني فقد عكف على الجهاد الخالص لخدمة الاسلام فضرب في ميدان آخر فأسس رابطة الثقافة الاسلامية في فيينا في اكتوبر سنة ١٩٣٢ . ولنقرأ ما قالته بعض الصحف عن تلك الرابطة في ذلك الوقت :

قالت جريدة « فتى العرب » الدمشقية في عددها رقم ٣٥٩٥ (أيار ١٩٣٤م) : « وللجمعية مكتب وبهو للمحاضرات تلقى به محاضرة كل اسبوع ويجتمع فيه كثير من الخلق من مختلف الطبقات والشعوب ورغم ما يقاسيه الدكتور زكي مؤسس الرابطة من شظف العيش وخشونته في تلك الاصقاع ، اذ ليس له فيها من معين من البشر ولا يساعده احد من الخارج فانه لا يزال مثابرا على جده ونشاطه ولا أغالي اذا قلت إنني لم أجد رجلا يتحمل ما يتحمل هذا الشاب في سبيل الخدمة العامة . وقد دعاني (الكلام للمحرر) اثناء زيارتي لفيينا الى اجتماع في نادي الجمعية ولا ازال اذكره

حتى اليوم اذ يجمع بين العجمي والافغاني والمصري والسوري والتركي والنمسوي وغيرهم ممن قد عرفوا الشيء الكثير عن الديانة الاسلامية ولا يزال يتابع ويواصل السعي للوصول الى النتيجة الطيبة . فلئن كان من واجب الانسانية ان تسجل اسماء ابطال فيجب ان تسجل اسم الدكتور زكي على في عداد اولئك الابطال المغاوير فليس جهاده في تلك الاصقاع بأقل من الجهاد في الصحراء » أ. هـ .

وقالت مجلة « الشبان المسلمون » القاهرية في عددها الصادر في فبراير ١٩٣٥م : « أقامت رابطة الثقافة الاسلامية بفيينا حفلة كبرى بمناسبة انقضاء عامين على تأسيسها ، ودعت جمهورا كبيرا من العلماء والادباء والمستشرقين والصحفيين وشباب الجامعة في العاصمة النمسوية ، وقد القى الدكتور زكي علي مؤسس الرابطة خطبة قيمة في هذه الحفلة بعنوان : « اوروبا والاسلام » وقد كتبت المجلة ترجمة تلك الخطبة ولا يتسع المقام هنا لكتابتها .

ولم يقف نشاطه على هذه الرابطة بل اشترك في تأسيس غيرها من الجمعيات الاسلامية في وسط وغرب اوروبا وأسهم في شتى الجهود الصادقة والاعمال التي غايتها نشر الدعوة الاسلامية وإنهاض العالم الاسلامي وتحرير دول الاسلام من الاستعمار الاوروبي وتحقيق حريتها واستقلالها التام .

وكان على صلة بالامير شكيب أرسلان الذي دعاه ليكون عضوا في اللجنة التي يرأسها الامير لتنظيم أول مؤتمر إسلامي في أوربا عام ١٩٣٥م فلبى الدعوة وانتقل الى جنيف في سويسرا في أواخر سنة ١٩٣٤م ولم يتوقف نشاطه في جنيف بل نما وتضاعف بعون الله فقد اتخذ من جنيف مرصدا يرصد منه احوال العالم الاسلامي خاصة والعمل الخالص لوجه الله اساسا لجهاده ونشاطه باذلا جهوده الدائبة بالقلم واللسان مع نشر العديد من المقالات عن الاسلام واحوال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في الصحف والمجلات العربية والاسلامية في الشرق وفي بعض الصحف الاجنبية في الغرب وفي صحف العرب المهاجرين الى امريكا الشمالية والجنوبية .

ولاؤه لوطنه وجهاده من أجله :

وفي غمرة ذلك النشاط ووسط معتركه لم ينس وطنه مصر وما يقاسيه من عسف وجور فكتب خطابا مفتوحا يفيض غيرة وايمانا ووعيا ووطنية الى الملك فؤاد ملك مصر في ذلك الوقت ومما جاء في ذلك الخطاب :

« ان الشعب الذي رفع رأسه معتزا بالحرية والكرامة القومية في بيت الامة لن يستسلم للنزعات الاوتوقراطية في عابدين (قصر الحكم) ، وان عرشا لا تقوم دعائمه على محبة الشعب والنزول على ارادة الامة واحترام مشيئتها لهو عرش فوق بركان ثائر لا يؤمن له انفجار . قولوا للانجليز يا صاحب الجلالة ، انني لن اقف بمعزل عن أمتي ولأن تؤيدني قلوب امتي

خير من سند قوتكم وسلطتكم ، وعلى السياسة الانجليزية وحدها وزر النكبات التي تشكو منها البلاد ، وعلى الاستعمار البريطاني وحده تبعة البلاء الذي حل بوادي النيل ، ثم خذوا بيد الفلاح يا صاحب الجلالة واستمعوا صرخته المكتومة مما يتقلب فيه من غمرات الفقر والبؤس وعذاب الامراض والعلل ، فأغيثوه وارفعوا عنه الحيف وهيئوا له سبيل الحياة الطيبة والعيش الرغد فهو قوام حياة الوطن ثم ولوا وجهكم شطر الشرق ، وصافوا دول العربية والاسلام فذلك خير من مجاملة دول الغرب الاجنبية التي لا تتقرب منكم وتبذل لكم الود الا على حسب ما تسول لها مطامعها ومصالحها ومنافعها !!! ، فهذا شأن الاجانب في بلادنا ، فخير لجلالتكم ان تعقدوا حبل الالفة واواصر التحالف مع دول العربية والاسلام وتؤلفوا معهم عصبة قوية ترفع نير الاستعمار وتنهض بالعربية والاسلام نهضة تحمل فيها مصر علم الزعامة » .

ولم يتوقف جهاده من اجل وطنه على الكتابة لحكامه فقط بل انه تحدث الى الدنيا كلها من خلال عصبة الامم (الأمم المتحدة الآن) حيث طلب منها قبول مصر عضوا بها قبل الحرب العالمية الثانية . وقد اشارت الى ذلك جريدة كوكب الشرق في عددها الصادر في ٢٥ يناير سنة ١٩٣٦م تحت عنوان : « المسألة المصرية في عصبة الامم » حيث قالت : « قدم حضرة الاستاذ الدكتور زكي علي مذكرة باللغة الفرنسية عن المسألة المصرية الى مجلس عصبة الامم المنعقد في جنيف يوم ٢٠ يناير الحاضر وقد نشرت الجريدة الترجمة العربية لهذه الخطبة .

نشاطه في ميدان الطب :

لم يمنعه اشتغاله بالدعوة الاسلامية من المضي في العمل الطبى فاشتغل طبيبا في بعض المستشفيات العامة والخاصة في جنيف وكطبيب بدل في بعض المدن السويسرية ولم يكتف بالعمل في هذا الميدان بل ان له بعض المؤلفات فيه مثل :

١ ـ رسالة الطب العربي وتأثيره في مدنية اوروبا (بالعربية) سنة ١٩٣١م وقد كتب عنه الاستاذ / ابراهيم الفحام بمجلة الازهر تحت عنوان : من ذخائر المكتبة الاسلامية .

٢ ـ كتب خمسة عشر بحثا نشرت في مجلات طبية في مصر وفرنسا وسويسرا والمانيا وبلجيكا وايطاليا واعتبر احد هذه الابحاث (بالفرنسية) وعنوانه : « الذهانات التالية لعمليات جراحية » معادلا لرسالة دكتوراه في الطب من جامعة سويسرا وقد نشرته مجلة السجلات السويسرية للامراض العصبية والنفسية عام ١٩٤١م .

مؤلفاته عن العربية والاسلام :

قد دعته جامعة جنيف سنة ١٩٤٣ لتدريس اللغة العربية والترجمة منها واليها في مدرسة الترجمة الملحقة بالجامعة فقبل ذلك وقام بهذا العمل خدمة للغة القرآن الكريم على مدى تسعة عشر عاما ، اما مجال التأليف فقد اخذ بحظ وافر فيه حيث صدرت له المؤلفات التالية :

١ ـ كتاب « الاسلام في العالم » بالانجليزية ISLAM In The World . وقد طبع للمرة الثانية في لاهور (الباكستان) سنة ١٩٤٧م ثم نشر في الستينات في نيويورك (امريكا) بدون اذن المؤلف ولا يزال ينشر حتى الآن !!. وقد قال السيد محب الدين الخطيب رحمه الله في مجلة « الفتح » الاسبوعية التي كان يصدرها سنة ١٩٣٨ عن المؤلف : انه واحد من أعلم الناس بين الخمسة عشر مليونا من مسلمي مصر بمسائل العالم الاسلامي .

ولهذا الكتاب قصة لا تخلو من عبرة ، وذلك انه استقبل في الشرق والغرب استقبالا حسنا بفضل الله فأدى ذلك الى ظهور كتاب (بالالمانية) لمؤلف الماني يدعى توما ريشارت بعنوان : « الاسلام على الأبواب » !! وكان ذلك في مدينة ليبزج بالمانيا سنة ١٩٣٩ ، وقد طلب ناشر الكتاب الالماني سالف الذكر من الدكتور زكي علي ان يسمح له بترجمة كتابه الى الالمانية فأرسل اليه نسخة لهذا الغرض ولكن كان لا بد من عرضها اولا على الدكتور جوبلز وزير الدعاية والبروباجندا في عهد هتلر فرفض ذلك الوزير ان يترجم الكتاب لأن ما ذكر فيه عن نظام الاسلام ونهجه لا يتفق مع مبادىء النظام الهتلري ، فعاد الناشر يرجو المؤلف ان يكتب فصلا عن **المانيا والاسلام خلال العصور** لنشره في ختام الكتاب ، واستجاب المؤلف لطلبه فبعث اليه الفصل المطلوب (بالالمانية) وعرض من جديد على وزير الدعاية الهتلرية ومع الاسف حذف منه جانبا كبيرا فيه بيان لسمو الاسلام فوق القوميات والعصبيات والعنصريات والسلاليات وفوق النظم البشرية والوضعية سواء أكانت ليبرالية ام دكتاتورية ... الخ . ثم نشر الكتاب والفصل دون اخذ ولا رد مع المؤلف . ولهذا لا يذكره من بين مؤلفاته (بالألمانية) بسبب ما حصل فيه من حذف ومسخ .. وهكذا طبيعة الدكتاتورية في كل زمان ومكان .

٢ ـ « لمحات في الاسلام » (بالانجليزية) GLIMPES of ISLAM صدرت الطبعة الاولى منه في جنيف سنة ١٩٤٤م والثانية في لاهور سنة ١٩٥٤ .

٣ ـ « اوروبا والاسلام » (بالفرنسية) EUROPE er LAISLAM نشر في جنيف سنة ١٩٥٤م وترجم الى العربية في لبنان ونشرته دار الكشاف في بيروت سنة ١٩٤٩م بدون اذن المؤلف .

٤ ـ « اللغة العربية في العالم » (بالفرنسية) La Langue Arabe dans Le Monde نشرته مدرسة الترجمة بجامعة جنيف سنة ١٩٥٠م ثم ترجمته الى العربية مجلة الانوار في تطوان (المغرب) سنة ١٩٥٠م .

٥ ـ « تأثير الثقافة الاسلامية في الغرب » بالألمانية)
Der Einfluss der Islamichen Kultur auf das Abendland وقد نشر في اولتن OLTEN بسويسرا سنة ١٩٦٠ .

٦ ـ « هذه هي الشعوب البيضاء » (بالفرنسية) Tels Sont Les Reuple Blances طبع في لوزان (سويسرا) ونشر في عام ١٩٧٣م .

وقد قامت الدكتورة / نفيسة شاش الاستاذة بجامعة الاسكندرية بترجمة مقتطفات منه الى اللغة العربية ويسرنا ان نضع بين يديك اخي القارىء باقة منها :

يقول مصورا واقع الغرب من خلال معايشته له اكثر من نصف قرن ـ وكأنه ينبه المفتونين من شبابنا ـ : « انه عالم يشعر فقط بحقيقته الحيوية والزمنية ولكنه لا يدرك المفهوم الحقيقي للحياة والمعاني السامية للروحانيات والالهيات ، فبينما يكبر هذا العالم ويزداد بل ويتضخم ماديا نجد انه يتضاءل ويتلاشى نفسيا ومعنويا ، وهذا بطبيعة الحال يشكل خطرا جسيما على هذه المجتمعات. انه عالم ضلت فيه النفوس واهتزت فيه الآراء وضاعت وسط المشاعر ، وهانت فيه الروحانيات . انه عالم اجهدته الحضارة المادية والتكنولوجيا فاصابه الاعياء والتخمة من كثرة تناول العلم بينما هو جوعان وظمآن الى الدين والايمان » .

ثم يوجه رسالة ونداء من اعماق قلبه الى الانسانية كلها دونما تعصب لجنس او لون فيقول : « اصبحت الآن لا اجد منزلي في مصر ولا في اوروبا سأظل دائما غريبا اذن . اين وطني ؟ هل هو الشرق هل هو الغرب ؟ ان وطني الوحيد حيث يوجد المؤمنون لأنهم هم اخواني . وكأنه يريد ان يقول : ان وطن المسلم حيث يرتفع صوت لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ايها الرجال البيض ايتها السيدات البيض . يا من تقرءون سطوري اينما كنتم وايا ما كان لونكم . لا تذكروا اسمي وانزعوا صورتي الموجودة في مستهل هذا الكتاب واقتربوا بنفوسكم وارواحكم مني . اقتربوا ايمكن ان نلتقي جميعا على ارض الايمان بالله ؟ ان الله جلت قدرته هو الذي خلقنا وهو الذي خلقكم مع تعدد لغاتنا والواننا وانني احبه فوق كل شيء ولا اخشى سواه وبقدر حبي له اخشاه اكثر واكثر وبقدر خشيتي له فهو يحفظني اكثر واكثر والمؤمن الحقيقي لا يمكن ان يتخيل الله سبحانه وتعالى لانه لا مثيل له .. والسجود لعظمته يسمح بالايمان الذي لا يمكن رؤيته والصمود الذي لا يمكن تحمله والمعرفة لما لا يمكن معرفته والتقبل لما لا يمكن تقبله :

ثم يختم الكتاب بقوله : « اني اتممت رسالتي بفضل الله وليس لدي ما اقوله بعد ذلك ولكن تأملوا كلمتي الاخيرة : ان الله وهب الطبيعة للانسان والآن فان من الطبيعة ان يهب الانسان نفسه لله سبحانه وتعالى » أ. هـ .

تكريم الغرباء :

كان الرجل قد القى محاضرة بالفرنسية في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٢م في باريس عن تاريخ مدرسة الطب « قصر العيني » في مصر وعلى اثر نجاحها اعد بحثا تاريخيا علميا عن تاريخ الجراحة العربية في الاندلس (اسبانيا) وقدمه الى رئيس جمعية تاريخ الطب الفرنسية ، فبلغ من استحسانه له ان القاه بنفسه نيابة عنه في ابريل ١٩٣٢ امام جمعية تاريخ الطب الفرنسية بباريس واقترح انتخاب المؤلف عضوا بتلك الجمعية (وهي جمعية علمية لا نقابة) . وتم ذلك بالاجماع ولا يزال عضوا عاملا بها منذ ابريل سنة ١٩٣٢ حتى يومنا هذا بفضل الله .

اما في سنة ١٩٨٣ فقد انتخبته الجمعية الطبية بجنيف عضوا مزاملا فيها . وهنا سؤال يفرض نفسه :

ما هو دور نقابة الاطباء والاطباء في مصر والعالم الاسلامي تجاه واحد من الرعيل الأول من الاطباء وعلم من اعلام المسلمين المجاهدين في ديار الغرب على مدى نصف قرن او يزيد ؟ انه يحيا الآن حياة شديدة التواضع وكل امنيته ان يقضي بقية عمره في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه يحيا في هذا العنوان :

Dr : ZAKI ALI
Case Postale Eaux - Vives 10 , Geneve , SUISSE
(سويسرا)

ان اهل الفن يكرم بعضهم بعضا بل وتقام لبعضهم مهرجانات وربما لو وزناه احدهم بميزان الاسلام ما بلغ وزنه قلامة ظفر ، وما احسب الاطباء او غيرهم بأهون على انفسهم وعلى الناس من اهل الفن . وبعد :

فأرجو ان تكون هذه الكلمة وهي جهد المقل كلمة وفاء متواضعة نحو واحد من اعلام الاطباء ، كما أرجو أن اكون قد وفقت في تقديم نموذج من اطيب النماذج (ولا نزكي على الله احدا) لمن يريد ان ينتظم في موكب الدعوة صابرا محتسبا مجاهدا بغير طبول وحسبه ان الله يسمع ويرى .



عرض وتعليق أ لأستاذ :

معالى عبدالحميد حمودة

تأليف :

الحاخام مائير كاهانا



نقدم للقارىء هذا الكتاب الذى يعد كتابا فريدا من نوعه ومميزا ، اذ يعتبر هذا الكتاب ، وثيقة عنصرية قام على تأليفه وإعداده يهودى عنصرى حاقد ، وعضو في الكنيست الاسرائيلى ، ويدعو صراحة الى طرد العرب من وطنهم ، بل يتعدى هذه الدعوة لينسب ذلك الى توراة اليهود التى كتبوها ، فيقول كاهانا مخاطبا أبناء جلدته (أرض اسرائيل ... منحت هذه الأرض لذريتك ، من نهر مصر « النيل » حتى النهر الكبير « الفرات ») .

وهذا الكتاب شهادة حقيقية وصريحة تكشف عن أطماع التوسع الصهيونية في المنطقة .

ان كتاب (**شوكة في عيونكم**) كتاب خطير ، ويحمل نظرية عنصرية غاية في الخطورة

وبعد فإننا نضع الكتاب الخطير بين يدى القارىء العربى ـ وغير العربى ـ ليعرف الجميع .. ماذا يجرى في الكيان الصهيونى ، **ولنسأل أنفسنا بعدها ماذا فعلنا أو ماذا خططنا لمواجهة خطط كاهانا** الذى يقف وراءه آلاف من أفراد الكيان الصهيونى مؤيدين وموافقين على كل ما يدعو ويروج له .

الحاخام مائير كاهانا من عائلة حاخامية كانت تقيم في (صفد) وهاجرت في مطلع القرن الحالى الى

شوكة في عيونكم

الولايات المتحدة . ولد كاهانا في أول اغسطس ١٩٣٢ في حي (بلاتيوش) بنيويورك وسمي مائير مارتن كاهانا . قام والده الحاخام (تشارلز كاهانا) بتثقيف كاهانا بتعاليم الصهيونية العسكرية ، وقد أكمل مائير هذه الثقافة في إطار عمله ضمن حركة الشبيبة (بيتار) وظهرت عنصرية وتطرف كاهانا بعد ذلك بسنوات طويلة ،

نشر كاهانا في الولايات المتحدة كتابا باسم (ليس بعد) وكان عنوانه شعارا لمنظمة الدفاع اليهودى ، وزعم كاهانا في كتابه أن العالم اليهودى يواجه إبادة أخرى ، وأن المنقذ المخلص لليهود هو كاهانا نفسه بنظرياته المتطرفة .

وصل كاهانا ـ بعد ذلك ـ الى فلسطين المحتلة عام ١٩٦٩ وبدأ يعمل في القدس على رأس حركة جديدة أطلق عليها اسم (دوف) **أى قمع الخونة** ، وأصبح كهانا خلال فترة قصيرة شخصية يشار إليها في المجابهة السياسية في إسرائيل وحول حركته الى حزب ليتم انتخابه عضوا في الكنيست عام ١٩٨٤ .

اشتهر كاهانا بمطالباته المستمرة الداعية الى طرد العرب من فلسطين كحل جذرى للقضية الفلسطينية ، وقام بتنظيم المسيرات اليهودية الى القرى العربية في فلسطين المحتلة لإرهاب المواطنين وحملهم على الهجرة الى الخارج ، إضافة الى تورطه في العمليات الإرهابية المسلحة ضد المواطنين العرب وإعلانه عن **استعداده الشخصى لنسف المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل اليهودى محلهما** .

○ الكتاب ○

يقول كاهانا في مقدمة كتابه إنه توصل الى استنتاج لإنهاء الخلافات بين العرب واسرائيل وهذا الحل يكمن في هجرة العرب ، فإذا لم يوافق العرب على الهجرة فيجب طردهم من فلسطين .

وتحت عنوان (**يجب علينا إخلاؤهم**) يقول كاهانا : إن هدفه من

كتابه هذا محاولة إقناع اليهود بأنه من واجبنا فعلا ترحيل العرب .

○ الفصل الأول ○

يتحدث كاهانا فى هذا الفصل مستخدما الخبث اليهودى الدنس محاولا أن يستشهد بآراء بعض المواطنين العرب من أن اليهود والعرب لن يستطيعوا أن يعيشوا معا ، ويكشف كاهانا بعد ذلك عن وجهه القبيح المجرم وأفكاره العنصرية عندما يقول بالحرف الواحد (ليست هناك إمكانية بأن يعيش يهود أرض إسرائيل والعرب في إطار دولة يهودية صهيونية ، إن الدولة اليهودية تعنى تفكيرا وعلاقات يهودية وتعنى حضارة يهودية ، وروحا يهودية في جمهور يهودي . وفوق كل ذلك تعنى سيادة يهودية وسيطرة يهودية في هذه البلاد) .

ويقول كاهانا بعدها (.. وفي النهاية سيهددون - أى العرب - الأغلبية اليهودية بوساطة نسبة التكاثر الطبيعى العربي . والحل الوحيد هو ترحيل فورى للعرب من أرض إسرائيل الى أرضهم ، أى أرض بلاد العرب

○ الفصل الثانى ○

عنوان هذا الفصل هو (معا في إسرائيل) ويتكلم فيه كاهانا عن ازدياد عدد السكان العرب وازدياد عدد الطلاب العرب في إسرائيل ، ويستشهد كاهانا بما قالته صحيفة معاريف اليهودية في هذا الصدد ، ويستخدم الحاخام الارهابى عبارات معينة ذات مدلولات خطيرة مثل (إسرائيل هى الدولة المضيفة للعرب) و (إسرائيل دولة ذات سيادة) و (القدس عاصمة إسرائيل الأبدية) .

ويصف كاهانا العرب بأنهم متطرفون لمجرد أنهم يطالبون بالحصول على حقوقهم وأراضيهم ، بل ويصل كذب وتضليل الحاخام العنصرى الى القمة عندما يورد كاهانا بعض فقرات يصور فيها العرب بأنهم يضربون اليهود ويعتدون جنسيا على نسائهم وفتياتهم ويحرمون اليهود من المرور في بعض الأحياء سيرا على الأقدام وليس بغريب على هذا الحاخام العنصرى أن يقلب الأوضاع كلها ويكذب ويظل يكذب وفي النهاية يصدق الأكاذيب التى روجها هو بنفسه ؟

○ الفصل الثالث ○

أما هذا الفصل فعنوانه (التعايش مع الشعب الفلسطينى) يواصل فيه كاهانا قلب الحقائق والوقائع التاريخية ، فيتحدث عن مذبحة عام ١٩٢١ التى وقعت في مدينة يافا العربية ، وعن طريق قلب الحقائق يقرر الحاخام الكاذب المنافق أن العرب هم الذين دبروا المذبحة وذبحوا اليهود بوحشية رهيبة وأن زعماء اليهود بعد كل ذلك اجتمعوا وقرروا مصالحة العرب
وبعد هذه المذبحة التى قام بها اليهود

وقلب كاهانا وضعها ، يتحدث عن مذبحة عام ١٩٢٩ ووصل الأمر بالحاخام كاهانا الى القول بعبارة علينا ان نقرأها جيدا ونحن نتابع ما يجرى الآن في الكيان الصهيوني ، قال الارهابى كاهانا بالحرف الواحد إنه نشأت أسطورة دينية سياسية تقول إن النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما عرج الى السماء راكبا البراق اختار مكانا قرب الحائط لربط البراق به ، ثم يصور رجل الدين الارهابى اليهودى المذبحة التى وقعت عام ١٩٢٩ بأن العرب هم الذين قاموا بها ، وذبحوا اليهود ، وأن القوات البريطانية هى التى بدأت بتفجير الموقف ؟

ثم يواصل كاهانا قلب الحقائق فيقول إن اليهود ذبحوا في صفد ، والخليل ، وغير ذلك من المذابح وقلب كاهانا الأوضاع فجعل العرب المجنى عليهم هم الجناة ، وجعل اليهود الجناة مجنيا عليهم ؟

ويختتم كاهانا صفحات الفصل الثالث بالحديث عن مذابح قام بها العرب ؟ اعتبارا من عام ١٩٣٦ الى ١٩٣٨ ؟ والرد الوحيد على كلام كاهانا ، لو كان هذا حدث فعلا ـ وليته حدث ـ لما كان هناك يهودى واحد على قيد الحياة في فلسطين .

○ الفصل الرابع ○

يحمل هذا الفصل عنوان (وثائق واستقلال) يتكلم فيه كاهانا عن بعض الوثائق محاولا تطويعها لاثبات أن الكيان الصهيونى لم يسرق أرض الشعب الفلسطينى ، ومحاولا إظهار الشعب الفلسطينى بأنه لا أرض له ، وأن اليهود كما زعم لم ينقطعوا عن العمل والصلاة الى الله من أجل العودة الى الأرض المقدسة .

بعدها يثنى كاهانا ـ وله الحق ـ على الأمم المتحدة في قرارها الصادر في ٢٩ تشرين الثانى عام ١٩٤٧ الذى أقرت بموجبه إقامة دولة يهودية في أرض فلسطين .

ويقول كاهانا (إن دولة إسرائيل هى وطن اليهود الذين يتوجهون ثلاث مرات يوميا في صلواتهم الى القدس ، ليس الى مكة أو الى روما) .

ويمضى كاهانا في حديث خطير وهام عن تحديد الهوية اليهودية والصهيونية وكيف أن إسرائيل يجب أن تكون يهودية ، فإذا وافق العرب على ذلك فلا اعتراض وإذا لم يوافقوا فليرحلوا خارجها .

ويكشف كاهانا عن تصوره للوجود العربى في فلسطين من أنه يجب أن يحيا كما تريد الدولة اليهودية له أن يحيا ، فإن لم تعجبه تلك الحياة فعليه أن يتركها لأن الشعب الفلسطينى (شعب لاجئين) .

ويظل الحلم المؤرق لكاهانا ممثلا في تلك الزيادة الجنونية في النسل العربى في فلسطين ، بل يصل الأمر بكاهانا الى محاولة الاعتراض على هذا التقسيم الإلهى من أن معدل زيادة نسل الشعب الفلسطينى في ازدياد ، ومعدل وفيات الصهاينة في ازدياد ، ويكاد كاهانا يصرخ مطالبا يهود

العـالم بالهجـرة فورا الى الكيـان الصهيونى للتغلب على زيادة السكان العرب .

ويعصف جنون العظمة بكاهانا الى حد أنه هاجم كل قادة ومخططى سياسة الكيان الصهيونى الذين صرحوا ـ في تخطيط متقن ـ أنه يمكن التعايش بين العرب واليهود في فلسطين ، ويمضى الفصل الرابع كله في تقديم محاورات ووثائق تقرر أن اليهود يجب أن يكونوا هم الأغلبية والعرب هم الأقلية وإلا فالطرد لازم لهم .

○ الفصل الخامس ○

عنـوان هذا الفصـل هو (عـرب إسرائيل : آباء وأبناء وبنات) وهو فصل الأرقام ، ويورد فيه كاهانـا حسب خوفه المتزايد من نمو الشعب العـربى الفلسطينى ونسبة وجـود أبنائه في المدارس فيقول :

في عام ١٩٤٨ كان ما نسبته ٣٢,٥٪ فقط من أبناء العرب في اسرائيل يرتادون المدارس بصورة منتظمة ، أما الآن فقد بلغت نسبتهم ٩٢٪ مقابل ٦٠٪ في الاردن و ٤٠٪ في مصر والعراق وليبيا و ٢٠٪ في الجزائر و ١٥٪ في اليمن .

ويورد كاهانا كيف أن عدد الدارسين العرب قفز إلى ١٢ ضعفـا وهناك ١٥٠٠ طالب عـربى يدرسـون فى الجامعات الاسرائيلية وان عددهم ـ حسب معدل الزيادة السكاني ـ يزداد بدرجة خطيرة .

ويتساءل كاهانا موجها سؤاله إلى رئيس حكومة الكيان الصهيونى (ألم يـدرك رئيس الحكومـة أن العرب المتعلمـين بـالـذات هم الـذيـن سيصبحون فى المستقبل الأكثر خطرا من زعماء المستقبل للثورة الفلسطينية الوطنية ؟)
ولا ينسي كاهانا أن يقدم نصائحه و توصياته فى هذا المقام بوجوب التقليل تماما من عدد الطلبة العرب الفلسطينيين وإغلاق الطرق أمامهم حتى لا يحصلوا على التعليم ، بل وصل الاجرام الكاهانى إلى المطالبة باغلاق روضات الاطفال العرب

عنصرية ما بعدها عنصرية ، وحقد أعمى تفوق على حقد النازية نفسها .
ويبدى كاهانا حنقـه من الوحـدة الوطنية التى يتمسـك بها الشعب الفلسطينى عندما سأل ذات يوم أحد البقالين من قرية، كفار كنا، شمال الناصرة هل هو مسلم أو مسيحى ؟ فرد عليه البقال : كلنا عرب وينادى كاهانا بوجوب اتباع أسلوب إيقاع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين من الشعب الفلسطينى لعل هذا الاسلوب يوقعهم مع بعضهم البعض ويخدم فى النهـايـة أهـداف دولـة الارهـاب الصهيونى
ويظهر كاهانا استنكـاره الشديـد لمظاهر الابتهاج التى انتشرت بين الشعب الفلسطينى عندما وقعت حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وكيف أن العرب الفلسطينيين أبدوا عدة صور مقاومة وبطولات ـ سماها كاهانا إرهابا ، وينعى كـاهـانـا عـلى الحكـومـة

الاسرائيلية أنها سمحت لهؤلاء بالتعليم والعمل فى المصانع الاسرائيلية وقدمت لهم الكثير من الأشياء .
ويظهر حقد كاهانا من سرده لعشرات من الأمثلة التى توضح أنه على الرغم مما يتعرض له الطلبة العرب الفلسطينيون من مضايقات ومشاكسات من قبل السلطات الاسرائيلية واليهود (المخلصين) فإن الطلبة العرب اظهروا تمسكا وصلابة وعنادا ، بل وإن البعض منهم نفذ بعض عمليات ثورة فتح (التخريبية) كما يحلو للصهاينة تسميتها .

بل وصل الأمر بالحاخام الدنس أن طالب الحكومة الاسرائيلية بتقليل دورات المياه والمراحيض للطلبة العرب الفلسطينيين ..

○ الفصل السادس ○

يحمل هذا الفصل عبارة (شيطان الديمغرافيا) عنوانا له ، ويتحدث كاهانا فى هذا الفصل عن (الاحصائيات) أو علم الديمغرافيا ، مشيرا إلى جنونه المطبق من نمو الشعب الفلسطينى وازدياد سكانه ،

ومنبها الحكومة الاسرائيلية إلى ان الوضع إذا استمر على ما هو عليه فسيتحول اليهود قريبا إلى اقلية وسيتحول الشعب الفلسطينى الى اغلبية ، ويقول بالحرف الواحد (إن السلاح العربى الرئيسى فى حربهم ضد اسرائيل اليهودية هو الأطفال) (لم يتوقف العرب عن الأعمال الارهابية لكنهم ظلوا يلدون الاطفال بكثافة قاتلة) (يوجد لدى العرب عدد عظيم من النساء فى سن الحمل وسيستمر هذا الوضع عشرات السنين) (العرب يتكاثرون بنسبة أكثر من تكاثر اليهود ، وبعد سنوات قليلة ستكون نسبتهم ٤٥ فى المائة من السكان) والحقيقة أن نمو الأطفال العرب وزيادة نسل الشعب الفلسطينى أمر مخيف لقادة الكيان الصهيونى كلهم إذ أورد كاهانا تصريحات لوزراء الدفاع والاقتصاد والثقافة والخزانة والتموين والصحة تبين خوفهم من هذا الأمر .

وينتقل كاهانا في هذا الفصل الى الحديث عن أن نسبة زيادة الهجرة إلى فلسطين من قبل اليهود تصل إلى الصفر ، وأن الهجرة اليهودية من فلسطين الى خارجها من قبل اليهود فى ارتفاع مستمر ويطالب كاهانا أصدقاء اليهود فى الدول كلها بالعمل على بذل أى مجهود واستغلال أية فرصة سياسية للضغط من أجل إجبار اليهود خارج فلسطين على الهجرة إليها .

ويهاجم كاهانا ظاهرة الاجهاض المنتشرة فى الكيان الصهيونى ويطالب بمنعها لأن اليهوديات فقط هن اللائى يمارسن الإجهاض ، بل ويسير كاهانا فى نفس المخطط الصليبى المعروف بالمطالبة بتنظيم نسل العرب وعدم تنظيمه بين اليهود ويورد فى هذا عدة أرقام وإحصائيات بالغة الدقة .

وينهي الحاخام الارهابي كلامه فى هذا الفصل بضرورة طرد العرب وأطفالهم وعدم السماح لليهوديات بـالزواج منهم .

○ الفصل السابع ○

عنوان الفصل هو (تناقض بحد ذاته) ويتكلم فيه كاهانا عن التناقض الموجود والممثل فى الحلم اليهودى الصهيونى والدولة الاسرائيلية الحديثة ، ويقصد الارهابى أن سلوك الكيان الصهيونى الآن عن طريق عدم طرده العرب أو أستئصالهم يخلق تناقضا دينيا لا توافق عليه التوراة ويقول كاهانا معارضا توجيه أى لوم لليهود على ما يفعلونه بالعرب

(لا داعىأبدا لأن يظهر اليهودى اعتذارا .. إن الشعب اليهودى غير ملزم بأن يقدم أى تفسير لأحد)
(إنه يجب ألا تطبق المساواة على العرب واليهود ، فاليهود هم اصحاب الارض والبلاد اما العرب فلاحق لهم فمن اين اذن المساواة)

(إن اسرائيل دولة يهودية ويجب عدم السماح للعرب ان يكونوا اغلبية)
(اذا كان العربى لا يريد أن يعيش فى اسرائيل فعليه ان يذهب ليعيش فى واحدة من اكثر من عشرين دولة عربية)
ويورد كاهانا تصريحا لاسحاق رابين وزير دفاع الكيان الصهيونى عندما كان رئيسا لحكومة الكيان الصهيونى قال رابين (يجب أن نمنع حدوث وضع تكون فيه اغلبية يهودية غير كافية . ولن نسمح أبدا بأن تكون هناك أقلية يهودية)

○ الفصل الثامن ○

يبدا هذا الفصل - - بعنوان : عالم واحد ، وهو فصل يتكلم فيه الحاخام كاهانا واضعا نظريته الارهابية العنصرية كنموذج يجب الاحتذاء به من قبل كل اليهود ، وقدم كاهانا الذى نعترف بثقافته المتعددة واطلاعه المحكم الدقيق ، نماذج من لبنان وسرد وقائع القصد منها تأليب المسيحيين على المسلمين ، وناقش مسألة الأكراد فى العراق وإيران ، والأفغانيين ، والباكستانيين ، والسنيين والعلويين والدروز ، وأقباط مصر العربية ولم يترك الحاخام الارهابى الفرصة تمر فى هذا المقام بالذات والقى باللائمة فى الفتنة الطائفية التى وقعت فى عام ١٩٨٠ على المسلمين ثم تحدث عن تركيا وقبرص ، وقد هاجم كاهانا مباشرة الدين الاسلامى وتطبيق الشريعة الاسلامية ، ثم وصل إلى هدفه النهائى من إيراد كل تلك النماذج من أنه من حق (الشعب) اليهودى ان يقيم دولته الواحدة اليهودية روحا وقلبا وسلوكا ومعاملات وأن أية معوقات (فلسطينية) تعرقل تحقيق ذلك يجب نسفها تماما وإبادتها .

○ الفصل التاسع ○

عنوان هذا الفصل هو (نحن أبناء ابائنا) والمغزى من هذا العنوان يلخصه كاهانا فى عبارة هامة ذات دلالات خطيرة إذ يقول (إنه لا يوجد شعب على استعداد لأن يعيش إلى الأبد فى وضع الاقلية تحت سلطة شعب آخر على الأرض التى يعتبرها الأول أرضه)

وعبر دراسة هامة يقدم الحاخام مائير كاهانا تصوره من أنه يجب على اليهود الاستيقاظ جيدا لمواجهة أية محاولة لاعادة القومية العربية الى الفكر العربى ، بل يحذر كاهانا اكثر من أن الوحدة الاسلامية بالذات اذا تمت ووقعت فإنها ستكون السلاح الماضى الوحيد الذى سيقطع أى احلام او أمال لإقامة الدولة الصهيونية العالمية من النيل الى الفرات ..
ويقول كاهانا (يجب أن نعلن لليهود بأنه لا توجد فلسطين ولا فلسطينيون)
ثم يقول كاهانا مختتما الفصل التاسع إننا امام مشكلة أبناء لم يتعلموا من اخطاء آبائهم فبعد مضى مئة سنة على عودة اليهود الى فلسطين ، وبعد مضى ثمانين سنة على قيام الحركة الصهيونية السياسية ، وبعد عشرات الاضطرابات وبعد أربعة حروب كبيرة ، وبعد أكثر من ثلاثين سنة على قيام الدولة اليهودية ، لا زال أبناء اولئك الآباء يؤمنون بإمكانية إقناع العرب للعيش معهم بسلام)

○ الفصل العاشر ○

يصرخ كاهانا في هذا الفصل بعبارة هى عنوان هذا الفصل (الوقت ينفد) ويشن فى هذا الفصل الحاخام مائير كاهانا هجوما منتظما وخطيرا على السياسى الأديب عضو الكنيست الاسرائيلى عن مدينة الناصرة (توفيق زياد) ويصف كاهانا العضو العربى فى الكنيست الاسرائيلى بالخيانة والغدر لأنه طالب بحصول العرب على حقوقهم .

ثم يتناول كاهانا بكل الصراحة مستوى أخلاق اليهود الهابط بل قال بالحرف الواحد

(إن الظاهرة المخجلة المتمثلة فى وجود عاهرات يهوديات يعملن فى خدمة الزبائن العرب فى البيارات وعلى طول الساحل وفى الفنادق الرخيصة وفى بيوت تل ابيب أيضا معروفة جيدا)
وينادى كاهانا بوجوب منع الزواج المختلط بين العرب واليهوديات ، ويطالب بمطالب عنصرية إجرامية كلها تستهدف تقليص دور العرب

وحرمانهم من حقوقهم والضغط عليهم ومصادرة اراضيهم ونسف بيوتهم .
وعن المشروعات التى يطالب بها كاهانا ـ قبل نفاد الوقت ـ يقول بالحرف الواحد عنها (إننا سنحاول بالتاكيد زيادة نسبة الولادة اليهودية ، وتقليل نسبة الولادة العربية ، وتشجيع الهجرة إلى اسرائيل)

○ الفصل الحادى عشر ○

عنوان هذا الفصل هو (فصل فقط فصل) ويبدا كاهانا هذا الفصل بعبارة كاذبة تدق على الوجدان الدينى لدى الصهاينة إذ يقول (كانت معجزة عام ١٩٤٨ أن الله أنقذ اليهود الذين كانوا فى دولة اسرائيل من العرب ومن أنفسهم . إن أكبر بركة حظي بها اليهود مع قيام دولتهم كانت الهروب العشوائي الذى ينقصه المنطق الذى جاء نتيجة للرعب الذى تملك العرب) بعدها يورد الحاخام الارهابى عدة أمثلة من مجتمعات أوربا تلك المجتمعات المنتصرة فى الحروب التى تطرد سكان البلدان الأصلية وعلى الرغم من أن مائير مثلا لم يذكر ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من طرد الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين والتشابه العضوى بين أمريكا واسرائيل فى قيام امريكا والكيان الصهيونى ، إلا أن مائير كاهانا يناقض فصول الكتاب الاولى التى زعم فيها أن العرب ارتكبوا المذابح ضد اليهود ، فيعترف كاهانا بالحقائق التاريخية التى حدثت فيقول : (فى تموز ١٩٤٨ نجح يهود إسرائيل فى طرد الموجات العربية)

ثم يصف كاهانا العرب بأوصاف لا نستطيع كتابتها حرصا على مشاعر القراء العرب ، وإيمانا منا بأن الأجدى أن ننقل فكر ونظرية كاهانا العنصرية ونتدارسها ونعرف كيف يخطط وبماذا يخطط وما هى أهدافه ..

ويصل كاهانا إلى إلقاء اللوم على الجيش الصهيونى عقب حرب ١٩٦٧ ويعترض كاهانا الارهابى على عدم قصف مدينة القدس القديمة وعدم قصف المسجد الاقصى وتدميره وتدمير الحرم الابراهيمى .

ويختتم كاهانا هذا الفصل بعبارة تقول :
(فى نهاية الامر يجب على اليهودي ان يتذكر جيدا : أنه لا يوجد لدى اسرائيل أى خيار فى أن تجلس مكتوفة الأيدي وتسمح للعرب بالنمو والتكاثر ، هذا غير معقول)

○الفصل الاخير ○

يختتم مائير كاهانا هذا الحاخام الارهابى العنصرى كتابه بالفصل الثانى عشر الذى يحمل عنوانا دراميا هو (آخر الامر : فعلا يوجد رب لاسرائيل) وفى بدايته يقول كاهانا إن طرد العرب من إسرائيل هو نظرة يهودية تعتمد على تعاليم دين التوراة ، بل يقول (إن طرد العرب واجب دينى) .

ويتحدث كاهانا عن الأكذوبة المدوية المعروفة بشعب الله المختار ، وينادى بالعمل على تحقيق إقامة مملكة اسرائيل مستشهدا بالتوراة التى كتبوها ، مملكة من النيل إلى الفرات .
ويورد كاهانا بعض خرافات وأساطير التوراة المتداولة ليؤكد بها ان الله ـ تعالى ـ يضع كل قدرته من أجل خدمة اليهود وتغلبهم على أعدائهم ، ويقول

بالحرف الواحد . (إذا قضيتم على العرب فستحظون بحق توريث الأرض لأبنائكم)

ويقول مختتما كتابه :

(إن جرأتنا في طرد العرب تعتبر من العناصر الرئيسة في تعجيل قدوم الخلاص الكامل)

(من غير شعب إسرائيل الذى يقف الرب إلى جانبه)

(من يحتل الجيوش في ستة أيام ويستريح فى اليوم السابع)

(ان طرد العرب من البلاد هو عمل أكثر من كونه قضية سياسية . إنه موضوع دينى . واجب دينى)

(يجب أن نرتعد خوفا من غضب الله إذا لم نفعل ذلك ونطرد العرب)

(لا يمكن ان يكون هنالك آخرون يعيشون الى جانب الشعب الاسرائيلى)

(كل من كان غير يهودي لاحق له فى البقاء فى هذه الارض)

(اطردوهم من البلاد ، وتخلصوا منهم نهائيا ، فهذا هو الحل)

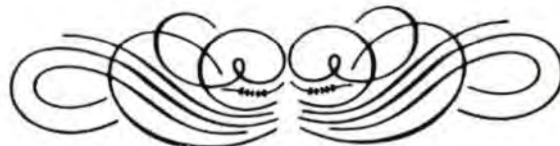
وينتهى الكتاب الخطير ، كتاب **(شوكة فى عيونكم)**

ولكن ما الهدف من عرضنا لهذا الكتاب ؟ لا يحسب القارىء أننا نهدف إلى التركيز على عبارات الحاخام مائير كاهانا ونعرضها للقارىء وينتهي الأمر بانفعال اللحظة الذى نجيده جميعا ، ولكن الهدف أن نبصّر القارىء بالخطة الصهيونية المقبلة لتصفية الشعب الفلسطينى بلسان أحد رجال الديانة اليهودية المتداولة ، بلسان الحاخام مائير كاهانا الرجل الذى عرض منذ سنوات قليلة ان يشترى طائرة ويزودها بالسلاح ويقوم بنفسه بنسف المسجد الأقصى ، الرجل الذى ضرب عرض الحائط بكل المواثيق ووضع كتابا خطيرا ـ بالغ الخطورة ـ هدفه الاول والأخير إقامة مملكة اسرائيل المزعومة وطرد العرب من فلسطين ، والسيطرة النهائية على كل مقدرات منطقة القدس .

إننا وضعنا كلمتنا فى عرض هذا الكتاب للقارىء ، ليفكر ويعرف ويفهم .. فالمصيبة العظمى أننا من خلال صراعنا مع العدو الصهيونى لا نفكر ولا نعرف ولا نفهم حقيقة الصراع .

إن حقيقة الصراع بيننا وبين الكيان الصهيوني أنه يخطط فعلا لإبادة المجتمعات العربية والاسلامية ويخطط لضرب الاسلام ، وهدم مقدساته ، ويخطط لابادة الشعب الفلسطينى ،

فهل فهمنا ، وهل عرفنا ، وهل قرأنا ؟



مائدة القارئ

لا تجزع

قال الشاعر :

ولا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل

وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل
فلو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول

قائد جيش المسلمين

قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حينما سأله عن سعد بن ابي وقاص قائد جيش المسلمين في القادسية : ـ قال : اعرابي في نمرته ، اسد في تامورته (عريسة الاسد) نبطي في جبايته يقسم بالسوية ، ويعدل في القضية وينفر في السرية ، وينقل الينا حقنا نقل الذرة .

تقدم

قيل ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي ، وخلفه اربعمائة من العلماء والفضلاء واياس يقدمهم .

فقال المهدي : اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث .

ثم التفت اليه وقال : كم سنك يا فتى ؟
فقال سني ـ اطال الله بقاء الامير ـ سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جيشا فيهم ابو بكر وعمر .
فقال له : تقدم بارك الله فيك .

افلا يشكرون

قال تعالى : « اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون » ـ الايات من سورة يسن .

سيد الاستغفار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ، اعوذ بك من شر ما صنعت ، ابوء لك بنعمتك علي ، وابوء بذنبي ، فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب الا انت .

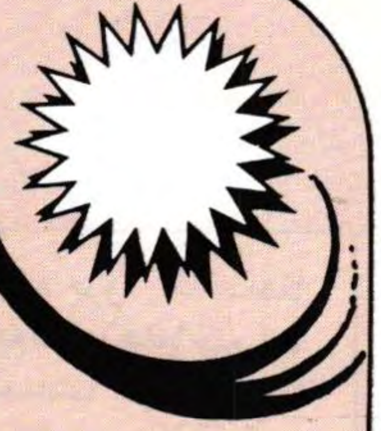
اختبار

قال لقمان لابنه : اذا اردت ان تؤاخي اخا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب والا فاحذره .

تغير الزمان

قال القرافي :

لا نشك ان كثيرا من قضاة زماننا وشهودهم وولاتهم وأمنائهم لو كانوا في العصر الأول ما ولوا ولا عرج عليهم ، وولاية هؤلاء في مثل ذلك العصر فسوق فقد حسن ما كان قبيحا واتسع ما كان ضيقا ، واختلفت الاحكام باختلاف الزمان .



المذنبات

للاستاذ/يوسف وهبي

شهد العالم ظاهرة فلكية نادرة تجات في مرور « المذنب هالي » قرب كرتنا الارضية حيث قطع مدارها .

وقد استعدت الوكالات الفضائية لهذا الحدث بكل وسائلها لدراسته فاطلقت ستة أقمار صناعية :

- قمرين تابعين للاتحاد السوفياتي هما فيكا ١ وفيكا ٢ . VEGA 1 / 2
- قمر صناعيا امريكيا « انتيركومتاريو » Intrecometario
قمرين يابانيين هما « بلانت ١ وبلانت ٢ »
- وقمراتابعاللوكالة الاوروبية للفضاء « جيوتو » Giotto

هذه الأقمار وضعت في اماكن مختلفة عبر مدار هذا المذنب .

ففي ٩ مارس الماضي اقترب القمر الصناعي بلانت ١ الى مسافة ٢٠٠,٠٠٠ كيلو متر من المذنب ، هذا القمر مزود بآلات رصد جد دقيقة من كامرات للأشعة ما فوق البنفسجية وعقول الكترونية ومهمته تحليل بخار ماء المذنب .

أما القمر جيوتو الذي أطلق في يوليو ١٩٨٥ فسيكون مركز المهمة حيث انه سيظل خلال خمس دقائق قريبا من المذنب على مسافة ٥٠٨ كيلو متر هذه المدة الوجيزة ستستغل الى اقصى حد وسيتسبب في تعطيل أجهزة القمر الصناعي دون إصلاح إلا انه اثناء هذه اللحظات سيكون قد تبادل تلك المعلومات مع الأقمار الخمسة الاخرى ، هذه المعلومات ستدرس فيما بعد في المركز الاوروبي للابحاث الفضائية بالمانيا .

إن اهتمام العلماء بدراسة المذنبات راجع لكونها تحمل معها أسرارا جد مقنعة حول نشأة الكون بصفة عامة ومجموعتنا الشمسية بصفة خاصة ..

فما هي اذا هذه المذنبات كيف تنشأ ، ما محتوياتها ؟

قبل ان نجيب على هذه الأسئلة لنلق أول الأمر نظرة جد بسيطة على هذا الكون ان جل الباحثين في الكون وتطوراته اكدوا ان هذا الكون كان اول الأمر عبارة عن جسم في منتهى الصغر ، ذي حرارة وكثافة جد عالية ، فحدث فيه انفجار أدى الى تمدده وبالتالي ادى الى انخفاض

درجة حرارته وكثافته ، وهكذا بدأ يكبر ويتسع مكونا ملايين المجرات والسدم بكل أنواعها وإننا نجد اشارات جد واضحة لهذه العملية الكونية وردت في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ..

« **أولم يـر الـذين كفـروا أن السمـوات والأرض كـانتـا رتقـا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون** » الأنبياء / ٣٠ .

« **والسماء بنيناها بايـد وإنا لموسعون** » الذاريات ٤٧ .

بين هذه المجرات توجد مجرتنا « سكة التبانة » او الطريق اللبني واذا أردنا أن نقيس أبعادها فإنه لا المترولا الكيلومتر يصلحان لأن يقاس

بهما بل استعملت وحدة [illegible] اس جديدة هي سـرعـ[illegible] ي السنـة الضوئية . ، [illegible] التبانة » حلزونية الشكل ، قطرها مائة الف سنة ضوئية وارتفاعها عشر ذلك .

هذه المجرة مثلها مثل غيرها تحتوي على ملايين الملايين من نجوم وأنظمة شمسية وكواكب وتوابع وكويكبات وغازات وثقوب سوداء ومذنبات ...

لقد شوهدت **المذنبات** منذ ٢٣١٦ قبل الميلاد ، وذكرت في حضارات الاغريق والصين وغيرها من الحضارات .

ويبلغ عدد المذنبات التي شوهدت منذ تلك الحقبة الى الآن ما يقرب من ١٦٩٤ مذنب ، ٤٠٠ منها ظهرت في المائة سنة الأخيرة .

من الأساطير القديمة والحديثة يعتقد بأن ظهور هذه المذنبات ستجلب للبشر عواقب وخيمة وستسبب لهم قلقا واضطرابا ، كما أنها تمثل إنذارا بكوارث ستحصل مثل الحروب والجوع والأمراض ، وخاصة ظهورها المفاجىء دون علة . فمثلا ظهور المذنب هالي سنة ١٩١٠ أفزع العالم وظنوا أنه سيصطدم بالارض .

وقديما قالوا إنها الملائكة أو أناس من الفضاء تزور الارض .

والحقيقة أن المذنبات ليست لها أية تأثيرات لا سلبية ولا إيجابية على شئون الناس وليس ضروريا أن يظهر ضوء في السماء لكي يعلن عن حرب أو كارثة . فالناس عادة لا تنظر الى السماء ولكن في حوادث خاصة تتوجه ببصرها الى فوق فترى ما ترى . الا ان هذه الأضواء الموجودة دائما قد

تكون نيازك او شهبا او نجما او مذنبا او شيئا آخر ..

اما علماء الفضاء القدماء فقد كانوا يظنونها دخانا يتصاعد من الأرض ولم يعرف أن هذه المذنبات موجودة خارج الغلاف الجوي الا في حدود سنة ١٥٧٧م وفي القرن الثامن عشر عرف ان ما يسمى بالمذنبات انما هي اجرام فلكية تدور حول الشمس مثلها مثل الكواكب السيارة . هذه النتيجة استخلصها الانجليزي EDMUND HALLEY ايدموند هالي (١٦٥٦ ـ ١٧٤٢) حيث لاحظ في ١٧٠٥ ان مذنبات ١٥٣١ ـ ١٦٥٧ ـ ١٦٨٢ هي نفس الاجسام تدور حول الشمس في مدار قد يكون اكثر اتساعا من مدار الكوكب بلوتون وانه ببعض معادلات صديقه نيوتن استنتج ان هذه الاجسام ما هي في الاصل الا جسم واحد يغوص في اعماق الفضاء ويعود بعد فترة محددة تقدر بست وسبعين سنة في المعدل . وعلى هذا الاساس فانه سيظهر من جديد عام ١٧٥٨ .

وفعلا فقد ظهر المذنب في تلك السنة دون ان يستطيع هالي مشاهدته بنفسه ، ومن ثم اطلق عليه اسمه . ان اصل المذنبات حسب آخر النظريات في هذا المجال نظرية الفلكي الهولندي جان اورت JAN OORT اصلها سحابة ممدودة يطلق عليها اسم اورت OORT تحتوي على مئات الملايين من المذنبات لا نرى منها سوى ١/١٠٠٠٠٠ كتلة هذه السحابة لا تتعدى عشر كتلة الارض . وعندما يكشف عن مذنب بالتليسكوب على بعد ساحق من الشمس فانه يصعب التمييز بينه وبين نجم في الفضاء ولا يفرق بينهما إلا بالحركة . فما يظهر منه هو النواة وحولها سديم على شكل شعيرات ثم ذيل .

وان ٩٠٪ من المذنبات لا تملك في أول الأمر هذا الذيل . وعند اقترابها من الشمس فإن نواتها تحاط بطبقات لامعة مضيئة ، وكلما انقبضت هذه النواة زالت طبقة فيزداد لمعانه ويطول ذيله اكثر فأكثر وهذا الذيل يصل الى اقصى طوله عندما يكون في اقرب نقطة من الشمس ، كما ان هذا الذيل يكون دائما في الاتجاه المعاكس للشمس حيث يتبع النواة عندما يقترب منها ويسبقها عندما يبتعد عنها ..

مدار المذنبات ؟!

شكلها اهليجي وخاصة المذنبات ذات فترات ظهور محددة وحركات دورية مضبوطة الى حد ما .

فأصغر مدة دورية للمذنبات هي للمذنب إينكي ENCKE ذلك انها لا تتعدى ثلاث سنوات . هذه الفترة تمتد وتطول الى آلاف السنين او اكثر عند مذنبات أخرى ، فالمذنب الأكثر لمعانا الذي ظهر سنة ١٨٤٣ سوف لن يظهر الا سنة ٢٣٥٥ كما أن المذنب دوناتي DONATI الذي ظهر سنة ١٨٥٨ سيعود مرة أخرى عام ٢٠٠٠ . وهناك ما له فترات أكثر من ذلك مثل مذنب ارند رولند AREND ROLAND الذي شوهد في ليلة من

ليالي ربيع ١٩٥٧ سوف لن يمر امام الأرض إلا بعد ملايين السنين .. وهذا راجع الى أن النجوم والكواكب العملاقة تخلق جاذبية معاكسة للشمس مما يجعل بعض المذنبات تتخذ مدارات واسعة جدا قريبة من خط مفتوح مثل المذنب السابق .

وبالنسبة للمذنب هالي فإن سبب اختلاف التباين في مواعيده راجع الى تذبذب قوة الجاذبية التي تؤثر على مساره أثناء مروره بجوار الكواكب وخاصة كوكب المشتري .

الراس :

ان قطر الرأس يختلف من مذنب الى آخر ويتراوح ما بين خمسين الف ومائة الف كيلو متر ، وقد يصل في بعض الاحيان الى مليون وثمانمائة الف كيلو متر (١٨٠٠٠٠٠) كلم . كما هو الشأن للمذنب الذي ظهر سنة ١٨١١ حيث ظل بارزا اكثر من ١٧ شهرا . هذا الرأس يكبر تحت تأثير ضغط الاشعاعات والرياح الشمسية .

النواة والذيل :

أما النواة فانها تكون صغيرة ليست لها علاقة بحجم المذنب نفسه مكونة من اجسام متجمدة من غبار وغازات خاصة عندما يكون المذنب بعيدا عن الشمس . وعند اقترابه نحوها فان هذه النواة تسخن فيبدأ المذنب في اطلاق الغازات ، فيكبر الراس من جراء الرياح الشمسية وضغط الاشعاعات التي تعمل على دفع الجزيئات والذرات والغازات الى الوراء . وهكذا يبدأ الذيل في التكوين .

هذا الذيل هو ما يثير إعجاب الناس وانتباههم ، وقد يختلف من مذنب الى آخر فمذنب سنة ١٨١١ بلغ طول ذيله ١٧٦ مليون كيلو متر ومذنب ١٨٤٣ بلغ طول ذيله ٣٢٠ مليون كيلو متر اي اكثر من قطر مدار الارض . هذه الذيول تصل كثافتها من ٨٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ مليار مرة اقل من كثافة الغلاف الجوي من مستوى سطح الارض . وهذا يفسر كيف ان الأرض قد قطعت ذيل مذنب ١٨٦١ و ١٩١٠ دون ان يحدث شيء .

كما ان هناك مذنبات تملك اكثر من ذيل واحد على شكل متقطع او متموج مثل مذنب ذي شيسو الذي يملك ستة اذناب براقة .

والمذنبات بالاضافة الى انها تعكس الأضواء الساقطة عليها فانها بنفسها تشع الضوء وطيف المذنبات عادة يكون عبارة عن حزام لخطوط الغازات المتكونة من الكربون ، الهدروجين الاكسوجين ، الازوت ، وعندما يكون المذنب في الحضيض ،

فان خطوط الطيف تكون للنيكل الكروم الحديد والكوبالت ، هذه الغازات تتجدد عند النواة من جزيئات الكربون ، الميثان ، النشادر ، ثاني اوكسيد كربون ، والآزوت فتنطلق من

الذيل بعدما تتأين بالأشعة ما فوق البنفسجية . اما فيما يخص كتلة المذنبات فانها جد صغيرة بحيث أن الكواكب تؤثر على مداراتها إلا أن هذه الأخيرة لا تتأثر بها بتاتا ، فمثلا في سنة ١٨٨٦ اخترق المذنب بروكس BROOKS كل اقمار المشتري دون أن يحدث أي تأثير على مداراتها بينما تأثر المذنب ونقصت فترة مداره الى

عشرين سنة ، كما أن شعيرات المذنب تكون جد دقيقة لدرجة ان ضوء النجوم يتخللها دون تأثير عليها وهذا يعلل ضعف كثافتها ..

موت المذنبات :

كلما يمر مذنب من الشمس فانه يدفع ضريبة حيث تسيل غازاته وتتطاير منه اطنان من الغبار الكوني ، وهكذا تفقد المذنبات محتوياتها شيئا فشيئا .. وهذا يعني أن المذنبات كباقي الاجرام غير خالدة وانها ستنطفىء وستموت مثل مذنب اينكي ENCKE الذي سيختفي تماما في

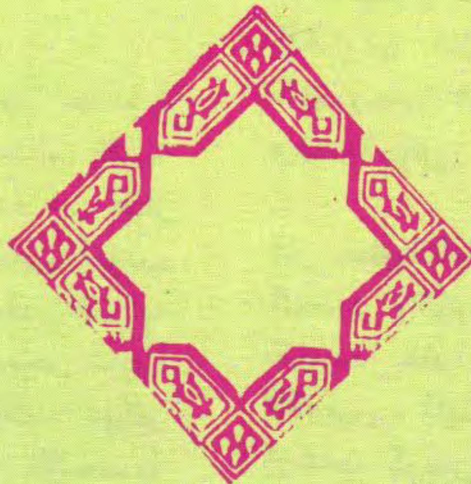
حدود شهر فبراير ١٩٩٤ هذه المحتويات التي تتطاير منه تسقط على شكل شهب او نيازك .

الشهب والنيازك :

الشهب هي أتربة كونية أو قطع من الصخور تدخل المجال الجوي بسرعة قد تصل الى ٥٨ كيلو متر في الثانية ، فتبدأ القطع الساقطة الاحتكاك بجزيئات الهواء في الطبقات العليا ، فتشتعل من جديد وتتوهج قبل ان تصل الى مسافة ٨٠ كلم من الأرض فتحولها الحرارة الى غبار دقيق هذه الشهب تكثر في أوقات خاصة

« ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين »
الحجر / ١٦/١٧/١٨ .

اما النيازك فهي أجسام أكبر بكثير من الشهب ترتطم بالأرض على هيئة كتلة صلبة محدثة في بعض الأحيان دمارا ناتجا عن موجة الضغط والزلزلة ..









للاستاذ :

عبدالستار محمد فيض



نائب سكرتير جمعية شنغهاي الاسلامية يتلو آيات من القرآن الكريم .

الإسلام والمسلمون

في

الصين

تحتل الصين مكانة مرموقة في العالم نظرا لكثافتها السكانية الهائلة ، وحضارتها العريقة ، كما تتميز بدخول الاسلام الى ارضها منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والمسلمون في العالم سواء في الصين أم في غيرها إنما هم أخوة تجمع بينهم رابطة الاسلام . وفي السنوات القليلة الماضية انتهجت الصين سياسة الانفتاح على الخارج ، فبدأ بذلك الترابط الأخوي بين المسلمين في الصين والمسلمين في البلدان الأخرى .

وفي مقالنا هذا سوف نلقي بعض الضوء على جمهورية الصين الشعبية بمعالمها الجغرافية والتاريخية ، ونركز على تاريخ دخول الاسلام الى تلك البلاد ، وأحوال وأوضاع المسلمين فيها .

تقع جمهورية الصين الشعبية في شرق آسيا ، وتبلغ مساحتها ٤,٣ مليون ميل مربع ، وتعتبر أول دولة في العالم من ناحية كثرة السكان البالغ عددهم ألف مليون نسمة ينتمون إلى ثلاث قوميات هي : الصين والسيكنيك والتيبت .

ومدن الصين تعتبر من أحسن وارقى المدن الآسيوية ، كما تشتهر بنمط خاص في العمارة يظهر على مبانيها ومنشآتها .

وتنقسم الصين إداريا الى اربع وعشرين ولاية ، وتنقسم تلك الولايات إلى عدد من المناطق والألوية

ومن أهم الأماكن الأثرية في الصين سورها العظيم الذي يعد من عجائب الدنيا السبع ، وقد بناه الامبراطور « شن » في القرن الثالث قبل الميلاد ، ويبلغ طوله ٢٨٠٠ كم ، وكان القصد من بنائه هو حماية الامبراطورية الصينية من غزو قبائل منغوليا الشمالية ، ولايزال هذا السور باقيا إلى الآن ..

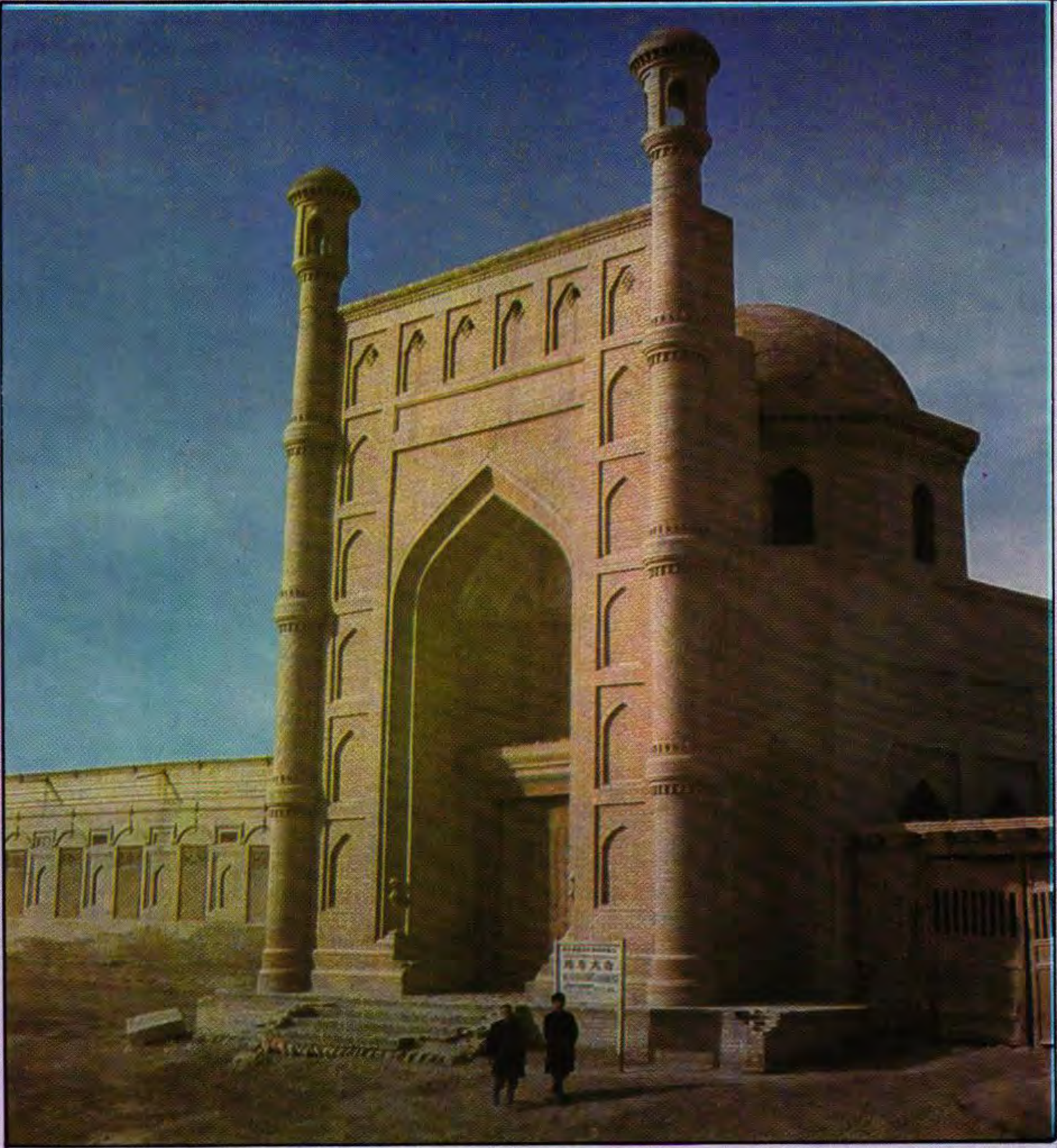
وتاريخ الصين مليء بالعجائب والأحداث ، وحضارتها تمتد إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

وكانت الصين قديما تنقسم إلى عدة قبائل لكل منها استقلالها الكامل ، وقد قامت أول امبراطورية في الصين عام ٢٣٥٧ ق/م ، ثم تعاقبت على الصين عدة ممالك ، وفي عام ١٩١١م قامت ثورة الدكتور « **صن يات صن** » الذي اعلن الصين أول جمهورية آسيوية بعد الاطاحة بامبراطورية « **المانشوس** » التي حكمت البلاد ٢٦٨ عاما ، وخلال النصف الأول من القرن العشرين تناحر الجنوبيون والشماليون على زعامة البلاد ، وفي عام ١٩٤٩م استطاع الشيوعيون بزعامة « ماوتسي تونج » وهم ثوار الشمال السيطرة على البلاد وفي عام ١٩٥٩م خضعت منطقة التيبت لسيطرة الصين المباشرة ، وكانت التيبت قد تعرضت للفتح الاسلامي في عهد يزيد بن معاوية والوليد بن عبدالملك وغيرهم من الخلفاء .

أما منطقة سيكنيك فقد كانت موطنا لقبائل الأيجور وهم من عناصر الاتراك الشرقيين وقد فتحها المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٥ هـ ، وفي عام ١٧٦٠م احتلها الصينيون وضموها اليهم ، ومعظم سكان هذه المنطقة من المسلمين وتعتبر من أكبر مقاطعات الصين مساحة .

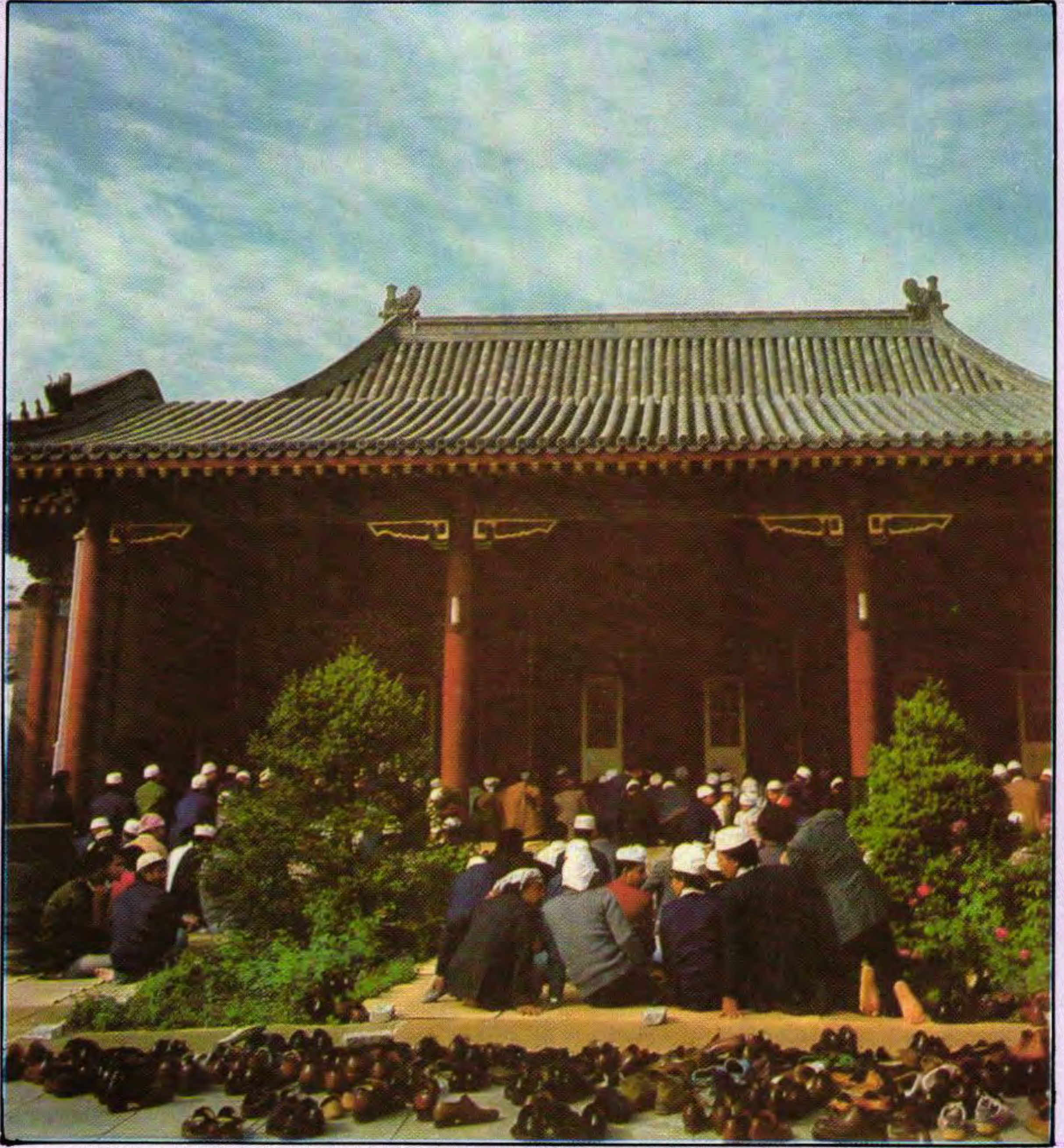
إن وجود الاسلام في الصين يمتد إلى قرابة أربعة عشر قرنا ، وتعداد المسلمين الصينيين يقدر بنحو مائة مليون مسلم ينتشرون في مناطق شاسعة من أرض الصين

وقد انتشر الاسلام في الصين عن الطريق البحري والطريق البري التجاري المسمى بطريق الحرير ، وأول ذكر للاسلام في تاريخ الصين كان أيام أسرة « تانج » (٦١٨ ـ ٩٠٧م) كما جاء في كتاب تاريخ الحدود الغربية ، وكان سكان الصين آنذاك يسمون المسلمين الاوائل



جامع كوتشة في منطقة شينجانغ

« **هوى** » ويقولون إنهم أتوا من بلد اسمها « **تشي كوى** » أي الجزيرة العربية . وتقول بعض الأخبار التاريخية : إن الصينيين كانت لهم معرفة جيدة بالاسلام بعد وفاة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بخمس سنوات ، ومن المعروف أن الاسلام قد انتشر واستقر بميناء « **شانج آن** » خلال حكم اسرة « **تانج** » التي استقبلت العديد من السفارات العربية في القرنين السابع والثامن الميلادي ، ومع انتشار الاسلام في آسيا دخل كثير من المسلمين إلى الصين وأقاموا فيها وفي عام ١٣٣ هـ حدثت أول موقعة بين الصينيين والمسلمين انتصر فيها

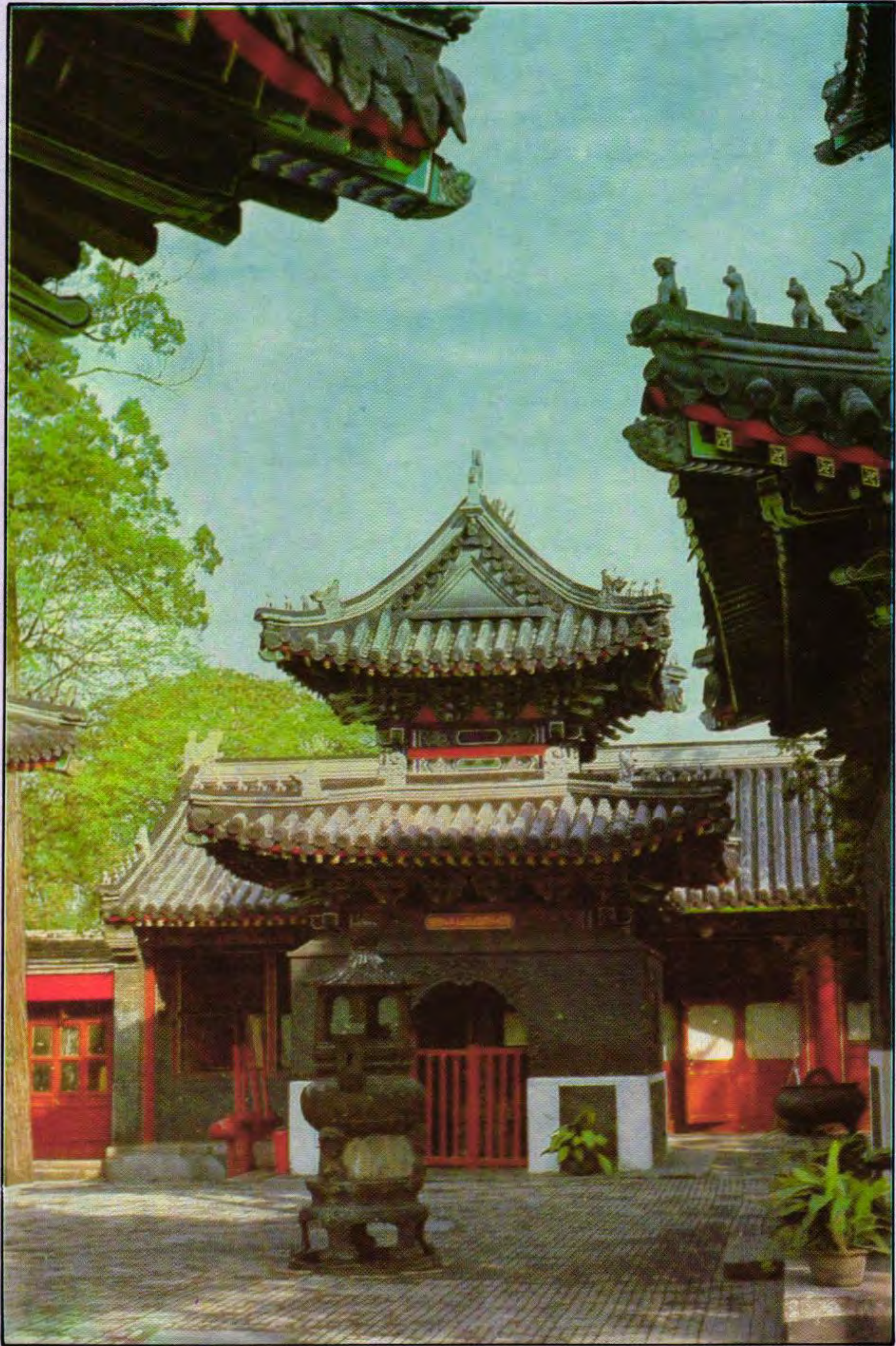


المسلمون الصينيون في انتظار إقامة الصلاة في باحة مسجد دونغي ببكين .

المسلمون رغم التفوق الصيني الكبير في العدد ، وفتح الباب امام الدعوة الاسلامية ، وصار المسلمون في وسط آسيا هم الشعب الغالب .

وفي عصر الخليفة المنصور حدثت ثورة ضد الامبراطور « هسوان تسونج » طلب الامبراطور على إثرها معونة الخليفة العباسي فأرسل إليه أربعة آلاف جندي وصلوا الصين واستولو على بعض المدن من الثوار واستقروا فيها ، وتزوجوا من نسائها ، وكانوا نواة للمجتمع الاسلامي في الصين .

وقد تعرض المسلمون في الصين على مختلف العهود والعصور إلى شتى أنواع الاضطهاد ورغم ذلك فقد حافظ



مئذنة جامع نيوجي

المسلمون على كيانهم ومعتقداتهم إلى يومنا هذا، ففي عصر أسرة «ماتشو» (١٨٦٤م) تعرض المسلمون لحرب إبادة راح ضحيتها عشرة ملايين مسلم في الشمال والشمال الغربي، وعندما ثار المسلمون ونادوا بالجهاد أبادت قوات الماتشو مقاطعات إسلامية بأكملها

وحتى عام ١٩١١م كان المسلمون يتعرضون من آن لآخر لمذابح جماعية. وعند نهاية العهد الامبراطوري وقدوم الجمهورية تغير الحال نوعا ما ونظر إلى المسلمين على أنهم إحدى الكيانات القومية ذات الاعتبار، ونص الدستور على حرية

العقيدة والدين فاستفاد المسلمون الصينيون من ذلك كثيرا وبدأوا في تنظيم أنفسهم، وكونوا جمعية ترعى مصالحهم وتحافظ على وجودهم. ولم تخل هذه الفترة أيضا من الاضطهاد ولكنه كان يسيرا إلى أن قدمت الشيوعية إلى الصين، وهنا بدأ وضع

جديد بالنسبة للاسلام والمسلمين فقد أخذ المسئولون الشيوعيون يعملون على تخريب الاسلام وتدميره، وقد استخدموا كل وسيلة لوقف نمو الاسلام، ولجأوا إلى ترجمة الكتب

الشيوعية إلى اللغات المحلية عند المسلمين لنشر الشيوعية والفكر الماركسي بينهم. لقد قضى النظام الشيوعي على المكاسب التي حققها المسلمون خلال عهد الجمهورية والتي اثمرت عن إنشاء معهد بكين

الاسلامي الذي استفاد من نسق التعليم الازهري، وصار يخرج مجموعات من العلماء والأئمة تسد الحاجة المحلية للمجتمع الاسلامي هناك إضافة إلى البعثات الأزهرية التي كان لها طيب الأثر في نهضة المسلمين.

لقد احرقت الثورة الثقافية الكتب الاسلامية وأغلقت المؤسسات والمعاهد والصحف وأوقفت نشاط علماء المسلمين، ولكن هذا

الاستئصال قد خفت حدته فبعد وفاة «ماوتسي تونج» والقضاء على عصابة الأربعة شعر المسئولون الصينيون بضرورة الانفتاح على كافة الجهات بما فيها الدول الاسلامية، وكان من نتيجة هذا الانفتاح أن أصدرت حكومة الصين في يونيو عام ١٩٧٩م تعليماتها بالسماح للمسلمين في بعض المناطق أن يقوموا بتأدية شعائرهم الدينية، وفتح بعض المساجد التي كانت قد تحولت إلى متاحف للزيارة.

والمسلمون في الصين ينتمون إلى فئات وأجناس متعددة أهمها:

الجنس التركي - وهم يعيشون في سيكنيك (التركستان الصينية).

جنس الهوى - ويقطنون في المناطق الداخلية المجاورة لمنطقة سيكنيك وأجداد جنس الهوى خليط من الرحالة والتجار المسلمين من العرب والفرس الذين استوطنوا الصين وتزوجوا من نسائها.



المسلمون يتبادلون التهاني بعد صلاة عيد الفطر المبارك



اعتاد المسلمون اعداد الأطعمة لبعضهم البعض في العيدين الاسلاميين المباركين .

المسلمون الصينيون ـ وهم متفرقون في بقية انحاء الصين .

ولو تجولنا في في هذه المناطق وبخاصة المناطق ذات الطابع الاسلامي والتي يقطنها أغلبية إسلامية لشاهدنا الكثير من التقاليد والعادات والآثار الاسلامية ففي بكين عاصمة الصين يوجد مركز الجمعية الاسلامية الصينية التي يرأسها السيد محمد علي تشانج وتشرف الجمعية على المعهد الاسلامي التابع لها والذي يقوم على تخريج أئمة وخطباء مساجد لعموم الصين ، وقد قامت الجمعية بطباعة ربع مليون نسخة من القرآن الكريم ، كما ترجمت العديد من أمهات الكتب الاسلامية إلى اللغة الصينية ، وتقوم هذه الجمعية حاليا بإرسال الوفود الاسلامية إلى الخارج وتنظيم حملات الحج للمسلمين الصينيين . وتصدر الجمعية مجلة باسم (المسلم الصيني) باللغة الصينية ولغة أهل الشمال .

وفي بكين يوجد مسجد (**نيوجي**) الذي يضم مكتبة تحتوي على بعض المخطوطات والكتب الاسلامية وملحق به شعب لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم .



الصينيون يؤدون صلاتهم المفروضة جماعة

أما مدينة (**شيئان**) فهي تقع في الجهة الغربية الشمالية من الصين بمقاطعة شانتي ، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين نسمة ، وهي مركز حضاري واقتصادي ، وكانت تشكل بداية ونهاية طريق تجار الحرير ، ومحطة اتصال قديمة بين العرب والصين . وبها مسجد (**خواجييه**) الذي يعتبر أثرا حضاريا مهما في المدينة ، وتبلغ مساحته ثلاثة عشر ألف متر مربع ، وهو مبنى على الطراز الصيني القديم منذ أكثر من ١٢٠٠ عام ، وقد ساهمت رابطة العالم الاسلامي وباكستان في ترميمه وتجديده .

ويعتبر إقليم سيكينك الذي يقع في المنطقة الشمالية الغربية للصين وتبلغ مساحته سدس مساحة الصين من أغنى أقاليم الصين بالذهب والنفط والمحاصيل الزراعية والمراعي ، وأغلب سكانه من المسلمين ، ولغتهم من اللغات الرسمية المعترف بها وهي تكتب بالأحرف العربية وتوجد الآن في الاقليم حركة نشطة ومستمرة لاعادة تعمير المساجد القديمة التي خربت في السابق وإنشاء مساجد جديدة ، ويبلغ عدد المساجد حاليا في هذا الاقليم اثني عشر ألف مسجد .

وفي مدينة (**اورمشى**) عاصمة الاقليم يوجد المسجد الأبيض ، وهو من المساجد الكبيرة الشهيرة المزدحمة دائما بالمصلين .

وتعتبر مدينة (**كاشغر**) أهم مدن الاقليم من الناحية التاريخية والميزة الاسلامية اذ يوجد بها أكثر من مليوني مسلم .

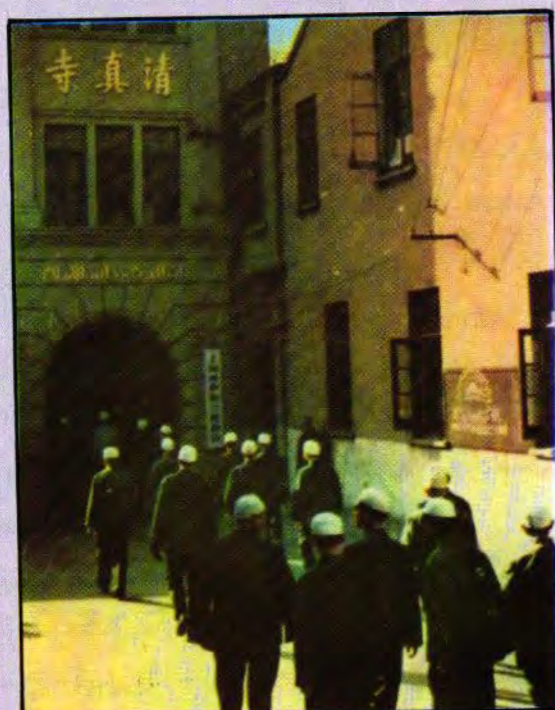
أما مدينة (**تورقان**) التي تبعد حوالي مائتي كيلو متر عن العاصمة (**اورمشى**) فإن أغلبية سكانها من المسلمين ، ومن أشهر مساجدها مسجد القاضي ومسجد المدرسة البيضاءويرجع تاريخ هذه المدينة إلى ألفي سنة ، ومن معالمها الأثرية « برج سليمان » الذي يستخدم كمصلى للأعياد وبه منارة كبيرة ، وقد أسسه احد حكام المسلمين منذ ثلاثمائة عام .

وهناك أيضا مدينة (**شن شين**) التي تشتهر بمسجدها الكبير المسمى (شوق النبي) والذي أسس في القرن الاول للهجرة على الطراز الصيني

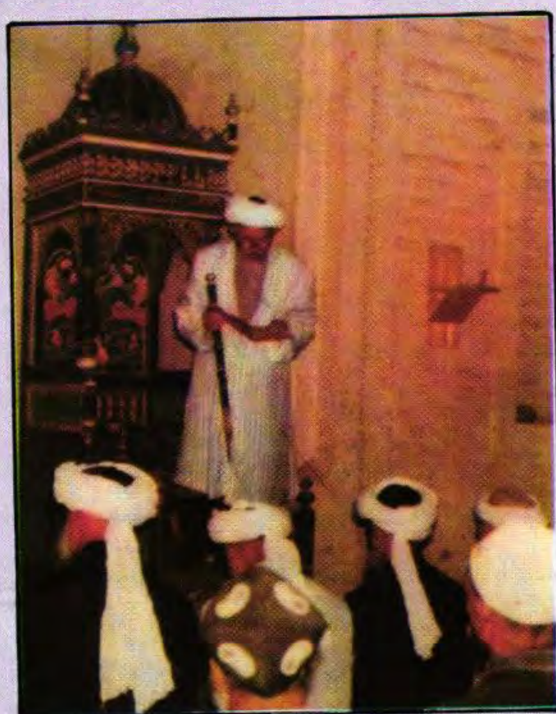
وأخيرا اقليم (**نينغشيا**) وهو إقليم ذاتي الحكم لقومية (**هوى**) التي تدين بالدين الاسلامي وعاصمته مدينة (**ينتشوان**) ويقطنها ما يزيد على سبعين ألف مسلم ، وقد انعقد في هذه العاصمة في سبتمبر عام ١٩٨٥م مؤتمر التعاون الاقتصادي والفني الدولي الاسلامي وذلك لأول مرة في الصين بعد انفتاحها على العالم الاسلامي كما وضع في الوقت نفسه حجر الأساس للمركز الثقافي الاسلامي ، واقيمت الاحتفالات بهذه المناسبة ، وظهرت اللغة العربية لغة القرآن الكريم في شوارع المدينة تحمل عبارات الترحيب بالضيوف القادمين من كافة البلدان الاسلامية .

إن عدد المساجد في اقليم (**نينغشيا**) يربو على ألفي مسجد من أشهرها مسجد تونغشين ومسجد نقوان الحديث البناء في مدينة ينتشوان .





مسجد شياوتا وبوان في شنغهاي



امام جامع كاشغر يلقي خطبة الجمعة .

ويقوم على إحياء الشعائر الدينية في هذه المساجد ما يقرب من ألفي إمام وما يزيد على ثلاثة آلاف وتسعمائة دارس لعلوم اللغة العربية والفقه الاسلامي ، وتهتم الجمعية الاسلامية هناك بإعداد الأئمة من خريجي المعهد الاسلامي . أما المركز الاسلامي الذي وضع اساسه في ١٨ سبتمبر ١٩٨٥ فيضم مسجدا وأكاديمية ومكتبة ومتحفا إسلاميا ومساكن للخبراء المسلمين ومستشفى على مساحة قدرها ستون ألف متر مربع .

إن آفاق التعاون بين مسلمي العالم وبين مسلمي الصين تنصب كلها على تدعيم الكيان الاسلامي للمسلمين الصينيين ، والحفاظ على شخصيتهم الثقافية المتميزة ، وتخفيف الآثار السلبية التي تركتها العزلة التي سبقت سياسة الانفتاح ويمكن إيجاز عناصر هذا التعاون في الآتى :

□ التركيز على دعم الاتصال الثقافي بين العالم الاسلامي والمسلمين الصينيين ويتمثل ذلك في تقديم منح دراسية في الدراسات الشرعية والعربية على المستويين الثانوي والجامعي لأنها أضمن السبل في المحافظة على وجود الاسلام في الصين ، ولو رجعنا إلى آثار البعثات الصينية التي درست في الأزهر من قبل وما قامت به من إنجازات في المحافظة على الوجود الاسلامي في الصين لتبين لنا أن هذا السبيل هو الأكثر ضمانا ونفعا للاسلام هناك .

□ المطالبة بإعادة فتح معهد بكين الاسلامي ومده بكل ما يحتاج إليه ، فهذا المعهد كان أزهر الصين ، وهو الذي أمدها بالطاقات اللازمة للمحافظة على البناء الاسلامي هناك وقد كان إيقافه إيقافا لمسيرة الاسلام في الصين .

□ إيفاد الدعاة والمقرئين بصورة دورية إلى هناك مع التركيز على شهر رمضان المبارك والمناسبات الدينية مما يرفع معنويات المسلمين ويعمق روحانيتهم .

□ توسيع نطاق الحج بصورة أوسع وإزالة كل العقبات التي تحول بين المسلمين الصينيين وبين الحج ، وإذا كانت الحكومة الصينية تتعلل بالنفقات المالية ففي إمكان الدول الاسلامية أن تتبنى إيفاد الحجيج من الصينيين على نفقاتها .

□ اعادة طبع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية والتي توقفت منذ عام ١٩٤٩م .

□ دعم نشاط الجمعية الصينية الاسلامية ومعاهدها بالمساهمة في طبع الكتب الاسلامية المؤلفة باللغة الصينية أو المترجمة عن العربية ، وتزويدها بما لا يتوفر لديها من كتب أخرى ، وكذلك طباعة المخطوطات الاسلامية الموجودة في المساجد القديمة والمكتبات بعد تصنيفها .

□ تقديم المساعدة العاجلة لترميم المساجد القديمة الآيلة للسقوط في عموم مقاطعات الصين .

وقفة تأمّل

انعكاسات الطاعة

قال صاحبي :

لقد دخل الرياء والنفاق في كل شيء .. ففسدت علاقات الناس ، وبطلت أعمالهم .. بل تكاد تلمس الرياء والنفاق في كل كلمة ينطق بها إنسان ـ إلا من عصم الله ـ مرءوس ينافق رئيسه ، ومحكوم يداهن حاكمه . وهذا يعمل من أجل أن يقال عنه كذا وكذا .. وآخر يظهر بملابس التقوى والورع فإذا ذهبت تفتش داخله رأيته يتاجر بالدين .. يلبس مسوح الرهبان وهو شيطان .. وإنك يا صاحبي لتجد العجب العجاب في كل يوم .. الصلاة يدخلها الرياء .. والزكاة تفسدها مداخل شيطانية في نفس مخرجها .. والحج قد يكون سعيا وراء لقب وفقط .. وهكذا حتى العبادات دخلها الرياء وإذا جاز ذلك في علائق الناس ـ وهو غير جائز ـ فما ينبغي لانسان أن ينافق ويرائى في عبادته لله الذي يعلم السر وأخفى .. والويل كل الويل للمرائين ـ قال تعالى : (**أرأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون .**)

وإن الرجل ليأتي يوم القيامة فيسأل عما عمل ، فيقول عملت كذا وكذا من أجل مرضاة الله ، فيقال له : بل عملت ليقال عنك .. وقد قيل .. ويذهب به إلى النار .

قلت لصاحبي :

هذا حق .. ولذا كان رسولنا يستعيذ بالله من النفاق والرياء **وسيىء** الاخلاق .. وعلمنارسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الله **لا يقبل من** الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه .. ولكي نعايش الاخلاص واقعا محسوسا .. جاء رمضان ليكون المدرسة التي نتعلم فيها الاخلاص .. ذلك أن الصوم عبادة ترك ـ ترك للطعام والشراب ، عبادة امتناع عن الحلال من بزوغ الفجر إلى غروب الشمس . عبادة لا يدخلها رياء .. فليس هناك من يتقرب الى البشر بالامتناع عن الطعام والشراب ، ذاك لأنه يمكنه الاختلاء إلى نفسه فيفعل ما يشاء ثم يبدو أمام الناس صائما .. ولكن صوم رمضان يجعلنا في معية الله دائما .. خلونا بأنفسنا ، أم كنا مع الغير .. ففي الصوم نتعلم أن نعبد الله سبحانه كأننا نراه ، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا ولذا

فالصوم المقبول لا جزاء له عند الله إلا الجنة .
تلك واحدة تعالج بها داء الرياء والنفاق وسيىء الاخلاق المتفشى بين الناس الآن .

قال صاحبي :

ثم ماذا ؟

قلت : وفي رمضان يسن الاعتكاف .. وهو الاقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة إلا لضرورة ، على نية التقرب الى الله .

وليس الاعتكاف كما قد تتصور انقطاعا عن الدنيا ، إهمالا لشأنها ، وإدارة ظهر للحياة ، لا ، بل هو تزود بشحنة إيمانية نواصل بها السعي الخير في الدنيا ، ثم هو ليس فرضا لازما ، بل سنة يفعلها ذو النفوس الزكية ، والارواح الطاهرة ، وتتأكد سنيته في العشر الأواخر من رمضان . الاعتكاف يا صديقي فرصة نخلع فيها حب الدنيا من نفوسنا كما نخلع أحذيتنا عند دخول المسجد . فرصة نتعالى فيها على المطالب المادية .. فإذا ما خرجنا إلى الحياة بعد ذلك خرجنا لنغير الواقع المؤلم .. ونصحح المسار .. بهمة المؤمن ، وعزيمة التقي ، وورع الذي يخشى الله ،

● يخرج المعتكف من معتكفه لتكون الدنيا في يده يستخدمها فيما يرضي الله ، لا في قلبه يحرص عليها ويرتكب الحرام من أجل متعها الفانية .

● الاعتكاف إذن رياضة روحية تنشط فيها القيم السامية ، ويتعمق الولاء لله ، فلا شاغل للانسان إلا الطاعة والعبادة ، والأنس برحمة الله .

● وإن من عادة الانسان أن يغير من مسار حياته المألوف بين وقت وآخر ، حتى لا يصاب بالملل ، فكان الاعتكاف من هذا القبيل .

وبعد .....

يفرح المسلم بالانتصار على نوازع نفسه ، يفرح المسلم بالاشراق الذي يغمر قلبه ، فيخرج صدقة الفطر توسعة على المحتاجين في العيد .. ويعيش الفرحة الجماعية ، حيث تختفي مظاهر البؤس والشقاء في أعياد المسلمين ـ أو هكذا ينبغى أن يكون ..

ولكن هناك قتلة في عالمنا اليوم يقتلون البسمة على شفاه الصغار ، ويغتالون الحياة في دماء الشباب ، ويصنعون المأساة في ديار المسلمين .. وأراك أخي ـ لست في حاجة إلى أن أضع يدك على موطن الداء .. فكلنا مصابون .. وإن لم نسع إلى تغيير ما نحن فيه .. نبق في دائرة الحلم ، والامل الكاذب ، وشتان بين امل نعمل من أجل تحقيقه .. وأمان فارغة .. مجرد شعارات وكلمات ..

فإلى العابثين بأرواح الاطفال والشيوخ والنساء والشباب ـ كفاكم مهزلة ـ وحكموا عقولكم إن بقيت في رءوسكم عقول .. والله يتولى الصالحين .

فهمي الامام

المجمع الفقهي الإسلامي

أجرى اللقاء :
خالد بو قماز

فقهنا الاسلامي علم واسع زاخر بالأحكام التي تعالج كل قضايا المسلمين في القديم والحديث . وهو مرن في معالجته لكل قضيه تمس واقعنا ، وفي نفس الوقت يعتمد على أصول ثابتة من الكتاب والسنة .

وقد قيض الله لهذا العلم رجالا أفذاذا وهبهم الله القدرة على استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية ، فلم يتركوا قضية إلا وأخرجوا لها حكمها في ضوء فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله ومعرفتهم بمقاصد الشريعة الغراء .

واليوم .. قد هيأ الله سبحانه لهذا العلم رجالا يحملون رايته في عصرنا الحاضر ، الذي تشابكت فيه القضايا ، وجد الكثير من المسائل التي تحتاج إلى حكم إسلامي .. يراعي مصالح الناس في ضوء شرع الله .

فكان أن انبثق مجمع الفقه الاسلامي عن منظمة المؤتمر الاسلامي .

وقد اغتنمت « الوعي الاسلامي » فرصة زيارة فضيلة الشيخ محمد الحبيب بن الخوجه الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي ـ لدولة الكويت ، فأجرت معه الحوار التالي ..

ويطيب لنا نشره لتعم فائدته .. وصدق الله العظيم .. « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

من أهداف المجمع

- تحقيق الوحدة الإسلاميّة نظريًّا وعمليًّا

- دراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها.



س : متى بدأ التفكير في إنشاء مجمع الفقه الاسلامي وما الأسباب التي دعت الى إنشائه ؟

ج : لقد شغلت قضية الاجتهاد أفكار العديد من الفقهاء وكان الرأي الأسَدّ فيها الأخذ بما صدع به الأئمة من قرن حيث دعوا الى الاجتهاد وحملوا المفتين والعلماء عليه واضطلع بعضهم به ، واتجه النظر في العصر الحاضر عند البارزين من العلماء وقادة الفكر الى الاجتهاد الجماعي بعقد المؤتمرات والدعوة الى تكوين هيئات ومؤسسات مختصة بهذا الشأن .

واعتبارا لكل هذه الأحوال وانطلاقا منها وخدمة للاسلام ودعما للفقه الاسلامي وإثراء له قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف (ربيع الاول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١م) إنشاء مجمع للفقه الاسلامي تلتقي فيه اجتهادات الأمة الاسلامية لبلوغ هدفين أساسيين :

١ - تحقيق الوحدة الاسلامية نظريا وعمليا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

٢ - شد الأمة الاسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا اصيلا لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الاسلامية .

س : على اي اساس يتم اختيار أعضاء هذا المجمع ، وهل ستكون المذاهب الفقهية كلها ممثلة في هذا المجمع ؟ وحين تمثيل المذاهب الفقهية في المجمع فما دور المجمع حينئذ في التقريب بينها ؟

ج : تنص المادة السابعة من الباب الرابع من النظام الأساسي للمجمع على ان يكون لكل دولة من دول منظمة المؤتمر الاسلامي عضو عامل في المجمع ويتم تعيينه من قبل دولته .

وعندما طلب الى الدول تعيين أعضائها في المجمع أشير في الطلب الذي حرر لهذا الغرض الى الشروط التي يتعين ان تتوفر في المرشح للعضوية ، وهي التي نص عليها النظام الاساسي للمجمع في المادتين السادسة والتاسعة من الباب الرابع .

١ - ان يكون أعضاء المجمع من الفقهاء والعلماء والمفكرين في شتى مجالات المعرفة الاسلامية .

٢ - يشترط ان تتوفر في عضو المجمع الخصال التالية :

أ - الالتزام بالدين الاسلامي عقيدة وسلوكا .

ب - سعة الاطلاع وعمقه في العلوم الاسلامية عامة والشرعية منها بوجه خاص فضلا عن معرفته بواقع العالم الاسلامي .

ج - الا يكون قد صدر ضده حكم مخل بالشرف أو الأمانة .

د - ان يكون متمكنا من اللغة العربية .

ثم ان للمجمع ان يضم (بقرار) الى عضويته من تنطبق عليهم شروط العضوية الآنفة الذكر ، من علماء وفقهاء المسلمين وممثلي الجاليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية ، ومن المنظمات الاسلامية التي تخدم نفس الأهداف التي يرمي المجمع الى



تحقيقها ، بشرط الالتزام بالعضو الواحد لكل دولة أو جالية أو منظمة ، على ألا يتجاوز عدد الأعضاء العاملين في المجمع من غير الأعضاء ، ربع عدد الأعضاء الذين يمثلون دولهم . ولهؤلاء الاعضاء حق التصويت .

أما الشق الثاني من السؤال المتعلق بتمثيل المذاهب الفقهية في المجمع فجوابنا عليه هو أن قادة الدول الاسلامية عندما تعلقت ارادتهم السامية ببعث هذا المجمع لم يفكروا قط بقصره على مذهب دون آخر من المذاهب الاسلامية . وأن النظام الاساسي الذي وضعته الدول الاسلامية ووافقت عليه في المؤتمر الاسلامي الثالث عشر لوزراء الخارجية ، جاء مؤيدا لذلك بما نص عليه في المادة السابعة (الباب الرابع) من أن يكون لكل دولة من دول منظمة المؤتمر الاسلامي عضو عامل في المجمع ويتم تعيينه من قبل دولته ..

ويظهر من ذلك أن إرادة الدول الاسلامية اتجهت الى أن تكون كل المذاهب الاسلامية ممثلة في المجمع .

وقد سبق أن قلت في الكلمة التي

يتكون المجمع من ثلاث شعب وهي شعبة التخطيط وشعبة البحوث والدراسات وشعبة الفتوى

القيتها في افتتاح الدورة الثانية للمجمع التي انعقدت بجدة في ١٠/٤/١٤٠٦ هـ : « أن الأمل معقود على هذه الدورة في أن ينتهي فيها الدرس للقضايا المطروحة عليها الى الأخذ بالأقوى حجة ودليلا والأوفق والأصلح وجها وحكما . ولا ينبغي لدارس او لمجتهد في المسائل في مثل هذا المجمع الذي يقضي فيه للجماعة ، جماعة أهل الحل والعقد لا للفرد ، أن يتعصب لمذهب بعينه او لرأي بذاته . » واشرت في هذا الصدد الى ما ذكره إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك الجويني حين قال في هذا الشأن : « من ترقى الى رتبة الفتوى واستقل بمنصب الاستبداد في الاجتهاد فلا يتصور في مطرد الاعتياد انطباق فتاويه واختياراته في جميع مسائل الشريعة على مذهب امام من الأئمة . فإن مسالك الاجتهاد وأساليب الظنون كثيرة وجهات النظر لا يحويها حصر » وبإزاء مآخذ الاحكام المتناهية يقول رحمه الله :

« للشرع مبنى بديع ، وأس هو منشأ كل تفصيل وتفريع ، وهو معتمد المفتى في الهداية الكلية والدراية ، وهو المشير الى استرسال أحكام الله على الوقائع مع نفي النهاية . وذلك ان قواعد الشريعة متقابلة بين النفي والاثبات والأمر والنهي ، والاطلاق والحجر ، والاباحة والحظر ، ولا يتقابل قط اصلان إلا ويتطرق الضبط الى احدهما وتنتفي النهاية عن مقابله ومناقضه » .

س : ما أهم منجزات المجمع منذ إنشائه وما أهم القضايا التي بحثها ؟

ج : اود في مستهل الاجابة عن هذا السؤال أن أوضح أن المجمع أنشيء ، كما أشرت إليه سابقا ، منذ أعلن عن ذلك قادة الدول الاسلامية في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة المكرمة والطائف سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١م) ، ومنذ ذلك التاريخ الى الثامن من ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ (٣١ ديسمبر ١٩٨٤م) اضطلعت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بمهمة الاعداد والتنظيم للاجتماع التأسيسي للمجمع الذي شرف برئاسة جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية حفظه الله ، والذي حضره وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والعدل في الدول الاسلامية أعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي ، ولاجتماع الدورة الأولى لمجلس المجمع الذي حضره الاعضاء الذين عينتهم دولهم لتمثيلها فيه . وقد تم خلال الدورة تكوين شعب المجلس الثلاث وهي :

شعبة التخطيط ، وشعبة البحوث والدراسات ، وشعبة الفتوى ، كما صدر عنها النص النهائي المعدل للنظام الاساسي للمجمع الذي كان قد صادق عليه المؤتمر الاسلامي الثالث عشر لوزراء الخارجية ، ونص اللائحة التنفيذية للمجمع ، والخطة العامة لبرامج المجمع .

اما انطلاقة المجمع فقد ابتدأت بحمد الله في التاسع من ربيع الثاني ١٤٠٥ (أول يناير ١٩٨٥) عندما شرعت أمانته العامة في المهمة الموكلة اليها وذلك بعد ان انتصبت في مقرها بجدة في المبنى الذي تبرع به لها مشكورا جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

وقد بادرت أمانة المجمع بربط الصلة بالجامعات الاسلامية والمؤسسات الاسلامية التي تشترك معها في خدمة أهداف المجمع وذلك قصد استشراف امكانات التعاون في الأعمال العلمية المندرجة ضمن الخطة العامة التي وضعها المجمع خلال دورته الأولى . كما ربطت الأمانة العامة علاقات بمختلف وزارات الأوقاف والثقافة بالبلاد الأعضاء قصد تمكين المجمع من الافادة مما يصدر عن هذه المؤسسات من منشورات وكتب تتصل بالفقه الاسلامي .

والى جانب هذه الاتصالات ، طلبت أمانة المجمع من كافة الأعضاء موافاتها بأبرز المسائل التي تعرض للمجتمعات الاسلامية في معاملاتها اليومية ، وبتصوراتهم بشأن إنجاز المشاريع العلمية المقررة في النظام الأساسي للمجمع وفي خطة عمله الشاملة وهي الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، والفهرسة التحليلية لمصادر وامهات الكتب الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي ، ومجلة المجمع .

ولقد تجمعت إثر ذلك حصيلة هامة من المسائل المشار اليها ، ومن التصورات المختلفة المطلوبة ، فدعونا الى عقد دورة لشعبة التخطيط في شعبان ١٤٠٥ هـ حضرها ثلة من الفقهاء والعلماء يناهز عددهم العشرين ، اصدروا في نهاية أشغالهم برنامج عمل مرحلي للمجمع تحددت فيه بحسب الأولوية موضوعات الفتوى وموضوعات البحوث والدراسات ، والاختيارات الاساسية لأعمال الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، وفهرسة الكتب الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي ، ومجلة المجمع .

وفي ضوء ذلك ، وزعت الموضوعات على الأعضاء وعلى ثلة من الخبراء الذين تم اختيارهم لما عرفوا به من مستوى علمي رفيع ، وذلك قصد استكتابهم في مجالات اختصاصهم

ابتدأت انطلاقة المجمع في التاسع من ربيع الثاني ١٤٠٥هـ ـ بعد افتتاح مقره في جدة .

فيما حددته شعبة التخطيط من موضوعات .

ثم جاء انعقاد الدورة الثانية للمجمع من ١٠ الى ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ (٢٢ ـ ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م) حضرها جل أعضاء المجمع وسبعة عشر خبيرا ، وتمخضت كما هو معلوم عن عدة قرارات في موضوعات الفتوى وفي موضوعات البحوث والدراسات . كما صدرت عن تحديد مناهج محددة لمشاريع الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي .

أما موضوعات الفتوى فقد تعلقت بالمسائل التالية :

زكاة الديون ـ زكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية ، والقاديانية ، وأطفال الانابيب ، وبنوك الحليب ، وأجهزة الانعاش .

وكانت موضوعات البحوث والدراسات تتصل بالمسائل التالية :

استفسارات البنك الاسلامي للتنمية ، التأمين وإعادة التأمين ، حكم التعامل المصرفي بالفوائد ، وحكم التعامل بالمصارف الاسلامية ، توحيد بدايات الشهور القمرية ، وخطاب الضمان .

وقد نوقشت كل هذه المسائل بصورة ضافية على أساس ما قدم بشأنها من دراسات وأصدر المجمع ما توصل اليه من بيان الحكم الشرعي في بعضها ، وأرجأ بعض الموضوعات الى الدورة القادمة لاستيفاء البحث في بعض جوانبها .

س : لكل مؤسسة خطة عمل مدروسة وواضحة ، فما أهم الخطوط الرئيسة التي شملتها خطة المجمع ؟

ج : لقد سبق أن أشرت الى ان الدورة الاولى للمجمع وضعت خطة شاملة للعمل المجمعي ، وقد تولت بعد ذلك شعبة التخطيط تحديد برنامج عمل مرحلي اشتمل على المسائل التالية :

١ ـ تحديد (٢٧) موضوعا في مجال البحوث والدراسات منها مسائل تتعلق بأصول الفقه ومسائل فقهية ، وقد اشرنا آنفا الى أن المجلس تولى بحث خمسة موضوعات منها ، أَصْدَرَ بشأن بعضها قرارات ، وأرْجأ البعض الآخر الى الدورة القادمة .

٢ ـ تحديد (٢٠) موضوعا في مجال الفتوى ، عرض منها على الدورة الثانية للمجمع ستة مواضيع ، فصدرت بشأن بعضها قرارات وأرجىء الباقي الى الدورة القادمة .

٣ ـ تحديد المنهج المتميز الذي تسير عليه الموسوعة الفقهية باعتبارها موسوعة جديدة تجمع مزايا الموسوعتين القائمتين ، وتتكامل معهما وتلتزم بالترتيب الموضوعي وتنحصر مادتها في الدراسات والبحوث المنصبة على فقه المعاملات .

٤ ـ تحديد منهج لوضع معجم تعريفي بالمصطلحات الفقهية .

٥ ـ تحديد جدول للموضوعات التي يتعين درسها في لقاءات أو ندوات بالتعاون بين المجمع والجامعات والمؤسسات الاسلامية الأخرى .

٦ ـ تحديد الكتب والمخطوطات من التراث الفقهي الاسلامي ، التي يتعين نشرها وتحقيقها لتضاف الى

المصادر المتوفرة التي يحتاج اليها الباحثون والدارسون . وتتعلق هذه الكتب والمخطوطات بكتب آيات الأحكام وأحاديث الأحكام ، وكتب الخلاف العالي (الفقه المقارن) وكتب القواعد الفقهية ، والأشباه والنظائر ، والفروق والرسائل المفردة لموضوع او مسألة والكتب الاساسية (الامهات) في كل المذاهب .

س : هناك قضايا عامة تشغل أذهان كثير من المسلمين وبخاصة ما يتعلق منها بامور المعاملات الاسلامية . فهل سيكون للمجمع دور بارز في حل حاسم لهذه القضايا والمسائل التي ينتظر الكثير من المسلمين حكما شافيا وقاطعا فيها ؟

ج : إن من أهم ما يتميز به دور المجمع هوالانكباب على المشاكل التي تشغل بال المسلمين والعمل على التوصل الى إيجاد الحل الصحيح الشرعي لها ، ولقد سبق أن أشرت إلى أن المجمع قد تولى في بداية انطلاقته في العمل التعرف عن طريق ممثليه في الدول الأعضاء على المشاكل التي تشغل المسلمين في تلك الدول ، وذكرت أننا حصلنا على العديد من المسائل فعرضناها على شعبة التخطيط التي تولت بشأنها ضبط قائمة مرتبة حسب الأولوية . وقد عرضت بعض هذه المسائل على المجمع ، وقد ألمحنا آنفا الى ان المجلس قد أتخذ منها الموقف المناسب بعد إشباعها نقاشا .

وستتلو هذه الموضوعات التي تم بحثها موضوعات أخرى كثيرة تتصل



الموسوعة الفقهية بأيد أمينة لا هم لها سوى خدمة الشريعة الاسلامية وعرضها عرضا صحيحا واضحا يبرز مزاياها وقدرتها في معالجة المشكلات

بالمعاملات والوان التصرف المالي والاقتصادي في البلاد الاسلامية . ونحن نجزم بأن العلماء في كل مصر قد استوقفتهم هذه القضايا ونظروا فيها وتتبعوا أحوال الممارسات لها وتكونت نتيجة لذلك آراء متعددة بشأنها ، فيها ما يساير التطورات العصرية ومقتضيات الحياة الجديدة ، وفيها ما يوجه إلى وجوب الأخذ بالأصول الشرعية والقواعد الاساسية في الفقه الاسلامي لتحديد الحكم بشأنها . وطبيعي أن يحصل مثل هذا . كما أنه من الطبيعي ان تعرض هذه القضايا على المجمع . ودور المجمع بدون شك يتمثل اولا في استيعاب الآراء وجمع مختلف الاتجاهات التي للعلماء ورجال الاقتصاد بإزاء هذه المشاكل ، ثم هو بما يجمع بين افراده من علماء وخبراء ورجال المذاهب الفقهية المختلفة ، يدرس المشاكل والقضايا على ضوء ما عرض من دراسات وما أعقبها من مناقشات لينتهي بعد ذلك الى القول الفصل الذي يراه المجمع متمثلا في أغلب أعضائه من أهل الحل والعقد . فإذا كان جمهورهم قد اخذ بمذهب أو رأي أو حكم معين لقوة حجته ولكونه الأصلح والأوفق باحوال المسلمين ، فإن ذلك هو الذي يقضي به إن شاء الله وتكون به الاستعانة على حل القضايا المعقدة والمسائل المتشعبة .

س : في العالم الاسلامي مؤسسات اسلامية وموسوعات فقهية ، فهل ستكون هناك حلقة اتصال بين المجمع وهذه المؤسسات ؟

ج : لقد وضع المجمع في طليعة اهتماماته ربط الصلة بالمؤسسات الاسلامية الشبيهة كي يتسنى إيجاد صيغ من التعاون والتنسيق تضفي على عمل المجمع مزيدا من الدقة والفعالية ومن ثم فإن المجمع يضم في عضويته ممثلين عن مجمع الفقه الاسلامي بمكة المكرمة ، وعن مجمّع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف ، وعن مؤسسة آل البيت بالأردن ، كما ان الأمين العام للمجمع يشارك كعضو عامل في كل هذه المؤسسات . أما بالنسبة للموسوعة الفقهية بالكويت ، فقد عينت مقررها العام ليكون عضوا عاملا في المجمع .

وهكذا يتضح لكم أن حلقات الاتصال بين المجمع والمؤسسات الاسلامية الماثلة ، هي ليست قائمة على العلاقات المتواصلة فحسب ، بل أصبح الأمر يتعلق أيضا باشتراك فعلي في الأعمال المجمعية ، مما يحقق التكامل بين كل هذه المؤسسات .

والى جانب هذه العلاقات ، فقد أتاحت لنا زيارتنا للكويت الالتقاء بمعالي الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة والتخطيط ورئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ،

التي سبق وأن ربطتنا بها صلات كثيرة من أبرزها اللقاء مع معالي الدكتور رضا سعيد عبيد مدير جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وعضو مجلس أمناء المنظمة . وكان لهذا اللقاء الذي تم بمحضر بعض أعضاء مجلس أمناء المنظمة وأمينها العام المساعد الدكتور أحمد رجائي الجندي أثر بالغ في دعم الروابط بين المجمع والمنظمة اللذين يشتركان في الاهتمام بالمسائل الطبية المستحدثة التي يتطلع المسلمون الى بيان حكم الشرع فيها ، وإبراز الوجهة الحكمية التي تستهدفها الشريعة الاسلامية في كثير من التصرفات البشرية وما ينجم عنها من أوضاع صحية سواء عن طريق الاسباب الوقائية او عن طريق انواع العلاج .

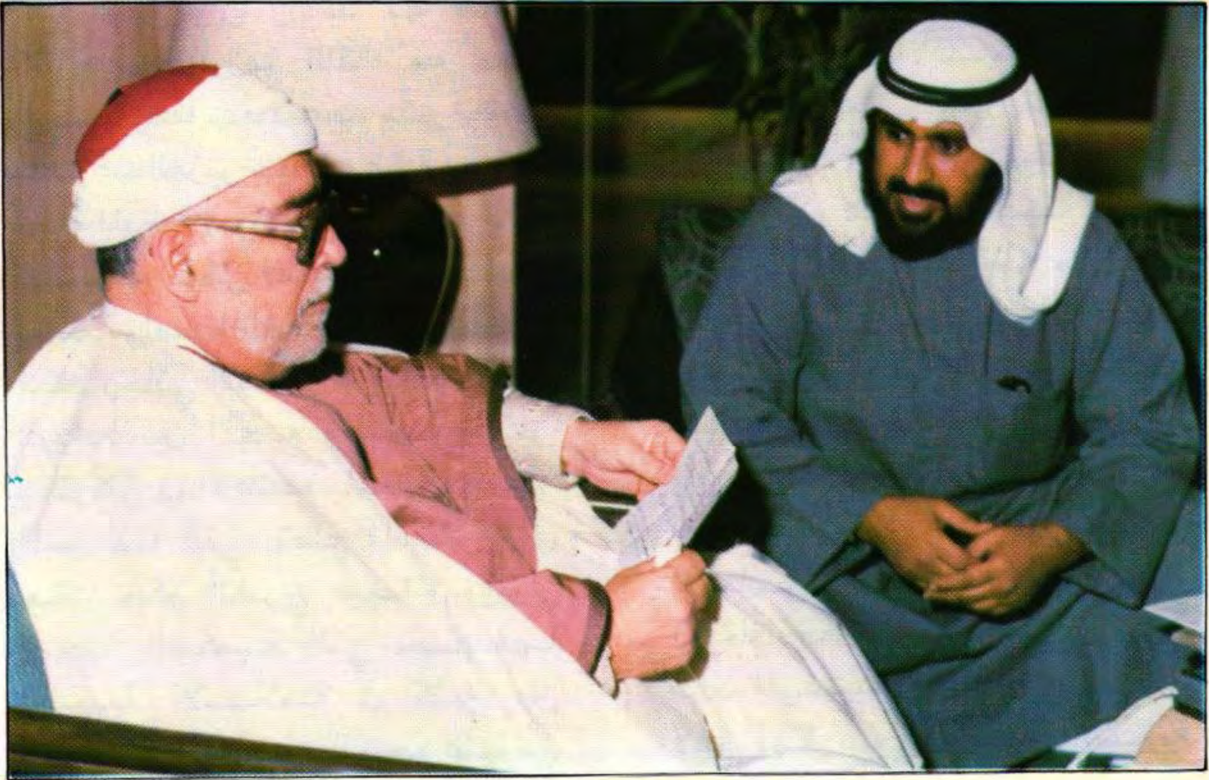
وقد توصلنا بحمد الله مع المنظمة الى ضبط صيغة من التنسيق بيننا تكفل لعملنا المشترك مزيدا من الدقة والنجاعة .

س : زرتم فضيلتكم مجلة الوعي الاسلامي ووقفتم على المراحل التي تمر بها هذه المجلة واطلعتم على كثير من الموضوعات التي تعالجها وعلى النهج الذي تسير عليه فما الانطباع الذي خرجتم به من هذه الزيارة ؟

ج : لقد سعدت حقا بالزيارة التي اتيحت لي لوزارة الأوقاف في الكويت ، حيث شرفت بالحديث الى بعض المسئولين فيها وتجولت في بعض اقسامها وبخاصة قسم الموسوعة الفقهية والمعاجم ، ومجلة الوعي الاسلامي . وأن ما استرعى انتباهي وأثار إعجابي هو ما وقفت عليه من ان كل الأعمال في الأقسام المشار اليها تسير على اسس علمية منظمة تبعث الاطمئنان في النفوس . وقد حضرت جلسة من جلسات اللجنة العلمية بالموسوعة وهي تتألف من علماء اجلة ، وعلى رأسهم شيخنا العلامة فضيلة الشيخ بدر المتولي عبدالباسط ، أخذ الله بيده ، فزادني ما سمعته وما شهدته خلال هذه الجلسة ، تأكدا بأن ذلك الاثر الاسلامي العظيم الذي تسهر وزارة الأوقاف الكويتية على انجازه ، واعني بذلك الموسوعة ، هو بحق بأيد أمينة لاهم لها سوى خدمة الشريعة الاسلامية وعرضها عرضا صحيحا واضحا يبرز مزاياها وقدراتها في معالجة المشكلات الانسانية .

أما عن مجلة الوعي الاسلامي التي سعدت كذلك بزيارتها والوقوف على بعض مراحل انجازها ، فلا يسعني الا القول بأنها من المنجزات التي يعتز بها كل مسلم لما تفتحه في صفحاتها من نوافذ متعددة على الفكر الاسلامي ، وما تتطرق اليه من قضايا تطرحها الصحوة الاسلامية العارمة

وضع المجمع في طليعة اهتماماته ربط الصلة بالمؤسسات الاسلامية الشبيهة كي يتسنى ايجاد صيغ من التعاون والتنسيق .



التي يشهدها عالمنا الاسلامي اليوم والتي تمضي قدما على رغم ما يعترضنا من تحديات تستهدف مقدساتنا وحضارتنا التليدة وتراثنا العريق ، في تنوير البصائر وهداية المجتمع الاسلامي بمختلف عناصره عن طريق أبواب المجلة المتعددة من دراسات تاريخية وفتاوى شرعية وتعريف بالرجال والائمة السابقين ، وتوجيه للناشئة وبخاصة الأطفال عن طريق « براعم الايمان » .

وقد رأينا مع الاعتزاز والاكبار الجهود الموفقة التي تقوم بها العصبة الكريمة من العلماء والمراقبين والفنيين في أجهزة المجلة ، ومن ثم فاننا ننوه بدورهم الكبير في الدفاع عن الاسلام والمسلمين والمواكبة للمجتمعات الاسلامية مواكبة تحقق لها الاتجاه في الطريق السليم والأخذ بأقوم الوسائل لبناء الغد الأفضل واسترجاع أسباب العزة والكرامة في مختلف البلاد العربية والاسلامية .

ولا يفوتني في ختام هذا الحديث ان اتقدم بالشكر لأسرة المجلة وللعلماء الذين تشرفت بلقائهم والحديث معهم في مختلف أقسام وزارة الاوقاف الكويتية وأخص بالذكر منهم معالي وزير الاوقاف وسعادة وكيل الوزارة ، على ما يبذلان من جهود من أجل دعم الثقافة الاسلامية وتحقيق إشعاعها في مختلف مجالات الحياة ..

مجلة الوعي الاسلامي من المنجزات التي يعتز بها كل مسلم لما تفتحه في صفحاتها من نوافذ متعددة على الفكر الاسلامي .

من توجيهات الإسلام في تربية الشباب

للاستاذ / عبدالحفيظ الخطيب

يزعم قوم أن الدين منفصل عن الحياة ، يريدون بذلك حبس الدين في نطاق ضيق محدود معزول عن الحياة والأحياء ، حتى يتسنى لهم صبغ المجتمع بصبغة خاصة توافق أهواءهم وميولهم .

والواقع الملموس أن الدين هو الحياة ، والحياة هي الدين .

الدين : هو الحياة الجادة البناءة المضبوطة برفيع السلوك وكريم الخلق .

الحياة : هي الدين المنطلق الى الخير ، الحياة : التي ارادها الله - سبحانه وتعالى - وشد الانظار اليها حينما قال : (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين**) القصص / ٧٧

وعلى هذا الأساس ينبغي ان يعرف رأي الدين في تنشئة الأطفال ، وبناء الشباب . لقد حرص الدين كل الحرص على خلق مجتمعات فاضلة وذلك بتوجيه كامل العناية للأبناء في مراحل حياتهم حتى يبلغوا سن النضوج والاكتمال ، ويصلوا مرحلة الثبات في الأمر ، والعافية على الرشد .

ولا شك أن كل إنسان مشوق الى

إثبات وجوده ، والتعبير عن ذاته وامتداد حياته بعد موته بالخلف الصالح والذرية المباركة .

وما من إنسان وعلى امتداد التاريخ الطويل إلا تفجر في قلبه الحنين الى تمثيل نوعه ، وسأل ربه الذرية الطيبة والأبناء الصالحين .

فهذا سيدنا نوح - عليه السلام - تغلبه عاطفته ويحمله التصاقه الطبيعي بولده أن ينسى تمرد هذا الولد وعصيانه لربه فيهتف من أعماق قلبه في لوعة وأسى خائفا عليه من الهلاك فيما يحكيه القرآن الكريم : **(ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)** هود / ٤٥ .

وهذا أبو الأنبياء ، وإمام التضحية والفداء ، سيدنا ابراهيم - عليه السلام - تتوق نفسه الى نعمة الولد ، فيقول فيما يقصه القرآن الكريم : **(رب هب لي من الصالحين)** الصافات / ١٠٠ .

وما من نبي الا وحرص كل الحرص على أن تكون ذريته في موضع المثل الأعلى والقمة من الخلق والدين ، وخطاب سيدنا يعقوب - عليه السلام - لأبنائه : **(يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)** البقرة / ١٣٢ .

ليدل دلالة قاطعة على ذلك .

وهذا نبينا محمد - صلوات الله وسلامه عليه - يشيد بنعمة الولد ، ويبين أنه امتداد لحياة أبيه ، ورحمة متجددة له ، فيقول - صلوات الله وسلامه عليه - فيما يرويه الامام مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

« إذا مات الآنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »

ومن صفات التشريف والتكريم لعباد الرحمن ملازمتهم دعاء ربهم الذرية الطيبة والولد الصالح : « **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما** » الفرقان / ٧٤ .

والقرآن الكريم حينما قال : **(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)** الكهف / ٤٦ .

لم يرد إلا المال الطيب ، والولد الصالح الطاهر ، وحينما ختم الآية بقوله : **(والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا)** لم يقصد نقض القضية الأولى او التوهين منها : وإنما أراد عدم **الافتتان** بالمال حتى يطيب مصدره ، وعدم الافتتان بالولد حتى لا تهمل تربيته .

ولقد وضع الاسلام لتربية الأبناء القواعد السليمة التي قامت عليها أجيال صالحة علّمت الدنيا : أدب القول ، وعلو الهمة ، وكمال المروءة ، وعفة الطعمة ، وشرف الجهاد ، وسمو القصد ،ونشرت أنوار الله في أرض الله ، ورفعت ألوية العدالة والكرامة التي سعدت بها الدنيا في القديم ولن تسعد إلا بها في الجديد ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

والمسئولية في تربية الشباب متعددة ، تبدأ بالأبوين ، وتمتد الى المدرسة ثم الى البيئة ثم الى الدولة كلها ممثلة في وسائل الاعلام بأجهزتها المتنوعة والمتعددة .

ومسئولية الأبوين هي الاساس الشامخ الذي عليه يتحدد مصير الشباب في كل جيل من الأجيال ، فان بناء الآباء والأمهات على أساس من الأخلاق وقواعد الايمان أهم من بناء القلاع والحصون ، ومن قواعد هذا الدين « أن كل مولود يولد على الفطرة السليمة ودين الله الحق » وأمراض الانحراف وتيارات الانحراف إنما تأتي من إهمال الأبوين وتفريطهما في أمانة الله التي ائتمنهما عليها قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » رواه ابو يعلي والطبراني والبيهقي .

واسترعى الله الآباء في أبنائهم وشدد الحساب على هذه الرعاية فقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ومسئول عن رعيته، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » رواه البخاري ومسلم، ثم يصعد المسئولية محذرا من التفريط او التهاون في الاحساس بها مع ملازمة استشعارها بصفة تصاحب وعيه ويقظته فيقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » رواه ابن حبان في صحيحه. والاسلام كعادته في العلاج لمشاكل الحياة ينظر اليها دائما من الأساس حتى يكون العلاج من الجذور مستأصلا أسباب الشر مبقيا على وسائل النفع والخير ، فنظر الى مسئولية الابوين عن صلاح الشباب مبتدئا من القاعدة لأن كل شاب منسوب لأبوين انجباه بعد اتفاقهما على الزواج والتقائهما على كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان من وصاياه التي يجب ألا تغرب عن الذهن ، ولا تغيب عن البال :

● ـ التريث في الخطبة : لأن الزواج رابطة العمر ، فلا بد من الأناة في اختيار شريكة الحياة على قواعد الدين وهديه ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا اليهم » رواه ابن ماجة والحاكم وصححه ابو نعيم من حديث عمر . وأباح الدين للخاطب أن ينظر الى من يريد زواجها ، حتى يقدم على حياة هادئة مقتنعا بأنه هو الذي اختار حتى لا تصاب الأسرة في المستقبل بهزة اجتماعية تسيء الى الأبناء في مستقبل حياتهم . أخرج الترمذي والنسائي عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة ، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « انظرت اليها ؟! » قال : لا .. قال : « انظر إليها فإنه أحرى ان يؤدم بينكما » اي اجدر أن يجمع الله بينكما وتتفقا على ما فيه صلاح أمركما .

● ـ اختيار الزوجة الصالحة : لقد كان من وصايا هذا الدين القصد الى خلق مجتمع فاضل وشباب صالح أن يتجه طالب الزواج الى الزوجة الصالحة والى المنابت الطيبة ، قال ـ تعالى : (**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين**

حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه) البقرة / ٢٢١ .

● ـ اختيار الزوج الصالح : من وصايا الدين الجديرة بالحرص عليها أن يتخير الآباء لبناتهم الأكفاء الصالحين ، وأن يجعلوا أساس التفاضل في الاختيار قائما على الدين والايمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

ولقد نظر الدين نظرة تقدير الى العقيدة فجعلها المحرّك الأكبر والموّجه الخطير ، فبمقدار نقاء العقيدة وصفائها يكون اتجاه المرء وسلوكه وتصرفاته ، لأن الانسان من داخله مدفوع بقوة غيبية تسيطر عليه فيما يدع ويأخذ ويحب ويبغض فإن صلحت تلك القوة صلح كل شيء ، يشير الى ذلك قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » رواه البخاري كما أمر الدين الآباء بتعليم الأبناء حب تعظيم الله وتقديسه وتوحيده والاخلاص له في السر والعلن ، وتوقير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحبه مع حب الله سبحانه وتعالى ، حتى يجد الشباب لذة الايمان وحلاوته وذلك معنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ، من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وان يحب المرء لا يحبه الا الله ، وان يكره ان يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » رواه مسلم . كما أمر الآباء بتربية الأبناء على العزة والكرامة والارتباط بالله، فلا ترفع الأكف إلا له ، ولا تلتمس الحاجات إلا من فضله ، حتى يتفتح الشباب على رياض الايمان ، وتثبت قدمه على معالم اليقين . وحث الدين على اتباع الحكمة والموعظة الحسنة في تربية الشباب فلا تكون قسوة تهدم الكيان ، وتعقد النفس ، وتطفىء جذوة العقل وتقضي على الشخصية ، وهذا شر ما يجنيه الآباء على أبنائهم كما أنها لا تكون عطفا ينشأ بها خاملا ضعيف الارادة هش العزيمة ، تهزه أوهى الأحداث ، وأضعف الصدمات .

وخير ما يشد الى هذه المبادىء الدينية القويمة ويجمعها كمقاصد وصية لقمان لابنه ، التي سجلها القرآن الكريم ، لا قصصا يروى ، ولا حديثا يردد ، ولكنها صور هادية ونصائح وافية ينبغي أن يرجع اليها كل من هو في واقع المسئولية عن تربية الشباب الذين هم رجاء الأمم وأمل الشعوب . فمنها في جانب العقيدة :

(يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) لقمان/١٣ .

وفي جانب الاجتماعيات :

(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما

وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) لقمان ١٤ و ١٥ وفي جانب الضمير والمراقبة والقيام بالواجب : **(يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)** لقمان / ١٦ .

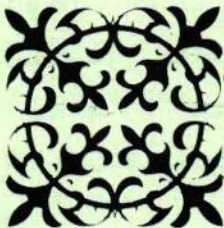
وفي جانب العبادة وتكوين الرجولة وعدم الضعف أمام ضغوط الحياة : **(يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)** لقمان / ١٧ .

وفي جانب الاخلاق والسلوك ومخالطة الجماعة : **(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)** لقمان / ١٨ و ١٩ .

ولقد كان للشباب في الاسلام ، دور رائع على امتداد التاريخ حين تأدب بأدب الاسلام ، وحافظ عليه المسئولون عنه فمن الشباب من نافس الشيوخ في فهم القرآن الكريم حتى لقب بترجمان القرآن وهو عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كما كان منهم كبار المحدثين عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كعبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ..

وها هو اسامة بن زيد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على جيش إلى الشام ، وعاب فريق من المنافقين ان يؤمر أسامة الشاب على كبار المهاجرين ونقباء الأنصار ، وبلغت الرسول مقالتهم فغضب ورد عليهم بقوله :" إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله ، وأيم الله ان كان لخليقا لها وأيم الله ان كان لاحب الناس الي ، وأيم الله إن هذا لها لخليق وأيم الله ان كان لاحبهم الي من بعده ، فاوصيكم به ، فإنه من صالحيكم » رواه مسلم .

وهذا سعد بن أبي وقاص اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأول من أراق دما في سبيل الله ، وشهد مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المشاهد كلها ، ورمى بألف سهم يوم أحد دفاعا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجمع له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الفداء بين أبيه وأمه فقال : « ارم فداك أبي وأمي » رواه مسلم على هذا النظام كان شباب الاسلام في فجر الاسلام ، وبمشيئة الله ـ تعالى ـ سيأتي الوقت الذي سيصل فيه شبابنا حاضرنا بما ضينا الباهر ، وأنه لقريب ، وليس ذلك على الله ببعيد ..



الفكر التربوي عند ابن خلدون

للدكتور/ محمود عبدالحميد حسين

مقدمة :

اجتاز ابن خلدون في حياته أربع مراحل تمتاز كل مرحلة منها بمظاهر خاصة من نشاطه العلمي والعملي :

المرحلة الأولى : مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمي ، وتمتد من ميلاده سنة ٧٣٢هـ إلى سنة ٧٥١هـ ، وقد قضاها كلها في مسقط رأسه بتونس .

المرحلة الثانية : مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية ، وتمتد من أواخر سنة ٧٥١هـ إلى أواخر سنة ٧٧٦هـ ، قضاها تنقلا بين بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى ، وبعض بلاد الأندلس .

المرحلة الثالثة : مرحلة التفرغ للتأليف ، وتمتد من أواخر سنة ٧٧٦هـ إلى أواخر سنة ٧٨٤هـ ، قضى نصفها الأول في قلعة ابن سلامة ، ونصفها الثاني في تونس ، وتفرغ خلالها لإعداد كتاب « العبر

الفكر الاسلامي له قدم راسخة في الدراسات التربوية

وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر » ويسمى هذا الكتاب بمقدمة ابن خلدون الشهيرة .

المرحلة الرابعة مرحلة وظائف التدريس والقضاء ، وتمتد من أواخر سنة ٧٨٤هـ إلى أواخر سنة ٨٠٨هـ ، قضاها كلها في مصر .

الآراء التربوية في مقدمة ابن خلدون

لابن خلدون في مسائل التربية والتعليم وتاريخهما ، وفي علم النفس التربوي والتعليمي Educational psychology وما يتصل بذلك ، بحوث قيمة أصيلة ، تضعه في صف كبار الأئمة المجددين في هذه الميادين ، وتشغل هذه البحوث في مقدمته قسما كبيرا من المقدمة السادسة من الباب الأول ، ونحو عشرة فصول في آخر بابها الخامس ، ومعظم بابها السادس ، وهو الباب الذي يستغرق وحده نحو ثلث المقدمة .

ففي الفصول الأخيرة من الباب الخامس درس مواد كسب المهارة والصناعات بما في ذلك صناعة الخط والكتابة مبينا مقومات كل مادة منها وتاريخها وأهميتها وطريقة تلقيها واتقانها وما تتوقف عليه من مَلَكَات .

وفي الباب السادس عرض لتاريخ جميع العلوم والفنون المعروفة في عصره ، حتى فنون السحر والطب الروحاني مشيرا إلى أئمة كل مادة منها ، ووسع القول في تاريخ التربيةوالتعليم لدى كثير من الأمم الاسلامية في المشرق والمغرب ، مبينا رأيه في الطرق المتبعة لدى هذه الأمم ، وموضحا ما ينبغي أن تسير عليه التربية في مختلف مراحل الطفولة والشباب ، وذلك حتى تحقق أغراضها الفردية والاجتماعية من أيسر طريق وأقصره ، وحتى تجيء أساليبها متفقة مع طبائع المتعلمين ومسايرة لتطورهم ونموهم من الناحيتين الجسمية والعقلية .

ومن الملاحظ أن ابن خلدون قد تناول النفس الانسانية وطرق إدراكها للمحسات والمعنويات ، ومظاهرها الإدراكية والوجدانية والنزوعية ، وطريقة كسب المعلومات ، وما إلى ذلك من موضوعات تتصل بعلم النفس التعليمي والتربوي في عدة فصول من مقدمته وبخاصة تلك الفصول التي وضع لها العناوين الآتية :

١ - فصل في « أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة او الرياضة »

كثرة التآليف في العلوم عائقة عن التحصيل

٢ ـ « عالم الحوادث الفعلية إنما يتم بالفكر » .
٣ ـ « في العقل التجريبي وكيفية حدوثه » .
٤ ـ « إبطال الفلسفة وإفساد منتحلها » .

مبادىء التربية في مقدمة ابن خلدون

يضيق المقام عن ذكر جميع آرائه في هذا الصدد ، فحسبنا أن نضرب لذلك بعض أمثلة تشهد بأصالته وعظيم مكانته في هذا المجال ، وقد شهد بذلك كثير من أئمة التربية في العصر الحديث ..

فمن ذلك ما يوجهه الى طريقة التعليم السائدة في عصره من مآخذ وما يشير به من علاج لإصلاحها إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « وجه الصواب في تعليم العلوم وطرق إفادته » ما يلي : « وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وافادته ، ويحضرون المتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلوم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ، ويحسبون ذلك مرانا على التعليم وامعانا فيه ، ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله ، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها ، فإن قبول العلم والاستعداد له ينشأ تدريجيا ويكون المتعلم أول الأمر عاجزا عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحية ، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالطة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه »

ويضيف ابن خلدون في نفس المجال قوله « اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا ، وقليلا قليلا يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن » .

وقد عرض ابن خلدون لقضية المختصرات المسماة بالمتون ، والتي كانت تتخذ في عصره أساسا للتعليم ، وهو يذكر في الفصل الذي جعل عنوانه « كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم » ما يلي :

« ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم ، يولعون بها ، ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم ، وصار ذلك مخلا بالبلاغة ، وعسرا على الفهم ، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها

تقريبا للحفظ ، وهو فساد في التعليم ، وفيه إخلال بالتحصيل ، وذلك لأن فيه تخليطا على المبادىء ، بإلقاء الغايات من العلم عليه ، وهو لم يستعد لقبولها بعد ، وهو من سوء التعليم كما سيأتي » .

وقد اهتم ابن خلدون ايضا بقضية دراسة كتب كثيرة تتكرر فيها الحقائق العلمية نفسها بعبارات وأساليب مختلفة ، وهي الطريقة التي كانت سائدة في عصره ، إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل » :

« اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم ، وتعدد طرقها ، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك ، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل ، ويحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ، ومراعاة طرقها ، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها » .

وكان لابن خلدون موقفه الواضح بصدد التشدد في معادلة المتعلمين ، إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « الشدة على المتعلمين مضرة بهم » ما يلي :

« من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر ، وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعا إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء ، حتى أنهم يوصفون في كل أفق وعصر بالحرج ، ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد ، وسببه ما قلناه ، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده الا يستبدوا عليهم في التأديب » .

خاتمة :

أردت في هذا المقال أن أوضح كيف أن الفكر الاسلامي له قدم راسخة في مجال الدراسات التربوية ، وكيف أن المفكر الاسلامي قد توصل إلى آراء وأفكار ونظريات متقدمة في مرحلة سابقة من تطور الفكر الانساني ، وأن كثيرا من الآراء والأفكار الحديثة والمعاصرة إنما تستمد أصولها من اسهامات المفكرين المسلمين في هذا المجال ، وحرى بالباحثين والدارسين العرب والمسلمين أن يعتمدوا في دراساتهم على هذا التراث العلمي الأصيل لمفكري الاسلام دون أن ينبهروا بالنظريات التي يعرضها علماء الشرق والغرب على السواء فهذه النظريات الحديثة هي امتداد لما سبق أن أرساه مفكرو الاسلام



من اخبار العالم الاسلامي

الكويت :

المركز الاسلامي الافريقي

أكد وكيل وزارة الاوقاف محمد ناصر الحمضان امس على ضرورة دعم العلاقات بين المؤسسات والهيئات الاسلامية وتوحيد الجهود لحل مشاكل العالم الاسلامي .

واوضح في حديث لكونا ان مجلس امناء المركز الاسلامي الافريقي ـ الذي ترأس اجتماعاته بمقر المركز بالخرطوم مؤخرا ـ قرر تأجيل بعض المشروعات وتخفيض ميزانية عام ٨٧ لتصبح ٥ ملايين و ٣٣٣ الف دولار وذلك لمواجهة الظروف المالية المستجدة .

وقال ان المجلس قرر ان تبدأ الدراسة في كلية الدعوة والتربية في العام الدراسي ٨٧ ـ ٨٨ بحيث لا يزيد عدد الطلاب عن ٤٠ طالبا لكل كلية وان يتم اختيار الطلاب حسب الحصص التي اجازها المجلس .

وحول توصيات المؤتمر ذكر السيد الحمضان ان المجلس قرر ارسال برقية شكر لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله بمناسبة وصول المطبعة المهداة من الكويت للمركز .

○ بيت الزكاة : يرعى ٩ آلاف يتيم في ٢١ دولة

أعلن مدير ادارة المؤسسات الخيرية في بيت الزكاة في تصريح لاحدى الصحف المحلية بأن عدد الايتام المكفولين من قبل مشروع كافل اليتيم بلغ ٩ آلاف و ٣٧٠ يتيما يتوزعون على ٣٣ هيئة في ٢١ دولة عربية واسلامية ..

وان المبالغ المحصلة بلغت قيمتها مليوني دينار ، ونبه الى أن المشروع سيدخل

في السنة الثانية الوحدة المتنقلة لتسهيل تحصيل المبالغ من المواطنين ، وذلك من خلال تواجدها في أكثر من ٣٠ منطقة سكنية بالقرب من الجمعيات التعاونية ، وأضاف أن تكلفة اليتيم تشمل السكن والتغذية وتكاليف الملابس والمصاريف الشخصية والصحية وتكاليف الدراسة واللوازم المدرسية .

هذا ويقوم بيت الزكاة بالدفع للهيئات كل ثلاثة شهور او ستة شهور مقدما أو مؤجلا بحسب الوضع المالي للهيئة .. أما بالنسبة للهيئات فيشترط لقبول دعم الهيئة من قبل مشروع كافل اليتيم ان تكون ذات وضع قانوني خاص ومعترف به في ذلك البلد قدر الامكان ووجود تزكية للهيئة المشرفة على الايتام من وزارة الاوقاف وأن تكون لها خبرة سابقة في مجال الاشراف .

السعودية :

٨٩ مدرسة لتحفيظ القرآن في مكة

بلـغ عدد مـدارس تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة تسعـا وثمانـين مدرسة للبنين يدرس بها أربعة آلاف وخمسمائة وستة وأربعون طالبا كما بلغ عدد مدارس تحفيظ القرآن بمكة المكرمة للبنات اثنتين وعشرين مدرسة يدرس بها ألف وستمائة وثمان وثلاثون طالبة .

وتقوم هذه المدارس بعدة أنشطة دينية مختلفة منها قيام الطلبة بامامة المصلين في صلاة التراويح خلال شهر رمضان المبارك وذلك في عدد من مساجد مكة المكرمة وجدة والطائف .

ومن جهة اخرى بلغ عدد الطلبة بمعهد تحفيظ القرآن بمكة المكرمة مائتين واثنين وستين طالبا ممن أتموا حفظ القرآن كاملا .. كما يضم المعهد جناحا للطلاب القادمين من خارج المملكة والذين يتلقون دراسات داخل المعاهد الدينية بمكة المكرمة وجامعة أم القرى ويبلغ عددهم ثلاثمائة طالب .

مكة تستعد لاستقبال الحجاج

أكثر من ٤٥٥ ساعة الكترونية كبيرة ذات أشكال جمالية مختلفة يتم حاليا تركيبها في الميادين الرئيسية في مكة المكرمة .

ومما يذكر أن بعض هذه الساعات ناطقة بعدة لغات لكي يتمكن حجاج بيت الله الحرام من معرفة الوقت .

وتبلـغ التكاليف الاجمـالية لهـذا المشروع أكثر من ٩ ملايين ريال .

ومن ناحية اخرى يتم حاليا تنفيذ عدد كبير من مشروعات التجميل بالعاصمة المقدسة تبلغ تكاليفها أكثر من ٦٠ مليون ريال تشتمل على انشاء وتوسعة بعض الحدائق العامة ورصف وانارة بعض الشوارع الرئيسية المهمة بالاضافة الى توسعة الميادين وتجميلها وتزفيت ورصف وتشجير بعض الشوارع الفرعية .

معهد لاحياء التراث الاسلامي

صرح الدكتور محمود أسد الله وكيل جـامعة أم القـرى للدراسـات العليا والبحث العلمي انه بعد الموافقة على إنشاء معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى تجرى حاليا الدراسات النهائية في ادارة الجامعة من قبل مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي لاخراج هذا المعهـد الى حيز الوجود واحداث عمادة مستقلة للمعهد لاحياء التراث الاسلامي . ومن المقرر ان ترفع نتيجة هذه الدراسات الى مجلس الجامعة في جلسته المقبلة والذي سيقرر تعيين العميد للمعهد .

● اجاز المجمع الفقهي لرابطة العالم الاسلامي في دورته الاخيـرة تخزين معاني وترجمات ونصوص القرآن الكريم في الكمبيوتر على ان تتم البرمجة باشراف علماء التفسير وان تكون النصوص باللغة العربية وبالرسم العثماني .



مصر :

حملة لترميم المساجد الاثرية في القاهرة

تقوم وزارة الاوقاف بحملة لترميم سبعة مساجد اثرية في القاهرة وعدة محافظات على مستوى الجمهورية . وستشمل هذه الحملة ترميم مساجد عمرو بن العاص والسيدة نفيسة والظاهر بيبرس والامام الليثي بالقاهرة وسيدي اسماعيل الامبابي بامبابة والشيخة صباح بطنطا والمسجد الكبير بالمنصورة .

من اجل الحفاظ على قرآننا الكريم

● أصدر وزير العدل المصري قرارا باعطاء صفة الضبط القضائي لعدة جهات في الازهر الشريف ، منها مدير عام البحوث والتأليف والترجمة وادارة البحوث لضبط

ومصادرة المصاحف المحرفة

وكذلك الاحاديث النبوية المخالفة للقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥م والمعروف انه قبل صدور هذا القرار كان دور الازهر يقف عند التنبيه لمثل هذه المخالفات فقط .

● اعلن وزير الاوقاف المصري مؤخرا ان الفيلسوف الفرنسي المسلم جارودي قد ابلغه الاتفاق مع المسؤولين في اسبانيا على انشاء جامعة اسلامية بقرطبة وان عمدة قرطبة قد تنازل عن احدى قلاع الاندلس لتكون مقرا للجامعة ، وأكد وزير الاوقاف على مساهمة مصر في هذه الجامعة بالمال والدعاة والعلماء المتخصصين .

تونس :

اختتام ندوة الاقتصاد الاسلامي بالوطن العربي

اختتمت في تونس اعمال ندوة الاقتصاد الاسلامي والتكامل الاسلامي والتكامل التنموي في الوطن العربي التي بحثت على مدى ثلاثة ايام مجموعة من الدراسات المتعلقة بالنظام الاقتصادي والنقدي الاسلامي وتجربة المصارف الاسلامية والاستثمار والاوراق المالية في منظور الاسلام .

وقد اكدت الندوة على مقدرة النظام الاقتصادي الاسلامي على حل مشكلات التنمية والتكامل في المجتمعات الاسلامية مع عقيدتها وتطلعاتها الحضارية وضرورة التوجيه نحو دعم القطاعات الانتاجية الزراعية والصناعية لتقليص الاعتماد على التوجيه والعمل على تعميم مبدأ المشاركة بدلا من التمويل الربوي .

وأشارت الندوة الى ان استراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي اقرتها القمة الاقتصادية في عام ١٩٨٠ تستهدف تحقيق اهداف التنمية الشاملة والمتوازنة وهو ما يتطلب توظيف كافة الطاقات العربية المادية والبشرية والفنية واحداث تغيير هيكلي في بنية الاقتصاد العربي لتحقيق قدر كبير من الاكتفاء الذاتي والامن الغذائي وتعميق التطور العلمي والتقني والصناعي .

وطالبت الندوة الدول العربية بالاعتماد على مفاهيم النظام الاقتصادي الاسلامي في المساهمة باعادة صياغة النظام الاقتصادي العالمي وضرورة تدريس الاقتصاد الاسلامي في الجامعات وانشاء مركز ابحاث متخصص في الدراسات الاقتصادية الاسلامية على ان تخصص البنوك الاسلامية نسبة من ارباحها لاقامة هذا المركز .

السودان :

إسلام ٤٠٠ من الوثنيين بجبال النوبة

أعلن عبد السلام سليمان سعد رئيس البعثة الاقليمية لمنظمة الدعوة الاسلامية بجنوب كردفان بالسودان ، ان ٤٠٠ رجل وامرأة بجبال النوبة قد اعتنقوا الاسلام خلال الاشهر القليلة الماضية .

قامت ادارة البعثة بتوزيع الملابس على المسلمين الجدد إذ أن غالبيتهم كانوا من الوثنيين العراة .

فلسطين :

٦٥٥ مسجدا في الاراضي المحتلة

قال الدكتور عبد العزيز الخياط وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الاردني ان عدد المساجد في الضفة الغربية المحتلة بلغ (٦٥٥) مسجدا تقوم وزارته والحكومة الاردنية برعايتها سواء من ناحية صيانتها او بتعيين مؤذنيها وأئمتها وخطبائها .

الصين :

○ معهد للفقه الاسلامي في الصين :

ذكرت وكالة انباء الصين الجديدة أنه تم افتتاح معهد للفقه الاسلامي في منطقة (نينجسكسيا) شمال غربي الصين المستقلة التي تسكنها أقلية كبيرة من المسلمين .

ماليزيا

عجائب محاربة الحجاب في ماليزيا

منعت ثماني طالبات في جامعة ماليزيا للتكنولوجيا من حضور المحاضرات لارتدائهن الحجاب ويأتي هذا المنع في اعقاب توجيهات من وزارة التربية بمنع الطاليات المسلمات من ارتداء الحجاب بدعوى تجنب الارتباك في التعرف عليهن !!

وقال ناطق باسم الجامعة أن هذا المنع سيظل قائما ما دامت الطالبات يتحدين قواعد الوزارة . وأضاف في نصيحة قانونية حول امكانية فصل الطالبات اذا ما استمررن في التصرف ضد تعليمات الوزارة .

البرتغال :

○ افتتاح اول مسجد في البرتغال :

تم افتتاح مسجد في (لشبونة) عاصمة البرتغال ، وهو اول مسجد يقام في البلاد بعد ثمانية قرون ، وكان العمل لانشاء المسجد قد بدأ قبل خمسة أعوام ولا يزال في طور البناء ، الا أن اعمال البناء قد كلفت الى الان مليونا ونصف المليون دولار وكانت من تخصيصات الدول العربية وباكستان . علما بأن عدد المسلمين اليوم في البرتغال قد بلغ خمسة عشر الفا .

الفتاوى

حول البيت العتيق

○ **ورد سؤال من مركز شباب القادسية في الكويت عن تاريخ بناء البيت وفي السؤال استفهام عن الحكمة في اختيار سيدنا ابراهيم مكانا قفرا في واد غير ذي زرع ليقيم فيه أهله ؟**

- وردت روايات كثيرة عن قِدَمِ هذا البيت ، وعن حج آدم عليه السلام لهذا البيت ، ومن جاء بعده من الأنبياء عليهم السلام والذي يهمنا من هذه الروايات من غير أن نتعرض للبحث عن مدى صحتها ، أن مكان البيت كان معروفا لسيدنا ابراهيم عليه السلام ، قال تعالى (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم**) إن ابراهيم عليه السلام كان يعرف ان هنا مكانا مقدسا سماه بيت الله المحر م وجعل الغرض من المجيء اليه واسكان أسرته بجواره أنهم يقيمون الصلاة ويعبدون الله تعالى ، فتقديسه للبيت ليس من وقت رفع قواعده مع ابنه اسماعيل عليهما السلام ، وليس إنشاء البيت من هذا التاريخ لأنه حين ناجى ربه بهذا الدعاء كان اسماعيل طفلا رضيعا والبيت لم ترفع قواعده إلا بعد أن شب اسماعيل ورفع القواعد كان على الأساس القديم للبيت العتيق ، هذا ما يشير إليه النص القرآني .

أما لماذا اختار سيدنا ابراهيم هذا المكان بالذات ، مع أنه لا يشجع في حينه على الإقامة فيه ، فلا نقول إنه محض المصادفة ولا نقول إنه اختيار شخصي لسيدنا إبراهيم وإلا لاختار لهاجر وابنها مكانا خصبا مؤنسا مطمئنا ، الأمر يرجع الى توجيه الله تعالى لسيدنا ابراهيم في هذا الاختيار ، وإن ذلك كان بإخبار من الله سبحانه لذا خضع ابراهيم لأمر ربه ، خضوعا تاما بكل ايمان واطمئنان ، ولم يقبل في ذلك مناقشة أو مراجعة ، ولما قالت له هاجر كيف تذهب وتتركنا في هذا الوادي لم يلتفت اليها ومضى ، فأحسّت بأن زوجها ابراهيم مأمور بذلك فقالت : آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم . فاطمأنت لأمر الله ورضيت به وفعلا كان اختيار هذا المكان مصدر خير وبركة على العالم الاسلامي كله ، وجعله الله مهوى الأفئدة وقبلة الصلاة ومشرق الهدى والنور .

الميتة حرام

○ القارىء السيد عطا من كفر الدوار ـ بحيرة ـ جمهورية مصر العربية يسأل عن الخروف الميت هل يمكن الانتفاع بصوفه أم لا ؟

ـ من المقرر شرعا أن الميتة محرمة وان المحرم منها اللحم ، وما عدا اللحم يجوز الانتفاع به فعظم الميتة وقرونها وشعرها ينتفع به وروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرّ على شاة ميتة فقال .. هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا إنها ميتة فقال إنما حرّم أكلها .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ هذه الآية (**قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة** ...) الأنعام/١٤٥ وقال إنما حرم ما يؤكل منها وهو اللحم أما الجلد والسن والعظم والشعر والصوف فهو حلال .

ومن هذا يعلم ان لحم الميتة حرام وما عداه مباح .

الزوج الشاكي

○ قارئ من لبنان ذكر اسمه واسم زوجته في رسالته وتعمدنا عدم التصريح بالأسماء بعدا عن الإثارة ومحافظة على الأسرار . يقول : **أم زوجتي تحرض زوجتي دائما ضدي وكلما حضرت عندنا يحدث نزاع في الأسرة فهل أمنعها من الحضور ؟**

ـ نادرا ما تحدث كراهية المرأة لزوج ابنتها ، وهذه الصورة تحدث قليلا ، ولا ننصح بطردها أو بمقاطعتها لأن هذا التصرف ليس علاجا للمشكلة ، ونقول للسائل: زوجتك لا ترضى بإهانة أمها بل ستنتقم لأمها بإهانة أهلك : على أن منعها من الحضور فيه قطيعة رحم حتى لو استطعت التأثير على الزوجة لتقاطع أمها فقد أعنتها على قطيعة وعقوق . خير من هذا أن تتفاهم مع أم زوجتك وتؤكد لها أنها أمك الثانية ، وحاول ان تزورها مع زوجتك على فترات وتأخذ لها بعض الهدايا لأنها رسول المحبة وفي الحديث الشريف ، تهاودوا تحابوا . وعلى زوجتك ان تتعاون معك في تهدئة الخواطر والاصلاح بينكما ليتم السكن في البيت والاستقرار والمودة . المفروض ان الأم تسعى في سعادة ابنتها ومن السعادة إشاعة المحبة في بيت الزوجية وان عجزت في سعيك الحميد ومنعتها فلا تمنع زوجتك من زيارة أمها ورحم الله امرأة عربية وضعت أساس البيت السعيد ليلة زفاف ابنتها بوصية جاء فيها : كوني له أَمَةً يكن لك عبدا .. وعليك بالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة

ثم تقول إياك ان تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، الى أن تقول . فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا ... بمثل هذه الوصية تعيش الزوجة في سعادة وتؤدي أمها واجبها نحو ابنتها ومن اختارته زوجا لها .

الكذب من الكبائر

○ قارئة لم تذكر اسمها صريحا بل أشارت إليه بحروف تقول : زوجي لاحظت عليه الكذب ولما قلت له : إن الكذب حرام قال:هذا كذب أبيض وهو مباح وتسأل هل يكون الكذب مباحا ؟ وتقول أرجو بيان الحكم خاصة وأنه يحرص كثيرا على قراءة مجلة الوعي الاسلامي .

ـ مما لا شك فيه أن الله تعالى توعد الكاذبين بقوله : (**فنجعل لعنة الله على الكاذبين**) وبقوله (**إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديث له (... وان الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) كما جعله صلى الله عليه وسلم آية من آيات النفاق اذ قال : آية المنافق ثلاث وان صلى وصام وزعم أنه مسلم (اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان) وقد حرّم الاسلام الكذب لما يترتب عليه من ضرر يلحق الأفراد والجماعات أما أن يقول قائل هذا كذب مباح ويجعل من هذه الكلمة مسوغا لأنواع الكذب ، فهو مخدوع أو مخادع ! لا يباح الكذب على إطلاقه ، ولكن في أضيق الحدود إذا كان لا يترتب عليه ضرر . ويباح في ثلاثة أشياء : في الحرب وفي الإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديثها له . ولكن ما جاء من الإباحة في هذه الحالات لا يكون بصريح الكذب وانما يكون بالتورية والتعريض كمن يقول في الحرب مات قائد العدو ليبعث في نفوس المسلمين القوة والأمل . هذا أمر مباح لأن فيه مصلحة المسلمين ومن ينقل كلاما طيبا وثناء جميلا بين المتخاصمين من أجل استئناف التآخي والتآلف بينهم هذا الفعل مباح وان كان لم يصدر منهم ، والزوج إذا كان يظهر الود لزوجته ليستعيد الصفاء وليدوم الحب بينهما فلا يعتبر كاذبا فيما يحدثها به في ذلك أما اذا كذب عليها بقصد الخداع والتغرير أو أن يأخذ منها حقا ليس له فهذا من الكذب المحرم لما يترتب عليه من ضرر وجور ، كذلك الزوجة مباح لها استرضاء زوجها وتأكيد الحب له وليس لها ان تكذب في مخالفته وعصيان أمره ، أو تبديد ماله الى غير ذلك من صور الإضرار به .

وعلى هذا فليس من خلق المسلم ان يكذب ولو مزحا أو لهوا ، وليس له أن يظلم نفسه أو أن يخدع غيره باعتقاد إباحة الكذب وهو أمر لا يرضاه دين ولا يقره خلق سليم ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

ردود خاصة

○ **القارىء سريع عبد الغني شارع الكتان رقم ٨ مولاي الحسن تطوان المغرب**

ـ الأفضل ترك الطير يغدو ويروح واذا وضعته في قفص فهيىء له الجو المناسب ووفر له الطعام والشراب والعيش مع جنسه .

○ **قارىء من سلطنة عمان اسمه عبدالله بن راشد من هاشل .. ولاية السويق**

ـ نقول له إن الزواج عن طريق المأذون زواج شرعي لأن المأذون يحرص على استيفاء شروط العقد . أما بالنسبة لما جاء في مادة الأحياء من شرح الجهاز التناسلي . فهذا جائز لضرورة العلم والتعليم .

○ **القارىء محمد ناصر الأكرمي الهندي المقيم بالمملكة العربية السعودية**

ـ نعم أجاز الفقهاء للإمام أن يقرأ من المصحف وهو يصلي صلاة التراويح والعطور تعتبر طاهرة ، وأكل المسلم مع المشرك في إناء واحد يجوز إن كانت هناك ضرورة لذلك . والأفضل عدم المشاركة .

○ **القارىء محمد فرج من تونس**

ـ نعم يجوز رمي جمرة العقبة بعد منتصف ليلة العيد عند بعض الفقهاء أما رمي الجمار الثلاث بعد ذلك فيبدأ من الزوال الى غروب الشمس ويجوز تأخير الرمي إلى الليل إن كان ذلك لعذر ، ويجوز التوكيل في الرمي لعذر كشدة الزحام أو خوف مرض أو ضرر وخاصة لكبار السن والحوامل والمرضى .

○ **القارئة : م . ح . س القاهرة** يجوز لك قراءة القرآن الكريم والتسبيح ولو من غير حجاب في البيت ويشترط لقراءة القرآن ان تكوني على وضوء . أما الفوائت من الصلاة فيجب قضاؤها وتحسب من وقت وجوبها بالبلوغ .

○ **القارى : م . ى . س من مركز كوم حمادة بحيرة ج م . ع .**

ـ بادر بالتوبة الصادقة واحمد الله الذي حفظك من الوقوع في الفاحشة واقطع صلتك بها . إن أردت أن ترضي ربك وضميرك وتنجح في دراستك ، لا تيأس من رحمة الله ومغفرته وصدق الله العظيم (**الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة** ...) الآية / ٣٢ النجم .

رسالة الزكاة

قال تعالى :
« وأقيمُوا الصلاةَ و آتوا الزكَاةَ وأطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

روى الطبراني في الاوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع اغنياؤهم . الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

احكام الزكاة

تعريف الزكاة :

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

حكمها :

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدار ما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليلها :

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : (**واقيموا الصلاة وأتوا الزكاة**) .. النور/ ٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان**) .

حكم مانعها :

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

اما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني**

دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ».

على من تجب الزكاة : ؟
تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة

الاموال التي تجب فيها الزكاة :
أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم والمعدن ، والركاز .

زكاة الذهب والفضة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء - يعني في الذهب - حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه ابو داود .

بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .
والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي $\frac{١}{٤}$ ٤ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوى الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات .... وهذا ما افاد به بعض تجار الذهب بالكويت

واما درهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

فاذا كنت تملك ذهبا او فضة على شكل سبائك او عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا - (٨٥ غراما) » وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

.. وإن كان ابو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .
وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة اخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر

الجاري وكذلك الامر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

زكاة العملات الجارية

زكاة العملة المعدنية

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية .

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على اساس نصاب الذهب .

حيث انه اعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب ان نلاحظ بعناية ان قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن الى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب ان يراعى كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي الى ان مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية .. في مصر .. في العراق .. الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما ان نصاب الزكاة قد يختلف ايضا من سنة الى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولا سيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على ارقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على اساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

كيف تحسب زكاة العملة ؟

اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت ان عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية او من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك ان تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لان قيمة النصاب هي :
٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك اقل من نصاب .
وعندنا سؤال يقوم في الأذهان ...
وهو : لنفرض ان النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا او اكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام ابو حنيفة يرى انه لا يضر النقصان عن النصاب اثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .
اما غيره فيرى أنه لا بد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من ايامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

زكاة الحلي

اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة .. ؟
قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .
وقال الامام أبو حنيفة بل تجب في الحلى المباحة زكاة .

ومن المعلوم ان المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، اما استعمال الأواني والتحف من الفضة او الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية او فضية وعلى كل الاواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل او المرأة وتحسب على اساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلى المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها احيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة الى الادخار ...

الحلى من الجواهر

وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم او بعقود من الماس او اللؤلؤ او غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلى زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلى لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل احد من الفقهاء ان عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلى الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في اخر كل عام .

زكاة الدين

للأئمة والفقهاء المجتهدين أراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن ان نختار لك هذا الموجز .

فالدين الذي لك على آخر او آخرين إما أن يكون :

١ ـ دينا حيا « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته او عند طلبه .

٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل او جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة ان على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكى عن المدة الماضية كلها سنة او اكثر .

اما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل او جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

ومن عليه دين ؟

ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية .... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

وقال الحنفية .... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .
ونحن نميل الى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو انفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

زكاة عروض التجارة

اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة الجارية نصابا عند تمام الحول .
والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .
وما رواه ابو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم اخرج صدقته .
فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء اكانت أصلا من الاصناف التي تزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والاسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية : ـ
١ ـ ان تكون عنده نية التجارة فيها .
٢ ـ ان تبلغ قيمة السلعة او السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .
والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة ، فيأتي المالك اخر العام ويجري جردا عاما لممتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الاثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت زكاها باخراج ربع عشرها وإلا فلا زكاة وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب اثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .
وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة

من حين نيته التجارة فيها ...

ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي اخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ ان شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .

ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس او عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

زكاة التامين النقدي :

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الاجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

زكاة العقار :

العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة والعقار الذي يسكنه صاحبه ، او يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته والحول .

زكاة الاسهم

يرى بعض الفقهاء المعاصرين ان الاسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .

اما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد ارباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة ويرى بعض العلماء ان تزكي الاسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة

ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من ارباح .

زكاة الزروع والثمار

وردت أيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما اخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع . والثمار ، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : **(يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)** (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام ... **(فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر)** رواه الجماعة الا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة الى سقي .

اما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

الأصناف التي تزكي منها :

والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط ان يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والارز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام احمد على هذا أنه لا يشترط ان يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة اكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

نصاب الزكاة فيها :

وقد سبق ان عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

اما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم ان تبلغ الثمار او الزروع النصاب ، وهوخمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الازر من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولا شك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** .. والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا أنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ..

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير **والذي اعتبره العلماء منها هو البر الرزين** .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ ان مد النبي صلي الله عليه وسلم يساوى : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة التار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

المقدار الواجب إخراجه

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

زكاة الأنعام

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز ولا يزكي عنها إلا بشروط أربعة :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل .. وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكي مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

زكاة البقر

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

من ٣٠ الى ٣٩	تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة .
ـ من ٤٠ الى ٥٩	مسنة وهي مالها سنتان .
ـ من ٦٠ الى ٦٩	تبيعان .
ـ من ٧٠ الى ٧٩	مسنة وتبيع
ـ من ٨٠ الى ٨٩	مسنتان
ـ من ٩٠ الى ٩٩	ثلاثة أتباع
ـ من ١٠٠ الى ١٠٩	مسنة وتبيعان
ـ من ١١٠ الى ١١٩	مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

زكاة الابل

نصاب الابل خمس منها فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٥ الى ٩	شاة
ـ من ١٠ الى ١٤	شاتان
ـ من ١٥ الى ١٩	ثلاث شياه
ـ من ٢٠ الى ٢٤	اربع شياه
ـ من ٢٥ الى ٣٥	بنت مخاض (وهو التي دخلت في سنتها الثانية)
ـ من ٣٦ الى ٤٥	بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
ـ من ٤٦ الى ٦٠	حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
ـ من ٦١ الى ٧٥	جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
ـ من ٧٦ الى ٩٠	بنتا لبون
ـ من ٩١ الى ١٢٠	حقتان

فاذا زادت ، ففي كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

زكاة الغنم

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠	شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠	شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩	ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩	اربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩	خمس شياه

وهكذا ففي كل مائة شاة .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

المعدن والركاز

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه ..

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات

العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .
وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .
قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .
والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .
وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها الذهب والفضة والنحاس وليس منها النفط والكبريت ونحوها .
والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .
والركاز : يشمل النوعين : المعادن والكنوز
فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

القدر الواجب في الركاة :

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (في الركاز الخمس) .
ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

مصارف الزكاة

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :
« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .
فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

(١ ـ ٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدرالذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق

الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .

فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون او يكسبون اقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لانعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم :

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب :

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون :

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم اداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لاصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله :

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .

وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .

ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يبني بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ ـ ابن السبيل :

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

توزيع الزكاة :

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الاصناف الثمانية السابقة فالجمهور على انه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

من تحرم عليهم الزكاة :

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزي صرفها اليهم :
١ ـ الكفرة والملاحدة .
٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .
٣ ـ الآباء والابناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .
٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

هل يجوز إخراج الزكاة قبل موعدها ؟

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والأنواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟
فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة على مالك المدخر فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟
قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع امامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى الا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ

إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم .. وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل .

نقل الزكاة من بلد إلى آخر

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلو مترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو أغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الرأي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

هل تجب في مال الصبي زكاة ؟

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه ..

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والاولى الأخذ بالرأي الأول .. إذ الزكاة (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال .. ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي ..

من مات وعليه زكاة

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

التهرب من الزكاة

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتي الله بقلب سليم ..؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

الدعاء للمزكي

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣) ..

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صَلِّ عليهم) وإن ابا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صَلِّ على آل أبي اوفى) رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة ، (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





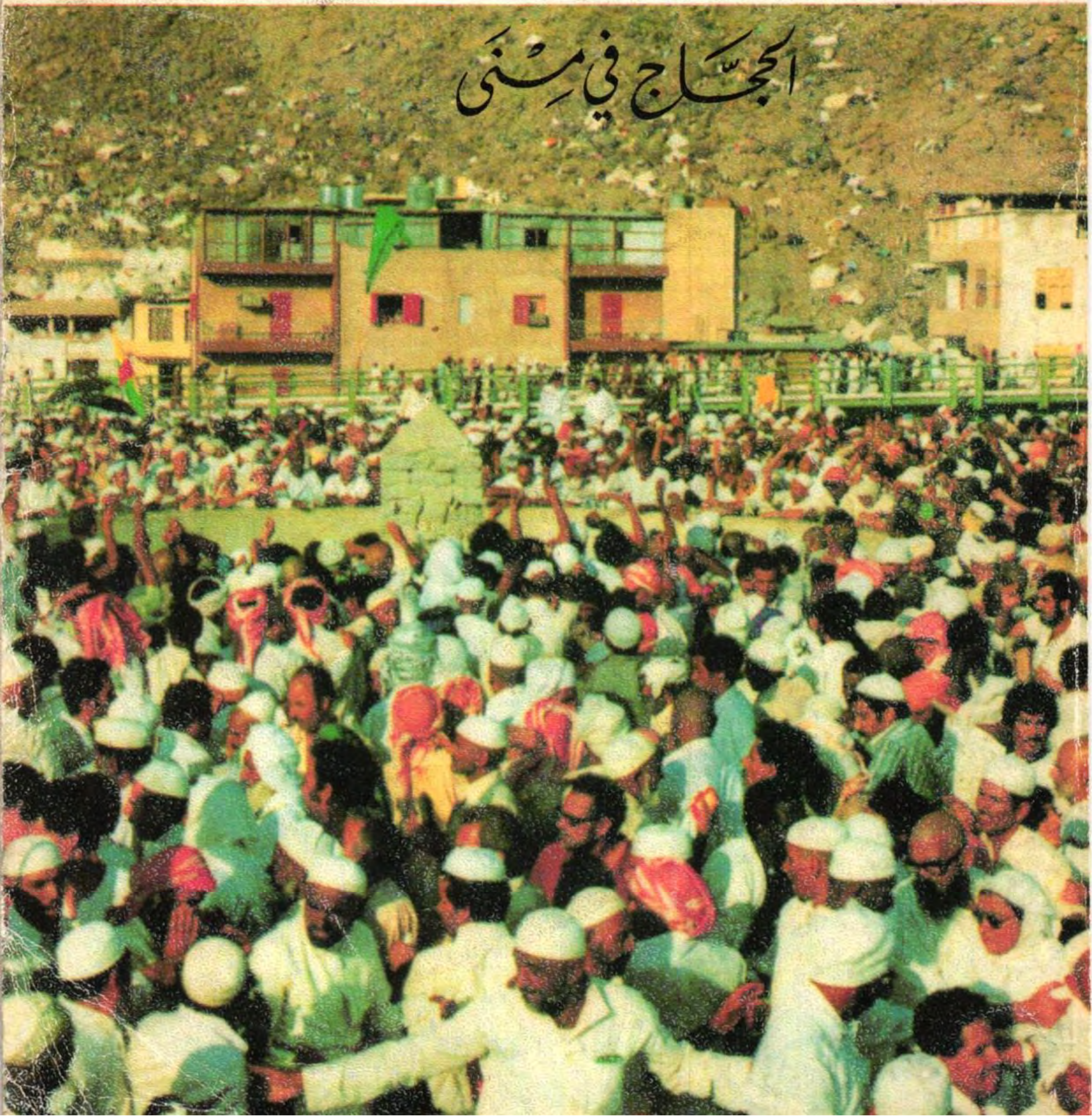
مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٣ ـ ذو القعدة ١٤٠٦هـ ـ يوليو ١٩٨٦م

هديتك
مع العـــدد
مجلة
براعم الايمان



الحجاج والعمار وفد الله

محمد مؤذن

إن دعوه أجابهم

وإن استغفروه غفر لهم

رواه النسائي وابن ماجه

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٣ ـ ذو القعدة ١٤٠٦هـ ـ يوليو ١٩٨٦م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

سلام على إبراهيم

تتميز مناسك الحج باستحضار ذكريات خلدها التاريخ وباركها الاسلام ، في رحابها يتنبه الفكر وتهفو القلوب إلى ماتوحي به من أحداث مليئة بالعظات والعبر ، كأنها مرآة صادقة ، تنظر فيها الأجيال المتعاقبة صور الماضي المشرق بالرضا والحق والايمان ، ليأخذوا أنفسهم بما توحيه من دروس المجد ، وما تمليه من مواقف إيمانية يصلح بها أمر الآخرين كما صلح بها أمر الأولين ، هذه المناسك توحي بأن دين الله في الأولين هو دينه في الآخرين ، وتعلن شرف انتساب المسلمين إلى أبيهم إبراهيم هو الذي سماهم من قبل ، قال تعالى (**وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما**

جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ...) ٧٨ الحج
وهو الذي دعا ربه أن يبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . وقد حكى القرآن الكريم ذلك ، يقول الله تعالى **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)** البقرة / ١٢٩ . وهو الذي رفع قواعد البيت العتيق ومعه ولده اسماعيل ، وظل البيت المحرم مطلع فجر الهداية ورمز التضحية وباعث الايمان ، مهما تطاولت القرون وامتد الزمان ، وسيبقى بيت الرجاء والأمل ، في جنباته الطهر والنقاء ، وفي رحابه تتنزل الرحمات من رب لاتتوقف عطاياه ، ولا تسد أبوابه ، ومن دخله كان آمنا ، وهو الذي أذن في الناس بالحج فصحا الكون ، ولبى الوجود هذا النداء وصغت له قلوب الأجيال عبر الزمان واستجابت له النطف في الأصلاب والأجنة في الأرحام ، ونادته السماء عليك الأذان وعلينا البلاغ ! إنه نبي الله وخليله ، إنه أبوالانبياء الذي وفى وأعلن كلمة التوحيد بعزيمة صادقة ، وحجة دامغة ، وبيان أخاذ ، فأفحم دعاة الشرك وحطم آلهة الكفر ، وبنى على أنقاضها صرح الهداية والايمان ، وذلك بعد جهاد مرير وصراع طويل ، ما وهن فيه وما ضعف وما استكان ، وماكانت تزيده المحن إلا ارتباطا بالله وإيمانا به ، وتسليما لأمره ، فأعزه الله ونصره وأنجاه من نار موقدة ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه (**قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين**) من ٦٨ إلى ٧٠ سورة الأنبياء . نبي الله وخليله الذي رفع بأمرالله قواعد البيت ، يشاء الله له أن يقيم صرح الايمان وأن يجسد معنى التضحية والفداء ، بصورة عز منالها في أي مكان من الأرض ، لأنها صورة صنعتها السماء ، هيأت لها ابراهيم وهاجر واسماعيل ، أما إبراهيم عليه السلام فقد تحدثت عنه الآيات في خمس وعشرين سورة من سور القرآن ، وأما هاجر

فقد سطرت على جبين التاريخ حروف الايمان ، إذ جاء بها زوجها في مكان قفر لاأنيس به ولا جليس ، ولا ماء ولا ظل ، لا يغري بالاقامة حيث انعدمت فيه مقومات الحياة ، وتفاجأ هاجر بتركها مع طفلها الرضيع ، ويعود خليل الله قافلا ، ولما نادته كيف تتركنا في هذا المكان الموحش ؟ لم تسمع منه جوابا يرد لهفتها ، بل يلوذ الأب الحاني والزوج الوفي بالصمت الرهيب ، فأيقنت أن ذلك أمر لا اختيار له فيه ، فقالت آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم ، فاطمأنت ورضيت بحكم الله وترجمت هذا الرضا بقولها إنه لا يضيعنا ! ولما اشتد العطش بولدها مناط أملها وقرة عينها ، جدت في البحث له عن شربة ماء لتنقذ بها حياة طفلها الذي أرهقه الظمأ ، فأخذت تهرول وسط الجبال وبطون الوادي السحيق ، في صعود وانحدار ، أخذت تتردد بين الصفا والمروة ، وأسلمت نفسها وولدها لله ، ولم تفقد الأمل لحظة في رحمته ، فأسعفتها عنايته وفجر ماء زمزم ينساب عذبا دافقا ، ونبعا ميمونا مباركا من عهد هاجر إلى يوم الدين ، ومن هنا كان السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله .

وكان من بناة الصرح الايماني اسماعيل . جاء إلى الدنيا بعد شوق ورجاء وتضرع ودعاء ، هتف به قلب ابراهيم عليه السلام مناديا ـ رب هب لي من الصالحين ـ وكان خليل الله في شوق إلى ذرية صالحة ترث منه الحكمة والكتاب ، ليسود دين الله الأرض وتزول معاقل الشرك والوثنية ، لم ييأس لحظة من رحمة الله ، رغم هرمه وكبر سنه وزوجته سارة عجوز عقيم و يهيء الله الأسباب وتهبه جاريتها هاجر فتلد اسماعيل يرضع لبان الايمان ويشب في بيت النبوة وفي رحاب البيت العتيق ، ويشاء الله أن يمر اسماعيل عليه السلام بامتحان رهيب ، حين رأى ابراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبحه، أي بلاء هذا ؟ وأي إنسان يمكن أن يتحمل هذا الخطب الجسيم ؟ ولم يطل الصراع النفسي داخل ابراهيم كنبي مرسل وكوالد إنسان ، مادامت رؤيا الأنبياء حق وأنها وحي من الله واجب التنفيذ ، وهنا تظهر قوة الايمان وتتحقق الحكمة من الرؤيا ، وهي

الاسلام لله والامتثال لأمره والرضا بقضائه ، وهنا يتجلى بر الابن بأبيه لتنفيذ أمر الله ، من أجل هذا وذاك قبل اسماعيل التنفيذ راضيا قانعا مختارا ، وأراد أن يزيل الخوف والتوتر النفسي عن والده فألح عليه ان يمضي في تنفيذ أمر الله ، وتصور الآيات هذا المشهد الايماني يقول الله تعالى (**فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم**) الصافات / ١٠٢ ـ ١٠٧ وجاء الفرج بعد الكرب واطمأنت النفوس المؤمنة إلى عون الله وفرحت القلوب الموحدة بنعمه ورضاه ، وكان الفداء رحمة للعاملين ، إذ نجى الله به اسماعيل عليه السلام الذي جاء من نسله هادي الأمة وسيد البشر ، جاء محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا لعل هذه الصور المشرقة يستحضرها المسلمون أينما حلوا وحيثما ارتحلوا حتى لايغيب عنهم جلال الايمان في مواطن الشدة والكرب ، عليهم أن يذكروا مواقف أبيهم إبراهيم ليتخذوه أسوة وقدوة كما قال الحق سبحانه (**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه**) وعسى أن تغلي في عروقهم دماء العزة فيدركوا في فلسطين قبره الشريف ويردوا عن حرمه كيد اليهود وهم يحفرون حوله بدعوى البحث عن الهيكل المزعوم ما أحوج الأمة إلى هذا النمط من الايمان تجمع به الصفوف وتحرر المقدسات ، وتدخل التاريخ من جديد وتكون خير أمة أخرجت للناس .

رئيس التحرير

حسن منّاع

الوصايا

للدكتور/محمد محمد الشرقاوي

الوصايا باب من أبواب الخير ...

وهي بهذا المفهوم شاملة لقوله تعالى : **« ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون »** الأنعام/١٥١ بعد ان ساق سبحانه وتعالى مجموعة من أوامر الدين الهامة ، ونواهيه المؤكدة .. ولذلك كانت وصايا الله تعالى الى خلقه في القرآن الكريم تحمل معنى الأمر الواجب الطاعة ، والعهد اللازم التنفيذ .. ومثل ذلك في قوله تعالى : **« ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون »** ،

(ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام/١٥٢ ، ١٥٣ .. وقوله جل من قائل في سورة النساء/١١ : « **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين .. الآيات)** فان هذه التوصية خاصة بقسم المواريث بعد إخراج الوصية من ثلث المال ، والدين المستحق من كل المال ، ثم يعطي كل ذي حق حقه من تركة الميت حسب ما قسم الله (**للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن)** النساء/٣٢ وذلك بدون إضرار .. أو تبديل في نظام القسمة ، أو احتيال على تحكيم الهوى والغرض .. لما في ذلك من تعد لحدود الله الموجب لعقابه كما قال تعالى في ختام آية المواريث : (**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعدحدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين)** النساء/١٣و١٤ .. ومن هذا القبيل قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : (استوصوا بالنساء خيرا فان المراة **خلقت** من ضلع أعوج ، وان اعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا) فالوصية هنا بمعنى الأمر الواجب ، لأنها جزء من أوامر الدين ، حيث أمر الله بالاحسان الى الزوجة ، ومعاملتها بالرفق والمعروف في قوله تعالى : **(وبالوالدين إحسانا وبذي القربى والیتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم)** النساء/٣٦ فقد فسر الصاحب بالجنب بالمرأة في بعض الوجوه (البيضاوي/١١١) وهو ما اختاره الطبري .. وقد زاد الفقهاء في مفهوم الوصية قيدا يفيد أنها لا تكون إلا تمليكا مضافا لما بعد موت الموصى بطريق التبرع سواء كانت تمليكا لأعيان أو إدارة أو منافع .. ولأنها تبرع .. لم تصح شرعا ممن ليس أهلا للتبرعات كالصبي والمديون .. لأن وفاء الديون التي للعباد مقدَّم على الوصية .. لوجوب الأول ، وسنية الثاني .. قال علي كرم الله وجهه : (انكم تقرؤون الوصية قبل الدين ..) أي في قوله تعالى : [**من بعد وصية يوصى بها أو دين**] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بالدين (الزيلعي جـ ٦ : ١٨٥) وهذا إذا كان الدين مستغرقا كل المال .. أما لو كان غير مستغرق .. جازت الوصية في ثلث ما يتبقى بعد الدين قال صاحب الكشاف : فإن قلت : لم قدِّمت الوصية على الدين مع أن الدين مقدَّم عليها في الشريعة ؟ .. قلت : لأن الوصية تشبه الميراث في عدم العوض عنها .. فكانت أمرا شاقا على الورثة ، ويظن التهاون فيه من قبلهم .. فقدِّمت على الدين بعثا الى المسارعة في أدائها ، والتحرز من إهمالها .. ولذا جيء بكلمة أو لافادة الأهمية المشتركة .. ولما كانت الوصية بالمال أو المنفعة معلقة بموت الموصي .. لم يعتبر

قبولها أو رفضها في حال الحياة .. لأن أوان ثبوتها بعد الوفاة ، أما الوصية الى الغير بالادارة والتصرف نيابة عنه بعد وفاته فيجوز ردها أو قبولها حال الحياة .. والوصية للغير بالمنافع فقط دون الأعيان جائزة مثل الوصية بثمار الأرض أو بسكنى الدار مدة معينة أو مدة حياة الموصى له .. أو حياة ذريته .. أو أبدا .. وحينئذ إذا انتهت مدة الانتفاع عادت الى ملك ورثة الموصي بمنافعها ، وكان القياس يأبى جواز الوصية .. لأن وقتها بعد الموت .. وهو ليس وقتا للتمليك لأن الميت زال ملكه بعد وفاته .. ولكن الشارع الحكيم أجازها للضرورة رفقا بالناس ، ورحمة بالأمة ، وتوسعة لفرص الخير والبر والثواب أمام طالبيها ، فإن العمر قد يقصر عن اكتناز الخيرات ، والموت قد يفجأ المرء بدون إعداد له ، وتهيؤ لما بعده .. ومجالها المحدد شرعا هو ثلث التركة .. حتى لا يضار الورثة .. وقد جعل الله لهم الأكثر .. وجعل للوصية الأقل تحقيقا للتوازن بين مصلحة الموصي .. ومنفعة ورثته .. فقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال : (جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني من وجع اشتد بي .. فقلت يا رسول الله قد بلغ بي من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي .. أفأتصدق بثلثي مالي ؟ .. قال : لا ، قلت : فالشطر (أي النصف) يا رسول الله ؟ .. قال : لا .. قلت : فالثلث ؟ .. قال : الثلث .. والثلث كثير .. أو كبير ، إنك ان تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) أخرجه البخاري .. وعلى ذلك لو أوصى الموصي بأكثر من ثلث ماله لا تصح وصيته في الزائد عن الثلث كما لا تصح أساسا لقاتله ولا لوارثه .. إلا بإجازة الورثة .

ثم الوصية عند الفقهاء تختلف أحكامها باختلاف أحوالها وهي إجمالا قسمان واجبة ومستحبة ... فالوصية الواجبة أنواع :

(١) إن كان على صاحب المال حقوق مستحقة لله تعالى : كالزكاة أو الصيام أو الحج التي فرط فيها .. ولم يؤد حق الله فيها وجب عليه الوصية بها للورثة من ثلث المال .. وعلى الورثة تنفيذها عملا بقوله تعالى : (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) فإن قصروا أثموا .

(٢) لو كان عليه حقوق للعباد مثل الديون .. خرجت ديون الصحة من كل ماله .. وخرجت ديون المرض المعلومة الأسباب كثمن دواء وغذاء معلومين من كل ماله أيضا .. وعلى الورثة إنفاذها حتى لا يقعوا تحت طائلة العقوبة .

(٣) الوصية التي كانت واجبة للوالدين والأقربين في أول التشريع ثم نسخت بآية المواريث ، وهي المعنية بقوله تعالى : (**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين**) البقرة/ ١٨٠ قال البيضاوي/ ٣٧ في شرحه لهذه الآية : وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية المواريث ، وبقوله عليه الصلاة والسلام : (إن الله أعطى كل ذي حق

حقه ألا لا وصية لوارث) رواه احمد وأبوداود وهذا الحديث وان كان خبر آحاد إلا ان الأمة الاسلامية بفقهائها وعلمائها تلقته بالقبول فصار مشهورا وإن لم يكن متواترا .. ومثله تنسخ به الأحكام القرآنية لأنه يوجب علم الطمأنينة وهو فوق غلبة الظن ودون اليقين .

(٤) الوصية الواجبة : وقد نص القانون المصري في مادته ٧٦ على ما يأتي : (إذا لم يوص الميت لفرع ولده الذي مات في حياته ، أو مات معه ولو حكما ، بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثا في تركته لو كان حيا عند موته .. وجبت للفرع في تركته وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث) ومن أحكامها : أنها تثبت لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات ولأولاد الأبناء من أولاد الظهور وإن نزلوا ، ومن أحكامها ايضا توزيع هذه الوصية الواجبة على نظام الميراث العام للذكر مثل حظ الأنثيين ويحجب كل أصل فرعه ، ولا يحجب فرع غيره ، ويبطل ما زاد على الثلث ويعود لبقية الورثة ، ويشترط عدم إرثهم من هذا الميت ولو قليلا ، وألا يكون الميت قد أعطاهم بدون عوض في حياته هبات أو غيرها قدر هذا الثلث .. وهذه الوصية الواجبة ليست من فقه الأئمة الأربعة المشهورين ولكنها اقتبست من عموم الأدلة مثل الآية السابقة ومثل قوله صلى الله عليه وسلم (ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) رواه البخاري ومسلم وإليها ذهب ابن حزم وسعيد بن المسيب والحسن البصري وطاووس واحمد وداود الظاهري .

(٥) الوصية المندوبة .. وهي ما زاد على ما تقدم ، وأفضلها ما كان للأقارب غير الوارثين كالآباء الكافرين أو الأرحام المحجوبين بغيرهم في نظام المواريث .. وقد جاء الحث عليها والترغيب فيها .. لأنها من الآثار الحميدة التي تتبع صاحبها بوصول الثواب اليه ، وزيادة الخير له بعد موته وفي القرآن الكريم : (**إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا و آثارهم**) يس/١٢ والآثار التابعة للميت منها ما هو خير وبر ومنها ما هو شر ومفسدة .. وكل منهما لاحق بصاحبه إن خيرا فخير وإن شرا فشر ... وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنها رحمة بالناس ، وان تشريعها على خلاف القياس للرفق بالمقصرين وغيرهم للاستزادة من أعمال الخير ، واستدراك ما عسى أن يكون قد وقع فيه الموصي من تقصير في العمل ، أو نقص في الحسنات .. وميدان الوصية المندوبة فسيح وأوسع من أن يحيط به العد .. فيشمل الوصية للفقراء والمساكين وعمارة المساجد وإيواء أبناء السبيل ، وطلاب العلم ، والمديونين ، ومن نزلت بهم كوارث وغير ذلك .

الحياة الاسلامية وآدابها

أدب العالم في الإسلام

للاستاذ /
أحمد العناني

الاسلام لم يقتصر على أنه كان السبّاق في إنشاء أدب عام للحياة الانسانية ، وأدب خاص بكل فئة منها وعلى رأسها جميعا فئة العلماء الذين فضلهم الله على غيرهم تفضيلا صريحا ، ولكنة هو الذي وضع قواعد هذا الأدب الانساني إلى يوم الدين ..

ولقد أحسن الأوروبيون إلى أنفسهم وإلى الدنيا حينما نقلوا في بضعة القرون الممتدة بين بداية الحرب الصليبية بنهاية القرن الحادي عشر للميلاد ، ورسوخ ما سموه بعصر النهضة في القرن السادس عشر ، أقباسا كثيرة من آداب الاسلام وتقاليده وطريقة تفكيره ، وكانوا عندئذ إنسانيين ، وكان التأثر المعلن أو غير المعلن بثقافة الاسلام هو الحافظ على شيء من الانسانية في ثقافة أوروبا وحياتها ، فلما انفصلوا عن كنيسة روما - لأسباب جوهرية تناقض العقل في نصوصها وسلوكها - أخرجهم ذلك التمرد عن سائر أشكال التقاليد والمؤسسات والمفاهيم المرعية إلى تمرد علماني إلحادي انتهى بالعالم اليوم الى هذه الازمة الرهيبة الخطيرة في شئون السياسة والحياة

حتى ليوشك أدنى الأخطاء أن يؤدي إلى احتراق العالم بوسائل التدمير التي لم تجد من الأيدي النظيفة والنفوس المؤمنة ما يعطيها توجها انسانيا راحما كرحمة الاسلام الذي ساوى في الرحمة بين الناس على اختلاف عناصرهم وأديانهم وألوانهم وأوضاعهم .

وكان أصدق الأوروبيين لهجة في ملاحظة هذه الظاهرة الخطيرة الرئيسة السابقة لقسم الدراسات الاسلامية والشرقية بجامعة ميلانو (في كتابها عن خصائص الحضارة الاسلامية بالايطالية) دكتورة فاجليري التي لاحظت أن غياب القرآن هو السر الكامن تحت كل مصائب الحياة المعاصرة ، لأن ذلك الغياب أفقد الحياة الاوروبية كل أثر للتوجهات الانسانية مما أنتج حضارة ظالمة «براجماتية » ، نفعية مادية ، حضارة عنصرية تعطي للآري الأوروبي كل شيء ، وتعتبر كل جنس آخر وكأنما هو كطفيليات النبت البري تحت شجرة وارفة مثمرة معززة .. حضارة نشأت في ظروف طلاق تام بين الدين وأجهزة عقل علماني ملحد ، يؤمن بالحس وحده ، ويتعامل مع كل شيء بمنطق الأرقام وحساب الأرباح والخسائر ..

فأين ذلك من الربط المحكم عندنا بين العلم والدين ، وتفسير النفع على أنه أولا وقبل كل شيء معرفة الحلال من الحرام والتوصل إلى رضوان ذي العزة والجلال .. كتبنا في إطار العلم العام وثقافتنا وقرآننا وأحاديث رسولنا وسلوك علمائنا وشعوبنا وخواصنا وعوامنا كلها تربط العلم بصلاح الفرد وصلاح المجتمع والتقاء الناس على ما ينفعهم في آخرتهم مع الحرص على ما ينفعهم في حياتهم ايضا .. (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) البقرة/ ٢٠١ ورسالة العلم في أوسع إطاراتها هي خشية الله تعالى : (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) فاطر/ ٢٨

والعلم رسالة تجمع الملائكة والبشر إذا ما تداعى الأخيرون لفهم كتاب الله واستكناه أسراره والتثبت من معانيه ورسالته ، فعندئذ تلقي الملائكة بأجنحتها عندهم ، تراهم ولا يرونها بطبيعة الحال . والمسلم الذي يدرس علوم الدنيا يقصد بدراسته نفع المسلمين وتسهيل أمور حياتهم باكتشاف له أو اختراع أو تدبير فإن الحق جل جلاله يحتسب له أجرا عن كل منتفع بعلمه .

● وليس في روح الاسلام ، ولا في توجهاته أدنى إمكان مهما قل لتصور شيء « مادي » منفصل عن « شيء » « روحي » ، أو انفصام بين روح وجسد ، ومادة ومعنى ، وتلك هي حقيقة الفطرة السليمة ، وإلا فمن ذا يستطيع أن يفصل جمال الزهرة أو الشجرة عن كيانهما الحياتي .

مسئولية العلم وأدب العلماء :

أعطى الاسلام العلم مكانة المسئولية الأولى في الحياة الاسلامية ، لأن الشريعة التي يقوم العلماء على سدانتها لها الكلمة العليا فوق السلطة التنفيذية .. ومن روح الاسلام كان

يتكلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه : « لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن اسأت فقوموني » لكن الاعانة أو التقييم تكون بالمعرفة اليقينية الناتجة عن العلم - منقولة وعقلانية - ولقد نهضت امرأة للفاروق عمر رضي الله عنه تذكره بخطأ ما ذهب إليه استنادا منها إلى قوله تعالى : (**وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**) النساء/ ٢٠ ، ٢١ فأسقط في يد عمر وقال كلمته المشهورة : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

● ومن هنا لم يكن أحد يملك لنفسه شيئا أمام كلمة القاضي ولو كان ذلك هو أمير المؤمنين كما حصل مرارا وتكرارا في تاريخ الاسلام إلى أن جاء حكم السلاجقة الذين كانوا هم والأتراك من بعدهم يتصرفون وكأنما ليس في الاسلام وحكمه وحياته إلا الجهاد وأمور الجهاد ومصاولة الأعداء ، لذلك ودون توجه سيىء منهم ، جعلوا كلمة القاضي تحت كلمة الحاكم أو قائد الجيش ، وهي غلطة يعتبرها العارفون من أفدح الأخطاء التي أضرت بالحضارة الاسلامية ومسيرتها .

لقد كان أدب العلم على مستوى قدره الذي لا يعلوه قدر شيء سواه في الحياة الاسلامية ، وكان العلماء يدركون جلال مسئوليتهم وشرف ما يتعاملون به فكان الامام مالك رضي الله عنه لا يتحدث في شأن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مغتسلا متطيبا وفي أفضل هيئة له وأحسن ملابسه ، وكان الامام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه لا يمد رجله ناحية بيت استاذ له مهما بلغ به الجهد في جلسته ، ولم يكن من أخلاق العلم التهافت على أهل الدنيا بل كان مما يعيب العالم سعيه إلى حاكم مهما بلغ شأنه إلا أن يكون ذلك المسئول في حاجة له فيسأله أو يستنصحه ، ولم تكن عملية نقل المعرفة تتم إلا في الظرف المواتي كل المواتاة معطي العلم دون آخذه ، فعلى الطالب ان ينتظر مهما طال به الانتظار دون حق له في تأفف أو انزعاج ، وتروى في هذا تفاصيل غاية في الروعة عن الامام البخاري صاحب الصحيح رضي الله عنه لا سيما في رحلاته في الحجاز واليمن طلبا للحديث ، واستزادة من التثبت من رواته .

أمة من العلماء رفيعة التهذيب :

والواقع أن ثروتنا في باب العلم وأدب العلم لا يمكن أن تضارعها ثروة في الدنيا أو ترقى الى مستواها ، ولقد كان الامام الغزالي رضي الله عنه من أكثر من فصلوا في هذا الباب مفردا في بعض كتبه الجامعة كإحياء علوم الدين ، أو رسائله المتخصصة كرسالة « أيها الولد » مجمل موقف القرآن والسنة والتقاليد الاسلامية من كل لون من ألوان آداب العلم وأهله .. وإنك لتجد فصولا عن هذا الموضوع في أمهات كتب الأدب والمصادر الاسلامية ، فهناك أدب

المتعلم مع العالم ، وأدب العالم مع المتعلم ، وأدب العالم مع ذوي السلطان ، وأدب أهل العلم مع الناس ، وهناك الأدب الاسلامي العام في تقديم كل مادة اسلامية أو أثر علمي أو خطبة أو مشروع فكرة ، فذكر الله تعالى والاستعانة به ، والاستهداء بنوره ، وشكر نعمته ، وطلب المزيد من العلم بإذنه ، والتعوذ بالله من آفات العلم من الكبر والغرور ، ثم الصلاة والسلام على رسول الله ، وربما ثناء الكاتب على أساتذته ومشايخه ثم دعواته لتلاميذه .. ثم ينتهي التقديم للدخول في المتن ..

والروح العامة في ذلك كله هي حفظ العلم في وعاء التقوى والابقاء على العلم في حدود الوسيلة فلا ينقلب إلى غاية أبدا . وإلا صار بيد الشيطان وسيلة للطغيان كذلك فإن المعرفة مسئولية خطيرة جدا لأن الله سبحانه وتعالى الذي أعد للعالم العامل بعلمه أجرا عظيما فإنه جعل حسابه على المخالفة عن أمر ربه عسيرا ، وهذا متسق تماما مع توجيه الحق سبحانه وتعالى ، اذ هو حين لبى طلب حواريي عيسى ابن مريم عليه السلام بأن ينزل عليهم مائدة من السماء ربط الاجابة بمسئولية مضاعفة (**إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين**) المائدة/ ١١٢ فلما بينوا له انهم ينشدون طمأنينة القلب بشاهد حسي ، بالرغم من ان الله تعالى رفعهم بصحبته ونور معرفته عن مستوى الآخرين ، دعا عيسى عليه السلام ربه بتنزيل المائدة فكان جواب الحق عند تنزيلها . (**قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين**) المائدة/ ١١٥ .

والحقيقة أن من أحسن من عنوا بتصنيف آداب العلم وأخلاق أهله الشيخ محمد سليمان وكان قاضيا بدمياط في كتابه : « من أخلاق العلماء » فقد أوفى حقا فيما جمع ، وإن كان على طريقة وقته لم يلق نظرة تحليلية على ما جمع ليصل إلى نظرية واحدة متماسكة ، مقررة لكل تلك الأخلاق سارية فيها ، وهي في اعتقادي ، كون المعرفة في الاسلام وسيلة لشيء أهم وأعظم ألا وهو رضوان الله تعالى بصلاح النفس ، وصلاح الدنيا بالكسب الحلال .. وقد جمع المؤلف مجموعة نفيسة من القصص الرائعة عن تقاليد التواضع والزهد ، والاعتراف بالجهل ، وتحري الحقيقة الدقيقة ، والصبر في الطلب ، والتبحر في المعرفة ، ومجانبة التسرع أو الاندفاع لمراكز المسئولية ومناصب القضاء والوعظ والافتاء بخاصة ، والتضحية بالمنافع الدنيوية ، والصدق الصريح المستعلن ، والاستماتة في رفض أي هدية أو منفعة من طرف من طرفين متنازعين في القضاء ، والرجوع عن الخطأ حالما يتبين الصواب ومواجهة السلطة التنفيذية بالحق مهما كان ذلك مغضبا أو مخيفا وعمل المرء بعلمه ، ومواصلة طلب العلم مدى الحياة .. الى آخر تلك الصفات التي وضعت للعلم أدبا

متكاملا وتقاليد شاملة كل مناشط المعرفة ومشكلاتها مع الناس ..

ومن الفصول الممتعة الرائعة في أدب العلم ما كتبه صاحب « عيون الأخبار » في باب العلم فقد كتب كلاما رزينا متكاملا في هذا الموضوع .. كذلك يخصص ابن عبد ربه صاحب العقد فصلا مطولا عن موضوع العلم والعمل به .. أما عبد الرحمن ابن خلدون فهو فضلا عما كتب في هذا الموضوع يقدم لنا في الحق درسا عظيما بالتزامه توصيل المعرفة بعد ذكر الله سبحانه وتعالى والتواضع لله ، وختام كل فصل بشكره الله عز شأنه على توفيقه إياه في بسط نظريته او فكرته تاركا إياها مفتوحة لنقاش الآخرين وإبداء ما عندهم دون أن يدعي ان علم شيء ما انتهى إليه .

المنهج العلمي التطبيقي المهتدي

ولقد كان قمة الرسالة العلمية الاسلامية ذلك المنهج العلمي التطبيقي المهتدي الذي كان من أروع هدايا الاسلام إلى الانسانية على مدى العصور .. وربما تجلى ذلك المنهج فيما يجده الانسان من وسائل التبصر في الظاهرات واستقصاء ما بينها من وجوه الشبه والخلاف توسلا الى افتراض تعميمي يجري تطبيقه على حالات مستجدة متنوعة فإن نجح في كل مرة أصبح نظرية علمية تكشف عن سنة جديدة خافية من سنن الله تعالى في الكون ، أو هو المتابعة التطبيقية لتدوين تغير النتائج بتغيير العوامل المؤثرة فيها ، ثم المقارنة والدراسة والوصول الى التعميم كما كانوا يفعلون في الأندلس ـ كالعلامة ابن البتاني مثلا ، أو في الدراسة السريرية لاحوال المريض مع تدوين المتغيرات والمؤثرات كما فعل أطباء المسلمين لأول مرة في تاريخ الانسان وعلموه للعالم كله من بعدهم ، فإن المسلمين في كل ذلك خطوا خطوة عظيمة غابت عن أذهان الاغريق ألا وهي عملية التطبيق المختبرية ، أما مااهتدى له المسلمون ولما يهتد له سواهم بعد فهو هذا العلم المهتدي ، العلم الذي يظل في نطاق الوسيلة ، أو القوة المسخرة لسعادة الناس .. وليس القوة الجامحة التي كادت تهلك العالم بحربين عالميتين ، وتذيبه فرقا ورهبة من حرب ثالثة لا تبقى ولا تذر .

إن المسلمين كانوا وينبغي أن يظلوا قارئين باسم الله تعالى وفاقا لأول أمر انزله الله تعالى مع جبريل الى رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم : (**اقرأ ... باسم ربك**) وليس في القراءة باسم الله تعالى قنابل ذرية ولا اسلحة جرثومية ولا هجمات على الموادعين والعزل ، وذلك هو منهج العلم التطبيقي المهتدي وفقنا الله لاعادة أدب العلم الى حياة اسلامية عزيزة مهتدية موفقة وهو ولينا ونعم المولى ونعم النصير .



القرآن والإبل



للاستاذ / سعد عوض المر

كما يأمرنا ربنا الغفور أن نقرأ قرآنه المسطور فانه ايضا يحثنا أن ننظر في كونه المنظور سواء في قلب السماء أم في أعماق الحصباء (**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس/ ١٠١ ، ولم لا ننظر ؟ وفي هذا النظر ذكر (**الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري**) الكهف/ ١٠١ ، ولم لا نذكر ؟ وفي هذا الذكر عبادة (**واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين . إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته**) الاعراف/ ٢٠٥ و ٢٠٦ ولم لا نعبد ؟ وقد خلقنا الله تعالى من أجل تلك العبادة (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) الذاريات/ ٥٦

لكن .. هل هذه النظرة التي أرادها الله منا حين أمرنا بها هي تلك النظرة العابرة التي نمر بها معظم الوقت فوق الخلق دون أن نتذكر فنذكر او نتفكر فنشكر ؟ بالطبع لا .. انها ليست تلك النظرة الساذجة التي تأتينا فلا تؤثر فينا او نلقيها فلا نتأثر بها ، أو كتلك التي ذم الله بها أصحابها (**وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون**) يوسف/ ١٠٥ ، ان هذا ما نلمحه بين ثنايا كلمة (ماذا) التي أوردها الله تعالى حين أمرنا بالنظر في الآية الاولى بعد المائة من سورة يونس تلك التي نجد فيها هذا التوجيه الإلهي لهذا العقل البشري نحو أنوار البحث والتأمل في قدرته التي نطق بها جميع الخلق

لهذا السبب ولغيره من الاسباب أمرنا العزيز الوهاب أن ننظر الى الإبل (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت**) الغاشية/ ١٧ ، لقد وجهنا الله الى طبيعة تلك النظرة بلفظ (كيف ؟) كي نتعمق بها في البحث

عن كيفية خلق هذا النوع الذي يختلف عن غيره من الحيوانات الأخرى ، ان خلق الإبل دليل للوصول الى سبيل الحق ولم لا ؟ وآية الابل تشدنا الى رؤية عظمة الصانع في ابداع صنعته وأسرار حكمته . في طلاقة قدرته كي يتواءم كل مخلوق مع بيئته ، ان هذا بعينه ما أخبرنا به المصطفى صلى الله عليه وسلم حين بين لنا بأن كل مخلوق ميسر لما خلق له .

النظرة الاولى للابل تتمثل في تلك الصورة الخارجية لها

إن أول ما يلفت النظر الى الجمل هو حجمه الكبير ، كذلك أطرافه الطويلة التي تساعده على سرعة عدوه وخفة حركته ولم لا ؟ وكل قدم فيه تنتهي بخف عريض يسهل له السير فوق الرمال سواء كانت خشنة فلا يتألم أم ناعمة فلا تغوص في أعماقها خلال حباتها بسبب ثقله أو ما قد يكون فوقه من أحمال ، كذلك يوجد على جانبي ذيله الطويل شعر كثير ـ يحمي الاجزاء الخلفية الرقيقة من أي أذى .

رقة الجمال تتمثل في جمال رقابها

اذا نظرنا لتلك الرقبة سنجدها مرتفعة كجذع النخلة ، لقد خلقها الله هكذا في هذا الجمل من أجل سهولة حصوله ويسر وصوله الى طعامه نتيجة لارتفاعه عن سطح الارض ، كذلك ليستعين بها على النهوض بأثقاله وأحماله إلى أعلى ، وياللعجب لما نجد : فبسبب بعد الرأس « مكان المخ » عن القلب « مكان ضخ الدم » خلق الله له في بداية الشريان الذي يحمل الدم إلى الرأس شبكة من الشعيرات الدموية الرقيقة تعرف بـ (**reta- merabile- caroticum**) كي تتحكم في تنظيم كميات الدم التي تندفع الى المخ أو تعود منه أثناء ارتفاع الرأس أو انخفاضها حتى لا تقل كميات الدم عن معدلها المطلوب أو تزيد .

إعجاز خلق الجمل يتركز في رأسه

لقد خلق الله رأس الجمل في حجمها الصغير الذي نراه ـ بالنسبة لجسمه ـ كي يسهل عليه حملها وتحريكها هنا وهناك إلى أعلى أو إلى أسفل خاصة وأن الرقبة التي تحمل تلك الرأس الصغيرة ليست بقصيرة ، إن الواقف أمام الجمل يستطيع أن يرى بوضوح عينيه اللتين تمتازان بحدة البصر ترتفعان من فوق رأسه بعض الشيء في نفس الوقت الذي ترتدان فيه قليلا نحو الخلف كي يتسع لهما مجال الرؤية ، لقد غطاهما الله بجفنين كبيرين بارزين تنمو على حافتيهما رموش قوية تقيهما ضوء الصحراء الشديد الذي يزيد عن غيره بسبب قلة الظلال لندرة الزرع وانعدام الاشجار التي تحمل أوراقا عريضة أو كثيفة ، كذلك من أجل حمايتهمامن دخول أية أتربة قد تثار نتيجة لهبوب رياح أو تحرك رمال ، كذلك الحال اذا ما نظرنا الى فتحتي

الانف ـ التي تتمتع بحاسة شم قوية ـ سنرى فوقهما صمامين يقفلانهما حينما تشتد العواصف حتى لا تندفع فيهما حبات الرمال ثم تنفتحان بعد ذلك مرة اخرى حين يصفو الجو ، كذلك نرى فتحتي الاذنين الخارجيتين محفوفتين بشعر يعمل حاجزا طبيعيا واقيا ضد الاتربة الهشة التي تأتي مع كل هبة .

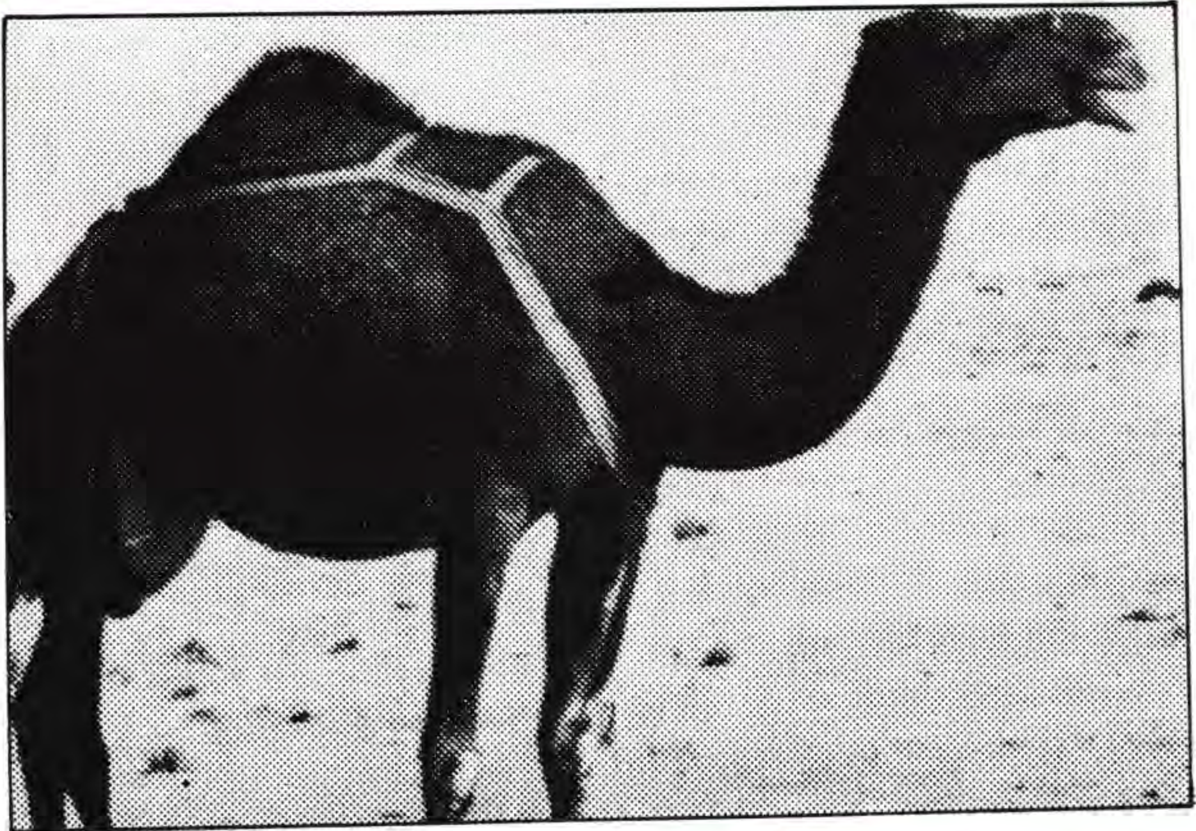
وقبل أن نترك الرأس بما حوى يجب أن نتوقف برهة كي ننظر لحظة الى ذلك الفم الذي نرى فيه تلك الشفة العليا التي شقها الله شقا ثم نصغى برهة اخرى الى تساؤل قدنسمعه منك همسا : لماذا خلقها الله بهذا الشكل ؟ حينئذ سترد علينا الحكمة : لقد شقها البديع الحكيم بتلك الهيئة كي يستطيع الجمل أن يتناول كل أنواع النباتات الصحراوية ذات الاشواك الحادة ـ رحمة منه تعالى ـ كي لا يتألم حينما يقضم ما يريد أن يأكل أو يجرح فكه أو ينزف فمه .

نوع الجمل تراه في جلده ووبره

واذا ما انتقلنا لتلك المخدات القرنية ذات الجلد السميك في مقدمة الصدر وعند الرسغين وعلى الركبتين وفوق المرفقين فاننا حتما سنقول : لقد جعلها الله في ذلك التكوين كي تكون للجمل مرتكزا يرتكز عليها وقت البرك أو عند القيام حتى تحمى بدنه من أضرار الاحتكاك برمال الحصباء كذلك عدم الاحساس بسخونتها ، واذا ما أطلنا النظر الى هذا الوبر الذي يعلو جلده سنجده كالرداء الدافىء الحنون الذي لا ينخلع عنه أبدا كي يحميه الزمهرير فهو غطاء عازل يتحرك مع صاحبه أينما ذهب خاصة بالنسبة لهذا الجمل ذي السنامين (Bactrian Camel) الذي ينتشر في آسيا الوسطى والتي يكون الشتاء فيها باردا للغاية .

صبر الجمل في جسمه وسنامه

كثيرا ما رأيت السنام فوق الجمل .. فهل تخيلت مرة هذا السنم مثل الجمل ؟ اذا كان الجواب بالايجاب ؟ هل سألت نفسك لماذا خلقه الله بهذا الشكل ؟ اذا أجبت وقلت : بانه يساهم في علو الراكب كي يصل بسهولة الى غايته حينما يرى اطول مسافة ممكنة بسبب هذا الارتفاع ، قلنا لك : لقد جئت فقط بواحدة .. أما الكثير الكثير فما زال خافيا ، واذا أردت المزيد .. فانظر لتلك الدهون التي يحتويها السنم ثم راقبه حين يكون ضامرا او بعد أن يكون منتفخا ، ثم استنتج بنفسك أسرار ذلك بعد ، لكن إياك أن تظن أو تعتقد ان هذا السنام هو ذلك المكان الأجوف الذي يحل محل المعدة كي يحفظ الماء أو يخزنه مثل قربة مفرغة ، كذلك لا تظن بسبب هذا القول أن الأكياس الصغيرة التي تنتشر على جدران معدة الجمل تعتبر مخازن ماء كما كان يعتقد : انها فقط تحتوي على سوائل هاضمة منفرة أشبه بحساء البازلاء الخضراء .



الإبل والماء والبيداء

لاشك ان سر الحياة فوق هذا الكوكب هو ذلك الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي والذي بدونه لا يستطيع انسان ولا حيوان أن يعيش الا فترة قصيرة من الزمان حتى تلك الميكروبات **(وجعلنا من الماء كل شيء حي)** الانبياء/ ٣٠ ، انه ذلك

الماء الذي يتمثل في ذلك الجزء الاكبر من كل جسم والذي بدونه لا يتم هضم او تخلص أو ابعاد أي مواد ضارة أو زائدة عز الحاجة

سواء عن طريق البول أو البراز أو العرق ، كذلك بدونه لا يستطيع الجهاز الدموي أن يؤدي دوره كما يجب ، بسبب ما ينشأ من لزوجة دموية ، كما يعتبر الماء من أهم الوسائل التي تنظم وتوزع درجة الحرارة في الجسم ، ويمكن إيجاز القول بأن الماء ضروري لمختلف أنواع النشاطات في مختلف أنواع الخلايا لكل الاحياء ، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوقف لحظة أو لحظات أمام حرف الجر (من) ذلك الذي سبق كلمة الماء في الآية المباركة السابقة ولم لا ؟ وهذا الحرف يجرنا الى تذكر مكونات الماء خاصة هذا الاكسجين الذي لا يستطيع أي انسان أو حيوان أن يعيش بدونه حتى تلك الاسماك .

ولما كانت البيئة التي تحيا فيها الإبل غالبا ما يندر فيها الماء ، فلقد تجلت قدرة الحق في خلقه بتلك الصورة كي تجعله يحتفظ باكبر قدر من هذا الماء أطول مدة ممكنة دون أن

يفقد منه الكثير سواء عن طريق إدرار البول أو افراز العرق : لقد هيأ الله جهازه البولي في شكل يضمن عدم اخراج البول الا مركزا ، كذلك جهازه الهضمي الذي جعله في صورة تتحكم في عدم اخراج فضلات الطعام الا ممتصة تماما على هيئة براز جاف جدا حتى أنه يمكن ايقاد النار في هذا الروث مباشرة ولم لا ؟ وامتصاص الدم للماء يمتد حتى القولون ، لقد خلق الله معدة الجمل من ثلاث غرف ، بينما زادها في معدات المجترات الاخرى غرفة اخرى تلك المسماة (بأمِّ التلافيف) التي تعمل كجهاز ترشيح كي يصل الطعام سائل القوام ، اما بالنسبة للعرق فانه لا يبدأ في الخروج الا عند درجة (٤١ مئوية) ، كذلك خلق الله للجمل وبرا كثيفا شعره خشن كي يتبخر فيه دون أن يتسرب منه : أي يتبخر بين شعره الكثيف (كأنه جهاز تكييف) يتكثف فوق سطح جلده دون أن يتعرض لهواء جو أو لفحة حر ومن ثم لا يستمر في التدفق ، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فلقد قلل الله جل جلاله في جسمه عدد غدده العرقية لنفس السبب .

واذا علمت ان الجمل يستطيع أن يعيش بدون ماء مدة قد تصل الى عشرين يوما فلا تندهش .. لأن الله قد وضع فيه تلك القدرة على تحمل فقدان الماء بنسبة قد تصل من ٢٥ ـ ٣٠٪ من وزنه دون أن تتأثر خلاياه أو أنسجته أو دمه ، بعكس الحيوانات الاخرى التي تموت اذا ما فقدت من أجسامها ما يعادل ١٢ ـ ١٤٪ من وزنها ماء ، فاذا جادلت وقلت : ان سبب ذلك يعود الى قيام الجمل بشرب أكثر من تسعين لترا من الماء في المرة الواحدة ، قلنا لك : لا .. ليس هذا هو السبب لان الجمل لا يشرب ابدا أكثر مما يجب أو أزيد مما يحتاج لأنه لا يحتاط الى مستقبل أو يتوقع أي نقص في ماء فيشرب أكثر ، انه يشرب كل هذه الكميات في دقائق معدودات كي يعوض ما فقده من ماء ، انه لا يختزنه في كرشه كما يظن البعض بل تمتصه خلاياه كلها وأنسجته حتى ذاك الدم بعد أن يصل الى أمعائه كي يدخره من أجل استهلاكه على فترات .

ما وضعه الله في الجمل لبقاء الماء والأجل

إن عملية المحافظة على الماء في الإبل تتمثل في تلك الطرق التي لا تتوافر لغيرها في تخزينه كذلك تلك الوسائل التي تساهم في ترشيد استهلاكه ، لقد خلق الله الحيوانات (من حيث ثبات أو تغير درجة حرارة أجسامها تبعا لاختلاف درجة حرارة الوسط الذي يحيط بها) **صنفين** ، ان العلماء يطلقون على تلك الحيوانات الاخيرة (ذوات الدم البارد) بعكس الاولى (ذوات الدم الحار) التي تعتبر الإبل واحدة منها ، لكن الإبل تختلف عنها لانها تنفرد بخاصية تجعل أجسامها تتحمل تأرجحا في درجة حرارتها يتراوح ما بين (٤٠°م) نهارا و (٣٤°م) ليلا دون

أن يسبب ذلك الفرق (٦°م) اي فقد للماء عن طريق البخر الذي يتم بوساطة انتقال الحرارة ، لقد قدرت كمية الماء التي يوفرها الجمل نتيجة لهذه الخاصية بخمسة لترات يوميا .

كما يلاحظ في الجمل انه لا يلهث ابدا ولا يتنفس من فمه ، ان هذا يعتبر سببا آخر يسهم في عدم فقد جزء آخر من ماء الجسم الذي يحتفظ به مهما مشى او جرى ، لقد خلق الله فوق ظهره سناما من نسيج ضام يعادل حوالي ٢٠٪ من وزنه الكلي مهمته اختزان الدهون وامتصاص الماء ، لذلك اعتبروه مخزنا للطعام ولم لا ؟ وتلك الدهون تعتبر من أهم واعظم الاطعمة التي تقي الجسم وتبقيه اذا استمر الجوع لفترة طويلة ، كذلك تقيه مخاطر قلة الماء لأن عملية تمثيل الدهون ينتج عنها كميات كبيرة من الماء .

دم الناقة ليس ككل دم من حيث تأثره بزيادة او نقص الماء .

حينما يحدث جفاف في بدن الانسان أو جسم الحيوان فان هذا ينعكس بالطبع على نسبة الماء في جميع أجزائه خاصة في بلازما الدم ذلك السائل الذي تسبح فيه كرات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية ، لكن .. هل يتم نقص الماء بنسبة واحدة في كل الاجزاء ؟ الواقع لا : ان نسبة فقد الماء من البلازما هي أكبر من نقصه في جميع الانسجة والخلايا : فمثلا حينما يفقد الانسان ١٠٪ من ماء جسمه فان البلازما تفقد من مائها ما يعادل ٢٥٪ مما ينتج عنه لزوجة في الدم (Viscosity) فتقل سيولته وسرعة سريانه في أوعيته الدموية ، ومن ثم لا تتم عملية الايض (METABOLISM) وبالتالي يتعرض الجسم الى تغيير كبير ومفاجىء في درجة حرارته بسبب تلاشى أي وجود للاكسجين مما يحدث عنه انفجار في المخ ، أما في الجمل فإن الأمر يختلف تماما : لقد وجدوا ان انخفاض ٢٩٪ من ماء جسمه يعني انخفاض ٤٠٪ من حجم سوائل أنسجته تلك التي تتمثل في - حوالي ٢٥٪ من ماء خلاياه و ١٠٪ من ماء بلازما الدم ، لذلك فإن زيادة اللزوجة في دم الإبل غير واردة هنا على الاطلاق ، والعكس صحيح : فمهما شرب الجمل من ماء فإنه لا يضار لزيادة نسبته في دمه بعد سريانه فيه .

ان طبيعة كرات الدم الحمراء في الجمل تختلف عن كرات الدم الحمراء سواء في جسم الانسان أم الحيوان فكما خلقها الله قادرة على مقاومة الضغط والانكماش نتيجة لقلة الماء كذلك جعلها قادرة على مقاومة الانفجار بوساطة خاصية (التماسك الجدارى) عند زيادة الماء أي عند فقد تركيز البلازما التي تحيط بها : وهذا ما يعرف (بالضغط الحلولى) الذي يتمثل في ضغط معين ينشأ عن تركيز بعض عناصر معدنية في البلازما مثل (البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والكلور .. الخ) فاذا ما تناقص هذا الضغط الحلولى لبلازما الدم في الانسان او الحيوان لكثرة

نسبة الماء فيه فإن الغشاء المحيط بالكرات الحمراء يبدأ في التمزق ، والعكس صحيح : فحينما ترتفع درجة هذا الضغط تبدأ هذه الكرات في الانكماش والضمور بصورة سريعة مما يؤدي في كلتا الحالتين للموت ، وهذا بالطبع لا يحدث للكرات الحمراء في دم الجمل كما يوجد في سائر الحيوانات الاخرى حيث ان كراتها تكون على شكل أقراص ليفياوية أهليجية .

لبن الناقة ينطق بالحق . ان في خلق الابل اية تستوجب النظر :

في أواخر عام ١٩٨٤ تناقلت وكالات الانباء العالمية أخبار ما توصل اليه بعض العلماء عن حقائق مثيرة عن لبن الجمال بعد أن قاموا بابحاث استهدفت المقارنة بينه وبين لبن الحيوانات الأخرى مثل البان الأبقار

والجاموس والماعز والحمير حتى لبن حواء ، لقد اكتشفوا قدرة لبن الناقة على البقاء في المناطق الحارة سليما سبعة ايام بعكس تلك الالبان الاخرى التي تفسد في نفس يوم حلبها أو بعد يومين على الاكثر إذا ما تركت في جو شديد الحرارة خاصة لبن

المرأة الذي يفقد صلاحيته عند درجة ٣٠° مئوية ، كذلك لا يتخثر لبن الجمال الا بعد مضي مدة طويلة تصل أحيانا الى شهر كامل بعكس لبن البقر الذي يتحول الى جبن بعد مضي أربعة عشر يوما فقط . لقد حاول العلماء التوصل الى اسرار ذلك الاختلاف البين بين لبن الجمال وغيره من الالبان فأرجعوا ذلك الى تلك الاحتياجات المعيشية الصعبة وتلك الظروف المناخية القاسية التي تحيط بالجمال سواء في ندرة الماء أم في قلة الغذاء ، لذلك خلق الله لبن الناقة كي يكون بديلا للماء في ظروف الجفاف،وأيضا للغذاء عند انتشار القحط .. أي انه يعتبر مأكلا ومشربا معا في آن واحد .

وهنا نترك هؤلاء العلماء يواصلون أبحاثهم في هذا المجال دون ازعاج ، لأن ما قيل أو ما سيقال عن تلك الجمال لم ولن يرد الا على سبيل المثال (نتركهم وشأنهم) كي نلقي نظرة اخرى على أرقام أحد الجداول التي بينت لنا اختلاف مركبات بعض أنواع الالبان خاصة فيما يتعلق بآخر عبارة جاءت في الفقرة السابقة لنشاهد معا وجود أعلى نسبة للدهون يحتويها لبن الجمال ـ باعتباره مأكلا ـ حيث بلغت حوالي ٥,٣٨٪ من وزنه بينما لا تتجاوز في لبن البقر سوى ٣,٥٪ وفي لبن الحمير ١,٢٦٪ أما في لبن المرأة فتبلغ ٣,١٥٪ ، أما من ناحية كونه مشربا فإن الأمر لا يكلفنا سوى النظر في نفس الجدول لنشاهد النسبة الكبيرة من الماء التي يحتويها هذا اللبن : انها تبلغ حوالي ٨٧,٦٪ .

واذا كان لابد من خاتمة .. فلا أجمل ولا أحلى من أن نقرأ معا قول الخالق للخلائق : قول الحق للخلق (**هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه**) لقمان/١١

الهوى والميزان

للدكتور / عماد الدين خليل

(١)

للوهلة الاولى ، ومن خلال الالغاز والمعميات التي تعتمدها الفلسفات الغربية الوضعية ، وتحيط نفسها بها .. من خلال حملات الاكبار والتقدير التي انصبت على شخصيات الفلاسفة من كل مكان .. من خلال مركب نقصنا الحضاري الذي خيل الينا كما لو كان الفيلسوف الغربي انسانا غير عادي ، انسانا ذا قامة مرتفعة ، وفكر خلاق يجتاز المغاليق ، ورؤية للكون والحياة لا تقبل خطأ على الاطلاق ..

(٢)

للوهلة الاولى تتبدى الفلسفات الغربية للمرء بحجم اكبر بكثير من حجمها الحقيقي وبريق يكاد يسلب العين القدرة على الابصار .

وكلنا نذكر ما كان يفعله مدرسونا في الاعداديات وهم يحكون لنا عن هذا الفيلسوف الغربي او ذاك من خلال مادة (التاريخ الاوروبي) .. بوجل وانكماش وبتقدير مبالغ فيه يصل حد التضاؤل والصغار ، ونذكر كذلك طبقة من الاساتذة الجامعيين اعمق ثقافة من المدرسين واكثر تخصصا ،

كانت هي الاخرى تحدثنا عن الفلسفة الغربية كما لو كانت حقا مطلقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

ولا زلت اذكر مدرس التاريخ في الاعدادية ، وهو يخطو بحذر وتريث خلال شرحه لفقرات من الكتاب خصصت للفيلسوف الالماني (هيغل) والفلسفة المثالية ، وكنا نحن نقول في انفسنا : اذا كان مدرس المادة غير قدير على اقتحام بحر (هيغل) العميق فأنى لنا ان نجتازه بعقلياتنا الساذجة وثقافتنا المتواضعة ، ولا زلت اذكر كذلك استاذ الفلسفة في كلية التربية وهو يحدثنا عن الفلسفة المثالية لهيغل ، كيف انه اراد ان يعطينا جانبا من فلسفته كما لو كانت مسلمات مطلقة ، ولكنها مسلمات غامضة ، معماة ، ما كانت تزيد الرجل وفلسفته في نفوسنا الا اجلالا وإكبارا !!

(٣)

وما كان الأمر بهذا الذي تصورناه او صور لنا ، **وما هكذا يجب ان يكون** .. فإن المثقف المسلم على وجه التحديد ، ناهيك عن المتخصصين منهم ، يتحتم ان يمتلك ابتداء .. نعم « ابتداء » .. ما يمكن تسميته بالنظرة الفوقية المستقلة الواثقة التي ينظر بها ويقيس ويزن كل ما يقوله العقل البشري شرقيا كان أم غربيا ، ولا يسلم به بسهولة حتى لو طرحه اعظم الفلاسفة والمفكرين كما انه يتحتم الا يشعر ازاءه بأي قدر من النقص او الاعجاب المفرط الذي قد يجنح به بعيدا عن الموقف العلمي الذي يتطلبه منه هذا الدين .

إن المسلم ينظر بـ[illegible] الله ، ويعاين الاشياء بتعاليم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويزن بموازين الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فكيف تسوغ له نفسه ا[illegible] ينزل عن موقعه العالي هذا ، و[illegible] استشرافه من الآفاق المفتوحة ، [illegible] الحفر الضيقة والمسالك المتداخلة والشعاب المسدودة لفكر هذا الرجل او ذاك مما قد يتضمن الكثير من الخطأ والانحراف والفساد ؟

(٤)

وثمة بداهة قد نغفل عنها لوضوحها في كثير من الاحيان ، فان الفلسفة الوضعية لو كانت حقا مطلقا كما صور لنا وخيل الينا ، لما نقض بعضها بعضا ، وهاجم بعضها بعضا ، ونفى بعضها بعضا .. ولما شهدت ساحات الفكر والثقافة عشرات ، بل مئات والوف ، من الفلاسفة كان يحلو لكل واحد منهم ان يطرح ادعاء تقليديا اصبح بمثابة القاعدة التي يحذو حذوها الجميع : ان ما تقوله فلسفته هو الحق المطلق ، وان ما وراءها من فلسفات لا يعدو ان يكون خدعة وضلالا ، او هو - على احسن الاحوال - محاولات تتضمن الكثير من الشروخ والاخطاء .

(٥)

في كتاب الاديب الفرنسي (اندريه موروا) عن حياة الروائي الروسي الشهير (ايفان تورجنيف) نقرأ هذا

المقطع : « في غضون السنوات التي امضاها تورجنيف في المانيا كان هيغل الفيلسوف الذي يلتف حوله المثقفون الروس لأنه كان يقول بأن كل ما هو حقيقي نابع من العقل في الوقت الذي كان فيه هؤلاء يقبلون المجتمع كما وضعه التاريخ . ذلك ان الناس يطلبون دائما من كل مذهب ان يكون دليلا عقليا على مشاعرهم واعمالهم !! فالشباب الروسي الذي كان يخضع في سنة ١٨٤٠م للقيصر كان يعرف انه مستبد ، ولكنه كان يعبده على الرغم منه ، وهذا الشباب كان يتوهم بانه واجد في « **فلسفة الحق** » لهيغل حججا واسانيد لتعليل خضوعه .. كانوا يقولون له : إن الدولة كيان حي وهي هي كما اوجدها التاريخ ، ولا يستطيع فرد او مجموعة ان يغيرها تبعا لاهوائه . وهكذا لا يوجد مجال للمناقشة في ضرورة الطاعة المطلقة للقيصر فذلك امر واضح جلي في حد ذاته ..

ويمضي موروا الى القول بأن : « تلك كانت نظرية هيغل كما رأتها جماعة اليمين . على ان هرزن ـ الذي يمثل جماعة اليسار ـ كان يتبين انه يمكن ان يستمد من هيغل بالذات الدليل على شرعية كل مقاومة للاوتوقراطية اذ انه لو صح ان كل ما هو حقيقي نابع من العقل ، فالثوري ـ اذ يوجد ـ يعتبر جزءا من التاريخ « اذا كان العقل يعزز النظام الاجتماعي القائم فان كل مقاومة له ما دامت موجودة تعد معززة كذلك » وهكذا تشكلت من فلسفة هيغل صورة اخرى اخذت بها جماعة اليسار .

(٦)

وهكذا استعملت فلسفة هيغل لتبرير موقف اليمين الخاضع للقيصر ولتبرير موقف اليسار الثائر على القيصر .

وهذه الميوعة الفكرية التي نجدها هنا تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال لا تقتصر على الفلسفة المثالية التي وصفها «ماركس» و«انغلز» بانها تمشي على رأسها ، فحسب ، ولكنها تنسحب على الفلسفة المادية نفسها التي صاغها ماركس وانغلز . فانك واجد فيها ما يسوق الشيوعيين لمساندة وضع ما ، وواجد فيها ـ كذلك ـ ما يدفعهم الى الثورة عليه والاطاحة به .. وهم يبررون هذا وذاك بأنه (التكتيك) الذي يخدم الستراتيجية في نهاية المطاف ..

اقرأ على سبيل المثال ـ ما يقوله الاديب المجري المعروف « ارثر كوستلر » الذي خبر التجربة الماركسية بانتمائه اليها السنين الطوال ، ثم ما لبث ان ارتد عنها بسبب ما وجده فيها من عيوب وتناقضات .. انه يقول : فيما نحن بصدده « كانوا يلجأون احيانا ، الى نبذ الحقائق واغفالها بحيلة بسيطة تتلخص في وضع الكلمة بين قوسين واعطائها جوا من السخرية والمرارة « ماضي تروتسكي الثوري » ، الهذيان « الانساني » للصحافة « الحرة » .. الى آخره ، وكان هذا الاسلوب لشدة إملاله يفعل في النفس فعل التنويم المغناطيسي ان ساعة من هذا الهذيان

« المنطقي الجدلي » كانت تدع الانسان لا يدري افتى هو ام فتاة ، وتجعله مستعدا لاعتناق اي منهما بمجرد ظهور الأخرى بين قوسين . لقد كنا على استعداد لأن نؤمن بان الاشتراكيين هم (أ) اعداؤنا الحقيقيون (ب) حلفاؤنا الطبيعيون ، وان الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية (أ) يمكنها ان تعيش مع بعضها بسلام (ب) لا يمكنها ان تعيش مع بعضها بسلام ، وان انغلز عندما قال : إنه لا يمكن قيام الاشتراكية في دولة بمفردها كان يعني عكس ذلك تماما . بل لقد تعلم الواحد منا ان يبرهن بالاستدلال المنطقي على ان كل من يخالفه في الرأي هو عميل للفاشية لأنه (أ) لمخالفته لك في الرأي يساعد على تفتيت وحدة الحزب (ب) بعمله على تفتيت وحدة الحزب يساعد على انتصار الفاشية فهو اذن (جـ) من الناحية الموضوعية عميل للفاشية ولو كان من الناحية الشخصية قد تعرض للتعذيب في معسكرات الاعتقال على ايدي الفاشيين .

إن كلمات « عميل » او « الديمقراطية » او « الحرية » الخ .. كانت تعني عندنا في الحزب شيئا آخر يختلف تماما عن معناها في الاستعمال العام ، بل كان معناها عندنا يتغير بعد كل تحول في سياسة الحزب ، فكان موقفنا من هذه التغييرات كموقف اللاعبين في لعبة الكروكي « التي يقوم اللاعبون فيها بضرب كرات من خشب بمضارب في ايديهم لكي تمر من اطواق خشبية ثابتة » بين الملكة واتباعها حيث كانت الاطواق تنتقل عبر الملعب ، والكرات قنافذ حية ، مع اختلاف واحد هو ان اللاعب عندنا اذا اخطأ واضاع دوره وقالت الملكة « اقطعوا رأسه » كان الأمر ينفذ بكل جد (الصنم الذي هوى ترجمة فؤاد حمودة) ، (ص ٥٨ ـ ٥٩ (دمشق ـ ١٩٦٠) .

(٧)

ان هذا التميع في الموقف ازاء الحقائق ، واتخاذ زوايا نظر مختلفة ، بل متضادة يذكرنا بموقف القادة الماركسيين من مسألة الجنس والزواج ، فيما تناولناه بشيء من التفصيل في مكان آخر ، فقد اعتبروه في البدء رذيلة بورجوازية تصديقا لما قاله ماركس وانغلز ، ثم لما شاع الزنا في الاتحاد السوفياتي عبر سني تأسيسه الاولى ، وفاض الكأس ، واعلن لينين تصريحه الشهير الذي هاجم فيه هذا التصور وحث على العودة الى الزواج كأفضل صيغة للعلاقات الجنسية ، عاد الماركسيون فاكدوا ضرورة الزواج كمؤسسة محتومة في العلاقات الاجتماعية .

فاذا تساءلت ، يقول كوستلر ، « اليست هذه هي الفضيلة البورجوازية التي استنكرناها من قبل ؟ قيل لك « ان هذا التساؤل يدل على انك لا زلت تفكر بالطريقة الآلية لا بالطريقة المنطقية الجدلية . اذ ما هو الفرق بين البندقية في يد رجل الشرطة والبندقية في يد عضو الطبقة العاملة الثورية ؟ ان الفرق بين البندقية في يد

رجل الشرطة والبندقية في يد عضو الطبقة العاملة الثورية ، هو ان رجل الشرطة من اعوان الطبقة الحاكمة وبندقيته اداة للعدوان ، بينما هذه البندقية نفسها في يد عضو الطبقة العاملة الثورية اداة لتحرير الجماهير المضطهدة . وهذا القول يصدق عن الفرق بين ما يسمونه « **الفضيلة** » البورجوازية **والفضيلة** العمالية . ان نظام الزواج الذي يعتبر في المجتمع الرأسمالي مظهرا من مظاهر الفساد والتحلل يتحول « منطقيا » الى عكس ذلك في المجتمع العمالي السليم ، فهل فهمت أم تحب ان أعيد جوابي بطريقة محكمة اكثر من هذه ؟ » (المرجع السابق ص ٥٧ و ٥٨) .

(٨)

ويتذكر المرء الآية القرآنية الكريمة : (**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم / ٢٣ فكأنها قد تنزلت لكي تدمغ هذه الظنون والأهواء البشرية .. فما يلبث الا ان يزداد اعتدادا بموقفه الايماني واعتزازا بعلمه الالهي وموقعه الفوقي الذي يمنحه - بالتصور العقيدي المتكامل السيادة على العالمين !!

موازنة بين العلم والمال

قال علي كرم الله وجهه :
العلم خير من المال
لأن العلم يحرسك وانت تحرس المال .
والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق .
هلك خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر .

على هامش حجية الاجماع

١

للأستاذ الدكتور/محمد فوزي فيض الله

كل الذين كتبوا في أصول الفقه ، من لدن الامام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ حتى هذا العصر ، قرروا أن أدلة الأحكام هي : **الكتاب والسنة والاجماع والقياس** ، إلا من شذ . وقد عمل أئمة الفقه ، منذ صدر الاسلام بالاجماع ، واتخذوه حجة في إثبات الأحكام .

وترجع نشأة الاجماع إلى عصر الصحابة ، إذ كان المجتهدون منهم معروفين ومحدودين ، لا يتجاوزون العشرين ؛ وكان الشيخان ـ أبوبكر وعمر ، رضي الله تعالى عنهما ـ يجمعانهم في الوقائع للشورى ، فيما لانص فيه ؛ فإذا أجمعوا على حكم ، قضى به كل منهما ، كما روي ذلك البغوي .

وبعد انقضاء عصر الصحابة ، وتفرق المجتهدين في الأمصار المفتوحة ، انتشرت الرحلات العلمية ، وتحرك أهل العلم ، من العلماء والمتعلمين ، في طلب العلم والتعليم . رغم صعوبة المواصلات ، وبعد المسافات ؛ إذ كان ذلك معتبرا من العبادات ، ومن أعظم القربات ، و

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » . وتنوقلت بذلك الفتاوي والاجتهادات ، في الوقائع الحادثة ؛ وتصدى لها المجتهدون بالتأييد أو المخالفة ؛ فنشطت الحركة العلمية ، وكانت رحمة وخيرا وبركة على الأمة ، وكان من آثارها تدوين السنة والفتاوي والأقضية والأحكام .

ولا تجد في صدر الاسلام مسألة ، لم يتناولها الأئمة بالدراسة ، ووضع الحكم الشرعي لها ، بالحل أو الحرمة ، استنباطا من الأدلة .

واعتبر الفقهاء المتأخرون بما صدر عن السلف ، من أحكام اجتهادية ، وسلموا لهم بما اتفقوا عليه . واعتبروه إجماعا لا تجوز مخالفته ؛ ونظروا فيما اختلفوا فيه ، واعتبروه محل اجتهاد .

ولما كتب الامام الشافعي رسالته المشهورة ، وهي أول ما وصلنا من كتب الأصول ، قرر أن الاجماع أصل معتمد في الاجتهاد ، إلى جانب الأصول الثلاثة الأخرى ؛ ومضى الكاتبون في الأصول على ذلك . بل قال الشافعي في رسالته المذكورة : « ونحكم بالاجماع ثم القياس » فقدمه على القياس ؛ والاجتهاد عنده هو القياس ؛ بل هما - على حد تعبيره - : « اسمان لمعنى واحد » .

ولهذا قرر الأصوليون مصدرية الأحكام ، للكتاب والسنة والاجماع والقياس ؛ وإن كان الخوارزمي (المتوفى عام ٣٨٧) يرى أن الأصول المتفق عليها هي الكتاب والسنة والاجماع ، وأن المختلف فيها هي : القياس والاستحسان والاستصلاح .

وكتب الفقه تنضح بالاجماع ، في القديم والحديث ، وأهل العلم والفقه يقرون الاجماع ، ويسلمون به ، حتى ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في فتاويه ، وله فيه كلام محرر راق .

غير أن ابن حزم - رحمه الله تعالى - يرفض الأخذ بالاجماع ، ويقول - كما نقل عنه الآمدي : « ولا يمكن البتة أن يكون إجماع من علماء الأمة ، على غير نص ، من قرآن أو سنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » .

وقد أنكر ابن حزم من قبل أيضا القياس ، مع أنه هو الاجتهاد ، كما قال الشافعي ؛ فما المجتهد إلا القائس .

وقد أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - في مناسبات كثيرة ، إلى حجية القياس : في حديث الخثعمية في الحج عن الوالد ، وحديث عمر في قياس قبلة الصائم على مضمضته ، وغيرهما .

ولهذا صرح ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بأن القياس الصحيح حق ، بل ثبت القياس في القرآن في العقديات ، كما يقول ابن القيم أيضا في كتابه القيم (إعلام الموقعين) ، حيث أقيمت الحجة على الحياة بعد الموت ، بأصل النشأة الانسانية ، وبحياة الارض بعد موتها ، كما قال تعالى **(وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج)**

ومع هذا كله ، وغير هذا ، رفض ابن حزم الأخذ بالقياس ، وهو ثابت ، بلا شك ، ولم يخالف في حجيته أحد من الأئمة الموثوقين ؛ حتى قال الامام النووي في شرح مسلم ، في جواز

القياس : « وهو مذهب العلماء كافة ، ولم يخالف فيه إلا أهل الظاهر ، ولايعتد بهم » .

وقال حجة الاسلام ، الامام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ في المستصفى وهو يفيض في حجية الاجماع ، ويتحدث عن الظاهرية الذين أنكروه ، من بعد الصحابة : « وهو فاسد ، لأن الأدلة الثلاثة على كون الاجماع حجة ، أعني الكتاب والسنة والعقل ، لاتفرق بين عصر وعصر » .

فكما لا يلتفت إلى الظاهرية ـ التي انتشرت في القرن الثالث ، ثم انقرضت بعد الخامس ، ولم يقدر لها أن تحيا بعد اندثارها بإحياء ابن حزم لها ـ كما لا يلتفت إليها في انكارها القياس ، لا يلتفت إليها في إنكارها الاجماع ، وهذا باتفاق الأئمة المعتبرين ـ كما رأينا منهم ـ لأن القياس والاجماع ، هما اللذان يمثلان دفقة النبض الحي ، في الاجتهاد الاسلامي ؛ ولهذا لم يصلح المذهب الظاهري للحياة ، فاندثر لعدم قابلية الحياة فيه ، وهي الاجتهاد المتمثل في الاجماع والقياس .

ألا أن الاجماع ، يمثل مع القياس ، الخط العريض ، لفقهاء المسلمين ، الذين أورثوا العالم كله ، ثروة فقهية حقوقية ، سجلتها الأسفار وتناقلتها الأفواه ، وتوارثها الأجيال عبر السنين ؛ ولا شك أنها قادرة ـ بأصولها وفروعها وما يتخرج عنها ـ على تقديم الحلول لجميع المشكلات الحادثة ، ومسايرة ركب الحياة ، والتقدم العلمي ، في كل عصر ومصر ، بمعزل عن أهل الجحود ، وأهل الجمود .

والاجماع في تصور معظم الأصوليين ، هو : اتفاق المجتهدين من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد وفاته ، في عصر ، على حكم شرعي .

وهذا التعريف هو الذي كتب له القبول والخلود . وعرفه الآمدي بأنه اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ـ في عصر من الإعصار ، على حكم واقعة من الوقائع .

وعلى تعريف المشهور :

١ـ لا ينعقد الاجماع باتفاق غير المجتهدين .

٢ـ ولا باتفاق بعض المجتهدين ، دون الذين عاصروهم ؛ لا فرق بين الخلفاء وبين غيرهم ، ولا بين الصحابة والتابعين . فلو اتفق الصحابة ، وخالفهم التابعي المجتهد في عصرهم ، لم ينعقد الاجماع ، لأن المتفقين لم يكونوا كل المجتهدين .

٣ـ وكذلك لا يختص الاجماع بالصحابة ، خلافا للظاهرية ، ولا بإجماع أهل المدينة ، ولا أهل البيت ، ولا أهل الحرمين ، ولا أهل المصرين ـ البصرة والكوفة ، لأنه اتفاق بعض المجتهدين لا كلهم .

نعم ربما كان إجماع المجتهدين في عصر الصحابة ، أيسر منه في العصور المتأخرة ، لأنهم كانوا في حاضرة الخلافة ، ونهاهم عمر رضي الله عنه

بثاقب نظره عن مغادرتها ، إلا بإذن منـه ، ليشـركـهـم في الحكـم ، ويستشيرهم في الأمر ؛ فكـان من السهـل اجتمـاعهم ، للتـداول في الوصول إلى الحق ، وبـذلك تيسر الاجماع .

لكن هذا لا ينفي إمكانه بعد ذلك ؛ لأن الحركة الفقهية الاجتهاديـة ، والمناظرات المذهبية ، اتسع نطاقها بعد عصر الصحابة ؛ وحرص الأئمة على التعرف على اجتهادات بعضهم ، ومنـاقشتـهـا ؛ وأيـد الخلفـاء مناظراتهم ، وتقـرر بذلـك مسائـل الخلاف ، ومواطن الاجماع ، وذاعت بين أهل الفقه .

ويقول (ماكدونالد) فيما كتبه لـدائرة المعـارف الاسـلاميـة عن الاجماع : « ينكر الوهابيون اليوم تعميم هذا المبدأ ، يتبعون في ذلك المذهب الظاهـري ، الذي انـدرس الآن ، ويقصرون الاجماع على إجماع الصحابة » .

ونسي أن يضيف إلى الظاهرية ، ما نص عليه إمام الحرمين في البرهان ، من أن « أول من باح برد الاجماع في السمعيات (لا العقليات) النظام ، شيخ النظامية من المعتزلة ، وتبعه الروافض » .

فربما تمسك هؤلاء النفاة ، بأنه :

١ـ تتعذر معرفة جميع المجتهدين ، لتباعد الأمصار ، وتباين البلاد .

٢ـ ولو عرفوا ، فإنه يتعسر اجتماعهم على حكم مظنون ، مع تباين المذاهب ، وتفاوت الأنظار ، واختلاف الفطن والقرائح

٣ـ وبأنه لا يؤمن أن يرجع بعضهم عن رأيه ، قبل أخذ رأي الباقين .

٤ـ وبأنه لو فرض إجماعهم يتعذر النقل عنهم تواترا .

قالوا : ولهذا قال الامام أحمد : « من ادعى الاجماع فهو كـذاب ، لعل الناس قد اختلفوا ، ما يدريه ، ولم ينته إليه ؛ فليقـل : لانعلم الناس اختلفوا » .

٥ـ وقـالوا : إن اللـه أمرنـا عند التنـازع ، بوجـوب الرد إلى اللـه والرسول ، لا الاجماع ؛ ولم يرد في حديث معاذ المعـروف رجوعـه إلى الاجماع .

ويجاب عن هذه الأدلة :

١ـ بـأن الأجيال من الكفـار عبر العصور ، يطبقون عـلى أحكام في العلوم ، وفي النظريات والفلسفات ، ويتفقون على ضلالات مدركة ، كما يقول أهل الأصول .

٢ـ ونعلم اتفاق أصحاب أبي حنيفة والشافعي وغيرهم على مسائـل في المذاهب ، مع تباين الديار ، بسبب الرحلات العلميـة ، والحرص عـلى الأخذ عن أهل العلم شفاها

٣ـ وإن يصعب اجتماع أهل العلم، فإنه لا يمتنع أن يقوم مؤتمر في بلد مسلم ، يجمع علماء المسلمين فيه ، ويطرح الوقائـع ، ويقف على اتفـاقهم أو اختلافهم في الحكم فيها ؛ كما هو الشأن في مجمع الفقه الاسلامي في جدة في أيامنـا ، وفي مجمع العلم والأدب في عصر سيف الدولة أيام الحمدانيين ، ومجامع اللغة العربية في العصر الحديث .

٤ـ ولقد حدث إجماع الصحابة ومن بعدهم على كثير من المسائل ، ونقلت إلينا إجماعات الفقهاء ، في أمهات الكتب الفقهية المعتبرة الموثوقة المحررة ، بما لايفسح المجال لأي شك ، وإنها متوارثة بالتواتر .

٥ـ وحديث معاذ لم يذكر فيه الاجماع ، لأنه لاوزن له في عصر الرسالة .

٦ـ وقولة أحمد لعلها لا تثبت عنه ؛ ولعله رجع عنها ، لأنه يعمل بالاجماع ، وكتب الحنبلية طافحة بالاجماعات ، وباللاأعلميات ، التي أقرها أحمد .

٧ـ ولقد تيسر الاجماع في أيامنا ، لسهولة المواصلات وسرعتها ، فتيسر الاتصال بأهل العلم ، والاطلاع على آرائهم وهم في بلادهم ، أو وهم مجتمعون في أي قطر من أقطار العالم .

لقد أصبح تحقق الاجماع في أيامنا ممكنا بأيسر مما كان يتحقق في عصور السلف ، بالهواتف ، واللاسلكيات ، والتلكسات ونحوها ، فضلا عن الاستكتابات والندوات ، والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات ، وغيرها .

على أن تعريف الآمدي المتقدم للاجماع ، وهو من كبار أئمة الأصول ، لا يشترط فيه اتفاق جميع المجتهدين ، بل جملتهم .

والمشكلة تقوم في العثور على المجتهدين ، فأين المجتهد اليوم ؟ وطلابنا في الشريعة ـ مثلا ـ أكثرهم أئمة ومجتهدون بالفطرة ، بلا تحصيل للاجتهاد ، ولا تكلف للتعمق والبحث .

إنه لا يكفي في الواقع مجرد معرفة الأصول والفقه ، لممارسة الاجتهاد ، بل لابد من بلوغ مرتبة الاجتهاد بالتحقق بشروطه ، فلا يعتبر حكم من لم يبلغ مرتبة الاجتهاد .

كما تقوم المشكلة أيضا ، في تهيؤ المجتهد الورع التقي ، فقد ذهب معظم الأصوليين إلى اشتراط الورع في أهل الاجماع ؛ والفسقة وإن كانوا بالغين في الفقه مبلغ الاجتهاد ، لا يعتبر خلافهم ولا وفاقهم ـ كما يقول إمام الحرمين ـ فإنهم بفسقهم خارجون عن الفتوى ، والفاسق غير مصدق فيما يقول ، وافق أو خالف .

والذين ترجموا للنظام ، المنكر للاجماع ، ذكروا من فسقه ما تتهافت له أقواله وآراؤه ، مما لايليق بالعامة ، فضلا عن أهل العلم والاجتهاد .

والشبهة التي يتذرع بها المنكرون للاجماع ، هي أنّا مأمورون بنص القرآن الكريم ، برد الأمر عند النزاع إلى الله ورسوله فقط ، لا إلى الاجماع ،

وهذه شبهة تحمل ردها ، لأن الرد إلى هذين المصدرين الكريمين ، إنما يكون عند النزاع ؛ والاجماع على حكم ما ، يعني أنه لانزاع فيه ، ولا معنى للاجماع إلا عدم النزاع .

الواقعيّةُ والمثاليّةُ في الإسلام

للـدكتور/ محمـد أحمـد العزب

حين نتأمل تعريف الواقعية والمثالية في غير الاسلام ، وتعريفهما من الوجهة الاسلامية ، نكون قد بدأنا نمسك على الفور بطبيعة المدخل الذي يمكن من خلاله أن نفضي إلى واقعية بلا كذب ، وإلى مثالية بلا تزوير .. أو فلنقل : إلى واقعية مثالية تكسر طوق انحصارها في ما هو واقع فحسب ، وإلى مثالية واقعية ، ترفض أن تصير مجرد همهمة فارغة بلا قابلية للتحقق الوجودي .

فالواقعية ـ في غير الاسلام ـ معناها : «ذلك المذهب الذي يقرر وجود العالم الخارجي مستقلا عن الفكر » والمثالية ـ في غير الاسلام ـ معناها : « الميتافيزيقا أي ذلك الميل الفلسفي الذي يرجع جميع أنواع الوجود الى الفكر سواء أكان فرديا أم لا . فمعنى وجود الاشياء ، هو إدراك الانسان لها . ولا وجود لها في ذاتها » .

هذه تعريفات آثرت أن أنقلها حرفيا عن : « معجم المصطلحات العربية » حتى لا يظن بنا نوع من الافتيات على هذه الواقعيات او هذه المثاليات ، فما الذي تمخض عنه هذا التصور غير الاسلامي للواقع وللمثال على السواء ؟

تمخض عنه أن المثالية أصبحت تحديقا في غير الواقعي ، أي مجرد حركة جوفاء فارغة من المضمون ، فإذا أحسنا بها الظن إلى مدى أبعد ، كانت مجرد حركة مليئة بالمضامين الخرافية والأسطورية التي ترفض الواقع ولا ترشده ، وتحلق فوقه ولا تحلق به ، وهذا نزوع مدمر من كل اتجاه ، لأن الفكر المثالي حين يعيش واقع الخرافة لا واقع الواقع ، إنما يمهد في نفس اللحظة لتدمير الواقع بالخرافة ، وتدمير المثال بتفريغه تماما من مضمونه التاريخي .

وإذا كانت المثالية ـ في غير الاسلام ـ تحليقا غير مسئول في الفضاء الأسطوري والخرافي ـ فإن الواقعية ـ في غير الاسلام كذلك ـ تقف من ذلك على النقيض ، أي أنها تلتحم بالواقع التحاما مباشرا ، ولكن

على انه واقع بلا ضمير ، واقع ينزع في صدوره عن شرية مطلقة ، في بواعثه وظواهره معا ، واقع محكوم بالخسة ، والنذالة ، والجبن ، والاغتصاب ، والشر بلا حدود ، حتى أن فيلسوف هذه الواقعية : « بلزاك » كان يقول على لسان أحد أبطاله : « يجب أن تسقط بين الناس كقنبلة ، أو تتسلل بينهم كوباء ، أما الشرف فلا فائدة منه ، إن الناس ينحنون أمام قوة العبقرية وهم يكرهونها » ..

وعلى هذا النحو من التشاؤم والسوداوية المطلقة عمقت الواقعية من مفهومها الأساسي : في المسرح ، والقصة ، والتصوير ، والنحت ، والفلسفة ، وقاد زعماؤها عملية الابداع الفنى والفكري تحت رايتها الوبيلة من هذا المنظور .

ولم تستطع هذه الواقعية ان تنجو حتى من مخالب بعض سدنتها ، فقد هب العديد من هؤلاء يرفضون انحصار الواقع في هذا الفهم الغليظ ، حتى صرخ أحدهم : « يجب الا نقصر ذلك الواقع على العالم الخارجي الموجود بشكل مستقل عن وعينا ، فالشيء الموجود بشكل مستقل عن وعينا هو المادة ، اما الواقع فيضم جميع التأثيرات المتبادلة العديدة التي يمكن أن يدخل فيها الانسان بقدرته على التجربة والفهم ، إن الفنان الذي يرسم منظرا طبيعيا يستفيد بقوانين الطبيعة التي اكتشفها علماء الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا ، لكن ما يصوره في الفن ليس هو الطبيعة المستقلة عن شخصه ، وإنما هو المنظر الطبيعي كما يبدو من خلال إحساسه ، ومن خلال تجربته الخاصة ، وليس الفنان مجرد أداة مرتبطة بجهاز حسي يستطيع إدراك العالم الخارجي ، بل هو - ايضا - ينتمي إلى عصر معين ، وطبقة محددة ، وأمة بعينها ، وله مزاجه الخاص ، وشخصيته المستقلة ، ولهذه كلها دورها في تحديد الأسلوب الذي يرى به ، ويعاين ، ويصور المنظر الطبيعي ، إنها جميعا تشترك في خلق واقع أكبر بكثير من مجرد مجموعة الاشجار والصخور والسحب مجموعة الأشياء التي يمكن أن توازن أو تحسب أو تقاس ، إن هذا الواقع تحدده جزئيا نظرة الفنان الفردية والجماعية ، والواقع في شموله هو مجموع العلاقات بين الذات والموضوع ، لا ماضيا فحسب ، بل ومستقبلا ايضا ، لا أحداثا فحسب ، بل وتجارب ذاتية ، وأحلاما ومخاوف وعواطف وخيالات كذلك » ... فإذا كان ذلك من المنحى الفني ، فما بالنا بالمنحى العقيدي الذي ينطوي على مفردات هائلة هذه بعض جزئياتها الصغيرة ؟

وإذن ، فنحن حين نرفض الواقعية - غير الاسلامية - والمثالية - غير الاسلامية كذلك - إنما نرفض بالتحديد نوعيات من الخرافة الساذجة التي لا تحرك الواقع في اتجاهه الصوابي ، لانها مشغولة عن هذه المسئولية بتأمل اسطوري فارغ من المضمون !! ونرفض كذلك نوعيات من التعامل الأبكم مع هذا الواقع الكبير ، الذي يضم ملايين الارتفاعات الشاهقة ، ولا يعيش هكذا كما

يريدونه بائسا في قاع أنحطاط واقعي مخيف .

من قال إذن : بأن المثالية الراشدة يمكن فقط أن تكون تحديقا في المضمون الخرافي والاسطوري ؟ مع أنها من الوجهة الاسلامية تحديد مثال ينبغي للواقع أن يزحف صوبه بلا إبطاء ، حتى يحيله إلى مثال واقع ، وليس مجرد مثال محايد !! ومن قال : بأن الواقعية الراشدة يمكن فقط أن تكون حركة دائرية لا تتطلع إلى ما هو خارج نطاقها المادي الغليظ ؟ مع أن كل الأديان السماوية ما جاءت إلا لكي تنقذ هذا الواقع من انحصاره البائس في واقعيته المحدودة ، وتشرف به على واقع أجمل وأرقى ، واقع تتسع أرجاؤه حتى تصبح الأرض مجرد واقع على خريطته الكبيرة !!

وإذا اتفقنا أساسا على ان الاسلام الحنيف هو الدين الذي أصّل للواقعية والمثالية معا من وجهات متكافئة ، فلماذا لا نتفق كذلك على أن الواقع المسلم المعاصر يبدو في أشد الحاجة إلى عودة حميمة للاحتماء بقلاع إسلامه من جديد ؟

لقد تخلى الواقع المسلم المعاصر عن واقعيته ومثاليته جميعا .. إلا من عصم الله .. وحين فعل ذلك بدا واقعا معطوبا .. فارغا .. ممزقا .. كاسدا .. متسولا بلا حدود !! وتخلت المثالية المسلمة المعاصرة عن مثاليتها وواقعيتها جميعا .. إلا من عصم الله .. وحين فعلت ذلك ، بدت مثالية خائفة .. منزوية .. عاجزة .. غير قادرة على توصيل ذاتها إلى الآخرين !!

لماذا هذا البوار التاريخي ؟ .. وفي أيدينا مشاعل قهرت كل التاريخ .. وظلت صامدة مضيئة قادرة على الاشعاع والتواصل ، وفضح كل زوايا الاعتام والاظلام ؟ ربما كان مثل هذا البوار التاريخي .. لاننا تصورنا أن مجرد انتمائنا إلى الاسلام .. شكلا لامضمونا .. وقولا لا حركة فاعلة .. يمكن أن يعصمنا من الانهيار الذي نعاني بعضه الآن .. وهذه هي الوضعية المضللة التي حذرنا الاسلام من مجرد اقترافها .. فالايمان تكليف .. ومكابدة عمل .. ومسئولية وجود .. وحافز فتح مع كل الوجود حتى يسلم وجهه لله .. ليس الايمان ابدا أن أقول .. آمنت .. ثم انحرف .. ولكن أن أقول : آمنت ... ثم استقيم : « قل امنت بالله .. ثم استقم » رواه احمد

والانحراف هنا ليس مجرد انحراف سلوكي صغير .. ولكنه انحراف عن الفقه الحقيقي ... وانحراف عن القتال المصيري .. وانحراف عن التطور العاقل .. وانحراف عن الحضارة الممتلئة .. وانحراف عن الواقع النظيف .. وانحراف عن المثال الفاعل !! والاستقامة هنا ليست مجرد استقامة سلوكية محدودة .. ولكنها استقامة على المنهج الشمولي اي على طريق الحق... والخير .. والازدهار .. والتفتح .. والانماء .. وتعلية كل الوجود المسلم محتوى وإطارا ...

ولو أن المعادلة كانت مجرد انتماء شكلي إلى الاسلام ثم لا شيء ، أي

مجرد رفع الشعار ، لما كابد الرعيل الاول معاناة صدامه مع كل القوى التاريخية المعاصرة له .. ولما انتضى المسلمون سيوفهم في وجه أعتى قوى مسلحة في العالم آنذاك .. ولما أمرنا نحن بالمرابطة في سبيل الله .. على الحدود ... والثغور .. والتخوم .. حتى لا تكون فتنة .. ويكون الدين لله .. ولكن المعادلة كانت وما تزال وستظل إن شاء الله ، انتماء وجود إلى وجود ، أي انتماء وجود إنساني إلى وجود عقيدي ، يتبادلان من خلاله جدل الحياة ، وحتمية الكون ، وبقاء النظير في النظير !!

ولماذا نجهد ذاكرتنا المكدودة في تعليل هذه الوضعية الحضارية المخيفة التي نحياها !!

إن البوار التاريخي الذي نعاني منه الآن .. حصاد طبيعي .. او لنقل غير طبيعي .. للواقع الممزق الذي نعاني منه الآن وقبل الآن ..... هذا الواقع الممزق .. هو الآخر حصاد طبيعي .. او غير طبيعي .. لبعض تصورنا الآني المريض .. لما ينبغي ان يكون عليه الواقع المسلم اي ان المثال الذي وضعه البعض في غيبة من الوعي الاسلامي شرطا لواقعية اسلامية جديدة .. كان مغلوطا من بعض جوانبه على الأقل .

والمحصلة : هي ما نرى من تمزق في العالم الاسلامي .. وتشتت في الفكر الديني .. وتخلف في الوضع الحضاري .. وارتباك في العلاقات الدولية .. لأن شرط النهوض الاسلامي ينبغي أن يبدأ من هذا المنطلق ؛ أن يكون قرآني الصدور .. محمدي السيف .. إسلامي الموقف .. وبعدها تجيىء واقعية مسلمة بحجم كل الواقع وكل المثال .. أما أن نقاتل بسيوفهم أو بلا سيف .. ونندفع براياتهم او بلا راية .. ونتحرك في اتجاههم أو بلا اتجاه .. فإن ذلك يعني على الفور اننا نسير اشواطا مخيفة الى الوراء .. واننا نقتل اروع مافينا .. تطلعا إلى أقبح ما في ايدي الأغيار ... لأننا سنصل في النهاية ـ إن وصلنا ـ إلى واقع يصادم طبيعة الواقع الاسلامي ، وإلى مثل منافية بطبيعتها للمثال الاسلامي .. وماذا يمكن أن ننتظر ، حين نفقد المنطلق ؟ غير أن نفقد القرار ؟!

من هنا .. فإن الواقعية الاسلامية المعاصرة لا ينبغي أن تظل تنظيرا فكريا مجردا .. ولا ينبغي ان تظل المثالية الاسلامية المعاصرة حلما غير مأمول الوصول .. وإنما ينبغي ان تستحيل الواقعية الاسلامية الى تعبير عن واقع حي .. والمثالية الاسلامية إلى تجسيد لمجرد القيمة في مطلق الفعل .. وعندها .. يجوز لنا أن نتحدث عن واقعية اسلامية حقيقية .. وايضا عن مثالية اسلامية حقيقية .. فرضا شروطهما على التاريخ يوم كان التاريخ رجالا لا مجرد سطور ..

وسيعيد التاريخ نفسه إن شاء الله .. فنتحدث بصيغ قرآنية صرفة ..

ونتحرك بنا لا بسوانا .. ونتجه إلى الله بقلوب تتسع لعطاياه .. وليس ذلك ببعيد إن شاء الله !!

احراق العرب مكتبة الاسكندرية

كذبة

اتهام العرب بإحراق مكتبة الاسكندرية كذبة قديمة ظلت تتردد في كتب بعض المستشرقين والكهنة والمؤرخين زمنا طويلا حتى افتضح أمرها وانكشف سترها على أيدي بعض المؤرخين الأوروبيين المنصفين الذين ظهر مما كتبوه عن تلك المكتبة أنها أحرقت مرتين على ايدي الرومان وذلك قبل أن يفتح العرب الاسكندرية بوقت طويل.

وكنا نظن أن ظهور الحقيقة بهذا الوضوح والجلاء سوف يؤدي الى اختفاء هذه الأكذوبة من الكتب التي تتناول التاريخ الاسلامي، ولكن تبين - وهذا مما يؤسف له حقا - أن البعض يصرون على ترديد الاكذوبة لأمر في نفوسهم يبدو أنه بلغ من الاستحكام حدا أصبح معه مرضا وبيلا وداء عضالا لا برء لهم منه.

فمنذ أيام أطلعني شاب أقوم بالإشراف على أطروحته التي يعدها للحصول على درجة الدكتوراة على كتاب اشتراه من معرض القاهرة الدولي للكتاب وكان يبدو عليه الأسى بشكل واضح وهو يسألني هل حقا أن العرب عندما فتحوا الاسكندرية احرقوا مكتبتها التي كانت تعد إحدى عجائب الدنيا السبع، وأنه كان يوجد بها نصف مليون كتاب تحتوي على أعظم ما أنتجته عقول العلماء والمفكرين على مر العصور؟ فلما سألته من أين جاء بهذا الكلام أسرع الى الكتاب

مفضوحة

للدكتور / احمد علي المجدوب

يقلب صفحاته وكله ثقة ، بل وما يشبه التحدي ، حتى وقف عند صفحة اطلعني على ما فيها ، وكان قدوضع خطا بالقلم بامتداد السطر الذي عبرت كلماته عن هذه الاكذوبة . وعدت الى قراءة عنوان الكتاب على الغلاف الأزرق الأنيق ، فإذا به « تاريخ الكنيسة المسيحية » واسم مؤلفه سمير نوف ، وهو كما يبدو من اسمه روسي ولكن المعرّب عربي يدعى « المطران الكسندروس جحا » فعدت الى الصفحة التي وردت بها الأكذوبة ظنا مني بأنني لم ألتفت الى تعليق او تعقيب أو تصحيح ربما يكون المطران العربي الفاضل قد وضعه في المتن بين قوسين او في الهامش على عادة المعربين الذين يهمهم اظهار الحقائق ، ولكنني ، للأسف لم أجد شيئا من ذلك ، فقلت لنفسي لعل الكتاب قديم صدر وعرب قبل افتضاح الاكذوبة ، وللمرة الثانية عدت أقلب الصفحات الأولى للكتاب باحثا عن تاريخ الكتاب ، فإذا بي أفاجأ بأنه صدر في سنة ١٩١١ في طبعة ثالثة وأنه عرب في منتصف عام ١٩٦٤ أي بعد أن كان أمر الأكذوبة قد افتضح وعلم به القاصي والداني ، وبعد أن هلل له الكتاب العرب في الصحف والمجلات والكتب فرحين ببراءة ساحة اسلافهم ، فلماذا يأتي المطران الكسندروس جحا بعد كل هذا الوقت ويبعث تلك الأكذوبة من

قبرها ويفسد بها عقول الشباب الذين لم يعاصروا الضجة التي اقترنت بها الأكذوبة سواء في حياتها أو حين موتها ، ولماذا لم يعقب على ما قاله المؤلف الروسي الجاهل حتى لا يتسبب في إصابة الشباب ممن قد يوقعهم حظهم العاثر في كتابه بإحساس بالنقص والدونية لانتمائهم الى أسلاف أجلاف متبربرين جهلاء جنوا على الانسانية اعظم جناية فحرموها من ثروتها العلمية والفكرية التي جمعتها خلال عشرات القرون ، والتي لا يمكن تعويضها بسهولة مما كان من شأنه أن أخر رحلة الانسان على طريق التقدم .

ونظرت الى الشاب الحزين في اشفاق وأنا أقول له يا بني لا تصدق هذا الكلام ، انه كذب فلم يحدث أن أحرق العرب مكتبة الاسكندرية لسبب بسيط هو انه لم تكن هناك مكتبة بالاسكندرية عندما فتحها أجدادك لأن الرومان أجداد أصحاب الفرية كانوا قد سبقوا وأحرقوها مرتين لا مرة واحدة ، ولو أن أجدادك وجدوها لحافظوا عليها ولاستفادوا مما كان فيها من كتب كما فعلوا بما وجدوه من كتب في كل دولة من الدول التي فتحوها ، واليك ما قاله بعض المؤرخين المنصفين من أبناء الغرب ، ان كنت لا تصدقني .

يقول جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب »،« وأما احراق مكتبة الاسكندرية المزعوم فمن الأعمال الهمجية التي تأباها عادات العرب ، والتي تجعل المرء يسأل : كيف جازت هذه القصة على بعض العلماء الأعلام زمنا طويلا ؟ وهذه القصة دحضت في زماننا فلا نرى ان نعود الى البحث فيها ، ولا شيء أسهل من أن نثبت بما لدينا من الأدلة الواضحة ان النصارى هم الذين احرقوا كتب المشركين في الاسكندرية قبل الفتح العربي بعناية كالتي هدموا بها التماثيل ولم يبق منها ما يحرق». ويضيف لوبون قائلا : « لم يكد فتح الرومان لها « اي للاسكندرية » يتم حتى اخذت تنهض وتنتعش وصارت ثانية المدن في الدولة الرومانية ، ولكن هذا الرخاء كان مؤقتا ، فهي لم تلبث ان صارت مسرحا للخلافات الدينية ، وتوالت فيها الثورات والفتن منذ القرن الثالث مع ما قام به القياصرة من أعمال القمع ، ولما أصبحت النصرانية دين الدولة الرسمي أمر القيصر النصراني « ثيودوز » بابادة معابدها وتماثيلها وكتبها الوثنية كما ذكرنا ذلك آنفا » .

هذا ما قاله جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » الذي نشره سنة ١٨٨٤ ، أي قبل أن ينشر الروسي « سمير نوف » كتابه عن تاريخ الكنيسة المسيحية « فهل لم تتح له الفرصة ليقرأ هذا الكتاب ؟ واذا لم يكن قد قرأه ، وهذا في حد ذاته عيب خطير وخطأ كبير ، من شأنه أن ينتقص من القيمة العلمية للكتاب فهل فات المطران الكسندروس هو الآخر أن يقرأه ،

على الرغم من ذيوع صيت الكتاب والضجة التي أثارها عند صدوره نظرا لما اشتمل عليه من آراء خالفت معظم ما كان أعداء الاسلام قد أشاعوه عنه . أم أن المطران سوف يتعلل بأن كتاب لوبون كان قد نشر باللغة الفرنسية التي قد يزعم أنه لا يقرأ بها ، ولكن ما رأيه في أن الكتاب قد ترجم الى لغات أخرى كثيرة منها الانجليزية والالمانية والاسبانية ، أم أن المطران لا يعرف إلا اللغة الروسية ؟!

أما اذا افترضنا ان كتاب « لوبون » لم يصل الى يد المطران لسبب أو لآخر ، فإننا نستبعد أن يكون قد تعذر عليه الحصول على الكتاب الشهير للمؤرخ الانجليزي « ادوارد جيبون » الذي عنوانه : « اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها » الذي صدر في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وعلى سبيل التحديد في الفترة من عام ١٧٧٦ الى ١٧٨٣ ، حيث إن هذا الكتاب يهم المطران والذي يعنيه كما هو واضح أن يقدم للناس فكرة كاملة عن تاريخ الكنيسة المسيحية ، والا فلماذا تحمل عناء ترجمة كتاب سمير نوف ؟ أم أن المطران لم يجد في كتاب « جيبون » ما يروى ظمأه الى الطعن في الاسلام والكيد للمسلمين ، بل وجد فيه ما يسيء ، الى الكنيسة المسيحية وتاريخها ، الذي وصفه « جيبون » بأنه مشين فصرف النظر عنه تماما حتى أنه لم يلاحظ ما قاله المؤرخ الانجليزي في الفصل الحادي والخمسين من المجلد الثالث الذي تناول فيه أكذوبة إحراق العرب لمكتبة الاسكندرية . ومع ذلك ولفائدة المطران (العالم) فإننا سنذكر له ما قاله « جيبون » لعله يتذكره إذا فكر في ترجمة كتاب آخر من تلك الكتب التي تشتمل على أكاذيب من هذا النوع المفضوح .

يقول جيبون : « ولكني أميل بشدة - وهذا رأيي الخاص - الى إنكار هذه الواقعة ونتائجها كلية فالواقعة حقا غريبة » ولا يكتفي جيبون بالإنكار فقط ، بل يسوق مبررات منطقية لإنكاره للواقعة المزعومة فيقول : « إن ما نسب الى عمر بن الخطاب من أنه أمر بإحراق المؤلفات اليونانية التي كانت المكتبة تضمها بزعم أن عمر قال : « إنها لو كانت تتفق وكتاب الله فلا فائدة منها ولا حاجة بنا الى حفظها ، وان كانت مخالفة فهي ضارة ويجب إعدامها » هذا القول - في رأي جيبون - يتناقض مع شريعة فقهاء المسلمين الصحيحة السليمة . فهم يقررون في جلاء أن كتب اليهود والمسيحيين الدينية التي تم الاستيلاء عليها بحق الفتح لا يجوز مطلقا إحراقها . أما كتب العلوم الدنسة الأخرى ككتب التاريخ والشعر والفلسفة فمن الجائز استخدامها لينتفع بها المؤمنون . كذلك برر جيبون إنكاره للواقعة ، بما سبق ان أصاب مكتبة الاسكندرية من كوارث على أيدي المسيحيين أنفسهم ، كالحريق الذي اشعله

قيصر عمدا دفاعا عن نفسه ، والتعصب الضار لدى المسيحيين الذين وجهوا حماسهم الى تدمير آثار الوثنية ، ومن بينها المكتبة ، مما ينفي ، حتى لو افترضنا ان العرب قد احرقوها ، أن يكون ما بقي بمكتبة الاسكندرية وبغيرها من كتب يصل الى أربعمائة او سبعمائة الف مجلد ، اتهم العرب بأنهم وزعوها على حمامات المدينة ، وكان عددها اربعة آلاف حمام ، بحيث أن ستة أشهر لم تكن كافية إلا بصعوبة لاستهلاك هذا الوقود الثمين .

وينفي جيبون أن يكون ما بقي بمكتبة الاسكندرية وبغيرها من كتب يصل الى هذا العدد المزعوم ، ويقول بسخريته المعهودة : « ولكن إن كانت المجلدات الضخمة التي ألفت في النزاع الذي اثاره أتباع آريوس أو أتباع الطبيعة الواحدة ، هي التي أحرقت حقا في حمامات الاسكندرية فقد يسلم الفيلسوف وعلى شفتيه ابتسامة ، بأن هذا كان في النهاية من مصلحة البشرية .

ويدلل جيبون على أن ما فقدته البشرية من تراث فكري ، اذا صح ما زعم عن إحراق العرب لمكتبة الاسكندرية لم يكن شيئا له قيمة كما ادعى بذلك الذين اتهموا العرب .. وذلك بقوله : « ومع ذلك فينبغي ان نذكر مع الحمد والشكر ان كوارث الأيام وأحداثها قد تركت لنا مؤلفات كلاسيكية كانت لها الصدارة بإجماع الآراء ، في العالم القديم ، من حيث العبقرية والشهرة . فمعلمو المعرفة القديمة الذين وصلوا الينا كانوا قد تصفحوا وقارنوا كتب أسلافهم . فلا يمكن أن يزعم أحد حقا أن نظرية هامة أو كشفا نافعا في الفن أو الطبيعة قد حرمت منه القرون الحديثة المحبة للاستطلاع » بقي ان نعرف من أين جاءت تهمة إحراق العرب لمكتبة الاسكندرية .

يقول « ادوارد جيبون » إن تهمة احراق المسلمين لمكتبة الاسكندرية ظهرت أول ما ظهرت في كتاب لأبي الفرج ، وهو كما نلاحظ اسما عربياً ، فمن هو ابو الفرج هذا . جاء في دائرة المعارف الاسلامية أن هذا الاسم هو لابن العبرى غريغوريوس ابو الفرج : مؤرخ عربي وآخر القدماء من مؤلفي السريان ، ولد عام ١٢٢٦ ميلادية في ملطية وكان أبوه طبيبا يهوديا اعتنق النصرانية ، ومن ثم جاء لقبه « ابن العبري » الذي اشتهر به ولم يكن يميل اليه كل الميل .

ويقول المستشرق الفرنسي « سيديو » في كتابه تاريخ العرب العام « ما نصه : « وانتهى الينا من أبي الفرج الملطي كتاب (تاريخ مختصر الدول) منذ بدء العالم ، وفي هذا التاريخ أخبار ذات قيمة عن العرب ، والمغول وفتوح جنكيز خان . وولد ابو الفرج هذا في ملطية ، ومات سنة ١٢٨٦ ميلادية ، ويعرف ابو الفرج بابن العبري ايضا ، وكان من طائفة السريان اليعاقبة فصار اسقفا على

جوباس ثم اسقفا على لاقبين ثم مفريانا (والمفريان كلمة سريانية معناها المثمر ، والمفريان هنا بمعنى نائب البطرك كما اصطلح عليه السريان اليعاقبة) على يعاقبة المشرق ، ولأبي الفرج عدة رسائل في اللاهوت والفلسفة ، والف ابو الفرج تاريخه ذلك بالسريانية فطلب اليه بعض الأصحاب أن ينقله الى العربية ففعل .

وهكذا نعرف أن مصدر الأكذوبة هو الأسقف غريغوريوس أو ابن العبري كما كان يعرف ، ومن ثم فإننا لا يجب أن ندهش اذا كان من يبعث الاكذوبة من قبرها السحيق هو المطران الكسندروس جحا . ولكن ما يبعث على الدهشة ، بل والأسى ان الرجلين ينتميان الى طائفة لم ينلها من المسلمين والعرب أي أذى او ضرر ، بل عاشت بينهم آمنة مطمئنة تنعم بالحرية والسلام ، بل ان هذه الطائفة بالذات حظيت بحماية العرب لها من اضطهاد الطوائف النصرانية الأخرى ، وتقلد بعض المنتمين اليها ارفع المناصب في الدولة الاسلامية فكان منهم الكتاب والوزراء والاطباء الذين يأمنهم الخلفاء على أرواحهم . فلماذا يتعمدون الإساءة الى الذين أكرموهم واحسنوا اليهم . وهل هذا هو ما دعا اليه وبشر به السيد المسيح عليه السلام ؟

والأعجب من هذا والأغرب أن الأنجليز والفرنسيين وغيرهم ممن عرفوا بمعاداة الاسلام والكيد له لم يجرؤوا على ترديد هذه الأكذوبة بعد ان تبين لهم افتضاحها وتناقضها مع حقائق التاريخ الثابتة فهذه دائرة المعارف الامريكية ، فيما اشتملت عليه من بيانات عن مكتبة الاسكندرية لا تذكر أن العرب هم الذين احرقوها ، بل تذكر الحقيقة ، وهي : « أن المكتبة دمرت اثناء الفترة البطلمية ، فقد لحق الدمار بالجزء الأساسي من المكتبة بسبب النار التي اشتعلت في منطقة البروكيوم عند غزو يوليوس قيصر للاسكندرية سنة ٤٧ قبل الميلاد . كما نهبت المكتبة في الحرب الاهلية التي وقعت أثناء حكم الامبراطور الروماني أورليان في نهاية عام ٢٠٠ ميلادية وبقيت مجموعة الكتب التي في مكتبة السيرابيوم حتى سنة ٣٩١ ميلادية عندما قام المسيحيون عقب صدور مرسوم الإمبراطور ثيودوسيوس ، بتدمير المعبد وكتبه الأدبية الثمينة .

أما الموسوعة العربية الميسرة وهي معربة عن الموسوعات الأمريكية فإنها تضيف الى ما تقدم انه « لما وصل يوليوس قيصر الى الإسكندرية نشبت معركة بحرية وأشتعل حريق هائل أتلف دار صناعة السفن وما جاورها من المباني ، وفيها مكتبة الاسكندرية العظمى ، وذهب المؤرخ بلوتارك الى أن مقدار ما التهمته النيران في تلك الحادثة بلغ اربعمائة ألف

مجلد ، وبذلك فقدت الحضارة تراثا لا يمكن ان يعوض . رأى يوليوس قيصر أن يعوض مصر عن هذه الخسارة العلمية ، فأهدى الى كليوبطرة ما يقرب من مائتي الف مجلد ، غنمها من مكتبات ملوك برجامون ، وقد اودعت هذه المجموعة احد المعابد . والمعروف ان هذا المعبد ومكتبته قد دمرا اثناء الثورات التي وقعت في سنة ٣٦٦ م اما مكتبة السرابيوم فقد امتدت اليها في القرن الرابع يد التدمير ، فنقل بعض كتبها الى القسطنطينية وتشتت الباقي حوالي ٣٩١ م .

كذلك فإنه لم يرد أي ذكر لاحراق العرب مكتبة الاسكندرية فيما كتب في دائرة المعارف الامريكية عن عمرو بن العاص الذي فتحها وكل ما ذكرته هذه الدائرة انه قام بتدمير سور المدينة بعد ان استردها من الرومان الذين كانوا قد عادوا اليها من البحر .

وهكذا نلاحظ ان الرومان لم يكتفوا بإحراق مكتبة الاسكندرية في عهد يوليوس قيصر ، بل ونهبوا مكتبات ملوك برجامون فجمعوا الى الإحراق السرقة والنهب لأن هذا كان ديدنهم في كل بلد دخلوه ، وليس العرب هم الذين أحرقوا ونهبوا أيها المطران .

وأخيرا فإن الشباب المسلم يواجه خطرا عظيما يهدد عقله وفكره ، بل وكل مقومات شخصيته لأنه عندما يقرأ في كتاب منشور باللغة العربية وعليه اسم من قام بترجمته وهو على ما يبدو قسيس عربي أن اسلافه احرقوا مكتبة الاسكندرية وجعلوا من كتبها التي بلغ عدد مجلداتها حوالي الخمسمائة الف مجلد طعاما للنيران على الرغم مما كانت تحتوي عليه من علم وفن وأدب فحرموا بذلك البشرية من هذا التراث الانساني العظيم ، فإنه يكون معذورا اذا شعر بالضيق والاستهجان لسلوكهم الهمجي ورأى في انتسابه عارا وأي عار .

وأنت ايها المطران الذي لا أدري بماذا أصفه نصيحتي إليك أن تخلو الى نفسك وتراجع ما قاله السيد المسيح عن أحبار بني اسرائيل الذين كانوا يفعلون مثل فعلك ، فلعلك تثوب الى رشدك وتكف عن هذا اللغو وتتقي الله في أناس أكرموك واحسنوا اليك فإذا بك ترد إحسانهم بالاساءة وكرمهم بالجحود ، وأعلم ايها الرجل ان الله الذي تعبده لا يرضي عن سلوكك هذا وسيحاسبك عليه وعلى غيره فلا تظنن انك بما تفعل تتقرب اليه ، فهو جل شأنه لا يرضى بالكذب ولا يحب الكذابين والمفترين والظالمين . هداك الله وشفاك مما انت فيه ..



تراث للك

من كلام النبوة

في حجة الوداع خطب رسول الانسانية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطبته الخالدة الجامعة ـ كما رواها ابن هشام في كتابه « السيرة النبوية » الجزء الرابع ، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه ، قال :ـ

« أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ؛ أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلّغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لاتظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لاربا ، وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله ، وان كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، وكان مُسترضعا في بني ليث ، فقتلته هُذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر يُضلُّ به الذين كفروا يحلّونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ماحرم الله ، ويحرّموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر ،الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لايأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمُن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامريء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت ؟

يقول ابن إسحاق :ـ

فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد .



الخمور والأضرار الفسيولوجية والاجتماعية

للمهندس/ محمد عبد القادر الفقي

هي أم الكبائر .. وربيبة الشيطان .. وساترة العقل .. تعددت أسماؤها وتغيرت مع تغير الأيام .. وعرف الانسان شرورها وآثامها ، ومع ذلك فالنواسيون لا يزالون يتداوون بسمومها في المشرق وفي المغرب ، وما كانت يوما بدواء ، وإنما هي الداء الذي يخامر العقل فيغطيه ، ويفتك بالخلايا العصبية للمخ ، حتى يصير وعي الانسان في إجازة .. وحدث ما حلا لك الحديث عما يمكن أن يحدث في مثل هذه الاجازة المرضية النفسية من أوبئة أخلاقية وجرائم .

ويقول الدكتور عبد العزيز اسماعيل في كتابه القيم عن « الاسلام والطب الحديث » يتناول تفسير قول الحق سبحانه وتعالى : « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما** » .. البقرة/ آية ٢١٩ .

« الخمر أساسها مادة الكحول ، وهذه المادة توجد بنسبة خفيفة في جسم الانسان في عملية هضم المواد السكرية (الجلوكوز) مثل الموجود في العسل ، ولها فوائدها طبيا ، ولكن يظهر أن هذه الفوائد مقصورة على هذا القدر البسيط جدا ، فإن زاد عن

ذلك أحدث ضررا ، خصوصا إذا كان التعاطي لمدة طويلة ، فإنه يحدث التهابا مزمنا في الأعصاب وفي الكلى ، وتصلبا في الشرايين ، وتحجرا في الكبد ، وضعفا في القلب » .

كثيره وقليله ضار :

ويستطرد الدكتور عبد العزيز اسماعيل قائلا :

« ورب سائل يقول : لم لايؤخذ منه (أي الكحول) مقدار بسيط ، والجواب أن الكحول يختلف عن أغلب المواد في أنه حتى بالمقادير البسيطة تحدث أضرارا في قوة الارادة والتحكم وتزداد به الانفعالات النفسية ، وهذا هو الخطر لأن الشخص يصبح شخصا أخر ، وإرادته تصبح غير إرادته الطبيعية ، مع علمه بضرر

الزيادة في حالته الاعتيادية فإنه لايقوى على منع نفسه وهو تحت تأثير (المقدار) البسيط منه ، وقد يحدث

الشيء البسيط منه حركة انتعاش ، ولكن ضعف الإرادة يجعل الشخص عبدا لعادة شرب الخمر » .

وهو تفسير معقول ومقبول لنفهم حديث المصطفى - صلوات الله وتسليماته عليه - الذي يحرم شرب

الخمر، حتى ولو كانت بكميات قليلة ، حيث يقول - عليه أفضل الصلاة والسلام :

.. ما أسكر كثيره فقليله حرام »

تاثيرات فسيولوجية متعددة :

وحتى تتبين لك خطورة الخمر ، دعني أنقل لك رأي الطب في التأثيرات الفسيولوجية للكحول ، يقول الدكتور هشام إبراهيم الخطيب في كتابه (الوجيز في الطب الاسلامي) « إن للكحول تأثيرات فسيولوجية عديدة » ، وكلها ضارة ، ذكر منها ما تفعله بالقلب والأوعية الدموية ، حيث تزيد من سرعة دقات القلب ، وترفع الضغط الانقباضي مما يؤدي إلى حدوث توسع في الأوعية الدموية والجلدية ، وهذا بدوره يسبب زيادة التعرق ، ومن ثم يحدث انخفاض في درجة حرارة الجسم .

وبالنسبة للمعدة فإن الكحول يؤدي إلى زيادة إفراز حامض الهيدروكلوريك ، وهذا بدوره يؤدي إلى احتقان الأغشية المخاطية ومن ثم يحدث - مع الإدمان - التهاب المعدة الحاد .

ولا يمر الكحول في مكان إلا وينشر فيه الفساد والعدوان ، فهو يسبب حدوث تهيج في الأغشية المخاطية للفم والبلعوم ، ويؤدي إلى التهاب المريء ، وعادة ما يعقب شرب الكحول حدوث تقيؤ شديد نتيجة لما يحدثه من تمزق في منطقة اتصال المريء مع المعدة .

ومن الشائع أن ترى أعراض اضطراب وظيفة الجهاز الهضمي في النواسيين الذين يعاقرون الخمر ، خاصة : القيء والغثيان في الصباح ،

بالاضافة الى الأعراض الأخرى كانتفاخ البطن والتقيؤات الدموية ، وزيادة كمية البول نتيجة لتثبيط إطلاق الهرمون المضاد للإبالة من الغدة النخامية .

وشهد شاهد من اهلها :

إن الأبحاث العلمية التي تجري في دول العالم حول التأثيرات الفسيولوجية للكحول مستمرة ، وصيحات الاستنكار لا تنتهي ، والدعوة الى نبذ الخمر والمشروبات الكحولية ينادي بها الكثيرون من العقلاء في المجتمعات الشرقية والغربية التي ألفت شعوبها شرب الخمر أكثر من الماء .

إن الأبحاث العلمية الحديثة تضيف الى الأضرار الفسيولوجية التي أشرنا إليها أضرارا أخرى ، لعل أخطرها تأثير الخمر على الجنين وهو في رحم أمه ، حيث تحدث له عدة إصابات خلقية - بسكون اللام - كتوقف نمو الدماغ ، وصغر حجمه ، مما يؤثر على ذكاء الجنين ، وكذلك فإن الخمر تؤدي الى حدوث بعض العيوب في قلب الجنين أيضا ، مما يسبب تأخرا في نمو جسمه بصفة عامة ، وفي نفس الوقت ، يكون ذلك الجنين معرضا للإصابة بأمراض التخلف العقلي ، كالعته والبلاهة .

وقد شهد شاهد من أهالي هذه المجتمعات بتأثيرات الخمر الفسيولوجية على مخ الانسان ، وهو العالم الفسيولوجي (بيرتون ألتورا) من جامعة يورك ، فقد قال في بحث نشر له : « **إن الكحول الذي يوجد في كأسين من كؤوس الكوكتيل يكون كافيا لكي تنقبض الأوعية الدموية في المخ ، ومن ثم ينخفض تدفق الدم فيه عن الحد الضروري مما يؤدي إلى حرمان بعض خلايا المخ العصبية من الأوكسجين الذي يتيح لها أن تقوم بوظيفتها بشكل مناسب** » .

وقد قام هذا العالم مع زوجته العالمة الفسيولوجية (بيللا) بدراسات على فئران التجارب والكلاب فاكتشفا أنه مع زيادة جرعات الكحول يتناقص تدفق الدم في المخ ، ويعلقان على ذلك بقولهما :

« إذا كان هذا هو ما يحدث في مخ الانسان ايضا ، فسيكون لدينا تفسير جيد للحالات المتباينة - بين بني البشر - من التسمم الكحولي » .

ومن المعروف أن التسمم الكحولي ينجم عن تناول كمية كبيرة من الكحول سواء كان الشخص معتادا على تناوله أم غير معتاد ، وتؤدي هذه الحالة - غالبا - إلى حدوث اضطراب في المشي والحركة ، بالإضافة الى الاعتداءات والمشاجرات التى لا مبرر لها ، وربما تؤدي الى ارتكاب الجرائم الجنسية وحالات الاغتصاب ، وهناك قصص كثيرة تحفل بها المخافر ومكاتب الشرطة عن جرائم اخلاقية تتم في حالات السكر والتسمم الكحولي .

ومن الخمر ما قتل :

ويقول الفسيولوجي (التورا) أيضا :

« ومع زيادة استهلاك الكحول ، فإن النقص المتزايد لتدفق الدم ، يؤثر أكثر ما يؤثر على مناطق المخ ، وهناك احتمال أن تعقب حالة الشعور بالنشاط والخفة (التي تنتاب شارب الخمر إثر تعاطيها) حالة من هبوط القدرة الجسدية ، وغياب الوعي ، والوفاة في بعض الأحيان » !

والخمر قد تؤدى إلى الموت .. ، ومع ذلك لا يتورع الكثيرون عن تجرعها ، ولا تتورع بعض الحكومات في تيسير طرق صناعتها وبيعها وتداولها وشربها ، إما بدعوى السياحة ، أو بدعوى التصنيع ،

عود على بدء :

ونعود لنستكمل ما نقلناه عن (ألتورا) ، حيث يضيف مفسرا كيف تزيد الخمر من معدلات حوادث السيارات :

« **إن بعض مناطق المخ التي ترتبط بالتفكير والتذكر وتحريك العضلات والتخلص من فضلات الجسم تحتاج أكثر من غيرها إلى تدفق الدم بمعدلات عالية ، وحرمان هذه المناطق مما تحتاجه من دم قد يكون فيه التفسير لارتفاع معدل حوادث السيارات بالنسبة للمخمورين** » .

ويكون أثر الخمر أشد خطورة على هؤلاء الذين يحتسون الخمر بكميات لم يعتادوا عليها ، فيحدث لهؤلاء أن تؤدي قلة إمدادات الدم في المخ إلى ما يشبه « السكتة المخية » ، والذين ماتوا نتيجة لذلك اكتشف الاطباء عند تشريحهم أن بعض الأنسجة في المخ لديهم تالفة وميتة ، ويعتقد الأطباء والباحثون أن هؤلاء يموتون لأن الكحول يمنع سريان الدم في أجزاء معينة من المخ .

اختلال الميزان :

إن المخ هو الميزان الذي يضبط حركة الجسم وكل ما فيه من أجهزة .

والخمر تؤدي إلى اختلال الميزان ، فاختلال التوازن !

وقد بينت الأبحاث العلمية التي أجراها (التورا) مع زوجته على الفئران أن الأوعية الدموية التي في المخ تكون ذات حساسية عالية جدا بالنسبة للكحول ، على النقيض من الأوعية الدموية التي توجد خارج المخ ، والتي تتأثر بشكل أقل ، ولا يظهر عليها أي أثر ملموس إلا في حالات تعاطي كميات كبيرة من الكحول ، لأن هذه الأوعية الخارجية تفرز عندئذ من المواد ما تقاوم به الكحول ، وهي مقدرة لا تتحقق في المخ .

الخمر والإبداع الأدبي والفني :

وإذا كانت للخمر هذه التأثيرات الضارة على المخ ، فمن الطبيعي أن تنعكس هذه التأثيرات على الانتاج الفكري للانسان ، وعلى إبداعه الأدبي والفني .

لقد وصف الخمر كاتب من أكبر الكتاب الانجليز في كتاب له فقال :

« إني لا أحس أني في شعوري وإدراكي إلا إذا كنت متأثرا بالخمر ، ولكني في هذا الوقت وأنا سكران لا اعرف نفسي الأولى ».

لا يعرف هذا الكاتب نفسه الأولى أثناء السكر ، فكأنه في الحقيقة أضاع نفسه ، لأن عادة الخمر كانت شديدة عنده حتى أنه في الأوقات التي لا يشرب فيها يشعر ـ على حد وصفه ـ بكآبة وبؤس ، ولا يحس نفسه سعيدا ، وكأن شيئا ما ينقصه ، حتى إذا شرب شعر بسعادة ، ولكنها سعادة زائفة ، لأنه لا يكون في هذه الحالة طبيعيا ، بل هو سكران ، وقد مات هذا الكاتب في شبابه بالسل ، مع أنه لو عاش لم يستبعد ان يكون اكبر شاعر وكاتب كما قال عنه النقاد .

إن هذه الحكاية التي أوردناها هنا إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الخمر ـ حتى قليلها ـ لا يزيد قوة التفكير العميق ، بل يضعفها .

الكحول والكبد :

الكبد ـ كما هو معروف ـ بمثابة مرشح للجسم من السموم .
ويؤدي الكحول الى حدوث تشمع في الكبد ، ويسمى هذا التشمع بتشمع لينيك ، نسبة الى العالم (لينيك) أول من وصفه عام ١٨١٩م .
ومدمنو الكحول تظهر عندهم تشمعات كبدية ، وفي المراحل الأولى من التشمع ، يكون الكبد متضخما أصفر اللون ، وفي النهاية يتلف ويصغر حجمه .

ويؤدي الكحول ايضا الى تحويل الكبد إلى خازن للمواد الدهنية بمعدلات تفوق الحد الاعتيادي ، مما يسبب تشحم الكبد ، ومن ثم تقل كفاءة تخزينه للمواد الضرورية كالبروتين والجليكوجين .

المضار الاجتماعية للخمر :

ولايقتصر وباء الخمر في اضراره على من يتعاطاها فحسب ، بل تمتد إلى نسله ، وإلى المجتمع المحيط به .

يقول الطبيب المرحوم « محمد سعيد السيوطي » في كتابه « معجزات في الطب للنبي العربي محمد ـ صلى الله عليه وسلم » إنه « قد ثبت طبيا أن نسل مدمني الخمور ومافيه من ضعف في الجسد والعقل (بسبب إدمان الخمر) ينتقل من جيل إلى جيل .. إن رب العائلة السكير يهيىء لزوجته وأولاده فراش المرض لعدم استطاعته العمل عدد الساعات اليومية التي يعملها الرجل المعافى من إدمان الخمرة بسبب انصرافه الى اللهو وقلة انتاجه اليومي وضعف قوته العضلية او الفكرية ، الأمر الذي يؤدي إلى تناقص مورده اليومي المعاشي » .

وقد أدرك هذه الحقيقة من قبل عالم الطبيعة الانجليزي (تشارلز دارون) فقال قولة حق يجدر أن تصبح مثلا : « الكحول أخطر على البشرية من الحرب أو الجوع أو الطاعون مجتمعة » .

وقد جاء في تقرير لأكاديمية العلوم السوفيتية وصلت فقرات منه الى وكالة (فرانس برس) في ديسمبر ١٩٨٤ ان مادة الكحول تتسبب سنويا في موت مليون سوفيتي ، في حين يولد طفل بين كل ستة اطفال مصاب بالعته او بعاهة وراثية ، وطبقا للاحصائيات ، فإن الفرد السوفيتي يستهلك في المتوسط ثلاثين لترا من الفودكا بينما تضم البلاد السوفيتية أكثر من ٤٠ مليون من مدمني الخمر والسكارى .

ويعتقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي أن محاربة المشروبات الكحولية سوف تؤدي إلى زيادة الانتاج وإلى تحسين الاقتصاد السوفيتي .

واستنادا إلى الاحصائيات الرسمية تعتبر المسكرات من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى الموت المبكر في الاتحاد السوفيتي ، وليس أدل على ذلك من انخفاض متوسط عمر الانسان هناك من ٦٧ الى ٦٢ عاما في السنوات العشرين الماضية ، رغم التقدم العلمي المرموق في مجال مكافحة الأمراض ومقاومة الأوبئة .

سبب رئيسي لحوادث الطرق

والخمر سبب رئيسي لحوادث الطرق الناتجة عن السياقة المتهورة الناجمة عن احتسائها .
وليس هذا بغريب على مادة تستر العقل ، وتفقد الشعور بالوعي .
وسنكتفي هنا بمثال واحد جئنا به من سويسرا .

● تقول رابطة شركات التأمين السويسرية إنه سجلت زيادة مضطردة في عدد حوادث الطرق الناتجة عن قيادة سكارى الخمور ، وأشارت هذه الرابطة الى أن حوادث الطرق الناجمة عن مثل هذه السياقة المتهورة كانت في عام ١٩٧٤ نحو ٥٦٦ حادثا ، لكنها ارتفعت بعد ذلك بنسبة ٢٨ بالمئة لتصبح في عام ١٩٨٤ وحده ٧٢٢٢ حادثا ! أرقام مخيفة .. لكنها عين الحقيقة .. فالخمر وراء كل بلاء ، وخلف كل حادثة !

وتفسد الأخلاق الحميدة :

والخمر تفسد الأخلاق الحميدة ، وهذا شيء غير غريب بعد أن عرفنا أضرارها الفسيولوجية على المخ والأعصاب .

إن شارب الخمر يتحول من شخص هين لين الطباع إلى شخص عنيد ومشوش مشاغب سيىء الخلق ، وتأثير الخمر هذا سيان في تعاطيه بجرعات صغيرة يومية أو بمقادير كبيرة وتزول المروءة عن شارب الخمر فيؤدي به ذلك إلى سلوك طريق الفساد والاجرام ، وتدل الاحصائيات على وجود علاقة وثيقة بين عدد الجنايات وبين كون السكر من أول الأسباب في ارتكاب تلك الجرائم .

وفي دراسة عن دور الخمور في ارتكاب جرائم العنف تمت في الولايات المتحدة الامريكية تبين أن أكثر من نصف عدد نزلاء السجون الامريكيين احتسوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة التي اوصلت صاحبها الى الزنزانة .

ويقول تقرير اصدره مكتب إحصائيات العدالة الأمريكي إن أكثر من نصف النزلاء المحكوم عليهم في جرائم عنف اعترفوا بأنهم احتسوا الخمر قبل ارتكاب جرائمهم ، وقد أعد هذا التقرير بناء على مسح لمجموعة من نزلاء السجون المحكومين بجرائم العنف قوامها ٣٢٫١١٢ سجينا ، وانتهى المسح الى ان نسبة ٥٤ في المئة من مجرمي العنف احتسوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة ، اما النسبة لجميع الجرائم ، بما فيها جرائم السطو والاخلال بالنظام العام دون عنف ـ فكانت ٤٨ بالمئة .

ويتضمن التقرير الامريكي نسبا اخرى اكثر دلالة على الدور الذي يلعبه احتساء الخمر في السلوك الاجرامي ، فقد تبين أن سبعة من كل عشرة أدينوا بجريمة القتل غير العمد احتسوا الخمر قبل الجريمة والنسبة هنا هي ٦٨ بالمئة ، أما بالنسبة لمجرمي القتل العمد مع سبق الاصرار فهى ٤٩٪ إن كل هذه الارقام التي أوردتها هنا في هذا المقال إن دلت على شيء فإنما تدل على ما تفعله مادة الكحول برأس من يتعاطاها فتدفعه الى ارتكاب الجريمة التي ربما لم يدبر لها .

ولعل خير خاتمة ننهي بها هذا المقال هي كلمة قالها وزير الداخلية السوفيتي فيدورتشوك لمجلة (إكوميونست) في معرض تعليقه على ارتفاع نسبة إدمان الخمور في الاتحاد السوفيتي : « إن الخمور تعتبر السبب في ثلثي الجرائم وفي انتشار السوق السوداء » فهل نحن متعظون ؟
متى سنغلق كل الأبواب أمام تجارة الخمور في بلادنا الاسلامية ، وأمام تعاطيها بمختلف مسمياتها ؟ ومتى نعي قول الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : (**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » سورة المائدة/ ٩٠

من القصص القرآني

مؤمن آل فرعون

للاستاذ / عبد الكريم الخطيب

أولا : النصوص القرآنية :

ورد ذكر هذا الداعية ، أو الرسول ، في موضعين من القرآن الكريم : أولهما في سورة « يس » والآخر في سورة « غافر » والتي تسمى (سورة المؤمن) أيضا ..

ما جاء في سورة (يس) :

يقول الله تعالى ، مخاطبا رسوله الكريم بما يتلوه على مشركي قريش ، ليكون لهم منه عبرة ، علهم يرجعون عما ركبوه من كبر وعناد :

« **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ● إذ أرسلنا إليهم**

اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا اليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون . قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون . وما علينا إلا البلاغ المبين . قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أإن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون . وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . ومالى لا أعبد الذي فطرني و إليه ترجعون . أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون . إني إذن لفى ضلال مبين . إني آمنت بربكم فاسمعون . قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون . بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين » يس (١٣ ـ ٢٧) ..

وهذه الآيات المباركات ، تقرر أكثر من حقيقة :

اولا : أن هناك أهل قرية ، أرسل الله تعالى إليهم رسولين كريمين ، فكذبوهما ، وأبوا أن يستجيبوا لدعوتهما إلى الايمان بالله وحده .

ثانيا : أرسل الله تعالى رسولا ثالثا إلى هذه القرية ، ليشد به أزر الرسولين القائمين بالدعوة إلى الله ..

ثالثا : مضى أهل هذه القرية في ضلالهم ، فلم يقبلوا دعوة هؤلاء الرسل الثلاثة ..

رابعا : رمى أصحاب القرية هؤلاء الرسل الكرام ، بالشؤم والتطير منهم ..

خامسا : جاء من أقصى المدينة ـ وهي القرية المشار إليها ـ رجل يسعى إلى هؤلاء القوم ، يريد إنقاذهم مما سوف يحل بهم من بلاء ، إذا هم ساروا في طريق عنادهم وضلالهم ، فنصح لهم أن يتبعوا هؤلاء الرسل ، الذين يدعونهم إلى الهدى ، دون ان يسألوهم أجرا على هذا الذي يدعونهم إليه ..

سادسا : تصرح هذه الآيات المباركات ، بأن هذا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة ، كان ناصحا ومرشدا لقومه ، ولم يكن رسولا ، إذ يقول : « يا قوم اتبعوا المرسلين » ..

الرجل المؤمن كان مرشدا وناصحا

ولم يكن رسولا

ما جـــاء عن مؤمن آل فرعون

صورة مشابهـــة لمؤمـــن القرية

هذا ، ويكاد المفسرون لهذه الآيات المباركات ، يجمعون على أن هؤلاء المرسلين هم رسل عيسى ـ عليه السلام ـ أرسلهم إلى أهل أنطاكية ، فأرسل رسولين أولا ، فلما لم يستجب أهل أنطاكية لهما ، أرسل رسولا ثالثا ، ليعينهما على أداء الرسالة .. ثم يذكر المفسرون أسماء هؤلاء الرسل ، مع اختلاف الأقوال في أسمائهم .. ثم يقوم مع هؤلاء الرسل رجل مؤمن ، يدعو قومه إلى الاستجابة لدعوة هؤلاء الرسل ، فلما أبوا هتف مناديا إنه من المؤمنين ..

وننتقل بعد هذا ، إلى ما جاء في سورة (غافر) والتي تسمى (سورة المؤمن) ..

ما جاء في سورة غافر . أو سورة المؤمن :

يقول الله تعالى في سورة غافر ، والتي تسمى (سورة المؤمن) :

﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد • وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب •

﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب • يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد • وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب • مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد • ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد • يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد • ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب • الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ غافر / ٢٦ ـ ٣٥ .

وفي هذه الآيات المباركات من سورة (غافر) او (المؤمن) صورة مشابهة تماما لتلك الآيات المباركات ، التي أشرنا إليها من قبل ، من سورة (يس) .. ويتبين وجه الشبه بينهما فيما يلي :

إيمـــان السحرة كان إرهاصـــا لايمـان

كثـــير مـــن مـــلأ فرعـــون ســـرا

أولا : أن ما جاء في سورة (يس) يتحدث عن أهل القرية ، وهي المدينة أيضا ـ وقد أرسل الله تعالى إليهم رسولين ، فكذبوهما ، فعززهما الله سبحانه برسول ثالث ، فما كان من أهل هذه القرية ـ أو المدينة ـ إلا الامعان في الكفر والضلال .. وهذا ما كان من فرعون وملـئه ، كما جاء في سورة (غافر) أو (المؤمن) .. حيث أرسل الله تعالى إلى فرعون رسولين كريمين ، هما ، موسى وهارون ، عليهما السلام ، فكفر بهما فرعون وقومه ، وعزم على أن يقتل موسى ، الذي آمن به السحرة ، بعد أن ألقى عصاه ، وأفسد ما جاءوا به من السحر .

فإيمان هؤلاء السحرة الذين كان فرعون يعتمد عليهم في إبطال ما جاء به موسى ، من إلقاء عصاه ، فإذا هي ثعبان مبين ، وإدخال يده في جيبه ، ثم إخراجها ، فإذا هي بيضاء من غير سوء ـ هذا الايمان من السحرة كان إرهاصا لايمان كثير من ملأ فرعون سرا ، وكان على رأس هؤلاء المؤمنين ، ذلك الرجل الذي أجرى الله تعالى له ذكرا كريما في القرآن الكريم ..

وهذا الرجل المؤمن ، كان من آل فرعون ، ومن المقربين إليه ، كما كان موضع أهل الرأي عنده ، وأنه حين عزم فرعون على قتل موسى ، كما يقول الله تعالى على لسانه الأثيم : « **وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد** » . حين عزم فرعون على قتل موسى ، تحركت عزيمة هذا الرجل المؤمن من آله ، والذي قيل إنه كان ابن عم فرعون ، وقال لفرعون ، وهو في مجلس مستشاريه : « **أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم** » .. فإن منطق العقل ، وداعي الحكمة ، يقضيان بالتدبر ، والنظر فيما يدعو إليه موسى ، وقد جاء بالبينات الظاهرة ، والمعجزات القاهرة ، من ربه ، وليس له من جريمة يستحق القتل عليها ، بل يجب اتباعه والايمان بربه الذي أرسله ..

ومن جهة أخرى ، فإن موسى إما أن يكون كاذبا فيما يدعو إليه ، ولا يضر هذا الكذب إلا صاحبه ، وإما أن يكون صادقا فيما وعدكم من خير في الدنيا والآخرة ، إذا أنتم آمنتم بما يدعوكم اليه ، وهنا لا تحرمون هذا الخير الذي وعدكم به .

ثانيا : ويمضي الرجل المؤمن في دفاعه عن الحق الذي يدعو إليه موسى ، مذكرا فرعون وملأه ، بما بين أيديهم من نعم الله عليهم ، والتي هي في معرض الزوال ، إذا هم ساروا في طريق ضلالهم ، ولكن فرعون يحسم الأمر برأيه القاطع .. فيقول تعالى على لسان مؤمن آل فرعون : « **يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض**

فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا » ـ ثم يقول سبحانه على لسان فرعون : « **قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** » غافر / ٢٩ .

ثالثا : وحين يرى الرجل المؤمن عدم إصغاء فرعون لما يدعوه إليه من ترك التعرض لموسى بالقتل ، يمضي في حديثه إلى فرعون وملئه ، فيقول ما ذكره الله تعالى على لسانه :«وقال الذي آمن **يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد.يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد**» . غافر ٣٠-٣٢

إن هذا الرجل المؤمن يذكر فرعون وملأه بما سوف يلقاهم يوم التناد ، وهو يوم القيامة حيث ينادى فيه الموتى من القبور ، فإذا هم قيام ينظرون ... وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « **واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج** » (سورة ق / ٤١ ـ ٤٢) ..

ومع هذا التحذير من الرجل المؤمن ، لفرعون وملئه ، فإن القوم وعلى رأسهم فرعون لم يلتفتوا إلى هذا التحذير ، وبدا للرجل المؤمن أن على وجه فرعون سحبا متراكمة من العناد والضلال ...

وهنا ينظر الرجل المؤمن في تاريخ الفراعنة ، وما فيه من مثل قريب من تلك الأمثال التي ذكرها لقومه ، عن يوم الأحزاب ، الذي طلع على قوم نوح ، وعاد وثمود ، والذين من بعدهم ، بالهلاك المدمر لهم ، ولكل ما أقاموا على هذه الأرض من مدن عامرة ، وقصور شامخة .

والمثل الذي رآه الرجل المؤمن ماثلا ، محفورا في آثار القوم ، هو يوسف عليه السلام ، وقد آمن به الفراعنة ، وأقامه فرعون في مصر يومئذ أمينا على خزائن الأرض ، واصفا إياه بالقدرة على أداء الرسالة بصدق وأمانة ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى ، على لسان فرعون : « **وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين** » (سورة يوسف / ٥٤) ..

وقد اتخذ الرجل المؤمن ـ من يوسف عليه السلام : كما أشرنا ـ مثلا ، يذكر به فرعون وقومه ، فيقول ما ذكره الله تعالى على لسانه : « **ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب** » **غافر / ٣٤** .

وقد مضى القوم مع يوسف ـ عليه السلام ـ بين مصدق بدينه الذي يدعو اليه ، وبين شاك ، أو مكذب له ..

فلماقضىيوسف ، وأفلت من أيدي القوم هذا الخير الوفير ، الذي كان ينبغي لهم أن ينالوه على يديه ، تطلعوا إلى هذه الشمس الغاربة من أفقهم في حسرة وأسى ، وانتظروا أن تطلع عليهم شمس أخرى ، في صورة يوسف جديد .. فلما طال انتظارهم ، جيلا بعد جيل ، انصرفوا وصرفوا ابصارهم عن ترقبه ، وقالوا في يأس وألم : « لن يبعث الله من بعده رسولا » ..

وهاهو ذا الرسول المنتظر ـ بعد طول غيبة ـ يجيء اليهم في شخص موسى ـ عليه السلام ـ مؤيدا برسول آخر معه ، هو أخوه هارون ـ عليه السلام ، ثم يؤيدهما الله تعالى برجل مؤمن ، من آل فرعون ، ومن ذوي المكانة عند فرعون وملئه .

ثم هاهو ذا فرعون ، يتأثر بتحذير هذا الرجل المؤمن ، فلا يبادر بتنفيذ وعيده الذي توعد به موسى بالقتل ، وينتظر حتى يتدبر الأمر في تنفيذ هذا الوعيد !!

وهنا يجيء أمر الله تعالى لموسى ـ عليه السلام ـ أن يسرى بقومه ليلا ، طالبا النجاة له ولقومه من عدوان فرعون عليهم ، ويستجيب موسى لأمر ربه ، ويخرج بقومه ليلا ، دون أن يشعر بهم أحد .

وفي الصباح يعلم فرعون بما حدث ، فيجمع جنوده ويتبع موسى وقومه مسرعا يريد اللحاق بهم ..

وعلى شاطىء البحر الغربي من سيناء ، يرى قوم موسى طلائع فرعون وجنوده ، ويأخذهم الفزع .. ولكن موسى يبعث الطمأنينة في قلوب قومه ، مذكرا إياهم بوعد الله له ، بنجاته من فرعون ، وكيده .. وفي هذا يقول الله تعالى : « **فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون • قال كلا إن معي ربي سيهدين • فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم • وأزلفنا ثم الآخرين • وأنجينا موسى ومن معه أجمعين • ثم أغرقنا الآخرين • إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين** » (سورة الشعراء : ٦١ ـ ٦٧) ..

هذا الرجل المؤمن :

ونعود بعد هذا العرض ، لهذا الرجل المؤمن ، مستصحبين معنا ما ذكرناه في سورة (يس) وباحثين عن الصلة الجامعة بين ما ذكر عنه في هذه السورة الكريمة ، وما ذكر عنه في سورة (غافر) ، والتي تسمى أيضا (سورة المؤمن) ونسأل :

أهو مجرد رجل مؤمن من آل فرعون ؟ قد حمله إيمانه على أن ينتصر لدعوة موسى ، ويدفع عنه ما توعده به فرعون من القتل له ، ولرؤوس قومه ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : « **وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون** » (سورة الأعراف : ١٢٧) ..

أهو الايمان وحده الذي دعا هذا الرجل المؤمن ، ان يحاج فرعون عن موسى ودعوته ، أم أنه رسول من عند الله ، ليساند موسى وهرون ، ويؤازرهما ؟

ونقول ـ والله تعالى أعلم ـ : إن الله سبحانه ، قد ذكر في القرآن الكريم خمسة وعشرين نبيا بأسمائهم ولم يذكر اسم هذا الرجل المؤمن من بينهم ..

ومن جهة أخرى ، فان الله تعالى قد ذكر في القرآن الكريم ، أن هناك رسلا لم يقصصهم ، كما يقول سبحانه مخاطبا رسوله الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه : « **ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك** » (١٦٤ : النساء) ..

فليس إذن بالمستبعد أن يكون مؤمن آل فرعون هذا رسولا ، ممن لم يذكرهم الله بأسمائهم في القرآن الكريم ..

ثم هناك إشارة واضحة إلى أن الموقف في سورة (المؤمن) هو نفس الموقف في سورة (يس) وأن فرعون هو المشار اليه في هذين الموقفين ..

ففي سورة (يس) يقول الله تعالى على لسان أصحاب القرية التي جاءها المرسلون : « **قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم** » (١٨ يس) ..

وهذا التطير ، والتشاؤم من المرسلين ، هو التطير والتشاؤم من فرعون وملئه ، إذ يواجه موسى ومن معه بما ذكره الله تعالى على لسانه ، حيث يقول جل شأنه : « **فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون** » الأعراف)١٣١ ..

وفي هذا إشارة من قريب إلى أن مؤمن آل فرعون ، هو صاحب الموقفين في سورتي (يس) (والقصص) .

ثم هناك إشارة أخرى ، وردت في السورتين ، وهي أن هذا الرجل قد جاء من أقصى المدينة ، أي من أطرافها ، حيث مساكن الملوك والأمراء والوزراء ..

ففي سورة (يس) يقول تعالى : « **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين** » (٣٠ : يس) وفي سورة القصص ، يقول الله سبحانه: « **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين** » القصص / ٢٠ .

فهذا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، هو هو ، الذي كان عينا لموسى وناصحا له ، ومؤيدا لدعوته ..

وبعد ، فهذا مبلغ ما وصلنا اليه من النظر في أنوار آيات من القرآن الكريم ، فإن يكن صوابا فهو من الله ، وان يكن خطأ فمني ، واستغفر الله ، « وفوق كل ذي علم عليم » صدق الله العظيم ..

فرعـــون يتأثـــر بتحذيـــر الرجـــل المؤمن

فـــلا يبـــادر بقـــتل مـــوسى

إخوتك في خطر

للأستاذ / محمد نعيم عكاشة

ان الدعوة الاسلامية بالخارج في حاجة ملحة الى التخطيط العلمي الموحد والتنظيم الفكري المتلازم بجانب الدعم المادي والمعنوي من مختلف الهيئات والمؤسسات الاسلامية في العالم العربي بوجه عام وأثرياء المسلمين بوجه خاص ..

كما بات من الضروري تأسيس هيئة عالمية لشئون الدعوة بالخارج تكون بمنأى عن التيارات السياسية والمذهبية على ان يتبع هذه الهيئة صندوق مستقل لتمويل الدعوة وتطوير وسائل التبليغ وفق مقتضيات العصر وحسب الاحتياجات الفعلية لكل

اقلية مسلمة بالخارج ، وكذلك العمل على انشاء المؤسسات الخيرية لرعاية فقراء المسلمين في دول افريقيا وآسيا ، وانشاء المدارس والمعاهد الاسلامية الخاصة في دول اوروبا وامريكا ..

* * *

وتأتي في المقام الأول من حيث الأهمية اوضاع الأقليات

المسلمة في العالم والتي تواجه مشاكل عديدة ومتباينة ..

ففي معظم دول افريقيا وآسيا تعيش جماعات المسلمين حياة الفقر والجوع والمرض .. وهو ثالوث مخيف يؤثر على كيان المسلمين الاجتماعي ويحصر وجودهم في حدود اقليمية ضيقة بتلك الدول .

وقد رأيت اثناء جولاتي بالخارج الشيء الكثير الذي يبعث على المرارة والأسى .. وكان السؤال المطروح والذي يتردد على السنة كل من التقيت بهم هناك .. **ماذا تصنع كلمة الدين وحدها اذا لم يدعمها سلاح المال ..** وهل من المقبول ان يقال للجائع مثلا : **دع طعامك ، او للعاري لا تستر جسمك ، او للمريض . لا موجب للدواء ؟!**

بالطبع لا ..

قلت : إن الاسلام هو دين التكافل الاجتماعي بين جماهير المسلمين اينما وجدوا وحيثما كانوا .. وما اشاهده يتنافى كلية مع قيم هذا الدين وتعاليمه الحنيفة .

وفي نفس الوقت تساءلت كيف يواجه أبناء الاقليات المسلمة في هذه الدول وحدهم التحديات الضخمة التي تفرض عليهم وهم يرون باعينهم ما تغدقه الهيئات التبشرية والعناصر الصهيونية من مال وكساء ودواء على كل من يترسم خطاها ويعمل بتعاليم دينها بجانب آلاف المدارس على مختلف مراحل التعليم تغري هؤلاء الابناء للالتحاق بها بالمجان .. او نظير رسوم رمزية تدفعها لهم المؤسسات الخيرية وهي منتشرة بأنحاء البلاد وتعمد في الظاهر الى مساعدة كل الفقراء بينما في الحقيقة والواقع تمارس نشاطا معاديا للاسلام ، وتغذية كل ما من شأنه ان يزعزع عقيدة المسلمين كأقلية ، باستغلال فقرهم وحاجتهم وترويج مجموعة من الاكاذيب ضد الدين الاسلامي وتعاليمه الصحيحة ..

الدعوة الاسلامية .. كيف ؟

وماذا تفعل الدعوة الاسلامية وهي مجردة من سلاح المال في مواجهة هذه التحديات وامام تلك الظروف القاسية ..؟! وهل يعقل ان يعمل الدعاة المسلمون في هذا المحيط وعددهم في الغالب لا يتعدى ستة او عشرة افراد في كل دولة .. حقيقة انهم يتقاضون مرتبات من الدول العربية :

مثل الازهر ووزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة وغيرها من المؤسسات .. كما ان لهؤلاء الدعاة من المؤهل العلمي والثقافي ما يمكنهم من الدعوة للاسلام ولكن في نطاق محدود للغاية لانهم بالطبع لا يستطيعون مواجهة القوى المعادية ، وما توزعه الهيئات التبشيرية من الأطعمة والاكسية والمسكن والعلاج تحت اشراف المبشرين الذين يملكون المال وينفقون بلا تقتير ، ويتيحون

كافة الفرص المناسبة لابناء البلاد في حدود شرط واحد : هو اعتناق دينهم والدخول في مذهبهم ..!!

وهذه هي اسباب ردة بعض هؤلاء الفقراء ، ودخولهم في المسيحية واليهودية نتيجة للمعاناة والعيش تحت وطأة ظروف قاسية تفوق طاقة البشر .. **والمسئول عن ذلك من ؟**

انها قضية اسلامية مشتركة تحتاج الى تكتيل الجهود لدرء هذا الخطر الداهم عن عقيدتنا الواحدة ..

وقضايا الأقليات المسلمة في الغرب والكتلة الشيوعية ماذا ؟

واذا انتقلنا الى قضايا الأقليات المسلمة في الدول الشيوعية وكذلك في دول اوروبا الغربية وامريكا .. نجد ان من اهم هذه القضايا ما يتعلق بكيانها العقائدي والفكري .. وهو تنشئة الأبناء في جو الغربة على مبادىء الاسلام والحفاظ على الاصول والتقاليد الدينية الواجبة ..
ونبدأ بالكتلة الشيوعية ..

فمن الثابت ان هذه القضية تتضخم بصورة حادة داخل الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية الدائرة في فلكه ، فالدين هناك محظور تماما ، والإلحاد مفروض على كافة طوائف الشعب ، وأطفال المسلمين يلحقون قسرا بمدارس الدولة الرسمية ليلقنوا في صغرهم افكار ماركس ولينين ، ونبذ حقيقة الوجود الإلهي بكل صوره ومعانيه الروحية السامية ..

وذوبان الشباب المسلم كيف ؟

ونتيجة لهذا الضغط والقهر المتزايد ذابت اجيال المسلمين الشابة في محيط الفكر الماركسي الملحد ، ولم يبق في تلك الدول سوى العجائز من اجداد وآباء لا حول لهم ولا قوة وذلك باستثناء « كوادر » الحزب الشيوعي التي تتسمى بالاسلام لأغراض سياسية بحتة ؟!

وربما يقول قائل كيف .. وهناك عشرات الجوامع والعديد من المصاحف وهو قول مردود بأن هذه الجوامع تحولت الى متاحف لا تفتح أبوابها الا في حضور الوفود الاسلامية الزائرة اما المصاحف فإنها لمجرد التبرك ويصعب على غالبية المسلمين هناك قراءتها ..

ورغم التضييق في ممارسة الشعائر الدينية فإن العجائز من المسلمين يؤدون الصلاة خفية .. وعند سماع القرآن الكريم تدمع عيونهم وان كانوا لا يفهمون معانيه على وجه سليم .

ثم ماذا في اوروبا وامريكا ؟

ويقابل هذا الواقع المؤلم في المعسكر الشيوعي .. المادية الطاغية في مجتمعات الغرب وامريكا التي تغرق افرادها في الشهوات والسموم .. حقيقة أن الدين موجود ، وحرية العبادة وممارسة الشعائر مكفولة للجميع ولكن الروابط الأسرية مفككة بل تكاد تكون معدومة بالمرة وبالتالي فإن مقومات المجتمع الانساني الاسلامي مفقودة .

ناشئة المسلمين بالعالم في خطر

والأقليات الاسلامية تبحث عن بر الأمان

وناشئة المسلمين اين ؟!

واذا كنا قد فقدنا الأثر في المجتمعات الشيوعية .. فإنه لا ينبغي ان نغفل هذا الخصم من المادية المغرقة او نقلل من حجم الغزو الفكري الصهيوني الذي يتغلغل في مختلف أجهزة الإعلام من صحف وإذاعة وتليفزيون وسينما وغيره وحيث تتأثر بدرجة كبيرة حياة الطفل التربوية

والثقافية ويتعرض بالتبعية مستقبل ناشئة المسلمين للخطر حتى بات من الضروري أن تمد الدول العربية والاسلامية يد العون والمساعدة الى تلك الأقليات لحماية أبنائها من الخطر الزاحف والوصول بهم إلى بر الأمان ..

هيئة عالمية للدعوة كيف ؟!

ويتطلب ذلك بالضرورة تأسيس هيئة عالمية للدعوة تشترك في عضويتها سائر الدول الاسلامية وبخاصة الدول الغنية على أن تتولى هذه الهيئة التخطيط الموحد لشئون الدعوة في الخارج وذلك على اساس علمي مدروس ووفق مقتضيات العصر وفي ضوء احتياجات كل أقلية من العون المادي والعيني ..

على ان تكون هذه الهيئة مدعمة بالعلماء وكبار الشخصيات الاسلامية البارزة من المفكرين ورجال الاقتصاد والمال .. وان تكون في جميع خطوات عملها مستقلة وبمنأى عن التيارات السياسية المختلفة .

ومما لا شك فيه ان ما تعانيه الدعوة الاسلامية بالخارج من ضعف يرجع أساسا الى توزع الجهود وتباين الآراء وعدم الترابط والتلازم في مناهج الدعوة في اي دولة من دول العالم الخارجي ، وهو ما ادى ايضا الى قصور كبير في وسائل التبليغ الموجهة للخارج ، وبالذات الى نحو ثلاثة ملايين مسلم يعيشون في ديار الغرب ويتهددهم كغيرهم خطر الذوبان اذا لم نبادر بمساعدتهم بشكل فعال ومؤثر بدلا من تركهم في مفترق الطرق كما هو الحال ..

عناصر الحياة الدينية كيف ؟!

ان عناصر الحياة الدينية في اوروبا وامريكا .. وأعني به التعليم الديني ورعاية الأسر تكاد تكون معدومة تماما والكثير من المسلمين هناك على ثقافة دينية بسيطة بل وخاطئة في الغالب وهذا بطبيعته يلقى مسئولية كبيرة على

عاتق علماء المسلمين وبالتالي على الهيئات والجامعات الاسلامية على مستوى العالم العربي والاسلامي كله للمبادرة في إعداد جيل جديد من الدعاة المزودين بسلاح العقيدة القوية ومعطيات العلم الحديث ..

جيل يجيد اللغات الاجنبية وكذلك اللهجات المحلية وقادر بالدرجة الاولى على مخاطبة الا وروبيين وسائر الشعوب قاطبة بلغة العصر ..

وصندوق عالمي للدعوة :

وعلى ان يتبع هيئة الدعوة العالمية صندوق مستقل تساهم في تمويله جميع الدول العربية والاسلامية كل بحصة سنوية ثابتة وكذلك تخصيص نسبة معينة من أموال الزكاة المجموعة لصالحه بالاضافة الى تبرعات أثرياء المسلمين ..

ومن خلال هذا الصندوق يتم الصرف على مشروعات الدعوة بالخارج وإنشاء المؤسسات والمدارس التي تخدم جماهير المسلمين على وجه العموم ..

الأولويات .. ما هي ؟!

وتبعا للأولويات التي اراها ضرورية من وجهة نظري ..

■ إنشاء مدارس اسلامية (خارجية وداخلية) في شتى انحاء العالم يتلقى فيها الطالب المسلم تعليمه الابتدائي والثانوي حسب المناهج التعليمية المعمول بها في كل دولة . بجانب الدراسات الاسلامية ولغات المسلمين من : عربية وفارسية وتركية وملاوية وأردية لمن يشاء من الطلاب ..

وبالنسبة للقسم الداخلي يمكن اقامة الطلاب في جو دراسي إسلامي وتعويدهم على اداء الصلوات الخمس في اوقاتها بالاضافة الى تنظيم برامج ثقافية في اوقات الفراغ للتعريف بالبلاد الاسلامية ..

■ السعي لدى الحكومات الاجنبية للاعتراف القانوني بالديانة الاسلامية للاقليات مثل اهل الديانات الأخرى ، ورعايتهم رعاية كاملة .. دينيا واجتماعيا وثقافيا ..

■ تقوية الروابط بين شباب الأقليات المسلمة واشقائهم في الدول العربية عن طريق الزيارات والاستضافة في معسكرات جماعية تتاح من خلالها فرص التعارف والدراسة معا ..

■ تكوين جمعيات « اصدقاء الاسلام » في دول اوروبا وتنظيم ندوات دينية وثقافية وفكرية يشترك بالمحاضرة فيها كبار العلماء والمفكرين الاسلاميين على مستوى العالم الاسلامي لتوضيح مفاهيم الاسلام في مختلف قضايا العصر ومستحدثاته ..

■ دعم المراكز الاسلامية بالخارج وتزويدها بالعلماء لنشر اللغة العربية ، وتعليم مبادىء الاسلام الصحيحة وكذلك الرد أولا بأول على كل ما يثار من مزاعم وأباطيل حول التاريخ الاسلامي ..

ويبقى سؤال أخير:

ان النشاط المتزايد الذي تقوم به القوى المعادية للاسلام بالخارج والذي اوضحت سلفا جانبا منه ، بالاضافة الى ما تطالعنا به الصحف يوميا من نشاطات مكثفة لوقف المد الاسلامي بالخارج فضلا عما ترصده الهيئات التبشيرية والصهيونية من أموال طائلة لمحاربة الاسلام والعروبة ..

هذا النشاط المعادي يجب التصدي له بقوة وبصورة فعالة ومؤثرة .. ولا ينبغي السكوت عليه والاكتفاء بقول .. **ماذا نفعل** ؟! او الدخول في مجال المجاملات على حساب الدين .. فالعالم الشيوعي والغربي على السواء يوجهون للاسلام الضربات المتتالية ، وهما معا كالسوس ينخر في جسم الأمة الاسلامية ..

ومن هنا اصبح لزاما على كل الهيئات والمؤسسات الاسلامية بل وعلى كل مسلم غيور على دينه العمل بكل همة ونشاط لحماية دينه وعرضه وان يرتبط ذلك بإنشاء وكالة لإغاثة فقراء المسلمين ووكالة أنباء اسلامية لتناقل أنباء وقضايا المسلمين في جميع اقطار العالم بكل دقة وأمانة ..

ان ما ذكرته من مطالب إنما هو أمر حيوي وملح وما زلت أنادي بتنفيذه على وجه عاجل ، وان كنت قد طرحت هذه المشروعات امام كثير من المؤتمرات الاسلامية التي عقدت من قبل الا أنه وحتى الآن لم تتخذ اية خطوة إيجابية في هذا الصدد..

ولعل السؤال الاخير ؟!.. والذي يبقى بدون إجابة .. أيعز على أمة الاسلام التي تملك اكبر الطاقات البشرية وفي حوزتها المليارات المقنطرة من المال والذهب .. أيعز على هذه الامة وهي خير أمة أخرجت للناس .. ان توجه الكثير مما تملكه لصالح مشروعات الدعوة الاسلامية ونشر مبادىء العقيدة بين الناس غربا وشرقا .. وفي كل مكان ..

وحتى يعرف العالم اجمع انه ليس من الاسلام ان يموت فرد من الجوع وآخر من التخمة .. فالاسلام هو دين التراحم والتكافل والإخاء الانساني مهما تباعدت الشقة وطالت المسافات بين أبنائه ..

وصدق عز من قائل : (**ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) **الانبياء / ٩٢** .

والله ولي التوفيق وهو يهدينا الى سواء السبيل ..



مائدة القارئ

لبيك اللهم

اخي - الحاج - تركت اهلك ، ومالك ، ووطنك .. ولبيت نداء الحج الخالد وقلت مع وفد الرحمن : « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .
فاحرص على ان يكون عملك خالصا لله ، وتزود من التقوى فانها خير زاد ، واغتسل من ذنوبك ، لتعود نقيا طاهرا كيوم ولدتك امك .

سر النهوض

قال ابو القاسم الشابي : -

لا ينـهض الشـعـب الا حـين يـدفـعـه
عـزم الحيـاة اذا مـا استيقظـت فيـه
والحـب يختـرق الـغبـراء ، منـدفـعـا
الى السمـاء ، اذا هبـت تنـاديـه
والقيـد يـألفـه الامـوات مـا لبثـوا
امـا الحيـاة فيبليـهـا وتبليـه

وصية

عاد رجل مريضا ، فقال له : ما تشتكي ؟
قال : وجع الخاصرة .
قال : والله كانت علة ابي فمات منها ، فعليك بالوصية يا اخي .
فدعا المريض ولده وقال له : يا بني اوصيك بهذا ، لا تدعه يدخل علي مرة اخرى .

الفضيلة

قال الحكماء : الفضيلة بين طرفي الافراط والتفريط ، فالانفاق الكثير هو التبذير ، والتقليل جدا هو التقتير ، والعدل هو الفضيلة .

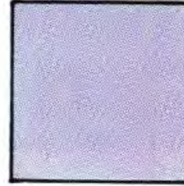
سبحان الله

كل شيء هو نفسه الا الانسان فكثيرا ما يكون غير نفسه : شجرة الورد ، والتفاح ، والحنظل تعبر عن طبيعتها في صدق دائما ، فتنتج ثمارها من جنسها ، ولا تخرج شجرة التفاح حنظلا يوما ما . اما الانسان فلا يعبر عن حقيقته دائما ، فقد يعبر عن جوعه وهو متخم ، وعن حبه وهو كاره وعن اخلاصه وهو يخفي الاجرام ، وان يقول غير ما يفعل .



سماحة العلماء

نقل عن أبي حنيفة انه قال : « هذا الذي نحن فيه رأي لا نجبر أحدا عليه ، ولا نقول : يجب على أحد قبوله بكراهة ، فمن كان عنده شيء أحسن منه فليأت به .



لا تغضب



عن أبي هريرة رضي الله عنه : ان رجلا قال للنبي - صلى الله عليه وسلم : أوصني ،
قال : « لا تغضب » .
فردد مرارا ،
قال : «لا تغضب » رواه البخاري .

الاشتغال

في لغتنا الجميلة ، الاشتغال : هو ان يتقدم اسم على عامل من حقه ان يعمل فيه لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره ، او في اسم مضاف إلى ضمير ذلك الاسم ، تقول : كتابك قرأته . والعاجز اخذت بيده .

الحج وصحة المسلم

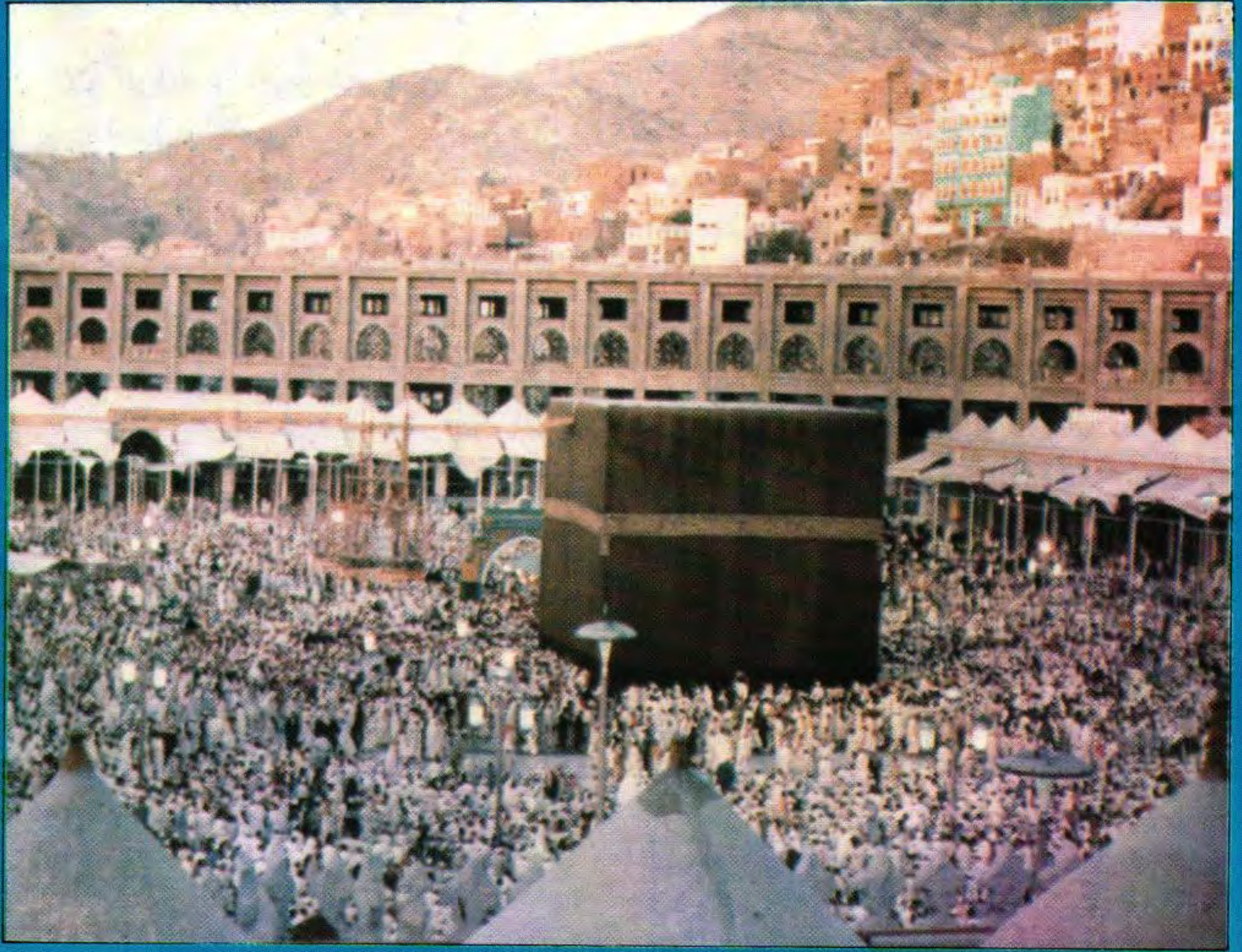
للدكتور/ كمال الزناتي

يتوجه المسلمون إلى مكة المكرمة في أيام معلومات من كافة أنحاء العالم حجاجا وعمارا تلبية لقول الله تعالى (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**) الحج/٢٧ والحج فرض على المسلم البالغ العاقل المستطيع مرة في العمر .

قال تعالى (**وأتموا الحج والعمرة لله**) البقرة/١٩٦ والاستطاعة هنا مالية ، واجتماعية ، وبدنية ، فالقدرة البدنية واجبة لكثرة الأعمال من سفر ، وذهاب إلى مواقيت ، وطواف واستلام حجر ، ووقوف ، ورجم وذبح قربانا لله تعالى ، ولابد للحاج من الإحاطة ببعض الأمور مثل :-

١) بطاقة الحج الصحية :-

اللياقة الصحية مطلوبة ليستطيع الحاج أن يتحمل ما يصادفه من مشاق أثناء السفر وأداء الفريضة وقد أعدت الدول العربية في الخليج بطاقة الحج الصحية التي تعتبر هوية شخصية وسجلا مصغرا فيها اسم الحاج وعنوانه بالكامل وعنوان الحملة المشترك فيها ، وعنوان البعثة الطبية وفيها تسجيل طبي كامل لحالته الصحية كما تتضمن البطاقة أيضا تقريرا وافيا عن حالة القلب والجسم عامة وفصيلة الدم والأمراض التي يعالج منها ونتيجة الفحوص المخبرية التي أجريت له والأدوية التي يستعملها و حساسيته لبعض



الأدوية ، حتى يتفادى الطبيب كتابتها له أثناء الحج إذاما احتاج للعلاج ، وفيها تسجيل للعلاجات المعطاة له أثناء موسم الحج ، وتسجيل للتطعيمات المطلوبة من السلطات الصحية السعودية ، وهي تحل محل الشهادات الدولية في موسم الحج ، كما أنها تحوي إرشادات طبية مناسبة .

ولأهمية هذه البطاقة يجب على كل حاج الحصول عليها وحملها معه في سيره ليقدمها إلى الطبيب قبل أن يفحصه إذا ما احتاج لذلك قبل أن يصف له أي دواء ، وفيها يسجل الطبيب المرض الذي تعرض له الحاج أثناء الحج والدواء الذي وصفه له وإذا ما أصيب الحاج بحادث أو فقد الوعي يستطيع المسعف أو الطبيب التعرف على حالته الصحية ومعالجته حسب المعلومات الموجودة في بطاقة الحج الصحية .

٢) وسيلة السفر :-

عند اختيارك وسيلة السفر يجب أن تكون ملائمة لك ولراحتك فإذا كان السفر بالسيارة لمسافات طويلة فإن بعض الحجاج يصاب بورم في القدمين وآلام عضلية بالساقين وخاصة البدينين أو المصابين بتمدد أوردة الساقين (الدوالي) والمسنين قليلي الحركة ، وتحريك عضلات الساقين يساعد على منع هذه الحالة ، كما أن

آلام الرقبة وآلام الظهر تزول بالحركة بين فترة وأخرى .

٣) الإنهاك الحراري وضربة الشمس :-

يأتي الحج ولعدة مواسم في شهور الصيف حيث ترتفع حرارة الجو وتزداد المشقة ويتعرض الحاج للانهاك الحراري أو للضربة الحرارية التي كانت تسمى في السابق (ضربة الشمس) وبما أن أمراض الإنهاك الحراري والضربة الحرارية يحدثان نتيجة تأثير ارتفاع حرارة الجو وتأثيرها المباشر على وظائف الجسم إلا أن الأعراض تختلف اختلافا بينا فأمراض الإنهاك الحراري تبدأ تدريجيا نتيجة تعرض الجسم لدرجة حرارة عالية مع وجود رطوبة في الجو ولا يشترط التعرض المباشر للشمس إذ قد يحدث في الظل بسبب الجو الحار مع التعرق الكثير ، وتكمن خطورة الانهاك الحراري في أنه يعوق الحاج عن إكمال مناسكه علاوة على أنه في بعض الحالات الشديدة يؤدي إلى الضربة الحرارية ، وهي من الأمراض الخطرة التي قد تودي بحياة الانسان .

والمصاب بالانهاك الحراري يشكو من ارتفاع بسيط في درجة الحرارة وقد تكون حرارة الجسم طبيعية في بعض الحالات مع ضعف عام ودوار وصداع ، وشعور بالعجز والتعب مع أقل مجهود ، ويتكاسل عن أداء الصلاة في المسجد .

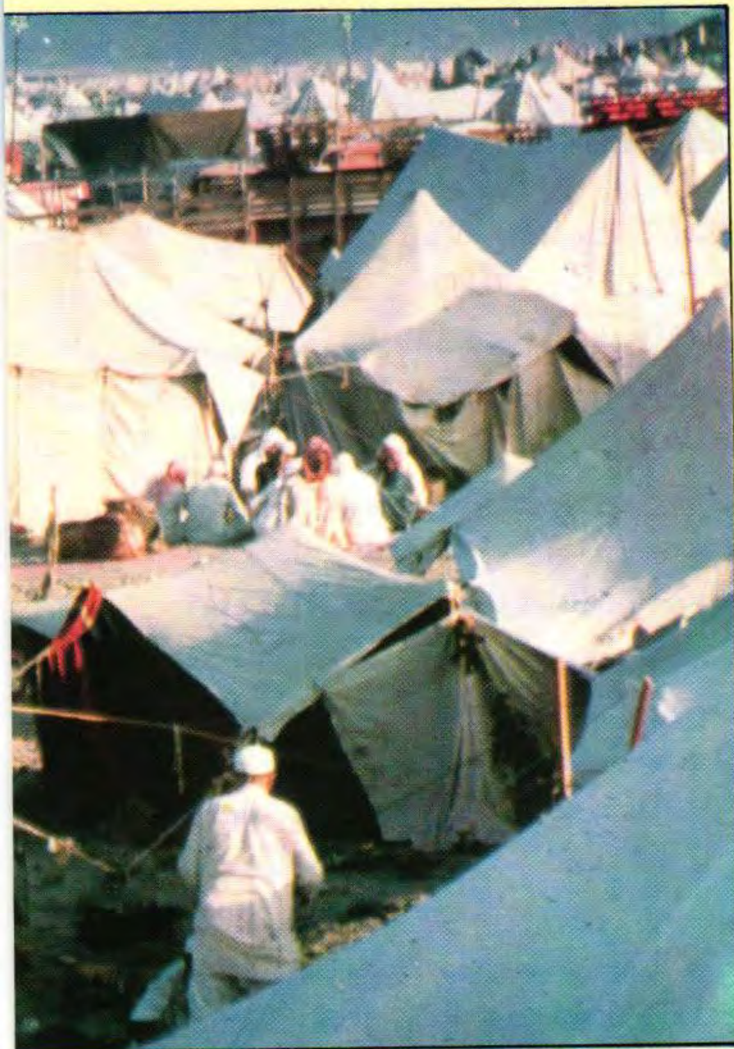
● الاحساس بالغثيان وفقدان الشهية .

● شحوب في اللون . ويغطي الجلد عرق بارد .

● يقل إفراز البول عن معدله المعتاد (مرتين في اليوم) .

- وجود بعض تقلصات عضلية متكررة خاصة في بطن الساق .

- والأمراض المزمنة مثل داء السكري وارتفاع ضغط الدم ، والضعف العام والالتهابات المزمنة والبدانة تزيد من احتمال الاصابة بأمراض الانهاك الحراري ، ولذلك على الذين يعانون من هذه الحالات أن يراجعوا الأطباء بصفة مستمرة عند الشعور بأي عارض للتحكم في حالاتهم في وقت



مبكر ، وعليهم الاقلال من المجهود العضلي عند ارتفاع درجة حرارة الجو كلما أمكن ذلك .

وفي حالات الاصابة بالضربة الحرارية ترتفع درجة حرارة الجسم لأكثر من (٤٠) درجة مئوية ويحمر الجلد من عملية التعرق ، نتيجة اضطراب داخلي في ميكانيكية الجسم ، وتغير في سلوك المريض وقد تحدث له تشنجات وفي لحظات يقع مغشيا عليه في غيبوبة قد تنتهي بالوفاة ، وتتضاعف الاصابة بالضربة الحرارية من عام إلى عام بسبب وقوع الحج في أشهر الصيف .



يمكن الوقاية من الإنهاك الحراري بما يلي :ـ

١ـ تجنب حرارة الجو الشديدة والحرص على الإقامة والصلاة في الظل وفي مكان مكيف أو فيه مراوح كهربائية .

٢ـ الاقلال من المجهود العضلي كالمشي في الأسواق ساعات عديدة عند اشتداد حرارة الجو وارتفاع نسبة الرطوبة فيه ومن الأفضل استعمال المظلة الواقية من أشعة الشمس إذا كنت مضطرا .

٣ـ شرب الماء بكثرة وبكميات كافية ولاداعي لأقراص الملح وإنما يكفي بأن يضاف الملح إلى الطعام بشكل عادي وزيادة عن المعدل قليلا إلا إذا كان هناك مانع طبي .

٤ـ لابد للحاج أن يتفادى الاحساس بالعطش إذ أنه علامة على حاجة الجسم إلى الماء ويراعى أن يكون الماء من مصدر مأمون باردا وليس مثلجا ، والعطش ليس بعلامة كافية لأخذ السوائل بل يكفي الوجود في الجو الحار . فإذا كان الانسان بدينا فإنه يحتاج إلى شرب جالون من السوائل في اليوم ، وما يروي الظمأ ليس هو بالكمية اللازمة للجسم فإن ما يلزم للجسم يزيد مرةونصفاعما يروي الظمأ ولكي يعرف الانسان أنه قد أخذ الكمية اللازمة من السوائل على الأقل يتبول مرتين في النهار .

٥ـ الابتعاد عن الازدحام وإذا اضطر فلا يطيل .

٦ـ الالتزام بالراحة التامة عند

الاصابة بأي مرض خاصة إذا كان مصحوبا بارتفاع في درجة الحرارة حتى لايكون سببا في نقل العدوى إلى غيره في المسجد .

٤) الرشح والانفلونزا :-

تكثر بين زوار المدينة أثناء موسم الحج فقط ذلك أنه عند زيارة مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه يشتد الزحام ، ويجهر الناس بالدعاء ، وتختلط الأنفاس ، وينتشر الرذاذ من فم كل حاج ليصيب غيره ، مما يؤدي إلى الاصابة بالانفلونزا أو أمراض الجهاز التنفسي ، فابتعد عن الزحام وليكن سلامك على رسول الله بصوت خاشع ولا تطل .

٥) الاسهال وارتباك الهضم :-

الاسهال قد يحدث نتيجة :
١- طريقة النوم الخاطئة دون غطاء والتعرض لتيارات الهواء .
٢- شرب مياه غير معروفة المصدر وقد تكون ملوثة ، أو السوائل المختلفة التي يجهزها الباعة المتجولون .
٣- عدم غسل الفواكه والخضروات قبل تناولها .
٤- إسناد عملية تجهيز واعداد الطعام لعمال النظافة مما يؤدي إلى تلوث الطعام في بعض الأحيان .
٥- ترك الأكل مكشوفا عرضة للذباب ثم العودة لاكله .
٦- تناول أطعمة غير مضمونة المصدر .
٧- تلوث الحليب أو الروب بالميكروبات خاصة إذا لم يكن محضرا بطريقة سليمة وصحية .
٨ - إلقاء قشور الفاكهة والمخلفات من الأطعمة في الطرقات حيث إنها السبب في تكاثر الذباب وعدم استعمال أكياس القمامة ووضعها في صناديق البلدية .
٩- استعمال المعلبات التي انقضى تاريخ صلاحيتها أو التي لم تحفظ جيدا في مكان بارد .

٦) الغذاء :-

- يتوجب على الحاج أن يكون أكله بسيطا سهل الهظم مثل الخضار المطبوخ والمجهز أولا فأولا ، فهو مفيد وأنسب لصحة الانسان مع الإقلال من تناول اللحوم نظرا لأنها عسرة الهضم .

- يجب غسل الفواكه قبل استعمالها بالماء الجاري والصابون ولاداعي لاستعمال المطهرات كالبرمنجانات لأن تأثيرها لايزيد عن الماء الجاري والصابون .

- وإذا أردت تناول الحليب فالأفضل أن تستعمل الحليب المعلب الجاهز مع مراعاة حداثة صنعه وعدم وجود انتفاخ أو صدأ في العلبة .

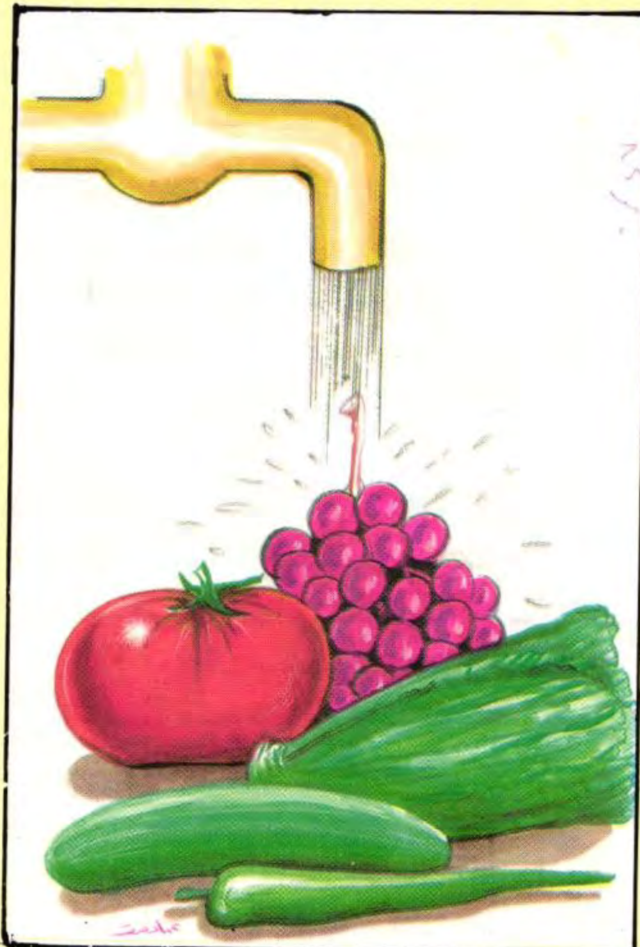
- تناول الخبز المعبأ في أكياس حافظة لأنه يكون أقل عرضة للتلوث .

٧) النظافة في الحج :-

- المسلم لايمكن أن يؤدي فرائض الدين على الوجه الأكمل والصحيح إلا إذا كان نظيف الجسم والثوب والضمير ، فالنظافة جزء من العبادات


JAM







والحاج هو أول من يلتزم بالنظافة . والاستحمام ينشط الجسم ويساعد الجلد على أداء وظائفه الطبيعية فيقلل من الإصابات بالإنهاك الحراري ويزيل العرق ورائحته .

● نظافة الثوب : قال تعالى : (**يابني آدم خذوازينتكم عند كل مسجد**) الأعراف/ ٣١ ومن الأفضل أن تكون الملابس في موسم الحج من الملابس القطنية الخفيفة الواسعة الفضفاضة فاتحة اللون خالية من المواد الصناعية مثل النايلون والبولستر التي لاتمتص العرق بسهولة مثل القطن فان امتصاصه للعرق يساعد على التعرق مرة أخرى وبالتالي تنخفض درجة حرارة الجسم ، كما يفضل للسيدات عدم استعمال المشدات والملابس الضيقة .

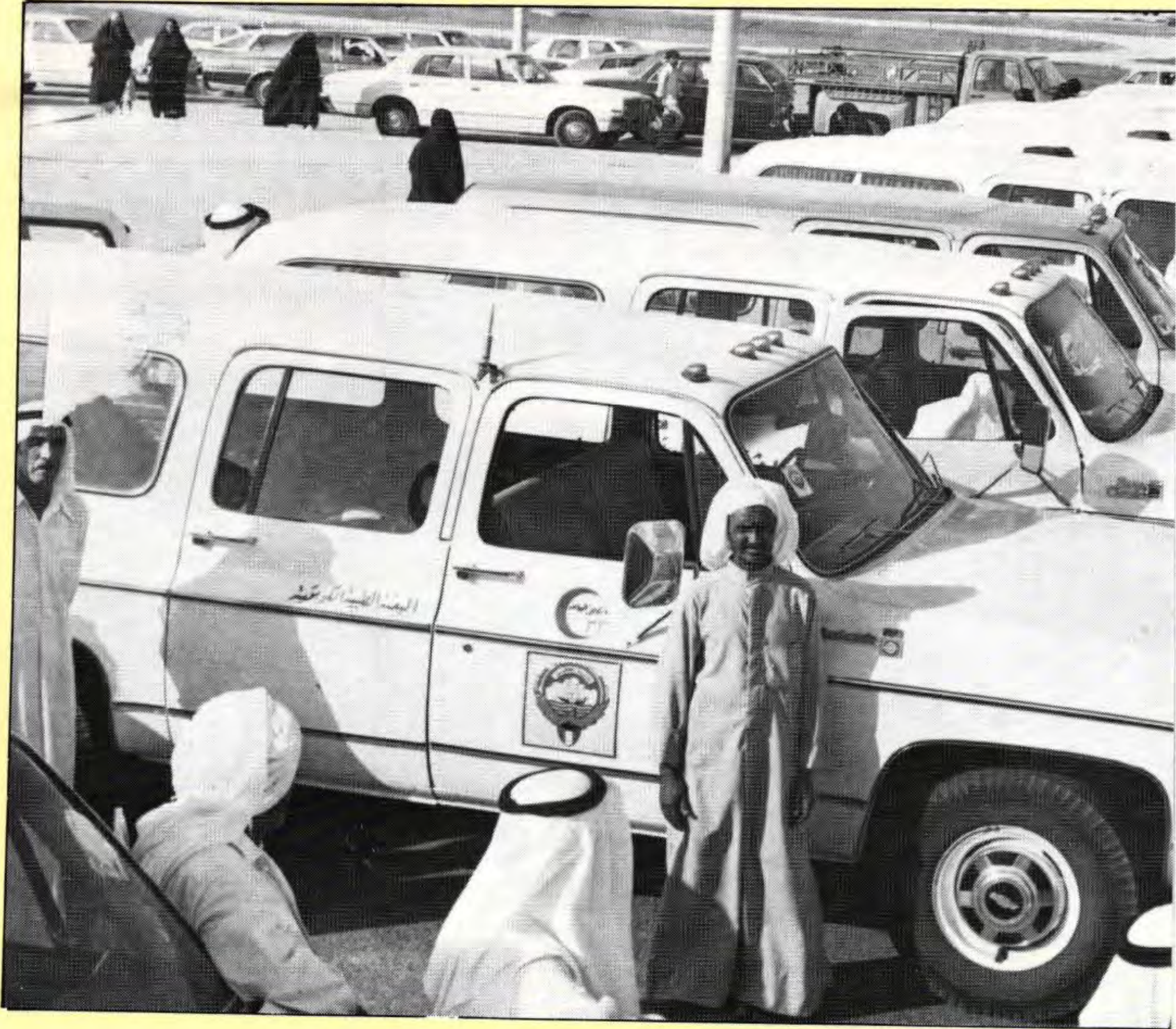
● نظافة المسكن والمحافظة على الهدوء داخل السكن حتى يحظى كل حاج بقسط من الراحة والنوم حفاظا على صحته وأن يتجنب الحاج التدخين في غرف النوم وترك الأطعمة مكشوفة في الغرف ويجب أن يحرص الجميع على عدم إلقاء الفضلات في الممرات وعلى نظافة دورات المياه وأن توضع فضلات الأكل في أكياس القمامة مع إغلاقها تجنبا للروائح المنبعثة منها وحفظها بعيدا عن الذباب حتى يسهل جمعها في صناديق البلدية المعدة لذلك ونظافة ماء الشرب من الأمور الهامة فلا يجوز تناول ماء الشرب إلا من مصدر تطمئن إليه ، ويجب استعمال السواك أو معجون الأسنان والفرشاة للمحافظة على



نظافة الفم وسلامة الأسنان امتثالا لقول الرسول الكريم « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » رواه أحمد .

٨) الراحة :ـ

لاتنس نصيبك من الراحة وأعط جسدك قسطا كافيا من النوم الهاديء لأن الإفراط في السهر يرهق البدن ويقلل من مناعة الجسم ويؤثر على طاقة الانسان في حسن أداء المناسك وإذا شعرت بالتعب وأنت تؤدي نسكا



فاسترح فيمكنك مثلا الاستراحة بين الأشواط أو في أثناء السعي وأن تشرب من الماء ما يرويك ويجدد نشاطك فالعبادات ليست إسقاطا لفرض ولكن تدريبا على كيفية التعامل مع الحياة بطريقة تليق بكرامتك وكرامة الوجود في عبودية حقيقية للخالق الذي سخر لنا ما خلق

٩) تأجيل الحج :ـ

يستحسن تأجيل الحج عند وجود :

ـ اضطراب نفسي .

ـ الإصابة بداء السكري ولم تتم السيطرة عليه علاجيا .

ـ ارتفاع ضغط الدم المصحوب بمضاعفات كهبوط بعضلة القلب مثلا ، وفي حالة انسداد الشريان التاجي وحدوث خلل في ضربات القلب أو قصور في الدورة الدموية

ـ السل المتقدم حتى يتم التحكم فيه بالوسائل العلاجية .

ـ الإصابة بالصرع أو الفالج .

وكثيرا ما نرى مسنين أدوا فرضهم ويصرون على الحج نافلة لهم في هذه



الأيام وأمنيتهم أن يقضي إليهم أجلهم وهم في الحج لتشفع لهم الأرض التي يدفنون فيها . ولكن من يدري فقد تكون له بقية أجل فتزداد حالتـه سوءا ، علما بأن الانسان لايدخل الجنة إلا برحمة الله وليس لشفاعة الأرض التي يدفن فيها .

أما الحامل فيستحسن أن تؤجل الحج إلى ما بعد الوضع سواء كان الحمل في الشهور الأولى أم في الشهور الأخيرة ، حتى لاتتأثر صحة الأم أو الجنين ، ففي الشهور الأولى قد تتعرض الحامل لبعض الأمراض في أثناء الحج ومن هنا سيضطر الطبيب المعـالج إلى اعطائها الدواء ، ومن المستحسن عدم وصف أي دواء في الشهور الأولى من الحمل إلا عند الضرورة القصوى حفاظا على الجنين من التعرض للآثار الضارة للعقاقير الطبية وما تسببه من تشوهات خلقيه في الجنين ، كما أن هنـاك سيدات لهن تـاريخ سـابق لإجهاض متكرر في الشهور الأولى من الحمل . ومثل هؤلاء السيدات عرضة للإجهاض في أثنـاء الحج نتيجـة للمجهود الذي يتعرضْنَ له ، أما في الشهور الأخيرة من الحمل فإن أمر الولادة المبكرة وارد فـلا تستطيع الحامل تكملة مناسك الحج علاوة على ما تعانيه في الشهور الأخيرة من العناء والتعب نتيجة الحمل نفسه .

خصائص العقيدة الإسلامية

للأستاذ / محمد صلاح الدين الازهري

للعقيدة الاسلامية مزايا تختص بها وحدها دون سواها من سائر الأديان الحاضرة وسأذكر ابرزها وأوضحها ،رداعلى الخصوم وبيانا للجاهلين وازالة لما يلحق ببعض النفوس الضعيفة من الشكوك والأوهام .

الخاصة الأولى : عقيدة الفطرة السليمة :

ان العقيدة الاسلامية هي عقيدة الفطرة الانسانية السليمة ، ومعنى الفطرة السليمة : ما خلق الانسان عليه من الغرائز والميول والعواطف والتفكير دون أن تتأثر بما يغير نقاءها من أثر البيئة وسوء التوجيه .

والانسان بطبعه مفطور على التدين والاعتقاد بوجود قوة قاهرة عظيمة فوق قوته وفوق قوة من سواه من العالمين ، يطمئن اليها في حالة أمنه ويسره ،ويلجأ اليها في ساعة خوفه وعسره ، ويدعوها إذا نزلت به المصائب وضاقت به الأحوال ، كما يشكرها إذا ذهب خوفه واتسع رزقه وزالت عنه الأحزان .

والعقيدة الاسلامية موافقة لهذه الفطرة السليمة الأصيلة ، لا تصادمها ولا تقاومها بل هي تقويها وتغذيها وتقيها من الانحراف والضلال .

فالمسلم يعتقد ان لهذا الكون خالقا عظيما قادرا حكيما جل عن التصور وتعالى عن التشبيه والتمثيل ، لا يعتريه ضعف ولا عجز ولا غفلة ، ولا يطرأ عليه نقص ولا فناء ، بيده الأمر واليه المرجع وعليه تعرض الأعمال يوم الحساب والجزاء ، هذه العقيدة الواضحة الصريحة لا تصادم الفطرة ولا تحيد عنها ، بل إنها تخلصها من كل ما يعتري الانسان من القلق والحيرة والاضطراب .

الخاصة الثانية : عقيدة العقل والعلم والتفكير الصحيح

ومن خصائص العقيدة الاسلامية أنها عقيدة العقل والعلم والفكر الصحيح ذلك أنها تتفق مع العقل ولا تعطله ، وتساير الفكر ولا تخالفه ولا تضع أمامه السدود ، ولا تقول للمسلم (أطفىء مصباح عقلك وسلم وأنت أعمى) ولكن تقول له (**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) الآية ٣٦ الاسراء . فهي تطلق العنان للتفكير وتفك عنه القيود والأغلال ، وتأمر كل إنسان بالتأمل والنظر في كل ما يحيط به ويشاهده ويحس به من قريب أو بعيد ، ما صغر منه وما عظم وما استقر في الارض وما علا في السماء من جمادات ومن أحياء (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت**) الغاشية/١٧ - ٢٠ وهنا يأمر الله نبيه أن يذكر الناس دون إجبار ولا إكراه حيث قال تعالى : « **فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر** » ٢١ و ٢٢ الغاشية .

إن المرء اذا أطلق العنان لعلمه وتفكيره دون أن يعتريه شيء من غشاوات الغي والضلال ، فإنه لابد أن يصل إلى هذه النتيجة الحتمية تلك،أن لهذا الكون خالقا قادرا حكيما واحدا متصفا بصفات الكمال منزها عن صفات النقص والعجز والمشاركة والتصور والمثال .

هذا ما يقتضيه العقل ويصل إليه الفكر المجرد ويحتمه العلم ويقرّ به العلماء المنصفون ، وكل ما عدا ذلك من إنكار الخالق أو تعدد الآلهة أو تشبيه الله بشيء من مخلوقاته أو تصوره أو إمكان رؤيته بأبصارنا في حياتنا الدنيا أو إدراكه بالحواس ، كل ذلك يأباه ويخالف العقل ويصادم العلم واليقين ، والعاقل الحر يعتقد أن لهذا الكون خالقا عظيما لا تدركه الأبصار وهو على كل شيء قدير . وفي القرآن الكريم كثير من التوجيهات والتنبيهات إلى النظر والبحث والتفكير في عظيم مخلوقاته وبديع آياته في هذا الكون الكبير وما يحويه ، ثم يختم ذلك بالتنويه بقيمة العقل ووجوب استعماله وعدم تعطيله : أنظر إلى قوله تعالى في ختام تلك اللفتات : (**ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون**) (**لقوم يتفكرون**) (**لآيات لأولى الألباب**) (**أفلا تتفكرون**) (**قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون**) (**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**) والآيات التي تلفت الأنظار والعقول كثيرة تبلغ المئات .

وقد بين الله تعالى أن الانسان مسؤول عما أعطاه إياه من السمع والبصر والادراك وجميع الحواس ، وذم من عطلها وغفل عنها ، وشبههم بالأنعام . انظر إلى قوله سبحانه :

« **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم**

آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » ١٧٩ الأعراف .

ولم يثبت حتى الآن أن حقيقة علمية واحدة صادمت أو خالفت شيئا من العقائد والحقائق والأخبار التي جاء بها الاسلام ، رغم التقدم العلمي والسبق الصناعي والتوسع الفكري ، بل إن ذلك التقدم يؤيد ما أقره القرآن الكريم والسنة النبوية ويقوي حجته ويكشف عن صدقه وثبوته .

الخاصة الثالثة عقيدة بعيدة عن الخرافات والأوهام :

من خصائص العقيدة الاسلامية الخالصة : أنها بعيدة كل البعد عن الخرافات والأوهام ، فلا أوثان ولا أصنام ولا عبادة كواكب ولا نجوم ، ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول ،والشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يكسفان لموت ولا لحياة والأنبياء الكرام ليسوا آلهة ولا أبناء آلهة ولا من الملائكة ، وإنما هم بشر كسائر البشر يعتريهم المرض والألم والجوع والظمأ والموت والحياة ، وإنما خصهم الله بحمل رسالته وتبليغ شريعته ، رحمة بعباده وقطعا لحجة المنكرين الجاحدين الجاهلين الضالين .

هذه أبرز خصائص العقيدة الاسلامية القوية القويمة ، تساير الفطرة في تفكيرها ، وتسير معها في طريقها السوي الصحيح ، لا تقاومها ولا تنحرف بها عن الصراط المستقيم .

يؤيدها العلم في حقائقه وكشوفاته وإدراكه لما كان خفيا عن الأنظار والأسماع ، ولا ترضى عذر المعتذرين الغافلين الذين يقولون إذا ما دعوا الى الحق واليقين : « **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »** الزخرف ٢٣ .

انها تحارب تقليد الآباء والأمهات والمجتمعات الجاهلية الخاطئة من غير بصيرة ولا هدى « **واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون »** ١٧٠ ـ البقرة .

دين ينبذ الخرافات ويحارب الأباطيل والاساطير وكل ما تأباه العقول وترده الأفهام .

الخاصة الرابعة انها عقيدة الرسل والأنبياء :

انها العقيدة التي جاء بها جميع الأنبياء والرسل الكرام .

« **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون ، قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين »** ٨٣ ـ ٨٥ آل عمران .

العلم هو الخاصية المميزة للانسان

للدكتور/كارم السيد غنيم

يرفع الله سبحانه قدر العالمين باياته ، فهم القادرون على فهم أوامره ، وهم الذين كلما ازدادت معرفتهم بها ازداد قربهم من ربهم وإدراكهم لمقاصد كلامه العزيز : (**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**) العنكبوت / ٤٣ والفضل في علمهم هو في الأصل راجع إلى مولاهم عز وجل ، فهو سبحانه الذي وهبهم القدرة على إدراك العلوم وفهم أسرار الآيات . وقمة البشر هو رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم فإننا نجد الحق تبارك وتعالى يقول في شأنه (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**) النساء / ١١٣ ويمتن الله عز وجل على عباده المؤمنين فيقول : (**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون . فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**) البقرة / ١٥١و١٥٢ . ولقد كانت الخاصية التي ميز الله بها آدم وذريته هي « العلم » (**قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم**) البقرة / ٣٣ فأصبحت صفة العلم هي الخاصية المميزة للانسان عن سواه ، وهكذا

لا يتميز الانسان إلا بما أوتي من علم . وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسنته زاخرة بما يرفع أهل العلم ويعلي قدرهم وفي نفس الوقت يحملهم مسئولية جسيمة ، تلك هي قيادة البشرية وريادة الانسانية .
فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء » رواه أبوداود والترمذي وابن ماجة .

وإنه لمن المعلوم لدى العقلاء أن خير العلم ما عمق صلة العبد بربه وبنى جنسه ، وحدد له موقعه من الكون ونبهه إلى آيات الله المنظورة : كما أعانه على فهم آياته المسطورة .

إن كل معرفة صحيحة هي في الحقيقة معرفة قرآنية إسلامية ، ولقد فهم أسلافنا هذا ووعوه جيدا ، ومن ثم فقد حفظوا رسالة هذا الدين وأعلوا بذلك رسالة العلم . وإذا كانت الأمة الاسلامية قد تعاقبت عليها أحقاب اختلفت بين القوة والضعف ، والتقدم والتأخر ، والنشاط والجمود ، إلا أن هذه الأمة لمعدنها الأصيل وجوهرها النقي لا تخلو حقبة من حقباتها من علماء أفاضل حملوا مشاعل المعرفة وأدوات العلم عبر الأزمان ، وكان منهم رواد في كافة العلوم والبحوث العلمية ، حتى أضحى جليا أمام المنصفين من غير المسلمين أن المنهج التجريبي في البحث العلمي هو منهج علماء المسلمين الذين ساروا في العلم بكل دروبه فبرعوا وذاع صيتهم ، وتلقفت أوروبا مؤلفاتهم وآرائهم ونسجت عليها حضارتها .

صاغ علماء المسلمين هذا المنهج في وقت كان الظلام الدامس يخيم على أوروبا ، وكان العلم قبلهم ، والذي أخذوه من اليونان ، يحلق في أجواء الفلسفة أكثر مما يلجأ للتجريب . وإنه لمن الواضح أن العلوم بكافة تخصصاتها ، وخاصة التطبيقية منها ، هي من أخطر أسلحة هذا العصر التي يفتقر إليها العالم العربي والاسلامي في مواجهة تحديات أعدائه وتفوقهم فيه بمسافة طويلة ، فالأمة الاسلامية ـ كما يرى العقاد والغزالي وغيرهما من الغيورين على حياة الأمة ـ في أمسِّ الحاجة إلى نوابغ متخصصين وخبراء عباقرة من خيرة أبنائها المسلمين ، من ذوي الغيرة على الدين والأمة ، بقدر حاجتها إلى دعاة مخلصين واسعي الثقافة .
إن المستعرض لتاريخ العلوم في حياة المسلمين يستطيع أن يضع ستة من قادة المسلمين على القمة في الحركة العلمية وريادتها هم : المأمون ، وهو الذي

أنشأ بيت الحكمة ، ونظام الملك ، وهو الذي أسس المدارس النظامية ، ونور الدين زنكي ، وكان راعيا للعلوم في سوريا ، والحاكم بأمر الله ، وهو الذي أنشأ دار الحكمة في القاهرة ، وصلاح الدين الأيوبي الذي حمى التراث العلمي من عوغاء التتار ، ثم السلطان أولغ بيك في سمرقند ، وهو مؤسس النهضة العلمية في الدولة التيمورية وقد نبغ في عصره جمشيد غياث الدين الكاشي وغيره . كذلك كان الحال في الأندلس (غرب العالم الاسلامي) فقد أصبحت قرطبة في ظل عبدالرحمن الثاني (٨٢١ ـ ٨٥٢م) ومن خلفوه (حتى ١٠٠٩م) مركزا هاما للنشاط الفكري والرخاء الاقتصادي وازدهار العلوم وإن لم ينضج العلم العربي هناك إلا متأخرا عن نظيره في الشرق الاسلامي ، ويرجع ذلك حسب آراء أغلب المؤرخين إلى ظروف سياسية .
ومما لاشك فيه أنه لابد للعلم من إيمان يحرسه ودين يرشده ، وذلك كله في الاسلام يعد من مبادئه ، وعلم هذا شأنه وخطته وهدفه ، يجب أن تتوفر فيه سمات (أو قسمات) أساسية منها : الاثراء الايماني ، والنفع العام ، وعدم ابتغاء الافساد به ، والوقوف به عند حدود معينة فلا يحق له أن يلج الأمور الغيبية . **كما يجب على القائمين به أن يتميزوا بخصائص منها : الاخلاص في العمل ، وابتغاء وجه الله ، وتحقيق الخلافة المنوطة بهم على هذا الكوكب الأرضي ، وأن تكون هويتهم الشخصية إسلامية ، وأن تقترن علومهم بأعمالهم وسلوكهم ..**

وأما (العقل) فخلاصة أقوال العلماء فيه أنه القوة العاقلة المدركة ، وهو لم يرد في القرآن بلفظه ، وإن وردت صفاته وتعددت أبعاد نشاطه . أما أداة العقل في القرآن الكريم فهي « القلب » (**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها**) الحج/ ٤٦ والسر ـ والله أعلم ـ في إغفال ذكر العقل بلفظه كأداة لمستوى معين من الادراك ، وإضافة ذلك الادراك إلى القلب ، هو ألا يفهم أن المراد من عقل الأشياء مجرد الوقوف بها عند الجانب التجريبي والمعملي الجاف ، دون التجاوز إلى مجالي الانفعال والوجدان اللذين هما من الحركات القلبية ، إذ أن الوقوف بالأشياء عند مرحلة المعرفة المجردة ليس مراد الدين ، وإنما يراد مع الادراك لها التعاطف معها ، وغمرها بدفء الاحساس ، وحرارة الوجدان ، بحسبان المدرك فردا من جملة المدركات التي تشكل في مجموعها الكون الكبير ، والتعاطف مع المدركات شرط لادراكها إدراكا صحيحا وكاملا ، ذلك أن المدرك إذا لم يكن ذا حس يعطفه إلى الأشياء كانت خبراته مفتقرة إلى الإجادة والإتقان ، أما إذا أحسَّ كونه الذي يعيش فيه بالمفهوم الذي ذكرناه ، استقر في وجدانه أن ثمة صلة تجمع بينه وبين الكون كله ، تلك الصلة هي العبودية لمعبود فرد هو الله ، وهذه خصيصة انفرد بها الاسلام .

ولقد احتوى القرآن الكريم على آيات كثيرة تحث على استعمال العقل وعدم إهماله ، وتنعي على الذين يتركون عقولهم بدون نماء أو حتى استخدام ، ووصلت النصوص إلى ٣٥٠ أو يزيد ، وكلها تشير إلى العقل ومرادفاته ومعانيه المختلفة ، وقد استخدم القرآن فيها كل الألفاظ كالتفكر والتدبر والحكمة واللب والنظر والرشد والرأي والعلم والفقه والقلب والفؤاد ، إلى غير ذلك من الألفاظ والمصطلحات التي تدور حول الوظائف العقلية على اختلاف معانيها وخصائصها ، مما يعتبر إيحاءات قوية بدور العقل وأهميته بالنسبة للانسان . وإذا كان العقل آلة التفكير فالعلم ثمرته ، وحسبنا دلالة على هذا أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حينما أرسله ربه بالرسالة لم يقدم حجة لها إلا ،و كان طريقها العقل والنظر والتفكر ، ولم يشأ له ربه أن يحقق ماكانوا يطلبون من خوارق حسية تخضع لها أعناقهم : (**وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين. أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون**) العنكبوت/ ٥٠ و٥١ وقد ارتفع القرآن بالعقل ، وسجّل أن إهماله في الدنيا سيكون سببا في عذاب الآخرة، فقال حكاية لمايجري على ألسنة الذين ضلوا ولم يستعملوا عقولهم في معرفة الحق والعمل به (**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**) الملك/ ١٠ .

وإن المتقلب بين دفتي القرآن الكريم ليجد أن المظاهر الكونية والظواهر الطبيعية فيه تشكل صفحات حية متطورة أمام العقل البشري ، عليه أن يتصفحها وأن يعيها ، وأن يحاول الاهتداء إلى نواميسها وأسرارها التي تنطوي عليها ، وتكمن في ثناياها ، والتعرف على ما ترمز إليه من دلالات على وجود قوة عليا ، موجدة ومسيطرة ، والعقل ـ دينا ـ مطالب بالنظر في الكون كله ، على رحابة آفاقه وبعد أعماقه .

وأول أنواع التفكر هو التفكر في حكمة خلق الله للانسان على ظهر هذه الأرض ، وقد سخر له كل ماحواه الكون وتضمنه ، وأمره بعمارته وعدم الخمول فيه حتى يمكنه تحقيق الهدف الأسمى من وجوده على ظهر هذه الأرض ألا وهو خلافة الله ، ونهاه عن الإخلاد في الأرض والركون إلى متاعها وزخرفها ومباهجها ، وأمره بالاستعداد في هذه الدار إلى المقر الأساسي والحياة الباقية السرمدية وهي الدار الآخرة بعد الموت والبعث والقيامة .

وختاما ، فإن الانسان يلمس الامتزاج الكامل بين المعطيات الدينية وبين البحوث والنتائج والحقائق العلمية

وإذا كان القرآن دعا بكل وضوح إلى التقلب في أرجاء ما يحويه الكون من مخلوقات ، فإن لهذه الدعوة أو للعرض الذي قام به القرآن للكون خصائص هي : الدعوة إلى الالتفات إلى الكون ، الشمول والاحاطة ، الديناميكية الدائبة ، الطواف من أشهر سنن الله الكونية ، وترشيد النظرة الانسانية إلى الكون .

كتاب الشهر

استراتيجية

الكتاب الذي نتعرض له اليوم بالعرض والتحليل .. هو كتاب « استراتيجية العالم الاسلامي » الذي أصدرته وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية منذ عدة سنوات .. وهو بأقلام نخبة من علماء ومفكري المسلمين .. ويضم ١٩٦ صفحة من الحجم المتوسط .. ويعالج مجموعة من القضايا التي تهم العالم الاسلامي ..

فيتناول الدكتور عبد الحميد الهاشمي قضية التطور العلمي في ظلال القرآن الكريم وخصوصيات التفكير في إطار الاسلام ووسائلنا للتطور العلمي المعاصر وهل لدى المسلمين فكر علمي موضوعي ؟

ويتحدث الاستاذ عمر الحكيم عن الجغرافية الاسلامية .. فيتناول العالم الاسلامي في خضم الصراع العالمي ومقدرة الاسلام وقوته والمواد الخام الزراعية والصناعية وتزايد السكان في العالم الاسلامي وخصوبة البلاد الاسلامية .

ويتناول الاستاذ محمد المبارك .. مجتمع الأمن العالمي وعوامل التقارب بين الشعوب الاسلامية ووجوب

العالم الاسلامي

التحرر من التبعية الفكرية المنبثقة عن الحضارة المادية .. ويستمر الكتاب في استعراض آراء العلماء فيتحدث الدكتور محمد أمين المصري عن المعاني الدخيلة على الأمة الاسلامية نتيجة لخضوع الأمم الاسلامية للاستعمار ومحاولات عزل العقيدة الاسلامية عن الحياة .. ويتناول الاستاذ أحمد محمد جمال موقف الاسلام من مبدأ القومية .. وفضل الاسلام على القومية العربية .

وفي الفصل الأخير من الكتاب .. يقدم لنا الاستاذ عبد الرحمن حبنكه تصوره لمنهج التثقيف الاسلامي العام وإعداد مصنفات إسلامية حديثة وميثاق إسلامي عام بعيد عن النقاط الخلافية .

والكتاب ـ كما رأينا ـ من خلال عرضنا للموضوعات التي يحتويها جدير بالعرض والتحليل .. إذا أردنا أن نصل الى صيغة صحيحة لاستراتيجية العالم الاسلامي .

عرض وتحليل :
محمود بيومي

التفكير العلمي لدى المسلمين

ادعى بعض المستشرقين .. أن التفكير لدى المسلمين لا ينجح إلا في نطاق « التأمل الباطني » أو « السرحات الشعرية والأدبية » أو في عالم الروحانيات والمثل .. فليس ـ في زعمهم ـ للعقل الاسلامي نشاط في

من خصوصيات

الفكر العلمي عند

المسلمين أنه فكر أخلاقي

ذو سمو و أمانة .

مجال العلوم الموضوعية والكونية والتطبيقية .

وهذا الادعاء يفترض وجود فروق عنصرية بين الجماعات والدماء البشرية .. وهو ادعاء يرفضه علم السلالات البشرية .. بل هو نتيجة التعصب الديني ضد الاسلام والمسلمين .. فتاريخ الفكر الانساني وعلومه يؤكد أن النهضة الأوروبية الحديثة لم تكن من عدم ، ولم تكن امتدادا مباشرا لحضارة الاغريق والرومان .. لأن النهضة الأوروبية بدأت في القرن ١٥ الميلادي بينما انقرضت الرومانية والاغريقية في القرن السابع الميلادي .. وما بينهما وهو فترة ثمانية قرون كانت ظلاما وجهلا وانحطاطا ساد اوروبا .. وفي هذه الفترة كان يحمل الثقافة الانسانية والحضارة العالمية،.. العلماء المسلمون في المشرق الاسلامي ومغربه في الاندلس .. وكانت اللغة العربية هي اللغة العلمية العالمية .

ثم إن كثيرا من الكتب العلمية للنهضة الفكرية الاسلامية لكبار الأطباء والرياضيين والكيميائيين والفلكيين والجغرافيين والنباتيين لاتزال شاهدة وموجودة بنسخها الأصلية أو المترجمة الى اليوم في دور الكتب الكبرى في دول العالم الأوروبي .

من خصائص الفكر العلمي عند المسلمين

من أهم خصائص الفكر العلمي عند المسلمين .. أنه فكر موضوعي لايصدق الخرافة .. ذلك أن المسلم العادي لا ينظر الى الكون وما فيه إلا انه أمور موضوعية مسخرة له .. عليه أن ينتفع بها .. والانتفاع لا يكون إلا بدراستها وفهمها .. والخصوصية الثانية أن العلماء اعتمدوا الملاحظة الموضوعية طريقا للعلم واكتشافاته . ونجد ذلك واضحا في إنتاج العلماء المسلمين مثل ابن سينا وهو من واضعي علم الصيدلة في العالم .. بعيدا عن الشعوذة التي كانت سائدة في الأدوية .

والخصوصية الثالثةأنه فكر يستخدم التجريب .. حيث اعتمد العلماء المسلمون في دراساتهم الطبيعية على التجارب سبيلا في اكتساب المعلومات واكتشاف القوانين العلمية ..ففي طريقة استخدام المواد الكيميائية وتأثيرها كان التجريب سبيلهم .. وفي استخراج الأدوية من المعادن والنبات والحيوان كان

التجريب طريقهم دون شعوذة أو تدجيل إغريقي أو روماني .

ومن خصوصيات الفكر العلمي عند المسلمين .. أنه فكر اخلاقي ذو سمو وأمانة .. ذلك أن الاسلام دين العلم ودين الحياة السامية واليد المسلمة كانت وفية لمصادر العلم ذكرت اساتذتها ولو كانوا من غير المسلمين وكانت أمينة لم تنهب كتب الأمم المغلوبة .. انما عمل المسلمون بوحي من إدراكهم العلمي الفطري على حفظ تلك الكتب في أماكنها صيانة لها ثم عملوا على ترجمتها الى العربية لنشر فوائدها بعد أن أُسندوا الشيء لفاعله والرأي لقائله ..

هذه هي أخلاق العلماء المسلمين نتيجة للتربية الاسلامية وتهذيبها .

أما الخصوصية الخامسة فهي ان الفكر الاسلامي في مجال العلوم .. إنساني النزعة عالمي المستوى .. لم يحتكر علما .. بل وضع تجاربه وتطبيقاته للناس جميعا .. وهذا الاتجاه العلمي السليم يدل على الثقة العلمية .

وسائل التطور العلمي في إطار الاسلام

إن التعليم .. هو الوسيلة للوعي الذاتي ولتحرير الشخصية المسلمة مما علق بها من رواسب .. والتعليم اذا اقتصر على فئة محدودة .. كان محدود الأثر .. فما هي الوسائل الايجابية والجدية لتطورنا العلمي - نحن المسلمين - ؟

لاشك أن وسائل تطورنا تتركز في نشر التعليم وإحياء الوعي الثقافي بحيث تشمل أبناء العالم الاسلامي .. فالتربية الاسلامية في نظامها التعليمي تعتبر التعليم فريضة على كل مسلم .. كما أنها تقدم الفرص المتكافئة الى جميع أبناء الأمة فقيرها وموسرها .

ومن وسائل التطور ايضا .. توجيه ذوي المواهب العلمية .. فللمجالات العلمية والفنية والأدبية اهميتها في حياة الأمة ولها أفرادها الموهوبون .. فقد اكتفى المستعمر لأمتنا الاسلامية بوضع مناهج تخدم أهدافه .. وأهمل العقيدة الاسلامية لأنه عدو الاسلام وأهمل الاتجاه الصحيح في تعليم أبنائنا ..

أما الوسيلة الثالثة لتطورنا العلمي - نحن المسلمين - فهي أن نقتبس وننقل ما لدى غيرنا من نافع ومفيد .. وذلك أن التطور العلمي إنما يبدأ بالنقل والاقتباس وحسن الاستخدام واتقانه الى أن يسير التطور نحو التجديد ثم الاختراع والاكتشاف .. بشرط أن نحسن الانتقاء لما يفيدنا ويلائم بيئتنا ومجتمعنا الثقافي وعقيدتنا الاسلامية .

ثم نأتي إلى الوسيلة الرابعة وتتركز في تشجيع الروح العلمية .. بحثا وملاحظة وتجريبا وتنقيبا واكتشافا .. باعتبارها الوسيلة الدائمة في التطور العلمي .. وهذا التشجيع للروح العلمية الموضوعية يقوم على مصدرين متوافرين في عالمنا الاسلامي هما :

على الأمة الاسلامية مسئولية قيادة الركب العلمي الانســاني وتخليص الانســان من الجاهلية .

الطاقة البشرية والخامات الطبيعية النافعة .

وهنــا تكمن مسئوليــة الأمــة الاسلامية في قيادة الركب العلمي الانساني وفي خلاص الانسان من الجاهلية .. قيادة تؤمن بالله وتسخر مظاهر الكون لخدمة الانسانية .

العالم الاسلامي والصراع العالمي

يبدو العالم الاسلامي كأنه لا رأي له في الصراع العالمي الحالي .. ولا في مقدرات العالم ولا مصير المسلمين الحــالي أو البعيــد نتيجــة لهــذا الصراع .. بل يبدو العالم الاسلامي وكأنه غائب عن هذا الصراع .. وكأن دور المسلمين أصبح مقصورا على اقــامة العبــادات والانطــواء عــلى أنفسهم .. بل إن العالم الاسلامي الآن .. هو الجبهة الجــديدة التي تجرب فيها القوى العالميــة جميع اسلحتها الفكرية والأخلاقية من شيــوعيــة واشتــراكيــة وعلمــانيــة وإباحية .. كما تجرب فيه اسلحتها السياسية والعسكرية .

فهل العالم الاسلامي ضعيف الى هذا الحد .. بسبب عقيدته أو بسبب فقره المادي أو بسبب عدوه الضئيل أو بسبب موقعه الجغــرافي أو بسبب انقطاع دوره التاريخي في تقرير مصير العالم والتحكم فيه ؟

إن العقيدة الاسلامية .. لا تزال كما هي وكما أنزلها الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .. صافية لم يلبسهــا شرك ولا تــزييف ولا تحوير .. ولقد حركت المسلمين قديما وفتحت لهم طريق الحضارة .. ولقد تمكن المسلمون من نشر هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها .. ولم يظهر على وجه الأرض مذهب من المذاهب قدم للبشرية تفسيرا شاملا للحياة وحافزا لها ومنظما ومتناسقا متكاملا كما جاء الاسلام .

ولا يزال الاسلام قادرا على تحريك العالم .. بل إن الاسلام حفظ كل بلد اسلامي وقع في قبضة الاستعمار من الذوبان في بوتقة المستعمر .. فهل يكــون الاســلام سببــا في ضعف المسلمين ؟

إن المنطق السليم والواقع يردان على مثل هذا الادعاء .

فهــل يمكن أن نعلــل ضعــف المسلمين الحالي بفقرهم المادي ؟

إن بلاد المسلمين تمتد من الشرق الى الغرب على ١٧ ألف كيلو متر من ايريان الغربية الى رأس الأخضر في

السنغال ، وتمتد من الشمال الى الجنوب على ٦ آلاف كيلو متر من تركستان الغربية وجنوبي الأورال الى زنجبار وتشتمل على مناطق هي من أهم مناطق العالم .

وبلاد المسلمين تقع على البحر الأبيض المتوسط وهو أهم بحر في العالم في قيمته التاريخية والتجارية والحربية .. والمسلمون يملكون في هذا البحر الساحل الجنوبي كله والساحل الشرقي كله ..

كما يملك المسلمون أكبر قسم من ساحل افريقيا الغربي على المحيط الأطلسي من طنجة حتى خليج بيافرا ، ويملك المسلمون سواحل البحر الأحمر كلها .. وبذلك فهو بحر اسلامي ، ويملك المسلمون قسما من ساحل أفريقيا الشرقي وساحل آسيا الجنوبى من باب المندب الى كراتشي ويملكون سواحل ماليزيا وسواحل اندونيسيا كلها .. وهم أصحاب الممرات البحرية الاجبارية كلها وأصحاب عقد المواصلات العالمية تقريبا .. فهم أصحاب الشاطىء الجنوبي لمر جبل طارق وهم أصحاب قناة السويس وباب المندب .

وبفضل هذا الموقع .. فإن المسلمين يملكون عصبا قويا من أعصاب الحرب والسلم..ولاأدل على أهمية هذا الموقع من محاولة كل من الكتلتين العالميتين .. التسلل الى البلاد الاسلامية بشتى الوسائل .

ثروات زراعية وتعدينية هائلة

ويملك المسلمون في بلادهم ثروات زراعية وتعدينية هائلة لا يمكن للعالم أن يستغني عنها في السلم ولا في الحرب .. فالعالم الاسلامي يملك ايضا المواد الخام الزراعية والصناعية والبترول .. بل ان المناطق الاسلامية بالاتحاد السوفيتي ذات اهمية حيوية كبيرة بالنسبة للاقتصاد هناك .

لقد صمد الاسلام كعقيدة تحرك الجماهير الاسلامية وتحميهم من المحاولات التي يبذلها أعداء الاسلام .

فإذا انتقلنا الى الناحية السكانية .. نجد أن العالم يتزايد سكانه بسرعة جنونية ويجمع خبراء علم السكان .. أن الأقوات على سطح الأرض لن تكفي البشر .. والعالم الاسلامي هو صاحب أكبر تزايد في عدد السكان ـ رغم حملات تنظيم النسل ـ فإنهم سيؤلفون عام ٢٠٠٠ خمس سكان العالم .

وعلى هذا .. لن يفيد البشرية في تقديم الأقوات .. الا البلاد الحارة ذات الأمطار الوفيرة أو ذات المياه الجوفية الكثيرة وذات المساحات الواسعة والسكان القليلين .. وهذه البلاد هي البلاد الاسلامية ، فالقسم الغربي من آسيا لا يزال غير مستثمر للزراعة ، بل يكاد يكون مهملا من الناحية

ان توفير الغذاء للبشر سيعتمد على العالم الاسلامي الذي سيحتل المكانة الأولى من الاقتصاد العالمي .

الزراعية .. فسهول العراق وايران وافغانستان والباكستان صالحة لاعطاء ثلاثة محاصيل سنويا وتقديم أقوات نباتية تكفي ألف مليون نسمة .

أما في افريقيا فالمستقبل العظيم للصحراء وللسودان الغربي والشرقي وللدول الاسلامية الواقعة على خليج غينيا .. فالصحراء الكبرى كنز تعديني ، وتسبح على بحر من الماء العذب غير قابل عمليا للنضوب .. أما البلاد الاسلامية الواقعة على خليج غينيا والسودان الشرقي وتشاد .. فلم يزرع حتى الآن سوى عشر أراضيها .. وستغدو هذه البلاد المنتج الأول للحوم وللزيوت النباتية .

إن توفير الغذاء للبشر .. سيعتمد في المقام الأول على العالم الاسلامي الذي سيحتل المكانة الأولى في الاقتصاد العالمي ، ومن المتوقع أن تكون الزيادة الكبرى في عدد المسلمين مفتاحا لحل الكثير من مشاكلهم الحالية ولايقاف التآمر عليهم من قبل الاعداء .

إن عودة المسلمين الى تبوء مكانهم في العالم بفضل الاسلام وبقوة الاسلام هو العامل الاساسي في إشاعة السلام بين الأمم في المستقبل كما أشاعه المسلمون في الماضي .

عوامل التقارب بين الشعوب الاسلامية

إن المسلمين حين يحلون مشاكلهم عن طريق الاسلام الذي يدعوهم الى التعاون .. إنما يساهمون في حل مشكلات البشر جميعا ويخدمون الانسانية كلها وينقذون الحضارة من كارثة الدمار نتيجة الصراع المستمر .

ولدى الشعوب الاسلامية رصيد عظيم يمكن استثماره لتحقيق التعاون .. ذلك أن ثمة عوامل موجودة قائمة وليس عليهم إلا أن يعوها حق الوعي ويقدروها حق قدرها ، ويفسحوا لها المجال لتقوم بدورها أحسن قيام في خدمة الهدف التعاوني .

ولاشك أن عوامل التقارب بين الشعوب الاسلامية كثيرة ومتعددة من أهمها : العقيدة التي تربط بين الشعوب المسلمة .. فإن بين هذه الشعوب وحدة في النظرة الى الوجود وفي المفاهيم الاساسية في الحياة .. فوحدة العقيدة بين الشعوب الاسلامية هي أساس وحدة التفكير ووحدة المفاهيم والاتفاق في قواعد

السلوك الاساسية .. كما أن الثقافة الاسلامية تعتمد على مصدرين هما القرآن الكريم والسنة النبوية وما يشتق منهما من عقائد وأحكام .

ولغة القرآن الكريم .. لغة ثقافية مشتركة بين الشعوب الاسلامية ،بها تقام شعائر الدين .. وقد اتخذت أكثر الشعوب الاسلامية الحرف العربي لكتابة لغاتها .. والتشريع الاسلامي هو في الأصل المرجع في العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالأسرة والمعاملات المالية وغيرها وشعائر العبادات هي أيضا من أهم عوامل التقارب بين الشعوب الاسلامية .

التحرر من التبعية الفكرية الأجنبية

من العوائق القائمة في العصر الحاضر والتي يجب التخلص منها .. التبعية الفكرية للأمم الأجنبية البعيدة عن الاسلام أو المعادية له .. فقد تولدت في البلاد الاسلامية ـ خلال القرن الماضي ـ تيارات فكرية متصلة بالتيارات الفكرية المنتشرة في الحضارة الغربية وصيغت هذه التيارات الفكرية في صورة مذاهب وإيديولوجيات سياسية واقتصادية وذلك بتأثير الثقافة الاوروبية .. وهي في جملتها تشق طريقا في الفكر والحياة غير طريق الاسلام .. وترسي أسسا للمجتمع غير أسسه وتقيم روابط تحل محل الرابطة الاسلامية .

إن التحرر من التبعية الفكرية ومن المذاهب المنبثقة عن الحضارة المادية الأهداف والمنقطعة الصلة بالله وبالقيم الاخلاقية ، شرط ضروري لتحقيق أمن المجتمعات الاسلامية .

المخططات الاستعمارية لمقاومة الاسلام

في مؤتمر القدس الذي دعا اليه المستشرق « زويمر » تم الكشف عن العديد من المخططات الاستعمارية لمقاومة الاسلام .. إذ يقول هذا القس موجها حديثه الى المبشرين : « إنكم اعددتم شبابا في ديار المسلمين .. لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم عن الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الاسلامي ،اذا تعلم فللشهوات وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء .. كما قبضنا على

التحرر من التبعية
الفكرية الغربية
شرط ضروري
لتحقيق أمن المجتمعات
الاسلامية .

تعاليم الاسلام و آدابه لا تعترض على مبدأ القومية كوحدة اجتماعية .

جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية » .

ويقول المستشرق الانجليزي « جب » في كتابه « أين يتجه الاسلام ؟ » « فقد الاسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق حتى انحصرت في طقوس محدودة ، ثم يقول : « ان العالم الاسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة علمانيا في كل مظاهر حياته » .

ويناقش الكاتب في هذا الفصل .. المعاني الدخيلة على الأمة الاسلامية فيستعرض الفتن التي سجلها التاريخ الاسلامي منذ مقتل الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه .. ويتحدث عن المتغيرات التي طرأت في مجال للدعوة الاسلامية .. ويرى أن التغير في مفهوم حمل الدعوة .. يكوّن الضعف الداخلي في الأمة الاسلامية ويمهد لدخول الاعداء وغلبتهم .. وذلك لأن الأمة التي يفقد أبناؤها حمل الرسالة تفقد معاني الجهاد وتفقد قيمة الحياة .

وحين يُفهم الاسلام أنه رسالة يجب ان تبلغ للعالم .. تصح المفاهيم .. وحين يصح معنى التوحيد يرى المؤمن من مستلزمات الايمان ... أن تكون صلاته ومحياه ومماته لله ..

موقف الاسلام من مبدأ القومية

إذا تدبرنا تعاليم الاسلام وآدابه .. أدركنا أنه لا يعترض على « القومية » كوحدة اجتماعية ينتمي اليها الفرد .. كما لا يتنكر الاسلام لحب المرء لأمته وحنينه لوطنه .. فالرسول عليه الصلاة والسلام قال عن مكة : « إنك أحب بلاد الله الي الله ، وأحب بلاد الله إليّ ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » .

ولكن الاسلام يرفض مبدأ القومية التي تجعل ولاء الفرد وإخلاصه للمصلحة القومية قبل أي اعتبار آخر من دين أو خلق أو عدالة .. ومن هنا جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تنكر مبدأ القومية المتطرفة : « ليس منا من دعا الى عصبية ، أو قاتل على عصبية » وقوله : « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » .

وقبل ذلك .. نجد القرآن الكريم يقرر أن ولاء الفرد وإخلاصه يجب أن

يكون لخالقه عز وجل قبل نفسه وأهله وولده وقومه .. مع حث القرآن ـ في الوقت نفسه ـ على حب الانسان لوالديه وبرهما وحب الزوجة والأولاد ورعايتهم وحماية مصالحهم .

إذن .. فلا نسب بين المسلمين الا الاسلام .. ولا امتياز للون أو عنصر على لون أو عنصر آخر .. ولافضل ولا كرامة لانسان على أخيه الا بالتقوى والعمل الصالح والخلق الكريم .

فلا نكران للقومية العربية

من حيث إنها حقيقة اجتماعية تاريخية لا تنكر .. فالعرب هم وعاء الاسلام الأصيل .. العرب هم أئمة الدنيا وقادة الشعوب الى الخير وخلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام .

منهج التثقيف الاسلامي

ويتناول الكتاب في الفصل الأخير .. موضوع التثقيف الاسلامي العام ، فيضع خطة لنشر الوعي الاسلامي الصحيح نلخصها فيما يلي :

● وضع ميثاق إسلامي عام يمكن أن يلتقي عليه معظم المسلمين ومن طبيعة هذا الميثاق أن يكون بعيدا عن النقاط الخلافية .

● وضع منهاج للتثقيف الاسلامي العام .

● اعداد مصنفات اسلامية حديثة ملائمة للغة العصر وأسلوبه الكلامي ، أو انتقاء المناسب منها وينبغي أن تكون هذه المصنفات بعيدة عن إثارة الخلافات المذهبية ، وأن تكون ايجابية في عرض جوانب الحق ، وأن تكون ذات مستويات تتناسب مع مستويات جماهير المسلمين ، على أن يتم نشرها بينهم بنسبة كافية .

● العمل على إعداد جيش المثقفين ثقافة اسلامية حسنة . مقرونة بوعي والتزام واتزان ، وينبغي أن تكون دوائر التثقيف الاسلامي في حالة اتساع مستمر .

● توجيه هذا الجيش المتزايد الى التوعية الاسلامية العامة بمستويات تتناسب مع حال الجماهير المختلفة .

قال حكيم :

« إذا أردت أن تخطط لعام فازرع القمح ، وإذا أردت أن تخطط لجيل فشجّر الأرض ، وإذا أردت أن تخطط للعمر كله فعلِّم الناس » .

وقفة تأمل

التربية أولاً..

○ داخل المسجد النبوي الشريف .. حيث تشد الرحال إليه ، وحيث الصلاة فيه تفضل الصلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى .

○ داخل المسجد النبوي الشريف .. وقف صاحبنا أمام قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقرئه السلام ، ويصلي ويسلم عليه ، ويشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ويطلب من الله أن يجزيه عن أمة الاسلام خير الجزاء .. ويعطيه الوسيلة والفضيلة . درجة عالية في الجنة .

○ ثم سلم على خليفته الصديق أبي بكر ، وعلى أمير المؤمنين عمر ، ودعا لهما بخير .. ثم غادر المكان وسط زحام شديد كادت تنخلع أضلاعه ، ولكن الشوق ، وتفاعل الايمان داخله ، أنسياه كل معاناة .

○ وبعد أن خرج من الزحام اكتشف أن حافظة نقوده قد سرقت .. واستغرب صاحبنا ماحدث ، فهؤلاء جميعا ، قد قدموا لأداء مناسك الحج ، ولزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والعيش ساعات في جو ترددت فيه أنفاس محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وليمشوا على أرض خطت عليها أقدام السابقين الذين رضي الله عنهم ، ورضوا عنه من المهاجرين والأنصار .

○ فكيف يتعرض - إذن - لحادث السرقة ؟ وذهب ليبلغ شرطة الحرم النبوي ، وهناك يجد عددا من الحجيج قد تعرضوا لما تعرض له ، بل يجد من اضطرته الظروف للتسول - وهو الرجل الشريف العفيف - لأنه فقد كل شيء ،

○ ودار الحديث بين من جمعت بينهم الآلام والحيرة والشعور بالضياع . وتعددت الثقافات والجنسيات ، فجاءت التعليقات متباينة ، واحد يقول : إن المسئولية تقع على عاتقنا نحن ، فما كان ينبغي أن نحمل معنا وسط الزحام ما يغري بالسرقة ، وآخر قال : بل هي مسئولية السلطات المختصة ، فيجب أن تدقق في هويات الناس وتعرف من جاء للعبادة فعلا ، ومن جاء لينشر الفساد ، وتصادر الفساد قبل وقوعه .

وثالث يقول : لقد تعرضت لحادث سرقة عند زيارة مسجد السيد البدوي - وإن كان ذلك غير جائز - فظهرت كرامة السيد البدوي فظهر المسروق . وطبعا نحن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسوف أطلب منه أن يظهر المسروق . وقال رابع :- لقد جاءنا محمد صلى الله عليه وسلم بشرع الله ، وتطبيق شرع الله مسئولية الانسان ، ولو أحسنا تربية الناس على الايمان والأخلاق الحسنة ، لما حدث ما حدث ، وشرع الله يطالبنا بتنفيذ حكمه في حد السرقة ، ولو طبق هذا الحد في ديار المسلمين جميعا لما وقع ما وقع الآن ، ولكن التربية فاسدة ، والأحكام معطلة ، ولا يستطيع الأموات أن يفعلوا شيئا من أجل إعادة ما سرق .

○ ثم - يا أخي المسلم - لو ذهبت تعدد المظاهر السلبية الكثيرة ، والتي تتنافى مع قدسية الرحلة ، حيث الهجرة إلى الله هجرة الوطن والأهل والمال ، للتزود بالطاعة ، وإحياء ذكريات عزيزة ، لو ذهبت تعدد هذه المظاهر لوجدت الكثير الكثير .

أناس ذهبوا إلى الحرمين الشريفين لمجرد التسول .
وأناس رحلوا إلى هناك لمجرد السرقة .
وأناس يؤذون الناس في الطواف والرمي ، ويطأون أعناق الرجال .
وآخرون لمجرد العودة بلقب حاج ، وبذاءة اللسان لاتفارقهم .
وآخرون يستغلون الحجيج أبشع استغلال ، والحاج ضائع وسط الجموع الهائلة .
وعود كثيرة قبل أن تقدم على الحج ، ولاشيء منها عندما تعايش الحالة .

○ ونحن نهيب بكل من له دور أن يعمل على تيسير أداء شعيرة الحج على الناس ، فهم ضيوف الله سبحانه وتعالى ، وواجب علينا أن نكون في خدمتهم ، وأن نعمل كل ما فيه راحتهم .

○ وتفاديا لكل العيوب والمثالب التي أشرنا إليها ، ولم نشأ أن نبسط الحديث فيها ، يجب أن نربي المسلم تربية إسلامية صحيحة ، فنغرس فيه الفضيلة ، ونبعده عن الرذيلة ، عندها يكون حجنا مبرورا ، وذنبنا مغفورا ، ونعود وقد تخلصنا من ذنوبنا . أو بدون ذنوب - كما ولدتنا أمهاتنا ، وبالله التوفيق .

فهمي الامام



العودة

وقف عند أبواب المدينة العتيقة ... المآذن الشامخة تخترق فضاء الكون .. يهم بالدخول .. تخونه قدماه .. حَمَامَات بيضاء تحط حوله .. أحيانا تحط واحدة منها على كتفه آمنة لا تكاد تخشاه أو تفزع منه .. إنه يرتعد .. يخاف منها .. إنسان يرتعد من حمامة !!

تطفر الدموع دافئة .. لا .. بل ساخنة من عينيه الكليلتين .. ينفض عنهما الدمع يمسحه بكم ردائه .. يتقدم قليلا .. ينظر إلى الأفق في رجاء ولهفة .. المآذن الشامخة تتعالى مرة أخرى .. يشع منها الضوء والطهر والرهبة أيضا .. تخونه قدماه .. يتراجع .. الناس .. كل الناس .. من حوله يتحركون .. يهللون ويكبرون بعضهم يلبي .. لبيك اللهم لبيك .. بشر هؤلاء أم ملائكة ؟

يسأل نفسه في دهشة فأرديتهم بيضاء ، وسواعدهم عارية ـ رؤوسهم مكشوفة . أقدامهم لا يكاد يمسكها على ظهر الأرض سوى ارتباطهم الجسدي بها ـ بعضهم يمضي حافي القدمين .. أفي يوم الحشر نحن ؟ .. رباه من أين أتى كل هؤلاء ؟ .. عاد يسأل نفسه .. انشقت فجاج الأرض .. أم هم نبتوا هنا فجأة ؟ .. إنه يشعر بضيق ، يود أن يخرج من ثيابه الثقيلة عاريا كيوم ولدته أمه .. ولكن هل يملك أن يفعل

ذلك ؟ .. لا .. لا .. لابد أن يخرج من أفكاره الكابوسية أولا .. يرسل البصر كرة وكرتين وثلاثا إلى الأفق الصافي فيلمح المآذن الشامخة ممشوقة تكاد تتكلم بألسنة كثيرة ولغات متعددة .. لكن ما بالها صامتة ؟!

تتأجج نيران الندم في قلبه تتمدد الرهبة في وجدانه وكأنه آت من جزر الفجيعة يحمل أسمال القهر والعذاب .

تعود أسراب الحمامات البيضاء ، تحط على جدران الدور المستحدثة المحددة لبداية أو نهاية المدينة العتيقة .. إنها بمثابة السور القديم الذي كان يحدد مداخل المدن التاريخية .. هديل الحمام يتسلل إلى وجدانه يحفر فيه جدولا صغيرا من الآهات العذبة ، فينزف وينزف ، ثم يواصل البوح من داخل أعماق الذات .. ابتعدي أيتها الملائكة الطائرة .. ابتعدي يا طيور الصفاء والنقاء .

فأنا ملوث .. أركض في ساحة إثمي .. أبوء بذنبي .. أشرب من قارورات الندم والألم .. لم أترك ظلا استظل بحماه .. ظلمت نفسي وظلمت الآخرين . سلبت النوم من عيون بريئة .. سرقت السكينة من قلوب طاهرة غضة .. خدعت الطيبين .. أكلت مال المسكين واليتيم .. عصافير خضراء تمر مرفرفة فوق رؤوس البشر الذين يتكاثرون .. بعضهم يأوى إلى الداخل .. وبعضهم ينقلب إلى الخارج .. الحركة دائبة .. صاحبنا وحده ساكن هادىء ، فهو ليس معهم ، وكأنه لا يمضي على دربهم .. إنه هناك يعيش ملحمة العذاب والندم والبوح .. يذرف الدمع على أبواب المدينة العتيقة .. تاريخه القديم يطل عليه من فوق حافة الزمن .. مسكينة أنت ياآمنة .. مسكينة ياابنة أخي .. إنها في عمر الزهور . أين هي الآن ؟ هاجرت .. تركت الاهل والدار .. وهل كان لها أهل سواك يا (..) ؟ إن كانت قد ضلت الطريق فأنا المحرض المسئول ، فقد تركها أخي رضيعة او صاني بها .. ماتت امها وتركتها على عتبات الصبا .. اموالها ، كل أموالها - كانت عندي أمانة .. هي ايضا صارت في كنفي .. لقد فرطت فيما ائتمني أخي عليه .. ترى ماذا أقول له يوم أن القاه .. ؟ تخشاه يارجل ولاتخشى الله !!

لقد قامرت بالأموال - لا لم أقامر - الأموال هي التي قامرت .. لست شريرا بطبعي . لا بل أنا شرير .. المال ليست له أرجل .. المال لا يملك عقلا ولا فكرا ، لماذا تنكر الحقيقة ؟ لقد قامرت بأموال آمنة طمعا في المزيد .

- كنت أفعل ذلك لصالح آمنة .

ـ لا/لا تكذب على نفسك ـ من الممكن أن أكذب على العالم كله أما على نفسي فلا .. لم أكن مستعدا أن أسلم آمنة بنت أخي ما يزيد عن مالها . كنت سأضمه الى مالى ـ لم أكن شريرا .. لم أقامر قبلها .

ـ ولكنك كنت سيء الخلق خداعا مداهنا منمقا غشاشا .. بوق سيارة يصرخ .. إنه يقترب كاد أن يضيع تحت عجلات السيارة المسرعة وهو تائه في دوامة أفكاره .. أنقذه الزحام .. دفع به من طريق السيارة المسرعة رجل عملاق .. ليتك تركتني يا رجل لأخرج من دوامة الألم .. رأسي تكاد تنفجر .. ضاعت أموالي وأموال آمنة .. وضاعت آمنة ايضا ، إنه يتفرس وجوه الناس ، النساء بالذات .. ترى هل أجدها بينهم ؟ .. غير معقول .. أبحث عن إبرة في كومة من القش !! .. ولماذا تأتي إلى هنا ؟ .. هزه الاعياء جلس على قارعة الطريق .. فجأة جلس بجواره شيخ كبير طاعن في السن ، يبدو أن الزمان قد أرهقه ، فاشتعل رأسه شيبا !!

ـ السلام عليكم .
ـ وعليكم السلام .
ـ عطشان يا ابني .. هل معك ماء ؟ .. مسكين يا والدي .. اصبر قليلا ـ سأعود حالا .. جفف دموعه بطرف ردائه .. مضى وهو يردد ما سمعه من المذياع بالأمس (رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير) القصص/ ٢٤ هجم على « برادة » بائع .. أخذ زجاجة ماء .. نسي أن يعطي البائع ثمنها .. استوقفه البائع
ـ صح النوم يا حاج ؟

قذف إليه بضعف الثمن .. عاد مسرعا .. لم يجد الشيخ الكبير ..هرول في الزحام .. بحث عنه .. كادت سيارة تدهمه ..
ـ أين الرجل .. أين ذهب ؟! يا للحظ السيء .. شربة ماء في سبيل الله لا أجد من يقبلها ! هل ما زال مالي ملوثا ؟ .. لقد ربحته هذه المرة من عرق جبيني .. ليس فيه شبهة حرام .. يبدو أن عرق جبيني نفسه ما زال ملوثا ..

ابتهل إلى الله في ضراعة .. فاضت عيناه من الحزن .. نظر إلى الأفق الأعلى وسحابة الدمع تحجب عنه الرؤى .. لم يعد يبصر شيئا غير المآذن الشامخة وكأنها تتحداه .. دخلت إلى بؤبؤ عينيه .. هذه المرة تجاوزت البصر .. دخلت إلى سمعه بل دخلت إلى قلبه ووجدانه ..



الهتاف الرباني يتردد من بعيد ومن قريب|من يمين وشمال ، من أعلى ومن أسفل يحاصره من كل مكان « الله أكبر .. الله اكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد .. حي على الصلاة .. حي على ... » حائر ماذا يفعل .. مرهق لا يدري كيف ينظم أفكاره أو يسيطر على خواطره ؟ لا مفر .. لابد من الاجابة .

فجأة عاد الشيخ الكبير إلى الظهور ، دفعته إليه طائفة من الكتل البشرية إنها تتحرك بيد مد وجزر مثل موج البحر ..

ـ أين أنت يا أبي ؟ لقد جئت لك بالماء ..

ـ اسقني يا بني .. أطفىء غليلي ، أوشكت على الموت ستفوتني صلاة الجماعة .. لم أعد أستطيع السير على قدمي .. أرهقني صعود الجبل .. كنت هناك ..

ـ هناك ! أين كنت يا والدي ؟

ـ كنت أزور جبل النور لأستنشق شيئا من عبق النبوة .. يا لها من روعة .. هل ذهبت إلى هناك يابني ؟ .. هل ملأت قلبك وعينيك من عبير الذكريات ؟

ـ لا .. يا والدي ، لم أذهب إلى هناك ولا إلى هنا .. إني حائر خائف جبان

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله .. دعني أحملك على كاهلي .. وأمضي بك إلى رحمة الله ..

ـ رحمة الله .. أين هي ؟

ـ في كل مكان .. إنها أقرب إلينا من حبل الوريد .. أركض معي .. لقد صرت قويا مثلك .. إني بلقائك سعيد .

ـ لا . يا والدي دعني أحملك .. أنت لا تقوى على مواصلة السير .. استو على كتفي .. مد رجليك حول عنقي .. أمسك برأسي .. دلني على الطريق . لم يكد المؤذن يقيم الصلاة حتى كان الرجلان في ساحة الحرم .. « الله أكبر » دخلت بلسما إلى شغاف القلب النازف ، أوشك الجرح الغائر أن يلتئم .. بعد أداء الصلاة عاد ليحمل صاحبه الشيخ ليطوف به حول الكعبة .. الحمامات البيضاء ترفرف في وداعة .. العصافير الخضراء تنقر القلب .. السعادة تطل عليه من ألف باب .. الجلال يغطي كل شيء .. إنها رحمة الله وتوبته .. السكينة تطرق أبواب وجدانه .. فجأة لمح وجها مشرقا كوجه آمنة .. ضاع في الزحام .. جرى خلف الوجه المشرق .. دفعته الكتل البشرية المتماوجة .. توقفت في حلقه الدعوات ، وانساب الدمع مرة أخرى ليتناثر أشتاتا على الساحة المباركة .. يود أن يغسل هذه الساحة بسيول من ندم ودمع وتوبة !!

جاءه صوت من بعيد :

ـ تذرع بالصبر .. لا تيأس .. تذكر أن رحمة الله قريب من المحسنين ، استولت عليه الدهشة .

ـ من أين يأتي الصوت .. لابد أنه ينبعث من الداخل .. آه كم في هذا الداخل من أعاجيب .

عاد الصوت من جديد :

ـ لا تيأس .. تذرع بالصبر .. تذكر أن ..

حاول أن يهرب من الصوت .. إنه يحمل اليه صورا من الماضي البعيد والقريب ، لم يكد ينتهي من الطواف حتى مضى هائما على وجهه في الآفاق .. ساقته قدماه إلى هناك .. إلى حيث امتطى سيارة تتجه نحو الميناء .. تحسس ملابسه ـ أين وثيقة السفر وأين « تذكرة » الركوب .. دخل إلى أول باخرة مسافرة ؟!!

حاول أن يرمي ببقايا همومه وأحزانه في عرض البحر الهائج .. لم يفلح .. همومه في الداخل لا تفارقه ..

. عاد إلى هناك .. ليبدأ رحلة البحث من جديد موقنا أن رحمة الله تكمن خلف الوجه الغائب .. وجه آمنة ..

الاداري الحسلم في هدي سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم

للدكتور/احمد شوقي الفنجري

يعتبر حسن الإدارة من أخطر وأهم العوامل في نجاح الأمم وتطورها في عصرنا الحاضر فبغير الإدارة الرشيدة لا يمكن أن تنجح مؤسسة حكومية أو شركة تجارية .. أو مصنع كبير أو صغير .. ويسوء الانتاج على مستوى الدولة والأفراد .. وتعم الفوضى ويظهر الفساد والتقصير في كل مجالات الحياة .

ومن أهم اسباب تخلف الدول الاسلامية في عصرنا الحاضر .. قلة الاداريين الأكفاء بينهم فكثير من الاداريين يوم يتولى منصبا رئاسيا فانه يتغير تغيرا كليا بين يوم وليلة .. وأول شيء يفعله أن يعبس في وجوه من كانوا زملاءه بالأمس .. ويتكلف معهم في الحديث ثم يبدأ يضع بينه وبينهم حاجبا وحاجزا .. فلا يقابلونه الا بصعوبة ومراسيم طويلة .. واذا قابلوه لم يأذن لهم بمحاورته أو إبداء رأيهم في سير العمل .. وقد لا يكون ذلك من باب التعالي والكبرياء ولكنه يتصور أن من أصول الادارة ألا يتباسط الرئيس مع مسئوليه حتى لا يفقد هيبته بينهم وحتى يضمن طاعتهم لأوامره .

وهذا تفكير ساذج .. وفهم خاطىء لمعنى الادارة .

فلا هو من حسن الادارة ولا هو من خلق الاسلام ..

لقد جاء الاسلام بتعاليم في الادارة .. ابتداء من ادارة البيت والأسرة الى ادارة البنوك والمصانع والشركات .. إلى إدارة الدول بحيث لو

اتبعناها لأصبحنا بحق خير أمة اخرجت للناس .. ولنا في ذلك خير قدوة ومثل في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرف التاريخ كله رجلا أوتي الحكمة وحسن الادارة مثل الرسول في إدارته لشئون المدينة وحله مشاكلها .

● - وأول مثل يضربه الاسلام في حسن الادارة أن الاداري الناجح يجعل من نفسه **القدوة الصالحة لغيره** فاذا طالبهم بالالتزام بمواعيد العمل كان هو أول من يحضر وآخر من يغادر .. واذا وضع خطة عمل ابتدأ بنفسه في تطبيقها .

وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمر أصحابه ببناء اول مسجد في المدينة .. ابتدأ بنفسه فحمل الحجارة على كتفه الشريف فجاء الصحابة يرجونه أن يستريح وهم يعملون .. وقالوا له « نحن نكفيك ذلك يا رسول الله » ولكنه صلى الله عليه وسلم يأبى الا أن يعمل مثلهم ليكون قدوة لهم .

وفي غزوة الخندق قسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - العمل في حفر الخندق على أهل المدينة جميعا .. ولكنه كان اول من تناول المعول وضرب به الصخر .. وكان كلما واجه المسلمون صخرة قاسية لا تشقها المعاول يستعينون به فيضربها بمعوله ويعينهم عليها .. وهذا كله جعلهم يتغنون :

لئن قعدنا والنبي يعمل

لذاك منا العمل المضلل

● - ومن صفات الاداري الناجح ان علاقته **بمرؤوسيه تقوم على المحبة** والاحترام المتبادل اكثر مما تقوم على الخوف من الجزاء والعقاب :

فبعض الرؤساء ما ان يتولى المسئولية حتى يبدأ عهده بخطابات الانذار والوعيد والتهديد للمخالفين والمقصرين .. ويعممها على الجميع المحسن والمسيء .. وهذا اسلوب جارح واحمق ونتائجه عكسية .. فالانسان بطبيعته يحب الخير ويأسره المعروف والمعاملة الكريمة .. واذا صدر اليه امر باسلوب كريم اندفع الى التفاني في ادائه واتقان العمل اكثر مما يفعل اذا كان الدافع هو الخوف من الجزاء والعقاب .. وكان الأولى به ان يبدأ عهده بخطابات المحبة والاكرام والحث على التعاون والانتاج قبل خطابات التهديد والوعيد .

وقد كان اصحاب رسول الله يتفانون في طاعته .. والاستجابة لاوامره اتقان العمل ارضاء لله ومحبة للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كله لا يمنع وجود العقاب والجزاء للمسيء .. ولكن العلاقة الرئيسية يجب ان تقوم على الحب المتبادل والاحترام للجميع وفي ذلك يقول - صلى الله عليه وسلم - خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » رواه مسلم .

● - وبعض الاداريين والرؤساء **يحب المظاهر الكاذبة** ويرضي غروره ان يرى مرؤوسيه يقفون له اذا ظهر وينحنون له اذا تكلم واذا مشى يسيرون خلفه في خنوع .. وهذا نوع من الكبرياء الساذج الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه احمد .

ويقول ايضا « من احب ان يمثل الرجال له فليتبوأ مقعده من النار » رواه احمد .

لقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هيبة في قلوب الناس لم نر لاحد مثلها .. ومع ذلك فقد كان يأبى ان يقف له الناس او ينحنوا له .. وكان يقول لهم « لا تعظموني كما يعظم الأعاجم ملوكهم » رواه مسلم .

ورأى عمر بن الخطاب رجلا من زعماء العشائر يسير في الطريق وخلفه اتباع له يعظمونه امام الناس فعلاه عمر بدرته وقال له « إياك ان تعود لذلك فإنه فتنة للمتبوع وذلة للتابع » .

ودخل على عمر بن عبد العزيز رجل واراد ان يقبل يده فغضب عمر وقال له « قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خدعة ولا نحب ان نذل احدا .. او يخدعنا احد » .

لقد حرم الاسلام هذه المظاهر الكاذبة لأن فيها ذلة للمرؤوسين . والاسلام يريد لأبنائه الكرامة وعزة النفس .. كما ان هذه المظاهر فتنة للرئيس ولا يطلبها الا الساذج الأجوف الذي لا يستطيع ان يسير الامور بعلمه وحسن ادارته وبمحبة الناس له .

● ـ والاداري الناجح يعتمد في ادارته **على الشورى** ويقبل النصيحة والرأي .. من مرءوسيه فالانسان مهما بلغ من العلم ومهما علا مركزه فهو بحاجة الى رأي الآخرين .. وخبرتهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«من استشار لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة لم يعدم غيا » رواه مسلم عن ابن عباس .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو زعيم الامة وقائدها من اكثر الناس مشورة لاصحابه في امور الدنيا عملا بقوله تعالى « **وشاورهم في الأمر** » وكان يقول لاصحابه « من اراد امرا فشاور فيه امرءا مسلما وفقه الله لارشد أمره » رواه الطبراني .

وبديهي ان المرؤوسين والموظفين اذا احسوا انهم شركاء في الرأي وفي خطة العمل شعروا بالمسؤولية وعملوا على نجاحها . واقبلوا باخلاص وحماس على تنفيذها .

● والاداري الناجح لا يجعل بينه **وبين مرؤوسيه حجابا** او مانعا بل عليه ان يستقبل الكبير والصغير .. وان يزورهم في مقر عملهم .. وان يستمع الى شكواهم ومشاكلهم .. فبهذه الوسيلة لا يخفى عليه شيء من دقائق العمل واسراره .. وتصله اخبار المسيء والمنحرف قبل ان يستفحل امرها،كما يعرف الاخطاء وهي في مهدها وفي ذلك يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

من ولى من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة ، احتجب الله عنه يوم القيامة . رواه احمد

ومن هنا ابتدع بعض فقهاء المسلمين اصطلاحا سموه « **سهولة الحجاب** » ويقول احد فقهاء الشريعة في تفسير هذا المبدأ .

« لا شيء اضيع للعمل من شدة الحجاب على الرئيس .. ولا أهيب

للمسئولين والعمال من سهولة الحجاب لان المسئولين اذا وثقوا بسهولة الحجاب على الرئيس احجموا عن الظلم والانحراف » .

ومن الحكم البالغة في هذا المجال وصية الخليفة ابي بكر الصديق الى احد قادته اذ يقول له « واسمر بين اصحابك تأتك الاخبار وتعلم الاسرار» اذ ان جلوس القائد مع ضباطه وجنوده وتسامره معهم يفتح له باب العلم والمعرفة بأخبار الجيش واسراره فلا يعيش في برج عاجي او في عزلة عن الأحداث .

● وبعض الاداريين يخاف من **الموظفين الأكفاء او ذوي الشخصية القوية** ولا يحاول الاستعانة بهم خوفا من معارضتهم له .. وفي نفس الوقت يفضل ان يقرب منه المداهنين والمتملقين الذين يوافقونه في الرأي وهذا طبعا يؤدي الى ضعف الانتاج وتراكم الاخطاء فهؤلاء المنافقون هم الذين يسميهم الرسول « **بطانة السوء** » ويأمر اصحابه « احثوا في افواه المداحين التراب » رواه ابن ماجه . ويضيف رسول الله المستشار المؤتمن فيقول « اذا اراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق اذا تذكر أعانه وان نسى ذكره واذا اراد الله بالأميرشرا جعل له وزيرسوء إذا تذكر لم يعنه وإذا نسي لم يذكره » رواه ابو داود في الامارة .

وآفة بطانة السوء هذه انها تضل صاحبها أو أميرها بكثرة مدحه على الخطأ والصواب .. مما يصيبه بالغرور ويعمي بصيرته حتى يتصور انه كالآلهة معصوم من الخطأ وبذلك يزداد خطأ وضلالا .

● والاداري الناجح **يضع الرجل المناسب في المكان المناسب** :

فلا يرفع الى المناصب الكبيرة احدا لقرابة او محسوبية او علاقة شخصية ولكنه يراعي مصلحة العمل اولا .. ويراعي ربه وضميره في اختيار مسئوليه لخدمة الناس .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«من ولي من امر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة او قرابة وهو يعلم ان في المسلمين من هو خير منه فقد خان الله ورسوله » رواه ابو داود .

● والاداري الناجح **يراقب اعمال موظفيه بنفسه** .. وحبذا لو يندس بين المراجعين ليرى بنفسه انجاز العمل .. ويسمع شكواهم وقد كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يفعل ذلك بنفسه . وكان يقول : « ايما عامل لي ظلم احدا وبلغتني مظلمته فلم اعبرها فانا ظلمته » ويقول ايضا لاصحابه « أرأيتم اذا استعملت عليكم خير من علمت ثم امرته بالعدل أكنت قضيت ما علي » قالوا نعم قال : « لا حتى انظر عمله اعمل بما امرته أم لا » .

● والاداري الناجح **لا يفرط في العقاب عن الأخطاء** ..

كما انه لا يفرط في التسامح مع المخطىء والمهمل ..

فبعض الاداريين يتصور انه اذا اتبع القسوة او المبالغة في العقاب على اهون الاسباب كان ذلك رادعا وعبرة لكل العاملين معه .. حتى لا يتهاونوا في العمل .. وهذه سياسة خاطئة : فعلاوة على ما فيها من الظلم فهي تنشر

بين العاملين جو الرهبة والخوف من العمل بما يعرقل الاعمال .. وخير وسيلة هي التوسط بين الشدة والتسامح .. بحيث يصبح الجزاء من جنس العمل . فالله تعالى يقول « **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** » النحل/١٢٦ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان شر الرعاء الحطمة » رواه مسلم ومعناه ان شر الناس من يتولى امر قوم فيعمل على تحطيمهم لأقل هفوة .

● ـ والاداري الناجح **يدافع عن حق مرؤوسيه** ويحب لهم الخير والزيادة في الراتب والرزق تماما كما يحب لنفسه . فلا يختص نفسه بخير لا يعمهم جميعا .. ويحرص على مكافأة المحسن والمجتهد .. وعلى تشجيعهم لمزيد من الانتاج ويتعاطف معهم في المحبة والمصيبة ويدافع عنهم ازاء مشاكل العمل وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من رجل يولى من أمر الناس شيئا لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه الا لم يجد رائحة الجنة » رواه الطبراني .

● والاداري الناجح **دقيق في التنظيم والتخطيط** .. يضع الخطط للمستقبل القريب والبعيد .. ويتابع تنفيذها في حزم ومثابرة ولا يترك الأمور للفوضى والصدفة وقد كان رسول الله يضع بنفسه خطط المستقبل ويشرف على تنفيذها . فكان اذا اراد غزوة اعد لها قبلها بشهور .. ومن روعة تخطيطه وتصميمه ما فعله في غزوة الخندق .. فقد علم ان جيش المشركين سوف يصل بعد شهر وانه لا بد أن ينجز الخندق في هذه المدة القصيرة فأخذ يقيس طول الخندق بالذراع وعرضه وعمقه .. وأخذ يحسب مقدرة كل انسان على الحفر .. وقدر بذلك عدد الايدي اللازمة للحفر في هذه المدة الوجيزة ليلا ونهارا .. وكلف كل فرد بمنطقة معينة .. وبهذه الدقة المتناهية كان الخندق كله قد تم حفره قبل وصول جيش المشركين فانبهروا من المفاجأة وقال أبو سفيان «هذا ليس من فعل العرب» .

كانت هذه هي بعض صفات الاداري المسلم متخذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة ومن تعاليم الاسلام منهجا وسبيلا ولو اتبع المسلمون هذه التعاليم في عصرنا الحاضر عن فهم صحيح لأصبحنا بحق خير أمة اخرجت للناس .

فبهذه التعاليم سوف تعم المحبة والتعاون والثقة المتبادلة بين الحكام والمحكومين .. وبين الرؤساء والمرؤوسين .. وبين مدراء المصانع والشركات .. وموظفيهم وعمالهم ...

وبهذه الوسيلة وحدها يقبل الجميع على العمل في حماس وإخلاص ويزيد انتاج المصانع والشركات .. بل انتاج الأمة كلها ويعم الرخاء على الجميع .





التغيير بالثقافة الإسلامية

للأستاذ/محمد بن علي بن جبرة

إن المتأمل في التاريخ الغربي المعاصر يلاحظ بدون عناء أن ميزة القرن العشرين هو هيمنة الفكرة القائلة بأنه لم يوجد شيء قبله في أهم المجالات الثقافية والحضارية ، وأن الغرب هو مركز الثقافة العالمية ، وأنه يتحتم على جميع شعوب العالم الانصهار في بوتقة المذهب الغربي المادي . ولكن نتائج التحاليل المحققة أظهرت لنا العقم العام للثقافة الغربية ، وأن الحل يكمن في ثقافة إسلامية تغييرية بديلة متكاملة تبني إنسانا متوازن الأبعاد .

والحق ما شهدت به الأعداء يقول المفكر الانجليزي « أرنولد توينبي » **لقد وصلنا نحن الغربيين** إلى آخر المطاف وحان الوقت لأن نطوي الشراع لأننا لانستطيع أن نتبين أكثر مما أمامنا بوضوح إذا سرنا أبعد من ذلك .. ولكن في وسعنا أن نقف في أمر واحد وهو أن الدين سيكون الأساس الذي ستقوم عليه الحركة المضادة ذات القوة المركزية الجذابة »

وقد استطاع الغربيون خلال القرن التاسع عشر اجتياح عدد من الأقطار الاسلامية ، ثم استكملوا بعد الحرب العالمية الأولى ضرب الدولة العثمانية والسيطرة على البقية الباقية من تلك الأقطار . وكان العنف والقوة

القاهرة سبيلهم إلى ذلك .. ثم أصبح الغزو لديارنا غزوا ثقافيا بعد أن كان عسكريا .. فانتشرت المعاهد الأجنبية (التبشيرية والعلمانية) في طول البلاد الاسلامية وعرضها ، وعملت على نشر الأفكار الهدامة بين جيل من المثقفين المسلمين ضعيف الايمان ، فكانت النتيجة أن انتشر التفكك الأسري ، والاضطرابات الاجتماعية والنفسية ، والادمان على المخدرات ، والانتحار والاجرام .

والآن تقف البلاد الاسلامية أمام مفترق طريقين فإما أن تتوغل في طريق التغريب واستبدال موضوعات بموضوعات وإما أن تعود إلى أرضنا الطيبة وثقافتنا الاسلامية الاصيلة والوقوف عليها بثبات ورسوخ ، وعدم الخوف من الدفاع عنها أمام الارهاب الفكري وطغيان التغرب بل التحول من الفكر الدفاعي إلى الفكر المنهجي التغييري الجذري ، وتحقيق وعي وتقدم في مختلف مناحي الحياة .

إن وصول المسلمين في منحى التطور الحضاري إلى نقطة هبط فيها مستوى الأداء الفردي والجماعي هبوطا لا نجد مبررا للمكابرة فيه ، كما لانجد داعيا لالتماس الأعذار في شأنه ، يجعلنا نختار الوقوف على أرض الاسلام . **أو يجب علينا** أن ننتظر حتى تصبح أوربا إسلامية فنستورده منها ونطبقه في جميع مجالات حياتنا ؟ **أو هل نحن** بحاجة إلى أن نلدغ من الجحر عشرات المرات حتى نتعلم ؟

فالقضية اليوم ليست قضية تحديد مسؤولية ولوم وعتاب بقدر ما هي قضية سعي للتغيير وبناء الوعي الذاتي للأمة الاسلامية .

مكونات الهبوط الحضاري

إن أولى الخطوات نحو التغيير هي نبذ مكونات الهبوط الحضاري والانتهاء عن ممارستها فكرا وعملا ، إذْ إنَّ مفهوم التغيير يعني أن شيئا قد ينتهي وأن شيئا آخر يوجد بديلا عنه ، والله سبحانه يقول : (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) (الحشر ٧) ومن بين مكونات الهبوط الحضاري :

- انتشار اللفظ والكلام على حساب الفعل الحضاري والعمل من أجل التطور .
- الانكفاء على الماضي واجترار أمجاده والخوف من المستقبل .
- غياب القدوة العملية والاستراتيجية المضبوطة .
- غياب الحريات الدنيا وانتشار القمع والتجزئة السياسية والفكرية

هذه بعض كوامن الخلل ذكرتها على سبيل المثال لا الحصر إلا أنه بات من

الضروري الحديث والبحث حول سبل الخلاص على ضوء الظروف المحيطة والامكانات المتوفرة . ذلك أن التغيير يحتاج إلى معالجة العديد من المشاكل الكامنة في أرض العمل الاسلامي نفسه وإيجاد الحلول لها . كيف توحد كل هذه الطاقات الداعية إلى الاسلام ؟ وكيف تمنع الفتنة لئلا يقع بأس المسلمين بينهم ؟ كيف نتخطى حالة التفرقة فتتوحد الأمة الاسلامية وتنسق جهودها دون الوقوع في الحزبيات والعقلية الضيقة ؟ كيف نجعل كل الجهود التي تبذل في سبيل الاسلام تتكامل وتتفاعل إيجابيا حتى لو بقيت مختلفة الاجتهاد فيما بينها ؟

إن إنجاز مثل هذا الواجب الشاق وهذه المسؤولية العظيمة يستلزم إمكانيات مادية ومعنوية هائلة ، وقد وهب الله تعالى المسلمين كل هذه الامكانيات بشكل وفير والحمد لله .

ففي مجال الامكانيات المعنوية نجد أن تعاليم الاسلام البناءة والتحررية التي تتجلى في كتاب الله وسنة رسوله وأصحابه واتباعه الأبرار قد أنارت حياة المجتمع الاسلامي وجعلته مستغنيا عن أية عقيدة وفكرة أخرى .

وبالاضافة للعطاء الثقافي والمعنوي الاسلامي الذي يضمن عظمة المسلمين فإن الله قد وفر العوامل المادية ووضعها تحت تصرف المسلمين بشكل جعل العالم يمد يده من مختلف الجهات إلى هذه المائدة المعطاءة الوفيرة ، ذلك أن العالم الاسلامي يمتلك أعظم المنابع والطاقات التي تضمن التقدم الصناعي والعلمي .

مقومات التغيير بالثقافة الاسلامية

يمر التغيير بالثقافة الاسلامية عبر توحيد الفكر في جميع الدول الجغرافية وإعطاء الفرصة لتحقيق الثورة الثقافية الكاملة من أجل التغيير وإقامة المجتمع الجديد عبر مؤشرات ومقومات نذكر منها :

أولا : **دراسة المجتمعات الاسلامية** دراسة سليمة مع تطبيق المنهج العلمي ولا يتيسر ذلك إلا بفهم الاسلام على حقيقته . ولا يمكن أن تدرس هذه المجتمعات من خلال الفهم الغربي الرأسمالي والماركسي للاسلام كدين وعقيدة أو أيديولوجية ونظام . ولايمكن أن يفهم تاريخ هذه المجتمعات إذا لم يفهم موقع الاسلام في حياتها وتاريخ الظواهر الاجتماعية الراهنة : الوحدة ، القومية ، الاقتصاد ، المرأة ، العائلة ، الشورى ، القيم ، الأدب ...

أو بكلمة أخرى إذا لم يفهم ذلك كيف يمكن أن يكون لدينا منهج علمي في دراسة هذه المجتمعات وتاريخها وظواهرها المختلفة ناهيك عن إيجاد الحلول لما يعترضها من مشاكل ومعضلات .

إن الاحتكام إلى النتائج الواقعية التي أمامنا « المنهج التجريبي » وهي في أساسها من ثمرات فكر التغريب وسياساته وبرامجه ودراساته ، لايدع مجالا للشك في إصدار الحكم على فشل سياسات التغريب في بلاد الاسلام .

كما أن الاعتبارات الموضوعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية تثبت أن الاسلام هو الأصلح لمعالجة قضايا الأمة المتعددة ، ولا يمكن ذلك إلا إذا كان المنطلق عقيديا ، أي لابد من أن يقوم الاسلام أساسا على العقيدة والايمان الخالص .

ومن بين محاور دراسة المجتمعات الاسلامية :

- دراسة حكم القرآن الكريم والسنة المطهرة بالنسبة للقضايا والمشاكل موضوع البحث
- دراسة التراث الفكري الاسلامي حول تلك القضايا .
- دراسة القضية في موقعها من التاريخ الواقعي .

ثانيا : توظيف الدراسات والأطروحات الفكرية والمقومات الأدبية الاسلامية ثقافة وأشكالا مختلفة للخروج من حالة البيات والنوم الحضاري إن صح التعبير . وينبغي ألا نخشى الحوار والنقاش ، ولا نحسب أن اختلاف الآراء والحلول مما يذهب بروعة الدين ووحدة المؤمنين ، ذلك أن مهمة المفكرين ليست أن يصوغوا فكرا دينيا عاما خالدا تقبله الانسانية في جميع عصورها ومجتمعاتها فهذا ما استأثر به رب الناس الذي نزل الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين ... وإنما مهمة المفكرين أن يقدموا اجتهادا إنسانيا يستلهم مباديء الدين وأصوله ليصوغها في قوالب أكثر تحديدا وأقرب لمعالجة الواقع الذي يعايشه الناس . ولا شك أن ملامسة الواقع وتفصيل القول أدعى لاختلاف وجهات النظر ، لكن المهم أن نستلهم مصدرا واحدا وهو النصوص الاسلامية ونستهدف هدفا واحدا وهو العمل الخالص لوجه الله تعالى ومرضاته ، عند ذلك يمكن تحريك مختلف جوانب الثقافة الاسلامية لمعالجة المشاكل والتحديات التي تواجه الأمة .

ثالثا : تشريك جماهير الأمة في النهوض

إن مشروع التغيير لايمكن أن يتحقق إلا بقيام المشروع الحضاري الاسلامي الجديد الذي يشد جماهير الأمة أجمعهم إلى محور حركي ينظم طاقاتهم ، إذ إنه من غير العملي محاولة فرض برنامج تغييري يتناقض مع ضمير الجماهير ومعتقداته ووعيه ومنهجه في الحياة . لقد أثبت الواقع فشل الحلول القومية النخبوية في معالجة قضايا الأمة الاسلامية مثل (**العلمانية ، الاشتراكية ، القومية** ..) ذلك ان البرامج التغييرية الحقيقية لاتولد الا في احشاء المجتمع ولاتقوم إلا بالجماهير . فكيف يمكن أن تكون هناك نهضة او تنمية او وحدة او عدالة مالم تأخذ الجماهير ذلك كله على عاتقها وتستطيع أن تتفاعل معه وتتبناه وتدافع عنه .

إن التغيير لابد أن يأتي من القاعدة وليس من القمة . وإن مقولة التلاحم مع الجماهير والتعبير عن ارادتها ومصالحها واستنماخها وجعلها مصدر السلطة والقوة لايجب ان تبقى مجرد شعارات تلمع كالحلي الزائفة بينما يجري على ارض الواقع عكس ذلك . ومن هنا يمكن القول أن الذي يحقق الترجمة الفعلية لتلك المقولة هو المنهج الذي يستمد من الثقافة الاسلامية ويتواصل مع تراث البلاد وتاريخها ونمطها الحضاري مع تقدير الوقائع التي قامت خارج هذا التصور عبث المحاولات التي تسعى لتلقين الجماهير وعيا بعيدا عن الاسلام

رابعا : تحديد وتجديد المنهج الثقافي

إن التغيير نحو مستقبل أفضل يستوجب تحديد الهوية والمنهج الثقافي للأمة قبل تحديد حلول مشاكلها التي تواجهها . وهذا لايعني الانهزام أمام مشاكل الواقع الراهن والهروب من المواجهة الفعلية نحو النظريات الباردة ، ذلك أن صورة مجتمعنا الحالي ما هي إلا محصلة أنماط حضارية ومنهجية ثقافية سادت في عصور الانحطاط والاستعمار وما بعده ، كذلك مشروع المستقبل هو حصيدة مجموع الأسس الثقافية والحضارية التي تتبناها الأمة في واقعها اليوم .

إن نظرة فاحصة لعملية التغيير التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنها مرت أساسا عبر ثلاث مراحل وهي :

أ) مرحلة تحديد المنهج العقائدي والثقافي والحضاري : وهي الفترة المكية ..

ب) مرحلة الهجوم على مشاكل الواقع : وهي مواجهته صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش في بداية الدعوة .

ج) مرحلة اقتراح الحلول الصحيحة في المعالجة : وهي فترة بناء الدولة في المدينة .

وكل عملية تغيير لابد أن تمر عبر هذه المراحل الثلاث ، ولا مفر من تحقيق المرحلة الأولى باعتبارها شرط الدخول في المرحلة الثانية والثالثة .

كذلك مما ينبغي أن نعني به في حياتنا المعاصرة العمل الجاد من أجل بعث ثقافي جديد ويكون هذا من خلال مؤسسات التعليم وأجهزة الثقافة ، وتشجيع حركة التأليف والترجمة والنشر ، والاهتمام بالبرامج الثقافية في أجهزة الاعلام المختلفة مع اعتبار أن الثقافة هي الارتقاء المعنوي لشعب من الشعوب ، بحيث تعبر عن قيمه الأصيلة وآماله وتطلعاته إلى حياة أفضل .

خامسا : الشمول في عملية التغيير :

لقد أدرك الاستعمار أن السيطرة العسكرية والاقتصادية والسياسية ضرورية ولكن غير كافية لتحقيق سيط ته الدائمة على الشعوب الاسلامية

وذلك لأمكانية ضربها « **هذه السيطرة الجزئية** » من خلال قوى محلية أو من خلال قوى معارضة عالمية . ولهذا عمد إلى جعل سيطرته في الجذور تكتسي صبغة شمولية . وقد تطلب هذا تركيزا على الجانب الثقافي وضرب الوحدة الاسلامية .

ولهذا لايمكن حصر معركة التغيير في جانب دون جانب آخر ، وعلى مناضلي التغيير أن يبصروا بعين ثاقبة شاملة ، ولا يبقوا خلفهم ثغرات للالتفاف عليهم وتطويقهم . والثقافة الاسلامية غنية بمكونات التطلع الحضاري من ذلك :

ـ تحرير عقولنا ونفوسنا من أفكار المستعمر ومفاهيمه ونظرياته ومعاييره قال تعالى : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) (المائدة ٣)

ـ التخلي عن مختلف أنماط الحياة الغربية وعاداتها في السلوك والمعيشة والاستهلاك وتنظيم العلاقات الانسانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يكن أحدكم إمعة ..» « بمعنى تابع في فكره وسلوكه »«يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت». وذلك حفاظا على استقلالية المسلم ومنهجه الثقافي والحضاري .

ـ تجاوز الفكر الاقليمي أو الحدود الجغرافية التي رسمها الاستعمار وفرق فيها بين الاخوة (**إنما المؤمنون إخوة**) (الحجرات ١٠) (**وإن هذه أمتكم أمة واحدة ..**) (المؤمنون ٥٢)

إن هذه المكونات وغيرها لايمكن أن تتم إلا عبر حركة أصيلة شاملة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

هذا وإن مشكلة المسلمين ليست قصور الفكر والثقافة الاسلامية عن تقديم البديل لذلك كما يروج لذلك اليساريون ، بل إن المشكل الأساسي هو تغييب الشعوب الاسلامية ومفكريها الذين يعبرون عن هويتها عن الفعل والعمل من أجل بناء الانسان والدولة . ولا يستطيع أفراد أن يضعوا السبل والحلول للتغيير بالثقافة الاسلامية ، ذلك لأن المشكلات متداخلة ومعقدة غير أن الجهد المشترك يمكن أن يأتي أكله الطيب إذا ما توفرت النوايا الصادقة والاخلاص لله تعالى الذي قال في محكم كتابه : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ..**) (العنكبوت ٦٩)



طهارة السماء وتلوث الأرض

للدكتور/ فؤاد محمد محمود العارضة

حاجة الانسان إلى رحمة الله ورعايته

خلق الله الانسان لحكمة سامية وغاية نبيلة ووضعه في الأرض واستخلفه فيها قال عز وجل : **(و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة)** البقرة/ ٣٠ ومن حكمة الله في خلق الانسان . عبادة الله تبارك وتعالى كما قال جل شأنه : **(وما خلقت الجن والإنس إلاليعبدون)** الذاريات/ ٥٦ . وعبادة الله تتجلى في طاعة الله قولا وعملا فنصلى ونصوم ونزكي ونحج ونعمل صالحا ونعمر الأرض . فالعمل الصالح ثمرة العبادة وميزان التفاضل بين الناس كما قال تعالى : **(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)** الملك/ ٢

ولم يخلق الله الانسان عبثا ولم يدعه وشأنه في الارض ولكن جعله تحت يده ورحمته فهو وسائر المخلوقات معلق بمشيئة الله ورحمته

قـال عز وجـل : (**أفحسبتم أنما خلقنـاكم عبثـا وأنكم إلينـا لا ترجعون**) المؤمنون/ ١١٥ .

والحياة الدنيا دار ممر واختبار وبلاء للانسان ومرآة للآخرة ففيها يصنع الانسان مستقبله الحقيقي الدائم كما قال تعالى :

(**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخـرة أعمى وأضـل سبيـلا**) الاسراء/ ٧٢ .

وفي واقع الامر والحقيقة لو ترك الانسان وشأنه دون أن تمتد اليه يد العناية الالهية ودون أن ترعاه عين الله لضل وضاع وهلك فنور الله الذي يغمر الكون كله ويضيء السموات والارض يضيء له الطريق ويهديه سواء السبيل فأي انسان لا يستضيء بنور الله ولا يتبع سبيله يضل ويهلك في الدنيا والآخرة وكما أنه يستحيل أن يحيا الانسان والحيوان والنبات على وجه الارض بدون المطر الذي ينزل من السماء وبدون الشمس وحرارتها ونور القمر كذلك يستحيل أن يعيش الانسان حياة انسانية حرة كريمةراقية وبغير ذلك تصير حياة الانسان في الارض كحياة الحيوان في الغابات .

وتتجـلى رحمة اللـه بالانسـان ورعايته له في أنه علم آدم أبا البشر الاسماء كلها وجعله اول نبي لنفسه وزوجه حواء وبعث رسلا وأنبياء من البشر يحملون كتبا سماوية وشرائع وعلم الانسان ما لم يعلم . قال تعالى :

(**اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**) . العلق/ ٣ ـ ٥ .

نزول الاديان السماوية

وقد ماشى نزول الأديان السماوية وارسال الرسل الحياة البشرية في مراحل عمرها ونموها وتطورها . وقد تبع آدم عليه السلام رسل وأنبياء كثيرون منهم نوح ولـوط وابراهيم وصالح وموسى وعيسى وسليمان وداود عليهم الصلاة والسلام وكان خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد حمل الأنبياء والرسل من الله تبارك وتعالى الى خلقه وعباده كتبا وشرائع سماوية تهديهم سواء السبيل وتكشف لهم الكثير من حقائق الوجود وأسـرار الحياة وتشفى نفوسهم وصدورهم من الأمـراض النفسيـة والأخـلاقيـة وتـربطهم باللـه خالقهم وبـالحيـاة الآخرة وأشهر هذه الكتب السماوية صحف ابـراهيم وموسى والـزبـور والتوراة والانجيل وخاتمها القرآن الكريم . ويلاحظ أن الرسل والأنبياء الذين سبقوا محمدا صلى الله عليه وسلم أرسل كل منهم الى قومه خاصة تمشيا مع الفترات الزمنية التي ظهروا فيها وظروف البيئات البشرية التي بعثوا فيها وتطور الحياة البشرية . ففي مرحلة البلوغ والنضج من حياة البشرية أرسل الله تبـارك وتعالى رسوله الأعظم محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الـرسل وآخـر الأنبيـاء وأنزل عليـه خاتم كتبـه

السماوية وجامعها وناسخها القرآن الكريم بعد أن توزعت الناس الأديان السماوية السابقة وقد أصابها تحريف وتغيير على أيدي شياطين الإنس وأبالسة البشر وتفرقت بهم السبل واتبعوا طرقا عديدة في التعبد والتدين . فأراد الله عز وجل أن يجمعهم على صعيد واحد هو الأخوة الانسانية في ظل الاسلام الحنيف الذي حوى وطوى تحت جناحه ما سبقه من أديان سماوية وحل محلها في هذه المرحلة من حياة البشرية وحتى يوم القيامة فهي قد أدت دورها في حينها وجاء الآن دور الاسلام الحنيف الذي يحتويها وينسخها ويكمل أداء رسالتها الانسانية . ولا أدل على ذلك من أنه يعترف بها جميعا ويعتمد كل الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله إلى عباده وورد ذكرهم في الكتب السماوية الأصلية .

وهكذا تكون الأديان السماوية من مشكاة واحدة ونبع واحد فجوهرها واحد وغايتها واحدة وجوهرها الإيمان بالله وحده لا شريك له لم يلد ولم يولد والايمان بالملائكة والرسل والأنبياء واليوم الآخر وبيان أصل الانسان وبداية خلقه ومصيره . وثمرتها الطيبة المباركة التحلي بمكارم الأخلاق والفضائل السامية وتوكيد الأخوة الانسانية والتعايش السلمي والمساواة والحرية والعدالة الاجتماعية لجميع البشر على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وأن مقياس التفاضل بين الناس جميعا هو التقوى والعمل الصالح والخلق الكريم وليس المال والجاه والسلطان الحسب والنسب كما قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه البخاري ومسلم . ولكن بحكم تكوين الانسان الجسماني والعقلي والنفسي واختلاف الناس في عقلياتهم ونفسياتهم وطباعهم وثقافاتهم وبيئاتهم ومصالحهم اتخذوا مواقف مختلفة متباينة من الله خالقهم وهذا التباين والاختلاف يرجع الى حرية التدين والتعبد التي سمح الله بها للانسان . قال عز وجل : (**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) الكهف/ ٢٩ . وقال تبارك وتعالى : (**فذكر إنما أنت مذكر.لست عليهم بمصيطر**) الغاشية/ ٢١ـ ٢٢

وفي جو الحرية والانطلاق سار الناس في طريق معرفة الله و التقرب اليه خالق الخلق ورب الكون . ولا ريب في أن الله العلي القدير قادر لو شاء أن يجعل البشر جميعا على دين واحد قال جل شأنه : (**ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة**) النحل/ ٩٣

وفي ثورة شهوات الانسان الحيوانية وغرائزه البهيمية وطغيان مصالحه الدنيوية العاجلة يضل عن طريق الله .. وينزلق إلى مستنقع الشيطان .

ما يحفّز الإنسان على العمل

ومنطلق الانسان الى العمل ومركبته الحياتية مصلحته الشخصية

ومنفعته الذاتية . فالمصلحة هي محور علاقة الانسان بأخيه الانسان وبسائر المخلوقات . فالمؤمن يعبد الله ويطيعه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه

والفرق بين المؤمن والكافر هو أن المؤمن يغرس ليجني في الدار الآخرة والكافر يزرع ليحصد في الحياة الدنيا . وهكذا كل انسان في كل زمان ومكان . فلا أحد يزرع إلا ليحصد ولا يدفع إلا ليقبض سواء في الدنيا أم في الآخرة . وكل شخص صياد وحصاد

كما قال أحد الشعراء .

كل من في الوجود يطلب صيدا
غير أن الشباك مختلفات

ويسير الانسان في حياته على ضوء عقله ومعرفته بدافع من مصالحه وحوائجه وطموحاته وأحلامه . وبقدر ما يكون المرء واسع الأفق نافذ البصيرة تراه مستنيرا مهتديا في حياته سمحا مرنا في مواقفه وتصرفاته ، فبالعقل عرف الانسان الله تعالى وآمن به واهتدى الى صراطه المستقيم وعرف الخير من الشر والحق من الباطل والصواب من الخطأ ، وبقوة الفكر والارادة حلّق الانسان في السماء وغاص في أعماق البحار واخترق الجبال وطوى البر وقرب البعيد وجعل هذا العالم الرحب الفسيح صغيرا مرئيا ووضع الوحوش المفترسة والجوارح الضارية والثعابين السامة في الأقفاص في حدائق الحيوان .

وهكذا يكون العقل ميزان أقدار الناس وسلم الصعود والسمو ومناط التكليف والمسئولية لذلك رفع الله التكليف والمسئولية عن الطفل والمجنون .

والايمان بالله تعالى مدخله العقل ومستقره القلب فلا إيمان ولا علم ولا عمل بلا عقل فالعقل مفتاح الايمان وباب العلم كما أن العلم والايمان دليل على العقل فوصف الله العزيز الحكيم المؤمنين بأنهم أولو الألباب فقال : **(الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)** الزمر/ ١٨ .

لذلك دعا الله تعالى الناس الى التفكر في ملكوت الله وخلقه لمعرفته والايمان به وحده لا شريك له وادراك عظمته المتناهية وقدرته المعجزة وحكمته البالغة .

اثر الأديان السماوية في حياة البشر

والأديان السماوية أنزلت في مراحل مختلفة متباعدة لبناء الانسان المؤمن الطيب المثمر في كل زمان ومكان ، وصنع حياة انسانية حرة كريمة ينيرها العلم والايمان وطريقها الحق والخير والجمال ودستورها الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والأخوة الانسانية والتعايش السلمي والتسامح الديني والوطني والقومي وتهدم ما بين الناس

كل من في الوجود يطلب صيدا غير أن الشباك مختلفات

من حواجز نفسية ومادية وفوارق طبقية وتمييز عنصري وما ينغص حياتهم من عنجهيات قومية ووطنية وتعصبات طائفية إذ تشعرهم بأنهم اخوة في الانسانية فهم أبناء أب واحد وأم واحدة وربهم واحد . وقد خلقهم الله ليتعارفوا و يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وليتبادلوا المنافع ويتعايشوا سلميا في ظل خالقهم وربهم ورب الكون كله الله نور السموات والارض كما قال عز وجل : (**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/ ١٣

ودين الله يجتث ما في النفس البشرية الأمارة بالسوء والمفطورة على الأثرة والأنانية من شعور بالكبر والغرور والاستعلاء ونزعة التسلط والاستبداد والعدوان . وهذا الدواء الشافي نجده في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . قال الله تعالى (**ولا تصعّر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور**) لقمان/ ١٨ . وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة .

وهكذا الدين السماوي الحق ، يبرأ من هذه المشاعر الشيطانية والنزعات الشريرة العدوانية التي تجعل الحياة البشرية جحيما لا يطاق . فأي مذهب أو دين يغرس في نفوس أتباعه وأصحابه روح التكبر والاستعلاء والتفوق والتسلط بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو على أساس من القوة والجاه والمال لا يكون من السماء النقية الطاهرة بل من الأرض الموبوءة الملوثة بالشياطين والأبالسة والأفاعي والذئاب والثعالب البشرية ، وسموم الأفاعي البشرية أكثر وأفتك من سموم الثعابين الحيوانية وضحايا الوحوش البشرية أكثر من ضحايا الوحوش الحيوانية .

عنصرية اليهود وغرورهم وافتراؤهم

تجسدت هذه المذاهب الأرضية الملوثة السامة في الشعارات الخرقاء التي رفعها الصليبيون القدامى والمحدثون وفي التعصب الديني اليهودي الأعمى والعنصرية

الصهيونية العشواء الشعواء الحمقاء وفي شعور اليهود بالتفوق والاستعلاء والتعالي على الآخرين والادعاء بأنهم شعب الله المختار وأن الله معهم وحدهم اختصهم دون سائر البشر بالذكاء والتفوق والسيادة وخلافته في الارض وأنه ربهم وحدهم وقد وعدهم بأرض الميعاد . وتدعى أيضا أن الله قد أباح لهم ما لم يبحه لغيرهم كما أجاز لهم اتباع كل الطرق والوسائل والأساليب بما فيها ازهاق الأرواح البريئة وقتل الأطفال والنساء والشيوخ وانتهاك المقدسات والمحرمات وقتل المصلين وتسميم الأبرياء ونسف المنازل على رؤوس أصحابها في سبيل الوصول الى أهدافهم وتحقيق مصالحهم وقد علمتنا الحياة أن الذي يرى أنه فوق الناس سيجد نفسه آخر الأمر تحتهم واسفل منهم كما علمتنا أن الثعابين والوحوش البشرية تلقى نفس المصير الذي تلقاه الثعابين والوحوش الحيوانية .

ومن بدع الصهيونية العجيبة وتخريفاتها الغريبة الفذة اعطاء حكم ذاتي للسكان لا للأرض مع العلم بأن الانسان من الأرض وإليها وفيها مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه ومأواه ومولده ومسرح حياته ومثواه الأخير كما يقول المنطق السليم منطق الحق والخير والعدل يقول هذا المنطق القويم إن الحق هو القوة التي لا تقهر ولا تموت وليست القوة هي الحق كما يقول أبالسة الأرض وشياطين الانس . ومنطق الحق والخير يقضي بأن كل انسان له كل الحق في أن يعيش حرا كريما في وطن حر مستقل وبأن الدار أحق بها اهلها والأرض لمالكها الأصلي الذي ورثها عن آبائه وأجداده وليس هناك أي حق فيها للأجانب الدخلاء والغزاة المستعمرين كما يقول أحمد شوقي :

أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من كل جنس
كل دار أحق بالأهل الا
في خبيث من المذاهب رجس

فالحرية في الوطن والحياة الحرة الكريمة حق طبيعي الهي لكل انسان وقد خلق الله الناس أحرارا متساوين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » . فالذي يعتدي على حرية الانسان يعد متعديا لحدود الله ومغتصبا لحق اخيه الانسان في الحياة الحرة الكريمة في أرضه ووطنه .

الناس اخوة في الانسانية أبوهم آدم وأمهم حواء وربهم واحد وأصلهم واحد والى الله عز وجل مصيرهم جميعا ولا فضل لانسان على آخر الا بالعلم والايمان والتقوى والعمل الصالح . وهذا هو ميزان التفاضل السليم العادل الأوحد بين الناس جميعا . ولا يمكن ان يكون ميزان التفاضل والتقدير للون أو الجنس أو المال أو الجاه او السلطة فلا يد للانسان في لونه وشكله وعنصره وليس في مقدوره ادخال تغيير أو اجراء تعديل في صورته وخلقته، فالله تبارك وتعالى هو الذي خلق الناس مختلفين أشكالا وألوانا وصورا وألسنة قال عز

وجل : (**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم**) الروم/٢٢
لذلك لا يؤثر الله جل شأنه فردا على فرد ولا شعبا على شعب إلا لتقواه وصلاح عمله . قال عز وجل : (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) . وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » . رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة .

هذا هو المنطق السليم الذي يدحض ادعاء اليهود بأنهم شعب الله المختار فدعواهم هذه يرفضها العقل والمنطق ويأباها الخلق الكريم والذوق السليم . فبأي كتاب او منطق يجعل الله اليهود شعبه المختار وصفوة البشر ويضعهم فوق سائر خلقه وعباده وهم من نسل آدم وحواء ولا يفضلون غيرهم لونا وشكلا وعقلا وهم خبثاء لؤماء في طباعهم وأخلاقهم وسرائرهم ، أشرار مفسدون أينما حلوا ونزلوا وهكذا لا يلام انسان ولا يعاب على افتقاره الى شكل وسيم وقلب سليم انما يلام ويعاب على ما يصنعه بيده ويستطيع التصرف فيه فلو كان أمر الانسان في يده وطوع بنانه لجعل من نفسه مثالا للحسن والجمال والكمال لذلك يجب على الانسان الذي اعطاه الله مالا أو جاها أو قوة أو سلطة أو علما او ذكاء أن يستخدمه في ميدان الحق والخير والعدل واسعاد الناس ومسح دموعهم وتفريج كربهم لا في ميدان الباطل والشر والظلم وشقاء الناس وحنقهم . فما يجلب للانسان الخير والشرف ان يضع قوته وطاقته وماله في خدمة الحق والعدل وهدم الباطل وتحطيم القيود والأغلال من أيدي الناس وأعناقهم كما قال شاعر حكيم :

شرف الفتح ان تحطم قيدا
عن رقاب الورى وتنشر عدلا

وفي الواقع ان المال والسلطة والقوة محك طباع الناس ومرآة معادنهم وأخلاقهم

طهارة السماء وتلوث الأرض

ويحرم دين الله على الناس اتخاذ أساليب انتهازية لا أخلاقية ووسائل دنيئة للوصول الى ما يبتغون من مال وجاه وسلطة ، كما انه يحرم الغايات الخسيسة والأهداف الحقيرة . ففي نظر شريعة السماء ان الغاية الشريفة لها وسيلتها الشريفة والغاية لا تبرر الواسطة . أما شياطين الانس وأبالسة الأرض فهم الذين عندهم الغاية تبرر الو سيلة ويتبعون أساليب « مكيافلية » ملتوية لا يتورعون عن سلوك أحط السبل واتخاذ أقذر الوسائل للوصول الى اغراضهم الدنيئة وغاياتهم الحقيرة ولا يحللون ولا يحرمون .

وهكذا يضعون مبادىء الحق والعدالة والشرف والضمير والانسانية تحت أقدامهم لبلوغ

أغراضهم الدنيوية غير المشروعة واهدافهم اللاانسانية المحرمة .. وهذه الأخلاق وهذا المسلك مستحيل أن يمت الى السماء بصلة ، فالسماء نقية طاهرة كماء المطر والنسيم العليل .

فالدين السماوي الحق يحرم على الانسان أن يسفك دم أخيه الانسان أو ينتهك حرمته ويمس عرضه بسوء أو ينهب أرضه وماله وداره بغير حق كما قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » مسند الامام احمد ص ٤٩١ .

فأي مذهب أو دين يبيح لأتباعه إلباس الحق بالباطل وانتهاك المحرمات والعدوان على الناس لا يتصل بالسماء من قريب أو بعيد وهو من صنع الانسان الأناني الجشع الشهواني بطبعه والمحب للسيطرة والتسلط بطبيعته ، والأمارة نفسه بالسوء بفطرتها ، ومنطق السماء الحكيم يقول إن الأرض كلها ملك لله تعالى خالقها ، والبشر عيال الله وعباده فلا يمكن ان يختصها بجماعة معينة من الناس دون سائر الخلق لمجرد سواد عيونها ولون بشرتها فهي لعباد الله الصالحين العاملين المعمرين ولا نصيب فيها للكسالى الخاملين والمفسدين المخربين ، كما قال عز وجل : (**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**)
الأنبياء/ ١٠٥ .

فأي جماعة ترى ان من حقها أن تستأثر بها على غيرها أو تنتزع ما تشاء من أرض غيرها رغم أنفها وارادتها تكون معتدية ظالمة ويكون منطقها منطقا شيطانيا جهنميا ينبع من الأنانية المفرطة والتعصب الأعمى والعنصرية العمياء

ومن ثمار الأنانية الفردية والقومية والوطنية الاحتكار والاستئثار بالخير من علم وايمان ونبوة ومال وأرض على سائر الناس فليس للخير والعلم والايمان والعدل والحرية وطن واحد ولا شعب خاص ولا احتكار ولا استئثار في الخير والحق والعلم والدين والحرية لجميع الناس على حد سواء.

والحياة الحرة الكريمة حق الهي مقدس لكل انسان وليست حكرا على جماعة معينة كالماء والهواء والشمس والقمر ونحو ذلك .. فالذي لا يحب لغيره ما يحب لنفسه ولا يعامل الآخرين بما يحب ان يعاملوه به .. لا ينتسب الى السماء منبع الخير والحق والجمال والطهر والنقاء انما منبته الأرض المليئة بالأوبئة والآفات والآثام والأوحال والمستنقعات والأشواك والإجرام . وقد بلغت العدالة الانسانية عصرها الذهبي في ايام المسلمين المؤمنين الأولين الفاتحين والهداة المصلحين فقد جنى الناس الذين احتكوا بهم وعرفوهم من شجرة الاسلام الطيبة المباركة ثمار الرحمة والعدالة واستضاءوا بأنوار علمهم وايمانهم وحضارتهم العربية

الاسلامية الروحية المادية ، وذلك كله من فضل الله تبارك وتعالى عليهم ، فقد صاروا في ظل الله حملة رسالة سماوية مباركة وهداة مصلحين وأحرارا محررين ولم يكونوا غزاة مستعمرين همهم التسلط على الضعفاء والمساكين ونهب خيراتهم وثرواتهم بكل الطرق والوسائل والأساليب المباحة والمحرمة ، فالأساليب « الميكيافيلية » والطرق الانتهازية اللاأخلاقية من صنع أبالسة البشر وشياطين الناس فالسماء تحرم التسلط على الناس والاستبداد بالأمور كما قال تعالى : (**وأمرهم شورى بينهم**) .

وهكذا الدين السماوي الصحيح النقي يدعو الى ان يعلم العالم الجاهل ويهدي المهتدي الضال ويأخذ القوي القادر بيد الضعيف العاجز وينفس الغني الموسر عن الفقير المعسر كربته فلا جشع ولا طمع ولا استغلال ولا ابتزاز ولا استئثار ولا استعلاء في شريعة السماء .

وفي شريعة السماء الحق هو القوة ولا تكتسب القوة حقا ليس لها وفي شريعة الانسان البعيد عن السماء أن الحق للقوة ولا حق للضعيف المسكين وهذه هي شريعة الغاب ، فالانسان فيها يحترم وجوده ويصان حقه ما دام قويا قادرا على الدفاع عن نفسه وظلم الآخرين كما قال الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

فاذا صار ضعيفا عاجزا افترسه القوي الظالم وأكله .

وشريعة السماء تحفظ للانسان حقه ووجوده سواء أكان قويا أم ضعيفا . وفي ذلك قال تلميذ الرسول البار وصديقه الحميم وخليفته الأمين أبوبكر الصديق رضي الله عنه مخاطبا المسلمين عندما تولى أمر الخلافة الاسلامية : اني وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني القوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه والضعيف منكم قوي حتى آخذ الحق له » .

وخلاصة القول ان ما نراه في الأرض من شر وظلم وسفك دماء زكية وسلب ونهب وجشع واستغلال وفساد لا يمت الى السماء بصلة فالسماء مطلع النور والهدى ومشرق العلم والايمان ومنبع الخير والبركة والرحمة والحق والعدل والجمال والطهارة ولكن منبته الأرض ومصنعه الانسان المفطور على الجشع والأنانية والحسد وحب السيطرة والتسلط والاستعلاء والتكبر ، فالانسان يتبع نفسه الأمارة بالسوء ويجرفه تيار شهواته البهيمية وغرائزه الحيوانية .





عبير الملاحم

للأستاذ / محمد منير الجنباز

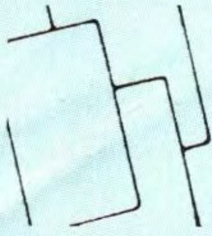
أعِدْ يا زماني عهود الأماني ... ودعني أراها بعيني ثوان
امتع روحي بصرح علاها ... واطلق لَسْنا فصيح البيان
فإني بشوق لنفح هداها ... وحسبي صداه بكل كياني
اتوق لفجر يبيد الليالي ... يفوق سناه بريق الجُمان
له من شعاع الاباء مضاء ... كسيف أعدّ ليوم الطعان
أيا فجر إني أريد رجالا ... سعوا في بلادي لأعلى مكان
فكانوا أسودا وصانوا حدودا ... فعزت بلادي بُعيْد الهوان
فلحظ هواها يطوق جيدي ... وسهم رضاها بحبٍ رماني
وصوت حُداها كلحن هزار ... يرتل مجدا عظيما شجاني
أشم عبير الملاحم حتى ... أحس كأن الجهاد دعاني
فأرفع نفسي اطاول نجما ... وأشعر أني طليق العنان

تظلـل رأسي سيـوف جـدودي		تصـاول بـاغ كبـرق يمـاني
واسمـع طـرقـا لبـاب دمشق		بسمر الزنـود ونصل السنـان
فيقبـل يصغي ويفتـح قلبـا		ولا من صـدود لـه او تـوان
عبـير الهداة يطـوف ويغـري		بـأن السـلام لـه شعبتـان
إقـامـة عـدل الحيـاة مليـا		وفيض الحنـان بكل اتـزان
فـأين جـدودي واين نَـداهم		وأين زمان الهدى من زمـاني
فـهـذا زمـان يئـن ويبكـي		وران الظـلام جثـا فـوق ران
وأضحى الحليم يحار ويخفي		زفيـرا ويحبس فيض المعـاني
ايا ربي هذي العـوالم حيرى		ولا مَـن يقـود لبـر الامـان
يسيرون نحو السراب سكارى		ويصغـون لهوا لعـزف القيان
واعـداء قومي يعـدون جيشا		لحرق الديـار وكسب الرهـان
اذا ما استطاعـوا إزالة فكـر		وجعـل القلوب فـدى للغواني
فـإن البلاد ستضحي يبـايـا		وتـرمى العقول بحـرب عـوان
ونحن الـذين ملكنـا كتـابـا		وحصنـاً تَفَوَّقَ عبـر الـزمـان

* * *

أعيـدوا لسمع الـزمان هـداه		فعـز الجدود سمـا بـاقتـران
لئن عاد مجد الدنى في يدينا		فـإن الـوئـام يـرى في ثـوان
وذاك لأن الشعـوب ستصحو		من التيـه عند فـواق الجنان
وتنفض عنهـا العمى بـازدراء		فعـين الضيـاء لهـا مقلتـان
تصافي الندى في ارتياد المعالي		وتسكب حبـا لعـين الحسـان
أيـرضى الـزمـان يعـود الينـا		أم الشوق يفني وتفنى الاماني ؟





بأقلام القراء



الاشاعة

تحت هذا العنوان كتب الأخ السعيد ابراهيم الفقي .. يقول : لقد عرفت الاشاعة بأنها أخبار مشكوك فيها وفي صحتها ويتعذر التحقق من أصلها ، وتتعلق بموضوعات لها اهمية لدى الموجهة اليهم ويؤدى تصديقهم او نشرهم لها الى إضعاف روحهم المعنوية .. او هي : « النبأ الهادف الذي يكون مصدره مجهولا ، وهي سريعة الانتشار ذات طابع استفزازي او هادىء حسب طبيعة ذلك النبأ » .

وقد ثبت عبر العصور ان الاشاعة ركن أساسي في الحرب النفسية ، حيث انها اقوى الوسائل لإحداث البلبلة في الحرب والسلم ، لزعزعة الايمان بالعقيدة والنيل من امن الوطن وصموده في وجه التحديات والتيارات .

وترويج الإشاعة له اسس وطرق مختلفة تدور حول النقاط التالية :
١ ـ ان تكون بشكل خبر أو رواية مختصرة وملائمة لشغل حيز من تفكير المواطن العادي لتتمكن بعدئذ من تحوير فكره .

٢ ـ أن تبث في ظرف من الغموض والالتباس فالغموض يولد الشك ، والاشاعة تنمو في الشك وتؤثر في الرأي العام .

٣ ـ أن يكون الناس في حالة من التوجس والخوف من حدوث شيء ما ، فاذا ما ظهرت الاشاعة تبلورت حولها الهواجس وتحول التوجس الى خوف حقيقي وهذا هو هدف الحرب النفسية .

٤ ـ ان تكون الاشاعة في صالح جماعة أو مذهب أو طائفة ، وضد عصبة وجماعة أخرى لتشعل نار الكراهية والعداء والعنف والتوتر .

٥ ـ أن تعبر عن القلق الدفين أو النقد الحبيس فتأتي الاشاعة فيكون تداولها منفذا للتفريغ والتنفيس عن الحالة النفسية الداخلية .

والاشاعات المتواترة التي يطلقها الأعداء ضد وطننا تسير في هذا المنهج الخبيث .. ونستطيع تصور الجهاز الضخم الذي يقوم بصنع وإطلاق الاشاعات المدروسة الفعالة عبر أجهزة حديثة .

وقد صنف علماء النفس الاشاعة الى ثلاثة انواع رئيسة وهي :

١ ـ اشاعة الخوف : ويستهدف منها إثارة القلق في نفوس السكان

٢ ـ إشاعة الأمل : وتستند الى عوامل مغايرة تماما لاشاعة الخوف والتي يرجو فيها ناشروها ان تكون حقيقة .

٣ ـ اشاعة الحقد : ويستهدف منها عادة إرباك الرأي العام وخلق حالة من الاضطراب ممزوجة بالكراهية بين صفوف العدو لعرقلة سير انتاجه الحربي وبالتالي كفاحه من أجل قضاياه .

ثم يقول الأخ / السعيد ..

وقد عالج القرآن الكريم قضية الاشاعة ونبه الى خطرها في إجمال من خلال رده على مفتريات الافك فقال : « لولا اذ سمعتوه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ، وقالوا هذا إفك مبين » النور / ١٢

كما امر الله تعالى في سورة النور بعدم تداول الخبر فقال سبحانه : « **ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** » » النور / ١٦ وهذه احدى الوسائل لهدم الاشاعات لأن حياة الاشاعة في تناقلها ، وفي سورة الحجرات نجد الآية الكريمة تدعونا الى التثبت من الخبر والنبأ الذي يلقى الى مسامعنا او تقع عليه اعيننا قبل ان نتداوله ونذيعه على الناس .. حيث قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** .. » فالله يدعونا الى التمسك بالثقة والتماسك الاجتماعي ويعد ناقل الأخبار عن الناس قاذفا يستحق الجلد ـ في مواضع ـ والعقاب الاجتماعي بعدم قبول الشهادة .

ونهاية ، فإن الاشاعة نوع من الحروب النفسية التي ذاقت ويلاتها شعوب وجماعات ، وما زالت تعانيها شعوب ، يجب علاجها ومقاومتها ونشر أمصال الوقاية ضدها في كل مكان وزمان بعدم ترديدها وإعداد أجهزة خاصة للرد عليها وتفنيدها ، ونشر الثقة المتبادلة ، وإيضاح وتفسير كل المشاكل التي تثار حولها إشاعة ما ، والاهتمام بالتربية السليمة التي تنشيء المواطن الصالح ...

الفتاوى

(من أحكام السعي)

وردت اسئلة كثير من القراء خاصة بالحج ورأينا أن ننشر أهمها في موسم الحج وبالله التوفيق

○ سؤال من الأخ القاريء أحمد الشرقاوي من طنطا جمهورية مصر العربية يقول هل السعي يشترط فيه الطهارة أم لا ؟ وما حكم من قدر على السعي وركب عربة ؟ وإذا أقيمت الصلاة والساعي أتم أربعة أشواط ماذا يفعل ؟

ـ بالنسبة للطهارة في السعي ، يرى جمهور الفقهاء أنه لا يشترط في السعي الطهارة ، واستدلوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حين جاءها الحيض قال لها ـ فاقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي ، رواه مسلم وإنما تشترط الطهارة في الطواف عند الجمهور ، وما عداه يجوز مع الحدث . وأيضا ثبت أن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما قالتا . إذا طافت المرأة بالبيت وصلت ركعتين ثم حاضت فلتطف بالصفا والمروة ، وبهذا يتبين أن الطهارة ليست شرطا في السعي بين الصفا والمروة ، ولكن الأفضل أن يكون المرء على طهارة في السعي وغيره من مناسك الحج ، ويجوز الركوب في السعي للقادر على المشي مع الكراهة ، أما المريض أو كبير السن أو المرأة الحامل وكل من كان به عذر فله أن يركب ولا كراهة في ذلك ، بل إن بعض الفقهاء يرى أن المشي للقادر عليه واجب ، ومن ركب من غير عذر عليه إعادة السعي إن كان في الوقت متسع ، وإن فاته الوقت ، عليه دم ، وأجابوا عن ركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السعي بأنه صلى الله عليه وسلم بدأ السعي ماشيا فلما كثر عليه الناس ركب ليروه ويسألوه ، وهذا أمر يجيز الركوب ، أما من عرض له عارض أثناء السعي ، أو أقيمت الصلاة أثناء السعي كما جاء في السؤال ، فله أن يقطع السعي لهذه الامور الطارئة ، وبعد الفراغ منها يكمل الباقي من الاشواط .

وقد ثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما ، كان يطوف بين الصفا والمروة فألح عليه البول فتنحى ودعا بماء وتوضأ ثم قام فأتم على ما مضى ، هذا ويلاحظ أن السعي يكون بعد الطواف لا قبله ولا بأس من تأخير السعي بعد الطواف حتى يستريح قبل السعي ، ولو طاف بالنهار وأخر السعي إلى الليل جاز كما فعل بعض الصحابة . وفي ذلك تيسير على الناس .

(الحجاج ويوم عرفة)

○ بعض القراء من المغرب ومصر وتونس لهم ملاحظة على موقف المسلمين يوم عرفة حيث يقضون هذا اليوم العظيم في أكل وشرب ونوم في الخيام بصورة لاتناسب عظمة هذا اليوم ، ويتساءلون هل هذا المظهر يؤثر في صحة الحج ؟

ـ من حيث صحة الحج فإنه صحيح ، لأن المطلوب هو حضور الحجاج في هذا المكان من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر يوم النحر ، ومن الأفضل أن يجمع الواقف بين جزء من النهار وجزء من الليل ، فلا يغادر عرفات إلا بعد غروب الشمس في هذا اليوم ومن لم يدرك النهار وحضر ليلا أجزأه ذلك مادام حضوره كان قبل الفجر من يوم النحر ، ولكن لاينبغي أن يأتي الحاج من بلاد بعيدة وقد ترك أهله وماله ووطنه ثم يقضي هذا اليوم في أكل وشرب ونوم فقط لأن هذا الموقف فرصة للتعرض لرحمة الله ومغفرته ، على الحاج أن يجد في الذكر والدعاء والعبادة ملجأ في التوبة والإنابة ، ليقبل الله توبته ويرحم تضرعه ، بل على حجاج بيت الله أن يستحضروا وهم في عرفات موقف رسول الله صلى الله عليه وسلموخطبته الجامعة التي حرم فيها الدماء والأعراض وأوصى بالنساء والضعفاء وألغى الربا وبين للناس منهج الاسلام ، حسب هذا اليوم شرفا نزول الآية الكريمة (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة/٣ وقد ثبت أن الله من فضله يباهي الملائكة بأهل عرفة ، فمن الواجب أن يكونوا في درجة من السمو الروحي تؤهلهم لهذا التكريم ، لهم أن يأكلوا ويشربوا ويناموا ليستعينوا بذلك على مواصلة الجد في العبادة والطاعة . إن يوم عرفة يوم إسلامي مشهود ، يجب أن يتخذ منه المسلمون فرصة لعقد مؤتمر إسلامي عام يبحثون فيه قضايا المسلمين ووسائل تحرير الأرض والمقدسات ليكونوا خير أمة أخرجت للناس .

(وجوب الإحرام من الميقات)

○ أكثر من قاريء يقول إني أدخل مكة المكرمة لارتباطي بأعمال تجارية فهل يجب الإحرام من الميقات أم لا ؟

ـ من المعروف أن الذي يقصد دخول مكة نوعان ، نوع يريد الحج أو يريد

العمرة ، وهذا النوع لايجوز له أن يجاوز الميقات المعروف للقادم حسب الجهة القادم منها لمن قصد مكة للحج أو العمرة أما القادم من المدينة فميقاته آبار علي ، لايجوز لأي منهم أن يجاوز الميقات المحدد له إلا بالاحرام ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقت المواقيت وقال . هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن لمن أراد الحج أو العمرة ـ رواه البخاري ومسلم ، فإن جاوز الميقات بدون إحرام ، وجب عليه أن يعود إلى الميقات ويحرم منه ، فإن لم يرجع وأحرم من مكانه يلزمه ذبح شاة ، النوع الثاني لايريد الحج ولا العمرة ، ولكن يريد دخول الحرم لحاجة متكررة أو غير متكررة ، كالحطابين وناقلي المؤن والسائقين ومن يزاول أعمالا تجارية أو صناعية داخل الحرم أو خارجه ومثل هؤلاء المدرسون والمهندسون والموظفون الذين يخرجون من الحرم ويعودون إليه ، هؤلاء لايكلفون بالإحرام كل مرة ، لأن في ذلك حرجا ومشقة ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد حجا ولا عمرة في فتح مكة ، وروى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر ، قال مالك ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ محرما ، كما ثبت أن المسلمين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يدخلون مكة لحوائجهم ولم يأمر النبي واحدا منهم بالإحرام ، وعلى هذا من أراد دخول مكة لحج أو لعمرة وجب عليه الإحرام من الميقات ، ومن أراد أن يدخلها لقضاء حاجة أو مصلحة لا يجب عليه الاحرام ، دفعا للحرج وتيسيرا على الناس وما جعل عليكم في الدين من حرج .

(هل تجوز قيمة الهدي ؟)

○ ورد إلى المجلة أكثر من سؤال حول جواز دفع قيمة الهدي لما فيه من راحة الحجاج وعدم تعرضهم لمواجهة مشقة الحصول على الذبائح وقت الزحام عليها .

ـ لم يجرؤ أحد من العلماء ، على الافتاء بجعل قيمة الهدي محل ذبح الهدي ، لأن التقرب إلى الله تعالى يكون بإراقة دماء هذه الذبائح لحكمة يعلمها الله سبحانه والعلماء يذكرون أن هذه القربة تذكر بحادث الفداء يوم عزم إبراهيم على ذبح ولده إسماعيل عليهما السلام امتثالا لأمر الله ، كما جاء في القرآن الكريم ، (**فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن ياإبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم**) على أنه من الناحية الاقتصادية يحصل به نفع لأهل البادية ، تحقيقا لدعاء ابراهيم عليه السلام (**فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) ابراهيم/ ٣٧ ومعلوم أن الماشية رأس مال أهل البادية وموسم الحج فرصة متاحة ليبيعوا فيها ماشيتهم ويحصلوا على رزقهم منها ويمكن التغلب على

تكدس اللحوم بتوزيع أيام الذبح فأيام النحر كلها زمن للذبح ، والحرم كله مكان للذبح ، على أن الذبح ليس مقررا على كل حاج فالمفرد مثلا لايطالب بذبح ، ومما لاشك فيه أن هذه المشكلة قد أخذت طريقها للحل بقيام المسئولين في المملكة العربية السعودية بتنفيذ مشروع جمع اللحوم وتجفيفها وترتيب توزيعها على فقراء المسلمين طول العام ، وبجانب ذلك على المسلمين أن يتخيروا أطيب الذبائح ليقبل عليها الفقراء والمساكين ، كما قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم**) أما أن تقوم الصدقة مكان الذبح فهذا غير جائز شرعا .

حكم من مات في المدينة أثناء الحج

قارئة من الدار البيضاء بالمغرب تسأل ، خرج والدي للحج أول مرة وكان كثيرا ما يطلب الموت في المدينة المنورة واستجاب الله دعاءه وجاءه الأجل في المدينة فهل له ثواب الحج وهل سقط عنه الحج أم أحج عنه ؟

والدك رحمه الله تعالى ان كان قد أدى أعمال الحج وكانت الزيارة بعد الحج فقد ادى الحج ، ولا يلزم أن تحجي عنه ، أما إذا كانت الوفاة في المدينة قبل اداء فريضة الحج ، يعني ذهب للزيارة اولا كما هو المفهوم من السؤال فلا يكون قد أدى فريضة الحج لانه لم يسع ولم يطف ولم يقف بعرفة ولم يؤد اركان الحج وبهذا لا يعتبر قد حج ولكن له ثواب واجر قال تعالى :« **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله** » والرسول صلى الله عليه وسلم قال : انما الأعمال بالنيات .. وما دام قد خرج ناويا أداء الفريضة فلا يحرم من ثواب هذه النية ان شاء الله ..

وبهذا ينبغي ان تحجي عنه ان كنت قد أديت الحج عن نفسك من قبل ، لأن من يحج عن الغير يشترط أن يكون قد حج هو عن نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال له : أحججت عن نفسك ؟ قال لا : قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة . لك ان تحجي عنه إن سبق لك الحج وأن ترسلي من يحج عنه بالشرط المذكور . هذا بر واحسان وصلة للوالدين .

ولا تحزنوا لوفاته بالمدينة لما رواه الطبراني باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من استطاع منكم ان يموت في المدينة فليمت فإن من مات بها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة .

وقد سأل عمر رضي الله عنه ربه ان يموت بالمدينة فقد روى البخاري عن زيد بن اسلم عن أبيه ، ان عمر قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفعلا مات شهيدا في سبيل الله ودفن مع صاحبه ابي بكر رضي الله عنه بجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم .

مع الصحافة

الكويت — افتتاح المسجد الكبير



ادى صاحب السمو امير البلاد صلاة العيد في المسجد الكبير .

وادى الصلاة بمعية سموه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح والشيوخ ورئيس مجلس الامة احمد السعدون والوزراء والنواب وكبار رجالات الدولة وجمع غفير من المواطنين .

وبعد انتهاء شعائر الصلاة انتقل سموه ومرافقوه الى قصر السيف حيث استقبل المهنئين بالعيد السعيد . وقد ترافدت جموع كثيرة من المواطنين لتقديم التهنئة لسموه وسمو ولي العهد حيث تجلت روح الاسرة الواحدة بتكاتفها وتراحمها في صبيحة هذا اليوم الكريم . ثم توجه سمو الامير جريا على عادة سموه في كل عيد بزيارة عدد من مناطق العاصمة لرد التهاني بالعيد السعيد .

هذا وكان في استقبال سمو الامير وسمو ولي عهده سعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وكبار المسئولين بالوزارة .

وقد استقبل سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح المهنئين من المسؤولين والمواطنين في قصر الشعب صبيحة يوم العيد . وقد توافد عدد كبير من المواطنين لتقديم التهاني معبرين عن فرحتهم بهذا اليوم ومؤكدين ولاءهم للكويت وقادتها الابرار .

السعودية — ١٥٠٠ مرشد يعملون داخل الحرم المكي

قامت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين بتعيين الف وخمسمائة مراقب ومرشد للعمل المؤقت خلال الحج وذلك لتوجيه وارشاد الزوار والمعتمرين .

وذكر نائب الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد أن الرئاسة قامت بتأمين خمسة الاف خزان متنقل لمياه زمزم المبردة منها الفان حول صحن المطاف وثلاثة الاف موزعة على كافة ارجاء الحرم بالاضافة على تجهيز خمسة وثلاثين مجمعا لمياه زمزم موزعة على ادوار الحرم . كما ان هناك ثلاثة مجمعات لمياه زمزم خارج الحرم لتعبئة الجوالين الخاصة بالمواطنين والمقيمين كما خصص سبيل المغفور له الملك عبدالعزيز لتعبئة الجوالين والوايتات لتوزيع ماء زمزم في الاحياء والقرى التابعة لمكة المكرمة وما حولها كما تقوم الرئاسة خلال شهر رمضان المبارك بتزويد المسجد النبوي الشريف بماء زمزم حيث ينقل اليه خمسون طنا يوميا .

واضاف بأن الرئاسة قامت بتهيئة سطح الحرم المكي الشريف بعد تسويته لاداء الصلاة فيه تخفيفا من ازدحام المصلين داخل الحرم المكي الشريف .

المدينة المنورة تستعد لاستقبال الحجاج

عقدت لجنة الحج الفرعية بالمدينة المنورة اجتماعا برئاسة الامير عبدالمجيد ابن عبدالعزيز امير منطقة المدينة المنورة ورئيس لجنة الحج الفرعية وضم الاجتماع الادارات ذات العلاقة باعمال الحج .

ويأتي هذا الاجتماع امتدادا للاجتماعات السابقة وذلك بهدف الوقوف على سلبيات موسم الحج الماضي لكل ادارة كما تم خلال الاجتماع ايجاد الحلول المناسبة لتلافي تلك السلبيات بما يحقق تقديم افضل الخدمات لضيوف الرحمن الى جانب مناقشة عدد من الموضوعات منها تشكيل لجنة عامة من الادارات المختصة تندمج فيها اللجان العاملة وذلك لمراقبة إسكان الحجاج وعدم افتراشهم للشوارع والارصفة الى جانب مراقبة الاجانب مزاولة التجارة وبخاصة على الارصفة خلال موسم الحج لما لها من اثار سلبية .. كما نظر المجتمعون في نقل مقر استقبال الحجاج السابق الى مقر مناسب ومجهز بالمظلات والمرافق العامة لضمان راحة الحجاج .

كما اتخذت اللجنة الترتيبات اللازمة بمنع الأشخاص الذين يقومون بإسكان الحجاج بدون تصاريح ومعاقبة من يضبط بذلك . وفي نهاية الأجتماع أكد الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة على اهتمامات الحكومة بتقديم كافة الخدمات لحجاج بيت الله الحرام بما يكفل راحتهم وأداء فريضتهم وبكل يسر .. كما حث الادارات ذات العلاقة بمتابعة الأعمال واللجان بما يعطي العمل الجدوى المطلوبة .. وقد حضر الاجتماع وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة سعد الناصر السديري وأمين المدينة المنورة المهندس عمر قاضي ومدير شرطة منطقة المدينة المنورة اللواء حمد العريفي .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



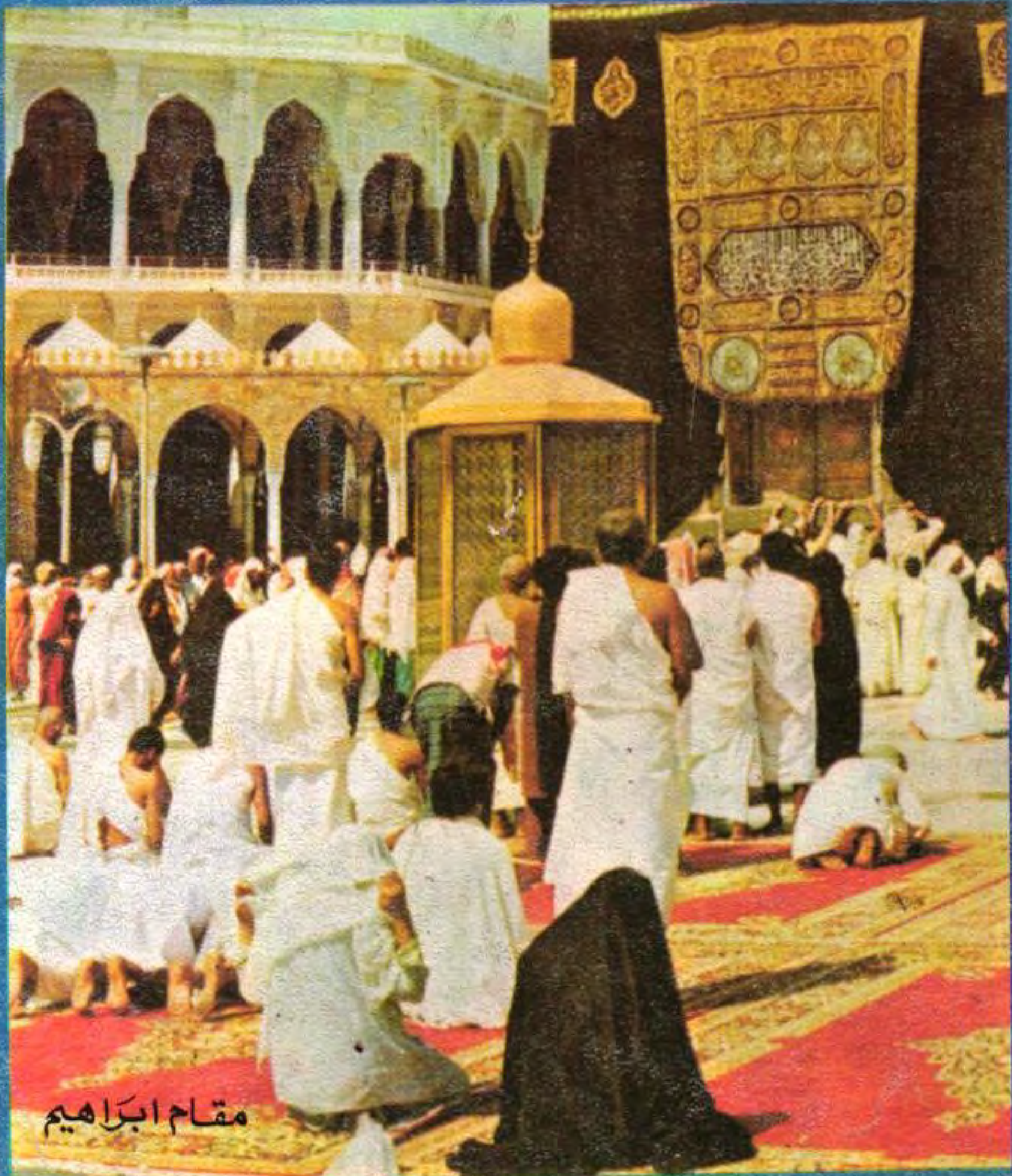
مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٤ ـ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ / اغسطس ١٩٨٦ م

هديتك
مع العـدد
مجلة
براعم الايمان



مقام ابرَاهيم



الوعي الاسلامي
AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٤ ـ ذو الحجة ١٤٠٦هـ

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي،

وايقاظ الروح،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسة.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة — الوعي

وكلكم مسؤول عن رعيته

مما هو معلوم من التاريخ بالضرورة ، أن عداوة الغرب الصليبي والشرق الملحد للاسلام وأبنائه لا تقف عند حد ، وأن تخطيطهم للقضاء عليه لا ينتهي عند غاية ، لذا ما ترك الاستعمار بلادا احتلها ، إلا بعد أن أسس فيها قواعد للتبشير ، تتظاهر بالرحمة في صورة مدارس أو ملاجىء أو مصحات ولكنها آوكار تنطلق منها الدعوات التي تحمل في ثناياها غزوا فكريا ، من شأنه أن يصرف الشباب بالذات عن دينه والتمسك بتراثه ، بأسلوب أخاذ يسوق السم في العسل ، وحرص الاستعمار على التسلل إلى فكر الشباب وعقله ، ليطبعه بالطابع الغربي سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، وينمي فيه روح التمرد على تقاليده وآداب دينه ، أما لماذا استمات الاستعمار في محاولات صب أجيالنا الناشئة في قوالب تافهة ؟ فلأنه راقب الثورات التي اشتعلت في أرجاء الشرق ضد الغزاة المغيرين على بلاد الاسلام ، فوجد جماهير الشباب ، هم الذين قهروا الطغاة ، وخطوا مصارع الأعداء ، بإيمانهم وتضحياتهم وحماستهم الملتهبة ، وإقدامهم الرائع ، كما لم يغب

عن بال المستعمر أن النهضات الكبيرة في الأمة ، ترجع إلى ما يبذله الشباب فيها من جهود وهمم وأيضا لم يغب عن فكره أن الشباب هو أمل الأمة المرجى وفجر غدها المأمول ، ومن أجل القضاء على هذا الأمل ، اعتمد المستعمر على الغزو الثقافي للعالم الاسلامي ، فاتخذ كل الوسائل المتاحة لعزل الاسلام عن المجتمع ، منها على سبيل المثال أن صاغ المناهج الدراسية في البلاد المحتلة صياغة علمانية تتهم الدين بالرجعية والرهبنة ، وكرهوا الشباب في تراثه ، بما جعله ينظر إلى كنوز العلم والمعرفة نظرة استخفاف وسخرية ، ثم عمدوا إلى إثارة التشكيك في العلماء بالطعن فيهم وبالاستهزاء بهم رسما وصورة ، ولم تخل تمثيلية من تصوير العالم الديني بصورة يندى لها الجبين الحر ، وذلك لينطبع في فكر الشباب كراهية الدين وعلمائه ، ونجح الغزو الثقافي إلى حد ما في إرخاص المثل الرفيعة والقيم الأخلاقية الفاضلة ، واستطاع بالخبث والدهاء أن يعزل كثيرا من الشباب عن تراثه الأصيل ، وأن يحوله إلى عبادة المادة وادمان الشهوات والملذات ، وتفتحت مشاعر الشباب المسلم في عصر الناس هذا ، فوجد الممرات إلى متاهات الانحراف ومزالق الفتن مفتوحة الأبواب ، معبدة الجسور ، والعبور اليها سهل ميسور ، ولم يجد الشباب في نفسه عزما يقاوم نداء الجنس وشهوة النزوات الرخيصة ، وبخاصة في فترة المراهقة التي هي أخطر ما يمر به الانسان في مراحل حياته ، وفي غيبة الوعي الاسلامي والتربية الدينية ، وفي عزلة الشباب عن دينه والانحراف به عن مسيرة آبائه وأجداده ، تلقفته الدعاوى السافرة إلى المروق والإلحاد ، وسيطرت المبادىء الهدامة على فكره وعقيدته ، وكان للبهائية والقاديانية وغيرهما في هذا المجال نشاط ملحوظ ، بعد أن تغلغلت الشيوعية في العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، كما سجل ذلك ـ إيدن ـ في مذكراته ـ واذا كان الشرق والغرب على خلاف حاد فيما بينهم يأخذ طابع الحرب الباردة تارة والحرب الساخنة تارة أخرى ، وإذا كانت الرأسمالية تعلن عداوتها للشيوعية ، فإن هؤلاء وأولئك يتفقون فيما بينهم على تحطيم عقيدة الاسلام وإثارة الفتن بين المسلمين وإشعال الحرب ضدهم

وفيما بينهم كما يسهر الكفر الحقود على إجهاض الصحوة الاسلامية إذا وجدت المناخ المناسب لها ، وإذا نادى بها عقلاء الأمة وتحرك من أجلها الشباب الغيور ! ومما لا شك فيه ان كثيرا من شبابنا أصبح يعاني الكثير من الحيرة والقلق والتمزق والضياع ؛ وإذا تركناهم من غير علاج عز الدواء واستعصى الشفاء وسارت الأمة بخطوات سريعة إلى الزوال والفناء ، فمشكلات الشباب أصبحت في حاجة إلى استنفار كل المسؤولين عن تربية الشباب من آباء ومربين وحكام مؤمنين . الكل مسؤول عن تربية الشباب في جو إسلامي رشيد ، وخيرهم من صان هذه الأمانة وأدى إليها حقها منذ بداية الطريق ، خاصة وان في الشباب خيرا ، ولا يمكن للانحراف أن يسلبه خصائص فطرته الخيرة التي ولد عليها ، وأن من استبد به القلق يبحث دائما عن الطمأنينة ، وأن من تعرض لعذاب الشك يبحث جاهدا عن الخلاص وبرد اليقين ، هذا هو الرجاء والأمل في الشباب الحائر ، إذا توفرت له المحاضن الروحية والجو الاسلامي النقي في البيت والمجتمع ، إن التربية المنشودة تحتاج إلى أصلين لا بد منهما للشباب المسلم ، إلى المنهاج وإلى القدوة .

ومن شرط المنهاج أن يكون واضح المعالم كريم الغاية فياضا بالمثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة ، وخير منهاج ما كان قرآني المصدر نبوي التوجيه ، وإلى ذلك يشير الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنة رسوله » . وقد ثبت من وقائع الأحداث ، أن التربية الاسلامية بما تشمل من عبادات ومعاملات وقيم وأخلاق وآداب وسلوك ، صانت الشباب إلى حد ما من بواعث الفتنة والضلال ، كما انها تحيي الضمائر وتنمي الايمان ، ومعلوم أن الايمان إذا باكر حياة الشباب ، وسكن إلى قلبه ، استطاع ان يصد كل دعوة ضالة ، ويقاوم كل مذهب غوي آثم ، فليس إلا المنهج الاسلامي يربي الشباب ويوثق صلته بالله ، ويزوده بطاقة ايمانية تعينه وتسدد خطاه ، وتواصل مسيرته على طريق مستقيم ، أما غيره من مناهج مستوردة أو مفروضة على الأمة فليس وراءها إلا الدمار

والبوار .

الأصل الثاني يتمثل في القدوة التي تلتزم المنهاج الاسلامي التزاما كاملا وتؤمن به إيمانا لا حد له ، ولا تسمح بالتنكر له أو الخروج عليه ، والقدوة لها أثرها في تطبيق المنهاج وغرس المبادىء والقيم في الأفراد والجماعات ، والناس دائما يقلدون الكبار كما قال القائل :

« وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه »

واذا كان الكبار أمثلة للتدين وجمال الخلق وشرف السلوك أثروا في الناشئين من حولهم تأثير الخير والرشد ، أما اذا كانت القدوة غير صالحة فتلك هي الطامة الكبرى ، وما أصاب المسلمين في تاريخهم الطويل من شر هز مجتمعهم إلا من وجود قدوة منافقة يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، ويدعون غيرهم إلى ما لا يدعون إليه أنفسهم ، ومن هنا لا ترجى الصلاة من ولد أبوه تارك للصلاة ، ولا ينتظر العفاف والتصون من فتاة أمها سافرة مستهترة ! .. لا تتحقق التربية بمجرد عرض المبادىء والقيم ، ولكن ذلك يتحقق اذا كانت أمام الناس قدوة سلوكية تقرن القول بالعمل وتتمثل القدوة في الحكام بالنسبة للشعوب ، وفي الاساتذة بالنسبة للطلاب وفي الآباء والأمهات بالنسبة للأبناء والبنات وفي الأئمة بالنسبة للمأمومين وفي الكتاب بالنسبة للقراء وكل من له حق الرعاية هو قدوة لرعيته ، ومما هو مقرر أن صلاح الرعية مرهون بصلاح الراعي ، وان الله سيسأل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، وأن من أهمل تربية أبنائه وترك هذا النبت الطري ينمو على عوج حصد مر الثمر وباء بالحسرة والندم ، ولذا قال ابن القيم : من أهمل تعليم ولده ما ينفعه فقد أساء اليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ، ولم ينفعوا آباءهم كبارا ... ! ومن قبل ذلك ومن بعد، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ... » .

رئيس التحرير

حسن مناع

ليشهدوا منافع لهم

محمد فؤاد ذنون

للدكتور/ سعد عبد المقصود ظلام

(**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم**) الحج/ ٢٧ ـ ٢٨

● الحج هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف ، والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته .

وهو فرصة كبرى للتزود بالتقوى : (**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب**) البقرة/ ١٩٧ وينبغي اغتنام هذه الفرصة لغسل الذنوب وقضاء التفث والوفاء بالنذر والطواف بالبيت وتعظيم حرمات الله ، واجتناب الرجس من الأوثان ، واجتناب قول الزور في صفاء يغمر جوانجه ، واحسان يربطه بالسماء ، واخلاص وإنابة : (**حنفاء لله غير مشركين به**) الحج/ ٣١ والشرك ضياع ما بعده ضياع : (**ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق**) الحج/ ٣١ .

● والحج رحلة للذكر والذكرى والتذكر : (**فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**) البقر/ ١٩٨ و ١٩٩ (**فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا**) البقرة/ ٢٠٠ (**واذكروا الله في أيام معدودات**) البقرة/٢٠٣ .

وفي الذكر اطمئنان القلوب : (**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد/ ٢٨ ، وغايته الفلاح : (**واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الجمعة/ ١٠ ، وهو قمة

التـدرج في سلم الايمـان : (**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما**) الأحزاب/ ٣٥

● والحج متعة روحية يعيشها المسلم بكيانه روحا وعاطفة وشوقا ولاشك أن المسلم الذي وحد الله وعبده ، وأقام شعائره . وصفى نفسه وطهرها فصلى وقنت ، وقهر وساوسه وتغلب عليها . وعالج شحه بالزكاة والصدقة ، وأخلص لله العبادة سرا وجهرا فصام وصبر لاشك أن هذا المسلم قد استبد به الشوق لزيارة الله في بيت الله ليرى المشاهد ويعيش بروحه الصافية في محارب الطهر والصفاء .

●وتجيء رحلة الحج بعد أن يكون المسلم قد خرج من رحلة الصوم ، استدامة لتقويم الخلق والتصفية الروحية التي خرج بها من صيامه وقيامه في رحلة الثلاثين يوما ، حتى ينتقل بروحه وبدنه إلى أول بيت وضع للناس .

لقد كان يتجه إليه كل يوم مرات ومرات بقلبه في خشوع وإنابة ، مصليا ذاكرا ، تائبا شاكرا وهو يتشوق لرؤية هذه المشاهد رأى العين ، لينعم بأنوار الحق ، وجلال القرب ، ويغمس نفسه المكدودة بأوضار الحياة وأوزارها في أضواء القرب ، وجلال الحب ، وماراء كمن سمعا .

● والحج تأمل واستغراق في مناسكه . والسباحة في بحور النور ، والسياحة في مشاهده :

(**ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين * الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**) الحج/ ٣٤ و ٣٥ وهو تعظيم لشعائر الله وحرماته .

(**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**) الحج/ ٣٢ (**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**) الحج/ ٣٧ .

وفي تعظيم الشعائر والحرمات وضع للنفس في طريق أقوم : (**وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد**) الحج/ ٢٤

(**صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا إلى الله تصير الأمور**) الشورى/ ٥٣ وهو طريق بعيد عن الإثم والشرك والظلم :

(**إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**) الحج/ ٢٥

« واحتكار الطعام في الحرم إلحاد » رواه ابو داود .وقال عمر « احتكار الطعام إلحاد » رواه البخاري ومعنى هذا أن السيئات

تضاعف تضاعف الحسنات ، وسئل الإمام أحمد : هل تكتب السيئة أكثر منْ واحدة ؟ فقال : لا : إلا بمكة لتعظيم البلد الحرام .

لهذا كان الحج ، ولهذا فرضه الله ، وقرن عدم أدائه بالكفر : (**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) آل عمران / ٩٧
تغليظا على تارك الحج ، وذلك دليل المقت والسخط .

وفيه الدلالة على الاستغناء الكامل ، فكان ذلك دلالة على عظم السخط على من لم يحج ، وشدة الغضب عليه من الله الذي هو غني عن العالمين وعن عبادتهم .

ومن هنا كان اتمام الحج والعمرة بشرائطهما وفرائضهما وأركانهما : **(وأتموا الحج والعمرة لله)** البقرة / ١٩٦ وقد فرض الحج آخر العبادات ، وكأنه تدريب عليها جميعا ، فيه ما في الصلاة من كونها عبادة روحية ومن الصبر والمشقة كما في الصوم ، وفيه إنفاق وبذل كالزكاة .

لقد هيأت الصلاة العبد للاتصال بالله والارتباط به ، والارتحال اليه يوميا خمس مرات فرضا ، والنفل والتطوع غير محدود ، وكان الصوم رحلة شهر ، والتطوع فيه كثير ، والزكاة غالبت في العبد الشح والحرص والطمع ، والصدقة والهبة والوصية زيادة أجر وزيادة قرب .

وجاء بعد رحلة الصوم بعد أن يكون المسلم قد انتقل إلى حالة من القرب والصفاء والاخلاص ، والمشاهدة ، وتخطى حدوده المادية ، وتغلب على نزواته وغرائزه اليومية شهرا كاملا ، ترك فيه متعه وملاذه طاعة لله وامتثالا لأمره ، وترك الزور وقول الزور . وهاهو يدخل في عبادة أكبر يلتزم فيها بطاعات وسلوك وخلق لا رفث فيها ولا فسوق ، ولا مكان للصراع الدنيوي ، والظلم والحمق ، إنه يترك نفسه للفيوضات الإلهية والنفحات الربانية ، ويعرض نفسه وروحه وقلبه وجوارحه لهذه الفيوضات وتلك النفحات لتصفيه وتربيه وتزكيه ليخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

فإذا ما انتهى من رحلة دخل في رحلة أخرى اكثر ثراء ، استجابة وراء استجابة ، وطموحا بعد طموح ، يربى الاسلام فيها اتباعه على تذوق العبادة والطاعة ، وتأكيد صلاتهم بالجماعة ، والمجتمع عن طريق صلتهم بالله ، حتى تبقى هذه الصلة نقية كبسمة الفجر ، طاهرة كقطرة المزن ، وضيئة كجلوة النهار ، سامية سمو الحياة والسماء .
كان لابد لهذا المسلم أن تتسع دائرته ، وأن يغالب نوازعه ونزوعه ، وأن يتغلب على كل ما يربطه بالحياة والأحياء ، وشواغله وارتباطاته الأسرة ، قربى الى الله ، وقربا منه ، وتقربا اليه ، تربية لعقيدته ، وتزكية لنفسه ، فهو يفارق الأهل والوطن والأحباب والذكريات ، ويخلع نفسه من أهله وماله ، لارجاء له ، ولا أمل

إلا أن يجيب داعي الله وأن يلبي دعوته ، وهو يتحمل مشقات السفر ، ووعثاء الطريق ، ويكابد ويعاني من أجل غاية واحدة هي أن يشهد المشاهد المضيئة ، ويغسل أدرانه وذنوبه ، ويقف أمام الله في بيت الله خاشعا منيبا ، راضيا قريبا .

إنها رحلة أكبر وأشق ، ومرحلة أكثر وضاءة وسموا ، وتجربة أخصب وأصعب للتغلب على كل ما يغري ويشوق ، فيخلع ما تعود من ملابس وزينة ، وكأنه وهو يخلع الملابس والزينة ، يخلع نفسه من الزخرف الدنيوي .

ومنذ تعلق النية بالإحرام بالحج يبدأ المسلم في تصفية نفسه تصفية بعد تصفية ، لتهيئتها لمرحلة أكبر وأعظم ، وتجرد من شواغل الحياة وهمومها لتجرده من ثيابه ومتعه وشواغله ، فلا يلبس إلا ما يحفظ عورته ، ويصون سوأته ، لتتم المشاركة الأخوية في المظهر والملبس ، ويتحد في الإخاء والشعور ، وينسى كل انسان خاصته وحيثيته ليصبح فقط واحدا من ضيوف الله وما أكثرهم في إخاء رائع ، ومظهر للمؤاخاة فريد .

فدخول شوال يذكر المسلم بحرمتين ، حرمة مكانية:هي بيت الله الحرام ومشاهدة النور والتجرد لدخول حمى المولى في صفاء وروحانية ، وحرمة زمانية:هي أشهر الحج ، والحرمة المكانية دائرتها بيت الله الحرام، وتشمل البلد الحرام كله ، وتتسع لتشمل الانسان والحيوان حتى الشجر ، فكل ما في مكة ومن فيها آمن . يقول الرسول « إن مكة حرّمها الله ولم يحرّمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، ولا يعضد بها شجرة » رواه البخاري .

ويقول ايضا عن مكة « لا يُختلى خلاها ولا يعضد شجرها » رواه البخاري والخلا بالقصر الكلأ الرطب وقال ايضا : « إن هذا بلد حرمه الله » قال تعالى : (**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد**) المائدة/٩٧

(**يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم**) المائدة/ ٩٥

والحرمة الزمنية ميقاتها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والثلاثة الأخيرة من الأشهر الحرام ويكاد القرآن ينظر إلى هذه الأشهر على أنها هي الحج قال تعالى : (**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**) البقرة/ ١٩٧ .

ومغزى هذا التحريم تهيئة الجو المسلم وصفاؤه ، والعمل على إزالة كل أسباب الخلف والخصام وايجاد نوع من التفاهم وحسن الصلة ، واقرار الأمن والسلام .

وهذه الأشهر تغرس في القلوب عوامل الطمأنينة والأمن ، فالأشهر الحرم مقدسة في الاسلام لاقتل فيها ولا سفك دماء ، ولا ظلم ولا مظالم ، ولا جدال ولا خيانة

الاسلام يعالج النفس التي انفعلت بالشريعة

وتفاعلت معها ، يعالج فيها الظلم والتعدي والمعصية

ويتعود المسلم على أن يغير سلوكه الذي تعود عليه ، (**فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج**)
والرفث هو الجماع أو التعريض بذكره ، والفسوق اتيان جميع المعاصي ومنها سباب المسلم في الحرم والتنابز بالألقاب ، والظلم أو ارتكابه ، والجدال هو المراء والمخاصمة والسباب والمنازعة والغضب .
إنه تخلية وراء تخلية ، وتربية تتبع تربية .

● والاسلام يعالج النفس التي انفعلت بالشريعة وتفاعلت معها ، يعالج فيها الظلم والتعدي والمعصية ويروضها على أن تطلب الأمن لها ولغيرها ، وذلك بإعطاء نوع من الفسحة والراحة للحب والنبل والأريحية ، ونبذ الفرقة وأسباب الخصام والظلم والعصيان ، ليتعاون المسلم مع الناس ، ويتفاعل معهم بقلبه وروحه ، حتى يصيروا إلى الأمن والطمأنينة ، وتسود المحبة والألفة ويخلصوا إلى التعاون في بر ومرحمة وتقوى : (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**) المائدة/ ٢
● وفي كل ركن من أركان الحج وفي كل واجب من واجباته مغزى .

ففي الإحرام معنى القصد إلى الله والارتباط به ، وقطع العهد معه على الهجرة والفرار إليه (**ففروا إلى الله**) ويتعلق بالإحرام مظهر مرئي: يتعلق بالتجرد وخلع النفس من مطالبها الدنيوية ، وكل ما يمنع منه الحاج كالجماع ودواعيه واكتساب السيئات ومخاصمة الرفقاء وعقد الزواج ، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر والتطيب والتعرض للصيد وغيرها .
ومظهر مسموع : وهو التلبية ، يهتف بها المسلم صاعدا هابطا ، وغاديا رائحا ، وعند ملاقاة الرفاق وفي التلبية معنى الالتزام بطاعة الله والامتثال له .

● وفي الطواف انجذاب القلب إلى **القطب الأكبر** ، ودورانه حول قدسيته دوران الهائم المحب حول بيت من يحب .
● والسعي تردد بين مِعْلَمَيْ الرحمة التماسا للعفو والمغفرة ، وتذكرا لمعان إنسانية إسلامية .
فالحاج أو المعتمر يستحضر في نفسه حالة السيدة هاجر أم العرب ، روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « جاء ابراهيم عليه السلام بهاجر وبابنها « اسماعيل » عليه السلام وهي ترضعه ، حتى

وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم ، فوضعهما تحتها ، وليس بمكة يومئذ من أحد ، وليس بها ماء ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم مضى ابراهيم منطلقا . فتبعته أم اسماعيل ، فقالت : ياابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء ؟ وقالت له ذلك مرارا . فجعل لا يلتفت إليها ، فقالت : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذا لايضيعنا

وفي رواية : فقالت له : إلى من تتركنا ؟ قال : إلى الله ، فقالت : قد رضيت ، ثم رجعت . فانطلق ابراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لايرونه ، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ،

رفع يديه وقال : (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) ابراهيم/ ٣٧ وقعدت أم اسماعيل تحت الدوحة ، ووضعت ابنها إلى جنبها وعلقت شنها تشرب منه وترضع ابنها ، حتى فني ما في شنها ، فانقطع درها ، واشتد جوع ابنها ، حتى نظرت إليه **يتشحط** ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فقامت على الصفا ، وهو أقرب جبل يليها ، ، ثم استقلت الوادي تنظر ، هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا ؟ فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي إنسان مجهود ، حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة ، فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا . ففعلت ذلك سبع مرات .

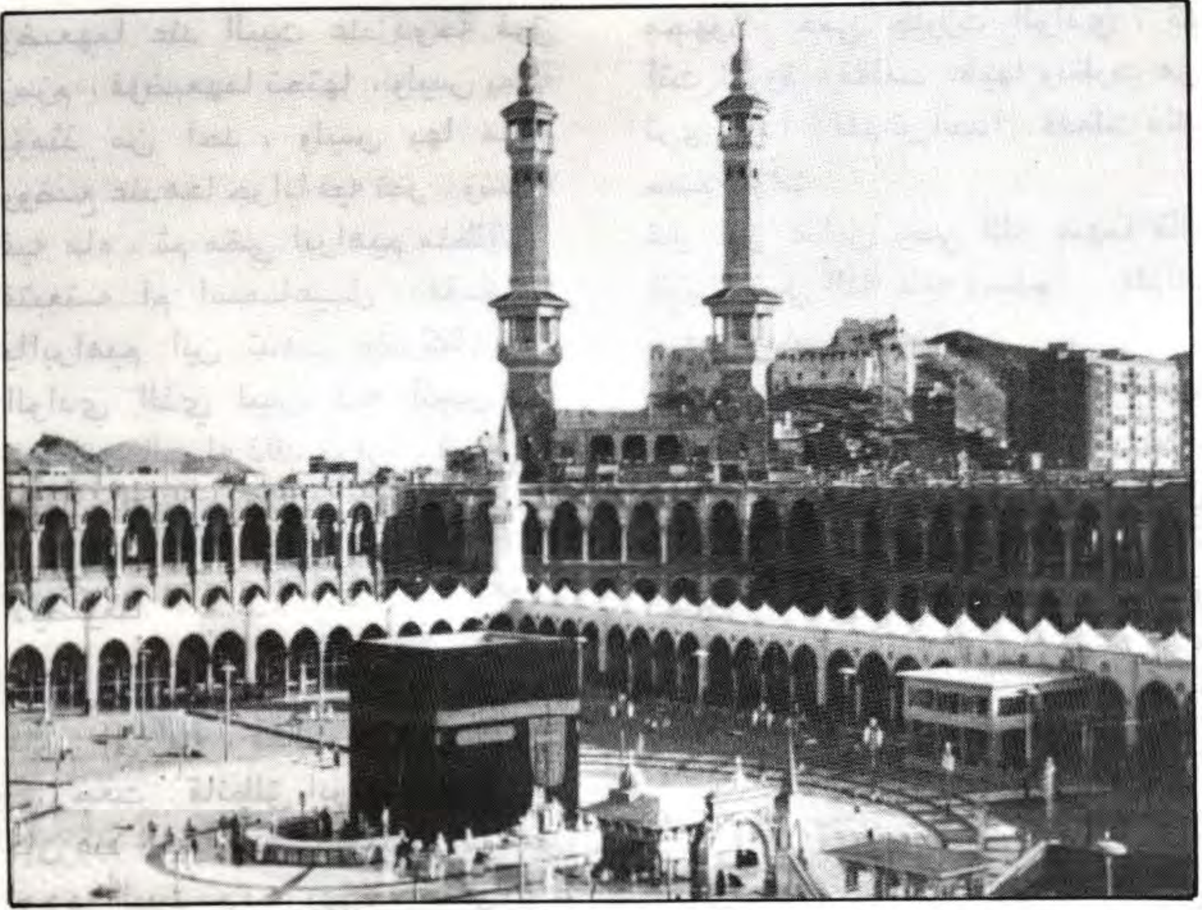
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فلذلك سعى الناس بينهما »

وفي الوقوف بعرفة امتلاء القلوب بخشية الله ، والمهج بالضراعة ، والألسنة بالدعاء ، ورفع الأيدي بالرجاء ، لقد أتم الله علينا نعمة الدين (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة ٣

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة ، فقال رجل : هن أفضل أم من عدتهن جهادا في سبيل الله ؟

قال : هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله ، ومامن يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول : سبحانه وتعالى : انظروا إلى عبادي ، جاءوني شعثا غبرا **ضاحين** ، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ، ولم يروا عذابي ، فلم ير يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة» . رواه أبويعلي وابن خزيمة وابن حبان واللفظ له

« وما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة » رواه مالك والحاكم موصولا عن أبي الدرداء والوقوف بعرفة سنة



ابراهيم عن مربع الأنصاري قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم » رواه الترمذي وقال حديث حسن

وفي رمى الجمار اشراق القلوب على الأنوار العلوية وصدق العزيمة لله ، ونبذ كل عوامل الشر والإثم والنزعات الشيطانية ، واستحضار لمشهد انساني رائع ، روى البيهقي عن سالم ابن أبي الجعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما أتى ابراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض .

قال ابن عباس : « الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم تتبعون » رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال المنذري صحيح وقال أبو حامد الغزالي « وأما رمى الجمار فليقصد الرامي به الانقياد للأمر ، إظهارا للرق والعبودية ، وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للنفس والعقل في ذلك » والذبح رمز للتضحية وإراقة دم الرذيلة ، وحرص على بناء صرح الفضيلة ، وذكر الله على ما رزق من بهيمة الأنعام .

وهكذا الحج سلّم من الخير يفضي إلى سلّم ، ودرج في الترقي يصعد إلى درج ، حتى تصفوا النفس وتقرب قربا يصل إلى درجة التلاشي ، ويخرج الحاج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وذلك

لأن قصد البيت إلى التطهر والتحفظ موجب للصفح والغفران واسقاط الذنوب .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم .

وكانت متابعة الحج والعمرة تنفي الفقر والذنوب يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » رواه النسائي والترمذى وصححه .

ولذا كان الحج من أفضل القربات وأزكى الأعمال، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » أخرجه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ للبخاري وعنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الأعمال عند الله إيمان لاشك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور » وذكر أبوهريرة « أن الحج المبرور يكفر خطايا تلك السنة »

والحج المبرور هو الحج الذي لايخالطه إثم .

ونفقة الحج بركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أمعر حاج قط » وقيل لجابر : ما الإمعار ؟ قال : الافتقار : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما نقص مال من صدقة » بل إن الصدقة تزكي المال : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم**) التوبة/١٠٣ (**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**)الروم/ ٣٩

وهكذا كل شيء يفعله الحاج له به أجر حتى شربة ماء زمزم . روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له » إن شربته تستشفي به شفاك ، وإن شربته يشبعك أشبعك الله به ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله » رواه الدارقطني . وأخرجه في المنتقى

وفي الحج فائدة جلى للمسلمين فهو مؤتمر سنوي كبير ، يلتقي فيه المسلمون من كل الألوان والأجناس والألسنة في ضيافة ربهم على صفاء ، في أروع آيات العالمية الاسلامية ، فيتعارفون ويتآلفون ويتباحثون في كل ماجد وما يجد .

وهذا المؤتمر صورة مصغرة ليوم القيامة ، فيتذكر الانسان ما سعى ، ويندم ويتوب ويفتح قلبه ليشرب من منابع الضياء ، ويطمئن على صورة الاسلام ومستقبله .

من معاني عيد الأضحى تذكير المسلمين بوحدتهم وأخوتهم

للشيخ / محمد الاباصيري

يوم عيد الاضحى يوم من الأيام المشهودة في الاسلام .. يقوم فيه حجاج بيت الله الحرام برمي جمرة العقبة ، تعبيرا عن هجرهم للشرور والآثام ، والتزامهم لطاعة الرحمن بعد أن أكرمهم الله بضيافته ، ومن عليهم في عرفات بمغفرته ورضوانه .. وفيه يذبحون الهدي والأضحية ، امتثالا لأمر الله ، وعلامة على صدق توجههم إليه ، ورغبة في ثواب إطعام الفقراء ، وعون أهل الحاجة من الضعفاء والمساكين .. وفيه يحلق الرحال من الحجاج رؤوسهم أو يقصرون شعرهم ، ويقصر النساء شعررءوسهن وبهذه الأعمال يحل للحجاج كل شيء كان محرما عليهم سوى الناحية الجنسية بين الزوجين .. وفي هذا اليوم ـ بعد اداء هذه الأعمال يقوم الحجاج بأداء آخر أركان الحج وهو (طواف الافاضة) .. وبأدائه يتحللون التحلل الأكبر الذي يبيح لهم ما كان محرما عليهم من الصلة الجنسية بين الزوج وزوجه .

هذا العيد يشمل ـ بالاضافة الى ما سبق ـ معاني جليلة ـ وإشارات للخير

عميقة ، وأبرز هذه المعاني والاشارات أمران لهما الأثر العظيم في بيان معالم الطريق المستقيم أمام أجيال الاسلام المتعاقبة إلى قيام الساعة .

أولهما ـ ما في هذا اليوم من الابتهاج بالطاعة وإتمام المناسك ، وشهود المنافع الدينية والدنيوية من حجاج بيت الله الحرام الذي رفع قواعده ابراهيم وأعانه في ذلك ولده اسماعيل عليهما الصلاة والسلام .. فهذا البيت علم الوحدة الاسلامية ، والأخوة الايمانية ، ورمز ارتباط القلوب والأرواح على الخير والهدى .. « والحجر الأسود » في هذا البيت الكريم نقطة التقاء المشاعر الانسانية ، والعواطف الاخوانية . فمن صافحه فكأنما يصافح إخوانه من بني الاسلام جميعا ، ومن قبله فكأنما يرسل اليهم على صفحته اخلاصه ومودته ووفاءه .

يقول الأفاكون : إن الكعبة والحجر الأسود من بقايا الوثنيات الجاهلية اعتمدها الاسلام وارتضاها ، وكذبوا ، فما جاء الاسلام إلا ليحطم الوثنية في كل صورها ، وليقضي على عبادة الأصنام .. وما مثل الكعبة والحجر الأسود إلا كالعلَم تقيمه الدول رمزا لمجدها ، وشعارا لوطنها ، فتخفق له القلوب ، وتنعم برؤيته الأبصار ، لا لذاته ، ولكن لما يشير إليه من معنى عظيم وشعور كريم ، ولقد أراد الله الحكيم العليم أن تكون الكعبة هكذا علما مركوزا على الأرض ، تتجسم به الوحدة الاسلامية ، ويرمز إلى الأخوة الايمانية ، واختار الله ابراهيم « وهو موضع التقدير والتكريم من أهل الأديان السماوية » لإنفاذ تلك الارادة الالهية ، فصدع بأمر الله ، واستجاب لنداء مولاه . وسأله ـ بعد رفع قواعد البيت ـ أن يتقبل عمله ، وأن يبارك له فيما أولاه : (**وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم**) البقرة/١٢٧ و١٢٨

وباختيار الله لابراهيم بانيا للبيت الحرام قطع على الأفاكين حبل الجدل وتشقيق الكلام ، لأن ابراهيم هو محطم الأصنام .

لهذا كان وضعا سليما كل السلامة أن يكون اليوم الذي تتم فيه مناسك الحج بما أشارت من ذكريات ، وما حققت من مبادىء يوم عيد للمسلمين ، يتبادلون فيه السرور والبهجة ، والتعاطف والمحبة ، والتراحم والمودة ، شكرا لله على ما أولاهم من نعمة ، وما أفاض عليهم من فضله ، وما رسم لهم من هدايته .

أما الأمر الثاني في « عيد النحر » فهو أن هذا العيد يذكر المسلمين عامة بمعاني التضحية والفداء في سبيل مرضاة الله ، وبدور الايمان القوى في نجاح صاحبه حين يمتحن ، وصبره حين يبتلى .. فقد امتحن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذبح ولده اسماعيل قربانا لله ، فأسلم ابراهيم إرادته لمولاه وأسلم الولد أمره لله ، وكان صبرهما

وانقيادهما ـ مع فداحة الخطب ـ أبرز علامات القوة في الايمان ، وأصدق امارات النجاح في أقسى امتحان .

فلما نجحا من الله بالفداء من المال ، ليكون في ذلك تعليم لكل من في عصر ابراهيم ، ولكل من يأتي بعده ، بأن المال يجب أن يوضع دائما موضع الفداء للمثل العليا ، والقيم الكبرى ، حتى تظل هذه المثل وتلك القيم تظلل الناس برحمتها وعدالتها وإنسانيتها : (**فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن ياإبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجزي المحسنين**) الصافات/١٠٢ ـ ١١٠

إن هذه المعاني الجليلة تدعو المسلمين أن يترابطوا على الايمان الخالص من شوائب الشرك ، ومنازع النفاق ، وعلى العمل الصالح الذي بينه الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ، وأن يكون سرورهم دائما مرتبطا بما يقدمون من خير فإن لهم بهذا الخير عند الله أجرا عظيما : (**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا**) المزمل/ ٢٠ .

إن الأمة الاسلامية يوم أن تسلم وجهها لله بصدق واخلاص ، وتهتدي في جميع شؤونها بما شرع ، وتقيم حياتها على العقيدة الحقة ، والعبادة الصحيحة ، والمعاملة السليمة ، والجهاد الصادق ، وتترابط فيها القلوب على المودة الخالصة ، والتعاون الوثيق على الخير .. يوم أن تكون الأمة الاسلامية كذلك يكون للأعياد رونقها وبهاؤها وتكون الأمة جديرة بعون الله لها في دنياها ، بالتمكين والعزة والأمن ، وفي آخرتها بنعيم الجنة والنظر الى وجه الله الكريم .

روى مسلم عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل أهل الجنة نودوا ياأهل الجنة إن لكم موعدا عند الله لم تروه ، فقالوا : وما هو ألم يبيض وجوهنا ويخرجنا من النار ويدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر اليه . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى : (**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولاذلة اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**) يونس/٢٦



على هامش حجية الإجماع

٢

للأستاذ الدكتور/محمد فوزي فيض الله

وإذ فرغنا من شبهات منكري الاجماع ، نشير إلى أهم حجج مثبتيه ، وذلك فيما يلي :

١ـ قوله تعالى : « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** » **النساء/١١٥**

فإذا أجمع المؤمنون من أهل العلم، على حكم في قضية ، فمن خالفهم فقد شاقهم ، واتبع غير سبيلهم ، وتعرض لهذا الوعيد .

وأصل هذا الدليل للامام الشافعي ، الذي توصل إليه ـ كما يقول السبكي في قصة طريفة ـ بعد قراءته للقرآن الكريم عدة مرات .

واستدل به الزمخشري ، وقرر « أن الاحماع حجة لاتجوز مخالفتها كما لاتجوز مخالفة الكتاب

والسنة : لأن الله عز وجل جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين ، وبين مشاقة الرسول ، في الشرط ، وجعل جزاءه الوعيد الشديد ، فكان اتباعهم واجبا ، كموالاة الرسول - صلى الله عليه وسلم »

٢- واستدل للمثبتين أيضا بقوله تعالى : (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) **النساء/٥٩** فقرر النيسابوري تبعا للامام الرازي في هذه الآية ، أن المراد بأولي الأمر ، أهل الحل والعقد ، وأصحاب الاعتبار والآراء ، وأنهم إذا أجمعوا على أمر ، وجبت طاعتهم ، وهم معصومون في هذا الاجماع ، ولذلك أطلق الأمر بطاعتهم ؛ والمعصوم ليس بعضا ولا طائفة ، بل مجموع أولي الأمر ، وهم أهل الحل والعقد من الأمة ؛ وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة .

وليت شعري ! كيف تأخذ أعرق الدول ديمقراطية (وكفرا) في عصرنا برأي الأكثرية ، المطلقة أو النسبية ، وتعتبره حكما وقانونا ودستورا ؛ ويتشكك المسلمون في العمل بالاجماع ، الذي يقره أهل الحل والعقد ، والعلم والدين ، والخيرة العدول من المسلمين ؟

٣- وفي السنة أحاديث كثيرة ، هي أقرب الطرق - كما يقول الآمدي - في إثبات كون الاجماع حجة قاطعة ، بروايات مختلفة الألفاظ ، متفقة المعنى ، في الدلالة على عصمة مجموع هذه الأمة ، عن الخطأ والضلالة ، كهذه الأحاديث :

« أمتي لاتجتمع على الخطأ »
« أمتي لاتجتمع على الضلالة »
« لم يكن الله بالذي يجمع أمتي على الضلالة »
« لم يكن الله ليجمع أمتي على الخطأ »
« سألت الله أن لا يجمع أمتي على الضلالة فأعطانيه »
« ماراه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن »
« يد الله على الجماعة »
« من سره بحبوحة الجنة ، فليلزم الجماعة ، .. وإن الشيطان مع الفذ ..»
« من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية »
« من خرج عن الجماعة ، وفارق الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه »
« عليكم بالسواد الأعظم » .

في أحاديث كثيرة ، رواها الامام أحمد وأصحاب السنن والترمذي ، وآخرون ؛ وهي مشهورة في الاستدلال بها عند أهل العلم ، معمول بها ، لا ينكرها منكر : لأنها متواترة على معنى واحد مقطوع به ، وهو عصمة هذه الأمة فيما تجتمع عليه من حكم ، وأن الاجماع من أصول الأدلة ، ومصادر التشريع الاسلامي .
ولهذا لم يخالف في حجيته الأئمة الموثوقون ، وعدوه في المصادر الأصلية ، في الاستنباط ، وألحقوه بالكتاب والسنة ، بل قال الشافعي في رسالته : « والاجماع أكبر من الخبر المفرد » ولهذا يقدم عليه عند

التعارض .

ذلك أنه لابد للاجماع في ذاته ، من دليل يستند إليه ـ كما يقول أهل الأصول ـ لأن القول في الدين من غير دلالة ولا إمارة ، خطأ وتشه وهوى ؛ ولكن لايشترط لصحته ذكر الدليل معه ، إذ لا يعقل أن تجتمع كلمة الفقهاء الموثوق بدينهم عامة ، بغير دليل ، من قرآن أو سنة أو قياس ، لكن لايجب في اعتبار الاجماع اقترانه بدليله .

وحجيته مسلم بها ، سواء أكان صريحا قوليا ، أم كان ضمنيا سكوتيا . ومن أمثلته التي يطرحها الأصوليون والفقهاء ، قديماً وحديثا :

١ـ توريث الجد نصيب الأب عند عدم الأب .

٢ـ وحجب بني الأعيان والعلات (الاخوة الأشقاء والاخوة لأب) بالأب

٣ـ وتجويز عقد الاستصناع ، مع أنه بيع معدوم ، لكن وقع الاجماع على صحته للحاجة إليه .

٤ـ وإيجاب نفقة الأبوين المعسرين على الولد الموسر ، هو بالاجماع ، كما نقله الشوكاني عن البحر ، وذكر له أصولا من الكتاب والسنة .

٥ـ وكذا الاجماع على عدم وجوب الكيل فيما يباع جزافا ، واستثناؤه من شرط الكيل ، أخذا من معنى النص ، كما يقول المحلي ، أو من دليل آخر كما يقول صاحب الجمل من الشافعية في حاشيته .

٦ـ وكذا حوالة الدين ، واستثناؤها من النهي عن بيع الكالىء بالكالىء ، إجماع ، صرح به الشافعية وغيرهم .

٧ـ وكذا بيع السلعة إلى أجل بثمن أكثر من الثمن النقدي ، أفتى بجوازه الفقهاء المعاصرون ؛ وقال فيه فقيه الخليج الشيخ ابن باز : إن هذه المعاملة لابأس بها ، ولم يزل المسلمون يستعملون مثل هذه المعاملة ، فكان كالاجماع منهم على جوازها . وشيخ الاسلام في الفتاوى ينص على أنه إجماع ، ويستظهر له بعمومات الكتاب والسنة .

واعتاد الفقهاء أن يطلقوا الاجماع ، بدون تفرقة بين القولي والفعلي ، ولا بين القطعي و الظني أو السكوتي .

وإن كان الشافعية والمالكية ـ على الجملة ـ لا يرون السكوتي ، لاحتمال أن يكون السكوت لعدم الاجتهاد ، أو لانعدام الرأي ، أو للتوقف ، لتعارض الأدلة .

لكن الحنفية والحنبلية ، يعملون بالسكوتي ؛ إذ يرون أن العلم والاجتهاد ، من أهل التقى والبصر ، لايسكتون عن قولة الحق ، مهما يكن من الأمر ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم . فانبغى أن يكون السكوت عن الحكم المقرر ،من غير إنكار ، ظاهرا في الموافقة ؛ ويبعد ـ في العادة ـ سكوت الكل ، مع اعتقاد المخالفة ؛ فكان إجماعا ، لكنه ظني ؛ والعمل به ليس

بأقل من العمل بظواهر الأخبار والأقيسة .

والاحتمالات المذكورة في السكوتي ، وغيرها ، خلاف الظاهر المعروف عن الأئمة ، من الجرأة في الصدع بالحق ، والدفاع عن الشرع .

وكما تتصور هذه الاحتمالات في الاجماع ، تتصور احتمالات أخرى في أخبار الآحاد : كاحتمالات غفلة الصحابي ، ونسيانه ، وخطئه في التعبير عن المعنى الأصلي ؛ وكلها احتمالات مهدرة عند أهل الحديث ، فكذلك هذه ؛ وليس لكل احتمال وزن أو حظ من نظر .

وقد روي ، في الدفاع عن الحق ، أن معاذا قال لعمر ـ رضي الله عنهما ـ لما هم أن يجلد الحامل : إن كان لك سبيل عليها ، فلم يجعل الله لك سبيلا على ما في بطنها ؛ فقال عمر : لولا معاذ لهلك عمر .

ولما هم أن يحدد المهور ، تصدت له العجوز ، وقالت : أني لك هذا ، وقد قال الله تعالى : (**وآتيتم إحداهن قنطارا**) ؟ فقال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر ؛ كل أحد أفقه من عمر .

إن الاجماع ، قطعيا كان أو ظنيا ، يمثل الخط العريض ، والمنهاج السوي الواضح ، لأئمة الفقه والاجتهاد : فهو يطمئن الباحث ، ويؤيد وجهة النظر ، ويبعث على الاستقرار في الفتاوى والأحكام ، ويصرف الجرءاء عن التمجهد والاستهتار بجهود أئمة السلف ، وتمزيق وحدة الصف ، وبعثرة جهود الخلف .

إن الحكم الثابت بالاجماع ، يبعث على العمل به في قوة واطمئنان ، لأنه لايمكن أن يكون إجماع من علماء هذه الأمة الأتقياء ، على غير نص من قرآن أو سنة ـ كما يقول الآمدي ـ ونص الشافعي في رسالته « لايمكن أن يجمعوا على خلاف سنة » .

ويقول إمام الحرمين في برهانه :

« وجدنا العصر الماضية ، والأمم المنقرضة ، متفقة على تبكيت من يخالف إجماع العلماء ، علماء الدهر ؛ فلم يزالوا ينسبون المخالف إلى المروق ، والمحادة والعقوق ؛ ولا يعدون ذلك أمرا هينا ، بل يرون الاجتراء على مخالفة العلماء ضلالا بينا » .

والحق أن إجماع العلماء ؛ ليس حجة لعينه ، بل لاستناده قطعا إلى حجة . والدليل عليه هو : أن قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ـ في نفسه ليس بحجة ، ولكنه مشعر بتبليغ قول الله تعالى حقا وصدقا ؛ وهذا هو المقصود ـ كما يقول الجويني ـ وليس وراء الله للمرء مذهب .

وما أعظم قول الامام الشافعي في هذا ؛ وهو عالم قريش ، الذي ملأ طباق الأرض علما :

« ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين ، فقد لزم جماعتهم ؛ ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين ، فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها ،وإنما تكون الغفلة في الفرقة ؛ فأما الجماعة ، فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا

قياس ، إن شاء الله تعالى »

ومن هنا نرى أن ما نقل عن الامام أحمد رحمه الله تعالى ـ من أنه قال : « من ادعى الاجماع فهو كاذب » محمول ـ كما هو واضح من كامل نصه المتقدم ـ على قول القائل : « لاأعلم فيه خلافا » فهذا ليس إجماعا عند العلماء ، ولا هو الاجماع موضوع هذا البحث ، ولا يصح أن يسمى إجماعا .

ومع هذا ، فقد كان أحمد يتمسك بمثل هذا الذي لايعلم فيه خلاف ، ويعمل به ، ويقدمه على القياس ، وإن كان لايسميه إجماعا ، فكيف لا يعمل بالاجماع ؟

وكتب الحنبلية ، والمغنى منها على التخصيص ، تغص بالاجماع ، وبقوله : « لا أعلم فيه خلافا » فكيف يخالف الحنبليون إمامهم ، وهم يكتبون مذهبه ، وكيف يكذب هو ماهم منغمسون فيه وممتزجون به ؟

وإن أصول أحمد هي أصول شيخه الامام الشافعي ، وقواعده الأولى في الاجتهاد ، لاتخرج عن قواعد شيخه ، واضع الأصول ، ومقرر الاجماع ، فكيف يخالفه في الأصول ، وهو الذي يلتقي معه غالبا في الفروع .

وقد لبث الامام أحمد ثلاثين سنة يدعو لشيخه عقب الصلوات ، يقول : اللهم اغفر لي ولوالدي ، ولمحمد بن إدريس الشافعي .

ويقول لولده عبد الله ، لما سأله عن كثرة دعائه للشافعي : « يابني ! كان الشافعي كالشمس للدنيا ، والعافية للبدن ، فهل ترى لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض » ؟

بل إن المعروف عن الامام أحمد ، أنه كان يعمل بالاجماع ؛ فقد ثبت عنه قوله : أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة ، يعني قوله تعالى : (**وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**) .

وإذن ، فلا بد أن يحمل قوله على ماذكرنا ؛ وإذا عمم فلا بد أنه رجع عنه ؛ أو كما قال ابن الحاجب الأصولي : إنه كناية عن قلة وقوعه .

وقد اشتهرت إجماعات ابن المنذر ؛ وكتابه في الاجماع ، لم يصنف مثله ؛ كما يقول الثقات والمترجمون له ، فإنه كما قال النووي : « ابن المنذر النيسابوري ، المجمع على إمامته وجلالته ، ووفور علمه ، وجمعه بين التمكن في علم الحديث والفقه ، وله المصنفات النافعة ، في الاجماع ، والخلاف ، وبيان مذاهب العلماء »

نسأل المولى جل وعز ـ أن يهدينا سواء السبيل ، ويوفقنا دائما لاتباع الأئمة من السلف المجتهدين ، والتزام إجماع المسلمين .

وصلى الله وسلم على خير خلقه ، سيدنا ومولانا محمد ، وآله وصحبه .



الخدمة الأساسية المطلوبة للسنة النبوية

للدكتور/محمد شوقي الفنجري

اصطلاح السنة :

السنة لغة هي الطريقة والسيرة حسنة أو قبيحة ، ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم (من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من أوزارهم شيء) صحيح مسلم .

وفي الاصطلاح الشرعي هي كل ما أثر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير . أما القول فهي أحاديثه عليه الصلاة والسلام التي قالها في مختلف الاغراض والمناسبات كقوله « لا ضرر ولا ضرار » متفق عليه ، وقوله (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لك امريء ما نوى) - رواه الشيخان .

وقوله « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتهم ؟ افشوا السلام بينكم» ـ صحيح مسلم .
وقوله « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله إلى خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » صحيح مسلم .
وأما الفعل فهو أفعاله التي نقلها إلينا الصحابة مثل وضوئه عليه الصلاة والسلام وأدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها ، وكيفية أدائه مناسك الحج .. الخ .

وأما التقرير فهو ما أقره عليه الصلاة والسلام مما صدر عن بعض أصحابه من أفعال و أقوال : سواء بسكوته وعدم إنكاره ، أو بموافقته وإظهار تأييده . فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار كأنه صدر عن الرسول ومن قبيل ذلك إقراره في الأعياد على مثل غناء الجاريتين ، ومثل لعب الحبشة بالحراب في المسجد .

منزلة السنة في الاسلام :

والسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادرالتشريعالاسلامي .ويجب العمل بها لقوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**) النساء/ ٥٩ .
والسنة جاءت شارحة مبينة للقرآن . فضلا عن أن القرآن مقطوع به جملة وتفصيلا ، بخلاف السنة فمقطوع بها على الجملة لا على التفصيل .
والسنةمع القرآن على وجهين :
أولهما : بيان وتفسير ما جاء مجملا في القرآن كبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها ، وتحديد نصاب الزكاة ، وكيفية أداء مناسك الحج ...الخ .
ثانيهما : إضافة أحكام جديدة لم يرد بها نص من القرآن كإثبات الشفعة ، وجواز خيار الشرط ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتوريث الجدة ...الخ .

تدوين السنة :

أ ـ في عهد الرسول :
في أول عهد الاسلام كان الرسول صلى الله عليه السلام ينهى عن كتابة الحديث مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن ، فكان يقول « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه » ـ صحيح مسلم . حتى إذا شاع القرآن

بين المسلمين وأصبحوا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ويميزونه عن الحديث ، سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث . من ذلك ما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال للرسول : يارسول الله إني أسمع منك الشيء فأكتبه ، قال : نعم قال عبدالله : في الغضب والرضا ، قال عليه الصلاة والسلام « نعم فإني لا أقول إلا حقا » سنن أبي داود . ولذلك فقد عرفت في عهد الرسول مدونات حديثية اخرجها بعض الصحابة كابن عباس ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبدالله الأنصاري وكان أشهرها الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو ضمت ألف حديث ، وقد سماها كذلك بقوله (هذه الصادقة فيها ما سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه فيها أحد) . هذا فضلا عن أنه كان بين الرسول صلى الله عليه وسلم وكثير من بطون العرب وطوائف اليهود والنصارى وغيرهم ، كتب ومعاهدات مدونة . كما كان الرسول يكتب إلى أمرائه وعماله وقواد جيوشه ، وكذا إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة ، فيما يتعلق بالدعوة إلى الاسلام وبيان أحكامه .

غير أن هذه المدونات كانت قليلة ومحدودة الأحاديث ، إذ كان الصحابة يؤثرون حفظ الحديث عن كتابته تثبيتا لأنفسهم ، وكما عبر أنس بن مالك (كنا نكون عند النبي فنسمع منه الحديث ، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه) .

ب ـ في عهد الصحابة والخلفاء الراشدين :

كان همهم الأول ، المحافظة على القرآن حيث جمع في عهد الصديق ، ونسخ في عهد عثمان وبعث به إلى الآفاق . فلم يحرصوا على تدوين السنة خشية أن يشغل المسلمون بكتابتها ويدعوا القرآن ، وهو المصدر الأساسي للتشريع الاسلامي . لا سيما وقد اتفق رأي الصحابةحينئذ على أنه لا ينبغي أن يطلب المرء الحديث إلا بعد قراءة القرآن وحفظه كله أو أكثره ، حتى روي أن عمر بن الخطاب فكر في تدوين السنة غير أنه عدل بقوله (إني كنت اريد أن اكتب السنن ، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، (وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا) .

ورغم ذلك فقد ثبت عن أبي بكر كتابة شيء من السنة ، وكذلك عن عمر بن الخطاب ، وذلك حين أمنوا حفظ القرآن . إلا أن ما دون في عهدهم من السنة ، كان أيضا محدودا وذلك لشدة ورعهم وتقواهم ودقتهم في الرواية عن الرسول (فالذي يحدث إنما يدخل بين الله وبين عباده) . فكانوا لا يروون الحديث إلا عند الحاجة ،

كما أنهم حين يروون الحديث كانوا يتحرون الدقة ، وهذا ما يفسر لنا رفض عمر رواية للصحابي أبي موسى الاشعري إلا بعدٌ أن أيده فيها صحابي آخر قائلا له (أما إني لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

جـ ـ في عهد التابعين :

عزف التابعون كالصحابة عن كتابة الحديث في كراريس خشية أن يشتبه بالمصاحف ولأنهم مثلهم كانوا يفضلون الحفاظ على الحديث بالرواية لا الكتابة ، باعتبار أن في الكتابة إضعافا للذاكرة وانصرافا عن العمل بها مرددين قولهم (لا تكتبو فتتكلوا) ، ذاكرين أن أهل الحديث هم الذين يحفظونه بذاكرتهم فيكون جزءا من حديث أنفسهم وذكر قلوبهم وضابط سلوكهم ، وذلك لأن الحفظ لا الكتابة هو سبيل التفقه والخشية حتى أثر عنهم (استعن بحفظ القرآن والحديث للعمل به) ، وانه (ليس العلم ما جمع ودون ، ولكن العلم ما حفظ ووعي) . وكانوا يفخرون بحفظ الحديث ويقول الواحد منهم (ما كتبت حديثا قط) ، وينقل عن عامر الشعبي (١٧ ـ ١٠٣ هـ) عبارته المشهورة ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا سمعت من رجل حديثا فأردت أن يعيده علي) . وقد عبر عن هذا الأسلوب مؤيدا الامام الأوازعي (المتوفى سنة ١٥٧هـ) بقوله (كان هذا العلم ـ يعني الحديث ـ شيئاً شريفا إذا كان من أفواه الرجال يتلقونه ويتذاكرونه ، فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله) وقد ازدادت كراهية التابعين للكتابة ، عندما اشتهرت آراؤهم الشخصية ، فخافوا أن يدونها طلابهم مع الحديث فيدخله الالتباس .

ورغم ذلك فقد أثر عن بعض التابعين مدونات حديثية أشهرها الصحيفة الصيحيحة لهمام بن منبه (٤٠ ـ ١٣١ هـ) وهي تضم ١٣٨ حديثا نقلا عن الصحابي أبي هريرة ، وقد أسماها الصحيحة على مثال الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص . وقد نقلها بتمامها الامام أحمد في مسنده ، كما نقل الامام البخاري عددا كبيرا من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى .

د ـ وفي عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ) بدأ التدوين الرسمي للحديث . وقد عبر عن ذلك ابن شهاب الزهري بقوله (أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفترا دفترا ، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا)

وقد كان هذا التدوين الرسمي لأول مرة لسببين :

* أولهما : انتشار الاسلام واتساع رقعته وما استتبعه من تفرق الصحابة والتابعين ومجالس العلم ، وهو ما عبر عنه الخليفة عمر بن عبد العزيز في كتبه إلى الأمصار وبخاصة أهل المدينة (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله)

* ثانيهما : ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية والمذهبية ، وهو ما عبر عنه ابن شهاب الزهري بقوله (لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ، ما كتبت حديثا ، ولا أذنت في كتابته)

وقد أعقب ذلك اهتمام العلماء بجمع الأحاديث والتدقيق في تحقيقها حتى روي عن أبي العالية قوله (كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم) . وكانوا يتحققون من الرواية فلا يكتفون بالصلاح والأمانة ، بل يشترطون الحفظ والضبط والاتقان ، ويتشددون في السؤال عن الراوي وسلوكه وأحواله ، حتى يقال لهم أتريدون أن تتزوجوه ، وذلك شعورا منهم بقدر المسئولية وهو ما عبروا عنه بقولهم (الحديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم) .

وقد أسفر القرن الهجري الثاني عن ظهور مدونات حديثية في مختلف بلدان العالم الاسلامي ، مرتبة أسانيدها في أبواب مع فتاوي الصحابة والتابعين . ومن قبيل ذلك موطأ مالك في المدينة ، ومصنفات سفيان الثوري بالكوفة ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشام ، وعبدالله بن المبارك بخراسان ...الخ .

علوم السنة :

ولم يمض القرن الثالث الهجري إلا وقد ظهرت المدونات المستقلة في الحديث سواء من حيث الرواية (أي إخراج الأحاديث بأسانيدها) ، أو من حيث الدراية (أي تحقيق الأحاديث من حيث السند ومن حيث المتن) .

ويعتبر هذا القرن هو العصر الذهبي لخدمة السنة ، حيث وجدنا جهابذة أفذاذا وعلماء عمالقة ، أصحاب طاقات ضخمة ، يقفون حياتهم كلها على طلب السنة والرحلة من أجل جمعها وتحقيقها . فعرفت الكتب الستة المشهورة وهي .

١ ـ صحيح البخاري ، وقد أمضى في إعداده ستة عشر عاما ، سمع خلالها من نحو ألف شيخ وجمع نحو ٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف حديث ، أخرج منها بعد التحقيق الدقيق بضوابط شديدة التزمها ، نحو ٤٦٠٠ أربعة آلاف وستمائة حديث غير المكرر ونحو ٩١٠٠ تسعة آلاف ومائة حديث بالمكرر واختلاف الروايات .

٢ ـ وصحيح مسلم ، تضمن بغير المكرر نحو ٤٠٠٠ أربعة آلاف حديث صحيح ، وبالمكرر نحو ٧٣٠٠ سبعة آلاف وثلاثمائة حديث ، أخرجها بعد التحقيق من بين ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف حديث مسموعة متحريا في الرجال والمتون .

٣ ـ سنن أبي داود تضمنت نحو ٤٨٠٠ أربعة آلاف وثمانمائة حديث ، لم يقتصر فيه على إخراج الصحيح فقط بل منه الصحيح والحسن وما دون ذلك اختارها من بين ٥٠٠,٠٠٠ خمسمائة ألف حديث .

٤ ـ سنن النسائي ، وهي في مرتبة سنن أبي داود وأقل السنن حديثا ضعيفا .

٥ ـ سنن الترمذي ، ويعتبر من أجمع كتب الحديث إذ شمل الصحيح والحسن والضعيف كما ذكر المنكر وبين وجه إنكاره .

٦ ـ سنن ابن ماجه وقد ضمه العلماء إلى الكتب الستة لكثرة زياداته واشتماله على أحاديث لم تخرج في الصحيحين والسنن .

وقد خدمت هذه الكتب بالشرح والتهذيب والاختصار والاستخراج عليها من قبل العلماء الذين جاءوا بعدهم . فعرفت في مجال رواية الحديث الجوامع ، والمسانيد ، والسنن ، والمستدركات ، والمستخرجات ، والمعاجم ، والفهارس ...الخ .

وعرفت في مجال تحقيق الحديث علوم الجرح والتعديل ، وعلم تاريخ الرواة ، وعلم أصول الحديث ، وعلم علل الحديث ، وعلم أسباب ورود الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ من الحديث ...الخ ، حتى لقد أثر عن علماء الحديث قولهم (إن علوم الحديث تشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة ، كل نوع منها علم مستقل ، لو أنفق الطالب فيه عمره ما أدرك نهايته)

الموقف اليوم :

نخلص مما سبق أن السنة باعتبارها المصدر التشريعي الثاني للاسلام ، قد لقيت عناية واهتماما كبيرا على مر الأجيال سواء من حيث الرواية أو من حيث الدراية . فقد ثبت لنا أن جانبا من الحديث قد دون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبإذنه ، ثم دون أكثره في عهد الصحابة والتابعين . ثم تضافرت بعد ذلك جهود علماء المسلمين في خدمة الحديث رواية ودراية ، حتى نشأت حول الحديث علوم كثيرة لم يحظ مثلها علم من العلوم .

إلا أن أكثر هذه المؤلفات والتي تعدو الآلاف قد جعلت مهمة الباحث اليوم جد عسيرة . ويزيد الأمر صعوبة أن من الأحاديث ما صحت متونه ولم تصح أسانيده ، كما أن منها ما أشكلت متونه وإن سلمت من الطعن روايته . كما

أنه في مجالات المعاملات مازال يختلط الأمر بين ما قاله الرسول اجتهادا خاصا كالنهي عن تأبير النخل والفصل في الخصومات ، وبين ما قاله رأيا وإرشادا على سبيل الندب لا للتشريع والوجوب وبين ما قاله تشريعا ملزما وهو الكثير الغالب ، وهل هو تشريع خاص مرهون بظروف معينة أم هو تشريع عام يلتزم به جميع المسلمين في جميع العصور والأمكنة ؟

إنه في مجال الوقوف على السنة ، يشير جمهور العلماء بالاكتفاء بالصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) . ولكن من المتفق عليه أن الصحيحين لا يحويان كل الأحاديث الصحيحة ، فإن في دواوين السنة العديدة الكثير من الصحاح التي لم ترد بصحيح البخاري أو مسلم .

لقد وضع المستشرق فنسنك بالانجليزية مؤلفه المشهور (مفتاح كنوز السنة) ، ونقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وذلك للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب أربعة عشر إماما في السنة وهم البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، ومالك ، واحمد بن حنبل ، والدارمي ، وزيد بن علي ، وأبو داود الطيالسي ، وابن سعد ، وابن هشام ، والواقدي . وقد كتب السيد رشيد رضا في مقدمة ترجمته (لو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر عليّ أكثر من نصف عمري الذي انفقته في المراجعة) . كما أعقبه فريق من المستشرقين بوضع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ، جمعوا فيه كافة الأحاديث النبوية التي وردت بمختلف كتب السنة المعتمدة ، ورتبوها حسب الحروف الأبجدية مما يسهل الرجوع إلى أي حديث بمصادره متى عرف أحد ألفاظه ، وهو عمل جليل كان أولى أن يقوم بمثله جماعة من العلماء المسلمين .

وأيا كان الأمر ، فإن السلف أحسن الله إليهم ، قد قاموا بخدمة السنة وتركوا لنا تراثا ضخما غزيرا يتمثل في ألوف المجلدات سواء في مجال الرواية أو مجال الدراية . والمطلوب اليوم الاستفادة من هذا التراث بتيسيره لكل طالب .

وخلاصة القول أننا نحتاج اليوم إلى صحيح جامع مانع ، يجمع كافة الأحاديث الصحيحة مما لم ترد بالصحيحين .

خاتمة وتلخيص :

إن القضية كما عانيتها كباحث في الاقتصاد الاسلامي . ويعانيها كل باحث في الجوانب الاسلامية الأخرى المتعددة تتلخص فيما يلي :

اولا : أن صحيحي البخاري ومسلم وهما المرجعان الاساسيان للسنة النبوية لا يحويان كافة الأحاديث الصحيحة بل لابد من الرجوع إلى مدونات السنة الأخرى من السنن ، والمسانيد ، والمستدركات ، والمستخرجات ،

والمعاجم ...الخ .
ثانيا : إن ما اوردته مختلف مدونات السنة ليس بصحيح كله . وكم من المرات التي يستند فيها أحدنا إلى حديث بسنن أبي داود أو النسائي أو غيره من أئمة الحديث ، فينبري له أحد علماء الدين ليضعفه أو ليكذبه .
إن الخلاف القائم بين المسلمين في مسائل جوهرية أحيانا وثانوية أحيانا أخرى ، هو بسبب اختلافهم حول الأخذ أو عدم الأخذ ببعض الأحاديث النبوية .
ثالثا : إن السنة باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي . قد لقيت عناية واهتماما كبيرا على مر الاجيال سواء من حيث الرواية « السند » أم من حيث الدراية « المتن » ، حتى نشأت حول الحديث علوم كثيرة لم يحظ بمثلها علم من العلوم .
إلا أن كثرة هذه المؤلفات التي تعدوالآن الآلاف ، قد جعلت مهمة الباحث الاسلامي المتخصص في غير مجال السنة ، جدُّ عسيرة . ويزيد الأمر صعوبة أن من الأحاديث ما صحت متونه ولم تصح أسانيده ، كما أن منها ما أشكلت متونه وإن سلمت من الطعن روايته .

رابعا : أننا لم نبذل جهدا كافيا في مجال تيسير الرجوع إلى كنوز السنة ، وذلك بفهرستها وتبويبها في تقسيمات علمية عصريـة سواء بحسب الموضوعات أو بحسب الحروف الأبجدية ، مع إقرانها بشروح مبسطة متفق عليها ، وأخرى مفصلة تعرض مختلف الاجتهادات .

خامسا : إن ثمة أمرا جوهريا لم يتم حتى الآن رغم أهميته القصوى ، وهو ترقيم الأحاديث النبوية بحيث يصير لكل منها رقم تعرف به شأن الآيات القرآنية ، وذلك تسهيلا للاستفادة والرجوع إليها بيسر .
ومن المعلوم أن مثل ذلك لا يتم إلا بعد الاتفاق على كافة الأحاديث الصحيحة سواء من حيث الرواية أو من حيث الدراية .

سادسا : إن إعداد مرجع جامع مانع للسنة النبوية على الوجه الذي أطرحه بمختلف أبعاده وضروبه لايمكن أن يقوم به فرد ، وإنما يوكل إلى لجنة تشكل من أئمة الحديث في العالم الاسلامي ، توضع تحت تصرفها كافة الامكانيات المادية والمعنوية .
حقا لقد خدمت السنة النبوية في مختلف العصور ، وبذل في سبيلها أجل وأضنى الجهود . ولكنها اليوم تحتاج إلى خدمة أخرى أجل ، هي جماع ما سبق بذله من جهود ، وهي في المحصلة اقتطاف ثمرة هذا التراث الخالد العظيم وتيسير الرجوع إليه للخاصة والعامة .
فهل من مجيب ؟؟

الرحمة

جوهر الرسالة السماوية

للدكتور/احمد عمر هاشم

من أبرز ملامح حياة المسلم ، الرحمة ، فهي جوهر الرسالة السماوية وهي من صفات الله سبحانه وتعالى : فهو الرحمن الرحيم ، وبالرحمة نزل الدستور السماوي : (**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**) الاسراء/٨٢

ومن أجلها أرسل الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وفيها يتركز هدف رسالته ومقصد دعوته قال الله تعالى : (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الانبياء ١٠٧ وهي السمة المميزة للمسلمين فيما بينهم ، فهم متراحمون ، يعطف بعضهم على بعض ويواسي كل منهم أخاه ، فمشاعرهم متلاقية ، وأحاسيسهم تنبض بالتعاون والتساند والتعاطف والتآلف ، لا مكان للقسوة بين قلوبهم ، ولا تظهر الشدة أو الغلظة في محيطهم الا مع أعدائهم من الكفار ، وفي ميدان الجهاد في سبيل الله ، قال سبحانه (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) الفتح/ ٢٩

ولم تفارق الرحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في لحظة من اللحظات بل كانت طبيعته وفطرته ، حتى مع المشركين من قومه ، فلم يَدْ عُ عليهم بل قال : اللهم اهْدِ قومي فإنهم لايعلمون ، وقيل يارسول الله : ادْ عُ على المشركين ، قال : «إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » رواه مسلم

ويصفه القرآن الكريم بالرأفة الواسعة ، والرحمة الهائلة التي تحيط بالمؤمنين : (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**) التوبة/١٢٨ والرحماء من عباد الله ، هم موطن الأمل للناس ، ومعقد الرجاء لهم ، وحيث حلوا فعندهم مرافيء الراحة للمتعبين ، وراحة الأمن للمفزعين ، من طلبهم أجابوه ، لأن الله تعالى جعل فيهم رحمته ، أما القاسية قلوبهم ، فالناس بمنأى عنهم فلا يرجوهم أحد ، ولا ينتظر منهم فضل فقد حل عليهم سخط الله ، وفي الحديث القدسي : يقول الله تعالى : « اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي فإني جعلت فيهم رحمتي ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإني جعلت فيهم سخطي » .
وتظل الرحمة مع المسلم في كل خطاه ، كسمة مميزة لشخصية لاتنفك عنها ، إنها تغمر الكيان الانساني في الفرد ، ويشيع روحها في الجماعة ، فتشرق في حياة الانسان مع نفسه ، وتتضاعف في معاملة الانسان لوالديه ، وتتسع أقطار الرحمة لتحتوي الأقارب ، وتمتد ظلالها على الجيران ، وتنداح أبعادها حتى تشمل الخلق قاطبةمن إنسان أو حيوان .

أما رحمة الانسان ، بنفسه فتكون بالوقوف بها عند أمر الله ، والانتهاء عما نهى عنه فلا يوردها موارد الهلاك ولا يكلفها من العمل مالا يطاق قال تعالى : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة/ ١٨٥
وقال : (**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**) البقرة/ ١٩٥
وعن أبي مسعود رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون » رواه مسلم
وهم المتعمقون الذين يتشددون في غير موضع التشديد .

إن رحمة الانسان بنفسه لها أهميتها وأثرها ، حتى ولو كان ما يأتيه الانسان عملا من أعمال العبادة ، فالاسلام يدعو الانسان إلى إعطاء جسده قسطا من الراحة ، ليستطيع القيام بأعماله وعباداته . عن أبي ربعي حنظلة بن الربيع أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقيني ابوبكر رضي الله عنه فقال : كيف أنت ياحنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات«أي مارسنا ولاعبنا» نسينا كثيرا قال ابوبكر رضي الله عنه فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبوبكر حتى

دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : نافق حنظلة يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وماذاك ؟ قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي العين ،فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، لو تدومون على ماتكونون عليه عندي ، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن ياحنظلة ساعة وساعة ساعة وساعة» رواه مسلم. تلك هى رحمة الانسان بنفسه شرعها الاسلام وجعل تعاليمه تنادي إليها وتحرص عليها .

وأما عن الرحمة بالوالدين :

فقد نادى القرآن بها ، بعد الأمر باختصاص الله وحده بالعبادة، فقال تعالى : (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**) وعند بلوغهما الكبر يؤكد القرآن جانب الرحمة بهما لدرجة يصل فيها الانسان من الرحمة بحيث لايتضرر منهما مهما كلفه البر بهما ، وأن يخفض جناح الذل لهما ، ولايكتفي برحمته الفانية وانما يطلب لهما رحمة الله الباقية بالدعاء لهما « **إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » الإسراء/٢٣ و ٢٤

وقد روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبويَّ بلغا من الكبر أن ألي منهما ماوليا منى في الصغر فهل قضيتهما حقهما ؟ قال : « لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما »

وأما الرحمة بالأقارب فلها منزلتها عندالله ، وحسب الذي يصل رحمه أنه موصول من ربه ، وحسب الذي يقطعها أنه مقطوع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم : أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يارب قال : فهو لك » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤوا إن شئتم : « **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** » رواه البخاري وكذلك الرحمة بالجيران ، تعاونا معهم وتلبية لندائهم ، وإحسانا إلى المحتاجين منهم ورحمة الانسان بالناس عامة قال صلى الله عليه وسلم : « لن تؤمنوا حتى تراحموا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم قال : « إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » رواه الطبراني. والرحمة بالحيوان فلا يجيعه ولا يتعبه ولا يقسو عليه ولا يحبسه .

إن المسلم ذو قلب رحيم ، ولاتبدو ملامح شخصيته من غلافها الجسدي ، أو المظهر الشكلي وإنما في النظرة الحانية إلى المحيطين بالانسان ، وفي شعاع روحه وهو يضيء بالود وحب الخير طريق الناس ، وفي قلبه الرحيم وهو يشاطر الناس أحزانهم ويشاركهم أفراحهم ، وفي كفه وهي تمسح دمعة المسكين ،

وتأخذ بيد الضعيف ، وتسدي المعروف للناس ، بهذه الحياة الخصبة التي تترعرع فيها العلاقات الانسانية ،وتنبعث منها صنائع المعروف ، تظهر شخصية المسلم ، قائمة على أساس ثابت من الايمان بالله ، أما الذي أقفرت حياته من الايمان فقلبه مقفر من الرحمة وشخصيته تنفر من المعروف ، والناس ينفضون من حوله ، فلا يرجى جانبه ولا تمتد بالخير يداه وهذا الذي لا يرحم الناس في الدنيا لا يرحمه الله في الآخرة ، عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » رواه البخاري

وقد أمر الرسول صلوات الله وسلامه بالرحمة بمن في الأرض حتى يحظى المسلم برحمة ربه ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه أبوداود والترمذي .



ذبائح الحج

محمد فؤاد

للدكتور/محمد محمد الشرقاوي

الذبائح الواجبة في الحج قسمان : قسم يقصد به شكر الله تعالى على ما أنعم به من أداء الحج والعمرة في سفر واحد - لغير أهل الحرم - في أشهر الحج .. وذلك في حالتين : القران والتمتع .. إذ يجب في كل منهما بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر أن تذبح شاة لا يقل عمرها عن سنة أو يشترك هو وستة معه في ذبيحة كبيرة من الإبل أو البقر .. لا يقل سن الأولى عن

خمس سنوات .. ولا الثانية عن سنتين .. فيأكل منها ويتصدق وماعدا ذلك من الذبائح يتصدق بها كلها ولا يحل الأكل منها .. وبالنسبة للمفرد بالحج وحده وكذلك للمعتمر تكون الذبيحة سنة .. وهي مطلوبة على جهة التعيين .. فإن عجز عنها لفقر .. أو لفقدان .. أو لغلاء فاحش في الأسعار .. فعليه أن يصوم بدلا عنها ثلاثة أيام قبل يوم عرفة .. لأن صيام عرفة مكروه للحاج .. ثم سبعة أيام إذا رجع إلى وطنه .. وعند أبي حنيفة يجوز صيامها في مكة إذا فرغ من أعمال الحج .. فهذه عشرة أيام كاملة .. ويجوز في هذه الذبيحة أن تذبح بعد الفراغ من أعمال العمرة وقبل الشروع في أعمال الحج للمتمتع .. وإن كان الأفضل إيقاعها بعد الإحرام بالحج .. حتى يقال لصاحبها .. إنه تمتع بالعمرة إلى الحج ـ في رأي الشافعي رحمه الله تعالى ـ وهذا أيسر في العمل وارجح في الفتوى ..

والقسم الثاني :ذبائح تكفر المخالفات المحظورة في الحج ..والتي قد تستوجب على مرتكبها إثما في حال تعمد المخالفة .. أو تدفع حرجا ألم بالحاج على النحو الآتي :

١ ـ ذبيحة لترك واجب من واجبات الحج مثل : ترك الإحرام من الميقات المكاني المحدد لكل أفق وهو ذو الحليفة أو آبار علي لأهل المدينة على بعد (٤٦٤) كيلومترا من مكة ، والجحفة لأهل مصر والمغرب على بعد (٣٢٠) ك .م ، وقرن المنازل لأهل نجد على بعد ٩٤ك .م ، وذات عرق لأهل العراق وايران على بعد (٩٤) كم ، ويلملم لأهل اليمن على بعد ٩٤ كم ، ومثل ترك رمي الجمرات الثلاث او واحدة منها ، وترك المبيت بالمزدلفة حتى يمر جزء من النصف الثاني لليل ، وذلك بعد الافاضة من عرفات ، وترك المبيت بمنى أيام رمي الجمرات ، وترك طواف الوداع .. ومثلها دم القران ودم التمتع ودم الفوات لمن فاته الوقوف بعرفه .. والذبح واجب في هذه المخالفات اولا .. فإن عجز عنه صام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع إلى أهله حسبما ذكرنا آنفا .

٢ ـ ذبيحة لا لنقص في الواجبات .. بل لزيادة مخالفة بارتكاب محظور من محظورات الحج مثل : حلق ثلاث شعرات فأكثر .. أو تقليم ثلاثة اظافر فأكثر على التوالي ، وكذلك التطيب ، والادهان ، ولبس المخيط أو المحيط ومقدمات الجماع ، والجماع بين التحلل الأول والتحلل الثاني .. وهذه الذبيحة واجبة على التخيير بينها وبين اطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ، وفي كل الذبائح يجب أن يكون الذبح أو الاطعام داخل الحرم .. أو يصوم ثلاثة أيام لقوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) البقرة /١٩٦ والمعنى فمن كان منكم مريضا يا معشر المحرمين وتضرر من وجود شعره فحلق ، أو كان برأسه اذى من الهوام ونحوها فحلق فعليه فدية (صفوة التفاسير جـ١ /١١٥) وقد ورد بيان ذلك في حديث كعب

ابن عجرة رضي الله عنه وقد رواه الشيخان : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قال نعم .. قال : أنسك شاة أو صم ثلاثة أيام أو أطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين)

والفرق بفتح الراء ثلاثة آصع .. وقد قيس على الشعر كل ما دخل في معناه مثل تقليم الاظافر وسائر المخالفات المذكورة لما في الكل من الترفه والاستمتاع المنافي لتقشف الحجاج ، وشعثهم وغبارهم الذي وصفوا به في بعض الاحاديث .

٣ ـ الذبيحة المكفرة للجماع .. وهي أشد أنواع الذبائح ـ وهي بدنة أي بعير ذكرا كان أو أنثى .. ومثله البقرة عند الحنفية ـ وهذا الجماع الموجب لهذه العقوبة الضخمة مفسد للحج ايضا ويوجب قضاءه من قابل اذا وقع في أي وقت بين الاحرام وبين التحلل الأول الذي يتم بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر مع الحلق أو التقصير بعد الرمي .. أما لو وقع الجماع بين هذا التحلل الأول وما بعده من التحلل الثاني الذي يتم عقيب طواف الافاضة .. فلا يفسد الحج وانما يوجب شاة .. وهذا خاص بالرجال أما النساء فلا فدية عليهن بالجماع .. فإن عجز عن البعير والبقرة قدم مكانها سبعا من الغنم فإن عجز قَوَّمَ البدنة بالمال ، واشترى به طعاما ، وتصدق به على فقراء الحرم ، فإن عجز عن ذلك صام عن كل مد يوما ، وقد افتى بذلك عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ، وكذا ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم

(كفاية الاخيار/جـ ١ : ٢٣٦) ويصح الصوم في أي مكان من الحل أو من الحرم .

٤ ـ الذبيحة الواجبة بقتل الصيد المأكول البري لا البحري الوحشي لا المستأنس .. فان كان الصيد له مثيل في النعم وهي الإبل والبقر والغنم .. وجب مثله . إن كان كبيرا فكبير ، وان كان متوسطا فمتوسط ، وإن كان صغيرا فصغير ، وإن كان صحيحا سليما وجب مثله ،وان كان سمينا أو معيبا أو هزيلا أو ذكرا أو أنثى وجبت مراعاة المثلية في كل على حدة عملا بقوله تعالى **(يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره)** (المائدة/٩٥) والمعنى كما في (صفوة التفاسير ج ٣ :٤٤) لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة ، ومن قتله فعليه جزاء مماثل لما قتل من الإبل أو البقر أو الغنم وهي النعم يحكم به حكمان عدلان من المسلمين لهما خبرة بمسائل الحيوان ، وبقيمته .. والمراد المماثلة في الأحجام والأوزان لا في الأجناس والأنواع ، ويتصدق بلحمه بعد ذبحه في الحرم على فقرائه ومساكينه .. فإن سرق منه اللحم سقط واجب الذبح واشترى لحما مكانه ، وقد جاءت التقديرات المثلية عن الصحابة رضوان الله عليهم .. فقضوا في النعامة ذكرا كانت او أنثى ببدنة ، وفي بقرة الوحش أو حماره ببقرة ، وفي

الغزال وهو ولد الظبي إلى ان يطلع قرناه بمعز صغير : في الذكر جدي ، وفي الأنثى عَناق بفتح العين وهي العنزة قبل بلوغها سنة ، وفي الارنب عَناق ، فإن شاء تصدق بهذا وان شاء قوم المثلى بالمال واشترى به طعاما وتصدق على فقراء الحرم سواء كانوا قاطنين ام مغتربين ، وان شاء صام عن كل مد يوما في أي مكان من حل أو حرم ، وان كان الصيد عديم المثيل من النعم .. كالعصفور والجراد وبقية الطيور ما عدا الحمام .. خيّر بين القيمة والصيام .. أما الحمام وما ماثله من اليمام والقمري وكل مطوق ومطوقة ففي الواحدة منه شاة من ضأن أو معز بهذا قضى الصحابة .. استنادا الى توقيف من صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم اذ أن مثل ذلك التقدير لا مجال للاجتهاد فيه .

٥ ـ الذبيحة التي يتحلل بها الحاج أو المعتمر إذا أحصر بعدو أو مرض عند الحنفية أو بعدو فقط عند الشافعية ومعها الحلق والنية اما المرض عندهم فلا يتحلل منه صاحبه الا إذا اشترطه المحرم حال إحرامه على ربه بأن يقول مثلا : محلي حيث حسبتني .. ويرى المالكية ان الإحصار بعدو أو مرض لا يستوجب ذبيحة وإن سن تقديمها ـ وانما ينوي المحصر التحلل في أي مكان أحصر فيه بلا ذبح .. والأصل فيه قوله تعالى : « **وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي** » (البقرة/١٩٦) والمعنى كما في (صفوة التفاسير ج١ ١١٥) أي اذا منعتم عن اتمام الحج أو العمرة بعد الإحرام بهما أو بأحدهما بسبب مرض أو عدو ، وأردتم التحلل من إحرامكم فعليكم أن تذبحوا ما تيسر من بدنة أو بقرة أو شاة ، ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق أو التقصير حتى يصل الهدي الى المكان الذي يحل ذبحه فيه وهو الحرم عند الحنفية .. أو مكان الإحصار عند الشافعية .. واستدل الحنفية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كل فجاج مكة منحر) ويقاس على مكة سائر الحرم لأن منى منحر وهي ليست من مكة ، واستدل الشافعية بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أحصر هو واصحابه ومنعوا من دخول مكة عام الحديبية في السنة السادسة من الهجرة تحلل في الحديبية ونحر فيها مع أنها جزء من الحل لا من الحرم وأمر أصحابه أن يفعلوا مثل ذلك . في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قد أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق وجامع نساءه ونحر هديه .. حتى اعتمر عاما قابلا) وعلى المحصر بعد التحلل إعادة الحج أو العمرة في السنة القابلة .



ندوة موارد الدولة المالية من وجهة النظر الإسلاميّة

للأستاذ / محمد عبدالهادي محمد

طالبت ندوة موارد الدولة المالية من وجهة النظر الاسلامية التي عقدت يوم ٢١ إبريل ١٩٨٦ بالقاهرة تحت إشراف البنك الدولي للتنمية وبنك فيصل الاسلامي وكلية التجارة بجامعة الأزهر بضرورة إلزام جميع المسلمين بتطبيق نظام الزكاة كركن من أركان الاسلام وضرورة اعتبار الزكاة محورا لنظام ضريبي يسترشد بفلسفتها.

كما تم مناقشة الأبحاث الهامة التي قدمت في الندوة من كافة جوانبها وقد ترأس الندوة الدكتور فتحي محمد علي وزير التعليم العالي والبحث العلمي وحضر الدكتور عبدالعزيز حجازي رئيس الوزراء السابق والدكتور عزت الشيخ عميد كلية التجارة السابق كما حضرها كل من الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق والشيخ محمد خاطر مفتي مصر السابق ولفيف من أساتذة الاقتصاد الاسلامي على مستوى الدول العربية والاسلامية.



استعمالات الأملاك العامة

من الأبحاث الهامة التي نوقشت في الندوة بحث قدمه الدكتور/ منذر قحف عن الأملاك العامة يقول فيه : الأملاك العامة منها ما يستعمل كأصول ثابتة لتقديم الخدمات العامة للناس مثل مباني الدوائر الحكومية والقضائية أو الطرقات ، وسائر المرافق العامة ، ومنها ما نص الفقهاء على أنه يستعمل في مصالح المسلمين ، وتشمل هذه الأخيرة كل ملك للدولة لا يتعلق به حق مباشر للناس مما يشتركون فيه ومن هذا النوع من الملك : المعادن في الأرض والينابيع والأنهار والقنوات والكهرباء المستخرج من جريان مياهها .

فقطاعات الصناعات الاستخراجية والماء والكهرباء تشكل المكون الأول للقطاع العام الاقتصادي في الدولة الاسلامية يلي ذلك ثلاثة مكونات أخرى هي :

- الأملاك الوقفية وضرورة استغلالها بما ينتج أفضل عائد للجهة الموقوف عليها
- والأرض الموات أو البيضاء وإحياؤها في مصالح المسلمين
- والقطاع الاقتصادي الناتج عن استعمال فوائض عائدات الأملاك العامة أو إيرادات الدولة غير المخصصة .

أهداف القطاع الاقتصادي في الدولة الاسلامية :

ويرى الدكتور منذر قحف أن **أهداف القطاع العام الاقتصادي تنبثق من**

الوظائف العامة للدولة الاسلامية وخاصة أهدافها الاقتصادية

ويتحدث العلماء والاقتصاديون المسلمون عن هذه الوظائف فيجملونها فيما يلي :

- الادارة العامة ، والقضاء ، وتوفير الأمن والحماية للناس على أنفسهم وأموالهم .
- الدفاع عن الدين ورفعة شأنه ، والدفاع عن أرضه .
- كفالة حد أدنى من المعيشة لمن يعجز عن كفايته سعيه وقدراته ، ولا يسد حاجته التكافل الخاص بين الأفراد إلزاميا كان أم طواعية ، والعمل على تحسين مستوى المعيشة العادي للأفراد والمجتمع بقدر ما يتوفر من موارد .
- إدارة الأملاك العامة في مصالح المسلمين .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسهر على ضمان الالتزام الأخلاقي في العلاقات بين أفراد المجتمع وهيئاته

ومن هنا فإن بعض الأهداف واضح لا يحتاج إلى بيان ، كما أن بعضها الآخر يستدعي شيئا من الايضاح ؛ فالحد الأقصى من المصلحة للمسلمين لا يعني بالضرورة الكمية القصوى من الانتاج ، وإن كان لايتعارض معها بل إن بلوغ الحد الكمي الأقصى هو جزء أساسي من مكونات مصلحة المسلمين .

ولابد من إيضاح نقطة تتعلق بالزهد في خيرات الحياة الدنيا وهو أمر واضح حث عليه القرآن والسنة ويلاحظ أن الترغيب في الزهد في الدنيا وارد في حدود الملك الفردي ؛ بأن يتنازل الانسان عن بعض منافعه الدنيوية لله تعالى ، وهو غير وارد فيما يتعلق بمنافع الآخرين ، **فليس للولي أو الوصي أن يتبرع من أموال من هو تحت ولايته أو وصايته .**

والدولة الاسلامية في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي إنما هي وصية على المسلمين تديره نيابة عنهم لا يجوز لها التفريط بأي جزء من منافعهم المادية في ذلك.وينطبق نفس الأمر على جميع العاملين في هذا القطاع حسب الأحكام الشرعية فهم أيضا ينوبون عن المسلمين في عملهم ، والتفريط في المال العام أكبر بشاعة من التفريط في المال الخاص ؛ لأنه يجعل جميع المسلمين غرماء المفرط يوم القيامة . وهو نوع من الغل الذي ورد التحذير الشديد منه في القرآن الكريم في قوله تعالى (**ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة**) سورة آل عمران/ ١٦١

فالحجم الكمي للانتاج إذن هو جزء من مصلحة المسلمين التي تهدف الدولة لبلوغ حده الأقصى ، على أن هذه المصلحة تشمل الجوانب التوزيعية والاجتماعية والأخلاقية والدعوية كما تشمل المصلحة المستقبلية للأجيال التالية ومجموع ذلك كله هو ما ينبغي أن تعمل الدولة على بلوغ أقصاه في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي . فلا يرد إذن الاعتراض الذي يدعى أن بلوغ الحد الأقصى للانتاج قد يفرط بمصلحة الأجيال التالية أو بالمصلحة التوزيعية في المجتمع لأن ما تسعى الدولة بلوغ اقصاه إنما هو محصلة مجموع هذه المصالح مضافة إلى بعضها بنسق

الدولة الاسلامية في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي وصية على المسلمين تديره نيابة عنهم لا يجوز لها التفريط بأي جزء من منافعهم المادية .

وأوزان ترجيحية تقدر تقديرا علميا حسب الظروف والمعطيات السائدة .

التوازن الاجتماعي

أما التوازن الاجتماعي الاقتصادي العام ، والعدالة في التوزيع ، فيعنيان تداول الثروة وعدم تكدسها ، وتحقيق القسط الاجتماعي من خلال النشاط الاقتصادي ، وعدم السماح بتكون قوى اقتصادية تحتجز لنفسها نصيبا أكبر من حصتها الطبيعية من خيرات المجتمع ،

وكذلك عدم السماح للنشاط الاقتصادي بالانجراف إلى بؤرة نظام طبقي قائم على الأحقاد والتناقضات ، على أن يتم كل ذلك من خلال المؤسسات الاسلامية وبواسطة الاجراءات التي تتطلبها الأوضاع ضمن الحدود الشرعية المعروفة ، وكذلك فإن حماية الاطار الأخلاقي للنشاط الاقتصادي يشمل احترام أصول التعامل الاسلامي في السوق ، ويقوم به جهاز الحسبة كما يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي ، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى العام فيشمل الكثير من المصالح العامة : كإصلاح الجسور ، والمعابر ، والنظافة العامة ، وغير ذلك مما أشار إليه الماوردي من : معونة ابن السبيل وعمارة المساجد والأسواق .

وأخيرا فإنه مما لاشك فيه أن هذه الوظائف الاقتصادية تتسع وتضيق حسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع الاسلامي ومرحلة نموه وحسب التحديات التي يواجهها .

أثر الزكاة على رأس المال البشري في دولة الكويت .

ومن الأبحاث الهامة التي نوقشت في الندوة بحث للدكتور فؤاد عبدالله العمر حول حصيلة الزكاة وتنمية المجتمع دراسة واقعية عن الكويت

اولا الرعاية الصحية في الكويت :
تقوم الدولة مشكورة بتوفير كافة خدمات الرعاية الصحية من مستوصفات ووحدات رعاية متخصصة ومستشفيات عامة أو متخصصة وبالمجان ، وبالتالي فإن دور بيت الزكاة محصور في مجالات معينة منها ما يأتي :

١ ـ يقدم البيت مساعدات شهرية أو مقطوعة لأسر المرضى طوال فترة المرض والنقاهة .

٢ ـ يقدم البيت أجهزة طبية وآلات للمرضى الذين يحتاجون لمثل هذه

الأجهزة كالكراسي المتحركة أو النظارات الطبية .
٣- يقدم البيت مساعدات أو قروضا للمرضى الذين تتطلب حالتهم العلاج في الخارج لأمراض مستعصية أو تحتاج إلى تخصص .

ثانيا - الرعاية السكنية :

لقد كان للزكاة أثر كبير في تحسين الرعاية السكنية على العديد من الأفراد في المجتمع الكويتي وقد تبلور دور البيت في النواحي الآتية !

١- توطين بعض الأسر غير الكويتية التي كانت تعيش في خيام لاتقيها حر الصيف ولا برد الشتاء نظرا لطبيعة حياتها في الرعي وكانت كثيرة التنقل بين العراق والكويت والسعودية . في مساكن مناسبة مما ساعد على توفير الرعاية الصحية والخدمة التعليمية لهم ولأبنائهم
٢- تغيير المساكن غير الصحية لبعض الأسر والتي لم تكن تتوافر فيها أدنى متطلبات السكن الصحي مثل تلف المجاري أو صدأ الأنابيب أو وقوعها في منطقة خرائب ونفايات والمساهمة في تحمل جزء أو كل الايجار المقرر .
٣- السعي إلى بقاء العديد من الأسر في مسكنها الحالي الذي تتوفر فيه الشروط الصحية وعدم الانتقال إلى مسكن آخر ذي إيجار منخفض وذي ظروف سكنية غير ملائمة بسبب اضطراب دخل الأسرة وذلك بمساهمة بيت الزكاة بجزء أو كل الايجار .
٤- تقديم مساعدات أو قروض للأسر الكويتية لتأثيث منازلها أو بيوتها التي تقدمها لها الدولة

ثالثا - التعليم والدراسة

من أهم تطلعات بيت الزكاة حسن استثمار رأس المال البشري من خلال استخدام العملية التعليمية في تحقيق أهداف ومتطلبات المجتمع وقد ركز البيت على ثلاثة جوانب هي :-
١- تسديد الأقساط المدرسية :
قام البيت بتسديد الأقساط المدرسية للعديد من الأسر المستحقة والتي لا تمكنها ظروفها المالية من إلحاق أبنائها بالمدارس .
٢- صندوق الطلبة :
نظرا للأهمية الكبيرة لقطاع الطلاب في مجتمعنا والذي يشكل ٢٦٪ من عدد السكان فقد سعى البيت إلى تقديم العون المادي والمعنوي لمن يتعثر منهم حيث يتم الاتفاق بين بيت الزكاة وإدارة المدرسة الاجتماعية بوزارة التربية على إنشاء « صندوق الطلبة » وذلك لتقديم المساعدات المالية والعينية للطلاب الذين يتعثرون دراسيا واجتماعيا لأسباب اقتصادية
٣- صندوق طالب العلم
وتقوم فكرة المشروع على ابتعاث الطلبة المسلمين الذين لاتسمح لهم الظروف الاقتصادية باستكمال دراستهم حيث يهدف المشروع إلى رفع المستوى التعليمي للمجتمع الاسلامي وتوجيه الطلبة المسلمين نحو الدراسة التي يحتاجها المجتمع لتنميته وتطويره وتكون المساعدات المقدمة على شكل قرض قابل

للاسترداد على دفعات مريحة بعد تخرج الطالب .

ويسعى الصندوق بالتنسيق والتعاون مع الجهات الجامعية والأهلية المهتمة بالجانب التعليمي والثقافي لتوفير منح أو مقاعد دراسية بالمجان لدى الجامعات العربية والاسلامية ويسعى الصندوق إلى ابتعاث ٨٠ طالبا في السنة الأولى و ١٥٠ طالبا في السنة الثانية على المستوى الجامعي والدراسات العليا وفي مختلف التخصصات التي يحتاجها مجتمعنا الاسلامي .

رابعا ـ التغذية :

لا تعاني الكويت من مشكلة سوء التغذية بسبب قيام الدولة مشكورة بتوفير كافة مستلزمات الحياة الكريمة لمواطنيها والذين يقيمون على أرضها ولكن بيت الزكاة لا يزال يقوم بتخفيف آلام الجوع التي تنتاب بعض دول العالم لأن من أهدافه الوقوف إلى جانب الدول المنكوبة وتخفيف حدة الكوارث التي تحل بها ومن بين هذه الدول المنكوبة السودان وكان للبيت شرف السبق في تقديم المساعدات المادية والعينية وهذا باعتراف مدير عام منظمة الدعوة الاسلامية في السودان ـ السيد مبارك قسم الله حيث قال : (إن بيت الزكاة أول مؤسسة تقف إلى جانبنا في محنتنا .)

خامسا ـ الطفولة والأمومة :

وضع البيت في أولوياته الاهتمام بالطفولة والأمومة سواء في الكويت أو خارجها تطبيقا لمفهوم المجتمع المسلم وكان اهتمامه ينصب على الجوانب الآتية .

١ـ توعية الأسر :

يقوم بيت الزكاة بتوعية الأسر التي تصرف لها مساعدات شهرية أو مقطوعة من خلال خطة واضحة الأهداف ومحددة الوسائل وتهدف هذه التوعية إلى التعرف على الواقع الاجتماعي للأسرة وتحديد مشاكلها ومحاولة مساعدتها بتوجيهها إلى أفضل السبل لعلاج مشاكلها الطارئة ، كما تقوم الباحثات المتخصصات بتكوين علاقة متينة وقريبة بالاسرة وذلك لتحديد نقاط ضعفها من الناحية الدينية او الاجتماعية او الثقافية او الاقتصادية او الصحية واقتراح وسائل علاجها . وتنفذ هذه التوعية بالتعاون مع الجهات الحكومية الاخرى مثل وزارة التربية ، ووزارة الصحة العامة ، والوزارات والمؤسسات الاخرى ذات الاختصاص . وقد كان لهذه التوعية دور كبير في تحسين المستوى المعيشي والصحي للاسروالقضاء على الكثير من الامراض الاجتماعية مثل التفكك الاسري او الطلاق ، كما ربطت الاسرة بقضايا رئيسية تهم المجتمع الكويتي مثل القضية الامنية وتطبيق شعار « كل مواطن خفير » وترشيد استهلاك الكهرباء والماء . وتنفذ التوعية من خلال استخدام اشرطة الفيديو والتليفزيون واشرطة الكاسيت ، والكتيبات ، والاشرطة الدينية وغيرها من الوسائل المتاحة .

٢ ـ مشروع كافل اليتيم :

قال تعالى « **فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة**

الاقتصاد الاسلامي نظام متكامل قائم على شريعة الله ، وعلى جميع

الدول الاسلامية أن تعيد تنظيم اقتصادياتها على اساس هذا النظام

ربك فحدث » الضحى / ٩ـ١١ .

وانطلاقا من المعاني الاسلامية الأصيلة ، وعملا بواجب التكافل والتراحم بين المسلمين ، قام البيت بانشاء مشروع كافل اليتيم بتاريخ ١٥/١٠/١٩٨٣ وذلك لرعاية الايتام ، وتنشئتهم تنشئة اسلامية خالصة ، وتحسين احوالهم المعيشية والاجتماعية والتعليمة والصحية والنفسية ، وحمايتهم من التأثيرات الفكرية والخلقية التي تمارسها المؤسسات التبشيرية ، وايجاد المحاضن التربوية الطاهرة التي تؤويهم وترعاهم ولقد شمل المشروع (٢٦) دولة عربية واسلامية وتعاقد بيت الزكاة مع هيئات خيرية واسلامية تشرف على الايتام ويبلغ عددها (٣٤) هيئة وجمعية اسلامية وقد تجاوز المشروع الحجم المتوقع له حيث وصل عدد الايتام الى (٨٥١٧) يتيما موزعين على مختلف البلاد العربية والاسلامية وبلغ مجموع المبالغ المتبرع بها للمشروع (٣،٠٥٧،٧٨٩) دينارا .

٣ ـ رعاية الامومة :

يسعى البيت جاهدا الى توفير جو الحنان والعطف على الأسر من خلال توعية الأم بدورها وتهيئة الظروف الاقتصادية والسكنية لابنائها وخاصة إذا كان الزوج كثير المشاكل كمدمن الخمر او المخدرات او مسجونا . وتشجع الحكومة المرأة العاملة على رعاية ابنائها من خلال تشريعات وقوانين واضحة ومتطورة .

١٦ ـ النظام الضرائبي في الاسلام

وعن النظام الضرائبي قدم « البروفيسور » محمد هاشم عوض جامعة الخرطوم السودان بحثه ، فقال :

في السنة الثانية للهجرة فرضت زكاة الفطر ثم زكاة الأموال كاولى الضرائب في الاسلام ـ اذا جاز لنا ان نسمي الزكاة بالضريبة.وبعد ذلك وعلى مدى عامين نزلت آيات الغنائم والفيء وفي العام التاسع الهجري فرضت الجزية على غير المسلمين وخلال خلافة سيدناعمر رضي الله تعالى عنه فرض الخراج على اراضي الفتح واخذ العشر من تجار دار الحرب الراشدين بسلعهم الى ديار المسلمين بغرض المتاجرة وهكذا اكتمل البناء الاساسي للنظام الضريبي الاسلامي والذي لم يتعدل بصورة جوهرية طوال فترة تطبيق حكم الشرع في البلاد الاسلامية وانما عاد وتوسع وتطور على ايدي خلفاء مثل الوليد بن عبد

الملك وعمر بن عبد العزيز والمهدي وهارون الرشيد ولعل من المفيد ان نستعرض فيما يلي الضرائب الاساسية في النظام الاسلامي بغرض اكتشاف المباديء المضمنة فيها والمرتكزة عليها ولنبدأ بالزكاة نظرا لاهميتها القصوى كاساس للنظام الضريبي في الاسلام .

(أ) الزكاة

الاية (١٠٣) من سورة التوبة **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** اوجبت على المسلمين المقتدرين اخراج الزكاة وعلى الإمام جمعها منهم وقد بينت السنة الشريفة الاموال التي تجب فيها الزكاة وانصبتها ومقاديرها وطريقة جمعها وتوزيعها ومن القرآن الكريم والسنة المطهرة نستخلص السمات التالية للزكاة .

وجوب الزكاة

١ ـ الزكاة صدقة لكنها واجبة كتزكية وتطهير نخرجها من جهة وتحق للفقير الذي تعطى له من جهة أخرى ولهذا تسمى صدقة كما تسمى فريضة .

٢ ـ تجب الزكاة فقط على المسلم الحر البالغ (أي المالك المتصرف في المال) المالك للنصاب وهو القدر الأدنى من المال . الذي تجب فيه الزكاة .

٣ ـ تؤخذ الزكاة من أصناف محددة من أموال معينة تشمل الماشية والزروع وعروض التجارة والأموال الهائلة وهناك استثناءات من هذه الأموال بعضها متفق عليه بين الفقهاء وبعضصها مختلف عليه كما سنبين فيما بعد .

٤ ـ يتفاوت مقدار النصاب ـ كماً أو قيمةً ـ حسب نوع المال كما تتفاوت مقادير الزكاة مع النوع أيضا ويتضح هذا من أن نصاب الإبل خمسة رؤوس ، والبقر (٣٠) والغنم (٤٠) ، وهو عشرون دينارا للذهب ومائتا درهم للفضة اما الفئات فتتراوح بين إثنان ونصف للأموال السائلة وعروض التجارة و٥٪ للزروع المروية بالآلة و ١٠٪ للزروع المطرية و ٢٠٪ من المعادن ٥ ـ يخضع جمع الزكاة لمباديء وقواعد واضحة تجنب الازدواج الضريبي واخذ الصدقة من اوسط المال ، وملاءمة الوقت لدفع الصدقة ، وقبول العين او القيمة نقدا ، وجواز تقديم إخراج الزكاة قبل موعدها ، ومعاقبة مانعيها او المتهربين من دفعها بمضاعفتها الى ما يصل نصف المال .

٦ ـ تـوزع الزكـاة عـلى **الفقـراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل** ولا يجوز اغفال فئة او تحويل جزء من نصيبهم للأخرين كما توزع الصدقات على الفقراء في المنطقة التي تجبي منها ولا تنتقل الى منطقة أخرى إلا في حالة الاكتفاء أو الضرورة ومن هـذا الاستعراض الموجز لملامح الزكـاة نستخلص عدة مباديء تقوم عليها هذه الفريضة العظيمة ونراها قواعد ملزمة لواضعي النظام الضـريبي الاسلامي وهي كما يلي .

اولا ـ مساعدة الغني للفقير حق إلهي للفقير وليس تفضلا من الغني عليه ولا واجبا بحكم القانون فيما يجعله قابلا للزوال مع إلغاء القانون او تعديله كما هو الشأن في النظم الوضعية .
ثانيا ـ الزكاة هي الحد الادنى الواجب على الغني تجاه الفقير والغاية هي إلزام الاغنياء بتوفير احتياجات الفقراء الاساسية والتي حددها الفقهاء مثل ابن حزم بالقوت والسكن الواقي والستائر ورداء الصيف والشتاء ودابة التنقل وأجرة الطبيب واجرة الخادم لمن يحتاج للخدمة واذا لم تكف الزكوات بهذه الاحتياجات جاز للإمام فرض مبالغ إضافية على الأغنياء .
ثالثا ـ الصدقة حق فقط للفقير العاجز عجزا دائما او مؤقتا بسبب المرض او الدين لاحق فيها لشخص قادر على الكسب ومالك للنصاب .

رابعا ـ تظهر أنصبة وفئات الزكاة للاموال المختلفة ارتباطا عكسيا واضحا بين النصاب والفئة فالنصاب أعلى ما يكون والفئات أدنى شيء بالنسبة لزكاة الحيوان بينما العكس صحيح في حالة المعادن كما أن عبء الزكاة أعلى ما يكون في الأموال التي تعتمد على الموارد الطبيعية اكثر من اعتمادها على الجهد البشري ورأس المال المستثمر ٢٠٪ في حالة المعادن و١٠٪ في حالة الزراعة المطرية وهو اقل ما يكون في حالة الاموال الناجمة عن انتاج ذي كثافة عمالية ورأسمالية عالية (مثل الزراعة المروية ريا اصطناعيا فهى ٥٪ والأموال العينية والسائلة حيث تبلغ فئة الزكاة اثنان ونصف فقط) .
خامسا ـ الزكاة ضريبة تصاعدية فهي على الأغنياء دون الفقراء الذين لا يملكون النصاب المفروض

المبادي الضريبية الاسلامية

ومن استعراضنا السابق نتوصل الى هذه المباديء الاساسية للنظام الضرائبي الاسلامي .
١ ـ هناك ضرائب فرضها الكتاب الكريم والسنة المطهرة وأخرى يفرضها الائمة لاسباب تتفق مع الشرع الحنيف ومقدار الأخيرة وانواعها يحدده الواقع .
٢ ـ بعض الضرائب الاسلامية محددة المصارف والمصادر وبعضها محدد المصادر او المصارف ويترك لأئمة الاجتهاد تحديد ما لم يرد نص بتحديده .
٣ ـ تهدف الضرائب في الاسلام الى كسر احتكار الاغنياء للثروة وضمان الاحتياجات الانسانية الاساسية لكل فرد وخدمة مصالح الامة بتوفير الخدمات الاساسية وتحريك المدخرات المكنوزة حفزا للاستثمار المنتج وكذلك تحقيقا للموازنة بين العبء الضريبي الذي يتحمله المسلمون وغيرهم .
٤ ـ سد احتياجات الانسان الاساسية حق منحه الله تعالى له وينجم عنه تفضيل المحتاج عند توزيع عائد الموارد الطبيعية والثروات الناتجة عن جهد جماعي من المسلمين بل واخذ ما يكفيه من مال الغني كحق



مشروع له شريطة ان يكون محتاجا وعاجزا ، لا مستغنيا او متبطلا .

٥ ـ تغطي الملاءة الضريبية قاعدة عريضة لكل المستفيدين من خدمات الدولة الاسلامية من مسلمين وغير مسلمين وتشمل هذه الخدمات توفير الحماية للناس ، وتوفير البيئات الاساسية ، والخدمات الضرورية ، والتمكين من استغلال موارد الدولة ، والعطاء والهبات الممنوحة لهم ، وبالتالي تسقط الضرائب في حالة توقف الخدمات كما يستمر تقديم الخدمات لمن عجزوا لاسباب مقنعة عن الدفع .

٦ ـ التصاعدية سمة عامة للضرائب الاسلامية فمع إعفاء الفقراء من دفعها ومع تفضيلهم عند توزيع عائدها تتصاعد الفئات مع ارتفاع العائد وتضاؤل التكلفة بحيث يكون الدفع حسب الاستفادة من موارد الامة والعائد المكتسب منه .

٧ ـ العبء الضريبي الاسلامي اعلى ما يكون حين ينجم الكسب من موارد جماعية لاتتطلب جهدا بشريا او استثمارا كبيرا في المستقبل لتلك الموارد وهو أقل ما يكون في حالة الانتاج ذي الكثافة العمالية والرأسمالية العالية والعائد المكتسب منه .

٨ ـ يراعى في فرض وجباية الضرائب التيسير على المسلمين وغير المسلمين وعدم إرهاقهم أو التعنت مع العاجزين عن الدفع كما يعاقب المتهربين بغير عذر وعن قصد بمضاعفة الضريبة ويفضل دائما أن يمكن المنتجون من الاحتفاظ بأكبر قدر من عائد إنتاجهم لاستثماره في زيادة الانتاج برأسمال أرباحهم .

توصيات الندوة

لقد أكد الحوار والنقاش الذي دار خلال الندوة على أن الاقتصاد الاسلامي نظام متكامل قائم على شريعة الله وهو قادر على معالجة المشكلات الاقتصادية والمالية التي تواجه البشرية ويتضمن الحلول الناجعة لما تعانيه المجتمعات الاسلامية اليوم .

وتهيب الندوة بجميع الدول الاسلامية أن تعيد تنظيم اقتصادياتها على

أساس هذا النظام الالهي حتى يتم الوفاق بين عقيدة الأمة ونظمها وواقعها التطبيقي لتحقيق الانطلاق بالطاقات البناءة بشكل متناسق وهادف لما فيه خير الشعوب والدول الاسلامية في نموها الذاتي بصفة خاصة والمجتمع العالمي بصفة عامة .

ومن هذا المنطلق ترى الندوة مايلي :

أولا : حيث إن النظام الاقتصادي الاسلامي يعتبر الانسان غاية للنشاط الاقتصادي ومحورا له ولجميع الجهود المتعلقة بتوليد الموارد المالية واستخداماتها فإن الاهتمام الرئيسي في الدول الاسلامية وخططها التنموية ينبغي أن يوجه إلى .

١ـ إعادة صياغة مناهج التربية والتوجيه الاعلامي وبرامج التأهيل لتقوم على غرس وتأصيل القيم الروحية والأخلاقية الاسلامية في كل جوانب الحياة والتأكيد بصفة خاصة على أن قبول الله لعمل المسلم ـ هو الغاية والمنتهى ـ يرتبط بصورة واضحة بمعاني الاتقان والاحسان والدقة والمسئولية وغيرها من القيم الاسلامية العملية والسلوكية ووضع خطة للقوى البشرية بما يكفل تحقيق ذلك .

٢ـ التأكيد على أن العمل المنتج واجب وحق شرعي ومن ثم يجب توفير المناخ الملائم للعمل وتحديد العلاقات طبقا لمبادىء الشريعة الاسلامية بين الانسان والموارد ، والعمل على رفع كفاءة استغلال تلك الموارد التي سخرها الله للانسان وأوجب عليه إعمارها وتنميتها .

٣ـ توفير حد الكفاية النسبية الذي يعني مستوى المعيشة الكريم لكل عضو في المجتمع الاسلامي كحد أدنى يكفل انطلاق الانسان لتحقيق تكاليفه الشرعية في إقامة مجتمع القدوة وبخاصة في تعظيم الاستفادة من الموارد المتاحة للفوز بمتاع الدنيا والآخرة .

ثانيا : إن الزكاة فريضة شرعية ونظام اجتماعي وأداة فعالة لتحقيق التنمية وهي تهدف إلى تزكية الفرد المسلم سواء أكان دافعا للزكاة أو مستحقا لها ومن هذا المنطلق يؤكد الحاضرون على :

١ـ ضرورة التزام جميع المسلمين بتطبيق نظام الزكاة كركن من أركان الاسلام .

٢ـ مناشدة الحكومات الاسلامية النظر لتنظيم تطبيق فريضة الزكاة ودراسة التجارب الرائدة التي قامت بها بعض الدول الاسلامية في هذا المجال تمهيدا لتعميمها وضرورة اعتبار الزكاة محورا لنظام ضريبي يسترشد بفلسفتها .

٣ـ وتحقيقا للعدالة الاجتماعية ينبغي أن تفرض ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين ، فالكل اخوة في الوطن. شركاء في المواطنة والانسانية .

٤ـ حتى يتم تحقيق ذلك فإننا نوصي بوضع كافة التسهيلات أمام الهيئات التطوعية التي تقوم بجمع وصرف الزكاة ونناشد الدول الاسلامية تشجيع قيام مثل هذه المنظمات ودعمها والاستفادة من التجارب القائمة في بعض البلدان الاسلامية .

٥ـ كما نوصي بخصم الزكاة المدفوعة وضريبة التكافل الاجتماعي من مقدار الضرائب المستحقة على المكلف ،

خاصة وأن مصارف الزكاة تسد جزءا من حاجات الانفاق العام .

٦ـ التوصية بإنشاء هيئة دولية إسلامية للزكاة في إطار منظمة المؤتمر الاسلامي أو البنك الاسلامي للتنمية ، يكون من مهامها نشر الوعي الاسلامي حول الزكاة ودورها وتقديم الدراسات التي تعين على تطبيقها في الدول والمجتمعات الاسلامية وتنظيم الدورات التدريبية لتأهيل الكوادر اللازمة لهيئات الزكاة وتنسيق وتبادل الخبرات في هذا المجال وتقديم المعلومات حول حاجات مستحقي الزكاة من المسلمين في أنحاء العالم انطلاقا من عالمية الدين والأخوة الاسلامية .

٧ـ وريثما تقوم هذه الهيئة الدولية للزكاة توصي الندوة البنك الاسلامي للتنمية والمعهد الاسلامي للبحوث والتدريب بالتعاون مع مراكز البحوث المتخصصة والبنوك الاسلامية للقيام بالمزيد من الندوات والدراسات العلمية والفقهية حول الزكاة والأموال الواجبة فيها ، وطرائق جبايتها ، ومصارفها الشرعية ، وإقامة الدورات التدريبية لتأهيل الكوادر اللازمة لهيئات الزكاة القائمة في العالم الاسلامي ، ونشر المعلومات التي تساعد على تطبيق الزكاة ، والتوعية بدورها بجميع اللغات السائدة في البلدان الاسلامية ، ودعم هذه الهيئات ومساعدتها بكل الوسائل الممكنة .

ثالثاً: لما كان محور النظام الضريبي في الاسلام هو المساهمة في عمارة الأرض وتحقيق القيم ، ويتجلى ذلك في إعطاء الحوافز على الاستثمار وتخفيف العبء ، عن الفقراء ، والحد من الاكتناز وأوجهه الاسراف والتبذير فإن الندوة تؤكد :

١) مناشدة الدول الاسلامية ترشيد النظم الضريبية فيها مستوحية ذلك من مباديء وقواعد النظام المالي الاسلامي

٢) يحق للدولة أن تفرض إلى جانب الزكاة الضرائب التي تراها ضرورية حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع وذلك لاختلاف مصارف كل منهما .

٣) توجيه النظام الضريبي ليوفر المناخ الملائم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية حسب المفهوم الاسلامي بما يمنع الاسراف بكل صورة ويحارب انتشار النماذج الاستهلاكية المستوردة ويحقق العدالة والتكافل الاجتماعيين .

٤) لما كانت الملكية العامة في النظام الاقتصادي الاسلامي تمثل موردا ماليا هاما من موارد الدولة التي تتحمل مسئولية استغلالها وتنميتها واستخدامها في المصالح العامة للمسلمين فإن الندوة ترى :

١ـ ضرورة تحقيق الاستغلال الأمثل للأملاك العامة سواء منها المستغل حاليا أو التي لايستفاد منها وإدخالها في حيز الدائرة الانتاجية .

٢ـ رفع كفاءة القطاع العام كمال مملوك للمسلمين وتدعيم وضعه المالي وتوفير السيولة اللازمة له عن طريق التمويل بالمشاركة وغيرها من الصيغ الاسلامية حتى يقوم بدوره كمصدر أساسي يمول التنمية والموازنة العامة

للدولة .
٣- حصر أملاك وممتلكات الأوقاف في الدول الاسلامية والمحافظة عليها واستثمارها الاستثمار المجدي في إطار الحدود الشرعية وأهدافها الوقفية .

رابعا - انطلاقا من وحدة الشعوب الاسلامية وارتباط مصالحها الاقتصادية وحاجاتها المشتركة لتدعيم اقتصادياتها المحلية والتعاون المتبادل فيما بينها فإن الندوة تؤكد على ما يأتي :

١- ضرورة وضع الحوافز وتوفير الضمانات اللازمة من قبل الدول الاسلامية التي تتوفر فيها فرص الاستثمار لتشجيع انسياب رؤوس الأموال بين الدول الاسلامية .

٢- تدعيم وتيسير التجارة بين الدول الاسلامية وإنشاء وتدعيم المؤسسات اللازمة لذلك .

٣- التعجيل بإنشاء مؤسسات ضمان الاستثمار بين الدول الاسلامية على الأسس الشرعية

٤- تشجيع قيام المشروعات المشتركة التي تعمل على تكامل استغلال الموارد في الأقطار الاسلامية المختلفة ومن ذلك توصية البنك الاسلامي للتنمية .

٥- تشجيع إنشاء وانتشار المؤسسات المصرفية والمالية الاسلامية وحثها على توجيه معاملاتها الدولية إلى الأقطار الاسلامية لتقوم بتوظيفها على الأسس الشرعية في خدمة المجتمع الاسلامي .

٦- سرعة العمل على إيجاد سوق مالية إسلامية وإصدار الأدوات المالية اللازمة لذلك .

خامسا - يمانا بضرورة استمرار دعم البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي لاكتشاف جوانبه والتعرف على طبيعته ، وصياغة الحلول التي تشع منه للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية على ضوء الشريعة الاسلامية ترى الندوة !

١- ان ظهور معاهد ومراكز البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي وجوانبه المالية والمصرفية بادرة تبشر بخير ينبغي تدعيمها وتنشيطها حتى تتمكن من زيادة انتاجها العلمي وتعميقه ونشر الوعي الاسلامي في قضايا المال والاقتصاد والمصارف على ضوء الشريعة الاسلامية الغراء

٢- ضرورة إدخال الدرسات الاقتصادية والمالية والمصرفية الاسلامية في جامعات البلدان الاسلامية .

٣- يحيى الحاضرون تلك الجامعات التي بادرت بالفعل إلى إنشاء أقسام لهذه العلوم وإدخال مسابقات لها في مناهجها التعليمية ويعتبر ذلك نموذجا ينبغي أن تقتدي به جميع الجامعات الأخرى ، وتدعو الندوة إلى ضرورة تنسيق مناهج الدراسات الاقتصادية والمالية والمصرفية الاسلامية .

٤- ضرورة استمرار الندوات والدورات والمؤتمرات العلمية حول الجوانب المختلفة للاقتصاد الاسلامي من أجل الابقاء على جذوة النقاش والحوار العلميين وتعارف العلماء والباحثين وتبادل خبراتهم وآرائهم وتوعية العاملين في الميادين الاقتصادية والمالية والمصرفية في جميع الدول الاسلامية وتعريفهم بكنوز دينهم الحنيف في علوم المال والاقتصاد والمصارف .

أدب الاختلاف في الاسلام

هذا هو عنوان الكتاب التاسع في سلسلة « **كتاب الامة** » التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر لمؤلفه/ الدكتور طه جابر فياض .

وقد اخترت لك ما كتبه المؤلف تحت عنوان « **معالم أدب الاختلاف في عصر النبوة**» حتى نحاول الالتزام بهذا الأدب في واقعنا المعاصر : -

يقول المؤلف :

١ ـ كان الصحابة رضوان الله عليهم يحاولون الا يختلفوا ما امكن ، فلم يكونوا يكثرون من المسائل والتفريعات بل يعالجون ما يقع من النوازل في ظلال هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعالجة الأمر الواقع ـ عادة ـ لا تتيح فرصة كبيرة للجدل فضلاً عن التنازع والشقاق .

٢ ـ اذا وقع الاختلاف رغم محاولات تحاشيه سارعوا في رد الأمر المختلف فيه الى كتاب الله والى رسوله وسرعان ما يرتفع الخلاف .

٣ ـ سرعة خضوعهم والتزامهم بحكم الله ورسوله وتسليمهم التام الكامل به .

٤ ـ تصويب رسول الله للمختلفين في كثير من الأمور التي تحتمل التأويل ، ولدى كل منهم شعور بأن ما ذهب اليه أخوه يحتمل الصواب كالذي يراه لنفسه ، وهذا الشعور كفيل بالحفاظ على احترام كل من المختلفين لأخيه ، والبعد عن التعصب للرأي .

٥ ـ الالتزام بالتقوى وتجنب الهوى ، وذلك من شأنه أن يجعل الحقيقة وحدها هدف المختلفين ، حيث لا يهم أي منهما ان تظهر الحقيقة على لسانه ، او على لسان أخيه .

٦ ـ التزامهم بآداب الاسلام من انتقاء أطايب الكلم ، وتجنب الألفاظ الجارحة بين المختلفين ، مع حسن استماع كل منهما للآخر .

٧ ـ تنزههم عن المماراة ما أمكن ، وبذلهم اقصى انواع الجهد في موضوع البحث ، مما يعطي لرأي كل من المختلفين صفة الجد والاحترام من الطرف الآخر ، ويدفع المخالف لقبوله ، او محاولة تقديم الرأي الافضل منه .

تلك هي أبرز معالم « **أدب الاختلاف** » التي يمكن إيرادها .. استخلصناها من وقائع الاختلاف التي ظهرت في عصر الرسالة ..

نظام الحسبة

الدكتور/رياض العلمي

الصيدلة عند العرب :

انتقل التراث اليوناني الروماني ألى الشرق عن طريق الاسكندرية والعراق وفارس . وكان في الاسكندرية جامعة مشهورة كانت فخر العالم القديم . وظهر في الشرق الأوسط مراكز ثقافية ممتازة حيث ترجم النساطرة عددا من الكتب الفلسفية والطبية من اليونانية إلى السريانية .

وفي نهاية القرن الخامس الميلادي لجأ عدد من العلماء ألى مدينة جنديسابور في ايران فأحدث وجودهم حركة ترجمة قوية فأصبحت المدينة مركزا ثقافيا رائعا تلاقت فيه ثقافات اليونانيين القدماء والنساطرة والهنود والفرس في جو من روح التسامح . كما ازدهر الطب في المدينة وشيدت بها المستشفيات و « البيمارستنات » وكلية للطب .

ومن المرجح أن اللغة العربية كانت معروفة في جنديسابور قبل استيلاء المسلمين على المدينة عام ٦٣٨ م لأنها كانت بالقرب من الحيرة المدينة العربية المشهورة . فكان الاطباء بعد الفتح بقليل يستعملون اللغة العربية .

ومن اشهر العائلات التي ازدهرت في تلك المدينة عائلة بختيشوع لما ضمته من أطباء ماهرين وثق بهم الخلفاء العباسيون فقربوهم وسلموا لهم مقاليد حياتهم وصحتهم وقد أنجبت هذه العائلة ست سلالات متوالية من الأطباء خلال قرنين ونصف .

ومراقبة الأدوية عند العرب

وقد ازدهرت صناعة « الصيدلة » بفضل عدد لا بأس به من العلماء مثل حنين بن إسحق ، وعلي بن عباس المجوسي ، والرازي وابن سينا وابن ميمون وابن البيطار وكوهين العطار والزهراوي ، وابن النفيس .
كما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية زمن الحكم الأموي وكان العرب على درجة عالية من الوعي فلم يمسوا المؤسسات العلمية والدينية التي كانت قائمة في البلاد المفتوحة بأي سوء . ومن معاصري حنين بن اسحق الطبيب سابور بن سهل (المتوفى عام ٨٦٩ م) صاحب « الأقربازين الكبير » الذي يشتمل على عشرين بابا ذكرت فيه الادوية مرتبة حسب اشكالها « الصيدلانية » وهي : الاقراص ـ الحبوب ، السفوف المعاجين ، اللعوقات ، الاشربة ، المربيات ، المطبوخات ، الاكحال ، الادهان ، المراهم ، المضادات ، الحقن ، الكريمات ، السعوطات ، أدوية الرعاف والقيء والمدرة للعرق والبول .
وأما ابن البيطار فقد ألّف كتابا مشهورا يعتبر اكبر موسوعة خاصة بالأدوية المفردة وصلتنا من القرون الوسطى وهو الكتاب الجامع لمفردات الادوية والأغذية . واحتوى على حوالي ١٤٠٠ دواء لم يكن معروفا منها لدى اليو نان سوى أربعمائة صنف فقط اضافها العرب الى المادة الطبية .

نظام الحسبة « والصيدلة »

ان نظام الحسبة مشتق بالاصل

من فكرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يحض عليها الدين الاسلامي الحنيف . ولذلك كان رجال الحسبة ينتخبون من بين الاشخاص الذين يوثق بدينهم وأخلاقهم ويشهد باستقامتهم دون النظر إلى علمهم . وكان عمل المحتسب مقتصرا على اسداء النصح لجميع أصحاب المهن الحرة بصورة عامة وحثهم على عدم الغش والخداع وأن يعاملوا الناس بالحسنى .

ولا يحق للمحتسب أن يقاضي الناس ولكن عليه أن يعظهم وينذرهم بالعقوبة ويخبر القاضي بالمخالفين لأوامر الدين لكي يعاقبهم .

ولما ازداد عدد اصحاب المهن الطبية وشاع الغش والتدليس في معاملة الناس بعضهم لبعض اصبح من الضروري وضع حد لذلك فتحول نظام الحسبة من إسداء النصح والأمر بالمعروف إلى نظام تفتيش ومحاسبة وامتحان .

وقد ظهرت حوانيت العطارين (بائعي العطر بالأصل) والتي تحول اكثرها لبيع العقاقير وتحضير الادوية . ومن الثابت أنه يعود الفضل إلى العرب في إيجاد حوانيت « الصيدلة » ، وقد كانت اول « صيدلية » أنشئت في التاريخ بمدينة بغداد سنة (٧٥٤) م في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور .

وازداد عدد الأطباء والصيادلة الممارسين لصنعة الطب في البلاد الاسلامية وكان منهم المتعلم الماهر والدجال الجاهل . وقد حدث في مدينة بغداد من عام (٩٣١) م أن أخطأ طبيب في معالجة أحد المرضى مما أدى الى وفاته ، كما شاع عن « الصيادلة » كثرة غشهم للأدوية لذلك قام الخليفة المقتدر بالله (٩٠٨ - ٩٣٢ م) بتعيين الطبيب سنان بن ثابت بن قره رئيسا للمحتسبين .

وكان سنان يمتحن الاطباء والجراحين والكحالين والصيادلة كل حسب اختصاصه في كتب ومقالات حنين بن إسحاق وجالينوس كما نظم الرقابة على جميع اصحاب المهن والحرف وعين بها مأمورين كان يطلق عليهم اسم المحتسبة . كما بلغت عدد المهن التي يطبق عليها نظام الحسبة حوالي ثلاثين مهنة من جملتها « الطب والصيدلة » .

وكان يجب على المحتسب المختص بالصيادلة أن يعظهم أول الأمر وينذرهم بالعقوبة ويمر عليهم للكشف على عقاقيرهم مرة في الأسبوع . ومن أشكال الغش التي كان يرتكبها « الصيادلة » غش الراوند الصيني فكان يغش برواند شامي وعلامة غشه أن الراوند الجيد هو الأحمر الذي لارائحة له ويكون خفيفا واذا نقع في الماء كان له لون اصفر وما خالف هذه الصفات كان مغشوشا . وقد يغشون الطباشير بالعظام المحروقة ، ومعرفة غشها انها اذا طرحت في الماء رسب العظم وطفا

الطباشير وقد يغشون اللبان الذكر بالصمغ ويغشون التمر الهندي « بالأجاص » . وقد يغشون المر بالصمغ المنقوع في الماء وصفة غشه ان الخالص يكن خفيفا ولونه واحدا ومنهم من يغش قشر اللبان بقشور شجر الصنوبر وصفة غشه أن يلقي في النار فإن التهب وفاحت له رائحة طيبة فهو خالص وإن كان كريها فهو مغشوش .

وقد يغشون الشمع بشحم الماعز كما يرشون الماء على الخيار عند بيعه فيزيد رطله نصف رطل .

وأما جميع الأدهان الطبية وغيرها فإنهم يغشونها بدهن الخل بعد أن يغلي على النار ويطرح فيه جوز ولوز ليزيل رائحته وطعمه ثم يمزجونه بالادهان ومنهم من يأخذ نوى المشمش مع السمسم ثم يعجنهما بعد دقهما ويعصرهما ويبيع دهنهما على أنه دهن لوز . ومنهم من يغش دهن البيلسان بدهن السوسن .

ولم يكتف البعض بالتدليس والغش بل تذهب بهم الجرأة والاستهتار إلى أبعد من ذلك . فيدعون أن لديهم جميع أصناف الادوية ويدفعون لمن طلب منهم دواء أي دواء آخر معتمدين على عدم إلمام الطالب ومعرفته بالأدوية أما رجال الصناعة الذين شملهم نظام الحسبة فهم كثيرون نذكر منهم بعض الامثلة :

الحبوبيين ، الخبازين ، القصابين ، العطارين ، الصيادلة ، الخياطين ، الطباخين ، الصيارفة ، الصاغة ، البياطرة ، الاطباء ، الكحالين .. الخ ..

صفات المحتسب

يجب أن يكون المحتسب رجلا عفيفا خيرا ورعا عالما غنيا نبيلا عارفا بالأمور محنكا فطنا لا يميل ولا يرتشى فتسقط هيبته ويستخف به ولا يعبأ به أحد . ولا يستعمل في ذلك الخسيس من الناس ولا من يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل .

وكان المحتسب يتخذ الأعوان لمراقبة ما يجري من المنكرات وتعزير الناس وتأديبهم وحملهم على التمسك بأهداب الشريعة والدين وتجنب كل ما من شأنه أن يضر بمصلحة الجمهور .

ومع تطور المجتمع وتشعب المرافق وتعددها احتاج المحتسب للقيام بوظيفته إلى مراجع توضح له نطاق عمله وتحدد بدقة مقتضيات المهن والبضائع الخاضعة للرقابة . فأخذ بعض العلماء يدونون هذه البيانات ويرتبونها فصولا متسلسلة بحيث يكون في متناول المحتسب نوع من « الدستور » يستطيع الرجوع اليه .



في مغاني طوب كابي

للأستاذ / محمد المجذوب

لا أدري كيف أغفلت الحديث عن هذا القصر ومحتوياته في زيارتي الأولى لتركية ، وأقرب تفسير لذلك هو أني لم أكن قد قررت بعد تسجيل أي شيء عن تلك الرحلة ، فاكتفيت أول الأمر بالنظر والاعتبار ،ثم عرض لي أن أعمد إلى التسجيل فمضيت أكتب بعض الملاحظات .

وطبيعي أن الحديث عن تركية سيظل أبتر إذا خلا من صور الماضي التي تحتفظ بها قصور الخلافة في حاضرتها اسلامبول .

وفي تركية تتلاقى أشتات الروائع في الطبيعة الخلابة التي تعرض لعينيك مظاهر الابداع الالهي ، في الغابات التي تكسو الجبال ، وفي الجداول المترقرقة أبدا في مسيرتها المغنية خلال الأودية والمنخفضات ، وفي البحيرات المستلقية في أحضان المرتفعات والوهاد ، وفي أصناف النعم التي من حقها أن توفر للملايين من سكانها كل ما يعوز الانسان والحيوان من الأمن الغذائي إلى حدود الرفاه ..

هذا إلى عجائب الآثار التي تجمع بين الحضارات المختلفة الموغلة في أعماق التاريخ ، والحديثة التي فاقتها بفنون العمران والمتارف ، المشخصة لبراعة الانسان في عرض مواهبه الممثلة لأبعاد مشاعره وانطباعاته .

ولا جرم أن في قصور اسلامبول كنوزاً لا تقدر من هاتيك الروائع التي يعجز القلم عن الاحاطة بها ... وهي كغيرها من متارف الأمم التي تصور بداية الانحدار في مسيرتها الحضارية ، اذ تسجل مدى انقطاعها عن مصادر القوة التي حفظت كيانها على مر العصور ، حتى بلغت القمة التي ليس بعدها سوى الهبوط ، فإذا هي مشدودة عن الجد إلى اللهو ، وعن الخشونة إلى النعومة ، وعن البواعث الروحية ، التي كانت قيدها المحرك في مراحل التقدم ، إلى البهارج المغرية بالراحة والمتعة ... فتقبل عليها اقبال المتحرق إلى الماء ، يشرب فلا يرتوي حتى يغلبه العجز ، فيفقد حتى قدرة الدفاع عن النفس .. وصدق الله العظيم المؤكد لهذه الحقيقة في قوله الحكيم : (**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**) الاسراء/١٦

وما أحق المفكر المؤمن بالتأمل الطويل في مدلول « أمرنا » فهي على أحد وجوه التفسير بمعنى التكاليف الالهية ، التي هدى إليها الانسان لبناء الحياة المثلى ، فمجرد انحرافه عنها مؤد به إلى الفسوق فالدمار ، وأرجحها في تقديري هو المعنى الآخر ، الذي يفيد تكاثر المترفين حتى يغلبوا على المجتمع ، فلا يكون لذلك من العواقب سوى الفسوق والبوار .. ولا سيما أن من معاني « أمر » في اللغة « الكثرة » و « القوة » .

لهذا وذاك رأيت أن أنتهز فرصة زيارتي الثانية لعاصمة الخلافة فأخص بعض الصفحات للنظر في واقع هذه القصور ـ أو بعضها ـ والمرور بمحتوياتها أو بعضها ، وأبدأ ذلك بزيارتي لقصر (طوب كابي)

فطوب كابي بالتركية هو (باب المدفع) في العربية ، ولعله سمي بذلك لاقامة قاعدة للمدفعية في أرضه عقب فتح المدينة ... وقد أنشىء بأمر السلطان محمد الفاتح بين أعوام/ ١٤٥٣ ـ ١٤٧٨م/ ثم الحقت به الأقسام الكثيرة من قبل السلاطين الآخرين الذين اقاموا في هذا القصر بل ـ القصور

ـ حتى عام/ ١٨٥٣م/ ويشتمل على أربع حدائق ، ولكل حديقة منشأت خاصة من الأجنحة والأقسام والمرافق ، وفي أحد هذه الأقسام يرتفع برج للمراقبة الى اثنين وخمسين مترا .. ولكل من هذه الأقسام اختصاصاته التي منها استقبال السفراء،والمكتبة ، ودائرة الخزينة والمسجد ، وما إلى ذلك من المهام ..

وقد حول هذا القصر ـ أو القصور ـ عام ١٩٢٤ الى متحف تعرض فيه للزائرين أهم محتوياته الخاصة بكل السلاطين الذين سكنوه ، وفي هذه المحتويات روائع الفنون وضروب المتارف ، وأصناف الهدايا ، المقدمة اليهم من رؤساء الدول وغيرهم .. وهي بأسرها تصور المنزلة التي بلغتها الدولة العثمانية في نظر العالم ...

● أولى القاعات التي بدأنا بها مشاهداتنا بعد الحدائق هي المخصصة لعرض الأواني الصينية التي تفوق حد الوصف ، عددا واتقانا وأشكالا وألوانا ، وقد كثرت حتى احتلت أكثر من جناح ...

ومن تلك القاعة إلى القسم الخاص بلوازم الطبخ من الأطباق والقدور ، وقد زينت جدرانه برسوم الطهاة وهم يحملون آنية الطعام في ثيابهم التقليدية الممثلة للعهد السابق ..

وهنا قسم خاص تعرض فيه الأباريق والمباخر النحاسية الرائعة الصنعة ، وعلى بعضها كتابات تدل على أنها منقولة من المسجد الحرام والمدينة المنورة .

ونخلص من هذا القسم الى تتمة ملحقة به تعرض ألوانا من التحف ، بينها أطباق صورت في صدورها رسوم رجال ونساء ، وأشير في تعريفها إلى أنها من عهد السلطان عبد الحميد . ومن العهد نفسه تواجهنا أنواع من الزهريات ـ الفازات ـ النحاسية الكبيرة والمتوسطة ، وكلها مطعم ببعض الملونات النفيسة .

وهاهنا تحف أخرى من الأقداح وغلايين التدخين والأباريق ، وهي من الصناعة التركية المنسوبة الى (طوب كابي) ولعلها مصنوعة في بعض أقسامه ، إلى مصنوعات أخرى من الزجاج الجميل ...

ومن ثم خلصنا إلى قاعة خصصت للأواني الفضية والكريستالية ، وبينها أقداح القهوة ، وصور الرجال وهم يحتسونها ... إلى تحف أخرى منها منقل من الفضة كتب في تعريفه أنه مهدى من راغب باشا إلى السلطان عبد الحميد بمناسبة ذكرى جلوسه الخامسة والعشرين ، وبجانبه هدايا عديدة مقدمة إلى السلطان في نفس المناسبة من التاجر (أنجوزاده) وغيره .

ومن روائع هذا القسم مجسم لمشربة ضخمة صنعت من الفضة ، وتمتد منها صنابير لسيلان المياه ، وتسمى السبيل ، ويراد به مرفق المياه

الموقوف على الناس ابتغاء المثوبة ... وأحسب هذا المجسم يمثل سبيل الماء المنسوب إلى السلطان أحمد بالقرب من جامع (أيا صوفيا) ..

ومن هناك إلى القاعة الخاصة بملابس السلاطين وهي معرض من الترف البالغ .. وأتم ما يعرض من هذه الآثار السلطانية في القاعة التي سميت قاعة الخزينة ، ومن معروضاتها لباس السلطان .. الثالث الحربي بأكمله وبجانبه درقتان ..

ثم واجهة مخصصة للأسلحة السلطانية من سيوف وجعبات للسهام وغدارات إلى مسدسات قريبة العهد ، ونماذج من الخوذ المرصعة بالحجارة الكريمة .

ومن غرائب المعروضات هنا غليونان مرصعان بالحجارة النفيسة وهما من مصنوعات الهند ، ويزيد طول الواحد منهما عن متر ونصف ، وبجوارهما أوان هندية أخرى من الذهب والنفائس الزجاجية ، الى صولجان سلطاني من خشب الأبنوس المرصع ، ومن الروائع الهندية أيضا تمثال لفيل مصنوع من الذهب وقائم على منصة مرصعة على النحو الموجود في مدينة أكرا بالهند .

وعلى جانب إحدى الواجهات خناجر مرصعة بالجواهر ، وهي منسوبة إلى السلطان سليم .. ويبلغ العجز في القلم أقصاه عندما يصل الحديث إلى قاعة الحلي حيث تتمثل مواهب المبدعين في صناعة التجميل .

فهنا جعبات للسهام تفوق الوصف بما عليها من زخارف الترصيع ، تقابلها مصوغة مرصعة باللآلىء الكريمة ، تتوسطها لؤلؤة كبيرة الحجم مستطيلة الشكل تزيد على حجم بيضة الحمامة ، وفي الواجهة نفسها تلك الزمردة التي لم أر ولم أقرأ عن مثل حجمها وصفاتها ، وبجوارها خنجر بالغ الروعة مرصع بالماس ... ومن روائع هذا القسم تلك الحلية الماسية المضيئة في وسط العتمة ... وفي اضاءتها ما يؤكد قول بعض ذوي الاختصاص بالجواهر من أن للماس الأصيل خاصية الاضاءة في الظلام .

ولا أذكر بالضبط أين شاهدت أيضا ذلك المهد المصفح بالذهب والمرصع بالحجارة الكريمة .

ومن هناك نخلص إلى الردهة ـ الاستراحة ـ السلطانية وهي شرفة رحبة لم يبق فيها من أثر الماضي سوى ذينك المنظارين اللذين يطالع من خلالهما الناظر مشاهد مرمرة والسفن التي تمخر فيه ذاهبة آيبة ، إلى ما وراء مرمرة من مناظر المدن والقرى المتناثرة هنا وهناك ..

ويمضي بي الدليل المترجم إلى قاعة وقف منها على تلك الواجهة الصغيرة التي تطالعنا بذلك المنظور الذي يجمع بين الأسى والعبرة .. فهنا جزء من قحف ـ عظم الرأس ـ انساني ، ثم يد مغلفة بمعدن لعله من

الذهب ، وقد عرف هذان الاثران بأنهما من جسم نبي الله يحيى عليه السلام ، وهو الذي قتله العاهل الروماني استجابة لطلب صاحبته حسب رواية أهل الكتاب ..

وما أكثر ما ترى من آثار منسوبة إلى يحيى عليه السلام ولا سند لها من الخبر الوثيق ، ولا فائدة من عرضها للمشاهدين ، سوى الذكرى التي لا تلبث أن تغيب ! .

وتبعت الدليل الى قاعة خالية إلا من العرش المنسوب إلى السلطان محمود الأول ، وقد عملت فيه أنامل ذوي الفن حتى أخرجته على غاية من الروعة اللائقة بالسلاطين .

وفي الجناح الخاص بأسلحة العظماء شاهدنا سيفا مرصعا بالنفائس منسوبا إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وآخر لجعفر الطيار رضوان الله عليه ، وقد نقشت على قرابه رسوم لا تمت الى عهده بصلة ، ثم سيف آخر للسلطان سليمان القانوني ، وبقية هذه السيوف تلك التي شاهدناها في الحجرة المخصصة لآثار رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ... وهي أربعة منسوبة إلى أصحابه الراشدين رضوان الله عليهم ، ويبلغ ثقل بعضها جدا يبعث على الشك في نسبتها اليهم ، إلا إذا أعطوا من البسطة في الجسم والقوة في العضلات ، ما تخف به الأثقال ، وتتصاغر دونه هياكل الرجال !

أما الآثار الأخرى المنسوبة إلى سيد ولد آدم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فأقربها للنظر نعل تمثل وضع قدم ، تبرز فيه مواضع الأصابع الخمس ، وقد اتسع مكان الابهام أكثر من الطبيعي ، ولكنه متناسب مع حجم القدم التي هي أكثر من الطبيعي أيضا .

ومن رواية الثقات عنه صلوات الله وسلامه عليه نعرف أنه ذو هيكل مميز بالقوة في كل أجزائه ، فلا غرابة أن يكون لقدمه الشريفة مثل ذلك الشكل .

وهناك بردة يقال : إنها من ثيابه ، وهي كتلك لا تستغرب نسبتها اليه ، كما لا يستبعد أن تكون تلك الشعرات المشار اليها في الوعاء الخاص ، من جمته أو لحيته الطاهرة .. بيد أن المشكلة هي فقدان الدليل المؤكد لذلك ..

فنحن المسلمين لا نقبل الحديث من كلامه إلا إذا نقله إلينا العدل عن أمثاله ، وبهذا المقياس الصحيح نحكم على آثاره الشريفة ، وحتى الآن لم يقم عند علماء المسلمين دليل على أن هذه المعروضات المعزوة اليه موثوقة السند ، نقلها وحفظها الصادقون عن الصادقين .

● ونعود الآن إلى استخلاص العبرة من معروضات ذلك المتحف الذي يهم أمره كل مثقف من المسلمين . وأول ذلك هو خلو ذلك المعرض من آثار القبائل التركية التي سبقت التاريخ العثماني ، وفي ذلك الدليل الحاسم على أن تاريخهم الحضاري لم يبدأ الا بعد دخولهم رحاب الاسلام ، فلم يكونوا قبله أكثر مما كان عليه العرب في ظل الجاهلية، فما ان استنارت قلوبهم بضياء الاسلام حتى دخلوا أبواب التاريخ ، وتسنموا مكان السيادة والتأثير في مركز القيادة العالمية .

ـ ثم إن مقارنة يسيرة بين آثار الصدر الأول لأمة القرآن وما تمتاز به من معالم البساطة والقوة ، وما يقابلها من متارف السلطان والأبهة التي صار اليها سلاطين آل عثمان في آخر عهودهم ، تصور المنحنى المتجه نحو النهاية المتوقعة ، ولولا تلك القاعة الأخيرة الحافلة بأنواع الأسلحة التاريخية ، الرامزة إلى عهود القوة والكفاح ، لما شاهد الزائر لهذا المتحف الكبير سوى بوادر الضعف الذي يساق اليه المترفون المنعمون ... وهو الواقع نفسه الذي يصور مسيرة الأمم كلها من منطلقات القوة إلى منحدرات الميـوعة والتقلص .. وفيه القانون الذي أشد ما يكون انطباقا على واقع المسلمين في بغداد ودمشق والأندلس والهند ، حيث تسلل الضعف الى حياة الأمة ، التي بدأت عظمتها بالعمل لاعلاء كلمة الله ، ثم جاءها دور الانحلال فمسخت طاقتها حتى استقرت عند حدود المغريات المفسدات ..

وما أحرى هذه الذكريات أن تشد المسلم إلى تلك الصورة الخالدة التي يقرؤها في كتاب ربه ، فيرى من خلالها مصاير الأمم التي شط بها السير عن سبيل الرشد ، فكان عاقبة أمرها الخسران والهوان : (**ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** ./ الانعام/ ٤٢ - ٤٤) .

و (**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**) ق / ٣٧ .



مائدة القارئ

أول بيت

قال تعالى : إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »

قال الاصمعي : وسميت « بكة » لأن الناس يبكّ بعضهم بعضا فيها اي يدفع .

تربية الاسلام

روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي مريم الحنفي قاتل أخيه زيد بن الخطاب: والله لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم .

قال : يا امير المؤمنين فهل تمنعني حقا لذلك ؟

قال : لا . قال : اذن فحسبي .

يحفر القبور

مر رجل بامرأة تبكي فرق لها : وقال : من الميت ؟

قالت : زوجي .

قال : فما كان عمله ؟

قالت : يحفر القبور .

قال : ابعده الله ، اما علم ان من حفر حفرة وقع فيها .

الزهد

روى ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة : ان رجلا جاء الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله ، واحبني الناس . فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :
« من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ
« لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم .

عند الملتزم

دعا اعرابي عند الملتزم فقال : اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى ، فاجعل قراي الليلة الجنة .

العقل .. والجسم

قال حكيم : لو كانت العقول تناسب الاجسام للزمك أن تقول : إن الفيل اعقل الحيوان ولما امكن الغلام ان يقود الجمال .

عبرة أوّاب

للاستاذ : شوقي محمود أبو ناجى

عبير الضياء بنفسي أَلَمّ
فضوا دربي لتسعى القدم
إلى حيث أنشد عفو الاله
وذنبى كالجرح لم يلتئم
سعيت إلى الباب .. باب المتاب
وبي خشية الخائف المتهم
أقدم رجلا فترتد أخرى ..
.. كأني فوق اللظى المضطرم
وتطفو الذنوب بوجه كريه
على صفحة موجها مدلهم

على صفحة الأمس والأمس ضم
ضلالات نفس تحسّ الألم
ويجثو دعائى وقد بللته
دموع تسر شعور الندم
وهمس الضراعة في كفتيّ
يناجى بضعف مفيض النعم
على الباب .. يارب .. هاقد وقفت
ذليلا وذنبي بصدرى جثم
وللذنب عند اختلاج الدعاء
أنين يترجم ماينكتم
ولكن توبة عاص يدق
على باب رحمة من لم ينم
ستحملها تمتمات الملائك
في سمتها المشرق المبتسم
فأسمع صوتا عميق النداء
من الغيب يهتف منذ القدم :
إلى كل عبد .. حضيض الذنوب
دعاه .. فأسرف فيما أثم
فأمسى ولليأس في نفسه
لهاث يرج ارتعاش القدم
أنا الله .. أصفح عن كل عبد
مسيء إذا ما أحس الندم
وليس سواى يجيب الدعاء
ويكشف ما ساء مهما عظم

الزيادات في المسجد الحرام

للأستاذ/ عبدالستار محمد فيض
المصور/ عظمت شيخ

إن الحديث عن تاريخ الحرم يعتبر أساسا ومنطلقا للوقوف على هذا المنجز الحضاري الذي يهم العالم الاسلامي كله . فالكعبة المشرفة تعتبر قبلة المسلمين الخالدة في مشارق الأرض ومغاربها منذ بدء الخليقة ، فهم يتجهون إليها في كل صلاة وسيظلون كذلك إلى يوم القيامة إن شاء الله .

والبيت الحرام ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من مرة قال تعالى : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا**) آل عمران/ ٩٦

وقوله : (**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**) المائدة/ ٩٧ كما ذكرته كتب الحديث الشريف فقد



○ منظر للمسجد الحرام والمسعى من الجو .

جاء في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » وكذلك ورد ذكره في كتب التاريخ وقد وصفه المؤرخون في أجمل صورة محببة النفس .

أما من الناحية العمرانية للمسجد الحرام وهو موضوع حديثنا فسوف نتعرض لكل من قام بعمارته أو توسعته ، وتاريخ القيام بها ، وما اشتملت عليه توسعة الساحة المحيطة بالكعبة المشرفة ، وما طرأ واستجد على أروقة وأعمدة وأسوار وأبواب المسجد الحرام ، وكيف كان في الماضي وكيف أصبح الآن .

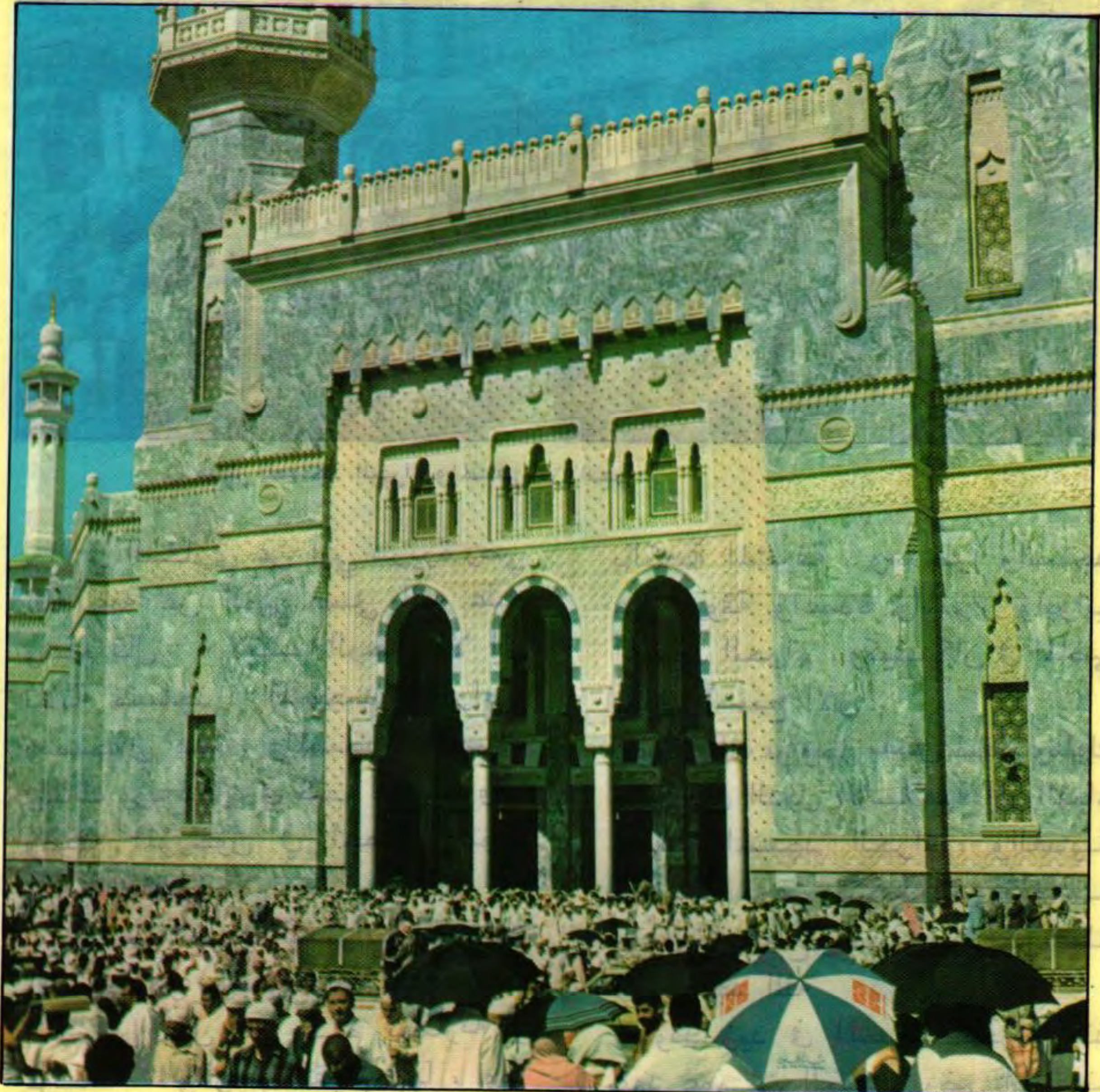
لقد وفق الله عز وجل بعض خلفاء وملوك وسلاطين الدول الاسلامية إلى القيام بعمارة المسجد الحرام ، والعناية العظيمة به ، وبتجديده وتنظيمه وزخرفته بأبدع وأحسن ما يمكن عمله في مساجد الله .

وقد زيد في المسجد الحرام منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ إلى عهد الخليفة المقتدر

العباسي سنة ٣٠٦ هـ ثماني زيادات ، وجرت فيه عدة عمارات ومرمات في عصور مختلفة ، فقد جرت في عهد السلطان عبد الحميد العثماني عمارة بالمسجد الحرام سنة ١٣١٤ هـ تلتها عمارات أخرى في تشييد وبناء المسجد الحرام وتوسيعه وإصلاح ما تهدم منه بفعل القدم وكان آخر ما تم في عهد أسرة آل سعود ، حتى بلغ هذا الحد من السعة التي نراه عليها الآن بعد أن كان في العصر الجاهلي عبارة عن مدار للطواف فقط .

المسجد الحرام قبل الاسلام :

كان المسجد الحرام ـ منذ بناه إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما السلام هو الكعبة المشرفة إلى أن آل أمر مكة المكرمة إلى قصي بن كلاب الجد الخامس للرسول صلى الله عليه وسلم ـ عبارة عن فسحة واسعة

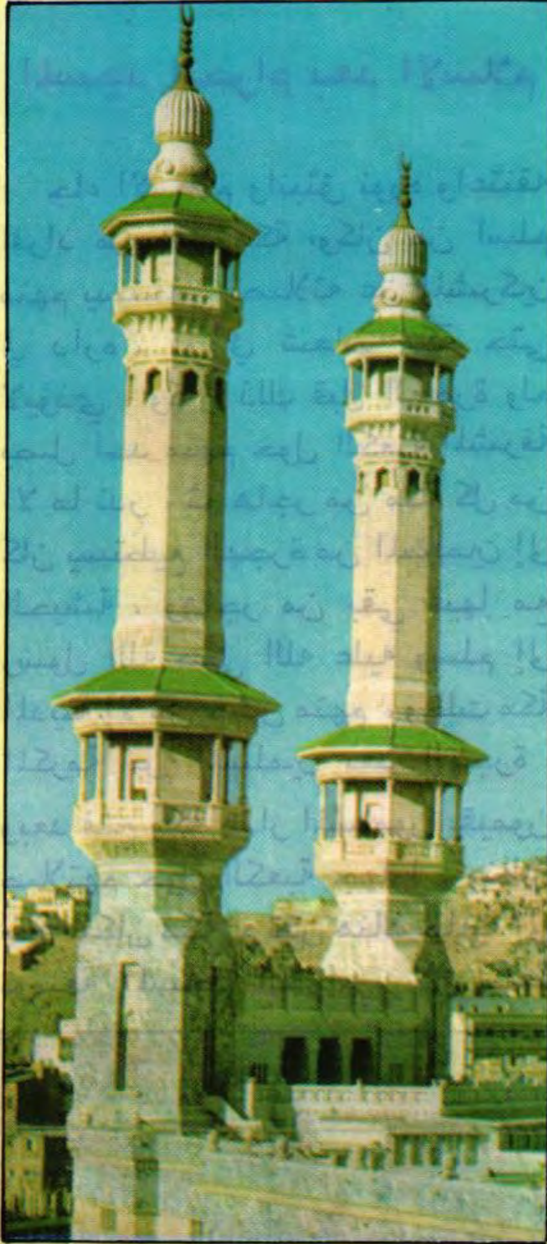


○ الواجهة الحالية لأحد أبواب المسجد الحرام .

حول الكعبة ، ولم يكن حول الكعبة دور مشيدة ، أو جدر محيطة بالمسجد الحرام . فقد كانت القبائل التي قطنت مكة من العمالقة وجرهم وخزاعة وقريش وغيرهم يسكنون في شعاب مكة ، ويتركون ما حول الكعبة تعظيما لشأنها ، فلا يجترىء احد أن يبني بجوار الكعبة دارا أو يقيم جدارا . فلما استولى قصي على مكة وعلى مفتاح الكعبة من خزاعة بعد أن دارت بينه وبينها حرب شعواء جمع قصي قومه من بطون قريش وأمرهم أن يبنوا بمكة حول الكعبة بيوتا من جهاتها الأربع ، وبدأ هو أولا ببناء دار الندوة في الجانب الشمالي ، ثم قسم باقي الجهات بين قبائل قريش ، فبنيت الدور حول الكعبة المشرفة ، وترك للطائفين مقدار مدار الطواف ،

وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكا ينتهي إلى المطاف ، وكان بناء الدور على شكل دائرة ولم يبنوها مربعة الشكل حتى لاتشبه الكعبة ، كما أن ارتفاعها كان أقل من ارتفاع الكعبة احتراما لها ، ولذلك كانت الكعبة ترى من كل أنحاء مكة لعلوها عن بقية الدور المحيطة بها .

وتكاثرت البيوت بتكاثر السكان ، فلم يكن قبل الاسلام ذكر للمسجد الحرام وإنما كل ما كان هو مدار الطواف حول الكعبة ، لأنه لم يكن في العصر الجاهلي صلاة يؤدونها حول الكعبة ، وإنما كان المعتاد عند العرب في جاهليتها الطواف حولها فقط . وكانت لهم مجالس حول الكعبة في الصباح



○ منارتان من المنارات السبع الحديثة للمسجد الحرام .

والمساء ، يستظلون من الشمس بظلها . ويتبعون الأفياء في مجالسهم ، ويتحادثون في شئونهم العمومية والخصوصية ، وكان مدار الطواف في الزمن الجاهلي أشبه بمجلس عموم ، يجتمع فيه عموم الناس ، بخلاف دار الندوة التي كان لايسمح بالدخول فيها إلا لأناس مخصوصين بموجب شروط مخصوصة .

المسجد الحرام بعد الاسلام

جاء الاسلام وانبثق نوره واعتنقه أفراد من أهل مكة ،وكان من أسلم منهم يستخفي بصلاته عن المشركين في داره ، أو في شعاب مكة حتى لايؤذي ، وكان ذلك قبل الهجرة ولم يصل أحد منهم حول الكعبة المشرفة إلا ما ندر ، ثم هاجر من مكة كل من كان يستطيع الهجرة من المسلمين إلى الحبشة ، وهاجر من بقي فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إلا من حبس منهم ، وخلت مكة المكرمة من المسلمين بعد الهجرة ، وبعد فتح مكة صار المسلمون يقيمون صلاتهم حول الكعبة جهارا ، ونظرا لقلة سكان مكة لم تكن هناك حاجة إلى توسعة المسجد الحرام ، لأن سعة مدار الطواف كانت كافية لصلاة المسلمين المقيمين بمكة ، ولهذا لم يحدث في المسجد الحرام زيادة ولا توسعة ولا تغيير في العصر النبوي وخلافة أبي بكر الصديق ، وقد أطلق اسم المسجد الحرام على مدار الطواف في زمن النبي وأبي بكر الصديق ، وجاء ذكره في القرآن الكريم بهذا الاسم قال تعالى :

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)

الاسراء/١

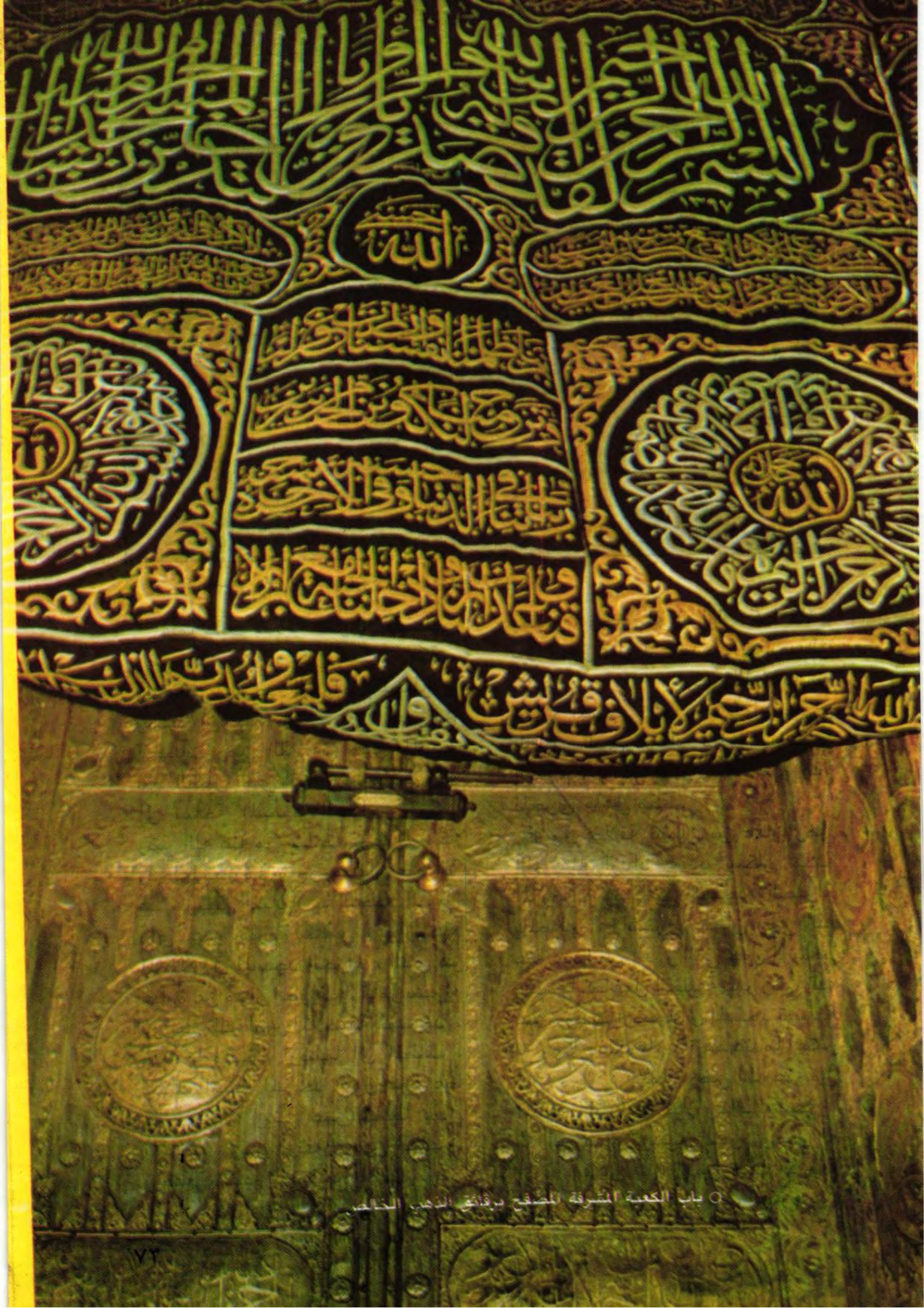
وقوله تعالى :

(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)

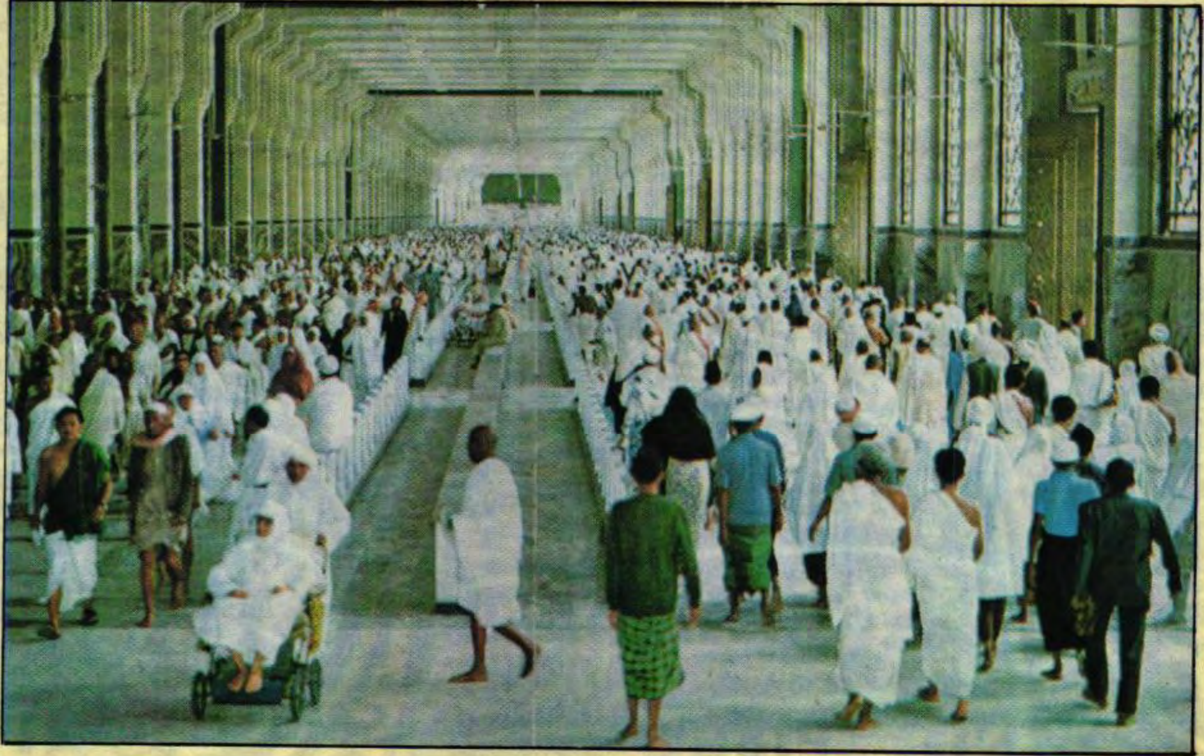
البقرة/ ١٤٤



○ جمال التوسعة الأخيرة واضحة على أروقة وأعمدة المسجد الحرام .



○ باب الكعبة المشرفة المصفح برقائق الذهب الخالص



○ السعي بين الصفا والمروة بعد العمارة الاخيرة .

فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كثر سكان مكة ، وازدحم المسجد الحرام بالمصلين ، وحدث أن أبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة بنبأ السيل الذي انحدر من وادي مكة إلى ساحة المسجد الحرام ، فركب رضي الله عنه من ساعته فزعا إلى مكة ودخلها بعمرة في شهر رمضان عام ١٧ هـ ، وبعد إصلاح ما أعطبه السيل رأى عمر كثرة الناس ، وازدحام المصلين في المسجد الحرام ، الذي هو عبارة عن مدار الطواف ، فأمر بشراء دور من تلك الدور الملاصقة للمسجد ، وهدمها وأدخل أرضها إلى المطاف ، وبذلك اتسع المسجد **لأول مرة** عما كان عليه ، وبنى عمر حائطا حول المسجد ، وكان ارتفاعه دون القامة ، ووضعت عليه المصابيح ، فكان رضي الله عنه أول من أحاط المسجد بجدار ، وجعل له أبوابا ، كما كانت بين الدور قبل أن تهدم . ثم بعد أن انتهى رضي الله عنه من عمارة المسجد الحرام ، حوَّل مجرى السيل الذي اعتاد دخول المسجد الحرام ، وذلك باقامة سد أمام هذا المجري بأعلى مكة .

* وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ازداد عدد سكان مكة المكرمة ، وضاق المسجد الحرام بالمصلين ، فاشترى عثمان رضي الله عنه عددا من الدور التي حول المسجد وهدمها كما فعل الخليفة عمر رضي الله عنه ، وضم أرضها إلى المسجد توسعة له ، وكان ذلك عام ٢٦ هـ عندما اعتمر عثمان رضي الله عنه من المدينة وأتى مكة ليلا وطاف وسعى ، ثم أمر ببدء توسيع الحرم وجعل له أروقة ، فكان هو أول من اتخذ الأروقة فيه ، حيث كان قبل ذلك عبارة عن

متسع فسيح ليس له رواق ولا سقف يظلل المصلين ، وكانت هذه هي الزيادة **الثانية** .

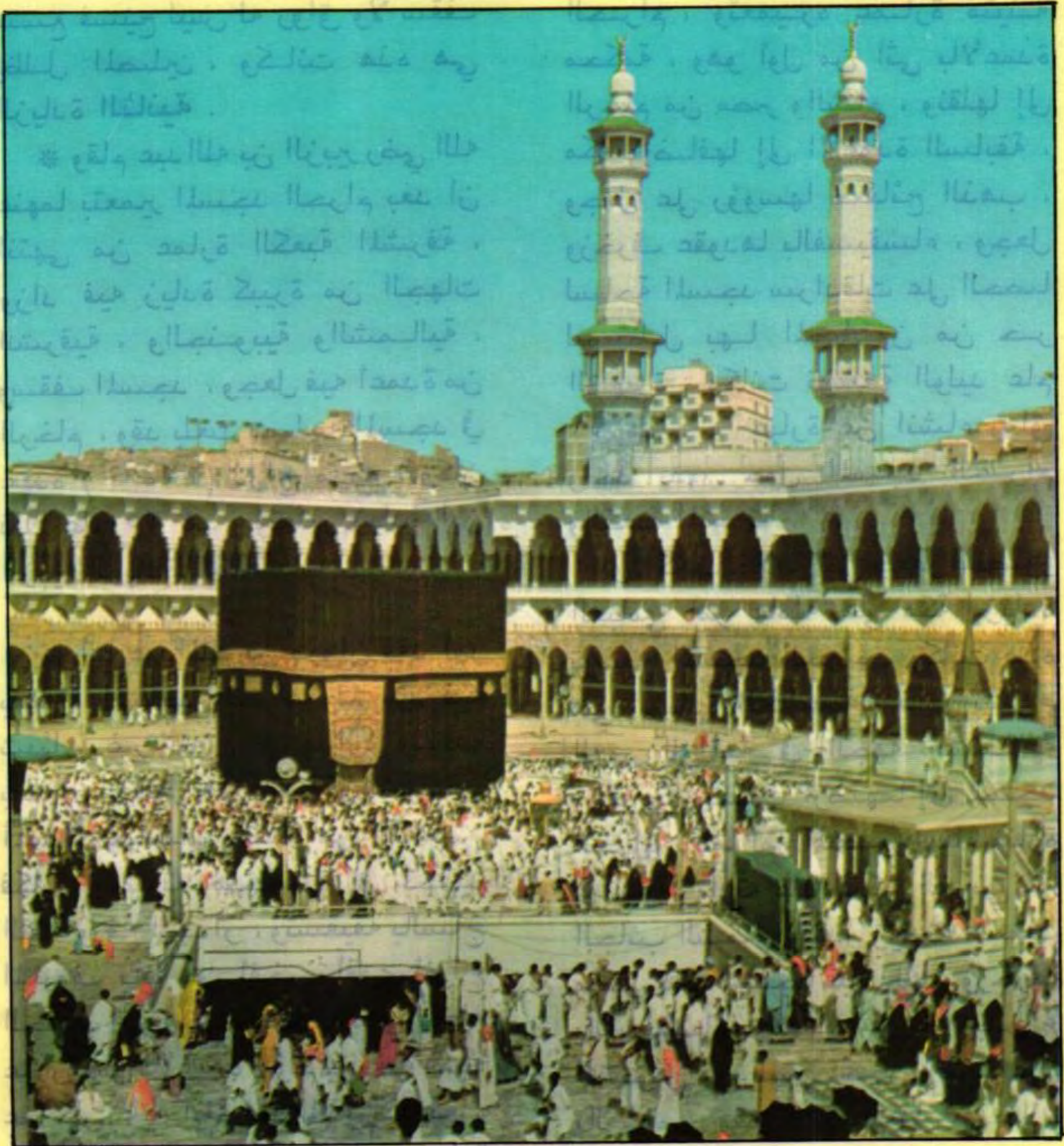
* وقام عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما بتعمير المسجد الحرام بعد أن انتهى من عمارة الكعبة المشرفة ، وزاد فيه زيادة كبيرة من الجهات الشرقية ، والجنوبية والشمالية ، وسقف المسجد ، وجعل فيه أعمدة من الرخام ، وقد بلغت مساحة المسجد في عهده (٣٢٤٠٠) ذراع مربع ، وكان ذلك عام ٦٥ هـ ، وتعتبر زيادة ابن الزبير الزيادة **الثالثة** .

* أما عبدالملك بن مروان فقد أمر بعمارة المسجد الحرام ولم يزد فيه شيئا ، غير أنه رفع جداره وسقفه بالساج ،وجعل على رأس كل عمود من أعمدته خمسين مثقالا من الذهب . فكانت عمارته منحصرة في تجديد البناء ورفع الجدار ، وتسقيفه بالساج المعروف بأنه من أفخر وأقوى أنواع الخشب ، وزينه بالذهب الذي جعله على رؤوس الأعمدة . ولم يزد فيه شيئا عما كان عليه أيام عبدالله بن الزبير ، وكان ذلك عام ٧٥ هـ . وجاءت عمارة عبدالملك للمسجد الحرام نتيجة تهدم بعضه بسبب ضربه بحجارة المنجنيق التي رماه بها الحجاج بن يوسف الثقفي حال حصاره لعبدالله بن الزبير عندما اعتصم بالمسجد الحرام ، وكانت هذه العمارة بعد عمارة الحجاج للكعبة المشرفة بسنة .

أما الزيادة **الرابعة** فكانت أثناء خلافة الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي الذي أمر بتوسيع المسجد الحرام ، وتعميره عمارة متينة محكمة ، وهو أول من أتى بالأعمدة الرخام من مصر والشام ، ونقلها إلى مكة وأضافها إلى الأعمدة السابقة ، وجعل على رؤوسها صفائح الذهب ، وزخرف عقودها بالفسيفساء ، وجعل لساحة المسجد سرادقات على الحصا ليستظل بها المصلون من حر الظهيرة . وكانت توسعة الوليد عام ٩١ هـ عبارة عن انشاء رواق واحد يدور حول المسجد الحرام والكعبة المشرفة .

ولما كانت خلافة أبي جعفر المنصور العباسي أمر عامله على مكة بزيادة توسيع المسجد الحرام ، وكانت هذه هي الزيادة **الخامسة** ، فأمر بشراء الدور الواقعة في الجهة الشمالية والغربية وضمت أرضهما إلى لمسجد الحرام . كما أمر المنصور ببناء منارة في نهاية زيادته عند الركن الغربي من الجانب الشمالي وتقدر زيادته ضعف ماكان عليه المسجد قبل ذلك ، وزخرفه بالفسيفساء والذهب وزينه بانواع النقوش ، وألبس حجر إسماعيل بالرخام ، وقد دام العمل في هذه التوسعة ثلاثة أعوام ابتداء من محرم عام ١٣٧ هـ وانتهى في ذي الحجة عام ١٤٠ هـ .

وكانت الزيادة **السادسة** في زمن الخليفة محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي تعادل كل الزيادات الخمس السابقة ، ففي عام ١٦٠ هـ حج الخليفة المهدي وحمل معه اموالا عظيمة اشترى منها جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور في



○ الدور الثاني من المطاف كما يبدو بعد التوسعة الأخيرة

الجانب الشرقي ، وكذلك اشترى الدور الواقعة في الجهة الغربية ، كما زاد من الجانب الشمالي . ثم لما حج الخليفة المهدي للمرة الثانية عام ١٦٤ هـ وشاهد الكعبة المشرفة لاحظ أنها بعد تلك السعة قد صارت إلى الجهة الجنوبية لأن المسجد اتسع من الجهة الشرقية والشمالية والغربية ولم يتسع من الجهة الجنوبية ، فأمر الخليفة بضرورة تربيع المسجد الحرام وتوسيعه من الجهة الجنوبية مهما بلغت التكاليف ، فقام المهندسون بتحقيق رغبة الخليفة ، وتم تربيع المسجد الحرام وانتصفت الكعبة فيه ولم يتم ذلك إلا في زمن الخليفة الهادي ابن محمد المهدي .

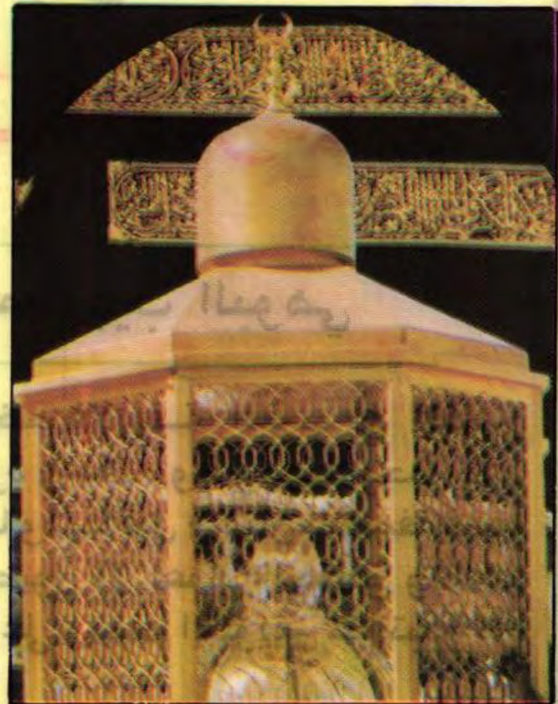
لأن المهدي كان قد توفى قبل استكمال التوسعة الجنوبية .

وقد زيد في المسجد الحرام بعد عمارة الخليفة محمد المهدي العباسي التي تقدم بيانها **زيادتان هما السابعة والثامنة**، وقد قام بهما المقتدر بالله العباسي وهاتان الزيادتان خارجتان عن تربيع المسجد الحرام،

إحداهما: في الجهة الشمالية، وهي المعروفة في العصر الحاضر. برحبة «باب الزيادة».

وثانيتهما: في الجهة الغربية وتسمى أيضا برحبة «باب إبراهيم». وقد أجمع المؤرخون على أن الزيادة الأولى التي في الجهة الشمالية كانت موضع «دار الندوة» التي بناها قصي بن كلاب وجعلها مجلسا للشورى، وبقيت كذلك حتى جاء الاسلام وكان بابها مما يلي المسجد الحرام.

أما زيادة «**باب إبراهيم**» فقد كان هناك بابان قبل هذه الزيادة، باب متصل بأروقة المسجد الحرام يقال له



○ مقام إبراهيم في شكله الجديد

«**باب الخياطين**» وبقربه باب ثان يقال له «**باب بني جمح**» وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة زوجة هارون الرشيد، وقد أدخلت هذه الساحة والداران إلى المسجد الحرام وأبطل البابان «**باب الخياطين وباب بني جمح**» ودخلا في المسجد الحرام، وجعل باب إبراهيم عوضا عنهما.

هذا ما بلغت إليه زيادة المسجد الحرام من يوم ابتدأ بزيادته عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى زيادة المقتدر بالله العباسي، وكل ما وقع بعد ذلك في المسجد الحرام لم يخرج عن التعمير والاصلاح والترميم وما شابه ذلك، ولم يزد فيه شيء لافي طوله ولافي عرضه، إلى أن جاء عهد آل سعود حيث تم توسعة الحرم توسعة عظيمة بإضافة دور علوي للمطاف والمسعى ورصفت أرضهما بالرخام، وشيدت سبع منارات رائعة التصميم حول المسجد، كما جددت جميع الحوائط والأروقة والأعمدة والأسقف والنوافذ، وأعيد تصميم نقوشها وزخارفها، وكسيت حوائط المسجد الحرام الداخلية والخارجية بأفخم أنواع الرخام، وزيد في عدد الأروقة حتى بلغت مساحة الحرم ١٦٠١٦٨ مترا مربعا، وأصبح يتسع لنصف مليون مصل، ويحيط بالحرم ساحات أربع خارجية تتسع لوقوف أربعة آلاف سيارة، وبلغت تكاليف التوسعة السعودية حوالي سبعمائة مليون ريال سعودي، والصور المنشورة مع هذا المقال أوضح دليل على ضخامة هذا العمل الفني الرائع.

شهد اثبات

كيف يصف فيلسوف أوروبي كبير عالمه المعاصر؟..

للأستاذ / محمد لبيب البوهي

الفيلسوف برتراند راسل من أعظم فلاسفة الغرب في العصر الحديث ، وأثره في احداث عالمية كثيرة في بلاده وخارجها لا يحد ، فقد ظل يمارس الفلسفة أكثر من ستين عاما ومهما قيل في شأن الفلسفة فإنها كما يقول أصحابها هي محاولات الوصول الى أعماق الحقائق واذا لم تصل الى شيء من ذلك فإن لها قدرتها على وصف الظواهر كما تبدو من زوايا لا يراها كثير من الناس .

وهناك فلاسفة على مدى أجيال التاريخ قد وضعوا كثيرا من القيم التي عاصروها موضع التحليل والاختبار تحت مجهر فكر خاص بذلك الفيلسوف .

والفيلسوف الكبير برتراند رسل قد عكف في عمره الطويل على نقد وتحليل سلوك بلاده وأعني بها بلاد الغرب عامة التي تعتبر بحق صانعة الحضارة المعاصرة ، وقد كان الرجل مخلصا من خلال دراساته العميقة في كشف القناع عن كثير من زيف هذه الحضارة ويرفع من قدر آرائه انه صاحب مدرسة في الفكر المعاصر ولا ينكر فضله فيما كان له في كثير من الأحيان من رسم صورة لعالم جديد يسوده في تقديره السلام الشامل ..

وهو يريد بذلك كما يقول أن تتلاشى الصورة القائمة حاليا عن هذا العالم الذي يراه غاية في القبح للأسباب التي سنذكرها فيما بعد من خلال أفكاره وتصوراته المبنية على تقدير تحليلي عميق لمقوماتها لتحل محلها صورة أخرى جديرة بالانسان كما يجب أن يكون .

إنه يقرر في جلاء أن الحضارة المادية المعاصرة قد أصابها التفكك واصبحت كبناء يريد أن ينقض مما أزعج كثيرا من مفكري الغرب أنفسهم وعلى رأسهم هذا الفيلسوف الكبير الذي تميز عن الآخرين بأنه جعل هذه الغاية هدفا لحياته الطويلة .

وهنا قد يلزم الاشارة إلى أن الفلسفة المعاصرة لم تخل من آخرين هبطوا بها الى الحضيض كفلاسفة الوجودية أو الشيوعية مثلا .. من أمثال لينين وماركس من صانعي المذاهب التي ساهمت في نكسة الحضارة وإن خيل لأصحابها أو المخدوعين بها أو الآخذين للأمور ببعض ظواهرها فظنوا أنهم يتقدمون بها إلى الأمام وما يسيرون من حيث لا يشعرون إلا إلى الهاوية التي هي في الانتظار ، وسوف تتكشف حقيقتها المؤلمة على مدى الأيام إن آجلا أو عاجلا والمثل يقول:"إنه لا يصح إلا الصحيح".

كيف يصف برتراند عالم الغرب ؟ :

يصف هذا الفيلسوف الكبير عالمه المعاصر بالتخبط والحيرة وهو يوضح أسباب هذه الحيرة بالطغيان المادي .. حتى ان كل الحروب المعاصرة رغم أهوالها إنما ترجع في باطن أمرها إلى الرغبة المتزايدة في التفوق المادي .. ولذلك تتجه القوى الغاشمة المسلحة دائما بأطماعها نحو البلاد المستضعفة التي لا تملك من القوة المادية ما تستطيع ان تدفع بها هذه المطامع .. فينشأ ما يسمى باستنزاف خيرات تلك المناطق التي تسمى باسم العالم النامي .. أو المتخلف والذي لم يأت تخلفه من أسباب ذاتية فحسب .. بل ان الغرب

عمل بكل السبل المباشرة وغير المباشرة لاضعاف هذه المناطق النامية أو المتخلفة ليتمكن دائما من امتصاص رحيق حياتها .. دون أن تكون هناك مقاومة تذكر ويؤكد برتراند راسل ان الطبيعة الغربية نشأت بحكم الطغيان المادي على العدوان حتى صار ذلك العدوان الخفي من طبيعة كيانها .. فهي ما ان تفرغ من الحروب فيما بينها وبين جيرانها حتى تتجه مرة بعد مرة وصورة بعد صورة إلى المناطق المستضعفة .

فالعدوان في تقدير راسل هو قوة كامنة في كيان الغرب المعاصر ,

النار التي تتربص لتهلك الحرث والنسل :

والذي يزعج راسل انه لما كان العدوان قد اتخذ صورة شاملة في العصر الحديث حتى انك لو أمسكت بخريطة العالم لوجدت كل بقعة من هذا العالم تنزف دما ؛ فإن هذا الوجود سيدمر حتما نفسه في النهاية .. وهو يقول:ان الشعار الآن هو أن ينتزع الأخ ما في يد أخيه .. وأن هذه المذابح تتوالى وتتسع ليس على مستوى الأفراد فحسب بل على مستوى الدول .. وقد أصبح معروفا الآن ان هناك دولا قليلة العدد تملك ما تستطيع به في غير عناء ان تدمر الكوكب الأرضي عشرين مرة ، واذا كان الانسان المعاصر قد استطاع ان يدمر في لحظات تدميرا تاما مدينتين كبيرتين هما هيروشيما وناجازاكى في أرض اليابان منذ أكثر من أربعين عاما فإن هذه القنبلة التي أهلكت في لحظات مئات الألوف من البشر وجعلت بنيان المدينتين رمادا قد أصبحت هذه القنبلة السالفة الذكر مثلها كمثل قطرة من بحر أو ذرة من جبل حين تقارن بالقنبلة الهيدروجينية أو ما بعدها .. وهناك من رؤساء الدول من لا يغفل في تحركاته حتى وهو في نزهاته أو اجازاته ان يكون بالقرب منه جهاز يعطي انذارا لتدمير نصف الكرة الأرضية الذي يحتله الجانب الآخر .

فالانسانية كما يقول راسل، تمر الآن بفترة رهيبة بالغة الفظاعة .. وكلمة الانسانية لا يمكن ان تطلق عليها بالمعنى الشامل .. فنحن نعيش في عالم كل جهوده وأمواله ومهاراته متجهة إلى القتل والتخريب .. إن هذا العالم قد يحدث فيه ابتكار أو اختراع عظيم .. وفي ذات الوقت تتجه العقول إلى ابتكار ما يتم به تدمير ما صار اختراعه حين يصل إلى الآخرين .. إن هذا الهوس ناشيء من الجنون المادي المغلف بالطغيان والاستعلاء ولكن الأسماء وأسفاه لا تغني عن الحقائق المؤلمة .

التاريخ يشهد بأن أعمال العدوان بدأت من أوروبا :

فهذه البلاد الغربية قبل أن تتجه بعدوانها الى مناطقنا المستضعفة لم تنقطع الحروب بينها وبين أخواتها الا بعد أن ثبت عقم هذا العدوان

بالتجربة .. فحدث بعد ذلك أن اتخذت الطبيعة العدوانية في صورة تشبه تجمع عصابة من العصابات لتوجه ضرباتها الى مجال آخر ... هكذا يقول راسل عن قومه .

وقد استمرت الحروب ناشبة في أوروبا بين البروتستانت والكاثوليك وكان هدف كل منهما القضاء على الآخر زمنا طويلا والتاريخ خير شاهد على ذلك ويبرهن راسل على هذا بما حدث عام ١٩١٤ حيث نشبت الحرب الشاملة التي سميت بالحرب العالمية الأولى .. وأن أوروبا التي تدعي قيادة الحضارة هي التي زرعت التعصب في أكثر البلاد التي تسمى بالنامية ..

ومن ذلك هذا التعصب البشع وهو التعصب الصهيوني الذي اتخذ الحقد والعدوان دينا له والشيوعية التي تأتي على كل القيم .

كارل ماركس وفلسفة الحقد والكراهية :

وما زلنا في نطاق شهادة الفيلسوف راسل فهو يصف الشيوعية بأنها المذهب الشنيع القائم على الحقد والذي بناه كارل ماركس على الكراهية وجعل الحقد والكراهية مبدأ عالميا واجتماعيا .. بل كونيا موحيا لاتباعه بأسلوب شيطاني ان كل تطور بشري كما يزعم لهم انما ينهض على تطاحن الطبقات .. وهذا التطاحن لا تستمر نيران أوزاره مشتعلة الا باستمرارية الحقد والكراهية .

وأعود فأؤكد ان هذا البيان ليس من عندي وليس مما يذكره مفكرونا في بلادنا بل هو خلاصة رأي الفيلسوف برتراند ، ومن تقريره الواضح هذا ندرك ما يؤكده من أن الشيوعية ديدنها إثارة الطبقات العاملة ضد الطبقات الموسرة ومن رأيه أيضا ان الشيوعية بدلا من أن تدعو الى التعاون الانساني بين الأغنياء والفقراء لتحسين الأحوال حتى يكون التسامح والمودة والاخوة الانسانية أساسا للعواطف الاجتماعية فإن كارل ماركس يوصي بنسف هذا التعاطف من جذوره .. والعجيب ان

راسل وهو فيلسوف كبير غير مسلم انما يصف العلاج بما يقترب من روح الاسلام دون أن يشير راسل بالطبع إلى ذلك - فإنهم يفضلون دائما تقرير المبادىء التي تنبع من فطرة تأثرت جذورها بطريق غير ملموس منهم بروح الاسلام .

علاج الأوضاع الاجتماعية كما يراه برتراند راسل :

إنه يرى أن البلاء كله إنما هو ناشيء من التعصب الذي تتوالد وتفرخ فيه الأنانية ، ويتحول الصراع إلى حقد وكراهية وتطاحن طبقي ليس على المستوى الفردي فحسب وإنما يصبح الحقد والتعصب أسلوبا عالميا عند الدول القوية لافتراس الدول الصغيرة أو المتخلفة التي يسمى أكثرها بالنامية وذلك الافتراس يختلف باختلاف الظروف من زمن إلى زمن

ومن منطقة إلى أخرى .. ويرى راسل ان العلاج عنده يشتمل على **ثلاثة أمور** على كل أمة أن تحرص عليها مهما كانت مستضعفة لتقوية ذاتها والصمود أمام محاولات افتراسها .

أولا : ان تعمل على الاستقرار بشتى السبل فلا تكون هناك أسباب للانقلابات أو النكسات .

ثانيا : ان تعمل بقدر المستطاع على الرخاء الذي يكسب الجميع الرضا والهدوء النفسي مع تنمية مقومات التعاون لأنه اذا انعدم الرخاء في الأغلبية الساحقة نشأ الحقد وترعرعت الكراهية .

ثالثا : التربية الأخلاقية التي تنمي روح التسامح والاخوة والمودة .

* * *

ويرى راسل أنه إذا أخذت كل دولة بمثل هذا العلاج وقام مخلصون عالميون بنشر هذه المبادىء فسوف يصبح الانسان أخا للانسان مع الحفاظ على عوامل التآخي .

* * *

أليست هذه بعض البديهيات التي دعا إليها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ؟ وعمل على تأصيلها وجعلها من أصول وركائز ايمان المؤمنين ونذكر وصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يكون المؤمنون اخوة وقول الحق عز وجل : **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** ٩/ الحشر .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالحب الذي لا يكون المرء مؤمنا إلا به - وان الايمان لن يتم حتى نتحاب .

فالفلاسفة من أمثال برتراند راسل وغيره حين يدعوهم داعي الاصلاح ويستلهمون العقل الباطن الذي يأخذ عند نقاء النفس من صفاء البصيرة انما يدعون بشيء يسير أو قليل من الكثير الذي دعا وما زال يدعو إليه الاسلام ولو لم يشر هؤلاء الفلاسفة المصلحون إلى ذلك من قريب أو من بعيد فالحب والمودة والتراحم من ركائز الاسلام بحيث يصبح المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعه بعضا وهذه المعاني مركوزة في الفطرة الانسانية .

فحين يتلفت أمثال هذا الفيلسوف وغيره من دعاة الاصلاح يمينا وشمالا في البحث عن الانقاذ فما أحرى الذين استحفظوا بهذه الأمانة من أن ينهضوا لحمل لوائها كما كان ذلك أول مرة .

* * *

ولنعد مرة أخرى إلى راسل :

فإنه ظل حتى آخر لحظات حياته يدعو إلى العلاج العالمي الذي أشرنا اليه آنفا ويجمع ذلك في وصايا ثلاث **الاستقرار - والرخاء - والأخلاق** وبذلك ينشأ كما يؤكد عالم متكامل يحيا حياة طيبة بعيدا عن التعصب الذي هو الآفة الكبرى والمستنقع الذي تتوالد فيه جراثيم الحقد والكراهية ثم يرى هذا الفيلسوف بعد

ذلك ضرورة العمل بكل السبل على إزالة أسباب الخوف ويرى انه ربما كان وجود القنابل الهيدروجينية المعبأة في انتظار أية اشارة للقضاء على الكوكب الأرضي وتدمير ما فيه ومن عليه فإن هذا يمكن أن يكون حافزا للأخذ بأسباب العلاج .

* * *

هكذا شهد شاهد كبير على هذه الحضارة وهو من كبار رجالها .

استعراض الأمور في ضوء الاسلام :

وعلى حين يرى راسل ان الخوف من قنابل التدمير الجبارة التي تستطيع القضاء على كل منجزات البشرية وعلى الناس أجمعين فإن الخوف لا يمكن ان ينشأ عنه أسلوب تنظيمي للحياة .. ولنستعرض الأمر في ضوء الاسلام .

فإذا كان العرف العالمي الآن هو محاولة كل انسان أن يغتال حق اخيه بأسلوب مباشر أو غير مباشر .. وان هذا الأسلوب يتصاعد من مستوى الفرد إلى مستوى الدولة وإنك لتجد مصداق ذلك ان كل دولة من دول الأرض تضع لنفسها نشيدا قوميا يصرخ بحقها في الاستعلاء على العالمين ، فتصبح كل دولة في خوف وحذر من جارتها .. فإن ذلك هو عكس ما ينادي به الاسلام تماما فالانسان أخ للانسان في أي زمان ومكان ولا فضل لهذا على ذاك بغير التقوى مهما اختلف جنس الانتماء .

والمحللون لتاريخ الاسلام يرون أن النظام الاجتماعي الذي ساد في العصور الأولى كان قائما مع التوحيد على مقومات الأخلاق في كل نظم الحياة ومناحيها .. سواء في الحرب أم السلام ففي الحرب مثلا جعل الاعداد لها وتنفيذها أخلاقيا ولم يعرف في الوجود في غير الاسلام ما يعرف بالقوة الأخلاقية .. وفي وقت السلم نجد أن الاقتصاد ، أخلاقي .. والمعاملات أخلاقية .. وكذلك المجتمع الأخلاقي المنبثق من أسرة قامت على الأخلاق .

وهذا هو الأسلوب المفتقد الآن والذي لا مناص منه مهما تعددت وتضاربت أقوال الفلاسفة ورجال الاصلاح وتلك هي مسؤولية أهل الاسلام الآن لانقاذ العالم من الهوة التي يتردى فيها وسينجذبون إليها أرادوا أم لم يريدوا ذلك فيجب أن تستيقظ أمانة المسؤولية التي استودعها الله ضمائرهم وفطرتهم التي فطر الناس عليها .

الاسلام لا يقر التعصب :

فإذا كان التعصب بأساليب خفية في كثير من الأحيان أو ظاهرة في أحيان أخرى هو آفة الحياة المعاصرة فالاسلام ينفي هذا تماما .. وما حل في أية أمة إلا أخذ بيدها إلى التطور في نطاق الأخلاق ،ويشهد التاريخ ان الاسلام في أول أمره أزاح من الوجود أكبر قوتين في ذلك الزمان البعيد كانتا تقومان على ما تقوم به الدول الكبرى المعاصرة من التعصب ... فإن من

طبيعة الاسلام إطلاق كل طاقات النور الكامنة في تكوين كل إنسان كما فطر الله الناس أجمعين عليها .. ومن أجل هذا كان الانتشار السريع للاسلام فسارعت أمم بأكملها إلى الدخول فيه أفواجا فلم يكن مستساغا والاسلام يدعو كل أمة إلى التطور إلى الأفضل أن تقاومه النفوس التي وجدت فيه سعادتها وانطلاق طاقاتها بكل تشجيع وبغير تعصب لتحقيق ذاتها وتحصيل سعادتها .. من ذلك نتبين أسباب عدم وجود مقاومة تذكر في سبيل انتشاره .

والحياة المعاصرة رغم التقدم العلمي والتكنولوجي ، لا تفقه هذه الحقيقة حين تبحث عن الحلول في ميادين الاصلاح ونظرياته .. وهي بذلك تتجاهل حتمية التاريخ التي فحواها أنه مهما طال الزمن فلا يمكن القضاء على مقومات الفطرة الانسانية

وقد يتساءل البعض لماذا لا نرى المسلمين الآن في أكثر بلادهم على غير هذه الصورة ؟ والواقع ان ما يحدث الآن ليس إلا ارهاصا لما بعده فقد يحدث كثيرا حتى في حياة أقوى الأفراد أمراض تعقبها فترة نقاهة ..

وكذلك الحال مع الشعوب حين تمر بفترة نقاهة من ضربات القدر حين جاءت تلك الضربات بما يسمى بالاستعمار العسكري أو الاقتصادي أو الغزو الفكري .

والاسلام حين جعل الانسان خليفة في الأرض لم يحصر ذلك التكليف في عبادة مجردة في محاريب العبادة في انفصال عن الدنيا التي هي مزرعة الآخرة .. فهنا الزرع وهناك الحصاد .. ومن شواهد ذلك دعوته الواضحة إلى العلم والاعداد الذي لا يمكن أن يتم إلا بالعلم .. ولقد نذكر أنه ما أن استقر الاسلام في بلاد غريبة عن العرب حتى ظهر فيها علماء الجغرافيا .. والكيمياء والرياضيات والفلك .. والطب والهندسة ، وحمل هؤلاء في ضوء الأخلاق الاسلامية مشاعل نور حضارة حقيقية .

وبعد فإن البشرية التي تتردى الآن في الظلمات ما زالت تنتظر هذا النور وتلك هي مسؤولية وقضية المجتمع الاسلامي ككل والوالدين وكل أسرة لإعداد جيل جديد قادر على حمل هذه الأمانة مدرب عليها والله الموفق والمستعان .



الإيمان بالبعث بعد الفناء

للشيخ / أُحمد محي الدين العجوز

خلق الله الانسان من عناصر الأرض الترابية ، وجعل هذه العناصر بمقادير محددة ، وموازين متفاوتة ، يتم بها التكوين الإنساني المحكم حسب مشيئة الله وتقديره .

قال تعالى : (**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) سورة القمر/ ٤٩ وقد ظهر لأهل العلم الحديث بواسطة التحليل أن هذه العناصر تتكون من :

الأوكسوجين ، والآزوت ، والالومنيوم ، والبوتاسيوم والحديد ، والزنك ، والسلكوت ، والصوديوم ، والفوسفور ، والفلوريد ، والكوبالت ، والكبريت ، والكربون ، والكالسيوم واللاكور ، والمغنيسيوم ، والمنجنيز ، والنحاس ، واليود والماء .

وهذه العناصر تختلف مقاديرها التي أوصلها الاكتشاف الحديث إلى مائة وثلاثين نوعا . والماء أكبر عنصر في عناصر المخلوقات الحية ، سواء في ذلك الحياة الحيوانية ، أو الحياة النباتية ، إذ ظهر بالتحليل أن الماء في الانسان وسائر الحيوان هو ثمانون في المائة (٨٠٪) . وأن الماء في النبات يتفاوت من (٥٥) إلى (٧٠) في المائة فكان هذا الكشف معجزة علمية باهرة .

والنبات الذي يتغذى منه الانسان يمتص من الأرض بواسطة جذوره خلاصة عناصرها ، فيمد عناصر جسمه بالقوة لتأخذ نموها وتتكامل حسب نظام الفطرة الربانية المحكمة إلى نهاية الأجل المحتوم قال تعالى : **(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شيء موزون)** الحجر ١٩

موت الانسان وفناؤه

وإذا مات الإنسان تفنى صورته ، وتزول هيئته ، وتتحلل مواد جسمه العنصرية ، وترجع إلى أصلها في عناصر الأرض ، وتبقى كائنة في عالم الوجود ، إذ تبدأ البكتيريا بعد الموت في تحليلها لتعود إلى أصلها الترابي .

قال الله تعالى : **(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى)** سورة طه/٥٥ .

فالمراد من فناء جسم الإنسان انحلال أجزائه ، وزوال صورته وتركيبه لا انعدامه بالكلية من عالم الوجود ، وهذا ما تؤدي إليه الآية **(وفيها نعيدكم)** وتبقى الروح كائنا حسب علم الله ومشيئته إلى يوم النشور .

البعث بعد الفناء :

والبعث هو إعادة الميت حيا بعد فنائه ، والإعادة بنظر العقل السليم ممكنة ، وأهون من الابتداء ، ولو تفرقت أجزاؤه في أماكن مختلفة ، أو دخلت في نمو بعض النبات ، أو كانت أطعمة لبعض الحيوانات ، أو انمزجت في عناصر الأرض ومعادنها أو أصبحت جزءا في بعض الأحجار ، أو الحديد ، فإن الله قادر على إعادتها وتكوينها .

قال الله تعالى : **(كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)** سورة الانبياء ١٠٤

وقد أشارت بعض الآيات إلى دخول الأجزاء في مخلوقات جديدة .

قال الله تعالى : **(نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون)** الواقعة ٦٠ ، ٦١ أي نخلقكم في أشياء لا تعلمونها ، وعناصر لا تدركونها . وقد أوضحت الآية التالية ذلك بصراحة قال الله تعالى : **(قل كونوا حجارة أو حديدا . أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا)** سورة الاسراء ٥٠ ، ٥١

فالله سبحانه قادر على كل شيء ، وإليه يرجع الأمر كله . قال تعالى عن لسان لقمان لابنه : (**يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير**) صورة لقمان ١٦ .

ضرب الأمثال :

لكل شيء من المخلوقات مثل يشبهه ، وضرب الأمثال يزيد الحقيقة وضوحا ، ويقربها إلى الفهم ، ويثبت لها حكم مثيلها ، وقد سلك القرآن الكريم مسلكا واسعا في ضرب الأمثال لأمور كثيرة يقول في إمكان إعادة الميت حيا :

(**ويقول الانسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا**) سورة مريم ٦٦

فاجاب عن ذلك بضرب المثل فقال : (**اولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا**) سورة مريم ٦٧ يعني سبحانه أنه خلقه من قبل ولم يكن شيئا مذكورا فالذي خلقه أولا قادر على إحيائه ثانيا .

ولكن الانسان المتخلف في عقله ، المحدود في نظره ، لا يقر إلا بالمشاهد المحسوس ، والمعتاد المألوف وينكر ما وراء ذلك .

ولما أعلن النبي صلى الله عليه وسلم لقريش أن الله سيبعث الناس أحياء يوم القيامة ، أنكروا البعث ، واستبعدوه بعد الفناء فقام العاص بن وائل وبيده عظمة ميت نخرة ، وقال : (**من يحيي العظام وهي رميم**) (أي بالية) (وأخذ يفتها في وجهه) فأنزل الله تعالى قوله : (**أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون . أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون**) آخر سورة يس .

وحدة الخلايا النوعية :

كل جزء من أجزاء البدن ـ مهما دق حجمه ـ يقال له خلية ، وقد جعل الله طبيعة نظام الخلايا نوعية ، فكان لكل بدن نوعية خاصة ، لها آثارها وخصائصها المتحدة ، وستعود بنفسها عند إعادة التكوين الإنساني يوم القيامة . يوم البعث والنشور .

وقد ثبت في علم الحياة أن أي فرد من إنسان أو حيوان مستقل في خلاياه عن غيره من أفراد جنسه . أو من أي جنس آخر ، وقد سمى علماء العصر هذا الاستقلال الذاتي (**فردية الأنسجة**) كالدكتور المحقق (الكسيس كاريل) .

بعد أن ثبت لهم ذلك في تحليلهم بظاهرتين ، وهما :ـ
١ ـ أنهم جمعوا انسجة لحمية من كبد ضفدعة ! ومن قلبها ، ومن طحال أرنب ، وكذلك من كلية كلب وقطعوها أجزاء دقيقة ، ومزجوها ببعضها البعض ثم بسطوها على لوح المختبر الطبي ، وحدقوا إليها بالمنظار الجرثومي (الميكريسكوب) فشاهدوا خلايا كل نوع تزحف ببطء نحو أخواتها من نوعها بعامل الحياة الجزئية التي تكمن فيها كما أثبت ذلك علماء الحياة. فخلايا القلب تتجمع بقوة الجذب النوعي ، وهكذا خلايا الكبد ، والطحال ، والكلية .
٢ ـ تحقق لديهم عمليا انه اذا وضعت قطعة من جلد الحي كرقعة على جرح مريض ، فانها تلتئم ، وتتماسك وتنمو نموا متكاملا إذا كانت من جسمه وإذا كانت من جسم غيره فإنها تتقلص ، وتنكمش ، ولا تتلاءم ، بل تموت ، وتزول . وسبب ذلك حفاظ الجسم على خلاياه الخاصة لوحدة الطبيعة والخواص ، حسب نظام الخلق والتكوين .
وهذا كله في الخلايا اللينة ، من ألياف اللحم ، والشرايين والأوردة ، والأعصاب ،
وسائر أعضاء الجسم وأجزائه .
أما الخلايا الصلبة كالعظام ، فيجزم المنكر أنها أبعد عن التجمع والتماسك إذا فتتت ، كما سبق ما قاله العاص بن وائل السهمي (**من يحيي العظام وهي رميم**)

فاعلن الله الخالق العليم قدرته على جمعها ، وإعادتها كما كانت ، فقال : **(أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على أن نسوي بنانه)** سورة القيامة ٣ و ٤ .

تعاقب الحياة والموت في الأجسام :

ثبت في النظريات العلمية ، والاكتشافات الحديثة أن خلايا الجسم الحي ، كجسم الانسان مثلا تتآكل وتموت شيئا فشيئا ، ويتجدد غيرها تباعا ، حتى تحل الجديدة محلها .

ويكون التجدد بمقدار المتآكل ، فلا ينقص من أجزاء الجسم وأعضائه شيء ، ولا تختلف في الكمية والكيفية والشكل واللون ، والطبع ، والخاصية .

ويتم هذا التآكل والتجدد باستمرار في كل عشر سنوات . فأجزاء الجسم خاضعة لهذه العملية دائما . ما عدا الخلايا العصبية ، فإنها تبقى بحالها لقوتها ، ومناعتها .

والجسم في تآكله وتجدده كنهر جار من قديم الزمن ، وهو على حاله ، تجري مياهه وتمضي ، ويأتي غيرها كذلك باستمرار ، والنهر هو النهر بحجمه ، وصورته ، ومياهه الجارية ، كأنه هو بعينه منذ زمان بعيد ، فحين بلغ سنه خمسين سنة ، فكأنه عاش خمس مرات ، ومات خمس مرات بتجدد الخلايا ، التي تخلف الخلايا المتآكلة .

ركود الحياة وكمونها :

تبقى الحياة كامنة في خلايا الجسم وقتا بعد الموت كما ثبت في العلم الحديث . وقد تكمن زمنا طويلا بفعل البرودة الشديدة كما جرت عادة الناس اليوم بحفظ اللحوم في الثلاجات المبردة فلا تفسد ، ولا تنتن ..

وقد اتخذت بعض المستشفيات الغربية عامل التبريد ذريعة لتخدير الجسم ، وتنويم قواه الحساسة لإجراء عملية جراحية فيه ، لا يشعر بها المصاب ، فالتبريد الشديد عامل فعال للحفظ والصيانة.

موت النبات وحياته :

إن الارض تحيا بالنبات ، وتموت بيبسه ، وترجع حية كما كانت ، وقد ضرب الله مثلا بها للحياة بعد الموت فقال تعالى : (**وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون**) سورة يس ٣٣

وقال أيضا : (**ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير**) فصلت/ ٣٩ .

فالنبات تذهب عنه نضارة الحياة من خضرة أوراقه وأزهاره وثماره ، فيصبح عيدانا خالية في فصل الخريف وتعود إليه الحياة بالنمو والأزهار والاثمار في فصل الربيع بقدرة الله تعالى .

أما حبوب النبات ، ونواه فتيبس وتموت ، وتمضي سنون ، ثم تعود الى الرطوبة والافراخ والنمو ، في حياة جديدة بعد الزرع والسقي .

وقد عثر المصريون على حبوب القمح في بعض قبور الفراعنة التي مر عليها آلاف السنين ، فأحاطوها بالعناية العامة بزراعتها وسقيها فأفرخت ونمت.

وكل ذلك أمثلة واضحة ، وأدلة ظاهرة على إمكان الحياة بعد الموت فالله الخالق العظيم الذي خلق السموات والارض ، وخلق الليل والنهار ، والظلمات والنور ، والظل والحرور وخلق العوالم والأفلاك ، ونظم أحوالها وشؤونها وسيرها بحركة الكون العام ، وأبدع خلق الانسان ، وقدر له أقواته ، ونظم أمره بقدرته ، ودبره بحكمته ، هو قادر على بعث الأموات أحياء .

إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) آخر سورة يس .



وقفة تأمّل

البَيتُ الإسلامي

● حصوننا مهددة من الداخل .. بل قل نخر فيها السوس .. تطالعنا الصحف اليومية بأخبار أحداث وجرائم كانت نادرة جدا فيما مضى .. فإذا هي اليوم ذات وقع يومي .. والد يهتك بعرض ابنته ، وابن يعتدي على حرمة أمه ، وولد يقتل أباه ، وزوجة مع ابنتها يتخلصان من الزوج الوالد من أجل عشيقهما .

● مأساة ما بعدها مأساة ، وإذا ذهبت تفتش عن الأسباب والعلل وراء هذا الانهيار الأسري .. وإذا أعملت فكرك متعديا ظواهر الأشياء ، فإنك قد توافقني على أن علة العلل تكمن في غياب البيت عن القيام بدوره ، وفقدان الرابطة بين أفراده .

● فالزوج الأب اكتفى بتوفير المال لأسرته ، ثم له حياته الخاصة اللاهية ، لم يعد يعرف عن أولاده شيئا .. كيف هي أخلاقهم ؟ ومن يصاحبون ؟ وما مستوى دراستهم ؟ أهمل الوالد القيام بدوره فكان ضياع الناشئة ، وفساد الأخلاق ، وانتشار الرذائل ، وتعاطي المحرمات .

● والزوجة لاهم لها إلا الاهتمام بمظهرها في الخارج ، أما في بيتها فلا اهتمام بمظهرها ، ولا أولادها ، وأوكلت المهمة للخادمة ، فنشأ جيل على أخلاق ليست أخلاقنا ، وعلى قيم تتناقض مع الفطر السليمة ،

● وفي ظل هذا الوضع الذي لايشعر فيه أحد بوجود الآخر ، ولا

أهميته ، ويفقد فيه الأولاد القدوة ، لابد من أن تقع المأساة ، وعندها لانلوم إلا أنفسنا .

● ولا صلاح لما نحن فيه ، ولا إنقاذ للوضع المتردي إلا بالعودة إلى منهج الله ، ليرتفع على أساسه البنيان الأسري ، ثم البنيان الوطني ، ثم بنيان الأمة الاسلامية الشامخ .

● ومن أجل هذا فإننا نطالب

أولا : بأن يقوم البيت الاسلامي بدوره في التربية الروحية والمادية ، وليست هناك أية مؤسسة اجتماعية مهما كان نوعها تستطيع القيام بهذا الدور نيابة عن الأسرة .

ثانيا : بأن يشعر كل فرد بمدى حاجته إلى بيته وإلى أسرته ، حاجة روحية ، وحاجة مادية ، يتبادل الآراء معهم ، يسمع منهم ويسمعون له ، فيكون أمرهم شورى ، ولابد للأب أن يعمل على توفير الحياة الكريمة لأسرته ، تعاونه زوجته ، وأولاده ؛ كما تقوم الأم بإرضاع طفلها ، وإطعامه الحب والحنان والعطف ، « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

ثالثا : بأن يعود البيت إلى طابعه القديم ، يعد طعامه بنفسه ، دون أن يلجأ أفراده إلى المطاعم ، ويعمل على حماية أفراده من الأمراض والأوبئة ، دون أن يترك ذلك لوزارة الصحة ، أو الشئون البلدية . ويوفر ما يمكن توفيره من حاجاته الضرورية بنفسه ، قديما كان الرجل في الريف الزراعي ، يعمل في الزراعة وتعاونه زوجته ، وأولاده ، أما الآن فمن الغريب أن تجد الريف يستورد طعامه من المدينة ،

رابعا : بأن نعود أولادنا على تحمل المسئولية منذ الصغر ، وعلى العمل الجاد المثمر ، لا أن نترك لهم الحبل على الغارب ، حتى إذا ما فلت الزمام من أيدينا ، قلنا : يا ويلنا أن فرطنا في حق أنفسنا وأولادنا .

فإلى بعث جديد للبيت الاسلامي .. وبالله التوفيق

فهمي الامام

مقدّمة في أهداف التربية في الإسلام

للدكتور / عباس محجوب

الأهداف التربوية التي تعمل التربية على تطبيقها في البلاد الاسلامية الآن تتطابق مع المفاهيم الغربية مثل نظريات (جون ديوى) وتلاميذه ممن يرون التربية « وظيفة اجتماعية بمعنى انها من ضروريات كل جماعة انسانية تريد ان تحافظ على بقائها وتتطور في سلم الرقي ، وانها يجب ان تتم في ضوء فلسفة اجتماعية وفي مواقف اجتماعية كذلك ، وان الغاية من التربية هي ايجاد مواطنين يقومون بالوظائف الاجتماعية التي منها الإبقاء على الثقافة وترقيتها واصلاح عيوبها » ويفهم من هذا أن هدف التربية العمل على إيجاد مواطن صالح تكون مهمته الابقاء على ثقافة الجماعة وتهذيبها ونقلها ، وان هذه الجماعة هي التي تضع لنفسها الفلسفة التي ترتضيها والمعرفة التي تعمل لنموها ، والعقلية التي تريد تكوينها والقيم والمثل التي تريد من الافراد ان يتمسكوا بها والمهارات التي يراد منهم إتقانها وقد نجد اختلافا في الاهداف التي تعمل التربية للوصول اليها حسب اختلاف المفاهيم التي تكون المنطلقات التربوية ، فاصحاب المفهوم الاجتماعي يرون ان هدف التربية اجتماعي كما سبق ان ذكرنا وهؤلاء يعضدون موقفهم القائل بأن التربية نقل للتراث الاجتماعي وحفاظ له ، لأن واجبات التربية الاساسية هي المحافظة على تراث الاجيال ونقلها بغثها وسمينها ويرى هؤلاء ايضا ان

التربية تهدف اضافة الى ما سبق للعمل على تقدم المجتمع وتطوره لأن الحياة متغيرة ومتطورة وما يرثه المجتمع ليس شيئا مقدسا وإنما اخذ الصالح منه وتطويره لما هو احسن واجدى هو المقصود .

● اما المثاليون فيرون في اهداف التربية اهتماما بالمحافظة على المثل العليا للمجتمع اخلاقية كانت او قومية او انسانية او اقتصادية لأن هذه المثل هي نتاج الدين والحضارة والتاريخ والثقافة والخبرات الانسانية وعلاقات الامم والافراد ، فالإبقاء على هذه المثل ونقلها الى الاجيال هي هدف التربية الاساسي وهؤلاء يرون في هذه المثل تمثيلا لجوانب الحق والخير ، وان الاديان والفلسفات إنما جاءت لتأييدها وأنها قابلة للتطور والتقدم وانها التي تميز الانسان عن سائر المخلوقات ..

● اما اصحاب المفهوم الفردي للتربية فيرون ان اهم اهداف التربية : هو إعداد الفرد من جوانبه المختلفة لحياته المقبلة وذلك - بتوجيهه الى الاستفادة من خبرات الجماعة السابقة والحالية التي ابتكرتها في مواجهة ظروف الحياة الجديدة وطرق التعامل ومساعدة الفرد على أن يبقى بالشكل الأمثل الذي يتمناه لبقائه ، بحيث تتيسر له متطلباته الفسيولوجية وتطلعاته لحياة أيسر واسهل خالية من التعقيدات والصعوبات وتهدف التربية الفردية كذلك الى تحقيق غايات الانسان واهدافه بالشكل الذي يقره المجتمع ولا يتنافى مع مثله واخلاقياته ولذلك كان على التربية ان تعمل لإبراز الميول والاستعدادات والمواهب الكامنة في الطفل وتنمية هذه المواهب وصقلها وتوجيهها إذ أنها هي الأدوات للوصول الى تحقيق الأماني الفردية ولذلك قال : « هربرت » التربية تكوين الفرد من أجل ذاته بأن نوقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة أما « فرنسيس بيكون » فيرى أن أهم اهداف التربية وجوب إعادة تربية الانسان بطريقة علمية لأن التربية القائمة على العلم جديرة بأن تحسن ظروف الحياة المادية وان تسعد الناس وتعمل على رفاهيتهم واذا استطاعت المدارس ان تنشر المعرفة أدى ذلك الى حل المشكلات المحيرة للبشرية لأن المعرفة قوة ، فإذا تحسنت معارف الناس تحسنت أحوالهم ، وقد نادى جان جاك روسو بأن هدف التربية تكوين إنسان كامل ، وأن على التربية ان تزيل كل شيء لتنمو الطبيعة الانسانية وترقى فالتربية اذن وسيلة لازالة كل شيء يعوق نمو الطفل ويؤثر فيه تأثيرا سيئا .

اهداف التربية في البلاد العربية :

اذا نظرنا الى اهداف التربية في البلاد العربية من خلال اهدافها المعلنة ، نجدها تعمل على تهيئة الفرد للعمل الذي يكسب منه عيشه والمهنة التي يمتهنها في الحياة كما تهدف التربية الى الاهتمام بالناحية الجسمية والاخلاقية للتوصل الى « حسن المواطنة » او المواطن الصالح ، وقد جعلت

بعض البلاد العربية اهدافا للتربية تتمثل في التحرر السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي وان يتوصل الى ذلك بتوفير سبل التعليم لكل فرد في الأمة وتهدف التربية ايضا الى الاهتمام بالتقدم العلمي ، وبناء نهضة عربية على اساس من العلم والمعرفة مع الأخذ بالتكنولوجيا الحديثة للانتقال من عصر التأخر الذي تعيش فيه الى العصر الحديث بتطوره العلمي الحديث كما تهدف التربية العربية الى خدمة المصالح العربية وتنشئة المواطن الصالح الصحيح الذكي المؤمن ببلده ، والمستعد للتضحية في سبيل وطنه وانسانيته ، وقد حدد ميثاق الوحدة الثقافية العربية الذي أقره وزراء التربية والتعليم في الدول العربية في بغداد في شهر مايو سنة ١٩٦٤ ثم اقرته جامعة الدول العربية أهداف التربية في الدول العربية فيما يلي : « يكون هدف التربية والتعليم تنشئة جيل عربي واع مستنير ، يؤمن بالله . مخلص للوطن العربي ، يثق بنفسه وبأمته ، ويدرك رسالتها القومية والانسانية . ومتمسك بمبادىء الحق والخير والجمال ، ويستهدف المثل العليا الانسانية في السلوك الفردي والجماعي . جيل يهيىء لأفراده أن ينموا شخصياتهم بجوانبها كافة ويملكوا إرادة النضال المشترك واسباب القوة والعمل الايجابي - متسلحين بالعلم والخلق كي يسهموا في تطوير المجتمع العربي والسير به قدما في مدارج التطور والرقي في تثبيت مكانة الامة العربية المجيدة وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة » .

وبالرغم من مضي سنوات على هذه الاهداف العربية ، فلا زالت الأُمية في تزايد ، والحريات كلها مهضومة والأمة متخلفة ، والأمة العربية هي الأمة الوحيدة التي سلبت أُبسط مظاهر حريتها واستقلالها وذاتيتها والتعصب الاقليمي في ازدياد والتناحر مستمر ، والمواطنة معدومة في أضيق حدودها والاحساس منعدم من المواطنين بالملكيات العامة والغيرة للوطن واهمية التسابق في ميدان العلم . والمعرفة .

اهداف التربية الاسلامية :

التربية الاسلامية قد تتفق مع كثير من الاهداف السابقة ، ولكنها تتميز عن اهداف التربية الأُخرى بما يميزها منها أُن أهدافها ثابتة لا تتغير بتغير المجتمعات او الازمنة او الامكنة ، وذلك لسبب بسيط هو انها اهداف إلهية حددها الله سبحانه وتعالى لسعادة البشرية ما داموا على الأرض فالتغير والتبدل يسريان على الوسائل والطرق ولا يسريان على الاهداف بالاضافة الى انها اهداف تشمل حياة الانسان في الدنيا والآخرة ، ولا تقتصر على سعادته في الدنيا وعلى توافقه مع الحياة فيها ، ولعمق هذه الأهداف فانها تعمل لايجاد الانسان الصالح النافع ليس في رقعة من الأرض أو اجزاء منها ، بل الانسان النافع في الأرض كلها المستحق للخلافة المرتفع فوق القيود الاقليمية والجغرافية ، الانسان الذي كلفه الله بحمل الرسالة الإلهية الى البشر جميعا ليكونوا في مستوى ما تعمل هذه التربية الى تحقيقه : (**كنتم خير أمة**

أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران ـ ١١٠ (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) البقرة ـ ١٤٣ وهذا هو الطريق الى تحقيق الانسان لسر وجوده على الأرض وهو توجيه العبادة خالصة لله سبحانه وتعالى ومساواة البشر جميعا : (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) الانبياء ـ ٩٢ وتفاضلهم بمدى قربهم من الله سبحانه وتعالى وطاعتهم وخضوعهم له لأن الأتقى هو الأكرم عند الله ، لأنه استمد هذا التكريم من اتباعه لهدى الله وتمسكه بشرعه والتزامه بمنهجه في الحياة وتسعى التربية الاسلامية ايضا الى هدف سام تسعى البشرية كلها اليه وهو تهذيب الاخلاق وتقويمها وتربية الأرواح وبث الفضائل والتعود على الأدب السامي وإعداد الناشئة لحياة طاهرة كلها إخلاص وتوجه الى الله ويمكننا ان نفصل هذه الاهداف في اكثر الاهداف أهمية وهو :

★**اخلاص العبادة لله وحده** :

الله سبحانه وتعالى يحدد في كتابه الكريم انه خلق الانسان لمهمة ، هذه المهمة هي خلافة الله في الارض ، ولوظيفة هي معرفة الله سبحانه وتعالى: (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**) البقرة ـ ٣٠ ولقد خص الله الانسان بالمميزات التي تؤهله لهذه الخلافة من حيث القدرة على التعامل بالرموز والقابلية العقلية والنفسية والجسدية لتعمير الأرض وإثراء الحياة فيها كما سخر له الكون كله ليعينه على تحقيق الهدف الذي من اجله استخلف وبسببه وجد على الارض : (**الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار**) ابراهيم ٣٢ ـ ٣٤ والآيات التي تتحدث عن تسخير الله الكون للانسان ليتفرغ لمهمته الكبرى كثيرة وقد حدد الله سبحانه ذلك في قوله : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) الذاريات ـ ٥٦ و ٥٧ وقد كانت رسالات الرسل جميعا تبشر بهذه الغاية ، التي تنشأ عن معرفة المخلوق بخالقه وإقامة علاقته معه على اساس من هذه الغاية التي تعمل بقية الاهداف للوصول اليها ، وقد جاء في الأثر : « ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب ، وتكفلت برزقك فلا تتعب ، فاطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وانا أحب اليك من كل شيء » تفسير ابن كثير ص ٢٣٨ ج ١ وقوله : « عبادي اني ما خلقتكم لاستأنس بكم من وحشة ولا لاستكثر بكم من قلة ولا لأستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه ، ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة وإنما خلقتكم

لتعبدوني طويلا وتذكروني كثيرا وتسبحوني بكرة واصيلا » تفسير ابن كثير ص ٢٣٨ ج ١ وقد ركز علماء التربية المسلمين على هذا الهدف فيما كتبوا مثل الماوردي الذي يرى ان هدف التربية اعداد الانسان للعبادة الصحيحة والتكيف مع الحياة الدنيا والعمل للحياة الأخرى لأن : « اعظم الأمور خطرا وقدرا واعمقها نفعا ورفدا ـ ما استقام به الدين والدنيا ، وانتظم به صلاح الآخرة والاولى لأنه باستقامة الدين تصح العبادة ، وبصلاح الدنيا تتم السعادة « مقدمة ادب الدين والدنيا» ولأن اخلاص العبادة لله هي مهمة الانسان في الارض وعلة وجوده فيها ، وكانت عبادة الله هي دعوة الرسل جميعا ، وعهد الله الذي اخذه على البشر وجعله في فكرهم وطبعهم وفطرتهم تأخذ به العقول الواعية وتخفق به القلوب الحية وتشرئب اليه النفوس السوية فالبشر جميعا ما امروا الا ليعبدوا الله ويخلصوا له الدين لأن العبادة في مظهرها العام تمثل الترجمة العملية لمشاعر الفرد نحو خالقه وخضوعه له واستسلامه فاذا كانت العقيدة تمثل الناحية النظرية او القلبية فان العبادات في مظاهرها المختلفة مفروضة او غير مفروضة تمثل الناحية التطبيقية والعملية في صلة الانسان بربه ، وفي قوة العقيدة وسلامتها قوة للعبادة لأنها صادرة عن عقيدة ثابتة صحيحة ، والعبادة الصحيحة تتبادل التأثير مع العقيدة فتجعلها قوية راسخة موطدة الدعائم متينة الاساس . وجعلت التربية عبادة الله واخلاص العبادة هدفا لأن العبادة هي حق الله على عباده ، لأنه خلقهم لذلك لحديث معاذ بن جبل قال : بينا انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل ، فقال : « يا معاذ » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال : « يا معاذ » قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال : « يا معاذ » قلت : لبيك رسول الله وسعديك !»

قال : هل تدري : « ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله اعلم قال : « حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » متفق عليه . ومقتضيات احقية العبادة لله تعالى كثيرة ، ولكن يأتي في قمتها الامتثال لأمر الله والخضوع المطلق له ، وجعل العبادة أمرا مقصودا لذاتها لا لغيرها ثم بعد ذلك شكر للمنعم على نعمه التي لا تحصى وللمحسن على إحسانه الذي لا ينقطع ولا يمتنع ، وقد يكون مقتضى العبادة الطمع في رضاه وجنته والخوف من سخطه وناره ، وهذه مرحلة أدنى من عبادة الله لاستحقاقه العبادة لذاته ولا يمنع ذلك ان يعبد رجاء الدخول في الجنة واتقاء العذاب والنار اذ من صفات عباد الرحمن أنهم يقولون : (**ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما. إنها ساءت مستقرا ومقاما**) الفرقان ٦٥ ـ ٦٦ وقد اكثر القرآن من وصف الجنة ونعيمها والنار وصور عذابها المتعددة المختلفة ، لكي يعمل المسلم طالبا الدخول في الجنة ورضاء الله ، ومتجنبا النار وسخط الله ولذلك طلب عبدالله بن رواحه من الرسول عليه الصلاة والسلام ان

يشترط لربه ولنفسه فاشترط لله ان يعبد ولا يشرك به شيء واشترط لنفسه ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم فسألوه ما لهم ان فعلوا ذلك فأجابهم بأن لهم الجنة فقالوا ربح البيع ، اذن فهي صفقة بين الله سبحانه وتعالى وعباده .

ان العبادة المقصودة في تربية الاسلام هي التي تشمل الحياة كلها وليست العبادة القاصرة على أداء الشعائر التعبدية وهذا المفهوم الواسع للعبادة هو الذي يقول عنه شيخ الاسلام ابن تيمية الذي سئل عن معنى العبادة فاجاب « العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة ، والصيام والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة .

وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة اليه ، وإخلاص الدين له والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه وامثال ذلك من العبادة » ولأن اخلاص العبادة لله كان سببا في وجود الانسان على الأرض فان اول دعوة جاء بها الرسل هي اخلاص العبادة لله وعدم الاشراك به : (**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**) النحل ـ ٣٦ ويقول : (**قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن اكون أول المسلمين . قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصا له ديني . فاعبدوا ما شئتم**) الزمر ـ ١١ ـ ١٥ فالعبادة المخلصة لله والتي يربي الاسلام البشر عليها هي التي تقترن بصدق النية وتمتزج فيها الروح بالجسد في سمو وتعال وتظهر آثارها في أخلاق المسلم وسلوكه وتنهى عن الفحشاء والمنكر والتي تخلو من الرياء والمراء والأذى والمن على الله او الناس ، وقد يخطىء الانسان في العبادة ولكنه يفوز باخلاص نيته كالرجل الذي ذكر الرسول صلى الله عليه قصته حين أراد ان يخفي صدقته ويجعلها سرا بينه و بين خالقه الذي لا يغفل ولا ينام فاعطى صدقته مرة لسارق ومرة لزانية ومرة لغني وفي كل يحمد الله سبحانه ، فجاءه في منامه من يخبره ان صدقاته كلها مقبولة لصدق إخلاصه وابتغائه بها وجه الله ، فلعل السارق يتعفف عن السرقة والزانية عن الزنا والغني عن البخل فالأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ، والله اعلم بالسرائر والدوافع والنيات .

ان نظرة ابن تيمية العميقة لمعنى العبادة تبين اهمية توفر ناحيتين في العبادة مستمدتين من المدلول اللغوي لها وهما : الخضوع التام والذل للمعبود ثم الحب لمن يخضع له ويذل . والتربية الاسلامية تعمل لتعميق هذا المفهوم في الناشئة ..

من المكتبة الاسلامية

الطبيعة

ان الحديث عن الطبيعة في القرآن الكريم ، يعني الحديث عن جانب مهم من جوانب الكتاب المبين ، إذ كانت عنايته بها من أجل تحقيق أهدافه الكبرى فائقة هادفة مؤثرة ..

وكتاب « الطبيعة في القرآن الكريم » يقع في (٥٣٤) صفحة ، درس المؤلف فيه الآيات التي تتحدث عن الطبيعة ، دراسة تجمع بين استنباط النصوص فكريا وعقيديا ، وتذوقها أدبيا وبلاغيا منطلقا من منهج القرآن الكريم نفسه وحقيقته التي لامراء فيها ، من أنه كتاب الله المعبر عن قضايا العقيدة ..

التي نزل من أجلها باسلوب معجز بهر الفصحاء وأعجز الخلق جميعا .

● والكتاب في أربعة أبواب : « الباب الأول » ـ « مفهوم الطبيعة بين الحضارات الأولى والفلسفة الجاهلية وبين القرآن » . وقد تكلم المؤلف عن مفهوم الطبيعة السماوية ، وعناصر الطبيعة السماوية ، وتأثير الطبيعة السماوية في الطبيعة الأرضية ، ومفهوم الطبيعة الأرضية ، وعناصر الطبيعة الأرضية .. ومفهوم الطبيعة في القرآن الكريم .

وقد بين القرآن الكريم أن عناصر الطبيعة السماوية كلها ، كالسماء والشمس والقمر والنجوم خاضعة للإله الأحد المتفرد ، لا يشاركه في الهيمنة عليها مشارك قال رب العزة والجلال : (**ولله ملك السموات**

في القرآن الكريم

محمد فؤاد

تأليف الدكتور : كاصد ياسر الزيدي
عرض : صلاح أحمد الطنوبي

والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) ١٧/المائدة .

فالسموات بجميع عناصرها ، وكذلك الأرض ، وما بينهما من العناصر الطبيعية الأخرى ملك لله ولله وحده ، ويدل على هذا التخصيص تقدم الجار والمجرور « لله » في صدر الآيات ، إشعارا بأنه هو المالك لكل ما ذكر من العناصر . إن القرآن الكريم كان نقلة فكرية كبيرة في عالم الطبيعة ، نقلت الانسان من عالم الشرك إلى عالم التوحيد .

والقرآن الكريم يصف الشمس والقمر وعناصر الطبيعة الأخرى بأنها « آيات » ؛ إظهارا لربوبية الله سبحانه وتعالى وإبطالا لألوهيتها .

قال تعالى : **(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون)** ٣٧/فصلت .

ولقد حث القرآن الكريم على التأمل والتفكر فيما خلق الله من عناصر الطبيعة سماويها وأرضيها ، فأثنى على أولئك الذين ينظرون فيعتبرون ، ويعلمون أن ما في الطبيعة من عناصر إنما هو آية على وجود إله واحد قادر حكيم ولذلك قال : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت**

هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) ١٩٠ و١٩١/ آل عمران .
وليس ثمة شيء ، من الطبيعة خالد في مفهوم القرآن ، بل إن جميع عناصرها فانية زائلة .. ، وليس في القرآن الكريم صراع بين عناصر الطبيعة السماوية وعناصرها الأرضية ، بل ان الانسجام يسود الطبيعة بجميع أبعادها البعيدة والقريبة ..
وما يحصل في الطبيعة الأرضية من تبدلات وظواهر ، ليس مرده حركات الكواكب في السماء كما كان يزعم قدامى الفلاسفة ، بل ان مرده القدرة الإلهية المتصرفة في الكون .. قال تعالى : **(وهو الذي مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** ٣/ الرعد .
● وتكلم المؤلف عن المفهومات الأساسية للطبيعة الأرضية في القرآن الكريم ، وبين أن هذه العناصر الطبيعية التي تحيط بالانسان ، ليست شرا له أو أذى كما كان ذلك في التصور القديم ، بل هي نعمة من نعم الله عليه ومنفعة وتجسيد لاحسانه إليه .. وعناصر الطبيعة الأرضية ليست آلهة ، بل انها مفتاح لمعرفة الإله الأحد ، ولذلك فإن كل ما فيها من العناصر « آية » من آيات الله ، وفيها الدلالة الظاهرة على قدرة الله وحكمته . ووضح هذه المفهومات بعد الوقوف على عنصرين من عناصر الطبيعة الأرضية وهما « الماء » و« الشجر » وسبب اختيار هذين العنصرين يرجع إلى أنهما يرتبطان ارتباطا واضحا في صور الطبيعة القرآنية : إذ لا ينفك الماء والشجر .. يتلازمان في أكثر الآيات القرآنية بوضوح ...
قال تعالى : **(أَمَّنْ خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون)** ٦٠/ النمل .
● « الباب الثاني » وجاء تحت عنوان : « مفهوم الطبيعة بين كتب الأديان السماوية وبين القرآن الكريم » .
يقول المؤلف : « حين نستعرض آيات الطبيعة في القرآن الكريم ونتتبعها ، لا نجد فيها غالبا ذلك التخويف الذي أشعرنا به العهد القديم ، وبعبارة أخرى إن القرآن لم يجعل الوشيجة التي تربط الانسان بالطبيعة وشيجة الخائف بما يخاف منه أو الضعيف بالقوي بل جعل ما بين الطبيعة والانسان انسجاما وألفة ومودة ورحمة ، فالقرآن لم يرسم للطبيعة صورة في الذهن تحمل الانسان على الابتعاد عنها أو الحذر منها ، بل راح يقربها إليه بالأوصاف التي تحببها إلى نفسه ، فالبحر بكل ما فيه نعمة ورحمة ومنفعة،رحمة حين يحمل الانسان من مكان إلى مكان بالفلك المواخر فيه كالأعلام ، ورحمة حين يجد فيه طعاما شهيا ولحما طريا وزينة وحلية من اللؤلؤ والمرجان وغيرهما من الأحجار الكريمة ... » (الكتاب ص ١٣٨) .
والحديث عن عناصر الطبيعة وظواهرها في القرآن الكريم ، تتوخى فيه العبرة ، وتقصد منه الفائدة

والموعظة .. والقرآن الكريم وضع حدا لمكانة الطبيعة من الانسان ، فليست الطبيعة فيه إلا مظهرا من مظاهر تكريم هذا الانسان وإعلاء شأنه وإشعاره برئاسته لهذا العالم المحسوس .. وقد عبر القرآن عن ذلك بقوله : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) ٧٠/الإسراء .

● والقرآن الكريم لم يعول على الخرق في الطبيعة كوسيلة للايمان ، بل جعل التأمل في صفحة الكون الجميلة القائمة البينة ، أو الهالكة الدارسة وسيلة للايمان وطريقا للخضوع للواحد الديان .

والقرآن الكريم لم يحرم التمتع بما في الطبيعة من نبات وحيوان ، بل أباح هذه المتع وحث الانسان على الاستفادة منها والتلذذ بها ، ما دامت تقع ضمن مفهوم « الطيبات » التي تعني المباحات الحسية بحكم الشرع ، مما تستطيبه النفس وتلتذ به وترتاح اليه . والقرآن الكريم صريح في أن الله وحده هو خالق السموات والأرض ، لم يكن غيره خالقا لهما أو مشاركا له في خلقهما .

● و« الباب الثالث » تحت عنوان : « **الطبيعة وتحقيق المقاصد والأغراض القرآنية** » استدل القرآن الكريم بعناصر الطبيعة وظواهرها ، حية وصامتة بعيدة وقريبة على وجود الخالق القادر الحكيم ، وأنه قد لون هذا الاستدلال ، فكان يجمله تارة ملفتا الانسان إلى الضخم من عناصر الطبيعة كالسموٰت والأرض ، وما لابس إيجادهما من الحق .. ويفصل آيات ذلك الاستدلال وبيناته تارة أخرى ، فيعرض مثلا من نعم الله الكثيرة في السموات والأرض ، ويبصر الانسان بها ، وينزع تارة إلى سنن الله في الكون ، ويجعلها مدارا لتصحيح فكري كبير ، يقوم على اثبات الخالق والدلالة عليه ، وتارة يهتم بعناصر الطبيعة الحية من طير وحيوان ، ملفتا النظر إلى ما هي عليه من تقدير وإلهام ، ويجعل ذلك كله دليلا على وجود الخالق القادر

والقرآن الكريم يلفت أنظار الناس إلى نعم الله المنزلة من السماء أو المخرجة من الأرض ، كالغيث الذي به يستبشرون ويمرعون ، وكالزرع الذي تنبته الأرض فإذا هو زينة ورزق كريم لهم ولأنعامهم ، ويجعل تلك النعم من آيات الله الدالة على وحدانيته وعلى دحض الشرك الذي كانوا به يدينون .

قال رب العزة والجلال : (**يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنىَّ تؤفكون**) ٣/فاطر .

وتتجلى أدلة التوحيد أيضا في ظلمات البر والبحر ، وفي إرسال الرياح ، مبشرات بالغيث ، دالات على الخير ، منبئات بالرحمة ، فضلا عن الدلائل الأخرى التي هي من غير الطبيعة كإجابة المضطر عند الدعاء ، وبدء خلق الانسان وإعادته ...

● وتناول المؤلف في هذا الباب أيضا فصلا في تعظيم القرآن الكريم و« إثبات النبوة » و« إثبات البعث والنشور » ...

- ولقد رسم القرآن الكريم صورة فريدة لعظمة هذا القرآن ، تلك الصورة تتجلى في عدد من آياته البينات ، التي تصور تأثيره على عناصر الطبيعة الضخمة ، وهي الجبال والأرض ، وتجعلها ضئيلة تافهة تجاه عظمته وقدسيته ، وما فيه من الحق والخير ، والمثل السامية والمفهومات القيمة العالية .

قال الله تعالى : (**ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا**) ٣١/ الرعد .

وقال عز وجل : (**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**) ٢١/ الحشر .

وقال تعالى : (**والسماء ذات الرجع . والأرض ذات الصدع . إنه لقول فصل . وما هو بالهزل**) ١١ - ١٤/ الطارق .

- والقرآن الكريم يحث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعلن للناس كافة أنه رسول الله إليهم كافة .. قال تعالى : (**قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**) ١٥٨/ الأعراف .

وقد سلى القرآن الكريم الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذ أعرض عنه المشركون وعاندوه - بمشاهد القرى المؤتفكة ، والأطلال الباقية ، والرسوم المماثلة ، تلك التي تثير العبرة وتذكي الموعظة وتذكر بمصارع المكابرين ومصائر الجاحدين المعاندين ...

- واهتم القرآن الكريم بقضية البعث والنشور والقيامة ، كما استدل على البعث والنشور بطرق متفاوتة وأساليب متباينة : من مثل الاستدلال بأحوال السموات والأرض وما بينهما ، والاستدلال بأحوال النبات والشجر ، والاستدلال بأحوال الحيوان والاستدلال بأحوال الليل والنهار ..

- والقرآن الكريم قد جعل الطبيعة وعناصرها وظواهرها مجالا متراميا لتحقيق أغراضه الهامة التي جاء من أجلها ، تلك الأغراض التي كانت نورا وهداية للبشرية في لياليها الحوالك ، وظلماتها وتأخرها الفكري .. وكانت أشعة ساطعة غمرت المعمورة فجعلتها تسبح في نعيم الايمان ورحمة السعادة والاطمئنان ، والتي ما تزال البشرية اليوم تفتقر إليها ، وسط هذا الصراع الذي يكاد أن يودي بها ويطويها طي السجل للكتب ويذهب بمالها من عمران وكيان .

ومن هذه الأغراض : الحث على التمتع بالطيبات الحلال وتحرير الفكر من الأوهام الوثنية ... ، وتربية النفس الانسانية ، ... والازراء بالمنافقين والكافرين وتوهين أعمالهم .. ، والحث على الانفاق في سبيل الله .. وتوهين آلهة المشركين .. وإعظام الكلمة الطيبة والازراء بالكلمة الخبيثة ، والدلالة على تدرج الاسلام في الرقي ، والدلالة على فناء العالم ... ، والحث على الايمان

والتقوى والعمل الصالح ...

● وجاء « الباب الرابع » تحت عنوان : « **أسلوب القرآن الكريم في وصف الطبيعة** » ، وقد عرض المؤلف فيه لاسلوب القرآن الكريم البلاغي في وصف الطبيعة : فقد حفلت آيات الطبيعة في القرآن بالتشبيهات الرائعة المصورة للمعاني أصدق تصوير وأبلغه وأروعه .. قال تعالى : (**فكانت وردة كالدهان**) ٣٧/الرحمن في صفة السماء يوم القيامة ..

وقال تعالى : (**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**) ٣٩/يس ... **واستعارات القرآن رائعة فريدة** ، وأروعها فيما يبدو تلك التي اختصت بالطبيعة كقوله : (**والصبح إذا تنفس**) ١٨/التكوير . وقوله تعالى : (**وفجرنا الأرض عيونا**) ١٢/القمر ، وقوله تعالى : (**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار**) ٣٧/يس .

كما حفل بأساليب الإيجاز والاطناب .

فمن الايجاز قوله تعالى : (**هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا**) ١٢/الرعد . ففي إبهام الخوف والطمع من المعنى ما لا يتوافر فيما لو ذكر المخوف منه والمطموع فيه ، والتقدير خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث .

ومن روائع الايجاز قوله تعالى في صفة الأرض : (**أخرج منها ماءها ومرعاها**) ٣١/النازعات .فقد أغنت لفظتا الماء والمرعى عن أشياء كثيرة في الطبيعة .

أما الاطناب فهو ملحوظ في آيات كثيرة تصف الطبيعة وقد يأتي على وجه التفصيل كما في قوله تعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) ١٦٤/البقرة .

« **والتصوير** » وسيلة من وسائل القرآن الفعالة في تحقيق مقاصده وأغراضه وفي إظهار المعاني وتقريبها .. قال تعالى في تصوير ذهاب أعمال الكافرين هباء : (**مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد**) ١٨/ابراهيم .

« **والتناسق** » ظاهرة أسلوبية عند وصف الطبيعة في القرآن الكريم : ومن التناسق الموسيقي (**والضحى * والليل إذا سجى* ما ودعك ربك وما قلى** ...) الضحى/١ـ٣ ومن التقابل : (**الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان**) ٥ و ٦/الرحمن.فالتقابل بين أربعة عناصر طبيعية اثنان منهما سماويان وهما « الشمس والقمر » والآخران أرضيان وهما « النجم والشجر » والنجم : النبات الذي لا ساق له .

... هذا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله على نعمة الاسلام وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الأعياد في الإسلام

للدكتور/ عبدالغني الراجحي

جاء في سورة الفجر قوله تعالى : (**والفجر وليال عشر . والشفع والوتر . والليل إذا يسر**) حيث أقسم الله بمخلوقاته من الظواهر الكونية الدالة على أنه فاعل مختار ، بقدرته وجدت الأشياء ، ومن فضله ، أعطاها لعباده ليعرفوه ويشكروه ويعبدوه وحده لاشريك له . فالفجر آية قرآنية في أول السورة وهي في الوقت نفسه آيه تكوينية من آيات الله التي أمر بالنظر فيها والاعتبار بها وكذلك كان القَسَمُ بالليالي العشر وقد أقسم الله بهذه الأوقات لشرفها ومزيتها ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته لتوكيد المعاني التي يقسم عليها . والفجر هو الحد الفاصل بين الليل والنهار ، بين الظلمة والضياء ، وهو عبارة عن ظهور عمود الضياء يشق سواد الليل فيكون الصباح كما قال تعالى في آية أخرى متحدثا عن ذاته العلية : (**فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم**) الأنعام/ ٩٦ والمعنى وإن كان ظاهرا في أي فجر ، وفجر أي يوم ، إلا أن بعض المفسرين قالوا : إن المراد به هنا هو فجر عيد الأضحى وذلك لمناسبة ما جاء بعده من قوله تعالى (**وليال عشر**) فإن فجر عيد الأضحى

يكون صبيحة آخر ليلة من الليالي العشر الأولى في ذي الحجة . إلا أن المفسرين اختلفوا في المراد بهذه العشر المذكورة في هذه السورة الكريمة فاستمسك بعضهم بأنها هي العشر الأولى من ذي الحجة ورأى بعضهم أنها العشر الأخيرة من شهر رمضان وبقليل من إمعان النظر يمكن أن يقال : إن الآية صالحة لهذا وذاك في وقت واحد . فالقرآن ذكر الليالي العشر ولم يعينها ولم يحددها ومن عظمة القرآن وبلاغته أنه حمال وجوه فالنص الكريم صالح لان يكون في العشر الأواخر من رمضان لاعتبارات وملاحظ وصالح في الوقت نفسه أن يكون في العشر الأوائل من ذي الحجة لاعتبارات وملاحظ والاعتبار هناأوهناك هو الفضل والخير والبركة التي جعلها الله لعباده المسلمين في هذه العشر ، وفي تلك العشر الأخرى . والله يفضل بعض الأوقات على بعض لما يقع فيها من الخير والفضل والبركة وإقبال العباد على خالقهم بالعبادة والطاعة وإقبال الله على عباده بالعطاء والفضل والاكرام وفي خصوص العشر الأوائل من ذي الحجة حديث صحيح يقول فيه صلى الله عليه وسلم « ماالعمل في أيام أفضل عند الله من العمل في عشر ذي الحجة » كما أن هناك حديثا آخر يعمم فيه الرسول الكريم فضل الله على عباده في أيام تهب عليهم نفحاته سبحانه وتعالى فيقول صلى الله عليه وسلم « إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها » .

فإذا كان في عشر رمضان الأخيرة فضائل ومزايا رمضانية من ليلة القدر . والاعتكاف فيها والصيام والقيام ويوم الجائزة في العيدلاعيد الفطر» فإن في عشر ذي الحجة وفي أواخرها تقع فريضة الحج حيث يهرع الحجاج المسلمون إلى بيت الله الحرام مقبلين على الله هاتفين له « لبيك اللهم .. لبيك» حيث الوقوف بعرفة والافاضة منها إلى مزدلفة ومنى ثم العودة إلى الطواف والسعي بين الصفا والمروة ، ورؤية زمزم والمقام بعد المشعر الحرام ، حيث يشهد الله ملائكته أنه قد غفر لهؤلاء الحجيج من الناس فمن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، والاسلام يجبّ ماقبله والتوبة تجبّ ما قبلها والحج يجبّ ما قبله .

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم في ساح بيت طاهر الشرفات

إقبال من العباد على ربهم وزيارة بيته ضارعين خاشعين وإقبال من الله على عباده بحسن ضيافته لهم والافاضة عليهم من كرمه وغفرانه ومثوبته وفي حديثه القدسي « طوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره » .

ويوم عرفه ليس في جبل عرفات فقط ولكنه في سائر بلاد المسلمين يوم موعود مشهود مشروع صومه لغير الحجاج يصومه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ويعفى منه الحجاج تخفيفا لاعباء صعوبات الحج عنهم

فيقول صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح «صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » إن صيام يوم عرفات لغير الحاج عملية ربط بارعة لمشاعر المسلمين أينما كانوا بإخوانهم الواقفين بعرفة يبتهلون إلى الله قائلين له « لبيك اللهم .. لبيك » بمعنى إجابة لك بعد إجابة . دعوتنا فأجبناك ولبينا النداء حيث تقول : (**يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**) الأنفال/ ٢٤

ثم يوم العيد على رأس هذه الليالي العشر وما أدراك ما يوم العيد إنه يوم النحر يوم الأضحيه والتضحية والأضاحي والأضحى يوم إراقة الدماء قربانا إلى الله كما قال صلى الله عليه وسلم « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أفضل من إراقة دم وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها تشهد لصاحبها". وفي حديث آخر"سمنوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم » . وفي هذا يربط القرآن بين الكوثر والكثير من المزايا التي اعطاها الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبين النحر في هذا اليوم وبعد صلاة العيد فيقول الله سبحانه : (**إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر**) سورة الكوثر فمن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله وقد ثبت في صحيح السنة النبوية أنه صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين أقرنين فسمى وذبح وقال إنها خليلية إبراهيمية ملة أبينا إبراهيم وسنته فإنه لما ابتلي بذبح ولده إسماعيل وقال له : (**يا بني إني أرى في المنام أني اذبحك فانظر ماذا ترى**) **فقال له ابنه** : (**يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**) الصافات/ ١٠٢ فما كاد يفعل وينفذ أمر ربه ويضحي بولده وفلذة كبده حتى أدركته-قبل أن ينفذ فعلا رحمة الله ورعايته ، فلما اسلما وتله للجبين والشفرة على رقبته ناداه ربه إنقاذا للموقف : (**يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين**) الصافات/ ١٠٤و ١٠٥ وفداه الله بذبح عظيم ذبحه بدلا عن ولده وفداء له كما جاء ذلك في صريح القرآن الكريم . وإن إراقة الدماء يوم النحر في سائر بلاد الاسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مشاركة صريحة وواضحة للحجاج المسلمين في بلد الله الحرام شاركوهم في الاحتفال بيوم عرفة فصاموه وشاركوهم في الاحتفال بالذبح يوم العيد فكأنهم يحجون معهم وإن كانوا بعيدين عنهم ، فإن أخوة المشاعر والمواجد والأحاسيس الدينية من أقوى الروابط والتناصر بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لايفرق بينهم اللون أو النسب أو العنصرية أو الأبعاد والحدود الجغرافية فهم جميعهم ينصهرون في بوتقة واحدة هي بوتقة العبادة والطاعة لله والتقوى ، لافضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى . إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

ثم ماذا في فضائل عشر ذي الحجة،التكبير المشهور الذي يبدأ من ليلة العيد ويستمر أياما بعده يجأر المسلمون به إلى ربهم في نشيد واحد وعبارات واحدة مأثورة لازالت ترن في سمع الوجود منذ اربعة عشر قرنا من الزمن حتى يومنا هذا . أليس هو الآخر مظهر وحدة وتوحيد بين المسلمين في مواجدهم ومشاعرهم ومظهرهم ومخبرهم ؟

سبحانك ربي ما أعظم دينك الحنيف وما أعظم تشريعاتك التي نقلت بها الأعياد بين الناس من أيام لهو ولعب ومتع بالشهوات الحيوانية إلى أيام مباركة فيها الجدية والأصالة والقيم الروحية والايمانية التي لايسعد بدونها مجتمع بشري مع عدم تحريم ما أحل الله من الزينة والطيبات والبهجة والسرور فتكون الأعياد في الاسلام مظهرا من مظاهر المصالحة بين حقوق الدنيا وحقوق الآخرة كما قال سبحانه : (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا**) القصص/ ٧٧

إذا الايمان ضاع فلا أمان ولادنيا لمن لم يحيي دينا
ومن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الشقاء لها قرينا

نعم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة وجد عند أهل المدينة يومين يلعبون فيهما ، ويلهون فقال لهم ما هذان اليومان فقالوا ، اتخذناهما في الجاهلية عيدا نلهو فيهما ونلعب فقال صلى الله عليه وسلم إن الله أبدلكما خيرا منهما عيد الفطر وعيد الأضحى والعيدان الفطر والأضحى وإن كان فيهما الزينة والبهجة والسرور والتوسعة والطيبات من الرزق إلا أن فيهما من المعاني الايمانية والروحانية والدينية جانبا كبيرا فأولهما هو يوم الجائزة يأتي على رأس ركن من أركان الاسلام هو الصيام والثاني يأتي في يوم الأضحية على رأس ركن هام من أركان الاسلام هو الحج وهكذا تطعم دنيا الناس بدين الله ، وهكذا لايهدم الاسلام حياة الناس ودنياهم فيكبت منهم الفطر والغرائز ولكنه فقط يعدلهاويعليها ويتسامى بها فلا كبت مطلق ولا انطلاق مطلق ولكن الاعلاء والتوجيه والتسامي وهذا هو العلاج السليم الذي قررته أخيرا علوم النفس والاجتماع جاءت عليه شريعة الاسلام قبل أن تخلق علوم النفس والاجتماع بأربعة عشر قرنا من الزمن .

وهكذا لاتجد في تشريع من تشريعات الاسلام إلا الوسطية بين الكبت والانطلاق وهي الاعلاء والتوجيه والتسامي .

ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون .

بأقلام القراء

حتى يكون المعوق منتجا

تحت هذا العنوان كتب الأخ الأستاذ أحمد جودة حميدة يقول :ـ

إن الطفولة تمثل طورا هاما من أطوار حياة الانسان فهي اللبنة الأولى لبناء الرجال فإن صلحت هذه اللبنة صلح المجتمع كله ،

وإذا كان الطفل يحتاج إلى الرعاية والتوجيه والتربية الصحيحة فإن هناك فئات معينة من الأطفال تحتاج إلى رعاية خاصة حيث يختلف أفرادها عن غيرهم من الأطفال ممن هم في سنهم اختلافات جوهرية ويطلق على هذه الفئات من الأطفال (الأطفال المعوقون)

ويرجع وجود الطفل المعوق في أي مجتمع إلى عوامل كثيرة تتعلق بمستويات الذكاء والصحة وعوامل الوراثة والبيئة وعدد غير قليل من العوامل المتشابكة المعقدة .. هذا ما أدركه الانسان ، ولكن مشيئة الله فوق كل شيء ودور المجتمع مهم في إحداث التوازن بين الطفل المعوق وبيئته وهو دور خطير تلعب في إنجاحه كثير من الوسائل الحديثة والتقليدية ومن بينها الإعلام بصفة عامة ولما كنا ننتمي إلى المجتمعات النامية فإن الاهتمام بقضية الطفل المعوق أمر واجب من أمور التنمية المطلوبة هذا إلى جانب مطلب إسلامي يثيب الله عليه ، وواجب إنساني ، وإذا نظرنا إلى مجتمعاتنا وجدنا أن الهرم السكاني في هذه المجتمعات عريض القاعدة منخفض الارتفاع نسبيا حيث تمثل الطفولة فيه نسبة كبيرة وربما يفسر هذا سر التسمية التي يطلقونها على مجتمعاتنا فيقولون انها المجتمعات الشابة هذا ويرى البعض أن من اسباب انتشار ظاهرة الأطفال

«المعوقين» مايعانيه الطفل من أمراض وسوء تغذية واضطراب نفسي فنقص الغذية مثلا يؤثر في مستقبل الطفل بعد مرحلة البلوغ في شكل ضعف جسماني يؤدي إلى التأثير على حاسة أو أكثر من حواس الطفل ، كما قد يؤدي إلى حالات التخلف العقلي .

وتتركز احتياجات الطفل المتخلف عقليا إلى التكيف مع المجتمع المحيط به سواء كان ذلك المجتمع ضيقا على مستوى الأسرة أم متسعا على مستوى الأصدقاء أو المدرسة أو مركز التأهيل ، كما تدور احتياجاته النفسية حول العطف والتشجيع والمعاملة اللينة ، والحوافز المادية كالهدايا .

كما تتمثل حاجاته الاجتماعية في زيارات المتخصصين لأسر المتخلفين ، وبث الثقة في المتخلف وسط أسرته ، وإتاحة الفرصة له للاعتماد على نفسه ، وحاجته إلى التثقيف الملائم والمتوازن مع نسبة ذكائه ..

وتدريب حواسه وإكسابه مهارات جديدة ، وهو محتاج إلى التكيف الثقافي مع غيره من البشر ومع المجتمع بصفة عامة وإذا ما راعينا ذلك في تعاملنا مع الطفل المعوق ، أمكن أن نجعله قوة فاعلة ، وأن نشعره بأهمية دوره في المجتمع ، بل قد نجد منه ما يتفوق به على الصحيح ، فالكفيف إذا ما شعر بالحنو والمودة ووجد التقدير والقبول في المجال الاجتماعي ، وإذا ما شعر بأنه قد حقق التقدم والنمو الفكري انعكس ذلك على شخصيته ،

وعلاقاته وميوله وهواياته ، وأتى في بعض المجالات بما لم يأت به كثير من المبصرين،ومن هنا يجب في أي مجتمع الاهتمام بمشاكل الطفل المعوق الاجتماعية والنفسية ووضع الأسس والقواعد المنهجية التي من شأنها أن ترقي بمستواهم المعنوي والمادي ،

حتى يكون الطفل المعوق منتجا مؤثرا في مجتمعه من خلال عملية توجيهه وإرشاده نفسيا إلى أن يتحقق له التكيف الذي يستند إلى عملية التعديل الذاتي في شخصيته أكثر مما يستند إلى محاولة تعديل النظرة الخارجية إليه مع إتاحة الفرصة له بالمشاركة في برنامج

النشاط الاجتماعي كالرحلات والزيارات والحفلات حتى نجعله يشترك بنفسه في تعديل وجهة نظره في نفسه واقتناعه بأنه في استطاعته أن يقوم بكثير من الأعمال التي يقوم بها الطفل أو الأطفال الأسوياء في المجتمع .



الفتاوى

(من احكام الأضحية)

يسأل بعض القراء عن وقت ذبح الأضحية ، وهل يجوز للمسلم أن يضحي بعد يوم العيد ؟ وهل تجوز الشركة في الأضحية .. وما كيفية توزيعها ؟

ـ لا يجوز ذبح الأضحية الا بعد طلوع الشمس من يوم العيد ، يعني بعد صلاة العيد أو بعد مقدار صلاة العيد لمن لم يصل العيد ، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء » . وقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة والخطبتين فقد أتم نسكه وأصاب سنة المسلمين » ومن لم يستطع ان يذبح يوم العيد له أن يذبح إلى غروب اليوم الثالث من أيام التشريق يعني رابع يوم العيد ، ويرى كثير من الفقهاء ، أن وقت الذبح ينتهي بانتهاء اليوم الثالث من أيام العيد ، ويجوز أن يشترك سبعة اشخاص في بقرة أو بدنة ، أما كيفية توزيع لحم الأضحية ، فإنه يسن للمضحي أن يأكل من أضحيته ، ويهدي منها ويتصدق على الفقراء ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلوا وأطعموا وادخروا » له أن يفعل ذلك وله حرية تقدير التوزيع ، والأفضل أن يأكل المضحي الثلث ويتصدق بالثلث ويدخر الثلث . قال تعالى : (**فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر**) . ويراعى أن يقدم للفقراء أطيب اللحم . أما ما يفعله بعض الناس من ادخار أطيب اللحم لنفسه ثم يقدم للفقراء الأطراف ، أو لحما لا يرغب هو فيه ، فهذا لم يحقق الغرض من الأضحية لأن الأصل فيها إطعام الفقراء والتوسعة عليهم . والله تعالى يقول : (**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**) .

(حدود الستر)

القارىء احمد الطيب من السودان يقول : الاسلام يدعو إلى ستر المسلم وأعرف شخصا مستهترا ويفعل أشياء تخل بالشرف هل أستر عليه أم ان الستر حرام ؟

ـ نعم وردت أحاديث فيها دعوة إلى ستر المسلم ، حتى لا تشيع الفضيحة في المجتمع المسلم كقوله صلى الله عليه وسلم « ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » . ولكن للستر حدود فالستر مطلوب اذا كان لا يضيع به حق على الأفراد أو المجتمع كمن فعل معصية وقعت وانتهت والابلاغ عنها يثير الفتنة مثلا ، والمستور الحال اذا فعل معصية لا يشتهر بها والستر يعينه على التوبة والاستقامة ، فلا معنى لفضيحته والتشهير به .

أما من يعزم على ارتكاب معصية أو يدبر لها أو يمارسها فيجب نهيه عنها والعمل على منع المعصية وانكارها باليد أو باللسان أو بالقلب اذا عجز،لقوله صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

أما اذا كانت الجريمة تمثل الاعتداء على العرض أو المال أو النفس فيجب منعها باليد واللسان ولا يكفي هنا إنكارها بالقلب فإن عجز يستعين بغيره ولو برفع الأمر الى المسؤولين عن حفظ الأمن لاتخاذ الوسائل الممكنة لمنع وقوع الجريمة .

هذا بخلاف المعصية التي لا يتعدى ضررها الى الغير كسماع الملاهي مثلا فصاحبها ينبغي ستره مع نهيه ومحاولة تغيير المنكر كما ذكرنا .

(حديث النفس)

قارىء من الكويت يقول كنت حلفت في نفسي ألا أدخل بيت أخي ولم ينطق بذلك لساني فما حكم هذا اليمين لو دخلت بيته ؟

ـ إذا عزم الانسان على شيء ما ، ولكنه لم يتلفظ به ، ولم يفعله ، فإن الله لا يؤاخذه بذلك ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به » . في أول الاسلام كان الانسان يؤاخذ بحديث النفس ، لقول الله تعالى : (**وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** ...) .

فصعب هذا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خفف الله عنهم ذلك ، ونزل قوله تعالى : (**ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** ...) ففرح بها الصحابة لما فيها من تخفيف الحكم الأول ، وعلى هذا فالقارىء إذا دخل بيت أخيه لا حرج عليه ولا تلزمه كفارة ، لأن يمينه لم تنعقد ، كذلك من يجري الطلاق على قلبه ولم ينطق به لا يعتبر طلاقا ولا تترتب عليه آثاره ، لأن الله من رحمته بالأمة تجاوز عما تحدث به أنفسها .

القارئة لطيفة حمد من « أبوظبي » تقول : احرص على قراءة المجلة واهتم بقراءة الفتاوى وأرجو بيان حكم المصحف القديم ولا أستطيع القراءة فيه كيف أتخلص منه مع المحافظة على كلام الله تعالى ؟

ـ اذا كانت صفحات المصحف بالية أو ممزقة ولا يمكن الانتفاع منها في القراءة ، يمكن جمعها وحرقها ، والمتخلف من الحريق يدفن أو يلقى في البحر ، وذلك صيانة لكتاب الله الكريم من الامتهان وعدم الاحترام.وسيدنا عثمان رضي الله عنه تخلص من المصاحف التي فيها آيات وقراءات منسوخة بحرقها ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ذلك .

في ذلك حماية للآيات القرآنية وعدم تعرضها للامتهان ، ولاينبغي بحال من الأحوال التهاون بتركها للأولاد يعبثون بها ، ولا يجوز إلقاء أوراق المصحف في الشارع ووضعها في أكياس القمامة كما يصنع ذلك من عندهم رقة في دينهم أو جهل بوجوب احترامها . إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وعلينا ان نتقرب إلى الله بتقديسه وصيانة المصحف الذي يضم آياته إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون .

● **الى القارىء السيد دقاس عبد القادر مسلم ـ وجده ـ المغرب .**

للافادة بأن رفع الصوت على وجه يشوش على المصلين ولو بقراءة القرآن غير جائز ويستثنى من ذلك درس العلم . روى عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال (الا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة) .

● **الأخ الرفاعي عبد العزيز هادي ـ الرباط ـ المغرب .**

نفيدك بأن العلماء لم يجيزوا التأمين على الحياة لأن نظامه يبعد عن التعامل الاسلامي .

● **نقول للأخ القارىء ـ مختار مصطفى النزهي ـ ج .م .ع . إن الزكاة تجب في العائد من العقار إذا بلغ نصابا وحال عليه الحول بواقع ٢,٥٪ .**

● **الى م .س .م ـ مكناس ـ المغرب .**

نأسف لعدم الإجابة على أسئلتكم لأن الرسالة خطها غير واضح .



فهرس عام مجلة

الوعي الإسلامي

لعام ١٤٠٦هـ

السنة الثانية والعشرون

فهرس الموضوعات

فهرس الكتّاب

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
	هلال خير ورشد	٢٥٣	٤
	واستعن بالله ولا تعجز	٢٦٢	٤
	وبالحق انزلناه وبالحق نزل	٢٦٠	٤
	ورضيت لكم الاسلام دينا	٢٥٤	٤
	وكلكم مسئول عن رعيته	٢٦٤	٤
	وما النصر الا من عند الله	٢٦١	٨
التحرير	مكتبة المجلة :	٢٥٧	١٢٠
		٢٥٣	١٢٢
الأستاذ توفيق محمد سبع	الصوم ورقابة الضمير	٢٦١	١٨
الأستاذ توفيق محمد سبع	القرآن والتغيير النفسي	٢٥٦	١٠
الأستاذ/جابر حسين الديب	اللغة/العربية لغة القرآن	٢٥٨	٢٨
الأستاذ/جابر سيد جابر	القيمة في الفكر الاسلامي والوضعي	٢٥٨	٦١
الأستاذ/جابر محمد حسن خليل	هكذا يفكر اليهود	٢٥٤	٤٧
الأستاذ/جمال أحمد هيكل	التوحيد والعلاج النفسي	٢٦١	١١٠
الدكتور/حسن فريد ابو غزاله	أمراض الخمر	٢٥٥	٦٧
الدكتور/حسن فريد ابوغزاله	الثعبان النارى	٢٦١	٨٠
الدكتور/حسن فريد ابوغزاله	ضريبة الشيطان (الايدس)	٢٥٦	٨٦
الدكتور/حسن الشرقاوى	ادواء القلوب وأدويتها	٢٦١	٩٨
الأستاذ/حسنى عبد الحافظ	امراض الكلى والمثانة	٢٦٠	٩١
الأستاذ/ خالد بو قماز	حوار حول المعاملات الاسلامية	٢٥٦	٧٢
الأستاذ/ خالد بو قماز	كلية الشريعة (استطلاع)	٢٦٠	٧٥
الأستاذ/ خالد بو قماز	المجمع الفقهي الاسلامي	٢٦٢	٨٦
الأستاذ/ خالد بو قماز	المعهد الديني (استطلاع)	٢٥٧	٨٠
الأستاذ/ راتب السعود	الفكر التربوي عند ابن سينا	٢٥٣	٥٢
الأستاذ/ راتب السعود	في ذكرى مولد الرحمة	٢٥٥	١٢
الأستاذة/ رضا ابراهيم يوسف	متى نسلم الزمام للاسلام	٢٥٣	١١٦
الدكتور/ رياض العلمى	نظام الحسبة	٢٦٤	٥٤
الأستاذة/ سامية عبد اللطيف الشرقاوى	الطلاق ودور المراة	٢٥٦	١٠٨
الأستاذ/ سعد صادق محمد	صفات المتقين	٢٥٩	١٢
الأستاذ/ سعد صادق محمد	صور من السلوك الحضاري	٢٦١	٢٨
الدكتور/ سعد عبد المقصود ظلام	ليشهدوا منافع لهم	٢٦٤	٨
الأستاذ/ سعد عوض المر	القرآن والابل	٢٦٣	١٧
الشيخ/ سليمان التهامى	الوحدة الانسانية	٢٥٧	٥٠
الأستاذ/ سيد خليل الأبوتيجي	الخط العربي	٢٥٤	٧٢
الأستاذ/ سيد خليل الأبوتيجي	من ملامح العظمة في الاسلام	٢٦٢	٢٤
الأستاذ/ سيد سيد عبد الرزاق	تربية النفس	٢٥٣	٣٩
الإستاذ/ الشبراوي طاهر محمد	عظة وعبرة في تحويل القبلة	٢٦٠	١٠٢

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
الأستاذ/ عبد الكريم الخطيب	نظرة في أنوار آية	٢٦٠	٨
الدكتور/ عبدالله مبروك النجار	الزكاة وسيلة لنهضة المجتمع	٢٦١	١٠٢
الأستاذ/ عبد المنصف عبد الفتاح	الغزو الفكري والثقافي ضد الاسلام	٢٦٠	٢٢
الدكتور/ عجيل النشمي	القرآن المكى في نظر المستشرقين	٢٥٧	١٦
الدكتور/ عجيل النشمي	القضاة والفقهاء ودورهم	٢٥٥	٤٨
الأستاذ/ عرفات العشى	جالية اسلامية نشطة	٢٥٦	٨٢
الدكتور/ عز الدين علي السيد	أبوبكر الصديق (قصيدة)	٢٥٣	٤٨
الدكتور/ عز الدين علي السيد	في الطريق عوائق يجب أن تزول	٢٥٥	٢٠
الدكتور/ عز الدين فراج	الوقاية خير من العلاج	٢٥٤	٩٨
الدكتور/ عفت الشرقاوي	الفكر الديني بين التراث والمعاصرة	٢٦٢	٤٠
الدكتور/ علي أحمد السالوس	أبو هريرة (شخصية العدد)	٢٦١	٥٠
المستشار علي عبد اللاه طنطاوي	أصالة أحكام الشريعة الاسلامية	٢٥٨	١٤
الأستاذ/ علي القاضي	الفن في المفهوم الاسلامي	٢٥٦	١١٤
الدكتور/ علي علي مصطفى صبح	سيطرة اللغات الأجنبية على اللسان العربي	٢٥٥	٦٤
الدكتور/ عماد الدين خليل	العقدة السوداء	٢٥٩	١٠٢
الدكتور/ عماد الدين خليل	في المجتمع الاسلامي خطوط عريضة	٢٥٤	١٥
الدكتور/ عماد الدين خليل	الهوى والميزان	٢٦٣	٢٤
الأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري	يارحمة للعالمين (قصيدة)	٢٥٦	٥٢
الدكتور/ غريب جمعه	أعاصير التنصير	٢٥٧	٩١
الدكتور/ غريب جمعه	مجاهد بغير طبول	٢٦٢	٤٦
فتحية محمد توفيق	ظاهرة المكتبات في الحضارة الاسلامية	٢٥٣	٨٦
الأستاذ/ فهمي الامام	على ميزان القرآن العظيم (كتاب الشهر)	٢٦٠	١٠٦
الأستاذ/ فهمي الامام	وقفة تأمل : البيت الاسلامي	٢٦٤	٩٠
	انعكاسات الطاعة	٢٦٢	٨٤
	التربية أولا	٢٦٣	٩٤
	السباحة ضد التيار	٢٥٨	٨٦
	المتهم البريء	٢٦١	٦٠
	مرونة لا ميوعة	٢٥٦	٩٤

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
الدكتور/محمد عبدالله الشرقاوي	نظرات في مواقع النجوم	٢٥٨	٩٢
الأستاذ/محمد عبدالله القولي	ليلة القدر (قصيدة)	٢٦١	٩٦
الأستاذ/ محمد عبد الهادى	ندوة موارد الدولة	٢٦٤	٤٠
المستشار/ محمد عزت الطهطاوي	القدس عربية	٢٦١	٧١
المستشار/ محمد عزت الطهطاوي	هل بشرت بالنبي أسفار الهندوس	٢٥٦	٢٦
الأستاذ محمد علي الطعمي	اعرف الله	٢٥٩	٨
الأستاذ/ محمد فوزي حمزة	العناية الاسلامية بالصناعات الوطنية	٢٥٨	١٠١
الأستاذ/ محمد فوزي حمزة	في نهاية العقد العالمي للمرأة	٢٥٤	٢٢
ا . د / محمد فوزي فيض الله	التلقيح الاصطناعي	٢٥٩	٣٦
ا . د / محمد فوزي فيض الله	على هامش حجية الاجماع	٢٦٣	٢٩
ا . د / محمد فوزي فيض الله	وائمة خلق	٢٥٥	٣٠
أ .د/ محمد فوزي فيض الله	على هامش حجية الاجماع (٢)	٢٦٤	١٩
الأستاذ/ محمد لبيب البوهي	الشيوعية وما تدبره لبلاد المسلمين	٢٦٠	٦٤
الأستاذ/ محمد لبيب البوهي	الطريق الى اليقين	٢٦٢	٨
الأستاذ/ محمد لبيب البوهي	قبسات من بحار الحكمة	٢٥٤	٨
للأستاذ/ محمد لبيب البوهى	شاهد اثبات	٢٦٤	٧٩
الأستاذ/ محمد المجذوب	أسرة من المدينة (قصة)	٢٦١	٦٢
الأستاذ/ محمد المجذوب	الى الاسلام أيها التائهون	٢٥٧	٢٣
للأستاذ/ محمد المجذوب	في مغانى طوب كابى (قصة)	٢٦٤	٥٨
أ . د . محمد محمد أبوموسى	اليه يصعد الكلم الطيب	٢٦٠	١٦
الأستاذ/ محمد محمد حلاوة	ادركوا لغة الكتاب والسنة	٢٥٧	٩
الأستاذ/ محمد محمد حلاوة	تهيئة الجو النفسي للصلاة	٢٥٤	٢٩
الدكتور/ محمد محمد الشرقاوي	حكم القاضي يرفع الخلاف المذهبي	٢٦٠	٩٨
الدكتور/محمد محمد الشرقاوي	العقوبات الشرعية	٢٥٤	٩٣
الدكتور/محمد محمد الشرقاوي	الوصايا	٢٦٣	٨
للدكتور/ محمد محمد الشرقاوي	ذبائح الحج	٢٦٤	٣٦
الدكتور/ محمد المختار العبيدي	لماذا عبدت الأصنام ؟	٢٥٥	٣٥
الأستاذ/ محمد مكرم السعدني	الاعجاز العلمي للقرآن	٢٥٩	١٩
الأستاذ/محمد منير الجنباز	عبير الملاحم (قصيدة)	٢٦٣	١٢١
الأستاذ/ محمد نعيم عكاشة	اخوتك في خطر	٢٦٣	٦٠
الأستاذ/ محمود بكر هلال	رمضان جاء (قصيدة)	٢٦١	٦٨
الأستاذ/ محمود بكر هلال	صديق المنافع (قصيدة)	٢٥٨	١٠٦
الأستاذ/ محمود بكر هلال	ثم راح (قصيدة)	٢٥٤	٦٢
الأستاذ/ محمود بيومي	آداب الفتوى في الاسلام	٢٥٨	٤٤
الأستاذ/ محمود بيومي	استراتيجية العالم الاسلامي	٢٦٣	٨٤
الأستاذ/محمود بيومي	قضية تعريب الشعوب الاسلامية في آسيا	٢٥٦	٩٦
الأستاذ/ محمود الشرقاوي	العدل في الاسلام	٢٥٩	٥١
الدكتور/ محمود عبدالحميد حسين	الفكر التربوي عند ابن خلدون	٢٦٢	١٠٢

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
الدكتور/ محمود محمد عمارة	الزواج بالكتابية	٢٦٠	٤٠
الدكتور/ محمود محمد عمارة	عناصر القوة في بناء المجتمع	٢٥٣	٨١
الأستاذ/ محمود مصطفى الأعصر	الدروس المستفادة من الهجرة	٢٥٣	١٠٩
الأستاذ/ محمود مفلح	الهي (قصيدة)	٢٥٣	١١٤
الأستاذ/ محمود النيجيري	المقداد بن الأسود (شخصية العدد)	٢٥٤	٥٢
الدكتور/ مصباح تنيرة	أثر القرآن في تطور البحث العلمي	٢٥٣	١٥
الأستاذ/ معالي عبدالحميد حموده	شوكة في عيونكم (كتاب الشهر)	٢٦٢	٥٤
الأستاذ/ معالي عبدالحميد حموده	الصهيونية والعنف (كتاب الشهر)	٢٥٦	٦١
الأستاذ/ معالي عبدالحميد حمودة	منظمة العفو الدولية	٢٥٨	٥٢
الأستاذ/ منذر شعار	أيا صوفيا (قصيدة)	٢٥٧	١١٠
الأستاذ/ منذر شعار	بكى حزنا مسرى النبي (قصيدة)	٢٥٩	٥٦
الأستاذ/منذر شعار	في ذكرى المولد (قصيدة)	٢٥٥	٤٤
الدكتور/نبيل سليم علي	النزلة الوافدة	٢٥٧	٧٠
الدكتور/نور الدين عتر	صفحات من العظمة في شخصية الرسول	٢٥٣	٢٢
الدكتور/ هشام الخطيب	المضار الصحية لاقتناء الكلاب	٢٥٩	١٠٨
الأستاذ/ واصف عبدالحليم عبدالله	النحل	٢٥٤	٦٤
الأستاذ/ يحيى بشير حاج يحيى	أم كلثوم بنت عقبة (شخصية العدد)	٢٦٠	١١٢
الأستاذ/ يوسف وهبي	المذنبات	٢٦٢	٦٦



الفتاوى

إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال)
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزاة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر . (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى)
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي . - ص ب ٢٣٦٦٧ دولة الكويت (الصفاة) 13097

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت